سورة الفاتحة ١ — سورة البقرة ٥ — سورة آل عمران ٦٨ — سورة النساء ٩٠

سورة المائدة ١١٥ — سورة الأنعام ١٣٢ — سورة الأعراف ١٤٧ — سورة الأنفال ١٦٤

سورة التوبة ١٧٣ — سورة يونس ١٨٦ — سورة هود ١٩٥ — سورة يوسف ٢٠٦ — سورة الرعد ٢١٥

سورة إبراهيم ٢٢٠ — سورة الحجر ٢٢٥ — سورة النحل ٢٢٨ — سورة الإسراء ٢٣٨ — سورة الكهف ٢٤٨

سورة مريم ٢٥٨ — سورة طه ٢٦٤ — سورة الأنبياء ٢٧٢ — سورة الحج ٢٧٨ — سورة المؤمنين ٢٨٦

سورة النور ٢٩٢ — سورة الفرقان ٣٠٠ — سورة الشعراء ٣٠٦ — سورة النمل ٣١٣ — سورة القصص ١١٩

سورة العنكبوت ٣٢٥ — سورة الروم ٣٢٩ — سورة لقمان ٣٣٣ — سورة الم السجدة ٣٣٦

سورة الأحزاب ٣٣٧ — سورة سبأ ٣٤٤ — سورة فاطر ٣٤٩ — سورة يس ٣٥٣ — سورة الصافات ٣٥٧

سورة ص ٣٦٣ — سورة الزمر ٣٦٨ — سورة المؤمن ٣٧٣ — سورة فصلت ٣٧٨ — سورة الشورى ٣٨٢

سورة الزخرف ٣٨٥ — سورة الدخان ٣٨٩ — سورة الجاثية ٣٩١ — سورة الأحقاف ٣٩٢ — سورة القتال ٣٩٥

سورة الفتح ٣٩٨ — سورة الحجرات ٤٠٠ — سورة ق ٤٠٣ — سورة الذاريات ٤٠٥ — طور نجم ٤٠٧ ٤٠٨

سورة القمر ٤١٠ | رحمن ٤١٢ | واقعه ٤١٣ | حديد ٤١٦ | مجادلة ٤١٨ | حشر ٤٢٠

ممتحنة ٤٢٢ | صف ٤٢٣ | جمعه ٤٢٤ | منافقون ٤٢٥ | تغابن ٤٢٥ | طلاق ٤٢٦ | تحريم ٤٢٧

سورة الملك ٤٢٨ | قلم ٤٣٠ | حاقة ٤٣٢ | معارج ٤٣٣ | نوح ٤٣٤ | جن ٤٣٥

مزمّل ٤٣٧ | مدّثر ٤٣٨ | قيمه ٤٤٠ | دهر ٤٤١ | مرسلات ٤٤٢ | نبأ ٤٤٣

نازعات ٤٤٥ | عبس ٤٤٦ | تكوير ٤٤٧ | انفطار ٤٤٨ | مطففين ٤٤٨ | انشقاق ٤٤٩

بروج ٤٥٠ | طارق ٤٥١ | اعلى ٤٥١ | غاشية ٤٥١ | فجر ٤٥٢ | بلد ٤٥٣ | شمس ٤٥٣

ليل ٤٥٤ | ضحى ٤٥٤ | انشراح ٤٥٥ | تين ٤٥٥ | علق ٤٥٥ | قدر ٤٥٦ | بينة ٤٥٦

زلزال ٤٥٧ | عاديات ٤٥٧ | قارعة ٤٥٧ | تكاثر ٤٥٧ | عصر ٤٥٨ | همزه ٤٥٨

فيل ٤٥٨ | قريش ٤٥٨ | ماعون ٤٥٨ | كوثر ٤٥٨ | كافرون ٤٥٨ | نصر ٤٥٩

تبت ٤٦٠ | اخلاص ٤٦٠ | فلق ٤٦٠ | ناس ٤٦١ | تمت ٢

قوله فضلا عمن لا احد اظلم منه مصدر منصوب بفعل محذوف وابدا بتوسط بين ادنى واعلى للتنبيه بنفي الادنى على نفي الاعلى فتقع بعد نفي صريح او ضمني
وهو من قولك فضلا عن فلان كذا اذا وجبا كره دفع افحله ولما اشتمل على معنى الترك والبقاء والقلة والكثرة ظهر هناك توجيهات مختلفة فمرة نظر الى ضمني
الاعلا يقول لقد تبين الكلام هنا فضلا اى فضل عدم افلاح الظالمون عن افلاح من لا احد اظلم منه اى فلا منتفيا بكليته والباقي هو ذكر العدم وقع يفوت
ستة يكتبان فاصلا الاستعمال كون الباقي من جنس الذاهب وكونه اقل منه اذ ليس انتفاء الادنى من جنس الاعلى ولا من كونه اقل ومن نظر الى المعنى
الثاني يقول لقد تبين فضل عدم افلاح الظالمون عن عدم افلاح من احد اظلم منه على سبيل الانتفاء الاول لكونه اكمل استعدادا قلبا بالنسبة الى
الانتفاء الثاني لكونه ابعد وقع يفوت منه اصلا لاستعمال معنى الذهاب والبقاء ويحتاج الى تقدير النفي بعد فضلا وتقدير المضاف اى فضل عدم
افلاح من لا احد اظلم منه والى تكلف تعليق كفه عن بان يجعل يقلعا جزء شيء من المعاني المعتبرة في اصله بعتبر ورود النفي على الادنى بعد توسط فضلا بينه وبين الاعلى فكانه متعلق بفعل الكون
دون المعنى المراد ومن قصدان لا يجعل شيء من المعاني المعتبرة في اصله بعتبر ورود النفي على الادنى بعد توسط فضلا بينه وبين الاعلى فكانه متعلق بفعل الكون
من افلاح من لا احد اظلم منه على معنى فضلا اى بقي الافلاح الاول الذي هو من جنس الثاني وذهابا قانيا ثم اورد النفي على البقية واذا انتفى بقية الذي كان
فاعدا قدم نتفا من انتفاء وتمام حاصل المعنى تبعت البقية في الانتفاء لما عداها فيظهر المبالغة المقصودة

حاشية سعدي چلبي على البيضاوي
في سورة الانعام في تفسير قوله
انه لا يفلح الظالمون

وما عند ق
في قوله
٢٨٠

الفقيه ايان
السقيفة وايان
الايان
١٨٠

Hasan Hüsnü Pş
115

وعليه التكلان من الخذلان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ● فتحدى بأقصر سورة من موضوع مصاقع الخطباء من العرب الدرياء فلم يجد به قديرا ● وألجم من تصدى لمعارضته من فصحاء عدنان وبلغاء قحطان حتى حسبوا أنهم سحروا فتحيروا ● ثم ترتيب الناس ما نزل الأمر حسبما عن لهم من مصالحهم ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب ما تذكروا ● فكشف لهم قناع الغفلة عن آيات محكماته أم الكتاب ولزم متشابهاته شاهد رموز الخطاب وبلد التسليم ● وأبرز غوامض الحقائق والطائف المذاق من المعلى والملكوت وخبايا الفكر من الجبروت ليتفكروا فيها فتذكروا ● وهدلهم قواعد الحكام وأوضاع الحجج من نصوص الآيات والمحاها ليذهب عنهم الرجس ويطهرهم تطهيرا ● فذكانه قلبا ألقى السمع وهو شهيد ● فهو في الذرين عبد وحيد ● ونهم يرفع اليد الرأسه والصنائر الهو فيها وسيصلى سعيرا ● تباوا جل جوده وبا فاق كل مقصود ● صلى عليه صلاة توازي عطاءه وتجازي غناءه وعلى من اعانه وقرر بيانه تقريرا ● وانفق علينا من بركاتهم واسكنا مساكن كراماتهم وسلم عليه وعليهم تسليما كثيرا ●

وبعد فان أعظم العلوم مقدارا وارفعها شرفا ومنارا علم التفسير الذي هو رئيس العلوم الدينية ورأسها ومبنى قواعد الشريعة وأساسها ● لا يليق تعاطيه ● ولا المقدمي التكلم فيه ● الا من تزيح في العلوم الدينية كلها اطلاعا وفروعها ● وفاق في القضايا العربية والفنون الأدبية بأنواعها ● ولطال ما احتفى به أصناف هذه الفن كتابا يحتوي على صفوة ما للمتقدمين من خطباء البلاغة وعلماء البيان ● ومن دونهم من المتأخرين الفاضلين ● ويطوي على نكت بارعة ● ولطائف رائقة ● مستنبطة أنا وفيما ● من أفاضل المتأخرين عنا ● والمأمل للتحقيق ● ويعرض عن وجوه القراءات المعزية الى الأئمة الثمانية المشهورين ● والشواذ المروية عن القراء المعتبرين ● الا أن قصر بضاعتي يستطيل نخر الاقدام ● وتقاعد عزائمي عن هذا المقام ● حتى سنح لي بعد الاستخارة ما عزمت عليه عن تحطط الشروع فيما ارتؤه ● والابتداء بما قصدته ناويا ان وسمه بعد اسم الله بانوار التنزيل واسرار التأويل ● فها

انا ذا الأشرح وبحسن توفيقه اقول ● وهو الموفق للخير والمعطي كل مسئول ● سورة فاتحة الكتاب ● وتسمى أم القرآن لأنها مفتتحه ومبداه وكذلك تسمى أساسا أو لأنها تشتمل على ما في القرآن من الثناء على الله والتعبد بأمره ونهيه ونبأ وعد ووعيد ● أو على جملة معانيه من الحكم النظرية والأحكام العملية التي هي سلوك الطريق المستقيم ● والاطلاع على مآل السعداء ومآل الأشقياء ● وسورة الكنز لأنها كذلك لما فيها من الجامعية والكفاية لذلك وسورة الحمد والشكر والدعاء وتعليم مسألة لاشتمالها عليها ● والصلوة لوجوب قراءتها أو استحبابها فيها والشافية والشفاء لقوله عليه السلام هي شفاء لكل داء ● والسبع المثاني لأنها سبع آيات بالاتفاق الآتي منهم من عد التسمية ايذانا بأن الفيت عليهم فيهم من عد كم تثنى في الصلوة ● أو لأنها نزلت بمكة حيث فرضت الصلوة وبالمدينة لما حولت القبلة ● وقد صح أنها مكية لقوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني وهو كالنص ● بسم الله الرحمن الرحيم ● من الفاتحة وعلى قراءة مكة والكوفة وفقها

وابن المبارك والكسائي لهم قراءة المدنية والبصرة والشام وفقهاؤها ومالك والأوزاعي وليست من الفاتحة وبنى فطر أنها ليست من السورة عنده وكل محدث الحسن عنها فقال ما بين الدفتين كلام الله نسأل حديثا كثيرا منها ما روي أبو هريرة رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال فاتحة الكتاب سبع آيات وأولاهن بسم الله الرحمن الرحيم وفي الحديث وفي رواية عنه قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاتحة وعد بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين آية وفي حديث أبي هريرة اختلفوا فيها أنها آية برأسها أو بعدها والاجماع على أن ما بين الدفتين كلام الله والوفاق على أنها من الفاتحة مع المبالغة في تجريد القرآن حتى لم يكتب آمين ● والباء متعلقة بمحذوف تقديره بسم الله أتلو أو أقرأ الذي تلوه مقروء وكذلك يضمر كل فاعل يجعل التسمية مبدأ له وذلك أو من ان يضمر بدء لعدم مطابقته ويدل عليه وابتدأ زياد اضمار فيه وتقديم المعمول هنا وفي قولك باسم الله مجراها وقولك باسم الله بدأت لا يفيد الحصر وإنما أخر الفعل في المعظم وأوفق للوجود فان اسمه تعالى متقدم على القراءة كيف وقد جعل آلة لها حتى جاز الفعل لا يتم ولا يعتد به شرعا ما لم يصدر باسمه تعالى لقوله عليه السلام كل أمر ذي بال لم يبدأ فيه باسم الله فهو أبتر ● وقيل الباء للالتصاق والمعنى متبركا باسم الله أو وهذا وما بعده الى آخر السورة مقول على ألسنة العباد ليعلموا كيف يتولون بالحمد والثناء ويحمد على نزوله سؤال عن فضله وانما كسرت الباء وحقها الفتح لأنها حرف والقاعدة ان تفتح لاختصاصها بالدخول وكسرت لام الأمر ولام الاضافة داخلة على المظهر المتصل بهما وفرق بين لام الابتداء والاسم عند البصريين هو الاسم الذي حذفت ألفه تخفيفا لكثرة الاستعمال وبنيا وألفها على السكون وأدخل عليها ابتداء همزة الوصل لأنه يمكن ان يبتدأ بالحرف ويقف على الكلمة فيحتاج الى تصور على أسماء وأسام وسمية ومحي كهدى لغة فيه قال الشاعر ● والله اسماك سمي مباركا ● آثرك الله به ايثار كرم والله يعبد غيره مطرد ● واشتقاقه من السمو لأن فرع التسمية يسمو بالمسمى وشعاره ومن السمة عند الكوفيين وأصله وسم حذفت الواو وعوضت عنها همزة الوصل لئلا يعلوه ويدل عليه الصرف في الجمع والتصغير وصدره في كلامهم وغالبا سم وسم قال الشاعر ● باسم الذي في كل سورة سمه ● والاسم ما يدل على

وفيه تلقين العباد كيف يثنون عليه بالجميل وفيه دليل على ان
الحمد كما هو مفتقر الى المحمود حال حدوثه فهو مفتقر الى الباقي حال بقائها
علي كليهما ذكره الرحمن الرحيم كرره للتعليل
مالك يوم الدين قرأه عاصم والكسائي ويعقوب وبعضه قوله تعالى يومئذ لا تملك نفس لنفس شيئا
والامر يومئذ لله وقرأ الباقون ملك وهو يحتمل انه من صفات الفعل كالخالق والرازق
والمالك هو المتصرف في الاعيان المملوكة كيف شاء من الملك والملك هو المتصرف بالامر والنهي في المأمورين من الملك وقرئ
ملك بالتخفيف وملك بلفظ الفعل وملكا بالنصب على المدح او الحال ومالك بالرفع منونا ومضافا على انه خبر
مبتدا محذوف وملك مضافا بالرفع والنصب ويوم الدين يوم الجزاء ومنه كما تدين تدان وبيت الحماسة ولم
يتوهموا الحد وانى فنا هم كما دانوا اضاف اسم الفاعل الى الظرف اجراء له مجرى المفعول كقولهم يا
سارق الليلة اهل الدار ومعناه ملك الامور كلها يوم الدين على طريقة وناد اصحاب الجنة اولية الملك تحقيقا
لقوله لمن الملك اليوم على حد الامور لتكون على حقيقتها بعد ان عرضت للعموم وقيل الدين الطاعة والمعنى يوم
جزاء الدين وتخصيص اليوم لانه المعظم اما لانفراده تعالى بالنفوذ فيه والامر فيه واجراء هذه الاوصاف على الله تعالى
تارة بعد اخرى لتمكن المعاني في نفوس العباد ولتقررها في اذهانهم على الوجه الاكمل
والمعنى ان الحقيقة الحمد لله اذ احد اجزائه منه لا يستحق على الحقيقة سواه فان ترتب الحكم على الوصف يشعر بعلية
فالوصفية اما لانها مأخوذة من طريق المفهوم او لان التعريف للجنس لا يعد فصلا عن ان يعد ليكون دليلا على ما ادعيناه
ليس بصحيح لانا بالقدر او نحوه عليه نقضيه لسوء اعمال بعضهم نستحق بالحمد والرحمن يحقق الاختصاص
فانه لا يقبل الشركة فيه بوجه ما وتقديمه لوقوعه موقع الفاصلة والتالي للدلالة على انه تفضل بذلك مختار فيه
ليس بصحيح لان الرحمن الرحيم لا يصلح ان يكون دليلا على ما ذكر لان الرحمن الرحيم
ايضا يدل على الاختصاص
ايضا يدل على الاختصاص
ايضا يدل على الاختصاص

بين الحق والباطل والضلال والغي والمراد حثهم على الثبات والمداومة او حكاية ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم لامته بعد ما علمهم ما يقولون في صلاتهم او ما قاله الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم بعد ما علمه ما يقول في صلاته وقال الحمد آية بارسال الرسل وانزال الكتب وآياتها ست بقوله الذين انعمت عليهم او سبع بقوله غير المغضوب عليهم وقال الحمد ربع القرآن لاشتماله على ثناء الله تعالى وتعليم العباد كيف يثنون عليه وعلى ربع القرآن لاشتماله على الامر والنهي والوعد والوعيد لان الطاعة اما اعتقاد او عمل والاول اما ان يتعلق بالمبدأ او بالمعاد او بالوسط بينهما وهو الاشارة اليه بقوله اهدنا الصراط المستقيم والثاني اما ان يتعلق بالترغيب او بالترهيب او بالوسط بينهما وهو الاشارة اليه بقوله انعمت عليهم والثالث اما ان يتعلق بالمأمورات او بالمنهيات او بالوسط بينهما وهو الاشارة اليه بقوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين وقال ثلث القرآن لاشتماله على ذكر الله تعالى وذكر العباد وذكر الاحوال بينهما وقال ربع القرآن لاشتماله على ذكر المبدأ والمعاد والوسط بينهما وقال ثلث القرآن لاشتماله على ذكر الله تعالى وذكر العباد وذكر الاحوال بينهما وقال ربع القرآن لاشتماله على ذكر المبدأ والمعاد والوسط بينهما وقال ثلث القرآن لاشتماله على ذكر الله تعالى وذكر العباد وذكر الاحوال بينهما

الحمد لله الثناء بالجميل على الجميل بسبب نعمة قصد بها التعظيم والتبجيل سواء كان في مقابلة نعمة او لا وهو اعم من الشكر من هذا الوجه وقيل هو الشكر وقيل هو الوصف

يسر الله وفرج عنهم بذلك الحمد الاربعين منه البقرة ملة وابها ما تتا وغانين

بسم الله الرحمن الرحيم الم وتسمى الالفاظ التي يتهجى بها اسامي مسمياتها
الحروف التي يتركب منها الكلم لدخولها في حد الاسم واختصاصها بما يختص به من التعريف والتنكير
والجمع والتصغير ونحو ذلك عليها وبه صرح الخليل وابو علي وما روي ابن مسعود رضي الله عنه
قال لم اقرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر امثالها لا اقول الم حرف بل الف حرف ولام
حرف وميم حرف فالمراد به غير المجي الذي اصطلح عليه فان تخصيصه به عرف محدث بل لكفى اللغوي
ولعله سماه باسم مدلوله ولما كان مسمياتها حروفا وحدانا وهو مركبة صدرت بها بالمكون تنبيها
بالمسمى اولا بما يقرع السمع وسكنت الهمزة امكان الابتداء بها وهي اما لم تلها
العوامل موقوفة خالية عن الاعراب لفقدان سببه ونقيضه لكنها قابلة اياه معرضة له لو لم
تناسب مبنى الاصول ولذلك قيدص وق مجموعا فيهما بين ساكنين وقد يعامل معاملة ابن وهؤلاء
ثم ان مسمياتها لما كانت عنصر الكلام وشطرا التي يتركب منها افتتحت السور بطائفة منها ايقاظا
لمن يتحدى بالقرآن وتنبيها على ان المنزل عليهم كلام منظوم مما ينظمون منه كلامهم ولو كان معجزا
غير الله لما تجوزوا عن اخرهم مع تظاهرهم وتوفر فصاحتهم عن الاتيان بما يدانيه وليكون
اول ما يقرع الاسماع مستقلا بنوع من الاعجاز فان النطق باسماء الحروف مخل بنظمه
فاما ان الذي لم يحط الكتاب فيستعد مستوعبا بحارق للعادة كالكتابة والتلاوة
بما وقد رأى في ذلك ما يحز عنه الاديب الاريب الفائق في فنه وهلة اورد في هذه
الفواتح اربعة عشر اسما وهي نصف اسماء حروف المعجم ان لم تعد الالف فيها حرفا برأسها
فيتبع وعشرين بعيد هجا اذا عد فيها الالف مشتملة على انصافها انواعها فذكر المهموسة
وهي ما يضعف الاعتماد على مخرجه وتجمعها ستشحثك خصفه بضمها الحاء والهاء
والصاد والسين والكاف ومن المجهورة نصفها تجمعها لن تعطع امر وذي الشدين
الثانية المجموعة في اجد طفل ارتعة تجمعها اقطد ومن الرخوة الرحوة عشرة تجمعها
حمى عصر وزخ المطعة التي هي الصاد والظاء والضاد والغين نصفها ومن البواقي
المنفتحة نصفها ومن القلقلة وهي حروف تضطرب عند خروجها وتجمعها قد طبج
نصفها الاقل لفظها ومن اللينة الياء الا انها اقل تقلا ومن المستعلية وهي التي يصعد
الصوت بها في الحنك الاعلى وهي سبعة الصاد والضاد والطاء والخاء والغين والقاف
والظاء نصفها الاقل ومن البواقي المنخفضة نصفها وفرغ فلمذل وهي على ما ذكره سيبويه
احد عشر واخاه ابن جني وجمعها اجد طوبت منها الثنائية المنهورة التي تجمعها

احترازا عما نقص عن ثلثة عشر بعضها استعمله يوم طال وعا قال بعضهم انها اثنا عشر
حرفا واضاف الها ما ذكره المطلاع وعا قال الزمخشري انها اربعة عشر واضاف الها ما ذكره الهادوي والزاي

نجمها اصطبك وقد زاد بعضهم سبعة اخرى وهي اللام في ضلال والراء والثاء في صراط وزاط
والظاء في اجد والغين في ثرغ والذال في ثروغ الذلو والباء في ياسيك حتى صار ثمانية عشر وقد
ذكرها تسعة الستة المذكورة واللام والصاد والغين وهي يدغم في مثلة ولا يدغم في المقارب وكم
خمسة عشر الهمزة والهاء والعين والحاء والخاء والغين والقاف والفاء و
الطاء والسين والزاء والواو نصفها الاقل وتدغم فيها وهي ثلثة عشر الباقية نصفها الاكثر
الحاء والقاف والكاف والراء والسين واللام والنون لما في الادغام من الخفة والفصاحة
وفي الاربعة التي لا تدغم فيها تقاربها ويدغم فيها سقاربها وهي الميم والراء والسين والفاء
نصفها وكما كانت الحروف الذلقية التي يعتمد عليها بذلق اللسان وهي ستة جمعها بنفل ولحقه
التي مع الحاء والخاء والعين والغين والهاء والهمزة كثيرة الوقوع في الكلام ذكر تنبيها والكما
ابنية المزيد لا تجاوز عن عشرا ذكر ان زوائد العشرة التي جمعها اليوم تنساه سبعة احرف
منها بينتها على ذلك ولو استقرت الكلم وتراكيبها وجد الحروف المتروكة كل جنس كثيرة بما
بالمذكورة ثم انه ذكرها مفردة وثنائية وثلثية ورباعية وخماسية ايذانا بان المتحدى به
مركب من كلامهم التي اصولها كلمات مفردة ومركبة من حرف فصاعدا الى الخمسة وذكرت مفردة
في ثلث سورا لانها توجد في الاقسام الثلثة الاسم والفعل والحرف وادرج ثنائيا لانها تكون
في الحرف لا غير كبل وفي الفعل نحو قل وفي الاسم بغير حذف كمن وبه كدم حتى يسع
لوقوعها في كل واحد من الاقسام الثلثة على ثلثة اوجه ففي الاسماء غر واذ وذو وفي الافعال
قل وبع وخف وفي الحروف ان وفي ومذ على ان فيها ثنائية ثلثيات لتجيئها في الاقسام
الثلثة في ثلث عشرة سورة على اثر اصول الابنية المستعملة ثلثة عشر منها للاسماء
وثلثة للافعال وربا عين وخمسة بنيت بها على ان كلا منها اصلا كجعفر وسفرجل وملحقها
كقردد وحيفل وفعلا وفوق على السور لم تعد اجمعها في قول القراء هذا الفارق مع ما في
مراعاة التحدي وتكرير التنبيه والمبالغة فيه والمعنى هذا المتحدى به مؤلف من جنس الحروف
او المؤلف منها كذا وقيل هي اسماء السور وعليه اطباق الاكثرين بها اتفاقا بانها كلمات مفردة
التركيب فلم يكن وجه لان يتعاقب عليها نتساقطا عقد رتهم دون معاريضها وكتبدل عليه بانها لو لم تكن
مفهمة كان الخطاب بها كالخطاب بالمهمل والتكلم بالزنجي مع العربي وهو في القرآن باسره بيانا وهدى
فلما امكن التحدي به وان كانت مفهمة فاما ان يراد بها المسمى التي هي مستهلها على انها القابها
او غير ذلك والثاني باطل لانه اما ان يكون المراد ما وضع له اللفظ بحسب ظاهر اللغة بان يكون لكل
او غيره وهو باطل لان القرآن نزل على لغتهم لقوله تعالى بلسان عربي مبين فلا يحمل على ما ليس في لغتهم

عصام

الرحمن الرحيم والقطب دويرة لا تستنبح نارها
حيا ولقيه محمد بن المنتبه لانه كان يكنى ابا سليمان
فلما فتح باب وجه فقال انت الاقطب بيل عصام

قوله الم يجوز ان يكون اسما للسورة وان لم يكن فيها غيره
جيء به كما يكتب في اوائل السور بسم الله
الرحمن الرحيم والقطب دويرة لا تستنبح نارها
حيا ولقيه محمد بن المنتبه لانه كان يكنى ابا سليمان
فلما فتح باب وجه فقال انت الاقطب بيل عصام

قوله لا يجوز ان يكون مرتجلا للتنبيه والدلالة على انقطاع كلام وابتداء آخر كما قاله قطرب
او اشارة الى الكلمات هي منها اقتصر عليها اقتضاها الشاعر في قوله قلت لها قفي قالت لي قاف
كما روي عن ابن عباس رضي الله عنه قال الالف الاء الله واللام لطفه والميم ملكه وعنه انا الله اعلم
وقد يجمعها الرحمن وعنه انا الله اعلم وكذا ذلك في سائر الفواتح وعنه
ان الالف من الله واللام من جبريل والميم من محمد اي القرآن منزل من الله بلغه جبريل
على محمد عم او الى مدة قوم او اجال تختلف الجمل كما قاله ابو العالية فتمسكا بالاولين
لما اتاه اليهود تلا عليهم الم البقرة فحسبوه وقالوا كيف ندخل في دين مدته احد وسبعون
سنة فتبسم رسول الله عم فقالوا فهل غيره فقال المص والر والمر فقالوا خلطت علينا
فلا ندري بايها ناخذ فان تلاوته اياها هذا الترتيب عليهم وتقريرهم على
سكوتهم اطهر دليل على ذلك وهذه الدلالة وان لم تكن عربية لكنها لاشتهارها فيما بين
الناس حتى الكتبة تلحقها بالمعربات كالنكا والسنجل والقسطاس ودلالة على الحروف
المبسوطة مقسما بها لشرفها حيث انها بسط اسماء الله تعالى وحاذة حذاءه هذا وان
القول بانها اسماء للسور تخرجها الى العلمية لغة العرب لان التسمية بثلثة اسماء فصاعدا
مستنكرة عندهم ويؤدي الى اتحاد الاسم والمسمى في لغة العرب ويتدعى تاخير الخبر
عن المبتدا مع اشتراكها في الاسمية تاخرا في الرتبة لانا نقول هذه الالفاظ امور مفهومة
للتنبيه والدلالة على الانقطاع والابتداء ونحوها وغيرها حيث انها فواتح السور ولا يفهم
ذلك ان لا يكون لها معنى في غيرها ولم تستعمل للاختصاص كلمات مضغة في لغتهم اما
الشوذ فشاذ واما قول ابن عباس رض فتنبيه على ان هذه الحروف جمع الاسماء وميادي
الهجاء وتخيرا بما شاء حسنة الا ترى انه عد كل حرف من كلمات متباينة لا تغير ولا تجمع
هذه التهجي دون غيرها الا لاختصاص لفظا ومعنى ولا بحسب الجمل فلحق بالمعربات والحدة
لا دليل فيه لجواز انه تسمى تهجيا لهم وجعلها مسمياتها وان كان على سمتها لكنه
يخرج الى اصل الهجاء لا دليل عليها والتسمية بثلثة اسماء انما يمتنع اذا ركبت وجعلت
اسما واحدا على طريقة بعلبك فاما اذا نثرت نثر اسماء العدد فلا ونا هيك بتسوية
سيبويه بين التسمية بالجملة والبيت من الشعر وطائفة من اسماء حروف المعجم والمسمى هو مجموع
الشق والكلام جزءها فلا اتحاد وهو مقدم من حيث ذاته ومؤخر باعتبار كونه اسما فلا دور
والوجه الاول اقرب الى التحقيق واوفق للطائف التنزيل والاحرز من الطعن وقوع الاشتراك
في الاعلام من واضع واحد فانه يعود بالنقض على ما هو مقصود العلية وقيل انها اسماء

قوله قلت لها قفي قالت لي قاف الخ
لا تحسبي انا نسينا الايجاف وجف الخيل
والابل سار سير امعترضا واه جفنه عصام

قوله الالف الاء والام لطفه والميم ملكه فالمعنى القرآن مشتمل
على الآء الله ولطفه وحكمه عصام

قوله وعنه ان الرحمن الخ يجمعها الرحمن لانه ان يجمعها
اذ لا بد من الالف بعد الكسر الا ان ينبي على الكتابة او يحمد كما الاكثر
الاجراء على حكم وكر الكلي بانه لا يقتضي ان يكون مفهوم اول
السورة عصام

قوله بحسب الجمل بضم الجيم وتشديد الميم مع فتح وضمه
جمع الجملة بالكسر وهي الجماعة عصام

قوله الحمد راقوام عطف على الحمد لله الخ كما قاله ابو البقاء منه
وفي اصل الكتابة قال ابو حيان من مراعاة سياق الخطاب
وهو بديع وزيادة القوة الم ذلك الكتاب ثم انتقل عنه الى الخطاب
كقوله حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم الم الله لا الا هو الحي القيوم
اضافة نزل الى اسمه تعالى الخ ثم كرر ذكر الكتاب قال
ان كنت عاديا فان لك في هذا الحديث عبرة الآية منه السنوسي قال
كعب كيف بذكر ربنا بعد ذكرنا هذه الحروف منه الحلبي
على الا منتهى احرف وهي تسعون سنة فضحك رسول
فقال جبل غير هذا فقال نعم المص فقال هذا اكثر من
الاول هذا مائة واحدى وستون سنة فهل غير هذا فقال نعم الر
فقال هذا اكثر من الاول الا تحكي شمائلك الا كنت
صادقا ما هلكت امثالك لما بان واحدى وللمنتبي
قبل غير هذا فقال لم ار الذين اشهدنا منهم الذين لا نؤمنهم
ولا ندري بايهما نخدع فقال لابي مسلم اما انا فاشهد
ان ادعاءه انه اخبر وناعلم ذلك عن غيب والا لتم وا ان يعيبوا
انا كم بكون فان كان كما قال فما يقول انا لا ارى
فلا ندري بالفعل ناخذ ام بالكبر • عصام

قوله ذلك اخبر عنا بالكتاب والقرآن وقيل انا اسماء الله ويدل عليه عارض كايعوث بالمهمز
يا جمعهم ولعله اراد يا منزلها وقيل الالف افتتاح الحلق وهو مبدء المخارج واللام طرف اللسان
وهو وسطها والميم الشفة وهو آخرها جمع بينها ايماء الى ان العبد ينبغي ان يكون اول فكره واوسطه
واخره ذكر الله تعالى وقيل الله ستر لما تاثر الله تعالى بعلمه وقد روي عن الخلفاء الاربعة وغيرهم
من الصحابة ما يقرب منه ولعلهم اراد وا انها اسرار بين الله ورسوله ص ورموز لم يقصد بها افهام غيره
ازيد الخطاب بما لا يفيد فان جعلتها اسماء الله تعالى او القرآن او السور كما هو ظاهر الاوجه
اما الرفع على الابتداء او الجر والنصب على تقدير فعل القسم على طريقة الله لافعلن بالنصب وغيره كما ذكره الخليل
على اضمار حرف القسم وبناء الاعراب لفظا والحكاية فيما كانت غير ذوات اوزانه لفقد حكمها فانها كما بين
والحكاية بست الا فيما عدا ذلك وسيعوق اليك ذكره مفصلا ان شاء الله وان اقتضاها على اعرابها
فان قدرت بالمؤلف هذه الحروف كان في حيز الرفع بالابتداء او الجر على اضمار واو القسم
يكون كل كلمة منها منصوبا او مجرورا على اللغتين في الله لافعلن وتكون جملة قسمية بالفعل المقدر
وان جعلتها بعض كلمات او اصواتا منزلة منزلة حروف التهجي لم تكن لها محل من الاعراب كالجمل الواقعة
والمفرد المعدودة ويوقف عليها وقفا تاما اذا قدرت بحيث لا يحتاج الجمل بعدها وليس شيء منها اية
عند غير الكوفيين واما عندهم فالم في مواقعها والمص وكهيعص وطه وطسم وحم اية وحم عسق
اية واكثر تلك ابيات وهذا ان وقف لا محال للقياس فيه ذلك الكتاب
ذلك اشارة الى الم ان اريد به المؤلف من هذه الحروف او نشر بها لسنوحي او القرآن فانه لما تكلم به
ونقض او وصل الرسل الى المرسل اليه صار منتا عدا اشير اليه بما يشار الى البعيد وتذكيره
على ارادة المذكور او لتذكير الكتاب فانه صفة او خبره الذي هو هو او الى الكتاب فكذلك صفته والمراد به
الكتاب الموعود انزاله بقوله تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا ونحوه او نحو الكتب المتقدمة وهو صدق
سمي به المفعول للبالغة او فعال بمعنى المفعول كالدراس ثم اطلق على الناظم عند اقبال الا يكتب لانه فيما كتب
واصل الكتب الجمع ومنه الكتيبة لا ريب فيه معناه انه لو ضم اليه سطوع برهانه
بحيث لا يرتاب العاقل بعد النظر الصحيح في كونه وحيا بالغا حد الاعجاز لان احدا لا يرتاب فيه
الا يرى الى قوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا الاية فانما ابعد الريب عنهم بما عرفهم
الطريق المزيح له وهو ان يجتهدوا في معارضة بعض سوره ويبذلوا فيها غاية جهدهم حتى اذا بجزوا
عنها تحققوا ان الريب في محل الشبهة ولا مدخل للريبة وقيل معناه لا ريب فيه للمتقين وهذا حال
من الضمير المجرور والعامل فيه الظرف الواقع صفة للنفي او الريب لا صدر صفة داني الشيء اذا حضره
الريبة وهي قلق النفس واضطراب اهما سمي به الشك لانه يقلق النفس ويزعل الطمانينة وفي الحديث
دع ما يريبك الى ما لا يريبك فيجتنب المتشابهات

عصام

قوله ذلك اخبر عنا بالكتاب والقرآن الخ قال الرضي اسم الاشارة قد يشار به الى الحاضر
المشاهد وقد يشار به الى الغائب عن الحس لكونه مذكورا او في حكم المذكور
والاول هو الاصل والثاني مجاز وقد يجتمعان في شيء واحد باعتبارين
كقوله تعالى ذلك الكتاب لا ريب فيه فان الكتاب حاضر بالنسبة الى
المخاطبين بالقرآن في الوقت الذي نزلت فيه آيات الكتاب وقرآن بعدها وفي
سائر الاوقات بالنسبة الى الكتب السماوية المتقدمة عليه فاشير اليه
باسم الاشارة الموضوع للغائب وكما يجوز ان يكون الم مبتدا والله خبرا كذلك
يجوز ان يكون ذلك الكتاب مبتدا وخبرا ويكون ذلك الكتاب بمعنى انزل اليك وفي
الكتاب بمعنى كتبت اياته وبالقرآن في الرتلت اياته وبالفرقان في فرقت اياته
وكما يجوز ان يكون الم مبتدا والله خبرا كذلك يجوز ان يكون ذلك الكتاب مبتدا
والله خبرا وبالجملة اسماء السور اما توقيفية او اجتهادية والاول هو الذي يعول عليه
لان الصحابة رض شاهدوا النبي ص وسمعوا منه ما لم يسمعه غيرهم
وقد ثبت ان جبريل عم كان يعارض النبي ص القرآن في كل سنة مرة
وفي السنة التي توفي فيها مرتين وكان يقول لكل سورة هذه سورة كذا
وهذه سورة كذا وهذه آية كذا وهذه آية كذا وقد ثبت ان النبي ص
كان يكتب الوحي ويامر باثبات السور في مواضعها وقد ثبت ان
ترتيب السور في المصحف على ما هو عليه الآن كان ثابتا في اللوح المحفوظ
وكان جبريل عم يعرضه على النبي ص في كل سنة على ما هو عليه الآن
وقد ثبت ان النبي ص كان يقرأ في الصلوات المكتوبة بسور معينة
كالطوال والمئين والمفصل وغير ذلك مما يدل على توقيفية اسماء السور
وترتيبها وقد ثبت ان اسماء السور مذكورة في المصاحف التي كتبت في زمن
عثمان رض وعليها اجماع الصحابة رض وقد ثبت ان ما ليس من القرآن
لا يكتب في المصاحف بالاجماع وقد ثبت ان التسمية ليست مكتوبة في
اوائل السور في المصاحف التي كتبت في زمن عثمان رض وعليها اجماع
الصحابة رض فعلم ان التسمية ليست من اسماء السور وقد ثبت ان
التسمية مكتوبة في اوائل السور في المصاحف التي كتبت في زمن
علي رض وعليها اجماع الصحابة رض فعلم ان التسمية من اسماء السور
وقد ثبت ان ترتيب السور في المصحف على ما هو عليه الآن كان ثابتا
في اللوح المحفوظ وكان جبريل عم يعرضه على النبي ص في كل سنة
على ما هو عليه الآن وقد ثبت ان النبي ص كان يقرأ في الصلوات
المكتوبة بسور معينة كالطوال والمئين والمفصل وغير ذلك مما يدل
على توقيفية ترتيب السور وقد ثبت ان ترتيب السور في المصحف
على ما هو عليه الآن كان ثابتا في اللوح المحفوظ وكان جبريل عم
يعرضه على النبي ص في كل سنة على ما هو عليه الآن وقد ثبت
ان النبي ص كان يقرأ في الصلوات المكتوبة بسور معينة كالطوال
والمئين والمفصل وغير ذلك مما يدل على توقيفية ترتيب السور
وقد ثبت ان ترتيب السور في المصحف على ما هو عليه الآن
كان ثابتا في اللوح المحفوظ وكان جبريل عم يعرضه على النبي ص
في كل سنة على ما هو عليه الآن وقد ثبت ان النبي ص كان
يقرأ في الصلوات المكتوبة بسور معينة كالطوال والمئين والمفصل
وغير ذلك مما يدل على توقيفية ترتيب السور وقد ثبت ان
ترتيب السور في المصحف على ما هو عليه الآن كان ثابتا

قوله لانه جعل مقابل الضلالة في قوله تعالى اه اعترض عليه بان المقابل للضلالة الهدى اللازم الذي هو الاهتداء لا الهدى المتعدي بخلاف الدلالة واجيب بانه لافرق بينهما لان اللازم والمتعدي لا يتاثر احدهما عن الاخر لان اللازم مطاوع المتعدي ففي قوله لانه جعل اه الهدى اللازم المطاوع للهدى المتعدي جعل مقابل الضلالة في العبارة استخدام عصام

دع ما يريبك الى ما لا يريبك فان الشك ريبة والصدق طمانينة وفيه رب الرمان النوابه

هدى للمتقين • هدى بمعنى الحق والهدى في الاصل مصدر كالتقى وهو الدلالة الموصلة الى البغية لانه جعل مقابل الضلالة في قوله تعالى لعلى هدى او في ضلال مبين ولانه لا يقال للهدى الا لما اهتدى الى المطلوب واختصا بالمتقين لانهم المنتفعون به والمنتفع به وان كانت دلالته عامة لكل ناظر مسلم او كافر وبهذا الاعتبار قال هدى للناس اولانه لا ينتفع بالتاثر فيه الا من صفا عقله واستعمله في تدبر الآيات والنظر في المعجزات وتعرف البينات فانه كالغذاء الصالح الصحيح فانه لا يجدي نفعا مع سوء المزاج وعلى هذا اشار اليه بقوله تع وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا ولا يقدح ما فيه من المجمل والمتشابه في كونه هدى لما لم يتفكر حق التفكر ولم يتعين المراد منه والمتقي اسم فاعل من وقاه فاتقى والوقاية فرط الصيانة وهو في الشرع اسم لمن يقي نفسه عما يضره في الآخرة وله ثلث مراتب الاولى الموقوف عن العذاب المخلد بالبراءة عن الشرك وعليه قوله تع والزمهم كلمة التقوى والثانية الجتنب عن كل ما يؤثم فعلا وتركا حتى الصغائر عند قوم وهو المتعارف في الشرع وهو المعنى بقوله ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا والثالثة ان يتنزه عما يشغل سره عن الحق ويتبتل اليه بشراشره وهو التقوى الحقيقي المطلوب بقوله تع اتقوا الله حق تقاته وقد فسر هدى للمتقين هنا على الوجوه الثلثة واعلم ان الاية تحتمل وجهان الاعراب يجوز ان يكون الهدى على انه اسم القرآن او السورة او مقدر مؤلف منها ومن ذلك خبره وذلك احتمل المؤلف مضمرا والاصل ان الاخص لا يحمل على الاعم لان المراد به المؤلف الكائن تاليف البالغ اقصى درجات الفصاحة ومراتب البلاغة والكتاب بصفة ذلك وان يكون لا خبر مبتدا محذوف وذلك خبرا بعد ابد او الكتاب صفة ولا ريب خبر المشهورة مبني لاضمنه مضمر منصوب المحل على انه اسم الثانية للعمل العاملة عمل ان لانها نقيضها ولا زمته للاسماء لزوم ما في قراءة ابي الشعثاء مرفوع بلا التي بمعنى ليس وفيه خبره ولم يقدم كما قدم في قوله لا فيها غول لانه لم يقصد تخصيص نفي الريب به من بين سائر الكتب كما قصد به ثم او صفته وللمتقين خبره وهدى نصب على الحال او الخبر محذوف كما في لا ضير ولا زلك وقدم على الاريب في خبر هدى قدم عليه لتنكيره والتقدير لا اريب فيه هدى للمتقين وان يكون ذلك مبتدا والكتاب خبره على معنى انه الكتاب الكامل الذي يستاهل ان يسمى كتابا او صفته وما بعده خبره والجملة خبر الم وعلى اي تقدير فالجمل الثلث متناسقة يقرر اللاحقة منها السابقة ولزلك لم يدخل العاطف بينها فالم جملة دلت على ان المتحدى به هو المؤلف من جنس ما يركب منه كلامهم وذلك الكتاب جملة ثانية مقررة لجهة التحدي

التحدي ولا ريب فيه نافية تشهد على كماله بانه المتقوين غاية الكمال ثم تجعل على كماله نفي ان يعتريه ازلا او على تمام الحق والبقين وهدى للمتقين عاينقد له مبتدا رابعة تذكر كونه حقا لا يجوم الشك حوله او المستتبع انشاءها اللائقة بمستتبع الدليل المدلول وبيانه انه لما بانه اولا على اعجاز المتحدى به فرجحانه من جنس كلامهم وقد يجوز اعراض عما يقتضيه منه انه الكتاب الجامع لغرض الكمال والسلام ذلك ايذانا بثبات الريب باطراد ازلا انتفى تما بعتريه الشك والشبهة ومكانا كذلك لا محالة هدى للمتقين في كل واحدة منها نكتة زادت جزالة فحي الاولى الحذف والامر الى المفعول مع التفصيل وفي الثانية نخامة التعريف وفي الثالثة تاخير الظرف حذرا عن ايهام الباطل وفي الرابعة الحذف والتوصيف بالمصدر للمبالغة وايراده منكرا للتفخيم وتخصيص هدى بالمتقين باعتبار الغاية وتسميته للمشارفين للتقوى مقتضى الايجاز او تنخيما لشانه • **الذين يؤمنون بالغيب**

اما مرفوع بالمتقين على انه صفة محذوف ومفيدة له ان فسر التقوى بترك ما لا ينبغي مترتبه عليه ترتب التخلية على التحلية والتصوير على التهذيب او موضحة ان فسر بما يعم فعل الطاعة وترك المعصية لانها مذكرة على ما هو اصل الاعمال واساس الخصائص الايمان والصلوة والصدقة فانها امهات الاعمال النفسانية والجنانية البدنية والمالية المستتبعة لسائر الطاعات والتجنب عن المعاصي الا كبر الى قوله تع ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر وتوسيط الصلوة بين عماد الدين والزكوة فنظرة الاسلام او مسوغة للمدح بما تضمنه وتخصيص الايمان بالغيب واقامة الصلوة وايتاء الزكوة بالذكر اظهار لفضلها على سائر ما يدخل تحت اسم التقوى وعلى انه مدح منصوب او مرفوع بتقدير اعني او هم الذين واما مخفوض عنه مرفوع بالابتداء وخبره اولئك على هدى فيكون الوقف على المتقين تاما والايمان في اللغة عبارة عن التصديق وما هو من الافعال فان كان المصدق امن المصدق من التكذيب والمخالفة وتعديته بالباء لتضمنه معنى الاعتراف وقد يطلق بمعنى الوثوق من خيانة الوثوق صانه امن ومنه ما امنت ان احدا صحابة وكلا الوجهين حسن في يؤمنون بالغيب وفيما في الشرع فالتصديق بما علم بالضرورة انه من دين محمد عم كالتوحيد والنبوة والبعث والجزاء ومجموع ثلثة امور اعتقاد الحق والاقرار والعمل بمقتضاه عند جمهور المحدثين والمعتزلة والخوارج فمن اخل بالاعتقاد وحده فهو منافق ومن اخل بالاقرار فكافر ومن اخل بالعمل ففاسق وفاقا وكافر عند الخوارج وخارج عن الايمان غير داخل في الكفر عند المعتزلة والذي يدل على انه التصديق وحده انه سبحانه اضاف الايمان الى القلب فقال كتب في قلوبهم الايمان وقلبه مطمئن بالايمان ولم تؤمن قلوبهم ولما يدخل الايمان في قلوبكم وعطف عليه العمل الصالح في مواضع لا تحصى وقرنه بالمعاصي

قوله وهو ما يقابل الضلالة اه اعترض عليه بان المقابل للضلالة الهدى اللازم الذي هو الاهتداء لا الهدى المتعدي بخلاف الدلالة واجيب بانه لا فرق بينهما لان اللازم والمتعدي لا يتاثر احدهما عن الاخر لان اللازم مطاوع المتعدي ففي قوله لانه جعل اه الهدى اللازم المطاوع للهدى المتعدي جعل مقابل الضلالة في العبارة استخدام عصام

قوله لانه جعل مقابل الضلالة اه اعترض عليه بان المقابل للضلالة الهدى اللازم الذي هو الاهتداء لا الهدى المتعدي بخلاف الدلالة واجيب بانه لا فرق بينهما لان اللازم والمتعدي لا يتاثر احدهما عن الاخر لان اللازم مطاوع المتعدي ففي قوله لانه جعل اه الهدى اللازم المطاوع للهدى المتعدي جعل مقابل الضلالة في العبارة استخدام عصام

فقال والذين آمنوا منكم ومن المؤمنين اقتلوا يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الذين
آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم مع مافيه من قلة التغيير وأنه أوفق للأصل وهو متقين
الإرادة في الآية إذا لمعد بالياء هو التصديق وفاقا لم اختلفوا في أن مجرد التصديق
القلبي كاف أو لابد من انضمام الإقرار به للمكنة منه والحق هو الثاني
لأنه لو دام المعاند أكثر دهره الجاحد المقصر ولما نفع أن يجعل آخر الإنكار لا لعدم الإقرار
للتمكن منه والغيب مصدر وصف به للمبالغة كأنه نفس الغيب في قولك عالم الغيب والشهادة
تسمى المطمئن من الأرض والخفية التي تواري الكمين غيبا أو فيعل خفف كقيل والمراد به الخفي الذي
لا يدركه الحس ولا تقتضيه بديهة العقل وهو قسم لا دليل عليه وهو المعني بقوله تعالى
وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو وقسم عليه دليل كالقوانين وصفاته واليوم الآخر
أحواله وهو المراد به في هذه الآية هذا إذا جعلته صلة للإيمان وأوقعته موقع المفعول به
وإن جعلته حالا على تقدير ملتبسين بالغيب كان بمعنى الغيبة والخفاء والمعنى أنهم يؤمنون
غائبين عنكم لا كالمنافقين الذين إذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا
إنا معكم أو عن المؤمن به وعن ابن مسعود رض قال والذي لا إله غيره ما آمن أحد أفضل
من إيمان بغيب ثم قرأ هذه الآية وقيل المراد بالغيب القلب والمعنى يؤمنون بقلوبهم لا كمن يقول
بأفواههم مالم يتواطأ قلوبهم فالباء على الأول للمصاحبة وعلى الثاني للآلة ويقيمون الصلوة أي يجعلونها أركانها ويحفظونها من أن
يقع خلل في أفعالها من قام العود إذا قومه أو يواظبون عليها من قامت السوق إذا نفقت
وأقمناها إذا جعلناها نافقة قال ما أقامت علي سوق الضراب لأهل العراقين حولا
قميطا فإنها إذا حوفظ عليها كانت كالمنافق الذي يرغب فيه وإذا ضيعت كانت كالمال
المرغوب عنه أو تشمرون لأدائها من غير فتور ولا توان من قولهم قام بالأمر وأقامه إذا
جد فيه وتجلد وضده قعد عن الأمر وتقاعد أو يؤدونها عبر عن أدائها بالإقامة لأنها أكثر
على القيام كما عبر عنها بالقنوت والركوع والسجود والتسبيح والأول أظهر لأنه أشهر وإلى الحقيقة
أقرب وأفيد لتضمنه التنبيه على أن الخشوع بالمدح من أجل حدودها الظاهرة من الفرائض
والسنن وحقوقها الباطنة كالخشوع والإقبال بالقلب على الله تعالى لا المصلون الذين هم
عن صلوتهم ساهون ولذلك ذكر في سياق المدح والمتقين الصلوة وفي معرض الذم
فويل للمصلين والصلوة فعلة من صلى إذا دعا كالزكوة من زكى كتبتا بالواو على لفظ المفخم
وإنما سميت الفعلة المخصوصة بها لاشتمالها على الدعاء وقيل أصل صلى حرك الصلوين لأن

قوله وهو شهادة الإرادة أي مراد الشارع فلا ينافي أنه يتخلف عنها كما مر قوله أو لابد من انضمام الإقرار إليه أي إلى التصديق القلبي قوله أو يواظبون عليها أي على الأركان قوله أو تشمرون لأدائها أي الصلوة قوله أو يؤدونها أي الصلوة قوله عبر عن أدائها بالإقامة أي لأن الإقامة أشهر في أدائها من القنوت وأخواته قوله وإلى الحقيقة أقرب أي لأن الخشوع أمر باطني والقنوت والركوع والسجود أمور ظاهرة قوله وأفيد أي لأن الخشوع أمر باطني والقنوت والركوع والسجود أمور ظاهرة قوله لتضمنه التنبيه أي لأن الخشوع بالمدح أمر باطني والقنوت والركوع والسجود أمور ظاهرة قوله على أن الخشوع بالمدح أي على أن الخشوع بالمدح من أجل حدودها الظاهرة من الفرائض والسنن قوله وحقوقها الباطنة أي لأن الخشوع والإقبال بالقلب على الله تعالى من حقوقها الباطنة قوله لا المصلون الذين هم عن صلوتهم ساهون أي لأن الخشوع والإقبال بالقلب على الله تعالى ليس من حقوقها الباطنة للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون قوله ولذلك ذكر في سياق المدح والمتقين الصلوة أي ولأن الخشوع والإقبال بالقلب على الله تعالى من حقوقها الباطنة ذكر في سياق المدح والمتقين الصلوة قوله وفي معرض الذم فويل للمصلين أي ولأن الخشوع والإقبال بالقلب على الله تعالى ليس من حقوقها الباطنة ذكر في معرض الذم فويل للمصلين قوله والصلوة فعلة أي وقد كتبت الصلوة بالواو على لفظ المفخم قوله وإنما سميت الفعلة المخصوصة بها أي وإنما سميت الصلوة التي هي الفعلة المخصوصة بها قوله لاشتمالها على الدعاء أي لاشتمال الفعلة المخصوصة بها على الدعاء قوله وقيل أصل صلى حرك الصلوين أي وقيل أصل صلى الذي هو الفعل حرك الصلوين قوله لأن

قوله الرزق في اللغة الحظ الذي يأتيه قال الله تعالى وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون والعرف خصصه بتخصيص الشيء بالحيوان وتمكينه من الانتفاع به فالمعتزلة لما استحالوا أن الله تعالى يمكن من الحرام لأنه تعالى منع من الانتفاع به وأمر بالزجر عنه قالوا الرزق لا يتناول الحرام ألا ترى أنه تعالى أسند الرزق ههنا إلى نفسه إذ قال وبما رزقناهم ينفقون الحلال المطلق فإن إنفاق الحرام لا يوجب المدح وذم المشركين على تحريم بعض ما رزقهم الله بقوله قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا وأصحابنا جعلوا الآية للتعظيم والتحريض على الإنفاق والمدح لتحريم الحرام وتخصيص ما رزقناهم بالحلال للقرينة وتمسكوا بشمول الرزق لما يقوم به البنية بقوله صلى الله عليه وسلم في حديث عمرو بن تغلب اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقواتنا ما أحييتنا واجعله الوارث منا واجعل ثأرنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا وبأن الله تعالى أضاف المال إلى الكل بقوله وآتوهم من مال الله الذي آتاكم وبأن الإيتاء هو التمليك وهو لا يتحقق إلا في المال وبأن الرزق لو لم يكن رزقا لم يكن المعتدي طول عمره مرزوقا وليس كذلك لقوله تعالى وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها وأنفقوا مما رزقناكم وأنفقوا أحلوا ويقيمون الصلوة الإفاظ جدت لا ما يوافقه في الفاء والعين والدال على معنى الذهاب والخروج والظاهر هذا الإنفاق فرض لأن المال في سبيل الخير فرضا كان أو نفلا وقدم فرضه بالزكوة ذكرا لأفضل أنواعه والأصل فيه أو خصصه بما لا قراءة بما هو شفيعا وتقديم المفعول للاهتمام به والمحافظة على رؤوس الآي أو إدخال التعيضية عليه لكف عن الإسراف المنهي عنه ويحتمل الإبراء عن الأعواض التي تجمع المكاسب التي منعهم الله تعالى منها كالربا والمحاباة ويؤيده قوله عما علمناهم ينفقون وإليه ذهب قتادة قال ومما خصنا بهذا نور المعرفة يفيض

والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك

هم مؤمنوا أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأضرابه معطوفون على الذين يؤمنون بالغيب داخلون معهم في حملة المتقين دخولا حقيقا بالمدح لأنهم الذين آمنوا عن الخلو والإنكار وثبتوا مقابلوهم وكانت الإتيان بالفصل للتنبيه على تقدمهم في ذلك وتعريض بتأخر من عداهم وقيل على المتقين فكأنه قال هدى للمتقين عن الشرك والذين آمنوا من أهل الكتاب ويحتمل أن يراد بهم الأولون بأعيانهم ووسط الظرف كما وسط في قوله إلى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم وقول بالمهموز يأبى الحارث الصانع فالقائمة قالا بت على معنى أنهم الجامعون بين الأمرين بما يدركه العقل جملة وبالإتيان بالصدق من العقائد الدينية والحاية وبين الأمرين بما لا طريق إليه غير السمع وكرر الموصول تنبيها على تباين السبيلين أو طائفة منهم وهم مؤمنوا أهل الكتاب ذكرهم مخصصين على الجملة كذكر جبريل وميكائيل بعد ذكر الملائكة تفخيما لشأنهم وترغيبا لأمثالهم والأنزل الفعل الذي من أعلى إلى أسفل

قوله والذين يؤمنون أي الطائفة منهم أو صفة المتقين بتأويل الموصوفين قوله أو على المتقين أي عطفا على الموصول الأول قوله أو مبتدأ خبره أولئك على هدى قوله أو على ما قبله أي على الموصول الثاني

وهو ما يلقى الى المخاطب بحيث لا يحتاج الى فكر وتأمل لظهوره او لخفائه بسبب عارض من غرابة اللفظ او التركيب او الاستعمال المجازي او الحذف او غير ذلك مما يوجب الاشكال والخفاء في الكلام ويحتاج الى التأمل والتفكر لاستخراج المراد منه وهذا هو الذي يسمى بالمشكل والمجمل والمتشابه والمؤول والمتأمل فيه ونحو ذلك من الاسماء المختلفة باختلاف الاعتبارات والاحوال وقد يكون الخفاء لامر يرجع الى نفس اللفظ كالغرابة والاشتراك او الى غيره كالاضمار والنقل والحذف والزيادة او الى التركيب كالنظم على وجه مخصوص او الى امر خارج كما في المتشابه على ما سيجيء ان شاء الله تعالى والمراد بالكتاب هاهنا القرآن بقرينة ما سيجيء من الاوصاف والاحكام وقد يطلق على بعض منه كما في قوله تعالى ذلك الكتاب لا ريب فيه وقوله تعالى ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى وقوله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم وقد يطلق على الجنس كما في قوله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون وقوله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرائيل والمراد بما انزل اليك انزاله منجما مفرقا على حسب المصالح والحكم في مدة تزيد على عشرين سنة فلا ينافيه ما روي من انه انزل جملة واحدة الى سماء الدنيا في ليلة القدر او في ليلة مباركة من شهر رمضان ثم انزل نجوما في مدة عشرين سنة او اكثر او اقل على ما اختلف فيه وقيل المراد بالكتاب اللوح المحفوظ فيكون انزاله اليه انزاله على الرسول والمراد بما انزل اليك القرآن بعضه او جميعه والتعبير عن اخرها واتمامه عنه بلفظ الماضي وان كان بعضه منزلا تغليبا للموجود على ما لم يوجد او تنزيلا للمنتظر منزلة الواقع ونظيرا قولك انا سمعنا كتابا انزل بعد موسى فان الجن لم يسمعوا جميعه ولم يكن الكتاب كله منزلا حينئذ فيما انزل قبل التوراة والانجيل وغيرهما من الكتب المنزلة والايمان بها جملة فرض عين وبالاولة وبالثاني تفصيلا من حيث انا متعبدون بتفاصيله فرض وكل على الكفاية لا يجب على كل احد بعينه حرج ولا نقش الخاص

وبالآخرة هم يوقنون

اي يوقنون ايقانا زائدا معه ما كانوا عليه من الجنة لا يشوبها الا من كان هودا او نصارى وان الكافرين تنعم الآباء ما معدودة او اختلافهم في نعيم الجنة هو من جنس نعيم الدنيا او غيره وفي دوامه وانقطاعه وفي تقديم الصلة وبناء يوقنون على هم تعريض بمن عداهم من اهل الكتاب وبان اعتقادهم في الآخرة غير مطابق ولا صادر عن ايقان واليقين ادراك المعلوم بنفي الشك والشبهة عنه اكثر الاذكياء لا يدركون ما يوصف به علم البارئ تعالى ولا العلوم الضرورية والآخرة تأنيث الآخر على قوله تعالى تلك الدار الآخرة فغلبت كالدنيا وقرئ بتاء خفيفة بعد الخاء حركت على الواو وقرئ بتوقنون بقلب الهمزة واوا لضم ما قبلها واجراء بها مجرى المضموم في وجوه وقد قرئ بها وبالنظم لجمع الموقنات الى موقن وجمعه اذا اضافها الى الوقود

اولئك على هدى من ربهم

اللام في محل الرفع اذ هو اسم اشير به الى المتقين فجرى مجرى اسم المشار اليه قبل ذكر المتقين والهدى التوفيق والاصابة فاجيب بانه الذين يؤمنون الخ الاية والا فلا محل لها فكأنه نتيجة الاحكام والصفات المتقدمة وقيل جواب سائل قال ما للموصوفين من الصفات اختصوا بالهدى ونظر ما حيث اتى به بصيغة البعيد حيث لم يقل عليهم بالاحسان فان اسم الاشارة هنا كعادة الموصوف بصفاتها المذكورة وهو ابلغ من ان يشار اليهم بعادة اللام وحملها على فك الاشتراك بين المتقين وتخصيصه بان ترتب الحكم على الوصف ايذانا بانه الموجب له ومبني الاستئناف على ما مر في قوله تعالى ان الذين كفروا الخ

واولئك هم المفلحون

كرر فيه اسم الاشارة تنبيها على اتصاف كل واحد من تلك الصفات بالتقدم في كل واحد من مراتب الفلاح وتوسيط العاطف بين الجملتين هنا بخلاف ما في قوله اولئك كالانعام بل هم اضل لتغاير مضمونيهما فان التسجيل على الغفلة والتشبيه بالبهائم شيء واحد فكأن الجملة الثانية مؤكدة للاولى بخلاف الاضراب والتسجيل على الغفلة والتشبيه بالبهائم شيء واحد فكأن الجملة الثانية مؤكدة للاولى بخلاف الاضراب والتسجيل على الغفلة والتشبيه بالبهائم شيء واحد فكأن الجملة الثانية مؤكدة للاولى بخلاف الاضراب

كما في العلم متعلقه ما ذر تهم أم لم تنذرهم خبران وسواء اسم على الابتداء
لف به كما لف بالمصادر قال الله تعالى قالوا الى الكلمة سواء بيننا وبينكم رفع بانه خبران وسواء
مرتفع به على الفاعلية كانه قيل ان الذين كفروا عليهم مستوانذارك وعدمه أو بانه خبر لما بعده
على انذارك وعدمه سيان عليهم والفعل انما يمتنع الاخبار عنه اذا اريد به تمام ما وضع له
أما لو اطلق واريد به اللفظ والحدث المدلول عليه ضمنا على الاستدلال فهو كالاسم في الاضافة
والاسناد اليه كقولك واذا قيل لهم امنوا وقوله يوم ينفع الصادقين صدقهم وقولهم سمع
بالمعيدي خير من ان تراه وانما عدل هيهنا عن المصدر الى الفعل لما فيه من ايهام التجدد وحسن جواب
الهمزة وأم عليه لتقرير معنى الاستواء وتأكيده فانها جردت عن معنى الاستفهام لمجرد الاقتران
كاجردت حروف النداء عن الطلب لمجرد التخصيص في قولهم اللهم اغفر لنا ايتها العصابة والانذار
التخويف اريد به التخويف من عقاب الله تعالى وانما اقتصر عليه دون البشارة لانه الواقع في الغلب واشد
تأثيرا في النفس فان حسان دفع الضار اهم من جلب النفع فان لم ينفع في هم كانت البشارة بعدم
النفع اولى وقرئ ءانذرتهم بتحقيق الهمزتين وتخفيف الثانية بين بين وقلبها الفا وهو لحن
لان المتحركة لما قلت ولانه يؤدي الى جمع الساكنين على غير حده وبتوسط الالف بينهما تحقق
وبتوسيطها والثانية بين بين وبحذف الاستفهامية وبمدها والقاء حركتها الى الساكن
قبلها لا يؤمنون جملة معترضة لاجمال ما قبلها بما فيه الاستواء فلا محل لها او حال من الضمير
او بدل عنها او خبران والجملة قبلها اعتراض بما هو علة الحكم والاية تما احتج به من جوز
تكليف ما لا يطاق فانه سبحانه اخبر عنهم بانهم لا يؤمنون وامر محمدا بالايمان فلو امنوا لانقلب خبره
كذبا وشمل ايمانهم الايمان بانهم لا يؤمنون فيجتمع الضدان والحق ان التكليف بالممتنع لذاته
وان جاز عقلا فمن حيث ان الاحكام لا تستدعي غرضا سيما الامتثالي لكنه غير واقع للاستقراء
والاخبار بوقوع الشيء او عدمه لا ينفي القدرة عليه كما اخبر بما يفعله هو والعبد باختياره وفائدة
الانذار بعد العلم بانه لا يجدي الزام الحجة وحيازة الرسول فضل الابلاغ ولذلك استوى
عليهم والم يقل سواء عليك كما قال لعبدة الاصنام سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون
وفي الاية اخبار بالغيب على ما هو به اذ اريد بالموصول اشخاص اعيانهم فهي من المعجزات
ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة تعليل
للحكم السابق بيانا لما يقتضيه والختم الكتم سمي به لاستيثاق من الشيء بضرب الخاتم عليه
لانه كتم له والبلوغ آخره ثم نظر الى انه آخر فعل يفعل في احرازه والغشاوة فعالة من الغشاء
اذا غطاه بنيت لما يشتمل على الشيء كالعصابة والعمامة ولا تختم ولا تغشيه على الحقيقة وانما

قوله وانما المراد الخ اقول انما المراد انما حدث والتعبير التعود وقوله فتصير تلك الظلمة الخ جعلت قلوبهم وقر اوسماعهم عطف على قلوبهم
وتعاميا فكره منصوبا ان يجعل وقوله وابصارهم كقوله واسماعهم وقوله لا تختلي كقوله لقاف تقول اختلى العوسج اى صار مختلى محله مجبوبة مكشوفة فانبي لا تختلي
اعينهم الايات المنصوبة على انفسهم ولا تعرضا عليها مكشوفة بل تعرضا عليها مستورة بغطاء الشهوة والاعراض وتقابل انبا اجلاء اى غطاه والبغي 2
انه جعل ابصارهم لا تنظر الى الايات المنصوبة في الآفاق والانفس كنظر اعين المستبصرين وانما اظهر والاول ابلغ

وأما المراد بها ان يحدث في نفوسهم هيئة تمرنهم على تعجب الكفر والمعاصي واستجلاب الايمان
والطاعة بسبب غيهم وانهماكهم في التقليد واعراضهم عن النظر الصحيح فتجعل قلوبهم
بحيث لا ينفذ فيها الخير وسماعهم تعاف اسماعه فتصير كانها مستوثق منها بالختم
وابصارهم لا تجتلي الايات المنصوبة في الانفس والآفاق كما يجتليها اعين المستبصرين
فتصير كانها غشي عليها وجعل بينها وبين الابصار وسائط هي استعارة مختها وتغشية
أو مثل قلوبهم ومشاعرهم المؤوف بها باشياء ضرب حجاب بينها وبين الاستضاءة بها ختما وتغطية
وقد عبر عن احداث هذه الهيئة بالطبع في قولك اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم
وابصارهم وبالاقفال في قولك ولا تطيع من اغفلنا قلبه وبالاقساء في قولك وجعلنا
قلوبهم قاسية وهو حيثما تكلمت الممكنات بلسانها مستند الى الله تعالى واقعة بقدرته بهندسة الى
وحيثما تناسبته تماما قترفوه بدليل قوله تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم وقوله تعالى ذلك
بانهم امنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم وقرئ الاية ناعية عليهم شناعة صفتهم وموبخة
عاقبتهم واضطرب المعتزلة فيه فذكروا وجوها لا تنساق الا على الاول الا ان القوم لما اعرضوا
عن الحق وتمكن ذلك في قلوبهم حتى صار كالطبيعة لهم شبه بالوصف الخلقي المجبول عليه
الثاني ان المراد به تمثيل حال قلوبهم بقبول البهائم التي خلقها الله تعالى خالية عن الفطر
وقلوب منذر ختم الله عليها ونظيره سال به الوادي اذا هلك وطارت به الصفاء اذا
طالت غيبته الثالث ان ذلك في الحقيقة فعل الشيطان او الكافر لكن لما كان صدوره عنه
باقداره تعالى اياه سند اليه اسناد الفعل الى السبب الرابع ان اعراضهم لما رسخ في الكفر واستحكمت
بحيث لم يبق طريق الى تحصيل ايمانهم سوى الالجاء والقهر ثم لم يقسرهم ابقاء على غرض التكليف
عبر عن تركه بالختم فانه سد لابوابها نهم وفيا شعار على ذلك اعني ما ذكرهم في النفاق
والبغي والخامس ان يكون حكاية لما كانوا يقولون مثل قلوبنا اكنة مما تدعونا اليه وفي
اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب تهكما واستهزاء بهم كقوله تعالى لكن الذين كفروا من
اهل الكتاب الاية الا انك على ان ذلك في الاخرة وانما اخبر عنه بالماضي لتحققه وتيقن وقوعه وعلى هذا
قولهم ختر هو يوم الجمعة على وجوههم عميا وبكما وصما الا ان المراد بالختم وسم قلوبهم
بسمة يعرفها الملائكة فيبغضونهم ويتنفرون عنهم وعلى هذا المنهاج كلامنا وكلامهم
فيما يضاف الى الله تعالى مما ظاهره قبيح واضلال ونحوهما وعلى سمعهم معطوف على قلوبهم لقوله تعالى
وختم على سمعه وقلبه والوقف على الوقف عليه لان ما اشتركا في الادراك في جميع الجهات
جعل ما منعهما من خاص فعلها الختم الذي يمنع من جميع الجهات وادراك الابصار لما اختص بجهة

فوله ... فوله ... فوله ...

قوله وكرر الجار ليكون كل منهما الخ لا يخفى ان هذا انما يتوجه لو لم يوجد ما يصلح للعطف سواه اعيد الجار او لا لكن لما كان الفصل بالجار يطلب الباقي بخلاف ما اذا اتحد الجار فان ربط ج م بلا حظ بالقصد الثاني منه

قوله وعلى حواسهم الخ اشار الى ان الختم مستعار للتغطية بجامع المنع من الوصول في كل

قوله وعلى القوة الباصرة الخ اشار الى ان الاسناد مجازي لان الختم على القوة الباصرة ختم على العضو

قوله وعلى العضو وكذا السمع الخ اشار الى ان الختم على العضو ختم على القوة

قوله ولعل المراد بها في الآية العضو لانه اشد مناسبة للختم والتغطية الخ اشار الى ان الختم على القوة ختم على العضو بالاولى

قوله وقد يطلق الخ اشار الى ان الختم على القوة مجاز مرسل علاقته السببية

قوله وقد يطلق بالعكس الخ اشار الى ان الختم على العضو مجاز مرسل علاقته المسببية

قوله وقد يطلق على الطبع الخ اشار الى ان الختم على القوة مجاز مرسل علاقته السببية

قوله وقرئ بالضم والرفع وبالفتح والنصب الخ اشار الى ان غشاوة قرئ بالضم والرفع على الابتداء وبالفتح والنصب على العطف

قوله وغشوة بالكسر مرفوعة الخ اشار الى ان غشاوة قرئ بالكسر والرفع وبالفتح والنصب

قوله وغشاوة بالغين المعجمة الخ اشار الى ان غشاوة قرئ بالغين المعجمة

وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ وعيد دنيوي للمستحقين والعذاب الاكثر الايلام وهو تفعال من العذب بمعنى تقويل اعذب عن الشيء وكاعنه اذا امسك ومنه الماء العذب لانه يقمع العطش ويريقه ولذلك يسمى تقاخا وقراحا تسمية فاعل بمعنى مفعول او على الاصل فان مصدر فاعل مفاعلة على الاكثر الا قادم وأزكى بكذا اي خليق بان يزدجر به ويرتدع عن المعاصي فهو اعم منها وقيل مختص بالتعذيب الذي هو ازالة العذب بالتعذيب والتمريض والعظيم نقيض الحقير والكبير نقيض الصغير وربما ان المحقر دون الصغير والعظيم فوق الكبير ومعنى التنكير في الآيتين على بصائرهم نوع غشاوة ليس بمتعارف الناس وهي التعامي عن الآيات وفي ضمائرهم نوع عظيم لا يعلم كنهه الا الله

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ لما افتتح سبحانه بشرح حال الكتاب وسائر البيان اذكر المؤمنين الذين اخلصوا دينهم لله وواطأت فيه قلوبهم لسانهم وثنى باضدادهم الذين تحفظوا الكفر ظاهرا وباطنا ولم ينتفعوا بشيء من الحالين بالقسم الثالث المذبذبين بين الفريقين وقدم الذين آمنوا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم تكميلا للتقسيم وهتكا لجنبة الكفرة وابغضهم الى الله تعالى لانهم موهوا الكفر وخلطوا به خداعا واستهزاء ولذلك طول في بيان جنسهم وجهلهم واستهزائهم بهم وتهكم بافعالهم وجعل على عليهم وطيفا نهم وضرب لهم الامثال وانزل فيهم ثلاثين آية من المنافقين في الدرك الاسفل من النار وقدمهم على غيرهم معطوفة على قصة المخرب والناس اصله اناس لقولهم اناسة وانس وانما سمي فحذفت الهمزة حذفها في اولئك وعوض عنها حرف التعريف ولذلك لا يكاد يجمع بينهما وقولهم انيا يطلق على الانسان الانيسان شاذ وهو يم جمع كرخال الذي يثبت فعال في ابنية الجمع ما خوذ من انس لان بهم انسه وقيل من نسي لان بهم ما ينسى

قوله وهو اسم جمع كرهط الخ اشار الى ان نفر ورهط اسمان لجماعة الرجال خاصة من غير لفظهما وقيل النفر بدل الكثرة كما انهم في سكارى بدل لا ينفع للدلالة على القوة فهو جمع

لاجتنابهم واللام في الخبر ومن موصوفة اذ لا عهد فكأن قائلا قال ومن الناس من يقول فقيل الذين يقولون كذا وقيل موصولة يراد بها ابن ابي واصحابه ونظراؤه فانهم حين صمموا على النفاق وخلوا في عداد الكفار ختم على قلوبهم واختص سمعهم بزيادة زادوها على الكفر لانا بنى خطوات هذا الجنس فانه اجناس انما تتفرع بزيادات تختلف فيها بعضها فجعل هذا بكثرة الآلات التي تعينه للتلقي واختص الايمان بالله واليوم الآخر بالذكر تفخيما لما هو المقصود الاعظم من الايمان وادعاء بانهم احازوا الايمان جانبيه واحاطوا بقطريه او ابدانا بانهم مناقضون فيما يظنون انهم مخالفون فيه فكيف بما يقصدون به النفاق لان القوم كانوا يقولون ذلك ويحلفون عليه والبواقي اخبار عنا كذا ايمان لاعتقادهم التشبيه واتخاذ الولد وان الجنة لا يدخلها غيرهم وان النار لن تمسهم الا اياما معدودة وغيرها ويرون المؤمنين انهم امنوا مثل ايمانهم وبيانا لتهافت خدعهم وافراطهم في كفرهم لان قالوه ليصدعنهم لا على وجه الخداع والنفاق وعقيدتهم لم يكن ايمانا كيف وقد قالوه تمويها على المسلمين وتهكما بهم وفي تكرير الباء ادعاء لاستقلال كل واحد من الايمانين بالعمل واحكام والقول هو اللفظ الدال بنفسه ويقال معنى هذا القول والمعنى المتصور في النفس يعبر عنه باللفظ والرأي والمذهب مجازا والباء في اليوم الآخر مزيدة للتصريح بشمول الفعل لوقوعه في جميع اجزائه فانهم كانوا لا يعدون الحياة الا الحياة الدنيا وما هم بمؤمنين انكار ما ادعوه ونفوه انخلعوا انباته وكان اصله وما امنوا بالطاغوت فعدل عنه للتصريح بنشأ الفعل وهو القلب عن كل بيد وهيا لغة في النكذيب لان الاخراج ذو انهم من عداد المؤمنين ابلغ من نفي الايمان عنهم في ماضي الزمان ولذلك اكد النفي بالباء واطلق الايمان على معنى انهم ليسوا من الايمان في شيء ويحتمل ان يقيد بما قيد به والآية تدل على ان ازدياد الايمان وخلافه لا يشاء بالاعتقاد لم يكن مؤمنا الا آن يقوله بالشهادتين فارغ القلب عن بوادره او تنافيه لم يكن مؤمنا والخلاف مع الكرامية في الثاني فلا يتم نص نحتم عليهم

يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا الخدع ان تورم غيرك خلاف ما تخفيه من الكروه لتزله عما هو به وهو بصدده فورد في خدع الضب اذا توارى في جحره وضب خادع وخدع اذا اوهم الحارش قبالة عدم خروجه من باب خرج واهله الاخفاء ومنه المخدع الخزانة سواء اخذ عان لغرض مختص في العقد والمخادعة تكون بين الاثنين وخداعهم مع الله ليس على ظاهره لان يخفى عليه فانه ولانهم لم يقصدوا خداعه بل الرسول والمؤمنين اما مخادعة رسول الله على حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه لان معاملة الرسول معاملة الله حيث جعل تخليفه كما قال من يطع الرسول فقد اطاع الله او الذين يبايعونك انما يبايعون الله واما ان يضع ضميرهم موضع ضمير الله لان اظهار الرسول قد اطاع الله ان الذين يبايعونه انما يبايعون الله واستبطان الكفر وضع لديه معهم باجراء احكام المسلمين عليهم ودرء عنه اخبث الكفار واهل الدرك الاسفل النار بمقدار جرمهم واعتمال الرسول والمؤمنين اياه في افشاء حالهم واجراء احكام الاسلام عليهم مجازاة لهم بمثل صنيعهم صورة صنيع المتخادعين ويحتمل ان يراد يخادعون يخدعون لانه يتأتى

قوله ما نحن فيه اي من الاخبار عن الكفار بانهم يخادعون الله والذين آمنوا الخ قوله ان يضع ضميرهم الخ اي ان يضع الظاهر موضع المضمر قوله لان اظهار الرسول الخ اي لان اظهار الرسول في مقام الاضمار قوله فقد اطاع الله الخ اي فمعاملة الرسول معاملة الله قوله لان الحكم بالمتابعة الخ اي لان الحكم بالمتابعة للرسول حكم بالمتابعة لله قوله ويحتمل ان يراد الخ اي ويحتمل ان يراد بالمخادعة المجازاة على الخداع قوله لانه يتأتى الخ اي لان الخداع يتأتى من الله بالمجازاة عليه

شرطا ووقف لينظر ما وراءه فالمنافق متحير متردد والكذب هو الخبر عن الشيء بخلاف ما هو به في وصفه سمي به
استحقاق العذاب حيث شرع عليه وما روي ان ابراهيم عليه السلام كذب ثلث كذبات فالمراد به التعريض وكون ذلك كذبا
لا يكاد يقع الجملة بعدها الا مصدرة بما يتلقى به القسم واختها انما التي هي من كلام الله وان المقدرة
للنفسية وتوفيق الجمع لوسيط الفضل الرباني فهم انما نحن مصلحون من التعريض للمؤمنين والانذار لكل
بلا يشعرون وإذا قيل لهم آمنوا من تمام النصح والارشاد فان كمال الايمان مجموع الامرين الاعراض
عما لا ينبغي وهو المقصود بقوله لا تفسدوا والاتيان بما ينبغي وهو المطلوب بقولوا امنوا كما آمن
الناس في حيز النصب على المصدر وما مصدرية او كافة مثلها في ربما والكاف والام في الناس للجنس والمراد به
الكاملون في الانسانية العالمون بقضية العقل فان اسم الجنس كما يستعمل استغراقا
لما يستحق المعنى المحكوم به والمحكوم منه ولذكر بسبب غير فيقال زيد يركب الخيل ويلبس الثياب وفوق الناقة
ضيم كريم ونحن وقومها الشاعر في قوله اذا الناس ناسوا والزمان زمانها او للعهد والمراد به الرسول
ومن معه او من آمن من اهل جلدتهم كابن سلام واصحابه والمعنى امنوا ايمانا معروفا بانه الاخلاص
النفاق مما ظلا ايمانهم بمنزلة على قول توبة الزنديق وان الاقرار بالسنتهم ايمانا والالم يجد التقييد
قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء الهمزة فيه للانكار واللام مشار بها الى
الناس او الجنس باسره وهم مندرجون فيه على زعمهم وانما استفزهم لاعتقادهم فشار أيهم
او لتحقيرهم شانهم فان اكثر المؤمنين كانوا فقراء ومنهم موالي كصهيب وبلال والتجلد وعدم

ليقول الا ان يتكلف كما هو الغرض من الحاء خرج في زنة فاعل للبالغة فالمرتة تماما كالفاعلة والعرب تحذف
كان البلوغ اذا جاء بلا مقابلة معارض وبمعارض استحسن ذلك وبعضهم قرأه من قرأ يخدعون وكان
غرضهم في ذلك ايهام دفع اغراض النفس عما يطرأ في نفوسهم من الكفر وايهام فعلهما فان قلوبهم كانت مملوة بالمؤمنين من الكرام و
الاعطاء وانهم يختلطوا بالمسلمين فيطلعوا على اسرارهم ويذيعوها الى من ناجزهم الى غير ذلك من الاغراض
والمقاصد وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ قرأه نافع وابن كثير وابو عمرو والمعنى
ان دائرة الخداع راجعة اليهم وضررها يحيق بهم او انهم في ذلك كمن خدع نفسه لما غرها
بذكر وهو انهم انفسهم حيث حدثتهم بالامانى الفارغة وحملتهم على محادة من لا يخفى عليه خافية وقراءة
الباقون وما يخدعون لان المحادة لا تتصور الا بين اثنين وقرئ ويخدعون من خدع ويخدعون
مبنيا للمفعول ويُخَٰدِعُونَ ويخادعون على البناء للمفعول ونصب انفسهم بنزع الخافض والمعنى
ذاد الشيء حقيقة ذيد الروح لانه نفس يحيى به والقلب لانه محل الروح ومتعلقه والذهن لانه قوام به
والماء لورود حاجة اليه والراعي لقوله ثوبه يرعى نفسه لانه ينبغي عنها الريبة نائما وانتبه نائما وتشديده
فالمراد به الاشعار بتمادي ذواتهم ويجعل حملها على ارواحهم وآرائهم وَمَا يَشْعُرُونَ لا يحتسبون
بذكاء انفسهم حيل الخداع ورجوع ضرر اليهم في الظهور كالمحسوس الذي لا يخفى الا على مغمور
الحواس والشعور الاحساس ومشاعر الانسان حواسه واصله الشعر ومنه اشعار فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ
فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا المرض حقيقة فيما يعرض البدن فيخرجه عن الاعتدال الخاص ويوجب الخلل في
ما فعاله ويجاز في الاعراض النفسانية التي تخل كمالها كالجهل وسوء العقيدة والحسد والضغينة وحب الكفر
لانها مانعة من نيل الفضائل المؤدية الى الفوز الحقيقي بالابدية والاولية تحملها فان قلوبهم كانت محرفة
على ما فاه عنهم من الرذيلة وحسدا على ما يرون من ثبات امر الرسول واستعلاء شانه بوما فوما او زاد الله
غمهم بما زاد في اعلاء امره واسباده ذكره ونفوسهم كانت مأونة بالكفر وشؤم الاعتقاد ومعاداة
النبي عليه السلام ونحوها فزاد الله ذلك بالطبع او بازدياد التكاليف وتكرر الوحي وتضاعف الكفر وكان اسناد
الزيادة الى الله تعالى حيث جعلها مسببة عن فعله وسندها الى المتكلم في قوله فزادتهم رجسا الى نونها سببا
ويحتمل ان يراد بالمرض ما دخل قلوبهم من الجبن والخور حين شاهدوا شوكة المسلمين واطراد امر الله تعالى لهم بالملائكة
وقوة الرعب في قلوبهم وبزيادته تضعيفه بما زاد الرسول نصره على الاعداء وتبسطا في البلاد وَلَهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ اي مولم يقال الم فهو ايلم كوجع فهو وجيع وصفه بالفعل للبالغة كقوله بعجبة بهم
ضرب وجيع على طريقة قولهم جد جده بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ قرأها عاصم وحمزة والكسائي والمعنى بسبب كذبهم
او بدل اجزاء له وهو في احد القولين يكذبون مخففا لانهم كانوا يكذبون الرسول بقولهم واذا خلوا الى
شياطينهم او مكذب الذي هو للبالغة او التكثير مثل بتر الخبر وموتت ابلها ثم او مكذب الوحي اذ جرى شوطا

قوله وان فضلت التفضيل بالنسبة كما تقتضيه من الثانية وقوله لانه اكثر طباقا لا يريد به الا صفة الطباق وهو جمع المتقابلين بنية الكثرة لانه لا مقابلة بين لا يعلمون والسفاهة
بل اراد ان التناسب بين عدم العلم والسفاهة اكثر منه بين عدم العلم والسفاهة فجعل الاكثرية قرينة على ارادة النسبة الطباقية وعبارة الكشاف ظاهرة فيه عصام

قوله

الما كانت امر منهم ان قالت اليهود لعبد الله بن سلام واصحابه والسفهة خفة وسخاوة رأى تقضيها فقابل العقل والحلم بقابله الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون ذروبالغة في تجهيلهم فان الجاهل بجهله الجازم على خلافه اما هو اوقع اعظم ضلالة واكثر جهالة من العارف فقد العارف بجهله فانه رجا يعاد وتنفعه الآيات والنذر واما فقدت لانه لا يعلم انه جاهل فلا يشعر بان له ان يتعلم لانها كثر طباقا لذكر السفه ولان الوقوف على امر الدين والتمييز بين الحق والباطل انما يفتقر الى نظر وتفكر واما النفاق وما يدعو اليه فهو ادراك بادنى نظر وتأمل فيما شاهد من قرائن الاحوال واقوال عصام

وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا بيان لما هو ملتهم مع المؤمنين والكفار وما صدر به الفعلة شيئا بعد شيء مذهبهم وتمهيد نفاقهم ليس تكرير روى ان ابن ابي واصحابه استقبلهم نفر من الصحابة فقال القوم انظروا كيف ازد هؤلاء السفهاء عنكم فاخذ بيد ابي بكر وقال مرحبا بالصديق سيد بني تيم وشيخ الاسلام وثاني رسول الله الغار الباذل نفسه وماله ثم اخذ بيد عمر فقال مرحبا بسيد بني عدي الفاروق القوي في دينه الباذل نفسه وماله لرسول الله ثم اخذ بيد علي فقال مرحبا بابن عم رسول الله وختنه سيد بني هاشم ما خلا رسول الله فتفرقت واللقاء المصادفة يقال لقيته ولاقيته اذا صادفته واستقبلته ومنه القيته اذا طرحته فابن بطرحه جعلته بحيث يلقى وإذا خلوا الى شياطينهم من خلوت بفلان والبها اذا انفردت معه او في خلاك وذهب اي عدائك ومضى عنك ومنه العروس الخالية او في خلوت به اذا سخرت منه وعدا بالتضعيف مخففا لانهاء والمراد بشياطينهم الذين ماثلوا الشياطين في تمردهم وهم المظهرون كفرهم واضافتهم اليهم للشركة في الكفر او كبراء المنافقين والقائلون صفاتهم وجعل سيبويه نونه تارة اصلية بمعانة من تشطن اذا بعد فانه بعيد عن الصلاح ويشهد له قولهم شيطان واخرى زائدة بمعانة من شاط اذا بطل وفي اسمائه الباطل قالوا انا معكم اي في الدين والاعتقاد خاطب المؤمنين بالجملة الفعلية والشياطين بالجملة الاسمية المؤكدة بان لانهم قصدوا بالاولى تحقيق ثباتهم على ما كانوا عليه ولانهم لم يجدوا باعث رغبة وصدور رغبة فيما خاطبوا به المؤمنين ولا توقع رواج ادعاء الكمال في الايمان عند المؤمنين المهاجرين والانصار بخلاف ما قالوه مع الكفار انما نحن مستهزئون تأكيد لما قبله لان المستهزئ بالشيء المستخف به مقر على ضلوف او بدل منه لانه نزع الاسلام فقد عظم الكفر واستنافه فكأنه قيل فما قالوا لهم قالوا انا معكم ان صح ذكرنا لكم توافقون المؤمنين وتدعون الايمان فاجابوا بذلك والاستهزاء السخرية وكل مخاف يقال هزئت واستهزأت بمعنى كما اجبت واستجبت واصل الهمزة من الهزء وهو الفتل السريع يقال هزأ اذا مضى مسرعا وناقة هزأة تهزأ براكبها تسرع عصام

الله يستهزئ بهم يجازيهم على استهزائهم سمي جزاء الاستهزاء باسمه كما سمي جزاء السيئة سيئة اما لمقابلة اللفظ باللفظ او لكونه مثله في القدر او يرجع وبال الاستهزاء على هم فيكون كالمستهزئ بهم او ينزل بهم الحقارة والهوان الذي هو لازم الاستهزاء والغرض منه وعيدهم بمعاملة المستهزئ اما في الدنيا فباجراء احكام المسلمين عليهم واستدراجهم بالامهال والزيادة في النعمة على التمادي في الطغيان واما في الاخرة فبان يفتح لهم وهم في النار بابا الى الجنة فيحزنون نحو فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه وقرئ يستهزأ بهم على الاصل وذلك نحو قوله تعالى فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون وانما استؤنف به ولم يعطف لتدل على ان الله تعالى تولى مجازاتهم ولم يحوج المؤمنين الى معاداتهم وان استهزاءهم لا يؤبه به في مقابلة ما يفعله الله بهم ولعله لم يقل الله مستهزئ بهم ليطابق قولهم ايماء بان الاستهزاء يحدث حالا فحالا ويتجدد بعد حين وهكذا كانت نكايات الله تنكأ فيهم كما قال ولا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين ويمدهم في طغيانهم يمهلهم ويملي لهم من مد الجيش واعده اذا اراده وقراءة ومنه مدد السراج والارض اذا اخصبها بالريث والتعاد لان المد في الشر فانه يعدى باللام كما ملى لهم ويدل عليه قراءة ابن كثير ويمدهم والمعتزلة لما تعذر عليهم اجراء الكلام على ظاهره قالوا المراد منعهم الله تلك الطافه التي بها يتمكنون من الايمان ويتمكن الشيطان من اغوائهم قرأ يعقوب طغيانا بالضم والكسر وليست بجاوز الحد في العصيان والغلو في الكفر واصله التجاوز عن الشيء ومنه قوله تعالى انا لما طغى الماء حملناكم والعمه في البصيرة كالعمى في البصر هو التحير في الامر يقال رجل عامه وعمه وارض عمهاء التي لا اعلام بها قال اعمى الهدى بالجاهلين العمه اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى اختاروها عليه واستبدلوا به واصله بذل الثمن لتحصيل ما يطلب فاستعير للاعتياض فاذا كان احد العوضين ناضا تعين ان يكون ثمنا وبذله شراء والا فاي الامرين جعل مبيعا جاز عصام

قوله

قوله

قوله

قوله افاد قوله تركهم الخ قال بعضهم لا تنوّل لا تشتغل بها والمقصد بخاطبه ان تشتغل بغيره لانا نقول تشتغل بالنار المشتعلة واما تفتيح الجزء الذي فيه النار لوقت فلن يكون الطالب لم يتبرز فيه بنار ليس لها نور فتأمل

قوله ذهب الله بنورهم الخ جواب الشرط محذوف تقديره فلا تسأل عن هلاكهم او فلا تطمع في ايمانهم او نحو ذلك والجملة الشرطية معترضة بين الجملة التي قبلها وبين قوله صم بكم عمي الخ وقيل الجواب هو قوله صم بكم عمي الخ وقيل هو قوله يكادون يخطفون الخ وقيل هو قوله ان الله على كل شيء قدير الخ وقيل هو قوله يجعلون اصابعهم في آذانهم الخ وقيل هو قوله يا ايها الناس اعبدوا ربكم الخ وقيل هو قوله ولقد ذرأنا لجهنم الخ وقيل هو قوله ان الذين كفروا سواء عليهم الخ وقيل هو قوله ان الله لا يستحيي الخ وقيل هو قوله ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم الخ وقيل هو قوله ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض الخ وقيل هو قوله ان الذين كفروا سواء عليهم الخ وقيل هو قوله ان الله على كل شيء قدير الخ وقيل هو قوله يجعلون اصابعهم الخ وقيل هو قوله ان الله لا يستحيي الخ وقيل هو قوله ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم الخ وقيل هو قوله ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض

أقول إنما شرطها ان يطوى الى لولا القرينة ... لو أمكن فيتعين حمل الكلام على الاستعارة والاستعارة لولا القرينة ويحمله عليه ... مع انتفاء القرينة لا يصح الحمل على الاستعارة له
وبجامع في ... فيه نظر لم يقصد هنا لم كريف المتخلين ولا يصح لانه ... استعطها قوله على استعارة ... لم يحمل للاطلاق ... استعطف لعدم تبينه لم فهمه فان الرجل شانه هو
انا فاضح بخلاف ذلك واه ارمت وجه الدفع باحد الوجوه فعليك ما في حواشي السيد لمذه فانه المعتمد

عصام

فوله

فكوعه ... اصم عن الشيء الذي لا اريده ... واسمع خلق الله حين اريده ... و
اطلاقها عليه على طريقة التمثيل لا الاستعارة او ... شرطها الذي يطوى ذكر المستعار له بحيث يمكن
حمل الكلام على المستعار منه لولا القرينة كقولك ... زيدا اسدا شاكي السلاح مقذاف ... اللبد
اظفاره لم تقلم ... ومن ثم ترى المتفلقين السحرة يضربون عن قولهم التشبيه صفحا كما قال ابو تمام
الطائي ويصعد حتى تظن الجهول بانه ... في السماء ... وههنا ان طوى ذكره بحذف المبتداء
لكنه في حكم المنطوق به ونظيره ... اسد علي وفي الحروب نعامة ... فتخاء تنفر من صفير الصافر ... هذا اذا حملت
الضمير للمنافقين على ان الاية فذلكة التمثيل ... وان جعلته للمستوقدين فهي على حقيقتها والمعنى
لما اوقدوا نارا اذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات ... اشتهم بحيث اختلت حواسهم وانتقضت قواهم
وذلا شبهما قرنت بالنصب على الحال من مفعول تركهم والصمم اصلا بة فاكتفى ... الاجوف ... ومنه قيل لجراحة
وقناة صماء وصمام الفارورة ... به تنداري حاسة السمع لا سيما ... باطل الصماخ مكنز لا يخرج
فيه شيء مما يهوي ليسمع الصوت بتوجه ... والبكم الخرس والعمى عدم البصر عما شانه ان يبصر وقد يقال
لعدم البصيرة ... فهم لا يرجعون ... لا يعودون الى الهدى الذي باعوه وضيعوه او عن
الضلالة التي اشتروها او فهم متحيرون لا يهتدون ... ينقذهم من امر يتأخرون والى حيث
ابتدؤا منه كيف يرجعون والفاء للدلالة على ان انتصافهم بالاحكام ... التقاسيب يحيرهم و
احبكهم ... او كصيب من السماء ... عطف على الذي استوقد اي كمثل ذوي صيب لقوله تعالى
يجعلون اصابعهم ... واو في الاصل ترى في الشدة ثم اتسع فيها فاطلق للترديد
من غير شدة مثل جالس الحسن او ابن سيرين وقوله ولا تطع منهم اثما او كفورا فانه يفيد ان النهي
في حين الاستبداد ... وتخصيص العدد لذلك قوله او كصيب في السماء ... ومعناه ان قصة المنافقين شتيتة
بعناصر الغضب وانما سواه في صحة التشبيه بهما وان تخيرت في التمثيل بهما او بانيهما شئت
والصيب فيعل من الصوب ... وهو النزول ... يقال للمطر والسحاب قال النمامي واسجم دان صادق الوعد صيب
وفي الاية يحتملها وتنكيره لانه اريد به نوع خاص من المطر شديد ... وتعريف السماء للدلالة على ان المراد بها
اخذا فاق السماء كلها فان كلا منها يسمى سماء كما ان كل طبقة من طباق السماء ... قال ... ومن يصعد
ارضي بناء وسماء امد به ما في صيب المسالة من ... الاصل والبناء والتنكير وقيل المراد بالسماء السحاب
فاللام لتعريف الماهية ... فيه ظلمات ورعد وبرق ... ان اريد بالصيب المطر فظلماته
ظلمة الكائنة بتتابع القطر وظلمة غمامه مع ظلمة الليل وجعله مكانا للرعد والبرق لانهما عالان
ومنحدران ملتبسين به وان اريد بالسحاب فظلماته سمكه وتطبيقه مع ظلمة الليل وارتفاعها
بالظرف وفاقا لانه معتمد على موصوف ... والرعد صوت ... يسمع من السحاب والمشهور ... سببه اضطرا

اضطرار اجرام السحاب واصطكاكها اذا حدتها الريح ... الانعقاد والبرق ما يلمع من السحاب ... فاعل
يريقها ... الماء وكلاهما مصدر في الاصل ولذلك لم يجمعا ... يجعلون اناملهم ... في اذانهم
الضمير للكفار ... الصيب وهو ان جعل لفظه واقيم الصيب مقامه لكن معناه باق فيجوز ان
يعود عليه كما يعود حسنا في قوله ... يشقون ثم ورد البريص عليهم ... بردى يصفق بالرحيق
السلسل ... جيء بذكر الضمير لان المعنى ماء يبردى والجملة استيناف فكانه قيل ماذا يوزن اذا شدة
والهول قد يكفهما ... مع ذلك ... واجيب ... انما اطلق الامتلاء موضع الاتيان ... من الفواعل
منفعل يجعلون اي ... اجلها يجعلون كقولهم سقاه ... العمة ... اصابعهم ... انصافها ... رعدها ... اثر
معها نار لا تفتر بشيء ... الات على الصفق وهو ضرب الصوت وقيل يطلق على كل ما سمع ... واحد
ويقال صعقته الصاعقة اذا اهلكته بالاحراق وشدة الصوت وقد يكون الصوت فقط ... وهو ليس في الصواعق
كما توهمه بعض المتأخرين في التفسير فيقال صعق الرباب وخطيب مصقع وصقعه الصاعقة وفي الاصل
اما صاعقة لصعقة ... الرعد او للرعد والنار ... للاجناس كما في الزاوية او مصدر كالعافية والكاذبة ... حذر
الموت ... نصب على العلة كقولك ... سعر ... واغفر عوراء الكريم ادخاره ... واصفح عن شتم اللئيم تكرما ... والمعنى
ذوال الحيوة وقيل عرض ... بها القوى ... خلق الموت والجوع ... بان الخالق بحيث التقدير ولا اعلاج
معه ... والله محيط بالكافرين ... لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط به المحيط لا يخلصهم الحذر والحيلة
اعترضت ... لا محل لها ... يكاد البرق يخطف ابصارهم ... استيناف كانه جواب لمن قال ما حالهم مع
تلك الصواعق فكان فعال المقاربة وضعت لمقاربة الخبر ... الوجود ... لوقوع سببه لكنه لم يوجد
اما لفقد شرط او وجود مانع ... وعسى من عوسجا اذا ... في خبر محض ولذلك جاءت منفية بخلاف
عسى ... شروطه فيان يكون فعلا مضارعا ... اياها ... على انه المفضي بالقرب في غير ان التوكيد
القرب بالدلالة على الحال ... وقد تدخل على الماضي على كما يحمل عليها بالحذف ... خبرها المشار
في اصل معنى المقاربة ... والخطف الاخذ بسرعة ... وقرئ بخطف بكسر الطاء ... ويخطف على انه
تقلبت فتحة التاء الى الخاء ثم ادغمت في الطاء ... ويخطف بكسر الخاء لالتقاء الساكنين وابتاع الباء
بها ... ويخطف ... كلما اضاء لهم مشوا فيه ... واذا اظلم عليهم قاموا ... استيناف ثالث كانه قيل مالهم
في تارة خطوف البرق وخفيته فاجيب بذلك ... واضاء اما متعد ... والمفعول محذوف بمعنى كلما انار لهم
معظم اخذوه ... او لازم بمعنى كلما لمع لهم مشوا في مطرح نوره وكذلك اظلم فانه جاء متعديا
منقولا من ظلم الليل وشهدنا فلاة اظلم ... البناء للمفعول ... وقول ابي تمام ... هما اظلما حالي
ثم اجلبا ... ظلا بهما ... وجهه امر ... شبب ... فانه ... وان كان من المحدثين لكنه من علماء العربية
فلا يبعد ان يجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه ... واذا قالوا ... مع الاضاءة كلما ومع

فاموا وقفوا ومنه قامت السوق اذا كثرت وقام الماء اذا جمد **وَلَوْ شَاءَ اللّٰهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ** اى لو شاء الله ان يذهب بسمعهم بقصيف الرعد وابصارهم بوميض البرق لذهب بهما لحدوث المعقول لانه يجوز ان يكون الشرط فيه واقعا كثيرا فيذكر الشرط في الشيء المستغرب كقولك لو شئت ان تكون لبيبا فلا تخرج وقيل الشرط وظاهره الدلالة على انتفاء الاول لانتفاء الثاني والا لما كان لذكره فائدة

كرية شكلها مع عظم حجمها وانشاء جريها لا يقدر احد على الافتراش عليها **والسماء بناء** قبة مضروبة
عليكم والسماء اسم جنس يقع على الواحد والمتعدد كالدينار والدرهم وقيل جمع سماءة والبناء
مصدر سمي به المبنى بنيا كان اوقبة او خباء ومنه بنى على امرأته لانهم كانوا اذا تزوجوا اخرجوا لها
جديدا • **وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم** • عطف على جعل
وخروج الثمار بقدرة الله تعالى ومشيته ولكن جعل الماء الممزوج بالتراب سببا لاخراجها وماده لها
كالنطفة التي اجرى عادته بافاضة صور وكيفيات على المادة الممزوجة منيا او ابدع في الماء قوة فاعلة
وفي الارض قوة قابلة يتولد بهما انواع الثمار وهو قادر على ايجاد كل شيء كما بالاسباب في
موادها كما ابدع نفوس الاسباب والمواد ولكن له في انشائها مدرجات عال الى حال صانع وحكم
يجدد فيها ولى لا بصاعبرا وكونا الى عظيم قدرة ليسرة ايجاد ها دفعة ومن الاولى للابتداء
اريد بالسماء السحاب فان ما علاك سماء والفلك فان المطر يبتدئ من السماء الى السحاب
ومنه الى الارض على ما دلت عليه الظواهر ومن اسبابه سماوية تثير الابخرة من اعماق الارض الى
جو الهواء فينعقد سحابا ما طرا ومن الثانية للتبعيض بدليل قوله تعالى واخرجنا به ثمرات واكتناف
المكثرين لا يمنع ماء ورزقا كانه قال وانزل لفاك السماء بعض الماء فاخرجنا به بعض الثمرات يكون
بعض رزقكم وهذا كالواقع اذ لم ير احد السماء الماء كله ولا اخرج بالمطر الثمار كلها والجعل كالمر
المرزوق ثمارا وللتبيين ورزقا مفعولا به بمعنى المرزوق كقولك انفقت من الدراهم الفا وانما
سائغ الثمرات والموضع موضع الكثرة لانه اراد بالثمرة جماعة الثمرة التي في قولك اهلك كثرة
بستانه وللاكثرين قراءة من قرأ بالجمع على الترجيد اولان الجمع يتبعا وبعضها موقع بعض كقولهم
كم تركوا من جنات وقوله تعالى فاتته قرارا ولانها لما كانت محلاة باللام خرجت عن حد القلة
وتكير صفة رزقا اي اريد به المرزوق ومفعوله ان اريد به المصدر كانه قال رزقا اياكم • **فلا**
تجعلوا لله اندادا • متعلق باعبدوا على انه نهي معطوف عليه والفي منصوب باضمار ان جوابا
او بالعطف على ان تجعلوا نفر فاطمع في قوله كي لعلي ابلغ الاسباب بسبب السماوات فاطلع
الخافها بالاشياء الستة لاشتراكها في انها غير موجدة ولكن ان تقولوا لا تجعلوا لله اندادا او بالذم
جعل ان استانفت به على انه نهي وقع خبرا على تاويل مقول فيه لا تجعلوا والفاء للسببية
ادخلت عليه لتضمن الكلام معنى الشرط ولعل من لطف بكم هذه النعم الجسام والآيات العظام ينبغي ان
يشكر له ولا يكفر به والند كالمثل المناوي قال جرير • **أتيما تجعلون الى ندا** • وما يم لزي حر يزيد
من نذر ورد اذا نفر ونادد الرجل خالفه حض المخالفة مما ثلة في الذات كاحض المساوي
للمشاركة في القدر وتسمية ما يعبد المشركون من دون الله اندادا ومازعموا انها شفعاء

الصواب فيه ان صح رفوه فلا يرجح تخصيصه الكفار وكلامهم بالعشاء الماموربه هو المشترك بين الشاهد والغائبة
فيها والواجبة عليها فالمطلوب الكفاءة هو الشروع فيها بعد الاتيان بما يجب تقديمه المعرفة والاقرار بالصانع
فانه الولد وجوبا اخيرا وجوبا لا يتم الا به وكما ان الحدث لا يمنع وجوب الصلوة فالكفر لا يمنع وجوب
العبادات بل يجب فعلها عند من المؤمن ازيادهم وشاتهم عليها وانما قال تكفرون تنبيها على
الموجب للعبادات او لتوبيخ **الذي خلقكم** صفة جرت عليه للتعظيم والتعليل ويحتمل التقييد ليرض
الخصم بالتوكيد ويريد الرب الهكم المختص والالهة التي يسمونها اربابا والخلق ايجاد اشيء على تقدير
وسواء واصله التقدير ولذلك يعبر عن الله تعالى بالخالق والبارئ **والذين من قبلكم** متناول لكل
ما يتقدمهم الا ان اباء الاولاد اولى لما مضى معطوف على الضمير المنصوب في خلقكم والجملة اخرجت مخرج
المقرر عندهم اما الاعتراف به كما قال الله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله
او لتمكنهم من العلم به بادنى نظر وقرئ ثم قبلكم على الحمام الموصول الثاني في بين الاول وصلته تاكيدا
كما في جوبك قوله يا تيم تيم عدي لا ابا لكم بينما الثاني بين الاول وما اضيف اليه **لعلكم تتقون**
حال عن الضمير في اعبدوا وكانة قال اعبدوا ربكم راجين ان تحرزوا في سلك المتقين الفائزين بالعهد
والفلاح المستوجبين لجوار الله كما نبه به على ان التقوى منتهى درجات السالكين وهو اشرف ثمرة
توقع الله تعالى الى العباد ينبغي ان لا يفتر بعبادته ويكون ناخوف ورجاء كما قال تتجافى جنوبهم
خوفا وطمعا يرجون رحمته ويخافون عذابا او عرفوا لطفكم والمعطوف عليه محذوف اي خلقكم وخلق
قبلكم لتتقوا فرجي بعمومه المتقوى ليتوجه امره باجتماع اسبابه وكثرة الدواعي اليه وغلب المخاطبين
على الغائبين في اللفظ والمعنى على ارادتهم جميعا وقيل تعليل للخلق اي خلقكم لكي تتقوا كما قال وما
خلقت الجن والانس الا ليعبدون وهو ضعيف اذ لم يثبت في اللغة مثله والاية تدل على ان الطريق الى
معرفة الله تعالى العلم بوحدانيته وسبحانه وللنبا النظر في صنعه والاستدلال بآثاره وان المعجز
لا يستحق بعث انبيا فانها لما وجبت عليه شكر المانعه عليه من النعم التي هو اجل واعظم
قبل النعم **الذي جعل لكم الارض فراشا** صفة ثانية او مدح منصوب او مرفوع او مبتدا
خبره فلا تجعلوا وجعل من الافعال التي يجيء على ثلثة اوجه بمعنى صنع وطفق فلا يتعدى كقوله
فقد جعلت قلوص بني سهيل من الاكوار مرتعها قريب وبمعنى اوجد فيتعدى الى مفعول واحد كقوله تعالى
وجعل الظلمات والنور وبمعنى صير ويتعدى الى مفعولين كقوله تعالى جعل لكم الارض فراشا والتصيير
يكون بالفعل تارة وبالقول اخرى والعقد اخرى ومعنى جعلها فراشا ان جعل بعض جوانبها بارزا غالبا
مما في طبعه من الاحاطة بها وصيرها مترسطة بين الصلابة واللطافة حتى صارت مهيأة
لان يقعدوا وينا موا عليها كما تفرش المطبوخ وذكره لا يستدعي كونها مستوية لان كرية

في ذاته وصفاته ولانها تحاجه فافعاله لانهم لما تركوا عبادته الى عبادة ما يستحيل عليها الالهة شابهت حالهم حال من يعتقد انها قادرة على ان تدفع عنهم بامر الله تعالى وتحكم لهم بامره فلذلك وبخهم بهم وشنع عليهم بان جعلوا انداداً الى ما يمتنع ان يكون لها ند ولهذا قال موحد الجاهلية زيدبن عمرو بن نفيل اربّاً واحداً امر الفريب ادين اذا تقسمت الامور. تركت اللات والعزى جميعاً كذلك يفعل الرجل البصير. وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ. حال من ضمير فلا تجعلوا او مفعول تعلمون مطلق اي وانتم تعلمون علماً ايكم اهل العلم والنظر واصابة الرأي فلو نا علمتم ادنى تأمل اضطر عقلكم الى اثبات موجد الممكنات متنزه بوجوب الذات متعال عن مشابهة المخلوقات ومنزه عن الاتخاذ والاندادكما ينبغي لكنه لما عاند شر تأملكم وتفكركم فيما ذكر في شيء وعلى هذا فالمقصود منه التوبيخ والتقريع لا تقييد الحكم وقصره عليه فان العالم والجاهل المتمكن من العلم سواء في التكليف واعلم ان ضمون الآيتين هو الامر بعبادة الله تعالى والنهي عن الاشراك به والاشارة الى ما هو العلة والمقتضى وبانيا انه رتب الامر بالعبادة على صفة الربوبية اشعاراً بانها العلة بوجوبها ثم بين ربوبيته بانه خالقهم وخالق اصولهم ومايحتاجون اليه في معاشهم من المطعم والملبس والمطاعم والملابس فان الثمرة اعم من المطعوم والرزق اعم من المأكول والمشروب ثم لما كانت هذه الامور التي لا يقدر عليها غيره شهدت على وحدانيته ربتب عليها النهي عن الاشراك به ولعله بنى الاراد في الآية الاخيرة مع ما دل عليه النظم الكريم فيه على الاشارة الى تفصيل ما في الآيات السابقة وما افاض عليه من المعاني والصفات على طريقة التمثيل فمثل البدن بالارض والنفس بالسماء والعقل بالماء وما افاض عليه من الفضائل العلمية والنظرية المحصلة بواسطة استعمال العقل للحواس وازدواج القوى النفسانية والبدنية بالثمرات المتنوعة وازدواج القوى السماوية الفاعلة والارضية المنفعلة بقدرة الفاعل المختار فاخراج الكمأة ظهراً وبطناً وكل هذه مطلعاً. وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ. لما قرر وحدانيته وبين الطريق الموصل الى العلم بها ذكر عقبه ما هو الحجة على نبوة محمد ﷺ وهو القرآن المعجز بفصاحته التي بذت فصاحة كل منطيق وافحامه فرسان حلبات المعارضة من مصاقع الخطباء وثوب العرب العربا مع كثرتهم وافراطهم في المضادة والمضارة وتهالكهم على المعارضة والمعارة وعرفهم ما يعرفون به اعجازه ويتيقنون انه من عند الله كما يدعيه وانما قال مما نزلنا للايذان بانه نزل بحكم الوقايع على ما تراه عليه اهل الشعر والخطابة مما يريبهم كما حكى الله عنهم فقال وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة فكان الواجب تحديهم على هذا الوجه ازالة للشبهة وازاحة للحجة واضافة العبد الى نفسه تنويهاً بذكره وتنبيهاً على انه مختص منقاد لحكمه وقد عباد نا يريد محمداً وامته

واتمة والسورة الطائفة من القرآن المترجمة التي اقلها ثلاث آيات وهي ان جعلت واوها اصلية منقولة من سور المدينة لانها محيطة بطائفة من العلوم من غير تجاوز محوزة على حيالها او محتوية على انواع من العلم احتواء سور المدينة على ما فيها او من السؤر التي هي البقية فان ولرهط حرابة وقد سؤر في المجد يسئر اسارا بمعنى. لان السور كالمنازل والمراتب يترقى فيها القارئ أولها مراتب في الطول والقصر والفضل والشرف وثواب القراءة وان جعلت مبدلة من الهمزة فمن السؤرة التي هي البقية والقطعة من الشيء والحكمة في تقطيع القرآن سوراً افراد الانواع من تلاحق الاشكال وتجاوب النظم وتنشيط القارئ وتسهيل الحفظ والترغيب فانه لا يخم سورة نفس ذلك منه كالمستأنف اذا علم انه قطع ميلاً او طوى بريداً والحافظ متى حذقها اعتد بما حفظ من القرآن حظاً تاماً وفاز بطائفة محدودة مستقلة بنفسها فعظم ذلك عنده وابتهج به الى غير ذلك من الفوائد. مِن مِّثْلِهِ. صفة سؤاي بسؤكائنة من مثله والضمير لما نزلنا ومن للتبعيض او للتبيين وزائدة عند الاخفش اي بسؤ ما ائذ القرآن في البلاغة وحسن النظم او لعبدنا ومن للابتداء اي بسؤ كائنة من هو على حاله من كونه بشراً اميا لم يقرأ الكتب ولم يتعلم العلوم او صلة فأتوا و الضمير للعبد والرد الى المنزل اوجه لانه المطابق لقولهم كما قالوا بسورة مثله ولانا آتينا محمداً ولان الكلام فيه لا في المنزل عليه فحمله على ما لا يتفكك عنه يشوش الترتيب والنظم ولان المخاطبة بالجمع الغفير بان يأتوا بعشر ما اتى به واحد من اشياعه اعلى تعجيزاً فان يقال الم يأت بخمسة اشياء بخمسة مثله ولانه معجز في نفسه لا بالنسبة اليه لقولهم كما قال لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولان رده الى عبدنا يوهم انكاره وروده ممن لم يكن على صفته وليأته قوله. وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ. فانه امر بان يستعينوا بكل من يصدهم ويعينهم والشهداء جمع شهيد بمعنى الحاضر او القائم بالشهادة او الناصر او الامام وكانه سمي لانه يحضر النوادي ويقوم بحضرة الامور التركيب للحضور اما بالذات او بالتصور ومن قيل للمقتول في سبيل الله شهيد لانه حضر ما كان يرجوه او الملائكة حضروه ومعنى دون ان كان من الشيء ومنه تدوين الكتب لانه اذا ناء البعض من البعض فقد دونك اي هذا من امره بمكان منك ثم استعير للرتب فقيل زيد دون عمرو اي في الشرف ومنه الشيء الدون اي الخسيس فيه كاستعمال كل منحاز وذهب الى حد ونحطى امر الى امر قال الله تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين اي لا يتحاوزوا ولاية المؤمنين الى ولاية الكافرين وقال امية. يا نفس مالك من دون الهرزوان. اي اذا تجاوزت وقاية الله فلا وقاية غيره ومن متعلقة بادعوا والمعنى ادعوا للمعارضة من حضركم او دعوتم معونته من انسكم وجنكم والهتكم غير الله فانه لا يقدر ان يأتي بمثله الا الله او ادعوا من دون الله شهداء يشهدون لكم بان ما اتيتم به مثله ولا تشهدوا

قوله ومن متعلقة بادعوا فانما ان يكون دعاؤهم الشهداء للاستعانة بهم في المعارضة بالاتيان بشله او بشاركوهم في الاتيان بشله في زعمهم وانما ان يكون الاستعانة بشهادتهم ذكر لمزيد بعثهم على المعارضة

قوله ومن متعلقة بادعوا فانما ان يكون دعاؤهم الشهداء للاستعانة بهم في المعارضة بالاتيان بشله او بشاركوهم في الاتيان بشله في زعمهم وانما ان يكون الاستعانة بشهادتهم ذكر لمزيد بعثهم على المعارضة

بالشفاعة من دون الله العاجز عن اقامة الحجة او شهداءكم اى الذين اتخذتموهم من دونه اولياء والحقه
زعمتم انها تشهد لكم يوم القيمة او الذين يشهدون لكم بين يدى الله على زعمكم فى قولكم الاعشى ترثيك
القذف زوجا وهى دونه • يعينونكم فى امرهم ان يستظهروا بالجماد فى معارضة القرآن غاية التبكيت
والتهكم بهم وقيل من دون الله اى من دون اولياء يعنى فصحاء العرب ووجوه الشاهد يشهد والكم
ان ما اتيتم به مثله فان العاقل لا يرضى لنفسه ان يشهد بعجز ما اتقن فساده وبان اختلاله • إن
كنتم صادقين • انى كلام البشر وجزاء محذوف دل عليه ما قبله والصدق الاخبار المطابق
وقيل مع اعتقاد المخبر اذ كذلك عند الله تعالى والا فالكاذب قد يطابق فى قولهم انك لرسول الله العالم
يعتقد وامطابقته ورد بصرف التكذيب الى قولهم فشهد لان الشهادة اخبار عما علموه وهم ما كانوا
عالمين به • فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التى وقودها الناس
والحجارة • لما بين لهم ما يقترفون به امر الرسول وما جاء به وميز لهم الحق عن الباطل رتب
عليه ما هو كالنتيجة له وهو انكم اذا اجتهدتم فى معارضته وعجزتم جميعا عن الاتيان بما يساويه
او يدانيه ظهر صحة امره وصدقه وجب فامنوا به واتقوا العذاب المعد لكل كذوب فجعل عن الاتيان بالمكيف
بالفعل الذى هو الاتيان وغيره ايجازا ونزل اللازم الجلى منزلته على سبيل الكناية تقريرا للمكنى عنه و
تهويلا لشان العناد ونصريحا بالوعيد مع الايجاز وصدر الشرطية بان الذى للشك والحال
تقتضى ان الذى الوجوب فان القائل بمحضر منك لا يكاد يشك فى عجزهم ولذلك نفى تيانهم معترضا بين
الشرط والجزاء تهكما بهم او خطابا معهم على حسب ظنهم فان التحدى قبل التامل لم يكن محققا عندهم
وتفعلوا اجزوم لانها واجبة الاعمال مختصة بالمضارع متصلة بالمجزوم ولانها لما صيرته ماضيا
صارت كالجزء منه وحق الشرط كالداخل على الجزء وكانه قال فان تركتم الفعل ولذلك ساغ اجتماعهما
ولن كلا وضعى لمستقبل غيرة البلغ وهو حرفى منتصب عند سيبويه والخليل فى احدى الروايتين عنه
وفى الرواية الاخرى اصله لا ان وعند الفراء لا فابدلت الفها ونونا والوقود بالفتح ما يوقد به النار
وبالضم المصدر وقد جاء المصدر بالفتح قال سيبويه وسمعنا من يقول وقدت النار وقودا عاليا والحاسم
بالضم والعامة على فتحه كانه قيل فلان يحمل قومه وزين بلده وقد قرئ به والظاهر ان المراد به الكم وان
اريد المصدر فعلى حذف مضاف اى وقودها احراق الناس والحجارة وهى جمع حجر كجمالة جمع جمل وهو قليل
غير مطرد والمراد بها الاصنام التى نحتوها وقرنوا بها انفسهم وعبدوها طمعا فى شفاعتها و
الانتفاع بها واستدفاع المضار بمكانتهم ويدل عليه قوله كما انكم وما تعبدون من دون الله حصب
حصب جهنم عذبوا بما هو منشاء جرمهم كما عذب الكافرون بما كنزوه او بتغييض ما كانوا يتوقون
زيادة فى حسرتهم وقيل الذهب والفضة التى يكنزونها ويفترون بها وعلى هذا لو يكن لتخصيص احدهما

هذا النوع من العذاب بالكفار وجه وقيل حجارة الكبريت وهى نجسة بغير دليل وابطال للمقصود
اذ الغرض تهويل شانها وتفاقم امرها بحيث تتقد مما لا تتقد به غيرها والكبريت يتقد بكل نار واضعف
فاذا صح هذا فلعل بعض ما فى النار كذلك فلا تكون النار كحجارة الكبريت لشدة النيران
ولما كانت الآية مدنية نزلت بعد ما نزل بمكة قوله تعالى فى سقر لا تبقى ولا تذر لم تبق النار ولا تذر
وسمعوه صح تعريف النار ووقوع الجملة صلة فانها تجاب بان يكون فضة معلومة • أعدت للكافرين
هيئت لهم وجعلت عدة لعذابهم وقرئ اعتدت من العتاد بمعنى العدة والجملة استيناف وحال
باضمار قد من النار والاول اظهر التى نعت وقودها وان جعلته مصدرا للفصل بينهما بالخبر وفى
الآيتين ما يدل على البغوة فى وجوه الاول ما فيهما من التحدى والتحريض على الجد وبذل الوسع فى
المعارضة بالتقريع والتهديد والتعليق الموعد على عدم الاتيان بما يعارض فصورة فرسة
القرآن فى نفوسهم مع كثرتهم وشكيمتهم وهم بالفصاحة ونهاكهم على المضاضة لم يصدوا المعارضة
والتجاؤا الى جلاء الوطن وبذل المهج وانى تنقض الاجناس الغير المحاط بها فانهم لو عارضوه
بشىء لاشتهر خفاؤه فى عادة سيما والطاعنون فيه اكثر فى الدواعين عنه فى كل عصر والثانى
انه لو شذ فى امر ما عارضوه الى المعارضة بهذه المبالغة مخافة ان يعارض فتدحض
حجته وقوله اعدت للكافرين دل على ان النار مخلوقة معدة لهم الان • وبشر الذين
امنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات • عطف على الجملة الشائعة والمقصود عطف
حال من القرآن ووصف ثوابه على حال من عمل به وكيفية عقابه على ما جرى به العادة
فان من شانه ترغيب المرهب وترهيب المرغب لا كما يحكى ان بعض الملوك قرأ فيما يروى لاعطين فعل
فحتى يجيء الباطل بالكلام المراد ونحى يعطف عطف وعلى فاتقوا لانهم اذا لم يأتوا بما يعارضه
بعد التحدى ظهر عجزه واذا ظهر ذلك فمن كفر به استوجب العقاب ومن امن به استحق الثواب وذلك
يستدعى ان يخوف هؤلاء ويبشر هؤلاء وانما امر الرسول به لعلمه بكل عصر وكل من يتعبد
على البناء للمفعول بالبناء للفاعل كما خاطب الكفرة تفخيما لشانهم وايذانا بانهم
احقاء بان يبشروا وينتشوا بما عدلهم وقرئ وبشر على البناء للمتكلم عطفا على اعتد ليكون
استيناف والبشارة الخبر السار فانه يظهر اثر السرور فى البشرة ولذلك سمى الخبر بها
هو الخبر الاول حتى لو قال لعبده من بشرنى بقدوم زيد فهو حر فاخبره فاخبروه فاوى
عتق اولهم ولو قال لهم انتم احرار جميعا وانما قوله كما فى بشرهم بعذاب اليم
فعلى التهكم او على طريقة قوله تحية بينهم ضرب وجيع • والصالحات جمع صالحة وهى
من الصفات الغالبة التى تجرى مجرى الاسماء كالحسنة وقال الخطيئة كبعض الحماء وما تفك

صالحة من الامر بظاهر الغي تأتي وهي من الاعمال ما يستوعب كشفي وحسنه وتأتيها على تأويل
الخصلة او الخلة والام فيها للجنس وعطف العمل على الايمان امرا بالحكم عليها شعارا بان الشيء يتعقل
هذه البنية تجمع الامرين والجمع بينهما وصفين فان الايمان الذي هو عمل شاق التحقيق والمقدر بتراس
والعمل الصالح كالبناء عليه ولا غناء بأس لابناء عليه ولذلك قرأ ماذكر مرفوعا بعوميه دليل على انها قاصرة
عن مسمى الايمان اذ الاصل ان الشيء لا يعطف على نفسه وما هو داخل فيه لهم منصوب بنزع
الخافض وافضاء الفعل اليه وجوبا وبايضاء مثل الله لافعلن والجنة المرة من الجن
وهو ستره وهو جنه اذا ستره ومدار التركيب على الستر سمي الشجر المظلل الملتف غاظها الجنة كما تقدم
بستر ما تحته ستره واحدة ان كان عينيا في غرفي مقتله من المواضع تسقى جنة سحقا اي نخلا
طوالا لها بستانا لما فيه من الاشجار المتكاثفة المظللة ثمرة والثمر ما يفيأ من الحمل وقيل سميت بذلك
لانه ستر في الدنيا ما اعد فيها للبشر من افنان النعم كما قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين
وجمعها وتكبيرها الان بخمات على ما ذكره ابن عطية وسبع جنة الفردوس وجنة عدن وجنة نعيم
ودار الخلد وجنة المأوى ودار السلام وعليون وكلها وعد منها مراتب ودرجات متفاوتة على حسب تفاوت
الاعمال والمحال والمتأهل لكل منها هم بها الاقرار بما تترتب عليه الايمان كعمل الصالح للزراعة فانه لا
يخلو عن الغم الفضلة فضلا عن ان يقتضي ثوابا وجزاء فيما يستقبل لا يجعل الشائع ومنتفع وعن ولا على
الاطلاق بل بشرط ان يستقر عليه حتى يكون هو المؤمن به لقوله تعالى ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك
حبطت اعمالهم وقولهم لبيك لا شريك لك يحبط عملك وشباهه ذكر وكونه مجازا هم بقيد هنا لانه تحت الاجتهاد
بها • تجري من تحتها الانهار • اي من تحت اشجارها كما مر تها جارية تحت الاشجار
الثابتة على شواطئها وغير مسروقة انها الجنة تجري في غير خدود وقلة الانهار المجتمعة في قوله تعالى
لقلوب شاقة انها الجار والمجرور هو الانهار المذكورة في قوله تعالى انهار من ماء غير اسن
الاية والانهار بالفتح وبسكون المجرى الواسع فوجد ول ورود الجر والنيل والفرات والترك
للسقة والمراد بها ماؤها على الاضمار او على المجاز او المجاز انفسها كاسناد الجرى اليها مجاز كما في
قوله تعالى واخرجت الارض اثقالها • كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا
صفة ثانية لجنات او خبر مبتدأ محذوف او جملة مستأنفة كانه لما قيل ان لهم جنات وقع في خلد سامعها
انها مثل ثمار الدنيا او جنس ثمرها فاجيب بذلك وكلما نصب على الظرف ورزقا مفعوله ومن الاولى والثانية
للابتداء واقعتان موقع الحال واصل الكلام ومعناه كل حين رزقوا من ثمر ما رزقوا منها مبتدأ من الجنات مبتدأ من ثمرة
قبل ان رزقا يكون متأخرا عن الجنات ومبتدأ منها بابتداء ثمرة فصار الحال الاولى رزقا وصاحبها الحال الثانية
ضمير المستكن في الحال ويحتمل ان يكون ثمرة بيانا تقدم كما في قولك رأيت منك اسدا وهذا اشارة

الشيء الى نوع ما رزقوا كقولك مشيرا الى نهر جار هذا الذي لا يقطع فانك لا تقنع به الفيك شاهد
من النوع المعلوم المستمر بتعاقب جزئياته وان كانت الاشارة الى عينه فالمعنى مثل الذي رزقنا
ولكن لما حكم الشبه بينهما جعل ذاته ذاته كقولك ابو يوسف ابو حنيفة • من قبل • اي من قبل هذه
الدنيا جعل ثمرة الجنة من جنس ثمرة الدنيا لتميل النفس اليها اول العادات فان الطباع مائلة الى الملائم
متنفرة عن غيره ويتيقن لها من ربه وكنه الشبه فيه انه لو كان جنسا لم يوجد فلن انه لا يكون اذ
كذلك او في الجنة لان طعامها يتشابه الصور كما حكي عن الحسن ان احدهم يؤتى بالصحفة فيأكل
منها ثم يؤتى باخرى فيراها مثل الاولى فيقول ذلك فيقول الملائكة كل فالون واحد والطعم مختلف
او كانوا يؤتون في الدنيا في اول النهار بفاكهة ثم يؤتون بمثلها في آخره فيقولون هذا الذي رزقنا من قبل
اي في الجنة لما هو الذي يعهد من ان الرجل من اهل الجنة ليتناول الثمرة ليأكلها فاذا هي والتي
اخذ منها سواء فيعجب من ذلك فلعل هذا هو الذي بشر محمد بهيئة ان الرجل من اهل الجنة ليتناول الثمرة ليأكلها فاذا هي والتي
اخذ منها سواء فيعجب من ذلك فلعل هذا هو الذي بشر محمد بهيئة ان الرجل من اهل الجنة ليتناول الثمرة ليأكلها فاذا هي والتي
اظهر لمحافظة على عموم كلما فانه يدل على تردديهم هذا القول كلما رزقوا والرزق اسم
الى ذلك فرح مستغربين وتعجبهم لما وجد وان التفاوت العظيم في الذوات والتشابه البليغ في
الصور • وأتوا به متشابها • اعتراض يقرر ذلك والضمير على الاول راجع الى
ما رزقوا في الدارين فانه مدلول عليه بقولهم كما هذا الذي رزقنا من قبل ونظيره قوله تعالى
ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما اي بجنسي الغني والفقير وعلى الثاني الى الرزق
فان قيل التشابه هو التماثل في الصفة وهو مفقود بين ثمرات الدنيا والاخرة كما قال ابن عباس رض ليس
في الجنة مما في الدنيا الا الاسماء قلت التشابه بينهما حاصل في الهيئة واللون والطعم
وهو كاف في الطلاق التشابه هذا او لان الدنيا محالا اخر وهي مستلذات اهل الجنة في مقابلة
ما رزقوا في الدنيا من المعارف والطاعات مفاوتة فلا تذهب تفاوتها فيحتمل ان يكون المراد من
هذا الذي رزقنا انه ثوابه ورزقه شابهما تماثلهما في الشرف والمزية وعلى الطبقة فيكون هذا في حد
نظير قولك ذو قوما كنتم تعلمون في الوعيد • ولهم فيها أزواج مطهرة • تما
يستقذر من النساء ويتهم احوالهن كالحيض والمدر ودنس الطبع وسوء الخلق فان الطهارة
يستعمل في الاجسام والاخلاق والافعال وقرئ مطهرات وهما لغتان فصيحتان يقال
لمن افعلت وفعلت وهن فاعلة وفواعل له • واذا العذاري بالدخان تقنعت •
ضد التقدير قلت • فالجمع على اللفظ والافراد على تأويل الجمات • ومطهرة بتشديد الطاء وكسر الهاء
بمعنى متطهرة ومطهرة ابلغ من طاهرة ومتطهرة للاشعار بان مطهرا طهرهن وليس الا الله
عز وجل والزوج يقال للذكر والانثى وهي في الاصل لما اقترن من جنسه كزوج الخف فان قيل
فائدة المطعوم هو التغذي ودفع ضرر الجوع وفائدة المنكوح التوالد وحفظ النوع وهي

وهي مستغنى عنها في الجنة فلك مطاعم الجنة ومناكحها وشبّه احوالها انها تشارك نظائرها الدنيوية
في بعض الصفات والاعتبارات وتتميّز باسمائها على سبيل الاستعارة والتخييل ولا تشاركها في تمام
حقيقتها حتى تستلزم جميع ما يلزمها وتفيد عينَ فائدتها وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ
دائمون والخلد والخلود في الاصل البقاء الدائم او الدائم فيدل للاناث فيدل للاناث والامجار
خالد والشجرة الذي يبقى زمانا مديدا وحيتا خالد ولوكان في هذه الدار لكان المقيد بالتأبيد
في قولك خالدون فيها ابدا لغوا واستعماله حيث لا دوام كقولهم وقف مخلد يريد انه غير زائل
والاصل فيها يخلد فيها لوضوح اللازم منه فاستعمل فيه مجردا عن الاعتبار كما استعمل الجسم في الانسان مجازا
وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد لكن المراد به الدوام هنا عند الجمهور لما يشهد له الآيات والسنن فان قبيل الابدان
مركبة فمن اجزاء متضادة الكيفية معرضة للانحلال المؤدي الى الانفكاك ولا انحلال فكيف يتعقل خلودها
في الجنان قلنا انه تعالى يعيدها بحيث لا يعتورها الانحلال بان يجعل اجزائها مثلا متفاوتة في الكيفية
متساوية في القوة لا يقوى شيء منها على احالة الاخر متفاعلة متلازمة لا ينفك بعضها عن بعض كما نشاهد
في بعض المعادن هذا وان قياسهم ذلك العالم واحواله على ما يخبر ونشاهده من نقص العقول وضعف البصيرة
واعوزه لما كان معظم اللذات الحسية مقصورا على المكسا والمطاعم والمناكح على ما دل عليه
الاستقراء وكان ملاك ذلك كله النبات والدوام فان كل نعيم جليلة اذا قارنها خوف الزوال كانت
منغصة غير صافية فمن ثواب الله المؤمنين بها ومثل ما اعدلهم في الاخرة بما بين بها يستلذ به منها
وازال عنهم خوف الفوات بتأبيد الخلود ليرد على كمال التنعم والسرور • إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي
أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً • لما كانت الايات السابقة متضمنة لانواع من التمثيل عقب
ذلك بشيء حسنه وما هو محل الشرط فيه وهو ان يكون على وفق الممثل له المجانسة التي تعلق بها
التمثيل فالعظم والصغر والخسة والشرف دون التمثيل فان التمثيل انما يصح اذا كشف المخفي الممثل له ورفع
المجاز عنه وابرازه في صورة الشاهد المحسوس بدليل قوله وليحاجوك عليه فان الخفي اذا مثل بالجلي
مع منازعة الوهم لاح لطيع مثل الخمر وجه الحكمة ولذلك كثرت الامثال في الكتب الالهية وفشت في
عبارات البلغاء واشارات الحكماء فمثل الحقير الحقير كالبعوض للعظيم العظيم وان كان الممثل اعظم كالعظيم
كما مثل في الانجيل غل الصدر بالنخالة والقلوب الكاسية بالحشا ومخالطة الاشقياء بالقارة الذي يابس
وجاء في كلام العرب اسمج من قراد واطيش من فراشة واعز من مخ البعوضة لما قال الجهلة من الكفار
لما مثل الله حال المنافقين بحال المستوقدين واصحاب الصيب وعبدة الاصنام بالعنكبوت والذباب
بيتا العنكبوت وجعلها اقل الدنيا واحقرها ردا منه الله على واجل من ان يضرب الامثال
ويذكر الذباب والعنكبوت وايضا لما ارشدهم الى ما يدل على ان المتحدي به وحي منزل وربت عليه

وعيد كفر به ووعد من به بعد ظهور امره شرع في جواب ما طعنوا به فيه فقال ان الله لا يستحيي اي لا
يترك ضرب المثل ما بعوضة ترك من يستحيي ان يتركها لحقارتها والحياء انقباض النفس عن القبيح خوفا
الذم هو الوسط بين الوقاحة التي هي الجرأة على القبائح وعدم المبالاة بها والخجل الذي هو انحصار
النفس عن الفعل مطلقا واشتقاقه من الحيوة فانه كما تقوى القوة الحيوانية فيردعها عن القبائح
فتخجل كما قيل لمن خجل ما اقل حشاك واذا اعتلت نشأ وحشا واذا وصف بالبأس كما جاء في الحديث
ان الله يستحيي من ذي الشيبة المسلم ان يعذبه بالنار اي حتى كره ان يستحيي اذا رفع اليه يديه ان
يردها صفرا حتى يضع فيهما خيرا فالمراد به الترك اللازم للانقباض كما ان المراد من رحمته
وغضبه اثاب المعروف والمكروه اللازمين للفعل الموضوع لهما ونظيره قوله ﷺ يضع يده ان ما
يستحيي الماء يعرض نفسه كرهت في انا يمكن ورد وانما عدي بعن الترك لما فيه من التخير و
المبالغة ويحتمل الاية خاصة ان يكون بمعنى ما يمنعه على المقابلة لما وقع في كلام الكفرة وصرح المنار اعتمالا
من ضرب الخاتم واصله وقع شيء على اخر وازيل بصلتها محذوف اي الحجر عند الخليل واضمار منصوبا بافضاء الفعل
اليه بعد حذفها عند سيبويه وما النكرة تزيد للنكرة ابهاما وشياعا وتسد عنها طرق التقييد كقولك
اعطني كتابا اي كتاب كان وتزيين لتاكيد كما تاتي في قوله فبما رحمة من الله ولا تغني بالمزيدين
اللغو الضائع فان القرآن كله هدى ويتأبى عليه المريض ليزيده رجسا الى رجسه وانما وصف لان يذكر مع غيرها
فيفيد له وثاقة وقوة وهي زيادة في الهدى غير قادح فيه وبعوضة عطف بيان لمثلا او مفعول ليضرب
وعلى التقديرين فمثلا حال تقدمت عليه لانها نكرة او لما مفعوله لتضمنه معنى الجعل وقرئت بالرفع على انه خبر مبتدء
محذوف اي هو بعوضة او مبتدء خبره ما بعدها او الموصول محذوف صدر صلتها كما حذف في قوله تماما على الذي
احسن وموصوفه بعضه كذلك ومحلها النصب على الاول بنزع الخافض واستعارتها هي للبندقة كما في قوله
استبعاد دم مزرب النوء الامثال قال بعده ما البعوضة فما فوقها حتى لا يضرب المثل بما دونها ليدل على ان
احقر ذلك ونظيره قلة لا يسكن عمايهيجا دينار ودينار ان والبعوض فعول من البعض وهو القطع
كالبضع والعضب غلب على هذا النوع كالحمار فَمَا فَوْقَهَا عطف عليه بعوضة او ما اجعل
اسما ومعناه ما زاد عليها في الخلقة كالذباب والعنكبوت كما تقصده فاستنكروه والمعنى لا يستحيي
ضرب المثل بالبعوضة فضلا عما هو اكبر منها او في المحل الذي جعلت فيه مثلا وهو الصغر والحقارة كجناحها فانه
ضرب مثلا للدنيا ونظيره في الاحتمالين ما روي ان رجلا بعث خوخا على طبق فسطاط فقال عائشة رضي الله عنها
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من اشراط الساعة ان يهدى الرجل الشيء التافه ويحيى عنه بها
خطيئته فانه يحتمل ما يحاوز الشركة في الالم كالحمار وعليها في القلة كنخلة النملة لقوله لهم ما
اضاء الموزن مكرر فهو كفارة للخطايا حتى نخلة النملة فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ

أما حرف يفصل ما أجمل ويذكر بعد مذكر ويتضمن معنى الشرط ولذلك يجاب بالفاء فالذين سيبويه إما زيد فذاهب معناه مهما يكن شيء فزيد ذاهب هو ذاهب لا محالة وإنما منه عوضة وكان الأصل دخول الفاء على الجملة لأنها الجواب لكن كرهوا إيلاءها حرف الشرط فأدخلوا الخبر وعوضوا المبتدأ عن الشرط لفظا وفي تصدير الجملتين بإحدى لامي المؤمنين واعتداد بعلمهم وتذكير ما يليخ للكافرين على قولهم والضمير في أنه للقرآن أو للحق الثابت الذي لا يشوبه انكاره يعم الأجنبية الثانية والأفعال الثلاثة والأقوال الثلاثة فلهم حق الأمر الثابت ومنه ترب محقق أي محكم النسج • وأما الذين كفروا فيقولون كان مرتفعة وأما الذين كفروا فلا يعلمون ليطابق قرينه ويقابل تسميه كلما كافوا في غير هذا البيان أضحاكا على كمال جهلهم بحمل لابه على سبيل الكناية ليكون كالبرهان عليه • ماذا أراد الله بهذا مثلا • يحتمل وجهين أن يكون ماذا اسما واحدا بمعنى أي شيء منصوب المحل على المفعولية مثل ما أراد الله والمجموع خبر ما وأن يكون ما اسما واحدا بمعنى الذي وما بعده صلته والاحسن في جواب الوجه الأول النصب بمضمر أي بطابق الجواب السؤال والإرادة تزوع النفس وميلها الى الفعل بحيث يحملها عليه ويقابل الفقرة التي هي مبدأ النزوع والأولى مع الفعل والثانية قبله وكلا المعنيين غير متصور في حقه تعالى الباري تع به ولذلك اختلفوا في معنى ارادته فقيل ارادته لا فعاله ارادة أن يفعلها غير ساه ولا مكره ولا فعال غيره أمره بها فعلى هذا لم تكن الا بالارادة وقيل عملها باشتمال الأمر على انتظام الأكمل والأصلح فانه يدعو القادر الى تحصيله والحق انه ترجيح أحد مقدوريه على الآخر وتخصيصه بوجه دون وجه أو معنى يوجب هذا الترجيح وهو الآن حيث فانه ميل مع تفضل وفي هذا وأشباهه دلالة نصية على التميز والحال كقولك هذه ناقة الله لكم آية • يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا جواب ماذا أي اضلال كثير وهداية كثير وضع الفعل موضع المصدر للاشعار بالحدوث والتجدد وأوثر اللام لتضمنه المصدر نيابة وتسجيلا بأن العلم بكونه هاديا ومبينا وأن الجهل بوجه ايراده والانكار بحسن مورده ضلال وفسق وكثرة كل واحد من القبيلتين بالنظر الى أنفسهم لا بالقياس الى مقابلهم فان المهتدين قليل بالاضافة الى أهل الضلال كما قال الله تعالى وقليل من عبادي الشكور ويحتمل أن يكون كثيرة الضالين حيث العدد وكثرة المهتدين باعتبار الفضل والشرف كما قال قليل اذا عد وكثير اذا شد وان قال الكل هاد كثير في البلاد وان قلوا كما غيرهم قل وان كثروا • وما يضل به الا الفاسقين أي الخارجين عن حد الاستعداد للهدى الذين هم المنافقون عرفهم بقبائح أفعالهم فسقت الرطبة عن قشرها اذا مرجت وأصل الفسق الخروج عن القصد قال رؤبة • فواسقا عن قصدها جوائرا • والفاسق في الشرع الخارج عن أمر الله بارتكاب الكبيرة وله درجات ثالثة الأولى التغابي وهو ترك بعضها أحيانا

أحيانا مع تعمدها أياها والثانية الانهماك وهو ارتكابها غير مبال بها والثالثة الجحود وهو أن يكتسبها مستصوبا اياها فاذا أشار في هذا المقام وتخطى خطته خلع ربقة الايمان عن رقبته بالكفر ودام في درجة النفاق أو الانهماك فلا يسمى اسم المؤمن لانتفائها بالتقدير الذي هو مسمى الايمان ولقوله تع وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا والمعتزلة لما قالوا الايمان عبارة عن مجموع التصديق والاقرار والعمل والكفر تكذيب الحق وجحوده جعلوه قسما ثالثا نازلا بين منزلتي المؤمن والكافر بمشاركته كلا واحد منهما في بعض الأحكام وتخصيص كل واحد منهما بحكم مرتبا على صفة النقصان التي هي اتم الضلال واذى بهم الى الضلال • وذلك لان كفرهم وعدولهم عن الحق واصرارهم على الباطل رسخت وجوه انكارهم عن حكمة المثل الى الحقارة الممثل به حتى رسخت بهم الحماقة واتخذت هزوا فالكوه واستهزؤا به وقرئ يضل على البناء للمفعول والفاسقون بالرفع الذين ينقضون عهد الله صفة الفاسقين للذم وتقرير للفسق والنقض فسخ التركيب وأصله في الطاقات الحبل ونحوها ثم استعمل في ابطال العهد وفي شبان العهد بحبال لما فيه من ربط أحد المتعاهدين بالآخر وان لم يطلق معه لفظ الحبل كما ترى شبحا المجاورة وان ذكر معه العهد كما في الآية هو من روادفه وهو الميثاق المؤكد جعل في ثبات الوصلة بين المتعاهدين كتوثيق شجاع ينفرش قرانه وعالم يغترف منه الناس فان فيه تبيها على انه اساس شجاع بحر بانظر الى الافادة والعهد الموثق ووضعه لما شأنه ان يرعى ويتعهد كالوصية واليمين ويقال للمدر حيث انها تراعى بالرجوع اليها والتنازع لا يحفظ وهذا العهد اما العهد المأخوذ بالعقل وهو الحجج القائمة على عباد الله على توحيده ووجوب وجوده ومجيء رسله وصدقهم أو العهد المأخوذ بالنقل وهو ما أخذ به الرسل على الأمم بايمانهم اذا بعث اليهم رسول مصدق بالمعجزات صدقوه واتبعوه ولم يكتموا أمره ولم يخالفوا حكمه والى اشارة بقوله تع واذ أخذ ميثاق الذين أوتوا الكتاب ونظائره وقيل عهود الله ثلثة عهد أخذه الله على جميع ذرية آدم بأن يقروا بربوبيته وعهد أخذ على النبيين بأن يقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه وعهد أخذ على العلماء بأن يبينوا الحق ولا يكتموه من بعد ميثاقه التغليظ للعهد والميثاق اسم لما يقع به الوثاقة وهي الاستحكام والمراد به ما وثق الله به عهوده من الآيات والكتب وما وثقوا به منها بالالتزام والقبول ويحتمل أن يكون من باب المصدر وفي اضافة ابتداء النقض بعد الميثاق وقطعهم ما أمر الله به أن يوصل بحمل كل قطيعة لا يرضاها الله تع كقطع الرحم والاعراض عن مراعاة المؤمنين والتفرقة بين الأنبياء عم والكفر في التصديق وترك الجماعة المفروضة وغير ذلك مما فيه فرض خير أو تعاطي شر فانه يقطع الوصلة بين الله وبين العبد المقصودة بالذات من كل فرض وفصل والأمر هو القول

ختم

الطالب للفعل وقيل مع العلو وقيل مع الاستعلاء وبه سمي الامر الذي هو احد الاقسام المذكورة تسمية للمقتضي بالمصدر فانما تؤمر كما قيل لشأن وهو الطلب والقصد بقال شأت شأنه اذا قصدت قصده وقيل هو مصدر محذوف الزوائد والمعنى على انه قيل لشأنها او ضربة واحدة في احد المعنيين او الكل ● ويفسدون في الارض ● بالمعاصي والاهتمام بالحق وقطع الوصل التي بها نظام العالم وصلاحه ● اولئك هم الخاسرون ● الذين خسروا بإهمال العقل عن النظر وافتراض ما يفيدهم الحق لابديته وكاستبداد الاتكال والطمع في الآباء بالاتباع والنظر في حقائقها والاقتباس من انوارها واشتراء المتقن بالوفاء والمشاب بالصادق والثواب بالعقاب ● كيف تكفرون بالله ● استخبار فيه انكار وتعجيب لكفرهم بالحال التي يقع عليها على الطريقة البرهانية لان صدوره لا ينفك عن حال وصفة فاذا امكن ان تكون تلك الصفة هي حال يجب عليها استلزم ذلك امكان وجوده فهو ابلغ واقوى في انكار الكفر من انكفروا وما وفق لما بعد من المحال والخطاب مع الذين كفروا بالله وصفهم بالكفر وبه كمال توبيخ الفعال الخاطئ على طريقة الالتفات وقد يخاطب على كفرهم مع علمهم بحالهم المقتضية خلاف ذلك وما في اخر الآية على اي حال تكفرون ● وكنتم امواتا ● اي اجساما لا حق لها عناصرها اغذية واخلاطا ونطفا وصفا مختلفة وغير مختلفة ● فاحياكم ● بخلق الارواح ونفخها فيكم وانما عطف بالفاء لانه متصل بما عطف عليه غير متراخ عنه بخلاف البواقي ● ثم يميتكم ● عند انقضاء اجالكم ● ثم يحييكم ● بالنشور يوم تجمع الصور والرسل الشفيعة ● ثم اليه ترجعون ● بعد الحشر فيجازيكم باعمالكم او تشورون الى حيث لا ملك سواه فيكم ● هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ● بيان نعمة اخرى مترتبة على الايجاد اثر نعمة فانها خلقهم احياء قادرين ثم رزقهم بعد اخرى وهذه خلق ما ينتفعون به عاجلا لقيامهم ومعاشهم وما يكمل لهم اجلا ومعادهم وانتفاعكم في دنياكم باستضاءتكم في مصالح ابدانكم بوسط او غير وسط وادراككم بالاستدلال والاعتبار والتعرف لما يدعيكم من الآخرة والاهما لا على وجه الفرض فان الفعل الغرض مستكمل به بل على انه كالغرض حيث انه عاقبة الفعل ومؤداه وهو يقتضيه بالجملة لا الاشياء التي لا تنتفع ولا يمنع اختصاص بعضها ببعض الانتفاعات فان بعض الاشياء للكل لا على ان كل واحد واحد وما يعم كل ما في الارض ثم اذا اراد ان يذكر جهة التسفل كما يراد بالسماء جهة العلو وجميعا حال من الموصول الذي هو ● ما ● ● ثم استوى الى السماء ● قصد اليها بارادته من قولهم للمتوجه اليه كالسهم المرسل اذا قصده قصدا استوى عليه يقال استوى على السرير واصل الاستواء طلب السواء والطلاقة وعلى الاعتدال الحاصل بحسب القوة فيما يخصه اذا لم يكن حمله على الاجزاء وقيل استوى استولى وملك قال ● وقد استوى بشر على العراق ● من غير سيف ودم مهراق ● والاول اوفق للكل والصلة المقدرة بها والمرة المرتبة عليه بالفاء والمراد بالسماء هنا الاجرام العلوية او جهة العلو وقد تعلقت هذه الآية بما مر من مبادئ الخلق وفصل خلق السماء على خلق الارض كذلك ثم كان الذين امنوا الملتزمون في الوقت فانه يخالف قولنا والارض بعد ذلك دحيها فانه يدل على تأخر دحو الارض المتقدم على خلق ما فيها عن خلق السماء وتسويتها اللهم ان تجعل بدء الارض فعلا اخر دل عليه انتم اشد خلقا مثل تعرف الارض وتيسير امرها بعد ذلك لكنه خلاف الظاهر ● فسواهن ● عدلهن وخلقهن مصمتة من العوج والفطور وقس ضمير السماء ان فسرت بالاجرام لانه جمع ما من جمع وان فسرت بالجهة فهو مفرد في معنى الجمع ● سبع سموات ● بدل او تفسير فان قيل اليس ان الصحيح الارصاد اثبتوا شعبة افلاك قلت فيما ذكروه شكوك وان صح فلعل الاية تنفي الزائد مع انه يضم اليها العرش والكرسي ● وهو بكل شيء عليم ● فيه تعليل كأنه قال وكونه عالما بكنه الاشياء كلها حملنا على هذا النمط الاكمل والحق لا تنفع وتستدل الا من وفقه الله لهذا النسق العجيب والترتيب الانيق كان عالما

ولا نظر على قد يقدر والجحود حقيقة في القوة الحسية او ما يقتضيها وربما سمي الجحود جزاء بالمجاز في القوة الثابتة لانها مما يطلع عليها ومقدماتها وفيما يخص الانسان من الفضائل كالعقل والعلم والايمان حتى ثانية كالها ومحاسنها والحق بالزامها يقال على ما يقابلها في كل مرتبة قال الله قال الله يحييكم ثم يميتكم وقال اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها وفي ل اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس واذا وصفت البارئ كما اريد بها صحة انتصافه بالعلم والقدرة الازلية بعد القوة فيما اومن قام بذاته يقتضي ذلك على الاستغناء وقرأ يعقوب ترجعون بفتح التاء في جميع القرآن ● هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ● بيان نعمة اخرى مترتبة على الاول فانها خلقهم احياء قادرين رزقهم بعد اخرى وهذه خلق ما ينتفعون به عاجلا لقيامهم ومعاشهم وما يكمل لهم اجلا ومعادهم بالاستضاءة في مصالح ابدانكم بوسط او غير وسط وادراكم بالاستدلال والاعتبار والتعرف لما يدعيكم من الآخرة والاهما لا على وجه الغرض فان الفعل الغرض مستكمل به بل على انه كالغرض حيث انه عاقبة الفعل ومؤداه وهو يقتضيه بالجملة لا الاشياء التي لا تنتفع ولا يمنع اختصاص بعضها ببعض الانتفاعات فان بعض الاشياء للكل لا على ان كل واحد واحد وما يعم كل ما في الارض ثم اذا اراد بيان جهة التسفل كما يراد بالسماء جهة العلو وجميعا حال من الموصول الذي هو ما ● ثم استوى الى السماء ● قصد اليها بارادته من قولهم للمتوجه اليه كالسهم المرسل اذا قصده قصدا استوى عليه يقال استوى على السرير واصل الاستواء طلب السواء والطلاقة وعلى الاعتدال الحاصل بحسب القوة فيما يخصه اذا لم يكن حمله على الاجزاء ولا يكن حمله على لانه من خواص الاجسام وقيل استوى استولى وملك قال ● وقد استوى بشر على العراق ● من غير سيف ودم مهراق ● والاول اوفق للكل والصلة المقدرة بها والمرة المرتبة عليه بالفاء والمراد بالسماء هنا الاجرام العلوية او جهة العلو وقد تعلقت هذه الآية بما مر من مبادئ الخلق وفصل خلق السماء على خلق الارض كذلك ثم كان الذين امنوا الملتزمون في الوقت فانه يخالف قولنا والارض بعد ذلك دحيها فانه يدل على تأخر دحو الارض المتقدم على خلق ما فيها عن خلق السماء وتسويتها اللهم ان تجعل بدء الارض فعلا اخر دل عليه انتم اشد خلقا مثل تعرف الارض وتيسير امرها بعد ذلك لكنه خلاف الظاهر ● فسواهن ● عدلهن وخلقهن مصمتة من العوج والفطور وقس ضمير السماء ان فسرت بالاجرام لانه جمع ما من جمع وان فسرت بالجهة فهو مفرد في معنى الجمع ● سبع سموات ● بدل او تفسير فان قيل اليس ان الصحيح الارصاد اثبتوا شعبة افلاك قلت فيما ذكروه شكوك وان صح فلعل الاية تنفي الزائد مع انه يضم اليها العرش والكرسي ● وهو بكل شيء عليم ● فيه تعليل كأنه قال وكونه عالما بكنه الاشياء كلها حملنا على هذا النمط الاكمل والحق لا تنفع وتستدل الا من وفقه الله لهذا النسق العجيب والترتيب الانيق كان عالما

فان الله تعالى لا فعال الاحكام ما تخصصها بالحواس الا نفع لا يصدر الا عن عالم حكيم رحيم وازاحة ما يخل
مرصد ورحم فان الابدال لو بدا ما تفتت وتبددت اجزاؤها واتصلت بما يشاكلها كيف يجمع اجزاء كل بدن
مرة ثانية بحيث لا يشتد شيء منها ولا ينضم اليها ما لم يكن معها حيا سميعا كما كان ونظام قوله تعالى وهو بكل
خلق عليم **واعلم** ان صحة الحشر مبنية على ثلث مقدمات ما وقع من عليها في هاتين الآيتين وانما الاولى
فهي قولنا الابدان قابلة للجمع والخلق واشارة الى البرهان عليها بقوله تعالى وكنتم امواتا فاحياكم ثم
يميتكم فان تفاوت الافراد والاجتماع والموت والخلق عليها عهد على انها قابلة لهما بذاتها وبالذات
يأبى ان يزول ويتغير واما الثانية والثالثة فانه عالم بها وبعواقبها قادر على جمعها وايجادها
واشارة الى الاولى بانه تعالى قادر على ابدائهم وابدا ما هو اعظم خلقا وابعد صنعا كما قدر على اعادتهم و
ايجادهم وانه خلق حافلا خلقا مستويا محكما من غير تفاوت واختلال راعيا فيه مصالحهم وسلك حاجاتهم وذلك
دليل على تناهي علمه وكمال حكمته جلت قدرته ودقت حكمته وقد يكون نافع وابو عمرو والكسائي الحاء بزنة
فهو وهو شبيها به بعضه **واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة**
نعداد لنعمة ثالثة تعم الناس كلهم فان خلق آدم واكرامه وتفضيله على ملائكته بامرهم بالسجود انعام
بهم في ذريته واذ ظرف وضع لزمان ماض وقع فيه اخرى كما وضع اذا لزمان مناسبة مستقبلة يقع فيه اخرى
ولذلك يجيء اضافتها الى الجمل كقوله في الكتاب وبنيتا تشبيها بالموصول واستعملتا للتعليل والمجازات
ومحلها النصب بها بالظرفية فانها من الظروف الغير المتصرفة فاذكرنا واما قوله تعالى واذكروا اذا
انتم قوله وكثروه فعلى تاويل اذكروا حادثة اذ كاذ كما تحذف الحادث واقيم الظرف مقامه وعلامة هذه الاية
قالوا واذكر على التاويل المذكور بلا حاجة الى تعسف كما في القرآن كثيرا او مضمر قل على مضمون الآية
المتقدمة مثل وبدأ خلقكم اذ قال وعلى هذا فالجملة معطوفة على خلق لكم داخلة في حكم الصلة
وغير مقدرة مزيد والملائكة جمع ملاك يدل على الاصل كالشمائل والتاء لتأنيث الجمع وهو مقلوب مألك
من الالوكة وهي الرسالة ومنه نطاحيين الله وبين الناس فيهم رسل الله وكالرسل اليهم واختلف العقلاء في حقيقتهم
بعد اتفاقهم على انها ذوات موجودة قائمة بانفسها فذهب اكثر المسلمين الى انها اجسام لطيفة قادرة على
اشكال مختلفة مستدلين بانها لو كانت كالنار ونحوها كذلك. وقالت طائفة من النصارى وهي النفوس الفاضلة
البشرية المفارقة للابدان وزعم الحكماء انها جواهر مجردة مخالفة للنفوس الناطقة في الحقيقة منقسمة
الى قسمين قسم شأنها الاستغراق في معرفة الحق والتعزز عن الاشتغال بغيره كما وصفهم في محكم تنزيله فقال
يسبحون الليل والنهار لا يفترون وهم العليون والملائكة المقربون وقسم يدبر الامر من السماء الى الارض
على ما سبق به القضاء وجرى به القلم الالهي لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وهم مدبرات الامور
فمنهم سماوية ومنهم ارضية على تفصيل اثبتناه في كتاب الطوالع والمقول لهم الملائكة كلهم لعموم اللفظ وعليه

وعدم التخصيص وقيل ملائكة الارض وقيل ابليس ومن معه في محاربة الجن فانتهى سكنهم في الارض اولا فافسدوا
فيها فبعث اليهم ابليس في جند من الملائكة فدمرهم وفرقهم في الجزائر وبعد جاء جعل الذي اي مفعولان
خليفة وهما في الارض خليفة اعمل فيها لانه يجيء الاستقبال ومعتمد على السند اليه ويجوز ان يكون خالق
في الخليفة من يخلفه غيره وينوب مناب والهاء فيها للمبالغة والمراد بآدم وذريته لانه كان خليفة الله
في ارضه وكذلك كل نبي استخلفه في عمارة الارض وسياسة الناس وتكميل نفوسهم وتنفيذ امره
فيهم لا لحاجة الى من ينوب بل لقصور المستخلف عليه عن قبول فيضه وتلقي امره بغير وسط ولذلك يستخلف
ملكا كما قال لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا لانه لا ترى ان الانبياء لما فاقت قواهم وشغلت
قوتهم بحيث يكاد تزيها بعضي ولم تمسه ارسل اليهم الملائكة ومن كان منهم على رتبة تكلم بلا واسطة
كما كلم موسى ومن في منزلتهما ومحمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج ونظر الكل في الطبيعة ان العظم لما لم يجز قبول
الغذاء من اللحم لما بينهما من التباعد جعل العصب يتوسط بينهما ليفيض في المناسب لهما فيغذوه
ويعطي ذلك وخليفة فعيلة من خلفه اذا جاء بعده او صار مكانه وهو وذريته لانهم يخلفون من قبلهم او يخلف بعضهم
بعضا وافراد اللفظ اما للاستغناء بذكره عن ذكرهم كما استغنى بذكر ابي البشر في قوله ثم صورناكم
او على تاويل من يخلفكم او خلفا يخلف بعضهم بعضا وفائدة قوله اعلام الملائكة تعليم المشاورة وتعظيم شان المحكوم
بتشريفه وتكثير ملكوته وانبه بالخليفة قبل خلقه واظهارها فضله الراجح على ما فيه من المفاسد بوحي الهي وجوابه
وبيان الحكمة لتضمنها ايجادا ما يفعل خيرا فاستخرج الخير الكثير لاجل الشر القليل شر كثير الا ترى ان
قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء يتجب ان يستخلف لعمارة
الارض واصلاحها من يفسد فيها او يستخلف مكان اهل الطاعة اهل المعصية وكأنهم استكشاف
عما خفي عليهم من الحكمة التي بها يترك الخلق وانتهاؤها واستعلام عما رشحهم وبين شبههم كسؤال
المتعلم معلما عما يحتمل في صدره وليس باعتراض على الله ولا طعن في بني آدم على وجه الغيبة فانهم
اعلى من ان يظن بهم ذلك لقوله تعالى بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون وانما
عرفوا ذلك باخبار الله تعالى او تلقي من اللوح او استنباط مما ركز في عقولهم من العصمة في خواصهم
او قياس لاحد الثقلين على الآخر والسفك والسبك والسفح والشن انواع من الصب فالسفك يقال في الدم والدمع والسبك في الجواهر المذابة والسفح في الصب على والشن في الصب في
القربة ونحوها وكذلك السن وقرئ يسفك على البناء للمفعول فيكون الراجع الى من جعل موصولا
او موصوفا محذوفا اي يسفك الدماء فيهم **ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك**
حال مقررة لجهة الاشكال كأنهم قالوا تريد ان تخلق من يعصيك ونحن نطيعك فالحكمة تقتضي ايجاد من يطيعك
عصمنا ونحن معصومون احقاء بذلك والمقتضى من الاستخبار عما رشحهم مع ما هو موقوف منهم على

على الملائكة المقضوين في الاتخلاء لا البحي والمتفاخرون وكانهم على ملوك المحقو خليفة ذو ثلث قوى عليها مدد
امر شهوية وغضبية توزه بابه الى الخفض وسفلة الواه وغضبية تزوه الى المعرفة والعظا ونظر والبارغ
وقالوا لما الحكمة في استخلاف وهو اعلمها تينك القوتين لا تنفك الحكمة ايجاد فضلا عن استخلاف واما
باعتبار القوة العقلية فتحي نقيم ما يتوقع منها سليما عن معارضة تلك المفاسد عقلوا عن فضيلة كلا وص
من التقديس اذ صار مهذبة مطواعة للعقل متمرنة على الخير كما لعقة والشجاعة ومجاهدة الهوى
والانقياد ولم يعلموا ان التركيب يفيد ما يقصر عنه الاحاد كالاحاطة بالجزئيات واستنباط الصنائع
واستخراج منافع الكائنات من القوة الى الفعل الذي هو المقصود من الاستخلاف والاشارة اجمالا الى قوله
قال اني اعلم ما لا تعلمون والتسبيح بتعيد الله عما لا يليق به وكذلك التقديس
سبح في الارض والماء وقدس في الارض اذا ذهب فيها وابعد ويقال قدس اذا طهر لان معناه التباعد
بعده عن الاقذار وكملك في موضع الحال اي ملتبسين بحمدك على ما الهمتنا معرفتك ووفقتنا
لتسبيحك تذكروا بانا وهم هلمنا التسبيح الى نفسه وتقديس لك نظهر نفوسنا عن الذنوب بالجلكانهم
قابلوا الفشا المضمر الذي عند قوم بالتسبيح وسفك الدماء الذي هو اعظم الافعال المذمومة بتقرير النقوض
على الاتم وقيل نقدس لك والكاف مزيدة
وعلم آدم الاسماء كلها اما بخلق علم ضروري
بها فيه او الهام او القاء في قلبه ولا يفتقر الى التعلم اصطلاح ليتسلسل والتعليم فعل يترتب عليه العلم غالبا
ولذلك يقال علمه فلم يتعلم والاسم العجمي كآزر وشالخ ومشتقة من الادمة او الاديم بالفتح
بمعنى الاسوة او اديم الارض لانه كان عند ما انتفع قبض من جميع الارض سهلها وحزنها فخلق
منها آدم فلذلك يأتي بنوه احيافا او من الادم والادمة بمعنى الالفة تعسفا كاشتقاق ادريس
من الدرس وبعقوب من العقب وابليس من الابلاس والاسم باعتبار الاشتقاق ما يكون علة للمشتق وقد يطلق
برفعه الى المذهر من الالفاظ والصفات والافعال ويستعمل عرفا في اللفظ الموضوع لمعنى سواء كان مركبا
او مفردا مخبرا عنه او خبرا او رابطة بينهما واصطلاحا في الحروف الدال على معنى في نفسه غير مقترن باحد
الازمنة الثلثة والمراد في الاية اما الاول او الثاني وهو ستلزم الاول لان العلم بالغائب حتى
الدلالة متوقف على العلم بالمغاب والمعنى انه تعالى خلق فيه اوضاعا مختلفة وقوى متباينة مستعدة لادراك
انواع المدركات من المعقولات والمحسوسات والمتخيلات والموهومات والهمه معرفة ذوات الاشياء
وخواصها واسمائها واحوالها كعلوم وقوانين الصناعات وكيفية الانتفاع
ثم عرضهم على الملئكة الضمير في للمسميات المدلول عليها ضمنا اذ التعذر باسماء المسميات يقتضي انصرافه اليه لانه المتعاطى عليه
وعوض عنه اللام كقوله تعالى واشتعل الراس شيبا لان العرض السؤال عن اسماء المعروضات فلا يكون المعروض
نفس الاسماء بل اريد به الالفاظ والمراد به ذوات الاشياء او مدلولات الالفاظ وتذكير المغلب بالعقل

فقال انبوني باسماء هؤلاء تبكيت لهم وتنبيه على تحقيق عجزهم عن ادراك الخلافة لقصور المعرفة والتدبير والقاء المعذرة قبل تحقق
المعرف والتوقف على مراتبه لا استعلام وقد ورد الحقوق محال وليس بتكليف ليكون مزيلا بالتكليف بالمحال والا بانباء
فيه اعلا والملك يجري مجرى كل واحد منهما ان كنتم صادقين في زعمكم انكم احقاء
بالخلافة لعصمتكم لكون خلقتهم وتخلافهم وهذه صفتهم لا يليق بالحكيم وهو ظاهر لا يتوهم ان يكون
لازم مقالهم والمتدين كما يتطرق الى الخلافة باعتبار منافيه قد يتطرق اليه العرض فيلزم مدلول الامر اما
وبعد الاعتبار يعتري الانشاءات قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا
اعتراف بالعجز والقصور واشعار بان سؤالهم استعلام لا استنكار واعتراض وانه قد بان لهم ما خفي عليهم من قصور الاراء
والحكمة في خلقه واظهر الشكر بفضله بما عرفهم وكشف لهم ما اعتقل عليهم ودعاهم الاذن بتدوين العلم كالذي
وسبحانك مصدر كغفران ولا يكاد يستعمل الا منصوبا باضمار فعله كمعاذ الله وقد جرى على التسبيح
التنزيه على الشذوذ وفي قوله تعجب من غفلة القائلين وتصد لهم للكلام باعتذار عن الاستفسار والجهل بكيفية
الحال والركيك جعل مفتاح التوبة فقال انك انت العليم بما يليق ان يسئل عنه وما لا يليق الحكيم الذي لا يفعل الا
ما فيه حكمة بالغة وانت فصل وقيل تاكيد لكاف انك في قولكم ربك انت وان لم يجز مررت بك انت الا في الشعر
يسوغ فيه الاشياء وقد ورد في المنثور والذكر كقولك يا عالما اقبل ولم يخبر بالاقبل وقيل مبتدأ خبره ما بعده والجملة
خبر ان قال الم اقل لكم آدم انبئهم باسمائهم اي اعلمهم وقرئ بقلب الهمزة ياء وحذفها بكسر الهاء فيهما
فلما انبأهم باسمائهم قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون
استئناف لقوله علم الا تعلمون وكرر به لبسط الكلام على ما هو العمدة في التعليم وهو علمه بما خفي على غيره من امور
السموات والارض وما ظهر لهم من العلوم الظاهرة وما بطن عنهم مما لا يعلمونه وفيه توبيخ بعض ما بنتهم على ترك
الاولى وهو تفوهم بما تفوهوا من ضعف رايهم وقيل ما تبدون ما تظهرون بقولكم اتجعل فيها من يفسد فيها وما كنتم
تكتمون بتباطنهم انهم احقاء بالخلافة في انفسهم فلا يخفى خلقا افضل منهم وقيل ما اظهره ابليس من الطاعة وما اسره من
ابليس المعصية والهمزة للانكار دخلت على الجحد فافادت الاثبات والتقرير واعلم
ان هذه الآيات تدل على شرف العلم وفضله على العبادة وانه شرط في الخلافة بل العمدة فيها
وان التعليم يصح اسناده الى الله وان لم يصح اطلاق المعلم عليه لاختصاصه بمن حرفه وان اللغات
توقيفية فان الاسماء تدل على الالفاظ بخصوص او عموم وتعليمها لما هو اعم الدلالة على المتعلم بمثاله
معانيها وذلك يستدعي تقدم وضع والاصل تخالف يكون ذلك الوضع ممن كان قبل آدم فيكون
من الله تعالى وان مفهوم الحكمة زائد على مفهوم العالم والا لتكرر قولها انك انت العليم الحكيم وان علوم

الملائكة وكلاتهم بفضل الزيادة والحكماء منعوا ذلك في الجملة الاولى منهم وعلموا عدم نزاع وعاندنا الا
لمقام معلوم وان ادم افضل من هؤلاء الملائكة لانه اعلم منهم وانما علم افضل لقوله تعالى هل يستوي
الذين يعلمون والذين لا يعلمون وان لم يعلم الكل بالفعل فقد علم البعض بالفعل والكل بالقوة كما هو مبين
بالاسماء وعلم الله تعالى الملائكة ان لم يعلموا امرهم بالسجود له اعترافا بفضله واداء لحقه واعتذارا عما قالوا فيه وقيل امرهم به قبل
ان يسوي خلقه لقوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين امتحانا لطاعتهم واظهارا لفضله
والفاء هنا لمطلق الترتيب على الطريقة الاشارية بقدر ما يليق بالحال او للتعقيب بالنظر الى ما قدر عاملا فيه على الجملة المتقدمة بل القصة
باسرها على القصة الاخرى وهي نعمة رابعة عدها عليهم والسجود في الاصل ذل مع تطامن قال الشاعر ترى
الاكم فيه سجدا للحوافر وقال وقدن لا تجدن للبلى فاسجداه يعني البعير اذا طاطا رأسه وفي الشرع وضع الجبهة
على قصد العبادة والمأمور به اما المعنى الشرعي فالمسجود له بالحقيقة هو الله تعالى وجعل ادم قبلة سجودهم تفخيما
او سببا للوجوب كما كانوا مأمورين باستقبال الكعبة تعظيما لها بل الموجود ابتداء ومنتهى لما في العالم الروحاني
والجسماني او دية الملائكة الى استيفاء ما قدر لهم من الكمالات ووصلة الى ظهور ما بنا بنوا فيه من المراتب والدرجات
امرهم بالسجود تذللا لما رأوا فيه من عظم قدرته وباهر آياته وشكرا لما انعم عليهم بواسطته فالآدم فيه كالكعبة
في قوله تعالى اقم الصلوة لدلوك الشمس اي عند دلوكها واعرف الناس القرآن والسنن وفي قوله تعالى اقم الصلوة لدلوك
الشمس اي عند غسق الليل واما المعنى اللغوي وهو وضع الجبهة على موضع لاد منه تخشعا وتعظيما كسجود اخوة يوسف وابويه
الاتذلل و
الانقياد بالشيء في تحصل بما يليق به معاشهم ويتم به كمالهم والكلام في ان المأمورين بالسجود هل هم الملائكة كلهم او بعضهم
منهم يطابق فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر امتنع عما امر به استكبارا عن ان يخدم وصفة
في عبد آزر او يعطيه ويتقاه بالتخشع والخدمة ويسعى فيما فيه خيره وصلاحه والاباء امتناع باختيار
والتكبر ان يرى الجل نفسه اكبر من غيره والاستكبار طلب ذلك بالتشبع وكان من الكافرين اي في علم الله
او صار منهم بمباشرة ما حكم بأنه يؤدي اليه كما يقال اباء فاسق وفيه دليل على ان ترك المندوب قد يسمى كفرا
بالتخشع للمخلوق والتوسل كما اشعر به قوله انا خير منه جوابا لقوله اما سعدت اذ سجد لما خلقت بيدي استكبرت
ام كنت من العالين لا يترك لوجوب حمده والاية تدل على ان ادم افضل من الملائكة المأمورين بالسجود له
من وجوه وان ابليس كان من الملائكة والا لم يتناولهم الامر ولم يصح استثناؤه منهم ولا يرد على ذلك قوله تعالى الا ابليس
من الجن جواز ان يقال انه كان من الجن فعلا ومن الملائكة نوعا ولان ابن عباس رض كان من الملائكة قضاء بتوارد
يقال لهم الجن ومنهم ابليس وان زعم انه لم يكن من الملائكة اصلا بقوله تعالى كان من الجن ففسق عن امر ربه
بالالوف ضم فغلبوا عليه والجن ايضا كانوا مأمورين مع الملائكة كذا استفيد بذكر الملائكة عقيب ذكرهم فان
الاكثر الاكابر مأمورون بالتذلل لاحد والتوسل به علم ايضا مأمورون والتعريض في فسجدوا
راجع الى الفضيلتين فكانه قال فسجد المأمورون به ابليس وان من الملائكة من ليس بمعصوم وكان

وادم كالغائب عن العصمة كما ان الانس مغلوبون والغائب فيهم عدم العصمة ولعل ضرب المثل للملائكة لانهم غالبون
بالذات وانما يحكم العقل بالفوز والنقصان بالبر والعصمة من الانس والجن يشملها وكان ابليس من الجن ففسق عن امر ربه
ابن عباس رض فلذلك صح عليه التغير من حال والجمع محله كما اشار اليه بقوله كان ابليس من الجن ففسق عن امر ربه الا ابليس كان من الجن
كيف يصح ذلك والملائكة خلقت من نور والجن من نار لما روى عائشة رض انه قال خلقت الملائكة من النور وخلق
الجن من مارج من نار كما تقدم قال الراغب بالنون الجوهر الغفل والنار كذلك غير انها مكدرة ومغمورة بالدخان
محذور عنه بسبب ما يصحبه فرط الحرارة والاحراق فاذا صار دهنية مصفاة كانت محض نور وتجلت
عاد اليها النور الذي جذوة ولا يزال تتزايد حتى يطفو نورها ويبقى الجمر الصرف وهذا اشبه بالصفات والنور
للجن بنص القرآن والعلم عند الله ومن فوائد الاية استباح اكثر العلماء واحتجوا به على ان الكفر والحث
على الايثار لا مر ونزك الخوض في سره وان الامر للوجوب وان الذي علم الله تعالى انه يموت على الكفر مكلف
على الحقيقة اذ العبرة بالخواتم وان كان بحكم الحال من امرنا وهو الموافاة المنسوبة الى الشيخ ابي الحسن الاشعري

وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة السكنى اللبث لان اصلها الاستقرار ولبث وانت
تأكيد كرر بالسكن ليصح العطف عليه وانما لم يخاطبها اولا تنبيها على ان المقصود بالحكم والمعطوف عليه تبعه له
والجنة دار الثواب التي لا يشوبها كدر ولا منغص غيرها اذ زعم انها لم تخلق بعد قال انها بستان كان بارض
فلسطين او بين فارس وكرمانها الله تعالى امتحانا لادم وحمل الاهباط على الانتقال منه الى ارض الهند
كما في قوله تعالى اهبطوا مصرا وكلا منها رغدا واسعا الهاصفة مصدر محذوف حيث
شئتما اي كان الاكل شئتما وسع الامر عليهما ازاحة للعلة والعذر في التناول من الشجرة المنهي عنها
من شجارها الفائتة للحصر ولا تقربا هذه الشجرة متكونا من الظالمين فيه مبالغة
تعليق النهي على القرب الذي هو مقدمات التناول مبالغة في تحريمه ووجوب الاجتناب عنه وتنبيها على ان القرب
من الشيء يورث داعية وميلا يأخذ بمجامع القلب ويلويه عما هو مقتضى العقل والشرع كما ذكر في حبك الشيء يعمي ويصم
فينبغي ان لا يحوم حولها محافظة على نفسه وجعل سببا لان يكونا من الظالمين ظلموا انفسهم بارتكاب المنهي
او نقص حظهما بالابتداء بما يخل بالكرامة والنعيم فان الفاء تفيد السببية سؤجلته للعطف على النهي او الاكل
له والشجرة الحنطة او الكرمة او التينة او شجرة من اكل منها احدث ولا ولد الزنا لا يعذب عذابا قاطعا كما
تعين في الاية لعدم توقفها على المقصود عليه وقرئ بكسر الشين وتقربا بكسر الراء وهذه بالياء فازلهما
الشيطان عنها اصدر زلتهما عن الشجرة وحملهما على الزلة بسببها ونظيره عذه فهو ذو عذاه
وما فعلته عن امري وازلهما عن الجنة بحذف الالف وتخفيف الزاي وحمزة فازالهما وهما متقاربان
في المعنى غير ان ذا يقتضي عثرة مع الزوال وازلاله قوله هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى وقوله
ما نهيكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين وقاسمهما انى لكما لمن الناصحين
فاخرجهما مما كانا فيه من النعيم والكرامة وقرئ فاخرجهما على البناء للمفعول وفاتحة الاسم
للتعدية اهبطوا انتم وذريتكم منها جميعا حال مقدرة اي مقدرين اجتماعكم في الهبوط

لكلمات صحيح وآخذ في انه تلقى لها فقالها وهو بذلك او القى اليها على طريق الوسوسة وانه كيف وصل الى ذلك
بعد ما قيل له اخرج منها فانك رجيم فعلل انه منع من الدخول على جهة التكرمة كما كان يدخل مع الملائكة ولم
يمنع ان يدخل للوسوسة ابتلاء لآدم وحواء قبل فلما عند الباب فناداهما وقيل تمثل بصورة اتاه ودخل ولم
يمنع في الجنة وقيل دخل في فم الحية حتى ادخلت به وقيل ارسل بعض انبائها فازلهما والعلم عند الله
فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ اي من الكرامة والنعيم **وَقُلْنَا اهْبِطُوا** خطاب لآدم وحواء
لقوله كما قال اهبطا منها جميعا وجمع الضمير لانهما اصلا الانس فكانهما الجنس كلهم او هما والحية
اخرج منها ثانيا بعد ما كان يدخلها للوسوسة ودخلها مستخفيا او من السماء **بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ**
حال مستغنى فيها عن الواو بالضمير والمعنى متعادين ينبغي بعضكم على بعض بتضليله **وَلَكُمْ فِي**
الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ موضع استقرار او استقرار **وَمَتَاعٌ** تمتع **إِلَىٰ حِينٍ** يريد به وقت الموت
او القيامة **فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ** مستقبلها بالاخذ والقبول والعمل بها جني عليها وقرأ
ابن كثير بنصب آدم ورفع كلمات على انها استقبلت وبلغته وهي قوله ربنا ظلمنا انفسنا الآية
وقيل بجمله اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك لا اله الا انت ظلمت نفسي فاغفر لي
انه لا يغفر الذنوب الا انت وعن ابن عباس رض قال اي رب الم تخلقني بيدك قال بلى قال الم تنفخ
في الروح من روحك قال بلى قال الم تسبق رحمتك غضبك قال بلى قال الم تسكني جنتك قال
بلى قال يا رب ان تبت واصلحت ارجعتني الى الجنة قال نعم وأصل الكلمة الكلم وهو التأثير
المدرك باحد الحاستين السمع والبصر كالكلام والجراحة **فَتَابَ عَلَيْهِ** رجع عليه بالرحمة
وقبول التوبة وانما رتبه بالفاء على تلقي الكلمات لتضمنه معنى التوبة وهو لا غرابة في الذنب والندم
عليه والعزم على ان لا يعود اليه واكتفى بذكر آدم لان حواء كانت تبعا في الحكم ولذلك طوى ذكرها
النساء في اكثر القرآن والسنة **إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ** الرجاع على عباده بالمغفرة او الذي يكثر
اعانتهم على التوبة واصل التوبة الرجوع فاذا وصف العبد كان رجوعا عن المعصية واذا وصف
به الباري اريد به الرجوع عن العقوبة الى المغفرة **الرَّحِيمُ** البالغ في الرحمة وفي الجمع بين الوصفين
وعد للتائب بالاحسان مع العفو **قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا** كرر للتاكيد ولا تكرار
المقصود فان الاول دل على ان هبوطهم امر تكويني يتعادون فيها ولا يخلدون والثاني
اشعر بانهم اهبطوا للتكليف ثم ان اهتدى الهدى منكم فمن تبع هداي والتنبيه على ان مخالفة الامر
المقرون باحد عذبي الدارين وحدها كافية للحاذر ان يقوت غرض الحكيم كذا قيل فكيف بالمقرون
بهما ولكنه نسي ولم نجد له عزما وانما كان منه ما كان لان اراد الله بذلك وقيل الاول
من الجنة الى السماء الدنيا والثاني منها الى الارض وهو ممتنع وجميعا حال في اللفظ تاكيد

تأكيد في المعنى كما قيل اهبطوا انتم جميعا وذلك لا يستدعي اجتماعهم في المكان في زمان واحد كيف وذلك
جائز واجبا **فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**
الشرط الثاني مع جوابه جواب الشرط الاول وما مزيدة اكدت بها ان ولذلك حسن تاكيد الفعل بالنون
وان لم يكن فيه مخاطب والمعنى ان ياتكم مني هدى بانزال او ارسال ممن بعده منكم بحا وانما جيئ بحرف الشك
وايتان الهدى كائن لانه محتمل في نفسه غير واجب عقلا وكرر لفظ الهدى وكرر ضميره لانه اراد بالثاني اعم
من الاول وهو الى بالرسل واقتفاء العقل اي فمن تبع ما اتاه مراعيا فيه ما شهد به العقل فلا خوف
عليهم فضلا عن ان يحل بهم مكروه ولا هم يفوت عنهم محبوب فيحزنوا على الخوف على الموقع والحزن على الواقع
عليه فنفى عنهم الفعلة واثبت لهم النوعان اكد وجه وابلغه وقرئ هداي على لغة هزيل ولا خوف بالفتح
وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ عطف على فمن تبع
بحسب المعنى كانه قال فمن اتبع هداي فلا خوف عليهم ولم يتبع بل كفروا بالله وكذبوا بآياته او كفروا بالآيات جحانا وكذبوا بها لسانا
فيكون الفعلان متوجهين الى الجار والمجرور والآية في الاصل العلامة الظاهرة وتقال للمصنوعات
من حيث انها تدل على وجود الصانع وعلمه وقدرته ولكل طائفة من كلمات القرآن المميزة عن غيرها بفصل
واستئناف اي لانها بينة بانفسها وموجبة لغيرها واصلها اية او اية بكسرة فاعلة او اية بفتحة فعلة
عينها الفاء على غير قياس او اية او اية كرمكة فاعلة او آية كقاية فعلة فحذفت الهمزة تخفيفا
والمراد بآياتنا الآيات المنزلة او ما يعمها والمعنى تنبيه وقد تمسك الحشوية بهذه القصة
على عدم عصمة الانبياء من وجوه الاول انه آدم كان نبيا وارتكب النهي عنه والمرتكب عاص واللازم
انه جعل بارتكابه من الظالمين والظالم ملعون لقوله الا لعنة الله على الظالمين والثاني انه تعالى اخبر
العصيان والغي وقال وعصى آدم ربه فغوى والرابع انه تعالى لقنه التوبة وهي الرجوع عن الذنب والندم
عليه وقال اعترافه بانه خاسر لو لا مغفرة الله كما ابأه بقوله وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين
والخامس كونه ذا كبيرة والكل باطل لو لم يتب لم يجز عليه ما جرى والجواب من وجوه الاول انه لم يكن
نبيا والمدعى مطالبا بالنبيا او لكنا اثر النهي للتنزيه وانما سمي ظالما وخاسرا لانه ظلم نفسه
وخسرها بترك الاولى وانما نهي عن الاكل وانما عوقب بالاخراج عن الجنة في موضع ارتضاه الله تعالى وانما
امر بالتوبة تلافيا لما فاته عند ورود عليه جاري معاتبته لم على ترك الاولى ووفاء بما قالوا للملائكة فيما حكاه
والثالث انه فعله ناسيا لقوله تعالى فنسي ولم نجد له عزما ولكنه عوتب بترك التحفظ عن اسباب النسيان
ولعله وان تطاعن الامم تخطاعن الانبياء لعظم قدرهم كما قالوا هم بمنزلة الملوك ولا يؤاخذ الملوك
الا ولياء ثم الاشراف فالامثل فالامثل واذى فعله الى ما جرى عليه طريق السببية لقدرة الخصم
كما تأول الناس على الجمل بشماله لا يقال انه يطل بقوله تعالى ما نهيكما ربكما وقاسمهما انى لكما

لانه لبس فيما مايدل على انه تعالى اوجب ما قاله البلخي وقرر مقاله اوشرحه بيلا طبعا ثم انه كف نفسه عن مراعاة
لحكم الله تعالى الى ان نسخ ذلك وزال المانع فحمله بعضهم عليه والاربع انه عم اقدر عليه بحجج اضافية فانه
ظرف التمني لتنزيه او الاشارة الى عين تلك الشجرة فتناوله غيرها من نوعها وكان المراد بيان كثرتها
الى النوع كما قرئ انعم اخر حريرا وذهبا بيد وقال هذا من حرما انعاما على ذكر امتي حل لاناثنا
وانا مرى عليه ما جرى تغليبا لتشاركهن الخطبة بتبعيتها اولاده فيها دلالة على ان الجنة محفوفة
وانها في حمة عالية وان التوبة مقبولة وان شيع الحدكما من العاقبة وان عذاب النار
دائم والكافر فيه مخلد وان غيره لا يخلد فيه فهو مع قوله تعالى هم فيها خالدون واعلم
انه بحثما ذكر دلائل التوحيد والنبوة والمعاد وعقبها بتعداد النعم العامة تقريرا وتاكيدا
لها فانها من حيث انها حادثة محكمة تدل على محدث حكيم له الخلق والامر وحده لا شريك له ومن
حيث ان الاخبار بها مما عجز عنه البشر في الكتب المتقدمة ممن لم يتعلمها ولم يمارس شيئا منها اخبار بالغيب
معجز يدل على نبوة المخبر عنها ومن حيث اشتمالها على خلق الانسان واصوله وما هو اعظم من ذلك يدل
على انه قادر على الاعادة كما كان قادرا على الابداء خاطب اهل العلم والكتاب منهم وامرهم
ان يذكروا انعم الله عليهم ويوفوا بعهده في اتباع الحق واقتفاء الحق ليكونوا اول من اسلم به ومن
وما انزل عليه فقال يا بني اسرائيل اي اولاد يعقوب والابن من الاناث لانه مبنى ابيه
ولذلك ينسب المصنوع الى الصانع فيقال ابو الحرب وبنت الفكر وامرئ القيس بعكس وهم معناه
بالعبرية صفوة الله وقيل عبد الله وقرئ اسرائل بحذف الياء واسرال بحذف الهمزة والياء
بقلب الهمزة ياء اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم بالتفكر فيها والقيام بشكرها وتغيير
النعمة بهم لان الانسان غيور وحشو بالطبع فاذا نظر الى ما انعم الله الى غيره حملها الغيرة والحسد على
الكفران والتمخط وان نظر الى ما انعم الله به عليه حمله حب النعمة على الرضا والشكر وقيل اراد
بهما ما انعم الله على ابائهم من الانجاء من فرعون والتوقف وعن العفو عن اتخاذ العجل وعليهم من
ادراك زمن محمد وقرئ اذكري واذكري والاصل اتفعلوا او نفعلي باسكان الياء وحركتها
دلالة وهو مبني لانه حرك الياء لتحركها ما قبلها واوفوا بعهدي بالايمان والطاعة
اوف بعهدكم بحسب الاثابة والعهد بقاؤه الى المعاصر والمعاصر ولعل الاول
مضاف الى الفاعل والثاني الى المفعول فانهم عهد اليهم بالايمان والعمل الصالح بنصب الدلائل
والكتب وقد عدهم الثواب على هناتهم والوفاء بهما عرض عريض فاول مراتب الوفاء مناهو مشترك بينهم
بكلمتي الشهادة وهو حقن الدم والمال وآخرها مناه الاستغراق في بحر التوحيد بحيث
يغفل عن نفسه فضلا عن غيره وهو الله الفوز بالقاء الدائم وما روي عن انه عليه السلام رضا فوا بعهدي

بعهدكم في اتباع محمد عم او في بعهدكم في رفع الاصار والاغلال وغير ذلك او في اوامري ونواهي اداء الفرائض وترك
الكبائر او في بالمغفرة والثواب او في بالاستقامة على طريق المستقيم او في بالكرامة والتعليم يقتضي النظر
الى الرباط وقبل كلا هما مقتضى الى المغفور والمنجى او في اوامر عهد تموني من الايمان والتزام الطاعات او في
بما عاهدتكم من حسن الاثابة وتفصيل العهد في قوله لاكفرن عنكم ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل الى قوله ولادخلنكم
جنات وقرئ اوف بالتشديد للتكثير واياي فارهبون فيما تاتون وتذرون وخصوصا في
نقض العهد وهو كد في افادة التخصيص من اياك نعبد لما فيه من تقديم المفعول وتكرير الفعل والفاء الجزائية الدالة
على نفس الكلام مع الشرط كانه قيل ان كنتم راهبين شيئا فايي فارهبون خوفي معه تحرز وتاب
شفعته للوعد والوعيد دالة على وجوب شكر والوفاء بالعهد وان المؤمن بين خوفين خوف معه تحرز وتاب
وامنوا بما انزلت مصدقا لما معكم افراد الايمان بالامر به والحث عليه لانه المقصود والعمدة
للوفاء بالعهود وتقييد المنزل بانه مصدق لما معهم للكتاب الالهي حيث انه نازل حسب ما نطقت به والحاق لها
في القصص والمواعيد والدعاء الى التوحيد والامر بالعبادة والحث على التناصر والنهي عن التقاطع والتدابر
وفيما يخالفها من جزئيات الاحكام بسبب تفاوت الاعصار في المصالح حيث ان كل واحد منها حق بالاضافة
الى زمانها مراعى فيها صلاح مخوطب بها حتى لو نزل المتقدم في ايام المتاخر لنزل على وفقه ولذلك قال ولا
تكونوا اول كافر به وجها لما كان سوء الاتباع تنبيه على اتباعها لا ينافي الايمان به بل يوجبه ولذكر عضاده بقوله
ولا تكونوا اول كافر به بان الواجب ان تكونوا اول من آمن به ولانهم كانوا اهل النظر في معجزة والعلم
بشاهد والمستفتحين بنزوله اول كافر وقيل اول فريق او فوج خباء ضمير الجمع بتقدير اول فريق او فوج او
بتاويل الكل كل واحد منكم او لكافر به كقولك كسانا حلة فان قيل كيف نهوا عن التقدم في الكفر
وقد تقدمهم مشركو العرب قلت المراد به التعريض لان الدلالة على ما ينطوي به الظاهر كقولك انا اول من
جاهل او ولا تكونوا اول كافر من اهل الكتاب او ممن كفر بما معه فان من كفر بالقرآن فقد كفر بما يصدقه
او اول من كفر من بني كعب وائل فان اول الفعل لا فعل له وقيل اصله اوءل فقلبت همزته واوا وادغمت
على غير قياس او اول من فقلبت همزة واوا وادغمت ولا تشتروا بايايا ثمنا قليلا ولا
تستبدلوا بالايمان بها والاتباع لها حظوظ الدنيا فانها وان جلت قليلة مستزلة بالاضافة الى
ما فوت عنكم من حظوظ الاخرة بترك الايمان قيل كان لهم رياسة في قومهم ورسوم وهدايا من قومهم فخافوا
عليها لو تبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاختاروها عليه وقيل كانوا ياخذون الرشى فيحرفون الحكم وايايا فاتقون
بالايمان واتباع الحق والاعراض عن الدنيا ولما كانت الاية الثانية
مشتملة على ما هو كالدليل لما في الاية الثانية فصلت بالرهبة التي هي مقدمة التقوى ولان
الخطاب بالاولى لما عم العالم والمقلد امرهم بالرهبة التي هي مبدا السلوك وبالثانية لما خص اهل

اصل العلم ادراك الشيء بالتفرد الذي هو منتهاه **وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ** عطف على ما قبله والنهي عطف على الامر وقد يلزمه جعل الشيء مشتبها بغيره والمعنى لا تخلطوا الحق المنزل بالباطل الذي تحرفونه وتكتبونه حتى لا يتميز بينهما او لا تجعلوا الحق ملتبسا بسبب خلط الباطل الذي تكتمونه في خلاله وتذكرونه في تضاعيفه **وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ** جزم داخل تحت حكم النهي كأنهم امروا بالايمان وترك الضلال ونهوا عن الاضلال بالتلبيس على من سمع الحق والاخبار على من لم يسمعه او نصب باضمار ان على ان الواو للجمع اي لا تجمعوا بين الخلط والكتمان وقيل انه في مصحف ابن مسعود وتكتمون الحق وانتم تكتمونه بمعنى كأنه قيل لم تلبسون الحق بالباطل بعد ما عرفتموه من كتمانكم الحق **وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ** عالمين بانكم لا تلبسون كما تموه فانه اقبح اذ الجاهل قد يعذر **وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ** يعني صلاة المسلمين وزكاتهم فان غيرهما كلا صلاة ولا زكوة امروا بفروع الاسلام بعد ما امروا بأصوله وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بها والزكوة مذكرة للزرع اذا نما فان اخراجها يتجلب بركة في المال وينمي فضله اكرموا وفي الزكاة معنى التطهير فانها تطهر المال والنفس من البخل **وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ** اي في جماعتهم فان صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة لما فيها من تظاهر النفوس وعبر عن الصلاة بالركوع احترازا عن صلاة اليهود وقيل الركوع الخضوع والانقياد لما يلزمهم الشارع وقال الاصم اسلكوا مسلك المسلمين لان تركيع يوهم الرفض فنبه به **أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ** تقرير مع توبيخ وتعجيب والبر التوسع في الخير وهو الغناء الواسع تناول كل خير ولذلك قيل البر ثلثة برّ في عبادة الله وبرّ في اداء الامانة وبرّ في معاملة الناس **وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ** وتتركون انفسكم منسيا وعن ابن عباس رضي الله عنهما انها نزلت في احبار المدينة كانوا يأمرون سرا امر الصحف باتباع محمد ﷺ ولا يتبعونه وقيل كانوا يأمرون بالصدقة ولا يتصدقون **وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ** تبكيت كقوله تعالى وانتم تعلمون اي تتلون التوراة وفيها الوعيد على الغفلة والعناد وترك البر ومخالفة القول العمل **أَفَلَا تَعْقِلُونَ** قبح صنيعكم فيصد كم عنه وافلا عقل لكم يمنعكم عما تعلمون وخاتمة عاقبة والعقل في الاصل الجبل الذي يمسك الادراك الانساني لانه يجبسه عما يقبح ويعقل على ما يحبس القوة التي بها النفس تدرك هذا الادراك والآية باعثة على وعظ غيره ولا يعظ نفسه سوء صنيعه وخبث نفسه وان فعل فعل الجاهل بالشرع او الاحمق الغالي في الغفلة فان جامع بينهما بادر عنه شكيمة الحياء بباعث الوعظ على تزكية النفس وقد قال عليها بالتكميل ليقوم فيقيم غيره لا منع للفاسق الوعظ فان الاخلال باحد الامرين المأمور بهما لا يوجب الاخلال بالاخر **وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ** متصل بما قبله كأنهم لما امروا بما يشق عليهم لما فيه من الكلفة وترك الرياسة والاعراض عن المأكول حوابذكر ما يهون عليهم ويسليهم ويحثهم على تحمل المشاق وهو الصبر والصلاة لما فيه من كسر الشهوة وتصفية النفس والتوسل بالصلاة والابتهال اليها فانها جامعة لانواع العبادات

الباعث النفساني والتذكر العقلي وشر العقوبة فرط الميل فيها والنزوع الى الكمية والكيفية والانهماك في الجوارح واخلاص النية بالقلب ومجاهدة الشيطان ومناجاة الحق وقراءة القرآن والتكلم بالشهادتين وكف النفس عن الاطيبين حتى ان ابا طيب فتح عينيه الى الصبح وجبر المتحار وكانه دهم اذا جزبه امر فزع الى الصلوة وعن ابن عباس يراد بها الدعاء **وَإِنَّهَا** اي الاستعانة بهما او الصلوة وتخصيصها بزيد الضمير لها العظم شانها و استجماعها لاضروب الخير او جملة ما امروا بها ونهوا عنها **لَكَبِيرَةٌ** لثقيلة شاقة كقوله كبر عليك المشركين ما تدعوهم اليه **إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ** اي المخبتين والخشوع الاخبات ومنه الخشعة للربوة المتطامنة والخضوع اللين والانقياد ولذلك يقال للخاشع بالجوارح والخاضع بالقلب **الَّذِينَ يَظُنُّونَ** يتوقعون **أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ** فيثابون **وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ** اي يتوقعون لقاء الله وقبل ما عنده او يستيقنون انهم يحشرون الى الله فيجازيهم ويؤيده انه في مصحف مسعود يعلمون وكان الظن لما شابه العلم في الرجحان اطلق عليه كقضيت مخ الموقع قال اويس ويحمر فارسلته مستيقن الظن انه مخالط ما بين الشراسيف جانف وانما ثقل عليهم تخلفا على غيرهم فالنفوس هم رياضته باشاقها متوقعة في مقابلتها ما تستحقر لاجله مشاقها وتستلذ بسببه متاعبها ومن ثم قال وجعلت قرة عيني في الصلوة **يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ** كرره للتوكيد وتذكير التفضيل الذي هو اجل النعم حضا وربطه الوعيد الشديد بخوفا ان غفل عنها واخل بحقوقها **وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ** عطف على نعمتي **عَلَى الْعَالَمِينَ** اي عالمي زمانهم يريد به تفضيل الامم الذين كانوا في عصر موسى ومن بعده قبل ان يغير وا وما منحهم الله من العلم والايات والعمل الصالح وجعلهم انبياء وملوكا مقسطين وكالتدليل على تفضيل البشر على الملك وهو ضعيف **وَاتَّقُوا يَوْمًا** اي عذابه او هوله **لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا** لا تقضي عنها شيئا من الحقوق واشتقاق الجزاء يقتضي ان يكون نصبه على المصدر وقرئ لا تجزى فيه جزاء عنه اذا اغنى وعلى هذا يجوز ان يكون مصدرا ايضا منكرا مع تنكير النفس بن للتعميم والاقناط الكلي والجملة صفة ليوما والعائد فيها محذوف تقديره لا تجزي فيه وقد لم يجوز حذف العائد المجرور قلت اتسع فيه فحذف وعنه كالجار واجرى مجرى المفعول به ثم حذف كما حذف من قوله اذا الارض ولا يقبل منها شفاعة **وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ** اي فدى من قولك عادلت فلانا بفلان اذا ساويته وكانه اريد بالاية نفي ان يدفع العذاب احد عن احد على اكمل وجه محتمل فانه اما ان يكون قهرا او غيره فالاول نفته النصرة والثاني اما ان يكون مجانا او غيره والاول نفاه الشفيع له والثاني اما بداء مكافاة عليه وهو ان يجزي عنه او بغيره وهو ان يعطي عنه عدلا والشفاعة هي الشفيع كالمشفوع له كان فردا فجعله شفيعا بضم نفسه اليه والعدل الفدية وقيل البدل واصل التوء سمي به الفدية لانها تسوي بالمفدي وقرأ ابن كثير وابو عمرو ولا تقبل بالتاء **وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ**

يسومونكم يولونكم ويذيقونكم العذاب الفظيع فانه قبيح بالاضافة الى شتا والسوء مصدر ساءه وقد يجيء صفة على المقلوب ليسومونكم والجملة حال من الضمير في نجيناكم او من آل فرعون وانما جيء بالاول فيها اضمير كل واحد منهما يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم بيانا ليسومونكم ولذلك لم يعطف وقرئ يذبحون بالتخفيف وانما فعلوا بهم ذلك لان فرعون رأى في المنام او قال له الكهنة سيولد منهم من يزيل ملكه فلم يزد اجتهادهم من قدر الله شيئا وفي ذلكم بلاء محنة ان يشير ذلكم الى صنيعهم وتقع الاشارة الى الانجاء او نعمة ان يشير الى العذاب لكن لما كان انجاء الله عباده بالمحنة وتارة بالمنحة اطلق عليهما ويجوز ان يشار بذلكم الى الجملة ويراد به الامتحان الناشئ بينها من ربكم بتسليطهم عليكم او بموسى ولتوفيقه لتخليصكم او بهما عظيم صفة بلاء وفي الاية تنبيه على ما يجب العبد من خير او شر اختيار انه تعالى ان يشكر على امتا ويصبر على مفتا ليكون من خير المختبرين وإذ فرقنا بكم البحر فلقناه وفصلناه بين بعضه وبعض حتى حصلت فيه مسالك بسلوكم فيه او بسببكم اياها او بملتبسا بكم كقوله تدوس بنا الجماجم والتربا وقرئ فرقنا على بناء المكثرة لان المسالك كانت اثني عشر بعدد الاسباط فانجيناكم وانغرقنا ال فرعون اراد به فرعون وقومه واقتصر على ذكرهم للعلم بانه كان اولى به وقيل شخصه كما روي ان جبريل كان يقول اللهم صل على ال محمد اي شخصه وكشف بذكره عن ذكرا بتا وانتم تنظرون ذلك او غرقهم واطباقا البحر عليهم او انفلاقه على طريق يابسة مذللة او جثتهم التي قذفها البحر الى الساحل او ينظر بعضكم بعضا روي انهم امر موسى عليه السلام ان يسري بني اسرائيل فخرج بهم فبعث فرعون وجنوده وصادفوهم على شاطئ البحر فاوحى الله تعالى اليه ان اضرب بعصاك البحر فضربه فظهرت فيه اثنا عشر طريقا يابسا فسلكوها فقالوا يا موسى نخاف ان يغرق بعضنا ولا نعلم فتح الله فيها كوى فنظروا وتصادقوا

وتسامعوا حتى عبروا البحر فلما وصل اليه فرعون وراءه منفلقا فتحير فيه هو وجنوده فالتقم عليهم واغرقهم اجمعين واعلم ان هذه الواقعة من اعظم ما انعم الله به على بني اسرائيل وفيها الاية الملجئة الى العلم بوجود الصانع الحكيم وتصديق موسى ثم انهم اتخذوا العجل وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة وغير ذلك بمقابلة النعمة والزكاة مولاة الغفور وحسنة تتاع عن امة محمد ثم مع ان ما تواتر من معجزاته اقوى نظرية دقيقة يدركها الاذكياء واجتنابهم عنها فرط جلمة معجزاته على ما تقترحه وإذ وعدنا موسى اربعين ليلة لما عاد الى مصر بعد هلاك فرعون وعد الله موسى ان يعطيه التوراة وضرب له ميقاتا ذا القعدة وعشر ذي الحجة وعبر عنها بالليالي لانه غرة الشهور وقرأ ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي واعدنا لانه تعالى هو الموحي وعد موسى المجيء للميقات الى الطور ثم اتخذتم العجل الها ومعبودا من بعد موسى او مضيه وانتم ظالمون باشراككم ثم عفونا عنكم حين تبتم والعفو محو الجريمة من عفا اذا درس من بعد ذلك اي الاتخاذ لعلكم تشكرون لكي تشكروا عفوه وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان يعني التوراة الجامع بين كونها كتابا وحجة تفرق بين الحق والباطل وقيل اراد بالفرقان معجزاته الفارقة بين المحق والمبطل او الكتاب بعد الكفر والايات وقيل الشرع الفارق بين الحلال والحرام او النصر الذي فرق بينه وبين عدوه كقوله تعالى يوم الفرقان يريد يوم بدر لعلكم تهتدون لكي تهتدوا بتدبر الكتاب والتفكر في الايات وإذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاعزموا على التوبة وارجعوا الى من خلقكم برآ من التفاوت وميز بعضها عن بعض بصور وهيئات مختلفة واصل البرء التركيب لخلوص الشيء عما يمتزج به كقولهم بري القلم وبرى القوس وبرء من دينه او الانشاء كقولهم برأ الله آدم من الطين وقتلوا انفسكم بما امركم به من الرجوع وقطع الشهوة كما قيل لم يقتل بعضهم بعضا ولكم ان تقتلوا ان لم تجيبوا او قيل امروا ان يقتل بعضهم بعضا وقيل امروا بالصعود الى الجبل ان يقتل العبدة وكان الرجل يرى بعضه وقريبه فلم تقدر الخلق لامر الله كفارا لله ضبابة تمام وسحابة سوداء لا يبصر فيها فاخذوا يقتلون الغداة الى العشي حتى دعا موسى وهرون فكشفت الشمس وزالت التوبة وكانت القتلى سبعين الفا والفاء الاولى للسبب والثانية للتعقيب ذلكم خير لكم عند بارئكم من حيث انه طهرة من الذنب ووصلة الى الحياة الابدية والبهجة السرمدية فتاب عليكم متعلق بمحذوف ان جعلته من كلام موسى لهم تقديره ان فعلتم ما امرتم فقد تاب عليكم او عطف على محذوف ان جعلته خطابا من الله كما لهم على طريق الالتفات كانه قال ففعلتم ما امرتم فتاب عليكم بارئكم وذكر المعاد وترتيب الامر عليه شفقا بانهم لعلو

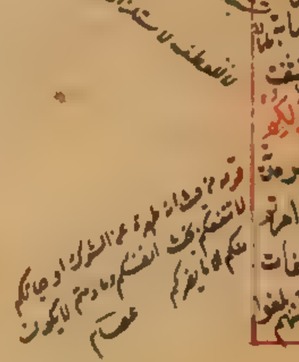

فاء التوبة والفاء في توكزا عنا فالقوم الحكم الى عبادة البقرة التي هي مثار الغضب والنقمة وان لم يذبحوا حق
تنحمه حقوق بان يتوبوا منه ولذلك عبر بالقتل وقدم التركيب إنه هو التواب الرحيم الذي
يكثر قبول التوبة او قبولها من المذنبين ويبالغ في الانعام عليهم وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ
لَكَ لاجل قولك او لاول القول حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً عيانا وهي في الاصل مصدر فوكد
جهرت بالقراءة استعيرت للمعاينا وبنيا على المصدر لانها نوع من الرؤية او حال من الفاعل او المفعول
وقرئ جهرة بالفتح على انها مصدر كالغلبة او جمع كالكبة فيكون حالا والقائلون هم السبعون
الذين اختارهم موسى للميقات وقيل عشرة الاف من قومه والمؤمن بآيات الله الذي اعطاك
التوراة وكلمك او ائذ بني فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ نوع من العذاب وقيل الموت ولعله الاشبه
فانهم ظنوا انه قوبل الاجساد والطلب رؤية الاجسام في الجهات والاحياز القابلة للرائي وهو
محال بل الممكن ان يرى رؤية منزهة عن الكيفية وذلك للمؤمنين في الآخرة وقد افرد في الاخبار
بعض الاحوال في الدنيا قيل جاءت نار من السماء فاحرقتهم وقيل صيحة وقيل خروج نفوسهم
بحسبها فجزوا صعقتين بتين يوما وليلة وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ما اصابكم بقية اثره
ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ بسبب الصعقة او فرط الدهشة فوق ما ذكر إحياء او نوما كقوله
لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ نعمة البعث او ما كفرتموه بما رأيتم من آيات الله بالصعقة وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ
الْغَمَامَ تحوا لله لهم السحاب لظلهم من الشمس مثل الغمام في الطلوع والبياض وقيل الغمام
التي يعرف بها السحاب الظليل وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ
التوبيخ والتهكم قيل كان ينزل عليهم الثلج في التيه فيطلع الصبح على الجنوب عليهم فيأخذون
وينزل بالليل عمود من ريح فيرمون في ضرائبه وكانت تباع لهم لا تمتنع ولا تبلى كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ
مَا رَزَقْنَاكُمْ على ارادة القول وَمَا ظَلَمُونَا فلم يختصوا واصله فظلموا بالكفر وما منعونا شيئا
وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ بالكفران لانه لا يخطاهم ضره وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَٰذِهِ
الْقَرْيَةَ يعني بيت المقدس وقيل اريحا امروا به بعد التيه فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ
رَغَدًا واسعا ونصبه على المصدر او الحال من الواو وَادْخُلُوا الْبَابَ اي باب القرية او القبة التي كانوا
يصلون اليها فانهم لم يزالوا بعد المقدس في حروب مع الجبابرة مُتَجَسِّدًا منقادا من غير تجبر او ساجدين
لله شكرا على اخراجكم الى التيه وَقُولُوا حِطَّةٌ اي مسئلتنا حطة او امرك حطة وهي
الحط كالجلسة وقرئ بالنصب على الاصل نحو غفرانك وعلى انه مفعول به لقولوا
اي قولوا هذه الكلمة وقيل معناه امرنا حطة اي ان نحط في هذه القرية ونقيم بها نَغْفِرْ لَكُمْ
خَطَايَاكُمْ بسجودكم وقولكم حطة نافع بالياء وابن عامر بالتاء على البناء للمفعول وخطايا
اصله خطائي كخطايع فعند سيبويه ابدلت الياء الزائدة همزة لوقوعها بعد الالف واجتمعت

هنا ثلاث فالت الثانية ياء وعند الخليل قلبت الهمزة على الياء ثم فعل بها ما ذكر وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ
ثوابا جعل الامتثال توبة للمسيء وسببا لمزيد الثواب للمحسنين واخرجه عن صورة الجواب الى الوعد بهما
بان للمحسن بصدد ذلك وان لم يفعله فكيف اذا فعله وانه يفعل لا محالة فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا
غير الذين قيل لهم بتركوا بالامر والتوبة ولا استغفلت ما شهر من ان الدناءة في الدناءة اولى لما على
الذين ظلموا كرره للتنبيه على قبح امرهم واشعارا بانه لا تزال عليهم كلمة تلحق غير المامور به موضعه
او على اسم بانزكوا ما يدل على جناياتها الباردة على اهلها رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ عذابا
مقدرا من السماء بسبب فسقهم والرجز في الاصل ما يعاف عنه وكذلك الرجس وقرئ بالضم وهو لغة فيه والمراد به
الطاعون روي انه مات في ساعة اربعة وعشرون الفا وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ لما عطشوا في التيه
فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ اللام فيه للعهد على ما روي انه كان حجرا طوريا مكعبا حمله
معه وكانت تنبع من كل وجه ثلاث عيون في جدول الى سبط وكانوا اثني عشر الفا
وسعة المعسكر اثني عشر ميلا وجيء بالفاء هنا وفي الاعراف دون البقرة لان الانبجاس عقيب الضرب
او الحجر الذي قرن به لما في ضوء عليه التنكير وقيل الالف واللام للعهد والمعنى فضرب فانبجست
جبريل حمله والتحقيق هو الاظهر في النجاة قيل لم يأمر بحجر بعينه ولكن لما قالوا كيف بنا لو
افضينا الى ارض لا حجارة بها حمل حجرا في مخلاة وكان يضربه بعصاه اذا نزل فينفجر
ويضربه به اذا ارتحل فيبس فقالوا ان فقد موسى عصاه تمتنا عطشا فاوحى الله تعالى اليه
لا تقرع الحجارة وكلمها تطعك لعلهم يعتبرون وقيل كان الحجر رخاما وكان ذراعا في
ذراع والعصى عشرة اذرع على طول موسى وهم فرسخ الجنة وله شعبتان تتقدان في الظلمة
فَانبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا متعلق بمحذوف تقديره فانفجرت فضرب فقد انبجست او فضرب
فانفجرت كما ترى في قوله كما ضاء لكم وقرئ عشرة بكسر الشين وفتحها وهما لغتان فيه قَدْ عَلِمَ كُلُّ
أُنَاسٍ كل سبط مَّشْرَبَهُمْ عينهم الذي يشربون منها كُلُوا وَاشْرَبُوا على تقدير القول مِن رِّزْقِ اللَّهِ
يريد به ما رزقهم من المن والسلوى وماء العيون وقيل الماء وحده لانه يشرب ويؤكل ما يابس وَلَا
تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ لا تفسدوا فيها فساد من عاث يعيث اذا افسد وقيل العيث اسوأ الفساد
قد يكون منه ما ليس بفساد كما في قوله المتقدم بفعلهم ومنه ما يقتضي صلاحا ما كقتل الخضر الغلام
وخرق السفينة ويقرب منه العبث غير انه يغلب فيما يدل على الجهل حسا او نكرا ومن ثم قال عن المجاهد
فلعابه جهله الله وقلة تدبره في عجائب صنعه فانه لما امكن ان يكون الاعجاز بالخلق
الشعر وينفر الخل ويجذب الحديد لم يمتنع ان يخلق الله حجرا يتفجر الماء فيه بالضرب
او يجذب الهواء فيه بالصلابة ويصيره ماء بقوة التبريد ونحو ذلك وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ

على طعام واحد يريد به ما رزقوا في التيه من المن والسلوى وبوحدته أنه لا تختلف ولا تتبدل
كقولهم طعام واحد للأمير وأحد يريد وسن أنهما لا تتفقان لونا ونوعا لكنهما أجملوا وضرب واحدا لانهما
معا طعام أهل التلذذ وهم كانوا قلة فتزهدوا في عكرهم واشتهوا ما الفوم فادع لنا ربك
سله لنا بدعائك إياه يخرج لنا يظهر لنا ويوجد وجزمه بانه مجاب فاع فان دعوته سبب لاجابته
مما تنبت الأرض من للاستبعاض لا للتبيين لان ما موصول والعائد محذوف أي مما تنبته
وفومها وعدسها وبصلها تفسير وتبيان وقع موقع الحال وقيل بدل باعادة الجار والبقل ما ينبته
الارض من الخضر والمراد بها التي تؤكل والفوم الحنطة ويقال للخبز ومنه فوموا لنا وقيل الثوم
وقرئ فثائها بالضم وهو لغته قال أتستبدلون الذي هو أدنى أقرب منزلة
وأدون قدرا وأصل الدنو القرب في المكان فاستعير للخسة كما استعير البعد للشرف والرفعة قيل بعد
بعد الهجرة وقرئ دنأ من الدناءة بالذي هو خير يريد به المن والسلوى فانه خير في اللذة والنفع وعدم الحاجة
الى التعب اهبطوا مصرا انحدروا اليه أنى لكم تقال لهم الوقت الذي ينزل فيه ومظنة اذا نزل منه
وقرئ بالضم والمصر البلد العظيم وأصل الحدين الشيء وقيل ارجعوا اليه لعلم وأنا مصر لكم
نادر البلد ويؤيده أنه غير منون في مصحف ابن مسعود وقيل اصله مصرايم فعوب فاركنه سلبته
وضربت عليهم الذلة والمسكنة احيطت بهم احاطة القبة المضروبة على صاحبها والصفة بهم فرضرب
البطر على الحائط مجازا لهم على كفرهم النعمة واليهود في غالب الاعراب اذلاء مساكين أما على الحقيقة أو على
التكلف مخافة أن يضاجروهم وباؤا بغضب انه رجعوا به أو صاروا احقاء بغضبه فرباء فلان
بفلان اذا كافأه حقيقا بان يقتص منه وأصل البوء المساواة ذلك اشارة الى ما سبق من ضرب الذلة والمسكنة والبوء
بالغضب بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق بسبب كفرهم بالمعجزات
التي من جملتها ما عد عليهم من فلق البحر واظلال الغمام وانزال المن والسلوى وانبجاس العيون من الحجر او
بالكتب المنزلة كالانجيل والقرآن وآية الرجم والتحريف نعت محمد ونعوته في التوراة وقتلهم الانبياء فانهم قتلوا
شعياء وزكريا ويحيى وغيرهم بغير الحق عندهم اذ لم يروا منهم ما يعتقدون به جواز قتلهم
وانما حملهم على ذلك اتباع الهوى وطلب الدنيا كما اشار اليه بقوله ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون
اي جرهم العصيان والاعتداء فيه الى الكفر بالآيات وقتل النبيين فان صغار الذنوب يسبب
بعضها على ارتكاب كبارها كما ان صغار الطاعات المتابعة الى قرى كبارها وقيل كرر الاشارة
للدلالة على ان ما لحقهم كما هو بسبب الكفر والقتل فهو بسبب ارتكابهم المعاصي واعتدائهم حدود الله
وقيل الاشارة الى الكفر والقتل والباء بمعنى مع وانما جمعت الاشارة بالمفرد الى شيئين فصاعدا
على تأويل ما ذكر او لتقدم الاختصاص ونظيره في النصير قوله تعالى فيها خطوط مستطيرة وبيضاء كأنه

قوله ان الذين آمنوا بألسنتهم يريد به اه اعلم ان المؤمن اذا اطلق شامل لمن اتصف بالايمان به فلا يتناوله فانتج لمن اتصف بالايمان
به فلا يتناوله وهم الذين لم يتصفوا بالكفر ولا بالنفاق وهم الذين لم يتقدم لهم كفر ولا نفاق وقيل انهم لا يوجدون
فحرر اهـ سندي

كانت في الجملة توجب البهت والذي حسن ذلك ان شنعة المضرات وقبائحها اذا جمعت فانها تبهت بحقيقتها
ولذلك جاء الذي بمعنى الجمع إن الذين آمنوا بألسنتهم يريد به الحدثين بمحمد من المخلصين منهم والذين
وقيل المنافقين لانهم اظهروا سلك الكفرة والذين هادوا تهودوا اي انقادوا لهادوا وتهودا دخل في اليهودية
وتهودا اسم علم لهذا الدين كما سموا بلدا لما نابوا عنها العجم واما معرب يهود كما قالوا في اكبر اولاد يعقوب يهوذا
لانهم نصروا المسيح او لانهم كانوا معه في قريته يقال لها تصرت او ناصرة فسموا باسمها او بالنسبة اليها
والصابئون قوم بين النصارى والمجوس وقيل اصل دينهم هرمز بن كوخ ذم وقيل هم عبدة الملائكة
وقيل عبدة الكواكب وهو كان عربيا فمن صبأ اذا خرج وقرأ نافع وحده بالياء اما لانه خفف الهمزة
او لانه من صبا اذا مال لانهم مالوا من سائر الاديان الى دينهم او من الحق الى الباطل من آمن بالله واليوم
الآخر وعمل صالحا فكان منهم في دينه قبل ان ينسخ مصدقا بقلبه بالمبدأ والمعاد عاملا بما يقتضيه
شرعه وقيل من امن من هؤلاء الكفرة ايمانا خالصا ودخل الاسلام دخولا صادقا فلهم اجرهم عند ربهم
الذي وعدهم على ايمانهم وعملهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون جنبا لخاوف الكفار العقاب و
يحزن المقصرون في تضييع العمر وتفويت الثواب ومن مبتدأ خبره فلهم اجرهم والجملة خبر ان او
من اسمها وخبرها فلهم اجرهم والفاء لتضمن المسند اليه معنى الشرط وقرئ بنصبه وخولها في خبر
من حيث انها لا تدخل الشرطية وردبقولهم كان الذين قتلوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم
وإذ أخذنا ميثاقكم باتباع موسى والعمل بالتوراة ورفعنا فوقكم الطور حتى اعطيتم الميثاق
وذلك ان موسى لما جاءهم بالتوراة فرأوا ما فيها من التكاليف الشاقة كبرت عليهم وأبوا قبولها فامر الله
بقلع الطور فظلله فوقهم حتى قبلوا خذوا على ارادة القول ما آتيناكم من الكتاب بقوة
وعزيمة واذكروا ما فيه ادرسوه ولا تنسوه او تفكروا فيه فانه ذكر بالقاء اعماله لعلكم
تتقون لكي تتقوا المعاصي او رجاء منكم ان تكونوا متقين ويجوز عند المعتزلة ان يتعلق بالقول المقدر
اي فقلنا خذوا واذكروا ارادة ان تتقوا ثم توليتم من بعد ذلك ثم اعرضتم عن الوفاء بالميثاق بعد اخذه
فلولا فضل الله عليكم ورحمته بتوفيقكم للتوبة او تحمدهم بدفعه الى الحق وهديكم اليه لكنتم
من الخاسرين المغبونين بالاهمال في المعاش او الحفظ والصلاح في فترة الرسل ولولا في الاصل
لامتناع الشيء لامتناع غيره فاذا دخل على الاثبات نفاه وهو امتناع الشيء بثبوت غيره والكلام الواقع
بعد حذف جوابه مبتدأ خبره واجب الحذف دلالة الكلام عليه سد الجواب مسده وعند الكوفيين قام لعدم المحذور
ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت اللام موطئة للقسم والسبت مصدر سبت اليهود اذا عظمت
يوم السبت واصله القطع امروا بان يتفرغوه للعبادة فاعتدى فيه ناس منهم فمسخوا قردة

قوله فاتخذ العجل وهو فاعل بنفسه ذكر البيضاوي

قوله فاقتلوا انفسكم بتقديم ذكر البيضاوي

واشتغلوا بالعبد وذلك انهم كانوا يسكنون قرية على الساحل يقال لها ايلة وانكار يوم السبت ليتوجه
في اليوم الاحضر عندك فاخرج عرضه واذا مضى تفرقت فحرموا حيتانا وشرعوا لها الحدود
وكانت الحيتان تترى يوم السبت فيصطادونها يوم الاحد فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ
جامعين بين صورة القردة والخسوء وهو الصغار والطرد وقال مجاهد ما مسخت صورتهم ولكن
قلوبهم فتلوا بالقرد كما مثلوا بالحمار في قوله تعالى كمثل الحمار يحمل اسفارا وتوسيطه كونوا ليؤذن
اذ لا قردة تعلم عليه وانما المراد به سرعة التكوين وانهم صاروا كذلك كما اراد بهم وقرئ قردة بفتح
القاف وكسر الراء وخاسين بغير همزة فَجَعَلْنَاهَا اى المسخة او العقوبة نَكَالًا عبرة تنكل المعتبر بها
اى تمنعه من التعدي لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا لما قبلها وما بعدها او لامم اذ ذكرت
حالهم في زمانها وفيما تأخر عنها وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ من قومهم او لكل متق سمعها وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ
إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً اول هذه القصة قوله تعالى واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها
واتى فك عنه وقدمت عليه لاستقلال بنوع آخر من جناياتهم وهو الاستهزاء بالامر والاستقصاء
في السؤال وترك المسارعة الى الامتثال وقصتها كان فيهم شيخ موسر قتل ابن اخيه طمعا
في ميراثه وطرحه على باب المدينة ثم جاؤا يطالبون بدمه فأمرهم الله ان يذبحوا بقرة ويضربوا ببعضها
ليحيى فيخبر بقاتله قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا اى كأنهزأ او أهله او مهزوا بنا او الهمزة
لنفسه لفرط الاستهزاء بستفالما قاله واستحقاره وقرأ حمزة واسمعيل عن نافع بالكسر وهو
حفص عن عاصم بالضم الواو وقلب الهمزة واوا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ لان الهزء
في مثل ذلك محمل وسفه نفى عن نفسه مازحي على طريقة البرهان واخرجه ذلك مخرج الاستعاذة
استفظاعا لقالوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ اى ما حالها وصفتها وكان حقه ان يقولوا
اى بقرة هي او كيف هي لان ما يسأل به عن الجنس كما اذا عرفت انه حيوان وعن حالة
من حسن واجر ومجرى لم يعرفوا حقيقته ولم يروا مثله قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ
لا مسنة والفارضة بقال فرضت البقرة فروضا اذا طعنت في السن وهو القطع كأنها فرضت سنها
وتركيب البكر للاولية ومنه البكرة والباكورة عَوَانٌ نصف قال النابغة بين ابكار وعون
بَيْنَ ذَلِكَ اى ما ذكر الفارض والبكر وذلك اهيف ليس فيه لا يتعداه الا الى متعدد وعود
هذه الكنايات واجراء تلك الصفات على بقرة يدل على ان المراد بقرة معينة وليزمه تأخير البيان عن وقت
الخطاب ومن انكر ذلك زعم ان المراد انها بقرة من شأن البقر غير مخصوص ثم انقلبت مخصوصة بسؤالهم وكم

فوله وكان حقه ان يقولوا اى الخ وكذا قوله هي الخ فوله لكنه اعاد الخ

ويلزمه النسخ قبل الفعل فالتخصيص ابطال للتجيز الثابت بالنص وفحوى جوازهما ويثير الرأي فقالوا ظاهرا
اللفظ والروي عنهم لو ذبحوا اى بقرة اراد والاجزأتهم ولكن شددوا على انفسهم فشدد
الله عليهم وتوعدهم بالتمادي وزجرهم عن المراجعة بقوله فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ اى
ما تؤمرونه بمعنى تؤمرون به فحذف الجار وايصال الامر اليه قَالَ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا
الفقوع نصوع الصفرة ولذلك تؤكد به فيقال اصفر فاقع كما يقال اسود حالك وفي
اسناده الى اللون وهو صفة صفراء لملابسته بها فضل تأكيد كأنه قيل صفراء شديد الصفرة ضعيفة
وفي الحسن سوداء شديدة السواد وبه فسر قوله تعالى جمالة صفر قال لا يعني قلال جبل منه وذلك
لكأنه في صفرة اولادها كالزنج لشدة سوادها من شدة صفرة اولادها وقيل سوداء
بل تعلوه صفرة وفيه نظر لان الصفرة بعد اللحمة لا تؤكد بالفقوع تَسُرُّ النَّاظِرِينَ
اى تجبهم والسرور اصله لذة في القلب عند حصول نفع او توقعه من السر قَالُوا ادْعُ لَنَا
رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ تكرير للسؤال الاول واستكشاف زائد وقوله إِنَّ الْبَقَرَ
تَشَابَهَ عَلَيْنَا اعتذار عنه بان البقر الموصوف بالنعوت والصفة كثير فاشتبه علينا
وقرئ ان البا قر وهو لجماعة البقر والاباقر والبوقر ويتشابه بالياء والتاء وتشابه
بطرح التاء وادغامها على التذكير والتأنيث وتشابهت مخففا ومشددا وتشبه بمعنى
تتشبه ويشبه بالتذكير ومتشابه ومتشابهة ومشبه ومتشبه وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ
لَمُهْتَدُونَ الى المراد بذبحها او الى القاتل وفي الحديث لولم يستثنوا لما بينت لهم آخر الأبد
واحتج به اصحابنا على ان الحوادث بارادة الله تعالى وان الامر قد يتخلف عن الارادة والا لما كان
للشرط بعد الامر معنى والمعتزلة والكرامية على حدوث الارادة واجيب بان التعليق بانتفاء التعلق
قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ اى لم تذلل للكراب وسقي
الحرث ولا ذلول صفة لبقرة بمعنى غير ذلول ولا الثانية مزيدة لتأكيد الاولى والفعلان صفتا
ذلول كأنه قيل لا ذلول مثيرة وساقية وقرئ لا ذلول بالفتح اى حيث هي كقولك مررت برجل لا بخيل
ولا جبان اى حيث هو وقرئ وتسقي مُسَلَّمَةٌ سلمها الله من العيوب او اهلها من العمل
او الخلوص لونها من لم يكد اذا خلص له لَا شِيَةَ فِيهَا لا لون فيها يخالف لون جلدها وهو
في الاصل مصدر وشاه وشيا وشية اذا خلط بلونه لونا آخر قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ
اى بحقيقة وصف البقرة وحقها لنا وقرئ الآن على الاستفهام والآلان بحذف الهمزة
والقاء حركتها على اللام فَذَبَحُوهَا فيه اختصار والتقدير فحصلوا البقرة المنعوتة فذبحوها

فوله وفي اسناده الى اللون الخ قد يقال جعل مؤيد الرأي الثاني قلت لا يرد ما قاله فلا يكون دليلا على ما مر والحديث بان الراوي يتوهم ان قولهم الآن جئت بالحق يدل على ان ما قبله لم يكن حقا فلا يدل على ان الارادة قد تتخلف عن المراد فتأمل منه

فوله ولا ذلول صفة لبقرة الخ قال في الكشاف ولا ذلول صفة لبقرة بمعنى غير ذلول ولا الثانية مزيدة لتأكيد النفي الذي في لا ذلول كما زيدت في قوله لئلا يعلم اهل الكتاب الا يقدرون على شيء من فضل الله ولا يؤتون الا من شاء الله ومعناه ان البقرة التي لم تذلل للكراب وسقي الحرث هي التي سلمت من العمل وعيوبه وخلصت من العيوب وقيل هي التي لم تعمل قط وقيل هي التي لم تذلل للكراب وسقي الحرث وقيل هي التي لم تذلل للكراب وسقي الحرث وقيل هي التي لم تذلل للكراب وسقي الحرث

وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ لتقويلهم وكثرة مراجعاتهم ولخوف الفضيحة في ظهور القاتل
او لغلاء ثمنها اذ روي ان شيخا صالحا من بني اسرائيل كان له عجلة فاتى بها الغيضة وقال اللهم اني استودعكها
لابني حتى يكبر فشب وكانت وحيدة بتلك الصفات فساموها اليتيم وامه حتى اشتروها
بملء مسكها ذهبا وكانت البقرة اذ ذاك بثلثمائة دينار وكاد من افعال المقاربة وضع
لدنو الخبر حصولا فاذا دخل عليه النفي قيل معناه الاثبات مطلقا وقيل ماضيا والصحيح
انه كسائر الافعال ولا يأتي في قوله وما كادوا يفعلون قولان فذبحوها لاختلاف وقتها او لانهم
انهم ما قاربوا ان يفعلوا حتى انتهت سؤالاتهم وانقطعت تعللاتهم ففعلوا كالمضطر الملجئ
الى الفعل وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا خطاب للجميع لوجود القتل فيهم فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا اختصمتم في
شانها اذ المتخاصمان يدفع بعضهم بعضا او تدافعتم بان ادرء قتلها كل عن نفسه الى حصها واصله
تدارأتم فادغم التاء في الدال واجتلبت لها همزة الوصل وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ
مظهره لا محالة واعمل مخرج لانه حكاية مستقبل كما اعمل يبسط ذراعيه لانه حكاية عن حال
ماضية فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ عطف على ادارأتم وما بينهما اعتراض لتهويل الخطب والتذكير على تاويل
الشخص والقتيل بِبَعْضِهَا اي ببعض كان وقيل باصغر بها وقيل بلسانها وقيل بفخذها اليمنى وقيل بالاذنب
وقيل بالعجب كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى بدل على ما حذف وهو فضربوه فحيي والخطاب مع من حضر حياة
القتيل او مع قوم الكاينة وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ دلائله على كمال قدرته لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ لكي تكمل عقولكم
وتعلموا ان من قدر على احياء نفس واحدة قدر على احياء الانفس كلها او تعلموا على قضيته ولعله
كلما لحكم اليه ابتداء وشرط فيه شرط لما فيه من التقرب واداء الواجب والتبيه على
بركة التوكل والشفقة على الاولاد وان من حق الطالب ان يتقرب والمتقرب به يتحرى الاحسن
وبغالي بثمنه كما روي عن عمر رضي الله عنه ضحى بنجيبة بثلثمائة دينار وان المؤثر في الحقيقة هو
الله تعالى والاسباب امارات لا اثر لها فان من الاسباب ما يعرف عادة كالسكاكين في القاء
الموت الحقيقي فطريقه ان يذبح ببقرة نفسه التي هي القوة الشهوية حتى زال عنها شرة الحي
ولم يلحقها ضعف الكبر وكانت معجبة رايقة المنظر غير ذلة في طلب الدنيا مسلمة غير
دنسها الا بتمة بهائم بقاءها بحيث يصل اثره الى نفسه فيحيى حياة طيبة ويعرف بها
بكشف الحال ويرتفع ما بين العقل والوهم من التدارء والتنازع ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ
استيناف عبائ للخطاب مع الصلابة كما في الحجر وقسا القلب فيه وثم للدلالة في بنوه على المعجبا
وثم لاستبعاد القسوة من بعد ذلك اي بعد احياء القتيل او جميع ما عدد من الآيات فانها تما تن حب
لين القلب فهي كالحجارة في قسوة او اشد قسوة منها والمعنى انها في القساوة مثل

مثل الحجارة او الذي عليها او اوانا مثلها او مثل ما هو اشد منها قسوة كالحديد فحذف المضاف واقيم المضاف
اليه مقامه وبعضهم قرأ الحجر بالفتح عطفا على الحجارة وانما لم يقل في لما في اشتداد المبالغة
والدلالة على شدة تاثيرهن واشتمال المفضل على زيادة وَاو للتخيير او للتردد بمعنى ان
من رفع حالها شبهها بالحجارة او بما هو اقسى منها وان من الحجارة لما يتحجر منه الانهار
وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله تعليل للقسوة
والمعنى ان الحجارة تتاثر وتنفعل فان منها ما يشقق فينبع منه الماء وينفجر منه الانهار
ومنها ما يتردى من اعلى الجبل انقيادا لما اراد الله به وقلوب هؤلاء لا تتاثر ولا تنفعل
عن امره والتفجر التفتح بسعة وكثرة والخشية مجاز عن الانقياد وقرئ ان على انها المخففة عن الثقيلة
ويلزمها اللام الفارقة فتعاوض النافية وتضبط بالفتح وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ
وعيد على ذلك وقرأ ابن كثير بالتاء ضما الى ما بعده والباقون بالياء أَفَتَطْمَعُونَ الخطاب
لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ ان يصدقوكم او يوثقوا من الاجل دعوتكم يعني
اليهود وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ طائفة من اسلافهم يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ يعني التوراة
ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ كتفت محمد صلى الله عليه وسلم وايات الرجم وتاويله بما يشتهونه وقيل هؤلاء من
السبعين المختارين سمعوا كلام الله حين كلم موسى بالطور ثم قالوا سمعنا الله يقول في
آخره ان استطعتم ان تفعلوا هذه الاشياء فافعلوا وان شئتم فلا تفعلوا مِنْ بَعْدِ
ما عقلوه اي فهموه بعقولهم ولم يبق لهم فيه ريبة وَهُمْ يَعْلَمُونَ انهم مفترون
مبطلون ومعنى الاية ان احبارهم هؤلاء ومقدميهم كانوا على هذه الحالة فاطماعكم بسلفهم و
جهالهم وانهم ان كفروا وحرفوا فانهم بقوا في ذلك وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا يعني منافقيهم قالوا
آمنا بانكم على الحق ورسولكم هو المبشر به في التوراة وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قالوا اي
الذين لم ينافقوا منهم عاتبين على من نافق أَتُحَدِّثُونَهُمْ بما فتح الله عليكم بما بينكم في التوراة به
في محمد صلى الله عليه وسلم او الذين نافقوا لاعقابهم اظهار التصلب اليهود ومنعا لهم عن ايذاء ما وجدوا
في كتابهم فينا فتقوى الفريقين فالاستفهام على الاول للتوبيخ وعلى الثاني انكار ونهي
بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ بما حكم به عند ربكم لِيُحَاجُّوكُمْ ليحتجوا عليكم بما انزل ربكم كتابه حجة لمحاجتهم بكتاب الله
وحكمه وقيل عند ذكركم او بما عند ربكم او بين يدي رسول الله ربكم وقيل عند ربكم في
الجنة وفيه نظر إِذَا لا حتفاء لا بد فيها أَفَلَا تَعْقِلُونَ انه تمام كلام المؤمنين وتقدير
افلا تعقلون انهم يحاجونكم به يحتجونكم وينكتها عند الله للمؤمنين متصل بقوله افتطمعون
والمعنى افلا تعقلون حالهم وانه لا مطمع لكم في ايمانهم أَوَلَا يَعْلَمُونَ

من دياركم ولا تقعلوا ما يريدكم ويصرفكم عن الحياة الأبدية فانه القتل في الحقيقة ولا تفروا مما تموتون
عن الحياة التي هو دار كم الأبدية فانه بمعزل الحقيقي ثم أقررتم بالميثاق وأعترفتم بلزومه وأنتم تشهدون
توكيد كقولك قررتك فاقررت أنا شاهد على نفسي وقيل وأنتم أيها الموجودون تشهدون وعلى هذا قرار اسلافكم تنزيل
الاقرار اليهم لما كانوا على سننهم ثم أنتم هؤلاء تستبعد المار بكم بعد الميثاق والاقرار به والشهادة عليه وأنتم شهداء
خبره على معنى أنتم بعد ذلك هؤلاء كما تقول كنت ذلك الرجل أي مثل ذلك الرجل فعلى هذا لا تزل للصفة متروكة تغير
الذات وعند هو بالعكس ما لهذا الأمر حضور وبال عنها ليبكي عنهم غيبتها وقوله تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا
منكم من ديارهم اما حال والعامل فيها معنى الاشارة أو بيان لهذه الجملة وقيل هؤلاء تأكيد والخبر هو الجملة
وقيل محل الذين وجملة صلته والمجموع هو الخبر وقرئ تقتلون على التكثير تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان
حالان من فاعل تخرجون أو من مفعوله وكلتاهما والتظاهر التعاون من الظهر وقرأ عاصم في رواية المفضل
تظاهرون بحذف احدى التاءين وقرئ بإظهارها وتظاهرون بمعنى تتظاهرون وان يأتوكم أسارى تفادوهم
تفادوهم وهو أن فريظة كانوا حلفاء الأوس والنضير حلفاء الخزرج فاذا اقتتلوا عاون كل فريق منهما
في القتل وتخريب الديار واجلاء أهلها وإذا أسر أحد الفريقين جمعوا له حتى يفدوه وقيل معناه ان
يأتوكم أسارى في أيدي الشياطين تفدونهم لأن فداءهم بالارشاد والوعظ مع تضييعكم أنفسكم كقوله
أثامر وني الناس بالبر وتنسون أنفسكم وقرأ حمزة أسرى وهو جمع أسير وهو جمع أسيار وجمع كسكرى وسكارى
وقيل هو أيضا جمع أسير كقتيل وقتلى وجمع جمعه وقرأ ابن كثير وابو عمرو وحمزة وان عاد شهدوهم وهو
محرم عليكم إخراجهم متعلق بقوله وتخرجون وقيل بمنكر وضمائرهم وما بينهما اعتراض والضمير للشان أو لهم
وتفسيره إخراجهم أو راجع الى ما دل عليه تخرجون من المصدر وأخراجهم بدل منه وأفتؤمنون ببعض
الكتاب يعني الفداء وتكفرون ببعض حرمة المقاتلة والإجلاء فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي
في الحياة الدنيا كقتل قريظة وسبيهم واجلاء النضير وضرب الجزية على غيرهم وأصل الخزي ذل يستحيا منه
ولذلك يستعمل في كل منهما ويوم القيمة يردون إلى أشد العذاب لأن عصيانهم أشد وما الله
بغافل عما تعملون تأكيد للوعيد أي الله سبحانه وتعالى بالمرصاد لا يغفل عن أفعالهم وقرأ عاصم في
رواية المفضل تردون على الخطاب لقوله منكم وابن كثير ونافع وابو بكر ويعقوب يعلمون على أن الضمير
لمن أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة أشاروا إليهم بعد ذكرهم بالاشارة السابقة للدلالة على
تباين حالهم وبعد منزلتهم فلا يخفف عنهم العذاب بنقص الجثة في الدنيا والتعذيب في الآخرة ولا هم ينصرون
يدفعون عنهم ولقد آتينا موسى الكتاب التوراة وقفينا من بعده بالرسل أي أرسلنا على آثره أرسل كقولك
بعثت بفلان اذا أتبعته وقفاه بإذا أتبعه قفاه بالعقاب تخويفا من التذبذب وآتينا عيسى بن مريم البينات
المعجزات الواضحات كإحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص والإخبار بالمغيبات أو الإنجيل وعيسى بالعبرية

قوله تعالى وإذ أخذنا الخ اعلم أنه تعالى لما أمر بني إسرائيل بالتوراة وبالعمل بما فيها وكان ذلك شاقا عليهم
ذكر أنه ليس هذا أول ما ظهر منهم من التمرد والعصيان بل هذا عادتهم من قديم الزمان وقد بلغ أسلافهم في
ذلك مبلغا عظيما فإنهم نقضوا الميثاق الذي أخذ عليهم في التوراة وقتلوا الأنبياء وكذبوا عيسى ومحمدا
صلى الله عليهما وسلم وهموا بقتلهما وسعوا في إبطال أمرهما وهذا يدل على أن هذه الأمة أفضل من
سائر الأمم لأن الله تعالى ما ذكر في حق أحد من الأمم ما ذكر في حق هذه الأمة من الثناء والمدح
وما ذكر في حق أحد من الأمم ما ذكر في حق هذه الأمة من الذم والطعن فدل على أن هذه الأمة أفضل
من سائر الأمم

بالعبرية ايشوع ومريم بمعنى الخادم وهو بالعربية من النساء كالزير من الرجال قال رؤبة قلت لزوجي
لم تصله مريمه وزنه مفعل اذ لم يثبت فعيل وأيدناه قويناه وقوي أيدناه بروح القدس
بالروح المقدسة كقولك حاتم بجود وهو علم لجبريل وروح عيسى وصفا به لطهارة
غرسه لشبهه أو لكرامته على الله ولذكر اضافتها الى نفسه ولأنه لم يضمه الا صلاب ولا ارحام الطوامث
أو الإنجيل أو اسم الله الأعظم الذي كان يحيي به الموتى وقرأ ابن كثير القدس بالاسكان في جميع القرآن
أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم بما لا يحبه يقال هوى يهوى من باب رمى اذا أحب وهوى
هوى بالضم سقط وسطت الهمزة بين الفاء وما تعلقت به توبيخا لهم على تعقبهم ذلك بهذا وتعجيبا
من شأنهم ويجوز أن يكون استئنافا والفاء للعطف على مقدر استكبرتم عن الايمان واتباع الرسل فكلما
جاءكم موسى وعيسى والفاء للسببية أو للفصيحة وفريقا يقتلون كزكريا ويحيى وانما ذكر بلفظ المضارع
على حكاية الحال الماضية استحضارا لها في النفوس فان الأمر فظيع وتوسيط المفعول صلة أو للدلالة على أن
فيه فاكهة حول قتل محمد لولا أني أعصمه منكم وكذلك سحرته وسممته له الشاة وقالوا قلوبنا
غلف مغشاة بأغطية خلقية لا يصل اليها ما جئت به ولا تفقهه مستعار من الأغلف الذي لم يختن
وقيل أصله غلف جمع غلاف فخفف والمعنى أنها أوعية لعلم لا تسمع علما إلا وعته ولا تعي ما تقول
أو أخبر مستفيض عنا بأنها كذلك بل لعنهم الله بكفرهم رد لما قالوا والمعنى أنها خلقت على الفطرة
والتمكن من قبول الحق ولكن الله خذلهم بكفرهم فأبطل استعدادهم أو أنها لو كانت غلفا على ما تقول
لما كان الله تعالى خذلهم بكفرهم كما قال الله تعالى فأضلهم وأعمى بصرهم أو هم كفرة ملعونون في أي
دعوى العلم والاستغناء عنك فقليلا ما يؤمنون فايمانا قليلا وما مزيدة للتأكيد أو فقليلا منهم
وهو ايمانهم ببعض الكتاب وقيل أراد بالقلة العدم ولما جاءهم كتاب من عند الله يعني القرآن
مصدق لما معهم من التوراة بما فيها من التوحيد والنبوة وغيرهما وجواب لما محذوف دل عليه جواب
الثانية وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا أي يستنصرون به على المشركين
ويقولون اللهم انصرنا بنبي آخر الزمان المتوقع والوزير أو يفتحون على كفار هم ويقولون ان نبيا يبعث
منهم وقد قرب زمانه والسين للمبالغة والشائع بالفعل أيضا فلما جاءهم ما عرفوا
من الحق كفروا به حسدا وخوفا على الرئاسة فلعنة الله على الكافرين أي عليهم والآية بالمظهر للدلالة
على أنهم لعنوا لكفرهم بما كفروا به بئسما اشتروا به أنفسهم ما نكرة بمعنى شيء مميزة لفاعل بئس المستكن واشتروا صفته ومعناه باعوا
أو اشتروا بحسب ظنهم فانهم ظنوا أنهم خلصوا النفس من العقاب بما فعلوا أن يكفروا بما أنزل الله بغيا
طلبا لما ليس لهم وحسدا وهو علة لكفروا ودون اشتروا والمخصوص بالذم محذوف أن ينزل الله
الفضل أن يرسل الله وحيه لان ينزل أو حسدا

قوله تعالى وإذ أخذنا الخ اعلم أنه تعالى لما أمر بني إسرائيل بالتوراة وبالعمل بما فيها وكان ذلك شاقا عليهم
ذكر أنه ليس هذا أول ما ظهر منهم من التمرد والعصيان بل هذا عادتهم من قديم الزمان وقد بلغ أسلافهم في
ذلك مبلغا عظيما فإنهم نقضوا الميثاق الذي أخذ عليهم في التوراة وقتلوا الأنبياء وكذبوا عيسى ومحمدا
صلى الله عليهما وسلم وهموا بقتلهما وسعوا في إبطال أمرهما وهذا يدل على أن هذه الأمة أفضل
من سائر الأمم لأن الله تعالى ما ذكر في حق أحد من الأمم ما ذكر في حق هذه الأمة من الثناء والمدح
وما ذكر في حق أحد من الأمم ما ذكر في حق هذه الأمة من الذم والطعن فدل على أن هذه الأمة أفضل
من سائر الأمم

على الوحي على من يشاء من عباده على
اختلاف الرتب فاؤوا بغضب غضب لكفرهم والحسد على من هو فضل الخلق وقيل الكفر محمد او بعد قولهم
عزير ابن الله وللكافرين عذاب مهين يراد به اذلالهم بخلاف عذاب العاصي فانه طهرة لذنبه واذا قيل لهم
امنوا بما انزل الله يعم الكتب المنزلة باسرها قالوا نؤمن بما انزل علينا يعنون التورية ويكفرون بما وراءه
حال من الضمير في قالوا ووراء في الاصل مصدر جعل ظرفا وتعدى الى الفاعل فزيد به ما يتوارى به وهو خلفه
والى المفعول فزيد به ما يواريه وهو قفاه ولذلك عد من الاضداد وهو الحلف الضمير لما وراءه والمراد القرآن
مصدقا لما معهم حال مؤكدة لتضمن رد مقالهم فانهم لما كفروا بما يوافق التورية فقد كفروا بما قبل فلم
تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين اعتراض عليهم بقتل الانبياء مع ادعاء الايمان
بالتورية والتورية لا تسوغه وانما اسند اليهم لانه فعل اسلافهم وانتم راضون به عازمون عليه وقرأ
نافع وحمزة انبياء الله بهمزتين في جميع القرآن ولقد جاءكم موسى بالبينات يعني الايات التسع
المذكورة في قوله تعالى ولقد اتينا موسى تسع آيات بينات ثم اتخذتم العجل الهاء من بعده يعود
موسى او ذهابه الى الطور واانتم ظالمون حال اي اتخذتم العجل طالبين بعبادته او بلا خلاف
بانه الله او اعتراض بعني وانتم قوم عادتكم الظلم ومناسبة الاية ايضا لابطال قولهم نؤمن بما انزل
علينا والتنبيه على ان طريقتهم مع الرسول طريقة اسلافهم مع موسى لا تكرير العقدة وكذا الآيات
التي بعدها واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما اتيناكم بقوة واسمعوا
اي قلنا لهم خذوا ما امرتم به في التورية بجد واسمعوا سماع طاعة قالوا سمعنا وعصينا
امرك واشربوا في قلوبهم العجل تداخلهم حبه ودسع في قلوبهم صورته لورود شفعهم به كما يتداخل
الصبغ الثوب والتراب عاد البلل يعني في قلوبهم بيانا لكما الاشراب بكفرهم قل بئسما يأمركم
به ايمانكم اي بالتورية والتخصيص بالذم محذوف نحو هذا الامر وما يتبعه وغيره من قبائح احبارهم المعدودة ذلا بآيات الله الزاما عليهم ان كنتم مؤمنين تقرير
لفدح ما في دعواهم الايمان بالتورية وتقدير ان كنتم مؤمنين بها ما امركم بهذه القبائح ولا يرخص لكم فيها
ايمانكم بها او ان كنتم مؤمنين بها فبئسما امركم به ايمانكم بها لانها تأمر بالايمان بالمؤمن بشيء من الاشياء لا يتخلل الايمان بقضيته
ايمانه كل الايمان بها لا يأمر به فانا لستم بمؤمنين قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة
خاصة بكم كما قلتم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى ان هي الضمير للدار او للجنة او للنشأة المعلومة من السياق او للعقيدة المعلومة من المقام
من دون الناس سائرهم او المسلمين والا للعهد فتمنوا الموت ان كنتم صادقين لان من ايقن انه من اهل الجنة اشتاق الى الخلاص
الى روحها الذي لا روح دونه في التواب كما قال علي رض لا ابالي اسقطت على الموت او سقط الموت علي

علي وقال عمار بصفين الان الاقى الاحبة محمدا وحزبه وقال حذيفة حين احتضر جاءني حبيب
على فاقة لا افلح من ندم ماى على التمني سيما اذا علم انه بسببه لذة لا يشارك فيها غرم ولن يتمنوه
ابدا بما قدمت ايديهم من موجبات النار كالكفر بمحمد والقرآن وتحريف التورية والكاف
اليد للعاملة مختصة بالايدي الا في لغة رديئة حكاها عامة تابعة ومنها اكثر منافعه عبر بها
عن النفس تارة والقدرة اخرى وهذه الجملة اخبار بالغيب وكان كما اخبر لانهم لو تمنوا الفظ
واشتهروا فان التمني ليس من عمل القلب بل هو ان يقول بلسانه ليت كذا وان كان بالقلب لقالوا
تمنينا وعن النبي صلعم لو تمنوا الموت لغص كل انسان بريقه فمات مكانه وما بقي على وجه الارض
يهودي والله عليم بالظالمين تهديد لهم وتنبيه على انهم ظالمون في دعوى ما اليس لهم
ونفيه عن هو لهم ولتجدنهم احرص الناس على حياة من وجد بمعنى الجاري
هو في علم ومفعوله هو او احرص ونكر حياة لانه اريد فرد من افرادها وهو الحياة المتطاولة
وقرئ بالام ومن الذين اشركوا محمول على المعنى وكانه قال احرص من الناس ومن الذين
اشركوا وافراده بالذكر لفضله فانه احرصهم شديدا ولهم فرط الحيوة لعلمهم بالحياة والزيادة
في التوبيخ والتقريع فانه كلما ازداد حرصهم وهو مقرون بالجزاء على حرص المكرمين دل ذلك على
علمهم بانهم صائرون الى النار ويجوز ان يراد احرص من الذين اشركوا فحذف لدلالة اشركوا
عليه وانكره لتعريف بعضه بوده احدهم على انه اريد بالذين اشركوا اليهود لانهم قالوا
عزير ابن الله اي ومنهم ناس يود احدهم ويجوز ان يراد احرص من الذين اشركوا فحذف لدلالة احرص
لو يعمر الف سنة حكاية لودادتهم ولو بمعنى ليت كان اصله لو اعمر اجري على اليمين
لقولهم يود كقولك حلف بالله ليفعلن وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر
الضمير لاحدهم وان يعمر فاعل مزحزح اي وما احدهم بمزحزحه من النار تعميره والما
دل عليه يعمر والتقدير بدل منه او بهم وان يعمر موضحه واصل سنة سنوة لقولهم سنوات
وقيل سنهة كجبهة لقولهم سانهته وتسنهت النخلة اذا اتت عليها السنون والزحزحة
التبعيد والله بصير بما يعملون فيجازيهم قل من كان عدوا لجبريل
قرأ ابن كثير عدوا لجبريل وعدوا لميكال عبد الله بن صوريا سأل رسول الله صلعم ينزل عليه فقال ارأيت جبريل فقال انه عدوي
عاديا مرارا واشدها انه نزل على نبينا ان بيت المقدس سيخربه بخت نصر فبعثنا من
يقتله فرآه ببابل فدفع عنه جبريل وقال ان كان ربكما مرهما بقتلي فلا يسلطكم عليه
والا فبم تقتلونه وقيل دخل عمر رض مدارس اليهود يوما فسأل عن جبريل فقالوا ذاك
عدو نا يطلع محمدا على اسرارنا وانه صاحب كل خسف وعذاب وميكال صاحب الخصب والسلام

يؤمنون به خفاء • ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم • كعيسى ومحمد • نبذ
فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله يعني التوراة لان كفرهم بالرسول المصدق لها كفر بما يصدقه
ونبذ لما فيها وجحد الايمان بالرسل المؤيدين بالآيات وقيل لما مع الرسول وهو القرآن • وراء
ظهورهم • مثل لاعراضهم عنه زاسا بالاعراض عما يرمى وراء الظهور لعدم الالتفات اليه
كانهم لا يعلمون انه كتاب الله يعني ان علمهم به رصين ولكن يتجاهلون عنادا واعلم ان الله تعالى
دل الآية على ان جاحدي الهيود اربع فرق فرقة امنوا بالتوراة وقاموا بحقوقها كمومني اهل
الكتاب وهم الاقلون المدلول عليهم بقوله بل اكثرهم لا يؤمنون وفرقة جاهروا بنبذها
وتخطى حدود ها عنادا وفسقا وهم المعنيون بقوله نبذ فريق منهم وفرقة لم يجاهروا بنبذها
ولكن نبذوا الجهلهم بما فيها وهم الاكثرون وفرقة تمسكوا بها ظاهرا ونبذوها حقيقة عالمين
بالحال عنادا وهم المتجاهلون • واتبعوا ما تتلوا الشياطين • عطف على نبذ اى
نبذوا كتاب الله واتبعوا كتب السحر التي تقرؤها او تتبعها الشياطين الجن او الانس وانما
على ملك سليمان اى على عهده وتتلو حكاية حال ماضية قيل كانوا يسترقون السمع و
يضمون الى ما سمعوا الكاذيب ويلقونها الى الكهنة وهم يدونونها ويعلمون الناس وفشا
ذلك في عهد سليمان حتى قيل ان الجن يعلم الغيب فاخذ سليمان تلك الكتب ودفنها تحت كرسيه
فلما مات قال الشياطين ادلكم على كنز ملكه لا يوازيه كنز فاستخرجوها فقالوا ما علم
والجن والانس الا بهذا فاكفروا بسليمان وقالت الاحبار ما كان ملك سليمان الا بهذا فاكفر
فكان بنو اسرائيل معصوما عنه ولكن الشياطين كفروا باستعماله وقرأ حمزة عالم الغيب
والكسائي وكبر بالتخفيف ورفع الشياطين يعلمون الناس السحر اغواء واضلالا و
الجملة حال من الضمير والمراد بالسحر ما يستعان في تحصيله بالتقرب الى الشياطين فالاستقذار
الانساني وذلك لا يستتب الا بمباشرة شيء من القاذورات وخبث النفس فان التناسب شرط في التضام
والتعاون ومن هذا تميز الساحر الشرير الخبيث عن الولي واما ما يتعجب منه كما يفعله اصحاب الحيل بمعونة
الآلات والادوية او برياضة صحة النفس فغير مذموم وتسميته سحرا على التجوز ولما فيه
من الدقة في الاصل لما خفي سببه • وما انزل على الملكين • عطف على السحر والمراد بما
واحد والعطف لتغاير الاعتبار او لتغاير نوعي المتلو منه او على ما تتلوا وهما ملكان انزلا
لتعليم السحر ابتلاء من الله للناس وتمييزا بينه وبين المعجزة وقيل كانا شيطانين مثلا بشرين
وذكر فيهما انهما قوما لامرأة يقال لها زهرة لحملتهما على الفحشاء والشرك ثم صعدت
الى السماء بما تعلمت منهما فمحكي عن اليهود ولعله من رموز الاوائل ولعله لا يخفى على ذوي
البصائر وقيل رجلان سميا ملكين باعتبار صلاحهما وتؤيده قراءة الملكين بالكسر

قال وما منعك ان تسجد اذ امرتك قال انا خير منه وهي كلمة ابليس اول من قاسها فاخطأ القياس
فليس بعد ذنبك ولا اعظم كفرا من الجهل وكان عدد واحدا فهو عدو الله ثم رجع عمر فوجد جبريل عليه السلام
بالوحي فقال ام لعمر وافقك ربك يا عمر وفي جبريل ثمان لغات قرئ بهن اربع في المشهورة جبريل
كسلسبيل قرأ حمزة والكسائي وجبرئل بكسر الهاء وحذف الهمزة قراءة ابن كثير وجبرئل كحمرش قراءة عاصم
وجبرئل كقنديل قراءة الباقين واربع في الشواذ جبرائل وجبرايل وجبرئل وجبرئل ومنع صرفه
للعجمة والتعريف وعنا عبد الله فانه نزله بمارزه لان اسم الجبريل والنا في القرآن واضافا غير مذكور
يدل على فخامة شانه كانه لتفخيمه وفرط شهرته لم يحتج الى ان يذكر على قلبك فانه القابل الاول
للوحي ومحل الفهم والحفظ وكان حقه على قلبي لكنه جاء على حكاية كلام الله كانه قيل ما تكلمت به
باذن الله بامره او بتيسيره حال فاعل نزل مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين
احوال من مفعول والظاهر ان جواب الشرط فانه نزله والمعنى من عاداه كمنهم جبريل فقد خالف ربقة الاسلام
او كفر بما معه فان الكتاب يعادي اياه بالكفر وله عليه بالوحي او انه نزل كتابا مصدقا للكتب المتقدمة
محذوف والجواب واقع علة مقامه او من عاداه فالسبب عداوته انه نزل عليك وقيل محذوف مثل فليمت
غيظا او لهو عدو لي وانا عدو له كما قال الله تعالى من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل
وميكال فان الله عدو للكافرين اراد بعداوة الله تعالى لهم مخالفته عنادا او معاداة
المقربين عنده وصدر الكلام بذكره لتفخيم شانهم كقوله تعالى والملائكة بعد ذلك ظهير وله اعاد الضمير و
افرد الملكين بالذكر لفضلهما كانهما من جنس اخر والتنبيه على ان معاداة الواحد والكل سواء
في الكفر واستحالة العداوة من الله تعالى وان من عاداه احدهم فكانه عاداهم جميعا لتوافقهم
وعداوتهم على الحقيقة واحدة لان ما كانت فيهما ووضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على ان
عداوتهم كفر وان عداوة الملائكة والرسل كفر وقرأ نافع ميكائل كميكال وابو عمرو ويعقوب
وعاصم ميكال كبعاد وقرئ ميكئل وميكئيل وميكال ولقد انزلنا اليك آيات بينات
وما يكفر بها الا الفاسقون اى المتمردون في الكفر والفسق اذا استعمل في نوع
من التعاند على عظمه كانه متجاوز عن حده نزل لما ان صوريا جاء قال لرسول الله ما جئتنا بشيء نعرفه وما انزل عليك من آية فنتبعك او كلما عاهدوا عهدا
الهمزة للانكار والواو للعطف على محذوف وتقديره اكفروا بالآيات وكلما عاهدوا وقرئ بسكون الواو
على اجراء التقدير الا الذين فسقوا او كلما عاهدوا او قرئ عوهدوا وعهدوا نبذه فريق
منهم نقضه واصل النبذ الطرح لكنه يغلب في الشيء الذي يرمى اذا قال فريق لان بعضهم لم ينقض
بل لا يؤمنون رد لما يتوهم ان الفريق هم الاقلون او ان من لم ينبذ جهارا فهو في حكم

عطاء

وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت بدل من الشياطين على قراءة التشديد والنصب واما على قراءة الرفع فهو منصوب على الذم وهو بدل بعض من كل

قوله وفيه دليل على ان تعلم السحر كفر الخ هذه الدلالة انما تتم لو قلنا ان الكفر لا يجوز ان يكون مقدمة لغرض ديني وهذا باب الفتيا فالظاهر الكفر فيه ولهذا لم يرخص الفقهاء في الطب الذي يتوصل به الى معرفة الربوبية كما رخصوا في تعلم الكلام الذي يتوصل به الى معرفة الصانع وصفاته بالدلائل المحررة في علم الكلام لان الاول يتوصل به الى الكفر بخلاف الثاني وهذا ما لا شبهة فيه عند من له ادنى فقه في الدين وانما الشبهة في ان الطب هل هو من العلوم الشرعية او من العلوم الحكمية والحق انه من العلوم الحكمية لان موضوعه بدن الانسان من حيث انه يصح ويمرض وهذا بحث عقلي لا مدخل للشرع فيه نعم ورد الشرع بالحث على التداوي وبالاذن في بعض المعالجات وهذا لا يدل على ان الطب من العلوم الشرعية كما ان ورود الشرع بالحث على الاكتساب والتجارة لا يدل على ان التجارة من العلوم الشرعية وانما يدل على انها مباحة او مندوبة او واجبة على اختلاف الاحوال والاشخاص وكذا القول في الطب فظهر بهذا ان الطب ليس من العلوم الشرعية بوجه من الوجوه وهذا ما لا شبهة فيه عند من له ادنى فهم في الدين

وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت · بابل ظرف وحال من الملكين او الضمير في انزل والمشهور انه بلد في سواد الكوفة · هاروت وماروت عطف بيان للملكين ومنع صرفهما للعجمة والعلمية ولو كانا ملكين لامتنعا بالعلمية والعدل كعمر وزحل ما نافية بدليل ما قبلها من الشياطين بدل البعض وما بينهما اعتراض وقرئ بالرفع على انها مبتدأ وما بعدها خبر · وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر · نفاه على الاول بما يعلمان احدا حتى ينصحا وبقولهما انما نحن ابتلاء من الله فمن تعلم منا وعمل به كفر فمن تعلم وتوقى عمله ثبت على الايمان فلا تكفر باعتقاد جوازه والعمل به وفيه دليل على ان تعلم السحر وما لا يجوز انما غير محظور واما المنع من اتيانه والعمل به فلتحاميه بما يعلمانه حتى يقولا انما مفتونان فلا تكفر مثلنا فيتعلمون منهما · الضمير لما دل عليه احد · ما يفرقون به بين المرء وزوجه · اي من السحر ما يكون سببا لتفريقهما · وما هم بضارين به من احد الا باذن الله · لانه وغيره من الاسباب غير مؤثرة بالذات بل بامره تعالى وجعله وقرئ بضارين على الاضافة الى احد وجعل الباء زائدة منه والفصل بالظرف · ويتعلمون ما يضرهم · لانهم يقصدون به العمل ولا ينفك العلم عن العمل · ولا ينفعهم · ان مجرد العلم به غير مقصود ولا نافع في الدارين وفيه ان التحذر عنه اولى · ولقد علموا · اي اليهود · لمن اشتراه · اي استبدل بما تتلوا الشياطين كتاب الله والاظهر ان اللام لام الابتداء علقت عملوا عن العمل · ما له في الاخرة من خلاق · نصيب · ولبئس ما شروا به انفسهم · بحمل الغيب على ما مر · لو كانوا يعلمون · تنفكرون فيما او يعلمون نبذه على اليقين او حقيقة ما يتبعه من العذاب والمثبت لهم ولا على التوبيخ لفقد العقل الغريزي او العلم الاجمالي بقبح الفعل او ترتب العقاب غير تحقيق وقيل معناه لو كانوا يعلمون بعلمهم فان من لا يعمل بما علم فهو كمن لا يعلم · ولو انهم امنوا · بالرسول والكتاب · واتقوا · بترك المعاصي كبيرها وصغيرها · لمثوبة من عند الله خير · جواب لو واصله لاثيبوا لمثوبة من الله خير اقاموا المسبب مقام السبب فاشعر بالمقصود وذكر الجملة اسمية لدل على ثبات المثوبة والجزم بتحققها وحذف المفضل عليه اجلالا للمفضل فان شيئا لا يدانيه وتنكير المثوبة لان المعنى لشيء من الثواب خير · وقيل لو للتمني والمثوبة كلاهما مبتدأ وقرئ لمثوبة كمثوبة وانما لجزاء ثوابا ومثوبة لان المحسن يثيب اليه · لو كانوا يعلمون · ان ثواب الله خير جعلهم تاركي التدبر والعمل بالعلم · يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا · الرعي حفظ الغير لمصلحته وكان المسلمون يقولون لرسول الله راعنا اي راقبنا وتأن بنا فيما تلقننا حتى نفهمه وسمع اليهود فافترصوه وخاطبوه به مريدين نسبته الى الرعونة او سبه بالكلمة العبرانية التي كانوا يتسابون بها

بصارهي لرعينا فنهى المؤمنون عنها وامروا بما يفيد تلك الفائدة ولا يجاريهم وهو انظرنا بمعنى انظرنا الينا او انتظرنا فان نظره اذا انتظره وقرئ انظرنا على قطع الهمزة من النظر · وراعنا بالتنوين اي قولا ذا رعونة نسبة الى الرعن وهو الهوج كما شابه قولهم راعينا وتشبب · واسمعوا · ما امرتم به من الطاعة واحسنوا الاستماع حتى لا تفتقروا الى طلب الرعاية او اسمعوا سماع قبول لا كسماع اليهود او اسمعوا ما تؤمرون به حتى لا تعودوا الى ما نهيتم عنه · وللكافرين عذاب اليم · يتناول الذين نهوا ولوا بالرسول وسبوه · ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين · ترك تاكيد يا بالجهر بها لليهود يظهرون ودهم للمؤمنين ويزعمون انهم يودون لهم الخير والود محبة الشيء مع تمنيه ولذلك يستعمل كل منهما في الشيء الذي يتمناه · ان ينزل عليكم من خير من ربكم · مفعول يود وفي للاستغراق والثانية للابتداء وفي الخير بالوحي والمعنى انهم يحسدونكم ويتمنون ان يتنزل عليكم شيء من بركات العلم والنصرة ولعل التعرض لهذا الوجه ذلك · والله يختص برحمته من يشاء · بنبوته ويعلم الحكمة ونصره لا يحجر شيء دون مشيته · والله ذو الفضل العظيم · اشعارا بان النبوة من الفضل وان من يعض عباد الله فضل لا يشتهيه · وما ننسخ من اية او ننسها · ترك ما قال المشركون ما بال الهنا لا يامرنا بامر ثم ينهانا عنه ويامر بخلافه والنسخ في اللغة ازالة الشيء باقامة غيره مقامه كنسخ الظل الشمس والعلل الشيب وفي الشرع ازالة مثل الحكم الثابت بخطاب متقدم بخطاب متاخر او ازالة الخطاب نفسه كما قيل في قوله تعالى كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين نسخت بقوله تعالى للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وقوله تعالى ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين نسخت بقوله تعالى وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعد اياها وقد يطلق على التخصيص والتقييد والتغيير بالزيادة والنقصان والشرط والغاية وكل بيان كاشف عن انتهاء امد الحكم الشرعي · او ننسها · قرئ بضم النون من الانساء بمعنى التاخير او من النسيان بالنسبة الى النبي عليه السلام · نات بخير منها او مثلها · اي بما هو خير للعباد في النفع او الثواب او مثلها في المنفعة او الثواب · الم تعلم ان الله على كل شيء قدير · فيقدر على النسخ والاتيان بما هو خير منه او مثله والاية دليل على جواز النسخ وناخر الانزال لان الاصل اختصاص ان وما يتضمنها بالاخبار المحتملة تاخر النزول وفي تذكير الاحكام شرعنا والايات تنزل لمصالح العباد وتكميل نفوسهم فصلاح الامة في ذلك يختلف باختلاف الاعصار والاشخاص كما يختلف باختلاف المعاش فان النافع في عصر قد يضر في غيره وفي حق بعض دون بعض · الم تعلم · الخطاب للنبي والمراد هو وامته لقوله وما لكم وانما افرده لانه اعلمهم ومبدأ علمهم · ان الله له ملك السموات والارض

قوله والنسخ قد يرد بمعنى ازالة الخ قد يعرف بغير الكتاب فيكون غير الكتاب بيانا كما وقع به السنة بيانا للكتاب وقوله السنة بيانا الخ وقد اورد ليس المراد بالبيان الجزاء رد لو جعل بيانا للكتاب الكتاب بالسنة

نسخة صحيحة

بعض ملبسا أيكم مايريد وعوله الرد على قولهم ان الله على كل شئ قدير اوعلى جواز النسخ ولذلك ترك العاطف وفاكلم
دونه بل هو فرق وتصبر وانما هو لذى يملك امورا كثيرة ويجريها على مايصلحكم والفرق بين الوحى والتعجيز
الوحى قد يضعف عن المعجزة والتعجيز قد يكون اجتباء للتعجيز فيكون شيئا عموما وخصوصا من وجه ام
تريدون ان تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ام معادلة للهمزة فى الم تعلم
اى الم تعلموا انه مالك الامر قادر على الاشياء كلها يأمر وينهى كما اراد ام تعلمون وتقترحون
بالسؤال كما اقترح اليهود على موسى وتعنتوه بالتفتيش عن احواله ترك الاقتراح
عليه قيل نزلت فى اهل الكتاب حين سألوا ان ينزل الله عليهم كتابا من السماء وقيل فى المشركين لما
قالوا لن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء
السبيل ومن ترك الثقة بالايات البينات وشك فيها واقترح غيرها فقد ضل الطريق المستقيم حتى
وقع فى الكفر بعد الايمان ومن الاية لان فقدوا وسط السبيل وتوزيكم الضلال البعد عن
المقصد وتبدل الكفر بالايمان وقرئ يبدل مابدل وذكر من اهل الكتاب يهيج احبارهم لو
يردونكم ان يردوكم فان لو يضعف عن ان فى نحو ودوا واللفظ من بعد ايمانكم كفارا
مرتدين وهو حال من ضمير الخاطبين حسدا علة ودوا من عند انفسهم يجوز ان يتعلق بودوا اى تمنوا
ذلك من عند انفسهم ونشتهيهم لان قبل الذين وليس مع الحق فوجد اى حسدا باغا منبعثا من
اصل نفوسهم من بعد ما تبين لهم الحق بالمعجزات والنعوت المذكورة فى التوراة فاعفوا و
اصفحوا العفو ترك عقوبة المذنب والصفح ترك تثريبه حتى يأتى الله بامره الذى هو الاذن
فى قتالهم وضرب الجزية عليهم او قتل قريظة واجلاء بنى النضير وغزو بنى قينقاع وقد نسخ ما امر به
بآية السيف وفيه نظر لان الامر مطلق ان الله على كل شئ قدير فيقدر على الانتقام منهم
واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة عطف على فاعفوا كأنه امرهم بالصبر والمخالفة والتجأ
الى الله تعالى بالعفو والبر وما تقدموا لانفسكم من خير كصلوة او صدقة وقرئ تقدموا من التقدم
تجدوه عند الله اى ثوابه ان الله بما تعملون بصير لا يضيع عنده عمل وقرئ بالياء فيكون
وعيدا وقالوا عطف على ودوا والضمير لاهل الكتاب او لليهود والنصارى لن يدخل
جنة الا من كان هودا او نصارى لف بين قولى الفريقين كما فى قوله وقالوا كونوا هودا او نصارى
تغلبا بهم لسبقها وهو جمع هائد كعائذ وعوذ وتوحيد الاسم المضمر وجمع الخبر لاعتبار اللفظ
والمعنى تلك امانيهم اشارة الى الامانى المذكورة وهى ان لا ينزل على المؤمنين خير من
ربهم وان يردوهم كفارا وان لا يدخل الجنة غيرهم وانما فى الاية على حذف المضاف اى اشتمال تلك الاية
امانيهم والجملة اعتراض والامنية افعولة من التمنى كالاضحوكة والاعجوبة قل هاتوا برهانكم على

على اخصاصكم بدخول الجنة ان كنتم صادقين فى دعواكم فان كل قول لا برهان عليه
ثابت بلى اثبات لما نفوه فمن دخول غيرهم الجنة من اسلم وجهه لله اخلص نفسه
قصدا واصل الوجه العضو وهو محسن فى عمله فله اجره الذى وعده على عمله عند ربه
ثابتا عنده لا يضيع ولا ينقص والجملة جواب ان كانت شرطية وخبرها ان كانت موصولة والفاء
فيها لتضمنها معنى الشرط فيكون الرد بقوله بلى وحده ويحسن الوقف عليه ويجوز ان يكون من اسلم فاعل
فعل مقدر مثل بلى فدخلها من اسلم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون فى الاخرة وقالت اليهود
ليست النصارى على شئ وقالت النصارى ليست اليهود على شئ اى امر يصح ويعتد به نزلت لما قدم
وفد نجران على رسول الله وانا هم احبار اليهود فتناظروا وتفاخروا ولو ابذكر وهم يتلون الكتاب
الواو للحال والكتاب للجنس فالواو لذكر وهم من اهل العلم والكتاب كذلك مثل ذلك قال
الذين لا يعلمون من قدماؤهم كعبدة الاصنام والمعطلة وتحكم على الكابرة والتشبيه بالجهال
فان قيل لم وتحكم وهو صدر قوا فان كلا الفريقين بعد النسخ ليسا بشئ قلت لم يقصد واذ لك وانما
قصد كل فريق ابطال دين الاخر من اصله والكفر بنبيه وكتابه مع ان ما هم فيه شئ مما يحق ان يسمى
قولا والعبرة فالله يحكم بينهم بين الفريقين يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون مما لا يتسم
لكل منهم ان يقوله ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى فى تخريبها
عام الحديبية ان يذكر فيها اسمه ثانى مفعولى منع وسعى فى خربها بالهدم او التعطيل اولئك اى الممانعون
ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين ما كان ينبغى لهم ان يدخلوها الا بخشية وخشوع
فضلا ان يجترؤا على تخريبها او ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين من المؤمنين ان يبطشوا
فضلا ان يمنعوهم فيها او ما كان لهم فى علم الله وقضائه فيكون وعدا للمؤمنين بالنصر واخلاص
المسجد منهم وقد انجز وعده وقيل معناه النهى عن تمكينهم من الدخول فى المسجد واختلف
الائمة فيه فجوز ابو حنيفة رضه ومنع مالك وفرق الشافعى بين المسجد الحرام وغيره لهم فى الدنيا خزى
قتل وسبى واذلة بضرب الجزية ولهم فى الاخرة عذاب عظيم بكفرهم وظلمهم ولله المشرق والمغرب
يريد بهما ناحيتى الارض اى الارض كلها لا يخص به مكانا دون مكان فاين منكم ان تصلوا
فى المسجد الحرام او الاقصى فقد جعلت لكم الارض مسجدا فاينما تولوا ففاى مكان تعلقم
القبلة والعبرة فالله يحكم بينكم بين الفريقين يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون مما لا يتسم
لكل منهم ان يقوله ومن اظلم ممن منع مساجد الله وقيل حكم بينهم ان يكفهم ويدخلهم الجنة ومن اظلم ممن منع
عام الحديبية ان يذكر فيها اسمه ثانى مفعولى منع وسعى فى خربها بالهدم او التعطيل اولئك اى الممانعون
ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين ما كان ينبغى لهم ان يدخلوها الا بخشية وخشوع
فضلا ان يجترؤا على تخريبها او ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين من المؤمنين ان يبطشوا
فضلا ان يمنعوهم فيها او ما كان لهم فى علم الله وقضائه فيكون وعدا للمؤمنين بالنصر واخلاص
المسجد منهم وقد انجز وعده وقيل معناه النهى عن تمكينهم من الدخول فى المسجد واختلف
الائمة فيه فجوز ابو حنيفة رضه ومنع مالك وفرق الشافعى بين المسجد الحرام وغيره لهم فى الدنيا خزى
قتل وسبى واذلة بضرب الجزية ولهم فى الاخرة عذاب عظيم بكفرهم وظلمهم ولله المشرق والمغرب
يريد بهما ناحيتى الارض اى الارض كلها لا يخص به مكانا دون مكان فاين منكم ان تصلوا
فى المسجد الحرام او الاقصى فقد جعلت لكم الارض مسجدا فاينما تولوا ففاى مكان تعلقم
القبلة وجهة الله فثم وجه الله اى جهته التى امر بها فان امكان القبلة لا يختص بمسجد
او مكان او فثم ذاته اى عالم مطلع بما يفعل فيه ان الله واسع باحاطته بالاشياء او برحمته

يريد التوسعة على عباده فيما علية مصالحهم واعمالهم في الاماكن كلها وعن ابن عمر رضي الله عنهما انها نزلت في صلوة المسافر على الراحلة وقيل في قوم عميت عليهم القبلة فصلوا الى الجهات مختلفة فلما اصبحوا تبينوا خطاؤهم وعلى هذا لو اخطأ المجتهد ثم تبين الخطأ لم يلزمه الدارك وقيل هي توطئة لنسخ القبلة وتنزيه للمعبود ان يكون في حيز وجهة وقالوا اتخذ الله ولدا. نزلت لما قالت اليهود عزير ابن الله والنصارى المسيح ابن الله ومشركو العرب الملائكة بنات الله وعطفه على قالت اليهود اوضح اوعدهم وهو ظلم وقرأ ابن عامر بغير واو وسبحانه. تنزيه عن ذلك فان ما يقتضي التشبيه والحاجة وسرعة الفناء لا ترى في الاجرام الفلكية مع امكانها وفنائها اذا كانت باقية ما دام العالم لم تتخذ ما يكون لها كالولد لاتخاذ الجنس والبنات اختيارا او طبعا. بل له ما في السموات والارض ردّ لما قالوا وتسجيل لان كل ما في الكون فهو ملكه وعبده وخلقه والملائكة وعزير والمسيح كل له قانتون منقادون لا يمتنعون عن مشيته وتكوينه وكرر ما لاجل هذه الصفة لم يجانس ما يكون الولد جانسه فلا يكون ولدا لانه ضد الولد لان جنس الولد ما جانس والده وانما جانسه الذي يغايره في الحقيقة والعلم وقال قانتون على تغليب العلم تخجيلا لشانهم وتنويها بذكر عوض من المعبد الذي كذبوا ما فيها ويجوز ان يراد كل ما في الكون وقوله مطيعون منقادون بالعبودية فيكون الزاما بعد الزام ودلالة بعد دلالة على فساد ما قالوا من ثلثة اوجه وحجج بها الفقها على ان من ملك ولده عتق عليه لوقوع الولد بانيا لتملكه وفي ذكر القنوت تنافيها. بديع السموات والارض مبدعهما ونظيره كسميع في قولك زيد سميع بمعنى مبدع سموات وارض ومبدع نوعين مبدع هو مبدع وهو مخترع رابعة وتقريرها ان الوالد عنصر الولد المستحيل بانفصاله عنه والله سبحانه وتعالى مبدع الاشياء كلها فاعل على الاطلاق ومنزه عن ان تنفعل فلا يكون والدا والابداع اختراع الشيء لا عن شيء ولا في شيء وهو اليق بهذا الموضع من الصنع الذي هو تركيب الصور والعناصر والتكوين الذي يكون بتغيير وفي زمان غالبا وقرئ بديع على مجرور على الوصف الضمير في له ومنصوبا على المدح واذا قضى امرا. اي اراد شيئا واصل القضاء اتمام الشيء ولذلك قيل للحاكم قاض لانه يتم الحكم بالنفاذ وقضى ربك وفعله كقوله فقضاهن سبع سموات والمعلق على تعلق الارادة الالهية بوجود الشيء في حينه وتكوينه هو قوله فانما يقول له كن فيكون. تمثيل لسرعة تكوينه بمخاطب مطاع يسمع مأموره فيشرع في الامتثال بلا تلعثم وتوقف وفيه تقرير لمعنى الابداع والايماء الى حجة خامسة وهو ان الولد يكون بالطرق المعتادة وهذا مستغن عن ذلك وقرأ ابن عامر فيكون بنصب النون على جواب الامر وقرئ بالرفع على معنى فهو يكون. واعلم ان السبب في هذه الضلالة ان اكثر اهل الشرائع لما كانوا يطلقون الاب على الله تعالى باعتبار انه السبب الاول حتى قالوا الرب الاب هو الرب الاصغر والله تعالى هو الاب الاكبر توهمت الجهلة منهم ان الاب يجب ان يكون له الولادة فاعتقدوا ذلك تقليدا ولذلك كفر قائله ومنع منه مطلقا حسما لمادة الفساد. وقال الذين لا يعلمون اي جهلة المشركين او متجاهلوهم من اهل الكتاب. لولا يكلمنا الله هلا يكلمنا الله كما يكلم الملائكة او نبوة

او تأتينا بآية دليل على صدقك والاول استكبار وتمحل بالمانا هم اياك اقترحوا نظيرها تشابهت قلوبهم في العناد كذلك قال الذين من قبلهم من الامم الماضية مثل قولهم فقالوا ارنا الله جهرة هل يطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء تشابهت قلوبهم فلا تعجب من هؤلاء ومن قبلهم في الغي والعناد وقرئ تشابه بالتخفيف قد بينا الآيات لقوم يوقنون اي يطلبون اليقين او يوقنون الحقائق لا يعترضهم شبهة ولا عناد وفي اشارة الى انهم ما قالوا ذلك لخفاء في الآيات او الطريق بل لتعنت وعناد انا ارسلناك بالحق حال من المستكن في ارسلناك او من الكاف او صفة مصدر محذوف اي ارسالا ملتبسا بالحق بشيرا وندير ولا عليك ان اصروا وكابروا ولا تسأل عن اصحاب الجحيم مالهم لم يؤمنوا بعد ما بلغت وقرأ نافع ويعقوب لا تسأل على النهي للرسول عن السؤال عن حال ابوي المعظم لعقوبة الكفار كانها لفظاعتها لا تقدر ان تخبر عنها او لتعذر الصبر على استماع خبرها فنهاه عن السؤال والجحيم المتأجج في النار ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم مبالغة في انهم لا يرضون عن الرسول عن اسلامهم فانهم اذا لم يرضوا منه حتى يتبع ملتهم فكيف يتبعون ملته ولعلهم قالوا ذلك تحقيقا لكذبهم ولذلك قال قل ان هدى الله هو الهدى اي هدى الله الذي هو الاسلام هو الهدى الحق لا ما تدعونه اليه ولئن اتبعت اهواءهم اي اهواء اليهود والنصارى والملة ما شرعه الله لعباده على لسان انبيائه فاضيفت الى الكتاب اذا املته والهوى اي بعض الشهوة بعد الذي جاءك من العلم اي الوحي والدين المعلوم صحته ما لك من الله من ولي ولا نصير يمنع عنك عقابه وهو جواب ولئن الذين اتيناهم الكتاب يريد به مؤمني اهل الكتاب يتلونه حق تلاوته يراعون اللفظ في التحفيظ والتدريس في معناه والعمل بمقتضاه وهو حال مقدرة والخبر ما بعده او جيء على ان المراد بالموصول من مؤمني اهل الكتاب اولئك يؤمنون به بكتابهم دون المحرفين وفي تكريره بالتعريف والكفر به تشديد قاولئك هم الخاسرون حيث اشتروا الكفر بالايمان يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم وانى فضلتكم على العالمين واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون. لما صدر فصلتهم بالامر بتذكر النعم والقيام بحقوقها والحذر عن اضاعتها والخوف من لحاقها وامثالها مرارا ختم به الكلام معهم مبالغة في النصح وابدلنا بانا بانه فذلكة القصة والمقصود التوبيخ واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات كلفه باوامر ونواه والابتلاء في الاصل التكليف بالامر الشاق قد يكون لمنفعة المبتلى كما في المسلوم لاختبار الصابر بالمنة الى من يجعل العواقب نحمد فيها والتضجر لابراهيم وحسن لتقدمه لفظا وان تاخر رتبة لان شرط العامل المتقدمين والكلمات قد يطلق على المعنى فلذلك فسرت بالخصال الثلثين المذكورة في قوله التائبون العابدون وقوله ان المسلمين الى آخر الآيتين وقوله فاتمهن الى تمام

اولئك هم الوارثون كما فرّ بها في قوله تعالى فنلقي آدم من ربه كلمات وهذا مكة
الحج وبالكوكب والقرن وفتح الواو والنون والهمزة على انه تعالى عامله بما يعامله المختبرين وبما تلقفته الآباء
التي بعدها وقرئ ابراهيم ربه على انه دعا ربه بكلمات مثل اني كيف يجب الحج اجعل هذا البلد امنا
ليرزق اهله يحبه وقرأ ابن عامر ابراهام فاتمهن فاذاهن كاملات وقام بحق القيام لقوله
وابراهيم الذي وفى وفي القراءة الاخيرة الضمير لربه اياهم جميع ما دعاه قال اني جاعلك للناس
اماما يقتدى بك اضرت ناصاني كانه قيل فما فعل الله حين أتمهن فاجيب بذلك او نبأ
لقوله ابتلى فيكون الكلام ما ذكره من الأمر والطهير البيت ورفع قواعده والاسلام وان نصبته بقال او
بجاعلك جملة معطوفة على ما قبلها والعامل فيه معنى جعل الذي له مفعولان والاماما اسم يؤتم به وأتما عامين ترى
اذ لم يبعث بعد نبي الا كان من ذريته ماموا بانبيا قال ومن ذريتي عطف على الكاف اي وبعض
ذريتي كما تقول زيدا في جوابك سكوتك والذرية من الرجل فعلية او فعولة قلبت واوها الثالثة
ياء كما في تقضيت من الذرو في التنزيل وفعولة قلبت همزتها من الذراء بمعنى الخلق وقرئ ذريتي
بالكسر وهو لغة قال لا ينال عهدي الظالمين ايجابا الى ملتمسه وتنبيه على انه قد يكون من ذريته
ظلمة وانهم لا ينالون الامامة لانها امامة الله وعهده والظالم لا يصلح لها وانما ينالها البررة
الاتقياء منهم وفيه دليل على عصمة الانبياء من الكبائر قبل البعثة وان الفاسق لا يصلح
للامامة وقرئ الظالمون والمعنى واحد اذكر لما لك فقد نلته. واذ جعلنا البيت اي
الكعبة غلبت عليها كالنجم على الثريا. مثابة للناس مرجعا يثوب اليه عيالك الزوار او اشاهم
او موضع ثواب يثابون بحجه واعتماره وقرئ مثابات لانه مثابة كل احد. وامنا وموضع
امن لا يتعرض لاهله كقوله تعالى حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم او يأمن حاجه من عذاب الآخرة
فرجحان ان الحج يجب مرة او لا دليل خطاب المبتدي عليه حنيفة يجب وهو مذهب اعظم. واتخذوا
من مقام ابراهيم مصلى على ارادة القول او عطفه على اذكر عطف املا على اذ واغراض معطوف
على مضمر تقديره ثوبوا اليه واتخذوا على ارادة القول الخطاب لامتحمد وهو امر استحباب. ومقام ابراهيم الحجر الذي فيه
اثر قدميه والموضع الذي كان يقوم عليه حين رفع عليه البناء وهو موضعه اليوم روي
انه دم اخر بيد عمر رضه فقال مقام ابراهيم فقال عمر افلا نتخذه مصلى فقال الله ومن ذكر فلم تغب الشمس
حتى نزلت وقيل المراد به الامر كفى للطواف لما روي جابر رضه انه صلى لما فرغ من طوافه الى مقام ابراهيم
فصلى خلفه ركعتين وقرأ واتخذ وامر مقام ابراهيم مصلى والفتح اذ وجهان قولان وقيل مقام ابراهيم الحرم
كله وقيل موقف الحج واتخاذه مصلى ان يدعى فيها وتبوأ لابراهيم وامرنا عامر واتخذوا بلفظ
الماضي عطفا على جعلنا اي واتخذ الناس مقام الموسوم بهذا الكعبة قبلة يصلون اليها. وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل

امرنا هما ان طهرا بيتي بالطهارة او بحوائج يكون مقره للمضي العهد معنى القول يريد طهراه من الاوثان
والاقذار او اخلصاه للطائفين حوله والعاكفين المقيمين عنده او المعتكفين فيه
والركع السجود اي المصلين جمع راكع وساجد. واذ قال ابراهيم ربنا اجعل هذا بريد البلد او المكان
بلدا امنا اذ امن كقولك ليل نائم او امنا اهله كقولهم ليل نائم. وارزق اهله من الثمرات
من آمن منهم بالله واليوم الآخر ابدل ما امنع اهله به بعض التخصيص قال ومن كفر عطف على من
آمن والمعنى وارزق من كفر فاسمر ابراهيم الرزق على الامامة فنبه سبحانه وتعالى على ان الرزق رحمة دنيوية
يعم المؤمن والكافر بخلاف الامامة والعهد في الدين او جوابا لقوله ومن ذريتي فاضمر له القول
وان لم يكن سبب القطع لكنه سبب القليل يا يجعله مقصورا بحظوظ الدنيا غير متطرق به الى نيل الفوائد الدينية
ثم اضطره الى عذاب النار اي الزمه اليه الزاما المضطر لكفره وتضييعه ما منحته به من النعم وقليلا
نصب على المصدر او الظرف وقرئ بلفظ الامر فيهما على انه دعاء ابراهيم ورد قال ضميره وقرأ ابن عامر فامتعه
من امتع وقرئ فنمتعه ثم نضطره واضطره بكسر الهمزة على لغة من يكسر حرف المضارعة
واطرد باد غام القاف وهو ضعيف لان حروف فضم شفر يضم فيها ما يجاورها وهاد والعكس
وبئس المصير المخصوص بالذم محذوف وهو العذاب. واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت حكاية حال
ماضية والقواعد جمع قاعدة وهي الاساس صفة غالبة من القعود بمعنى الثبات ولعلة مجاز من القيام
للقيام ومنه قعدك الله ورفعها البناء عليها فانه ينقلها عن هيئتها الاتخاض الهيئة للارتفاع
ويحتمل ان يراد بها سافات البناء فان كل شيء قاعدة ما يوضع فوقه ويرفعها بناءها وقيل المراد رفع
مكانة واظهار شرفه بتعظيمه ودعاء الناس الى حجه وفي ابهام القواعد وتبيينها تفخيم لشانها
واسمعيل كان يناوله الحجارة ولكنه لما كان له مدخل في البناء عطف عليه وقيل كانا يبنيان فرغ في
او على التناوب. ربنا تقبل منا اي يقولان ربنا وقد قرئ به والجملة حال منهما. انك انت السميع
لدعائنا العليم بنياتنا. ربنا واجعلنا مسلمين لك مخلصين لك من اسلم وجهه او مستسلمين
من اسلم اذا استسلم والقياد والمراد طلب الزيادة في الاخلاص والاذعان والثبات عليه وقرئ مسلمين على ان
المراد انفسهما وهاجر او ان التثنية من اثار الجمع وفي ذريتنا امة مسلمة لك اي واجعل بعض ذريتنا
وانما خصا الذرية بالدعاء لانهم احق بالشفقة ولانهم اذا صلحوا صلح بهم الاتباع وخصا بعضهم لما علما
ان في ذريتهما ظلمة وعلما ان الحكمة الالهية لا تقتضي الاتفاق على الاخلاص والاقبال الكلي على الله
فانه قما يتفرش المعاش ولذلك قيل الهي لا تخيبني لحرمة الدنيا وقيل اراد بالامة امة محمد عم ويجوز
ان يكون من التبيين كقوله وعد الله الذين امنوا منكم قدم على المبين وفصل به بين العاطف والمعطوف
كما في قوله خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن. وارنا من رأى عدى ابصر او عرف ولذلك لم يتجاوز مفعولين

الآواتم مسلمون ظاهره النهي عن الموت على صلاة حال الاسلام والمقصود هو النهي عن ان يكونوا على تلك الحال اذا ماتوا والامر بالثبات على الاسلام كقولك لا تصل الا وانت خاشع وتغيير الوصف للدلالة على ان موتهم لا يكون الا على احسن احوالهم ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار اى ما كنتم حاضرين اذ حضر يعقوب الموت وقال لبنيه ما قال فلم تدعون اليهودية عليه ومتصلة بمحذوف تقديره اكنتم غائبين ام كنتم شهداء وقيل الخطاب للمؤمنين والمخاطب بما شاهدتم ذلك وانما علموه من الوحي وقرئ حضر بالكسر اذ قال لبنيه بدل اذا حضر ما تعبدون من بعدى اى شئ تعبدونه الزامه تقريرهم على التوحيد والاسلام واظهار ان دينه دين آبائه الذين لا يشكون في حقيته وانما عدل عن الماضي الى المضارع لاستحضار صورة الحال ليشاهدوها ويشاركوه في الشهادة عليها وما يشكل عليه ما لم يعرف فاذا عرف فخص العقلاء اما لتغليبهم او لان الشئ قد يوصف بوصف بعض ما يندرج تحته كما يوصف بالحياة والنطق وقيل ما سؤال عن الوصف فان من يعقل قد يسأل به عن وصفه فيقال ما زيد فقيه ام طبيب قالوا لم يقولوا نعبد الهك والها آبائك ابراهيم واسمعيل واسحق تنبيها على ان الاله المتفق على وجوده والوحدة ووجوب عبادته وعد اسمعيل وان كان عما تغليبا للاب او لان العم قد يسمى اباكما قال لقوله عم الرجل صنو ابيه كما في البيت وقرئ الا بيك على انه جمع بالواو والنون كما قالوا بنون وبنين وانما ثنى اصوتا بكم ووحدنا بالاضافة الى الآباء او بيعقوب وحده على الاكتفاء بذكر احد المتعاطفين عن الآخر لظهور الامر وقرئ الها واحدا بالنصب على الحال المقدرة او البائنة كقولك مررت بالبناية ناسا كاقة وفائدة التقييد بالوحدة الرد على المشركين في قولهم الملائكة بنات الله وفي تكرير المضاف تعذر العطف على المجرور وانما كرر وقف على الاخصاص ونحن له مسلمون حال من فاعل نعبد او مفعوله او منهما ويحتمل ان يكون اعتراضا تذييلا للامة قد خلت يعني ابراهيم ويعقوب وبنيهما وتغيير الاسلوب للايذان بان لكل منهم كسبا على حياله وفي ايثار الفعل المقتضي وتنكير الامة بالوصف المذكور تعريض بان الشرف الحقيقي بالكمال الذاتي والكسبي لا بالانتساب اليهم ولا توجب انتفاعكم باعمالهم وانما تنتفعون بموافقتهم وايثارهم كما قال لا يجني عليك احد الا جنيت على نفسك ولا تجني نفس وزر اخرى ولا تسئلون عما كانوا يعملون ولا تؤاخذون بسيئاتهم كما لا تثابون بحسناتهم وقالوا كونوا هودا او نصارى الضمير للعقلاء اما الكتابيون او للمتبوعين والمعنى مقالهم اختلف الفريقان قالت اليهود كونوا هودا وقالت النصارى كونوا نصارى تهتدوا وجواب الامر قليل بل نتبع ملة ابراهيم اى بل نكون على ملة ابراهيم او بل نتبع ملة ابراهيم وقرئ بالرفع اى ملته ملتنا او ملته ملتنا وقرئ بالنصب اى نتبع ملة ابراهيم حنيفا حال من ابراهيم او من الملة والمعنى اليه كقولهم زيد حسن وجها وقرئ حنفا على الاختصاص وما كان من المشركين تعريض باهل الكتاب وغيرهم فانهم يدعون اتباعه وهم مشركون قولوا امنا بالله الخطاب للمؤمنين لقوله قل امنا بالله وما انزل الينا القرآن وقيل ما انزل الينا ما ذكر في صحف ابراهيم واسمعيل ومن بعدهم وما انزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط الاولى بالاضافة اليهم او سبب ايمانهم بغيره وما انزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط الصحف وان نزلت الى ابراهيم لكنهم لما كانوا متعبدين بتفصيلها داخلون تحت احكامها فهي لهم انزلت

منا سكنا متعبدا ناسكا من نسك اذا ذبح او مذبحا والمشهور في الاول الكسر وفي الثاني الفتح وقرأ ابن كثير ويعقوب ارنا قياسا على نحو من يخمد وفيه اجحاف لان الكسرة منقولة عن الهمزة فلا يدل عليها بخلاف علينا استابة لذريتهما او عما فرطا منهما سهوا ولعلهما قالا اذ ذاك هضما لانفسهما وارشاد الذريتهما انذلت التواب الرحيم لمن تاب ذريتا وابعث فيهم اى في امة المسلمة رسولا منهم ولم يبعث من ذريتهما غير محمد صلى الله عليه وسلم فهو المجاب به دعوتهما كما قال انا دعوة ابي ابراهيم وبشرى عيسى ورؤيا امي ويتلو عليهم آياتك يقرأ عليهم ويبلغهم ما يوحى اليهم من دلائل التوحيد والنبوة ويعلمهم الكتاب اى القرآن والحكمة ما يكمل به نفوسهم من المعارف والاحكام ويزكيهم عن الشرك والمكاسب الخبيثة انك انت العزيز الذي لا يقهر ولا يغلب على ما يريد الحكيم في امره ونهيه الرحيم لمتبعيه او انك انت العزيز عند اولي البصائر الحكيم في ايجاد الاشياء وتدبيرها ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه الا من استهان بها واذلها واستخف بها قال الزمخشري الغراء اى لا يرغب احد عن ملته الا من سفه نفسه وتعلب سفه بالكسر تعدد وبالضم لازم ويشهد له ما جاء في الحديث الكبر ان تسفه الحق وتغمص الناس وقيل اصله سفه نفسه على التمييز نحو غبن رأيه وقرأ ابن عامر سفه نفسه على الترقي فنصب على التمييز نحو غبن رأيه وقرأ ابو جعفر ونافع بعد بنا بعيش حبذا الخطر يسن سناما او سفه في نفسه فنصب بنزع الخافض والمعنى في عمل الرفع على المحتار لان الغرض ذم من رغب عن ملته مع ظهور سفاهة رأيه ولقد اصطفيناه في الدنيا واتاه الله اياها بالنبوة والرسالة وانه في الآخرة لمن الصالحين لمن الكاملين في الصلاح الذين هم في اعلى عليين اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين ظرف لاصطفيناه او تعليل له او منصوب باضمار اذكر كأنه قيل اذكر ذلك الوقت لتعلم انه المصطفى الصالح للامامة والتقدم وانه نال ما نال بالتهيؤ الى الاذعان واخلاص السر والجهر دعا ربه واخطر بباله دلائل ملته المؤدية الى المعرفة الداعية الى الاسلام ورأى انها ترتد لما ترى عبد الكواكب والشمس والقمر فاسلم سلمه وابى مهاجر ووصى بها ابراهيم بنيه التوصية هو التقدم الى الغير بفعل فيه صلاح وقربة واصلها الوصل يقال وصاه اذا وصله وفصلها اذا فصله كأن الموصي يصل فعله بفعل الوصي والضمير في بها للملة او لقوله اسلم على تأويل الكلمة او الجملة وقرأ نافع ووصى والاول ابلغ ويعقوب عطف على ابراهيم اى ووصى هو ايضا بها بنيه وقرئ بالنصب على انه من وقى اراهيم يا بني على اضمار القول عند البصريين متعلق بوصى عند الكوفيين لانه نوع منه وتطيره رجلون فرضت اخرانا ان آباءنا الاولين يا بني بالكسر على الاضافة الى ياء المتكلم وبنو ابراهيم اسمعيل واسحق ومدين ومدان وقيل ثمانية وقيل اربعة عشر وبنو يعقوب اثنا عشر روبيل وشمعون ولاوي ويهوذا واشاجر وزبولون ودان ونفتالي وكوذ واشير وبنيامين ويوسف ان الله اصطفى لكم الدين دين الاسلام الذي هو صفوة الاديان فلا تموتن الا

منزوله اليهم كما كان القرآن منزل النبيا والاسباط جمع سبط وهو الحافد يريد بحفدة يعقوب وابنائه وذراريهم
فانهم حفدة ابراهيم واسحق وما اوتى موسى وعيسى التوراة والانجيل اوما اوتوا فيما بالذكر بحكم البقية لان امرهما
بالاضافة اليهم وعلى مفاد كلمة على والنزاع وقع فيهما وما اوتى النبيون جملة المذكور من منع وغيره
المذكورين من غير تخصيص بعضهم دون بعض لانفرق بين احد منهم كما يفعله اليهود من تبعيض وتكفير بعض واحد
لو فوض في شيا النهم فيكان الله مسلمون خذ عنوة كخلوه قال اصوا بل
ما امنتم به فقد اهتدوا وان ابوا التجيز والتبكيت كقولهم انما انت من المفسدين والاول الامر بالتسليم والدين
كدين الاسلام وقيل الباء للالة والتعدية والمعنى ان تحروا الايمان بطريق يهتدى الى الحق مثل طريقكم فان
وحز المقصود لتأكيد الطرفين ومزيد للتاكيد كقولهم جاء بسيته سيته نفسها والمعنى فان اتوا بالله
ايمانا مثل ايمانكم به او المثل مقحم كما في قوله وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثلها فآمن واستكبرتم
عما امتم به الذي امنتم به وان تولوا فانما هم في شقاق اي ما هم عليه غير الايمان او عما يقولون لهم فهم
الا في شقاق وخلاف وهو كما ترى والمخالفة فان كل واحد من المتخالفين في شق غير شق الآخر فسيكفيكم
الله نصرته وتسكين المؤمنين ووعد لهم بالحفظ والنصر على من ناوأهم وهو السميع العليم اتمام
تمام للوعد ومعنى انه يسمع اقوالكم ويعلم اخلاصكم وهو مجازيكم لامحالة او وعيد للمعرضين ومعنى انه يسمع
ما يدورون ويعلم ما يخفون وهو معاقبهم عليه صبغة الله اي صبغنا الله صبغته وهي فطرة الله التي
فطر الناس عليها فانها حلية الانسان كما ان الصبغة حلية المصبوغ او هداية وارشد ناجحة
او طهر قلوبنا بما يثبت تطهيره وسماه صبغة لانه ظهر اثره عليهم ظهور الصبغ على المصبوغ وقد اخذ في
قلوبهم تداخل الصبغ الثوب والشاكلة فان النصارى كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر يسمونه المعمودية
ويقولون هو تطهير لهم ويرون ذلك تطهيرا لهم فنصبها على انه مصدر مؤكد لقوله امنا وقيل على الاغراء
وقيل على البدل من ملة ابراهيم ومن احسن من الله صبغة لا صبغة احسن من صبغته ونحن له
عابدون تعريض بهم اي لا نشرك به كشركهم وهو عطف على امنا وذلك يقتضي دخول قولوا صبغة الله في مقول
قولوا وان نصبها على الاغراء او البدل اريد بضمير قولوا معطوفا على الزموا واتبعوا ملة ابراهيم وقولوا امنا بدلا
اتبعوا حتى لا يلزم تفكك النظم وسوء الترتيب قل اتحاجوننا اتجادلوننا في الله في شانه واصطفائه
بنبوة العرب دونكم وكنا اولى بالكتاب والنبوة لانا كنا اهل الاديان كلهم منا فلو كنا بنيا لكنا منا فنزلت وهو ربنا
وربكم لا اختصاص له بقوم دون قوم يصيب برحمته من يشاء من عباده ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم
فلا يعدو ان يكون مناط نجاتنا ونجاتكم على كل مذهب تحقيقنا لها وتبكيتا فاي كرامة للنبوة اتنتقل
من الله تعالى حيث شاء والكل فيه سواء واما افاضة حق على المستعدين لها بالمواظبة على الحسنى والتحلي بالاخلاق
وكما ان كلا منا لا يدعيها لانفسه فكذلك لا يدعيها لغيره فانا ايضا اعمالنا ونحن المخلصون موحدون نخلصه الايمان

بالانبيا والكتاب وتكم ام تقولون ان ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى
ام منقطعة والهمزة للانكار وفي قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص بالتاء على التغليب
في اتحاجونا يعني اتمترين انا نزل المحاجة او ادعاء اليهودية والنصرانية على الانبياء قل انتم اعلم ام
الله وقد نفى الامرين عن ابراهيم بقوله ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا واحتج عليه بقوله وما انزلت التورية
والانجيل الا من بعده وهو لا يعطوه فوز عليه بتاخر الذين وفاقا ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله
يعني شهادة الله لابراهيم بالحنيفية والبراءة عن اليهودية والنصرانية والمعنى لا احد اظلم ممن الكتما انتم كتموا
هذه الشهادة او مثلها لكتمانها هذه الشهادة وقد تعريض بكتمانهم شهادة الله لمحمد بالنبوة وكتمهم نعوته
ومن للابتداء كما في قوله اكرة من الله وما الله بغافل عما تعملون وعيد لهم وقوى بالباء تلك امة قد خلت
لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون تكرير للتنفير عن التقليد والحث على النظر
لتحكم في الطباع من الافتخار بالاباء والاتكال عليهم وقيل الخطاب فيهما لهود ونصارى الجاهلية
عن الاقتداء بهم وقيل المراد بالامة في الاول الانبياء وفي الثاني اسلاف اليهود والنصارى

سيقول السفهاء من الناس الذين خفت احلامهم

وسخفت عقولهم بالتقليد والاعراض عن النظر يريد المنكرين لتغيير القبلة من المنافقين واليهود والمشركين
وفائدة تقديم الاخبار به توطين النفس واعداد الجواب ما ولاهم ما صرفهم عن قبلتهم التي كانوا عليها
يعني بيت المقدس والقبلة في الاصل الحالة التي عليها الانسان كالجلسة والقعدة لكن غلبت عرفا للكعبة المشرفة
يحكم الغلبة قل لله المشرق والمغرب لا يختص به مكان دون مكان لخاصية ذاتية تمنع اضافة غيره مثلا
وانما العزة بارتسام امره لا بخصوص المكان يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وهو ترغيب في الصلاة
المصلحة من التوجه الى بيت المقدس تارة والكعبة اخرى وكذلك اشارة الى مغزى الآية المتقدمة كما جعلناكم
مهتدين الى الصراط المستقيم او جعلنا قبلتكم افضل القبلة جعلناكم امة وسطا اي خيارا او عدولا مزكين بالعلم
والعمل وهو في الاصل اسم المكان الذي يستوي اليه الاستواء كالجانب استعير للحالة المحمودة لوقوعها بين طرفي افراط
وتفريط كالجود بين السرف والبخل والشجاعة بين التهور والجبن فان المتصف بها مستو في الرجحان
والمذكر والمؤنث كتسمية الاسماء التي يوصف بها ولاستدلال به على ان الاجماع حجة اذ لو كان رضا الكل
لا شملت به عدالتهم لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا علة للجعل اي لتعلموا ايانا في ما
نصب له من الحجج واتركم الكتاب انه لم يدخل عمدا ولا ظلم بل اوضح السبل وارسل الرسل فبلغوا ونصحوا
ولكن الذين كفروا حملهم الشقاء على اتباع الشهوات وايثار عرض الايام فشهد وتزكى على معاصريه
وعلى الذين قبلكم وبعدكم روي انه يؤتى يوم القيمة بنوح فيقال هل بلغت فيقول نعم فيقال لامته هل بلغكم
وهو اعلم بهم فتارة يجحدون فيؤتى بامة محمد فيشهدون فيقول الامم من اين عرفتم فيقولون علمنا

أو اينما تكونوا من اعماق الارض وقلل الجبال تقبض ارواحكم اينما تكونوا من الحياة المتقابلة يأتكم الله جميعاً
ويجعل صلوتكم كأنها الى جهة واحدة ان الله على كل شئ قدير فيقدر على الاماتة والاحياء والجمع والتفريق
خرجت من اى مكان خرجت للسفر قول وجهك شطر المسجد الحرام اذا صليت وانه وان هذا الامر الحق من ربك
وما الله بغافل عما تعملون وقرأ ابو عمرو بالياء ومن حيث خرجت قول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما
كنتم فولوا وجوهكم شطره كرر هذا الحكم لتعدد علله فانه تكرر للتحويل اذ من علل تعظيم الرسول ابتغاء مرضاته وحرصه
القبلة الجامعة على الوجه الكامل لاهل ملته وخصائصه بجهة يستقبلها ويتميز بها وقد جمع الخالق على ما بينهم
وقرن بكل علة معلولها كما يقرن كل دليل بمدلوله تأكيدا وتقريرا مع ما في القبلة خاصة من تسكين نفوس
مرضى الشبهة والتنبيه بالحري بتكرارها ويتعاذر كرها مرة بعد اخرى لئلا يكون للناس عليكم حجة
علة القول فولوا قالوا لما نسخ توجيه غير الكعبة تدفع احتجاج اليهود بان المنعوت في التوراة قبلته الكعبة
وان محمدا يجحد ديننا ويتبعنا في قبلتنا والمشركين بانه يدعي ملة ابراهيم ويخالف قبلته الا الذين
ظلموا منهم استثناء فان الناس على اثر ذلك يكون لاحد من الناس حجة الا للمعاندين منهم فانهم يقولون ما
تحول الى الكعبة الا ميلا الى دين قومه وحبا لبلده وابدا لم يرجع الى قبلة اباءه ويوشك ان يرجع
الى دينهم وسمى هذه حجة كقولهم حجته داحضة لانهم يسوقون مسوقها وقيل الحجة بمعنى الاحتجاج
وقيل الاستثناء للمبالغة اذ لم تكن حجة داحضة كقولهم عز فلان فهو يهن فلولا من قرأ الكتاب
للعلم بان الظالم لا حجة له وقرئ الا الذين ظلموا على انه استئناف فتخرف التنبيه فلا تخشوهم
فلا تخافوهم فان مطاعنهم لا تضركم واخشوني فلا تخالفوا امري تركه به ولاتم نعمتي عليكم و
لعلكم تهتدون علة محذوف اي وامركم لاتمام النعمة عليكم وارادة اهتدائكم او عطف على علة مقدرة
مثل واخشوني لاحفظكم عنهم ولاتم نعمتي عليكم او لتذكروني في الحديث تمام النعمة دخول الجنة او
على رد تمام النعمة المرتقى على الاسلام كما ارسلنا فيكم رسولا منكم متصلا بما قبله اي ولاتم نعمتي عليكم
في امر القبلة او في الاخرى كما اتممتها بارسال رسولي منكم او بما بعده اي كما ذكرتكم بالارسال فاذكروني بالطاعة
يتلو عليكم ايانا وتركيبكم يحملكم على ما تصورون به ازكياء قرئ اعتبا القصد واخره في وزنه ابرهيم اعتبا
الفعل ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون بالفكر والنظر او الطريق الى معرفته سوى الوحي
وكرر الفعل للدلالة على انه جنس اخر فاذكروني بالطاعة اذكركم بالثواب واشكروا لي ما انعمت به عليكم ولا تكفرون
بجحد النعم وعصيان الامر يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر على المعاش وحظوظ النفس والصلوة التحفي اقامة
العباد او معراج المؤمنين ومناجاة العالمين ان الله مع الصابرين بالنصر والتأييد والرحمة ولا تقولوا لمن يقتل
في سبيل الله اموات اي هم اموات بل احياء برزخا احياء ولكن لا تشعرون ما حالهم وهو تنبيه على ان حيوتهم ليست بالجسد
فرب حي بحسن من الجمادات وانما هي امر لا يدرك بالعقل بل بالوحي وغرض الحس ان الشهداء احياء عند الله تعرض لاذهانهم

ارزاقهم على ارواحهم فيصل اليهم الروح والفرح كما تعرض للمرابطين على ارواح آل فرعون غدوا وعشيا فيصل اليهم الروح
والمراد بالموت ما يعم القتل وكانوا اربعة عشر وفيها دليل على ان الارواح جواهر قائمة بانفسها مغايرة للمائتين
من البدن بعد الموت ذاكية وعذبة لتصفيها والتباين وبه نطقت الآيات والسنن وعلى هذا فتخصيص الشهداء
لاختصاصهم بالقرب الالهي وفرط البهجة والكرامة ولنبلونكم ولنعاملنكم معاملة المختبر اذ الخبر بحقائق الاحوال
على البناء للمفعول ونستعمل للقضاء بشئ من الخوف والجوع اي بقليل من ذلك وانما قلله بالاضافة الى ما وقاهم
عنه تخفيفا عليهم وبشرهم اي رحمته لانقطاع قسم الا بالنسبة الى ما يصيبه معاندوهم في الآخرة وانما اخبرهم
قبل وقوعه ليوطنوا عليه نفوسهم ونقص الاموال هلاك النفس والثمرات عطف عليها او الجوع فان الخوف قد
يقله والجمع صور مضاعفها والنقص في الاموال الزكوات والصدقات وفي الانفس الامراض وفي الثمرات موت الاولاد وقرئ
الثمرة جمع ثمار اذا ما ولد العبد قال الله للملائكة اقبضتم ولد عبدي فيقولون نعم فيقول اقبضتم ثمرة فؤاده فيقولون
نعم فيقول الله ماذا قال عبدي فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد
وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اقتداء للمسترجع ولتأسيه
منه البشارة والمصيبة تعم ما يصيب الانسان مكروها لقوله ما كان يؤذي المؤمن قوله مصيبة والبشر
بالاسترجاع بالمشاهدة بالعقل بتصور ما خلق لاجله وانه راجع الى ربه وبتذكر انعم الله ليرى ما اتى عليه
اضعافا مضاعفة انه منه فيرضى بالقضاء ويستسلم له والبشرى محذوف دل عليه قوله اولئك عليهم صلوات
من ربهم ورحمة الصلوة في الاصل الدعاء ومن الله التزكية والمغفرة وجمعها للتنبيه على كثرتها وتنوعها والمراد الثناء
اللائق او الاحسان وتكرير الضمير للدلالة على ان كلا منهما مستقل بالمدح عند المصيبة جدير بان يحمد عقباه وجعل اضعافا صلوات
واولئك هم المهتدون الى الحق والصواب حيث استرجعوا وعملوا بما يقتضاه الله ان الصفا والمروة هما علما جبلين
بمكة مشعائر الله اعلاما مناسكه جمع شعيرة وهي العلامة لمتعرج البيت والعمرة لغة القصد والاعتمار
الزيارة فغلبا شرعا على قصد البيت وزيارته على الوجه المخصوص فلا جناح عليه ان يطوف بهما كان اساف
على الصفا ونائلة على المروة وكان اهل الجاهلية اذا سعوا مسحوا بهما فلما جاء الاسلام وكسرت الاصنام تحرج
المسلمون ان يطوفوا بينهما لذلك فنزلت ولا اجماع على انه مشروع في الحج والعمرة وانما انتفاء الجناح في وجوبه
نعم احمد انه ركن وبه قال ابن عباس رضي الله عنه لقوله ما اتم الله حج امرئ ولم يطف بين الصفا والمروة
ليس على الجواز الداخل في الوجوب فلا يدل وعن ابي حنيفة انه واجب يجبر بالدم وعن مالك والشافعي انه ركن لقوله
اسعوا فان الله كتب عليكم السعي ومن تطوع خيرا اي فعل طاعة فرضا كان او نفلا او زاد على ما فرض عليه
من حج او عمرة او طوف او تطوع بالسعي فان الله شاكر عليم يثيبه على الطاعة لا يخفى عليه ان الذين يكتمون كما جاء اليهود

Harvard College Library

ما انزل لهم به سلطانا كالاوثان الشاهدة على امر محدوم والهدد وما يهدى الى وجه ثبات والايمان بما وعد به من بعد ما بيناه
للناس لقضاه في الكتاب في التوراة اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون اى الذين يتأتى منهم اللعن من
الملائكة والثقلين الا الذين تابوا عن الكتمان وتداركوا ما يجب ان يتدارك به واصلحوا ما افسدوا بالازالة وبينوا
ما بينته الله في كتابهم ليتم توبتهم وقبل ما احدثوه من التوبة لتمحو سيئة الكفر والكتمان وتقيدي بهم اضرابهم
فاولئك اتوب عليهم بالقبول والمغفرة وانا التواب الرحيم المبالغ في قبول التوبة وافاضة الرحمة ان
الذين كفروا وماتوا وهم كفار اى وهم بيئة انهم كذا تمن حيث انهم اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس
اجمعين استقر عليهم لعنة الله وقد يلعنه غيره وقيل الاولى لعنهم احياء وهذا لعنهم امواتا وقرئ
والملئكة والناس بالعطف على محل اسم الله لانه فاعل في المعنى كقولك يعجبني ضرب زيد عمرا وقائم انفعل منه
خبر بلعنهم الملئكة خالدين فيها اى في اللعنة او النار واضمارها قبل الذكر تفخيما لشانها وضوابطا وانتصابه
بدلالة اللعن عليها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون اى لا يمهلون اولا يتنظرون ليعتذروا او لا
ينظر اليهم بنظر رحمة والهكم اله واحد تخصيص عام اى المختص منكم الها واحدا لا شريك له يصح ان يعبد
ويسمى الها الا الله لا هو تقرير للوحدانية وازاحة لان يتوهم ان في الوجود الها ولكن لا يستحق منهم العبادة
الرحمن الرحيم كالحجة عليها فانه لما كان من سوابغ النعم كلها اظهر وفرد وعما وكلاوا اما قائمة او منعم عليه لم يستحق
العظم احد غيره وهما خبران اخران لقوله الهكم او ابتدأ محذوف وقيل لما سمعه المشركون تعجبوا وقالوا ان كان
صادقا فليات بايته نعرفه بها فقيل ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار وتعاقبهما على
طبقات متفاصلة بالذات مختلفة بالحقيقة بحلولها الارضين واختلافها وتباين الليل والنهار وتعاقبهما على
الكرة الارضية وصيرورة احدهما ضياء والاخر ظلاما وتباين الليل والنهار بالطول والقصر وتعاقبهما بالزيادة
والنقصان على نظام واحد وترتيب مطرد وتخصيص كل منهما بما يليق به من الاحوال والاوقات والفلك
التي تجري في البحر ما ينفع الناس اى ينفعهم وبالذي ينفعهم والقصد
الى الاستدلال بالبحر والحمولة وتخصيص الفلك بالذكر لانه سبب الخوض فيه والاطلاع على عجائبه والتكرير قرره
على ذكر المطر والسحاب لان منشأها البحر في غالب الامر وتأنيث الفلك لانه بمعنى السفينة وقرئ بضمتين على الاصل
او الجمع وهو لفظ غير مراعى عند المحققين وما انزل الله من السماء في مقابلة من الاولى للابتداء والثانية للبيان والسماء
يحمل الفلك والسحاب وجهة العلو فاحيا به الارض بعد موتها بالنبات وبث فيها من كل دابة عطف على انزل
كانه استدل بنزول المطر وتكون النبات به وبث الحيوانات في الارض على احيائها قائلا لولا ان قادرا بقدرته
بالحياة والبث النشر والتفريق وتصريف الرياح في مهابها واهوالها وقرأ حمزة والكسائي بالافراد
والسحاب المسخر بين السماء والارض لا ينزل ولا يقبع مع ان الطبع يقتضي احداهما ان نامر به وقيل مخر
للرياح تقلبه في الجو بمشيئة الله تعالى وانتصاب قوله تعالى لان بعضه يجر بعضا بالايات للقوم يعقلون
يتفكرون فيها وينظرون الى ما يدل عقولهم وغيرهم ويل لمن قرأ هذه الاية فمج بها ولم يتفكر فيها
ولم يعتبرها واعلم ان دلالة هذه الاشياء على وجود الاله ووحدته من وجوه كثيرة يطول

قوله اى مزاج بسيط من الكائنين لخصه بالكائنين لتنظم مع ما قبله واشار بقوله لتنظم الى ان الكاف ليست للتشبيه كما قيل بل لمجرد الخطاب كما في ذلك بان ذلك الكتاب وقوله لان الاول اى الاقرب امتنع لان الاول اى الاقرب امتنع لان الاول اى الاقرب امتنع لان الاول اى الاقرب امتنع

قوله

قوله

قوله

يجعل ذلك بالتبديل صنم كم على بالرفع على الذم فهم لا يعقلون اى بالعقل الاعلا بالنظر يا
ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم لما وسع عليهم امر معاشهم وكانوا قد
امر المؤمنين ضم الى نحو وطيبات ما رزقناكم ونحو موا بحقوقها فقال واشكروا لله على ما رزقكم واخلصوا له ان
كنتم اياه تعبدون اى ان صح انه مختصكم بالعبث وتعرفون انه مولى النعم كلها فان عبادته لا تتم الا بالشكر
وغيره يقول الاتى والانس والجن فى بناء عظيم اخلق ويعبد غيرى وارزق وتشكر غيرى
انما حرم عليكم الميتة كلها او الانتفاع بها وهى التى ماتت من غير ذكوة والحديث الحق بها ما ابين
منى والسمك والجراد اخرجهما العرف عنها او استثنى الشرع والعرف المضاف الى العين تقيد عرفا
مرة المقترن فيها مطلقا الا ما خصه الدليل كالمضرون فى لحم بذبوح والدم ولحم الخنزير انما خص اللحم
بالذكر لانه معظم ما يؤكل من الميتة وسمى اجزاءه كالتابع له وما اهل به لغير الله اى ما رفع
الصوت عند ذبحه للصنم ولاهلال الصلة وحق ذوى الجلالة لكن لما جرت العادة ان يرفع الصوت
بالتكبير اذا رأى شيئا ذبح لذلك اهلال ثم قيل لرفع الصوت وان كان لغيره فمن اضطر غير باغ بالاكل
على مضطر نحو ولا عاد سد الرمق والجوعة وقيل غير باغ على الولى ولا عاد بقطع الطريق فعلى
هذا الاباحة للعاصى بالسفر وهو ظاهر مذهب الشافعى وقول احمد رح فى احدى روايتيه وله
ان الله غفور لما فعل رحيم بالرخصة فيه فان قيل انما تفيد قصر الحكم على ما ذكر وكم حرام لم
يذكر قلت المراد قصر الحرمة على ما ذكر تم انحلوه لا مطلقا او قصر حرمته على حال الاختيار كانه
قيل انما حرم عليكم هذه الاشياء مالم تضطروا اليها ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب و
يشترون به ثمنا قليلا عوضا حقيرا اولئك ما يأكلون فى بطونهم الا النار اما فى الحال لانهم
كانوا ما يتلبسون بالنار كونها معقوبة عليها كانهم كانوا النار كقوله انما يأكلون فى بطونهم نارا
وسمى العرض طبية الشره لخفة امره او فى المآل اى لا يأكلون يوم القيمة الا النار ومحق فى بطونهم ولا بطونهم
الا كالنار فى بطنه وكذا فى بعض بطنه كقولهم كلوا فى بعض بطونكم تعفوا ولا يكلمهم الله يوم القيمة
عتابا غير غضب عليهم وتعريض بحرمانهم حال مقابليهم فى الكرامة والزلفى ولا يزكيهم لا يثنى عليهم
ولهم عذاب اليم مؤلم اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فى الدنيا والعذاب بالمغفرة فى الاخرة
بكتمان الحق للمطامع والاغراض الدنيوية فما اصبرهم على النار تعجيب من حالهم فى ارتكاب الناس موجبات النار من غير
مبالاة وما نافية مرفوعة بالابتداء وتخصيصها بتضمن قولهم شر اهر ذا ناب واستفهامية وما بعدها
الخبر او موصولة وما بعدها صلة والخبر محذوف وذلك بان الله نزل الكتاب بالحق اى ذلك العذاب
بسبب ان الله نزل الكتاب بالحق فرقوا بالتكذيب او الكتمان وان الذين اختلفوا فى الكتاب اللام فيه
اما للجنس واختلافهم ايمانهم ببعض كتب الله وكفرهم ببعض او للعهد والاشارة اما الى التوراة

اخرج ابن مردويه عن على رض قال نزلت هذه الاية عند رسول الله ص يا ايها الذين آمنوا الآية فقام سعد بن ابى وقاص رض فقال
يا رسول الله ادع الله ان يجعلنى مستجاب الدعوة فقال يا سعد اطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة والذى نفس محمد بيده
ان الرجل ليقذف اللقمة الحرام فى جوفه فما يتقبل منه اربعين يوما وايما عبد نبت لحمه من السحت والربا فالنار اولى به والمغفرة
تقديره وزجر
الكلام الحسن
يجيبون

بحمار جبن من النار رصله وما يحرجون بعده الى هذه الغاية للتحاق الخلود والا فناء فى الحال والمآل
الى الدنيا يا ايها الناس كلوا مما فى الارض حلالا نزلت فى قوم حرموا على انفسهم رفيع الاطعمة والملابس
وحلالا مفعول كلوا او صفة مصدر محذوف او حال مما فى الارض وهى للتبعيض اذ لا يؤكل كل ما فى الارض طيبا
بمستطيبه الشرع او كنهوة المستقبحة او الحلال الدليل على الاول ولا تتبعوا خطوات الشيطان لا تقتدوا
فى اتباع هواه فتحرموا الحلال وتحللوا الحرام وقرأ نافع وابو عمرو وحمزة وابو بكر وزيد بسكون الطاء
وهما لغتان فى جمع خطوة وهى ما بين قدمى الخاطئ وقرئ بضمتين وبضمة وجملة الطاء كانتا
عليها وبفتحتين على انه جمع خطوة وهى المرة من الخطو انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة عند ذوى البصيرة
وانما كان بظهور امره لان يغويه والذكر سمعا وليتا فى قوله ابوا وانما قوبل الطاعن بالآمر بالسوء والفحشاء بيانا
لعداوته وتحذيرا لتخذ عن متابعته واستعير الامر لتزيينه وبعثه على الشر نحو صفها لربهم وتجعل الشاة تهز
الشر والفحشا ما انكره العقول واستقبحه الشرع والعطف لاختلاف الوصفين فان سوء الاعتمام العار بالفحشاء
بما يستقبحه اياه وقيل السوء يعم القبائح والفحشا ما يجاوز الحد فى القبح من الكبائر وقيل الاول ما لا حد فيه كالكذب
والشرع فيه نحو وان تقولوا على الله ما لا تعلمون كالتحليل والتحريم بالتشهى وتحريم الطيبات وفيه دليل
على المنع من اتباع الظن رأسا واما اتباع المجتهد لما اداه اليه ظنه مستندا الى ما عرف شرعا فوجوب فقضى والظن
فى طريقه كما بيناه فى الكتب الاصولية واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله الضمير للناس وعدل عن الخطاب عنهم
للغيبة على ضلالهم كانه التفت الى المعقلة وقال لهم انظروا الى هؤلاء الحمقى ماذا يجيبون قالوا بل نتبع ما
الفينا عليه اباءنا ما وجدنا عليه نزلت فى المشركين امروا باتباع القرآن وبسائر ما انزل الله فحى على ما ذكر نحو
الى التقليد وقيل فى طائفة من اليهود دعاهم رسولهم الى الاسلام فقالوا بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا لانهم كانوا
خيرا منا واعلم وعلى هذا فتم ما انزل الله تنوية لانها ابقاء على الحالة الاولى ولو كان اباؤهم لا يعقلون
شيئا ولا يهتدون الواو للحال او العطف والهمزة للرد والتعجيب وجواب لو محذوف اى لو كان اباؤهم جهلة لا يتفكرون
فى امر الدين ولا يهتدون الى الحق لا يتوهم وهو دليل على المنع من التقليد لمن قدر على النظر والاجتهاد واما اتباع
الغير فى الذى اذا علم بدليل ما انه محق كالانبياء والمجتهد فى الاحكام فهو فى الحقيقة ليس تقليدا بل اتباع لما انزل
الله ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء على حذف مضاف تقديره ومثل داعى
الذين كفروا كمثل الذى ينعق او مثل الذين كفروا كمثل بهائم الذى ينعق والمعنى ان الكفرة لانهماكهم
لا يلقون اذهانهم الى ما يتلى عليهم ولا يتأملون فيما تقرر معهم فهم فى ذلك كالبهائم التى ينعق عليها فتسمع
الصوت ولا تعرف مغزاه وتحتمل النداء ولا تفهم معناه وقيل هو تمثيل فى اتباع اباءهم على ظاهر حالهم جاهلين
بحقيقتها بالبهائم التى تسمع الصوت وما تفهم ما تحته وتمثيلهم فى دعائهم الاصنام بالناعق فى نعقه وهو
التصويت على البهائم وهو فى الحقيقة للاصنام ولكن لما لم يتأت قوله لاداء دعاء ونداء لان الاصنام لا تسمع الا ان يجعل

وا اختلفوا اعني تخلفوا عن المنهج المستقيم في تاويلها واوقعوا خلافا ما انزل الله مكافا حق فوا ما فيها وانما
الى القرآن واختلافهم فيه قولهم سحر وتقول وكلام علمه بشر واساطير الاولين لفي شقاق بعيد
في خلاف بعيد عن الحق ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب لما تركوا صلاة مرضي والخطاب
لاهل الكتاب فانهم اكثروا الخوض في امر القبلة حين حولت وادعى كل طائفة ان البر هو التوجه الى قبلته
فرد الله عليهم وقال ليس البر ما انتم عليه قابلة بل البر العظيم الذي يحسن ان تذهلوا بشانه عن غيره هو ما
والمخاطبون اي ليس البر مقصورا بامر القبلة بل البر العظيم الذي يحسن ان تذهلوا بشانه عن غيره هو ما امرتم بها و
قرا حمزة وحفص ليس البر بالنصب ولكن البر من امن بالله واليوم الآخر والملئكة والكتاب والنبيين
اي ولكن البر الذي ينبغي ان تهتم برعايته او ولكن ذا البر من امن ويؤيده قراءة ولكن البار والاول ابلغ و
احسن والمراد بالكتاب الجنس والقرآن واتى المال على حبه اي على حب المال كما قالوا يعجبني السمن
وان صحيح شحيح تامل العيش وتخشى الفقر وقيد الضمير لله وللمصدر والمجرور في موضع الحال
ذوي قربى واليتامى يريد المحاويج منهم ولم يقيد لعدم الالتباس وقدم ذوي القربى لان ايتاءهم
افضل كما قال هم صدقة على المسكين صدقة وعلى ذي رحمه اثنتان صدقة وصلة والمساكين
جمع المسكين وهو الذي اسكنه الحاجة واصله الدوام من السكون كالمسكير لدائم السكر وابن السبيل المسافر
سمي به لملازمة السبيل كما سمي القاطع للطريق ابن الطريق وقيل الضيف لان السبيل يرشده والسائلين الذين
الجائم الحالي الى النوال وقال ابن السائل حق وان جاء على فرسه وفي الرقاب وفي تخليصها بمعاونة
المكاتبين او فك الاسارى او ابتياع الرقاب لعتقها واقام الصلوة الموعودة واتى الزكوة يحتمل
ان يكون المقصود منه ذم من قولهم في المال الزكاة المفروضة ولكن الظاهر من الاول بيانا مصارفها وبالثاني ايتاؤها
والحث عليها ويحتمل ان يكون المراد بالاول نوافل الصدقات الواجب فاكتفى في المال بسوى الزكاة وفي الحديث
ان في المال لحقا سوى الزكاة كذا قرئ والموفون بعهدهم اذا عاهدوا عطف على من امن والصابرين في البأساء
والضراء نصب على المدح ولم يعطف بعض الصفات على بعض كما في الاعمال وعن الازهري البأساء في الاموال
كالفقر والضراء في الانفس كالمرض وحين البأس وقت مجاهدة العدو اولئك الذين صدقوا في الدين
واتباع الحق وطلب البر اولئك هم المتقون عن الكفر وسائر الرذائل والمايات كما ترى حقا لكمال الانسانية
باشرها اتاه عليها صرحا او ضمنا فانها بكثرتها وتشعبها منحصرة في فئة لمتا صحة الاعتقاد وحسن المعاشرة و
تهذيب النفس وقد اشير الى الاول بقوله امن الى والنبيين والثاني بقوله واتى المال الى وفي الرقاب والى الثالث
بقوله واقام الصلوة الى آخرها ولذلك وصف المتصفون بها بالصدق نظرا الى الايمان واعتقاده وبالتقوى
اعتبار المقارن بالخلق ومعاملة مع الحق والى اشار بقوله ثم من عمل ان الاية فقد تم الايمان يا ايها الذين
امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى كانوا في الجاهلية يثير حيه

حين احياء العرب بعضهم على بعض حتى يقتلوا العبد منا بالحر منهم والمراة منا بالرجل منهم فنزلت وامرهم ان يتباوؤا ولا يتحكموا ان لا يقتل الحر بالعبد والذكر بالانثى فجاء
الاسلام فحكموا به بينهم فنزلت وامرهم ان يتباوؤا ولا يتحكموا ان لا يقتل الحر بالعبد والذكر بالانثى
كما لا يدل على عكسه فان المفهوم حيث لم يظهر التخصيص غرض سوى اختصاص الحكم وقد بينا ما كان الغرض وانما منع
مالك والشافعي رحمهما الله قتل الحر بالعبد سواء كان عبده او عبد غيره لما روي عن علي رضي الله عنه قال قتل عبد فجلده رسول الله صلى الله عليه وسلم
وغاه سنة ولم يقد به وروي عن عثمان قال من السنة ان لا يقتل مسلم بذمي عبد ولا حر بعبد ولان الباقي
وعمر رضي الله عنهما كانا لا يقتلان الحر بالعبد بين اظهر الصحابة من غير نكير فيكون اجماعا على الاطراح ورد بانه قياس
في معرض النص ودعوى نسخه بقوله النفس بالنفس لانه حكاية ما في التورية فلا يصلح ناسخا للقرآن واحتج الحنفية بعموم
العمد العدوان وهو ضعيف اذ الواجب هو التخيير بصريح عبارته وجد وكيف والمذكور قبل التخيير بين الحر والعبد وغير
ليس بشيء الجروح وقرئ وكتبنا عليهم النفس بالنصب والرفع والكل نظائره في القرآن فمن عفي له من اخيه
شيء اي شيء من العفو لان العفو لا يتعدى فانه لازم ورفعه الاشعار بان بعض العفو كالعفو التام في اسقاط القصاص وقيل
عفي بمعنى ترك وشيء مفعوله وهو ضعيف اذ لم يثبت عفي بمعنى ترك بل اعفاه وعفي عنه كما جاء في الحديث
والى الذنب قال الراغب عفا عنك وعفا الله عنها فاذا عدي بالى الذنب عدي الى الجاني بنفسه او على فالاية
كانه قيل فمن عفي له عن جنايته من جهة اخيه يعني ولي الدم وذكره بلفظ الاخوة اشارة الى الحث على العفو
ليرد له ويعطف عليه فاتباع بالمعروف فليتبع اتباعا بالمعروف واداء اليه باحسان اي فليكن اتباع او فالامر باتباع والمراد به وصيته
العافي بان يطالب الدية بالمعروف فلا يعنف والمعفو عنه باداء ها باحسان وهو ان لا يطل ولا يبخس وفيه
دليل على ان الدية احد شيئي العمد والا لما امر بالاتباع على مطلق العفو والمسئلة مختلف فيها قولا ذلك اي الحكم
المذكور من العفو والدية تخفيف من ربكم ورحمة لما فيه من التهوين والنفع فيما يتعلق بالهوى والتشفي وعلى
التقدير العفو مطلقا وخير من احد الامرين بينهما وبين الدية بتيسير اعلمهم وتقدير الحكم على حسب جناياتهم فمن اعتدى
بعد ذلك اي قتل بعد العفو واخذ الدية فله عذاب اليم في الاخرة ويقرن في الدنيا بالقتل لانتفاء العصمة
لقوله لا اعافي احدا قتل بعد اخذ الدية ولكم في القصاص حيوة كلوا في غاية الفصاحة والبلاغة
فرتب جعل الشيء محل رضى وعرف القصاص ونكر الحيوة ليدل على ان في هذا الجنس الحكم نوعا من الحيوة
عظيما وذلك لان العالم به يردع القاتل فيكون سببا لحيوة نفسين او اكثر لانهم كانوا يقتلون غير القاتل
والجماعة بالواحد فتفوت الفتنة بينهم فاذا اقتص من القاتل سلم الباقون ويصير ذلك سببا لحياتهم على الاولى
فيضمر وعلى الثاني فيه تخصيص وقيل المراد بها الحيوة الاخروية فان القاتل اذا اقتص منه
في الدنيا لم يؤاخذ به في الاخرة ولكم في القصاص يحتمل ان يكون خبرا لحيوة ويحتمل ان يكون احدهما
خبرا والاخر صلة او حالا عن الضمير المستكن فيه وقرئ في القصص اي فيما فرض عليكم من حكم القتل
حيثما اورد في القرآن حيوة للقلوب يا اولي الالباب ذوي العقول الكاملة نادا هم للتامل في حكمه

وقرئ فيه ولعلها لغة ايضا كما في قوله وهم الاقربون وهذا انما يتم على ان الاقربة وهذا انما يتم على ان الاقربة
مبتدا الخبر محذوف اي مبتدا الخبر محذوف اي

القصاص فيما بينكم فيما دون النفس وقيل فيما يوجب القصاص في النفس وكانوا لا يقتصون من الشريف إذا قتل الوضيع فنزلت الآية بالمساواة بين الأحرار والعبيد والذكور والإناث وقيل كان القصاص ثابتا عندهم ولكن كانت الدية أحب إليهم فخيروا بينهما وقيل كان القصاص واجبا عليهم بعينه لا يعرفون غيره فخيروا بينه وبين العفو والدية وقيل كان القصاص واجبا عليهم بعينه لا يعرفون غيره فخيروا بينه وبين العفو والدية وقيل كان القصاص واجبا عليهم بعينه لا يعرفون غيره فخيروا بينه وبين العفو والدية وقيل كان القصاص واجبا عليهم بعينه لا يعرفون غيره فخيروا بينه وبين العفو والدية

القصاص فكفوا عن القتل كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت أي حضر أسبابه وظهر أماراته إن ترك خيرا مالا وقيل المال الكثير وعن عائشة رضي الله عنها أراد إن ترك ألفا فصاعدا وعن علي رضي الله عنه ستون دينارا الوصية للوالدين والأقربين مرفوع بكتب وتذكير فعلها للفصل وعلى تأويل الوصي والإيصاء وإن كان ذكر الرجع في قوله فمن بدله والمعارف إذا عمد لم تكتب الوصية لتعمده عليها وفصل بين للوالدين والجملة جواب الشرط باضمار لفأ كقوله من يفعل الحسنات الله يشكرها وردت بأنه إن صح فمن ضرورة الشعر وكان هذا الحكم في بدء الإسلام فنسخ بآية المواريث وبقوله ﷺ إن الله أعطى كل ذي حق حقه ألا لا وصية لوارث وليس نظر لأن المواريث لا تعارض بل تؤكد من حيث إنها تدل على عدم الوصية مطلقا والحديث مشهور وتلقته الأمة لها بالقبول فلا يلحقه بالمتواتر ولعله احترز عنه من فسر الوصية بما أوصى الله به من توريث الوالدين والأقربين بقوله يوصيكم الله أو بإيصاء المحتضر لهم بتوفير ما أوصى به الله عليهم بالمعروف بالعدل فلا يفضل الغني ولا يجاوز الثلث حقا على المتقين مصدر مؤكد أي حق ذلك حقا فمن بدله غير الأولياء والشهود بعد ما سمعه وعلم أنه وصية عنك فإنما إثمه على الذين يبدلونه فما إثم الإيصاء المغير والمبدل إلا على مبدل لا على مبدل لأنه الذي خالف الشرع إن الله سميع عليم وعد للمغير حتى فمن خاف من موص أي توقع وعلم قولها خاف أن يرى الشيء وقرأ حمزة والكسائي وبعقوب وابن بكر موص جنفا ميلا بالخطأ في الوصية أو إثما تعمدا للحيف فأصلح بين الموصى لهم بأن أمرهم على غير الشرع فلا إثم عليه في هذا التبديل لأنه تبديل باطل إلى الحق فجناح الأول إن الله غفور رحيم وعد بالصفح وذكر المغفرة لمظان ذكر الإثم وكون الفعل حتى مأثوما يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم يعني الأنبياء والأمم من لدن آدم وفيه توكيد لكم وترغيب في الفعل وتطييب على المتقين والصوم في اللغة الإمساك عما تنازع إليه النفس وفي الشرع الإمساك المخصوص المظروف بالوقت المخصوص عن الأشياء المخصوصة على الشرائط المخصوصة لعلكم تتقون الصيام كالقيام والصوم كالقول في أنه لم يجئ بالتاء إلا نادرا كقولهم لبن ضاهر وطامث وحائض وأيام معدودات أيام قلائل محصورات بالعد فلا يقلل الفعل بينها بل يباشر صوما لدلالة الصيام عليه والحوالي بها رمضان أو صوما وجب صوم قبل وجوبه وتسخ به وهو عاشوراء وتذكير الأيام كتذكير الشهور وبعكسه في الظرفية أو على أنه مفعول ثان لكتب عليكم على التضمين وقيل معناه صوموا كصوم في عدد الأيام كما روي أن رمضان كتب على النصارى فوقع في برد أو حر شديد فحولوه إلى الربيع وزادوا عليه

تنبيه ١ على أنه مفعول ثان لكتب لا يصح على الظرف بجعل الظرف مفعولا به وإذا توسع فيه فظرف مفعول واحد كما لا يخفى فكيف بمفعولين كما زعم الشارح المحقق فإنه توسع فيما هو مفعول به في الأصل فلا يتوسع فيه ثانيا ٢ مفعولا ثانيا وهذا لا يجيء على لغة العرب بل على لغة أربعة فاعلم

معتام

عليه عشرين كفارة للحوالة وقيد زاد وذكر الموتى تأكيدا فمن كان منكم مريضا مرضا يضره الصوم أو على سفر فأفطر فعليه عدة ما أفطر راكبه وفيه رمز وإيماء بأن سفر الشتاء اليوم لم يفطر فعدة ما أفطر أي فصام عدة أيام المرض أو السفر من أيام أخر إذا أطاقه فحذف الشرط والمحتاج إليه العلم به وقرئ بالنصب أي فليصم عدة وهذا على رأي الأخفش والكوفيين والذي ذهب الظاهرية وروي عن أبي هريرة وعلى الذين يطيقونه وعلى المطيقين الصيام أفطروا وفدية طعام مسكين نصف صاع من حنطة أو صاع من غيره عند فقهاء العراق ومد عند فقهاء الحجاز رخص لهم في ذلك في أول الأمر لما مرنوا بالصوم شق عليهم لأنهم كانوا يعتقدونه فنسخ وقرأ نافع وابن عامر بروايته إن كان بالتخفيف الفدية إلى الطعام وجمع المسكين وقرأ هشام مشكين بإعراض الفدية إلى الطعام وقرئ يطوقونه أي يتطوقونه من الطوق بمعنى القلادة أو الطاقة أو يطوقونه أي يكلفونه ويقلدونه ويطوقونه بالإدغام ويطيقونه يطيقونه على أن أصلها يطيوقونه ويطيقونه من فيعل وفيعل بمعنى تطوقونه وعلى هذه القراءة يكمل معنى ثانيا وهو أن يخص بتبعيضه الصوم بالهرم ومن الشيوخ والعجائز في الإفطار والفدية بكونها ثانيا وقد أول القراءة المشهورة أي يصومونه بجهدهم وطاقتهم فمن تطوع خيرا فزاد في الفدية هو فالتطوع أو الخير خير له وأن تصوموا أيها المطيقون أو المطوقون وجهدتم طاقتكم أو المرخص في الإفطار لهما خير لكم من نخة المريض والمتأخير إن كنتم تعلمون ما في الصوم من الفضيلة وإرادة الفدية وجوابه محذوف دل عليه ما قبله أي تعلمون خيركم أو علمتم أن كنتم من أهل العلم والتدبر علتم أن الصوم خير فذلك شهر رمضان مبتدأ خبره ما بعده على أو خبر مبتدأ محذوف وتقديره ذلك شهر رمضان أو بدل الصيام على حذف المضاف أي كتب عليكم الصيام صيام شهر رمضان وقرئ بالنصب على إضمار صوموا أو على أنه معمول كتب أو على الظرف الذي كتب عليكم الصيام فيه شهر رمضان وقرئ بالجر على أنه معمول صوموا وفيه ضعف وبدله إذ ليس إياما معدودات والشهر الشهرة ورمضان مصدر رمض إذا احترق وأضيف إليه الشهر وجعل علما ومنع الصرف للعلمية والألف والنون كما منع في دابة في أن يا على الغلبة للعلمية والتأنيث وقيل مرتجل علما على حذف المضاف الأصل الارتماض وإنما سموه بذلك لما قالوا رتماض فيه حر الجوع والعطش أو لأنه يرمض الذنوب فيه أو لوقوعه أيام رمضاء الحر حين نقلوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة الذي أنزل فيه القرآن أي ابتدئ وكان ذلك ليلة القدر أو أنزل فيه جملة إلى سماء الدنيا ثم نزل نجما إلى الأرض أو أنزل في شأنه القرآن وهو قوله كتب عليكم الصيام وعن الخدري ﷺ نزلت صحف إبراهيم أول ليلة من رمضان وأنزلت التوراة لست مضين والإنجيل لثلاث عشرة والقرآن لأربع وعشرين فالموصول صلته خبر المبتدأ وصفته والجملة من شهد والفاء لما تضمن المبتدأ معنى الشرط وقد أنث العائد إليه لأنه أضيف إلى مؤنث جوز الصوفي هذا للتأكيد وبنى الفعل على الشهر وهو مذكر لأن المراد به الزمان أي الزمان الذي شهد فيه الشهر والمراد بالشهد الحضر أو الرؤية هدى للناس حالان من القرآن أي أنزل وهو هداية للناس بالإعجاز وآيات واضحات تميز الحق من الباطل عما فيه من الأحكام والقصص فمن شهد منكم الشهر فليصمه فمن حضر في الشهر ولم يكن مسافرا فليصم فيه والأكثر في شهد فيه فليصم فيه فيكون وضع المظهر موضع المضمر الأول للتعظيم وتنبيه على العذر وحذف في الثاني وتنبيه على الاتساع وقيل فمن شهد منكم

تنبيه من قرأ بتشديد الطاء أراد أن أصل يطوقونه يتطوقونه فأدغم التاء في الطاء وجعل الضمة على الطاء وحذف الواو لالتقاء الساكنين وهذا ضعيف لأن الضمة لا تنقل إلى الساكن قبل حذف حركته وقيل إن الضمة نقلت إلى الطاء بعد حذف حركتها وهذا أضعف من الأول لأن الضمة لا تنقل إلى الحرف الصحيح إلا في ضرورة الشعر

تنبيه قوله وعلى المطيقين الصيام أفطروا وفدية طعام مسكين نصف صاع من حنطة أو صاع من غيره عند فقهاء العراق ومد عند فقهاء الحجاز رخص لهم في ذلك في أول الأمر لما مرنوا بالصوم شق عليهم لأنهم كانوا يعتقدونه فنسخ وقرأ نافع وابن عامر بروايته إن كان بالتخفيف الفدية إلى الطعام وجمع المسكين وقرأ هشام مشكين بإعراض الفدية إلى الطعام وقرئ يطوقونه أي يتطوقونه من الطوق بمعنى القلادة أو الطاقة أو يطوقونه أي يكلفونه ويقلدونه ويطوقونه بالإدغام ويطيقونه يطيقونه على أن أصلها يطيوقونه ويطيقونه من فيعل وفيعل بمعنى تطوقونه وعلى هذه القراءة يكمل معنى ثانيا وهو أن يخص بتبعيضه الصوم بالهرم ومن الشيوخ والعجائز في الإفطار والفدية بكونها ثانيا وقد أول القراءة المشهورة أي يصومونه بجهدهم وطاقتهم فمن تطوع خيرا فزاد في الفدية هو فالتطوع أو الخير خير له وأن تصوموا أيها المطيقون أو المطوقون وجهدتم طاقتكم أو المرخص في الإفطار لهما خير لكم من نخة المريض والمتأخير إن كنتم تعلمون ما في الصوم من الفضيلة وإرادة الفدية وجوابه محذوف دل عليه ما قبله أي تعلمون خيركم أو علمتم أن كنتم من أهل العلم والتدبر علتم أن الصوم خير فذلك شهر رمضان مبتدأ خبره ما بعده على أو خبر مبتدأ محذوف وتقديره ذلك شهر رمضان أو بدل الصيام على حذف المضاف أي كتب عليكم الصيام صيام شهر رمضان وقرئ بالنصب على إضمار صوموا أو على أنه معمول كتب أو على الظرف الذي كتب عليكم الصيام فيه شهر رمضان وقرئ بالجر على أنه معمول صوموا وفيه ضعف وبدله إذ ليس إياما معدودات والشهر الشهرة ورمضان مصدر رمض إذا احترق وأضيف إليه الشهر وجعل علما ومنع الصرف للعلمية والألف والنون كما منع في دابة في أن يا على الغلبة للعلمية والتأنيث وقيل مرتجل علما على حذف المضاف الأصل الارتماض وإنما سموه بذلك لما قالوا رتماض فيه حر الجوع والعطش أو لأنه يرمض الذنوب فيه أو لوقوعه أيام رمضاء الحر حين نقلوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة الذي أنزل فيه القرآن أي ابتدئ وكان ذلك ليلة القدر أو أنزل فيه جملة إلى سماء الدنيا ثم نزل نجما إلى الأرض أو أنزل في شأنه القرآن وهو قوله كتب عليكم الصيام وعن الخدري ﷺ نزلت صحف إبراهيم أول ليلة من رمضان وأنزلت التوراة لست مضين والإنجيل لثلاث عشرة والقرآن لأربع وعشرين فالموصول صلته خبر المبتدأ وصفته والجملة من شهد والفاء لما تضمن المبتدأ معنى الشرط وقد أنث العائد إليه لأنه أضيف إلى مؤنث جوز الصوفي هذا للتأكيد وبنى الفعل على الشهر وهو مذكر لأن المراد به الزمان أي الزمان الذي شهد فيه الشهر والمراد بالشهد الحضر أو الرؤية هدى للناس حالان من القرآن أي أنزل وهو هداية للناس بالإعجاز وآيات واضحات تميز الحق من الباطل عما فيه من الأحكام والقصص فمن شهد منكم الشهر فليصمه فمن حضر في الشهر ولم يكن مسافرا فليصم فيه والأكثر في شهد فيه فليصم فيه فيكون وضع المظهر موضع المضمر الأول للتعظيم وتنبيه على العذر وحذف في الثاني وتنبيه على الاتساع وقيل فمن شهد منكم

تنبيه قوله وعلى المطيقين الصيام أفطروا وفدية طعام مسكين نصف صاع من حنطة أو صاع من غيره عند فقهاء العراق ومد عند فقهاء الحجاز رخص لهم في ذلك في أول الأمر لما مرنوا بالصوم شق عليهم لأنهم كانوا يعتقدونه فنسخ وقرأ نافع وابن عامر بروايته إن كان بالتخفيف الفدية إلى الطعام وجمع المسكين وقرأ هشام مشكين بإعراض الفدية إلى الطعام وقرئ يطوقونه أي يتطوقونه من الطوق بمعنى القلادة أو الطاقة أو يطوقونه أي يكلفونه ويقلدونه ويطوقونه بالإدغام ويطيقونه يطيقونه على أن أصلها يطيوقونه ويطيقونه من فيعل وفيعل بمعنى تطوقونه وعلى هذه القراءة يكمل معنى ثانيا وهو أن يخص بتبعيضه الصوم بالهرم ومن الشيوخ والعجائز في الإفطار والفدية بكونها ثانيا وقد أول القراءة المشهورة أي يصومونه بجهدهم وطاقتهم فمن تطوع خيرا فزاد في الفدية هو فالتطوع أو الخير خير له وأن تصوموا أيها المطيقون أو المطوقون وجهدتم طاقتكم أو المرخص في الإفطار لهما خير لكم من نخة المريض والمتأخير إن كنتم تعلمون ما في الصوم من الفضيلة وإرادة الفدية وجوابه محذوف دل عليه ما قبله أي تعلمون خيركم أو علمتم أن كنتم من أهل العلم والتدبر علتم أن الصوم خير فذلك شهر رمضان مبتدأ خبره ما بعده على أو خبر مبتدأ محذوف وتقديره ذلك شهر رمضان أو بدل الصيام على حذف المضاف أي كتب عليكم الصيام صيام شهر رمضان وقرئ بالنصب على إضمار صوموا أو على أنه معمول كتب أو على الظرف الذي كتب عليكم الصيام فيه شهر رمضان وقرئ بالجر على أنه معمول صوموا وفيه ضعف وبدله إذ ليس إياما معدودات والشهر الشهرة ورمضان مصدر رمض إذا احترق وأضيف إليه الشهر وجعل علما ومنع الصرف للعلمية والألف والنون كما منع في دابة في أن يا على الغلبة للعلمية والتأنيث وقيل مرتجل علما على حذف المضاف الأصل الارتماض وإنما سموه بذلك لما قالوا رتماض فيه حر الجوع والعطش أو لأنه يرمض الذنوب فيه أو لوقوعه أيام رمضاء الحر حين نقلوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة الذي أنزل فيه القرآن أي ابتدئ وكان ذلك ليلة القدر أو أنزل فيه جملة إلى سماء الدنيا ثم نزل نجما إلى الأرض أو أنزل في شأنه القرآن وهو قوله كتب عليكم الصيام وعن الخدري ﷺ نزلت صحف إبراهيم أول ليلة من رمضان وأنزلت التوراة لست مضين والإنجيل لثلاث عشرة والقرآن لأربع وعشرين فالموصول صلته خبر المبتدأ وصفته والجملة من شهد والفاء لما تضمن المبتدأ معنى الشرط وقد أنث العائد إليه لأنه أضيف إلى مؤنث جوز الصوفي هذا للتأكيد وبنى الفعل على الشهر وهو مذكر لأن المراد به الزمان أي الزمان الذي شهد فيه الشهر والمراد بالشهد الحضر أو الرؤية هدى للناس حالان من القرآن أي أنزل وهو هداية للناس بالإعجاز وآيات واضحات تميز الحق من الباطل عما فيه من الأحكام والقصص فمن شهد منكم الشهر فليصمه فمن حضر في الشهر ولم يكن مسافرا فليصم فيه والأكثر في شهد فيه فليصم فيه فيكون وضع المظهر موضع المضمر الأول للتعظيم وتنبيه على العذر وحذف في الثاني وتنبيه على الاتساع وقيل فمن شهد منكم

هلال الشهر فليصمه على انه مقدر كقولك شهد الحمقى على جلية انها ليلة ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام
اخر فحصاله لان المسخا والمريض قد يشهد الشهر ولعل تكريره لذلك ولئلا يتوهم نسخها بنحو قوله يريد الله
بكم اليسر لا يريد بكم العسر ويلائم يتعلق عليكم ولا يعتد فلذلك ذكر ايام السفر والمرض ولتكملوا العدة و
لتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون علل الفعل المحذوف اي فعل ما بين اي وشرع جملة ما ذكر من امر الشاهد
بصوم الشهر والمرخص للقضاء ومراعاة عدة ما افطر فيه والترخيص لتكملوا العدة اي الامر على سبيل التفات قوله
ولتكملوا علة الامر مراعاة العدد ولتكبروا الله على الامر بالقضاء وبيان كيفيته ولعلكم تشكرون على الترخص و
التيسير او افعال كل لفعله او معطوف على علة مقدرة مثل ليسهل عليكم او لتعلموا ما تعملون ولتكملوا ويجوز ان
يعطف على اليسر اي ويريد بكم لتكملوا العدة ويريد بكم لتعظموا والمعنى بالتكبير تعظيم الله بالحمد والثناء عليه والذكر
على بعلى وقيل تكبير يوم الفطر وقيل التكبير عند الاهلال وما يحتمل القصد والخبر الذي هداكم اليه وقرئ عام
ولتكملوا بالتشديد واذا سألك عبادي عني فاني قريب اي فقل لهم اني قريب علم الله انهم كانوا يقولون اين الله فنزلت
الجبا واقوالهم والملا على احوالهم على ان قربه مكانه منهم روي انه اتى اعرابيا فقال ارب ربنا فسمع ربنا فناجه
ام بعيد فنناديه فنزلت اجيب دعوة الداع اذا دعان تقرير للقرب ووعد للداعي بالاجابة فليستجيبوا لي
اذا دعوتهم للايمان والطاعة كما اجيبهم اذا دعوني لمهماتهم وليؤمنوا بي امر بالثبات والمداومة عليه لعلهم
يرشدون راجين اصابة الرشد وهو طرق الحق وقرئ بفتح الشين وكسرها واعلم انه لما امرهم بصوم الشهر
ورخص لهم في الافطار وحثهم على القيام بوظائف التكبير والشكر عقبه بهذه الاية الدالة على ان جميع احوالهم
محفوظة بعين عناية الله تعالى مجيبة لدعائهم مجازيهم على اعمالهم تاكيدا وحثا على ما ذكر من احكام الصوم فقال احل لكم ليلة الصيام الرفث
الى نسائكم روي ان المسلمين كانوا اذا صلوا العشاء او ناموا قبل الافطار او بعده حرم عليهم الاكل والشرب والجماع الى القابلة فصلوا العشاء او رقدوا ناموا
باشروهن بعد الصلوة فقدم رجل من الانصار واتى اهله فاراد ان يغتسل واعتذر اليها فظنت انه يعتل فواقعها وفعل كعب بن مالك مثله فاخبروا النبي عليه السلام
فنزلت وليلة الصيام الليلة التي يصبح منها صائما والرفث كناية عن الجماع لانه لا يكاد يخلو من رفث وهو هنا فحشا بما يجب ان يكنى عنه و
عدي بالى لتضمنه معنى الافضاء اياتهم هنا لتقبيح ما ارتكبوه ولذكرهم خيانتهم وقرئ الرفوث هن لباس لكم
وانتم لباس لهن تشبيه بين لما بينهما من الاتحاد والاختلاط وهو كناية لصعوبة اجتنابهن بكرة المخالطة وشق المفارقة
ولذلك اختير على المباشرة ونحوها ويشترك الرجل والمرأة بمعنى ان كلا منهما ملابس صاحبه والخيانة ما لا يخفى علمتم
نقصتم فكانت عليه لباسا او لانكم واحد منها بمنزلة نفسها وبخعه عن المحرم علم الله انكم كنتم تختانون
انفسكم تظلمونها بتعريضها للعقاب وتفويت حظها من الثواب والاختيان ابلغ من الخيانة كالاكتساب للكسب
فتاب عليكم لما علم مما اقترفتموه وعفا عنكم ومحى عنكم اثره فالآن باشروهن لما نسخ عنكم التحريم ويدل ليل
على جواز نسخ السنة بالقرآن والمباشرة الرافق البشرة بالبشرة كني بها عن الجماع وابتغوا ما كتب الله لكم والطلبوا
ما قدره لكم واثبته في اللوح من الولد والخبر اليسير ينبغي ان يكون غرضه الولد فانه الحكمة في خلق الشهوة وشيخ

وشرع النكاح لاقضاء الوطر وقيل الرخص عن الرفث وقيل عن غشيانهن في اثناء الاعتكاف وكلوا
واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر اول ما يبدو من الفجر المعترض في الافق فانه
يمتد معه في سمت السماء كالخيطين ابيض واسود وانما بين بقوله من الفجر عن بيان الخيط الاسود لانه
عليه بعد ذكر جاء الاستغاثة الى التمثيل ويجوز ان يكون من للتبعيض فان ما يبدو بعض الفجر وما كانا يزالان
يتزايد حتى يتبين الفجر عمد الى خيطين ابيض واسود ولا يزالون يأكلون ويشربون حتى يتبين لهم فتزلت ان الصبح فعلة
كالقدر دخول وقتها وتأخير البيان الى وقت الحاجة او الكف او الامساك نهارا في ذلك ثم شرع في بيان المباشرة على
بعضهم وفي تخيير المباشرة الى الصبح الدلالة على جواز تأخير الغسل اليه وخصوص الصبح حينا ثم اتموا الصيام
الى الليل بالكف عما ذكر وقت وآخر الليل عند فسنى صوم الوصال ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد عكوف
فيها والاعتكاف هو اللبث والمسجد تقدم في البقرة والمراد بالمباشرة الوطء وقد يراد به ما يعم القبلة ونحوها والعاكف
المرابط يقال عكف بالمكان وعليه اذا لزمه وقيه دليل على ان الاعتكاف لا يكون في المسجد ولا يخص مسجدا دون مسجد
والاظهر ان يحرم فيه ويفسده لانه النهي في الجملة ابن عباس تلك حدود الله اي احكامه التي ذكرت
فلا تقربوها نهي ان يقرب الحد الحاجز بين الحق والباطل ايذانا بانه لا مرخص فيه اصلا عن تخطي كما قال ان
لكل ملك حمى وان حمى الله محارمه فمن رتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه وهو ابلغ من قوله فلا تعتدوها
ويجوز ان يريد بحدود الله محارمه ومناهيه كذلك مثل ذلك البيان يبين الله ايات للناس لعلهم يتقون
مخالفتها بالامر والنواهي ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل اي ولا يأكل بعضكم مال بعض بالوجه الذي هو
اكله وبين نصب على الظرفية او الحال او المفعول وتدلوا بها الى الحكام عطف على تأكلوا ونصب باضمار ان والادلاء
الالقاء اي ولا تلقوا حكومتها الى الحكام لتأكلوا بالتحكم فريقا طائفة من اموال الناس بالاثم بما تؤدي
اليه كشهادة الزور واليمين الكاذبة او ملتبسين بالاثم وانتم تعلمون انكم مبطلون فان ارتكاب المعصية مع
العلم بها اقبح وكان عبدان الحضرمي ادعى على امرئ القيس الكندي قطعة ارض وليس له بينة فحكم رسول الله
بها عليه فلما قفى ليقبضها فتزلت ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا فارتدع عنها
الميزان والقسطاس الارض والسماء فتزلت وهو دليل على ان حكم القاضي لا ينفذ باطنا ويؤيده قوله ما انا
وانتم تختصمون الي ولعل بعضكم يكون الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو ما اسمع منه فمن قضيت له بشيء من حق اخيه فلا يأخذ فانما اقطع له قطعة من نار
فانا اقضي فلعله يأتي بما لا يحل له يسئلونك عن الاهلة سأل معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم لم خلقت الاهلة
دقيقا كالخيط ثم يزيد حتى يستوي ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدأ فنزلت قل هي مواقيت للناس والحج وانهم سألوا
عن الحكمة في اختلاف احوال القمر وبدأ امره فامر الله ان يجيبهم بان الحكمة في ذلك ان يكون معالم للتاريخ يوقت بها
امورهم ومعالم للعبادات الموقتة كالحج يعرف بها اوقاتها وخصوصا الحج فانه كان مرعى فيه وقتا واحدا وقتها
يشتمل الوقت والوقت بينهما وبين المدة والوقت ان عين المدة امتد بامتدادها كالقارن مدد بها الى فتنها وان لم تعين

المقتول وقد الزمناه القود ولم يسلم الينا وقرأ ابو عمرو وقد شدد وحفص بضم الباء وقرئ بالكسر **والكل** اليوم **اتقى** وانما نبه بذلك على عظم الامر وتفاقمه اذ الحرم لا يحل وانما يحل فيه ما يحل في غيره من الاشهر الحرم **وانما** ابيح لهم القتال فيه لئلا يتوهم ان ما يحل في غيره من الاشهر الحرم يحل فيه **والفتنة** والشهوة ووجه اتصاله بما قبله انهم سألوا عن الاهلة لما ذكرنا ما يتعلق بالحج وهذا البعض مما يعلمهم فرفع ذكره لكونه اهم وانهم لما سألوا عما لا يعنيهم وتركوا السؤال عما يعنيهم وتخبط بعلم النبوة عقيب ذلك جواب ما سألوه تنبيها على ان اللائق بهم ان يسألوا عن امثال ذلك ويتعلموا ما يعلمهم الله به **وقاتلوهم** حتى لا يكون فتنة بحال من الاحوال ويكون الدين كله لله **فان انتهوا** عن الكفر والقتال **فلا عدوان** الا على الظالمين اي فلا تعتدوا عليهم بالقتل فان القتل لا يحل الا للظالم فوضع العلة موضع الحكم لتهويل امر الظلم وتعظيمه **الشهر الحرام بالشهر الحرام** نزل حين صدهم المشركون عام الحديبية وصالحوه على ان يرجع عنهم فقابلوا الكرة عليهم في ذي القعدة فدخلوا مكة وقضوا عمرتهم **والحرمات قصاص** فمن هتك منكم حرمة شهر او بلد او احرام فاقتص منه ولا تتجاوز **فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم** وهو تفسير للقصاص **واتقوا الله** في ذلك بالتقيد بالمماثلة والاقتصار على المعتدي **واعلموا ان الله مع المتقين** بالنصر والمعونة **وانفقوا في سبيل الله** في الجهاد وسائر وجوه البر **ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة** بالامساك عن الانفاق او بالكف عن الغزو او بالاشتغال بالتجارة والضياع **وقيل** معناه لا تيأسوا من المغفرة بالاقدام على ما يؤدي الى الهلاك **وقيل** لا تقنطوا من التوبة **وقيل** لا تتركوا الجهاد **وقيل** لا تدعوا الحج **وقيل** لا تبخلوا بالنفقة **وقيل** لا تجبنوا عن الغزو **وقيل** لا تقتحموا ما لا تعلمون سلامته **وقيل** لا تقتلوا انفسكم بالجوع فان الله قد ضمن الرزق **وقيل** لا تقتلوا انفسكم بالمعاصي **وقيل** لا تقتلوا انفسكم بالقنوط من رحمة الله **وقيل** لا تقتلوا انفسكم بالاسراف في النفقة **وقيل** لا تقتلوا انفسكم بالاقامة في بلد الكفر **وقيل** لا تقتلوا انفسكم بالاشتغال بالدنيا عن الدين **وقيل** لا تقتلوا انفسكم بالاصرار على الذنوب **وقيل** لا تقتلوا انفسكم بالاشتغال بالمعاصي

ان يكون جمع خصم كصعب وصعاب اشد الخصوم خصومة قبل نزلت فيه الاخنس بن شريق الثقفي وكان حسن
الكلام حلو المنطق يواليه رسول الله ويدعي الاسلام وقيل في المنافقين كلهم واذا تولى ادبر او انصرف عنك وقيل
اذا غلب وولي اي صار والياً سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل كما فعله الاخنس بثقيف
بيتهم واحرق زروعهم واهلك مواشيهم او كما يفعله ولاة السوء بالقتل والاتلاف والظلم والله لا يحب
الفساد فيهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد لا يرتضيه فاحذروا عقبه وإذا قيل له اتق الله
أخذته العزة بالإثم حملته الأنفة وحمية الجاهلية على الاثم الذي يزجر عنه اتقاء الجاز فوكل به اخذه
بكذا اذا حمله عليه والباء منه اياه فحسبه جهنم كفته جزاء وعذابا وجهنم علم لدار العقاب وهو بدل مما قبله
للتأكيد وقيل تفسير ولبئس المهاد جواب قسم مقدر والمخصوص بالذم محذوف للعلم به والمهاد الفراش وقيل هو
اللحف ومن الناس من يشري نفسه يبيعها يبذلها في الجهاد او بامر المعروف وينهى عن المنكر حتى يقتل
ابتغاء مرضات الله طلب رضاه وقيل انها نزلت في صهيب لما اسلم اراد المشركون ان يفتنوه عن دينه
ليرتد فقال انا شيخ كبير لا ينفعكم ان كنت معكم ولا يضركم ان كنت عليكم فخلوا له وما انا عليه وخذوا ما
تقلبوه منه واتى المدينة والله رؤف بالعباد حيث ارشدهم الى مثل هذا التجر وكلفهم بالجهاد فعرضهم
لثواب الغزاة والشهداء يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة السلم بالكسر والفتح الاستلام و
الانقياد ولذلك يطلق في الصلح والاسلام فتحه ابن كثير ونافع والكسائي وكسره الباقون وكافة اسم للجملة لانها
تكف الاجزاء ان تتفرق حال التصبر والسلم لانها تمنع من الخلل كالحرب فالسلم تأخذها ما رضيت به
والحرب يكفيك من انفاسها جرع والمعنى استسلموا واطيعوه جملة ظاهرا وباطنا لا تخالفوا فيما تأتون
في الاسلام بكلكم ولا تخلطوا به غيره ولا تخطوا منه شيئا فانهم بعد اسلامهم عظموا السبت وحرموا
الابل والبانها وسائر شرائع الله كلها بالايمان بالانبياء والكتب جميعا والخطاب لاهل الكتاب ولمن شايعهم في الاسلام
واحكامه كلها فلا تخلوا بشيء منها والخطاب للمسلمين ولا تتبعوا خطوات الشيطان بالتزلق والتفريق انه لكم
عدو مبين ظاهر العداوة فان زللتم عن السلم من بعد ما جاءتكم البينات الآيات الواضحة على الحق
علمتم ان الله عزيز لا يعجزه الانتقام حكيم لا ينتقم الا بحق هل ينظرون استفهام في معنى النفي
ولذلك جاء بعده الا ان يأتيهم الله اي بأسه امره او بأسه كقوله او يأتي امر ربك فجأهم بغتة او يأتيهم الله بالعذاب
المخوف في ظلل جمع ظلة كقلة وقلل وهي الظلل وقرئ ظلال كقلال من الغمام السحاب الابيض وانما يأتيهم العذاب فيه لانه مظنة الرحمة فاذا جاءه العذاب كان اقطع للاشر
اذ جاء حيث لا يحتسب اصعب فيكفيا فاجأ من حيث يخيب الخير والملائكة فانهم الوسائط في اثبات امره او الاتيان
على الحقيقة بكذا وقرئ الجر عطفا على ظلل او الغمام وقضي الامر اهلاكهم وفرغ منه وضع الماضي
موضع المستقبل لتحقق وقوعه وقرئ وقضاء الامر عطفا على الملائكة والى الله ترجع الامور

فاذا قضيتم العبادات المحجة وفرغتم منها فاذكروا الله كذكركم اباءكم فاكثروا ذكره والهوا فيه كما تلهج
بذكر اباءكم في الفاخرة وكانت العرب اذا قضوا مناسكهم وقفوا بين المسجد والجبل فيذكرون مفاخر اباءهم
ومحامد ايامهم او اشد ذكرا امتا مجرور معطوف على الذكر بحمل الذكر ذكرا على المجاز والمعنى واذكروا
الله ذكرا كاكثر ذكركم اباءكم او ذكرا كاشد منه وابلغ او على ما اضيف اليه المصدر المحذوف مجازا او ذكرا كذكر قوم
اشد منكم ذكرا واما منصوب بالعطف على اباءكم وذكر فعل المذكور مجازا او ذكرا كذكركم اشد مذكورا
فاباءكم او بفعل دل عليه المعنى تقديره او كونوا اشد ذكرا منكم لاباءكم فمن الناس من يقول ربنا اتنا
للتأكيد اي همتهم لا يطلبون بدعائهم الا امور الدنيا وما له في الاخرة من خلاق نصيب ولا حظ يعتد به
همته مقصورة في الدنيا ومن للبيان او التبعيض ومنهم من يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة يعني الصحة والكفاف وتوفيق
الخير وفي الاخرة حسنة يعني الثواب والرحمة وقنا عذاب النار بالعفو والمغفرة وقول الحسن في الدنيا العلم والعبادة
وفي الاخرة الجنة وقنا عذاب النار معناه احفظنا من الشهوات والذنوب الموجبة للنار واجعل لنا ذخرا لنرده يوم
نلقاك اشارة الى الفريقين وقبل اليهما لهم نصيب مما كسبوا اي جزء مما عملوا وهو ما قدروا عليه من الخير
فاما الكافر فلا يثاب على شيء منه والله سريع الحساب يحاسب الخلق في مقدار لمحة او يكتفي بعلمه الى يوم
واذكروا الله في ايام معدودات ايام التشريق وهي الثلاثة بعد يوم النحر عند الشافعي رحمه الله وقيل يوم النحر
وهي ايام رمي الجمار وعيرها في اباء التشريق فمن تعجل في يومين يوم النفر والذي بعده اي لمن نفر في
ثاني ايام التشريق بعد رمي الجمار عندنا او طلوع الفجر عند زفر فلا اثم عليه باستعجاله ومن تأخر فلا اثم عليه
ومن تأخر في النفر حتى رمى اليوم الثالث بعد زوال وقال ابو يوسف يجوز تقديم رميه على الزوال ومن اتقى الاثم بالتعجل
والتأخير والاحكام للتعجل والترخص على الحقيقة والمتقي به ولا جملة حتى لا يتضمن بترك ما يتقيه منها واتقوا الله
في جميع اموركم ليعيبكم واعلموا انكم اليه تحشرون للجزاء بعد احيائكم واصل الحشر الجمع وضم المتفرق ومن
الناس من يعجبك قوله تقدير وقد رغب في نفاقه والتعجب حيرة تعرض للانسان لجهله بسبب المتعجب منه
في الحياة الدنيا متعلق بالقول اي ما يتولى امور الدنيا واسبابها الكفار او في معنى الدنيا فانها مرادة من اعمالهم
المخبة والاتيان والتعجب اي يعجبك قوله في الدنيا حلاوة وفصاحة ولا يعجبك في الاخرة لما يعتريه
من الدهشة والحيرة اولانه لا يوثق له في الكلا ويشهد الله على ما في قلبه يحلف ويستشهد الله
على ما في قلبه موافق لكلا وهو الد الخصام شديد العداوة والجدال للمتكلم الخصام مبالغة والحرث الزرع

ماذكر اختلف الامم على الانبياء م بعد مجيء الآيات تشجيعا لهم على التمسك بمخالفتهم وام مقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار ولما يأتكم واصل لما لم زيدت عليها ما وفيها توقع ولذلك جعل معناها قد مثل الذين خلوا من قبلكم حالهم التي هي مثل في الشدة مستهم البأساء والضراء بيان له على الاستيناف وزلزلوا وازعجوا ازعاجا شديدا مما اصابهم من الشدائد حتى يقول الرسول والذين امنوا معه لتناهي الشدة واستطالة المدة بحيث تقطعت حبال الصبر وقرأ نافع حتى يقول بالرفع على انها كناية حال ماضية كقولك مرض حتى لا يرجونه متى نصر الله بتحقيق الهمزة وتسهيلها وادخال الف بينها وبين الاخرى قريب استيناف على ارادة القول اي فيقال لهم ذلك تسلية لهما فالهمزة الى طلبتم من عاجل النصر وفيه اشارة الى ان الوصول الى المولى بالكرامة عنده برفض الهوى واللذات ومكابدة الشدائد والرياضات كما قال عليه السلام حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات يسئلونك ماذا ينفقون عن ابن عباس رض ان عمرو بن الجموح الانصاري كان شيخا ذا مال عظيم فقال يا رسول الله ماذا ننفق من اموالنا واين نضعها فنزلت قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين الآية وليس في الآية بيان المصرف لانه اهم فان اعتداد النفقة باعتبار المصرف اكثر من اعتدادها باعتبار القدر ولانه كان السؤال عن المنفق فاجيب بما هو الجواب وان لم يكن مذكورا في الآية واقتصر في بيان المنفق على ما تضمنه قوله ما انفقتم من خير وما تفعلوا من خير في معنى الشرط فان الله به عليم جوابه اي تفعلوا خيرا فان الله عليم به فيجازيكم عليه وليس في الآية ما ينافيه فرض الزكوة ليتسع به كتب عليكم القتال وهو كره لكم شاق عليكم مكروه طبعا وهو مصدر نعت به للمبالغة او فعل بمعنى مفعول كالخبر وقرئ بالفتح على انه لغة فيه كالضعف والضعف او بمعنى الاكراه على المجاز كانهم كرهوا على الشدة وعظم مشقته كونه اي حمله اياهم كرها ووصفه كرها وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وهو جميع ما كلفوا به فان الطبع يكرهه وهو مما خلاصهم وفلاحهم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم وهو جميع ما نهوا عنه فان النفس تحبه وتهواه وهو يفضي بها الى الردى والآية كما ذكر عسى لان النفس اذا ارتاضت بعكس ما تعتاده وتميل اليه علمت ان الخير في مخالفتها والله يعلم ما هو خير لكم وانتم لا تعلمون ذلك وفيه دليل على ان الاحكام تتبع المصالح الراجحة وان لم يعرف عينها يسئلونك عن الشهر الحرام روي انه عليه السلام بعث عبد الله بن جحش ابن عمة على سرية في جمادى الآخرة قبل بدر بشهرين ليترصد عيرا لقريش فيهم عمرو بن عبد الله الحضرمي وثلثة معه فقتلوه واسروا اثنين واستاقوا العير وقدموا بها الطائف وكان ذلك غرة رجب وهم يظنونه من جمادى فقالت قريش استحل محمد الشهر الحرام شهرا يأمن فيه الخائف ويبذ عر فيه الناس الى معايشهم وشق على اصحاب السرية وقالوا ما ابرح حتى يتبين الامر فلما قدم رسول الله صلعم العير والاسيران وعزل عنها خمس رض لما نزلت اخذ رسول الله صلعم الغنيمة وهو اول غنيمة للاسلام واكتسائلون هم المشركون كتبوا اليه في ذلك تشييعا وتعييرا وقيل اصحاب السرية قتال فيه بدل من الشهر وقرئ عن قتال بتكرير العامل قل قتال فيه كبير اي ذنب كبير والاكثر

قرأه ابن كثير ونافع وابو عمرو وعاصم على لسان المقصود عليه انه الرجوع وقرأ الباقون على لسان الغائب ليوافق ما قبله على انه من الرجوع وقرئ ايضا بالتذكير وبنا المفعول سل بني اسرائيل امر للرسول صلعم او لكل احد والمراد بهذا السؤال تقريعهم كم اتيناهم من آية بينة معجزة ظاهرة او اية في الكتب شاهدة على الحق والصواب على ايدي الانبياء وكم خبرية او استفهامية مفيدة وكم الذي عليه المفعول او الرفع بالابتداء على حذف العائد الخبر وآية بينة صفتها وانما حذف لدلالة الاضافة عليه والمفعول الثاني محذوف اي آيات الله بعد معرفتها فان تبديل النعمة اي آيات الله بعد مجيئها هو اجل النعم بجعلها سببا للنقمة وازديادا للرجز او الى تعريفها والتمكن من معرفتها وهيئ للموصول بعد ما جاءته فرعون بعد ما جاءه وهيئ للتبديل بانهم بدلوها بعد ما عقلوها والذكر فيه تقديري بدلها او يبدل فان الله شديد العقاب فيعاقبه اشد عقوبة لانه اكبر جرما زين للذين كفروا الحياة الدنيا حسنت في اعينهم واشربت محبتها في قلوبهم حتى آثروها على الآخرة واعرضوا عن غيرها والمزين على الحقيقة هو الله كما ذكر في غير آية وهو فاعل ويدل عليه قراءة زين على البناء للمفعول والشيطان والقوة الحيوانية وما خلق الله فيها من الاشتهاء و الاشياء المشتهاة مزين بالعرض ويسخرون من الذين امنوا يريد فقراء المؤمنين كعمار وصهيب واضرابهم يستجرئون عليهم ويستهزؤن بهم على فقرهم لدنياهم واقبالهم على العقبى وترك الابتداء كانهم جعلوا مبتدأه السخرية منهم والذين اتقوا فوقهم يوم القيمة لانهم في عليين وهم في اسفل السافلين اولانهم في كرامة وهم في مذلة اولانهم منعمون عليهم مسخورون منهم كما سخروا منهم في الدنيا وانما قال والذين اتقوا بعد قوله للذين امنوا ليدل على انهم متقون وان استعلاءهم للتقوى والله يرزق من يشاء في الدارين بغير حساب بغير تقدير فيوسع في الدنيا بمقدار اجانة وابتلاء اخرى كان الناس امة واحدة متفقين على الحق فيما بين آدم وادريس او نوح او بعد الطوفان او متفقين على الحق والكفر فيما بين آدم ونوح بعث الله النبيين مبشرين ومنذرين اي اختلفوا فبعث الله وانما حذف لدلالة قوله فيما اختلفوا فيه وعركم الذي عليه مرد عدد الانبياء مائة واربعة وعشرون الفا والرسل منهم ثلثمائة وثلثة عشر والمذكور في القرآن باسم العلم ثمانية وعشرون وانزل معهم الكتاب يريد به الجنس ولا يرد تناول الواحد مع كل واحد كتابا بخصه فان اكثرهم لم يكن له كتاب يخصهم وانما كانوا يأخذون بكتبة قبلهم بالحق حال من الكتاب اي ملتبسا بالحق شاهدا به ليحكم بين الناس اي الانبياء او الكتب المبعوث اليهم او كتابه فيما اختلفوا فيه في الحق الذي اختلفوا فيه وفيما البس عليهم وما اختلف فيه في الحق او الكتاب الا الذين اوتوه اي الكتاب من بعد ما جاءتهم البينات الدلالة الواضحة الزائلة للخلاف اي عكسوا الامر فجعلوا ما انزل مزيحا للاختلاف سببا لتحكمه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم حسدا بينهم وظلما لهم على الدنيا فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه اي الحق الذي اختلف فيه من اختلف من الحق شاذا لما اختلفوا فيه باذنه بامره او بارادته ولطفه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم لا يضل سالكه ام حسبتم ايها المخاطبون الجنة خاطب به المؤمنين بعد ما ذكر

على انه منسوخ بقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم خلافا لعطاء وهو شاذ مخالف للعام وفيه خلاف في
منع دلالة الاية على حرمة القتال في الشهر الحرام مطلقا فقال قوم نعم وهو منسوخ بقوله تعالى وقاتلوا
ومنع غير واحد ذلك اى الاكثرون او ما يؤل العبد الى الله طاعة وكفر به اى بالله والمسجد الحرام
على ارادة المضاف او صد المسجد الحرام كقوله اذ دعاه اكرام نحتبين اجرا ونارا يتوقد بالليل بان
ولا يحسن عطفه على سبيل الله لان عطف قوله وكفر به على وصد مانع منه اذ لا يقدم المعطوف على المعطوف
عليه العطف على الصلة ولا على الها فيه قال العطف على الضمير المجرور انما يكون باعادة الجار واخراج اهله
اهل المسجد الحرام وهم النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون اكبر عند الله مما فعلتم السرية خطأ بناء على الظن وهو حين
من الاشياء الاربعة المعدودة فكبائر ولئن وان افعل يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ويثنيه
اكبر من القتل اى بأن تركوه من الاخراج والشرك اقبح مما ارتكبوا من قتل الحضرمي ولا يزالون يقاتلونكم
حتى يردوكم عن دينكم اخبار عن دوام عداوة الكفار لهم وانهم لا يتركون عنهم ما يردونه وهو عن دينهم وضع للتعليل
كقولك عبدك عن ذا لحاجتك لقوله ان استطاعوا وهو بعيد ولا استطاعتهم كقول الوالي بقوته على قرية
ان ظلمني فلا تبق علي والبيان بانهم لا يردونهم ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر
فاولئك حبطت اعمالهم قيد الردة بالموت عليها في احباط الاعمال كما هو مذهب الشافعي والمراد بها الاعمال
النافعة وقرئ حبطت بالفتح وهو لغة فيه في الدنيا لبطلان ما تحملوه وفواته مالا سلام من الفوائد الدنيوية
والاخرة بسقوط الثواب وأولئك اصحاب النار هم فيها خالدون كتأكيد الكفرة ان الذين امنوا نزلت
ايضا في السرية لما ظن بهم انهم تحملوا الاثم فليس لهم اجر والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله كرر
الموصول لتعظيم الهجرة والجهاد كأنهما مستقلان في تحقيق الرجاء اولئك يرجون رحمت الله توبات
لم الرجاء اشعارا بأن العمل غير موجب ولا قاطع في الدلالة سيما والعبرة بالخواتيم والله غفور لما فعلوا خطأ
وقلة احتياط رحيم باجزاله الاجر والثواب يسئلونك عن الخمر والميسر روي انه نزل بمكة قوله ومن ثمرات
النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا فاخذ المسلمون شربوها ثم عمر وسعدا في نفر من الصحابة قالوا افتنا يا
رسول الله في الخمر فانها تذهب العقل فنزلت هذه الاية فشربها قوم وتركها قوم اخرون ثم دعا عبد الرحمن
بن عوف ناسا منهم فشربوا فسكروا فاقام احدهم شعرا اعبد ما تعبدون فنزلت لا تقربوا الصلوة وانتم
سكارى فقل من يشربها ثم دعا عتبان بن مالك سعد بن ابي وقاص في نفر فلما سكروا افتخروا وانتفاخروا
فانشد سعد شعرا فيه هجاء الانصار فضربه انصاري بلحي بعير فشجه فشكى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر
اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت انما الخمر والميسر قوله فهل انتم منتهون فقال عمر انتهينا يا رب
والخمر في الاصل مصدر خمره اذا ستره سمي بها عصير العنب اذا اشتد وغلا كأنه يخمر العقل كما سمي سكرا
لانه يسكر ماي يخمره وهي حرام مطلقا وكرا كلها سكر عند اكثر العلماء وقال ابو حنيفة يقع الطلاق بالنبيذ المتخذ

اذا طبخ حتى ذهب ثلثاه ثم اشتد حل شربه ما دون السكر والميسر ايضا مصدر كالموعد سمي به القمار لانه احد ركني
او سبب سيار والنفع يستلزم لذة عن تعاطيها فلذلك قال فيهما اى في تعاطيهما اثم كبير حبسة يؤدي الى
الاكتساب عن المأثور او ارتكاب المحظور ومنافع للناس من كسب المال والطرب والالتذاذ ومصادقة الفتيان
وفي الخمر خصوصا تشجيع الجبان وتوفير المروة وتقوية الطبيعة واثمهما اكبر من نفعهما اى المفاسد
التي تنشأ منهما اعظم من المنافع المتوقعة منهما ولهذا قيل انها المحرمة للخمر فان المفسدة اذا ترجحت على
المصلحة اقتضت تحريم الفعل وهذا ظاهر انه ليس لكل احد ان يقامر ويسئلونك ماذا ينفقون قيل سأل
ايضا عمرو بن الجموح سأل اولا عن المنفق والمصرف ثم سأل عن كيفية الانفاق قل العفو الفضل يقال
الجهد ومنه قولهم ارض جهاد اى سهلة وهو ان ينفق ما تيسر له ولا يبلغ منه الجهد قال اخذي العفو مني
تستدر مودتي وروي ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم بيضة من ذهب اصابها في بعض المغانم فقال خذها منك صدقة
فاعرض عنه حتى كرر مرارا فقال اها بها مغضبا فحذفها بها ثم قال اما انها لو اصابتك لشجتك ثم قال ائتنا بما عدا هذا
يتصدق به ويجلس كفا على الناس اى الصدقة عن ظهر غنى وقرأ ابو عمرو برفع الواو كذلك يبين الله لكم الايات
اى مثل ما بين ان العفو اصلح فيما مضى يبين لكم الاحكام والكاف في موضع النصب صفة لمصدر محذوف اى بيانا
مثل هذا البيان وانما وعد العلة والخطاب يتوجه على تأويل القبيل والجمع لعلكم تتفكرون في الامور والاحكام
في الدنيا والاخرة في امور الدارين فتأخذون بالاصلح والانفع منها وتجتنبون عما يضركم ولا ينفعكم ويسئلونك
اكثر ما تنفعكم ويسئلونك عن اليتامى فذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزلت قل اصلاح لهم خير
اى مداخلتهم لاصلاحهم واصلاح اموالهم خير من مجانبتهم وان تخالطوهم فاخوانكم حث على المخالطة
اى انهم اخوانكم في الدين وفي حرمة الاخ ان تخالط الاخ وقيل المراد بالمخالطة المصاهرة والله يعلم المفسد
المصلح وعيد ووعد لمخالطهم لافسادا واصلاح اي يعلم امره فيجازيه عليه ولو شاء الله لاعنتكم
اي لو شاء الله اعنتكم لاعنتكم اي كلفكم ما يشق عليكم من العنت وهو المشقة ولضيق عليكم مداخلتهم
ان الله عزيز غالب يقدر على الاعنات حكيم يحكم ما تقتضيه الحكمة وتتسع له الطاقة ولا تنكحوا المشركات
حتى يؤمن اي ولا تزوجوهن وقرئ بالتاء اي ولا تزوجوهن من المسلمين ولا مشركات تعم الكتابيات لان
الكتاب مشترك بينهن وبين غيرهن وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقرأ ابن عامر يشركون
لكنها خصت عنها بقوله والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب روي انه صلى الله عليه وسلم بعث مرثد الغنوي الى مكة ليخرج
منها اناسا من المسلمين فانتهى هناك وكان يهواها في الجاهلية فقالت الا تخلو فقال ان الاسلام حال بيننا فقالت هل لك ان تتزوج بي قال نعم ولكن استأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأمره فنزلت
ولامة مؤمنة خير من مشركة اي ولامرأة مؤمنة حرة كانت او مملوكة فان الناس عيدان وامائهم
ولو اعجبتكم بحسنها وشمائلها او المال والجاه ولو بعتين ان وهو كثير ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا

فكون المراد بالاثم الاثم المحلوف عليها كقولك لا يمين عليّ فرأيت غيرها خيرا منها فأت الذي هو خير وكفر عن يمينك وانما عطف ما الثاني على الاول عرضة لما فهم منه من الاعتراض ويجوز ان يكون للتخيير ويتعلق ان بالفعل او بعرضة اى لا تجعلوا الله عرضة لأبر كم والاجل ايمانكم به وعلى الثاني لا تجعلوه متعرضا لايمانكم فتمتنعوا من البر بكثرة الحلف به وتذكيره في قوله ان تبروا للتطرق الى الاضمار اى ان تبروا واتقوا للنهي عن ارادة ضده بركم وتقواكم واصلاحكم بين الناس فان الحالف مجترئ على الله والمجترئ عليه لا يكون بارا متقيا ولا موثوقا به في اصلاح ذات البين والله سميع لايمانكم عليم بنياتكم لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم اللغو الساقط الذي لا يعقد به كلا والله وبلى والله او ما يجري مجراهما من غير قصد كما سبق به اللسان او الكلام جاء على عادة العرب للاطناب والتأكيد ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والعزم والقصد او ما تعمدتموه بالكفارة بالاقصاد معه ولكن يؤاخذكم بهما او باحدهما ما قصدتم من الايمان والطلاق فيها فان الكل مؤاخذ به وقال ابو حنيفة اللغو ان يحلف الرجل بناء على ظنه كما كان والامر بخلافه والله غفور حيث لم يعجل بالمؤاخذة حليم حيث لم يعاجل بالعقوبة على عين الفور تربصا للتوبة للذين يؤلون من نسائهم اى يحلفون على ترك وطئهن او الايلاء الحلف على ترك وطء المنكوحة والتربص الانتظار والموقف اضيف الى الظرف على الاتساع اى الوقوف في خلاء ينتبق والتربص الانتظار والموقف اضيف الى الظرف على الاتساع اى الوقوف المثبت في هذه المدة فلا يطالبن فيها ولا طلاقا ولذلك قال الشافعي لا ايلاء في اكثر من اربعة اشهر لان فاءوا رجعوا في اليمين بالجنث فان الله غفور رحيم للمولي لما خشنه اذكر ما تؤخى بالايلاء نظر المرأة ونحوه بالنفقة التي هي كالتوبة وان عزموا الطلاق ونحوه ان صمموا اقصدوه فان الله سميع لطلاقهم عليم بعزمهم فيه وقال ابو حنيفة الايلاء في اربعة اشهر فاذا مضت وقع بالمولي تطليقة بائنة عند الحسن وعند ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهم لا يقع شيء الا بالوطء او بالطلاق بعد المدة باعتبار الامرين فان ابى عنها طلق عليه الحاكم والمطلقات يريد بها المدخول بهن ذوات الاقراء لما دلت عليه الآيات والاخبار ان حكم غير من خلق وذاك كوبز نصف خبر عن الامور وغيرها الفاء الذاكرة والكاف بانه تجب المسارعة الى الفيئة وكان الخطاب لقصد ان يمتثل الامر فيخبر عنه كتذكر في الدعاء وحكمه وبناؤه على البتة بزيادة فصل تأكيد بانفسهن تهييج وبعث على التربص فان نفوس النساء طوامح الى الرجال فامرن بان يقمعنها ويحملنها على التربص ثلثة قروء نصب على الظرف والمفعول اى يتربصن مضيها وقروء جمع قرء وهو الحيض لقوله صلى الله عليه وسلم دعي الصلاة ايام اقرائك والطهر الفاصل بين حيضتين لقول الاعشى لما ضاع فيها قرؤه نسائكا واصله الانتقال الطاهر الى الحيض وهو المراد هنا لانه الدال على براءة الرحم لا الحيض كما قاله الحنفية لقوله ثلثة فان التاء تطرحون

ولا تتوه جوهم المؤمنات يؤمنوا وهو على عمومه والعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم تعليل للنهي مراعاتهم وترغيب في مواصلة المؤمنين والمذكور نهاهم المشركين والكفر كايدعون الى النار اى الكفر المؤدي اليها فالايمان يدعو الى الجنة والمغفرة اى الى الاعتقاد والعمل الموصلين اليها فهم الاحقاء بالمواصلة باذنه اى بتوفيقه وتيسيره او بقضائه وارادته ويبين ايات للناس لعلهم يتذكرون كي يتذكروا او ليكونوا بحيث يرجى منهم التذكر لما ركز في العقول من غير الخير ومخالفة الهوى ويسئلونك عن المحيض وذلك ان اهل الجاهلية كانوا لم يساكنوا الحيض ولم يؤاكلوها كفعل المجوس واليهود ويستوذلك الى ابائهم الاولى هذا 8 في نفور الصحابة عن ذلك فنزلت والمحيض مصدر كالحيد والميل وقيل موضعه والمحيض مصدر كالحيد والميل وقيل موضعه والمحيض مصدر كالحيد والميل وقيل موضعه

بنون التكلم على قراءة الكسر بنية الان يخافا اى الزوجان ظنا وفوى ظنا وهو يؤيد تفسير الخوف بالظن ان لا
يقيما حدود الله بترك اقامة احكامه من واجب الزوجية وقرأ حمزة ويعقوب بخافا على البناء للمفعول وابدال
ان بصلة من الضمير بدل الاشتمال وقرئ تخافوا بالخطاب فان خفتم ايها الحكام ان لا يقيما حدود
الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به على الزوج في اخذ ما افتدت به نفسها واختلف في على المرأة في اعطاء
الملك حدود الله اشارة الى الاحكام فلا تعتدوها فلا تتعدوها بالمخالفة ومن يتعد حدود الله
فاولئك هم الظالمون تعقيب النهي بالوعيد مبالغة في التهديد واعلم ان ظاهر الآية يدل على ان الخلع لا يجوز من
غير كراهة وشقاق ولا يجمع ما شاء الزوج اليها فضلا عن الزائد وبه يقول كل من يقول ايما امرأة سألت زوجها
طلاقا في غير بأس فحرام عليها رائحة الجنة وما روي انه ص قال لجميلة اتردين عليه حديقته قالت ازدها وازيده
عليها فقال اما الزائد فلا والمهر واستكثروه ولكن نقدوه فان المتعة بعد العقد لا يدل على شيء اذ انه صح بلفظ
الهبة فانه سماه افتداء واحتلفوا انه اذا جرى بغير لفظ الطلاق فسخ او طلاق ومن جعله فسخا احتج بقوله
فان طلقها فان تعقيبه للخلع بعده ذكر الطلقتين يقتضي ان يكون طلقة رابعة لو كان الخلع طلاقا والاظهر انه طلاق
لانه فرقة باختيار الزوج فهو كالطلاق بالعوض وقوله فان طلقها معطوف بقوله الطلاق مرتان فتصير لقوله او تسريح
باحسان اعترض بينهما ذكر الخلع كلام على الطلاق فيقع بجاناته رجعي والمعنى فان طلقها بعد الثنتين
فلا تحل له من بعد ذلك الطلاق حتى تنكح زوجا غيره حتى تتزوج غيره والنكاح يستدعي الحكم منهما
كالتزوج ويغلب بظاهره من اقتصر على العقد كان السبب والفوقية الحمو على انه لا بد من الاصابة لما روي ان امرأة رفاعة
قالت لرسول الله ص ان رفاعة طلقني فبت طلاقي وان عبد الرحمن الزبير تزوجني وانما معه مثل هدبة الثوب فقال
لعلك تريدين ان ترجعي الى رفاعة قالت نعم قال لا حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك فالابانة
مطلقة بدعية السنة ويحتمل ان يفسر النكاح بالاصابة لكون العقد مستفادا من لفظ الزوج والحكمة في هذا الحكم
الردع عن التسرع الى الطلاق والحمل على المطلقة ثلاثا والرغبة فيها والنكاح بشروط الفقيل فاسد عند الاكثر وقد
جوزه ابو حنيفة مع الكراهة وقد نقل عن سعيد بن المسيب المحلل والمحلل فان طلقها الزوج الثاني فلا جناح عليهما ان
يتراجعا ان يرجع كل المرأة والزوج الاول الى الآخر بالزواج ان ظنا ان يقيما حدود الله ان كان ظنهما انهما
يقيمان ما حد الله من حقوق الزوجية وتفسير الظن بالعلم ههنا غير سديد لان ما هو غير متظن ولا متعلم لا يتراجعان
عليه بل يتوهمان ويطمعان ان الله تعالى قد يوقع بينهما الوفاق وهو شاذ في العلم وتلك حدود الله اي الاحكام المذكورة يبينها لقوم
يعلمون يفهمون ويعملون بمقتضى العلم واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن اي اشارفن انقضاء عدتهن والاجل يطلق على المدة وعلى
منتهاها فيقال لعمر الانسان والموت الذي هو منتهى ذلك الا ترى الى قولهم اجله والبلوغ هو الوصول
الى الشيء وقد يقال للدنو من الشيء على الاستعداد وهو المراد في الآية يصح ان يترتب عليه فامسكوهن بمعروف او سرحوهن
بمعروف اذا لا استبعاد بعد انقضاء الاجل والمراجعة من غير ضرار وطول حتى تنقضي عدتهن من غير تطويل وهو

العدة اى وقت عدتهن والطلاق المشروع لا يكون في الحيض واما قوله ص طلاق الامة تطليقتان وعدتها حيضتان
فلا يقاوم ما رواه الشيخان وقضاء عمر فلو اجمعا ثم امسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم ان شاء
امسك بعد وان شاء طلق قبل ان يمس تلك العدة التي امر الله تعالى ان تطلق لها النساء وكان الفياس
ان يذكر بصيغة العدة التي هو الاقراء ولكنهم يتسعون في ذلك فيستعملون كل واحد من الناس مكان
الآخر ولعل الحكم لما عم المطلقات ذوات الاقراء مع الكثرة خص بنا وها ولا يحل لهن ان
يكتمن ما خلق الله في ارحامهن من الولد والحيض لما فيه من الاضرار بالزوج والابطال الاخير الرجعة وفيه دليل
على ان قولها مقبول في ذلك ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر لان الحرام قد يقيد نفي الحل بايمانهن لان
المتيقن على انه ينافي الايمان وان المؤمن لا يجترئ عليه ولا ينبغي لان يفعل ويعولهن اى ازواجهن
المطلقات احق بردهن الى النكاح والرجعة اليهن ولكن اذا كان الطلاق رجعيا للاية التي تتلوها لتضمير
احقية المرجوع اليه ولا امتناع فيه كالوكيل الظاهر وخصصه بالبعولة جمع بعل والتاء لتأنيث الجمع كالعمومة
والخؤولة او مصدر من قولك بعل حسن البعولة تبعل به او اقيم مقام المضاف المحذوف واي واهل بعولتهن
واضافتهن هنا تحقق الفاعل في ذلك اي في زمان التربص ان ارادوا اصلاحا بالرجعة لا اضرارا بالمرأة وليس
المراد منه شرط قصد الاصلاح للرجعة بل التحريض عليه والمنع من قصد الضرار ولهن مثل الذي عليهن
بالمعروف اي ولهن حقوق على الازواج مثل حقوقهم عليهن في الوجوب واستحقاق المطالبة عليها او
لان في الجنس والرجال عليهن درجة زيادة في الحق وفضل في الان حقوقهم في انفسهن وحقوقهن
المهر والكفاف وترك الضرار ونحوها او نزلت وفضيلة لانهم قوام عليهن وحراس لهن يشاركونهن
في غرض الزواج ويختصون بفضيلة الرعاية والانفاق والله عزيز يقدر على الانتقام ممن خالف
الاحكام حكيم يشرعها بحكم ومصالح الطلاق مرتان اى التطليق الرجعي اثنتان لما روي انه ص سئل
عن الثالثة فقال او تسريح باحسان وقيل معناه التطليق الشرعي تطليقة بعد تطليقة على التدريج
ولو كرر الحقيقة الجمع بين التطليقات والمدة بعدة فامساك بمعروف بالمراجعة وحسن المعاشرة وهو
يؤيد المعنى الاقل او تسريح باحسان بالتطليقة الثالثة او الابراجعتها حتى تبين وعلى المعنى الاخير حكم مبتدأ
وتخيير طلق عقب تعليمهم كيفية التطليق ولا يحل لكم ان تأخذوا مما آتيتموهن شيئا من الصداق
روي ان جميلة بنت عبد الله بن ابي سلول كانت تبغض زوجها ثابت بن قيس فقالت رسول الله ص
وقال لا انا ولا ثابت لا يجمع راسي وراسه شيء والله ما اعتب في دين ولا خلق ولكني اكره الكفر
في الاسلام اطيعه بغضا الى فرفعت جانبا من خبائها قابلي في عدة فاذا هو اشدهم سوادا واقصرهم قامة
وافبحهم وجها فقلت فاختلعت منه بحديقة اصدقها والخطاب مع الحكام وقيل مع الازواج
ولا يبعد ان الآية لهم لانهم الآمرون به عند التنازع وقيل انه خطاب للازواج وما بعده خطاب للحكام ولكن

أي الحكم في بعض صوره للأيتام ولا تمسكوهن ضرارا ولا تراجعوهن إرادة الإضرار بهن كالمطلق يترك المعتدة
حتى تخرج فإن رجعتها يطول العدة عليها فتبقى عنده معلقة لا متزوجة ولا مطلقة فتضر على الحالة أو الحال
بمعنى مضارين لتعتدوا للتظلم من المضار والإلجاء إلى الافتداء والأول متعلق بالضرار والمراد تقييده
ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه بتعريضها للعقاب ولا تتخذوا آيات الله هزوا بالاستهزاء بها والتهاون في العمل
بما فيها من توهم أن لم يجد في الأمر المأمور به كالاستهزاء وإرادة الأمر بضده وقيل كان الرجل يتزوج ويطلق ويعتق
ويقول كنت لاعبا فنزلت وعنه ﷺ ثلاث جدهن جد وهزلهن جد الطلاق والنكاح والرجعة واذكروا نعمة الله عليكم
الفائقة على جملة الهداية وبخصوصكم بالشكر والقيام بحقوقها وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة القرآن والسنة
الرد عما لا يليق بكم إظهارا لشرفها بعظمكم به عما أنزل عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله بكل شيء عليم تأكيد وتهديد
إذا طلقتم النساء قيل نزلت في أخت معقل بن يسار عضلها أخوها حتى انقضت عدتها وعن الشافعي دل بأن الكلام في افتراق البلوغ حيث قال
تعضلوهن أن يكن أولياءهن لما روي أنها تزلت في معقل بن يسار جعل يعضل أخته جميلا أن ترجع
إلى زوجها الأول إذا تراضيا بينهم فكون دليلا على أن المرأة لا تزوج نفسها إذ لو تمكنت منه لم يكن لعضل الولي معنى ولا يعارضه
بعلم النكاح البكر لأنه يحتمل أن يكون قبل الأزواج الذين يعضلون نساءهم بعد مضي العدة ولا يتركون يتزوجن
عدوانا وقيل الآية في الأيامى وقيل الأولياء والأزواج وقيل الناكح كالمنكح والخطاب للجميع على تأويل الفريق أو كل واحد من الكافة
لمجرة الخطاب والكوفيين الحاضر والمقضي دون غيبة الخاطبين والدستور على طريقة قولهم يا أيها الناس إذا طلقتم
للدلالة على أن عضلة المشار إليهم لا يتصور كل أحد توعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر لأنه المنتفع
المنتفع ذكرهم أي العلم بمقتضى ما ذكر أزكى لكم أنفع وأطهر من دنس الآثام والله يعلم ما فيه من النفع والصلاح وأنتم
لا تعلمون فامتثلوا أمره ولا تعترضوا والوالدات يرضعن ولادهن أمر بمعنى الخبر للدلالة ومعناه الندب أو الوجوب فيختص إذا لم
يرتضع الصبي إلا من أمه أو لم يوجد له ظئر أو عجز الولد الاسترضاع والوالدات يعم المطلقات وغيرهن وقيل يختص
إذا كان الولد من حولين كاملين كره بعضهم الكمال لأنه تماما يسمى في لمن أراد أن يتم الرضاعة بالتشديد الحكم أي ذلك
أراد إتمام الرضاع أو متعلق بمحذوف فالأب يجليه الإرضاع كالنفقة واللام مزيدة له وهو دليل على أن الفرض في قدر
الرضاع الحولان ولا عبرة بعدهما وإنما يجب أن ينقص وعلى المولود أي الذي يولد له يعني الوالد فإن الولد يولد له
وتغيير العنوان للإشارة إلى اللحمة التي بين الوالدات وأولادهن الإرضاع ومؤن المرضعة عليه رزقهن وكسوتهن بالمعروف
والخطاب استحثاث الآباء على القيام بما وجب عليهم من حقوق الزوجات والمعتدات بالمعروف وحسب ما يليق بحالهم ويفي به وسعهم

لا تكلف نفس الا وسعها تعليل لا يجاب المؤن والتقييد بالمعروف دليل على انه لا يكلف احد عملا لا يطيقه وذلك لا يمنع امكانه لتضارّ والدة بولدها ولا مولود له بولده تفصيل له وتقرير ولا يكلف كلا واحد منهما الا خوماله بل بقدر وسعه ولا يضاف الى الوالد وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب لا تضار بالرفع على نهي الوالد عن الاضرار بالوالدة او نفي وقع على البناء للمفعول وعلى الوجه الاول يجوز ان يكون بمعنى تضر والباء صلة اى لا يضر الوالد بالولد بنزعها من ثديها وتسليمه الى غيرها بعد ما الفته وتعهدت وتضرر فيما يتبع له وقرئ لا تضار بالسكون مع التشديد على نية الوقف ومع التخفيف على انه نفى ضار بجزمه واضافة الولد اليهما تارة والى احدهما اخرى لاستعطافها على ما هو عليه وتنبيه على انه حقيق بان تتفقا على مصلحته والاشفاق فلا ينبغي ان يضاره ابوه بضارة ابسببه

وعلى الوارث مثل ذلك عطف على قوله وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن وما بينهما تعليل معترض والمراد بالوارث وارث الاب وهو الصبي اى فان المرضعة مما لا ذا مات الاب قبل البلوغ من الابوين فنفقة الولد واجبة في ماله وكلا القولين يوافق مذهب الشافعي اذ لا نفقة عنده فيما عدا الولاد وقيل وارث الطفل وليه ذهب اليه ابو حنيفة وقيل وارثه المحرم منه وهو مذهب احمد وقيل عصبته وبه قال ابو يوسف وذلك اشارة الى ما وجب على الاب من الرزق والكسوة فان اراد افصالا عن تراض منهما وتشاور اى فصالا صادرا عن تراضيهما وتشاورهما قبل الحولين والتشاور والمشورة استخراج الرأي من شرت العسل اذا استخرجته فلا جناح عليهما في ذلك وانما اعتبر تراضيهما مراعاة لصلاح الطفل وحذارا ان يقدم احدهما على ما يضر به لغرض او غيره وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم اى تسترضعوا المراضع اولادكم يقال ارضعت المرأة الطفل واسترضعتها اباه كقولك اسقيت الله حاجتي واستسقيته اياها فحذف المفعول الاول والاستغناء عنه فلا جناح عليكم فيه والطلاق يدل على ان للزوج ان يسترضع للولد وبخ الزوجة من الارضاع اذا سلمتم الى المراضع ما اتيتم ما اردتم ايتاءه كقولك اذا اتيتم الى الصلوة وقرأ ابن كثير ما اتيتم من الخير احسانا اذا فعلتموه وقرئ اوتيتم اى ما اتاكم الله وافترضتم عليه من الاجرة بالمعروف صلة لتسلم اى بالوجه المتعارف المحسن شرعا وجوابه شرط محذوف دل عليه ما قبله وليس شرط التسليم جواز الاسترضاع بل لسلوك ما هو الاولى والاصلح للطفل واتقوا الله ما امرتم به في المحافظة على ما شرع من امر الاطفال والمراضع واعلموا ان الله عالم بكل ما تعملون بصير فيجازيكم عليه وعيد والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا اى وازواج الذين او والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بعدهم كقولهم السمن منوان بدرهم وقرئ يتوفون بفتح الياء اى يستوفون اجالهم وثابت العشر باعتبار الليالي لانها غرر الشهور والايام ولذلك لا يستعمل الا في المذكور وتاؤه قطعا بالى الايام حتى انهم يقولون صمت عشرا ويشهد له قوله ان لبثتم الا عشرا فان المبهم الا يوما وانما لم يعتبر الليل في غالب الامر بخروج الثلاثة اشهر اذا كان ذكرا وكذا اذا كان انثى فانه قطع لاجل ونيط عدة الحرة بالعشر استظهارا اذ ربما تنقضي حركة في الجنين فلا يحس وعموم اللفظ يقتضي تساوي الامة والكتابية فيه كما قال الشافعي والحرة والامة كما قاله الاصم فالحمل وغيرها

المخوف وغيرها قياسا وهو مقدم على المفهوم وقرأ حمزة والكسائي وحفص وان يذكون بتخفيف الدال متاعا نصبا
بالمعروف بالوجه الذي يستحسنه الشرع والمروة خاصة لمتاعا او مصدر مؤكد اي متعوهن ذلك متاعا على المحسنين
الذين يحسنون الى انفسهم بالمسارعة الى الامتثال او الى المتقين بالتمتيع وسماهم محسنين للاشارة الى ترغيبها وتحريضها
وقال المتقون من قبل ان يسوءهن ويدر عرضه لقربه مما ذكر حكم المفوضة بتعيين حكم فيها فقال ما وجه اي فلهن
او فالواجب نصف ما فرضتم لهن وهو يدل على ان المفوضة لا تستحق بعقد المهر والاقتصر مع التشطير لانه فيها الان يعفون
اي المطلقات فلا يأخذن شيئا والصيغة تختلف بالتذكير والتأنيث والفرق بالواو في الضمير والنون علامة الرفع في
الثاني لان الفعل والنون ضمير والفعل مبني وكذلك لم يؤثر فيها ناصب ولا جازم وعليه او يعفو الذي بيده عقد النكاح
اي الزوج لما كان العقد وكالها يتولى الزوج تسليم المهر كما ملا وهو مشعر بان الطلاق قبل المسيس يخير الزوج غير مشطر
بنفسه وبه اخذ بعض اصحابنا والحنفية وقيل المراد الذي بيده عقد نكاحه وذلك كان المرأة مفوضة وهو الولي فيه الاب
وان يعفو اقرب للتقوى بريء الاول وهو عفو الزوج على وجه التحبيب ظاهر وعلى الوجه الاخر جعل الزيادة
على الجود وشيمها عفوا مما على السماحة وانما لانهم يتوقعون المهر الى النساء عند التزوج فربما قبل المسيس يحتاج مستردة
النصف فاذا لم يسترده فقد عفا عنه وخير بين مطلقا تزوج المرأة وطلقها قبل المسيس فاكمل لها المهر وقال ان الذي
ولا تنسوا الفضل بينكم اي ولا تتركوا التفضل بعضكم على بعض ان الله بما تعملون بصير لا يضيع تفضلكم واحسانكم
حافظوا على الصلوات بالاداء لوقتها والمداومة عليها ولعل الامر بها في تضاعيف احكام الازواج
لما بينهما من الاشتغال الشاغل عنها والصلوة الوسطى اي الوسطى بينها او الفضلى منها خصوصا وصلاة
العصر لقوله يوم الاحزاب شغلونا عن الصلوة الوسطى صلاة العصر ملأ الله بيوتهم نارا وفضلها لكثرة اشتغال
الناس وقتها واجتماع الملائكة وقيل صلاة الظهر لانها في وسط النهار وكانت اشق الصلوات على المخاطبين
لقلة نوم الفصل بين العشاءين او احمرها وقيل الصبح لانها بين صلاتي الليل والنهار والوقتين يشتركان فيهما و
لانها مشهودة وقيل المغرب لانها المتوسطة بين العددين وتر النهار وقيل العشاء لانها بين جهرين وتغليب طرفي
النهار على عائشة رضي الله عنها كانت تقرأ والصلاة الوسطى وصلاة العصر فكون صلاتين الا بدليل فقد ثبت بالذكر مع العصر لانها
بالفضل وقرئ بالنصب على المختصا او المدح وقوموا لله في الصلوة قانتين كما يقوم بين يدي الملوك والقنوت الدوام عليه
وقيل خاشعين وقال ابن السيب المراد به القنوت في الصبح فان هتتم مرعوبا وغيره فوجلا او ركبانا فصلوا راجلين
او راكبين ورجالا جمع راجل او راجل كتاجر وتجار وقيل مصلين حال الخوف او لابد هنالك قولي
وقال الوجه لا يصلي حال المشي والمقاتلة الا بكل الوقوف فاذا امنتم ونزال الخوف فاذكروا الله صلوا صلاة الامن
واشكروه على الامن كما علمكم ذكرا مثل ما علمكم من الشرايع وكيفية الصلاة حالة الخوف والامن او
شكرا لنعمه وما مصدرية او موصولة ما لم تكونوا تعلمون مفعول علمكم والذين يتوفون منكم ويذرون
ازواجا وصية لازواجهم قرأها بالنصب ابن عمر وابن عامر وحمزة وحفص على تقدير وليوص الذين يتوفون

الكل القياس المقتضي بنصف المهر للآية والاجماع خص العام عنه فلهن او لهن الاحمال ان يضمن جملتهن وقرئ على البناء للمفعول
انها فقدت بانفع الاجناس لها فاذا بذلهن جملة انتفعن عندهن فلا جناح عليكم ايها الائمة المسلمون جميعا فيما
تفعلن في انفسهن من الفروض للخطاب شاملا حذر عليها للعقد بالمعروف بالوجه الذي لا ينكره الشرع ومروءة الناس ولا تفعلن
ما ينكره فعلهن ان يكون هن قاصرة وانفعلهم الجناح والله بما تعملون خبير فيجازيكم عليه والجناح عليكم فيما عرضتم
وخطبة النساء التعريض والتلويح لها المقصود مما يوضع لاجله ولا بجاز اكقول السائل حتى لا آثم عليك والكناية
هي الاتيان على الشيء بذكر لوازمه ودوادفه كقولك طويل النجاد وكثير الرماد للطويل والجفنة بالضم والكسر اسم
لما تعرض فيه المخطوبة خصها بالموعظة والمكنون بطلب المرأة والمراد بالنساء المعتدات اللواتي لم تقرض خطبتها ان تفعلوا
لهن امرا تعرضنه اوناقته وعزم عقدا تزوج وتخولك وانتم في التسكم او اضمرتم في قلوبكم فلم تذكروه
ضمنا ولا تعريضا علم الله انكم ستذكرونهن ولكن لا تضربوا على السكوت عنهن وعلى الرغبة فيهن وفي نوع تزويج ولكن
لا تواعدوهن سرا استدراك مؤكد لما قبله ويجوز ان يكون استثناء منقطعا اي ولكن واعدوهن سرا كنكاحا او جماعا عبر
بالسر عن الوطء لانه يسر ثم عن العقد لانه سببه وقيل معناه لا تواعدوهن في السر كما يواعد غيرهن بما يستهجن
قولا معروفا وهو التعريض وقيل استثناء منقطع تستراوهو ضعيف لادائه الى ان قوله لا تواعدوهن الا التعريض وهو غير
مواعدة بقول ما وقيل الاستثناء مفرغ والمعنى لا تواعدوهن شيئا من الاشياء الا شيئا من التعريض كقولك لا تواعدوهن
معروف وفيه دليل على ان تصريح خطبة المعتدة وجواز تزويجها اذا كانت عدتها وفاة واختلفوا عند الفراق البائن والظاهر جوازه
ولا تعزموا عقدة النكاح ذكر العزم مبالغة في النهي عن العقد اي ولا تعزموا عقد عقدة النكاح وقيل معناه لا تقطعوا عقدة
النكاح فان اصل العزم القطع حتى يبلغ الكتاب اجله حتى تنتهي مكتوبه من العدة واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم من العزم
على ما لا يجوز فاحذروه ولا تقصروا واعلموا ان الله غفور لما عزم وقع فيفعل خبثه ان الله حليم لا يعاجلكم بالعقوبة
لا جناح عليكم لا تبعة مهر وقيل من وند لالة لا ثبات الطلاق قبل المسيس وشكل ان النهي عن الطلاق
وفرض حرفا في المطلقة لنساء ما لم تمسوهن قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي تماسوهن بضم التاء ومد بمعنى
او تفرضوا لهن فريضة الا ان تعفوا او حتى تعفوا او تفرضوا والفرض تسمية المهر وفريضة نصب على المفعول فعيله
بمعنى مفعول ولما انتقل اللفظ من الوصفية الى الاسمية وبخل المصدر والمتعة لا بقية على المطلق من مطلق الظهار ذاكا
المطلقة غير ممسوسة ولم يسم لها مهرا ان كانت ممسوسة فعليها المسمى ومهر المثل ولو كانت غير ممسوسة ولكن سمي لها فلها نصف المسمى
فنصف الآية ينفي الوجوب في الصورة الاولى ومفهومها يقتضي الوجوب على الحالين في الاجنبيين ومنسوخ عطف على عدة
اي فطلقوهن ومتعوهن والحكم في ايجاب المتعة جبر بخاص الطلاق وتقديرها متعوهن اذا طلقتموهن كما هو ويؤيده قوله على الموسع
قدره وعلى المقتر قدره اي وكل من الزوجين موسع والمقتر الضيق الحال ما بطنه وبليته وبل عليه قوله ولا تضيقوا على المطلقات
المتعة قبل الشرعا منها بقلنسوة وقال ابو هريرة درع وخمار وملحفة وخمار على الحال الا ان يقال مرادهما من ذلك قدر الصون
المتاع مفهوم الآية يقتضي تخصيص ايجاب المتعة للمفوضة التي لم يمسها الزوج والحق بها الشافعي في احد قوليه الممسوسة المفوضة

منكم ويصرن وصية او ليوصوا وصية او كتب الله عليهم وصية او ليوصوا الذين يتوفون وصية ويؤيد ذلك قراءة
كتب عليكم الوصية لازوا لكم متاعا الى الحولكمانه وقرا الباقون بالرفع على تقدير ووصية الذين يتوفون
او وحكمهم وصية او والذين يتوفون امرهم وصية او عليهم وصية وقرى متاع بالنصب على الحال
نصب بوصوا او الايفاء بالوصية ومتاع على قراءته من قرأه لانه بمعنى التمتيع غير اخراج بل اعطاء او محمد
مؤكد كقولك هذا القول غير ما تقول او حال ازواجهم او غير مخرجات والمعنى يجب على الذين يتوفون ان يوصوا قبل
ان يحضرهم الازواجهم يتمتعن بعدهم حولا بالسكنى وكان ذلك اول الاسلام ثم نسخت المدة بقوله اربعة اشهر
وعشرا وهو قول اكثر المفسرين وقيل ليس بمنسوخ فان شاءت المتوفى عنها زوجها اعتدت حولا في منزله
ثابتة عنه خلافا لابي حنيفة وان خرجت قبل الحول او بعد ما اعتدت اربعة اشهر وعشرا فلا جناح عليكم ايها الائمة فيما فعلن في انفسهن
كالتطيب والتزين للخاطبين من معروف ثم لم ينكره الشرع وهذا ابدل على انه لم يكن يجب عليها ملازمة مسكن الزوج
والحداد بل كانا مباحين كالمحرمة بين الملازمة واخذ النفقة وبين الخروج وتركها والله عزيز يمنع من خالفه منهم حكيم
رائ مصالحهم وللمطلقات متاع بالمعروف وهذا على المتقين اثبت المتعة للمطلقات جميعا فقيل اوجبها الواحد
منهن وقيل بعض الحكم لا يخصصه الا اذا جوزنا تخصيص الكتاب بالمفهوم وقيل الواجب ابن جبير نصف المفروض
واول غيره بما يليق بالمتمتع الموجب والمستحب وقال قوم المراد بالمتاع نفقة العدة ويجوز ان يكون اللام للعهد والتكرير
للتاكيد او لتكرير القضية كذلك اذ الى آخر احكام الطلاق والعدة يبين الله لكم آياته وعلاماته كي
تعقلوا ما يتضمن الدلائل والاحكام فتعملوا بها ومعناه لعلكم تعقلون لعلكم تفهمونها فتستعملوا
العقل فيها الم تر تعجيب وتقرير لمن سمع بقصتهم من اهل الكتاب وازبابة التواريخ وقرن بخاطب من لم ير ولم يسمع قصتها
مثلا في التعجيب الحال الذين خرجوا من ديارهم يريد اهل داوردان قرية قبل واسط وقيع فيهم طاعون فخرجوا هاربين
فاماتهم الله ثم احياهم ليعتبروا ويعتقدوا ان لا مفر من قضاء الله وقدره او قوم من بني اسرائيل دعاهم ملكهم
الى الجهاد فخرجوا حذر الموت فاماتهم الله ثمانية ايام ثم احياهم وهم الوف اي الوفا كثيرة قيل عشرة وقيل
ثلثون وقيل سبعون وقيل ثمانون جمع الوف الذي قل وقيل والله اعلم الوف حذر الموت مفعول له فقال لهم الله موتوا
اي فماتوا موتا فانا كقوله كن فيكون والمعنى انهم ماتوا بمنه زمن واحد من غير علة بامر الله ومشيته وقيل اماتهم ملك
وانما اسند الى الله كما تحويبا وتهويلا ثم احياهم قيل مر حزقيل على العباد وزدان وقد عرت عظامهم وتفرقت وهم
فتعجب من ذلك فاوحى الله اليه ان ادع فيهم فقام فدعا فهم قائلا يقول سبحان الحي الذي لا يموت ويحيي الموتى
وقائدة القصة تشجيع المسلمين على الجهاد والغرض الحث عليه والتوكل والاستسلام للقضاء ان الله لذو فضل
على الناس حيث احياهم ليعتبروا ويفوزوا او فضل عليكم حيث لم يستاصلكم او لكن اكثر الناس لا يشكرون اي لا يشكرونه
كما ينبغي وبحثهم على ان يجاهدوا بالشكر لا بغيره وقاتلوا في سبيل الله لما بين ان الفرار من الموت غير مخلص وان
الحذر لا يحاله وقع مرهبا القتال اذ لو جاءهم في سبيل الله ولاجله فالنصر والمثوبة واعلموا ان الله سميع لما يقوله

Marginalia and commentary text

لما يقوله المتخلف والمستعد عليهم بما يضمره وهو سر الجهاد من الذي يقرض الله من ذا استفهام مرفوعه بمعنى الابتداء
وخبره هو الذي مقدرا ويدل عليه قراءة من قرأ فيضاعفه بالرفع على الاستئناف قرضا حسنا قرضا خالصا
مرضيا بالاخلاص في النفقة وبما يطلب بالقتال وقيل القرض الحسن الجهاد والانفاق في سبيل الله فيضاعفه له
فيضاعف جزاءه اضعافا كثيرة والمفاعلة للمبالغة وقرأ عاصم بالرفع عطفا على يقرض فاضعفه بالنصب على جواب الاستفهام حملا على المعنى فان من ذا الذي
يقرض في معنى اقرض الله يقبض ويبسط يضيق على قوم ويوسع على آخرين ابتلاء ليعاملهم معاملة المختبر
وقرأ ابن كثير يضعفه بالرفع وابن عامر ويعقوب فيضاعفه بالنصب اضعافا كثيرة لا يقدرها
الا الله وقيل الاول اسما نائبا وضعفا جمع ضعف ويجيء على الحال اي مضعفا او على المصدر لان المضاعفة في معنى التضعيف
او المصدر على ان الضعف اسم لمصدر وجمعه للتنويع والله يقبض ويبسط يقتر على بعض ويوسع على بعض حسبما اقتضت
حكمته فلا تخلوا عليه عاموج عليكم كيلا يد حاكم وقرأ نافع والكسائي والبزي وابو بكر بالصاد مثل والاعراف
في قوله تعالى في الخلق بسطة واليه ترجعون فيجازيكم على حسب ما قدمتم الم تر الى الملا من بني اسرائيل الملا جماعة
يجتمعون للتشاور والواحد كالقوم ومن للتبعيض من بعد موسى اي من بعد وفاته ومن للابتداء اذ قالوا لنبي لهم
هو يوشع او اشمعون او اشموئيل ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله اقم لنا اميرا ننضم معه للقتال بدل من الملا بدل البعض
بين رأيه وهو نقاتل على الجواب وقرى بالرفع على انه حال اي ابعثه لنا مقدرا القتال وقال لا ابا بحر وما
ومرفوعا على الجواب والوصف للملكا قالوا هل عسيتم ان كتب عليكم القتال ان لا تقاتلوا فصل بين عسى وخبره بالشرط
والمعنى توقع جبنكم عن القتال ان كتب عليكم فاوخر هل على محل التوقع مستفهما عما هو التوقع عنده تقريرا وتبينا وقرأ
نافع عسيتم بكسر السين قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا اي اي شيء عرض لنا
في ترك القتال وقد عرض لنا ما يوجبه وبخت الاخراج من الاوطان والاولاد وذلك ان جالوت وقومه
من العمالقة كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين فظهروا على بني اسرائيل فاخذوا ديارهم وسبوا اولادهم
واسروا من اولاد الملوك ازيد من الف بيت فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم فلم يطيقوا ثلثمائة وثلاثة عشر عدد اهل
بدر والله عليم بالظالمين وعيد لهم على ظلمهم حين ترك الجهاد وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا
طالوت علم عبري كداود وجعله فعلوتا من الطول اشتق بناؤه مع صرفه من ذوي الخلق لما دل الله على انه ملكهم اتوا
بعصابة من ملك عليهم فلم يسألوها الا لما ثبت قالوا اني يكون له الملك علينا من اين يكون له ذلك ونحن احق بالملك منه
ولم يؤت سعة من المال والحال انا احق منه بالملك وراثة ونكتة وانه فقير لا مال له ينفق
وانما قالوا ذلك لان طالوت كان من اسباط اولاد يعقوب ويهوذا ولم يكن فيهم النبوة والملك وانما كانا
النبوة في اولاد لاوى بن يعقوب والملك في اولاد يهوذا وكان فيهم من السبط غلق قال الله اصطفاه عليكم وزاده
بسطة في العلم والجسم الله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم فاختاره عليهم واستعد واملكه الغزو وسقوط نبيه رد عليهم ذلك كله
بما ذكر فيه اصطفاه الله وقد اختاره عليكم وهو اعلم بالصالح منكم وانما بالشرع فيرد وفق العلم بتمكين به من غير توقف
انتهى وجسما البدن بكون اعظم خطرا في القلوب وقوى على مقاساة الحروب لما ذكر قد يؤتي ملكه

ولقد فرقنا بين الناس في قراءته اذ شققته او فرقنا اذ رجع نوح نهارها فيها وليلها والله مع الصابرين بالنصر
والاثابة ولما برزوا لجالوت وجنوده اي ظهروا لهم وقابلوهم وتواجهوا قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبتنا قدرا وانصرنا
على القوم الكافرين التجاوا الى الله كما ينبغي وفيه ترغيب للمسلمين في دعائه والالتجاء اليه في الصبر فهزموهم الذي
هو بلا ادنى امر تنبيها على القدم في مواطن الحرب المتصف بالصبر على العدو والتوثب عليهم غالبا لهم فهزموهم باذن الله نكسوهم
بنصره او مصاحبين بنصره اياهم اجابة لدعائهم وقتل داود جالوت قيل كان ابوه ايشا في عسكر طالوت مع ستة
من بنيه وكان داود سابعهم وكان صغيرا يرعى الغنم فاوحى الله تعالى الى نبيهم انه الذي يقتل جالوت فطلبه من ايشا وقتله
في الطريق بثلاثة احجار وقيل انه اخذ ثلثة حجارة فوقعت في مخلاته ورمى بها فتقلها فيهم فرجعوا هاربين وقتله طالوت بنفسه وآتاه الله
الملك اي ملك بني اسرائيل ولم يجتمعا قبل داود على ملك والحكمة النبوة وعلمه مما يشاء كالمنطق وكلام الوحوش والطير
ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين ولولا انه يدفع ببعض الناس
ببعض وينصر المؤمنين على الكفار ويكفيهم فسدوا بتغلب المفسدين وفي الارض اي الارض او افسدت الارض بشؤم كفرهم
نافع هنا وفي الحج دفاع الله لذا ايا الله اشارة الى ما قص من حديث طالوت وجنوده وغلبة المؤمنين بالنبوة وانزال السكينة
وقتل داود جالوت تلوناها عليك بالحق بالوحي الصادق الذي لا ريب فيه اهل الكتاب وارباب التواريخ وانك لمن المرسلين
لما اخبرتهم بها من غير تعلم وسماع نلك الرسل اشارة الى الجماعة المذكورة قصصها في السر والعلن
الرسول وجمعا الرسل واللام للاستغراق فضلنا بعضهم على بعض بان خصصناه بمنقبة لم تكن لغيره منهم من كلم الله
تفضيل له وهو موسى وقيل هو محمد عليهما الصلاة والسلام كلم موسى ليلة المعراج
حين كان قاب قوسين او ادنى وفيه عاب من بعيد وقرئ كلم الله وكلم الله بالنصب فانكم الله كما انزل الله كلاما وانك لمن المرسلين
الله تعالى كلامه ورفع بعضهم درجات بانه فضله على غيره في وجوه متعددة ومراتب متباعدة وهو محمد صلى الله عليه وسلم
فانه خص بالدعوة العامة والى الكافة والمعجزات المستمرة والآيات المتعاقبة بتعاقب الدهر والفضائل الجليلة والمحامد
الفائقة للحصر والاحصاء التي لخصها بعض شراحه كالعلم المتعلق لهذا الوصف المستغرق للتعيين وقيل ابراهيم خصصه بالخلة
الموسى اعلاه الرتبة وقيل ادريس لقوله تعالى ورفعناه مكانا عليا وقيل اولو العزم من الرسل والبناء على
بن مريم البينات وايدناه بروح القدس خصه بالتعيين لانواع الهدى والقضاء في تعجيزه وتغليظه وجعل
معجزاته سببا تفضيله لانها آيات واضحة ومعجزات عظيمة لم يجتمع مثلها لغيره ولو شاء الله هدى الناس جميعا ما اقتتل
الذين من بعدهم من بعد الرسل من بعد ما جاءتهم البينات المعجزات الواضحة لاختلفوا فمنهم في الدين وتقاتلوا بعضهم بعضا
ولكن اختلفوا فمنهم من امن بنبوة كل الرسل ومنهم من كفر لا عراضه عنه بخذلانه ولو شاء
الله ما اقتتلوا كرره للتاكيد ولكن الله يفعل ما يريد فيوفق من يشاء فضلا ويخذل من يشاء عدلا وفائدة
دليل على ان الانبياء مع متفاوتة الاقدام والمراتب لا يجوز تفضيل بعضهم على بعض ولكن يتعاطى احدهم اعتماد النظر فيما
يتعلق بالعمل وانما الحوالة على الله تابعة لمشيته جزاء كما شاء او كرها بانتهاء الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم

فيها اكد الرجل الفاء لعدم ذيوعه فقال راسه وقال ابانه مع مالك الملك على كل طلاقه توبة مشاورة ابعلبانه واسع الفضل
يوسع على الفقير ويغنيه عليم بمن يليق الملك بالنسبة ونحوه وقال لهم نبيهم لما طلبوه حجة على انه اصطفى طالوت وملكه عليهم
آية علامة ملكه بانكم لتأتونني صندوقه فعلوت فرفع بالابتداء لا يزال مرجعا ايابا يخرج منه ويلتفت عوده الفلة نحو سارق فلت
وقرأ بالهاء فالفعلة ابدا منه كالبلسة والثباتة لاشتراكهما في العمل والزيادة تربيه صندوق التوراة وكان فتح الشين فيه
منها بالدهر نحو ثلثة اذرع في ذراعين فيه سكينة مرتكم الضمير للايتاء اي فيأتيكم سكون لكم وطمانينة وللتابوت
اي جعل فيه بعد ما يسكون الله وهو التوراة وكان موضعه لوحا قلوبهم فتسكن نفوس بني اسرائيل ولا يفرون وقيل صورة
كانت فيه رؤوسها واذناب كاذناب الهرة وزنبها وجناحا فتأتي فيزفه التابوت نحو العدو وهم ينظرونه فاذا
سمعتم نهوا وسكنوا وتزل النصر وتبرأ صوب الانبياء مزادم الى ممدوم وقيل التابوت هو القلب والسكينة ما فيه من العلم والاخلاص
وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون رضاض الواح وعصى موسى وثيابه وعمامته
هرون وآلهما ابناؤهما وانفسهما والمال محمول تحمله ثانيا او ابناء بني اسرائيل لانهم ابناء عمهم تحمله الملائكة قبل رفعه الى
بعد موسى وقد ترك المسلكة هم ينظرون اليه وقيل كانوا معه ابناءهم حتى افسدوا فاغلب عليهم الكفار فاخذوه كما مر في ارض
جالوت الى ان كرهوا طالوت فاصابهم بلاء حتى هلكت خمسمائة الف منهم فتشاءموا بالتابوت فوضعوه على ثورين فساقتهما الملائكة حتى وقفا
آتي في ذلك اية لكم ان كنتم مؤمنين تحكمون ان كونه في تلك الارض وان يكون ايتاء خطاف الله تعالى فلما فصل طالوت بالجنود
الفصل بهم عن بلدهم لقتال العمالقة وأصله فصل نفسه عنه وكان ذا كوثل محل منفوض صيادا كالابازم روي انه قال لهم
ان الله مبتليكم يختبركم بنهر معاملكم معاملة المختبر اذا فرختموه فمن شربه فليس مني فليكن لقوله الماء بوه غير منقوص
ومن لم يطعمه فانه مني اي يرتد من طعم اذا ذاقه ماكولا او مشروبا قال قلت شئتم الطعم نقيضا طاب ولا يزدا
وانما عم ذلك بالوحي كان بنبا كما قيل او باجتهاد النبي الا من اغترف غرفة بيده فوقع بين استثناء من قوله فشربوا منه
على الحالة الثانية للقائها كما قرئ الصابئون على الخبر في قوله ان الذين امنوا والذين هادوا والمعنى الرخصة في القليل دون
الكثير وقرأ ابن عامر والكوفيون بضم النون فشربوا منه على النهي فكسروا على الاصل في التقاء الساكنين ان لا يكون بوسطهم
الاول للوصل الا استثناء او فوصلوا فشربوا منه قليلا منهم وقرئ بالرفع حملا على الخبر فانه قرئ فشربوا منه في موضع يطعمه
والقليل كانوا ثلثمائة وثلاثة عشر على عدد اهل بدر وقيل الفا روي انه قصر على العزم تكنه لشربه واداوته وضعف تبصره
غلب عطشه واسود شفته ولم يقدر ان يمضي وهذا الذي قطع الكثرة فلما جاوزه هو الذين امنوا معه قالوا للقليل الذي
لم يحالفوه قالوا لبعضهم لبعض لما هالهم لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده الكثرتهم وقوتهم قال الذين يظنون يتيقنون انهم ملاقوا الله
اي قال الخلص منهم الذين يقوون انهم يلقون الله وتوقعوا لقاءه وعلموا انهم سيشهدون عن قريب لطلوب الله وقيل هم القليل الذين
ثبتوا معه والضمير في قالوا للكثير المتخلين عنه اعتذارا في التخلف وتحذيرا للقليل وكانوا لقوا ولواله والنهر بينهما
كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بارادة الله بحكمه وتيسيره وكم تحمل الجنود والاستفهام في معنى التكثير والفئة

مشتملة على انها المسائل الالهية فانها دالة على انه موجود واحد في الهيئة متصف بالجود واجب الوجود لذاته
موجد لغيره اذ القيوم هو القائم بنفسه المقيم لغيره منزه عن التحيز والحلول مبرأ عن التغير والفتور لا يأخذه اعياء
ولا يعتريه ما يعتري الارواح مالك الملك والملكوت ومبدع الاصول والفروع ذو البطش الشديد
الذي لا يشفع عنده الا باذنه يعلم الاسرار وما عالم الاشياء كلها جليلها وخفيها كليتها وجزئيتها واسع الملك والقدرة كلما
يضحى عليك ويقدر عليه لا تؤده شأن ولا يشغله شأن متعال عما يدركه وهم عظيم لا يحيط به فهم وزال الذهاب
اذ اعظم اياته في القرآنية الكرسي فرأها بعض الله ملكا يكتب حسناته وسيحون سيئاته الى الغد فذلك اعتقاد
وقال ابن قرآنية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا صديق او عابد
وفي قرأها اذا اخذ مضجعه امنه الله على نفسه وجاره وجاجاره والابيات حوله لا اكراه في الدين اذ الاكراه
في الحقيقة الزام الغير فعلا لا يرى فيخير اهله عليه ولكن قد تبين الرشد من الغي تبين الايمان بالكفر بالايات
الواضحة وقد اقام الدلائل على الايمان فرشد يوصل الى الجنة والكفر غي يؤدي الى الشقاوة السرمدية ولهذا قال
منى تبين له ذلك بادر الى الايمان طلبا للفوز بالسعادة والنجاة فلم يحتج الى الاكراه والالجاء وقيل اختباني معنى الآية
اي لا يكره احد في الدين وهو اليوم منسوخ بقوله جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وخاصم باهل الكتاب الا ان
ان نصاري نجران كانوا قد اتوا المدينة فكلموا النبي صلعم فقال ابو قار واقه لا ادعكما حتى تسلما فابيا فاخصموا
الى رسول الله فنزلت فمن يكفر بالطاغوت الشيطان او الاصنام او كل ما عبد من دون الله ويؤمن بالله
من يقبل عنه ولا منه ويؤمن بالله بالتوحيد وتصديق الرسل فقد استمسك بالعروة الوثقى طلب الاستمساك
من تشبث بالعروة الوثقى الحبل الوثيق وهي مستعار للتمسك بالشيء المحقق من النظر الصحيح والرأي الصائب
لها انفصام لها انقطاع والله سميع لاقوالهم عليم بالمتقي والمعتدي عليه وعد بين على الثناء الله ولي الذين امنوا
مجتهم او متولي امورهم والمراد بهم زيادة ايمانهم وتثبيتهم على انه مؤمن يخرجهم بهدايته وتوفيقه من الظلمات
ظلمات الجهل واتباع الهوى وقبول الوساوس والشبه المؤدية الى الكفر الى النور الى العلم الموصل الى الايمان والجملة
خبر بعد خبر او حال من الضمير في الخبر او من الموصول او منهما او استيناف مبتدأ او مقدر للولاية والذين كفروا والباء
للطاغوت اي الشياطين او المضلون الهوى والشيطان وغيرهما يخرجونهم من النور الى الظلمات من النور
الذي هو بالفطرة الى الكفر وغشاوة الاستعداد والانهماك في الشهوات او من نور البيان الى ظلمات الشكوك
والشبهات وقيل ذلك في قوم ارتدوا من دين الاسلام وصاروا كفارا خرج الى الطاغوت باعتناء الطيب لاباه وقبوله
قدرته بكلا واراده او لئك اصحاب النار هم فيها خالدون وعيد وتحذير ولعل عدم مقابلته بوعد للتنبيه على ان
لشانهم لتمام الذي حاج ابراهيم في ربه يحتمل ان يكون بدلا من الذين امنوا او من الطاغوت او منصوبا باذكر
الملك او حمله على المعنى او حاج لابطاله شكوله على طريقة العكس كقولك عاداني لاني احسنت اليك ووقتنا انا اقه
الملك وهو حجة على من منع ايتاء الله الملك الكافر من المعتزلة اذ قال ان ابراهيم ظرف لحاج او بدل من الذين امنوا
او بدل من حاج ابراهيم بدل البعض

ما وعدتني عليكم القائم من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة من قبل ان ياتي يوم لا تقدرون على تدارك
ما فرطتم والخلال جمع خلة كجبال جمع جبل وهي المصافاة والمحابة والمعنى لا بيع فيه فتحصلوا بما تنفقونه او تفتدون به من العذاب ولا خلة حتى يعطف عليكم الظلوم
او يسامحكم به ولا شفاعة لاحد الا الذي له الامر ورضي له قولا حتى تتكلوا على شفاعتهم فتتركوا كم في حط الخطايا وزيادة الثواب فاتقوا يوم
رفعت فيه الاسباب وانقطعت الانساب وتقطعت الاحباب ولم يبق الا الاعتماد على الله بالايمان والطاعة وقرئ فيها بالفتح والتنوين
الاصل والكافرون هم الظالمون بوضع الكفر موضع الزكوة هم الذين ظلموا انفسهم ووضعوا المال في غير موضعه
وصرفوه الى غير مصرفه فوضع الكافرون او وضع تغليظا وتهديدا كقوله ومن كفر مكان من لم يحج وانما اتى بالاسم الظاهر ولم يقل وانا لا نترك الزكوة
رضا الكفار كقولك الكافر لا يدخل الجنة والشكر الذين لا يؤتون الزكوة الله لا اله الا هو مبتدأ وخبر والجملة مستانفة للتعليل
لا غيره والضمير فيها خلا في انه من المضمر للاخبر مثل في الوجود او يعم الابعد الذي يعقل ان يعبد والقيوم الذي يعم ويقوم وكل يصح له
هو واجب الوجود والامكان الفيوم الدائم القيام بتدبير الخلق وحفظه فيقوم على كل قائم بالامور ولما
حفظه وقرئ بالهاء والقيم لا تاخذ سنة ولا نوم السنة فتور يتقدم النوم قال ابن الرقاع وسنان اقصده النعاس فرنقت
فرنقت في عينه سنة وليس ثم نوم والنوم ثقل يعرض للحيوان من استرخاء اعصاب الدماغ من رطوبات الابخرة المتصاعدة
بحيث تغلق الحواس الظاهرة فلا تحس ولا تدرك ولما نفى عنه السنة عليه فيما نفى له النوم عنه عكسا وترتيبا والحق ثني الترتيب
وتاكيد كونه حيا قيوما فان ما لا حس له ولا خير فيه نعاس ونوم وكان ما يتوقف الحياة قاصرا في الحفظ والتدبير وذكر ترك الاهمال
فيه وفي الجمل التي بعده لانه كالتعليل للجملة الاولى كانه قيل لم يستحق الالهية الا هو فقيل له ما في السموات وما في الارض تقرير للتوحيد
ما موجود فيهما خلقا وملكا وتصريف الجملة على قوله له ما في السموات والارض وما بينهما من ذوي العقول

لما فلما تبين له قال تبين مضمر يفسره ما بعده فقدير فلما تبين لما ان الله على كل شئ قدير قال اعلم الله على كل
شئ قدير فحذف الاول لدلالة الثاني عليه أقول هذا أظهر فلما تبين له ما شكل عليه قرأ حمزة والكسائي قال اعلم على الامر وفاعله
محمد او هو نفسه خاطبها على طريق التبكيت وإذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى اذكر لمن يصير ملكه عيانا
وقيل لما قال نمرود انا احيي وأميت قال ارني احياء الله بزعمك فقال نمرود هل عاينته فلم يقدر ان يقول نعم
وانتقل الى تقرير اخر ثم سأله ان يريه ليطمئن قلبه بالجواب سأل عن رتبة اخرى قال او لم تؤمن بانك قادر على
الاحياء بأعادة التركيب والجمع قال له ذلك وقد علم الله انه لم يؤمن بانه يجيب بها اجابة علم السائل منها غرض قال
بلى ولكن ليطمئن قلبي اي بعلم المشاهدة لا بعلم الاستدلال قال فخذ
اربعة من الطير فقيل طاوسا وديكا وغرابا وحمامة وقيل نسرا بدل الديك والخذ اما للتمليك او للامساك والضم
اليه ثم اجعل على كل جبل منهن جزأ اي قطعة من جبلك او من جبل اخر وقرئ جزءا على البدل من اربعة
ثم ادعهن يأتينك سعيا اي ذوات سعي او ساعيات مسرعات طيرانا او مشيا وكانت امرأته اخذت بذنبها وبنقها
ثم نادها تعال فعلت ذلك فجعل كل جزء يطير الى الاخر حتى تكاملت اقبلن فانضم الجزء منهن الى ما له
من الرأس واعضاء نفسه بالجمع الابدية فعليك ان تشتري البدنة بعينها ويخلط بعضها ببعض حتى تتبين
سوتها فيطابق عينه مسرعات متى دعاهن بداعية العقل والشرع وكونهن شاهدا على فضل الراهيم من
الضراعة في الدعاء وحسن الادب في السؤال انه يجاب اراه ما اراد ان يريه في الحال على اسرع الوجوه وارادة عزيز
بعد اماتة مائة عام واعلم ان الله عزيز لا يعجزه شئ حكيم ذو حكمة بالغة في كل ما يفعله وينزه مثل
الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة اي مثل نفقتهم كمثل حبة او مثلهم كمثل باذر حبة على حذف المضاف
انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة سنبل الانبات الى الحبة لما كان من الاسباب كما يسند الى الارض
والماء والبيت على الحقيقة هذا لمن شاء الله له ذلك والله يضاعف لمن يشاء بفضله على حسب اخلاصه ونيته وقوة اليقين والتمكن في الاعمال الصالحة

ذلك الذي يحيي ويميت يخلق الحياة والموت في الاجساد وقرأ حمزة رب بحذف الياء أقال انا احيي وأميت بالعفو عن القاتل والقتل
وقرأ نافع فانا بالاثبات قال ابراهيم فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فاعرض نمرود عن الاعتراض على معارضته
الا الى الاحتجاج بالابتدريه على وجه التعنت وهو دفع الممتنع وهو الحيرة عدول عن مثال حق الى مثال باطل
من عقد وراثة التي يجوز الابتداء بها غيره لان محمدا الماخري وأهل نمرود زعموا ان نوحا اجل كل من عقله الله فخصه
الراهيم بذكر وقاحته على بطل الملك وفحشا واعتقاد الحلول وقيل لما كسر ابراهيم الاصنام سجنه اياما ثم اخرجه ليحرقه
فقال ربك الذي تعبد الذي هو اله وقاهره فبهت الذي كفر فعجز بهت اي غلب ابراهيم الكافر والله لا يهدي
القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالاصرار على الضلالة وقيل لا يهديهم بحجة لاحتجاج او الى سبيل النجاة او طريق الجنة
يوم القيامة او كالذي مر على قرية قدره او رأيت مثل الذي نحو قول الشاعر على حالة لو رأيت حبيبها لرثيت لكن خصصه بحرف التشبيه لان المكان
لا يحيا كيف والجار لا يكيفه اكتفى بحيي بخلاف مر على الرؤية وقيل الكاف مزيدة وتقدير الكلام الم تر الى الذي حاج او
الذي مر وقيل انه عطف محمول على المعنى كأنه قيل الم تر كالذي حاج او كالذي مر وقيل الواو في قراءة من قرأ او كالذي مر ذكره جوابا لمعارضة
وتقديره او ارأيت نحو ما حاج ابراهيم الذي مر وهو عزير بن شرحيا او الخضر او كوشا بن كالب او ارميا ونظائره مع نمرود
والقرية بيت المقدس حين خربت قبل التوبة التي خرجت منها الالوف وقيل غيرها والمستقى من القرى وهو الجمع
وهي خاوية على عروشها ساقطة جدرانها على سقوفها قال اني يحيي هذه الله بعد موتها اعترافا بالقصور عن
معرفة طريقة احياء وتعظيما لقدرة المحيي لكل الكائنات ومنها واستبعادا لان يكون القادر المؤمن والكافر الجاحد سواء
على منهاج على المثال يحتمل كيف فأماته الله مائة عام فالباء للتعدية او للملابسة ثم بعثه بالاحياء
قال كم لبثت لعل الله سبحانه وتعالى اراد ان يريه كل واحد من الامرين على التمام وقيل اماته غدوة وبعثه عشية
او بعض يوم كقولك لقيته اليوم ثم ضحك وبعث بعد المائة فصار الغراب الى الشيب والشاب الى الهرم فرأى بقية
منها فقال او بعض يوم على الاضراب قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه لم يتغير مرور الزمان
واشتقاقه من السنة والهاء اصلية فوزنه لفعل او فعل اصله لم يتسن ثم الهاء المسنون فالنون
الثالثة مزيدة كتقضي لبازي او الهاء للوقف والشراب كالجنس الداخل فيكون كالطعام تبنا او عنبا
وشيرا عصيرا ولبنا وكأنه اكتفى على اصله وقرأ حمزة والكسائي يسن بغير الهاء في الوصل والنظر الى حمأ مسنون يقدر
عظاما او النظر الى ما في مكان يطلق حقناه بالماء وعلفوا كحفظنا الطعام والشراب من التغير وانظر دليل
على الحال او وفق لما يعده ونجعلك به للناس برأي فعلنا ذلك لنجعلك اية روي انه أتى قومه على حمار وقد التأم عزير
فكذبوه فقرأ التوراة من الحفظ وأملاها على الخلق فرد بذلك وقال الوهاب الله وقيل لما رجع الى قريته كان شابا
والاكاد شيوخا فأخذ ثم يحدث قالوا حدثنا مائة سنة وانظر الى العظام كيف ننشزها نحييها او نرفع بعضها الى بعض وتركيبه وكيف منصوب ننشزها
من انشزت الشئ اذا رفعته او من نشز المكان اذا ارتفع وقرأ الباقون ننشرها من انشر الله الموتى وقرئ ننشرها بالحاء
معجمة وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب نشوزها من الشز الشوز وقرئ نشرها من نشر الخشبة بالمنشار لتركبوها لحما

من يسرها بخمسة وعشرين ضعفا وكثر عنكم من سبنا لكم قرأ ابن عامر وعاصم رواية حفص والله بكسر الهاء والاخفاء
وقرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم في رواية ابان وابن عياش ويعقوب بالنون مرفوعا على إبتداء جملة فعلية مبتدأ الوسيمة
معطوفة على ما بعد الفاء اى ونحن نكفر وقرأ نافع وحمزة والكسائي بالجزم وما على محل الفاء وما بعدها وقرئ
بالتاء مرفوعا ومجزوما والفعل للصدقات والله بما تعملون خبير ترغيب في الاسرار ليس عليك هداهم
لا يجب عليك ان تجعل الناس مهديين وانما عليك الارشاد والحث على المحاسن والنهي عن القبائح وكان
وهادي والخالق الخير ولكن الله يهدي من يشاء صريح بان الهداية من الله وعشيته وانما الخير يقوم
دون قوم وما تنفقوا من خير من نفقة معروفة فلانفسكم هو لانفسكم لا يليق به غيركم فلا تمنوا عليه
ولا تنفقوا الخبيث وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله حال وكانه قال وما تنفقوا من خير فلانفسكم غير منفقين
الا لابتغاء وجه الله وطلب ثوابه او عطف على ما قبله اى وليس نفقتكم الا لابتغاء وجه الله فلكم منوعا وتنفقوا
الخبيث وقيل نفي في معنى النهي وما تنفقوا من خير يوف اليكم ثوابه اضعافا مضعفة تاكيد للشرطية السابقة
او ما تخلف المنفق اسجابة لقولهم اللهم اعط كل منفق خلفا ولممسك تلفا وآت ناسا المسلمين كانوا لهم صبرا
ورضا في الهجرة وكانوا ينفقون على غيرهم فكرهوا لما اسلموا ان ينفعوهم فنزلت وهذا في غير الواجبات
الواجب فلا يجوز صرفه الى الكافر والظلم لا تظلمون اى لا تنقصون ثوابا نفقاتكم للفقراء متعلق بمحذوف وقرأ
اعمدوا للفقراء او اجعلوا ما تنفقونه للفقراء او صدقاتكم للفقراء الذين احصروا في سبيل الله احصروهم العدو
لا يستطيعون الاضطراب في الارض ذهابا فيها للكسب وقيل هم اهل الصفة كانوا نحو اربعمائة
من فقراء المهاجرين يسكنون صفة المسجد يستغرقون اوقاتهم بالتعلم والعبادة وكانوا يخرجون في كل
سرية بعثها رسول الله يحسبهم الجاهل بحالهم وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة بفتح السين اغنياء من التعفف
من اجل تعففهم عن السؤال العرفهم بسيماهم من التعفف وآثار الحاجة والخطاب للرسول او لكل احد لا يسئلون
الناس الحافا الحاحا وهو ان يلازم المسئول حتى يعطيه من قولهم احفاه في المسئلة اعطاني من فضل ما
عنده والمعنى انهم لا يسئلون وان سئلوا لاضرورة لم يلحوا وقيل هو نفي للامرين كقوله على لا احب
الفحشاء ولا اريده . ونصبه على المصدر فانه نوع من السؤال او على الحال وما تنفقوا من خير فان الله به عليم
ترغيب في الانفاق وخصوصا على هؤلاء الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية اى يعمون الاوقات
والاحوال بالخير تزلف في ذكر الصدقات وقد قيل الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار عشرة بالليل وعشرة بالنهار وعشرة
بالسر وعشرة بالعلانية وقيل في علي رضي الله عنه لم يملك الا اربعة دراهم تصدق بدرهم ليلا ودرهم نهارا ودرهم
سرا ودرهم علانية وقيل في ربط الخيل في سبيل الله والانفاق عليها فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف
عليهم ولا هم يحزنون خبر الذين ينفقون والفاء للسببية وقيل للعطف والخبر محذوف وقدره منهم الذين
والذكر خوف الوقوع على وعلانية الذين يأكلون الربوا اى الاخذ وله وانما ذكر الاكل لانه اعظم منافع المال

المال ولان الربوا شايع في المطعوم وهو زيادة في احد المتاجرين مطعوم او نقد بنقد الى اجل او في النقد
بان يبيع احدهما ما يكثر ضنه من جنسه فانما كتبت بالواو كالصلوة للتفخيم على لغة وزيدت الالف بعد الباء تشبيها بواو
الجمع لا يقومون اذا بعثوا من قبورهم الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان الا قياما كقيام المصروع
وهو وارد على ما يزعمون ان الشيطان يخبط الانسان فيصرع والخبط ضرب على غير استواء كخبط العشواء
من الخبل اى الجنون وهذا ابطال زعمهم ان الذي يمسه يخلط عقله ولذلك قيل لمن زال عقله وهو متعلق بما
يقومون اى لا يقومون الا كقيام المس الذي هم لسبب اكلهم الربوا او بقيام او يتخبط فيكون نعوتهم وسوء حالهم عرضين
لا ختلال عقولهم ولكن لان الله تعالى زين في بطونهم ما اكلوه من الربوا فاقتضى ذلك بانهم قالوا انما
البيع مثل الربوا اى في ذلك التعاقب بسبب انهم نظموا الربوا والبيع في سلك واحد لافضائهما الى الربح فاجاز
تجارة وكان الاصل انما الربوا مثل البيع ولكن عكس للمبالغة كانهم جعلوا الربوا اصلا وقاسوا به
البيع والفرق بين فان من اعطى درهمين بدرهم وضع درهما وفي اشترى سلعة تساوي درهما بدرهمين
للعلم بمساس الحاجة اليها وتوقع رواجها يجبر هذا الغبن واحل الله البيع وحرم الربوا الكلام
لتسويتهم وابطال القياس لمعارضته النص فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى وعظ من الله كالزجر
كالنهي عن الربوا فانتهى فانتظم وتبع النهي قبله ما سلف تقدم اخذه المحرم ولا يسترد منه
وما في موضع الرفع بالظرف ان جعلته شرطية على رأي سيبويه اذ الظرف غير معتمد على ما قبله والا موصولة
يجازى به على انها ان كان على قبول الموعظة وصدق النية وقيل يحكم في شانه وكما اعترض لكم عليه
وامره الى تحليل الربوا او الكلام فيه فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون لانهم كفروا به يمحق الله
الربوا يذهب بركته ويهلك المال الذي يدخل فيه ويزكي الصدقات يضاعف ثوابها وينمي اموالكم فيما اخرجت
منه وعنه عم ان الله يقبل الصدقة فيربيها كما يربي احدكم مهره وعنه عم ما نقصت كوة من مال
قط والله لا يحب لا يرتضي ولا يجب بحجته للمتوابين كل كفار مصر على غلبة المحرمات اثيم منهم في اكله
ان الذين امنوا بالله ورسله وما جاء هم منه وعملوا الصالحات وادوا الصلوة واتوا الزكوة
عطفها على ما بعدهما لانافتها على شيء الاعمال الصالحة لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم فزال ولا هم
يحزنون غرائب يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا واتركوا بقايا ما شارطتم على الناس
من الربوا ان كنتم مؤمنين بقلوبكم فان دليله امتثال ما امرتم به روي انه كان لثقيف على بعض قريش
فلما يوم عند المحل بالمال والربوا فتركت فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله فاعلموا
بها من اذن بالشيء اذا علم به وقرأ حمزة وعاصم رواية ابن عياش فاذنوا اى فاعلموا بها غيركم من الاذن وهو
استماع فانه من طرق العلم وتنكير حرب للتفخيم وذلك يقتضي ان قتال المرتد بعد الاستتابة حتى يفيء
الى امر الله كالكتابي والا تنتهي كفره روي انها لما نزلت قال ثقيف لا يدي لنا بحرب الله ورسوله فان تبتم

من الارباء واعتقاله فلكم رؤس اموالكم لا تظلمون باخذ الزيادة ولا تظلمون بالمطل وانتقصا ان كان
ذو عسرة وان وقع عسر ذو عسرة وقرئ ذا عسرة اى وان كان الغريم ذا عسرة فنظرة فالحكم نظرة او
فعليكم نظرة او فليكن نظرة وهو اما نظار وقرئ فناظره على الخبرى فالمستحق ناظره بحذف مضافه او وصف
نظرة على طريق المبالغة كأنه لا مرأى فيه الا النظرة الى ميسرة بسكون الراء وقرأ نافع وحمزة بضم السين وهما لغتان
كمشرقة ومشرقة وقرئ بهما مضافة فتحذف التاء عند الاضافة او خلطوه عند الامر الزى وعد وان تصدقوا
بالابراء او الاعسار خير لكم اكثر ثوابا من الانظار او خيرا مما تأخذون لمعتقا ثوابه وورد وامر
المراد بالتصدق الانظار لتوالدهما لا يحل دين رجل مسلم فيؤخره الا كان له بكل يوم صدقة ان كنتم تعلمون ما
فيه من الذكر الجميل والاجر الجزيل واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله يوم القيمة ويوم الموت فانه هو المصير كم
البدء وقرأ ابو عمرو وبعقوب بضم التاء وكسر الجيم ثم توفى كل نفس ما كسبت جزاء ما عملت من خير او شر وهم لا يظلمون
بنقص ثواب وتضعيف عقاب وعن ابن عباس انها اخر اية نزلت على جبريل وقال ضعها في رأس المائتين والخمسين
من البقرة وعاش رسول الله بعدها احدا وعشرين يوما وقيل سبعة ايام وقيل ثلاث ساعات يا ايها الذين امنوا
اذا تداينتم بدين اذا داين بعضكم بعضا تقول داينته اذا عاملته نسيئة معطيا او آخذا وفائدة ذكر الدين
ان الانسان منا للدين التجار ويعلم تنوعه من الحال والمآل وانه اتباع الكتب ويكون موضح ضبطه فاكتبوه
الى اجل مسمى معلوم بالايام والاشهر لا بالحصاد وقدوم الحاج فاكتبوه لأوثق وادفع للنزاع والجهل على
استحبابه وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال اما من الله لو يواخذ الناس لأنزل الله تعالى ولكن جعله
بالسنة لا يزيد ولا ينقص وهو للحقيقة امر للمتداينين باجمعهما كاتب فيكتب بينهم حتى يجيء مكتوبه موثوقا به
معدلا بالشرع ولا يأبى كاتب ولا يمتنع احد من الكتاب ان يكتب كما علمه الله مثل ما علمه فركبته لوثائق او
لا يأبى ان يقع الناس من كتابته كما نفعه الله بتعليمها كقوله تعالى واحسن كما احسن الله اليك فليكتب
تلك الكتابة المعلمة امرها بعد النهى عن الاباء عنها اكيدا ويجوز ان يتعلق الكاف بلا يكون النهى عن الامتناع
منها مطلقة ثم امرها مقيدة والعمل الذى عليه الحق وليكن المملى من عليه الحق لانه المقر المشهود عليه
والاملاء والاملاء واحد وليتق الله ربه اى المملى والكاتب ولا يبخس ولا ينقص منه شيئا اى من الحق
او المملى عليه فان كان الذى عليه الحق سفيها ناقص العقل مبذرا او ضعيفا صبيا او شيخا مختلا او لا يستطيع
ان يمل هو او غير مستطيع للاملاء بنفسه لخرس او جهل باللغة فليملل وليه بالعدل اى الذى يلى بحق
امره ونهوضه مقامه من قيم ان كان صبيا او مختل عقل او وكيل او مترجم ان كان غير مستطيع وهو دليل
جواز النيابة في الاقرار ولعله مخصوص بما اعاطاه القيم والوكيل واستشهدوا شهيدين واطلبوا ان
يشهد على الدين شاهدان من رجالكم رجال المسلمين وهو دليل اشتراط اسلام الشهود والية ذهب عامة العلماء
وقال ابو حنيفة رضى الله عنه تسمع شهادة الكفار بعضهم على بعض فان لم يكونا رجلين فان لم يكن الشهيدان رجلين فرجل

رجل وامرأتان فلذا عدلوا في المستشهدين رجلا وامرأتين وهذا مخصوص بالاموال عندنا وبما عدا الحدود
والقصاص عند بعض من رضون من الشهداء لعلكم بعدالك بهم ان تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى
علة اعتبار العدد اى لاجل ان اذا ضل احديهما ضل الشهادة ذكرتها الاخرى والعلة في الحقيقة التذكير ولكن
لما كان الضلال يسببه نزل منزلته كقولهم اعددت السلاح ان يجئ عدو فادفعه وكانه قيل لارادة ان تذكر
احديهما الاخرى ضلت وفيه اشعار بنقصان عقلهن وقلة ضبطهن وقرأ حمزة ان تضل على الشرط فتذكر
بالرفع وان كثير وابو عمرو وبعقوب فتذكر من الاذكار ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا لاداء الشهادة
او التحمل وسموا شهداء قبل التحمل تنزيلا للمشارف منزلة الواقع وعامر بن ربيعة ولا تسأموا ان تكتبوه لا تملوا
من كثرة مداينا تكم ان تكتبوا الدين او الحق او الكتاب وقيل كنى بالسأمة عن الكسل لانه صفة المنافق وذكر
قال عليه السلام لا يقول المؤمن كسلت صغيرا او كبيرا صغيرا كان الحق او كبيرا او مختصرا كالكتاب او مشبعا
الى اجله الذى وقت حلوله الذى اقر به المديون ذلكم اشارة الى ان تكتبوه اقسط عند الله اكثر قسطا واقوم
للشهادة واثبتها واعون على اقامتها وادنى الا ترتابوا اقرب من ان لا تشكوا عمر الخطاب رض قرأ اقسط الحذف
قسط وقوم وافاضتي الوفي قوله كما خطت الكتاب كفها ويدان لا تكتبوها حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم
في جنس الدين وقدره واجله والشهود وتحوذلك الا ان تكون تجارة حاضرة تدير ونها بينكم فليس عليكم جناح
ان لا تكتبوها استثناء عن الامر بالكتابة والتجارة الحاضرة نحو المبايعة بين اوبين وادارتها بينهم تعاطيهم
اياها بدا بيد على الا ترتيا يعوا بدا بيد فلا باس لا تكتبوا بعد التقابض والنسيئة ونصب عاصم تجارة على
انه الخبر والاسم مضمر تقديره الا ان تكون التجارة تجارة حاضرة كقوله في اسد هل تعلمون ملاذا ان كان
يوما ذو كواكب شهبا وقرضها الباقون على انها الاسم والخبر تديرونها او على كان التامة واشهدوا واذا تبايعتم
هذا للبائع او مطلقا لانه احوط والامر للوجوب وهذا الاية للاستحباب عند اكثر الائمة وقرئ ولا يضار
ثم لمختلفة احكامها ونهيها ولا يضار كاتب ولا شهيد بحمل البائين ويدل عليه قرئ ولا يضار بالفتح و
الكسر ونهيهما عن ترك الاجابة والتحريف والتغيير في الكتبة والشهادة او نهى عن الضرار بهما مثل ان يجاء هم
هم ويكلف الخروج تمام لهما ولا يعطى الكاتب جعله والشهيد مؤنة مجيئه جشكان وان تفعلوا الضرار او ما
نهيتم عنه فانه فسوق بكم خروج عن الطاعة لاحق بكم واتقوا الله في مخالفة امره ونهيه ويعلمكم الله احكام
المتضمنة لمصالحكم والله بكل شئ علیم كرر لفظة الله في الجمل الثلث لاستقلالها فان الاولى حث على التقوى
والثانية وعد بالتعليم والثالثة تعظيم لشانه ولانه اخل في المعظم من الكتابة وان كنتم على سفر
اى مسافرين ولم تجدوا كاتبا وقلم مبسوطة فالذى يستوثق به دعا وفعليكم رهان فليؤد
رهان وليس هذا التعليق باشتراط السفر في الارتهان كما ظنه مجاهد والضحاك لانه لم يرهن درعه
في المدينة من يهودي بعشرين صاعا من شعير اخذه لاهله بل الافامة التوثق بالارتهان مقام التوثق بالكتب

عصام

في السفر الذي هو مظنة العوز والجهد على ان بعضهم قد قرأ بالفتح فيه غير مالك وقرأ ابن كثير وابو عمرو وفرش كسفر
وكلاهما جمع كرهن ورهن وقرئ بالكاف الخفيفة فان من بعضكم بعضا اي بعض المداينين
بعض المديونين واستغنى عن الارتهان فليؤد الذي ائتمن امانته اي دينه سماه امانة لائتمانه عليه بترك
الارتهان وقرئ الذي اؤتمن بقلب الهمزة ياء والذي اؤتمن باذغام الياء في التاء وهو خطأ لان المنقلبة عن همزة في حكمها
فلا تدغم ولتتق الله ربه في الخيانة والكاف للخطاب ولا يكتمون الشهادة ايها الشهود او المديون
والشهادة منهم على انفسهم ومن يكتمها فانه اثم قلبه اي بانه قلبه او قلبه بانه يأثم والجملة خبر ان وكسر
لان الواو في الفعل لالتقاء الساكنين بحذفه وتظهر الياء في اتبع لالتقائها ساكنة فانه يكسر لها فاعلم ان الله
لا تخفى عليه افعالكم فكيف بأقوالكم وهو تعليل لما قبله وفي تقديم الاعمال على الخواطر وفاء بمقتضى الحال
عليم تحديد لقدرته على المقدورات وما في السموات وما في الارض ملكا وخلقا وايجادا وتدبيرا والمعنى ان قدرته
وعلمه بما في انفسكم او تخفوه يمكنه من محاسبتكم به يوم القيمة وهو حجة على من انكر الحساب كالمعتزلة والروافض فيغفر لمن يشاء مغفرته ويعذب من يشاء تعذيبه
وهو صريح في نفي وجوب التعذيب وفيما بأن عامة مرويه عاصة ومقيد على الاستيفاء وجزمهما الباقون عطفا على جواب
الشرط وجزم يغفر فاجعلها بدلا بحذف بدل البعض من الكل والاشتمال كقوله متى تأتنا تلمم بنا في ديارنا
تجد حطبا جزلا ونارا تأججا وادغام الراء في اللام وحذف الراء لا تدغم لا في مثله والله على كل شيء قدير
فيقدر على احياء الموتى ومحاسبتهم امن الرسول بما انزل اليه من ربه شهادة وتنصيص على ما هو حقيقة بالايمان
والاعتداد به وآمن المؤمنون كل من الله وملائكته وكتبه ورسله على ارادة القول
لا يخلو اما ان يعطف المؤمنون على الرسول فيكون الضمير الذي ينوب عنه التنوين راجعا الى الرسول والمؤمنون او
يجعل مبتدأ فيكون الضمير للمؤمنين وبعضاره بضع وقوع كل خبره خبر المبتدأ ويكون افراد الرسول بالحكم
اما لتعظيمه كأنه لعظمه وغرابة حاله مستقل بذلك او لان ايمانهم عن نظر واستدلال وقرئ وكتابه بمعنى القرآن او الجنس
والفرق بينه وبين الجمع انه شائع في واحد الجنس والجمع في جموعه والمراد بكتبه الكتاب الكثيرة فقرئ بين احد
رسله اي نقول لا نفرق وقرئ بالياء على ان الفعل للكل وقرئ لا نفرق على حمله على معناه كقوله
وكأنه ذئبان واختلف في الجمع لوقوعه بين شيئين كقولك ما منكم من احد عنه حاجزين وقد ذكر خلافه
بين والواو نفي التفرقة بالتعميد والتكذيب وقالوا سمعنا اجبنا وطعنا امرك غفرانك ربنا اغفر لنا ذنوبنا
او نظن غفرانك وانتصب المصدر المؤكد بمضمر هو اقرارهم بالبعث لا يكلف الله نفسا الا وسعها
الا ما تسعه قدرتها فضلا ورحمة او ما دون مدى طاقتها فيجزئ بتشديد الزاي وتخفيفها وينتصب علما كقوله
ربك الله كم الميسور وهو دليل على عدم وقوع التكليف المحال وكيد لما قبله لها ما كسبت من خير وعليها
ما اكتسبت من شر لا ينتفع بطاعتها ولا يتضرر بمعاصيها غيرها وتخصيص الكسب بالخير والاكتساب بالشر لان
الاكتساب فيه اعتمال والشر تشتهيه النفس وتجذب اليه فكانت اجد في تحصيله واعمل بخلاف الخير ربنا

ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا اى لا تؤاخذنا بما اديناه الى النسيان او الخطاء من فرط وقلة مبالاة
او بفعلهما اذ لا يمتنع المؤاخذة بهما عقلا فان الذنب كما تستعمل فيهما تستعمل فيما يؤدى الى الهلاك وان كان
خطأ فقد يطلق الذنب للبعد لان ما يقضى الى الفناء والهلاك لا يكون عن قرب كذا قاله الجبائى وعند نا يجوز
ان يتعبدنا الله بالندامة واعتداد ما بالغفلة ويؤيد ذلك مدغم قراءة من قرأ رفع الخاء والنسيان
ربنا ولا تحمل علينا اصرا اعبا ثقيلا يأصر صاحبه اى يحبسه مكانه يريد به التكاليف الشاقة وقرئ لا
تحمل بالتشديد للمبالغة كما حملته على الذين من قبلنا حملا مثل الحمل الذى حملته اياهم فيكون صفة لاصرا والمراد به ما كلف به بنى اسرائيل من قتل النفس وقطع موضع النجاسة وخمسين صلاة
فى اليوم والليلة وفرض ربع المال للزكوة وما اصابهم من الشدائد والمحن ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة
لنا به من البلاء والعقوبة او التكاليف التى لا تفى بها الطاقة البشرية وهو يدل على جواز التكليف
بما لا يطاق والا لما سئل التخلص وقالت ربيعة هنا المقدرة الفعل المنفول اى ثانيا واعف عنا
واصفح ذنوبنا واغفر لنا واستر عيوبنا ولا تفضحنا بالمؤاخذة وارحمنا وتعطف بنا وتفضل علينا
انت مولانا سيدنا فانصرنا على القوم الكافرين فاخرج حق الموالى لانه مصدر والمراد به على الاعلال والمداومة
عامة الكفرة روى انه صلى الله عليه وسلم لما دعا بهذه الدعوات قيل فعلت وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ آيتين من كنوز الجنة
كتبهما الرحمن بيده قبل ان يخلق الخلق بالجنة من قرأهما بعد العشاء الآخرة اجزأتا عنه قيام الليل وعنه صلى الله عليه وسلم
من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة فى ليلة كفتاه وهو رد قول من انكره ان قال سورة البقرة وقال ينبغى
ان تقال السورة التى تذكر فيها البقرة كما قالوا ام الشوكة تذكر فيها البقرة فسيطاق القرآن فتعلموها فان
تعلمها بركة وتركها حسرة ولن تستطيعها البطلة قيل وما البطلة قال السحرة سورة آل عمران
مدنية وآيها مائتان بسم الله الرحمن الرحيم الم الله لا اله الا هو
انما فتح الميم فى المشهورة وكان حقها ان يوقف عليها لانها حرف الهجاء على انا فى حكم الثابت
لانها استطت للتخفيف لا للتدريج فان الميم فى حكم الوقف كقولهم واحد اثنان على الاستئناف استأنينا فانه غير
محذور فى باب الوقف ولذلك لم تحرك فى لام وقرئ بالكسر على توهم التحريك لالتقاء الساكنين وقرئ
بسكونها والابتداء بما بعدها على الاصل الحى القيوم روى انه صلى الله عليه وسلم قال ان اسم الله الاعظم فى ثلاث
سور فى البقرة الله لا اله الا هو الحى القيوم وفى آل عمران الم الله لا اله الا هو الحى القيوم وفى طه وعنت الوجوه
للحى القيوم نزل عليك الكتاب القرآن نجوما بالحق بالعدل او بالصدق فى اخباره او بالحجج المحققة
انه من عند الله وهو فى موضع الحال مصدقا لما بين يديه من الكتب وانزل التوراة والانجيل
جملة على موسى وعيسى عليهما السلام واشتقاقهما من الورى والنجل ووزنهما تفعلة وتفعيل تعسفا لانهما
اعجميان وتؤيد ذلك انه قرئ الانجيل بفتح الهمزة وهو ليس من ابنية العرب وقرأ ابو عمرو وابن كثير

والكتاب التوراة بالهمالة في جميع القرآن ونافع وعمرة بن الصبيح الا قالون فانه يقرأ بالفتح كقراءة الباقين
من قبل من قبل تنزيل القرآن هدى للناس على العموم ان قلنا انا متعبدون بشرع من قبلنا والا فالمراد
قومها وانزل الفرقان يريد به جنس الكتب الالهية فانها فارقة بين الحق والباطل او الزبور والتوراة والقرآن وكرر
الكتاب ثالثة ليعم ما عداها كانه قال وانزل سائر ما يفرق به بين الحق والباطل او الزبور والتوراة والقرآن وكرر
ذكره بما هو نعت له مدحا وتعظيما واظهارا لفضل من حفظه او تميز بشارة كما في كونه وحيا منزلا وتمييز بانه
مخبر يفرق به بين الحق والباطل او المعجزات. انا الذين كفروا بآيات الله. من كتبه المنزل وغيرها لهم عذاب
شديد بسبب كفرهم والله عزيز غالب لا يمنع من التعذيب ذو انتقام لا يقدر على مثله منتقم من النقمة
عقوبة الجرم والفعل منه نقم بالفتح والكسر وجوز عبد جعي به بعد تقرير التوحيد والاشارة الى ما هو العمدة
في اثبات النبوة تعظيما للامر وتحريرا لما عرض عنه. ان الله لا يخفى عليه شئ في الارض ولا في السماء
اي شئ كان في العالم الكلي كما او جزئيا ايمانا وكفرا فكيف بالمحسوس منه. هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء. اي من التصوير المختلفة كالذكورة والانوثة
والبياض والسمرة والطول والقصر وغير ذلك. لا اله الا هو العزيز الحكيم. الاشارة الى كمال
قدرته وتناهي حكمته فيما هدد اجاج على من زعم من عبدة عيسى كابن ثامر وفد نجران لما حاجوا فيه رسول الله
نزلت السورة من اولها الى نيف وثمانين آية تقرر الما احتج به عليهم واجابة عن شبههم. هو الذي انزل
عليك الكتاب منه آيات محكمات احكمت عبارتها بان حفظت من الاجمال. هن ام الكتاب اصله
يرد اليها غيرها والمقصود منها قاطعة على المراد او لكل واحدة او على الاكثر بمنزلة آية. واخر متشابهات
متشابهة محتملات لا يتضح مقصودها الاجمال او مخالفة ظاهرها الباطل الخصم والنظر يظهر فيها
فضل العلماء ويزداد حرصهم على ان يجتهدوا في تدبرها وتحصيل العلوم الموقوف عليها استنباط
المراد بها فينالوا بها وبالبحث الفرائع في استخراج معانيها والتوفيق بينها وبين المحكمات. فاما الذين في قلوبهم زيغ
واما قولهم الركاب محكمات آيات فمعناه انها حفظت من فنون المعنى وركاكة اللفظ وقولهم كما متشابها
فمعناه يشبه بعضه بعضا في صحة المعنى وجزالة اللفظ وآخر جمع اخرى وانما لم يصرف لانه وصف
معدول عن الاخر ولا يلزم منه معرفة لان معناه ان القبيل او يعرف ولم يعرف لانه في معنى المعرف
او آخر من فاما الذين في قلوبهم زيغ عدول عن الحق كالمبتدعة فيتبعون ما تشابه منه
فيتعلقون بظاهره او بتاويل باطل ابتغاء الفتنة طلب ان يفتنوا الكافة عن دينهم بالتشكيك والتلبيس
ومناقضة الحكم بالمتشابه وابتغاء تاويله وطلبكن يقولوه على ما يشتهونه ويحتمل ان يكون الذي

والله الهادي الى الصواب وهو حسبنا ونعم الوكيل

الكتابين وهو الصواب ... ظهر ... ظهر ... ظهر

ستغلبون تعني يوم بدر وقيل للهود فانهم جمعهم بعد بدر في سوق بني قينقاع فحذرهم ان ينزل بهم
ما نزل بقريش فقالوا لا يغرنك انك اصبت اغمارا لا علم لهم بالحرب لئن قاتلتنا لعلمت انا نحن الناس
فنزلت وقد صدق الله وعده بقتل قريظة واجلاء النضير وفتح خيبر ومزيا بالجزية على من عداهم وهو
من دلائل النبوة وقرأ حمزة والكسائي بالياء فيه اعلى ان الامر بان يخبرهم بما اخبر به من وعيدهم بلفظ
وبئس المهاد تمام ما يقال لهم او استينا وتقدير بئس المهاد جهنم او ما يمهدون لانفسهم فذكر كلمة
لفظ قريش والبئس وقيل للمؤمنين في قتلى بدر قد فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة
يرونهم مثليهم يرى المشركون المؤمنين مثلي عدد المشركين وكانوا ستمائة وبضعة عشر وذلك كان بعد ما قللهم في اعينهم حتى اجترءوا عليهم وتوجهوا اليهم فلما التقوهم
كثروا في اعينهم حتى غلبوا مدد من الله للمؤمنين او يرى المؤمنون المشركين مثلي المؤمنين وكانوا ثلثمائة
امثالهم ليثبتوا لهم ويتيقنوا النصر الذي وعدهم الله به في قوله ان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين
وقرئ بالتاء فرأة نافع ويعقوب بالتاء وقرأهما على البناء للمفعول ترونهم الله وبئركم ذلك بقدرته
وقدرته بالجزء على البدل من فئتين والضمير الاخص والحال من فاعل التقتا اي العين رؤية ظاهرة
معاينة والله يؤيد بنصره من يشاء نصره كما ايد اهل بدر كما في ذلك اي في التقليل والتكثير او غلبة
القليل العديم العدة على الكثير الشاكي السلاح وكون الواقعة اية ايضا بحملها او بحمل وقوع الامر على
ما اخبر به الرسول لعبرة لاولي الابصار لعظة لذوي البصائر وقيل لمن ابصرهم رأي العين زين للناس حب
الشهوات اي المشتهيات سماها شهوات مبالغة وايماء على انهم انهمكوا في محبتها حتى جعلوا انفسهم
كانها احبت حبا الخ وزين هو الله تعالى لانه الخالق للافعال والداعي والصارف ويجوز ان يكون
بتسويله الشيطان فان الاية في معرض الذم وفرق الحكماء بين المباح والمحرم من النساء والبنين والقناطير
المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث بان الشهوات والقناطير المال
الكثير وقيل مائة الف دينار وقيل الف مثقال فعالا وفعال مما يفرط فيه ثم خصوصة ثم خصوصة
منه للتاكيد كقولهم بدرة مبدرة والمسومة المعلمة من السومة وهي العلامة او المرعية من السامت الدابة
وسومها او المطهمة والانعام الابل والبقر والغنم ذلك متاع الحيوة الدنيا اشارة الى ما ذكر
والله عنده حسن المآب اي المرجع وهو تحريض على استبدال ما عند من الزاد الحقيقة الابدية
بالشهوات المخدجة الفانية قل اؤنبئكم بخير من ذلكم ويدبه تقرير ان ثواب الله خير مستلذات
الدنيا للذين اتقوا عند ربهم جنات بحري من تحتها الانهار خالدين فيها استينا في لبيان ما هو
خير ويجوز ان يتعلق اللام بخير ويرتفع على ما هو جنات وتوثيرت قراءة من جرها بدلا من خير وازواج

وازواج مطهرة تمام مستقذرة من النساء ورضوان من الله قراءة عاصم بضم الراء وقرأ غيره بكسرها
القرآن بضم الراء ماخذه الحرف الثاني في المائدة وهو قوله رضوانه سبل السلام وهو الغفران والله
بصير بالعباد اي بأعمالهم فيثيب المحسن ويعاقب المسيء او بأحوال الذين اتقوا فلذلك اعد لهم ما اعد
وقد نبه بهذه الاية على انه قادر ما متاع الدنيا واعلم ما رضوان الله كقوله ورضوان من الله اكبر
او سطرها الجنة ونعيمها الذين يقولون ربنا انا امنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار صفة للمتقين
او للعباد او مدح منصوبا او مرفوعا وفي ترتيب السؤال على مجرد الايمان دليل على انه كاف في استحقاق المغفرة والاستقامة
لها الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار حصر لفضائل النفس
على حسب ترتيب فان عامله مع الله اما توسل واما طلب والتوسل اما بالنفس وهو مبني على الزلل وبها
على الفضائل والتبري عما يشغلها اما بالبدن وهو اما قولي وهو الصدق واما فعلي وهو المنوط الذي هو ملاك الامر
وقدما بالمال وهو انفاق في سبيل الخير واما بالطلب فالاستغفار لان المغفرة اعظم المطالب الجامع لها والتوسط
بالواو ينبيها على استقلال كل واحد من مزاياهم فيها والتغاير الموصوف بها وتخصيص الاسحار لان الدعاء
فيها اقرب الى الاجابة لان الشيء اشوق الى ما فاته اصلي والزرع جميع بمعنى الحامدين قيل انهم كانوا يصلون
الى السحر ثم يستغفرون ويدعون شهد الله اعلم بالشهادة لانه لا اله الا هو بين وحدانيته بنصب الدلائل الدالة عليها
وانزال الآيات الناطقة بها والملائكة بالاقرار واولو العلم بالايمان بها والاحتجاج عليها نصبه على الحال من
في البيان والتنزيل الآيات الناطقة بها والملائكة بالاقرار واولو العلم بالايمان بها والاحتجاج عليها نصبه على الحال من
الله وانما يحسن الفصل بالمفرد اذا لم يجز جاءني زيد وعمرو راكبا لعدم اللبس وههنا لبس يحسن ويقوي نافلة
او غير والعامل معنى الجملة اي تفرد قائما او اعجمه لانها حال مؤكدة او على المدح او الصفة للمنفي وفيه
للفصل وهو مندرج في الشهادة به اذا جعلته صفة وما لا غير الضمير وقرئ القائم بالنصب على البدل
من هو او الخبر لمحذوف لا اله الا هو كرره للتاكيد ومزيد الاعتناء بمضمونه لانه الاصل في التوحيد والحكم به
بعد اقامة الحجة وليبني عليه قوله العزيز الحكيم فيعلم انه الموصوف بهما وقدم العزيز لتقدم العلم بقدرته
على العلم بحكمته ورفعهما على البدل من الضمير او الصفة لفاعل شهد وقد روي في فضل اية نعم قال
يجاء بصاحبها يوم القيمة فيقول الله ان لعبدي هذا عندي عهدا وانا احق من وفى بالعهد ادخلوا
عبدي الجنة وهو دليل على فضل علم الاصول الدين وشرف اهله ان الدين عند الله الاسلام جملة
مستأنفة مؤكدة للاولى او الدين مرضي عند الله سوى الاسلام وهو التوحيد والتدين بالشرع
الذي جاء به محمد وهم وقراءة الكسائي بالفتح على انه بدل الكل ان فسر الاسلام بالايمان او بما يتضمنه
وبدل الاشتمال ان فسر بالشريعة وقرئ انه بالكسر وان بالفتح على وقوع الفعل الثاني واعتراض
ما بينهما او اجراء شهد مجرى قال تارة وعلم اخرى لتضمنه معناهما وما اختلف الذين اوتوا الكتاب

من اليهود والنصارى او من اراد بالكتب المتقدمة فدين الاسلام قال قوم انه خص به العرب وقال قوم انه عام فيهم وفي غيرهم
اخرجه سعيد او في جزء قتادة النصاري وقال ابن عباس رضي الله عنهما وقيل هو قوم موسى اختلفوا بعد ما علموا
النصارى اختلفوا في امر عيسى الا من بعد ما جاءهم العلم اي بعد ما علموا حقيقة الامر او تمكنوا من العلم بالآيات
والبغي بينهم حسدا بينهم وطلب الرئاسة لبغيهم بعضهم على بعض في الامر ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع
الحساب وعيد لكفرهم فان مجازاته في الدنيا وفي جزاء الاخرة بعد ما اقتضى الحق فضل اسلم وجهه لله اخلصت له
وجعلته لله لا الهة فيها غيره وهو الدين القويم الذي قامت عليه الحجج ودعى اليه الانبياء والرسل وانما عبر بالوجه عن
النفس لانه اشرف الاعضاء الظاهرة ومظهر القوى والحواس ومن ابعض عطف على اسلم وحسن للفصل او مفعول معه
وقل للذين اوتوا الكتاب واليهم الذين لا كتاب لهم كمشركي العرب ءاسلمتم كما اسلمت لما وضح لكم الحق النير
بعد ما كفركم وتنظيرهم قوله هل انتم منتهون وفيه تعييرهم بالبلادة او الحماقة فان اسلموا فقد اهتدوا
فقد انعموا النظر بما يوجب ما ذكر لهم وان تولوا فانما عليك البلاغ الى فلم يضروك وانما عليك
الا ان تبلغ ويؤيد الاول ما قرئ وان تولوا بحذف احدى التاءين والله بصير بالعباد وعيد للذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين
بغير حق وجمع لوقوعه على كل من قتل نبيا في عصر قتل اولوهم الانبياء وفي ايعابهم رضوا به وقصدوا قتل النبي والمؤمنين وكانوا قتلوا عصمهم وقد سبق مثله في سورة
البقرة وقرأ حمزة ويقاتلون الذين وقرئ سيئت في دخول الفاء في خبر ان كليت واعلم ذلك قيل اخبر
اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة كقوله الذين زين لهم سوء اعمالهم فرءاه حسنا فالفاء في خبر صالح والفرق انه لا يغير معنى الابتداء بخلافها
وما لهم من ناصرين يدفع عنهم العذاب ألم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب اي التورية او جنس الكتب السماوية
ومن للتبعيض او للبيان وتنكير النصيب يحتمل التعظيم والتحقير يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم الداعي محمد والكتاب
القرآن او التورية كما روي انه صلى الله عليه وسلم دخل مدارسهم فقال لنعيم بن عمرو والحارث بن زيد على اي دين انت فقال
على دين ابراهيم فقالا ان ابراهيم كان يهوديا فقال هلموا الى التورية فانها بيننا وبينكم فابيا فنزلت
وقيل نزلت في الرجم وقرئ ليحكم على البناء للمفعول فيكون الاخفش فيما بينهم وفيه دليل على ان الاحتكام
حجة في الامور ثم يتولى فريق منهم استبعاد التولي منهم مع علمهم بان الرجوع اليه واجب وهم معرضون
وهم قوم عادتهم الاعراض والجملة حال من فريق والتاء عوض لحذف بعض ذلك اشارة الى التولي والاعراض
بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات بسبب هذا القول على افتراضهم لهذا الاعتقاد الزائغ
والطمع الفارغ وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون من ان الذين تنتسب اليهم امر الفداء على افتراضهم لهذا الاعتقاد الزائغ
يشفعون لهم او انهم نوعوا يعفون لا يعذبون باولاده الا تحلة القسم فيكفيهم ايام عبادة اسلافهم ولا يدينهم شيء مما يحيق بهم في الاخرة وتكذيب لقولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة روي ان اول راية ترفع يوم القيمة
من اين اتى الكفار اية لهم فيفضحهم الله على رؤس الاشهاد ثم مأويهم الى النار وبئس المصير فكيف حالهم اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه ووفيت كل نفس ما كسبت جزاء ما

جزاء ما كسبت وفيه دليل على ان الثواب لا يحبط وان الموحد لا يخلد في النار لان توفية ايمانه وعمله لا يكون في النار لا
قبل دخولها فاذن هي بعد الخلاص منها ولا يظلمون الضمير للكل لفرق على الجمع لانه في معنى كل الناس قل اللهم اي يا الله
مالك الملك لا يجتمعان وهو من خصائص هذا الاسم كرر خطابه مع الام للتعريف وقطع همزته وتا التعظيم وكل اصله
يا الله امنا بخير فحذفت همزة الله ونقلت حركتها الى ما قبلها وتعلقت الفعل وهمزة مالك الملك تتصرف فيما يكنه المتصرف في قرن
الملوك مما يتعلق به وهو ان يعذب من شاء فالتقدير عندنا يمنع الصفة ان الملك من شاء وينزع الملك ممن شاء
تعطي منها ما تشاء لمن تشاء وتسترد فالملك الاول والاخران بعض ما يشاء منه وقيل الراد بالملك النبوة
وتزعها نقلها من قوم الى قوم وتعز من تشاء في الدنيا وفي الاخرة او فيهما بالنصر والاذعان
والتوفيق للحق بيدك الخير انك على كل شيء قدير ذكر الخير وحده لان المقتضي بالذات والمنتفي بالعرض
او لان الوجود خير في العالم يتضمن خير الكلية او الجزئية الا ترى الى الحظ اولى من الكلام وقع فيه روي انهم لما حفروا
الخندق وقطع لكل عشرة اربعين ذراعا واخذ وا يحفرون فظهر بينهم صخرة عظيمة تعذر فيها المعاول فشكوا
الى سلمان فجاء فاخذ المعول منه وضرب ضربة صدعها وبرق منها برق اضاء لابتيها كانهما
مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر وكبر عسكر المسلمين وقال اضاءت لي منها قصور الحيرة كانها انياب الكلاب ثم ضرب
الثانية فقال اضاءت لي منها القصور الحمر من ارض الروم ثم ضرب الثالثة فقال اضاءت لي قصور صنعاء
واخبرني جبريل ان امتي ظاهرة على كلها فابشروا فقال المنافقون الا تعجبون يمنيكم ويعدكم الباطل
ويخبركم انه يبصر من يثرب قصور الحيرة وانها تفتح لكم وانتم انما تحفرون الخندق من الفرق فانزل الله وبشر
على ان الذي ابصره حق يقين بقولنا الله على كل شيء قدير تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي
من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب عقب ذلك ببعض ما يقدر على ما هو اعظم منه قدرة على معاقبة الليل والنهار
والموت والحياة ومعه فضله دلالة على ان قادر على ذلك قادر على معاقبة الاول والعز والاذلال والغنى وترزق
وتولج الداخل في مضيق وابدل الليل والنهار احدهما في الاخر اما بالتعقيب او الزيادة والنقص او اخراج الحي
من الميت والكافر من المؤمن او النامي من النطفة والبيضة من الطائر وعكسه وقيل اخراج المؤمن من الكافر
والكافر من المؤمن وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وابو بكر الميت بالتخفيف لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء
نهاهم عن موالاتهم لقرابة بينهم او صداقة جاهلية وغيرها حتى لا يكون حبهم وبغضهم الا في الله او عن الاستعانة
بهم في الغزو وشبهها الامور الدينية ومن يفعل اشار الى انهم لا حقاء بالموالاة وان في
موالاتهم مندوحة عن موالاة الكفرة ومن يفعل ذلك اي اتخاذهم اولياء فليس من الله في شيء من ولايته
في شيء يصح ان يستثنى لانه فارق موالاة المتعاديين لا يجتمعان قال ابو عبد ربي تزعم انه صديقك
ليس لك عندك بعاذب الا ان تتقوا منهم تقية الا ان تخافوا منهم مخافة فحذف المفعول لانه مما يحيق اتقاؤه والعدول عن
لفظ الخوف الى لفظ التقية للايذان بان المتقي ينبغي ان يكون خائفا من ان يضره عدوه ضررا ما في الاوقات كلها الا وقت

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

المحافة فان اظهارها للولاة جائز لما قال عيسى ولكن طاوعتني جانبا ويحذركم الله نفسه والله لغير
فلم تعرضوا لسخطه بمخالفة احكامه وموالاة اعدائه وهو تهديد عظيم مشعر بتناهي المنهي في القبح
وذكر النفس ليعلم ان تحذيره عن قصد ومن فلا يوبه دونه بما يحذر دون الكرة قل ان تخفوا ما في صدوركم
او تبدوه يعلمه الله اي انه يعلم ضمائركم من ولاية الكفار وغيرها ان تخفوها وتبدوها ويعلم ما في السموات وما في
الارض فيعلم سركم وجهركم والله على كل شيء قدير فيقدر على عقوبتكم ان لم تنتهوا عما نهيتم عنه والاية بيان
لقوله ويحذركم الله نفسه وكانه قال ويحذركم نفسه لانها مع قدرته يعلم ذاتي يحيط بالمعلومات كلها وقدرة ذاتية
ثم لعدم وقوفكم بامر عرفوه بحسر واعلى عصيانه الا من عصمه الله وهو مطيع عليها قادر على اقتضائها يوم تجد
كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا او يوم منصوب يتوفى فيه كل
نفس يوم تجد صحائف اعمالها وجزاء اعمالها من الخير والشر حاضرة لوقتها بينها وبين ذلك اليوم وهو كونها امدا بعيدا
او نصب تجد ذكر وتود جعل ما تجده من الضير في عملها وضر ما عملت من سوء وتجد معطوف على ما عملت من خير ولا يكون ما شرطية
لارتفاع تود وقرئ ود على هذا يصح ان يكون شرطية ويكون تحمل على الجزاء وقع محله لانه حكاية كائنا وقوله
للقراءة المشهورة ويحذركم الله نفسه كرر للتوكيد والتذكير والله رؤف بالحث اشارة الى ترتيب اتقائهم
وحذرهم رأفته بهم ومراعاته لصلاحهم اذا لرأفة لدفع مضرته ودفعها فيزحزحه ويخلصه عذابه قل
ان كنتم تحبون الله فاتبعوني المحبة ميل النفس الى الشيء لكمال ادراك فيه بحيث يحملها على ما يقربه اليه والعبد
اذا علم ان الكمال الحقيقي ليس الا لله وان كل ما يراه كمالا من نفسه وغيره فهو من الله وبالله والى الله لم يكن جبلته الا محبة
وفي الله وذلك يقتضي ارادة طاعته والرغبة فيما يقربه فلذلك فسرت المحبة بارادة الطاعة وجعلت مستلزمة
لاتباع في عبادته والحرص على مطاوعته يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم جواب للامر اي يرض عنكم ويكشف
الحجب عن قلوبكم بالتجاوز عن فرطاتكم فيقربكم من جنابه ويدنيكم في جواره وفيه تنبيه على ان من قلل بالمحبة على
طريق الاستعارة او الكناية والله غفور رحيم لمن تحبب اليه بطاعة واتباع نبيه روي انها نزلت لما
قالت اليهود نحن ابناء الله واحباؤه وقيل نزلت في وفد نجران لما قالوا ما نعبد المسيح جنا لله وغيرهم في
اقوام زعموا على عهده انهم يحبون الله فامروا ان يجعلوا لقولهم تصديقا من العمل قل اطيعوا الله والرسول
فان تولوا يحتمل المضي والمضارع بحذف فان تتولوا فان الله لا يحب الكافرين لا يرضى عنهم ولا
يثني عليهم وانما لم يقل ولا يحبهم لقصد العموم والدلالة على ان التولي كفر وانه من هذه الجثة بنفي
محبة الله وان محبته مخصوصة بالمؤمنين ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابرهيم وآل عمران على العالمين
بالرسالة والخصائص الروحانية والجسمانية ولذلك قرنوا على ما لم يقع عليه غيرهم لما اوجب طاعة الرسل وبين
انها الجالبة لمحبة الله عقب ذلك ببيان ما به صار بعضهم مخصوصا عليها وبه استدل على فضلهم على الملائكة وآل ابرهيم
اسمعيل واسحق واولادهما وقد دخل فيهم الرسل ايضا وآل عمران موسى وهرون ابنا عمران بن يصهر بن

قوله لما اوجب طاعة الرسل الخ اقول لما امر بمتابعتهم والطاعة وجعل متابعتهم
سببا لمحبة الله اياهم وعدم الطاعة سببا لسخط الله عليهم كان محبة الله اياهم كذلك
بتعيينه ما هو عادة الله من اصطفاء انبيائه على مخالفيهم ورفعهم وتذليلهم واعدامهم
تخويفا لهؤلاء المتمردين عن متابعته ذكر اصطفاء آدم على العالم لا على اخوانه
ونحوه على جميع الملئكة وجعلهم ساجدين له وجعل الشيطان في لعنة لتمرده واصطفاء
نوح على العالم مع نباية كثرتهم فاهلكهم بالطوفان وحفظ نوحا واتباعه واصطفاء
ال ابراهيم على العالم مع ان العالم كانوا كافرين فجعل فيهم شايعا وذلل مخالفيهم
واصطفاء موسى وهرون هم على العالم فجعل الشجرة مع كثرتهم مغلوبين لهما
وفرعون مع عظمته وغلبة جنوده مغلوبا واهلكهم ولذا خص بالذكر آدم ونوحا
والآلين ولم يذكر ابراهيم ونبينا اذ ابراهيم لم يغلب بالكلية على العالم وهذا كالدليل
لنبينا ان نبينا سيغلب وليس المراد الاصطفاء بالنبوة حتى يحتاج الى التخصيص بهذا
ظهر ايضا صحة الاستدلال به على فضلهم على الملائكة • عصام الدين •

ابن فاهث بن لاوى بن يعقوب وامه مريم بنت عمران بن ماثان بن ابيعاز بن اليعود بن ياب
يابل بن سالبا بن يوشابا بن اوشابا بن امون بن منشى بن حازقيا بن احاز بن يوثام بن عزريا بن اموريا بن
قطا بن ايشا بن راجعم بن سليمان بن داود بن ايشى بن عوبيد بن سلمون بن ياعوز بن نحشون بن عمينا
ابن رام بن حصرون بن فارص بن يهوذا بن يعقوب. وكان بين العمرانيين الف وثمانمائة سنة. ذرية
بعضها من بعض حال او بدل من الآل او اسم جمع اى نوع اى اصل ذرية واحدة متشعبة بعضها من بعض وقيل
بعضها من بعض فالذرية والذرية الولد يقع على الواحد والجمع فعلية من الذر او فعولة من الذرء ابدلت
همزتها ياء ثم قلبت الواو ياء وادغمت والله سميع عليم يا قول الملائكة او اعمالهم فيصطفى من كان مستقيم
القول او العمل او سميع بقول امرأة عمران عليم بنيتها اذ قالت امرأة عمران رب انى نذرت لك ما فى بطنى
فينتصب به اذ وقيل باضمار اذكر وهى حنة بنت فاقوذا اخت ايشاع وكانت لعمران بن يصهر بن
اسهار من اخى هرون فولدت له المرأة وزوجته وبرة كفالة زكريا فانه كان مغاصرا لابيه
ماثان وتزوج بنته ايشاع وكان يحيى بن خالة من لابن روى انها كانت عاقرا عجوزا
فبينا هى فى ظل شجرة اذ ران طائرا يطعم فرخه فحنت الى الولد وتمنته فقالت اللهم ان لك
على نذرا ان رزقتنى ولدا ان اتصدق به على بيت المقدس فيكون من خدمه فحملت بمريم وهلك
عمران وكان هذا النذر مشروعا فى عهدهم فى الغلمان فلعلها تبتلا من الامر على النذير او طلبت ذكرا
محررا معتقا لخدمته لا اشغله بشئ او مخلصا للعبادة ونصبه على الحال فتقبل منى ما نذرته
انك انت السميع العليم بقولى ونيتى فلما وضعتها قالت رب انى وضعتها انثى الضمير لما فى
بطنها وتأنيثه لانه كان انثى وجاز انتقالا من التأنيث حالا لان تأنيثها علم منه فان الحال وصاحبها
يأتلفان واحد وارى على تاء ارءوس كالنفس والحمة وانما قالته تحسرا وتحزنا الى ربها لانها كانت
ترجو ان تلد ذكرا ولذلك نذرته محررا والله اعلم بما وضعت اى بالشئ الذى وضعت
وهو استيناف من الله تعظيما لموضوع على تجهيلها لشأنها وقرأ ابن عامر وابو بكر عن عاصم
ويعقوب وضعت على خطاب الله لها وليس الذكر كالانثى بيان لقولها وانه اعلم اى وليس
الذى طلبت كالانثى التى وهبت واللام فيهما للعهد ويجوز ان يكون من قولها بمعنى وليس
والانثى ستبينه فما نذرت فيكون اللام للجنس وانى سميتها مولتها عطف على ما قبلها من
مقالها وما شأنها اعتراض وانما ذكرت ذلك لربها تقربا اليه وطلبا لان يعصمها ويصلحها حتى
تكون فعلها مطابقا لاسمها فان مريم لغتهم بمعنى العابدة وفيه دليل على ان الكلام والتسمية
امور متغايرة وانى اعيذها بك اجيرها بحفظك وذريتها من الشيطان الرجيم

قوله وتزوج بنته ايشاع اى بنت ابن ماثان وعلى هذا يكون ايشاع اخت مريم وهو
يوافقه قول البيضاوى فى حديث المعراج فى شأن يحيى وعيسى هما ابنا خالة لكن يخالفه ما روى
ان حنة كانت عاقرا عجوزا لانه يدل على انها ولدت قبل مريم وكانت ايشاع عند
زكريا حين ولادة مريم فدفعه بقوله وكان يحيى وعيسى ابنى خالة فالاولى ان يقال انها ولدت
عمران بن ماثان لاصغر حنة وهذا ان كان آخر وهو انه روى انه لما توفى عمران تكفل بمريم
خالة مريم فكون ايشاع خالة مريم لا اختها فان لا واجب بانه فليكن اختها فان الاب
وخالتها من الام لجواز ان تكون ام حنة فى نكاح ابن ماثان كحنة بناء على جواز نكاح
الربائب بعد موتهم وقال المحققون لم نقف على ذلك فى هذا احتمال الا رواية له ولكن
تكلف وتجعل صغيرة بنته لفاقوذا وتجعل قوله انى وضعتها اعتراضا من الله تعالى
ابن الخالة ويكون قوله فالله اعلم بما وضعت معلوما من الرواية لا احرى بحكم به ضرورة دفع التنافى

قوله وتأنيثه لانه كان انثى الخ اى فى الواقع وقد تذكر فى الكشف لانه كان انثى فى علم الله وكما لانثى بعد
وجودها فاجاز الخ فصير تأنيثه باعتبار علم الله كما فى قوله وجاز انتقالا الخ حالا عنه اى عن الضمير فى
شبهة اخرى وهو انه لا فائدة فى هذا التقييد بالحال لان كونه انثى عرف من نفس الضمير وقد فهمه بقوله لان
تأنيثها علم منه فحاصله ان كون الضمير عبارة عما علم من قولها انثى اذ تأنيث الضمير انما يتوقف عليه كون
مدلوله انثى وبين طريق العلم بقوله فان الحال وصاحبها بالذات واحد وحينئذ فقد بانه بتأويل الجملة
محركة اى ان تأنيث الضمير المستكن انثى ليعرف منه كونه انثى سبيل للتأويل الذى يحتمل كونه ذكرا او انثى
فتسم لا بد من تأنيث الضمير بالتأويل هو ان لا يكون بين صورة الضمير وما صدق عليه فرق وفيه بحث
نقول به فقد يقال هذا يفيد فرض كون الحكم بلا فائدة لعلم الله به فمن اين المراد به القصر والقول لا فائدة
اخرى اولا نسلم ان التحسر لا يتحقق الا ان يقال انى وضعتها انثى فتأمل فان قلت كان
يفهم الخبر الاستفتاء المخاطب بل الافادة يفهم الكلام مع علمه المخاطب بكونه متحسرا قلت
الكلام لانشاء التحسر وبالتلفظ به يصير المتكلم متحسرا وليس لافادة التحسر وفرق بين افادة
الشئ وافادته ثم نقول يحتمل ان يكون الكلام لتحقيق متحسرا استطرادا واستجلابا اى تعتقد و
لهذا وضعتها مع فرط رجائه تحسرا مع كل متحسر كما ورد تواضع لله رفعه الله قوله
فقالت رب انى وضعتها انثى الخ ولعل هذه الرواية تنافى ظاهر النظم لان قوله انى نذرت لك ما فى بطنى
محررا لهذا بنية مع ضعفه بقوله روى قوله معتقا لخدمتك او مخلصا للعبادة فى القاموس تحرير
الرقبة اعتاقها وتحرير الكتاب تسويته فعلى قوله معتقا لخدمتك مستعار من تحرير الرقبة وقوله مخلصا
للعبادة من تقرير الكتاب لان جعل الولد مخلصا للعبادة تقييد بقيد فلعلها بنت الامر على التقدير
او محمل تقييده بكونها ذكرا او طلبته ذكرا لما تكلمت بالولد فى قولها ان رزقنى ولدا فانما ذكر ويحتمل
انها تصدقت بولده مطلقا فقالت فتقبل منى اى كان ولدا فى قبولها اياه اخبارا عن تقبل
كان مسئولا قوله فتقبل منى ما نذرته او عوضه وهو لفظ الزكم قصام الدين
قوله وهو استيناف يعنى جملة منقطعة عما قبلها وانما فى جملة معترضة
والواو لا عتراض وبليها تم التجهيل وضع ما هو ضع من فانه يأتى لما يجهل وبكون ان يكون
ما حكاية عن الواضع يعنى والله اعلم بشأن المولود حين تحسرها وتحزنها من قوم
حيث رجائها والحال انه الولد الذى لله فى شريعة اذ لها مرتبة عظيم وتحرير لا يوجد
مثله لكن توافق القراءات يسند عمى جعلها عبارة عن الوضعة وقراءة وضعت على التكلم

المطرود واصل الرجم الرمي بالحجارة وعن النبي ﷺ ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخا من مسه اياه وهو معنى قوله الا مريم وابنها وقوله فطعن في حجابه اي في المشيمة التي يكون فيها الولد عند ولادته كما في الحديث الآخر فيطعن الشيطان في سرته فالمعنى ان الشيطان يطعن في حجاب كل مولود حين يولد فيثور منه غبار فيقع في سرته فيكون ذلك الغبار حجابا بينه وبين الولد فلا يصل اليه ولا يؤثر فيه وقوله الا مريم وابنها استثناء منقطع لان مريم وابنها لم يكن لهما حجاب يمسه الشيطان فيثور منه غبار فيقع في سرة الولد فيكون حجابا بينه وبين الشيطان فلا يؤثر فيه وقوله ثم يبدو لي بعد ذلك اي ظهر لي بعد ذلك رأي آخر وهو ان اجعلها محررة لخدمة بيت المقدس وقوله فتقبلها ربها اي رضي بها في النذر وكان النذر مكان الذكر ويقبل حسن بوجه حسن يتقبل به النذر وهو قبولها مقام الذكر وتسلمها عقب ولادتها قبل ان تكبر وتصلح للسدانة روي ان حنة لما ولدتها لفتها في خرقة وحملتها الى المسجد ووضعتها عند الاحبار وقالت دونكم هذه النذيرة فتنافسوا فيها لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم فان بني هارون كانوا يتوارثون بنوة امر بعد امر وهلم جرا فقال زكريا انا احق بها عندي خالتها فابوا الا القرعة وكانوا تسعة وعشرين فانطلق الى نهر فالقوا اقلامهم فطفى قلم زكريا وارتفع اقلامهم فتكفلها وهو ان يكون مصدرا على تقدير مضاف اي بذي قبول حسن وان يكون تقبل بمعنى استقبل كمقتضى وتعهد اي فاخذها في اول امرها حين ولدت لقبول حسن وانبتها نباتا حسنا مجاز عن تربيتها بما يصلحها في جميع احوالها وكفلها زكريا شدد لفظا زكريا ممدود والكسائي عاصم وقصروا زكريا غير عاصم في رواية ابو عيش على ان الله اعلم الله وزكريا مفعولا اي جعل كافلا لها وضامنا لمصالحها وقضى بالمد وزكريا بالقصر مرفوعا كلما دخل عليها زكريا المحراب اي الغرفة التي بنى لها او المسجد واشرفه ومقدمه سميت به لانه محل محاربة الشيطان كانها وضعت في اشرف موضع من بيت المقدس وجد عندها رزقا جواب كلما وناصبه روي انه كان لا يدخل عليها غيره واذا خرج اغلق عليها سبعة ابواب فكان يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وبالعكس قال يا مريم انى لك هذا من اين لك هذا الرزق الآتي في غير اوانه والابواب مغلقة عليك وهو دليل جواز الكرامة للاولياء وجعل ذلك معجزة زكريا بما فيه اشتباه الامر عليه قالت هو من عند الله فلا تستبعد فيه انكلمت صبية كعيسى ولم ترضع ثديا قط وكان رزقها ينزل من الجنة علمها ان الله يرزق من يشاء بغير حساب بغير تقدير لكثرته او بغير استحقاق تفضلا به وهو يحتمل ان يكون من كلام الله او من كلام امه روي ان فاطمة عرضت على رسول الله ﷺ رغيفين وبضعة لحم فرجع بها اليها وقال هلمي يا بنية فكشفت عن الطبق فاذا هو مملوء خبزا ولحما فقال انى لك هذا فقالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال الحمد لله الذي جعلك شبيهة سيدة نساء بني اسرائيل فجمع علي والحسن والحسين وجميع اهل بيته حتى شبعوا كلهم وبقي الطعام كما هو فاوسعت على جيرانها هنالك دعا زكريا ربه في ذلك الوقت اذ بستعقبا هنا وثم وهو حيث الزمان لما رأى كرامة مريم ومنزلتها من الله قال ربه هب لي من لدنك من عندك ذرية طيبة كما وهبت لها حنة العجوز العاقر وقيل لما رأى الفاكهة في غير اوانها نبه على جواز ولادة العاقر من الشيخ فسأل وقال هب لي من لدنك لانه لم يكن على الوجه المعتاد وبحسب الطبيعة انك سميع الدعاء مجيبه فناداته الملائكة الخ وهم جبريل كقولهم زيد يركب الخيل فان المنادي كان جبريل وحده وقرأ حمزة والكسائي فناداه بالامالة والتذكير وهو قائم يصلي في المحراب اي قائما في الصلوة ويصلي صفة قائم او خبر او حال اخرى او حال من الضمير في قائم ان الله

ان الله يبشرك يحيى اي بان الله وقرأ نافع وابن عامر بالكسر على ارادة القول او لان النداء نوع من القول ويحيى اسم اعجمي وان جعل عربيا فمنع صرفه للتعريف ووزن الفعل مصدقا بالكلمة من الثناء اي يصيب بقتل لانه وجد بامر الله كما دون ايشاله البدعية التي هي على الامر او يكون بالله معنى كلمة كما قيل كلمة الجود بدنة لقصيدته وسيدا يسود قومه ويسودهم وكان فائقا للناس كلهم في زهادة معصية قال ما هم بنبي الا وقد عصى وهم بمعصية غير يحيى بن زكريا فانه لم يعص ولم يهم وحصورا مبالغا في حبس النفس عن الشهوات والملاذ روي انه مر في صباه بصبيان فدعوه الى اللعب فقال ما للعب خلقت ونبيا من الصالحين ناشيا منهم وكانوا من عداد الولدانات كبيرة ولا صغيرة قالت اني يكون لي غلام بعتها ان رحم الله او استعظاما او تهيبا او استقتها ما فركيفية حدوثه وقد بلغني الكبر اد ركني كبر السن واثر في وكان له تسع وتسعون سنة ولامرأة ثمان وتسعون وامرأتي عاقر لا تلد من العقر وهو القطع لانها ذات عقر من الاولاد قال كذلك الله يفعل ما يشاء اي يفعل ما يشاء من خلق الولد وهو ابتداء الولد من شيخ فان وعجوز عاقر او كانت عليه وزوجة كبرى العقر يفعل ما يشاء من خلق الولد او كذلك الله مبتدأ وخبر اي الله على مثل هذه القدرة يفعل ما يشاء بيان له او كذلك خبر مبتدأ محذوف اي الامر كذلك والله يفعل ما يشاء بيانا قال رب اجعل لي اية علامة اعرف بها الحبل لاستقبل بالبشارة شكره والشكر وذكر مشقة الانتظار قال اياتك الا تكلم الناس ثلثة ايام ان لا تقدر على تكلم الناس الا رموزا وانما جعل ليشافه بكلامه خاصة ليخلص التهنئة لذكر الله وشكره فتضاد لحق الصفة وكانه قال اياتك ان تجعل لسانك الاعن الذكر وصمن حجب ملتبسا غير مشكل الا رمزا اشارة بحاجبيه او راسه واصله التحرك ومنه الرموز للبرق والاشارة منقطع وقيل متصل والمراد بالكلام ما دل على الضمير وقرئ رمزا كخدم جمع رامز ورمز كرسل جمع رموز على انه حال منه وسوى الناس نصب على الحال من ثلثة مترادفة او متداخلة او من ثلثة اي سوي من الناس ثلثة واذكر ربك كثيرا في ايام الحبسة وهو مؤكد لما قبله مبين للغرض منه وتقييد الامر بالكثرة يدل على انه لا يفيد التكرار وسبح بالعشي من الزوال الى الغروب وقيل من العصر الى الغروب بالذهاب صدر الليل ولا ابكار من طلوع الفجر الى الضحى وقرئ بفتح الهمزة جمع بكر كسبب واسباب واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفيك وطهرك واصطفيك على نساء العالمين كلهن اما كرامة لها او من انكر الكرامة زعم ان ذلك معجزة زكريا او ارصاد النبوة عيسى فان الاجماع على انه تكلم ليستبين امره لقوله وما ارسلنا قبلك الا رجالا وقيل كلموها الا اصطفاك الاول لتقبلها من امها ولم يقبل قبلها انثى وتفريغها للعبادة واغناؤها برزق الجنة عن الكسب وتطهيرها مما يستقذر من النساء واثناء هدايتها وارسال الملائكة وتخصيصها بالكرامات السنية كالولد من غير اب وتبرئتها مما قذفها اليهود بانطاق الطفل وحبلها وانبائها للعالمين يا مريم اقنتي

جئتكم بآية من ربكم منصوب بمضمر على الحال والعامل فيها الفعل المقدر ويقولون ارسلت رسولا بآتي وجئتكم او العطف على الاحوال المقدرة مضمنا معنى التلفق كانه قال ورنا لفقا بآتي قد جئتكم وتخصيص بني اسرائيل لخصوص بعثته او للرد على من زعم انه مبعوث الى غيرهم او للتنبيه على ان خلق كل من الطين كهيئة الطير يصير طيرا فقد تحقق ادعاؤه بالاولى وتحقق بالثانية او بدل اية او رفع على هي اني اخلق لكم والخلق الاقدار كقوله فتبارك الله احسن الخالقين والصور شبئا مثل صور الطير وفي اني اخلق بالكسر فالنفخ فيه الضمير للكاف او لذلك المماثل فيكون مفعولا باذن الله فيصير حيا طيرا باذن الله تنبيه على ان احياءه من الله لا منه وفي انافع هنا وفي المائدة طائرا بالالف والهمزة وابرئ الاكمه والابرص الذي ولد اعمى او الممسوح العين تعمى انه رمد كان يجتمع عليه الوف فمرض مرضا طاق منهم اباه ولم يطق اتاه عيسى ومايداوي الا بالدعاء واحيي الموتى باذن الله كرر باذن الله دفعا لتوهم الالوهية اي الاولية فان الاحياء ليس من جنس الافعال البشرية وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم بالمغيبات من احوالكم التي لا تشكرون فيها ان في ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين مؤتقين للايمان فان غيرهم لا ينتفع بالمعجزات او مصدقين للحق غير معاندين ومصدقا لما بين يدي من التوراة عطف على رسولا على الوجهين او منصوب باضمار فعل دل عليه قد جئتكم اي وجئتكم مصدقا ولاحل لكم مقدر باضمار او مزيد على قوله قد جئتكم باية او معطوف على محل مصدقا كانه قيل جئتك معتذرا ولاطيب قلبك بعض الذي حرم عليكم اي في شريعة موسى كالشحوم والثروب والسمك ولحوم الابل والعمل في السبت وهو يدل على ان شرعه كان ناسخا لشرع موسى ولا يجعل ذلك مصدقا للتوراة كما لا يقبح نسخ القرآن بعض ما فيه تناقض في كلام الله فان النسخ في الحقيقة بيان لانتهاء التحريم في الازمان وجئتكم باية من ربكم فاتقوا الله واطيعون الى قوله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم اي وجئتكم باية اخرى لما ذكر ربكم وهو قوله الله ربي وربكم فانه دعوى تحتاج الى حجة عليها فاتى بالدليل الفارق بين النبي والساحر او جئتكم باية على ان الله ربي وربكم وقوله فاتقوا الله واطيعون اعتراض للاشارة الى تكرير القول قد جئتكم باية من ربكم اي جئتكم باية بعد اخرى تما ذكرت لكم والاول لتمهيد الحجة والثاني لتقريرها الى الحكم والتدلل ترتيب عليه بالفاء قوله فاتقوا الله اي لما جئتكم بالمعجزات الظاهرة والايات الباهرة فاتقوا الله في المخالفة واطيعون فيما ادعوكم اليه ثم شرع في تفاصيل ما اشار اليها بالقول المجمل فقال ان الله ربي وربكم اشارة الى ان تمكن القوة النظرية بالاعتقاد الحق الذي غايته التوحيد وقال فاعبدوه اشارة الى تمكن القوة العملية فانه علازمة فقط التي هي الاتيان بالاوامر والانتهاء عن المناهي ثم قرر ذلك بان بين ان الجمع بين الامرين هو الطريق المستقيم وله بالاستقامة ونظيره قوله قل امنت بالله فاستقم فلما احس عيسى منهم الكفر تحقق كفرهم عنده تحقق ما يدرك بالحواس قال من انصاري الى الله ملتجئا الى الله او في ابهما او وضاما اليه يجوز ان يتعلق الجار بانصاري مضمنا معنى الاضافة اي من الذين يضيفون انفسهم الى الله في نصرتي فقبل الى هنا بقوم

وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل اى نتباهل بان نقول بلعنة الله على الكاذب منا والبهلة بالضم والفتح اللعنة واصله الترك ومنه ناقة باهل لا سمة عليها وابتهلوا اذا تلاعنوا وقيل نجتهد فى الدعاء ونبالغ فى المسئلة ونجعل لعنة الله على الكاذب منا ومنكم ذكر هذا بعد ما ذكر ان الحق ما ذكر فى القرآن ليكون ذلك ابلغ فى الزجر عن العناد وفيه دليل على ان المباهلة لا تكون الا بعد اقامة الحجة وظهور الامر وان من اصر بعد ذلك فهو معاند مستوجب للعذاب وقد روى ان وفد نجران لما سمعوا ذلك قالوا يا ابا القاسم بل نرجع ونعود بعد سنة فرجعوا ثم اتوه فقالوا ان لنا عامة لا نرجع عن امرها ولكنا نصالحك على ثلثمائة حلة فى رجب وثلثمائة فى صفر وثلثون درعا عادية من حديد فصالحهم على ذلك وقال والذى نفسى بيده ان الهلاك قد تدلى على اهل نجران ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادى نارا ولاستاصل الله نجران واهله حتى الطير على الشجر ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى عبدة الاوثان الا وجدوا مس النار ولما دعا الى المباهلة ولم يباهل علم انه على الباطل وانه يخافه ولو باهل لاضطرم الوادى نارا ولاستاصل الله نجران واهله حتى الطير على الشجر ولهلك الاصاغر تحت الاكابر ولما رجع وفد نجران الى بلادهم بعث اليه اسقفهم ابا حارثة بن علقمة ومعه اخوه كرز بن علقمة وعبد المسيح العاقب وايهم السيد وكان صاحب مدارسهم وامامهم وقيمهم وكان ابو حارثة يعظم شانه ويدرس علمه وكان قد شرف فيهم ومول له وبسط له فى الدنيا فاتوه وهو على بغلة له فمالت به فقال كرز تعس الابعد يعنى رسول الله فقال له ابو حارثة بل انت تعست فقال له لم يا اخى فقال والله انه لنبى مرسل وانا نجد نعته وصفته فى كتابنا فقال له ويحك فما يمنعك من اتباعه وانت تعلم هذا فقال ما صنع بنا هؤلاء القوم شرفونا ومولونا وقد ابوا الا خلافه فلو فعلت ذلك اخذوا كل ما ترى منا فاضمر عليها فى نفسه فلما اتى رحله اسلم وكان يكتم اسلامه من قومه وكان يعطيه على ذلك فى كل عام اواقى من ذهب فلما مات ابو حارثة اخذوا ما كان يعطيه منها فلما رأى ذلك كرز اسلم وحسن اسلامه وكان يعطيه مثل ما كان يعطى ابا حارثة فلما اخذوا منه ما كان يعطى ابا حارثة

ملازما الامر وهو الوفاء وغيره اداء الواجبات والاجتناب عن المناهي ان الذين يشترون يستبدلون بعهد الله
باعاهد واعليه من الايمان بالرسل والوفاء بالامانات وايمانهم وما حلفوا به من قولهم والله لنؤمنن به ولننصرنه
ثمنا قليلا متاع الدنيا اولئك لا خلاق لهم في الاخرة ولا يكلمهم الله بما يسرهم او بشيء اصلا والملائكة
يسألونهم يوم القيمة او لا يستفهمون بكلام الله وايماء والظاهر الكتابة غضب عليهم لقوله ولا ينظر اليهم يوم
القيمة فان من يحظى على غيره واسخطه اعرض عنه بالكلام معه والالتفات نحوه كان ممن اعتد به فيقول له
ويكبر التطلبه ولا يزكيهم ولا يثني عليهم ولهم عذاب اليم على ما فعلوا قيل انها نزلت في احبار اليهود
حرفوا التوراة وبدلوا نعت محمد وحكم الامانات وغيرها واخذوا على ذلك رشوة وقيل نزلت في رجل
اقام سلعته في السوق فحلف لقد اشتراها بما لم يشترها به وقيل في نزاع كان بين اشعث بن قيس وبين يهودي
في بئر او ارض وتوجه الحلف على اليهود لان منهم نفورا يعني المحرفين ككعب ومالك وحيي بلوون
السنتهم بالكتاب يفتلونها بقراءة فيميلونها عن المنزل الى المحرف او يعطفونها بشبه الكتابة وقرئ
يلوون على الابدال والمضعف همزة ثم تخفيفها بحذفها والقاء حركتها على الساكن قبلها لتحسبوه من الكتاب
وما هو من الكتاب الضمير للمحرف المدلول عليه بلوون وقرئ بالتحسبوه بالياء والضمير فيها للمسلمين وبتشديد السين
هو من عند الله وما هو من عند الله تاكيد وما هم يعلمون انه كذب وهم يعلمون ويشهدون على انفسهم بالكفر
اي ليس شانه ذلك لانه عنده وهذا لا يقتضي ان لا يكون فعلا لعبد فضلا الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون
تاكيد وتسجيل عليهم بالكذب على الله والتعمد فيه • ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة
ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله تكذيب يرد على من عبد عيسى وقيل ابا رافع القرظي والسيد
النجراني قالا يا محمد اترى ان نعبدك ونتخذك ربا فقال معاذ الله ان يعبد غير الله وان نامر بغير عبادة
الله ما بذلك بعثني ولا بذلك امرني فنزلت وقيل قال رجل يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض
افلا نسجد لك قال لا ينبغي ان يسجد لاحد من دون الله ولكن اكرموا نبيكم واعرفوا الحق لاهله ولكن
كونوا ربانيين ولكن يقول كونوا ربانيين والرباني منسوب الى الرب بزيادة الالف والنون كالرقباني
وهو الكامل في العلم والعمل لما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون بسبب كونكم معلمين الكتاب بدرسه
دارسيه له فان فائدة التعليم والتعلم معرفة الحق والخير للاعتقاد والعمل وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو
يعقوب تعلمون بمعنى عالمين وقرئ تدرسون من التدريس وتدرسون من ادرس بمعنى درس كاكرمكم
ويحوز ان يكون للزيادة المشهورة ايضا بهذا المعنى على تقدير وعاندتم سوء على الناس • ولا يامركم ان تتخذوا
الملائكة والنبيين ربابا نصبه ابن عامر وحمزة وعاصم ويعقوب عطفا على ثم يقول ويكون لا مزيدة لتاكيد
معنى النفي في قوله ما كان اي ما كان لبشر ان يستنبئه الله ثم يامر الناس بعبادته ونظيره وما ارسلنا من قبلك
الا رجالا نوحي اليهم ان يامر بعبادته ولا يامر باتخاذ الكفائة ارباب اي بان يتخذهم ارباب

قوله ويقولون الخ اشارة الى ان في الكلام حذف مضاف اي ويقولون ان ما ليس من الكتاب كتاب ويطعنون بها شبه الكتاب اشارة الى ان الكلام المحذوف هو الشبه وفي اسناد القول اليهم اشارة الى ان ما ليس من الكتاب كتاب ويفترون صريحا وهم عند انفسهم انما يفترون ضمنا وهم عند انفسهم انما يكونون ناسبين ما هو من عنده الى ما ليس من عنده قوله ما هو من الكتاب لانه ليس بمنزل قوله وقرئ بالتشديد الخ قيل لواو المضمومة همزة لانها حركت الواو التي قبلها وهذا ليس بشيء لان الهمزة انما تبدل من الواو المضمومة اذا كانت اصلية كما في اقتت واجوه وهذه ليست كذلك لانها بدل من الالف المنقلبة عن الواو في لاووا قوله ويطعنون بها شبه الكتاب الخ قيل هو تكلف لان الكتاب لا يطعن فيه وانما يطعن في المكتوب فيه والاولى ان يقال ان الكتاب لما كان مشتملا على المكتوب فيه جاز ان يطعن فيه بطريق الكناية قوله ما هو من الكتاب اي ما هو من المنزل قوله ما هو من عنده اي ما هو من المنزل قوله والتصريح بنفي الكتابية عنه الخ قيل هو تكرار مع ما سبق من قوله ما هو من الكتاب وقد يجاب بان ما سبق نفي للكتابية بالفعل وهذا نفي لها بالقوة فلا تكرار قوله ويقولون هو من عند الله الخ قيل هو تكرار مع ما سبق من قوله ما هو من عنده والاولى ان يقال ان ما سبق نفي لكونه من عند الله بالفعل وهذا نفي لكونه من عند الله بالقوة قوله ويقولون الخ قيل هو عطف على يلوون داخل في حكم الصلة والاولى ان يقال انه عطف على قوله ما هو من الكتاب قوله ويشهدون الخ قيل هو عطف على يلوون داخل في حكم الصلة والاولى ان يقال انه عطف على قوله ما هو من الكتاب قوله ما كان لبشر الخ قيل هو تكرار مع ما سبق من قوله ما هو من عنده والاولى ان يقال ان ما سبق نفي لكونه من عند الله بالفعل وهذا نفي لكونه من عند الله بالقوة

الرحمة والرضاء والجنة حتى تنفقوا مما تحبون اى من المال والنفقة وغيرها كبذل الجاه فى معاونة المسلمين والبكاء فى الصلاة لله والتبختر فى مشيه روى انه لما نزلت جاء ابو طلحة فقال يا رسول الله ان احب اموالى الى بيرحا فضعها حيث اراك الله فقال بخ بخ ذاك مال رابح وقد سمعت ما قلت فيها وانى ارى ان تجعلها فى الاقربين وجاء زيد بن حارثة بفرس كان يحبها فقال هذا فى سبيل الله فحمل عليها رسول الله اسامة فقال زيد انما اردت ان تقبلها منى فقال ان الله قد قبلها منك وذلك بدل على ان النفل من المال على اقرب اقاربه افضل وان الاية فيه لا فى الواجب والمستحب وقرئ بعض ما تحبون وهو يدل على ان للتبعيض وبجعل التبيين وما تنفقوا من شىء ممن تحبون او غيره وبين بشىء ما فان الله به عليم فيجازيكم بحسبه كل الطعام اى المطعوم او المأكول كان حلا لبنى اسرائيل حلا لا لهم وهو صدر نعت له والحل يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث قال الله كلا هو حل لهم الا ما حرم اسرائيل يعقوب على نفسه كلحوم الابل والبانها فحل كان يعرق النساء فنذر ان شفى لم ياكل احب الطعام اليه وكان ذلك احب الية وقيل فعل ذلك استدلوا باشارة الاطباء وحيث به موجود التجربة ان يجتهد والمانع ان يقول ان ذلك باذن الله فهو كتحريمه ابتداء من قبل ان تنزل التوراة اى من قبل ان الها مشتملة على تحريم ما حرم عليهم لظلمهم وبغيهم عقوبة وتشديدا وذلك رد على اليهود فى دعوى البراءة عما نعى عليهم تحريمه فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات وقوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الآيتان بيان قالوا لسنا اول من حرمت عليه لانها كانت محرمة على نوح وابراهيم ومن بعدهم حتى انتهى الامر الينا فحرمت علينا كما حرمت على من قبلنا وفى منع النسخ والتعدى دعوى الربس مرافقة ابراهيم تعليله لحرمان الابل والبانها قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين فى زعمكم انها تجتم بكذبهم وتبكيتهم لمخالفة مئاته فحرم عليهم بسبب ظلمهم مالم يكن محرما روى انه لما قال لهم بهتوا ولم يجسروا ان يخرجوا التوراة وفيه دليل على نبوته فمن افترى على الله الكذب اى ادعى عليه انه حرم شيئا من قبل نزول التوراة على بنى اسرائيل ومن قبلهم من بعد ذلك اى من بعد الزامهم الحجة فاولئك هم الظالمون الذين لا ينصفون من انفسهم ويكابرون المجد ما وضح قل صدق الله فى جميع ما اخبر به من امر التوراة وغيرها اى ثبت انه صادق فيما انزل واتم الكاذبون فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا اى ملة الاسلام التى هى فى الكتب ملة ابراهيم او مثل ملته حتى تخلصوا من البهتة التى اضطركم الى التحريف والمكابرة لتسوية الاغراض الدنيوية والرءكم تحريم ما حرم الله لابراهيم وبنيه وما كان من المشركين فيه اشارة الى ان الاسلام كان واجبا فى التوحيد للعرف والاستقامة فى الدين والتجرد عن الحظوظ المفرطة والمفرطة وفرض شرائع البيت ان اول بيت وضع للناس للعبادة وحمل متعبدهم لوضع موسوما وبدل عليه قرئ على البناء للفاعل الذى بكة للبيت الذى ببكة وهى لغة فى مكة كالنبيط والنبط والمراد بالبيت والمسجد وقيل هى موضع المسجد ومكة البلد بكه اذا زحمه ومنه بكه اذا دفه فانها تبك اعناق الجبابرة روى انه

قوله بيرحا هو بفتح الباء اسم موضع قال المحققون انه فى الاصل اسم للعين وسميت البقعة باسمها وقيل هو اسم للبقعة فقط والعين اسمها رومة وقيل هو اسم للعين والبقعة جميعا وقيل هو اسم للبقعة والعين اسمها بئر حاء

قوله كقوله ولم حب الى من مزيدا كرث اه حيث اقتضى بيان ذكر اشيء هو هذا الخاتم شهادة لولم يجعل الطيب والنساء بدلا للمضموم بجعل قرة عيني
ثة الصلوة منه جملة الكثيرة بانه يستلذ بكثرة من الدنيا ما لم يكن فيها ذلك وفرد من تشبه عاجلة الاية بالحديث ليس
ظاهرا في الدنيا في نفسها ثم الكلام سيأتي الاية بل يحتمل ان يكون الباء للسببية فيكون المعنى زين لهم الكفر بالقرآن الان بكون
على الاخرة بلا اختيار كانه قال لما شاهدوا عدم اصرار الدنيا مالي والله يا ولا بد لي من الاخرة عصام

سئل عن اول البيت وضع للناس فقال المسجد الحرام ثم البيت المقدس وسئل كم بينهما فقال اربعين سنة وقيل اول
من بناها ابراهيم ثم قدم فبناه قوم من جرهم ثم العمالقة ثم قريش وقيل هو اول بيت بناه آدم فانهم في الجنة
ثم بناه ابراهيم وقيل كان في موضعه قبل ادم بيت يقال له الضراح يقوبه الملائكة فلما اهبط امر بان يحجه ويطوف
حوله ورفع في الطوفان الى السماء الرابعة يقوبه ملائكة السماوات وهو بحيال ظاهر الاية وقيل المراد اول بيت
لا بل هو مبارك كثير الخير وفيه لمن حجه واعتمره واعتكف عنده وطاف حوله حال من المستكن في الظرف
وقد للعامل بين لاته قبلتهم ومتعبدهم ولان فيه اياته عجيبة كما قال فيه ايات بينات كما خبر في الطور
غرو ازاحة البيت على ان الاعتصام ان ضواري السباع بخالط الصيد في الحرم ولا يتعرض لها وكل جيد
قصده بسوء قهره كاصحاب الفيل والجملة مفسرة للهدى او حال اخرى عقام ابراهيم مبتدا محذوف خبره
اي منها مقام ابراهيم او بدل منها باعادة الجار بالبعض من الكل وقيل عطف بيان على ان المراد بالايات الاثر القدم في الصخرة الصما
وغوصها فيها الى الكعبين وتخصيصها لفضلها ومزيد انتظامها ولبقاء دون سائر الايات الا بنباء وحفظ
مع كثرة اعداء الوفسة وتوبيخ آية ثانية على التوحيد وسبب هذه الاثرة لما انه رفع بنيان الكعبة
قام على هذا الحجر ليتمكن من رفع الحجارة فغاصت فيه قدماه ومن دخله كان آمنا جملة ابتدائية او شرطية
معطوفة فتوجيه ايلاء على مقام لانه في معنى امن موضع خلاي ومنها انه دخلا وفيه آيات بينات مقام ابراهيم واسمعيل
وغلا اقتصر بذكرهما لان الاثر الكبيرة والمعلوم ذكر غيرها كما في قوله ايات بينات قبل الطيب والنساء وقرة
عيني في الصلاة لانا نفهما غيبة غيرهما في الدارين من قضاء الاوطار مدى الدهر والامن من العذاب يوم القيامة
قال ابن عباس من بعث يوم الفزع امنا وعند البيهقي من لزمه القتل برده او قصاص وغيرهما بين ضعيف
ولكن الحق الخروج ولله على الناس حج البيت فصدر الزمان على الوجه المخصوص وقرأ حمزة والكسائي وحفص
رواية حصيح بالكسر وهو لغة نجد من استطاع اليه سبيلا بدل من الناس مخصص له وقد فسر السبيل بالزاد والراحلة وهو يؤيد قول الشافعي انها بالمال فلذلك اوجب الاستنابة على الزمن اذا وجد اجرة من
يثبت عنه وقال مالك بالبدن فيجب عامة قدر على المشي والكسب في الطريق وقال ابو حنيفة بالمجموع الامرين وفي الضمير
في اليه البيت او الحج وكلما في الثاني تهدي سبيله ومن كفر فان الله غني عن العالمين وضع كفر موضع من لم يحج
تاكيد الوجوب وتغليظ على تاركه ولذلك قال ولله على الناس ان شاء لم يوجبه او يصرفها وقد اكد امر
الحج في هذه الاية من وجوه الدلالة على وجوبه بصيغة الخبر والازدة في صورة الاستيفاء وايراده على وجه
انه حق واجب لله في رقاب الناس وتعميم المكلفين وتخصيصه فانه كالبيان بعد الابهام وتثنية وتكرير للمراد
وتسميته تركه كفرا بحيث فعل الكفرة وذكر الاستغناء فانه في هذا الموضع مما يدل على المقت والخذلان
وقوله غني عن العالمين دليل لمن قال فرض هذا الحج على التراخي والدلالة على الاستغناء عنه بالبرهان والاشعار بعظم
السخط لانه تكليف شاق جامع بين كسر النفس وانفاق المال والتوغل في الخضوع والابتذال عصام وذكر

قوله والخطاب لاهل الكتاب اه بيان وجه التخصيص مع ان الكلام السابق عام لانه تعليل لتخصيص توبيخهم بتلك الجملة الكفرهم وانتفاء
السبب قد يجاب بدل عليه الاستفهام الانكاري فانه قد يرد لما لا يخفى فكفرهم كفرهم وتقرير الانكار على وجه التهكم عصام
تقرير جاهم الكفر بالقرآن الان ان يكون الباء للسببية فيكون المعنى تكفرون بالقرية والاخبار بسبب بات
اسيء الغذاء وغيظكم محمد نزوله عصام

وروي انه لما نزلت صدر الاية جمع اليهود آباء بالحلل فخطبهم فقال انا الله كتب عليكم الحج فحجوا فامنت بذلك
واحدة وكفرت به خمس فنزل وكفرهم قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله عاية السعي والعقلية
الدالة على صدق محمد فيما يدعيه منه وعجزكم عن معارضته وغيره وتخصيص الكتاب بالخطاب لدل على ان كفرهم اقبح وانهم
وان زعموا انهم مؤمنون بالتوراة والانجيل فهم كافرون بهما والله شهيد على ما تعملون والحال انه شهيد
مطلع على اعمالكم فمجازيكم لا يخفى عليه شيء منها ولا يليق فيه الاستشراف قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله الذين آمنوا
كرر الخطاب والاستفهام مبالغة في التقريع وتوفية لعذلهم واشعارا بان كلا واحد من الامرين مستقبح في نفسه
مستقل باستجلاب العذاب وسبيل الله دينه الحق المامور بسلوكه وعوجا حال تبغونها عوجا قيل كانوا يقولون للمؤمنين
ويحرشون بينهم حتى اوقعوا الحروب والخروج فذكروهم ما بينهم في الجاهلية من العداوة والتحاسد ليعودوا
المثلة ويحالوا لصدهم عنه تبغونها عوجا حال من الحال اي باغين طالبين لها اعوجاجا بان يلبسوا
على الناس ويوهموا ان فيه عوجا في الحق بمنع النسخ وتغيير صفة رسول الله ونحوها او بان تحرشوا بين
المؤمنين لتختلف كلمتهم وتختل امورهم وانتم شهداء انها سبيل الله والصد عنها ضلال واضلال
او انتم عدول عند اهل ملتكم يشهدون باقوالكم ويستشهدونكم في القضايا وما الله بغافل عما تعملون وعيد
لهم ولما كان المنكر في الاية الاولى كفرهم وهم يجهرون به ختمها بقوله والله شهيد ولما كان صدهم في هذه
الاية المؤمنين عن الاسلام وكانوا يخفونه ويحتالون فيه قال الله بغافل عما تعملون يا ايها الذين
امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين ترك في نفر من الاوس والخزرج
كانوا جلوسا يتحدثون فمر بهم شاس بن قيس اليهودي فغاظه تالفهم واجتماعهم فامر شابا من اليهود
يجلس اليهم ويذكرهم يوم بعاث وينشدهم بعض ما قيل فيه وكان الظفر في ذلك اليوم فعل فتنازع القوم
وتفاخروا وتغاضبوا وقالوا السلاح السلاح واجتمع الفريقين خلق عظيم فوجه اليهم رسول الله فيهم
في اصحابه وقال الدعوى الجاهلية وانا بين اظهركم بعد ان اكرمكم الله بالاسلام وقطع بكم امر الجاهلية
والف بينكم فعلوا انها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم فالقوا السلاح واستغفروا واعانق بعضهم بعضا و
انصرفوا مع رسوله وانما خاطبهم الله بنفسه بعد ما امر الرسول ان يخاطب اهل الكتاب بانكار الجلالة
قدرهم واشعارا بانهم هم الاحقاء بان يخاطبهم الله ويكلمهم وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم ايات الله
وفيكم رسوله اشكار وتعجيب لكفرهم في حال اجتمع لهم الاسباب الداعية الى الايمان المانعة عن الكفر ومن يعتصم
بالله ومن يتمسك بدينه او بالحجج التي في جامع امور فقد هدي الى صراط مستقيم فقد هدي لا محالة
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته حق تقواه وما يجب منه وهو استفراغ الوسع في القيام بالموجب
والاجتناب عن المحارم كقوله فاتقوا الله ما استطعتم وعن ابن مسعود هو ان يطاع فلا يعصى ويشكر
فلا يكفر ويذكر فلا ينسى وقيل احكموا بتره الطاعة التي المقات اليها وعن قتادة نحوه وقيل هو منسوخ بالاية الاخرى
والاول ابلغ في الامر بالتقوى وابعد عن النسخ ولا تموتن الا وانتم مسلمون حال من ضمير الفاعل
اي كونوا على الاسلام وادوموا عليه حتى يدرككم الموت عليه فان من مات على شيء بعث عليه
وعن جابر سمعت رسول الله قبل موته بثلاثة ايام يقول لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله
وقد فسر حسن الظن بالرجاء والعمل للعاقبة عصام

قوله وفي اكرام الحج اي شان الا
المتعلق به اشارة الى الصورة الاتية حمد
ثانيا مستقرا او لبيان اداء حقيقة الاستقرار او لتبيين
وجوب الاجرة للحج فانها لو لم تكن للوجوب والقضية
لام الملك والعقد للوجوب كذا قيل وفي تعميم الحكم او لا
مبالغة في وجوب كفاية وجب على الجميع لتعذر الخ الجماعة كالاستيفاء لكلهم لم يتوقف وفاتهم وقوله فانه كافر تعليل وفي الكلام فانه ايضاح لمضمر الايضاح لجميع

لتلقى طاعة أهل الكتاب واصل تقاة وقيه فقلبت واوها المضموم تاء كما تؤده وتجه ولباه لقا
ولا تموتن الا وانتم مسلمون اى ولا تكونن على حال من الحوال الا حال الاسلام اذا ادركتكم الموت فنزل النهى عن الحقيد
بحال وغيرها قد يتوجه بالذات نحو فعل تارة وبقيد اخرى وقد يتوجه نحو الجميع دفعة وكذلك النفى
واعتصموا بحبل الله جميعا بدين الاسلام وكتابه المراد بحبل الله القرآن جعل الله الدين او التمسك به الحبل فرشح استعارة
التمسك به بسبب النجاة من التردى كما ان التمسك بالحبل يسبب السلامة من الوقوع فى الهوى والوثوق به والاعتماد عليه والاعتصام
ترشيحا لها حيث يحتاج معتصم عليه ولا تفرقوا ولا تتفرقوا نهى عن وقوع الاختلاف بينكم كما هل الكتاب او لا تتفرقوا
تتركوا الجماعة التى يجب ان يكون بعضكم بعضا او لا تذكروا ما يؤدى الى التفرق ونزل الآية واذكروا نعمة الله عليكم الى
من جملتها الهداية والتوفيق للاسلام المؤدى الى التآليف وزوال الغل اذ كنتم اعداء فى الجاهلية متقاتلين
فالف بين قلوبكم بالاسلام فاصبحتم بنعمته اخوانا متحابين مجتمعين على الاخوة فى الله وقيل كان الاوس
والخزرج اخوين لابوين فوقع بين اولادهما العداوة وتطاولت الحرب مائة وعشرين سنة حتى اطفأها الله
بالاسلام والفهم رسوله وكنتم على شفا حفرة من النار مشفين على الوقوع فى نار جهنم كفركم فانقذكم منها
ادركتكم الموت فى تلك الحال لوقعتم فى النار فانقذكم منها بالاسلام والنصر للهجرة او النار والشفا والشفة
لتانيث ما اضيف اليه او لانه يجمع الشفة فان شفا البئر وشفتها طرفها كالجانب والجانبة واسم شفة تفعلت الواو فى
المذكر وحذفت فى المؤنث كذلك مثل ذلك البيان يبين الله لكم اياته دلائله لعلكم تهتدون ارادة
ثباتكم على الهدى وازديادكم فيها ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر
من للتبعيض لان الامر بالمعروف والنهى عن المنكر من فروض الكفاية ولانه لا يصلح له كل احد لما للمتصدى له
شروط لا يشترك فيها جميع الامة كالعلم بالاحكام ومراتب الاحتساب وكيفية اقامتها والتمكن من القيام بها
خاطب الجميع وطلب فعل بعضهم ليدل على انه واجب على الكل حتى لو تركوا جميعا ولكن يسقط بفعل بعضهم وهكذا
كل ما هو فرض كفاية او التبيين بعثى وكونوا امة تامرون كقوله كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف
والدعاء الى الخير يعم ما فيه صلاح دينى او دنيوى وعطف الامر بالمعروف والنهى عن المنكر عليه من عطف الخاص على العام
للايذان بفضله واولئك هم المفلحون المخصوصون بكمال الفلاح روى انه ص سئل من خير الناس قال آمرهم
بالمعروف وانهاهم عن المنكر واتقاهم لله واوصلهم والامر بالمعروف فيكون واجبا ومندوبا على حسب ما يليق به
والنهى عن المنكر واجب كله لان جميع ما انكره الشرع حرام والاظهر ان العاصى يجب ان ينهى عما ارتكبه لانه يجب عليه
تركه والكل لا يسقط بترك احدهما وجوب الآخر ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا كاليهود والنصارى
اختلفوا فى التوحيد والتنزيه واحوال الآخرة على ما عرفت من بعد ما جاءهم البينات الآيات الجلية
الحق لموجبة للاتفاق عليه والاظهر ان النهى فى مخصوص المتقدمين فى الاصول ودون الفروع لقوله ص اختلاف
امتى رحمة ولقوله ص من اجتهد فاصاب فله اجران ومن اخطأ فله اجر واحد واولئك لهم عذاب عظيم وهو

وعيد للذين تفرقوا او تهديد على التشبه بهم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه نصب اما على الظرف من معنى
الفعل او ما ضمر اذكر وبياض الوجه وسواده كنايتان عن ظهور بهجة السرور وكآبة الحزن فيه وقيل
يوم اهل الحق يبيض الوجه والصحيفة واثار البشرة وهى لمعة غرة الفرس ويمينه واهل الباطل باضداد
ذلك فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم على ارادة القول اى فيقال لهم اكفرتم والهمزة
للتوبيخ والتعجيب من حالهم وهم المرتدون او اهل الكتاب كفروا برسولهم بعد ايمانهم به قبل مبعثه او بعد
الكفار كفروا بعدما اقروا حين اشهدهم على انفسهم او تكفرون امنا بالنظر فى الدلائل والايات فذوقوا
العذاب بما كنتم تكفرون بسبب كفركم او جزاء لكفركم واما الذين ابيضت وجوههم ففى رحمة الله
يعنى الجنة والثواب المخلد عبر عن ذلك بالرحمة تنبيها على ان المؤمن وان استغرق عمره فى طاعة الله لا يدخل الجنة الا
برحمة وفضله وكان حق الترتيب ان يقدم ذكرهم لكن قصد ان يكون مطلع الكلام ومقطعه حلية المؤمنين وقولهم
هم فيها خالدون اخرجه مخرج الاستئناف للتاكيد كانه قيل فما كينونتهم فيها فقالهم فيها خالدون تلك اشارة
الآية فى وعد ووعيد تلوها عليك ملتبسة بالحق لا تشبه فيها وما الله يريد ظلما للعالمين
اذ يستحيل الظلم منه لانه لا يجب عليه شئ يظلم بفعله ولا يمنع من شئ فيظلم بفعله لانه تعالى على الاطلاق لا فاعل
ولله ما فى السموات وما فى الارض والى الله ترجع الامور فيجازى كلا بما وعده او توعده فاوعد كثيرة
دل على خيرتهم فجاءت ولم يدل على انقطاع طرى كهوذة وكان الله غفورا رحيما وقبل كنتم فى علم الله او فى
اللوح او فيما بين الامم المتقدمة اخرجت للناس اظهر لهم تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر لتتميز
بين ما هو خير وشر او خير لكم ولو امن اهل الكتاب يقتضى الايمان بكل ما يجب ان يؤمن به لان الايمان به انما
يحق ويعتد به اذا حصل الايمان بكل ما امر ان يؤمن به وانما اخره وحقه ان يتقدم لانه قصد به ان يكون الكلام
على نهجه امرا بالمعروف ونهيا عن المنكر ايمانا بالله وتصديقا به واظهارا لدينه واستدل بهذه الآية
على ان الاجماع حجة لانها تقتضى كونهم آمرين بكل معروف ناهين عن كل منكر اذ اللام فيهما للاستغراق فلو اجمعوا
على باطل كانوا مامرهم على خلافه ولو امن اهل الكتاب ايمانا كما ينبغى لكان خيرا لهم لكان الايمان خيرا لهم
مما هم عليه منهم المؤمنون كعبد الله بن سلام واصحابه واكثرهم الفاسقون المتمردون فى الكفر وهو
الجملة والتى بعدها واردتان على سبيل الاستطراد لن يضروكم الا اذى ضررا يسيرا كالطعن و
تنديد وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ينهزموا ولا ينصرون بقتال او امر ثم لا ينصرون ثم لا يكون احد
ينصرهم عليكم او يدفع باسكم عنهم فتخاذلهم سوى يكون بقوله وقوله ذلك بانهم لو قاموا الى القتال كانوا
الذين عليهم ثم اخبر بانه يكون عاقبتهم الخزى والخذلان وقرئ لا يضروا وعطفا على يولوا على ان ثم
للتراخى فى المرتبة فيكون عدم المضرة قيدا بقتالهم وهذه الآية من الغيبية التى وافقها الواقع اذ كانوا كذلك
حلفاء قريظة والنضير وبنى قينقاع ويهود خيبر ضربت عليهم الذلة هدر القتل والسبى والاهل

ادرك القتل بالبأساء والجرح ايمانهم ثقفوا وجدوا والاثخان الجد من الله وحمل من الناس استئناء منهم عام الاحوال الذين
عليهم الذلة في عامة الاحوال الا معصمين لوملتبسين بذمة الله وكتابه اتاهم وذمة المسلمين او بذمة الاسلام
او اتباع سبيل الله وباؤا بغضب الله رجعوا به مستوجبين له وضربت عليهم المسكنة فهي محيطة بهم احاطة
البيت المضروب على اهله والبيتوتة في غالب الامر فقراء مساكين ذلك اشارة الى ما ذكر من ضرب الذلة والمسكنة والبؤ
بالغضب بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون الانبياء بغير حق بسبب كفرهم بالايات وقتلهم الانبياء ذلك
اي الكفر والقتل بما عصوا وكانوا يعتدون بسبب عصيانهم واعتدائهم حدود الله فان الاصرار على الصغائر
يفضي الى الكبائر والاستمرار عليها يؤدي الى الكفر وقيل معناه ان ضرب الذلة في الدنيا وتيجل بالغضب الاخرة
كما هو حال بكرهم وقتلهم فهو سبب عصيانهم واعتدائهم من حيث انهم مخاطبون بالفروع ايضا ليسوا سواء
في المقال والفضل لاهل الكتاب من اهل الكتاب امة قائمة حليتها وليست بقاض لاستواء والقائمة المستقيمة العادلة
من اقمت العود فقام وهم الذين اسلموا منهم يتلون ايات الله اناء الليل وهم يسجدون يتلون القرآن في تهجدهم
عبر عنه بالتلاوة في ساعات الليل مع التسجي ليكون ابين وابلغ في المدح وقيل المراد صلاة العشاء لان
الكتاب لا يصلونها لما روي انه عليه السلام اخرها ذات ليلة فخرج فاذا الناس ينتظرون الصلاة فقال لما انه ليس من اهل الاديان
احد يذكر الله هذه الساعة غيركم يؤمنون بالله واليوم الاخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر و
يسارعون في الخيرات صفة اخرى لامة وضعهم بعض ما كانت في اليهود فانهم مخرفون غير مخبتين بعيدين عن الكل
مشركون بالله ملحدون في صفاته واصفوا اليوم الاخر بخلاف صفة مدانعون في الاحساب سباقون
في الجياد واولئك من الصالحين اي الموصوفون بتلك الصفات من ملحي احوالهم عند الله واستحقاق جزاء
ثنائه وما تفعلوا من خير ولن يكفروه فلن يضيع ولن ينقص ثوابه البتة سمي ذلك كفرا كما سمي توفية الثواب
شكرا وتعديته الى مفعولين لتضمنه معنى حرمانها وقرأ حفص وحمزة والكسائي وما يفعلوا من خير فلن يكفروه
بالياء والباقون بالتاء والله عليم بالمتقين تشبيه الم والشعار بالمتقوى مبدأ الخير ورأس العمل طن الفائز
عند الله هم اهل التقوى ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا من عذابه او من اجله
فيكون مصدرا واولئك اصحاب النار ملازموها هم فيها خالدون مثل ما ينفقون ما ينفق الكفرة
قوة او منفعة او سمعة لوالمنافقون رياء وخوفا في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر برد شديد والصر
الحار الذي لبرد كالقرص فوعل من الصر مصدر نعت او وصف البرد للمبالغة كقولك برد بارد
اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم بالكفر والمعاصي فاهلكته عقوبة لهم لان الاهلاك اذهب لخطه اشد والمراد تشبيه
ما انفقوا في هذه الحياة بحرث كفار ضربته صر فاسقطه ولم يترك فيه منفعة ما في الدنيا والاخرة وهي على التشبيه المركب
وكذلك امثال باقي الكلام التشبيه الزرع دون الحرث ويجوز ان يقدر كمثل مهلك ريح وهي الحرث وما ظلمهم الله
ولكن انفسهم يظلمون اي ما ظلم المنفقين بضياع نفقاتهم ولكنهم ظلموا انفسهم لما لم ينفقوا بحيث يفيد بها وما

لوما لهم اصحاب الحرث باهلاكه ولكنهم ظلموا انفسهم بارتكاب ما استحقوا به العقوبة وقرئ ولكن اي ولكن
يظلمون ولا يجوز ان يقدر ضمير الشان لانه لا يحذف الا في الشعر كقوله ولكن من يبصر جفونك يعشق
يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة وليجة وهو الذي يفرق الرجل اسراره ثقة به شبه بطانة الثوب
كاشته بالشعار قال لم الا نصحا شعارا والناس ثار من دونكم مودون المسلمين وهو متعلق بلا
يتخذوا او يحذوف وهو صفة بطانة اي بطانة كائنة من دونكم لا ايا لونكم خبالا لا يقصرون لكم في
الفساد والالو التقصير واصله ان يعدى بالحرف ثم عدي الى مفعولين كقولهم لا الوك نصحا على التضمين
والمقصود ودوا عنتكم تمنوا عنتكم وهو الضرر والمشقة وما مصدرية قد بدت البغضاء من افواههم
اي كلامهم لانهم لا يتمالكون انفسهم عن لمز بعضهم وما تخفي صدورهم اكبر مما بدا لان بدت ليس عن رؤية
واختبار قد بينا لكم الايات الدالة على وجوب الاخلاص وملاة المؤمنين ومعادة الكافرين ان كنتم
تعقلون ما بين لكم والجمل الاربع جاءت مستانفات على التعليل ويجوز ان يكون الثلثة الاول مقابلة
ها انتم اولاء تحبونهم ولا يحبونكم اي انتم اولاء تخاطئون في ملاة الكفار وتحبونهم ولا يحبونكم بل الخطأ
في ملاتهم وهو خبر ثان او خبر لاولاء والجملة خبر انتم كقولك انت زيد تجئه او صلته واحال
والعامل فيها معنى الاشارة ويجوز ان يكون اولاء بفعل يفسره ما بعده ويكون بالجملة خبرا وتؤمنون
بالكتاب كله بجنس الكتب كلها وهو حال لا يحبونكم والحال انكم تؤمنون بكتابهم
ايضا فما بالكم تحبونهم وهم لا يؤمنون بكتابكم وفيه توبيخ بانهم في باطلهم اصلب منكم في حقكم واذا
لقوكم قالوا امنا نفاقا وغدرا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ من اجله تأسفا
ويحترقوا حيثما يجدوا الى التشفي سبيلا قل موتوا بغيظكم دعاء عليهم بدوام الغيظ
وزيادته بتضاعف قوة الاسلام واهله حتى هلكوا يعلم ان الله عليم بذات الصدور فيعلم ما في صدوركم
من البغضاء والحقد وهو مجازيكم ان يكون منكم القبول اي وقل لهم انا الله عليم بما هو خير وانفع من عض الانامل
غيظا وان يكون خارجا عنه يعني قل لهم ذلك ولا تتعجب من اطلاعي اياك على اسرارهم فاني علام الغيوب
من ضمائرهم ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها بيان لتناهي عداوتهم الحقد وشدة
ما نالهم من خير وضعفه وشماتتهم بما اصابهم من ضر وشدة والمس مستعار للاصابة وان تصبروا على عداوتهم
او على مشاق التكاليف وتتقوا موالاتهم وما حرم الله عليكم لا يضركم كيدهم شيئا بفضل الله وحفظه
الموعود للصابرين والمتقين ولان الجد قاهر المتدرب بالاتقاء والصبر يكون قبيل الافعال جزما على
الجزم وضمة الراء للاتباع كضمة مدوقرا ابن كثير ونافع ويعقوب لا يضركم من ضاره يضيره ان الله بما يعملون
من البصر بالتاء والمكي وغيرها محيط اي محيط علمه فيجازيكم عما انتم اهله وقرئ بالياء اي بما يعملون في عدوكم
عليم فيعاقبهم عليه واذ غدوت اي واذكر اذ غدوت من اهلك من حجرة عائشة رض تبوئ المؤمنين

لتاثبون محافظة على المركز لتوصفوا بالثبات عند الكر والفر ولا تلوون لا تعطفون على احد من شدة الخوف والدهش او لا تقيمون على احد من الهزيمة والرسول يدعوكم في اخراكم كان يقول الى عباد الله انا رسول الله من يكر فله الجنة في اخريكم في ساقتكم وحماتكم الاخرى فاثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم عطف على صرفكم والمعنى فجازاكم الله على فشلكم وعصيانكم غما متصلا بغم من الاغتمام بالقتل والجرح وظفر المشركين والارجاف بقتل الرسول فجازاكم غما بسبب غمكم اذ قتل رسول الله بعضكم لكيلا تتمرنوا على الصبر في الشدائد ولا تحزنوا فيما بعد على نفع فات وضر لاحق وقيل الامنين والخوف لما سفا على ما فاتكم من الظفر والغنيمة وعلى اصابكم من الجرح والهزيمة عقوبة لكم وقيل الضمير في فاثابكم للرسول اى فاساكم في الاغتمام فاغتممتم جازى اعليكم كما اغممتم جازى اعلى نبيكم على عصيانكم تسلية لكم كيلا تحزنوا على ما فاتكم من النصر ولا على ما اصابكم من الهزيمة والله خبير بما تعملون عالم بأعمالكم ومقاصدكم بها ثم انزل عليكم من بعد الغم منة نعاسا انزل الله عليكم الامن حتى اخذكم النعاس وغشيكم النعاس بدل من انزل وقرئ تغشى النعاس في المصاحف كان السيف يسقط من يد احدنا فياخذه ثم يسقط فياخذه الامنة الامن نصب على المفعول وتقدما بدل منها او هو المفعول وامنة حال منه مقدمة او مفعول له وهي من المخاطبين بعض ذوي امنة او على انه جمع امن كيار ودورة وقرئ امنة بسكون الميم كانها المرة من الامن يغشى طائفة حكاية لما يغشاهم وقرأ حمزة والكسائي بالتاء ردا على الامنة والطائفة المؤمنون حقا وطائفة هم المنافقون قد اهمتهم انفسهم اوقعتهم انفسهم في الهم وما بهمهم الا هو انفسهم وطلبة خلاصها يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية صفة اخرى لطائفة او حال او استيناف على وجه البيان لما قبله وغير الحق نصب على المصدر اى يظنون بالله غير الظن الحق الذي يحق ان يظن بذاته وظن الجاهلية بدله وهو الظن الملحق بالملة الجاهلية واهلها يقولون اى لرسول الله وهو بدل من يظنون هل لنا من الامر من شئ هل لنا قائما امر الله ووعد النصر والظفر نقتطع وقيل الخبر اى بقتل نحن الخزرج فقال الله تعالى قل ان الامر كله لله اى الغلبة الحقيقة لله ولاولياءه فان حزب الله هم الغالبون او القضاء له يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو اعتراض وقرأ ابو عمرو ويعقوب كله بالرفع على الابتداء يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك حال من ضمير يقولون اى يقولون مظهرين انهم مسترشدون وطالبون للنصر هي جاهلية وصفت الى جاهلية مكان الجاهلية او يبتدل ظن الجاهلية من الظن بالجملة كقولهم حاتم تجود وقرئ الجاهلية صفة للملة اى ملة الاسلام وعبادة الجهل وقرئ بالتاء على انه خطاب لبعض المؤمنين تقديره يقول بعضكم لبعض على سبيل الالتفات اعظم الهول الكهل

للتصريح بالانكار والتكذيب يقولون اى في انفسهم او اذا خلا بعضهم الى بعض وهو بدل من يخفون او بيان له لو كان لنا من الامر شئ كما وعد محمد ام ان الامر كله لله ولاولياءه او لو كان لنا اختيار وتدبير لم نبرح كما كان رأى ابن ابي وغيره ما قتلنا ههنا لما غلبنا ولما قتل من قتل منا وهذه المعركة قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم اى لخرج الذين قدر الله عليهم القتل وكتب في اللوح المحفوظ الى مصارعهم ولم يقعد الاقامة بالمدينة ولم يرجع منه احد فانه قدر الامور وقدرها في سابق قضائه لا معقب لحكمه وليبتلي الله ما في صدوركم ليختبر ما في صدوركم ويظهر سرائرها من الاخلاص والنفاق فهو علة فعل محذوف او عطف على محذوف اى ليبرز للقضاء او للمصالح جملة والابتلاء او على قوله لكيلا تحزنوا وليمحص ما في قلوبكم وليكشفه ويميزه او يخلصه من الوساوس والله عليم بذات الصدور بخفياتها قبل اظهارها وفيه وعد ووعيد وتنبيه على انه غني عن الابتلاء وانما فعل ذلك لتمرين المؤمنين وتظاهر الكافرين ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا اى ان الذين انهزموا يوم احد انما كان السبب في انهزامهم الشيطان طلب منهم اثر الزلة ما عوقبوا فاقترفوا ذنوبا بترك المركز والحرص على الغنيمة او بمجاهدة الخالفة التي فعلوها تأييدا وقوة للغلب فيقرا استزلال الشيطان توليهم وذلك بسبب ما تقدمت لهم فان المعاصي يجر بعضها بعضا كالطاعة وقيل المتولي كرروا بعد ما عفت عنهم فكره القتل قبل احداث التوبة والخروج من المظلمة ولقد عفا الله عنهم لتوبتهم واعتذارهم ان الله غفور لذنوب جليلم لا يعاجل بعقوبة المذنب تنويه بالعفو يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا يعني المنافقين وقالوا لاخوانهم لاجلهم وفيهم وصفوهم بنقائص الكسب او الذهاب اذا ضربوا في الارض اذا سافروا فماتوا او بعدوا للتجارة او غيرها فماتوا او كانوا غزاة فقتلوا لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا مقول قالوا وهو علة للنهي على حكاية الحال الماضية او كراهة ان يكونوا اخوانهم لان يكونوا الخ ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم متعلق بقالوا او بلا تكونوا والمعنى انهم لركونهم الى الدنيا وحبها ينظرون الى اخوانهم الذين ماتوا في سفر او غزو بعين الخسران حيث فاتتهم الغنيمة او التجارة ويقولون لو لم يخرجوا لما ماتوا ولما قتلوا فيتحسرون على ما فاتهم ويتمنون ان لم يخرجوا فيسلموا كما سلموا فالحسرة في الحقيقة هي التي في قلوب المخاطبين بهذا القول والله يحيي ويميت رد لقولهم اى هو المؤثر في الحياة والممات لا الاقامة والسفر فانه قد يحيي المسافر والغازي ويميت المقيم والقاعد والله بما تعملون بصير تهديد للمؤمنين على ان يأتوا بما يأتي به الكافرون وقرأ ابن كثير بالياء على الغيبة وعبد الله بن عمرو وقرئ بالتاء على الخطاب ولئن قتلتم في سبيل الله او متم اى عرضتم انفسكم للقتل في سبيله وقرأ نافع وحمزة والكسائي قتلتم ههنا وفيما بعده لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون حواب القسم وهو سادّ مسد الجزاء واللام في للمغفرة للابتداء ومن الله صفتها والمعنى ان ما يصيبهم في الجهاد من القتل والموت في سفره والغزو هو مما يجب ان يطلب ويتقدم لاجله وان ما يحرزونه بذلك من المغفرة والرحمة بالموت خير مما يجمعونه في الدنيا ومنافعها لو ماتوا او قتلوا وقرئ

وذا اعفين لهياء والئن متم وقتلتم على اى حوج تفق هلاكم لا الى الله تحشرون لا الى معبودكم الذى تختمم اليه
وبذلتم مهجكم لوجهه لا الى غيره لاطالة تحشرون فيوفر فجزاءكم ويعظم ثوابكم وقرأ نافع وحمزة والكسائى تكبر
فبما رحمة من الله لنت لهم اى فبرحمة وما مزيدة للتاكيد والدلالة على ان لينه لهم ما كان الا برحمة من الله وهو
ربطه على جاشه وتوفيقه للرفق بهم حتى اغمم لهم بعد ان فروا وكنت فظا سيئ الخلق خافيا غليظ القلب
فاسبه لانفضوا من حولك لتفرقوا عنك ولم يسكنوا اليك فاعف عنهم فيما يختص بك واستغفر لهم
فيما لله وشاورهم فى الامر اى فى امر الحرب اذ الكلام فيه او فيما يعم ان يشاور فيه ليطيب نفوسهم بذلك
لتقوسم وتمهيد السنة المشاورة للامة فاذا عزمت فاذا وطنت نفسك على شئ بعد المشورى فتوكل
على الله فى امضاء امرك على ما هو اصلح لك فانه لا يحبك سواه وقرئ فاذا عزمت على الكسر اى اذا عزم لك
على شئ وعن على ما من عبد توكل على ولا تثق بغيرى الا ابتليته ان الله يحب المتوكلين فينصرهم ويهديهم الى الصلاح ان يمدكم
الله كما نصركم يوم بدر فلا غالب لكم فلا احد يغلبكم وان يخذلكم كما خذلكم يوم احد فمن الذى ينصركم من بعده
بعد خذلانه اى ليس احد ينصركم اذا جاوز عونه فلا ناصر لكم وهذا تنبيه على المنتهى للتوكل وتحريض على ما
يستحق به النصر من الله وتحذير عما يستحق به الخذلان وعلى الله فليتوكل المؤمنون فليخصوه بالتوكل عليه
لما علموا ان لا ناصر سواه وما كان لنبى ان يغل وما صح لنبى ان يخون فى الغنائم فان النبوة تنافى الخيانة
تقيل غل يغل شيئا من الغنم يغل غلولا واغل اغلالا اذا اخذه فى خفية والمراد منه الرسول لما روى انه لما
غنموا يوم بدر قال بعضهم نخشى ان يقول الرسول من اخذ شيئا فهو له ولا يقسم الغنائم واما
المبالغة فى النهى للرسول على ما روى انه بعث طلايع فغنم رسول الله فقسم على من معه ولم يقسم للطلايع فنزلت
فيكون استعمل حرفا بعض المستحقين على الاقليل ظلما ومبالغة ثانية وقرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائى
ويعقوب او يغل على البناء للمفعول اى ما صح له ان يوجد غالا او ان ينسب الى الغلول ومن يغلل يات بما غل
يوم القيمة ياتى الذى غله مجللا على عنقه كما جاء فى الحديث وبما احتمل من وباله وائمه ثم توفى كل نفس ما كسبت
يعطى جزاء ما كسبت وافيا وكان الاولى بما قبله ان يقال ثم توفى ما كسبت لكنه عمم الحكم ليكون كالبرهان
على المقصود والمبالغة فيه فانه اذا كان الكل كاسب مجزيا بعمله فالغال مع عظم جرمه بذلك اولى وهم
لا يظلمون فلا ينقص ثواب مطيعهم ولا يزاد فى عقاب عاصيهم افمن اتبع رضوان الله بالطاعة كمن باء
رجع مستحقا من الله بسبب المعاصى وماويه جهنم وبئس المصير المرجع بينه وبين الرجوع ان المصير
ان يحل محله الاول ولا كذلك المرجع هم درجات عند الله متفاوتون تفاوت الدرجات لما بينهم من التفاوت
فى الثواب والعقاب وهم درجات والله بصير بما يعملون عالم باعمالهم ودرجاتها ضرب عنهم فيجازيهم
على حسبها لقد من الله على المؤمنين انعم على من بعث مع الرسول من قومه وتخصيصهم مع ان نعمة البعثة عامة

عامة لزيادة امتنانهم بها وقرئ لمن من الله على انه جر محذوف مثل منه او بعثته اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم
من نسبهم او من جنسهم عربيا مثلهم ليفهموا كلامه بسهولة ويكونوا واقفين على حاله فى الصدق والامانة
مقتوين به وقرئ من انفسهم بفتح الفاء اى من افضلهم لانه من شرف فى قبائل العرب ويطهرهم يتلو عليهم اياته اى القرآن بعد
كانوا جاهلا لا يتلمعوا الوحى ويزكيهم ويطهرهم من دنس الطباع وسوء العقائد والاعمال
ويعلمهم الكتاب والحكمة القرآن والسنة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين ان هى المخففة واللام هى الفارقة
وان والاشارة كانوا من قبل بعثة الرسول فى ضلال ظاهر اولما اصابتكم مصيبة قاصابتهم مثليها قلتم
انى هذا الهمزة للتقرير والتعجيب والواو عاطفة الجملة على محذوف تقديره اصبتم منا اعدائكم يوم بدر
وقلتم وتاظرتم فى القضاء الى اصابتكم مصيبة وهى قتل سبعين منكم يوم احد والحال انكم قد قتلتم ضعفها
يوم بدر من قتل سبعين واسرتم سبعين من ابن هذا اصابنا وقد وعدنا الله النصر قل هو من عند انفسكم
اى بما اقترفتم انفسكم من مخالفة الامر بترك المركز فان الوعد كان مشروطا بالثبات والطاعة او اختياركم الخروج
من المدينة وقرئ باختيار كم لفداء يوم بدر ان الله على كل شئ قدير فيقدر على النصر ومنعكم على انه يصيبكم
ويصيب منكم وما اصابكم يوم التقى الجمعان جمع المسلمين وجمع المشركين يوم احد فباذن الله فهو كائن بقضائه
وتخليته الكفار ستماها اذنا لانها مؤذنة بالاذن وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا وليتميز المؤمنون و
المنافقون فيظهر بان هؤلاء وكثر هؤلاء وقيل لهم عطف على نافقوا داخل فى الصلة او كلام مبتدا
تعالوا قاتلوا فى سبيل الله او ادفعوا تقسم للامر عليهم وتخييرهم بان يقاتلوا للاخرة او للدفع عن الانفس
والاموال وقيل معناه قاتلوا لكثرة او ادفعوهم بتكثيركم سواد المجاهدين فان كثرة السواد تمايروع العدو
وتكسره قالوا لو نعلم قتالا لا تبعناكم لو نعلم ما يصح ان يسمى قتالا لاتبعناكم فيه لكنا نلقى بانفسنا للهلكة
بل القاء بالنفس الى التهلكة او لو نحسن قتالا لاتبعناكم وانما قالوه دغلا او استهزاء هم للكفر
يومئذ اقرب منهم للايمان لانخلالهم وكلامهم هذا فانها اقوال اماراتظهرت منهم مؤدية بكفرهم وقيل
هم لاهل الكفر اقرب نصرة منهم لاهل الايمان اذ كان انخذالهم وقالهم تقوية للمشركين وتخذيلا للمؤمنين
يقولون بافواههم ما ليس فى قلوبهم يظهرون خلاف ما يضمرون لان قولهم انما يطابق قلوبهم المستندة بالايمان واضافة
القول الى الافواه تاكيد وتصوير والله اعلم بما يكتمون من النفاق وما يخالجهم بعضهم الى بعض فانه يعلمه
مفصلا بعلم واجب انتم تعلمون مجملا بامارات الخبرة والدربة ويكفون او تصفى الدم او صفة للذين
نافقوا وجر بدلا من الضمير فى بافواههم وقلوبهم كقوله على جوده لضن بالماء حاتم لاخوانهم
اى لاجل اخوانهم بريدون قتلى احد اقاموا فى جسمهم وقعدوا عما عذر بقتالهم قالوا قاعدين عن القتال
لو اطاعونا فى القعود ما قتلوا كما لم نقتل وقرأ الوليد بالتشديد للتاثير قل فادرءوا عن انفسكم
الموت ان كنتم صادقين اى ان كنتم صادقين فى ان القعود يدفع القتل فى المتوقع عن كثير عن قاد فادفعوا عن انفسكم

القاول فرج فى اهل مكة حتى نزل قرقرة فانزل الله ارعب فى قلبه فاراد ان يرجع فرجع عبد قيس
يريدون المدينة للميرة فرجعهم جعل يعير من ذهبه بشطوا السير فدخل المدينة فوجد المسلمين يتجهزون فقال لهم انى لقيت ابا سفيان وقد جمع لكم جموعا
فسأله ذلك والتزم له عشرة ابل لخرج نعيم فوجد المسلمين يتجهزون فقال لهم انى لقيت ابا سفيان وقد جمع لكم جموعا فلم
يفلت منكم احد الا شريدا فقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل والذى نفسى بيده لا يخرج منا احد
ولم يخرج معنا احد فخرج فى سبعين راكبا وهم يقولون حسبنا الله فراد هم ايانا التصبر للمشركين
للقتال والصدق فى القتال او لفاعلة اى تاديه نعيم وعده والباء فى بالقول لهم والمعنى انهم يلتقون اليوم فيضعفوا
بل ثبت به يقينهم بالله وازداد ايمانهم واظهروا حمية الاسلام واخلصوا النية عنده وهو دليل على ان الايمان
يزيد وينقص ويعضده قول ابن عمر قلنا يا رسول الله الايمان يزيد وينقص قال نعم يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة وينقص
حتى يدخل صاحبه النار وهذا ان جعل الظن بمعنى العلم فان اليقين يزداد بالادلة وكذا ان لم يجعل فان اليقين يزداد بالادلة وكثرة
التامل وقنا صر الحجج وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل اى كافينا فان من حسبه الله كفاه ويدل على ان حسب
الله لا يستفيد بالاضافة تعريفه فى قولك هذا رجل حسبك ونعم الوكيل الله هو فانقلبوا رجعوا
من بدر بغلة من الله عافية وثبات على الايمان وزيادة فيه وفضل ربح فى التجارة فانهم لما انوا بدرا
واقوا بها سوقا فاتجروا وربحوا لم يمسسهم سوء من جراحة وكيد عدو واتبعوا رضوان
الله الذى هو مناط الفوز بخير الدارين بحمايتهم وخروجهم والله ذو فضل عظيم قد تفضل
عليهم بالتثبيت وزيادة الايمان والتوفيق للمبادرة الى الجهاد والتصدى لاعداء الدين واظهار الكرامة على العدو
وبالحفظ عن كل ما يسوءهم واصابة النفع مع ضمان الاجر حتى انقلبوا بنعمة منه وفضل وفى تنكير النعمة
والفضل وتهويل خطبهما ما لا يخفى وقيل نزلت فى ناس من الاعراب اسلموا ثم ارتدوا حين رجع المسلمون من بدر الصغرى
فقيل لهم ان قريشا قد جمعت لكم فاخشوهم فقالوا لن نقاتل قريشا ابدا فاتوا المدينة فوجدوا اصحاب رسول الله
قد خرجوا فى طلب العدو فرجعوا فاخبروا بذلك فنزلت فى قولهم حسبنا الله ونعم الوكيل
انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه اى يخوفكم اولياءه او يخوفكم بالشيطان او يخوف بعضكم بعضا
فيما ايمانكم اى اتباعكم ويجوز ان يكون الاشارة الى قوله على انه مبتدا خبره ما بعده
فلا تخافوهم اى فلا تخافوا اولياء الشيطان يعنى ابا سفيان واصحابه فانا نخافهم
ويجوز ان يكون اولياءه الذين هم ابو سفيان واصحابه فان قلت ما فائدة الضمير للناس الثانى على الاول والى
الاولياء على الثانى وخافون فى مخالفة امرى فجاهدوا مع رسولى ان كنتم مؤمنين
فان الايمان يقتضى ايثار خوف الله على خوف الناس ولا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر بفتح الياء وضمها
فيسرعون صاعدين فى مراتبه من المخلفين او قوم ارتدوا عن الاسلام والمعنى لا يحزنك
خوفان يضروك ويعينوا عليك لقوله انهم لن يضروا الله شيئا اى لن يضروا اولياء الله
بسببه فحذف المضاف او لن يضروا دينه شيئا يجعل المفعول المصدر يريد الله ان لا يجعل
لهم حظا فى الاخرة نصيبا من ثوابها وهو يدل على ان مراد طغيانهم ودوامهم على الكفر وذكر
الارادة اشعارا بانه كفرهم بلغ الغاية حتى حمد ارحم الراحمين ان لا يكون لهم حظ قط من رحمة وان مسارعتهم

قوله قد يكون الامر بالشئ نهيا عن ضده الخ اى كما فى قوله تعالى وقرن فى بيوتكن فانه امر بالقرار فى البيوت نهى عن الخروج منها
قوله والحال انه لا سبيل الخ اى لان الله لا يامر بالسوء والفحشاء قوله ولا يجعل الخ اى لان الله لا يجعل احدا سببا لما لا يرضاه
قوله ولا يجعل الخ اى لان الله لا يجعل احدا سببا لما لا يرضاه

الى الكفر لانه نفع لم يود به ان يكون لهم حظ في الاخرة ولهم عذاب عظيم مع الحرمان عن الثواب ان الذين اشتروا
الكفر بالايمان لن يضروا الله شيئا ولهم عذاب اليم كرر للتاكيد او لتقييد الكفرة بعد تخصيص نافق
من المخلفين او ارتد من الاعراب ولا تحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم خطا للرسول او لكل
من يحسب والذين مفعول وانما نملي لهم بدل منه وانما اقتضى مفعولا واحدا لان المقصود بالحسبان
بين المفعولين كقولك ايام تحسب اكثرهم يسمعون او المفعول الثاني على تقدير مضاف مثل ولا تحسبن
الذين كفروا اصحاب ان الاملاء خير لانفسهم او ولا تحسبن حال الذين كفروا ان الاملاء خير
لانفسهم ما مصدرية وكان حقها ان يفصل في الخط ولكنها وقعت متصلة في الامام فاتبع وقرأ
ابن كثير وابو عمرو وعاصم والكسائي ويعقوب بالياء على ان الذين فاعل وان مع ما في حيزه مفعول
وفتح سينه في جميع القرآن ابن عامر وعاصم وحمزة والاملاء الامهال والطال العمر وقيل تخليتهم وشانهم
من املى لفرسه اذا ارخى له الطول ليرعى كيف شاء انما نملي لهم ليزدادوا انما استيناف بما هو العلة
للحكم فيها وما كافة واللام لام الارادة وعند المعتزلة لام العاقبة وقرئ انما بالفتح هنا وبكسر الاول
ولا يحسبن بالياء على مضى ولا يحسبن الذين كفروا ان املاءنا لهم لازدياد الاثم بل للتوبة
والدخول في الايمان وانما نملي لهم جواب عما عساه يتراءى من معناه ان املاءنا لهم خيران انتهوا وتداركوا فيه ما فرط منهم وهم
عذابهين على هذا يجوز ان يكون حالا من الواو اي ليزدادوا وانما معذابهم عذابهين ما كان الله ليذر
المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب الخطاب للمخلصين والمنافقين في عصره والمعنى لا يترككم
مختلطين لا يعرف مخلصكم من منافقكم حتى يميز المخلص بالوحي الى نبيه باحوالكم او بالتكاليف الشاقة
التي لا يصبر عليها ولا يذعن لها الا المخلص الخلص وما كان الله ليطلعكم على الغيب فيعرفكم من يؤمن
بعلمي ممن يكفر او فيميز بعضكم من بعض ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فيوحي اليه ويخبره ببعض
المغيبات او ينصب له ما يدل عليها فآمنوا بالله ورسله بصفة الاخلاص وان تعلموا وحيه مطلعا على
الغيب وتعلموا عباد مجتبين لا يعلمون الا ما علمهم الله ولا يقولون الا ما اوحى اليهم دون ما يخيله الكفرة
لما كان محمد صادقا فيما يخبر به من هذا وغيره من امر الكفرة ونعتهم قال فان عرضت على امتي وعلمته
بوحي او بدونه بكفر فقال انا نقول انهم يزعمون انهم يؤمنون بي وبكتبي ورسلي ولا يعرفنا فنزلت وان تؤمنوا
حق الايمان وتتقوا النفاق فلكم اجر عظيم لا يقادر قدره ولا تحسبن الذين يبخلون بما اتيهم الله من فضله
هو خيرا لهم القراءة بالتاء على خطاب الرسول ومن يحسب الموصول كان للمفعول الاول لحذوف والدلالة
بعدلون

يبخلون عليه اي ولا يحسبن البخلاء بخلهم هو خيرا لهم بل هو شر لهم لاستحقاب العقاب عليهم
سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة تمثيلا لذلك والمعنى سيلزمون وبال ما بخلوا به الزام الطوق وعند
ما من رجل لا يؤدي زكوة ماله الا جعل الله له شجاعا في عنقه يلوي لهزمتيه يعني شدقيه يقول انا مالك انا كنزك
والارض وله ما فيها تمام ما يتوارث ما هؤلاء يبخلون عليه ولا ينفقونه في سبيله او ما يرث منهم
ما يمسكونه ولا ينفقونه في سبيله هلاكهم ويبقى عليهم الحسرة والعقوبة والله بما تعملون
من المنع والاعطاء خبير فيجازيكم وقرأ نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي بالتاء على الالتفات
وهو ابلغ في الوعيد لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء قالت اليهود لما سمعوا
من الذي يقرض الله قرضا حسن

قوله متعلق الرسول ... قوله ولا تحسبن ... قوله ولا تحسبنهم ... قوله ولا تحسبن ... قوله ولا تحسبن ... قوله ولا تحسبن

قوله اى امنوا وان امنوا قال المحقق التفتازانى بعنى بجوز ان يكون ان مصدرية بحذف الجار اى بايمانكم او ان يكون معدية على حذف الباء اى بايمانكم او ان بمعنى فلما كان ايمانهم وايمانهم واحدا صح التعبير بكل منهما وان دخلت الماضى والمضارع والامر لكن لا يخفى ان يجعل الكلام لو صح يفيد ان امنوا فقط الماضى حصول الايمان الماضى وان يؤمنوا المستقبل ان امنوا طلبه منه كذلك قوله ربنا اغفر لنا ذنوبنا كانا الدعاء بمغفرة الكبائر بتوفيق التوبة فانه لا يحتاج الا الدعاء بتكفير الصغائر لان الكبائر لا تكفر الا بالتوبة او بفضل الله تعالى كما بين فى محله قوله وتوفنا مع الابرار اى فى صحبتهم فى الجنة او فى زمرتهم فى الدنيا بان نكون على طريقتهم فى الاخلاص والتقوى والاستقامة على الطاعة والاجتناب عن المعصية او فى الآخرة بان نموت على ما ماتوا عليه من الايمان والطاعة وهذا اظهر لان الدعاء بالموت على الايمان انما يكون بعد العلم بحسن الخاتمة وهو لا يحصل الا بعد الموت وقيل المراد بالابرار الانبياء عليهم السلام قوله ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك اى على السنة رسلك او على تصديق رسلك من الثواب لمن آمن بهم واتبعهم او على ايمان رسلك او على الايمان برسلك قوله ولا تخزنا يوم القيمة اى بالعقاب او بالفضيحة على رؤس الاشهاد من الخلائق قوله انك لا تخلف الميعاد اى بالاثابة للمؤمن والاجابة للداعى وفى هذا اشعار بان ما سألوه من المغفرة وغيرها انما هو لكونه موعودا من الله تعالى على ايمانهم وطاعتهم لا لاستحقاقهم اياه بذاتهم قوله فاستجاب لهم ربهم اى اجابهم بعد ما تضرعوا اليه بقولهم ربنا ربنا الخ قوله انى لا اضيع عمل عامل منكم اى بالغ لا اضيع وفى بالمكسور على ارادة القول من ذكر او انثى بيان لعامل بعضكم من بعض لان الذكر من الانثى والانثى من الذكر او لاتهام من حيث الجنس او الصورة او النوع من حيث الاتحاد او الاتصال او الاجتماع والاتفاق فى الدين وفى جملة معترضة بين بعض ما قبلها وبعض ما بعدها قوله فالذين هاجروا الخ تفصيل لاعمال العمال وما اعدلهم من الثواب قوله من عند الله اى من الثواب الذى لا يحيط به العقول ولا يكتنه بالوصف قوله والله عنده حسن الثواب على الطاعة قادر عليه لا يعز لديه شئ قوله لا يغرنك تقلب الذين كفروا فى البلاد الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم والمراد امته او تنبيه على ما كان عليه الكفرة اكثر او لكل احد والنهى فى المعنى للتحريم وانما جعل التقلب تقلبا فى البلاد لان المسبب يضاف الى السبب بالمجاز والمعنى لا تنظر الى ما الكفرة عليه من التنعم والحظ ولا تغتر بظاهر ما ترى من تبسطهم فى مكاسبهم ومتاجرهم وفى زعم من زعم ان بعض المؤمنين كانوا يرون المشركين فى رفاهة وعيش فيقولون ان اعداء الله فيما نرى من الخير وقد هلكنا من الجوع والجهد فنزلت متاع قليل خبر مبتدا محذوف اى ذلك التقلب متاع قليل بالنسبة الى ما اعد الله للمؤمنين قال ما الدنيا فى الآخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه فى اليم فلينظر بم يرجع وقوله ثم مأواهم جهنم ومثل مهادهم اى مهدهم الا انهم لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها نزل من عند الله الآية نزل لما ايقن الله تعالى ان الكفار لا يؤمنون ولا يتقون وانما يتقلبون فى البلاد ويتمتعون بالعيش الرغد ذكر ما اعد للمتقين فليلا ما يتمتعون سريعا فانهم يموتون ويتركون ما هم فيه من متاع الحياة الدنيا وهو قليل فى نفسه وكل آت قريب وما عند الله من الثواب خير وابقى للمتقين لكن الله تعالى لما علم ان المتقين يشق عليهم ترك ما ألفوه من التنعم فى الدنيا والاجتناب عنه ذكر لهم ما يتسلون به من ان ما عند الله خير لهم مما هم فيه وان ما هم فيه من التنعم قليل منقطع وما عند الله كثير دائم وان ما هم فيه من الشدة والمحنة بالنسبة الى ما عند الله من النعمة كالشئ الحقير بالنسبة الى الشئ الخطير قوله نزلا اى ثوابا فعلا من النزول بمعنى الاكرام والاحسان الذى يهيأ للضيف عند نزوله او ما يقدم للنازل من الطعام وغيره وصلة قال ابو الشعر الضبى وكانا الجار بالجيش ضافنا جعلنا القنا والمرهفات له نزلا واستعير للعطاء الذى فيه الكفاية قوله وما عند الله لكثرته ودوامه خير للابرار لما يقترن به الجار لقلته وسرعة زواله وان اهل الكتاب لمن يؤمن بالله نزلت فى اربعين رجلا من اليهود واثنين وثلاثين من الحبشة وثمانية رومى كانوا نصارى فاسلموا وقيل فى اصحمة النجاشى لما نعاه جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج فصلى عليه فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلى على علج نصرانى لم يره قط وانما خلت الدار على الاسم المفصل بينه وبين الظرف وما انزل اليكم من القرآن وما انزل اليهم من الكتابين خاشعين لله حال من فاعل يؤمن وجمعه باعتبار المعنى لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا كما يفعله المحرفون من احبارهم اولئك لهم اجرهم عند ربهم ما خصهم به من الاجر وغيره فى الآخرة او ثوابهم على ايمانهم بالكتابين وايمانهم بالقرآن ان الله سريع الحساب لعلمه بالاعمال وما يستحق عليها من الثواب وسرعته عبارة عن انتفاء التوقف والاحتياط والمراد ان الآتى لا بد منه قريب يا ايها الذين امنوا اصبروا على مشاق الطاعات وما يصيبكم من الشدائد وصابروا اعداء الله فى الجهاد على ان المفاعلة للمبالغة او للمشاركة لان الكفار يصبرون على القتال كما يصبر المسلمون او صابروهم فى الصبر على دينكم ان غلبوكم فى شئ منه ورابطوا انفسكم بالاستعداد للجهاد وانتظار الصلاة بعد الصلاة او مرابطة العدو بالكر والفر او مرابطة الثغور واتقوا الله فى جميع اموركم لعلكم تفلحون تظفرون بمطلوبكم وتنجون من مرهوبكم قوله لكن الذين اتقوا ربهم الخ استدراك مما قبله من سرعة زوال ما يتمتع به الكفار وقلته بالنسبة الى ما عند الله من الثواب الدائم الكثير فانه قد يتوهم من ذلك ان المتقين ايضا كذلك فدفع ذلك التوهم بقوله لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات الخ قوله نزلا مما هيأ الله لهم من الكرامة وما عند الله خير للابرار مما يتقلب فيه الكفار وقيل ما عند الله من الثواب خير للمتقين من الكفاة والمؤمنون فى قصر ان معلوم لان الابرار ربما ظنوا ان ما هم فيه من الدنيا خير مما عند الله فاخبر ان الامر بخلافه قوله ان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله الآية نزلت فى اربعين رجلا من اليهود واثنين وثلاثين من الحبشة وثمانية رومى كانوا نصارى فاسلموا وقيل فى اصحمة النجاشى لما نعاه جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج فصلى عليه فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلى على علج نصرانى لم يره قط وانما خلت الدار على الاسم المفصل بينه وبين الظرف وما انزل اليكم من القرآن وما انزل اليهم من الكتابين خاشعين لله حال من فاعل يؤمن وجمعه باعتبار المعنى لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا كما يفعله المحرفون من احبارهم اولئك لهم اجرهم عند ربهم ما خصهم به من الاجر وغيره فى الآخرة او ثوابهم على ايمانهم بالكتابين وايمانهم بالقرآن ان الله سريع الحساب لعلمه بالاعمال وما يستحق عليها من الثواب وسرعته عبارة عن انتفاء التوقف والاحتياط والمراد ان الآتى لا بد منه قريب يا ايها الذين امنوا اصبروا على مشاق الطاعات وما يصيبكم من الشدائد وصابروا اعداء الله فى الجهاد على ان المفاعلة للمبالغة او للمشاركة لان الكفار يصبرون على القتال كما يصبر المسلمون او صابروهم فى الصبر على دينكم ان غلبوكم فى شئ منه ورابطوا انفسكم بالاستعداد للجهاد وانتظار الصلاة بعد الصلاة او مرابطة العدو بالكر والفر او مرابطة الثغور واتقوا الله فى جميع اموركم لعلكم تفلحون تظفرون بمطلوبكم وتنجون من مرهوبكم قوله لكن الذين اتقوا ربهم الخ استدراك مما قبله من سرعة زوال ما يتمتع به الكفار وقلته بالنسبة الى ما عند الله من الثواب الدائم الكثير فانه قد يتوهم من ذلك ان المتقين ايضا كذلك فدفع ذلك التوهم بقوله لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات الخ قوله نزلا مما هيأ الله لهم من الكرامة وما عند الله خير للابرار مما يتقلب فيه الكفار وقيل ما عند الله من الثواب خير للمتقين من الكفاة والمؤمنون فى قصر ان معلوم لان الابرار ربما ظنوا ان ما هم فيه من الدنيا خير مما عند الله فاخبر ان الامر بخلافه قوله ان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله الآية نزلت فى اربعين رجلا من اليهود واثنين وثلاثين من الحبشة وثمانية رومى كانوا نصارى فاسلموا وقيل فى اصحمة النجاشى لما نعاه جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج فصلى عليه فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلى على علج نصرانى لم يره قط وانما خلت الدار على الاسم المفصل بينه وبين الظرف وما انزل اليكم من القرآن وما انزل اليهم من الكتابين خاشعين لله حال من فاعل يؤمن وجمعه باعتبار المعنى لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا كما يفعله المحرفون من احبارهم اولئك لهم اجرهم عند ربهم ما خصهم به من الاجر وغيره فى الآخرة او ثوابهم على ايمانهم بالكتابين وايمانهم بالقرآن ان الله سريع الحساب لعلمه بالاعمال وما يستحق عليها من الثواب وسرعته عبارة عن انتفاء التوقف والاحتياط والمراد ان الآتى لا بد منه قريب يا ايها الذين امنوا اصبروا على مشاق الطاعات وما يصيبكم من الشدائد وصابروا اعداء الله فى الجهاد على ان المفاعلة للمبالغة او للمشاركة لان الكفار يصبرون على القتال كما يصبر المسلمون او صابروهم فى الصبر على دينكم ان غلبوكم فى شئ منه ورابطوا انفسكم بالاستعداد للجهاد وانتظار الصلاة بعد الصلاة او مرابطة العدو بالكر والفر او مرابطة الثغور واتقوا الله فى جميع اموركم لعلكم تفلحون تظفرون بمطلوبكم وتنجون من مرهوبكم

سورة النساء مدنية وهى مائة وست وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس خطاب يعم كل من يصح خطابه ممن دب ومن لا يصح اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة هى ادم وخلق منها زوجها عطف على خلقكم اى خلقكم من شخص واحد وخلق منه زوجه حواء من ضلع من اضلاعه او بحذف وتقدير من نفس واحدة من ظلمة وخلق منها زوجها وهو تقدير للخلق من نفس واحدة وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله بيا الكيفية تؤادم منها والتى تسئلون به كقولك اسئلك بالله وبالرحم والزوج المخلوقة منها بنين وبنات كثيرة واكتفى بوصف الرجال بالكثرة عن وصف النساء بها لان الحكمة تقتضى ان يكون الكثرة والذكر احلاء على الجمع وترتيب

وترتيب الامر على التقوى على هذه النقطة لما فيها من الدلالة على التذرع الى الخير بالتقوى والنفرة
الهاجرة التي توجب طاعة مولاها لان المراد به عموم الامر بالتقوى فيما تتصل بحقوق اهل منزله دون جنسه على ما
دلت عليه الايات التي بعدها وقرئ وخالقو بان على حذف المبتدأ تقديره وهن خالقو بان الذي تساءلون
اي يسأل بعضكم بعضا فيقول اسألك بالله وأصله تتساءلون فادغمت التاء الثانية في السين وقرأ حمزة
وحمزة والكسائي بحذفها والارحام بالنصب عطفا على محل الجار والمجرور كقولك مررت بزيد وعمرا او على اتقوا الذي
تساءلون به وتقوا الارحام فصلوها ولا تقطعوها وقرأ حمزة بالجر عطفا على الضمير المجرور وهو ضعيف لانه بعض الكلمة
وقرئ بالرفع على انه مبتدأ محذوف الخبر تقديره والارحام كذلك اي مما يتقى ويتساءل به وقرئ تساءلون وتساءلون
اذ قرئ الارحام باسمه على ان صلتها محذوف وعده مما لم يعلقه بالعرش تقول لم وصلني ومله الله وقرئ
قطعني فطعله الله ان الله كان عليكم رقيبا حافظا مطلعا وانوا اليتامى مولى عاذا بلغوا وايناسهم ورشدهم
الذي تقابل به الوصمة وهو الاهتداء ومنه الدرع اليتيمة لما على انه لما جرى مجرى الاسماء كفارس وصاحب فجمع
على يتامى ثم قلب فجر يتامى وعلى انه جمع على يتمى كاسير واسرى ثم جمع يتامى كما ترى واسرى
ولا شتقاق وتقضي وقوعه على الصغار والكبار كل في خصصه بمن يليق وورود الاية انما للتبليغ
على الاصل والايتناع لقرب عهدهم بالصغر حثا على ان يدفع اليهم اموالهم اول بلوغهم تبادروا لزوم لهذا الامر
ان اونس منهم ارشد ولذلك نكر ابتلوهم صغارا او لغير البلوغ وحكم مقيد فكانه قال وانوهم اذا بلغوا وآنستم
الاقل اذا روى ان رجلا من غطفان كان ماله كثيرا لابن اخ يتيم فلما بلغ طلب المال منه فمنعه فترافعا فلما سمعه الى قال
اطعمك الله ويرسوله ونعوذ بالله من الحوب الكبير ولا تبتدلوا الخبيث بالطيب ولا تستبدلوا الحرام
اموالهم بالحلال انما موالكم والامر الخبيث وهو اختزال اموالهم بالطيب الذي هو حفظها وقيل ولا تأكلوا
الربح من اموالهم وتعطوهم الخسيس كانوا يجعلون الشاة وهذا تمرا رديا بجيد ولا تأكلوا اموالكم ولا تأكلوها
مضمومة الى اموالكم اي لا تضموها في الاكل ولا تسووا بينهما وهذا حلال وذاك حرام وهن فيما زاد على قدر ارثهن
لتوكلن فيما كلوا بالمعروف انه الضمير للاكل كان حوبا كبيرا ذنبا عظيما وقرئ حوبا وهو وحد وحابا
كقال قولا وفالا وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء اي ان خفتم ان لا تعدلوا
في يتامى النساء اذا تزوجتموهن فتزوجوا ما طاب غيرهن اذ كانوا يرغبون في يتامى النساء لجمالهن ومالهن وجمالهن
ضنا بهن وميلا عن يجتمع منهن عدد ولا يقدر على القيام بحقوقهن وان خفتم ان لا تعدلوا في حقوق اليتامى
فتحرجتم منها خافوا ايضا ان لا تعدلوا بين النساء وانكحوا ما قدر لكم الوفاء بعدته لان المتحرج من شيء
ينبغي ان يتحرج الذي بكله على ما روي انهم كانوا لما عظم امر اليتامى تحرجوا من ولايتهم وما كانوا يتحرجون
تكثير النساء واضاهتهن فقلت وقيل كانوا يتحرجون من ولاية اليتامى ولا يتحرجون من الزنا فقيل لهم ان خفتم
ان لا تعدلوا في اليتامى فخافوا الزنا فانكحوا ما حل لكم وانما عبر عنهن بما ذهابا الى الصفة او جريا

او اجرائهن مجرى غير العقلاء لنقصهن وقصورهن وقرئ ما ملكت ايمانكم وقرئ بقسطوا بفتح التاء على ان لا مزيدة اي ان خفتم ان تجوروا مثنى وثلاث ورباع معدول عن اعداد مكررة تنتيس تنتيس وثلث ثلث ورباع رباع غير منصرفة للعدل والصفة فانها بنيت صفات وان كانت اصولها تبين لها وقيل للتكرير العدل فانها معدولة باعتبار اللفظ والتكرير منصوبة على الحال من فاعل طاب مفاعيل الا انها لما كانت لا تجمع ريد بالجمع اي بنكح ما شاء من العدد المذكور متفرقين فيه ومختلفين كقولك اقسموا هذه البدرة درهمين درهمين وثلثة ثلثة ولو اوردت كانت للتعيين لا للتجويز الجمع بين هذه الاعداد دون التوزيع ولو ذكرت بالواو لذهب بعض الاحتمالات في العدد فان قضية الواو ان يؤتى بكل هذه الاعداد ايضا فواحد فلاختار والوفا نكحوا واحدة واحدة وذروا الجمع وقرئ بالرفع على انه فاعل محذوف اي طاب لكم او خبر تقديره فيكفيكم واحدة او فالمقنع واحدة او ما ملكت ايمانكم سوى بين الواحدة من الازواج والعدد من الاماء لحقة مؤنتهن وعدم وجوب القسم بينهن ذلك اي التقليل منهن او اختيار الواحدة او التسري ادنى ان لا تعولوا ان لا تميلوا يقال عال الميزان اذا مال وعال الحاكم اذا جار وعول الفريضة الميل عن السهام المقدرة وقيل ان لا تكثر عيالكم على انه من عال الرجل عياله يعولهم اذا مانهم فعبر عن كثرة العيال بكثرة المؤن على الكفاية ويؤيده قراءة ان لا تعيلوا من اعال الرجل اذا كثر عياله ولعل المراد بالعيال الاماء والاولاد فلان التسري مظنة قلة الولد بالاضافة الى التزوج لجواز العزل فيه كتزوج الواحدة بالاضافة الى التزوج الاربع وآتوا النساء صدقاتهن نحلتهن وقرئ بفتح الحاء وسكون الدال على التخفيف وبضم الحاء والدال جمع صدقة وبضمها على التوحيد وهو بمعنى الصدقة كظلمة في ظلمة نحلة عطية يقال نحل كذا نحلة ونحلا اذا اعطاه اياه عن طيب نفس لا توقع عوض وفي تفسيرها بالفريضة ونحوها نظر الى مفهوم الآية لا الى موضع اللفظ وقيل هي خطاب للاولياء والحالان الزواج والصداق اي تؤتى صداقاتهن ناحلين او منحولا وقيل الخطاب للازواج والنحلة على هذا الصداق وقيل ديانة من قولهم نحلا فلانا كذا اذا دانه اي اعطاه على سبيل الديانة فعلى هذا يقع خطابا للازواج والصداق اما على حذف المضاف اي واحضروا الصداق او على ان الايتاء مجاز عن الخطاب بالايتاء كقوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار او على ان الضمير للصداق والايتاء بمعنى الاعطاء كقوله تعالى ولم اك بدعائك ربي شقيا فان طبن لكم عن شيء منه نفسا تمييز من طاب محول عن الفاعل كقولك طاب زيد نفسا وقيل هو مفعول له اي وهبن لكم شيئا من الصداق لاجل طيب نفس وقيل هو بدل من الضمير بدل البعض وقيل بدل الاشتمال والاول هو الوجه لان طيب النفس لا يكون الا عن البعض والمعنى فان وهبن لكم بعض الصداق عن طيب نفس لكن جعل العفو طيب النفس للمبالغة وعداه بعن لتضمن معنى التجافي والتجاوز وقالت بعضهن لعثمان رضي الله عنه في تقبل الموهوب فكلوه هنيئا مريئا فحذفه وانتصب حالا لا بلابتة والهنيء والمريء صفتان من هنؤ الطعام اذا ساغ

من غير لفظها مقام مصدريهما او وضعها المصدر او جعلتا حالا من الضمير وقيل مايلذه الانسان
والمراد بمعاقبته ذوي الناس كانوا يتامون احدهم من زوجة شيئا مما قالها فنزلت
ولا تؤتوا السفهاء اموالكم نهى للاولياء عن ايتاء الذين لا رشد لهم اموالهم فيضيعوها وانما
اضافها الى الاولياء لانها في تصرفهم وتحت ولايتهم وهذا يدل على ان الاموال المنقولة والمتاخرة
وقيل نهى كل احد ان يعمد الى ماله الذي جعله الله قياما لمعاشه فيعطي امرأته وأولاده ثم ينظر الى ايديهم وانما سماهم سفهاء
استخفافا بعقلهم واستهجانا لحلهم قواما على النفس وهو وفق قوله التي جعل الله لكم قياما
اي يقومون بها وينتعشون وعلى الاول يأول بأنها التي من جنسها جعل الله لكم قياما سمي بها القيام
قياما للمبالغة وقرئ قيما بمعناه كعوذ بمعنى عياذ وقواما وهو ما يقام به
وارزقوهم فيها واكسوهم
واجعلوها مكانا لرزقهم وكسوتهم بان تتجروا فيها وتحصلوا من نفعها ما تحتاجون اليه وقولوا
لهم قولا معروفا عدة جميلة يطيب لها نفوسهم والمعروف ما عرفه الشرع او العقل بالحسن والمنكر ما
انكره احدهما للجهة وابتلوا اليتامى اختبروهم قبل البلوغ بتتبع احوالهم في صلاح الدين والتهدي
لوجوه المال وحسن التصرف وبان يكل اليه مقدمات العقد وعند ابي حنيفة بان يدفع اليه ما يتصرف فيه حتى اذا بلغوا
النكاح حتى اذا بلغوا خبر البلوغ بالاحتلام او يتم له خمس عشرة سنة عندنا لقوله ص اذا استكمل المولود خمس عشرة
سنة كتبت ماله عليه واقيمت عليه الحدود وتمامية عشرة سنة عند ابي حنيفة وبلوغ النكاح كناية عن البلوغ لانه
يصلح للنكاح عنده فان انستم منهم رشدا فان ابصرتم منهم رشدا وقرئ حتى اذا احستم بمعنى احسستم فادفعوا
اليهم اموالهم من غير تاخير عن البلوغ ونظم الاية ان الشرطية جواب اذا المتضمنة معنى الشرط والعلة غاية
الابتلاء فكانه قيل وابتلوا اليتامى الى وقت بلوغهم واستخافوا في اموالهم بشرط ايناس الرشد منهم وهو دليل
على انه لا يدفع اليهم ما لم يونس منهم الرشد وقال ابو حنيفة اذا زاد على سن البلوغ سبع سنين وهي مدة
معتبرة في تغير الاحوال اذ الطفل تميز بعدها ويؤمر بالعبادات فيعلم ايله المال وان لم يونس منه الرشد
ولا تاكلوها اسرافا وبدارا ان يكبروا مسرفين ومبادرين كبرهم ولا اسرافكم ومبادرتكم
كبرهم ومن كان غنيا فليستعفف من اكلها ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف بقدر حاجته
واجرة سعيه ولفظ الاستعفاف والاكل بالمعروف مشعر بان الولي له حق في مال اليتيم وعنه ان عمر
قال اني اجري يتيما افاكل من ماله قال ما بالمعروف غير متأثل مالا ولا واق مالك بماله وقيل اراد هذا القيم
بعد قوله ولا تاكلوها يدل على انه نهي للاولياء ان يأخذوا ويستقوا على انفسهم اموال اليتامى فاذا دفعتم اليهم
اموالهم فاشهدوا عليهم بانهم قبضوها فانه انفى للتهمة وابعد من الخطوة وهو كفى بالله حسيبا
محاسبا فلا تخافوا مما امر به ولا تجاوزوا ما حدكم للرجال نصيب مما ترك الوالدان

الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون يريد بهم الموارثين في الجملة
مما قل منه او كثر بدل مما ترك باعادة العامل نصيبا مفروضا نصب بمعنى مقدرا وتوكيد كقوله
وعد الله او حال اذ المعنى ثبت لهم مفروضا نصيب على الاختصاص بمعنى اعني نصيبا مقطوعا
واجبا لهم وفيه دليل على ان الحديث لو عرض على نفيه لم يستطعه وروي ان اوس بن ثابت
الانصاري توفي خلف زوجة ام كحة وثلاث بنات فورثى ابناء سويد وعرفطة اوقتادة
وعرفجة ميراثه عن على سنة الجاهلية فانهم ما كانوا يورثون النساء والاطفال ويقولون
انما يرث من يحارب ويدب على الخيوة فجاءت ام كحة الى رسول الله ص في مسجد الفتح فشكت اليه فقال
ارجعي حتى انظر ما يحدث الله فنزلت فبعث اليهما لا تنفقا من مال اوس شيئا فان الله قد جعل
لهن نصيبا ولم يبين حتى يبين فنزل ليوصيكم الله فاعطاهم كحة الثمن والبنات الثلثين والابوين
الثمن الباقي وهو دليل على جواز نسخ الكتاب بالسنة وان حضر القسمة اولوا القربى منهم لا يرث
واليتامى والمساكين فارزقوهم منه فاعطوهم شيئا من المقسوم تطييبا لقلوبهم وتقديما
عليهم وهو ندب للبالغ من الورثة وقيل امر وجوب ثم اختلف في نسخه والضمير لما ترك او لما
عليه القسمة وقولوا لهم قولا معروفا وهو ان يدعو لهم ويستقلوا ما اعطوهم ولا يمنوا
عليهم وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم امر الاوصياء بان
يخشوا الله ويتقوه في امر اليتامى فيفعلوا بهم ما يجبون ان يفعل باذرياتهم الضعاف بعد وفاتهم
او للحاضر المريض عند الايصاء بان يخشوا ربهم او يخشوا على اولاد يض ويشفقوا عليهم
شفقتهم على اولادهم فلا يتركوه ان يضر بهم بصرف المال عنهم او للورثة بالشفقة على من
حضر القسمة من ضعفاء الاقارب واليتامى والمساكين متصورين انهم لو كانوا اولاد هؤلاء
خلفهم ضعافا فاشفقوا عليهم هل يجوز ومن رضاهم او للموصين بان ينظروا للورثة فلا يسرفوا في الوصية
ولما في جيء جعل صلة للذين على معنى وليخش الذين حالهم وصفتهم انهم لو شارفوا ان يخلفوا
ذرية ضعافا خافوا عليهم الضياع وفي ترتيب الامر على اشارة الى المقدمة والعلة فيه وبعث على الرحم
وان يجب لاولاد غيره ما يحب لاولاده وتهديد للمخالف بحال اولاده فليتقوا الله ويقولوا
قولا سديدا امرهم بالتقوى التي هي غاية الخشية بعد امرهم بها مراعاة للمبدأ والمنتهى اذ لا
ينفع الاولاد من الثاني ثم امرهم ان يقولوا لليتامى مثل ما يقولون لاولادهم بالشفقة وحسن
الادب او للمريض ما يعم الاسراف في الوصية وتضييع الورثة وتذكره التوبة وكلمة الشهادة
او الحاضر في القسمة عذرا جميلا ووعدا حسنا او يقولوا في الورثة ما لا يؤدي الى المجاوزة الثلث
وتضييع الورثة ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما تمثيل لما يلزمهم على ترك التقوى بما يلزم آكل مال اليتيم
انما يأكلون في بطونهم

ملأ بطونهم نارا ما يجر الى النار ويؤول اليها وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه ذم قوما على قبائح فعلوها فقال ما لي اراكم تنتاجون انتاج الخيل تغيرون تغير البهائم تأكلون اموال اليتامى كأنكم لا ترجون معادا فالمراد بالظلم ما يعم الحقيقي وما هو سبب له كالتسبب لاكل مال اليتيم بغير حق بالاستيلاء عليه او بالاستئكال او بالاستبدال او بالاستهلاك او بالاستغلال او بالاستعمال او بالاستخدام او بالاستيداع او بالاستعارة او بالاستيجار او بالاستيهاب او بالاستيصاء او بالاستيفاء او بالاستيعاب او بالاستيلاء او بالاستيطاء او بالاستيعاد او بالاستيعاض او بالاستيعاب او بالاستيلاء او بالاستيطاء او بالاستيعاد او بالاستيعاض

في بطونهم نارا • وسيصلون سعيرا سيدخلون نارا واني نار وقرأ ابن عامر وابن عياش عن عاصم بضم الياء مخففا وقرئ يشددا نقول اصليت النار فاسي حرها واصليته شويته واصليته صليته القيته فيها والتعبير فيما عن مقدمات دخول النار اذا الجنة بأمركم ويوصيكم الله يأمركم ويعهد اليكم في اولادكم • في شأن ميراثهم وهو اجمال التفصيل • للذكر مثل حظ الانثيين • اي يعطى كل ذكر بالغ نصيب جث اجتمع الصنفان فيضعف نصيب وتخصيص الذكر بالتنصيص على حظ الانثيين للقصد الى بيان فضل الذكر على ان الضعيف كان التفضل فلا يكون من باب اولى وقد اشتركا في الجهة والمحل فالذكر منهم مخرج للعلة فان كان نساء اكثر من اثنتين او كان الاولاد نساء خلصا لتعين ذكر فاضمير باعتبار الخبر وعلى تأويل المولود • فوق اثنتين خبر ثان او صفة لنساء اي نساء زائدات على اثنتين • فلهن ثلثا ما ترك • الميت وفي ضمير وبدل على المعنى • وان كانت واحدة فلها النصف • اي وان كانت المولودة واحدة وقرأ نافع بالرفع على كان التامة وخفف في الثنتين فقال الذي عباس حكمها حكم الواحدة لانه لم يجعل الثلثين لما فوقهما وفي الباقون حكمها حكم ما فوقها لانه لما بين ان حظ الذكر مثل حظ الانثيين اذا كانا مختلفين اقتضى ذلك ان فوضهما الثلثان فقط أو خرج ذلك لما ذكر النصيب زيادة العدد ترفع ذلك بقوله فان كن نساء فوق اثنتين وتوكيد ذلك بتنكير الواحدة لما اتحدت الثلث مع اختها فما فوقهن ان تشتركها مع اختها مثلها وان البنتين • فصاعدا حالان مترادفان او متداخلتان وقدر فرضهما الثلثين بقوله فلهما الثلثان مما ترك • ولابويه • اي ولابوي الميت لكل واحد منهما بدل منه بتكرير العامل وقائدة التنصيص على اشتراكهما والتفصيل بعد الاجمال تأكيد للتسوية مما ان كان له • ولد • ذكر او انثى غير ان الاب يأخذ السدس مع الانثى بالفريضة وما بقي فمن ذوي الفروض ايضا بالعصوبة • فان لم يكن له ولد وورثه ابواه • فحسب فلامه الثلث • مما ترك واعلم ان ذكر حصة الام لانه لما فرض للوارث ابواه فقط وعلمت نصيب الام علم ان الباقي للاب وكانه قال فلهما ما تركه الثلثان وعلى هذا ينبغي ان يكون لهما جميعه اجد الزوجين ثلث ما بقي من فرضه كما قال الجمهور لا ثلث المال كما قال ابن عباس فانه يفضي الى تفضيل الانثى على الذكر للسوية كلالة الجهة والحرب وعوارضها وقرئ فلامه الثلث فان كان له اخوة فلامه السدس • باطلاقه يدل على ان الاخوة يردونها من الثلث الى السدس وان كانوا لا يرثون مع الاب وعن ابن عباس انهم انما يأخذون السدس الذي حجبوا عنه الام والجمهور على ان الحاجب للام عن الثلث الى السدس هو الاخوة عدد محمول على اخوة من غير اعتبار الثلثية حتى كان الاخوة او الاخوات وقال ابن عباس رضي الله عنهما لا يحجب الام عن الثلث ما دون الثلاثة ولا الاخوان الخلط خذ بالظ وقرأ حمزة والكسائي فلامه بكسر الهمزة اتباعا للكسرة التي قبلها • من بعد وصية يوصى بها او دين • متعلق بما تقدم من قسمة الموارث كلها اي هذه او بما يليه لان الورثة

لا يرثون الا بعد اخراج الوصية والدين • آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا • اي لا تعلمون من النفع لكم ممن يرثكم من اصولكم وفروعكم في عاجلكم وآجلكم فتحرزوا بفهم ما وصيكم به ولا تقدموا على تفضيل بعض وحرمان • فريضة من الله • مصدر مؤكد لما قبله او مصدر يوصيكم الله لانه في معنى يأمركم ويفرض عليكم • ان الله كان عليما • بالمصالح والرتب • حكيما • فيما قضى وقدر • ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن • اي ولد واحد او اكثر ذكر او انثى من بطنها او من صلبه بنيا او بني بنيا وان سفل ذكرا كان او انثى من غيركم • من بعد وصية يوصين بها او دين • ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها او دين • فرض الله تعالى حق الزوج نصفا للزوجة كما في النسب وهكذا يقتسم كل جار واجرة اشتركا في الجهة والقرب ولا يستثنى عنه الا اولاد الام والعتق والعتقة وتستوي فيه الذكور والاناث من جهة الولد والولد ويجوز ان يكون الرجل الوارث ويورث ذا ارث وكلالة من ليس بولد ولا والد وقرئ يورث على البناء للفاعل والرجل البت وكلالة تحتمل المعاني الثلاثة وعلى الاول خبر او حال وعلى الثاني لمحض المفعول وعلى الثالث مفعوله وهي في الاصل مصدر بمعنى الكلول • قال الاعشى • فآليت لا ارثي لها من كلالة • فاستعيرت لقرابة ليست بالبعيضة لانها كلالة بالاضافة اليها ثم وصف بها الموروث او الوارث بمعنى ذي كلالة كقولك فلان من قرابتي • او امرأة • عطف على رجل وله اي وللرجل او للميت على حكم المرأة لولا ان على تشاركهما فيه • اخ او اخت • اعاد الام وبدأ بها لقربها وسعدين اكد ولم يأت بالاخت الام واله ذكر اخ الاخوين للاخوين والاخوة الكل وهو لا يليق بالام ولانها لقدرها ضارض الام فيما ان يكون اولادها • فلكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث سوى بينهم الذكر والانثى في القسمة لان الادلاء بمحض الانوثة ومفهوم الآية انهم لا يرثون مع الام والجدة كما لا يرثون مع البنت وبنت الابن مخصوص بالاجماع • من بعد وصية يوصى بها او دين غير مضار • اي غير مضار لورثته بالزيادة على الثلث او قصد المضارة بالوصية دون القربة والاقرار بدين لا يلزمه وهو حال عن الفاعل او الموصى المذكور في هذه والمدلول عليه بقوله يوصيكم على البناء للمفعول في قراءة ابن كثير وابن عامر

قوله ثلاثة بعد واحد قد بالغ في تقوية الداعي الى العمل بما حكمه ورعايتها فاضافها اولا الى ذات مستجمع لجميع صفات الكمال لا يجاوزها الفاضل كما حكم عليه من بيده رعايتها جزاه الله خيرا قوله للمتسطين في المغفرة ثم اوعد على العصيان فيها نهاية الوعيد زجرا للجاهلين المعاندين فقد رعاية حال المخاطبين عصام

وابن عامر غير مصل وصية من الله مصدر مؤكد لوصيكم بغير مضمر على المعنى
ويؤيده ان قرئ غير مصل وصية بالوصية اي ليوص وصية من الله وهو الثلث فما دونه
بالزيادة او وصية منه بالاولاد بالاسراف في الوصية والاضرار بالكاذب والله عليم بالمضار منها
حليم لا يعاجل بعقوبة تلك اشارة الى الاحكام التي تقدمت في ميراث الاولاد والوصايا والمواريث
حدود الله شرائعه التي هي كالحد والحدود التي لا تجوز مجاوزتها • ومن يطع الله ورسوله
يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله
ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله ذل مهين • قوبل الطاعة بالجنة والمعصية بالنار
للتغليظ والمعنى وقرأ نافع وابن عامر ندخله بالنون وخالدين حال مقدرة كقولك مررت برجل معه صقر
صائدا غدا او كذلك خالدا وليسا صفتين لجنات ونارا والا لوجب ابراز الضمير لانها جرياً على غير
من هي له واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم اي يفعلنها يقال اتى الفاحشة وجاءها و
غشيها وعنها او افعلها والفاحشة الزنا زيادة قبحها او شناعتها فاستشهدوا عليهن اربعة
منكم فاطلبوا من قذفهن اربعة من رجال المؤمنين تشهد عليهن فان شهدوا فامسكوهن
في البيوت فاجسوهن في البيوت واجعلوها سجنا عليهن حتى يتوفاهن الموت يستوفي ارواحهن
الموت او يتوفاهن ملائكة الموت قيل كان ذلك عقوبتهن في اوائل الاسلام فنسخ بالحد ويحتمل ان يكون
المراد التوصية بامساكهن بعد ان يجلدن كيلا يجري عليهن ما جرى بسبب الخروج والتعرض
للرجال او ليريد كم لحد الاستفتاء بقوله الزانية والزاني • او يجعل الله لهن سبيلا كتعيين الحد
المخلص عن الحبس او النكاح المغني عن السفاح واللذان يأتيانها منكم يعني الزاني والزانية وقرأ
ابو بكر واللذان بتشديد النون وتمكين مدتا الاثنين الباقون بالتخفيف من غير تمكين فآذوهما
بالتوبيخ والتعيير وقيل بالتعيير والجلد • فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما فاقطعوا عنهما
الايذاء او اعرضوا عنهما بالاغماض والستر • ان الله كان توابا رحيما علة الامر بالاعراض وترك
الذم قيل هذه الآية ناسخة للاولى نزولا وكانت عقوبة الزنا الاذى ثم الحبس ثم
الجلد وقيل الاولى في السحاقات وهذه في اللواطين والزانية والزاني في الزناة انما التوبة
على الله اي انما تقبل التوبة كالمحتوم على الله بمقتضى وعده وترتيب عليه اذا قبل توبة • للذين
يعملون السوء بجهالة ملتبسين بها سفها فان كل عاص جاهل والذنب سفه وجاهل ولذلك قيل لمن عصى
فهو جاهل حتى ينزع عن جهالته ثم يتوبون من قريب من زمان قريب اي من قبل حضور الموت فتقوله تعالى
حتى اذا حضر احدهم الموت دون يأس من الله يقبل توبة عبده ما لم يغرغر وسماه قريبا لان ما لا بد
قريب كقوله تعالى قل متاع الدنيا قليل او قبل ان يشرف في قلوبهم حبته فيطمع عليها فيتعذر عليهم الرجوع

فأولئك يتوب الله عليهم اي يقبل توبتهم كقوله تعالى هو الذي يقبل التوبة عن عباده
وكان الله عليما بحالهم في جهالتهم حكيما بالحكم لا يقبل التوبة للذين يعملون السيئات
حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار • عطف بين من سوف في التوبة الى
حضور الموت من غير صفقة والكفار وبين من تمادى على الكفر في تلقي التوبة للمبالغة في عدم الاعتداد بها في
تلك الحالة وكانة قال وتوبة هؤلاء عدم توقع هؤلاء وقيل المراد بالذين يعملون السوء عصاة المؤمنين وبالذين
يموتون وهم كفار المنافقون ليضاعف عذابهم وسوء اعمالهم وبالذين يموتون وهم كفار اولئك اعتدنا لهم عذابا
اليما تكرير لعدم قبول توبتهم وبيان ان الوعيد اعدادهم لا يجزم عذابهم متى شاء والاعتداد التهيئة للقاء
وهو اقوى وقيل اصر اعد دنا فابدلت الالف هاء يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها كان
الرجل اذا مات واعصبته القوا ثوبه على امرأته وقال انا احق بها ثم ان شاء تزوجها بعدا قرابها الاول وان شاء زوجها
غيره واخذ صداقها وان شاء عضلها لتفتدي ما ورثها منه او تموت فيرثها فنهوا عن ذلك وقيل لا يحل لكم ان تأخذوا
على سبيل الارث فترثوهن كارها لذلك او مكرهات عليه وقرأ حمزة والكسائي كرها بالضم في
المواضع وهما لغتان وقيل بالضم المشقة وبالفتح ما يكره عليه ولا تعضلوهن لتذهبوا
ببعض ما آتيتموهن عطف على ان ترثوا ولا لتأكيد النهي اي ولا تمنعوهن من التزويج وامسل
الفصل التضييق يقال اعضل الدجاج بيضها وقيل الخطاب مع الازواج كانوا يحبسون النساء
قبل غرجاجة وتضارهن حتى يرثوا اموالهن او يختلعن بمهورهن وقيل قد تم الكلام بقوله كرها ثم خاطب الازواج
ونهاهم عن العضل • الا ان يأتين بفاحشة مبينة كالنشوز وسوء العشرة وعدم التعفف
وقرئ مبينة اي عام الظرف او المفعول لقدره لا تعضلوهن للافتداء الا وقت ان يأتين بفاحشة
او لا تعضلوهن لعلة الا ان يأتين بفاحشة • وعاشروهن بالمعروف بالانصاف في الفعل
والاجمال في القول • فان كرهتموهن فصبر ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا
اي فلا تفارقوهن لكراهة النفس فانها قد تكره ما هو صلح دينا واكثر خيرا وندب ما هو بخلافه
وليكن نظركم الى ما هو اصلح الامرين وادنى الى الخير وعسى في الاصل علة الجزاء فاقيم مقامه وقيل
فاكرهتموهن فاصبروا عليهن فعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وان اردتم استبدال
زوج مكان زوج تطليق امرأة وتزوج اخرى وآتيتم احديهن اي احدى الزوجات جمع المضمر
لان المراد بالزوج الجنس قنطارا مالا كثيرا فلا تأخذوا منه شيئا اي على الفطام اتأخذونه
بهتانا وآثما مبينا استفهام انكار وتوبيخ اي اتأخذونه باهتين وآثمين وتحملون
النصب على العلة كما في قولك قعدت عن الحرب جبنا لان الاهد سبب بهتانهم واثمهم

وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض تعجيب من حالهم بعد تقرير ما كانوا يعلمونه من
قبائح الاخذ وهو كناية عن الجماع او الخلوة الصحيحة وأخذن منكم ميثاقا غليظا عهدا
وثيقا بما يجب الوفاء به او بما يؤكد به العقود من الايجاب والقبول او بقوله فامساك بمعروف
او تسريح باحسان او اخذكم اياهن بامانة الله وكلمته واستحلالكم فروجهن بها • ولا تنكحوا
ما نكح آباؤكم من النساء نهي عن نكاح منكوحات الآباء بعد الطلاق او الموت وقيل عن الوطء
بملك اليمين وقيل عن الجمع بين الاختين بملك اليمين وقيل عن نكاح الابناء والآباء
منكوحات الابناء والآباء وقيل عن نكاح ما نكح الآباء من الزنا وهو باطل عند ابي حنيفة
رحمه الله وقيل عن نكاح ما نكح الآباء في الجاهلية وهو باطل عند الشافعي رحمه الله
الا ما قد سلف استثناء منقطع لكن ما قد سلف فلا تؤاخذون به انه كان فاحشة
كبيرة من الكبائر وقيل هو بمعنى الشناعة ومقتا لانه كان يمقت فاعله من دون سائر القبائح
ويسمى الفاعل لعينه مقتا وساء سبيلا بئس طريقا طريقه وقيل ساء بمعنى بئس وبئس مذهبا
حرمت عليكم امهاتكم نكاحهن ووطؤهن بملك اليمين وغير ذلك من الاستمتاعات
وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت وامهاتكم اللاتي
ارضعنكم وأخواتكم من الرضاعة وامهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم
اللاتي دخلتم بهن فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلائل ابنائكم الذين من
اصلابكم وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف لكن ما قد سلف فلا تؤاخذون به ان الله
كان غفورا رحيما والمحصنات عطف على المحرمات اي حرمت عليكم ذوات الازواج
الا ما ملكت ايمانكم بالسبي فانه يرفع حكم النكاح دون الملك كتاب الله مصدر مؤكد
لما قبله او لما بعده وقرئ كتب الله عليكم وأحل لكم ما وراء ذلكم ان تبتغوا بأموالكم
ما سوى المحرمات المذكورات او ما وراء ما حرم من الجمع بين الاختين والمنكوحات
محصنين غير مسافحين عاقدين النكاح او متعففين عن الزنا مسافحات معلنات به
فما استمتعتم به منهن اي فمن استمتعتم به منهن بالنكاح الصحيح او بالنكاح الفاسد
الذي يجب فيه المسمى بالدخول او بالتمكين منه او بالعقد على ما روي عن ابن عباس رضي الله عنه
انه قال نزلت في المتعة فآتوهن اجورهن مهورهن فريضة حال او مصدر مؤكد لان ايتاء
الاجور مفروض او وعد مفروض ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة
من زيادة في المهر او حط منه او ابراء او تأخير او حط بعض المسمى بعد الوجوب
او من الفرقة بعد الفرقة بالموت او بانقضاء الاجل او بالهبة من الزوج او من الزوجة
ان الله كان عليما بمصالح خلقه حكيما فيما دبر لهم من امر النكاح وغيره

ومن لم يستطع منكم طولا غنى وسعة من المال ان ينكح المحصنات الحرائر المؤمنات
فمما ملكت ايمانكم من ما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات فلينكح احداهن
والله اعلم بايمانكم بعضكم من بعض في الايمان فلا تستنكفوا من نكاح الاماء
فتياتكم خطاب للمؤمنين بعضهم من بعض في الدين او في الاحرار والارقاء
فانكحوهن باذن اهلهن باذن مواليهن وآتوهن اجورهن بالمعروف بالوجه الذي
لا ينكره الشرع ولا المروءة محصنات عفائف غير مسافحات غير زانيات ولا معلنات
بالزنا ولا متخذات اخدان اصدقاء للزنا فاذا احصن بالتزويج فان اتين بفاحشة
فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب الحد الذي هو خمسون جلدة وهو الرجم
لانه لا تنصف له ذلك لمن خشي العنت منكم العنت في الاصل انكسار العظم بعد الجبر
ثم استعمل في كل مشقة لازمة وهو الزنا في هذا الموضع وان تصبروا عن نكاح الاماء
خير لكم لان اولادكم يكونون احرارا والله غفور رحيم لمن تاب عن نكاح الاماء
رحيم بالترخيص لمن خشي العنت

يريد الله ليبين لكم ما يجب عليكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم من اهل الحق
ليسلكوا مسلكهم ويتوب عليكم ويرشدكم والله عليم بمصالحكم حكيم فيما دبر لكم
والله يريد ان يتوب عليكم بالتوفيق للطاعة والاستقامة عليها وقبول التوبة
ويريد الذين يتبعون الشهوات الزنا او كل ما يسخط الله من الفجور او الميل عن الحق
لانه لا داعي الى الباطل الا الشهوة ان تميلوا عن الحق ميلا عظيما بارتكاب المعاصي
واستحلالها يريد الله ان يخفف عنكم في امر النكاح بان اباح لكم نكاح الاماء
وخلق الانسان ضعيفا لا يصبر عن النساء او في كل امر فلا يكلفكم ما يشق عليكم
يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا اموالكم بينكم بالوجه الذي حرمه الشرع كالربا
والقمار والبخس والظلم والغصب والسرقة وسائر العقود المحرمة وقيل بالباطل
بما لا يستحق في الشرع وان كان مستحقا في العادة كالمغنية والنائحة
الا ان تكون تجارة استثناء منقطع لكن اذا كانت تجارة عن تراض منكم
تطيب به انفس المالكين فتأكلوه بسبب من الاسباب التي اباحها الشرع كالبيع
والهبة والقرض ولا تقتلوا انفسكم بارتكاب ما يوجب القتل او يؤدي اليه
او بالقاء النفس في التهلكة او بالجزع من مصائب الدنيا او بقتل بعضكم بعضا
لانهم كنفس واحدة او بقتل انفسكم بالانتحار ان الله كان بكم رحيما حيث نهاكم
عما يؤدي الى هلاككم ومن يفعل ذلك اشارة الى ما تقدم من اكل المال بالباطل
والقتل عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا وسوف للتأكيد لان ما وعد الله كائن لا محالة
وكان ذلك على الله يسيرا سهلا لا يتأتى الا له لكونه قادرا لذاته

ان تجتنبوا تتركوا كبائر ما تنهون عنه على القراءتين نكفر عنكم سيئاتكم
نغفر لكم صغائركم ونعف عنها ونكرمكم بالثواب الجزيل وندخلكم مدخلا كريما
الجنة او مكانا كريما او ادخالا كريما ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض
نهي عن التمني المؤدي الى الحسد لما فيه من قلة الرضا بقسمة الله وقضائه
وقد روي ان النساء قلن يا ليتنا رجال فنغزو ونجاهد ونبلي كما يبلي الرجال
فنزلت وقيل لما ورث الذكر ضعف ما ترث الانثى قالوا نرجو ان نفضل في الآخرة
بذلك فنهوا عن التمني وقيل نهوا عن التمني لما فيه من طلب ما لا يكون
وقيل نهوا عن تمني ما لا يحل تمنيه للرجال من مال النساء وللنساء من مال الرجال
للرجال نصيب مما اكتسبوا من الاجر على الطاعة وللنساء نصيب مما اكتسبن منه
وقيل للرجال نصيب من الميراث مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب
مما ترك الوالدان والاقربون ولكل من الفريقين جعلنا موالي وارثين مما ترك
الوالدان والاقربون اي ولكل تركة مما ترك الوالدان والاقربون جعلنا موالي
وارثين يرثونه وقيل ولكل من تركة الوالدان والاقربون جعلنا موالي وارثين
يرثونه وقيل ولكل من الفريقين جعلنا موالي وارثين مما ترك الوالدان والاقربون
والذين عاقدت ايمانكم عطف على الوالدان والاقربون اي ولكل من الفريقين
ممن عاقدت ايمانكم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وقيل كان الرجل
في الجاهلية يعاقد الرجل فيقول دمي دمك وهدمي هدمك وحربي حربك وسلمي سلمك
وترثني وأرثك وتطلب بي وأطلب بك وتعقل عني وأعقل عنك فجعل لكل واحد
من المتعاقدين السدس من الميراث بعد الموت فنسخ بقوله وأولوا الارحام بعضهم
اولى ببعض في كتاب الله والاستثناء في الا ان تفعلوا استثناء منقطع
لكن فعلكم ان تفعلوا بهم معروفا في الوصية بما لا يجحف بالورثة
كان ذلك في الكتاب مسطورا مكتوبا في اللوح المحفوظ او في القرآن

الرجال قوامون على النساء قيام الولاة على الرعية بالامر والنهي والتأديب
والتدبير والاستصلاح بما فضل الله بعضهم على بعض بسبب تفضيل الله
الرجال عليهن في العقل والرأي والعزم والحزم والقوة والكتابة والفروسية
والرمي والنبوة والامامة والخلافة والولاية والشهادة في مجالس القضاء
والجهاد والجمعة والاذان والاعتكاف وبسبب ما انفقوا من اموالهم
في النكاح والصداق والنفقة فالصالحات منهن قانتات مطيعات لله ولازواجهن
حافظات للغيب بما حفظ الله اي يحفظهن الله بحفظه حيث امر بالوصاية بهن
او بحفظ الله اياهن اذ لولا حفظه بتوفيقه ورعايته لما وجد منهن حفظ
واللاتي تخافون نشوزهن ترفعهن عن طاعة ازواجهن وكراهتهن لها
وأصل النشز المكان المرتفع فعظوهن ذكروهن ما يلزمهن من حق الطاعة
وما يجب عليهن من التوقير والتحرز عما يسخط الازواج وما يخل بالاستمتاع
واهجروهن في المضاجع وقيل هو ان يولي عنها مضطجعا او يضطجع هو مستدبرا
وقيل هو ان يضطجع معها فلا يكلمها ولا يجامعها وقيل هو ان يجامعها ولا يكلمها
واضربوهن ضربا غير مبرح ولا شائن فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا
بالتعدي والايذاء وان خفتم شقاق بينهما اي خلافا بين الزوجين وقرئ شقاقهما
فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله بين الزوجين
ان الله كان عليما بالبواطن خبيرا بالظواهر

واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا امر بالتوحيد اثر النهي عن الشرك وبالاحسان
اثر الامر بالعبادة لان العبادة لا تقبل الا من المحسنين وبذي القربى القرابة
وباليتامى جمع يتيم وهو الصغير الذي مات ابوه والمساكين الذين اسكنتهم الحاجة
والجار ذي القربى القريب نسبا او دينا او مكانا او صاحبك في السفر او في الصنعة
او في الدرس او في الشركة او في المجلس او في الدار او في القرية او في المذهب
والجار الجنب البعيد نسبا او دينا او مكانا او الغريب او الذي لا معرفة بينك وبينه
والصاحب بالجنب الرفيق في السفر او في الصنعة او في الدرس او في الشركة
او في المجلس او في الدار او في القرية او في المذهب او الزوجة وابن السبيل
المنقطع به او الضيف وما ملكت ايمانكم من العبيد والاماء ان الله لا يحب من كان
مختالا فخورا المختال ذو الخيلاء والفخر الذي يأنف من اقاربه ويستنكف
من مجالستهم لفقرهم ويجالس الاغنياء ويتيه عليهم الذين يبخلون ويأمرون الناس
بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله من المال او من العلم بصفة محمد صلى الله عليه وسلم
واعتدنا للكافرين عذابا مهينا يهان فيه كما اهانوا النعمة بالكفران والرياء
والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس مراءاة لهم ليمدحوهم ويعظموا في اعينهم
ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر فلا ينفقون لوجه الله ومن يكن الشيطان له قرينا
فساء قرينا بئس قرينا هو له حيث يأمره بما يؤدي به الى النار

وماذا عليهم اي لم يكن عليهم وزر في الايمان بالله واليوم الآخر وفي الانفاق مما رزقهم الله
وقدم الايمان لان الانفاق لا يعتد به بدونه وكان الله بهم عليما فيجازيهم على ايمانهم وانفاقهم
ان الله لا يظلم مثقال ذرة لا ينقص من ثواب احد مقدار ذرة وهي النملة الصغيرة او رأس الذر
وان تك حسنة وان كانت مثقال ذرة يضاعفها يزد ثوابها على الاضعاف المضاعفة
ويؤت من لدنه اجرا عظيما زائدا على المضاعفة تفضلا
فكيف اذا جئنا من كل امة بنبيها يشهد عليها بما عملت وجئنا بك يا محمد شهيدا
على هؤلاء على امتك او على الكفار منهم او على المنافقين
يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض بان يكونوا ترابا مثلها
او تسوى بهم سطحا بان يدفنوا فيها ولا يكتمون الله حديثا عطف على يود
او حال بتقدير القول او استئناف وقد روي ان المشركين يقولون تعالوا نجحد
فيقال لهم ولا يكتمون الله حديثا فعند ذلك تسوى بهم الارض
يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى نهي عن الصلاة في حال السكر
وقيل في حال النعاس وقيل في حال الكسل وقيل في حال الجوع الشديد
حتى تعلموا ما تقولون حتى تصحوا من السكر فتعلموا ما تقولون في صلاتكم
ولا جنبا ولا تقربوا الصلاة جنبا الا عابري سبيل الا مسافرين فان الماء يعز عليهم
في السفر او الا مجتازين في المسجد لا تجلسوا فيه حتى تغتسلوا بالماء
وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء
فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه
ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ضيق فيما امركم به ونهاكم عنه
ولكن يريد ليطهركم من الذنوب بالتوبة او من الاحداث بالوضوء والغسل
وليتم نعمته عليكم بالرخصة والتيسير لعلكم تشكرون نعمة الله عليكم بالطاعة

الم تر الم تنته يا محمد او الم تعلم علما كالمشاهدة الذين اوتوا نصيبا من الكتاب
هم اليهود يشترون الضلالة يستبدلونها بالهدى ويريدون ان تضلوا السبيل
عن الطريق الحق بعداوتهم اياكم وحسدهم لكم والله اعلم بأعدائكم
منكم ومن اليهود فلا تتولوهم ولا تستنصروا بهم فان من يتولهم فهو منهم
وكفى بالله وليا يتولاكم فلا تتولوا غيره وكفى بالله نصيرا ينصركم فلا تحتاجوا
معه الى نصرة غيره من الذين هادوا بيان للذين اوتوا نصيبا من الكتاب
او خبر مبتدأ محذوف يحرفون الكلم عن مواضعه يغيرون الكلمات عن مواضعها
التي وضعها الله عليها بتبديل او تأويل فاسد او بتغيير صفة النبي صلى الله عليه وسلم
ويقولون سمعنا قولك وعصيناك ويقولون اسمع غير مسمع منا او غير مقبول
او غير سامع جوابا لك وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا في الدين ولو انهم قالوا
بدل قولهم سمعنا وعصينا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم
واقوم في الدين ولكن لعنهم الله طردهم عن رحمته بكفرهم فلا يؤمنون
الا ايمانا قليلا لا يؤمنون البتة او لا يؤمن منهم الا قليل كعبد الله بن سلام
واصحابه يا ايها الذين اوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا على محمد صلى الله عليه وسلم
مصدقا لما معكم من التوراة من قبل ان نطمس وجوها فنسويها على اقفائها
او نلعن اصحاب الوجوه كما لعنا اصحاب السبت وكان امر الله مفعولا
ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ان يغفر له بالتوبة
او بغير توبة بفضله ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما اختلق ذنبا عظيما
الم تر الى الذين يزكون انفسهم بالثناء عليها بما ليس فيها بل الله يزكي من يشاء
تزكيته بالتوفيق للطاعة والعمل الصالح ولا يظلمون فتيلا ما فتل بين اصبعيك
من الوسخ والمراد القشرة التي على شق النواة والفتيل ما في شق النواة
انظر كيف يفترون على الله الكذب بقولهم نحن ابناء الله واحباؤه
وكفى به اثما مبينا بينا امره وظلمه

الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب هم اليهود آمنوا بالجبت والطاغوت
الجبت كل ما عبد من دون الله والطاغوت كل رأس في الضلال او الجبت الشيطان
والطاغوت الكاهن او الجبت الساحر والطاغوت الكاهن ويقولون للذين كفروا
هؤلاء اي كفار مكة اهدى من الذين آمنوا سبيلا طريقا اولئك الذين لعنهم الله
ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا ينصره ويدفع عنه عذاب الله
ام لهم نصيب من الملك بل لا ملك لهم فاذا لا يؤتون الناس نقيرا
النقير النقرة في ظهر النواة ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله
بل نحسدهم على النبوة والكتاب والعلم والعمل والحكم والعز والنصر والمهابة
والحظوة عند النساء وغير ذلك مما اوتي آل ابراهيم الكتاب والحكمة
وآتيناهم ملكا عظيما فكيف لم يحسدوهم
فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا نارا تسعر عليهم
ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها
ليذوقوا العذاب ان الله كان عزيزا غالبا حكيما في صنعه
والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة من الحيض والنفاس والادناس والاخلاق الرديئة
وندخلهم ظلا ظليلا دائما لا تنسخه الشمس
ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها نزلت في عثمان بن طلحة حين اخذ منه
مفتاح الكعبة كرها ثم دفعه اليه النبي صلى الله عليه وسلم وقيل في كل مؤتمن
وان تحكموا بين الناس ان تقضوا بالعدل
ان الله نعما يعظكم به ان الله كان سميعا لاقوالكم بصيرا بافعالكم
يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم
اولي الامر الامراء او العلماء او الصحابة او اهل العقد او الخلفاء العادلون
او اهل الحل والعقد من كل عصر فان تنازعتم اختلفتم في شيء من امر الدين
فردوه الى الله والرسول ردوا ما تنازعتم فيه الى كتاب الله والى سنة رسوله
ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ان كنتم كذلك فان الايمان يقتضي ذلك
ذلك خير لكم وأحسن تأويلا عاقبة

الم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك
نزلت في بشر المنافق واليهودي الذي تحاكما اليه وقيل في المنافقين واليهود
يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به
ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا عن الحق
واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون
يعرضون عنك صدودا شديدا
فكيف اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم من الجرائم ثم جاءوك يحلفون
بالله ان اردنا بالتحاكم الى غيرك الا احسانا وتوفيقا بين الخصوم
اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم من النفاق فاعرض عنهم ولا تقبل عذرهم
وعظهم وقل لهم في انفسهم قولا بليغا يؤثر في قلوبهم ويزجرهم عن النفاق
وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله بتوفيقه وتسديده
ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بالمعصية جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول
لوجدوا الله توابا رحيما
فلا وربك نفي اقسم عليه وربك يا محمد لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم
فيما اختلط بينهم من الامور الدينية والدنيوية ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا ضيقا
مما قضيت ويسلموا تسليما بالانقياد لحكمك ظاهرا وباطنا
ولو انا كتبنا عليهم اي على المنافقين واليهود ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من ديارهم
ما فعلوه الا قليل منهم كما لم يقتل انفسهم الا قليل حين امروا بقتل انفسهم
في قصة عبدة العجل وقيل كما لم يقتل انفسهم الا قليل حين امروا بالجهاد
ولو انهم فعلوا ما يوعظون به من الطاعة والانقياد لكان خيرا لهم واشد تثبيتا
في امر الدين
واذا لآتيناهم من لدنا اجرا عظيما ثوابا جزيلا
ولهديناهم صراطا مستقيما طريقا موصلا الى الجنة

ومن يطع الله والرسول فيما امرا به ونهيا عنه فاولئك مع الذين انعم الله عليهم
بالهداية والتوفيق للطاعة من النبيين الذين يوحى اليهم والصديقين المبالغين في الصدق
او الذين صدقوا بكل ما يجب التصديق به والشهداء الذين استشهدوا في سبيل الله
او الذين يشهدون للامم يوم القيامة والصالحين الذين صلحت سرائرهم وعلانيتهم
وحسن اولئك رفيقا جمع رفيق كصديق وصف به لانه في معنى المتفرق
ذلك الفضل الكبير الفضل من الله وكفى بالله عليما بمن يستحق الفضل
يا ايها الذين آمنوا خذوا حذركم ما يحذر منه من العدو من اتاكم او اراد غزوكم
فانفروا ثبات جماعات متفرقة سرايا او عصبة جيشا كثيفا
وان منكم لمن ليبطئن ليتثاقلن عن الجهاد ويثبط غيره
فان اصابتكم مصيبة قتل او هزيمة قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شاهدا
فيصيب ما اصابهم
ولئن اصابكم فضل من الله فتح او غنيمة ليقولن كأن لم تكن بينكم وبينه مودة
اعتراض بين الفعل والحال
يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما فاظفر بالغنيمة
فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون يبيعون الحياة الدنيا بالآخرة
ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما
وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله وفي خلاص المستضعفين من الرجال والنساء
والولدان الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية مكة التي اهلها ظالمون
واجعل لنا من لدنك وليا يتولى امرنا ويدفع عنا العدو واجعل لنا من لدنك نصيرا
يمنعنا من العدو بقهره
الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت
فقاتلوا اولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا زائلا لا محالة
الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم عن القتال وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة
فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية
وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال هلا اخرته الى اجل قريب
قل متاع الدنيا قليل بالاضافة الى نعيم الآخرة
والآخرة خير لمن اتقى الشرك والمعاصي
ولا تظلمون فتيلا ما فتل بين اصبعيك من الوسخ والمراد القشرة التي على شق النواة
والفتيل ما في شق النواة

اينما تكونوا يدرككم الموت ان فررتم منه وان لم تقاتلوا
ولو كنتم في بروج حصون مشيدة مرتفعة او مطولة بالشيد وهو الجص
وان تصبهم حسنة نعمة ورخاء وخصب وسعة وظفر في الغزو
يقولوا هذه من عند الله بتوفيقه وتسديده
وان تصبهم سيئة قحط وشدة وهزيمة في الغزو
يقولوا هذه من عندك يا محمد بسوء تدبيرك وشؤم رأيك
قل كل من الحسنة والسيئة من عند الله بقضائه وقدره
فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا لا يفهمون كلاما
ما اصابك من حسنة فمن فضل الله ونعمته
وما اصابك من سيئة فمن نفسك بذنوبك وشؤم عملك
وأرسلناك للناس رسولا حال مؤكدة
وكفى بالله شهيدا على رسالتك وعلى ما يدعون اليه
من يطع الرسول فيما امر به ونهى عنه فقد اطاع الله لانه لا ينطق عن الهوى
ومن تولى عن الطاعة فما ارسلناك عليهم حفيظا تحفظ اعمالهم وتحاسبهم عليها
انما انت منذر لهم وقد انذرتهم وقد بلغت ما امرت به
ويقولون امرنا طاعة نحن نطيعك
فاذا برزوا خرجوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول غير ما تقول
لنفسك ولا تقل لغيرك افعل كذا
والله يكتب ما يبيتون يثبته في صحائف اعمالهم ليجازيهم عليه
فاعرض عنهم ولا تعاقبهم على ما يبيتون
وتوكل على الله ثق به في امرهم
وكفى بالله وكيلا حافظا لما وكل اليه

افلا يتدبرون القرآن يتأملون ما فيه من المواعظ والزواجر
ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا متناقضا
واذا جاءهم امر من الامور الداخلة تحت قدرة البشر
من الامن والخوف
اذاعوا به افشوه وتحدثوا به من غير تثبت ولا تحر
ولو ردوه الى الرسول وأولي الامر منهم اي الى الرسول وخاصة اصحابه
العالمين بالامور ووجوه المصالح والمفاسد منهم
لعلمه الذين يستنبطونه يستخرجون تدبيره من الرسول ومن اولي الامر
من يتأتى منهم التدبير والاستنباط
ولولا فضل الله عليكم ورحمته بارسال الرسول وانزال الكتاب
لاتبعتم الشيطان في الكفر والمعاصي
الا قليلا منهم كانوا على دين آبائهم او كانوا يعلمون ان اتباع الشيطان ضلال
او كانوا اميين لا يكتبون ولا يقرأون
فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا فعل نفسك
وحرض المؤمنين على القتال وعلى الجهاد
عسى الله ان يكف بأس الذين كفروا بالاسر والقتل
والله اشد بأسا واشد تنكيلا
من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها
ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها
وكان الله على كل شيء مقيتا مقتدرا
واذا حييتم بتحية بسلام او بغيره
فحيوا بأحسن منها بقول او فعل
او ردوها بمثلها
ان الله كان على كل شيء حسيبا محاسبا
الله لا اله الا هو ليجمعنكم الى يوم القيامة
لا ريب فيه
ومن اصدق من الله حديثا وعدا ووعيدا

فما لكم في المنافقين فئتين فرقتين
والله ركسهم ردهم الى كفرهم
بما كسبوا من النفاق والخروج من المدينة
أتريدون ان تهدوا من اضل الله
ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا
ودوا لو تكفرون كما كفروا
فتستوون انتم وهم كفارا مثلهم
فلا تتخذوا منهم اولياء
حتى يهاجروا في سبيل الله
فان تولوا عن الايمان والهجرة
فخذوهم واقتلوهم
حيث وجدتموهم
ولا تتخذوا منهم وليا يتولى امركم
ولا نصيرا ينصركم
الا الذين يصلون ينتسبون
الى قوم بينكم وبينهم ميثاق عهد
او جاءوكم حصرت صدورهم ضاقت
ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم
ولو شاء الله لسلطهم عليكم
فلقاتلوكم
فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم
والقوا اليكم السلم الصلح
فما جعل الله لكم عليهم سبيلا طريقا بالقتل والاسر
ستجدون آخرين
يريدون ان يأمنوكم
ويأمنوا قومهم
كلما ردوا الى الفتنة
دعوا اليها
وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال هلا اخرته الى اجل قريب
فما جزاؤه ان جزاء قتله جهنم
خالدا فيها
وغضب الله عليه
ولعنه
وأعد له عذابا عظيما
يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله
فتبينوا
ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام
لست مؤمنا
تبتغون عرض الحياة الدنيا
فعند الله مغانم كثيرة
كذلك كنتم من قبل
فمن الله عليكم
فتبينوا
ان الله كان بما تعملون خبيرا
لا يستوي القاعدون
عن الجهاد
من المؤمنين
غير اولي الضرر
بالرفع صفة للقاعدون
وبالنصب على الاستثناء
والمجرور صفة للمؤمنين
وقرئ غير بالنصب على الحال
من القاعدون
والضرر العمى او العرج او المرض او فقد ب

الحائم قبلكم الا ترى انهم اذا تزوجوا بهن التي نكحن بفاحشة حتى يحرمها الى الانقضاء مدة بما اعطاها لم تحرم
الى تزويج الجديد فهو اعز ذلك والبهتان الكذب الذي يبهت المكذوب عليه وقد يستعمل في الفعل الباطل
فلذلك فسره هنا بالظلم وكيف تأخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض انكار لاستيراد المهر والمال الذي دفع
اليها بالملاءة ودخول بها وتقرير المهر والخذن منكم ميثاقا غليظا عهدا وثيقا وهو العقد والتزاوج او
اولى الله عليهن شأنهن بقوله فامساك بمعروف او تسريح باحسان او ما اشار اليه النبي ﷺ بقوله اخذتموهن
بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم اى ولا تنكحوا التي نكحها اباؤكم
واقيم الذكر مقام ما ذكر لان الاسم اذا ذكر لا يتمادر به الصفة وقيل ما مصدرية على ارادة المفعول المصدر من النساء
بيانا لكم على النوعين بين الا ما قد سلف استثناء من المعنى اللازم للنهي وكانه قيل لا تستحلوا
الفقاء بنكاح ما نكح اباؤكم الا ما قد سلف وفي اللفظ للمبالغة في التحريم والتعميم كقوله ولا تقربوا
فيه غير ما يسوغ فيهم بين فيما وقع الكتاب والحث لا تنكحوا حلائل اباكم الا ما قد سلف انه
كان فاحشة وقيل الاستثناء منقطع ومعناه لكن ما قد سلف فانه لا مؤاخذة عليه لانه مغفور
ممقوتا عند ذوي المروآت ولذلك سمي ولد الرجل من زوجة ابيه المقتي وساء سبيلا سبيل
من يراه ويفعله حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت
ليس المراد بتحريمهن بل تحريم نكاحهن لانه معظم ما يقصد منهن ولانه المبادر الى الفهم كتحريم الاكل في قوله
حرمت عليكم ميتة ولانه ما قبله وما بعده في النكاح وامهاتكم يعم من ولدتك او ولدت من ولدك وان علت
وبناتكم يتناول من ولدتها او ولدت من ولدها وان سفلت واخواتكم الاخوات من الابوجه الثلاثة وكذلك
البواقي والعمة كل انثى ولدها من ولد ذكرا ولدك والخالة كل انثى ولدها من ولد انثى ولدتك
قريبا او بعيدا وبنات الاخ وبنات الاخت يتناول القريبة والبعيدة وامهاتكم اللواتي ارضعنكم
واخواتكم من الرضاعة نزل الله الرضاعة منزلة النسب حتى سمى المرضعة اما والمراضعة اختا
وامرها على قياس النسب بعبارة المرضعة ووالد الطفل الذي در عليه اللبن قال ويحرم من الرضاع
ما يحرم من النسب واستثنى اخت ابن اخيه واخته من الرضاع من هذا الاصل ليس بصحيح فان ذلك
في النسب لمصاهرة دون النسب وامهات نسائكم وربائبكم اللواتي في حجوركم من نسائكم اللاتي
دخلتم بهن ذكر اولا محرمات النسب ثم الرضا لان لهما لحمة كلحمة النسب ثم محرمات المصاهرة
فان تحريمهن عارض لمصلحة الزواج والربائب جمع ربيبة والربيب ولد المرأة من آخر سمي
لانه يربه كما يربه ولده في غالب الامر فعيل بمعنى مفعول وانما لحقته التاء لانه صار اسما وقيل
نسائكم متعلق بربائبكم واللاتي لبيان صفة لها مقيدة للحكم بالاجماع فيقيد للنظم ولا

قوله ولا يجوز نصبها بالاستثناء اه يعني ان تعلق الاية بما قبلها يقتضي تعلقها بالاستثناء ايضا فيقتضي
تحريم الاباء وابناء بعولتهم نكاحا لانكم نهيتم عنه حالا ومآلا وتعليقها بالمباشرة يقتضي تحريم العاقد
ان يكون حالا منه والمباشرة ولا يكون من ابناء العصبة ولا يكون الابناء صلبية وكانه اشار الى ذلك حيث قال
حالا منه صيرته محجورهم او جعلها حلة وقرنة محجورهم متعلقا به يكون داخلة في الصلة ولك ان تجعلها متعلقة بقوله تحجورهم ويجعل من كما في قوله ومن اجلك بالتوقف قلق

قوله ولا يجوز نصبها بالاستثناء اه يعني ان تعلق الاية بما قبلها يقتضي تعلقها بالاستثناء ايضا فيقتضي تحريم الاباء وابناء بعولتهم نكاحا لانكم نهيتم عنه حالا ومآلا وتعليقها بالمباشرة يقتضي العاقد ان يكون حالا منه والمباشرة ولا يكون من ابناء العصبة ولا يكون الابناء صلبية وكانه اشار الى ذلك حيث قال صيرته محجورهم او جعلها حلة وقرنة محجورهم متعلقا به يكون داخلة في الصلة ولك ان تجعلها متعلقة بقوله تحجورهم ويجعل من كما في قوله ومن اجلك بالتوقف قلق

عصام

قوله لا يجوز نصبها بالاستثناء ايضا لانها مع ما دخلت عليه في حيز الاثبات فلو نصبت بالاستثناء لكان المعنى اباحة نكاح ما نكح الاباء وقد مر ان الكلام الواجب لا يعمل فيه ما قبل الا فيبقى ما بعدها بلا عامل يعمل فيه وهو باطل بالاتفاق قلق

قوله ان الكون بيانا لنسائكم والكلمة الواحدة لا تحتمل معنيين عند جمهور الادباء اللهم الا اذا جعلناها للاشتمال كقوله فاني لست منك ولست مني على معنى ان امهات النساء وبناتهن متصلات بهن كل الوصل فرق بينهما فقال فيه رجل تزوج امرأة فطلقها قبل ان يدخل بها انه لا باس ان يتزوج ابنتها ولا يحل له ان يتزوج امها والآية هي عامة العلماء غير انه روي عن علي رضي تقييد التحريم فيها ولا يجوز ان يكون الوصف اي صفة للنساء بين لان حالها مختلف وفائدة قوله في حجوركم تقوية العلة وتكميلها والمعنى ان الربائب اذا كن في حجوركم كان ابلغ في التحريم لانهن حينئذ يكن في مظنة الاختلاط بكم والمخالطة بينكم وبينهن بسبب امهاتهن من في اضافتكم او بصدده قوي الشبه بينهما وبين اولادكم وصار اخفاء ما تحرمها لهم لا تقيد الحرمة والذي ذهب عامة العلماء وروي عن علي رضي خلافه شرطا والامهات والربائب هنا ولاء القرابة والبعيدة وقوله اللاتي دخلتم بهن اي دخلتم معهن المستور هو كناية عن الجماع ويؤيده ما لا يمس ونحوه كالوطء بشبهة او ملك يمين وعن علي رضي لمس الشهوة ونحوه كالنظر فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم تقييد بعد اشعارا بانه لا يحل نكاح الربيبة بمجرد العقد على الام وحلائل ابنائكم زوجاتهم سميت الزوجة حليلة لحلها او لحلالها مع الزوج الذين من اصلابكم احترز عن المتبنين لا عن ابناء الولد وان سفلوا وان تجمعوا بين الاختين في موضع الرفع عطفا على المحرمات والقياس الحرمة غير مقصورة على النكاح فان الحرمات المعدودة كما هي محرمة في النكاح فهي محرمة بملك اليمين ولذلك كان عثمان رضي يقول احلتهما اية وحرمتهما اية واحلتهما آية يعني الاختين الآية وقوله او ما ملكت ايمانكم فرع على التحريم وعثمان رضي انما يقول ذلك على ظاهر لان التحليل مختص في غير ذلك وقوله ما اجتمع حلال وحرام الا غلب الحرام الا ما قد سلف استثناء على لازم المعنى او منقطع معناه لكن ما سلف مغفور لقوله ان الله كان غفورا رحيما والمحصنات من النساء ذوات الازواج احصنهن التزويج او الازواج وقرأ الكسائي في غير هذا الموضع بكسر الصاد لانهن احصن فروجهن الا ما ملكت ايمانكم بريد ما ملكت ايمانهم من الاماء سبيين وهن ازواج كفار فهن حلال للمسلمين بالسبي والنكاح مرتفع بالسبي لقول ابي سعيد اصبنا سبايا يوم اوطاس وهن ازواج فكرهنا ان نقع عليهن فسألنا النبي ﷺ فنزلت الاية واستحللنا هن واباه عمم الفرزدق بقوله وذات حليل انكحتها رماحنا حلالا لي بنهبها لم تطالق وقال ابو حنيفة رضي السبي لم يرتفع النكاح ولم تحل للمسلم الا بالطلاق الاية والحكم بحجة عليه كتاب الله عليكم مصدر مؤكد اي كتب الله عليكم تحريم هؤلاء كتابا وقرئ كتب الله بالجمع والرفع اي هذه فرائض الله عليكم وكتابه بلفظ الفعل واحل لكم عطف على الفعل المضمر الذي نصب كتاب الله وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم على البناء للمفعول عطفا على حرمت ما وراء ذلكم ما سوى المحرمات الثمان المذكورة وخص عنه بالسنة ما في معنى المذكورات كسائر محرمات الرضاع والجمع بين المرأة وعمتها وخالتها ان تبتغوا اموالكم مفعول له لاحل او مفعول به لاحل اي عقدتم عليهن او اشتريتموهن محصنين غير مسافحين

مفعول لمحذوف اى اعنى او احل لكم ما وراء ذلكم اى ما سوى المذكور من المحرمات او ما وراء ذلكم ان تبتغوا بالمال حال من فاعل ابتغوا اى ان تبتغوا حال كونكم مقدرين المهور او مفعول له اى ان تبتغوا لاجل ان تكونوا محصنين غير مسافحين ويجوز ان يكون بدلا من ما وراء ذلكم بدل البعض او الاشتمال لان ابتغاء الاموال يشتمل على ارادة الاحصان وغيره والمعنى احل لكم ما وراء ذلكم ارادة ان تبتغوا اموالكم بالنكاح او بالشراء حال كونكم محصنين غير مسافحين ويجوز ان يكون ابتغاء مفعولا لاجله اى احل لكم ما وراء ذلكم لارادة ان تبتغوا اموالكم بالنكاح او بالشراء حال كونكم محصنين غير مسافحين او لارادة ان تبتغوا حال كونكم محصنين غير مسافحين اى احل لكم ما وراء ذلكم ان تقصدوا بالنكاح او بالشراء التعفف لا السفاح والمراد بالاموال المهور لانها التي يبذلها الرجال في مقابلة البضع وقيل ما يعم المهور وما يبذل في ثمن الاماء والاول هو الظاهر لان الكلام في النكاح والثاني في السفاح والمراد بالاحصان العفة فانها تحصين للفرج اللهو والعفاف والسفاح الزنا من السفح وهو صب الماء فانه الغرض منه فما استمتعتم به منهن فما انتفعتم به من المنكوحات او فما استمتعتم به من جماعهن بنكاح او ملك يمين فآتوهن اجورهن مهورهن فان المهر في مقابلة الاستمتاع وبضعة حال من الاجور عنى مفروضة او صفة مصدر محذوف اى ايتاء مفروضا او مصدر مؤكد ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة بحط الزوج او ابراء المرأة او زيادة على المسمى او بحط المرأة بالتراضي وفيما تراضيا به من نفقة او مقام او فراق وقيل نزلت الآية في المتعة كانت ثلثة أيام حين فتحت مكة ثم نسخت كان الرجل اذا هوى امرأة تمتع بها يقيم معها ما هويها ثم يفارقها فنهاهم الله عن ذلك وقيل كان ذلك في صدر الاسلام ثم نسخ بآية الطلاق والعدة والميراث وهي النكاح لوقت معلوم سمي به لان المرأة من حين العقد الى انقضاء الوقت مجردة للاستمتاع بالمرأة وتخييرها بما يعطى وجوزها الحسن بن زياد بغير مهر ثم رجع عنه ان الله كان عليما بالمصالح حكيما فيما شرع من الاحكام ومن لم يستطع منكم طولا غنى واعتلاء واصله الفضل والزيادة ان ينكح المحصنات المؤمنات في موضع النصب بطولا او بفعل مقدر صفة لدا اى ومن لم يستطع منكم ان يعتلي نكاح المحصنات او ممن لم يستطع غنى يبلغ به نكاح المحصنات يعني الحرائر لقوله فمن ما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات يعني الاماء المؤمنات وظاهر الاية حجة لمالك في تحريم نكاح الامة على من يملك ما يجعله صداق حرة ومنع نكاح الامة الكتابية مطلقا وأول ابو حنيفة طول المحصنات بان يملك فراشها على ان النكاح هو الوطء وحمل قوله من فتياتكم المؤمنات على الاول كما حمل عليه في قوله المحصنات المؤمنات واصحابنا حملوه على التقييد وجوز نكاح الامة المذكورة على الكتابية دون المؤمنة خشية ارقاق الاولاد لمخالفة الكفار ومولاتهم وللحر في نكاح الامة الرق في الولد وما فيه من زوال نفسه في الزوج والله اعلم بايمانكم فاكتفوا بظاهر الايمان فانه العامل بالسرائر وتفاضل ما بينكم في الايمان وربما تفضل الحر في دينه وحسبه فلا تعتبروا افضل الايمان لافضل النسب والمراد تانيسهم بنكاح الاماء ومنعهم عن الاستنكاف منه وتأييده بعضكم من بعض انتم وارقاؤكم متناسبون بنسبكم زاده ربهم وبدينكم الاسلام فانكحوهن باذن اهلهن بيدا بايهن واعتبار اذنهم مطلقا لا اشعاره على ان يباشر العقد بانفسهن حتى يجيز بالخفية وآتوهن اجورهن احد قولي الشافعي مهورهن بانفسهن فخذ فذلك لتقدم ذكره او لان المهر لهن فخذ واقبضن للعلم بان المهر للسيد لانه عوض منفعة بضعها فيجب ان يؤدى اليه وقال ابو حنيفة للاب ان يأخذ لابنه الكبير بغير امره وللوصي ان يأخذ لليتيم الصغير بغير مطل ولا ضرار ونقصان محصنات عفائف غير مسافحات غير مجاهرات بالسفاح ولا متخذات اخدان اخلاء في السر فاذا احصن بالتزويج فان اتين بفاحشة زنا فعليهن نصف ما على المحصنات يعني الحرائر من الحد خمسون جلدة لا الرجم فانه لا يتنصف والمراد بالمحصنات هنا غير المحصنات بالتزويج كما قرئ به شاذا وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما وعليه الاجماع في هذه المسألة ذلك اشارة الى ما شرع من نكاح الاماء لمن خشي العنت منكم لمن خاف الوقوع في الزنا وهو اشد العنت وأصله انكسار العظم بعد الجبر مستعار لكل مشقة وضرر فخشي من مواقعة الاثم بافحش القبائح وقيل المراد بالحد هذا خاص في نكاح الاماء وان تصبروا وتجتنبوا نكاح الاماء متعففين خير لكم فان الحر اشرف بالطبع فيأبى رقية ولده وفي الحديث تخيروا لنطفكم اى لا تضعوها الا في الاكفاء والله غفور لما سلف من تزوج الاماء هلاكم والله غفور لمن لم يصبر وتزوج بامة رحيم بمن رخص له يريد الله ليبين لكم ما تعبدتم به من الحلال والحرام او ما خفي عنكم من مصالحكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم مناهج من تقدمكم من اهل الرشد ليسلكوا طرقهم ويتوب عليكم ويغفر لكم ذنوبكم او يرشدكم الى ما يستحق به التوبة او الى ما كان خيرا لكم في العاجل والله عليم بمصالحكم حكيم في وضعها والله يريد ان يتوب عليكم كرره للتأكيد والمقابلة ويريد الذين يتبعون الشهوات يعني الفجرة فان اتباع الشهوات الانهماك فيها وأما المتعة بما احل الشرع منها وندب فهو مبغوض الى الله تعالى وقيل المجوس وقيل اليهود فانهم يحلون الاخوات من الاب وبنات الاخ والاخت ان تميلوا عن الحق الى الفجور بانهماككم على اتباع الشهوات واستحلال المحرمات ميلا عظيما بالاقتحام في المحرمات والاعراض عن الواجبات يريد الله ان يخفف عنكم فلذلك شرع لكم التوبة والكفارة والرخص التي هي التيسير والتسهولة وخص التخفيف بالنساء لان الرجل لا يصبر عن الشهوة ولا يحتمل مشاق التعفف وغرامة العيال كما يحتمل المرأة وخلق الانسان ضعيفا في باب النساء خصوصا هذه الامة لما طبعت عليه من غلبة الشهوة وقيل في الآية دليل على ان الله تعالى يريد من العباد كل ما يفعلونه من الطاعات ويشهد عليها طائفة من المؤمنين وهو يدل على ان احد العمدين قد يخص بالارادة دون الآخر لان الرجم لا يتنصف وذلك ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما فكيف يظلم مثل هذه الذرة التافهة ومن يعمل سوءا ما يقبح في العقول فعله بعد ايمانكم يا ايها الذين امنوا لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل مما لم تبحه الشرع كالغصب والربوا والقمار الا ان تكون تجارة عن تراض منكم استثناء منقطع اى لكن كون تجارة عن تراض منكم غير منهي عنه او اتصل على ان التجارة عن تراض صفة لتجارة اى تجارة صادرة عن تراض للمتعاقدين وتخصيص التجارة في الوجه التي تحل لان تناول مال الغير لانها اغلب وانفع لذوي المروآت ويجوز ان يراد بها الانتقال مطلقا وقيل المقصود بالنهي المنع عن صرف المال فيما لا يرضاه الله والتجارة صرف فيما يرضاه وقرأ الكوفيون تجارة بالنصب على كان التامة واضمار الاسم اى الا ان تكون التجارة او الجهة تجارة ولا تقتلوا انفسكم بالبيع كما يفعله جهلة الهند او بالقاء النفس الى التهلكة وتؤيده ما روى عمرو بن العاص تأوله في البرد فلم يشكوا عليه البتة او بارتكاب ما يؤدي الى قتلها او اقتراف ما يستحق به القتل الحقيقي او الحكمي وقيل المراد بالانفس من كان من اهل دينهم فان المؤمنين كنفس واحدة جمع في التوصية بين حفظ النفس والمال

قوله للرجال الخ لا تقرأ ما كان نصفه كسرات بين لهم النبيه وعظيم في أعينهم شأنا وكثرهم مالا والباء مع طمس عما منع النازع الى نبوة وترغيب في الفضل الطبي فانا مع هذه
للرجال وجعلوا بكون المراد الطمع ابو البقاء وضعفه بأن الميراث فلعلهم فضلوا على النساء في الآخرة فالاية اصرح ان فضل الآخرة بالكسب والعمل فلكل نصيب مما عمل فجد واعملوا لتستووا
انه من فضله والاظهر ان معنى الآية لا تتمنوا ما فضلناه بعضكم على بعض اذ كل واحد منكم فضله الله على غيره في الجملة فلا يتمنى ذلك لان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء فلا تتمنوا
والنفقة ولان الرجال نواب القيام بامور النساء وهل نواب هذه الرجال كما فرض عليهم فلا تتمنوه او لا حد على احد اسباب الكسب فلا يشملها النهي

وسيلة السؤال فجدوا فيه بالغوا عصام

قوله وان ام سلمة قالت يا رسول الله يغزو الرجال ولا نغزو وانما لنا نصف الميراث لتمنى كل واحد الفضيلة التي فضل بها الرجال ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للنساء نصيب مما اكتسبن وللرجال نصيب مما اكتسبوا واسألوا الله من فضله ان الله كان بكل شيء عليما ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون والذين عقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم ان الله كان على كل شيء شهيدا الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من اموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما ان الله كان عليما خبيرا واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت ايمانكم ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله واعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله وكان الله بهم عليما ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا الا عابري سبيل حتى تغتسلوا وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم ان الله كان عفوا غفورا الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون ان تضلوا السبيل والله اعلم بأعدائكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا في الدين ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم واقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا يا ايها الذين اوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت وكان امر الله مفعولا ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما الم تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكي من يشاء ولا يظلمون فتيلا انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به اثما مبينا الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا ام لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون الناس نقيرا ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب ان الله كان عزيزا حكيما والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ان الله نعما يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير واحسن تأويلا الم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا فكيف اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم ثم جاءوك يحلفون بالله ان اردنا الا احسانا وتوفيقا اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فاعرض عنهم وعظهم وقل لهم في انفسهم قولا بليغا وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم واشد تثبيتا واذا لآتيناهم من لدنا اجرا عظيما ولهديناهم صراطا مستقيما ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما يا ايها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات او انفروا جميعا وان منكم لمن ليبطئن فان اصابتكم مصيبة قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا ولئن اصابكم فضل من الله ليقولن كأن لم تكن بينكم وبينه مودة يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا اولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك وارسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا ويقولون طاعة فاذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول والله يكتب ما يبيتون فاعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك وحرض المؤمنين عسى الله ان يكف بأس الذين كفروا والله اشد بأسا واشد تنكيلا من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وكان الله على كل شيء مقيتا واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها ان الله كان على كل شيء حسيبا الله لا اله الا هو ليجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب فيه ومن اصدق من الله حديثا فما لكم في المنافقين فئتين والله اركسهم بما كسبوا اتريدون ان تهدوا من اضل الله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا في سبيل الله فان تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق او جاءوكم حصرت صدورهم ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا ستجدون آخرين يريدون ان يأمنوكم ويأمنوا قومهم كلما ردوا الى الفتنة ركسوا فيها فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم ويكفوا ايديهم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى اهله الا ان يصدقوا فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليما حكيما ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا ان الله كان بما تعملون خبيرا لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فاولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وكان الله غفورا رحيما واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا اسلحتهم فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم واسلحتهم ود الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم وخذوا حذركم ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا فاذا قضيتم الصلاة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم فاذا اطمأننتم فاقيموا الصلاة ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ولا تهنوا في ابتغاء القوم ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليما حكيما انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله ولا تكن للخائنين خصيما واستغفر الله ان الله كان غفورا رحيما ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا هاأنتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة ام من يكون عليهم وكيلا ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه وكان الله عليما حكيما ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من شيء وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا ان يدعون من دونه الا اناثا وان يدعون الا شيطانا مريدا لعنه الله وقال لأتخذن من عبادك نصيبا مفروضا ولأضلنهم ولأمنينهم ولآمرنهم فليبتكن آذان الانعام ولآمرنهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا اولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وعد الله حقا ومن اصدق من الله قيلا ليس بأمانيكم ولا امانى اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم حنيفا واتخذ الله ابراهيم خليلا ولله ما في السموات وما في الارض وكان الله بكل شيء محيطا ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن والمستضعفين من الولدان وان تقوموا لليتامى بالقسط وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما وان امرأة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا والصلح خير واحضرت الانفس الشح وان تحسنوا وتتقوا فان الله كان بما تعملون خبيرا ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة وان تصلحوا وتتقوا فان الله كان غفورا رحيما وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته وكان الله واسعا حكيما ولله ما في السموات وما في الارض ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله وان تكفروا فان لله ما في السموات وما في الارض وكان الله غنيا حميدا ولله ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا ان يشأ يذهبكم ايها الناس ويأت بآخرين وكان الله على ذلك قديرا من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة وكان الله سميعا بصيرا يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا وان تلووا او تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي انزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا بشر المنافقين بأن لهم عذابا اليما الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ايبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا الذين يتربصون بكم فان كان لكم فتح من الله قالوا الم نكن معكم وان كان للكافرين نصيب قالوا الم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين فالله يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله فاولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم وكان الله شاكرا عليما لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم وكان الله سميعا عليما ان تبدوا خيرا او تخفوه او تعفوا عن سوء فان الله كان عفوا قديرا ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم اولئك سوف يؤتيهم اجورهم وكان الله غفورا رحيما يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك وآتينا موسى سلطانا مبينا ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا وقلنا لهم لا تعدوا في السبت واخذنا منهم ميثاقا غليظا فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا واخذهم الربا وقد نهوا عنه واكلهم اموال الناس بالباطل واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة والمؤمنون بالله واليوم الآخر اولئك سنؤتيهم اجرا عظيما انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده واوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا داود زبورا ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم خالدين فيها ابدا وكان ذلك على الله يسيرا يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيرا لكم وان تكفروا فان لله ما في السموات والارض وكان الله عليما حكيما يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم انما الله اله واحد سبحانه ان يكون له ولد له ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله واما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم اليه صراطا مستقيما يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤا هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين يبين الله لكم ان تضلوا والله بكل شيء عليم

عصام

يكون كناية عن الجماع وقيل المضاجع المبايت اى لا تباشروهن واضربوهن بعنى ضربا غير مبرح بان
ولا تشائم والامور الثلثة مرتبة ينبغى ان يبتدئ فيها فان الموعظة اول ما يتعاطى عليهن سبيلا بالتوبيخ
والايذاء والمنع فان لم تنجع اعرضن عن التعرض واجعلوا اماكنهن كالمعدوم ان كان فان القائم الذى لا يذب له
فانه كان عليا كبيرا فاحذروه فانه اقدر عليكم منكم على من تحت ايديكم او انه على علو شانه
يتجاوز عن تشاتمكم وتتوعدكم فانتم احق بالعفو عن ازواجكم او انه يتعالى ان يكون ظالما حدا ويتنزه
عنه وان خفتم شقاق بينهما خلوفا بين الزوج وزوجه اضمرها وان لم يجر ذكرهما لجرى ما يدل
عليهما واضافة الشقاق الى الظرف قالما لاجرائه مجرى المختص به كقولك يا سارق الليلة او الفاعل كقولك
نهارك صائم فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها فابعثوا ايها الحكام متى اشتبه
عليكم حال المتبين لامر او اصلاح ذات البين رجلا وسطا يصلح للحكومة والاصلاح من اهل
وجهى اهلها فان الاقارب اطلع على بواطن الاحوال واطلب للصلاح وهذا على وجه الاستحباب فلو نصبا
من الاجانب جاز وقيل الحكمان للزوجين والوكيلان للزوجين واستدل به على جواز التحكيم والزامهما ان نصبا
لاصلاح ذات البين او تبيين الامر ولا يبعد الجمع والتفريق الا باذن الزوجين وقال ابو حنيفة لهما ان يفعلا
ان رجا الصلاح فيه ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما اى الصبر الاول للحكمين والضمير للزوجين
او ان قصد الاصلاح اوقع الله بحسن سيرتهما الموافقة بين الزوجين وقيل كلاهما للحكمين اى ان قصدا
الاصلاح يوفقهما الله بينهما لبتفق كلمتهما ويحصل مقصودهما وقيل للزوجين اى ان اراد الزوجان الاصلاح
وزوال الشقاق اوقع الله بينهما الالفة والوفاق وفيه تنبيه على ان من اصلح نيته فيما تحراه اصلح الله ما بينه
ان الله كان عليما خبيرا بالظواهر والبواطن فيعلم كيف يوقع الشقاق ويوقع الوفاق واعبدوا الله
ولا تشركوا به شيئا نصبا على الوغرا وشيئا من الاشراك جليا او خفيا وبالوالدين احسانا واحسنوا
بهما احسانا وبذى القربى وبصاحب القرابة واليتامى والمساكين والجار ذى القربى الذى قرب
جواره وقيل الذى له مع الجار قرب ونصاب نسب ودين وقرئ بالنصب على الاختصاص تعظيما لحقه والجار
الجنب البعيد والذى لا قرابة له وعنه ص الجيران ثلثة فجار له ثلثة حقوق حق الجوار وحق القرابة
وحق الاسلام وجار له حقان حق الجوار وحق الاسلام وجار له واحد حق الجوار وهو المشرك من اهل الكتاب
والصاحب بالجنب الرفيق فى امر حسن كتعلم وتفرغ وصنعة وسفر فانه صحبك وحصل بجنبك
وقيل المرأة وابن السبيل المنبت والضيف وما ملكت ايمانكم العبيد والاماء ان الله
لا يحب من كان مختالا متكبرا بانفة عن اقاربه وجيرانه واصحابه ولا يلتفت اليهم فخورا يتفاخر
عليهم الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل بدل من قوله من كان او نصب على الذم او رفع على اضمار هم
الذين او مبتدأ خبره محذوف وتقديره الذين يبخلون بما منحوا به ويامرون الناس بالبخل وقرأ حمزة

حمزة والكسائى هنا وفى الحديد بالبخل بفتح الخاء والباء وكذلك ما اتاهم الله من فضله الغنى والعلم والجاه
بكل ملة واعتدنا للكافرين عذابا مهينا وضع الظاهر فيه موضع المضمر اشعارا بان من هذه شانه فهو كافر
لنعمة الله تعالى وكافر النعمة فراعنا بعيد كما انها المنعمة بالبخل والاخفاء والآية نزلت فى طائفة من
اليهود كانوا يقولون للانصار لا تنفقوا اموالكم فانا نخشى عليكم الفقر وقيل فى الذين كتموا صفة
محمد ص والذين ينفقون اموالهم رياء الناس عطف على الذين يبخلون او الكافرين ولما شارك هؤلاء
الذم والوعيد لان البخل والكفر الذى هو الانفاق لا على ما ينبغى حيث نهما طرفا الافراط والتفريط سواء
فى القبح واستحقاق الذم او مبتدأ خبره محذوف وصلوا ايمانهم بقوله ومن يكن الشيطان
بالبوم الآخر ليحترزوا بالانفاق مرائيه ويثابوا به وهو شركوا مكه وقيل المنافقون ومن يكن الشيطان
له قرينا فساء قرينا تنبيه على ان الشيطان قرينهم فحملهم على ذلك وزينه لهم فبئس المتبوعين كانوا اتخذوا
الشيطان وزرا بئس ما علوا الداخلة والخارجة وبجوز ان يكون وعيدا لهم بان يقرنهم الشيطان فى النار
وماذا عليهم لو امنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله اى وما الذى علاهم واى تبعة تحيق
بهم بالايمان والانفاق فى سبيل الله وهو توبيخ لهم على الجهل بكمال المنة ولاعتقاد فى شئ على خلاف ما هو عليه
وتحريض على الفكر لطلب الجواب المحمود المؤدى بهم الى العلم بما فى الفوائد الجليلة والعوائد الجميلة وتنبيه على ان
المدعو الى امر لا ضرر فيه ينبغى ان يجيب اليه احتياطا فكيف اذا تضمن المنافع والغنائم والاثام فيها والغرم فى الاخرى
لان القصد بذكره الى التخصيص ههنا والتعليل ثم وكان الله بهم عليما وعيد لهم ان الله لا يظلم
مثقال ذرة لا ينقص من الاجر ولا يزيد فى العقاب اصغر شئ كالذرة وهى النملة الصغيرة ويقال لكل
جزء من اجزاء الهباء والمثقال مفعال من الثقل وفى ذكره ايماء الى ان وان صغر فوزنه عظيم جزاء
وان تك حسنة اى وان يكن مثقال الذرة حسنة وانث الضمير لتانيث الخبر ولاضافة المثقال
الى مؤنث وحذف النون من غير قياس تشبيها بحروف العلة وقرأ ابن كثير وناف العلة وقرأ ابن كثير وناف
يضاعفها بالتشديد وقرأ ابن عامر ويعقوب يضعفها وكلاهما بمعنى ويؤت من لدنه
ويعط صاحبها من عنده على سبيل التفضل اذا على ما وعد فى مقابلة العمل اجرا عظيما عطاء
جزيلا وانما سماه اجرا لانه تابع للاجر مزيد عليه فكيف حال هؤلاء الكفرة فى اليهود وغيرهم
اذا جئنا من كل امة بشهيد نبيهم يشهد على فساد عقائدهم وقبح اعمالهم والعامل
فى الظرف مضمون الجملة والخبر محذوف لهول الامر وتعظيم الشان وجئنا بك يا محمد على هؤلاء شهيدا
تشهد على صدق هؤلاء الشهداء فى العمل بعقائدهم واستجماع شرعك لجوامع قواعدهم وقيل هؤلاء
اشارة الى الكفرة المستفهم عن حالهم وقيل الى المؤمنين لقوله ليكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليهم
يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض بان تبلعهم اى يودون ان جمعوا بين الكفر

وعيت الامر والكرة والعطاف ذلك الوقت زيد فنو افتسوى بهم الارض كما لو لم يبعثوا او لم يخلقوا وكانوا
هو والارض سواء * ولا يكتمون الله حديثا والبقدرة على كتمانه لان جوارحهم تشهد عليهم وقيل الواو للحال اى
توده والى تستوى بهم الارض وحالهم انهم لا يكتمون الله حديثا ولا يكذبونه تقولهم والصحيح انها ما كانت مشركين اذ روى
انهم اذا قالوا ذلك ختم الله على افواههم فتشهد عليهم جوارحهم فيشتد الامر عليهم فيتمنون ان تستوى بهم الارض وقرأ
نافع وابن عامر تسوى على ان اصله تتسوى فادغم التاء في السين وحمزة والكسائي تستوى على حذف احدى التاءين
يقال سويته فتسوى * يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون اى لا تقوموا
اليها وانتم سكارى كقوله لا يقربوا الصلوة وهم كسالى او لا تقربوا مواضعها وهي المساجد وانتم سكارى
ثابة وهي قول اكثر الصحابة جنكات الخمر حتى افاقوا وشربوا حتى تعلموا ما تقولون وصلاتكم تمام وقيل نزلت
احد هو لعلي بهم فقرأ احد ما تعبدون فنزلت * وقيل اراد بالصلاة مواضعها وهي المساجد والمعنى
منه هي لكونهم في مواضع الصلاة وانما اراد النهي عن الافراط في الشرب وانما سكارى وهو اسم مفرد روي
سكارى بالفتح وسكرى على انه جمع كهلكى او مفرد كحبلى وانتم قوم سكرى وسكرى كحلى على انها صفة الجماعة
ولا جنبا * عطف على قوله وانتم سكارى والجملة في موضع النصب على الحال والجنب الذي اصابته الجنابة يستوى
فيه المذكر والمؤنث والواحد والجمع لانه جرى مجرى المصدر * الا عابري سبيل * متعلق بقوله ولا جنبا
بمعنى الا مجتازين او حال بمعنى الا مسافرين والاول الا في السفر وقد دل على ان المجنب يجد الماء
وتيمم ويشهد لتقييد ذكر اليتيم اوصف لقوله جنبا اى جنبا غير عابري سبيل وفيه دليل على ان المتيمم يدفع
الحدث وفسر الصلاة بمواضعها فمن عابري سبيل المجتازين فيها وجوز عبور المسجد وبه قال الشافعي
وقال ابو حنيفة لا يجوز المرور في المسجد الا اذا كان اقرب الماء والطريق * حتى تغتسلوا * غاية النهي عن قربان حال
الجنابة وفي الاية تنبيه على ان المصلي ينبغي ان يتحرز عما يلهيه ويشغل قلبه ويزكي نفسه عما يجب تطهيرها عنه
وان كنتم مرضى * مرضا يخاف معه استعمال الماء فان الواجد كالفاقد او مرضا يمنعه عن الوصول اليه او على سفر
لا تجدون فيه * او جاء احد منكم من الغائط * فاحدث وهو خارج من احد السبيلين واصل الغائط
الموضع المطمئن من الارض * او لامستم النساء * او باشرتموهن بشرتكم وبه تمسك الشافعي في ان اللمس
ينقض الوضوء قبل او جامعتموهن وقرأ حمزة والكسائي لمستم وهما بمعنى كقاتله وضاربه اقل مدة الحيض
فلم تجدوا ماء * فلم تتمكنوا من استعماله اذ الممنوع عنه كالمفقود وزجه هذا التقسيم ان المرخص بالتيمم
حدث او جنب والحال المقتضية في غالب الامر مرض او سفر والجنب كالسابق ذكره اقتصر على بيان حاله والحدث
لما لم يجر ذكره ذكر سببه ما يحدث بالذات او بالعرض واستغنى عن تفصيل احواله بتفصيل حال الجنب
وبيان العذر بحلا وكانه قيل وان كنتم جنبا مرضى او على سفر او محدثين جئتم من الغائط او لامستم النساء
فلم تجدوا ماء * فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم اى تعمدوا واشيئا من وجه الارض

الارض طاهرا وذلك قالت الحنفية ولو ضرب بيتيمم على حجر صلد ومسح به اجزاه وقال اصحابنا لا بد
يعلق بالمتيمم شئ من التراب لقوله في المائدة فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه اى بعضه وجعل من لابتداء الغاية
تعسفا لان يفهم منه ذلك الا التبعيض والباء للالصاق المعنى الملصق وما روى انه صلى الله عليه وسلم تيمم ومسح بديه
الى المرفقين فالقياس على الوضوء دليل الراجح هنا وايديكم للمرافق * ان الله كان عفوا غفورا *
فلذلك يسر الامر عليكم ورخص لكم * الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب * حظا يسيرا من علم التوراة لانهم احبار اليهود وعلمائهم
بالى المتضمن معنى الانتهاء فتعديته بالى لانه بمعنى انتهاء حظا يسيرا من علم التوراة لانهم احبار اليهود وعلمائهم
يختارونها على الهدى ويستبدلونها به بعد تمكنهم منه واحصولهم بالكتابين جميعا وقيل نزلت في اخوين من اليهود
النوبة * ويريدون ان تضلوا السبيل * الحق * والله اعلم منكم باعدائكم فذاهبوا
بعداوة ضلال ومايريدون بكم فاحذروهم * وكفى بالله وليا * بامورهم * وكفى بالله نصيرا * يعينكم فحقوا
عليهم الكفر به عز وجل والباء تزاد في فاعل كفى لتوكيد الاتصال الاسناد بالاتصال الاشتراق * من الذين هادوا * بيان
للذين اوتوا نصيبا فانهم بعضهم وغيرهم وما بينهما اعتراض او بيان لاعدائكم او صلة نصيرا اى ينصركم من الذين
هادوا او يحتمل منهم او خبر محذوف وصفته * يحرفون الكلم عن مواضعه * اى من الذين هادوا او من الذين اوتوا
اى يميلونها عن مواضعها التي وضعها الله فيها بان ابدلوا لفظا مكان لفظ او غيروا صفة عما هي عليه او تاولوها على ما يشتهون
فيميلونها بما انزل الله فيه وقرئ الكلام بكسر الكاف وسكون اللام وهو كل تخفيف كما * ويقولون سمعنا وعصينا *
اى سمعنا قولك وعصينا امرك * واسمع غير مسمع * اى مدعوا عليك لا سمعت بصما وقيل واسمع غير مجاب ما تدعو
اياه او اسمع غير مسمع اياك لان اذنان تتبوا عنه فيكون مفعولا به او اسمع غير مسمع مكروها
من قولهم اسمعه فلان اذا سبه وانما قالوه نفاقا * وراعنا * انظرنا او تانا كلمك او نفهم كلامك ليتا
بالسنتهم فتلاوها وصرفا الكلام الى ما يشبه السب حيث وضعوا راعنا المشابه لما يتسابون به
موضع انظرنا وغير مسمع موضع لا اسمعت مكروها او فتاة بها وضما ما يظهرون من الدعاء و
التوقير لما يضمرون من السب والتخيير نفاقا * وطعنا في الدين * اى لنهزاء به وسخرية * ولو انهم
قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا * ولو ثبت قولهم هذا مكان ما قالوه لكان خيرا لهم وقوله
لكان لو لهم ذلك خيرا لو اعدله وانما يجيء في الفعل بعد لو في مثل ذكر لولا ان عليه دروزه موقعه
ولكن لعنهم الله بكفرهم * ولكن خذلهم الله فتاوا بعدهم عن الهدى بسبب كفرهم * فلا يؤمنون الا قليلا * الا ايمانا
قليلا لا يعبأ به وهو ايمان بعض الايات والرسل او زمان يراد بالقلة العدم كقوله قليل التشكي للهم يصيبه
او لا يؤمن قليلا منهم امنوا او يسيئون * يا ايها الذين اوتوا الكتاب امنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم
من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها * من قبل ان نمحو تخطط صورها ونجعلها على هيئة ادبار
يعني الاقفاء او نكسها الى ورائها في الدنيا او في الاخرة واصل الطمس الطمس الة الاعلام الماثلة وقد يطلق

عصام

قوله ان الناس بل عامتهم الخ وكذا تعليقه بالامر بالرد الى الله ورسوله بعد التنازع يعلم من الكشاف ونحن نقول بلزمه قوله اولوا الامر منكم فانه ينبغي ان يجب عليهم واجب في امر الله ورسوله وان جهدوا الامر بحيث لا يجاب لا شك دلالة الاية حينئذ على الرجوع الى العالم النبي عليه السلام وبعداء ثبت الوجوب طاعتهم فيما كان لم الجاء عليك فلا تجاوز ينبغي ان يخص بما ذكر فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق الف دينار من مالك لغيرك مباح فلو امر الابر به لوجب طاعته مع انه لا يجب تأمل عصام

وفتح فذهل الحوفي وصلى كبتر فلما خرج سأله العباس ان يبطل الفتاح ويجمع له السقاية والسدانة فامر رده اليه فامر علينا بارد ويعتذر اليه وقضاه فكان سببا لاسلامه وتزل الوحي بان السدانة في اولاده ابدا واذا يحكم بين الناس ان تحكموا بالعدل اعدوان يحكموا بالافتاء والتفاوت اقتضيتم بين من يقضي عليه بركم او يرضى بحكمكم ولا يكون الحكم وظيفة الولاة قيل للخلفاء نعما يعظكم به ان الله نعما يعظكم به لكم شيئا يعظكم به او نعم الشيء الذي يعظكم به فما منصوب موصوف بمعظكم او موفوعة موصولة به والمخصوص بالمدح محذوف وهو المأمور به من ادراء الامانات والعدل في الحكومات ان الله كان سميعا بصيرا بأقوالكم واحكامكم وما تفعلون في الامانات والحكومات يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم يريد بهم امراء المسلمين في عهد الرسول وبعده ويندرج فيهم الخلفاء والقضاة واولاة السرية امر الناس بطاعتهم بعد امرهم بالتحذير بها على ان وجوب طاعتهم ما داموا على الحق وقيل علماء الشرع لقوله في ولوة وما الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطون منهم فان قلت ما معنى منكم وطاولي الامر كلهم في شيء من الوالدين وهو تأويد الوجه الاول واذ ليس للعقل ان ينازع الجهتد في حكم بخلاف الموتوس الا ترى الى الخطأ الاول الامر على طريقة الالتفات مزيد قوله فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله الكتابه والرسول بالسنة في زمانه والمراجعة الى سنته بعده واستدل منكروا القياس في قوله انه تعالى اوجب رد المختلف الى كتابه وسنته دون القياس واجيب بانه يرد المختلف الى المنصوص عليه انما يكون بالقياس والبناء عليه وهو القياس وبتوبيد ذلك الامر به بعد الامر بطاعة الله وطاعة رسوله فانه يدل على ان الاحكام الثابتة مثبتة بالكتاب ومثبتة بالسنة ومثبت بالردّ اليهما على وجه القياس ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر فان الايمان يوجب ذلك ذلك اي الردّ خير لكم واحسن تأويلا عاقبة او احسن ثوابا ولكم بلا رد الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت عن ابن عباس ان رجلا من المنافقين ورجلا من اليهود تخاصما فقال اليهودي انا بيني وبينك محمد لعلمه انه لا يأخذ الرشوة وقال المنافق بيني وبينك كعب بن الاشرف لانه علم انه قد عرف محمدا بالرشوة فاتيا النبي عليه السلام فقضى لليهودي فلم يرض المنافق وقال تعال نحاكم الى عمر فاتيا فقال اليهودي قضى لي رسول الله فلم يرض بقضائه وخاصم اليك فقال اعمر للمنافق اكذلك فقال نعم فقال لهما كما حتى اخرج اليكما فدخل فلفظ سيفه ثم خرج فضرب به عنق المنافق حتى يرد ثم قال هكذا اقضي لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله فنزلت وقال جبريل ان عمر فرق بين الحق والباطل فسمي الفاروق والطاغوت كل ما عبد من دون الله او كل رأس في الضلال وهو في معناه متحاكم بالباطل ويوتر لا جله سمي بذكر تفريط طغيانه او لشبهه بالشيطان او لان التحاكم اليه تحاكم الى الشيطان وحقيقته الحال عليه كقوله وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا وقرئ ان يكفروا بها على البناء للفاعل والطاغوت جمع كقولك اوليا وهم الطاغوت وزنهم واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول وقرئ تعالوا بضم اللام على انه حذف لام الفعل اعتباطا ثم ضم اللام لواو الضمير رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا وهو مصدر واسم المصدر الذي

قوله اقرى قالوا وقرئ الاكثر في ومنه قول الحطيئة تعالى اقاسمكما بالله الخ وفي شرح الجمل تعالى فعل امر للجمع لا يتصرف وذلك يدل على ان المحذوف اعتباطا في جميع الصيغ فتكون مفردة فعل كذا في العين لابن القوطية والكبير وتثنيته تعالا عصام

فكيف يكون حالهم الاظرف في التركيب الا التقدير فاذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم ثم جاؤك يحلفون بالله ان اردنا الا احسانا وتوفيقا فتوعدهم على هذا الاعتذار الباطل بقوله اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم من النفاق فلا يغني عنهم الكلام ولا يحلف الكاذب من العقاب فاعرض عنهم اي عن قبول معاذيرهم واصفحهم عن اساءتهم وعظهم بليغا وقل لهم في انفسهم اي في شأنها اي خوفهم عاقبة نفاقهم وقل لهم في الصحف في السر بخ قولا بليغا يبلغ منهم ويؤثر فيهم امرا بالتجافي عن ذنوبهم والصفح عنها والمبالغة فيه بالترغيب والترهيب فان ذلك مقتضى شفقة الانبياء وتعليق الظرف بليغا على معنى بليغا في انفسهم مؤثرا فيها ضعيف لان معمول الصفة لا يتقدم الموصوف والقول البليغ في الاصل هو الذي يطابق مدلوله المقصود وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله بسبب ان طاعة وامر المبعوث اليهم بان يطيعوه وكانه احتج بذلك على ان الذي لم يرض بحكمه فان اظهر الاسلام كان كافرا مستوجب القتل وتقديره ان ارسلنا الرسل لم يكن الا ليطاع كان من لم يطعه ولم يرض بحكمه لم يقبل رسالته وذلك كفر ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بالنفاق والتحاكم الى الطاغوت جاؤك تائبين من ذلك وهو خبر ان واذ متعلق به فاستغفروا الله بالتوبة والاخلاص واستغفر لهم الرسول واعتذروا اليك حتى تشفع لهم لوجدوا الله توابا رحيما لعلموه قابلا لتوبتهم متفضلا عليهم بالرحمة وان فسر وجدوا بصادفوا كان توابا حالا او حيما بعد لامنه او مالا للضمير في فلا وربك اي فوربك ولا مزيدة لتوكيد القسم لا لنفاء لا في قوله لا يؤمنون لانها تزاد ايضا في الاثبات كقوله لا اقسم بهذا البلد حتى يحكموك فيما شجر بينهم فيما اختلف بينهم واختلط ومنه الشجر لتداخل اغصانه ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ضيقا مما حكمت به او في حكمك او شكا في امره ويسلموا تسليما وينقادوا لك انقيادا ظاهرهم وباطنهم ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم تعرضوا لها للقتل في الجهاد او اقتلوها كما قتل بنو اسرائيل انفسهم توبة من عبادة العجل وقرأ ابن عامر

الذي هو الصدور والفرو بينه وبين السداد غير محسوس والمحسوس يصدون في موضع الحال فكيف يكون حالهم اذا اصابتهم مصيبة كقتل عمر المنافق والنقمة منه مما قدمت ايديهم من التحاكم الى غير الله وعدم الرضى بحكمه وتجاوزه حين يصابون للاعتذار وعطف على اضمار اذكرهم وقيل على يصدون وما بينهما اعتراض يحلفون بالله حال ان اردنا الا احسانا وتوفيقا ما اردنا الا الاحسان الى الخصم والتوفيق بين الخصمين ولم نرد مخالفتك وقيل جاء اصحاب القتيل طالبين بدمه وقالوا ما اردنا بالتحاكم الا الاحسن الى صاحبنا والتوفيق بينه وبين خصمه اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم من النفاق فلا يغني عنهم الكلام والحلف الكاذب من العقاب فاعرض عنهم اي عن قبول معاذيرهم واصفحهم عن اساءتهم وعظهم بليغا وقل لهم في انفسهم اي في شأنها اي خوفهم عاقبة نفاقهم وقل لهم في الصحف في السر بخ قولا بليغا يبلغ منهم ويؤثر فيهم امرا بالتجافي عن ذنوبهم والصفح عنها والمبالغة فيه بالترغيب والترهيب فان ذلك مقتضى شفقة الانبياء وتعليق الظرف بليغا على معنى بليغا في انفسهم مؤثرا فيها ضعيف لان معمول الصفة لا يتقدم الموصوف والقول البليغ في الاصل هو الذي يطابق مدلوله المقصود وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله بسبب ان طاعة وامر المبعوث اليهم بان يطيعوه وكانه احتج بذلك على ان الذي لم يرض بحكمه فان اظهر الاسلام كان كافرا مستوجب القتل وتقديره ان ارسلنا الرسل لم يكن الا ليطاع كان من لم يطعه ولم يرض بحكمه لم يقبل رسالته وذلك كفر كان كافرا ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بالنفاق والتحاكم الى الطاغوت جاؤك تائبين من ذلك وهو خبر ان واذ متعلق به فاستغفروا الله بالتوبة والاخلاص واستغفر لهم الرسول واعتذروا اليك حتى تشفع لهم لوجدوا الله توابا رحيما لعلموه قابلا لتوبتهم متفضلا عليهم بالرحمة وان فسر وجدوا بصادفوا كان توابا حالا او حيما بعد لامنه او مالا للضمير في فلا وربك اي فوربك ولا مزيدة لتوكيد القسم لا لنفاء لا في قوله لا يؤمنون لانها تزاد ايضا في الاثبات كقوله لا اقسم بهذا البلد حتى يحكموك فيما شجر بينهم فيما اختلف بينهم واختلط ومنه الشجر لتداخل اغصانه ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ضيقا مما حكمت به او في حكمك او شكا في امره ويسلموا تسليما وينقادوا لك انقيادا ظاهرهم وباطنهم ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم تعرضوا لها للقتل في الجهاد او اقتلوها كما قتل بنو اسرائيل انفسهم توبة من عبادة العجل وقرأ ابن عامر

قوله لكيف يكون حالهم الاظرف في التركيب الا التقدير فاذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم ثم جاؤك يحلفون بالله ان اردنا الا احسانا وتوفيقا فتوعدهم على هذا الاعتذار الباطل بقوله اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم من النفاق فلا يغني عنهم الكلام ولا يحلف الكاذب من العقاب فاعرض عنهم الخ عصام

وابو عمرو ويعقوب ان تقلوا بكسر النون على اصل التحريك واخرجوا نهم لواو الابتاع والتشبيه بواو الجمع في نحو ولا تنسوا الفضل وقراءاصم وحمزة بكسرها على الاصل والباقون بضمها اجراء لها مجرى الهمزة المنقلبة بالفعل ما فعلوه الا قليل منهم الاناس قليل وهم المخلصون لما بين ان ايمانهم لا يتم الا بان تسلموا حق التسليم نبه على قصور اكثرهم ووهن سلامهم والضمير للمكتوب ودل عليه كتبنا او لاحد مصدر الفعلين وقرأ ابن عامر بالنصب على الاستثناء اي على الا فعلا قليلا ولو انهم فعلوا ما يعظون به من متابعة الرسول ومطاوعته طوعا ورغبة لكان خيرا لهم في عاجلهم لما جلهم واشد تثبيتا في دينهم لانه اشد لتحصيل العلم وفي الشك او تثبيتا لثوابهم واعمالهم ونصبه على التمييز والاية ايضا نزلت في شان المنافق واليهودي وقيل لها نزلت في حاطب لما جلبه خاصم زبيرا في شراج من الحرة كانا يسقيان النخل فقال اسق يا زبير ثم ارسل الماء الى جارك فقال الخاصب لاركان ابن عمك فقال صلى الله عليه وسلم استوف يا زبير ثم احبس الماء الى الجدر واضح حقك ثم ارسله الى جارك واذا لاتيناهم من لدنا اجرا عظيما جواب لسؤال مقدر كانه قيل وما يكون لهم بعد التثبيت فقال واذا لو تثبتوا لاتيناهم لان اذا جواب وجزاء ولهديناهم صراطا مستقيما يوصلهم لا محالة جنات النعيم ويفتح عليهم ابواب الجنة فان قلت من عمل اعمالهم ورثه الله علم ما لم يعلم ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم مزيد ترغيب للطائع بالوعد عليها مرافقة اكرم الخلائق واعظمهم قدرا من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين • بيان للذين انعم الله عليهم او من ضمير فيهم اربعة اقسام بحسب مناز لهم في العلم والعمل وحث كافة الناظر على ان لا يتاخر واعنهم وهم الانبياء الفائزون بكمال العلم والعمل والحائزون حد الكمال اقصى درجة التكميل • ثم الصديقون الذين صدقت نفوسهم تارة بمراقي النظر في الحق والاتيان وتارة بمعارج التصفية والرياضة الى مدارج العرفان حتى اطلعوا على الاشياء واخبروا عنها على ما هي عليه • ثم الشهداء الذين اتاح لهم الحق سبحانه وتعالى الظفر على الخلق في الله حتى بذلوا مهجهم في اعلاء كلمة الله • ثم الصالحون الذين صرفوا اعمارهم في طاعة مولاهم في رضاته • وذلك ان تقول المنعم عليهم هم العارفون بالله وهؤلاء اما ان يكونوا بالغين درجة العيان او واقفين في مقام الاستدلال والبرهان والاولون اما ان يتاملوا في اليقين القريب بحيث يكونون كمن يرى الشيء قريبا وهم الانبياء او لا يكون كذلك بل يرى الشيء من بعيد وهم الصديقون • والاخرون اما ان يكون عرفانهم بالبراهين القاطعة وهم العلماء الراسخون في العلم الذين هم شهداء الله في ارضه • واما ان يكون عرفانهم بامارات واقناعات تطمئن اليها نفوسهم وهم الصالحون • وحسن اولئك رفيقا في معنى التعجب ورفيقا نصب على التمييز كما

في الحال ولم يجمع لانه يقال للواحد والجمع كالصديق والصديق وان اريد جمع كل واحد منهم رفيقا وردا لان الرفيق من يوافق غيره في اتاه ويوافقه في غير وجهه وكمل جمعه فسار عن حاله فقال يا ليتني من جميع غير الخ اذا للزم ان اشتقت اليك كل اشتياق وحشة شديدة حتى القاني ثم ذكرت الاخرة فخشيت ان لا اراك ابدا هناك لان ترفع مع النبيين وان دخلت الجنة كنت في منزل دون منزلك وان لم ادخل فذاك حين لا اراك ابدا فتزلت • ذلك اشارة الى ما للمطيعين من الاجر ومزيد الهداية ومرافقة المنعم عليهم او الى افضل هؤلاء المنعم عليهم وهم النبيون الفضل صفة من الله جيء بها للفصل بجر ونصب حال والعامل فيها معنى الاشارة • وكفى بالله عليما بجزاء من اطاع وبمقادير الفضل واستحقاق اهله يا ايها الذين امنوا خذوا حذركم تيقظوا واستعدوا للاعداء ولتحذروهم ذكر الحذر والاثر وقيل ما يحذر كالحزم والسلاح فانفروا فاخرجوا الى الجهاد ثبات جماعات متفرقة جمع ثبة من ثبت على فلان تثبية اذا ذكرت متفرقا محاسنه ويجمع ايضا على ثبين جبر الماحذوف من عجزه • او انفروا جميعا مجتمعين كوكبة واحدة والاية وان نزلت في الحرب لكن تقتضي اطلاقها وعمومها وجوب المبادرة الى الجهاد كلما كيفما امكن في الغزوات • وان منكم لمن ليبطئن التخلف لعسكر المسلمين المؤمنين والمنافقين والمبطئون منافقوهم تثاقلوا وتخلفوا عن الجهاد من بطأ فيه بطأ وهو لازم وبطأ غيره به كثبط الجائر ناسا يوم احد من بطأ منقولا من بطؤ كظرف من ظرف والكاف كالكاف في الابتداء دخلت اسم ان للفصل بالجار والثانية جواب قسم والقسم بجملته صلة ان والراجع اليه محذوف في ليبطئن والخطاب للمؤمنين وان منكم لمن ان تقتلوا بالله ليبطئن فان اصابتكم مصيبة كقتل وهزيمة قال المبطئ قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا حاضرا فيصيبني ما اصابهم ولئن اصابكم فضل من الله كفتح وغنيمة ليقولن اكده تنبيها على خطا مختبرهم وقرئ بضم اللام اعادة للضمير على معنى كان لم يكن بينكم وبينه مودة اعتراض بين الفعل ومفعوله وهو يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما للتنبيه على ضعف عقيدتهم وان قولهم هذا قول لا مواصلة بينكم وبينه والمعنى ليت لي كون معكم فاحرز المال وحال الضمير في ليقولن او داخل في الجملة اي قال وهو لم يبطئ المنافقين وصفة المسلمين تضربة وصدا كان لم يكن بينكم وبين محمد مودة حيث لم يشعر بحالكم فيفوز واياكم فاز يا ليتني كنت معهم وقيل اعتراض متصل بالجملة الاولى وهو ضعيف اذ لا يفصل البعاض بالجملة بتمامها على الخطاب وكاشفته في القضية واسمه ضمير الشان وهو محذوف وقرا الكسائي وحفص عن عاصم وليكونن على ان تكون التاء لتانيث النفقة والمودة والمداني يا ليتني بحذف ياء المتكلم للتنبيه على ان الطلق يسمح بها فان نصب على جواب التمني وقرئ بالرفع على تقدير فانا افوز في ذلك الوقت او العطف على كنت فيقال ان قيل الذين يشرون الحيوة الدنيا بالاخرة اي يبيعونها بها والخطاب لهؤلاء فكيف يقال لهم فليقاتل المخلصون انفسهم في طلب الاخرة الذين يشترونها ويختارونها على الاخرة وهم المبطئون والحث حثهم على ترك ما حكي عنهم ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما وعدة الاجر العظيم غلب او غنيمة

في القتال وتكذيبا لقولهم قد اظهرتم الله على اذلكم كيف وهم شهيدا وانما قال ليقتل او يغلب تنبيها على ان المجاهد ينبغي
ان يجتهد في المعركة حتى يعز نفسه بالشهادة او الدين بالظفر والغلبة ولم يكن قصده بالذات الى القتل لما في
الحث والاغراء الذي ومالكم مبتدأ وخبر لا تقاتلون في سبيل الله حال والعامل فيها ما في الظرف من معنى الفعل
والمستضعفين عطف على الله اي وفي سبيل المستضعفين وهو تخليصهم من الاسر وصونهم عن العدو او على
السبيل بحذف المضاف اي وفي خلاص المستضعفين ويجوز نصبه على الاختصاص فان سبيل القديم ابلغ في الحث
وتخليص ضعفة المسلمين من ايدي الكفار اعظمها واخطرها من الرجال والنساء والولدان بيان للمستضعفين
وهم المسلمون الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها من المشركين او ضعفهم عن الهجرة مستذلين ممتحنين وانما ذكر الولدان مبالغة
في الحث وتنبيها على تناهي ظلم المشركين بحيث بلغ اذاهم الصبيان وانوثهم اجيبت دعواتهم في الدعاء حتى
تشاركوا في استنزال الرحمة واستدفاع البلية وقيل المراد به العبيد والاماء وهو جمع وليد الذين يقولون
ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا فاستجاب
الله دعاءهم بان يسر لبعضهم الخروج الى المدينة وجعل لهم فيها خير ولي وناصر وفتح مكة على نبيه وهم فيها احرار
وفيه رمز الى ان استعمال عليهم عتاب اسيد فيها هم ونفرهم حتى صاروا اعز اهلها والقرية مكة والظالم
صفتها وتذكيره لتذكير ما يضاف اليه فان اسم الفاعل او المفعول اذا اجري على غير من هو له كان كالفعل يذكر ويؤنث
على حسب عامليه الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله فيما يصلون به الى الله والذين كفروا يقاتلون
في سبيل الطاغوت فيما يبلغ بهم الى الشيطان فقاتلوا اولياء الشيطان لما ذكر مقصد الفريقين وما يقاتلون
ان يقاتلوا اولياء الشيطان ثم شجعهم بقوله ان كيد الشيطان كان ضعيفا اي كيده للمؤمنين بالاضافة
الى كيد الله للكافرين ضعيف لا يتأتى به فلا يخافوا اولياءه فان اعتمادهم على اضعف شيء واوهنه
الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم اي عن القتال لما امروا به قبل الهجرة واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واشتغلوا بما امرتم به
فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله يخشون الكفار ان يقتلوهم كما يخشون
الله ان ينزل عليهم بأسه واذا للمفاجأة جواب لما وقوله مبتدأ منهم صفته يخشون خبره كخشية حال من
المصدر المحذوف وقع موقع المصدر او الحال من فاعل يخشون على معنى يخشون الناس مثل اهل خشية الله منه
او اشد خشية عطف على اذا جعلت اذا لا واو جملة فلا بد ان تجعل الفعل اذا نصب بعده او يكون خبره
بالواو محذوفا على رأي الاخفش اي كخشية او كخشية اشد منها على الفرض المحال الآباء يجعل الخشية وهي
خشية كخشية جارحين على معنى يخشون الناس مثل خشية الله او خشية اشد خشية من خشية الله
لولا اخرتنا الى اجل قريب استزادة في مدة الكف عن القتال حذرا عن الموت
ويتحمل انهم ما تفوهوا به وكرهوا القتال في انفسهم فحكى الله عنهم قل متاع الدنيا قليل سريع الانقضاء تتمتع به اياما
والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا ولا تنقصون ادنى شيء من قوتكم فلا ترغبوا عنه اولا
تعصبوا من اجله

قوله قالوا ان هذا الا شوكة بيان ان معنى من عند الله بسبب كمن عند فلان في حق فلان معناه القائلة والذاكرة قبل شكروا وقوله
كلا عند الله لانهم لا يذكرون الا علة اسلامهم وانما يجعلون سببا واما الحق فان كل شيء بسبب الله والجواب هو انه قد ورد ما يثبت
من سيئة فمن نفسك فان قلت ما فائدة قوله كل من عند الله بعد قوله فمن نفسك قلت تقرير ما اعتقدوه واذا كانت الحسنة والسيئة
بخلق الله فما بال الحسنة تضاف اليه والسيئة الى العبد وقوله فمن نفسك جواب سؤال مقدر كأنه قيل فان كانت السيئة
من عند الله فما بال العبد يؤاخذ بها قلت ما اصابك من حسنة فمن الله بالاصالة والايجاد وما اصابك من سيئة فمن نفسك
بالتسبب والاكتساب وقوله وكفى بالله شهيدا تأكيد لقوله وما ارسلناك الا كافة للناس وتجويز نصبه على الحال
على رسالتك بنصب المعجزات من يطع الرسول فقد اطاع الله لانه في الحقيقة مبلغ والامر هو الله روي
قال ان اجلهم فقد احبوا الله ومن اطاعني فقد اطاع الله فقال المنافقون لقد فارق الشرك وهو ينهى عنه ما يريد
الا ان نتخذه ربا كما اتخذت النصارى عيسى فنزلت ومن تولى عن طاعتك فما ارسلناك عليهم حفيظا تحفظ
عليهم اعمالهم وتحاسبهم عليها انما عليك البلاغ وعلينا الحساب وهو امر منسوخ بآية القتال ويقولون اذا امرتهم بامر طاعة
اي امرنا طاعة او منا طاعة واصلها النصب على المصدر وفيها الدلالة على الثبات فاذا برزوا من عندك اي خرجوا
بيتت طائفة منهم غير الذي تقول زورت خلاف ما قلت لها او ما قالت لك من القبول وهي الطاعة والتبييت
اتمام البيتوتة لان الاكثر تدبر بالليل او من بيت الشعر او البيت المبني لانه يسوى ويدبر وقرأ ابو عمرو وحمزة
بيت طائفة بالادغام لقرب المخرج والله يكتب ما يبيتون يثبته في صحائف اعمالهم للمجازاة او جملة ما يوحي
اليك فتطلع على اسرارهم فاعرض عنهم اي قل لهم اوتجاف عنهم وتوكل على الله في الامور كلها
سيما شأنهم وكفى بالله وكيلا يكفيك معرفتهم وينتقم لك منهم افلا يتدبرون القرآن

قوله من يطع الرسول فقد اطاع الله يؤيد ما بعطناه من ان المرسل شخصه
رسولا وامره امر المرسل فطاعته طاعة المرسل ومخالفته عصيان له وما قد يقع
من ان الامر قد يكون عصيانا لكونه مخالفا لغرض الآمر ومراده
فانما يكون عصيانا لامر المرسل وكون مخالفته عصيانا لامره مشروط بعلم المخاطب
بذلك الغرض او بما يقوم مقامه من قرينة ونحوها ثم بقية
رعاية المقابلة بين الجزائين المشروطين لا يقتضي ان يكون
كل منهما ارسلناك عليهم حفيظا بل يكفي ان يكون
المذكور في احدهما ما يناسب المذكور في الآخر فتدبر
ويجوز ان يكون قوله ارسلناك عليهم حفيظا بيانا لقوله
ما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا والكشاف قدر الكلام
هكذا وما ارسلناك عليهم حفيظا واذا اريد
بالرسول العموم فلا التفات لكن يحتاج الى اضمار ما يتعلق
به الجار والمجرور المخصوص وفي الالتفات الى ضمير
الغائب نوع تهديد وتشديد وصل الامر بالرسول للتنبيه
على ان الغرض الاصلي من الامر بالطاعة هو الرسول
لكونه حفيظا اي مبالغا في الحفظ دون كونه حافظا لانه
لا تنتفي عنه المحفظة لانه يتبع الاحكام مع ان الحفيظ
ابلغ من الحافظ

اوغيرها كم المقدرة وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي ولا تظلمون بالتاء الفوقية ايما تكونوا يدركم الموت ويوافكم اينما
على هذا فالفاء كما في قوله من يفعل الحسنات الله يشكرها او على ايما متصل بما قبله اي لا تظلمون ولو كنتم
في بروج مشيدة في قصور وحصون مرفوعة والبروج فالاصل فيبنى على اطراف المقدر بين حتى الفرار اذ هو مرتبط وقرئ
مشيدة وصفها بالرفع فاعلها كقولهم قصيدة شاعرة ومشيدة بزيادة الفوقانية ارفعه وانصبهم حسنة
يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك كما تقع الحسنة والسيئة على الخصب والجدب
تفاؤلا على الفقه والبلية وهما الدالتان في الآية اي ان تصبهم نعمة كخصب نسبوها الى الصنع وان تصبهم بلية كجدب
اضافوها الينا وقالوا ما رأينا منك الا الشؤم كما قالت اليهود عند دخول المدينة نفست ثمارها وغلت اسعارها
قل كل من عند الله اي بسط ويقبض حسب ارادته فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا توبيخ على عدم تدبرهم
لظواهر القرآن فانهم لو فهموه وتدبروا معانيه لعلموا ان الكل من الله وحديثا ما كيفا ثم لا الفاظهم ولا معانيها
صرف الزمام فيتفكروا فيه فيعلموا ان المبدأ والقابض هو الله ما اصابك من حسنة من نعمة فمن الله
اي تفضلا منه فان كل ما يفعله الانسان لا يكافئ قوة الوجود فكيف تقضي غيره وذلك قاله لهم ساعة
يدخل الجنة الآية الواحدة الله قيل ولا انا وما اصابك من سيئة من بلية فمن نفسك لانها
فيها لا تخلو بالمعاصي وهو يدل قوله قل كل من عند الله فان الكل من ايجاد والصالا غير الحسنة احسانا وبخان وتسمية
مجازاة وانتقاما كما قالت عائشة رض ما من مسلم يصيبه وصب ولا نصب حتى الشوكة يشاكها وحتى
انقطاع شسع نعله الا بذنب وما يعفو الله اكثر والآيتان كالترجمة لما قبلهم فيهما للمنافقين والمعنى ارسلناك
للناس رسولا حال قصد بها التأكيد اي مستقرا على ايجاد بالفعل والتفهيم ان على بها الى رسوله عن جميعا
كقوله وما ارسلناك الا كافة للناس وجوز نصبه على المصدر كقوله ولا اخاجابر في زور كلام وكفى بالله شهيدا
على رسالتك بنصب المعجزات من يطع الرسول فقد اطاع الله لانه في الحقيقة مبلغ والامر هو الله روي
قال ان اجلهم فقد احبوا الله ومن اطاعني فقد اطاع الله فقال المنافقون لقد فارق الشرك وهو ينهى عنه ما يريد
الا ان نتخذه ربا كما اتخذت النصارى عيسى فنزلت ومن تولى عن طاعتك فما ارسلناك عليهم حفيظا تحفظ
عليهم اعمالهم وتحاسبهم عليها انما عليك البلاغ وعلينا الحساب وهو امر منسوخ بآية القتال ويقولون اذا امرتهم بامر طاعة
اي امرنا طاعة او منا طاعة واصلها النصب على المصدر وفيها الدلالة على الثبات فاذا برزوا من عندك اي خرجوا
بيتت طائفة منهم غير الذي تقول زورت خلاف ما قلت لها او ما قالت لك من القبول وهي الطاعة والتبييت
اتمام البيتوتة لان الاكثر تدبر بالليل او من بيت الشعر او البيت المبني لانه يسوى ويدبر وقرأ ابو عمرو وحمزة
بيت طائفة بالادغام لقرب المخرج والله يكتب ما يبيتون يثبته في صحائف اعمالهم للمجازاة او جملة ما يوحي
اليك فتطلع على اسرارهم فاعرض عنهم اي قل لهم او تجاف عنهم وتوكل على الله في الامور كلها
سيما شأنهم وكفى بالله وكيلا يكفيك معرفتهم وينتقم لك منهم افلا يتدبرون القرآن

صلى عليه وسلم السلام عليك فقال وعليك السلام ورحمة الله وقال آخر السلام عليك ورحمة
الله وبركاته وقال آخر السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال وعليك فقال الرجل فقصني فابن ما قال
الله تعالى ولا الآية فقال انك لم تنزل لي فضلا فرددت عليك مثله وذلك لاجتهاد اقتضا الطالب للقضاء
عن القضاء وحصل المناخ وثباتها ومنه قيل اوالتردد بين ان يحيى السلام وبعض التحية وبين ان يحيى تمامها
وهذا الوجه على الكتابة وحيث استلام مشروع فلا بد لي لحظة وقرأه القرآن في الحمام وعند قضاء الحاجة
وبخصوص التحية في الاصل مصدر حيال الله تعالى على الاخبار عن الحياة ثم استعمل للحكم والدعاء بذلك ثم قيل
لكل دعاء تضمن السلام وقيل للاذن بالتحية واوجب الشافعي الرد على المذهب وهو قول اهل الكلام الله
كل على كل شيء حسيبا يحاسبكم على التحية وغيرها الله لا اله الا هو مبتدأ وخبر اما له مبتدأ والخبر
ليجمعنكم الى يوم القيمة اي الله والله ليحشرنكم من قبوركم الى يوم القيمة او مفضين اليه في يوم القيمة
ولا اله الا هو اعتراض والقيام والقيتا كالطلاقة والطلاوة وهي قيام النطق القيوم او الحساب الاريبية
في اليوم وفي الجمع فهل الغرض اليوم او صفة المصدر ومن اصدق من الله حديثا انكار ان يكون احد اكذب منه
فانه لا ينطق الكذب الى اخره لان نقص وهو على الله محال فما لكم في المنافقين فئتين فما لكم فرقتم في امر
المنافقين فئتين اي فرقتين ولم تتفقوا على كفرهم وذلك ان ناسا منهم استأذنوا الرسول في الخروج الى البدو ولا جتواء
المدينة فلما خرجوا اقاموا رجلين من المشركين فاختلف المسلمون في اسلامهم وقيل نزلت في المخلفين يوم احد
او في قوم هاجروا وقد رجعوا معتلين باجتواء المدينة واستيثاق الموطن او قوم ظهر واالاسلام وقعدوا عن الهجرة
وفئتين حال عامله لكم او صاكم لك مالك قائما وفي الفئتين حال من ضمير لكم فيهم او في الضمير في لكم
فيهم ومن الافتراق مستفاد من فئتين والله اركسهم عاكسوا الله هو الى حكم الكفرة او كسهم بصير للتاء والراء
الركس رد الشيء مقلوبا اتريدون ان تهدوا من اضل الله اي تجعلوه من المهتدين ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا
للهدى ودوا لو تكفرون كما كفروا تمنوا ان تكفروا كفرهم فتكونون سواء فتكونون معهم سواء في الضلال
وهو عطف على تكفرون ولو نصب على جواب التمني جاز فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا في سبيل الله
فان تولوا عن الايمان او للظاهر بالهجرة او عن قبول الايمان فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم كشأن الكفرة
ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا اي جانبوهم رأسا ولا تقبلوا منهم ولاية ولا نصرة الا الذين يصلون
الى قوم بينكم وبينهم ميثاق استثناء من قوله فخذوهم واقتلوهم او للذين يتصلون وينتهون الى
قوم عاهدوكم ويفارقونكم او يلجؤن الى قوم هم خزاعة وقيل الا الجئوه فانهم واداع وقد جاء كذلك هلال
ابن عويمر الاسلمي على ان لا يغير عليه ولا يعين عليه ولم يجر له امان فلا من الجار دخل اله وقيل نزلت في بني مدلج
او جاؤكم عطف على الصلة او على الذين جاؤكم كأنه قيل او الذين جاؤكم حصرت صدورهم عن قتالكم وقتال قومهم
استثنى عن الأمر بأخذهم وقتلهم

تأملون في معانيه وتبصرون ما فيه واصل التدبر النظر في ادبار الشيء ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه
البشر كازعم الكفار لوجدوا فيه اختلافا كثيرا من تناقض المعنى وتفاوت النظم وكأن بعضه فصيحا وبعضه ركيكا وبتضمنه
معارضة وبعضه يدل على مطابقة بعض اجزاء المستقبلة للواقع دون بعض وموافقة العقل لبعض احكامه ومخالفة
على ما دل عليه استقراء النفوس القوة البشرية ولعل ذكره ههنا للتنبيه على ان اخلاقه ما يخالف الاحكام التي تقتضي
الحكم بل الاخلاق الاحرى للحكم الصالح واذا جاءهم امر من الامن والخوف نما يوجب الامن او الخوف اذاعوا به
افشوه كما كان يفعله قوم من ضعفة المسلمين اذا بلغهم خبر عن سرايا رسول الله او اخبر هم الرسول مما اوحي اليه من غلبة المسلمين
او تحريض الكفرة اذاعوا به لعدم عزمهم وكانت اذاعتهم مفسدة والباء مزيدة او للتضمين الاذاعة مثلا التحدث
ولو ردوه وفوضوا ذلك الخبر الى الرسول والى اولي الامر منهم الى رأيه ورأي كبار صحابه البصراء بالامور والسراء
لعلمه على وجه يذكر الذين يستنبطونه منهم يستخرجون تدبيره بتجاربهم ونظائرهم وقيل كانوا يسمعون
اخبار السرايا فيفشونها قبل ان يفيدوا بها فنهوا عن ذلك ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم حتى سمعوه
منهم ويعرفوا انه هل ينبغي لهم ذلك من هؤلاء الذين يستنبطونه من الرسول واولي الامر اي يستخرجون علمه
من جهتهم واصل الكلمة استخراج الفسيل اخراج النبط وهو الماء الذي يخرج من البئر اول ما يحفر ولولا فضل الله عليكم ورحمته
بارسال الرسول وانزال الكتاب لاتبعتم الشيطان بالكفر والفساد الا قليلا منكم تفضل الله عليكم بالعقل الراجح الهادي للحق والصواب وعصمكم عن متابعة الشيطان كزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل او الا اتباعا قليلا على التردد فقاتل في سبيل الله ان تشطوا او تبركوك وحدك لا يكلف الا نفسك الا فعل نفسك لا يضر لك مخالفتهم وتقاعدهم فقد امرت بالجهاد وان لم يساعدك احد فانه ناصرك لا تحزن على تخلفهم
ان دعاء القوم في بدر الصغرى الخروج فكرهه بعضهم فنزلت فخرج وما معه الا سبعون ثم ندب ابو سفيان المسلمين بعد احد وترقى الى ان
بالجزم ولا تخلف بالنون على بناء الفعل او لا تكلف الا فعل نفسك لانا لا نكلفك احدا الا نفسك فقاتل
وحرض المؤمنين على القتال وما عليك في شأنهم الا التحريض عسى الله ان يكف بأس الذين كفروا بالحرب والاسر
وقد فعل بان القى في قلوبهم الرعبة وجمعوا والله اشد بأسا من قريش واشد تنكيلا تعذيبا منهم ومن غيرهم
ومن يشفع شفاعة حسنة تراعي بها الحق وتدفع بها عنه ضرا او جلب اليه نفعا ابتغاء لوجه الله
ومنها الدعاء للمسلم قال ابو من دعا لاخيه المسلم بظهر الغيب استجيب وقال له الملك ولك مثل ذلك يكن له نصيب منها
وصرف ابن الشفاعة والتسبب الخير الواقع بها ومن يشفع شفاعة سيئة يجر بها الى محرم ما يكن له فعل منها نصيب من وزرها
مساويها في القدر وكان الله على كل شيء مقيتا مقتدرا من اقاته على الشيء اذا اقتدر قال ابو ذؤيب
الضفن عنه وكنت على اساءته مقيتا او شاهدا حافظا او مستقيلا من القوت فانه يقوي البدن ويحفظ وان
حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها الجملة على انها في السلام ويدل عليه الجواب باحسن وهو قول
يزيد عليه ورحمة الله فان قال المسلم زاد وبركاته وهي النهاية وانما ان يرد مثل ما ورد او احسن منه ان رد عليه قال الرسول الله

في الوجوه وضميره لا شتاليه وذكر الولدان ان اريد به المماليك فظ وان اريد الصبيان فالمبالغة فالام
والاشعار بانهم على صدد ان يكن الهجرة فاتهم اذا بلغوا وقدروا على الهجرة فلا عجلة عليهم عنها وان لم يهاجروا بعد وانهم يجب عليهم ان
يهاجروا بهم متى امكنت لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا صفة للمستضعفين او لا ترفيه
او حال من المستكن في واستثناء من الحيلة وجعل ابن السبيل الهجرة وما يتوقف عليه من هذا السبيل مجازا
القرار تنبيه او دليل فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم ذكر بكلمة الاطماع ولفظ العفو ايذانا بانه ترك
الهجرة ارخص حتى ان المضطر حقه ان لا يامن ويترصد الفرصة ويعلق بها قلبه وكان الله عفوا غفورا
ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا مهتوحا لان الغار وهو الترابد قيل لم يقل مراغما لكي
الى بقاعهم على غرائبهم وهو يضاف الغار وسعة في الرزق والمراد الدين ومن يخرج من بيته
مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت وقرئ يدركه بالرفع على انه خبر محذوف اى ثم هو يدركه والنصب
على اضمار ان كقوله والحق بالحجاز فاستريحا والمعنى وقع اجره على الله لكان الله غفورا رحيما للوقوع و
الوجوب متقاربان والمعنى ثبت اجره عند الله ثبوت الامر الواجب والاية نزلت في جندب بن ضمرة حمله بنوه
على سرير متوجها الى المدينة فلما بلغ التنعيم اشرف على الموت فصفق بيمينه على شماله فقال اللهم هذه
لك وهذه لرسولك ابايعك على ما بايع عليه رسولك ثم مات وان ضربتم في الارض سافرتم فليس
عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة بتنصيفها كما تها وتنوى الرخص فيه بدل على جوازه وربما يوهم
ويؤيده انه تم في السفر وعائشة رضي الله عنها اعتمرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت يا رسول الله قصرت واتممت
وافطرت فقال احسنت يا عائشة واوجبه ابو حنيفة لقوله عليه الصلوة والسلام غير صلاة السفر تام غير قصر على لسان
نبيك وقول عائشة رضي الله عنها فرضت الصلوة ركعتين ركعتين فاقرت في السفر وزيدت في الحضر
فظاهر هما يخالف الآية فان صحا فالاول مؤول بانه كان تاما في التحقق والاجزاء والثاني للتنبيه جواز الامرين
فلا تعارض بين الآية بانهم الفوا الاربع فكانت مظنة لان يخطر ببالهم ان في السفر قصرا ونقصانا فنفى
الايتيان بما توهم نقصا في ظنهم ونفى الجناح فيه لتطيب به نفوسهم وقال سفر يتعرفيه اربعة برد عندنا
وستة عند ابي حنيفة وقرئ تقصروا من اقصر مع قصر من قصر وفي الصلاة صفة عذوف اى شيء من الصلاة
والمعنى تقصروا بزيادة من عند انفسكم ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا الكافرون كانوا لكم عدوا
مبينا تعليل بحسب الغالب في ذلك الوقت ولذلك لم يعتبر مفهومها كما لم يعتبر في قوله تعالى فان خفتم الا يقيما
حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت وقد تظاهرت السنة على جوازه ايضا في حال الامن وقرئ من الصلوة
ان يفتنكم بغير ان خفتم بحمل كراهة ان يفتنكم وهو اشتقال المفعول له وان نافية وما بعدها صلة له
تعلق بمجموع شرط صلاة الخوف وحضرة الرسول لفضل الاعمال لعظم شانه وتوقع علم الرسول كيفيتها لياتم
به الائمة بعده فانهم نوابه فيكون حضورهم كحضوره فلتقم طائفة منهم معك فاجعلهم طائفتين فلتقم

عفا الله عنه فقام ان الحكم مشترك بين الجميع الا ان التعليم يخص الرسول عليه السلام فلا لا اختصاص لتقديم نبي على نبي في الخلافة
الخلافة والاولى حذف قوله بعده لانه لما تم به الائمة سواء كانوا بعده او في عهده

عفا الله عنه

قوله وذكر الولدان اريد بالمماليك فظ بحيث لا يتوجه اشكال في ذكره والاشكال تقدم عند قوله تعالى اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن الآية فارجع ذكرها ان الرجال والنساء يشتركون في ذكر الولدان
اذ لولا الضعف وعدم الاستقلال لوجب عليهم الهجرة وليس كذلك وقد اجبت عنه بان فائدة سوى ما ذكرتموه واستشكال بيان الفائدة بسطوا في الاشكال الذي قصده زلت
واما انه يوهم ذكره انهم ممن يتوجه اليهم الوعيد لولا العجز فلا يدفع ايهامه بالطرد بنحو الذي قيده وكلام الكشاف فيه حيث قال بان ذكر الولدان في غاية الظهور
فلا حاجة الى دفعه ولم يبين فائدة للذكر غير ان الولدان اذا خلوا عن الرجال والنساء فلا وجه لذكرهم الان تبادر ذكر الرجال والنساء يتوهم ان ذكر الولدان لفائدة وهي ذكرهم فظهر فائدة الجملة فتامل ولا تغفل

عفا عنه

قوله والاية نزلت في ضمرة بن ضمرة بالتصغير وقيل في خزاعة بن ضمرة بالتحريك وقيل في ضمرة بن جندب وقيل في ضمرة بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة وقيل في ضمرة بن العيص وقيل في ضمرة بن جندب بن عمرو بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة الضمري وقيل في ضمرة بن بغيض بن ريث بن غطفان وقيل في ضمرة بن العيص بن بكر بن عبد مناة بن كنانة وقيل في ضمرة بن ضمرة بن نهشل بن دارم وقيل في ضمرة بن ضمرة بن سعد بن هذيل وقيل في ضمرة بن ضمرة بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة وقيل في ضمرة بن ضمرة بن ضمرة بن سعد بن هذيل وقيل في ضمرة بن ضمرة بن ضمرة بن نهشل بن دارم وقيل في ضمرة بن ضمرة بن ضمرة بن العيص بن بكر بن عبد مناة بن كنانة وقيل في ضمرة بن ضمرة بن ضمرة بن جندب بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة وقيل في ضمرة بن ضمرة بن ضمرة بن بغيض بن ريث بن غطفان وقيل في ضمرة بن ضمرة بن ضمرة بن سعد بن هذيل وقيل في ضمرة بن ضمرة بن ضمرة بن نهشل بن دارم وقيل في ضمرة بن ضمرة بن ضمرة بن العيص بن بكر بن عبد مناة بن كنانة وقيل في ضمرة بن ضمرة بن ضمرة بن جندب بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة

عفا الله عنه فقام

قوله والاية نزلت في ضمرة بن ضمرة بالتصغير وقيل في خزاعة بن ضمرة بالتحريك وقيل في ضمرة بن جندب وقيل في ضمرة بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة الضمري وقيل في ضمرة بن بغيض بن ريث بن غطفان وقيل في ضمرة بن العيص بن بكر بن عبد مناة بن كنانة وقيل في ضمرة بن ضمرة بن نهشل بن دارم وقيل في ضمرة بن ضمرة بن ضمرة بن العيص بن بكر بن عبد مناة بن كنانة وقيل في ضمرة بن ضمرة بن ضمرة بن جندب بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة وقيل في ضمرة بن ضمرة بن ضمرة بن بغيض بن ريث بن غطفان وقيل في ضمرة بن ضمرة بن ضمرة بن سعد بن هذيل وقيل في ضمرة بن ضمرة بن ضمرة بن نهشل بن دارم وقيل في ضمرة بن ضمرة بن ضمرة بن العيص بن بكر بن عبد مناة بن كنانة وقيل في ضمرة بن ضمرة بن ضمرة بن جندب بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة

عفا الله عنه فقام

قوله لا يستقيم الا على القول بان المراد بالاية قصر الاحوال كالاجادة وتخفيف التسبحات لا قصر الاجزاء كما يراه ابو حنيفة في الاية الا ان يقال ان ذكر القصر في الاية لا ينافي ذلك القول بل يؤكده لان ذكر القصر في حالة الخوف يدل على ان القصر في حالة الامن اولى وهذا القول يجامع القول بان القصر في الاية قصر الاجزاء ويكون في الاية دلالة على القولين معا ويمكن ان يقال ان القصر في الاية لا ينافي القول بان القصر في حالة الامن اولى لان الاية لا تدل على ان القصر في حالة الامن افضل

عفا الله عنه فقام

قوله وقرئ الصلوة صفة تحذف والموقوف عند الاشمولي يشاور منه الى ان قوله عند الاشمولي ليس بتام لان قوله الى ان قال الخ متعلق بقوله يشاور منه وق

احدهما معك يصلون وتقوم الاخرى بتجاه العدو وليأخذوا اسلحتهم اى المصلون حرصا وقيل لضعف
للطائفة الاخرى وذكر الطائفة الاولى بدل عليها فاذا سجدوا اى من المصلون فليكونوا اى غير المصلون
من ورائكم يحرسونكم بعد انصرافهم ومن يصلى عقب المخالفين على الفور ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا
غفلتهم بالمواجهة فليصلوا معك ظاهر ان الامام يصلى مرتين بكل طائفة مرة كما فعله النبى ويحتمل تكرر
والمراد به ان يصلى بكل ركعة ان كانت الصلوة ركعتين فكيفيته ان يصلى بالاولى ركعتين ينتظر قائما حتى يتموا
صلاتهم منفردين وينجبوا الى وجه العدو ويأتى الاخرى فيتم بهم الركعة الثانية ثم ينتظر قاعدا حتى يقوموا
صلاتهم ويسلم بهم كما فعله رسول الله بذات الرقاع وقال ابو حنيفة يصلى بالاولى ركعة ثم تذهب هذه الى
بازاء العدو وتأتى الاخرى فتصلى معه ركعة وتتم صلاته ثم يعود الى وجه العدو وتأتى الاولى فتؤدى
الركعة الثانية بغير قراءة وتتم صلاتها ثم تعود وتأتى الاخرى وتؤدى الركعة بقراءة وتتم صلاتها وليأخذوا
حذرهم وسلاحهم جعل الحذر آلة يحصن بها الذى يجمع بينه وبين الاسلحة فوجب الاخذ بنظره قوله
والذين يبوؤن الدار والايمان. والذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم
ميلة واحدة تمنون اى بنا لوا منكم غرة وصلاكم فيشدون عليكم شدة واحدة وهو تيسيما للامر
امروا باخذ السلاح. ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم
رخصة لهم فى وضعها اذ ثقل عليهم اخذها بسبب مطر او مرض وهذا تأييد لامرهم بالاخذ للحذر
دون الاجابة. واعد للكافرين امرهم مع ذلك باخذ الحذر كالدليل عليهم على ان الله اعد للكافرين عذابا
مهينا. وعد المؤمنين بالنصر على الكفار بعد الامر بالحزم لتقوى قلوبهم وليعلموا ان الامر بالحزم ليس لضعفهم
وقلة عدتهم بل لان الواجب عليهم فى الامور على ما رسم لهم التيقظ والتحذر فيتوكلوا على الله تم. فاذا
قضيتم الصلوة اديتم وفرغتم منها فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم فداوموا على الذكر فى جميع
الاحوال واذا اردتم اداء الصلوة واشتد الخوف فصلوها كيف امكن قياما مسايفين ومقاتلين وقعودا
رامين وعلى جنوبكم مخبتين. فاذا اطمأننتم تمكنت قلوبكم من الخوف. فاقيموا الصلوة فعدلوا واحفظوا
اركانها وشرائطها وائتوا بها تامة. ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا فرضا محدودا
لا توقتا لا يجوز اخراجها عن اوقاتها فى شئ من الاحوال وهذا دليل محل المراد بالذكر الصلاة وانها واجبة
الاداء حال الخفاء والاضطراب فى المعركة. وتقبل الامر بالاتيان بها كيفما امكن وقال ابو حنيفة لا تصلى
الجنازة حتى يطيش ولا تهنوا ولا تضعفوا فى ابتغاء القوم فى طلب الكفار بالقتال ان تكونوا تألمون
فانهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون. انه لم يزل ولم تزل على التوالى فيه بأن ضرب
القتال اثر بين الفريقين غير محتومهم وهم يرجون من الله بسببه منازلها وحقائق الثواب ما لا يرجو
عدوهم فينبغى ان يكونوا ارغب منهم فى الحرب واصبر عليها وقرئ ان يكونوا بالفتح بمعنى لا تهنوا لان تكونوا

لانه تكونوا تألمون ويكون قوله فانهم يألمون علة للنهى عن الوهن لاجله والاية نزلت فى بدر الصغرى كان
الله عليما بأعمالكم وضمائركم حكيما فيما امركم ونهى. انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس
نزلت فى طعمة بن ابيرق وهو من بنى ظفر سرق درعا من جار له يقال له قتادة بن النعمان فى جراب دقيق فجعل الدقيق ينتثر
من خرق فيه وجاء ما عند زيد بن السمين اليهودى فالتمست الدرع عند طعمة فلما رأوا حلف ما اخذها
وما له بها علم فتركوه فاتبعوا اثر الدقيق حتى انتهى الى منزل اليهودى فلفظ وجاء قائلا دفعها الى طعمة
اخبرنى اليهود فقال ليتفرغ اظلموا ابنا الى رسول الله فسأله ان يجادل عن صاحبهم وقالوا ان لم
يفعل هلك وافتضح وبرئ اليهودى فهم رسول الله ان يفعل عما اراك الله بما عرفك وحى
اليك وليس من الرؤية بمعنى العلم والا لاستدعى ثلثة مفاعيل ولا تكن للخائنين اى لاجلهم والذب
عنهم خصيما للبرآء واستغفر الله مما هممت به ان الله كان غفورا رحيما لمن استغفره
ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم يخونونها فان وبال خيانتهم يعود عليها او جعل المعصية خيانة
كما جعل ظلما عليها والضمير للطعمة واشاله واهله وقومه فانهم شاركوه فى الاثم حين شهدوا على براءته
وخاصموا عنه ان الله لا يحب من كان خوانا مبالغا فى الخيانة مصرا عليها اثيما منهكا فيها روى
انه لحق مكة وارتد ونقب حائطا بها ليسرق اهله فسقط الحائط عليه فقتله يستخفون من الناس
يستترون منهم جباة وخوفا ولا يستخفون من الله وهو معهم اباه وهو معاقبهم
لا يخفى عليه منهم فلا طريق معهم الا ترك ما يستحيا منه ويتوقع عليه اذ يبيتون يدبرون ويزورون ما لا يرضى
من القول سمى البرئ فى الكذب والزور وفيها الزور وكان الله بما يعملون محيطا لا يتوارى منه ها انتم هؤلاء
مبتدأ وخبر جادلتم عنهم فى الحياة الدنيا جملة مبينة لوقوع اولاء خبرا او صلة عند وحينئذ موصولا فمن
يجادل الله عنهم يوم القيمة ام من يكون عليهم وكيلا يحاميهم عن عذاب الله. ومن يعمل سوءا فيجاز به
غيره او يظلم نفسه بما يختص به ولا يتعداه وقيل الاول بالسوء ما دون الشرك والثانى بالظلم الشرك وقيل الصغيرة
والكبيرة ثم يستغفر الله بالتوبة يجد الله غفورا للذنوب رحيما متفضلا عليه وفيه تشجيع لطعمة وقومه
على التوبة وتهديد متغفل ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه فلا يتعداه وباله كقوله والا تسأم عليها
وكان الله عليما حكيما فيعلم ما هو الجزاء له ومن يكسب خطيئة صغيرة او ما لا عمد فيه او ما
كبيرة او ما كان عن عمد ثم يرم به بريئا كما رمى طعمة زيدا او وجد الضمير لكل او فقد احتمل بهتانا واثما مبينا
بسببه رميا للبرئ وتبرئة للمخطئة والمذكر سوى بينهما وان كان مقترفا احدهما دون مقترف الاخر ولولا
فضل الله عليك ورحمته بالعصمة بالوحى او بالتوفيق للصبر على الحق لهمت طائفة منهم لزينوا لك الخطأ
الرشد والسداد على الاحوال لطفح جهلهم. همت طائفة منهم اى من غير ظفر ان يضلوك عن القضاء الحق
مع علم بالحال وتحلية جواب لولا وليس لهم قصد فى الحقيقة الى ما همت به من اضلالك. وما يضلون الا انفسهم

لقولهم الحمد لله و هو جمع اثنى كرباً و ترى و قرئ اثنى على الوصف و اثنى جمع ابن كقنو و قنى و قنيا بالتخفيف و التثقيل و هو جمع وثن كاسد و اسد و اسدا و اثنا بها على قلب الواو لطرفها همزة و ان يعبد و ان يعبدون بمعنى واحد و هو عبادتهم الاصنام و ان ما مزيدة لمؤاخاة الاكثر و هو بعبادتها و اعراضهم عليها انكاطا عظيما فى ذلك عبادة الله و الرد و الرد الذى لا يعلق بخير و اصل التركيب للقوة و منه مرد مرد و غلام مرد شيخ مرداه الذى تناثر و درقها لعنه الله صفة ثانية للشيطان او حال اى مريدا مطرودا من رحمة الله و قيل الاحمد من عباد الله نصيبا مفروضا حظ عينى عيانا مريبا اجابة معاينين لعنة الله و هذا القول الدال على فرط عداوته للمسلمين و قوله لاتخذن و لاضلنهم و لامنينهم و لآمرنهم اولاد على سبيل التعليل بالباء لتركيبه بفعل لا يفعل افعاله اختيارا و فعلان بناء فى الوجه غاية المناقاة فان الاول يستدعى كون الفاعل بحيث يفعل و الثانى بحيث لا يفعل افعاله اختيارا و قوله فليبتكن آذان الانعام يشقونها التحريم ما احله الله تعالى و هو عبادتهم الاصنام كانوا اذا نتجت الناقة خمسة ابطن فخمسها فان كان الخامس ذكرا نحروه فاكله الرجال و النساء و ان كانت انثى شقوا اذنها و حرموا لحمها و لبنها على النساء و ان ماتت حل للكل و قيل كانوا يحرمون الوصيلة و الحامى و يقولون قد وصلت و حمت ظهرها فلا يركبها احد و قيل كانوا يحرمون على انفسهم ما يحرمون على انعامهم

ليس ما يتكم ولا أمانى أهل الكتاب أى ما وعد الله من الثواب لا بنال بأمانيكم ولا بأمانى أهل الكتاب
وانما ينال الايمان والعمل الصالح وقيل ليس الكل بأمانيكم بالتمنى ولكن ما وقر فى القلب وصدقه العمل روى أن المسلمين وأهل الكتاب
افتخروا فقال أهل الكتاب نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم ونحن أولى بالله منكم وقال المسلمون نحن آمنا بنبيكم
ونبينا خاتم النبيين وكتابنا يقضى على الكتب المتقدمة فنزلت وقيل لما تقاتل مع المشركين ويذل لعابدة ذكرهم أى ليس الشرف بالأمانى
المشركين وهو قولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى وقولهم لن تمسنا النار الا أياما معدودة ثم قررهم فكذبوا وقال من يعمل
سوءا يجز به عاجلا لما روى أنها لما نزلت قال أبو بكر كيف نحن بعد هذا يا رسول الله فقال أما تحزن أما
تمرض يصيبك اللأواء وقال أبى بل الشقى من لقى ربه ولا خطيئة له ولا يجد له منه ولا ولينا ولا نصيرا ولا يجد نفسه
جاوز مولاة الله وفقره من يتولاه وينصره ويدفع العذاب عنه ومن يعمل من الصالحات بعضها أو شيئا منها فاكل واحد
لائق من كلها وليس كل فعلها من ذكر أو انثى فى موضع الحال أى يعمل من الصالحات الذكر أو الانثى أو من للتبعيض
من ذكر أو انثى ومن للابتداء وهو شرط حال شرط اقتران العمل بها فى استحقاء الثواب المذكور تنبيها على انه لا
اعتداد به دونه فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا بنقص شئ من الثواب وإذا لم ينقص ثواب
المطيع فما ظنك بالمزيد عقاب العاصى لان المجازى أرحم الراحمين ولذكر اقتصر على ذكره عقيب الثواب ومن
أحسن دينا ممن أسلم وجهه فقد اخلص نفسه لله لا يبرح قلبها سواه وقيل بذل وجهه لله فى السجود ونهدا
لانتهاء تنبيه على أن ذلك منتهى ما تبلغه القوة البشرية وهو حسن آت بالحسنات تارك للسيئات
واتبع ملة ابراهيم الموافقة لدين الاسلام المتفق على صحتها حنيفا مائلا عن سائر الأديان وهو حال من ابراهيم
الملة وابراهيم واتخذ الله ابراهيم خليلا اصطفاه وخصه بكرامة لم تشه كرامة الخليل عند خليله
وانما أعاد ذكره ولم يضمر تفخيما وتعظيما على أنه المدوح والخلة من الخلال فانه يتخلل النفس ويخالطها
وقيل من الخلل فانه يسد خلل الاخر او من الخل وهو الطريق فى الرمل فانها يتوافقان
فى الطريقة أو الخلة بمعنى الخصلة فانها يتوافقان فى الخصال المحمودة يستتاف جوابا لمن قال كيف
اتبع ملته والايمان بالله نهاية فى الحسن وغاية كمال البشر روى أن ابراهيم ضم بعثا الى خليل له فمر
فى أرضه أضاف الناس بمنارته فقال الخليله لو كان ابراهيم يريد نفسه لفعلت ولكن يريده الا يصاب ما
أصاب الناس فلما تزل عما به بيطاره لينة فلاؤمنها الغرائر حياء من الناس فلما أجرى الزاد
ساء الخبز فغلبت عيناه فنام وقامت تشاغل الى غرارة منها فاخرجت خبزا يابسا واختبزت له لتستقبل به
فاشم ريح الخبز فقال أرى هذا كم فقالت خليلك المصرى فقال اما ان عند جلى الله عز وجل حتى اشتماه
الله خليلا ولله ما فى السموات والارض خلقا وملكا يختار منها ما يشاء وفى يشاء ويقبل متصل بذكر الله
مقرر لجهة ملكه على اهل السموات والارض وكمال القدرة على مجازاتهم على الاعمال وكان الله بكل شئ محيطا اعاطة علم وقدرة فكالما بما عاملوا فيجازيهم على خيرها وشرها ويستفتونك فى النساء فى ميراثهن
أو سبب نزوله ان عيينة بن حصين الى النبى ﷺ فقال أخبرنا ابن تعطى الابنة النصف والاخت النصف ولا
كنا نورث من يشهد القتال ويحوز الغنيمة فقالوا لم كذلك أمرت قل الله يفتيكم فيهن بيان لكم حكمهن
والاستفتاء تبيين المبهم وما يتلى عليكم فى الكتاب عطف على اسم الله وضمير المستكن فى يفتيكم وساغ للفصل
بالمجرور وقيل الكتاب مبتدأ والظرف خبره وما فى القرآن من قوله يوصيكم الله ونحوه والفعل الواحد يسند الى الله
تارة وإلى الآية أخرى باعتبارين مختلفين ونظيره اعتناء زيد وعطاؤه او يتلى صفة معترضة لتعظيم المتلو عليهم على ما يتلى عليكم مبتدأ
وفى الكتاب خبره وقرئ بالوجهين اللوح المحفوظ ويجوز ان يعطف على يفتيكم أى يبين لكم ما يتلى عليكم او يخفض على القسم
كأنه قيل وأقسم بما يتلى عليكم فى الكتاب ولا يجوز عطفه على الجر ورد فى فيهن لاختلال النظم والمعنى
صلة تتلى كأنه قيل يتلى عليكم فى شأنهن والا فقد بين فيهن وصلة أخرى ليتيمكم على ما قبله أى يتلى عليكم
الله يفتيكم فيهن وبسبب يتامى النساء كانوا فى الجاهلية لا يورثون الصغار من أولاد الميت ذكورا كانوا أو اناثا وكان
الشئ الأجنبة وقرئ بياء على أن التأنيث غير حقيقى اللاتى لا تؤتونهن ما كتب لهن أى فرض من الميراث
وترغبون ان تنكحوهن فى أن تنكحوهن أو عن أن تنكحوهن فأسقط الجار كما كانوا يرغبون فى نكاح
أوكس جمالا ويأكلون مالها والا كانوا يعضلونهن طمعا فى ميراثهن والواو تحتمل الحال والعطف ويدل
دليل على جواز تزويج اليتيمة اذ لا يلزم من الرغبة فى نكاحها جريان العقد فى صغرها والمستضعفين
من الولدان عطف على يتامى النساء والمعنى كانوا لا يورثونهم كالا يورثن النساء وان تقوموا لليتامى بالقسط
ايضا عطف على يتامى النساء أو يفتيكم او ما يتلى فان تقوموا فيهذا اذا جعلت فى يتامى صلة لاحد هما فان جعلته بدلا فالواو
نفيهما عطفا على موضع فيهن ويجوز ان ينصب وان تقوموا بإضمار فعل أى ويأمركم ان تقوموا وهو خطاب
للائمة فى ان يتظروا لهم ويستوفوا حقوقهم والقيام بالقسط فى شأنهم وما تفعلوا من خير فان الله كان به
عليما وعد لهم الخير فى ذلك وان امرأة خافت من بعلها توقعت منه لما ظهر من المخايل والمرأة فاعل فعل مضمر
يفسره ما بعده نشوزا بجافيا عنها وترفعا عن صحبتها كراهة لها ومنعا لحقوقها او اعراضا بان يقل مجالستها
محاذثها فلا جناح عليهما ان يتصالحا بينهما صلحا بان يحط لها بعض المهر او القسم او نفقة
شيئا نستميله وقرأ الكوفيون ان يصلحا من اصلح بين المتنازعين وعلى هذا جاز ان ينتصب صلحا على
المفعول به لا على المصدر كما فى القراءة الاولى والمعنى بينهما او هو محذوف وتقديره وبين
يتصالحا من اصلح مخففا والصلح خير من الفرقة وشح الانفس الحضور ولا يجوز ان يراد بحضور
بل البتة ان من الجود كما أن الخصومة الشر وهو غرض وكذا قوله واحضرت الانفس الشح ولذلك اعتذر
عدم تجانسهما والاول للترغيب فى المختار والثانى لتمهيد العذر فى المكاسة ومعنى احضار النفس الشح
جعلها حاضرة له مطبوعة فلا تكاد المرأة تسمح بالتواضع عنها والمتقدم حقها ولا الرجل يسمح بالتمسك

ويقوم بحقها على ما ينبغي اذكرها او اجتنبها وان تحسنوا الى العشرة وتتقوا النشوز والاعراض
وتقصروا حق فان الله كان بما تعملون من الاحسان والتقصير خبيرا عليه وبالمتزين فيه لمجازيكم على الفاكهة
عالما بما عالهم مقام ثابتا بما ظهر عليها الذي هو في الحقيقة جواب الشرط اقام السبب والتسبب
ان تعدلوا بين النساء لان العدل لا يقع مثل البتة وهو متعذر ولذلك كان الحاكم يقسم بين نسائه
فيعدل فيقول اللهم هذا قسمتي فيما املك فلا تؤاخذني فيما تملك ولا املك ولا يحل مستمر على تحري ذلك والقيام به
فلا تميلوا كل الميل بترك المستطاع والجور على المرغوب عنها فان الايمان كلها لا تترك كله فتذروها
كالمعلقة التي ليست ذات بعل ولا مطلقة فتحل وفي الشيخ من كانت له امرأتان ويميل مع احديهما جاء
يوم القيمة واحد شقيه مائل وان تصلحوا ما كنتم تفسدون من امرهن وتتقوا فيما يستقبل فان الله
كان غفورا رحيما يغفر لكم ما مضى من سلفكم وان يتفرقا وقرئ وان يتفارقا اي وان يفارق كل واحد منهما
يغني الله كلا منهما عن الآخر ببدل وسلوة سعته غناه وقدرته وكان الله واسعا حكيما مقتدرا
متقنا في افعاله واحكامه ولله ما في السموات وما في الارض بيانه على كمال سعته وقدرته ولقد
وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعني اليهود والنصارى ومن قبلهم والكتاب للجنس ومتعلق وصينا
او اياكم وان اتقوا الله بان اتقوه ويجوز
ان تكون ان مفسرة لان التوصية تتضمن القول وان تكفروا فان لله ما في السموات وما في الارض على ارادة
القول اي وقلنا لهم ولكم ان تكفروا فان لله ملك الملك كله لا يضره كفركم ومعاصيكم كما لا ينفع بشركم
وتقويكم وانما وصيكم لمنفعتكم لا حاجة له فتوفروا لكد بنوله وكان الله غنيا عن خلقه وعبادتهم حميدا
في ذاته يحمد او يحمد ولله ما في السموات وما في الارض كرره تأليفا للدلالة على كونه غنيا حميدا فان جميع
الخلق وافعالهم دالة على غناه وعما نسب اليهم من الولد والشريك المتصل والمنفصل والكتاب على كونه حميدا
وكفى بالله وكيلا راجع الى الغني يعني انه كل شيء فانه توكل بكفايتهم وما بينهما تقرير لذلك
ان يشأ يذهبكم ايها الناس يفنيكم ويعدم بشأ عدوه لما يجوز وبأت يأتين ويوجد قوما
آخرين مكانكم او خلقا آخر من جنس آخر وكان الله على ذلك من الاعدام والايجاد قديرا
بليغ القدرة لا يعجزه مراد وهذا ايضا تقرير لغناه وقدرته وتهديد لكفرة وخالفا مرفوع وقيل هو
كلام اعرابي لم يسمع من العرب ومعناه ضيق فوك واذهب ثوابا يستبدل وما يغزكم كما روي انه
لما نزل قربه رسول الله صلى الله عليه وسلم على ظهر سلمان وقال ايهم قوم هذا فمكن لا يريد ثواب الدنيا كالمجاهد يجاهد
للغنيمة فعند الله ثواب الدنيا والآخرة فما ليطلب احدهما فليطلبهما كمن يقول له بنا تاتي الدنيا
حسنة وفي الآخرة حسنة او ليطلب الافرض منهما فان مجاهد يخالف الله لم يخط الغنيمة ولي الآخرة
ما هي في جنبه كلا شيء او فعند الله ثواب الدارين فيعطي كلا ما يريده كقوله من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها

وكان الله سميعا بصيرا عارفا بالاغراض فيجازي كلا بحسبه يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين
بالقسط مواظبين على العدل مجتهدين في اقامته شهداء لله بالحق يقيمون شهاداتكم لوجه الله وهو جزاء
اعمالكم ولو على انفسكم ولو كانت الشهادة على انفسكم بان تقروا عليها لان الاقرار احد نوعي الشهادة سماه كما سماه في قوله
او الوالدين والاقربين ولو على والديكم وانفسكم ايكن اي المشهود عليه وكل واحد منه ومن المشهود له غنيا او فقيرا
فلا تمتنعوا عن اقامة الشهادة ولا تجوروا فيها ميلا مع احدهما لغناه او لفقره فالله اولى بهما منكم فلا تراعوا في الغني والفقير وبالنظر
فلو لم تكن الشهادة عليها او لهما صلاحا لما شرعها وهو علة الجواب فحذف مقامه والضمير فيه راجع الى ما دل عليه
المذكور وهو جنسا الغني والفقير لا الى واحد ويشهد عليه قرئ فالله اولى بهم فلا تتبعوا
الهوى ان تعدلوا لان تعدلوا عن الحق او كراهة ان تعدلوا الناس وان تلووا السنتكم عن الشهادة
عن شهادة الحق وهو مكية العدل وقرئ ان عامر تلوا بضم اللام وحذف الواو بمعنى وان ليها القاضي
الشهادة او تعدلوا عن ادائها فان الله كان بما تعملون خبيرا فيجازيكم عليه يا ايها الذين امنوا خطاب
للمسلمين او للذين آمنوا بموسى فقيل لهم آمنوا بمحمد او للمنافقين قيل آمنوا ظاهرا آمنوا سرا او للكل
وعيسى والتوراة وعزير وكفروا بسواه فقد آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله
والكتاب الذي كان من قبل اثبتوا على الايمان بذلك ودوموا عليه او امنوا بقلوبكم كما امنتم بألسنتكم
او امنوا ايمانا عاما يتم الكتب وارسل فان الايمان ببعض كلا ايمان والكتاب الاول القرآن والباقي الجنس
ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر اي ومن يكفر بشيء من ذلك فقد ضل ضلالا بعيدا
عن المقصد بحيث لا يكاد يعود الى الطريقة ان الذين امنوا يعني اليهود امنوا بموسى ثم كفروا حين عبدوا العجل
ثم امنوا بعد عوده اليهم ثم كفروا بعيسى ثم ازدادوا كفرا بمحمد او قوما كثروا منهم الارتداد ثم اصروا
على الكفر وازدادوا تماديا في الغي لم يكن الله ليغفرهم ولا ليهديهم سبيلا الى ما يتوسلون به الى نيل
غفرانه والثبات على الايمان فان قلوبهم ضربت بالكفر وبصائرهم عميت عن الحق لا انهم لو اخلصوا الايمان
لم يقبل منهم ولم يغفر لهم وخبر كان في لم يكن الله مريدا ليغفر لهم
بشر المنافقين بان لهم عذابا يعدل على الآية فانها نفين وهم قوم امنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا بعد
ثم ازدادوا بالاصرار على النفاق وافشاء الامر على المؤمنين ووضع بشر مكان انذر تهكما بهم الذين يتخذون
الكافرين اولياء من دون المؤمنين في محل النصب او الرفع على الذم يعني اريد الذين وهم الذين ايتغون
عندهم العزة ابتغاء عزة وانتصابها على الحال او المفعول له اي لاجل ابتغاء عزتهم
فان العزة لله جميعا لا يعتز الا من اعزه وقد كتبنا العزة لاوليائه
فقال وكتب الله لاغلبن انا ورسلي ان الله قوي عزيز وقد نزل عليكم في الكتاب يعني القرآن
وقرئ نزل على البناء للفاعل والقائم مقامه قوله ان اذا سمعتم يا ايها الله وهي المخففة والمعنى انه اذا سمعتم يكفر بها و
يستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره وهذا النهي عزيمة في الحالة التي ذكرها فلا تقعدوا معهم

الذي هو جزاء الشرط عالم بكنه كل شيء من بواعث الغزو وغيرها فيجازيكم عليه
بكفر قلوبكم واذاعتكم آيات الله بخضوعكم في ايمانكم الآية والتصدير في معنى التكفرة المدلول عليها بقوله يكفرها والمراد
بها انكم اذا منتم في الايمان لانكم قادرون على الاعراض عنهم والانكاء عليهم او الكفر ان فسرتم بذلك كما ولا
الذين يقاعدون للمنافقين في القرآن من الاحبار كانوا منافقين ويدل عليه ان الله جامع المنافقين
والكافرين في جهنم جميعا يعني القاعدين والمقعود معهم واذا ملغاة لوقوعها بين الاسم والخبر وكذلك
لم يذكر بعدها الفعل واذا مثلهم لانه كان لمصدرا ولكن اضافتها الى الجمع وقوى في الفتح على البناء
لاضافتها الى مبني كمثل ما انكم تنطقون الذين يتربصون بكم ينتظرون وقوع امركم وظهور دينكم
يتخذون اوصفة للمنافقين والكافرين او ذم مرفوع او منصوب او مبتدأ خبره فان كان لكم فتح من الله قالوا
الم نكن معكم نظاهركم في الكفر فاسهموا لنا فيما غنمتم وان كان للكافرين نصيب من الحرب قالوا
قالوا الم نستحوذ عليكم اي قالوا للكفرة الم نغلبكم ونتمكن من قتلكم فابقينا عليكم والاستحواذ الاستيلاء
وكذا قيل ويشهد له قراءة من قرأ استحاذ بتحقيق الحاءين على الاصل ونمنعكم من المؤمنين بان خذلناهم فثبطناهم
ما ضعفت به قلوبهم وتوانينا في مظاهرتهم فانتم كما فيامنتم وانا عاشيتم ظفر المسلمين فتحا وظفر الكافرين بقيتم
عظم فاذ مفعول عذابا مقدر او ينوى سريع الزوال فالله يحكم بينكم يوم القيمة ولن يجعل الله للكافرين على
المؤمنين سبيلا حجة بتسلط في الدنيا والمراد بالسبيل الحجة والحق به اصحابنا على قياسهم الكافر والمسلم
والحنفية على حصول البينونة بنفس الردة وهي تمسك لا ينفي ان يكون اذا عادا الى الايمان قبل مخالفة ان
المنافقين يخادعون الله وهو فاعل بهم سنن الكلام فيه قاموا الى الصلوة قاموا
كسالى متثاقلين كالمكره على الفعل وقرئ كسالى بالفتح وهما جمعا كسلان يراؤن الناس ليخالوهم
مؤمنين والمراءاة مفاعلة من الفعل كنعوناع وللمقابلة فان المرائي يري من يراه عمله وهو يثني عليه
ولا يذكرون الله الا قليلا اذ المرائي لا يفعل الا بحضرة من يثنيه وهو قليل في نفسه وقيل حوله ولانه لا ذكر معه
قليل الانتفاع الى الذكر بالقلب وقيل المراد بالذكر الصلوة وقيل الذكر فيها فانهم لا يذكرون فيها غير المكتوبة وهم
مذبذبين بين ذلك حال عن واو يراؤن كقوله ولا يذكرون اي انهم غير ذاكرين مذبذبين صفة ثانية
او منصوب على الذم والمذبذب من بين الكفر والايمان المذبذبة وهي حيل الشيء مضطربا او صلة الذبذب
بمعنى الطرد وقرئ بكسر الذال بمعنى يذبذبون قلوبهم او دينهم او يتذبذبون كقولهم صلصل بمعنى تصلصل
وقرئ بالدال الغير المعجمة لغة او اتارة فدبة وتارة في دبة وهي الطريقة لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء
لا منسوبين الى المؤمنين ولا الى الكافرين او لا صائرين الى احد من الفريقين بالكلية ومن يضلل
الله فلن تجد له سبيلا الى الحق او الفوز ونظيره قولك ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور
يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين فانه صنيع المنافقين وديدنهم

قوله الا الذين تابوا استثناء من المنافقين او من الضمير في فاولئك او الموصول الاول او الثاني وتوبتهم
مما فعلوا القلب والعزائم الثالث الاعتصام بالله بان يكون مقصوده من جميع طاعاته طلب رضاة الله تعالى وحده
ليوجد ما لا بد منه في كل واحد من تلك الامور والرابع ان يكون تلك الامور خالصة لوجه الله تعالى لا يخلط بها شيء من ذلك غير ابتغاء مرضاة الله تعالى

ودينهم فلا تتشبهوا بهم اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا حجة بينة فانه موالاتهم
دليل على النفاق او سلطانا يسلط عليكم عقابه ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار هو الطبقة التي
في قعرجهنم وانما كان كذلك لانهم احبث الكفرة اذ ضموا الى الكفر استهزاء بالاديان وخداعا للمسلمين
واما قوله ذم ثلث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وزعم انه مسلم من اذا حدث كذب واذا وعد
اخلف واذا ائتمن خان ونحوه فمن باب التشبيه والتغليظ واما سمعت لبقاتها السبع درك لانها
متدارك متتابعة بعضها فوق بعض وقرأ الكوفيون بسكون الراء وهو لغة كالسطر والسطر والنهر والنهر او جمع
لا يجمع على ادراك ولن تجد لهم نصيرا يخرجهم منه الا الذين تابوا عن النفاق واصلحوا ما افسدوا من سرائرهم
واحوالهم في حال النفاق واعتصموا بالله وثقوا به وتمسكوا بدينهم واخلصوا دينهم لله لا يريدون بطاعتهم
الا وجهه فاولئك مع المؤمنين ومن عداد هم في الدارين وسوف يؤتي الله المؤمنين اجرا عظيما
فيسامحهم فيه ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم استفهام بمعنى النفي والانكار غيظا ويدفع ضرا او يستجلب به
نفعا وهو الغني المتعالي عن النفع والضر وانما يعاقب المضر لاضراره عبد كسوء مزاج يؤذي المرض فاذا زاله
بالايمان والشكر ونقى عنه نفسه تخلص من تبعته ولما قدم الشكر لان الناظر يدرك النعمة اولا فيشكر شكرا
مبهما ثم يميز المنظر حتى يعرف المنعم فيؤمن وكان الله شاكرا مثيبا يقبل اليسير ويعطي الجزيل عليما بمن شكركم
وايمانكم لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم الا جهر مظلوم بالدعاء على الظالم او تظلم منه
روي ان ضيفا نزل بقوم فلم يطعموه فاشتكاهم فعوتب عليه فنزلت وقرئ ظلم على البناء للفاعل فيكون
الاستثناء منقطعا اي ولكن الظالم يفعل ما لا يحبه الله كما وكان الله سميعا لكلام المظلوم عليما بالظالم
او ان تبدوا خيرا تظهروه او تخفوه او تفعلوه سرا او تعفوا عن سوء تمكنكم المؤاخذة عليه فتعفوا عنه فان الله
يعفو عن عباده مع قدرته على الانتقام فانتم اولى بذلك وعن ابن عباس رضي الله عنهما كان بين هذا وبين
الذي قبله سنة اشهر وقيل ستون يوما وقيل ثمانون وقيل اربعة اشهر وقيل سبعة ايام وقيل ثلاثة ايام
يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله بان يؤمنوا بالله ويكفروا برسله او
ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض نؤمن ببعض الانبياء ونكفر ببعضهم ويريدون ان يتخذوا بين ذلك
سبيلا كفرا يقابل ايمانا بين الايمان والكفر ولا واسطة اذ الحق لا يختلف فان الايمان بالله انما يتم بالايمان برسله
وتصديقهم فيما بلغوا عنه تصديقا واجبا فان الكافر ببعض ذلك كالكافر بالكل في الصلة كما قال تعالى قالوا
بعد الحق الا الضلال اولئك هم الكافرون هم الكاملون في الكفر لاعترافهم بايمانهم وهذا حق مصدر مؤكد
لغيره او صفة لمصدر الكافرين يعني هم الذين كفروا كفرا حقا اي يقينا محققا واعتدنا للكافرين
عذابا مهينا والذين امنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم اضداد هم ومقابلوهم
والتارخل بين على احد وهو يقتضي تعدد المتعدد من حيث انه وقع في سياق النفي اولئك سوف

وتهم جودهم الموعودة لهم وتقديره بشؤ لتوكيد الوعد والدلالة على انه كائن لا محالة وان تأخر
وزاحض عن عاصيه وقالوا عن يعقوب يا باي على الكبر خطأ وكان الله غفورا لهم وان ظنوا انهم رحيما عليهم
بتضعيف حسناتهم يسئلك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء ترلت في احبار اليهود قالوا ان كنت
صادقا فأتنا بكتاب من السماء جملة كما اتي موسى وقيل كتابا بخط سماوي على الواح كما كانت التوراة
او كتابا بقانيه جين بنا او كتابا الينا باعيانا بانك رسوله كما تقترح رسالة موسى اكبر من ذلك
جواب شرط مقدر اي ان استكبرت تعنتهم سألوا موسى اكبر من سؤالك هذا فقد سألوا موسى
رأوا بهم جهرة لانهم كانوا اخذوا من عندهم نابين لحد بهم والمخاطب غيرهم راسخ في ذلك وانما نسب
عملك لشؤمهم وجهالاتهم فقالوا ارنا الله جهرة عيانا اي ارناه نره جهرة او مجاهرين حال من الفاعل
فاخذتهم الصعقة نار جاءت من السماء فاهلكتهم بظلمهم بسبب ظلمهم وهو تشهم وسؤالهم ما يستحيل في تلك
الحالة الا التي كانوا عليها وذلك لا يقتضي امتناع الرؤية مطلقا ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات
هذه الجناية الثانية التي اقترفها ايضا اولهم والشبهة المحولت ولا يجوز حملها على التوبة اذ لم تتم
بعد فعفونا عن ذلك وآتينا موسى سلطانا مبينا تسلطا ظاهرا عليهم حين امرهم بان يقتلوا انفسهم
توبة من اتخاذهم ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم بسببه ليقبلوه وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا
على لسان موسى وحين ظلل الجبل عليهم فاسرعوا السجود وكانوا يراقبون الصخرة خوفا ان تقع عليهم
وقلنا لهم لا تعدوا في السبت او لا تصيدوا فيه وأخذنا منهم بدلها ميثاقا غليظا
على ذلك وهو قولهم سمعنا واطعنا بلسانهم دون قلوبهم اي لخالفوا ونقضوا ففعلنا بهم ما فعلنا
بسببه ومازيدت للتأكيد والباء متعلقة بالفعل المحذوف ويجوز ان تتعلق برخذوا عليهم طيبات فبكفرهم
بسبب النقض وما عطف عليه المذكور بظلم الاشعار على ان كل واحد منها مثل لا يؤمنون لا يذكر بقلوبهم
قلوبنا غلف بكون مرصلة وقولهم المنفي على الجر وردا بمحل فجاز وكفرهم بآيات الله بالقرآن
او عامة بكل منها وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف اوعية للعلوم فما بال لا نفهم ما تدعونا اليه
بل طبع الله عليها بكفرهم فجعلها بحيث لا تعي علما وحفظها ونفعها التوفيق للتدبر في الآيات والتدرع بالمواعظ
فلا يؤمنون الا قليلا منهم كعبد الله بن سلام او ايمانا قليلا لا عبرة به لنقضه وبكفرهم بعيسى وهو
معطوف على بكفرهم لانه من تتمة الطبع او على فبما نقضهم ويجوز ان يعطف بمجموع هذا وما عطف عليه
على مجموع ما قبله وبكررت بكرير ذكر الكفر ايذانا بان المكرر كفرهم فانهم كفروا اعوج ما يمكن ثم بهتوا
وقولهم على مريم بهتانا عظيما بعني نسبتها الى الزنا وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله
اي بزعمه وتحيلهم انهم قالوا ذلك استهزاء ونظيره ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون وانما كانوا يسمونه

من الله كما مر هو وضعا الذكر الحسن كما ذكر هو القبيح وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وروي انه لما
مر اليهود بستوة وامه فدر عليهم فمسخهم الله تعالى قردة وخنازير فاجتمعت اليهود على قتله فاخبره الله تعالى
بانه يرفعه الى السماء فقال لاصحابه ايكم يرضى ان يلقى عليه شبهي فيقتل ويصلب ويدخل الجنة فقام رجل منهم
فالقى الله عليه شبهه فقتل وصلب وقيل كان رجلا ينافقه فخرج ليدله عليه فالقى الله عليه شبهه فاخذ وصلب
وقيل دخل طيطانوس اليهودي بيتا كان هو فيه فلم يجده والقى الله عليه شبهه فلما خرج ظن انه عيسى فاخذ وصلب
وقتل ذلك من الخوارق التي لا تستبعد في زمان النبوة وانما ذم الله تعالى اليهود على قولهم انا قتلنا المسيح
على الله وتصدقهم قتل نبيه المؤيد بالمعجزات القاهرة وتجهم به لا بقولهم هذا على الحسبان
شبه مسند الى الجار والمجرور وكانه قيل ولكن وقع لهم التشبيه بين عيسى والمقتول او الى الامر على فرض
ليقتل احد ولكن ارجف بقتله فشاع بين الناس والى ضمير المقتول لدلالة انا قتلنا على ان نقولوا
وان الذين اختلفوا فيه في شان عيسى فانه لما رفع تلك الوقعة اختلف فقال بعض اليهود
انه كان كاذبا فقتلناه حقا وتردد آخرون فقال بعضهم ان كان هذا عيسى فاين صاحبنا وقال بعضهم
الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا وقال ان سمع مني فالله كفر فرفعني الى السماء انه رفع الى السماء
وقال لقوم صلبتم غير عيسى وهم لا يدرون وصعد الاشهو لفي شك منه لفي تردد والشك كما يطلق على ما لا يتزحزح
طرفيه يطلق على مطلق التردد وعلى ما يقابل العلم وذلك كقوله ما لهم به من علم الا اتباع الظن
استثناء منقطع اي ولكنهم يتبعون الظن ويجوز ان يتبعض الشك بالجهل والعلم بالاعتقاد الذي يسكن اليه
النفس جزما كان او غيره فيتصل الاستثناء وما قتلوه يقينا قتلا يقينا كما زعم بعضهم انا قتلنا المسيح
او متيقنين وقيل معناه ما علموا يقينا كقولك ما كان تخبر عنها العاقل بها وما قتلوا بعلمكم هذا
من قولهم قتلته علما اذا بالغ في علمه بل رفعه الله اليه رد وانكار لقتله وانباء لرفعه
وكان الله عزيزا لا يغلب على ما يريده حكيما فيما يدبره وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته
اي وما من اهل الكتاب احد الا ليؤمنن بعيسى حين يعاين قبل موته حين لا ينفعه ايمانه وهو اذا نزل من السماء
والاول لعيسى عم والمعنى ما من اليهود والنصارى احد الا ليؤمنن بان عيسى عبد الله ورسوله قبل ان يموت
وقد مر ان زهوق روحه ولا ينفعه ايمانه وتوحيد ذلك ان قرئ الا ليؤمنن به قبل موتهم بضم النون
لان احدا في معنى الجمع وهذا كله لوعيد اليهود والتحريض على معاجلة الايمان قبل ان يضطروا اليه ولم ينفعهم
ايمانهم وقيل الضمير لعيسى عم والمعنى انه اذا نزل الى السماء امن به اهل الملل جميعا وذلك بعد ما
جاء الدجال فيهلكه ولا يبقى احد من اهل الكتاب الا ليؤمنن به حتى تكون الملة واحدة وهي ملة الاسلام
وتقع الامنة حتى ترتع الاسود مع الابل والنمور مع البقر والذئاب مع الغنم ويلعب الصبيان بالحيات ولبث
في الارض اربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه ويكون عليهم شهيدا

عما يخلفه او يبينه لن يستنكف المسيح لن يأنف من نكفت الدمع اذا نجته باصبعك يكلا يرى
اثر عبد ان يكون عبد الله من يكون عبدا له فان عبوديته شرف يتباهى به وانما المذلة
والاستنكاف في عبودية غيره روى ان وفد نجران قالوا للرسول بم تقيصاحبنا قال وما شانكم قالوا
عيسى قال واى شئ اقول قالوا تقول انه عبد الله قال اجل انه ليعار ان يكون عبدا لله قالوا بلى فنزلت
ولا الملئكة المقربون عطف على المسيح اى ولا يستنكف الملئكة المقربون ان يكونوا عبيدا والقصد
من زعم فضل الملئكة على الانبياء وقالت الزنادقة فوق المسيح من مقام العبودية وذكر تقضي
ان يكون المعطوف اعلا درجة من المعطوف عليه حتى يكون عدم استنكافهم كالدليل على عدم استنكاف وجوابه
ان قوة الرد على عبدة المسيح والملئكة فلا يجب ذلك وان سلم اختصاصها بالنصارى فلعله اراد
بالعطف المبالغة باعتبار التكثير دون التكثير كقولك اصبح الامير لا يخالفه رئيس ولا مرؤس وان
اراد التكثير فغاية تفضيل المقربين من الملئكة وهم الكروبيون الذين حول العرش او من علا منهم رتبة من
الملئكة على المسيح والانبياء وذلك لا يستلزم فضل احد الجنسين على الآخر مطلقا والترفع
ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر ويترفع عنها والاستكبار ذكر الاستنكاف وذكر عطف عليه
وانما يستعمل حيث لا استحقاق بخلاف التكبر فانه قد يكون باستحقاق فسيحشرهم اليه جميعا
فيجازيهم فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله واما الذين
استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا وجيعا ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا
تفصيل للمجازاة المدلول عليها بمفهوم الكلام وكانه قال فيحشرهم اليه جميعا ويجازيهم
او للمجازاة نفسها فان ثانية مقابلة لهم ولاحسانه اليهم تعذيبهم بالنقمة والحسرة يا ايها الناس قد جاءكم
برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا عنى بالبرهان المعجزات وبالنور القرآن او كل منهما كذلك
دلائل العقل وشواهد النقل وايا ما كان عذره لا علة وقيل البرهان الدين او رسالة محمد والقرآن
فاما الذين امنوا واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل تفرد بايراد اضافته وعلمه رحمة
لاقتضاء المحل وجوب وفضل احسانا الذي عليه وهديهم اليه الى الله وقيل الى الموعود برحمتها
هو الاسلام والثبات في الدنيا وطريق الجنة في الآخرة يستفتونك اي في الكلالة هذا دليل
المجاب عليه روى عامر بن عبد الله كان مريضا فعاده رسول الله فقال الله كلالة فكيف اصنع في مالي فنزلت
وهو آخر ما نزل في الاحكام قل الله يفتيكم في الكلالة سبق تفسيرها في اوائل السؤال ان امرؤ
هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك ان ارتفع امرؤ بفعل يفسر الفعل وليس لولد ضعة
او هالك مسكن في هلك والواو فوق ليحتمل الحال والعطف والمراد بالاخت الاخت لاب لانه جعل احراز
والام لا يكون عصبة والولد على ظاهره فان الاخ وارث دونه مع بنت عند عامة العلماء غير ابن عباس لكنا

قوله وهو يدل على ان ذكره وهم ان صحاح انا يتم ان لو كان قوله لا الملئكة المقربون
الى قوله النصارى فيهم المسيح من تمام العبودية بان يقال لا الملئكة ان يستنكفوا عن
عبادة الله فضلا عن المسيح وليس كذلك انما سوق الكلام لرد غلو النصارى فانهم
ابن الله فيستنكف ان يكون عبدا له وغلو عشر كالرد على من قال ان الملئكة بنات الله فيستنكفون
من ان يكونوا عبيدا له رد ذلك على النصارى يدل على ان المسيح ان يكون عبدا لله وغلو المشركين
بقولهم لا الملئكة المقربون فهو دلالة فحوى على تفضيل الملئكة بالبشر فتدبر منه سلمه تعالى

قوله باعتبار التكثير دون التكثير اى فلعطفه لا يستلزم
ان يكون جزءا منه باعتبار تكثيره الملئكة وتعظيم في البشر
منه

قوله ليجمعنكم الى يوم القيامة الذي لا ريب فيه
لا تعلم عن خبرهم الى ذلك الوقت حيث لا ينفعهم علمهم ذلك
تفضلا لذلك الوقت فيما يجزيهم به منه

قوله وقيل ان الاخوة الاولاد الذكور والاناث
حملا على ان اقل الجمع اثنان منه

قوله يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود
هذه اول سورة نزلت بالمدينة وهي مائة وعشرون اية
بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود الوفاء هو الاتيان بمقتضى العهد وكذلك الايفاء والعقد هو
الموثق قال الخليل قولهم اذا عقدت عقد الجارهم شدوا القتاح وشدوا فوقها كربا واصله الجمع بين الشيئين
بحيث يعسر الانفصال والمراد بالعقود ما يعم العقود التي عقدها الله على عباده والتي عقدوها فيما بينهم
وما يعقد بين الانسان وربه من نذر او يمين او غيرهما مما يجب الوفاء به ويحسن ان حملنا الامر على الاشتراك
بين الوجوب والندب احلت لكم بهيمة الانعام تفصيل للعقود والبهيمة كل حي لا يميز وقيل كل ذات اربع
واضافتها الى الانعام للبيان كقولك ثوب خز وعطف بهيمة الانعام على الضمير في عليكم
الصيد وبقر الوحش وقيل هما المراد بالبهيمة ونحوهما ما مثل الانعام في الاجترار وعدم الانياب و
اضافتها الى الانعام لملابسة الشبه الا ما يتلى عليكم الا المحرم ما يتلى عليكم كقوله حرمت عليكم
الميتة او الا ما يتلى عليكم تحريمه غير محلي الصيد حال الضمير في لكم وقيل من الواو وقيل
من الشئ وفيه تعسف والصيد يحتمل المصدر والمفعول وانتم حرم حال عما تنكرر في محلي والحرم جمع حرام
وهو المحرم ان الله يحكم ما يريد من تحليل وتحريم يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعائر الله بيان
مناسك الحج جمع شعيرة وهو ما اشعر اي جعل شعارا لنسك من مناسك الحج ومواقفه لانها علامات لها
واعلام للنسك وقيل شعائر الله حرمه وحدوده وبعظم شعائر الله اي دينه وقيل واقف الناس حتى حذفها لجاره ولا الشهر
الحرام بالقتال فيه وبالنسئ ولا الهدى ما اهدي الى الكعبة جمع هدية كجدي في جمع جدية السرج ولا
القلائد اي ذوات القلائد من الهدى وعطفها على الهدى للاختصاص فانها اشرف الهدى او القلائد انفسها

قوله وقيل ان الاخوة الاولاد الذكور والاناث
حملا على ان اقل الجمع اثنان منه

قوله يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود
هذه اول سورة نزلت بالمدينة وهي مائة وعشرون اية
بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود الوفاء هو الاتيان بمقتضى العهد وكذلك الايفاء والعقد هو
الموثق قال الخليل قولهم اذا عقدت عقد الجارهم شدوا القتاح وشدوا فوقها كربا واصله الجمع بين الشيئين
بحيث يعسر الانفصال والمراد بالعقود ما يعم العقود التي عقدها الله على عباده والتي عقدوها فيما بينهم
وما يعقد بين الانسان وربه من نذر او يمين او غيرهما مما يجب الوفاء به ويحسن ان حملنا الامر على الاشتراك
بين الوجوب والندب احلت لكم بهيمة الانعام تفصيل للعقود والبهيمة كل حي لا يميز وقيل كل ذات اربع
واضافتها الى الانعام للبيان كقولك ثوب خز وعطف بهيمة الانعام على الضمير في عليكم
الصيد وبقر الوحش وقيل هما المراد بالبهيمة ونحوهما ما مثل الانعام في الاجترار وعدم الانياب و
اضافتها الى الانعام لملابسة الشبه الا ما يتلى عليكم الا المحرم ما يتلى عليكم كقوله حرمت عليكم
الميتة او الا ما يتلى عليكم تحريمه غير محلي الصيد حال الضمير في لكم وقيل من الواو وقيل
من الشئ وفيه تعسف والصيد يحتمل المصدر والمفعول وانتم حرم حال عما تنكرر في محلي والحرم جمع حرام
وهو المحرم ان الله يحكم ما يريد من تحليل وتحريم يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعائر الله بيان
مناسك الحج جمع شعيرة وهو ما اشعر اي جعل شعارا لنسك من مناسك الحج ومواقفه لانها علامات لها
واعلام للنسك وقيل شعائر الله حرمه وحدوده وبعظم شعائر الله اي دينه وقيل واقف الناس حتى حذفها لجاره ولا الشهر
الحرام بالقتال فيه وبالنسئ ولا الهدى ما اهدي الى الكعبة جمع هدية كجدي في جمع جدية السرج ولا
القلائد اي ذوات القلائد من الهدى وعطفها على الهدى للاختصاص فانها اشرف الهدى او القلائد انفسها

قوله وقيل هو استيفاء الخ وعبارة البيضاوي وقيل هو استيفاء ما فيه من الشحم بالاكل والقذف الى الارض وقيل هو ان يقطع اوداجه ويتركه حتى يموت ثم يبعد عنه ما يريد اكله

قوله ولا يلزم من ارادة الاكل الخ اقول ويمكن ان يقال ان الاكل لما كان هو المقصود الاعظم من الذكاة عبر به عنها

وقال البعض لا يشترط ذلك في سباع الطير لان تاويبها لهذا الحد متعذر وقال الخرز لا يشترط
مطلقا واذكروا اسم الله عليه الضمير لما علمتم والمعنى سموا عليه عند ارساله او لما امسكن
بمعنى سموا عليه ذاكرين اسم الله عليه عند ارساله واتقوا الله في محرماته ان الله سريع الحساب فيعاجلكم
اليوم احل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم ينالوا الذبائح وغيرها ويدخل الذين اوتوا
الكتاب اليهود والنصارى واستثنى على نصارى بني تغلب قال ليسوا على النصرانية ولم يأخذوا منها الا
شرب الخمر ولا يكون تهم الحوس في ذلك لان الحق بهم في التقرير على الجزية لقولهم سنوا بهم سنة اهل
الكتاب غير نكاحهم نسائهم ولا اكل ذبائحهم وطعامكم حل لهم فلا عليكم ان تطعموهم وتبيعوه منهم
ولو حرم عليهم لم يحل ذلك والمحصنات من المؤمنات الحرائر العفائف وتخصيصهن بعث
على ما هو اولى والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم وان كن حربيات وقال ابن عباس لا عفل
الحربيات اذا اتيتموهن اجورهن مهورهن وتقييد الحل بايتائها للتاكيد وجوبها والحث على الاداء
وقيل المراد بايتائها التزامها محصنين اعفاء بالنكاح غير مجاهرين بالزنا ولا متخذي خدن
مسرين به والخدن الصديق يقع على الذكر والانثى ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو
في الاخرة من الخاسرين يريد بالايمان شرائع الاسلام وبالكفر انكاره والامتناع عنه يا ايها
الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا الخ اذا اريد قيام الصلاة كقولك اذا قرات القرآن فاستعذ
بالله عبر عن ارادة الفعل بالفعل المسبب عنها للايجاز والتنبيه على ان من ارادها ينبغي ان يبادر
اليها بحيث لا ينفك الفعل عن الارادة واذا قصد تم الصلاة لان التوجه الى الشيء والقيام اليه قصد له
وظاهر الاية توجب الغسل على كل قائم الى الصلاة وان لم يكن محدثا والاجماع على خلافه كما روى
انه صلى الخمس بوضوء واحد يوم الفتح فقال عمر صنعت شيئا لم تكن تصنعه فقال عمدا فعلته
فقيل مطلق اريد به المقيد والمعنى اذا قمتم الى الصلاة محدثين وقيل الامر فيه للندب وقيل كان ذلك
اول الامر ثم نسخ وهو ضعيف لتقدم المائدة من آخر القرآن نزولا فاحلوا حلالها وحرموا حرامها
فاغسلوا وجوهكم امروا الماء عليه ولاصاقه له الى الدلك خلافا لمالك وايديكم المرافق
الى مع التي على الحق المرفقين في المغسول ولذلك قيل الحد مع كونه ابدا مذكورا في الوضوء
بامسحوا برؤسكم وبارجلكم الى الكعبين نصبه نافع وابن عامر وحفص الكاف ويعقوب عطفا على وجوهكم وايديكم
الشبيه وعمل الصحابة وقال اكثر الائمة والمجد بدا المسح لم يحد وجر الباقون على الجوار
ونظيره كثير في القرآن والشعر كقولهم جحر ضب خرب بالجر في قراءة حمزة والكسائي وقولهم
جحر ضب خرب بالنصب والخفض بان ذلك وفائدة التبيه على انه ينبغي ان يقصد في مسح الرجلين
غسلا يقرب من المسح وفي الفصل بينه وبين اخوته ايماء على وجوب الترتيب وقرئ بالرفع على ارجلكم
مغسولة وان كنتم جنبا فاطهروا فاغتسلوا وان كنتم مرضى او على سفر او
جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء لم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا
بوجوهكم وايديكم منه سبق تفسيره ولعل تكريره ليتصل الكلام فيبين النوع الطاهر شاء ما يريد الله
ليجعل عليكم من حرج اي ما يريد الامر بالطهارة للصلاة او الامر بالتيمم تضييقا عليكم ولكن يريد ليطهركم
لينظفكم او ليطهركم عن الذنوب فان الوضوء تكفير الذنوب وليطهركم بالتراب اعوزكم التطهير بالماء
فتيمموا ويريد في الموضعين يحذوف واللام للعلة وقيل مزيدة والمعنى ما يريد الله ان يجعل عليكم من حرج
حتى لا يرخص لكم في التيمم ولكن يريد ليطهركم وهو ضعيف لان ان لا تزاد بعد المزيد وليتم نعمته
عليكم ليتم شرعه ما هو مطهرة لابدانكم ومكفرة لذنوبكم نعمة عليكم فالدين وليتم برخصته
الطافه عليكم بعزائمه لعلكم تشكرون نعمه والاية مشتملة على سبعة اقوال كما مضى
طهارتان اصلا وبدلا والاصل اثنان مستوجب وغير مستوجب وغير المستوجب باعتبار الفعل غسل واحد
وباعتبار المحل محدود وغير محدود وانواعها مايع وجامد ومن جهة احدث اصغر واكبر وانواع الحدث
الى البدل مرض وسفر وان الموعود عليها تكفير الذنوب واتمام النعمة واذكروا نعمة الله عليكم
بالاسلام لتذكروا المنعم وتزيدكم في شكره وميثاقه الذي واثقكم به اذ قلتم سمعنا واطعنا
يعني الميثاق الذي اخذه على المسلمين حين بايعهم ليسمعوا لما امرهم به وينتهوا عما نهاهم عنه
والمكره او ميثاقه ليلة العقبة او بيعة الرضوان واتقوا الله في اثناء نقضه ونقض ميثاقه ان الله
عليم بذات الصدور اي بخفياتها فيجازيكم عليها فضلا عن جليات اعمالكم يا ايها الذين امنوا
كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ان لا تعدلوا اعتداء على المضمر
بمعنى لا يحملنكم ولا يحملنكم شنآن الكافرين على ترك العدل فيهم فتعتدوا واعلموا ان الله
ما لا يحل كقتلة وقذف وقتل نساء وصبيانه ونقض عهد تشفيا مما في قلوبكم اعدلوا هو

قوله وقيل للتبعيض عطف على محذوف اي استشهد على انها ليست زائدة بل ان للتبعيض بان العرب يفرقون بين قولك مسحت المنديل والمنديل وقوله الاول يستدعي الجميع
المذكور بان يمسح باجمع اجزاء يده بخلاف الثاني فانه يصدق بانه مسح بابرز يده كما لو مسح بعض اجزاء رأسه وان امكن انها للتبعيض لكان يجب ان يمسح جميع رأسه ولم يكن يجزئه
التبعيض لكان يجب ان يمسح جميع رأسه ولم يكن يجزئه مسح بعض اجزاء رأسه وان امكن انها للتبعيض لكان يجب ان يمسح جميع رأسه ولم يكن يجزئه مسح بعض اجزاء رأسه

واسمحوا برؤسكم الباء مزيدة وقيل للتبعيض فانه الفارق بين قولك مسحت المنديل ومسحت بالمنديل
ووجهه ان يقال انها تدل على تضمين الفعل معنى الالصاق كانه قيل والصقوا المسح برؤسكم
وذلك لا يقتضي الاستيعاب فما قيل واسمحوا برؤسكم فانه كقوله فاغسلوا وجوهكم و
اختلف العلماء في قدر الواجب فاوجب بعضهم ما يقع عليه الاسم اخذا باليقين وابو حنيفة مسح
ربع الرأس لانه دم مسح على ناصيته وهو قريب من الربع ومالك مسح كلها اخذا بالاحتياط والارجل
الى الكعبين نصبه نافع وابن عامر وحفص الكاف ويعقوب عطفا على وجوهكم وليوافق
الشبيه وعمل الصحابة وقال اكثر الائمة والمجد بدا المسح لم يحد وجر الباقون على الجوار
ونظيره كثير في القرآن والشعر كقولهم جحر ضب خرب بالجر في قراءة حمزة والكسائي وقولهم
جحر ضب خرب بالنصب والخفض بان ذلك وفائدة التنبيه على انه ينبغي ان يقصد في مسح الرجلين
غسلا يقرب من المسح وفي الفصل بينه وبين اخوته ايماء على وجوب الترتيب وقرئ بالرفع على وارجلكم
مغسولة وان كنتم جنبا فاطهروا فاغتسلوا وان كنتم مرضى او على سفر او
جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا
بوجوهكم وايديكم منه سبق تفسيره ولعل تكريره ليتصل الكلام فيبين النوع الطاهر شاء ما يريد الله
ليجعل عليكم من حرج اي ما يريد الامر بالطهارة للصلاة او الامر بالتيمم تضييقا عليكم ولكن يريد ليطهركم
لينظفكم او ليطهركم عن الذنوب فان الوضوء تكفير الذنوب وليطهركم بالتراب اعوزكم التطهير بالماء
فتيمموا ويريد في الموضعين بحذوف واللام للعلة وقيل مزيدة والمعنى ما يريد الله ان يجعل عليكم من حرج
حتى لا يرخص لكم في التيمم ولكن يريد ليطهركم وهو ضعيف لان ان لا تزاد بعد المزيد وليتم نعمته
عليكم ليتم شرعه ما هو مطهرة لابدانكم ومكفرة لذنوبكم نعمة عليكم فالدين وليتم برخصته
الطافه عليكم بعزائمه لعلكم تشكرون نعمه والاية مشتملة على سبعة اقوال كما مضى
طهارتان اصلا وبدلا والاصل اثنان مستوجب وغير مستوجب وغير المستوجب باعتبار الفعل غسل واحد
وباعتبار المحل محدود وغير محدود وانواعها مايع وجامد ومن جهة احدث اصغر واكبر وانواع الحدث
الى البدل مرض وسفر وان الموعود عليها تكفير الذنوب واتمام النعمة واذكروا نعمة الله عليكم
بالاسلام لتذكروا المنعم وتزيدكم في شكره وميثاقه الذي واثقكم به اذ قلتم سمعنا واطعنا
يعني الميثاق الذي اخذه على المسلمين حين بايعهم ليسمعوا لما امرهم به وينتهوا عما نهاهم عنه والمكره او ميثاقه ليلة العقبة او بيعة الرضوان واتقوا الله في اثناء نقضه ونقض ميثاقه ان الله
عليم بذات الصدور اي بخفياتها فيجازيكم عليها فضلا عن جليات اعمالكم يا ايها الذين امنوا
كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ان لا تعدلوا اعتداء على المضمر
بمعنى لا يحملنكم ولا يحملنكم شنآن الكافرين على ترك العدل فيهم فتعتدوا واعلموا ان الله
ما لا يحل كقتلة وقذف وقتل نساء وصبيانه ونقض عهد تشفيا مما في قلوبكم اعدلوا هو

قوله وقيل شهداء بالقسط خبر بعد خبر او حال من الضمير في قوامين على رأي من يجيز تعدد الحال لغير واحد او صفة لمصدر محذوف اي قياما شهداء او مفعول ثان لتكونوا
على ان كان بمعنى صيروا او مفعول به لقوامين على ان كان بمعنى اظهروا او مفعول له لقوامين على ان كان بمعنى وجدوا او متعلق بقوامين على ان كان بمعنى قاموا
قوله ولا يجرمنكم من الاجرام او الجرم بمعنى الكسب كما يقال جرم ذنبا على قومه او من الجرم بمعنى القطع كما يقال جرم النخل لان الذنب يقطع من صاحبه الخير
قوله ان الله لما امرهم بحفظ حدوده في امر الطهارة والعبادات وغيرها عقبه بالامر بحفظ حدوده في امر الحكم والشهادة وغيرهما فقوله ان الله خبر مبتدأ محذوف
قوله ولا يجرمنكم من الاجرام او الجرم بمعنى الكسب كما يقال جرم ذنبا على قومه او من الجرم بمعنى القطع كما يقال جرم النخل لان الذنب يقطع من صاحبه الخير
قوله ولا يحملنكم الخ اشار الى ان الشنآن بمعنى البغض والعداوة وان مفعول يجرمنكم محذوف وان الاعتداء بمعنى الحمل على الشيء بغتة ثم استعمل في الظلم والجور

قوله تعالى وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ

نظر بنيامين فقال للاخوة ان حمايق عينيه تشبه يوسف فقالوا يا ميشوم اخو الميشوم لا تنظر اليه وكسوا رؤسهم
والقى عليهم الهيبة فنظر يوسف الى بنيامين فاغته ابكاء ثم انه كظم غيظه فاغته ابكاء ثم انه كظم غيظه
الذى مرتين ان يتبدد به قد جئتك به فرد عليهم يوسف فقال اصنته واصبتم وستجدون ذلك عندى خيرا وبالملابس فقال
لبنيامين هل بقى لكم اخ لم تذكروه لى فقالوا نعم وقد ذهب اليك مع ابنه هذا قال فاجلسه الى بنيامين يا ارسلك ابوك
فلانا بقى وترك السلام ويقول انك سألتنى عن شىء وشيخ وشيخ وابن عظيم وابن الطول الطويل خبرنا
واعلمنى ذلك واخوفهم ثم قال لهم اعادة واكرمنا اصحابا ان كنتم صدقتم فى قولكم فاكرموا بنيامين وشيخ قبلوا ان اشيب تذكر الله
واذهن فنظر فقال ان الضعف الذى على يوسف وابنى يعرى بكاءنا وانا منا اهل بيت اكرمنا الله بالبلاء وشرفنا وفضلنا
فضل مخصوص بخطيئة فلا تضعفنا الدنيا والاخرة الى جاهلين وعوبين وقد بلغنى تحزنك بى وانهماكك باجرى و
عرفت حقيقة ذلك حين سألتنى عن قتلى اياه بك جاهلا وخطأ واعلم انكم لن تكرمونى بكرامة
اعظم من صدرى وابلغ من سؤدى منا ان تعرفونى بحالتى فيجعل الى سروركم لولادى فتصلون بهم وحدتى
وتوبيخهم وشتمى فلما سمع يوسف قول ابيه ورسالته بكى سنداه واشتد بكاؤه وحزنه وعن ابن عباس ان بنيامين
كان على قربه فى مواضع يوسف يشم منه ريح يوسف ما لم يشم من غيره فقال له يوسف ما هو فقال
هو اسم اخ لى الكلا الذئب فعلت به ذلك وشكنا لقلبى فقال هل كنت هناك اذ الكلا الذئب قال لا ولكن
ابوك الاكبر ذكره له فقال لهم اتعلمون ان لى اخا من ابى فقالوا نعم كذلك كنا نسميه فى صغره يتيم الاب
فجعلا نقطا نظرا اليه كما سمعت فقالوا نعم هذا واشاروا الى رويل فقال ليوسف الكلا الذئب وانت فيهم هذا قال
ثم قال سمعت ان منكم من لوصاح على باب مدينة وضعت ذات حمل حملها ولو صاح اخرى وضعت كل ذكر منها حملا
اليه كما سمعت قالوا نعم هذا واشاروا الى يهوذا قال الكلا الذئب وانت فيهم هذا حمال فحملوا انكسر
كذلك القاعى يكسى وجهه ويخجل يوم القيمة اذا لزمته الحجة القائم ثم امرهم بالجلوس ودعا لهم بالموائد فقعدت
وقدم عليها كل طعام وبارد من لذيذ الطعام وحسان الثياب والفضة ثم قال لهم ليجلس كل اخوين على مائدة فضلها
وبقى بنيامين وحده ولم ياكل فقال يوسف ما لك لا تاكل فقال ايها العزيز اجلسنى على اخوتى ورحمة على بعد ذلك ولو
اخى يوسف حى لم ابن صغير وانكى وبكم معه يوسف سترا فقال اترضى ان اكون اخاك فقال ملك احد مقام اخى ولم تلد امى
راحيل فقال انت ايضا ان الكون لك صاحبا فى الاكل فقال ان منى يجد ذلك فقعد الى نفسه وجلس ياكل معه فجعل يرتو
أَوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ اضافه الى نفسه وانزله معه واجلسه معه على سريره قال بينما هو كذلك اذ دخل عليهم
وسرهم حيث ابن يوسف فالتفت بنيامين فاذا بيوسف فقال ايها الغويان ما الذى جئتما به فقال ايها العزيز ان الذى جئنا به
ذلك كيت وكيت فقال يوسف ما ذا فعلتما بعد ان رأيتما وبارك الله لكما فيه و جعل يوسف ياكل وهو لا يتهنا بالاكل فقال له
اراك لا تتهنا بالاكل فقال بينما هو كذا اذ رجعت يدك الى نفسك يد يوسف و هو لا يشبه وجهه فقال له
يوسف اصبر فسوف تراه ويزول الى ان ادرك الى الخير

اقرب للتقوى اى العدل اقرب للتقوى صرح لهم الامر بالعدل وبين انه مما من التقوى بعد ما نهاهم عن
وبين انه مقتضى الهوى واذا كان هذا العدل مع الكفار فاظنك بالعدل مع المؤمنين. وتقوا الله ان الله
خبير بما تعملون. فجازيكم بسوء كرهذا الحكم انما لاخر الامر بالسبب كما قيل انما نزلت فى المشركين وهذه
فى اليهود او يريد الاهتمام بالعدل والمبالغة فى الاقناع ناسب الختم بقوله. وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات
لهم مغفرة واجر عظيم. اتى بالجملة ثانى مفعولى وعد استغناء بقولهم مغفرة فانه حينئذ فى حيزه وقيل
الجملة فى موقع الحال اى وعدهم ربهم بهذا القول وكانه قال وعدهم هذا القول. والذين كفروا وكذبوا بآياتنا
اولئك اصحاب الجحيم. هذا من عادته تعالى ان يتبع حال العد الفريق حال الاخر وفاء بحق الترجيع وفيه مزيد
وعد للمؤمنين وتهديد لقابلهم. يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمت الله عليكم اذ كان الكافرون اراد رسالهم
واصحابه بصفين فاموا الى الظهر معا قبل اصلوا اندموا الا كادوا ان يكبوا على وجوههم اى يوقعوا انفسهم فى
فاموا الى العصر فرد الله كيدهم بان انزل صلاة الخوف والاية اشارة الى ذلك وقيل اشارة الى ما روى
انه صلى الله عليه وسلم لما نزل بغطفان وهم بقرية بنى ثعلبة ومعه المخلفاء الاربعة يستقرضهم لدية مسلمين قتلهما عمرو بن امية الضمرى
خطأ يحسبهما مشركين فقالوا انهم يا ابا القاسم اجلس حتى نطعمك ونقرضك فاجلسوه وهموا
بقتله فعمد عمرو بن جحاش الى رحى عظيمة يطرحها عليه فاسك الله نبيه فنزل جبريل فاخبره
فخرج وقيل نزلت لما هم اهل نجد منزلا وعلق سلاحه بشجرة وتفرق الناس عنه فجاء اعرابى فسل
سيفه وقال من يمنعك منى فقال الله فاسقطه جبريل من يده واخذه الرسول وقال من يمنعك
منى فقال لا احد شهدان لا اله الا الله وانى رسول الله فنزلت. اذ هم قوم ان
يبسطوا اليكم ايديهم بالقتل والاهلاك بقال بسط اليه يده اذا بطش به وبسط اليه لسانه اذا شتمه
فكف ايديهم عنكم منعها ان تمتد اليكم وزجرهم عنها. واتقوا الله وعلى الله فليتوكل
المؤمنون. فانه الكافى لاصحاب الخير ودفع الشر. ولقد اخذ الله ميثاق بنى اسرائيل وبعثنا
منهم اثنى عشر نقيبا. شاهدا من كل سبط يثقب عن حال قومه ويفتش عنها او كفيلا يكفل عليهم
بالوفاء بما امروا به. روى ان بنى اسرائيل لما فرغوا من فرعون واستقروا بمصر امرهم الله تعالى بالمسير
الى بيت المقدس وامر موسى ان يكتب لهم التوراة وكان اول كتاب انزل بالفرائض والاحكام وقال انى كتبتها لكم دارا وقرارا فاخرجوا
اليها وجاهدوا من فيها فانى ناصركم وامر موسى ان يأخذ من كل سبط كفيلا عليهم بالوفاء بما امروا به
فاخذ عليهم الميثاق واختار منهم النقباء وسماهم فلما دنا من ارض كنعان بعث النقباء يتجسسون
الاخبار ونهاهم ان يحدثوا قومهم فراوا اجراما عظيمة وباسا شديدا فهابوا فرجعوا واحدث
قومهم ونكث الميثاق الا كالب بن يوفنا من سبط يهوذا ويوشع بن نون من سبط افرائيم بن يوسف
وقال الله انى معكم بالنصرة. لئن اقمتم الصلوة واتيتم الزكوة وامنتم برسلى وعزرتموهم
اى نصرتموهم وقويتموهم واصله المنع ومنه التعزير. واقرضتم الله قرضا حسنا
بالانفاق فى سبيل الخير وقرضا يحتمل المصدر والمفعول. لاكفرن عنكم سيئاتكم جواب القسم

قوله بالانفاق فى سبيل الخير من القربات كالصدقة المتعلقة بالمال لان ما كان من قبيل الواجبات اذ بقوله واتيتم الزكوة
لان ايتاء الزكاة عبارة عن اداء الفرائض والواجب من النصاب المالى سيد زاده

قوله لئن اقمتم الصلوة اللام هى الموطئة للقسم والقسم وجوابه وقد يقترن اذا اجتمع الشرط والقسم اجيب بقولها فاللام فى قوله
لاكفرن جواب القسم سادة مسد جواب الشرط محذوف دال الاول جواب القسم عليه وقدم الكلام عند قوله تعالى ان علمتم فيهم خيرا
لكلامكم وان اعلم ان الله تعالى اعلم بما فى ضمائركم وجوه متعددة فى الترغيب فى الصلوة ثم اتبعه بجملة شرطية محصلها ان من فعل اولى
لكم سيد زاده

للقسم المدلول عليه باللام فلئن شئنا مسخناهم جوابا للشرط * ولو خلقنا مكان جنات بحرى من تحتها الانهار
فمن كفر بعد ذلك بعد ذلك الشرط المؤكد المعلق به الوعد العظيم منكم فقد ضل سواء السبيل ضلالا
لا شبهة فيه ولا عذر معه بخلاف من كفر قبل ذلك اذ قد يكون لها شبهة وتوهم له معذرة فيما
نقضهم مبتدأ لما هو طردناهم من رحمتنا او مصدر اوقع مكان علة الجزية * وجعلنا قلوبهم قاسية
لا تنفعل عن الآيات والنذر وقرأ حمزة والكسائى قسية وهى اما بمعنى قاسية او خلت رقتها بتزلهم
حتى اذا كان مغشوشا وهو ايضا من القسوة فان المغشوش فيه يبس وصلابة وقرئ قسية بابتاع
القاف للتين * يحرفون الكلم عن مواضعه استيناف بالبيان لقسوة قلوبهم فانه لا قسوة اشد من تغيير كلام
الله والافتراء عليه وجوز ان يكون حالا من فاعل لعناهم او لاقسينا اى لاضرارنه * ونسوا حظا مما ذكروا
نصيبا وافيا مما ذكروا به من التوبة ومن اتباع محمد وما فيه انهم حرفوا التوراة وتركوا اكثر ما انزل
عليهم فلم يتلوه وقيل معناه انهم حرفوها فتركت بشومه اشياء منها عن حفظهم لما روى ان ابن
مسعود رضى الله عنه نسى بعض القرآن فقد ينسى المرء بعض العلم بالمعصية ولا يزال يطلع على خائنة منهم
اى خيانة او فرقة خائنة او خائن كالطاغية والعافية او للمبالغة والمعنى ان الخيانة والغلبة من عاداتهم وغرائزهم
اسلافهم لا تزال ترى ذلك منهم * الا قليلا منهم لم يجروا وهم الذين آمنوا منهم وقيل
الاستثناء من قوله وجعلنا قلوبهم قاسية * فاعف عنهم واصفح * ان تابوا وآمنوا وعملوا
والتزموا الجزية وقيل نسخ بآية السيف * ان الله يحب المحسنين * تعليل للامر بالصفح وحث عليه
وتنبيه على ان العفو عن الكافر الخائن احسان فضلا عن العفو عن المؤمن * ومن الذين قالوا انا نصارى
اخذنا ميثاقهم * اى واخذنا من النصارى ميثاقهم كما اخذنا من اخلافهم من قبلهم وقيل تقديره
ومن الذين قالوا انا نصارى قولهم وانما قالوا انا نصارى ليدل على انهم سموا انفسهم بذلك ادعاء
لنصرة الله كما * فنسوا حظا مما ذكروا به فاغرينا * فالزمنا من غرى بالشئ اذا لصق به
بينهم العداوة * والبغضاء الدوام الجبلة بين فرق النصارى وهو تسلط بعضهم على بعض بالتكفير
وملكانية او بينهم وبين اليهود * وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون * بالجزاء والعقاب
يا اهل الكتاب * يعنى اليهود والنصارى وهذا الكتاب لانه للجنس فدخل فيه كل رسولنا يبين
لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب * كنعت محمد صلى الله عليه وآية الرجم فى التوراة
وبشارة عيسى عليه السلام باحمد فى الانجيل * ويعفوا عن كثير * مما تخفونه لا يخجل به
اذا لم يضطر اليه اثر دينى او عن كثير منكم فلا يؤاخذ بجرمه * قد جاءكم من الله
نور وكتاب مبين * يعنى القرآن فانه الكاشف للظلمات الشك والضلال والكتاب الموضح
للاعجاز وقيل يريد بالنور محمدا عليه السلام * يهدى به الله * وحد الضمير لان المراد بهما واحد او لانهما
كواحد فى الحكم * من اتبع رضوانه * من اتبع رضاه بالايمان منهم * سبل السلام * طرق
السلامة من العذاب او سبيل الله * ويخرجهم من الظلمات الى النور * من انواع الكفر والضلال

لما استسلم لك ارادة ان تقتل اخي لم تبسط يدك الي لتقتله ولئن بسطت يدك الي لاقتلك ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك انا اخاف الله رب العالمين ان اريد ان تبوء باثمي واثمك فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين فطوعت له نفسه قتل اخيه فقتله فاصبح من الخاسرين فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري سوأة اخيه قال يا ويلتى اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سوأة اخي فاصبح من النادمين من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكانما قتل الناس جميعا ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك في الارض لمسرفون انما جزاؤا الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ولهم عذاب اليم يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم فمن تاب من بعد ظلمه واصلح فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شيء قدير يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا امنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم اخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الاخرة عذاب عظيم سماعون للكذب اكالون للسحت فان جاءوك فاحكم بينهم او اعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا وان احكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن ليبلوكم في ما آتاكم فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك فان تولوا فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم وان كثيرا من الناس لفاسقون افحكم الجاهلية يبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة فعسى الله ان يأتي بالفتح او امر من عنده فيصبحوا على ما اسروا في انفسهم نادمين ويقول الذين امنوا اهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم حبطت اعمالهم فاصبحوا خاسرين يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا فان حزب الله هم الغالبون يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء واتقوا الله ان كنتم مؤمنين واذا ناديتم الى الصلاة اتخذوها هزوا ولعبا ذلك بانهم قوم لا يعقلون قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا الا ان امنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل وان اكثركم فاسقون قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت اولئك شر مكانا واضل عن سواء السبيل وان يأتوكم قالوا امنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به والله اعلم بما كانوا يكتمون وترى كثيرا منهم يسارعون في الاثم والعدوان واكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة كلما اوقدوا نارا للحرب اطفأها الله ويسعون في الارض فسادا والله لا يحب المفسدين ولو ان اهل الكتاب امنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولادخلناهم جنات النعيم ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم منهم امة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ان الله لا يهدي القوم الكافرين قل يا اهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما انزل اليكم من ربكم وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تأس على القوم الكافرين ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من امن بالله واليوم الاخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل وارسلنا اليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون وحسبوا ان لا تكون فتنة فعموا وصموا ثم تاب الله عليهم ثم عموا وصموا كثير منهم والله بصير بما يعملون لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من انصار لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر انى يؤفكون قل اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو السميع العليم يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما انزل اليه ما اتخذوهم اولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركوا ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا امنا فاكتبنا مع الشاهدين وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين فاثابهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم او كسوتهم او تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم واحفظوا ايمانكم كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل انتم منتهون واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا فان توليتم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وامنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين يا ايها الذين امنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله ايديكم ورماحكم ليعلم الله من يخافه بالغيب فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صياما ليذوق وبال امره عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما واتقوا الله الذي اليه تحشرون جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدي والقلائد ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض وان الله بكل شيء عليم اعلموا ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم ما على الرسول الا البلاغ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو اعجبك كثرة الخبيث فاتقوا الله يا اولي الالباب يا ايها الذين امنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم عفا الله عنها والله غفور حليم قد سألها قوم من قبلكم ثم اصبحوا بها كافرين ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب واكثرهم لا يعقلون واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا اولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم او آخران من غيركم ان انتم ضربتم في الارض فاصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما من بعد الصلاة فيقسمان بالله ان ارتبتم لا نشتري به ثمنا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الآثمين فان عثر على انهما استحقا اثما فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الاوليان فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما وما اعتدينا انا اذا لمن الظالمين ذلك ادنى ان يأتوا بالشهادة على وجهها او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم واتقوا الله واسمعوا والله لا يهدي القوم الفاسقين يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب اذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك اذ ايدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا واذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني فتنفخ فيها فتكون طيرا باذني وتبرئ الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتى باذني واذ كففت بني اسرائيل عنك اذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين واذ اوحيت الى الحواريين ان آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنا واشهد بانا مسلمون اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين قالوا نريد ان نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لاولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وانت خير الرازقين قال الله اني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين واذ قال الله يا عيسى ابن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل شيء قدير

نقد صفت قولهما اكتفاء بتثنية المضاف اليه والباسم تمام العضو وبذلك ذهب الخوارج الى ان القطع هو
والجمهور الى انه الرسغ لانه ادم اتى به فاقتطع يمينه منه جزاء بما كسبا نكالا من الله منصوبان
على المفعول او المصدر ودل على فعلهما فاقطعوا والله عزيز حكيم فمن تاب من القرن بعد ظلمه اى
سرقته واصلح امر بالتخلص عن التبعات والعزم على ان لا يعود اليها فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم
يقبل توبته فلا يعذبه في الاخرة اما القطع فلا يسقط بها عند الاكثرين لان فيه حق العبد وقد منعه الوضع
ان الله له ملك السموات والارض الخطاب للمكلف او لكل احد يعذب من يشاء ويغفر من يشاء والله
على كل شئ قدير قدم التعذيب على المغفرة اتباعا على ترتيب ما سبق او لان الاحتياج للتعذيب متقدم او لان
المراد به القطع وهو في الدنيا يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر اى صنع الذين يقعون
في الكفر سريعا اى انهماكهم في الكفر وعدم انزجارهم فهو من الذين قالوا امنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم اى
المنافقين والباء متعلقة بقالوا لا بامنا والواو يحتمل الحال والعطف ومن الذين هادوا عطف على
من الذين قالوا سماعون للكذب خبر مبتدأ محذوف اى هم سماعون والضمير للفريق او للذين يسارعون
ويجوز ان يكون مبتدأ والذين خبره اى وفي اليهود قوم سماعون واللام في للكذب لما ضمن معنى
او لتضمين السماع معنى القبول اى قابلون للاقتراء او الرشا والصلة والمفعول محذوف اى سماعون منك
ليكذبوا عليك فيه سماعون لقوم اخرين لم يأتوك اى لجمع اخرين من اليهود لم يحضروا مجلسك وتجاوزوا
عنك تكبرا او لتباعد البغضاء والحسد عليك لو حضروا يصغون يميلون قولهم كلامك او سماعون منك
لاجلهم وللانهاء اليهم ويجوز ان يتعلق اللام بالكذب لان سماعون الثاني مكرر للتاكيد اى سماعون ليكذبوا
لقوم اخرين يحرفون الكلم من بعد مواضعه اى يميلونه عن مواضعه التي وضعه الله فيها اما لفظا
باهماله او تغييره وضعه واما معنى بحمله على غير المراد واجرائه في غير مورده والجملة صفة لقوم او
لسماعون او حال من الضمير فيه واستينافا لا وضع له او في موضع الرفع خبر لمحذوف اى هم يحرفون وكذلك
يقولون ان ائتيتم هذا فخذوه اى ان اوتيتم هذا المحرف فاقبلوه واعملوا به وان لم تؤتوه بل اتاكم محمد
خلافه فاحذروا اى فاحذروا قبول ما افتاكم به روى ان شريفا من خيبر زنا ببرزة وكانا محصنين فكرهوا
رجمهما فارسلوا مع رهط منهم الى نفر قريظة ليسئلوا رسول الله ﷺ وقالوا ان امركم بالجلد والتحميم فاقبلوا
وان امركم بالرجم فلا فامرهم بالرجم فابوا عنه فجعل ابن صوريا حكما بينه وبينهم وقال له انشدك
الله الذي لا اله الا هو الذي فلق البحر لموسى ورفع فوقكم الطور واغرق آل فرعون وانجاهم
انزل عليكم كتابه وحلاله وحرامه هل تجدون فيه الرجم على من احصن قال نعم فوثبوا اليه فقال حسنان
كذبته ان ينزل علينا العذاب فامر رسول الله ﷺ بالزانيين فرجما عند باب المسجد ومن يرد الله فتنته
ضلالته او فضيحته فلن تملك له من الله شيئا فلن تستطيع له من الله شيئا في دفعها اولئك الذين
لم يرد الله ان يطهر قلوبهم من الكفر وهو كناية عن نفي ارادة تطهيرها لهم في الدنيا خزي هوان
بالجزية والخوف من المؤمنين ولهم في الاخرة عذاب عظيم وهو خلود النار والتكرير للذين هادوا وان عاقبتهم

قوله اذا القطع فلا يسقط بما بعده ان اصله حكمان اذ القطع حق الله والاكمان مرفوعان لانه مبتدأ وخبر فاذا لم يسقط بالتوبة والقطع حق العبد وهو المال فبالاولى ان لا يسقط بها القطع الذي هو حق الله تعالى فقط فاذا سقط القطع بالتوبة فضاء لعدم السبب وهو السرقة وان تاب منه وروى عنه ما يدل عليه فاذا قطع السارق ثم تاب فسرق ثانيا قطعت يده اليسرى ثم رجله اليمنى ثم يده اليسرى ثم رجله اليمنى وهكذا ان سرق بعد كل قطع وتاب قبل القطع الاخير قتل وان لم يتب قطع الاخير ايضا فاذا قطع الاخير قتل وان لم يتب ولم يسرق بعد كل قطع لم يقتل ولم يقطع الاخير ايضا وهذا هو الصحيح عند الشافعي رحمه الله تعالى وقال ابو حنيفة رحمه الله تعالى لا يقتل ابدا بل يحبس حتى يتوب وقال مالك رحمه الله تعالى يقتل بعد قطع الاخير ان كان ممتنعا بالسلاح والا فلا وقال احمد رحمه الله تعالى يقتل بعد قطع الاخير ان كان ممتنعا بالسلاح او كان يسرق نهارا والا فلا وقال الشافعي رحمه الله تعالى ان كان السارق ممتنعا بالسلاح او كان يسرق نهارا قتل بعد قطع الاخير والا فلا وقال الشافعي رحمه الله تعالى ان كان السارق ممتنعا بالسلاح او كان يسرق نهارا قتل بعد قطع الاخير والا فلا وقال الشافعي رحمه الله تعالى ان كان السارق ممتنعا بالسلاح او كان يسرق نهارا قتل بعد قطع الاخير والا فلا

قوله قدم التعذيب اه فانه قد مت السرقة على التوبة فلا يسقط قدم هنا التعذيب على المغفرة باعتبار السرقة وهو التعذيب بما هو حق العبد وهو المال فتدبر

قوله اى صنيع الذين قد رالمضاف لان الاوصاف مع قطع النظر عن قيام المواصفات لا توصف بكون او لا كون والكفر عبارة عن الوقوع في الكفر فيكون الكفر سببا عن الوقوع فيه فسر به لعلاقة وجد فرضه الوقوع فيه

قوله اى في اظهاره فسر الوقوع بالكفر سريعا باعتبار اظهاره اذ وجود ما منه فرضه لا الكفر المنافق بشئ فانه عبارة عن الاظهار

قوله لقوم اخرين هو صفة جرت على غير ما هي له فابرزه ضميرا بارزا مستترا كما في قولهم مررت برجل كريم ابوه بارزا للفاعل المستتر في كريم لجريانه على غير من هو له والتقدير كريم ابوه

قوله ومن يرد الله فتنته ضلالته او فضيحته الخ في الصحاح الفتنة المحنة يقال فتنت الذهب اذا امتحنته بالنار لتعرف جودته من رداءته وسميت الاصنام فتنة لما يقع عندها من الاختبار والفتنة الكفر والاثم والقتال والاحراق والازالة عن الدين والصرف عن الحق والاضلال والابتلاء والعذاب والموت والفتنة الاختلاف في الرأي والهوى والاضطراب بين الناس وفتن الرجل بالبناء للمفعول افتتن في دينه وفتنته امرأته وولده حملوه على الفتنة وفتنه السلطان عذبه ليرجع عن دينه وفتنه الشيطان اغواه وفتنه الدنيا شغلته عن الآخرة وفتنه الشيطان اغواه وفتنه الدنيا شغلته عن الآخرة

قوله اى يحاربون اولياءهما وهم المسلمون جعل محاربتهم محاربتهما تعظيما لشأنهما واصل الحرب السلب ومنه سمي الرجل حربا اذا سلب ماله وقيل الحرابة الخروج على المارة لاخذ المال وقيل هي الجناية في الصحراء فاما في المصر فلا وقيل هي في المصر وفيما بعد عن الغوث من القرى فاما في المصر وفيما قرب من الغوث فلا وقيل هي في المصر وفيما قرب من الغوث وفيما بعد عن الغوث وقيل هي في المصر وفيما بعد عن الغوث وفيما قرب من

بقول ومن الذين والاظلم ممن سماعون للكذب كرر للتاكيد اكالون للسحت اى الحرام كالرشى بضم
اذا استاصله لانه مسحوت البركة وقرا الكسائى وابو عمرو والكسائى وخلف بضمتين وهما لغتان كالسحت
والسحت وقرى بفتح السين على لفظ المصدر فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم تخيير للرسول
اذا تحاكموا اليه بحكم والاعراض وهذا قيل لنا حكم كما يأتى الى القاضى لم يجب عليه الحكم وهو قول مالك والاصح
وجوبه اذا كان المترافعان واحدا هما ذميا لانا التزمنا اذيتهم ودفع الظلم عنه والا فليست فى اهل
الذمة وعندنا يجب مطلقا وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا بان يعاد وك لاعراضك عنهم فان الله
يعصمك وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط بالعدل الذى امرالله به ان الله يحب المقسطين
فيحفظهم ويعظم شانهم وكيف يحكمونك وعندهم التورية فيها حكم الله يتحيرون من تحكيمهم وهم لا يؤمنون
والحال ان الحكم منصوص عليه فى الكتاب الذى عندهم وتنبيه على التزامهم ايانا بالتحكيم مرة اخرى واقامة الشرع
وانما طلبوا ما يكون اهون عليهم وان لم يكن حكم الله فى زعمهم وفيها حكم الله حال التوراة بان رجمنا فيها
ان احبارهم بدلوا فيها المكان فبدلوا نظرا لموتت فى كلامهم لفظا كموماة ودواة ثم يتولون
من بعد ذلك ثم يعرضون عن حكمك الموافق لكتابهم بعد التحكيم وهو عطف على يحكمونك داخل فى حكم التعجيب
وما اولئك بالمؤمنين بكتابهم لاعراضهم عنه اولا وعما يوافقه ثانيا وبك وبه ثانيا انا انزلنا التورية
فيها هدى الى الحق ونور كشف ما استبهم من الاحكام يحكم بها النبيون يعنى ابناء يعقوب الاثنى عشر
الذين اسلموا اى وقوم بعده الى قبل شرع عيسى عليه السلام ينسخ وهذه الاية تمسك لقائلى الذين اسلموا
صفة اجريت على النبيين مدحا لهم وتنويها بشانهم للمسلمين وتعريضا باليهود بانهم مع عرقهم فى الانبياء
وانتمائهم اليهم للذين هادوا متعلق بما قبله اى يحكمون بها فى تحاكمهم وهو دليل على ان النبيين انما حكموا
والربانيون والاحبار كذلك هو وعلماؤهم لما كلفوا حفظ طريقة انبيائهم عطف على النبيون بما استحفظوا
من كتاب الله بسبب امر الله اياهم بان يحفظوه كما به من التضييع والتحريف والرابع الى ما يحدثونه ومن للتبيين
وكانوا عليه شهداء رقباء لا يتركون ان يغير او يبدل فلا تخشوا الناس واخشون نهى للحكام ان يخشوا غير الله فى حكوماتهم ويلتفتوا فيها خشية ظالم او مراقبة
كبير ولا تشتروا باياتى ولا تستبدلوا باحكامى التى هى آيات لنا ثمنا قليلا هو الرشوة والجاه ومن لم يحكم
بما انزل الله مستهينا به منكرا له فاولئك هم الكافرون لاستهانتهم به وقد هو بان حكم بغيره ولكم
وصفهم بقوله الظالمون والفاسقون فكفرهم لانكار وظلمهم بالحكم على خلافه وفسقهم بالخروج عنه
ويجوز ان يكون كل واحدة من الصفات الثلث باعتبار حال اضمت الى الاشتباع من الحكم به ملابسة لها او لصاحبها
كما قيل هذه للمسلمين لانها خطابهم والظالمون فى اليهود والفاسقون فى النصارى وكتبنا
عليهم فرضنا على اليهود فيها فى التورية ان النفس بالنفس تقتل بالنفس والعين بالعين
والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن رفعها الكسائى على انها جملة معطوفة على محل ما فى حيزها
باعتبار المعنى وكانه قيل كتبنا عليهم النفس بالنفس والعين بالعين فان الكتبة والقرائة تتفقان على الحمل كما تقول

كالقول وصاحبته ومعناه كذلك العين مفقوءة بالعين والانف مجدوع بالانف والاذن مصلومة
بالاذن والسن مقلوعة بالسن او على ان المرفوع منها معطوف على المستكن فى قوله بالنفس لانه واقع فى الاخبار
مقحم عنه بالظرف والجار والمجرور وحال صيغة للجمع وقرا نافع والاذن الاذن وفى اذنه باسكان
الذال حيث وقع والجروح قصاص اذا تصاصوا وقراه الكسائى ايضا بالرفع وابن كثير وابو عمرو
وابن عامر على استيناف الحكم بعد التفصيل فمن تصدق من المستحقين اى فمن عفا عنه فهو فالتصدق
كفارة له لصاحبه فى كفر الله به ذنوبه وقيل الجانى بسقط عنه ما لزمه وقرى فهو كفارة له اى فالمتصدق
كفارته التى يخصها بالتصدق به لا يتقص منها شئ ومن لم يحكم بما انزل الله من القصاص وغيره
فاولئك هم الظالمون وبقينا على انها ضمائر اى واتبعنا هم على اثارهم فحذف المضاف لدلالة الجار
والمجرور عليه والضمير للنبيين بعيسى بن مريم متعلق بقفينا بان عدى بالباء لفعل بالحاء مصدقا للما بين
يديه من التورية وانتيناه الاجيل وقرئ بفتح الهمزة فيهما هدى ونور فى موضع النصب بالحال او
مصدقا للما بين يديه من التورية عطف عليه وكذا قوله وهدى وموعظة للمتقين ويجوز نصبهما
على المفعول لهما عطفا على مصدقا او تعليقا به وعطف وليحكم الاجيل على انا انزلنا فيه على
قراءة حمزة وعلى الا قبله باللام متعلقة بمحذوف وفاى وانتناه اياه ليحكم وقرئ وان يحكم على
انه موصول بالامر نحو امرتك بان قم اى امرنا باك يحكم ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك
هم الفاسقون عطف على فيه هدى ونور او على الاجيل على ان الامر بالحكم مستفاد من ايتائه
وان المهيمنة منسوخ بعضه بعضه بمحمد ص وان كان مستقلا بالشرع وحملها على الحكم بما انزل الله
من ايجاب العمل باحكام التورية وخلاف الله وانزلنا اليك الكتاب بالحق اى القرآن مصدقا لما بين يديه
من الكتاب من جنس الكتب المنزلة فالالف واللام الاولى للعهد والثانية للجنس ومهيمنا عليه ورقيبا على
سائر الكتب يحفظها عن التغيير ويشهد لها بالصحة والثبات وقرى على بنية المفعول اى قوم عليه
وحوفظ من التحريف والحافظ اما الله تع او الحفاظ اذ كل عصر فاحكم بينهم بما انزل الله اى
بما انزل اليك ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق بالانحراف عنه الى ما يشتهونه فعن صلة
للاتباع لتضمنه معنى لا تنحرف او حال من فاعله اى لا تتبع اهواءهم مائلا عما جاءك لكل
جعلنا منكم ايها الناس شرعة شريعة وهى الطريقة الى الماء شبه بها الدين لانه طريق
الى ما هو سبب الحياة الابدية وقرى بفتح الشين ومنهاجا وطريقا واضحا فى الدين من نهج الامر
اذا وضح واستدل به على انا غير متعبدين بالشرايع المتقدمة ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة
جماعة متفقة على دين واحد لا اختلاف فيه من غير نسخ وتحويل ومتفقون لو شاء لحذف وفصل
عليه الجواب وقيل الخطاب لكل امة اى ولكن فرقكم امما شتى ليختبركم فيما اتيكم
من الشرايع المختلفة المناسبة لكل عصر وقرن هل تعملون بها معتقدين انها حق واجبة العمل
فتستحقوا الثواب او تخالفونها فتستوجبوا العقاب فاستبقوا الخيرات فابتدروها
مسارعين اليها انتهازا للفرصة قبل الفوت الى الله مرجعكم جميعا فى الآخرة
فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون فيجازى كلا منكم على حسب اختلافه

ولاية مولى فنزلت نفسى اقعا وبانى بالفتح الله على اعدائه والهتك المعلنين او امر من عنده
يقطع شافة اليهود من القتل والاجلاء والامر باظهارها واسرار المنافقين وقتلهم فيمحوا اولئك
المنافقون على ما استروا فى انفسهم مرتادين على ما استبطنوه من الكفر والشك فامر الله فاضلا
عما ظهر وتمادى على نفاقهم ويقول الذين منوا بالرفع قراءة عاصم وحمزة والكسائى على انه
كلام مبتدأ وبتوبيخ قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر مرفوعا بغير واو على استيناف قائل يقول فماذا
يقول المؤمنون حينئذ وبالنصب قراءة ابو عمرو ويعقوب عطفا على ان يأتى باعتبار المعنى فكانه قال
عسى ان يأتى الله بالفتح ويقول الذين منوا او بجعله بدلا من اسم الله واخواتها فى اسم عسى فمعنى عن الخبر
مما تضمنه من حدث او على الفتح بمعنى عسى الله ان يأتى بالفتح ويقول المؤمنون فان الاتيان مما يوجب
كما لا تيان به اهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم يقوله المؤمنون لبعض تعجبا من حال
المنافقين وتعجبا منهم عند من لا اخلاص ويقولون للمنافقين انافقين حلفوا لهم بالله
كاحلى الله فكم عنهم وان قوتلتم لنصرتكم وجهد الايمان اغلظها وهو فى الاصل مصدر ونصبه
على الحال على تقدير واقسموا بالله مجتهدين جهد ايمانهم فجهد فى الفعل واقيم المصدر مقامه والمعنى
سائغ كونها معرفة اونكرة على المصدر لانهم اقسموا اجتهدوا عالمين غير حالفين اما خاتمة القول
اوزفى الكاشفة الم يجعل اعمالهم وفى معنى التعجب كما قيل ما اجطا اعمالهم وما اخسرهم يا ايها
الذين منوا من يرتد منكم عن دينه قرأه على الاصل نافع وابن عامر هو كذلك الا الام والباقون
بالادغام قصدا من الكاتبة الى اخبار الله عنها قبل وقوعها وقد ارتد من العرب فى اخر عهد ابى بكر
ثلث فرق بنو مدلج وكانوا يسكنون ذا القصة بتثنية بالعين واستولوا على بلاده ثم قتلوا بزرارة
الملجاية بقرب رساتيقها وهى اخر الحروب فى تلك الفتنة شتر المسلمون والى الجزر فى اواخر
ربيع الاول وبنو حنيفة اتباع مسيلمة بتثنية وكتب الحرب لسجاحة من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله
اما بعد فان الارض نصفها لى ونصفها لك فاجاب محمد من مسيلمة الكذاب اما بعد فان
الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين فحاربه ابو بكر رض بجنود المسلمين
وقتل الرجال قاتل حمزة وسواد قوم طليحة ابن خويلد بتثنية فعفا ابو بكر رض عنهم خالد اقرب
بعد القتال الى الشام فراسل حتى اسلم وبنو محمد ابى بكر رض سبع قزارة قوم عيينة بن حصن
وغطفان قوم قرة بن سلمة وبنو سليم قوم الفجاءة بن عبد ياليل وبنو يربوع قوم مالك بن نويرة
وبعض تميم قوم سجاح بنت الحرث المتنبئة زوجة مسيلمة وكندة قوم الاشعث بن قيس و
بنو بكر بن وائل بالبحرين قوم الحطم وكفى الله امرهم على يد العلاء بن عمرو غنشا قوم جبلة بن
الايهم تنصروا وسعد الى الشام فتنصروا فى ايام عمر رض بقوم يحبهم ويحبونه قيل هم اهل اليمن لما روى
انه عم اشار الى ابى موسى رض فقال قوم هذا وقيل الفرس لانه عم سئل عنهم فضرب يده على عاتق
سلمان فقال هذا وذووه وقيل الذين جاهدوا يوم القادسية الفان من النخع وخمسمائة

انتهازا للفرصة وحيازة لفضل السبق والتقدم الى الله مرجعكم جميعا استيناف فيه تهديد لهم
بالامتناق وعد وعيد للمجاهدين والمقصرين فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون بالجزاء الفائق
بين المحق والمبطل والعامل والمقصر وان احكم بينهم عطف على الكتاب اى انزلنا اليك الكتاب والحكم
او على الحق اى انزلناه بالحق وبان احكم ويجوز ان يكون جملة بتقدير وامرنا ان احكم ولا تتبع اهوائهم
واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك ان يضلوك ويصرفوك عنه وان بصلة بدل
من هم بدل الاشتمال او احذرهم فتنتهم ومفعول المامى احذرهم مخافة ان يفتنوك روى ان احبار اليهود
قالوا لأبى بصوا بنا الى محمد لعلنا نفتنه عن دينه فقالوا يا محمد قد عرفت انا احبار اليهود
وانا ان اتبعناك اتبعنا اليهود كلهم وان بيننا وبين قومنا خصومة فنحاكمهم اليك فتقضى لنا
عليهم ونحن نؤمن بك ونصدقك فابى ذلك وانزلت الله فان تولوا عن الحكم المنزل او ارادوا
غيره فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم بعض ذنوبهم الذى حكمه الله فعبر عنه بذلك
تنبيها على ان لهم ذنوبا كثيرة وهذا مع عظمه واحد منها معدود من جملتها وفيه دلالة على عظيم
كافة التكثير ونظيره قول البيد اوبرتبط بعض النفوس حمامها وان كثيرا من الناس لفاسقون
لمتمردون فى الكفر المعدودون فيه لحكم الجاهلية يبغون الذى هو الميل والمداهنة فى الحكم والرد
بالجاهلية الملة الجاهلية الى هى مناقضة الهوى وقيل نزلت فى بنى قريظة والنضير طلبوا الى رسول
ان يحكم بما كان يحكم به اهل الجاهلية من التفاضل بين القتلى وقرئ برفع الحكم على انه مبتدأ وبغون
خبره والراجع محذوف وحذفه للضلة فى قوله هذا الذى بعث الله ريشو واستضعف ذلك فى غير الشعر
وقرئ لحكم الجاهلية اى يبغون حكما كحكام الجاهلية بحكم بحسب شهواتهم وقرأ ابن عامر تبغون بالتاء
على قل لهم لحكم الجاهلية تبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون اى عندهم الايمان
لان الايقان هو الذى يدعو الى الاستبصار لقوم يوقنون فانهم هم الذين يتدبرون الامور
ويتحققون الاشياء بانظارهم فيعلمون ان لا احسن حكما من الله يا ايها الذين منوا
لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء فلا تعتمدوا عليهم ولا تعاشروهم معاشرة الاحباب
بعضهم اولياء بعض ايماء الى علة النهى اى هم متفقون على خلافكم فلا يوالى بعضهم بعضا لاتحادهم فى
الدين واجتماعهم على مضادتكم ومن يتولهم منكم فانه منهم اى ومن والاهم منكم فانه من جملتهم وهذا
للتشديد فى وجوب مجانبتهم كما قال لهم لانترآ نارا هما او لان الموالين لهم كانوا منافقين ان الله لا
يهدى القوم الظالمين اى الذين ظلموا انفسهم بموالاة الكفار والمؤمنين بموالاة اعدائهم فترى
الذين فى قلوبهم مرض يعنى ان ابى واضرابه يسارعون فيهم اى فى موالاتهم ومعاونتهم يقولون
نخشى ان نصيبنا دائرة يعتذرون بانهم يخافون ان تصيبهم دائرة من دوائر الزمان بان ينقلب الامر
وتكون الدولة للكفار ترى عبادة بن الصامت قال لرسول الله ان لى موالى اليهود كثيرا عددهم
واتى ابرأ الى الله ورسوله من ولايتهم فأوالى الله ورسوله فقال ابن ابى انى رجل اخاف الدوائر ولا ابرأ من

قوله لحكم الجاهلية يبغون انكار وتعجيب من حالهم
وتوبيخ لهم والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام اى
ايتولون غيره فحكم الجاهلية يبغون ومن احسن حكما

وهى الاية فان الاية عامة فى الحكم المنزل واراد وغيره خاصا الا ان العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب يريد ان بعضهم اراد ان يحتكم الى غير ما انزل الله فنهاه الله ان يتبع اهواءهم فى ذلك وحذره ان يفتنوه عن بعض ما انزل الله اليه وهذا يدل على ان الفتنة هنا ان يحملوه بالرغبة والرهبة على الحكم بغير ما انزل الله وضرب الجزية وتحاربهم بناء على القاعدة ان العام اذا ورد بعد ما يوهم خلاف حكمه يكون تخصيصا له • سعى زاده •

قوله الذى جعل الجاهلية بمعنى الجهل والعناد بين ان الواو فى حكم الجاهلية للجنس المتصف بالجهل والعناد متصلة بالزمان الماضى وبعقبة القتل الواقع بينهم فى طائفتين مختلفتين قوة وضعفا كالقتل الواقع بين القرظى والنضرى او بغيرهما فان ذلك جميع ذلك مسمى بالفتنة الجاهلية الى الدين المنسوب الى محض الهوى والجهل غير مستند الى كتاب سماوى • سعى زاده •

قوله لقوم يوقنون لانهم هم المنتفعون بالنظر فى الحكم والتدبر فى الاحكام لانهم هم الذين يعلمون ان لا احد اعدل من الله فى حكمه ولا احسن حكما منه لان الكفر والفسق والظلم كلها قبائح عقلية يستحيل ان يتعلق بها حكم الله تعالى وان كان متعلقا بها من حيث الوقوع لكنه لحكمة اقتضت ذلك ولا يعلمها الا الراسخون فى العلم • سعى زاده •

قوله لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء نزلت فى عبادة بن الصامت وعبد الله بن ابى حين تبرأ عبادة من حلف اليهود وتولى الله ورسوله وقال ابن ابى انى رجل اخاف الدوائر ولا ابرأ من

قوله كما قال ابو الدرداء لا تتخذن كاتبا ذميا اشارة الى ان ما ذكر فى الآية من النهى عن موالاة الكفار ومعاشرتهم بالمعروف انما هو عند عدم الحاجة الى معاشرتهم بعضهم بعضا وعند الحاجة يجوز ما ذكر فى الآية من الموالاة بالمعروف كما فى هذا الحديث وقد ذكر فى الهداية ان الذمى اذا كان كاتبا لمسلم او كان طبيبا له جاز استخدامه لان فى ذلك نوع استعلاء وقد امرنا بالاذلال بهم فى قوله تعالى حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون فقال ابو حنيفة رح لا بأس بمعاشرتهم بالمعروف وبمخالطتهم بالبر والاحسان لقوله تعالى لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين الآية وقال ابو يوسف

متذللين جمع ذليل وهو ضد العزيز والذلة ضد العزة والمراد بها هنا الانقياد والخضوع وقوله على المؤمنين متعلق بمحذوف تقديره قاسية على المؤمنين وقوله أذلة على المؤمنين متعلق بمحذوف تقديره عاطفين عليهم متذللين لهم وقوله أعزة على الكافرين متعلق بمحذوف تقديره غالبين عليهم متكبرين عليهم والمراد بالكافرين هنا الكفار من أهل مكة ومن حولها وقوله يجاهدون في سبيل الله صفة أخرى لقوم أو حال من الضمير في أعزة والجهاد في سبيل الله هو القتال لإعلاء كلمة الله وقوله ولا يخافون لومة لائم عطف على يجاهدون أي لا يخافون في الله لومة أحد من الناس أي لا يمنعهم خوف لومة لائم عن الجهاد في سبيل الله والمعنى أنهم يجاهدون وحالهم خلاف حال المنافقين فإنهم يخرجون في جيش المسلمين خائفين ملأ وإلباً من أن يلحقهم لومة لائم من المسلمين بتوانيهم عن الجهاد وقيامهم في تثبيط المسلمين عنه وقوله ذلك إشارة إلى ما تقدم من الأوصاف الفضلى وقوله فضل الله مبتدأ وخبر أي ذلك الفضل العظيم فضل الله يؤتيه من يشاء تفضلاً منه وإحساناً وقوله والله واسع عليم أي واسع الفضل عليم بمن هو أهله وقوله إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا لما نهى عن موالاة الكفرة ذكر ما ينبغي أن يوالى حقيقاً بالموالاة وإنما قال وليكم ولم يقل ولياؤكم للتنبيه على أن الولاية لله على الأصالة ولرسوله وللمؤمنين على التبع الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة صفة للذين آمنوا فإنه جرى مجرى الاسم أو بدل منه ويجوز نصبه ورفعه على المدح وهم راكعون متخشعون في صلاتهم وذكاتهم وقيل هو حال من فاعل يؤتون الزكوة أي يعطونها في حال الركوع على الاحتمالين وعن علي أنه أقبل راكع فدخل في الصلوة فرمى بخاتمه إلى السائل وهو كذلك وأنزلت فيه على ما رواه الثعلبي عن ابن عباس وعن أبي ذر وابن عباس أيضاً أنها نزلت في علي رضي الله عنه حين سأله سائل وهو راكع في صلاة تطوع له خاتمه واستدلوا بها الشيعة على إمامته زاعمين بأن المراد بالولي المتولي للأمور والمتصرف فيها وأنتم إذا تذكرنا مع أن الجمع على الواحد أيضاً خلاف الظاهر وأن صح أنه نزل فيه فلعله جيء بلفظ الجمع لترغيب المتأمل في مثل فعله فيندرج هو فيه وعلى هذا يكون دليلاً على أن الفعل القليل في الصلوة لا يبطلها والصدقة التطوع تسمى زكاة ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا ومن يتخذهم أولياء فإن حزب الله هم الغالبون الذين هم أنصاره وأعوانه فوضع الظاهر موضع المضمر تنبيهاً على البرهان عليه وكأنه قيل ومن يتولهم فإنهم حزبه وحزب الله هم الغالبون وتوسيط ضمير الفصل بينهما للدلالة على أن الخبر المذكور يختص بهم دون غيرهم وتعريفه لتعريف الجنس أو للعهد أي الغالبون المعروفون بالغلبة لا من عداهم يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزواً ولعباً من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء نزلت في رفاعة بن زيد وسويد بن الحارث أظهروا الإسلام نفاقاً وكانا يهزآن بالصلوة إذا قاموا إليها ويلعبان بها وقد نهى سبحانه المسلمين عن موالاتهم على اتخاذهم دينهم هزواً ولعباً إيذاناً على العلة وتنبيهاً على أن من هذا شأنه يجب أن يجتنب عن موالاته بالمعاداة والبغضاء وفصل المستهزئين بأهل الكتاب والكفار على ما هو الظاهر من جرّ هزوا ولعبا عطفاً على دينكم وهم اليهود والنصارى ومن نصبه عطفه على الذين اتخذوا على أن النهي عن موالاة من ليس على الحق وإن كان أسوأ حالاً من الكفار هزواً ولعباً مفعولاً ثانياً لاتخذوا على أن من للتبعيض أي لا تتخذوا بعض الذين أوتوا الكتاب وبعض الكفار أولياء إن كنتم مؤمنين إن كان الإيمان حقاً يقتضي ذلك أو إن كنتم مؤمنين بوعدي ووعيدي وإذا ناديتم إلى الصلوة اتخذوها هزواً ولعباً أي اتخذوا الصلوة أو المناداة وفيه دليل على أن الأذان مشروع للصلاة روي أن نصرانياً بالمدينة كان إذا سمع المؤذن يقول أشهد أن محمداً رسول الله قال أحرق الله الكاذب فدخلت خادمه ذات ليلة بنار وأهله نيام فتطايرت شرارة في البيت فاحترق وأهله ذلك بأنهم قوم لا يعقلون فإن السفه يؤدي إلى الجهل بالحق والذهول به والعقل يمنع منه يا أهل الكتاب هل تنقمون منا هل تنكرون منا وتعيبون يقال نقم منه كذا إذا أنكره وانتقم إذا كافأه وقرئ تنقمون بفتح القاف وهو لغة إلا أن آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل الإيمان بالكتب المتقدمة كلها وأن أكثركم فاسقون عطف على أن آمنا وكان المستثنى لازم الأمرين وهو المخالفة أي ما تنكرون منا إلا إيماننا فتكرجيح دخلنا الإيمان وأنتم خارجون منه وكان الأصل واعتقاد أن أكثركم فاسقون لخذ فلنفشا أو على ما أي وما تنقمون منا إلا الإيمان بالله وبما أنزل وبأن أكثركم أو على عمل محذوف والتقدير هل تنقمون منا إلا آمنا لقلة انصافكم ولفسقكم أو لجمعكم باضعاف وفضل إعلامكم أن تنقمون أي ولا تنقمون أن أكثركم فاسقون أو رفع على الابتداء والخبر محذوف أي وفسقكم ثابت معلوم عندكم ولكن حبّ الرياسة والمال يمنعكم عن الاعتراف والآية خطاب ليهود سألوا رسول الله عمن يؤمن به فقال آمنت بالله وما أنزل إلينا الآية وقولوا نحن له مسلمون فقالوا لا جرم سوء ذكره عندنا لا نعلم ديناً شراً من دينكم قل هل أنبئكم بشر من ذلك أي بما هو شر من ذلك المنقوم مثوبة عند الله جزاء وثواباً عند الله والمثوبة مختصة بالخير كالعقوبة بالشر فوضعت ههنا موضعها على طريقة قوله تحية بينهم ضرب وجيع وقضها على التهكم بزعمهم كقوله بشرهم بعذاب أليم من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير بدل من بشر على حذف المضاف أي بشر من أهل ذلك من لعنه الله أو بشر من ذلك دين من لعنه الله أو خبر محذوف أي هو من لعنه الله وهم اليهود لعنهم الله من زمن موسى وتعجب عليهم بكفرهم وإنهماكهم في المعاصي بعد وضوح الآيات ومسخ بعضهم قردة وهم أصحاب السبت وبعضهم خنازير وهم كفار أهل مائدة عيسى وقيل كلاهما في أصحاب السبت مسخ شبانهم قردة ومشايخهم خنازير وعبد الطاغوت عطف على صلة من وكذا عبد الطاغوت على البناء للمفعول ورفع الطاغوت وعبد بمعنى صار معبوداً ليكون الراجع محذوفاً أي فيهم أو بينهم وقرئ عابد الطاغوت أو عبد على أنه جمع كحذر أو اسم كيقظ ويقظ أو عبد الطاغوت على أنه جمع كخدم وأن أصله عبدة فحذفت التاء للإضافة عطفه على القردة وقرئ وعبد الطاغوت بالجر عطفاً على من والمراد بالطاغوت المجل وقيل الكهنة وكل من أطاع في معصية الله أولئك أي الملعونون شر مكاناً جعل مكانهم شراً ليكون أبلغ في الدلالة على شرارتهم وقيل مكاناً منصوباً على التمييز وأضل عن سواء السبيل قصد الطريق

كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله كلما ارادوا محاربة الرسول واثارة شر عليه رد مكرهم الله بان اوقع بينهم منازعة
فيسلط بعضهم على بعض فيكفيهم شرهم او كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها

آمنوا بالايمان بمحمد ﷺ فالطفه بتوفيقك لذلك والمراد اقامة اهلها والا فليس منهم من قر وكما
ويزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تاس على القوم
الكافرين فلا تحزن عليهم لزيادة طغيانهم وكفرهم عما تلغه اليهم فان ضررهم لاحق
بهم لا يخطاهم وفاة المؤمنين منذ وجه لك عنهم ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئون
والنصارى سبق لنظيره في سورة البقرة والصابئون رفع على الابتداء وخبره محذوف والجملة
التأخير عما في حيز ان والتقدير انا الذين امنوا والذين هادوا والنصارى حكمهم كذا والصابئون
كذلك كقوله فاني وقيتها بالغرب وقوله وألا فاعلموا انما وانتم بغاة ما بقينا في شقاق
وهكذا عترض ذكره لما كان الصابئون مع ظهور ضلالهم ويسلم عن الاديان كلها يتاب
عليهم ان صح منهم الايمان والعمل الصالح كان غيرهم اولى بذلك ويجوز ان يكون والنصارى معطوفا
عليه وفي امر خبرهما وخبر ان محذوف دل عليه ما بعده كقوله بغيا ما عندنا وانت ما عندك راض عني
الرأي لم يختلف ولا يجوز عطفه على محل ان واسمها فانه مشروط بالفراغ من الخبر اذ لو عطف عليه قبله
كان الخبر لهذا المبتدأ وخبر ان معا فيجتمع عاملان على معمول واحد وهما ان والابتداء وكل
ولا يوجب كون الصابئين هودا ان يجيء ثم وما بعدها في موضع الرفع بالابتداء وكل
الصابئون منجس بالفتحة وذلك كما يجوز بالياء جوزيا الواو من بالله واليوم الآخر وعمل
صالحا فمحل الرفع بالابتداء وخبره فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والجملة خبر ان وخبر
المبتدأ كما مر والراجح محذوف في اخر امن منهم والنصب على التوهم بان وما عطف عليه وقرئ والصابئين
وهو الظاهر والصابئون بقلب الهمزة ياء والصابون بحذفها مع ضم الباء بدل الهمزة الفا وفرضت
لانهم صبوا الى اتباع الظهورات ولم يتبعوا شرعا ولا عقلا لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل
وارسلنا اليهم رسلا ليذكروهم وليبينوا لهم امر دينهم كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم
مما يخالف اهواءهم مستأنف لتكاذب فريقا كذبوا وفريقا يقتلون جواب الشرط والجملة مفسرة
لصلة والراجح محذوف اي منهم وقتل الجاري مجرى فعل يدل عليه نكذبوهم استئنافا فاما ماضي
يقتلون موضع قتلوا على حكاية الحال الماضية استحضارا لها واستفظاعا للقتل وتنبيها على ان ذلك
دأبهم ماضيا ومستقبلا ومحافظة على رؤوس الآي وحسبوا ان لا تكون فتنة اي وحسبوا
امر ايل الا يصيبهم بلاء وعذاب بقتل الانبياء وتكذيبهم وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي ويعقوب لا
تكون بالرفع على ان ان المخففة من الثقيلة واصله انه لا تكون فخففت وحذف ضمير الشأن واذ
فعل الحسبان عليها وهي للتحقيق تنزيل للمتوقع منزلة العلم لتمكنه في قلوبهم فان وان وما في حيزها ساد مسد
مفعوليه فعموا عن الدين او الدلائل والحق وصموا عن استماع الحق كما ضلوا حين عجلوا
العجل ثم تاب الله عليهم اي تابوا فتاب الله عليهم فرعوا وصموا كرة اخرى وقرئ بالضم فيهما على
ان الله تعالى فتح عليهم اعين بصائرهم وهو قليل واللغة الفاشية اعمى واصم كثير منهم بدل

بدل من الضمير وقالوا وعدوا بالجمع كقولهم اكلوني البراغيث او خبر مبتدأ محذوف والفعل والضمير كثير منهم وقيل
مبتدأ والجملة قبله خبره وهو ضعيف لان تقدم الخبر في مثله ممتنع والله بصير بما يعملون فيجازيهم وفق
اعمالهم لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله
ربي وربكم اي انا عبد مربوب مثلكم فاعبدوا خالقي وخالقكم انه من يشرك بالله في عبادته
او فيما يختص به من الصفات والافعال فقد حرم الله عليه الجنة منع مزيد لها كما يمنع الحرم
من الحرم فانها دار الموحدين ومأواه النار فانها للمشركين وما للظالمين من انصار اي مانع
احد ينصرهم من النار فوضع الظاهر موضع المضمر تسجيلا على انهم ظلموا لا شراكه وعدلوا عن طريق الحق
وهو محتمل ان يكون من تمام كلام عيسى وان يكون من كلام من حكى تكفيرهم لعيسى فقد كفروا
انه وهو معاندهم بذلك ومخاصمهم فيه فما ظنك بغيره لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة
اي احد ثلاثة وهو كفار النصارى فانهم القائلون بالاقانيم الثلاثة وهي الكلمة منهم القائلون بالاقانيم الثلاثة وما سبق قول
بعقوبية القائلين بالاتحاد وما من اله الا اله واحد وما في الوجود ذات واجب حتى الملائكة من حيث
انه مبدأ جميع الموجودات الا اله واحد موصوف بالوحدانية متعال عن قولهم الشرك ومن مزيدة للاستغراق
والا فقد كان منهم من لم يقل بالتثليث كما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم اي ليمسن الذين
بقوا منهم على الكفر والذين الذين كفروا من النصارى وضعه موضع ضميرهم لجعل تمسكهم بكونهم كفارا منهم
على ان العذاب على دوام الكفر ولن يقلع عنه ولذلك عقبه بقوله افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه
اي الا يتوبون بالانتهاء عن قولهم الفاسد والاقوال الزائغة ويستغفرونه بالتوحيد والتنزيه
عن الاتحاد وهلموا بعد هذا التقرير والتمهيد والله غفور رحيم يغفر لهم ويرحمهم ان فضلوا ان تابوا
وفيه هذا الاستبعاد تعجيب من اصرارهم ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل الى ما جاؤا به
كالرسل قبله خصها بالذكر لانها كانت مختصة بالآيات كاحيائه الموتى على يد فقد جيء بما هو اعظم منها
من قلب العصا حية تسعى عند موسى عليه السلام وهي اعجب خلقه من عجائب قدرته فلم جعلوه من عجائب قدرته
وامه صديقة كثيرة الصدق لقوله وصدقت بكلمات ربها وكتبه وقيل لانبيائه كانا يأكلان الطعام وقيل
اليه افتقار الحيوانات بينا ولا افتقر اليه الملك الكامل وذلك دليل على انه لا يوجب لهما الالوهية لان كثيرا من الناس
يشاركهما في مثله فتربيته على نقصها وذكرهما في الالوهية وتقتضي ان يكونا من جملة الممكنات الكائنة
الفاسدة ثم تعجب من يدعي الالوهية لهما مع اشتمال هذه الادلة القاطعة فقال انظر كيف نبين لهم
الآيات ثم انظر اني يؤفكون كيف يصرفون عن استماع الحق وتأمله وثم لاستبعاد ما بين التعجبين اي اني بيانا
للآيات عجيب واعراضهم عنها اعجب قل اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا بخس بحالهم
وعجز آلهتهم عما يقوله عابدوه فضلا عما يفعله لانه لا يملك من ذلك شيئا والله هو السميع لاقوالكم
العليم بنياتكم فيعلم ما يضر الله به من الاعراض عن الحق وما ينفع به من التفهم والتدبر وانما ذكر اسم الله
هذا الموضع لان الالهية تقتضي العلم بالسر والعلن يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غلو النصارى
في عيسى او غلوا ما في دينكم بالباطل غير الحق الذي جئتكم به غلو النصارى وغلو اليهود في عزير
غلوا في حقه بالتكذيب والتحقير غلو النصارى في عيسى بالتعظيم والاطراء غلوا في بغضه وبغي امه
حتى رموها بالزنا ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل اي من قبل مبعثه او من قبل ان يبعث
وهم اسلافهم الذين ماتوا على الكفر وضلوا عن سواء السبيل عن قصد الطريق او عن سواء سبيلهم
لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون
كانوا لا ينهى بعضهم بعضا عن المنكر او لا ينتهون عن منكر فعلوه كانوا يعتدون في السبت
ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا يوالون المشركين لبئس ما قدمت لهم انفسهم المخصوص بالذم محذوف
اي سخط الله او العذاب هو ان سخط الله عليهم متعلق بما قدمت او بدل منه ولو كانوا يؤمنون بالله
والنبي وبما انزل اليه ما اتخذوهم اولياء يعني المشركين ولكن كثيرا منهم فاسقون خارجون عن دين الله
لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركوا عطف على اشد او مفعول ثان لتجدن
لان الوجدان بمعنى العلم ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى اي قالوا ذلك
سموا به لانهم نصروا المسيح او نزلوا قرية اسمها ناصرة او لانهم نصروا نبيهم او نصرهم الله على
المسلمين بسبب ان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون عن قبول الحق واتباعه واذا سمعوا ما انزل
الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين
مع امة محمد ﷺ وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين
الجنة فاثابهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين
والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم
نزلت حين حرم بعضهم على نفسه اللحم والنساء والطيب والنوم وعزموا على الاختصاء وترك الدنيا
ولا تعتدوا ولا تجاوزوا الحلال الى الحرام او لا تعتدوا بتحريم الحلال ان الله لا يحب المعتدين
وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا حال من ما او صفة لمصدر محذوف واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون
تأكيد بذكر المتعلق لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم قيل هو كلا والله وبلى والله وقيل ما يسبق
اليه اللسان من غير قصد وقيل ما لا يعقد عليه القلب ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان بتشديد القاف
وقرئ بالتخفيف وبحذف الالف وكسر العين وبضمها وبالتشديد والتخفيف وكسر العين وضمها
فكفارته اطعام عشرة مساكين اي احدها او التخيير بينها على ان او للتنويع من اوسط ما تطعمون
اهليكم في القدر او الكيف او الوقت من اعلاه واوسطه واقصده من اقصده من اوسط الرجل في نفقته
اذا لم يكن مقترا ولا مسرفا او من اوساط الناس في الغنى والفقر او في الخبز واللحم او في الوقت
بين العجل والسرعة او من اوسط ما تطعمون اهاليكم في الغلاء والرخص او من اوسط ما تطعمون
ابناءكم في الصغر والكبر او من اوسط ما تطعمون ابناءكم في الجودة والرداءة او من اوسط ما تطعمون
ابناءكم في الجودة والرداءة او من اوسط ما تطعمون ابناءكم في الجودة والرداءة او من اوسط ما تطعمون
ابناءكم في الجودة والرداءة او من اوسط ما تطعمون ابناءكم في الجودة والرداءة او من اوسط ما تطعمون

من نحو النفع فانه هو السميع العليم بالاقوال والعقائد فيجازي على الخير والشر

قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق اي غلوا باطلا فتفرطوا عيسى الى ان ندعوا له الالهية او تفرطوا

فتزعموا انه لغير رشدة وقيل الخطاب للنصارى خاصة ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل

اسلافهم واغتهم الذين ضلوا قبل مبعث محمد في شريعتهم واضلوا كثيرا شايعتهم على بدعهم وضلالهم

وضلوا عن سواء السبيل عن قصد السبيل الذي هو الاسلام بعد بعثته لما كذبوه وبغوا عليه

وقيل الاول اشارة الى ضلالهم من مقتضى العقل والثاني اشارة الى ضلالهم عما جاء به الشرع لعن

الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم اي لعنهم الله في الزبور والانجيل على

لسانهما وقيل ان اصل اللعن لما اعتدى في السبت منهم داود فمسخهم قردة وعيسى المائدة فكفروا

عليهم عيسى فمسخهم فاصبحوا خاسئين وكانوا ثمانمائة رجل ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون

اي ذلك اللعن الشنيع المقتضي للمسخ بسبب عصيانهم واعتدائهم ماخرهم الله عليهم كانوا لا ينتهون

عن منكر فعلوه اي لا ينهى بعضهم بعضا عن معاودة منكر فعلوه او عن مثل منكر فعلوه اي

منكر اراد وا فعله وتهيئوا له ولا ينهون عنه من قولهم تناهى عن الامر وانتهى عنه اذا امتنع لبئس

كانوا يفعلون فيجب ان يوصف فعلهم بالقبح ترى كثيرا من هل الكتاب يتولون الذين كفروا

يوالون المشركين بغضا لرسول الله والمؤمنين لبئس ما قدمت لهم انفسهم اي لبئس شيئا قدموه

ليردوا عليه يوم القيامة ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون هو المخصوص بالذم والمعنى وجب

سخط الله والخلود في العذاب او علة الذم والمخصوص محذوف وقد يشبه ذلك لان كسبهم التسخط والخلود

ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي يعني نبيهم وبالكتاب الذي انزل اليه في المناجاة فالمراد نبيهم وما انزل اليه

ما اتخذوهم اولياء اذ الايمان يمنع ذلك ولكن كثيرا منهم فاسقون خارجون عن دينهم وهو كفرهم

في نفاقهم لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركوا لشدة شكيمتهم وتضاعف

كفرهم وانهماكهم في اتباع الهوى وركونهم الى التقليد وبعدهم عن التحقيق وترفعهم على الكل بناء على

ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى لين جانبهم ورقة قلوبهم وقلة مرضهم

على الدنيا وكثرة اهتمامهم بالعلم والعمل واليه اشار بقوله ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا و

انهم لا يستكبرون عن قبول الحق اذا فهموه او تواضعوا ولا يتكبرون كاليهود وفيه دليل على

التواضع والاقبال على العلم والعمل والاعراض عن الشهوات محمود وان كانت من كافر واذا سمعوا ما انزل

الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع عطف على لا يستكبرون وهو بيان لرقة قلوبهم وشدة خشيتهم

ومساعدتهم الحق وقبولهم له وعدم تأبيهم عنه والفيض ابلغ من السيلان فوضع موضع الامتلاء لمبالغة

اوجدنا بهم من فرط البكاء كانها تفيض بانفسها تمام عرفوا من الحق من الاولى للابتداء والثانية للتبيين

ما عرفوا او للتبعيض فانه بعض الحق والتي تليها عرفوه كله اذ حكمهم حكم فاعل واحد يقولون

ربنا امنا بما انزلت على محمد فاكتبنا مع الشاهدين من الذين شهدوا بانه حق او بنبوة

او بنبوته او من امة الذين هم شهداء على الامم يوم القيمة وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق وطمع

ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين استفهام انكار واستبعاد لان انتفاء الايمان مع قيام المقتضي وهو الطمع في الانخراط

مع الصالحين والانخراط معناهم او جواب سؤال قال لم آمنتم ولا تؤمن حال الضمير والعامل ما في اللام من

الفعل اي اي شيء حصل لنا غير مؤمنين بالله اي بوحدانيته فانهم كانوا مشلثين ويكتبه ورسله فان الايمان

بها ايمان بجملته وذكره تولك وقطعا وتطمع عطف على لا نؤمن او حال وجز بما قالوا ثوابا لقولهم اي وجزاهم

تطمع والعامل فيها ما عمل الاولى مقيدتها او لا نؤمن فانا بهم لذلك فما قالوا اي من اعتقاد من قولك هذا قولا

اي معتقدك جنات بحري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين الذين احسنوا

النظر والعمل او الذين اعتادوا الاحسان فلا تمحى والا فالاربع دوى الفاء نزلت في النجاشي واصحابه ايت

اليه رسالتهم بكتابه فقرأه ثم دعا جعفر بن ابي طالب وهو المهاجرين معه واحضر رهبانه والقسيسين

فامر جعفرا ان يقرأ عليهم القرآن فقرأ سورة مريم فبكوا وآمنوا بالقرآن وقيل نزلت في اثنين وسبعين رجلا

من قومه وفدوا على الله فقرأ عليهم سورة يس فبكوا وآمنوا والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك

اصحاب الجحيم عظم الكفر وبالآيات الله على الكفر وعرف منه لان القصد الى بيانها حال الكذبين وذكرهم

في معرض المصدقين ليهجس في اذهانهم ان لغيرهم الترهيب يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم

اي ما طاب ولذ منه كانه لما تضمن ما قبله تدخ النفس على تزهيدهم والحث على كسر النفس وترك الشهوات

مفضلة عن الافراط في ذلك والاعتداء تجاوز الحد الحلال الى الحرام قال الله تعالى ولا تعتدوا ان الله لا يحب

المعتدين ويجوز ان يراد به ولا تعتدوا حدود ما احل لكم الى ما حرم عليكم فتكون الآية باعثة على تحريم

ما احل وتحليل ما حرم داعية الى القصد بينهما روي ان رهطا من الصحابة منهم عثمان بن مظعون وصفت امرأته لاعشى يوما وبالغ في

انذارهم وقرعهم واجتمعوا في بيت عثمان بن مظعون واتفقوا على ان يلتزموا الصوم والصلاة ويترهبوا ويلبسوا المسوح ويسيحوا في

الارض ويجبوا مذاكيرهم فبلغ ذلك رسول الله فقال لهم انه لم يؤمر بذلك وان لانفسكم عليكم حقا

فصوموا وافطروا وقوموا وناموا فاني اقوم وانام واصوم وافطر واكل اللحم والدسم واتي النساء

فمن رغب عن سنتي فليس مني فنزلت ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا اكلوا ما حل وكرهتم

تناوله بكلوا ويجوز ان يكون مفعولا به لا حالا لان الواو لا تدخل الامر والعائد المحذوف اما مفعول به او صفة لمصدر محذوف

وعلى الوجه الاول يقع الرزق على الحرام لو ذكر لكن لم يذكر فلا فائدة زائدة واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون لا

يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم هو ما يبدو من غير قصد كقول الرجل لا والله وبلى والله وايمان الغضب

وقيل الحلف على ما يظن انه كذلك وليس كذلك ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان ما وثقتم الايمان عليه بالقصد والنية والمعنى ولكن يؤاخذكم

بما عقدتم اذا حنثتم فحذف الحنث وسكت عما عقدتم فحذف للعلم به وقرأ حمزة والكسائي وابن عياش عن عاصم

عقدتم بالتخفيف وابن عامر عاقدتم وهو مرفوعا على معنى فعل فكفارته تكفه اى الفعله التى
تذهبانه وتستره واسند لظاهره على جواز التكفير بالمال قبل الحنث وهو عندنا خلافا للشافعية
لقوله ع من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليكفر عن يمينه وليات الذى هو خير اطعام
عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم من اقصده فى النوع او القدر وهو مد لكل مسكين
عندنا ونصف صاع عند الحنفية وعليه الصلاة صفة مفعول محذوف وفى تقديره ان تطعموا عشرة مسكينا
طعاما يمانى اوسطا ما تطعمون او الرفع على البدل من الطعام واهلون كاصيرون وقرئ هاليكم بسكون
الياء على لغة من يسكنها فى الاحوال الثلث كالالف وهو جمع اهل كالابناء وهو جمع اهل كالبناء جمع
ارض وقيل جمع اهلة او كسوتهم عطف على الطعام او من وسط ان جعل بدلا او هو
نوب يقطع الورة وقيل ثوب جامع قميص ورداء او ازار وقرئ بضم الكاف وهو لغة كندوة فى قدوة
وكاسوتهم بالضم والكسر نحو وكل ما تطعمون اهليكم اسرافا او تقتيرا تواسون بينهم وبينهم
ان لم تطعموهم الاوسط والكاف فى محل الرفع وتقديره او اطعامهم كاسوتهم او تحرير رقبة
او اعتاقها فك وشرط الخلف بالاتيان باحد الامور الثلثة اياما على كفارة القتل وهى او ايجاب احدى الخصال
الثلث مطلقا وتخيير المكلف فى التعيين فمن لم يجد اى واحدا منها فصيام ثلثة ايام فكفارته
صيام ثلثة ايام وشرط ابو حنيفة التتابع لانه قرئ ثلثة ايام متتابعات والشافعى ليس بحجة عندنا اذا ثبت
كتابا او قرءوسنة ذلك اى المذكور كفارة ايمانكم اذا حلفتم واحنثتم واحفظوا ايمانكم
بان تقسموا بها ولا تبتذلوها فى كل امر او بان تبروا فيها اذا استطعتم ولم يتبين لها خيرا فان تكفروا
اذا حنثتم كذلك اى مثل ذلك البيان يبين الله لكم ايات اعلام شرعه لعلكم تشكرون
نعمة التعليم او نعمة الوحى بتحريكها فان مثل هذا التبيين يستهل لكم الحج منه يا ايها الذين
امنوا انما الخمر والميسر الآية اى الاصنا الذى نصب للعبادة والازلام سبق تفسيرها فالكل
رجس قذر يقابن عنه الطبع وانما ذكره لانه خبر الخمر وخبر المعطوف محذوف او الاصنام محذوف
كانه قال انما تعاطى الخمر والميسر رجس من عمل الشيطان لانه مستتب من تسويله وتزيينه فاجتنبوه
الضمير للرجس او لما ذكر او للتعاطى لعلكم تفلحون كى تفلحوا بالاجتناب عنه واعلم انه
اكد تحريم الخمر والميسر فى هذه الاية بارد صدر الجملة بانما وقرنهما بالاصنام والازلام وسماهما
رجسا وجعلهما من عمل الشيطان تنبيها على ان الاشتغال بهما من اخبث وغالب وامر بالاجتناب
عن عينهما وجعله سببا لرجاء الفلاح ثم قرر ذلك بان بين ما فيهما من المفاسد الدينية والدنيوية
المقتضية للتحريم فقال انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر
ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة وانما خصهما باعادة الذكر وشرح ما فيهما من الوبال
تنبيها على انهما المقصد بالبيان وذكر الانصاب والازلام للدلالة على انهما مع كونهما فى الحرمة والشرارة
لقرنهما بشارب الخمر كعابد الوثن وخص الصلوة من الذكر بالافراد للتعظيم والاشعار بان الشاغل عنها

عنها كالشاغل الا بالمرخص فيها عامده والفارق بينه وبين الكفر فاعاد الحث على الانتهاء بصيغة
الاستفهام مرتبا على ما تقدم من انواع التصوير وقال فهل انتم منتهون ايذانا بان الامر الجامع
والتحذير بليغ الغاية وان الاعذار قد انقطعت واطيعوا الله واطيعوا الرسول فيما امرا به
واحذروا عما نهيا عنه او خالفتموهما فان توليتم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين
اى فاعلموا انكم لن تضروا الرسول بتوليكم فانما عليه البلاغ وقد اداه وانما ضرر ذلك عليكم
ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا مما حرم عليهم لقوله اذا ما اتقوا و
امنوا وعملوا الصالحات اى اتقوا المحرم وثبتوا على الايمان والاعمال الصالحات ثم اتقوا ما حرم
عليهم بعد كالخمر وامنوا بتحريمه ثم اتقوا ثم استمروا واثبتوا على اتقاء الكل واحسنوا
وتحروا الاعمال الجميلة واتقلوا بها روى انه لما نزلت تحريم الخمر قالت الصحابة يا رسول الله
فكيف باخواننا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر ويأكلون الميسر فنزلت ويحتمل ان يكون هذا
تكريرا باعتبار الاوقات الثلثة او باعتبار الحالات الثلث استعمال الاولى التقوى والايمان بينه
وبين نفسه وبينه وبين الناس وبينه وبين الله وكذلك بدل الايمان بالاحسان فى الكرة الثالثة
اشارة الى ما قاله فى نفسه او باعتبار المراتب الثلث البدء والوسط والمنتهى او باعتبار ما ينبغى
فانه ينبغى ان يتقى الحرام اولا فيترك الشبهات ثم يتحرى فى الحلال ويبعد النفس عما تحظ
للنفس فى الجملة وتهذبها فى الجملة والله يحب المحسنين فلا يؤاخذهم بشئ
وفيه ان من فعل ذلك صار محسنا وصار الله محبوبا يا ايها الذين امنوا ليبلونكم
الله بشئ من الصيد تناله ايديكم ورماحكم نزلت فى عام الحديبية ابتلوا عن الصيد
كانت الوحوش تغشاهم فى رحالهم بحيث يتمكنون من صيدها اخذا بايديهم وطعنا برماحهم فيعرفون
والتقليل والتحقير وشئ للتنبيه على انه ليس الطيام التى تدرك الاقدام كالابتلاء بدل
الانفس والاموال فمن لم يخف عنده كيف يثبت عنده هو امتثاله ليعلم الله من يخافه بالغيب
ليتميز من يخافه من عقابه وهو غائب منتظر لعقوبته اياه ممن لا يخافه لضعف قلبه وقلة ايمانه فذكر كلما
واراد وقوع المعلوم وظهوره وتعلق العلم فمن اعتدى بعد ذلك بعد ان حرم عليه الصيد
فله عذاب اليم فالوعيد لاحق به فان من لا يملك نفسه فى مثل ذلك ولا يراعى حكم الله فيكف به فيكون
اقرب الى ان يحرص عليه يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم جمع
حرام كرداح وردح ولعله ذكر القتل دون الذبح والذكوة للتعميم واراد بالصيد ما يؤكل
لانه المعتاد فيه عرفا ويؤيده قوله ع خمس يقتلن فى الحل والحرم الحية والغراب والعقرب
والفأرة والكلب العقور وفى رواية او الحدية بدل العقرب مع ما فيه من التنبيه على جواز قتل
كل مؤذ واختلف ان هذا النهى هل بلغ حكم الذبح فيكون مذبوح المحرم بالميتة ومذبوح
الوثنى ولا فيكون كالشاة المغصوبة اذا ذبحها الغاصب ومن قتله منكم متعمدا

أقول قد وقع الاتفاق على ان جزاء الصيد مثل ما قتل من النعم وقيمته من غيرها وهل هو على التخيير او الترتيب فذهب الشافعي الى الاول وابو حنيفة الى الثاني وقد ذكر كل منهما ما يدل على مذهبه من الآية وسيأتي ذكره

ذكر الاحرام عالما بانه حرام عليه قتل ما يقتله والاكثر على ان ذكره ليس بشرط ويكون الجزاء فان اتلف المحرم والمحل واحد ايجب الضمان بل لقوله ومن عاد فينتقم الله منه ولان الآية نزلت فيمن قتل ذكر انه عنى لهم في عمرة الحديبية حمار وحشي وطعنه ابو اليسر برمحه فقتله فنزلت فجزاء مثل ما قتل من النعم يرفع الجزاء ومثل قراءة الكوفيين ويضاف بيان فعليه او فواجبه جزاء مماثل ما قتل من النعم وعليه لا يتعلق الجار بالجزاء للفصل بينهما بالصفة فان متعلق المصدر كالصلة فلا يوصف ما تم بها وانما يتعلق به الجار بكونه صفة او قوله الباقون على اضافة المصدر الملفوظ او المقام مقامه فمثل لا زائدة فوجب مثلي لا يقوم كذا وجب فعليه ان يجزي مثل ما قتل وقرئ جزاء مثل ما قتل بنصبه على فليجز جزاء او فعليه ان يجزي جزاء يماثل ما قتل وجزاؤه مثل ما قتل وهذه المماثلة باعتبار الخلقة والهيئة عند مالك والشافعي والقيمة عند ابي حنيفة رحمه الله فيقوم الصيد حيث صيد فان بلغت ثمن هدي تخير بين ان يهدي ايقامه قيمة وبين ان يشتري بها طعاما فيعطي كل مسكين نصف صاع من بر او صاعا من غيره وبين ان يصوم عن طعام كل مسكين يوما وان لم يبلغ نخيرين الاطعام والصوم واللفظ للاول الى في يحكم به ذوا عدل منكم صفة جزاء ويحتمل ان يكون حالا من ضمير في جزاء او منه اذا اضفته او وصفته ورفعته بجزاء مقدر لمن وكان الاصل ان يحاذي الظبي واجبها بحيث يحاذي المماثلة في الخلقة والهيئة اليهما فان الاتلاف تشابه كبيرا وقرئ هديا على الحال من الضمير في به هديا حال من الهاء في يقتلوه وان نون لتخصصه بالصفة او الكل عن مثل اما عند محمد فظاهر واما عند ابي حنيفة فلان المثلية باعتبار القيمة ومعنى بلغ الكعبة ذبح بالحرم والتصدق به ثم وصل الوجوب بذبح بالحرم وتهدي به حيث شاء او كفارة عطف على جزاء ان رفعته وان نصبته فخبر محذوف طعام مساكين عطف بيان او بدل منه او خبر محذوف اي هي طعام او مبتدأ والباء واي عديلها ان قدرت طعاما بالاضافة للتبيين كقولك خاتم فضة والمخرج عند الشافعي اواي بكفر بالطعام ساكين بايتاء الهدي فان قوم بالبلد فيعطي كل مسكين مدا او عدل ذلك صياما اي او ما ساواه من الصوم فيصوم عن طعام كل مسكين وهو في الاصل مصدر اطلق للمفعول وقرئ بكسر العين وهو عدل الشيء بالفتح قدر ما يعادله من جنسه والكسر قد يشذ في غير الجنس وذلك اشارة الى الطعام او الصوم ليزن وقيل الى الجزاء فعليه الجزاء او الطعام او الصوم ليزن وقيل فعله وسوء عاقبة هتك حرمة الاحرام او الثقل المتدين على مخالفة امر الله واصل الوبال الثقل ومنه الطعام الوبيل عفا الله عما سلف من قتل الصيد محرما في الجاهلية او قبل التحريم او في هذه المرة ومن عاد الى مثل ما فعل منتقما فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام ممن اصر على عصيانه احل لكم صيد البحر ما صيد منه مما لا يعيش الا في الماء وهو حلال كله لقوله أم في البحر اطهر ما ؤه والحل ميتته وقال ابو حنيفة لا يحل منه الا السمك وقيل يحل السمك وما يؤكل نظيره في البر وطعامه ما قذفه او نضب عنه وقيل الضمير للصيد وطعامه اكله متاعا لكم تمتيعا لكم نصب على المفعول له او المصدر لان الاحلال في معنى التمتيع او حال من صيد البحر وطعامه اي اصيد لكم وطعامه لكم حال كونه متاعا لكم وللسيارة اي ولمن يرتزق منكم بالبيع والشراء وهم المقيمون او المسافرون وخص السيارة بالذكر لان عادتهم التزود منه وحرم عليكم صيد البر ما صدتم فيما فعلى الاول الجزاء على المحرم ايضا ما دمتم محرمين وقرئ بكسر الدال اذ دام يدام فيما يستقبل وقوله الذي اليه تحشرون جعل الله الكعبة صيرها وانما سمي البيت كعبة لتكعبه البيت الحرام عطف بيان على جهة المدح او المفعول الثاني قياما للناس انتعاشا لهم اي سبب نعشهم في امر معاشهم ومعادهم يلوذ به الخائف ويأمن فيه الضعيف ويربح فيه التجار ويتوجه اليه الحجاج والعمار وما يقوم بأمر دينهم ودنياهم وقرأ ابن عامر قياما على انه مصدر على فعل كالشيع اعل عينه كما اعلت في فعله ونصبه على المدح او الحال والشهر الحرام والهدي والقلائد سبق تفسيرها والمراد بالشهر الحرام الشهر الذي يؤتى فيه الحج وهو ذو الحجة لانه المناسب لقرنائه وقيل الجنس ذلك اشارة الى الجعل او الى ما ذكر الامر بحفظ حرمة الحرام وغيره لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض فان شرع الاحكام لدفع المفاسد لرجوحها وجلب المنافع المترتبة عليها ودليل حكمة الشارع وكمال علمه وان الله بكل شيء عليم تقييم بعد تخصيص ومبالغة بعد اطلاق اعلموا ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم وعيد ووعد لاقتراف محارمه ولمن حافظ عليها او لمن اضر عليه ولمن اقلع ما على الرسول الا البلاغ فقد بينه ايجابا للقيام بما امر به من التبليغ ولكم بكتمه عذرة التفريط والله يعلم ما تبدون وما تكتمون من تصديق وتكذيب وفعل وعزيمة قل لا يستوي الخبيث والطيب حكم عام في نفي المساواة عند الله بين الردي من الاشخاص والاعمال والاموال وجيدها رغب به في صالح العمل وحلال المال ولو اعجبتك كثرة الخبيث فان العبرة بالجودة والزيادة دون القلة والكثرة فان الجزء القليل خير من المذموم الكثير والحظ الجزيل ولذلك قال فاتقوا الله يا اولي الالباب اي فاتقوه في تحري الخبيث وان كثر وآثروا الطيب وان قل لعلكم تفلحون راجين ان تبلغوا الفلاح روي انها نزلت في حجاج اليمامة لما هم المسلمون ان يوقعوا بهم فنهوا عنه وان كانوا مشركين يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم لتنزيه وما عطف عليها صفتان لاشياء والمعنى لا تسألوا رسول الله عن اشياء ان ظهرت لكم تغمكم وان تسألوا عنها في زمان الوحي تظهر لكم وهما كمقدمتين تنتجان ما يمنع السؤال وهو ما يغمهم والعاقل لا يفعل ما يغمه واشياء جمع كطرفاء غير انه قلبت لامه فجعلت لفعاء وقيل فعلاء حذفت لامه جمع لشيء على ان اصله شيئي كفين او شيء كميت ثم خفف وقيل العين جمع له من غير تقدير كبيت وابيات وردّه منع صرفه عفا الله عنها صفة قرئ اي عن اشياء عفا الله عنها ولم يكلفكم بها اذ روي انه لما نزلت ولله على الناس حج البيت قال سراقة بن مالك اكل عام فاعرض عنه ثم اعاد ثلاثا فقال لا ولو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما استطعتم

وقد كرر الكعبة قياما للناس ليصلح هذه امر دينهم ودنياهم واما كون الكعبة الحرام سببا لقيام العرب كان يتعيش بعضهم بعضا في الشهر الحرام فاذا خرجوا من سائر الاشهر فاذا خرجوا من الشهر الحرام زال الخوف وقد روي انهم كانوا يقيمون في الشهر الحرام ما يكفيهم من الطعام والتجارة اتمام على انعامه بما شرع لهم من اسباب التعيش في الدنيا والدين وكذا الكلام في الهدي والقلائد وقوله ذلك اشارة الى جعل الكعبة قياما او الى الحكم المذكور وقوله لتعلموا الخ تعليل لهما او لاحدهما على ما مر وقوله ان الله يعلم الخ تقرير لكونه لمصالح العباد وقوله اعلموا الخ تهديد للمتهاونين بالاحكام وقوله ما على الرسول الا البلاغ تقرير لما سبق من الوعد والوعيد وقوله لا يستوي الخبيث والطيب تقرير لما سبق من الامر بالتقوى والحث عليها وقوله لا تسألوا عن اشياء الخ تحذير عن السؤال عما لا يعنيهم وقوله قد سألها قوم الخ بيان لكون السؤال مما لا يعنيهم وقوله ما جعل الله الخ رد لما كانوا عليه من تحريم ما حرموه على انفسهم من الانعام وقوله ولكن الذين كفروا الخ بيان لكون ذلك من افترائهم على الله تعالى وقوله اولو كان آباؤهم الخ توبيخ لهم على تقليد آبائهم في ذلك وقوله عليكم انفسكم الخ تحقيق لما ذكر من ان ضلال الغير لا يضر المهتدي وقوله شهادة بينكم الخ بيان لما يجب على الشهود عند حضور الموت من اقامة الشهادة على الوجه المشروع وقوله اذا حضر احدكم الموت الخ ظرف للشهادة او لما يقوم مقامها من اليمين وقوله اثنان ذوا عدل منكم الخ بيان لما يجب ان يكون عليه الشاهدان وقوله او آخران من غيركم الخ بيان لما يجوز ان يكون عليه الشاهدان عند عدم الشاهدين المذكورين وقوله تحبسونهما الخ بيان لكيفية الاستشهاد بالآخرين عند ارتياب الورثة في امرهما وقوله فيقسمان بالله الخ بيان لكيفية اليمين وقوله ان ارتبتم الخ بيان لما يجب على الورثة عند ارتيابهم في امرهما وقوله فان عثر الخ بيان لما يجب على الشاهدين عند ظهور خيانتهما وقوله ذلك ادنى الخ بيان لكون ما ذكر من الحكم اقرب الى ادائهما الشهادة على الوجه المشروع او الى خوف ترد اليمين على الورثة وقوله واتقوا الله الخ حث على ما ذكر من التقوى والطاعة وقوله واسمعوا الخ حث على ما يتضمنه السماع من القبول والامتثال وقوله والله لا يهدي الخ تعليل لما قبله من الامر والحث وقوله يوم يجمع الله الرسل الخ تحذير عن مخالفة ما ذكر من الاحكام بالتذكير بما يقع يوم القيامة من سؤال الرسل عن اجابة امتهم لدعوتهم وقوله اذ قال الله الخ بيان لما يقع يومئذ من سؤاله عليه السلام عما ذكر وقوله اذكر نعمتي الخ تذكير لما خصه الله تعالى به من النعم الدينية والدنيوية اثر تذكير ما عم به جميع عباده من النعم الدنيوية وقوله اذ ايدتك الخ بدل من اذكر نعمتي او ظرف لها او لمحذوف وقع حالا من نعمتي اي كائنة وقت تأييدك وقوله تكلم الناس الخ بيان لكيفية التأييد وقوله وكهلا الخ عطف على تكلم داخل معه في حكم الحال وقوله وعلمتك الكتاب الخ بيان لكيفية التعليم وقوله وتبرئ الاكمه الخ بيان لكيفية التأييد بالمعجزات وقوله باذني تكرير لما سبق تقريرا لكون ذلك بتأييد الله تعالى وقوله واذ كففت الخ بيان لكيفية التأييد بالعصمة من شر اليهود وقوله اذ جئتهم بالبينات الخ ظرف لكففت وقوله فقال الذين كفروا الخ بيان لما صدر عن اليهود عند مجيئه عليه السلام بالبينات من الكفر والعناد وقوله وقال الذين كفروا الخ بيان لما صدر عن النصارى من الكفر والعناد وقوله وقال الحواريون الخ بيان لما صدر عن الحواريين من الكلام الحسن الموافق لما صدر عن اليهود والنصارى من الكلام القبيح وقوله اذ قال الحواريون الخ ظرف لقال الله هذا يوم ينفع الصادقين الخ اشارة الى ما يقع يوم القيامة من الامور الهائلة وقوله هذا يوم ينفع الخ اشارة الى ما ذكر من قوله اذ قال الله الخ وقوله صدقهم اي في قولهم آمنا واشهد بانا مسلمون وقوله ينفع الصادقين الخ اي في الدنيا بما ذكر من الايمان والاسلام وقوله صدقهم اي في قولهم آمنا واشهد بانا مسلمون وقوله ينفع الصادقين الخ اي في الدنيا بما ذكر من الايمان والاسلام وقوله صدقهم اي في قولهم آمنا واشهد بانا مسلمون وقوله ينفع الصادقين الخ اي في الدنيا بما ذكر من الايمان والاسلام

فان كون مالكم كذلك او استيناف اى عنا فاته عما سلف منكم فلا تعودوا الى مثله او انه
غفور حليم لا يعاجلكم بعقوبة ما فرط منكم وهيفو عن كثير وعن ان عجلكم اذا وقع فانه يقع
من كثرة ما يسألون عنه مما لا يعنيهم قال لا اسأل عن شئ الا اجبت فقال رجل اين انا فقال في النار وقال
آخر من ابي فقال حذافة وكان يدعى لغير ابيه فنزلت قد سألها قوم الضمير للمسئلة التي دل عليها سألوا وذكر
لم يجر بعض اولا شياء بعض فيكون من ابتداء متعلق سألها وليس صفة لقوم فان ظرفا لا
لا يكون صفة لجثة ولا حالا منها ولا خبرا عنها فتر اصبحوا بها كافرين اى بسببها حيث لم يأتوا
عما سألوا عنها او تركوها فما جعل الله من بحيرة ولا ساسبة ولا وصيلة ولا حام ردد وا انكار لما ابتدعه
اهل الجاهلية وهو انهم اذا بلغت الناقة خمسة ابطن آخرها ذكر بحروا اذنها اى شقوها وخلوا سبيلها
فلا تركب ولا تحلب كالسائبة كان الرجل منهم يقول ان شفيت فناقتي سائبة ويجعلها كالبحيرة في تحريم الانتفاع
بها واذا ولدت الشاة انثى فهي لهم وان ولدت ذكرا فهو لآلهتهم وان ولدتهما وصلت الانثى اخاها
فلا يذبح لها الذكر واذا نتجت من صلب الفحل عشرة ابطن حرموا ظهره ولم ينتفعوا منه بلبن ولا مرعى
وقالوا قد حمى ظهره ومعنى ما جعل ما شرع ووضع ولكنه قدى الى المفعول واحد وهو البحيرة ومن مزيدة
ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب بتحريمهم ذلك ونسبته اليه واكثرهم لا يعقلون
اى كفرهم الجهل وانهم لم يجتهدوا في الدين النهي ولكنهم يقلدون كبارهم وفيه ان منهم من يعرف بطلان
ذلك ولكن يمنعه حب الرياسة وتقليد الاباء ان يعترفوا به واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله
والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه اباءنا بل افحسبهم ذلك ولو كان اباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون
لانكار الفعل على هذه الحال اى احسبهم ما وجدوا عليه اباءهم ولو كانوا جهلة ضالين والمعنى ان الاقتداء
انما يصح بمن علم انه عالم مهتد وذلك لا يعرف الا بالحجة فلا يمكن التقليد يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم
اى احفظوها والزموا صلاحها والجار مع المجرور جعل اسما لالزموا او لتكليف بعضكم وقرئ بالرفع على
الابتداء لا يضركم من ضل اذا اهتديتم لا يضركم ضلال الضلال اذا كنتم مهتدين وفي الحديث انه سئل عن هذه
حين طلعت كما قال ايها الناس انكم تقرءون هذه الآية وانكم تضعونها على غير موضعها الا وان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان الناس اذا رأوا منكرا فلم يغيروه يوشك ان يعمهم الله بعقابه فليغيرن بيد
فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وليست بتلك ولا بعد نزلت لما كانت المؤمنون يتحسرون على الكفرة ويتمنون ايمانهم
وقيل كان الرجل اذا اسلم قال لوالده ستقتل اباك فتذل او تفتقر فيحتمل الرفع على انه مستأنف ويؤيده
ان قرئ لا يضركم بالجزم على الجواب والنهي كقوله ولا تحسبن الله غافلا بضم الراء اتباعا لضمة الضاد المنقولة اليها من الواو
المدغمة وتنصر قراءة من قرأ لا يضركم بالفتح ولا يضركم بكسر الضاد وضمها من ضاره يضيره ويضوره الى الله
مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون وعد وعيد للفريقين وتنبيه على ان احدا لا يؤاخذ بذنب غيره
يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم اى فيما امر شهادة بينكم والمراد بالشهادة الاشهاد او الوصية
واضافتها الى الظرف على الاتساع وقرئ شهادة بالنصب والتنوين على ان اذا حضر احدكم الموت

الى الحواريين اى امرتهم على السنة رسلى ان امنوا بى وبرسولى يجوز ان يكون مصدرية وان تكون مفسرة قالوا امنا واشهد بانتا مسلمون مخلصون انقال الحواريون يا عيسى ابن مريم منصوب باذكر او ظرف لقالوا او لمكون بتبيها على ان ادعاء هؤلاء الاخلاص مع قولهم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء ليس بعيد عن تحقيق واستحكام ومعرفة وقيل هو من الاستطاعة على ما تفسر الحكمة والارادة لا على ما تقتضيه القدرة وقيل المعنى هل يطيع ربك اهل ان يجيبك وستطيع بمعنى اطاع كاستجاب واجاب وقرأ الكسائى تستطيع ربك اى سؤال ربك وقيل المعنى هل تسأله ذلك من غير مانع والمائدة الخوان اذا كان عليه الطعام من مادة ماد يميد اذا تحرك او من ماده اذا اعطى كانها تميد من تقدم اليها وتطرها قولهم نجمة مطيعة اى مطيرة قال اتقوا الله من اشار هذا السؤال ان كنتم مؤمنين بكمال قدرته وصحة نبوتى او صدقتمونى فى ادعاء الالهية قالوا نريد ان ناكل منها تمهيد عذر وبيان لما دعاهم الى السؤال وهو ان يتمتعوا بالاكل منها وتطمئن قلوبنا بانضمام علم المشاهدة الى علم الاستدلال كما قدمنا ونعلم ان قد صدقتنا فى ادعاء النبوة او ان الله يجيب دعوتنا ونكون عليها من الشاهدين اذا استشهدتنا او نكون للعين دون الشاهدين للخبر قال عيسى ابن مريم لما راى انهم لم يقترحوا ما اقترحوه الا عن عزم صحيح واراد الزامهم بالحجة بكماله اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا اى يوم نزولها نعظمه ونشرفه او يعود الينا فرحه كما يعود فى العيد او يكفينا همه كما يكفى العيد او يتسع لنا كما يتسع العيد لمن قبلنا ومن بعدنا وقيل العيد السرور العائد وذلك انما يتحقق ان كان اليوم الذى نزلت فيه المائدة عيدا لاولنا واخرنا بدل من لنا باعادة العامل اى عيدا لمتقدمينا ومتاخرينا وروى انها نزلت يوم الاحد فلذلك اتخذه النصارى عيدا وقيل ياكل اولنا واخرنا وقرئ لاولنا واخرنا اى لامتنا او لطائفتنا وآية عطف على عيدا منك صفة لها اى آية كائنة منك على كمال قدرتك وصحة نبوتى وارزقنا المائدة والشكر عليها انت خير الرازقين اى خير من يرزق لانه خالق الرزق ومعطيه بلا عوض قال الله انى منزلها عليكم اجابة الى سؤالكم فمن يكفر بعد منكم فانى اعذبه عذابا اى تعذيبا ويجوز ان يجعل مفعولا به على تضمين اعذبه الضمير للصدر والعذاب ان اريد به ما يعذب به على حذف حرف الجر اى لا اعذبه احدا من العالمين اى من عالمى زمانهم او العالمين مطلقا فانهم مسخوا قردة وخنازير ولم يعذب بمثل ذلك غيرهم روى انها نزلت سفرة حمراء بين غمامتين وهم ينظرون اليها حتى سقطت بين ايديهم فبكى عيسى وقال اللهم اجعلنى من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها مثلة وعقوبة ثم قام وتوضأ وصلى وبكى ثم كشف المنديل وقال بسم الله خير الرازقين فاذا سمكة مشوية بلا فلوس ولا شوك تسيل دسما وعند راسها ملح وعند ذنبها خل وحولها سبعة ارغفة على الخوان البقول ما طلعت الارض واذخمسة ارغفة على واحدها زيتون وعلى الثانى عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون يا روح الله امن طعام الدنيا ام من

وكان مسلما فلما قدموا الشام ومرض بديل فدفع ما معه فى صحبته وطرحها فى متاعه ولم يخبرهما وامره ان يدفعها الى اهله وتوفى فتفتشاه واخذا منه مرضة فيها ثلثمائة مثقال منقوش بالذهب فخبيتا له فاتا اهله فصيحة وطالبوهما بالاناء فجحدا فترافعوا الى رسول الله فحلفهما بعد صلاة العصر عند المنبر وخلى سبيلهما ثم وجد الاناء فى ايديهما فاتاهم تميم واخبرهم بانهما اشتريا منه وكان لم يكن لهما بينة عليه فكرهنا ان نقرهم فوقعوا الى رسول الله فقال فقام عمرو بن العاص فحلف بالله الذى بعث عيسى ان شهادتنا احق من شهادتهما وان صاحبنا لبرئ من هذا وان شهادتنا لاحق من شهادتهما وما اعتدينا انا اذا لمن الظالمين فاخذ الاناء وقضى بشهادتهما وفيه نزلت فان عثر على انهما استحقا اثما اى فعلا ما يوجب اثما من خيانة او كذب فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الاوليان اى الجانى والمجنى عليه او الوارثان من اولياء الميت وهما اللذان ردت اليهما اليمين بعد يمين الوصيين وقرئ استحق على البناء للمفعول فآخران بالجمع على ان الشاهدين اذا ظهر كذبهما قام مقامهما اثنان من الاولياء وقرئ الاوليين على التثنية بدل من الذين او صفة لهما والمعنى من الذين استحق عليهم امر الميت او جنى عليهم لقرابتهم او لعداوتهم وهم اهل المحلة والمحاكمة لما روى انه لما نزلت تبرأ منه اولياؤه وقالوا اختر منا اينا شئت فاختار احدهما فحلف وقضى له ثم ظهر على اناء آخر مثله فقالوا ما علمنا ان هذا كان لصاحبنا فنزلت فآخران يقومان مقامهما فحلفا وقضى بالاناء الآخر لورثة الميت وقيل المعنى لا علم لنا الى جنب علمك ولا علم لنا الا ما اطلعتنا عليه وانت الحكم العالم الخاتمة وقرئ الاخران بالضم على ان الكلام قد تم بقوله انا اذا لمن الظالمين وقرئ بصفاتك المعروفة وعلام منصوب على الاختصاص او النداء وقرأ حمزة والكسائى وابو بكر الغيب بكسر الغين حيث وقع اذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر حتى عليك وعلى والدتك بدل من يوم يجمع وعلى طريقة وناديا اصحابه الجنة والمحاماة نبه بتوبيخ الكفرة يوم يسئل الرسل عن اجابتهم وتقريعهم اظهر علم من الآبا فكذبتم طائفة وسميتموهم سحرة وغلوا حتى ادعوا فيهم الالهية وضلت طائفة اخرى فقتلتموهم اذكر انعامى عليك اذ ايدتك قويتك وهو ظرف لنعمتى او حال منه وقرئ ايد بذلك بروح القدس جبريل او باسم الله الذى يحيى به الدين او القلب حياة ابدية وتعلم به الاشياء وتزيد به قوته تكلم الناس فى المهد وكهلا اى كائنا فى المهد وكهلا والمعنى تكلمهم فى الطفولة والكهولة على سواء والمعجز هو الاول لان حالة الطفولية بحال الكهولة فى كمال العقل والتكلم وبه استدل على نبوته لما فرغ قال ان كنتم تقولون ما تقول واذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذنى فتنفخ فيها فتكون طيرا باذنى وتبرئ الاكمه والابرص باذنى واذ تخرج الموتى باذنى سبق تفسيره فى آل عمران وقرأ نافع وابو عمرو وعاصم طائرا وتحمل الافراد والجمع كما قرئ واذ كففت بنى اسرائيل عنك حين هموا بقتلك اذ جئتهم بالبينات ظرف لكففت فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين اى ما هذا الذى جئت به الا سحر وقرأ حمزة والكسائى الا ساحر فالاشارة الى عيسى وانا وجدت

والله اعلم بحقائق كتابه وبما اراد بكل لفظة منه قال الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون وقال تعالى وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون وقال تعالى قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون فاثبت توفيا لله وتوفيا لرسله وتوفيا لملك الموت وهو واحد من الرسل وتوفيا لنفسه وهي واحدة وتوفيا لملائكة الموت وهم جماعة فاختلفت عبارات التوفي لاختلاف المتوفين وان كان التوفي واحدا في نفسه فتوفي الله سبحانه وتعالى هو قبض الشيء واخذه كله وتوفي الموت وملائكته هو قبض بعض الشيء وابقاء بعضه فالتوفي في النوم هو قبض بعض الروح وامساكه وارسال بعضه الى الجسد والتوفي بالموت هو قبض الروح كلها وامساكها والتوفي بالرسل هو قبض الروح بالانتزاع من البدن وهذا هو الذي يقع على الكافر والمؤمن والبر والفاجر وهو الذي يقع على الانبياء والشهداء والصالحين وهو الذي يقع على الانفس الثلاث التي ذكرها الله في كتابه وهي نفس الحياة ونفس التمييز ونفس النوم فالاولى تفارق عند الموت والثانية عند النوم واليقظة والثالثة عند الموت وقد يتوفى الله سبحانه وتعالى النفس الواحدة بعينها بقبض جميع ما ذكرناه من الانفس الثلاث وقد يتوفى بعضها دون بعض فالتوفي الذي يقع على الانبياء والشهداء والصالحين هو توفي الانفس الثلاث بقبض جميع ما ذكرناه والتوفي الذي يقع على الكافر والمؤمن والبر والفاجر هو توفي نفس الحياة ونفس التمييز دون نفس النوم والتوفي الذي يقع على النائم هو توفي نفس التمييز دون نفس الحياة ونفس النوم وقد يتوفى الله سبحانه وتعالى النفس الواحدة بعينها بقبض بعض ما ذكرناه من الانفس الثلاث وابقاء بعضها وقد يتوفى بعضها دون بعض فالتوفي الذي يقع على الانبياء والشهداء والصالحين هو توفي الانفس الثلاث بقبض جميع ما ذكرناه والتوفي الذي يقع على الكافر والمؤمن والبر والفاجر هو توفي نفس التمييز دون نفس الحياة ون

عطف على خلقكم الخ والله على معنى ان الله حقق الجدل على طائفة فمنهم الذين كفروا بربهم يعدلون
فيكفرون نعمه ويكون برهم تنبيها على ان خلق هذه الاشياء اسبابا لتكونهم وتعيشهم هو فمن خلقه الايجاد
عليها ولم يكفروا فكيف خلق على معنى انه خالق لا يقدر على ايجاد سواه فهم يعدلون به ما لا يقدر على شيء منه
ومعنى ثم استبعاد عدولهم بعد هذا البيان والباء على الاول متعلقة بكفروا وصلة بعدلون محذوف
اى يعدلون عنه ليقع الانكار على نفس الفعل وعلى الثاني متعلقة بيعدلون والمعنى ان الكفار يعدلون بربهم
الاوثان اى يسوونها به تع وتقدس هو الذي خلقكم من طين اى ابتدأ خلقكم منه فان مادة الادوار الاربعة
وان آدم الذي هو اصل البشر خلق منه او خلق اباكم فخذ فالقضاء ثم قضى اجلا واجل المدة واجل مسمى
عنده اجل القيمة وقيل الاول النوم والثاني الموت وقيل الاول الموت والثاني البعث فان الاجل لا يطلق للاخرة
يطلق للجملة وقيل الاول النوم والموت والثاني البعث والاول اظهر والاجل المسمى اى مبتدأ معين
بالصفة والذكر استفتى عن تقدير الخبر والاكتفاء بتنكيره للتفخيم وتنكير الوصف بانه مستمر اى مبتدأ
لا يقبل التغيير واخبر عنه بانه عند الله لانه لا مدخل لغيره فيه بعلم ولا قدرة ولانه المقتضي بيانه ثم انتم
تمترون استبعاد لامترائهم بعد اثبات خالقيته ومالكيته الى اجالهم فان من قدر على
خلق الموجودات وحفظها وابداع الحياة فيها وابقائها ما يشاء كان قادرا على جمع تلك الموادد واحيائها ثانيا
فالاية الاولى دليل التوحيد والثانية دليل البعث والامتراء الشك واصله المرى وهو استخراج
الذي من الضرع وهو الله الضمير لله والخبر خبره في السموت والارض متعلق باسم الله
والمعنى هو المستحق للعبادة فيهما لا غير كقولهم وهو الذي في السماء الله وفي الارض اله وتقوله تعلم سركم
وجهركم والجملة جيء بها او في الخبر والله يدل وكيفية الظرفية كون المعلوم فيهما كقولك علمي في كتابك
في الجهر اذا كانت خارجة والعبد فيه وظرفية وقت خبر عن الله في كمال علمه بما فيهما كانه فيهما
ويعلم سركم وجهركم بيان وتقرير وليس متعلق المصدر لان صلته لا تتقدم ويعلم ما تكسبون
من خير وشر فيثيب عليه ويعاقب ولعله اريد بالسر والجهر ما يخفى وما يظهر من اعمال الانفس وبالكسب
اعمال الجوارح وما تأتيهم من اية من ايات ربهم من الاولى مزيدة للاستغراق والثانية للتبعيض
اى ما يظهر لهم دليل قط من الادلة او المعجزات او اية من ايات القرآن الا كانوا عنها
معرضين تاركين للنظر فيه غير ملتفتين اليه فقد كذبوا بالحق لما جاءهم هو يعني القرآن
وهو كالدليل على ما قبله كانه قيل انهم لما كانوا معرضين عن الايات كلها كذبوا به لما جاءهم وكالدليل
على معنى انهم لما اعرضوا عن القرآن وكذبوا به وهو اعظم الآيات فبالحري ان يعرضوا عن غيره ولذا ذكر بتلك
بالفاء فسوف يأتيهم انباء ما كانوا به يستهزؤن اى سيظهر لهم ما كانوا به يستهزؤن
عند نزول العذاب بهم في الدنيا او الآخرة او عند ظهور الاسلام وارتفاع امره ألم يروا كم
اهلكنا من قبلهم من قرن من اهل زمان واقرن مدة اغلب اعمار الناس وهي سبعون
سنة وقيل ثمانون وقيل القرن اهل عصر فيهم نبي او فائق في العلم قلت المدة او كثرت ونسقناهم

من قرنه

قوله والذي خلقكم الخ هذا الذي يحتمل ان يكون مبتدأ خبره ثم الذي قضى اجلا الخ ويحتمل ان يكون
خبر مبتدأ محذوف اى هو الذي خلقكم الخ ويحتمل ان يكون منصوبا على المدح

قوله وهو الله الخ قال الصفار الخ

قوله وهو الله في السموات الخ قال الصفار الخ

قوله ويعلم سركم وجهركم قال الصفار الخ

قوله وما تأتيهم من اية من ايات ربهم قال الصفار الخ

قوله فقد كذبوا بالحق لما جاءهم قال الصفار الخ

قوله فسوف يأتيهم انباء ما كانوا به يستهزؤن قال الصفار الخ

قوله ألم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن قال الصفار الخ

قوله ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس الخ قال الصفار الخ

قوله وقالوا لولا انزل عليه ملك قال الصفار الخ

قوله ولو انزلنا ملكا لقضي الامر الخ قال الصفار الخ

قوله ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا الخ قال الصفار الخ

قوله ولقد استهزئ برسل من قبلك الخ قال الصفار الخ

قوله قل سيروا في الارض ثم انظروا الخ قال الصفار الخ

قوله قل لمن ما في السموات والارض الخ قال الصفار الخ

قوله كتب على نفسه الرحمة الخ قال الصفار الخ

قوله ليجمعنكم الى يوم القيمة الخ قال الصفار الخ

قوله الذين خسروا انفسهم الخ قال الصفار الخ

قوله وله ما سكن في الليل والنهار الخ قال الصفار الخ

قوله قل اغير الله اتخذ وليا الخ قال الصفار الخ

قوله قل اني امرت ان اكون اول من اسلم الخ قال الصفار الخ

قوله قل اني اخاف ان عصيت ربي الخ قال الصفار الخ

قوله من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه الخ قال الصفار الخ

قوله وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الخ قال الصفار الخ

قوله وهو القاهر فوق عباده الخ قال الصفار الخ

قوله قل اي شيء اكبر شهادة الخ قال الصفار الخ

قوله الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه الخ قال الصفار الخ

قوله ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا الخ قال الصفار الخ

قوله ويوم نحشرهم جميعا الخ قال الصفار الخ

قوله انظر كيف كذبوا على انفسهم الخ قال الصفار الخ

قوله ومنهم من يستمع اليك الخ قال الصفار الخ

قوله وان يروا كل اية لا يؤمنوا بها الخ قال الصفار الخ

قوله وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا الخ قال الصفار الخ

قوله ذلك بانهم كذبوا بآياتنا الخ قال الصفار الخ

قوله والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم الخ قال الصفار الخ

قوله قل ارأيتكم ان اتاكم عذاب الله الخ قال الصفار الخ

قوله بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه الخ قال الصفار الخ

قوله ولقد ارسلنا الى امم من قبلك الخ قال الصفار الخ

قوله فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا الخ قال الصفار الخ

قوله فلما نسوا ما ذكروا به الخ قال الصفار الخ

قوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا الخ قال الصفار الخ

قوله قل ارأيتكم ان اخذ الله سمعكم الخ قال الصفار الخ

قوله قل ارأيتكم ان اتاكم عذابه الخ قال الصفار الخ

قوله وما نرسل المرسلين الا مبشرين الخ قال الصفار الخ

قوله والذين يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون الخ قال الصفار الخ

قوله قل لا اقول لكم عندي خزائن الله الخ قال الصفار الخ

قوله قل هل يستوي الاعمى والبصير الخ قال الصفار الخ

قوله وانذر به الذين يخافون الخ قال الصفار الخ

قوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم الخ قال الصفار الخ

قوله وكذلك فتنا بعضهم ببعض الخ قال الصفار الخ

قوله واذا جاءك الذين يؤمنون الخ قال الصفار الخ

قوله قل اني نهيت ان اعبد الذين الخ قال الصفار الخ

قوله قل اني على بينة من ربي الخ قال الصفار الخ

قوله قل لو ان عندي ما تستعجلون به الخ قال الصفار الخ

قوله وعنده مفاتح الغيب الخ قال الصفار الخ

قوله وهو الذي يتوفاكم بالليل الخ قال الصفار الخ

قوله وهو القاهر فوق عباده الخ قال الصفار الخ

قوله وارسل عليكم حفظة الخ قال الصفار الخ

قوله ثم ردوا الى الله مولاهم الخ قال الصفار الخ

قوله قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر الخ قال الصفار الخ

قوله قل الله ينجيكم منها الخ قال الصفار الخ

قوله قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا الخ قال الصفار الخ

قوله انظر كيف نصرف الآيات الخ قال الصفار الخ

قوله وكذب به قومك الخ قال الصفار الخ

قوله لكل نبأ مستقر الخ قال الصفار الخ

قوله واذا رأيت الذين يخوضون الخ قال الصفار الخ

قوله وما على الذين يتقون من حسابهم الخ قال الصفار الخ

قوله وذر الذين اتخذوا دينهم الخ قال الصفار الخ

قوله قل ادعوا شركاءكم الخ قال الصفار الخ

قوله قل انظروا ماذا في السموات الخ قال الصفار الخ

قوله وهو الذي انشأكم من نفس واحدة الخ قال الصفار الخ

قوله وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا الخ قال الصفار الخ

قوله وهو الذي خلق السموات والارض بالحق الخ قال الصفار الخ

قوله وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله الخ قال الصفار الخ

قوله انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا الخ قال الصفار الخ

قوله ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى الخ قال الصفار الخ

قوله الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته الخ قال الصفار الخ

قوله وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة الخ قال الصفار الخ

قوله ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار الخ قال الصفار الخ

قوله يريدون ان يخرجوا من النار الخ قال الصفار الخ

قوله والسارق والسارقة الخ قال الصفار الخ

قوله يا ايها الرسول لا يحزنك الذين الخ قال الصفار الخ

قوله ان الذين يسمعون يستجيب الذين الخ قال الصفار الخ

قوله وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه الخ قال الصفار الخ

قوله وما من دابة في الارض ولا طائر الخ قال الصفار الخ

قوله والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم الخ قال الصفار الخ

قوله قل ارأيتكم ان اتاكم عذاب الله الخ قال الصفار الخ

قوله بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه الخ قال الصفار الخ

قوله ولقد ارسلنا الى امم من قبلك الخ قال الصفار الخ

قوله فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا الخ قال الصفار الخ

قوله فلما نسوا ما ذكروا به الخ قال الصفار الخ

قوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا الخ قال الصفار الخ

قوله قل ارأيتكم ان اخذ الله سمعكم الخ قال الصفار الخ

قوله قل ارأيتكم ان اتاكم عذابه الخ قال الصفار الخ

قوله وما نرسل المرسلين الا مبشرين الخ قال الصفار الخ

قوله والذين يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون الخ قال الصفار الخ

قوله قل لا اقول لكم عندي خزائن الله الخ قال الصفار الخ

قوله قل هل يستوي الاعمى والبصير الخ قال الصفار الخ

قوله وانذر به الذين يخافون الخ قال الصفار الخ

قوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم الخ قال الصفار الخ

قوله وكذلك فتنا بعضهم ببعض الخ قال الصفار الخ

قوله واذا جاءك الذين يؤمنون الخ قال الصفار الخ

قوله قل اني نهيت ان اعبد الذين الخ قال الصفار الخ

قوله قل اني على بينة من ربي الخ قال الصفار الخ

قوله قل لو ان عندي ما تستعجلون به الخ قال الصفار الخ

قوله وعنده مفاتح الغيب الخ قال الصفار الخ

قوله وهو الذي يتوفاكم بالليل الخ قال الصفار الخ

قوله وهو القاهر فوق عباده الخ قال الصفار الخ

قوله وارسل عليكم حفظة الخ قال الصفار الخ

قوله ثم ردوا الى الله مولاهم الخ قال الصفار الخ

قوله قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر الخ قال الصفار الخ

قوله قل الله ينجيكم منها الخ قال الصفار الخ

قوله قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا الخ قال الصفار الخ

قوله انظر كيف نصرف الآيات الخ قال الصفار الخ

قوله وكذب به قومك الخ قال الصفار الخ

قوله لكل نبأ مستقر الخ قال الصفار الخ

قوله واذا رأيت الذين يخوضون الخ قال الصفار الخ

قوله وما على الذين يتقون من حسابهم الخ قال الصفار الخ

قوله وذر الذين اتخذوا دينهم الخ قال الصفار الخ

قوله قل ادعوا شركاءكم الخ قال الصفار الخ

قوله قل انظروا ماذا في السموات الخ قال الصفار الخ

قوله وهو الذي انشأكم من نفس واحدة الخ قال الصفار الخ

قوله وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا الخ قال الصفار الخ

قوله وهو الذي خلق السموات والارض بالحق الخ قال الصفار الخ

قوله وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله الخ قال الصفار الخ

قوله انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا الخ قال الصفار الخ

قوله ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى الخ قال الصفار الخ

قوله الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته الخ قال الصفار الخ

قوله وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة الخ قال الصفار الخ

قوله ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار الخ قال الصفار الخ

قوله يريدون ان يخرجوا من النار الخ قال الصفار الخ

قوله والسارق والسارقة الخ قال الصفار الخ

قوله يا ايها الرسول لا يحزنك الذين الخ قال الصفار الخ

قوله ان الذين يسمعون يستجيب الذين الخ قال الصفار الخ

قوله وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه الخ قال الصفار الخ

قوله وما من دابة في الارض ولا طائر الخ قال الصفار الخ

قوله اولم نمكن بمعنى الاستفهام والجملة سمينا به لكنه لانها تقال الارض وهي كالجملة لها والتقرير بالنفي لتركيك شاع المنفي وهشمه اي خده وكل شيء نفيس بعض
والحوية بالفتح الابل التي يحمل رأسها لانها تشتكي بذال التكليف بتال التقدير اي جعل تنفيذا والظاهر ان الفتح قبل واما الزاي فاذا تم واقاربهم واهل الشرف
يعني الشيخ التفسير المعروف قال الله في تفسير سورة الرحمن سميناه بذلك لتنقلها على الارض وصحة دوقون على جعل التقرير على التغير

قوله ان لا تقدروا فيها من لم تبلغه ... انكم لتشهدون مع الله الهة اخرى تقريرهم مع الكار والاستبعاد
قل لا اشهد ما تشهدون ... قل انما هو اله واحد اي بل اشهد ان لا اله الا هو وانكم تشركون
يعني الاصناف الذين ينتظم الكتابيون بعضهم ... يعرفونه اي محمدا بجليته المذكورة في التوراة والانجيل
كما يعرفون ابناءهم ... هؤلاء الذين خسروا انفسهم ... من اهل الكتاب المشركين ... فهم لا يؤمنون
لتضييعهم ما به يكتسب الايمان ... ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا كقولهم الملائكة بنات الله
وهؤلاء شفعاؤنا عند الله ... او كذب بآياته ... كان كذبوا القرآن والمعجزات وسموها سحرا
والمذكور او وهو قد جمعوا بين الامرين تنبيها على ان كلا منهما وحده بالغ غاية الافراط في الظلم
على النفس انه الضمير الشأن ... لا يفلح الظالمون فضلا عن ان يفلح من لا احد اظلم منه ... ويوم نحشرهم
جميعا منصوب بمضمر تهويلا للامر ... ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم اي الهتكم التي جعلتموها
شركاء لله وقرأ يعقوب بالياء ... الذين كنتم تزعمون اي زعمتموهم شركاء
فحذف المفعول الاول والمراد من الاستفهام التوبيخ ولعله مجال بينهم وبين المشركين ... ليفقدوها
عند الشدائد التي علقوا بها الرجاء فيها ويتخلى ان يشاهدوهم ... ولكن لما لم ينفعوهم فكانهم غيبت عنهم
ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا اي كفرهم والمراد عاقبته وقيل معذرتهم التي يتوقعون ان يتخلصوا
بها من فتنت الذهب اذا خلصته وقيل جوابهم وانما سماه فتنة لانه كذب ... ولانهم قصدوا به الخلاص
وقرأ ابن كثير وابن عامر وحفص لم تكن بالتاء ... وفتنتهم بالرفع على انها الاسم وتانيث الخبر
بالتاء والنصب على ان الاسم ان قالوا والتانيث للخبر كقولهم من كانت امك والباقون بالياء
والنصب ... والله ربنا ما كنا مشركين ... يكذبون ويحلفون عليه مع علمهم بانه لا ينفع ثم قرأ الكوفيون
والدهشة كما يقولون ربنا اخرجنا منها وقرأ يعقوب بالخلود وقيل معناه ... ما كنا مشركين عند انفسنا
وهو لا يوافق قوله انظر كيف كذبوا على انفسهم اي بنفي الشرك عنها وحمله على كذبهم في الدنيا
تعسف بمجل بالنظر وتظير ذلك قوله يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم وقرأ حمزة
والكسائي ربنا بالنصب على النداء والمدح ... وضل عنهم ما كانوا يفترون ... من الشركاء ... ومنهم من يستمع
اليك حين تتلو القرآن والمراد ابو سفيان والوليد والنضر وعتبة وشيبة وابو جهل واضرابهم
اجتمعوا فسمعوا رسول الله يقرأ فقالوا للنضر يا ابا قتيلة ما تقول فقال والذي جعلها بيته ما ادري ما يقول
الا انه يحزك لسانه ويقول اساطير الاولين مثل ما حدثكم ... وجعلنا على قلوبهم اكنة اغطية جمع كنان
وهو ما يستر الشيء ... ان يفقهوه ... كراهة ان يفقهوا ... وفي اذانهم وقرا يمنع استماع وقدر ان يفقهوا
ذلك في اول سورة البقرة ... وان يروا كل اية لا يؤمنوا بها ... افرط عنادهم واستحكام التقليد فيهم
حتى اذا جاؤك يجادلونك اي بلغ تكذيبهم الآيات الى انهم جاؤك يجادلونك وحتى هي التي يقع بعدها

قوله ولو ترى اذ وقفوا على النار ... ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم
ولو للتمني ... ربنا ابصرنا وسمعنا ... ما كنا به نكذب ... او نكون من المؤمنين ... بل بدا لهم ما كانوا يخفون
من قبل من نفاقهم ... وقيل ما كانوا يكتمون من كفرهم ... ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه ... وانهم لكاذبون
في تمنيهم ... وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا ... وما نحن بمبعوثين ... ولو ترى اذ وقفوا على ربهم
قال اليس هذا بالبعث ... قالوا بلى وربنا ... قال فذوقوا العذاب ... بما كنتم تكفرون
وقرأ نافع وابن عامر بفتح الياء ... يا حسرتنا على ما فرطنا فيها اي في الحياة او في شأن الساعة
وهو ما يقدر به من الخير ... وهم يحملون اوزارهم ... اثقالها ... على ظهورهم ... الا ساء ما يزرون
بئس شيئا يزرونه ... وما الحياة الدنيا الا لعب ولهو ... وللدار الآخرة خير للذين يتقون ... افلا تعقلون
ان فيه فتحوا عقولكم ... قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون ... فانه لا يكذبونك بقلوبهم
ولكن الظالمين بآياتهم يجحدون ... ولقد كذبت رسل من قبلك ... فصبروا على ما كذبوا وأوذوا
حتى اتاهم نصرنا ... ولا مبدل لكلمات الله ... ولقد جاءك من نبأ المرسلين ... وان كان كبر عليك
عظم وشق ... اعراضهم ... فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السماء فتأتيهم بآية
فافعل ... ولو شاء الله لجمعهم على الهدى ... فلا تكونن من الجاهلين ... انما يستجيب الذين يسمعون
سماع تدبر وقبول ... والموتى يبعثهم الله ... ثم اليه يرجعون ... ثم لا يؤمنون بالبعث
وقالوا لولا نزل عليه آية ... قل ان الله قادر على ان ينزل آية ... ولكن اكثرهم لا يعلمون ذلك
وما من دابة في الارض ... تدب عليها ... ولا طائر يطير بجناحيه ... الا امم امثالكم ... ما فرطنا
تركنا ... في الكتاب من شيء ... ثم الى ربهم يحشرون ... والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم
عن الحق ... في ظلمات ... من كفرهم ... من يشأ الله يضلله ... ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم
قل ارأيتكم ان اتاكم عذاب الله ... او اتتكم الساعة ... اغير الله تدعون ... ان كنتم صادقين
بل اياه تدعون ... فيكشف ما تدعون اليه ... ان شاء ... وتنسون ما تشركون ... من الاصنام
ولقد ارسلنا الى امم من قبلك ... فاخذناهم بالبأساء ... الفقر ... والضراء ... المرض
لعلهم يتضرعون ... يتذللون ... فلولا اذ جاءهم بأسنا ... عذابنا ... تضرعوا ... تذللوا
ولكن قست قلوبهم ... لم تلن ... وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون ... من المعاصي
فلما نسوا ما ذكروا به ... تركوا العمل به ... فتحنا عليهم ابواب كل شيء ... من الخير استدراجا
حتى اذا فرحوا بما اوتوا ... اعطوا ... اخذناهم بغتة ... فجأة ... فاذا هم مبلسون ... آيسون من الخير
فقطع دابر ... اصل ... القوم الذين ظلموا ... بالكفر والمعاصي ... والحمد لله رب العالمين
قل ارأيتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم ... فاذهب بها ... وختم على قلوبكم ... فسلبكم العقل
من اله غير الله يأتيكم به ... انظر كيف نصرف الآيات ... نبينها ... ثم هم يصدفون ... يعرضون عنها
قل ارأيتكم ان اتاكم عذابه بغتة او جهرة ... ليلا او نهارا ... هل يهلك الا القوم الظالمون ... انفسهم
وما نرسل المرسلين ... الى الامم ... الا مبشرين ... بالثواب ... ومنذرين ... بالعقاب
فمن آمن ... بهم ... وأصلح ... عمله ... فلا خوف عليهم ... في الآخرة ... ولا هم يحزنون ... في الدنيا
والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب ... يصيبهم ... بما كانوا يفسقون ... يخرجون عن الطاعة
قل لا اقول لكم عندي خزائن الله ... حتى تستعجلوني بالعذاب ... ولا اعلم الغيب ... حتى اخبركم به
ولا اقول لكم اني ملك ... حتى يلزمني ما تقترحون ... ان اتبع الا ما يوحى الي ... من القرآن والشرائع
قل هل يستوي الاعمى والبصير ... الكافر والمؤمن ... افلا تتفكرون ... فتعلموا ان المؤمن لا يساوي الكافر
وانذر به ... اي بالقرآن ... الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم ... للجزاء ... ليس لهم من دونه ... من غيره
ولي ... يحميهم ... ولا شفيع ... يشفع لهم ... لعلهم يتقون ... الشرك ... ولا تطرد الذين يدعون ربهم
بالغداة والعشي ... يريدون وجهه ... رضاه ... ما عليك من حسابهم ... من شيء ... وما من حسابك
عليهم من شيء ... فتطردهم ... جواب النفي ... فتكون من الظالمين ... وكذلك ... ومثل ذلك الفتن
فتنا ... ابتلينا ... بعضهم ببعض ... الشريف بالوضيع والغني بالفقير ... ليقولوا ... استفهام تقرير
اهؤلاء ... اشارة للاستحقار ... منّ الله عليهم من بيننا ... بالهداية والاسلام ... الله اعلم بالشاكرين
فيهديهم ... فقالوا ... لما رأوا ان الله تعالى اختصهم بالهداية ... اذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا
فقل سلام عليكم ... امنة ... كتب ربكم على نفسه الرحمة ... اخبر بأنه تفضل ... انه من عمل منكم سوءا
بجهالة ... متلبسا بها ... ثم تاب من بعده ... رجع عن المعصية ... واصلح ... عمله ... فان الله غفور له
رحيم به ... وكذلك ... ومثل ذلك التفصيل ... نفصل الآيات ... نبينها ... ولتستبين ... بالتاء والياء
سبيل المجرمين ... فتعرف وتجتنب ... قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون ... تعبدون ... من دون الله
قل لا اتبع اهواءكم ... في عبادة الآلهة ... قد ضللت اذا ... ان اتبعتها ... وما انا من المهتدين
قل اني على بينة ... على يقين ... من ربي ... في امر التوحيد ... وكذبتم به ... حين اشركتم
ما عندي ما تستعجلون به ... من العذاب ... ان الحكم ... القضاء ... الا لله ... وحده ... يقضي الحق
وهو خير الفاصلين ... يقال فصل القاضي وفصل بالتشديد والتخفيف ... قل لو ان عندي ما تستعجلون به
لقضي الامر بيني وبينكم ... لاهلكتكم ... والله اعلم بالظالمين ... منكم ومني ... وعنده مفاتح الغيب
خزائنه ... جمع مفتح بالكسر ... لا يعلمها الا هو ... وما تسقط من ورقة الا يعلمها ... وما تحمل
انثى ولا تضع الا بعلمه ... ولا حبة في ظلمات الارض ... جوف الارض ... ولا رطب ولا يابس
الا في كتاب مبين ... اللوح المحفوظ ... وهو الذي يتوفاكم بالليل ... ينيمكم ... ويعلم ما جرحتم
كسبتم ... بالنهار ... ثم يبعثكم فيه ... في النهار ... ليقضى اجل مسمى ... هو اجل الحياة
ثم اليه مرجعكم ... بالموت ... ثم ينبئكم بما كنتم تعملون ... فيجازيكم به ... وهو القاهر ... الغالب
فوق عباده ... بالموت والنوم وغيرهما ... ويرسل عليكم حفظة ... ملائكة يحفظون اعمالكم
حتى اذا جاء احدكم الموت ... علاماته ... توفته ... قبضت روحه ... رسلنا ... ملك الموت واعوانه
وهم لا يفرطون ... في ما امروا به ... ثم ردوا ... بالموت ... الى الله ... جزاء اعمالهم
مولاهم الحق ... الثابت الولاية ... الا له الحكم ... القضاء النافذ ... وهو اسرع الحاسبين ... في يوم
قل من ينجيكم ... من ظلمات البر والبحر ... شدائدهما ... تدعونه ... في كشفها ... تضرعا ... علانية
وخفية ... سرا ... لئن انجانا من هذه ... الشدائد ... لنكونن من الشاكرين ... قل الله ينجيكم منها
ومن كل كرب ... غم ... ثم انتم تشركون ... به غيره ... قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا
من فوقكم ... كالحجارة والصيحة والغرق ... او من تحت ارجلكم ... كالخسف والرجفة ... او يلبسكم شيعا
فرقا ... متباينة الاهواء ... ويذيق بعضكم بأس بعض ... بالقتال والفتن ... انظر كيف نصرف الآيات
نبينها ... لعلهم يفقهون ... يعلمون ... وكذب به ... بالقرآن ... قومك ... قريش ... وهو الحق
قل لست عليكم بوكيل ... بحفيظ ... انما انا منذر ... مخوف ... وما النصر الا من عند الله
لكل نبأ ... خبر ... مستقر ... وقت استقراره ... وسوف تعلمون ... عاقبة تكذيبكم
واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا ... يستهزئون بها ... فاعرض عنهم ... فلا تجالسهم
حتى يخوضوا في حديث غيره ... فان نسيت ... فان انساك الشيطان ... فلا تقعد بعد الذكرى ... بعد التذكر
مع القوم الظالمين ... وما على الذين يتقون ... الشرك ... من حسابهم ... من شيء ... من وزر حسابهم
ولكن ذكرى ... عليهم ان ذكروهم ... لعلهم يتقون ... الشرك ... وذر الذين اتخذوا دينهم ... الذي امروا به
لعبا ولهوا ... حيث سخروا به ... وغرتهم الحياة الدنيا ... بزينتها ... وذكر ... عظ ... به ... بالقرآن
ان تبسل ... تسلم ... نفس ... للهلكة ... بما كسبت ... بسبب ما كسبت ... ليس لها من دون الله ولي
يحميها ... ولا شفيع ... يشفع لها ... وان تعدل ... كل فداء ... لا يؤخذ منها ... اولئك الذين ابسلوا
سلموا ... للهلكة ... بما كسبوا ... لهم شراب من حميم ... ماء حار ... وعذاب اليم ... مؤلم ... بما كانوا
يكفرون ... قل ... لهؤلاء ... ندعو من دون الله ما لا ينفعنا ... ان عبدناه ... ولا يضرنا ... ان تركناه
ونرد على اعقابنا ... نرجع الى الكفر ... بعد اذ هدانا الله ... للاسلام ... كالذي ... مثل الذي
استهوته ... ذهبت به ... الشياطين في الارض ... في المهامه ... حيرانا ... لا يدري اين يتوجه
له اصحاب ... رفقة ... يدعونه الى الهدى ... الطريق المستقيم ... ائتنا ... فلم يجب ... قل ان هدى الله
هو الهدى ... وحده ... وامرنا ... بان نسلم ... لنسلم ... لكي نسلم ... وان اقيموا الصلاة ... عطف على
لنسلم ... واتقوه ... خافوه ... وهو الذي اليه تحشرون ... تجمعون للجزاء ... وهو الذي خلق السماوات
والارض بالحق ... للحكمة ... ويوم يقول كن فيكون ... اي يكون ما يريد ايجاده ... قوله الحق ... صفة
لقوله ... وله الملك ... التصرف ... يوم ينفخ في الصور ... القرن ... عالم الغيب والشهادة ... السر والعلانية
وهو الحكيم ... في امره ... الخبير ... بخلقه ... واذكر ... لقومك ... اذ قال ابراهيم لابيه آزر
اتتخذ اصناما آلهة ... تعبدها ... انك وقومك ... في عبادتها ... في ضلال مبين ... خطأ ظاهر
وكذلك ... ومثل ذلك التعريف ... نري ابراهيم ملكوت السماوات والارض ... ليستدل بها على وحدانيتنا
وليكون ... عطف على نري ... من الموقنين ... الكاملين في الايقان ... فلما جن عليه الليل ... ستر بظلامه
كل شيء ... رأى كوكبا ... قيل كان من كواكب الزهرة ... قال هذا ربي ... على زعمكم ... فلما افل ... غاب
قال لا احب الآفلين ... لان المحب يناسبه الاتصال والافول الانتقال ... فلما رأى القمر بازغا ... طالعا
قال هذا ربي ... على زعمكم ... فلما افل قال لئن لم يهدني ربي ... بالثبات على ما اعطاني من الهداية
لاكونن من القوم الضالين ... فلما رأى الشمس بازغة ... طالعة ... قال هذا ربي ... على زعمكم
هذا اكبر ... من الكوكب والقمر ... فلما افلت ... غابت ... قال يا قوم اني بريء مما تشركون ... به غيره
اني وجهت وجهي ... قصدت بعبادتي ... للذي فطر السماوات والارض ... ابتدأ خلقهما ... حنيفا ... مائلا
عن الباطل ... الى الحق ... وما انا من المشركين ... وحاجه قومه ... خاصموه ... في التوحيد ... قال
اتحاجوني ... في توحيد الله ... وقد هدان ... الى توحيده ... ولا اخاف ما تشركون ... به من الاصنام
لا تضرني ... بشيء ... الا ان يشاء ربي ... شيئا ... من الاضرار ... وسع ربي كل شيء ... علما
افلا تتذكرون ... فتعلموا ان ما لا يضر ولا ينفع لا يصلح للالهية ... وكيف اخاف ما اشركتم ... به
ولا تخافون ... انكم ... اشركتم بالله ... ما لم ينزل به عليكم سلطانا ... حجة ... فاي الفريقين ... منا
ومنكم ... احق بالامن ... من العذاب ... ان كنتم تعلمون ... ذلك ... الذين آمنوا ... بالله ... ولم يلبسوا
يخلطوا ... ايمانهم بظلم ... بشرك ... اولئك لهم الامن ... من العذاب ... وهم مهتدون ... الى الحق
وتلك ... اشارة الى قوله فاي الفريقين ... حجتنا ... اعطيناها ابراهيم ... ليحاج بها قومه ... نرفع درجات
من نشاء ... بالعلم ... ان ربك حكيم ... في صنعه ... عليم ... بخلقه ... ووهبنا له ... بعد اسحاق
يعقوب ... ولدا ... كلا ... منهما ... هديا ... ونوحا هديناه ... من قبل ... ومن ذريته ... اي ذرية نوح
داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهارون ... وكذلك ... ومثل ذلك الجزاء ... نجزي المحسنين
وزكريا ويحيى وعيسى وايليا ... كل ... منهم ... من الصالحين ... الانبياء ... واسماعيل واليسع
ويونس ولوطا ... كلا ... منهم ... فضلنا على العالمين ... عالمي زمانهم ... بالنبوة ... ومن آبائهم
ومن ذرياتهم ... عطف على كلا ... وبعض اخوانهم ... واجتبيناهم ... اخترناهم ... للنبوة ... وهديناهم
الى صراط مستقيم ... ذلك ... اشارة الى الهدى المذكور ... هدى الله يهدي به من يشاء ... من عباده
ولو اشركوا ... على سبيل الفرض ... لحبط ... بطل ... عنهم ما كانوا يعملون ... من الطاعات
اولئك ... اشارة الى من تقدم ذكرهم ... الذين آتيناهم الكتاب ... الجنس ... والحكم ... الفهم
والنبوة ... فان يكفر بها ... بنبوتك ... هؤلاء ... اهل مكة ... وسائر من بعثت اليه من العرب والعجم
فقد وكلنا بها ... اقمنا لها ... قوما ليسوا بها ... بكافرين ... وهم الانبياء ... او الملائكة ... او المؤمنون
من الصحابة ... ليست ... بمكذبين ... بل هم مؤمنون ... اولئك ... الذين ... هداهم الله ... فبهداهم
اقتده ... اثبت على ما كنت عليه من الاقتداء بهم ... قل لا اسألكم عليه ... على القرآن ... او على التبليغ
او على ما انبأتكم به ... اجرا ... جعلا ... ان هو ... ما هو ... الا ذكرى ... عظة ... للعالمين ... كافة
وما قدروا الله ... ما عظموه ... حق قدره ... حين قالوا ما انزل الله على بشر ... من شيء ... قل من انزل
الكتاب ... التوراة ... الذي جاء به موسى ... نورا ... حال ... وهدى ... للناس ... تجعلونه قراطيس
كتبا ... تبدونها ... تظهرونها ... وتخفون كثيرا ... منها ... كنعت محمد ... وعلمتم ... على لسان نبيكم
ما لم تعلموا ... انتم ... ولا آباؤكم ... قل الله ... انزله ... ثم ذرهم ... دعهم ... في خوضهم
باطلهم ... يلعبون ... هذا كتاب ... القرآن ... انزلناه مبارك ... كثير الخير ... مصدق الذي بين يديه
من الكتب ... ولتنذر ... به ... ام القرى ... مكة ... ومن حولها ... من سائر الناس ... والذين يؤمنون
بالآخرة يؤمنون به ... بالقرآن ... وهم على صلاتهم ... المفروضة ... يحافظون ... يواظبون
ومن اظلم ... لا احد اظلم ... ممن افترى على الله كذبا ... كقول مسيلمة اوحي الي ... ولم يوح اليه شيء
ومن قال ... عطف على افترى ... سأنزل مثل ما انزل الله ... كقوله ... ولو ترى ... يا محمد ... اذ الظالمون
في غمرات ... شدائد ... الموت ... والملائكة باسطوا ايديهم ... بالضرب ... اخرجوا انفسكم ... ارواحكم
من اجسادكم ... تعنيفا ... اليوم تجزون عذاب الهون ... الهوان ... بما كنتم تقولون على الله غير الحق
وكنتم عن آياته ... عن التأمل فيها ... تستكبرون ... تتكبرون ... ولقد جئتمونا فرادى ... منفردين
عن الاموال والاولاد ... كما خلقناكم اول مرة ... عراة غرلا ... وتركتم ما خولناكم ... اعطيناكم في الدنيا
وراء ظهوركم ... لم تقدموه لانفسكم ... وما نرى معكم شفعاءكم ... الذين زعمتم ... فيكم ... انهم شركاء
لقد تقطع بينكم ... وصلكم ... وضل عنكم ... غاب عنكم ... ما كنتم تزعمون ... ان الاصنام تشفع لكم
ان الله فالق الحب والنوى ... شاقهما ... يخرج الحي من الميت ... كالحيوان من النطفة والحبة
ومخرج الميت من الحي ... كالنطفة والحبة ... ذلكم الله ... الخالق العظيم ... فأنى تؤفكون ... تصرفون
عن عبادته ... فالق الاصباح ... خالق الصبح ... وجعل الليل سكنا ... يسكن فيه ... والشمس والقمر
حسبانا ... يجريان بحساب ... ذلك ... الجعل ... تقدير العزيز ... الغالب ... العليم ... بكل شيء
وهو الذي جعل لكم النجوم ... خلقها ... لتهتدوا بها ... في ظلمات البر والبحر ... قد فصلنا الآيات
بينا الدلائل ... لقوم يعلمون ... يتدبرون ... وهو الذي انشأكم ... خلقكم ... من نفس واحدة ... آدم
فمستقر ... في الارحام ... ومستودع ... في الاصلاب ... قد فصلنا الآيات ... لقوم يفقهون ... يتدبرون
وهو الذي انزل من السماء ماء ... المطر ... فاخرجنا به نبات كل شيء ... من الزرع وغيره ... فاخرجنا منه
خضرا ... غضا ... نخرج منه حبا متراكبا ... بعضه على بعض ... كالسنبل ... ومن النخل ... عطف على قنوان
من طلعها ... اول ما يخرج من ثمرها ... قنوان ... عراجين ... دانية ... قريبة ... يتناول منها القاعد والقائم
وجنات ... بساتين ... من اعناب ... عطف على نبات ... والزيتون والرمان ... عطف على اعناب
مشتبها ... يشبه بعضه بعضا في اللون ... وغير متشابه ... في الطعم ... انظروا ... نظر اعتبار
الى ثمره ... اول ما يخرج ... اذا اثمر ... وينعه ... ادراكه ... ان في ذلكم ... المذكور ... لآيات
دلالات ... على قدرة الله ... لقوم يؤمنون ... يصدقون ... وجعلوا لله شركاء الجن ... حيث اطاعوهم
في عبادة غير الله ... والله خالقهم ... فهو اولى بالعبادة ... وخرقوا ... اختلقوا ... له ... بغير علم
بنين وبنات ... حيث قالوا الملائكة بنات الله ... واليهود عزيز ابن الله ... والنصارى المسيح ابن الله
سبحانه ... تنزيها له ... وتعالى عما يصفون ... به ... بديع السماوات والارض ... مبدعهما ومخترعهما
على غير مثال سبق ... انى يكون له ولد ... كيف يكون له ولد ... ولم تكن له صاحبة ... زوجة
وخلق كل شيء ... فلا يشابهه شيء حتى يكون ولدا له ... وهو بكل شيء عليم ... فيعلم ان لا ولد له
ذلكم ... اشارة الى من هذه صفاته ... الله ربكم ... خالقكم ... لا اله الا هو ... وحده ... خالق كل شيء
فاعبدوه ... وحدوه ... وهو على كل شيء وكيل ... حفيظ ... لا تدركه الابصار ... لا تحيط به
وهو يدرك الابصار ... يحيط بها علما ... وهو اللطيف ... بعباده ... الخبير ... بهم ... قد جاءكم بصائر
حجج ... من ربكم ... فمن ابصر ... الحق ... فلنفسه ... ابصر ... ومن عمي ... عنه ... فعليها ... عماها
وما انا عليكم بحفيظ ... رقيب ... انما انا نذير ... مخوف ... وكذلك ... ومثل ذلك التصريف
نصرف الآيات ... نبينها ... وليقولوا ... اي كفار مكة ... درست ... قرأت ... ولنبينه ... بالتاء والياء
لقوم يعلمون ... اتبع ما اوحي اليك ... من القرآن ... لا اله الا هو ... وحده ... واعرض عن المشركين
ولو شاء الله ما اشركوا ... فاعرض عنهم ... وما جعلناك عليهم حفيظا ... رقيبا ... تحفظ اعمالهم
وما انت عليهم بوكيل ... بمسلط ... تجبرهم على الايمان ... ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله
اصناما ... فيسبوا الله عدوا ... ظلما ... وجهلا ... بغير علم ... كذلك ... مثل ذلك التزيين
زينا لكل امة عملهم ... من الخير والشر ... ثم الى ربهم مرجعهم ... في الآخرة ... فينبئهم بما كانوا
يعملون ... فيجازيهم به ... وأقسموا بالله جهد ايمانهم ... اغلظ ما يقدرون عليه من الايمان
لئن جاءتهم آية ... مما اقترحوه ... ليؤمنن بها ... قل انما الآيات عند الله ... ينزلها كيف يشاء
وما يشعركم ... وما يدريكم ... ايها المؤمنون ... انها ... اي الآيات ... اذا جاءت ... منهم
لا يؤمنون ... كما لم يؤمنوا اول مرة ... ونقلب افئدتهم ... عن الايمان ... كما لم يؤمنوا به ... اول مرة
ونذرهم ... نتركهم ... في طغيانهم ... ضلالهم ... يعمهون ... يترددون ... ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة
كما اقترحوا ... وكلموهم ... بأن محمدا صادق ... وكشفنا عنهم كل شيء ... من الامم الخالية
قبلا ... جمع قبيل بمعنى كفيل ... ما كانوا ليؤمنوا ... لعنادهم ... الا ان يشاء الله ... ان يجبرهم
ولكن اكثرهم يجهلون ... ان الايمان بالاختيار ... وكذلك ... ومثل ذلك الجعل ... جعلنا لكل نبي
عدوا ... مفعول اول ... شياطين الانس والجن ... بدل من عدوا ... يوحي بعضهم ... الشياطين
الى بعض ... بالوسوسة ... زخرف القول ... المزين ... غرورا ... مفعول له ... اي للاغواء ... ولو شاء ربك
ما فعلوه ... ما فعلوا العداوة ... فذرهم ... اتركهم ... وما يفترون ... من الكذب في امر الدين
ولتصغى ... ولتميل ... اليه ... الزخرف ... وليرضوه ... وليقترفوا ... ليكتسبوا ... ما هم مقترفون
من الآثام ... أفغير الله ... المستحق للعبادة ... ابتغي ... اطلب ... حكما ... قاضيا ... بيني وبينكم
وهو الذي انزل اليكم الكتاب ... القرآن ... مفصلا ... مبينا فيه الحق من الباطل ... والذين آتيناهم
الكتاب ... التوراة ... يعلمون انه منزل من ربك بالحق ... بالصدق ... فلا تكونن من الممترين
الشاكين ... وتمت كلمة ربك ... ما وعد وانذر ... صدقا ... في اخبارها ... وعدلا ... في احكامها
لا مبدل لكلماته ... لا خلف لها ... وهو السميع ... لاقوالهم ... العليم ... باحوالهم ... وان تطع اكثر من في الارض
يضلوك عن سبيل الله ... دينه ... ان يتبعون الا الظن ... ما هم عليه ... وان هم الا يخرصون ... يكذبون
ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله ... فيخذله ... وهو اعلم بالمهتدين ... فيوفقهم ... فكلوا مما ذكر اسم الله
عليه ... عند ذبحه ... ان كنتم بآياته مؤمنين ... وما لكم ... استفهام انكار ... الا تأكلوا مما ذكر اسم الله
عليه ... عند ذبحه ... وقد فصل ... بين ما يحل ... وما يحرم ... في سورة الانعام ... ان اضطررتم اليه
فلا جناح عليكم ... فلا اثم ... وان كثيرا ليضلون ... بتحريمهم ما احل الله ... بغير علم ... بجهالة
ان ربك هو اعلم بالمعتدين ... المتجاوزين الحلال الى الحرام ... وذروا ظاهر الاثم وباطنه ... علانيته وسره
ان الذين يكسبون الاثم ... يعملون المعاصي ... سيجزون بما كانوا يقترفون ... يكتسبون ... ولا تأكلوا مما
لم يذكر اسم الله عليه ... عند ذبحه ... وانه لفسق ... خروج عن امر الله ... وان الشياطين ليوحون
يلقون ... الى اوليائهم ... من الانس ... ليجادلوكم ... بقولهم ما ذبح بالسكين حلال وما ذبح بالمنخاس حرام
وان اطعتموهم ... في استحلال الميتة ... انكم لمشركون ... مثلهم ... أومن كان ميتا ... بالكفر ... فاحييناه
بالايمان ... وجعلنا له نورا ... يهتدي به ... كمن مثله ... صفته ... في الظلمات ... متحيرا ... ليس بخارج منها
كذلك ... كما زين للمؤمن ما هو عليه ... زين للكافرين ... الشيطان ... ما كانوا يعملون ... من الكفر
وكذلك ... ومثل ذلك الجعل ... جعلنا في كل قرية اكابر ... عظماء ... مجرميها ... ليمكروا فيها
بالصد عن الايمان ... وما يمكرون ... وبال مكرهم ... الا بانفسهم ... لان وباله يحيق بهم
وما يشعرون ... بذلك ... واذا جاءتهم آية ... من القرآن ... قالوا لن نؤمن ... بمحمد ... حتى نؤتى
مثل ما اوتي رسل الله ... من النبوة ... الله اعلم حيث يجعل رسالته ... اي بمن هو اهل لها ... سيصيب
الذين اجرموا ... بالكفر ... صغار ... ذل ... عند الله ... وعذاب شديد ... موجع ... بما كانوا يمكرون
فمن يرد الله ان يهديه ... لطفا ... يشرح صدره للاسلام ... يوسعه لقبوله ... ومن يرد ان يضله ... عن دينه
يجعل صدره ضيقا حرجا ... شديد الضيق ... كأنما يصعد في السماء ... من شدة نبوه عن الايمان
كذلك ... مثل ذلك الجعل ... يجعل الله الرجس ... العذاب ... على الذين لا يؤمنون ... بالله ... وهذا
اشارة الى الاسلام ... صراط ربك ... طريقه ... مستقيما ... لا عوج فيه ... قد فصلنا الآيات ... بينا الدلائل
لقوم يذكرون ... يتعظون ... لهم دار السلام ... الجنة ... عند ربهم ... في الآخرة ... وهو وليهم
ناصرهم ... بسبب ... جزاء ... ما كانوا يعملون ... من الطاعات ... ويوم نحشرهم ... نجمعهم للحساب
جميعا ... الثقلين ... يا معشر الجن ... يا جماعة الشياطين ... قد استكثرتم من الانس ... اضللتم منهم
كثيرا ... وقال اولياؤهم من الانس ... الذين اطاعوهم ... ربنا استمتع بعضنا ببعض ... انتفع الانس بالجن
بما زينوا لهم من الشهوات ... وبلغنا اجلنا ... الموت ... الذي اجلت لنا ... في علمك ... قال النار مثواكم
منزلكم ... خالدين فيها ... حال ... الا ما شاء الله ... من مدة تأخير العذاب عنهم ... ان ربك حكيم ... في صنعه
عليم ... بخلقه ... وكذلك ... ومثل ذلك التسليط ... نولي بعض الظالمين بعضا ... نسلط بعضهم على بعض
بما كانوا يكسبون ... من المعاصي ... يا معشر الجن والانس ... على طريقة التغليب ... الم يأتكم رسل منكم
هم الانس ... يقصون عليكم آياتي ... القرآن ... وينذرونكم لقاء يومكم هذا ... يخوفونكم عاقبته
قالوا ... اعترفوا ... شهدنا على انفسنا ... بالتكذيب ... وغرتهم الحياة الدنيا ... بزينتها ... وشهدوا
اعترفوا ... على انفسهم انهم كانوا كافرين ... ذلك ... اي ما ذكر من ارسال الرسل ... ان لم يكن ربك
مهلك القرى ... اهلها ... بظلم ... بسبب شركهم ... وأهلها غافلون ... عما يراد بهم ... لم ينبهوا بالرسل
ولكل درجات ... منازل ... مما عملوا ... من الطاعات ... وما ربك بغافل عما يعملون ... فيجازيهم عليه
وربك الغني ... عن خلقه ... ذو الرحمة ... على عباده ... ان يشأ يذهبكم ... بالاهلاك ... ويستخلف من بعدكم
خلفا ... قوما آخرين ... كما انشأكم من ذرية قوم آخرين ... كآبائكم ... ان ما توعدون ... من مجيء الساعة
لآت ... كائن ... وما انتم بمعجزين ... بفائتين ... قل يا قوم اعملوا على مكانتكم ... حالتكم ... اني عامل
على مكانتي ... حالتي ... فسوف تعلمون ... عاقبة الدار ... من تكون له ... انه لا يفلح الظالمون ... لا يفوز
الكافرون ... وجعلوا ... اي كفار مكة ... لله مما ذرأ ... خلق ... من الحرث والانعام نصيبا ... جعلا
فقالوا هذا لله بزعمهم ... وهذا لشركائنا ... الاصنام ... فما كان لشركائهم ... من النصيب ... فلا يصل
الى الله ... وما كان لله ... من النصيب ... فهو يصل الى شركائهم ... ساء ما يحكمون ... حكمهم هذا
وكذلك ... ومثل ذلك التزيين ... زين لكثير من المشركين ... الشياطين ... قتل اولادهم ... بالوأد خشية
الاملاق ... الفقر ... وليردوهم ... ليهلكوهم بالاغواء ... وليلبسوا عليهم دينهم ... يخلطوا عليهم
ولو شاء الله ما فعلوه ... ما فعلوا ذلك ... فذرهم ... اتركهم ... وما يفترون ... من الكذب في امر الدين
وقالوا ... اي كفار مكة ... هذه ... اشارة الى ما سموه ... انعام وحرث ... حجر ... حرام ... لا يطعمها
الا من نريد ... الخدم والسدنة ... بزعمهم ... وانعام حرمت ظهورها ... كالبحيرة والسائبة والحامي
وانعام لا يذكرون اسم الله عليها ... في التلبية ... او الذبح ... افتراء عليه ... سيجزيهم بما كانوا
يفترون ... عليه ... وقالوا ما في بطون هذه الانعام ... من الالبان والاجنة ... خالصة ... للذكور
ومحرم على ازواجنا ... النساء ... وان يكن ميتة ... بالرفع تامة وبالنصب ناقصة ... فهم فيه شركاء
سيجزيهم وصف ... كذبهم ... انه حكيم ... في صنعه ... عليم ... بخلقه ... قد خسر الذين قتلوا اولادهم
سفها ... جهلا ... بغير علم ... وحرموا ما رزقهم الله ... من البحائر وغيرها ... افتراء على الله ... قد ضلوا
عن الهدى ... الى الطريق المستقيم ... وهو الذي انشأ ... خلق ... جنات ... بساتين ... معروشات
ما عرش ... رفع ... من الكروم ... وغير معروشات ... ما انبسط على وجه الارض ... والنخل والزرع
مختلفا ... حالا ... اكله ... ثمره ... في الطعوم والاشكال ... والزيتون والرمان ... متشابها ... في المنظر
وغير متشابه ... في الطعم ... كلوا من ثمره ... اذا اثمر ... وآتوا حقه ... زكا

قوله

لعدوانهم وخلوص ضمائرها ولذلك وقع للذين يتقون تنبيه على ان ما يفعل اعمال المتقين لغيرهم وقرأ ابن عامر والدار الآخرة أفلا يعقلون أي الامر خير وقرأ نافع وابن عامر وحفص عن عاصم ويعقوب بالتاء على خطاب الحاضرين على الالتفات لتحريك الذي يقولون محض قد زيادة الفعل وكثرته كما في قوله ولكنه قد يجعل الحال مالا قليلا والهاء فاء للوقف وقرئ ليحزنك بضم الياء من احزن فانهم لا يكذبونك في الحقيقة وقرأ نافع والكسائي لا يكذبونك من كذبه اذا وجده كاذبا او نسبه الى الكذب ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون وكانهم يجحدون آيات الله ويكذبونها فوضع الضمير موضع الظالمين للدلالة على انهم ظلموا بجحودهم او جحدوا لتمرنهم على الظلم والباء لتضمين الجحود معنى التكذيب ولذلك ابدل منه بقوله ما تكذبك ولكنك عندنا الصادق والتاء لتكذيبا جاءتنا به فتزلت ولقد كذبت رسل من قبلك تسلية للرسول ص وفيه دليل على ان قوله لا يكذبونك ليس نهيا عن تكذيبه مطلقا فصبروا على ما كذبوا وأوذوا على تكذيبهم وايذائهم فنالوا من عدوهم وحصل لهم التأسي بمن قبلهم حتى اتاهم نصرنا فيا ايها الرسول بعد النصر المضاف الى ضميرك ولا مبدل لكلمات الله لمواعيده من قوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين الآية ولقد جاءك من نبأ المرسلين اي من قصصهم وما كابدوا من قومهم وان كان كبر عليك عظم وشق اعراضهم عنك وغلب الايمان بما جئت به فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السماء فتأتيهم بآية منفذا تنفذ فيه الى جوف الارض فتطلع لهم آية او مصعدا تصعد به الى السماء فتنزل منها آية وقد الارض صفة لنفقا وفي السماء صفة لسلما ويجوز ان يكونا مفعولين لتبتغي وجاز في المشكل وجواب الشرط محذوف تقديره فافعل فعلة جبان لكل قول والمعنى بتأخر صلابة على اسلام قومه وانه لو قدر ان يأتيهم بآية من تحت الارض او من فوق السماء لاتى بها رجاء ايمانهم ولو شاء الله لجمعهم على الهدى ولو شاء الله جمعهم على الهدى لوفقهم للايمان حتى يؤمنوا ولكن لم يشأ فلا تهتم بعدم ايمانهم عليه والمعتزلة اولوا بانه لو شاء لجمعهم على الهدى بان يأتيهم بآية ملجئة ولكنه فعل الخير في حكمه فلا تكونن من الجاهلين بالحرص على ما لا يكون والجزع في مواضع الصبر فان ذلك من سمة الجهلة انما يستجيب الذين يسمعون الما يجيب الذين يسمعون بفهم وتأمل فيقبلون الى التسمع والتدبر وهؤلاء كالموتى الذين لا يسمعون والموتى لا يبعثهم الله فيعلم حين لا ينفعهم الايمان ثم اليه يرجعون للجزاء وقالوا لولا انزل عليه اية من ربه اية مما اقترحوه اية اخرى سوى ما انزل من آيات المكاثرة لعدم اعتدادهم بها عنادا قل ان الله قادر على ان ينزل اية مما اقترحوه اية تضطرهم الى الايمان كفلق الجبل او اية ان جحدوها هلكوا ولكن اكثرهم لا يعلمون ان الله قادر على انزالها وان انزالها مستجلب عليهم البلاء وان لهم فيما انزل مندوحة عن غيره وقرأ ابن كثير ينزل

قوله

قوله

قوله

قوله يطير بجناحيه قال مولانا العلامة تصويره تلك الهيئة الدالة على القوة الباهرة والحكام مقام بيان كمال قدرته تع وقيل انه للتعميم ويؤيد عليه انه لو قيل ولا طائر في السماء لكان اخصر الا قول لو قيل في السماء كان اكثر الطيور لعدم استمرار الراح في السماء لم يجز ان يقيد التصوير مع قطع الجناح او التعميم اذ لا تانع ٥ سعدي ٥

قوله استيناف تعجيبي يستفهم الشه كين تعجيبا لهم من سوء طريقتهم الا يتدبرون انهم اذا اصابتكم داهية عظيمة لا تقدرون انتم ولا تعلمون غيركم ان تدفعوها عنكم ولا تستغيثون الا الله تع فكيف تشركون به تع في الشدائد ام خلقتم لا تعقلون ما يتلى عليكم فتنتهون عما انتم عليه من الشرك والمحاربة مع الله تع في حالة الاضطرار ليعلم بادنى تامل ان كشفها فاقد يقتضي في حالة الاضطرار ايضا بانه لا يمكن كشفه الا الله وانه هو القادر على كشفه دون غيره فلا تدعون في حالة الاضطرار الا اياه ولا تشركون به غيره في حالة الامن ايضا بان تعتقدوا ان غيره ايضا قادر على كشفه كما تعتقدونه في حالة الاضطرار بل تعتقدونه في حالة الامن ايضا كما تعتقدونه في حالة الاضطرار فتدبر ٥ سعدي ٥

قوله فان فرط لا يقتضي ان يكون في الواقع فرط البتة وفيه تهكم بهم حيث وقوع التحسر فيه وقت ظهور فرط لا يليق به كما يشعر به سعدي

قوله ثم الى ربهم يحشرون قال مولانا العلامة كان الظاهر ان يقال ثم يحشرون الى ربهم وانما عدل عنه لان الحشر ايضا نقل من الدنيا الى الاخرة فيشعر بان مرجعهم ايضا الى الله تع فيه اشارة الى الوعيد على سبيل التعريض سعدي

قوله ما فرطنا في الكتاب من شيء يحتمل ان يكون الظاهر الاول اذ لا يقال ما فرطت في كذا الا اذا كان مما يجب الاتيان به وقد يقال ان المراد ما فرطنا في ايراد شيء فيه مما يحتاج اليه الناس في امر دينهم ومعاشهم فيكون من قبيل ما ترك من دابة ويؤيده ان الكتاب يطلق على اللوح المحفوظ ايضا فلا يرد ان ما في اللوح المحفوظ ليس كله مما يحتاج اليه الناس في امر دينهم ومعاشهم فتدبر سعدي

قوله ثم الى ربهم يحشرون قال مولانا العلامة كان الظاهر ان يقال ثم يحشرون الى ربهم وانما عدل عنه لان الحشر ايضا نقل من الدنيا الى الاخرة فيشعر بان مرجعهم ايضا الى الله تع فيه اشارة الى الوعيد على سبيل التعريض سعدي

قوله والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم الخ يحتمل الاستيناف والحال كما مر في نظائره سعدي

قوله والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم الخ قال مولانا العلامة كان الظاهر ان يقال صما وبكما وانما عدل عنه لان هذه الآية تحتمل وجهين احدهما ان يكون المراد بالصم والبكم الذين لا يسمعون ولا يتكلمون اصلا والثاني ان يكون المراد بهما الذين لا يسمعون ولا يتكلمون بما ينبغي ان يسمع ويتكلم به فعدل عنه الى ما في النظم الكريم ليشمل الوجهين معا فتدبر سعدي

قوله والكافرون فرقة كذلك بتاويل الجمع بمراعاة اللفظ والمعنى سعدي

قوله ان يطير بجناحيه الجار والمجرور متعلق بمحذوف وقع حالا من الضمير المستكن في يطير العائد الى الموصول والجناح مستعار للقوة الباهرة والحكام مقام بيان كمال قدرته تع وقيل انه للتعميم ويؤيد عليه انه لو قيل ولا طائر في السماء لكان اخصر الا قول لو قيل في السماء كان اكثر الطيور لعدم استمرار الراح في السماء لم يجز ان يقيد التصوير مع قطع الجناح او التعميم اذ لا تانع ٥ سعدي ٥

قوله ما فرطنا في الكتاب من شيء يحتمل ان يكون الظاهر الاول اذ لا يقال ما فرطت في كذا الا اذا كان مما يجب الاتيان به وقد يقال ان المراد ما فرطنا في ايراد شيء فيه مما يحتاج اليه الناس في امر دينهم ومعاشهم فيكون من قبيل ما ترك من دابة ويؤيده ان الكتاب يطلق على اللوح المحفوظ ايضا فلا يرد ان ما في اللوح المحفوظ ليس كله مما يحتاج اليه الناس في امر دينهم ومعاشهم فتدبر سعدي

قوله ثم الى ربهم يحشرون قال مولانا العلامة كان الظاهر ان يقال ثم يحشرون الى ربهم وانما عدل عنه لان الحشر ايضا نقل من الدنيا الى الاخرة فيشعر بان مرجعهم ايضا الى الله تع فيه اشارة الى الوعيد على سبيل التعريض سعدي

قوله والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم الخ يحتمل الاستيناف والحال كما مر في نظائره سعدي

قوله والكافرون فرقة كذلك بتاويل الجمع بمراعاة اللفظ والمعنى سعدي

قوله ان يطير بجناحيه الجار والمجرور متعلق بمحذوف وقع حالا من الضمير المستكن في يطير العائد الى الموصول والجناح مستعار للقوة الباهرة والحكام مقام بيان كمال قدرته تع وقيل انه للتعميم ويؤيد عليه انه لو قيل ولا طائر في السماء لكان اخصر الا قول لو قيل في السماء كان اكثر الطيور لعدم استمرار الراح في السماء لم يجز ان يقيد التصوير مع قطع الجناح او التعميم اذ لا تانع ٥ سعدي ٥

قوله ما فرطنا في الكتاب من شيء يحتمل ان يكون الظاهر الاول اذ لا يقال ما فرطت في كذا الا اذا كان مما يجب الاتيان به وقد يقال ان المراد ما فرطنا في ايراد شيء فيه مما يحتاج اليه الناس في امر دينهم ومعاشهم فيكون من قبيل ما ترك من دابة ويؤيده ان الكتاب يطلق على اللوح المحفوظ ايضا فلا يرد ان ما في اللوح المحفوظ ليس كله مما يحتاج اليه الناس في امر دينهم ومعاشهم فتدبر سعدي

قوله ثم الى ربهم يحشرون قال مولانا العلامة كان الظاهر ان يقال ثم يحشرون الى ربهم وانما عدل عنه لان الحشر ايضا نقل من الدنيا الى الاخرة فيشعر بان مرجعهم ايضا الى الله تع فيه اشارة الى الوعيد على سبيل التعريض سعدي

قوله والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم الخ يحتمل الاستيناف والحال كما مر في نظائره سعدي

قوله والكافرون فرقة كذلك بتاويل الجمع بمراعاة اللفظ والمعنى سعدي

قوله ان يطير بجناحيه الجار والمجرور متعلق بمحذوف وقع حالا من الضمير المستكن في يطير العائد الى الموصول والجناح مستعار للقوة الباهرة والحكام مقام بيان كمال قدرته تع وقيل انه للتعميم ويؤيد عليه انه لو قيل ولا طائر في السماء لكان اخصر الا قول لو قيل في السماء كان اكثر الطيور لعدم استمرار الراح في السماء لم يجز ان يقيد التصوير مع قطع الجناح او التعميم اذ لا تانع ٥ سعدي ٥

قوله ما فرطنا في الكتاب من شيء يحتمل ان يكون الظاهر الاول اذ لا يقال ما فرطت في كذا الا اذا كان مما يجب الاتيان به وقد يقال ان المراد ما فرطنا في ايراد شيء فيه مما يحتاج اليه الناس في امر دينهم ومعاشهم فيكون من قبيل ما ترك من دابة ويؤيده ان الكتاب يطلق على اللوح المحفوظ ايضا فلا يرد ان ما في اللوح المحفوظ ليس كله مما يحتاج اليه الناس في امر دينهم ومعاشهم فتدبر سعدي

قوله ثم الى ربهم يحشرون قال مولانا العلامة كان الظاهر ان يقال ثم يحشرون الى ربهم وانما عدل عنه لان الحشر ايضا نقل من الدنيا الى الاخرة فيشعر بان مرجعهم ايضا الى الله تع فيه اشارة الى الوعيد على سبيل التعريض سعدي

قوله والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم الخ يحتمل الاستيناف والحال كما مر في نظائره سعدي

قوله والكافرون فرقة كذلك بتاويل الجمع بمراعاة اللفظ والمعنى سعدي

وسلمان جلسنا اليك وحادثناك فقال ما انا بطارد المؤمنين قالوا فانهم يطلبون منا اذا جالسناك
قال انتم ورجالهم اعرض قالبه لو فعلت حتى تنظر الى ما يريدون فرجع بالصحيفة وبعلى كرامة
وجهه ليكتب فنزلت والمراد بذكر الغداة والعشي الدوام وقيل صلاتا الفجر والعصر وقرأ ابن عامر
بالغدوة ويريدون وجهه حال من يدعون اى يدعونهم مخلصين فيه والمراد الدعاء بالاخلاص
تنبيها على ان الاعمال بالنيات وانما ذكر ذلك لانهم لما رأوا فقراء المسلمين يقتحمون اكمامهم
حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء اى ليس عليك حساب ايمانهم فلعل ايمانهم
كان اعظم من ايمان من تطردهم لشرفهم وغناهم لو اسلموا وليس عليك اعتبار بواطنهم وانما
لما اشتمل سيرة المتقين وانه كان لهم باطن غير مرضي كما ذكره المشركون وطعنوا في دينهم فحينئذ
عليهم لا يتعذر اليك كما ان حسابك عليك لا يتعداك اليهم وقيل ما عليك من حسابهم شيء
فتطردهم وقيل الضمير للمشركين والمعنى لا تؤاخذ بحسابهم ولا هم بحسابك حتى يهمك ايمانهم
بحيث تطردهم المؤمنين طمعا به فتطردهم فتبعد عنهم وهو جواب النفي فتكون من الظالمين
جواب النهي وتجوز عطفه على فتطردهم على توهم التسبيب ونفي ذلك كذلك فتنا بعضهم
ومثل ذلك الفتن وهو اختلاف احوال الناس في الدنيا فتنا اى ابتلينا بعضهم ببعض فقال الرؤساء
الدنيا فقد منا هؤلاء الضعفاء على الشرف وقدرتهم بالسبق الى الايمان ليقولوا اهؤلاء الاراذل
من الله عليهم من بيننا اى هؤلاء من انعم الله عليهم بالهداية والتوفيق لما استبعدهم ذوو
ونحن كابر الاشياء وهم المساكين والضعفاء وهو انكار لان يخص هؤلاء من بيننا
باصابة الحق والسبق الى الخير كقولهم لو كان خيرا ما سبقونا اليه واللام للعاقبة او للتعليل بتلك
على ان فتنا متضمن معنى خذلنا اليس الله باعلم بالشاكرين بمن يقع منه الايمان والشكر حتى
فيوفقه ومن لا يقع فيخذله واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم
على نفسه الرحمة الذين يؤمنون هم الذين يدعون ربهم ومضمم بالايمان بالقرآن واتباع النبي
بعد ما وصفهم بالمواظبة على العبادة وامره بان يبتدأ بالتسليم او يبلغ سلام الله عليهم وبشرهم
بسعة رحمة الله وفضله بعد النهي عن طردهم ايذانا بانهم لجامعون لفضيلتي العلم والعمل
ومن كان كذلك ينبغي ان يقرب ولا يطرد ويعزز ولا يذل وبشر الله بالسلامة في الدنيا و
الرحمة في الاخرة وقيل ان قوما جاؤا الى مجلس رسول الله فقالوا انا اصبنا ذنوبا عظاما فلم
يرد عليهم شيئا فانصرفوا فنزلت انه من عمل منكم سوءا استئنافا فكتب على نفسه الرحمة وقرأ نافع وابن
وعاصم ويعقوب بالفتح على البدل منها بجهالة في موضع الحال اى من عمله جاهلا بحقيقة ما ينهم
من المضار والمفاسد كمن ركب امرا وهو يعلم انه شر ولكنه لا يعلم انه يستحق عليه العقاب
من الجهال اصل السفه والجهل تقابل بين بعده من بعد العمل والسوء واصلح بالتدارك والفوز
على ان لا يعود اليه فانه غفور رحيم فتحه من فتح الاول غير نافع على اصله مبتدأ او خبر اى فانه

اى فامره غفرانه او فله غفرانه وكذلك ومثل ذلك التفصيل الواضح نفصل الآيات
آيات القرآن فوصفة المطيعين والمجرمين المضرب منهم والاوابين ولتستبين سبيل المجرمين
قرأ نافع بالتاء ورفع السبيل على معنى ولتستوضح يا محمد سبيلهم فتعامل كلا منهم بما يحق
فضلنا هذا التفصيل وابن كثير وابو عمرو وابن عامر ويعقوب وحفص فرعاصم رفعه على معنى و
تستبين سبيلهم والباقون بالياء والرفع على تذكير السبيل فانه يذكر ويؤنث ويجوز ان يعطف
على علة مقدرة اى نفصل الآيات ليظهر الحق وليستبين قل اني نهيت صرف وزجرت
عما انتم فيه من الاولة وانزل على من الآيات فامر التوحيد ان اعبد الذين تدعون من دون الله
عن عبادة ما تقبلون من دون الله وما يدعونها الهدى يشملها قل لا اتبع اهواءكم
تاكيد قطع اطماعهم واشار الى الموجب للنهي وعلة الامتناع عرفنا بعضهم واستجهال لهم وتنبيه
لمن تحرى الحق على ان يتبع الحجة ولا يقلد قد ضللت اذن اى ان اتبعت اهواءكم فقد ضللت وما انا من المهتدين اى في شيء قط حتى اكون
من عداد هو وقيه تعريض بانهم كذلك قل اني على بينة تنبيه على ما يجب اتباعه بعد ما بان
ما لا يجوز اتباعه والبينة الدلالة الواضحة التي تفصل الحق من الباطل وقيل المراد بها القرآن او
الحجاج العقلية او ما يعمهما من عند ربي من معرفته وانه لا معبود سواه ويجوز ان يكون صفة
لبينة وكذبتم به الضمير لربي اى كذبتم بي حيث اشركتم به غيره او للبينة باعتبار المعنى ما
عندي ما تستعجلون به يعني العذاب الذي استعجلوه بقولهم فامطر علينا حجارة من
السماء او ائتنا بعذاب اليم ان الحكم الا لله في تعجيل العذاب وتاخيره يقص الحق
اى القضاء الحق او يصنع الحق وبالتاء من قرأ من قضى الدرع اذا ضاعفها يقضي من تعجيل وتاخير
واصل القضاء الفصل بتمام الامر واصل الحكم المنع فكانه منع الباطل وقرأ ابن كثير ونافع و
عاصم يقض من قض الا ثر اوقص الخبر وهو جيد الفاصلين القاضين قل لو ان عندي
اى في قدرتي ومكنتي ما تستعجلون به من العذاب لقضي الامر بيني وبينكم لاهلكتكم عاجلا
عنصبا اليه واقطع بابني وبينكم والله اعلم بالظالمين في معنى الاستدراك كانه قال ولكن
الامر الى الله وهو اعلم بمن يستحق ان يؤخر ومن يستحق ان يعجل منهم وعنده مفاتح الغيب خزائنه
جمع مفتح بفتح الميم وهو الخزانة او ما يتوصل به الى المغيبات مستعار من المفاتيح الذي هو جمع مفتح بكسر
وهو افتتاح وتوثيق الا ترى الى مفاتيح الحصون المتوصل الى المغيبات المحبوسة عنا بها لا يعلمها الا هو
فيعلم اوقاتها وما في تضاعيفها وتاخير ما يظهرها على ما اقتضته حكمته وتعلقت به مشيئته
وفيه دليل على انه تعالى يعلم الاشياء قبل وقوعها ويعلم ما في البر والبحر عطف الاخبار عن تفرد
علمه بالمشاهدات على الاخبار عن اختصاص العلم بالمغيبات به وما تسقط من ورقة الا يعلمها
مبالغة في احاطة علمه بالجزئيات ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس معطوفات على ورقة
وكرر لا تنفي الحكم وجيء الاول اسمية مصدرة بالفاعل والثاني فعلية للدلالة على ان الحكم ثابت مستمر
وليس في الكتاب المبين تكرير لان الاول لنفي العلم والثاني لنفي المعلوم وليؤيد هذا القراءة
بالرفع على الابتداء وقوله الا في كتاب خبره او على العطف على محل من ورقة
وقرئ ولا رطب ولا يابس بالجر عطفا على لفظ ورقة

وفي كتاب مبين بدليل الاستثناء الاول يدل الاول على ان الكتاب المبين علم الله وبدل الاشتمال الذي بعده
اللوح وقرئ بالرفع للعطف على محل من وزوجه او الابتداء والخبر الا في كتاب مبين وهو الذي يتوفيكم بالليل بنومكم
فيه وبراكم استيعاد التوفي من الموت لما بينهما من المشاركة في زوال الاحساس والتمييز فان اصل التوفي قبض الشيء تاما
ويعلم ما جرحتم بالنهار اكسبتم في خلال ليل بالنوم والنهار بالكسب جرحا على المجاز فثم يبعثكم يوقظكم للطلب
الاجل المسمى للتوفي غايته الذي لا يتقدمه اجل مسمى ليبلغ المستيقظ الواجله المسمى له في الدنيا ثم اليه مرجعكم
بالموت ثم ينبئكم بما كنتم تعملون بالمجازاة عليه وقيل الاية خطاب للكفرة والمعنى انكم ملقون كالجيف بالليل
وكاسبون الاثام بالنهار ليقضي الاجل الذي سماه وضربه لبعث الموتى وحشرهم على العالم ثم اليه رجوعكم بالحساب ثم ينبئكم
بما كنتم تعملون بالمجازاة عليه وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة تحفظ اعمالكم وهم الكرام
الكاتبون والحكمة فيه انكم اذا علمتم ان اعمالكم تكتب عليه وتعرض على رئيس لا تشك كان ذلك زاجرا عن القبائح والاعمال
اذ الوثوق بالخلاص وعدم العقوبة وستر لا يحتشم مما حتشام من حزقة المطلع عليها حتى اذا جاء
احدكم الموت توفته رسلنا ملائكة الموت واعوانه وقرأ حمزة توفاه بالالف مالكة وهم لا يفرطون بالتواني و
التاخير وقرئ بالتخفيف والمعنى لا يجاوزون به اوانه ثم ردوا الى الله الى حكمه وجزائه مولاهم
الذي يتولاهم امرهم الحق العدل الذي لا يحكم الا بالحق وقرئ بالنصب على المدح الا له الحكم يومئذ لا حكم لغيره فيه
وهو اسرع الحاسبين يحاسب الخلائق في مقدار لحظة لا يشغله حساب عن حساب قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر
من شدائدها استعيرت الظلمة للشدة لمشاركتها في الهول وابطال الابصار وقيل البر الشدة يوم مظلم ٥
وكواكب وكوكب في الخفض البر والرفع البر وقرأ يعقوب ينجيكم بالتضعيف والمعنى واحد تدعونه
تضرعا وخفية معلنين ومستترين او اعلانا واسرارا وقرئ خفية بالكسر اي انجيتنا من هول ما نحن فيه
من الشاكرين على ارادة القول اي يقولون لئن انجيتنا وقرأ الكوفيون لئن انجانا بالوافق قل الله ينجيكم منها
اشارة الى الظلمات ومن كل كرب غم تعرفونها فتدعونه وهذه
تشركون تعودون الى الشرك ولا قوبل بالهدى والمناسب تشكرون موضع لا تشكرون تنبيها على ان من
اشرك في عبادة الله فكانه لم يعبده واصلا قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم كما ارسل على قوم
نوح والوطء اصحاب الفيل او من تحت ارجلكم كما اغرق فرعون وخسف بقارون وقيل من فوقكم الامراء والسلاطين
وحكامكم ومن تحت ارجلكم سفلتكم وعبيدكم او يلبسكم خلطكم شيعا فرقا مختلفين اهواء شتى فينشب القتال بينكم قال
وكفى بالتفكر واعظا ينبهكم ويوقظ حتى اذا التبست نفست لها بيدي
ويذيق بعضكم بأس بعض يقاتل بعضكم بعضا انظر كيف نصرف الايات بالوعد والوعيد
لعلهم يفقهون وكذب به قومك اي بالعذاب او بالقرآن وهو الحق الواقع لا محالة او الصدق قل لست عليكم
بوكيل بحفيظ وكل الحاكم فاصنعوا من التكذيب والجاز كما انا صانع فانتم واياي بالحفيظ لكل نبأ
خبر وبينه اما العذاب او الاعم منه مستقر وقت استقرار ووقوع وسوف تعلمون عند

قوله ولا حبة في ظلمات الارض اه هذه الثلثة سواء قرئت بالرفع عطفا على محل من ورقة او بالنصب عطفا على لفظها لكون في زائدة كما كانت قبل وما يشعركم ما فيها شيء
الا انها على الاول اكثر لوقوعها في كتاب مبين ليست الا فيه وعلى الثاني لوقوعها في كتاب مبين ليست الا فيه فيلزم ان لا يعلمها الا الله فالكل في كتاب وليس له
الاثبات فيلزم ان لا يعلمها الا الله استثناء منقطع ٥ سعدي

قوله الحق البعث ترشيح للتوفي بالايلام المستعار منه وهو الموت وان لا استعير للزم الا ان يقرن بالايلام المعرت وهو البعث ترشيحا
للاستعارة وزيد الا عليه ان كونه ترشيحا يقتضي الا يكون البعث استحقاقيا لان الترشيح لا يكون الا في التخييلية وليس كذلك وليس البعث استحقاقيا ايضا لان
صحيح في المطلوب ولكن الا تتكلف وتقل الام كذا كتب بخط الفاضل صفية شرحه على هذا ما لفظه ٥ سعدي

قوله ثم هو الذي يتوفاكم بالليل اي ينيمكم فيه وبراكم استعير التوفي من الموت للنوم لما بينهما من المشاركة في زوال الاحساس والتمييز فان اصل التوفي قبض الشيء تاما
ويعلم ما جرحتم بالنهار اكسبتم في خلال الليل بالنوم والنهار بالكسب جرحا على المجاز ثم يبعثكم يوقظكم للطلب
الاجل المسمى للتوفي غايته الذي لا يتقدمه اجل مسمى ليبلغ المستيقظ الواجله المسمى له في الدنيا ثم اليه مرجعكم
بالموت ثم ينبئكم بما كنتم تعملون بالمجازاة عليه وقيل الاية خطاب للكفرة والمعنى انكم ملقون كالجيف بالليل
وكاسبون الاثام بالنهار واعلم ان هذه الاية مطعن على العالكوبي حيث فسر القبض في شأن الملك الذي قطعت به اعناق الموتى
وكلا لئن لم ينته بالنهار ليقضين الاجل الذي سماه وضربه لبعث الموتى وحشرهم على العالم ثم اليه رجوعكم بالحساب ثم ينبئكم
بما كنتم تعملون بالمجازاة عليه وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة تحفظ اعمالكم وهم الكرام الكاتبون
والحكمة فيه انكم اذا علمتم ان اعمالكم تكتب عليه وتعرض على رئيس لا تشك كان ذلك زاجرا عن القبائح والاعمال
اذ الوثوق بالخلاص وعدم العقوبة وستر لا يحتشم مما حتشام من حزقة المطلع عليها حتى اذا جاء
احدكم الموت توفته رسلنا ملائكة الموت واعوانه وقرأ حمزة توفاه بالالف مالكة وهم لا يفرطون بالتواني و
التاخير وقرئ بالتخفيف والمعنى لا يجاوزون به اوانه ثم ردوا الى الله الى حكمه وجزائه مولاهم
الذي يتولاهم امرهم الحق العدل الذي لا يحكم الا بالحق وقرئ بالنصب على المدح الا له الحكم يومئذ لا حكم لغيره فيه
وهو اسرع الحاسبين يحاسب الخلائق في مقدار لحظة لا يشغله حساب عن حساب قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر
من شدائدها استعيرت الظلمة للشدة لمشاركتها في الهول وابطال الابصار وقيل البر الشدة يوم مظلم ٥
وكواكب وكوكب في الخفض البر والرفع البر وقرأ يعقوب ينجيكم بالتضعيف والمعنى واحد تدعونه
تضرعا وخفية معلنين ومستترين او اعلانا واسرارا وقرئ خفية بالكسر اي انجيتنا من هول ما نحن فيه
من الشاكرين على ارادة القول اي يقولون لئن انجيتنا وقرأ الكوفيون لئن انجانا بالوافق قل الله ينجيكم منها
اشارة الى الظلمات ومن كل كرب غم تعرفونها فتدعونه وهذه
تشركون تعودون الى الشرك ولا قوبل بالهدى والمناسب تشكرون موضع لا تشكرون تنبيها على ان من
اشرك في عبادة الله فكانه لم يعبده واصلا قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم كما ارسل على قوم
نوح والوطء اصحاب الفيل او من تحت ارجلكم كما اغرق فرعون وخسف بقارون وقيل من فوقكم الامراء والسلاطين
وحكامكم ومن تحت ارجلكم سفلتكم وعبيدكم او يلبسكم خلطكم شيعا فرقا مختلفين اهواء شتى فينشب القتال بينكم قال
وكفى بالتفكر واعظا ينبهكم ويوقظ حتى اذا التبست نفست لها بيدي
ويذيق بعضكم بأس بعض يقاتل بعضكم بعضا انظر كيف نصرف الايات بالوعد والوعيد
لعلهم يفقهون وكذب به قومك اي بالعذاب او بالقرآن وهو الحق الواقع لا محالة او الصدق قل لست عليكم
بوكيل بحفيظ وكل الحاكم فاصنعوا من التكذيب والجاز كما انا صانع فانتم واياي بالحفيظ لكل نبأ
خبر وبينه اما العذاب او الاعم منه مستقر وقت استقرار ووقوع وسوف تعلمون عند

قوله ولا حبة في ظلمات الارض اه هذه الثلثة سواء قرئت بالرفع عطفا على محل من ورقة او بالنصب عطفا على لفظها لكون في زائدة كما كانت قبل وما يشعركم ما فيها شيء
الا انها على الاول اكثر لوقوعها في كتاب مبين ليست الا فيه وعلى الثاني لوقوعها في كتاب مبين ليست الا فيه فيلزم ان لا يعلمها الا الله فالكل في كتاب وليس له
الاثبات فيلزم ان لا يعلمها الا الله استثناء منقطع ٥ سعدي

قوله الحق البعث ترشيح للتوفي بالايلام المستعار منه وهو الموت وان لا استعير للزم الا ان يقرن بالايلام المعرت وهو البعث ترشيحا
للاستعارة وزيد الا عليه ان كونه ترشيحا يقتضي الا يكون البعث استحقاقيا لان الترشيح لا يكون الا في التخييلية وليس كذلك وليس البعث استحقاقيا ايضا لان
صحيح في المطلوب ولكن الا تتكلف وتقل الام كذا كتب بخط الفاضل صفية شرحه على هذا ما لفظه ٥ سعدي

قوله ثم هو الذي يتوفاكم بالليل اي ينيمكم فيه وبراكم استعير التوفي من الموت للنوم لما بينهما من المشاركة في زوال الاحساس والتمييز فان اصل التوفي قبض الشيء تاما
ويعلم ما جرحتم بالنهار اكسبتم في خلال الليل بالنوم والنهار بالكسب جرحا على المجاز ثم يبعثكم يوقظكم للطلب
الاجل المسمى للتوفي غايته الذي لا يتقدمه اجل مسمى ليبلغ المستيقظ الواجله المسمى له في الدنيا ثم اليه مرجعكم
بالموت ثم ينبئكم بما كنتم تعملون بالمجازاة عليه وقيل الاية خطاب للكفرة والمعنى انكم ملقون كالجيف بالليل
وكاسبون الاثام بالنهار واعلم ان هذه الاية مطعن على العالكوبي حيث فسر القبض في شأن الملك الذي قطعت به اعناق الموتى
وكلا لئن لم ينته بالنهار ليقضين الاجل الذي سماه وضربه لبعث الموتى وحشرهم على العالم ثم اليه رجوعكم بالحساب ثم ينبئكم
بما كنتم تعملون بالمجازاة عليه وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة تحفظ اعمالكم وهم الكرام الكاتبون
والحكمة فيه انكم اذا علمتم ان اعمالكم تكتب عليه وتعرض على رئيس لا تشك كان ذلك زاجرا عن القبائح والاعمال
اذ الوثوق بالخلاص وعدم العقوبة وستر لا يحتشم مما حتشام من حزقة المطلع عليها حتى اذا جاء
احدكم الموت توفته رسلنا ملائكة الموت واعوانه وقرأ حمزة توفاه بالالف مالكة وهم لا يفرطون بالتواني و
التاخير وقرئ بالتخفيف والمعنى لا يجاوزون به اوانه ثم ردوا الى الله الى حكمه وجزائه مولاهم
الذي يتولاهم امرهم الحق العدل الذي لا يحكم الا بالحق وقرئ بالنصب على المدح الا له الحكم يومئذ لا حكم لغيره فيه
وهو اسرع الحاسبين يحاسب الخلائق في مقدار لحظة لا يشغله حساب عن حساب قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر
من شدائدها استعيرت الظلمة للشدة لمشاركتها في الهول وابطال الابصار وقيل البر الشدة يوم مظلم ٥
وكواكب وكوكب في الخفض البر والرفع البر وقرأ يعقوب ينجيكم بالتضعيف والمعنى واحد تدعونه
تضرعا وخفية معلنين ومستترين او اعلانا واسرارا وقرئ خفية بالكسر اي انجيتنا من هول ما نحن فيه
من الشاكرين على ارادة القول اي يقولون لئن انجيتنا وقرأ الكوفيون لئن انجانا بالوافق قل الله ينجيكم منها
اشارة الى الظلمات ومن كل كرب غم تعرفونها فتدعونه وهذه
تشركون تعودون الى الشرك ولا قوبل بالهدى والمناسب تشكرون موضع لا تشكرون تنبيها على ان من
اشرك في عبادة الله فكانه لم يعبده واصلا قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم كما ارسل على قوم
نوح والوطء اصحاب الفيل او من تحت ارجلكم كما اغرق فرعون وخسف بقارون وقيل من فوقكم الامراء والسلاطين
وحكامكم ومن تحت ارجلكم سفلتكم وعبيدكم او يلبسكم خلطكم شيعا فرقا مختلفين اهواء شتى فينشب القتال بينكم قال
وكفى بالتفكر واعظا ينبهكم ويوقظ حتى اذا التبست نفست لها بيدي
ويذيق بعضكم بأس بعض يقاتل بعضكم بعضا انظر كيف نصرف الايات بالوعد والوعيد
لعلهم يفقهون وكذب به قومك اي بالعذاب او بالقرآن وهو الحق الواقع لا محالة او الصدق قل لست عليكم
بوكيل بحفيظ وكل الحاكم فاصنعوا من التكذيب والجاز كما انا صانع فانتم واياي بالحفيظ لكل نبأ
خبر وبينه اما العذاب او الاعم منه مستقر وقت استقرار ووقوع وسوف تعلمون عند

عند وقوعه في الدنيا او في الاخرة واذا رأيت الذين يخوضون في اياتنا بالتكذيب والاستهزاء بها فاعرض
فما فاعرض عنهم فلا تجالسهم وقمهم حتى يخوضوا في حديث غيره اعاد النهي على سبيل التاكيد وان
ما يستبدنك الشيطان بان ينسيك وسوسة حتى تشهد النهي وقرأ ابن عامر ينسينك بالتشديد قلا
تقعد بعد الذكرى بعد ان تذكره مع القوم الظالمين اي معهم فوضع الظاهر موضع الضمير دلالة على ان الخوض
موضع التكذيب والاستهزاء موضع التصديق والاستظهار وما على الذين يتقون وما على المتقين
من قبائح اعمالهم شيء من الحساب ولكن عليهم ان يذكروهم ويمنعوهم عن الخوض ويعرضوا عنهم ٥ وذكرى في
المصدر والرفع على الوجهين عطف على محل ان ينسينك او على موضع ما عليهم ولا على لفظه
ولا ان من لا تواخذ في الاثبات لعلهم يتقون لعلهم يجتنبون ذلك حياء او كراهة ان يجاهم ويحتمل ان
يكون الضمير للذين يتقون والمعنى لعلهم يتقون على قومهم فلا يتشمر بحالهم ٥ روي ان المسلمين
قالوا لئن كنا نقوم كلما استهزؤوا بالقرآن لم نستطع ان نجالس المسجد ونطوف فنزلت وذر
الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا اي تولوا امر دينهم على التشهي وتدينوا بما لا يعود عليهم منفعة عاجلا
وآجلا كعبدة الصنم وتحريم البحائر والسوائب او اتخذ واد دينهم الذي كلفوه لعبا ولهوا حيث تركوه
او جعلوا عيدهم الذي جعل ميقات عبادتهم زمان لهو ولعب والمعنى اعرض عنهم ولا تبال بأفعالهم
واقوالهم وحوز ان يكون تهديدا لهم كقوله وذرني ومن خلقت وحيدا ومن جعله منسوخا بآية السيف
بحمله على الامر بالكف عليهم وترك التعرض لهم وغرتهم حياة الدنيا حتى انكروا البعث وذكر به
اي بالقرآن ان تبسل نفس مخافة ان تسلم الى الهلكة وترهن بسوء عملها واصل الابسال
والبسل المنع ومنه اسد باسل لان فريسته لا تفلت عنه والباسل الشجاع لامتناعه من قرنه وهذا
بسل عليك اي حرام ليس لك من دون الله ولي ولا شفيع يدفع عنها العذاب وان تعدل كل عدل
وان تفد كل فداء والعدل الفدية لانها يعادل المفدى وهنا الغذاء وكل ما يصح المصدر لا تؤخذ منها
الفعل مسند الى ضمير بعدل فقط ولا تؤخذ منها عدل فانه مفعوله اولئك الذين استسلموا
ما كسبوا اي سلموا الى العذاب بسبب اعمالهم القبيحة وعقائدهم الزائغة لهم شراب من حميم
وعذاب اليم بما كانوا يكفرون تاكيد وتفصيل لذلك والمعنى هم بين ماء مغلي يخرج حر
في بطونهم ونار تشتعل بابدانهم بسبب كفرهم قل ندعوا اعبد من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا
ما لا يقدر على نفعنا وضرنا ونرد على اعقابنا ورجع الى الشرك بعد اذ هدينا الله فانقذنا منه
ورزقنا الاسلام كالذي استهوته الشياطين كالذي ذهبت بهم الجن في المهامه فضلوا الطريق
ثم هو يهوي حيران يا اذهب وقرأ حمزة استهواه بالف مالة وعلى الكاف النصب على الحال
من فاعل نرد اي مشبهين الذي استهوته او على المصدر كرة مثل رده الذي استهوته
في الارض حيران متحيرا ضالا عن الطريق له اصحاب لهذا المستهوي رفقة يدعونه الى الهدى

قوله فانقذنا الله منه الاية يعني ان الله تعالى قد انقذنا من الشرك فلو رجعنا اليه بعد ذلك لكنا كالذي استهوته الشياطين فتاه في المهامه وله اصحاب يدعونه الى الطريق
فلم يجب دعوتهم ومات تائها ضالا عن الطريق ٥ سعدي

قوله وهذا الله هو الهدى اي الاسلام هو الهدى لا ما تدعونا اليه الشياطين ٥ سعدي

قوله وامرنا لام كي اي وقيل امرنا بمعنى قيل لنا لان القول يكون امرا ونهيا ووعدا ووعيدا ٥ سعدي

قوله وان اقيموا الصلاة عطف على لفظ لنسلم او على محله لان المعنى امرنا بالاسلام لكي نسلم وبان اقيموا الصلاة ٥ سعدي

قوله وهو الذي خلق السموات والارض بالحق اي خلقا ملتبسا بالحق وهو ان يكون كل منها على ما ينبغي ان يكون عليه في ذاته وصفاته وافعاله
وقيل بالحق اي بكلمة كن وقيل بالحكمة والصواب ويوم يقول كن فيكون اي ويوم يقول للشيء كن فيكون ذلك اليوم هو يوم القيامة
وقوله الحق مبتدأ ويوم ينفخ خبره والاضافة بمعنى في كقوله بل مكر الليل والنهار اي في الليل والنهار وقيل الحق فاعل كن على ان كن تامة
وقيل يوم ينفخ ظرف لقوله ولهم عذاب اليم ٥ سعدي

قوله عالم الغيب والشهادة اي ما غاب عن العباد وما شاهدوه وقيل ما غاب عن الحواس وما دركته ٥ سعدي

قوله وهو الحكيم الخبير اي في خلقه وتدبيره ٥ سعدي

قوله واذ قال ابراهيم لابيه آزر اسم علم له وقيل لقب ومعناه بالعبرانية المعوج او الشيخ او الاحمق او الرجل او الوثن او عابد الوثن
وقيل اسم صنم ٥ سعدي

قوله اتتخذ اصناما الهة استفهام انكار ٥ سعدي

قوله اني اراك وقومك في ضلال مبين اي ذهاب عن الحق ٥ سعدي

قوله وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض اي مثل ذلك التعريف نعرفه ملكوت السموات والارض ٥ سعدي

قوله ملكوت السموات والارض الملك والملكوت كالرحموت والرهبوت في انهما مصدران للمبالغة في الرحمة والرهبة ثم خصا بالمبالغة في الملك
وقيل الملكوت ملك خاص لله تعالى ٥ سعدي

قوله وليكون من الموقنين اي ليستدل بما رأى على وحدانية الله تعالى وكمال قدرته ٥ سعدي

قوله فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قيل كان من امارات علم النجوم ان الكوكب الفلاني في الوقت الفلاني يكون في الموضع الفلاني
من الفلك وقيل كان ذلك في زمان نمروذ وقد اخبر المنجمون بان مولودا يولد في زمانه يكون زوال ملكه على يده فلما رأى الكوكب قال هذا ربي
على سبيل الاستفهام الانكاري او على سبيل التسليم لالزامهم او على سبيل الفرض والتقدير لاظهار بطلان الربوبية بالافول ٥ سعدي

قوله فلما رأى القمر بازغا اي مبتدئا في الطلوع ٥ سعدي

قوله فلما رأى الشمس بازغة اي طالعة ٥ سعدي

قوله فلما افل اي غاب ٥ سعدي

قوله لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين اي على دينهم فوضع الظاهر موضع الضمير دلالة على ان الضلال
موضع التكذيب والاستهزاء موضع التصديق والاستظهار وما على الذين يتقون وما على المتقين
من قبائح اعمالهم شيء من الحساب ولكن عليهم ان يذكروهم ويمنعوهم عن الخوض ويعرضوا عنهم ٥ وذكرى في
المصدر والرفع على الوجهين عطف على محل ان ينسينك او على موضع ما عليهم ولا على لفظه
ولا ان من لا تواخذ في الاثبات لعلهم يتقون لعلهم يجتنبون ذلك حياء او كراهة ان يجاهم ويحتمل ان
يكون الضمير للذين يتقون والمعنى لعلهم يتقون على قومهم فلا يتشمر بحالهم ٥ روي ان المسلمين
قالوا لئن كنا نقوم كلما استهزؤوا بالقرآن لم نستطع ان نجالس المسجد ونطوف فنزلت وذر
الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا اي تولوا امر دينهم على التشهي وتدينوا بما لا يعود عليهم منفعة عاجلا
وآجلا كعبدة الصنم وتحريم البحائر والسوائب او اتخذ واد دينهم الذي كلفوه لعبا ولهوا حيث تركوه
او جعلوا عيدهم الذي جعل ميقات عبادتهم زمان لهو ولعب والمعنى اعرض عنهم ولا تبال بأفعالهم
واقوالهم وحوز ان يكون تهديدا لهم كقوله وذرني ومن خلقت وحيدا ومن جعله منسوخا بآية السيف
بحمله على الامر بالكف عليهم وترك التعرض لهم وغرتهم حياة الدنيا حتى انكروا البعث وذكر به
اي بالقرآن ان تبسل نفس مخافة ان تسلم الى الهلكة وترهن بسوء عملها واصل الابسال
والبسل المنع ومنه اسد باسل لان فريسته لا تفلت عنه والباسل الشجاع لامتناعه من قرنه وهذا
بسل عليك اي حرام ليس لك من دون الله ولي ولا شفيع يدفع عنها العذاب وان تعدل كل عدل
وان تفد كل فداء والعدل الفدية لانها يعادل المفدى وهنا الغذاء وكل ما يصح المصدر لا تؤخذ منها
الفعل مسند الى ضمير بعدل فقط ولا تؤخذ منها عدل فانه مفعوله اولئك الذين استسلموا
ما كسبوا اي سلموا الى العذاب بسبب اعمالهم القبيحة وعقائدهم الزائغة لهم شراب من حميم
وعذاب اليم بما كانوا يكفرون تاكيد وتفصيل لذلك والمعنى هم بين ماء مغلي يخرج حر
في بطونهم ونار تشتعل بابدانهم بسبب كفرهم قل ندعوا اعبد من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا
ما لا يقدر على نفعنا وضرنا ونرد على اعقابنا ورجع الى الشرك بعد اذ هدينا الله فانقذنا منه
ورزقنا الاسلام كالذي استهوته الشياطين كالذي ذهبت بهم الجن في المهامه فضلوا الطريق
ثم هو يهوي حيران يا اذهب وقرأ حمزة استهواه بالف مالة وعلى الكاف النصب على الحال
من فاعل نرد اي مشبهين الذي استهوته او على المصدر كرة مثل رده الذي استهوته
في الارض حيران متحيرا ضالا عن الطريق له اصحاب لهذا المستهوي رفقة يدعونه الى الهدى

قوله فانقذنا الله منه الاية يعني ان الله تعالى قد انقذنا من الشرك فلو رجعنا اليه بعد ذلك لكنا كالذي استهوته الشياطين فتاه في المهامه وله اصحاب يدعونه الى الطريق
فلم يجب دعوتهم ومات تائها ضالا عن الطريق ٥ سعدي

قوله وهذا الله هو الهدى اي الاسلام هو الهدى لا ما تدعونا اليه الشياطين ٥ سعدي

قوله وامرنا لام كي اي وقيل امرنا بمعنى قيل لنا لان القول يكون امرا ونهيا ووعدا ووعيدا ٥ سعدي

قوله وان اقيموا الصلاة عطف على لفظ لنسلم او على محله لان المعنى امرنا بالاسلام لكي نسلم وبان اقيموا الصلاة ٥ سعدي

قوله وهو الذي خلق السموات والارض بالحق اي خلقا ملتبسا بالحق وهو ان يكون كل منها على ما ينبغي ان يكون عليه في ذاته وصفاته وافعاله
وقيل بالحق اي بكلمة كن وقيل بالحكمة والصواب ويوم يقول كن فيكون اي ويوم يقول للشيء كن فيكون ذلك اليوم هو يوم القيامة
وقوله الحق مبتدأ ويوم ينفخ خبره والاضافة بمعنى في كقوله بل مكر الليل والنهار اي في الليل والنهار وقيل الحق فاعل كن على ان كن تامة
وقيل يوم ينفخ ظرف لقوله ولهم عذاب اليم ٥ سعدي

قوله عالم الغيب والشهادة اي ما غاب عن العباد وما شاهدوه وقيل ما غاب عن الحواس وما دركته ٥ سعدي

قوله وهو الحكيم الخبير اي في خلقه وتدبيره ٥ سعدي

قوله واذ قال ابراهيم لابيه آزر اسم علم له وقيل لقب ومعناه بالعبرانية المعوج او الشيخ او الاحمق او الرجل او الوثن او عابد الوثن
وقيل اسم صنم ٥ سعدي

قوله اتتخذ اصناما الهة استفهام انكار ٥ سعدي

قوله اني اراك وقومك في ضلال مبين اي ذهاب عن الحق ٥ سعدي

قوله وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض اي مثل ذلك التعريف نعرفه ملكوت السموات والارض ٥ سعدي

قوله ملكوت السموات والارض الملك والملكوت كالرحموت والرهبوت في انهما مصدران للمبالغة في الرحمة والرهبة ثم خصا بالمبالغة في الملك
وقيل الملكوت ملك خاص لله تعالى ٥ سعدي

قوله وليكون من الموقنين اي ليستدل بما رأى على وحدانية الله تعالى وكمال قدرته ٥ سعدي

قوله فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قيل كان من امارات علم النجوم ان الكوكب الفلاني في الوقت الفلاني يكون في الموضع الفلاني
من الفلك وقيل كان ذلك في زمان نمروذ وقد اخبر المنجمون بان مولودا يولد في زمانه يكون زوال ملكه على يده فلما رأى الكوكب قال هذا ربي
على سبيل الاستفهام الانكاري او على سبيل التسليم لالزامهم او على سبيل الفرض والتقدير لاظهار بطلان الربوبية بالافول ٥ سعدي

قوله فلما رأى القمر بازغا اي مبتدئا في الطلوع ٥ سعدي

قوله فلما رأى الشمس بازغة اي طالعة ٥ سعدي

قوله فلما افل اي غاب ٥ سعدي

قوله لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين اي على دينهم فوضع الظاهر موضع الضمير دلالة على ان الضلال

قوله الذى هو السلام اشارة الى ان المدى فى الوصف صفة
المتوسط المعمول عليه هو الطريق المعهد والسبيل الذى قبل ذلك الطريق
الذى هدى اليه هو الطريق المستقيم لا عوجان فيه فصلوا
سبيل طريق الذى هدى اليه وهو الاسلام هدى مبالغة فى كونه مهديا اليه
كما تقدم الهدى

قوله على هذا الخ اى على تقدير ان يكون قوله تعالى قل ان هدى الله هو
الهدى كما كان الظاهر ان يقال قل ان هداية الله هى الهدى اجيب بانه انما
عدل عن هذا الظاهر الى ما فى النظم لافادة ان الهدى الذى هو الاسلام
هو الذى يستحق ان يسمى هدى وما عداه ليس بهدى حقيقة

قوله فى الاول اى فى قوله تعالى قل ان هدى الله هو الهدى

قوله فى الثانى اى فى قوله تعالى وكذلك نرى ابراهيم

قوله واللام لتعليل الامر اى لتعليل الامر بالاسلام والانقياد والاجلال لرب العالمين و
لتعليل الامر بالصلوة والتقوى المذكورين بعده فالمعنى امرنا بالاسلام لاجل ان نسلم لرب العالمين و
نطيعه فالمراد بالاسلام الانقياد والاجلال لا الاسلام الذى هو احد الاركان الخمسة
تأمل

قوله وان اقيموا الصلوة الخ عطف على لنسلم اى امرنا بالاسلام و
لاقامة الصلوة او على موقعه كانه قيل وامرنا ان نسلم وان اقيموا الصلوة وان نجمع بين
دعايته الى عبادته بالاوليان فتنزلت وعلى هذا كان المراد بتمام هذا القول اجابة على الصديق رضى الله عنه
تعظيما لشانه وتنزيها للانبياء الذى كان يعتريه من قومه بسبب دعوته الى التوحيد

قوله وهو الذى خلق السموات والارض بالحق الخ استيناف مسوق لتقرير ما قبله من
الامر بالاسلام والتقوى والنهى عن الشرك والمعاصى وتحقيق ان ما امروا به ونهوا عنه
هو الذى تقتضيه الحكمة التى عليها مدار التكوين والتشريع

قوله ويوم يقول كن فيكون قال ابن الحاجب فى امالى القرآن ان قوله تعالى
ما قال لهم الا ما امرتنى به ان اعبدوا الله ربى وربكم يدل على ان القول بمعنى الامر
يوم يقول كونى اى خلقى اى اخلق الى وقتكم الذى يقال لكم فيه كونوا احياء
يوم يقول انى اصور صورا وخلقى يوم يقول قام يوم مضروب
يدل عليه الاستقبال ليس غير

قوله ويوم منصوب بالعطف على السموات او الهاء فى واتقوه او بمحذوف
مدلول عليه بالجواب وقد تحذف اذا وجد ما يدل عليه وجوبا وغيروا فقال اكون على
معنى وحين يقول للشئ كن اى اذا اراد تكوينه فيكون والمراد
من كون الاشياء وجودها اوجد بكلمة فيكون حشر الاموات واحياءها قوله للملك يوم
ينفخ فى الصور كقوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار عالم الغيب والشهادة اى
كما تقدم ذكره تلويح وهو الحكيم الخبير

قوله واذ وصف تارح بالبعد عن الحق اذا كان صفة اشكل صرفه ووصفا للعلمية
بوزن احمر كما ذكره وجهه الزجاج بان ما وقع
ان وصف الاسم كان تابعا له فى اعرابه كما تقدم فى الحجر وهو ليس كذلك
اذ هو فى الاية مجرور وهو ليس بتابع لما قبله

قوله كما تقدم فى الحجر اى عند قوله تعالى ان ابراهيم لاواه حليم

قوله وقيل اسم صنم الخ عطف على قوله اسم رجل

قوله فلقبه اى لقب ذلك الصنم

قوله للمبالغة فى العبادة اى لكثرة عبادته

قوله وقيل اسم الخ عطف على قوله اسم رجل

قوله وقيل اعجمى الخ عطف على قوله اسم رجل

قوله وقيل اسم الخ عطف على قوله اسم رجل

قوله وقيل اسم الخ عطف على قوله اسم رجل

قوله وقيل اسم

داود وسليمان وايوب ايوبين لموص من اسباط عيصا بن اسحق ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين اي ونجزي المحسنين جزاء مثل ما جزينا ابراهيم رفع درجاته وكثرة اولاده والنبوة فيهم وزكريا ويحيى وعيسى هو من ذرية هرون ذكره دليل على ان الذرية تتناول الولد البنت والبنات قيل هو لوط يجوز ان يكون ايضا مخصوصا من الاية الاولى وقيل هو من اسباط هرون اخوتهم كل من الصالحين الكاملين في الصلاح وهو الايمان بما ينبغي والتحرز عما لا ينبغي واسمعيل واليسع هو ليسع بن اخطوب وقرا حمزة والكسائي واللفشع وعلى القراءتين علم اعجمي ادخل عليه اللام كما ادخل اليزيد في قولهم رايت الوليد بن اليزيد مباركا شديدا باعباء الخلافة كاهلا ويونس هو يونس بن متى ولوطا هو ابن اخي ابراهيم وكلا فضلنا على العالمين بالنبوة وفيه دليل لفضلهم على من عداهم من الخلق ومن اباءهم وذرياتهم واخواتهم عطف على كلا او كلا اي فضلنا كلا منهم واهدينا هؤلاء وبعض اباءهم وذرياتهم واخوانهم فان فيهم من لم يكن نبيا ولم نهد نبيا واجتبيناهم عطف على فضلنا او هدينا وهدينا هم الصراط مستقيم تكرير لما هدوا اليه ذلك هدى الله اشارة الى ما دانوا به يهدي به من يشاء من عباده دليل على ان الهداية متفضل على عباده بالهداية ولو اشركوا اي ولو اشرك هؤلاء الانبياء مع فضلهم وعلو مقامهم لحبط عنهم ما كانوا يعملون كما كنتم انتم وغيركم وحبط اعمالهم بسقوط ثوابها اولئك الذين اتيناهم الكتاب يريد به الجنس والحكم الحكمة او فصل الامر على ما يقتضيه الحق والنبوة والرسالة فان يكفر بها اي بهذه الثلثة هؤلاء يعني قريشا فقد وكلنا بها اي بمراعاتها قوما ليسوا بها بكافرين وهم الانبياء المذكورون وما هو هو قيل هم الانصار والمهاجرون الذين آمن بهم واقرن وقيل الملائكة اولئك الذين هدى الله يريد الانبياء المعدد ذكرهم فبهداهم اقتده فاختص طريقتهم بالاقتداء والمراد بهديهم ما توافقوا عليه من التوحيد واصول الدين دون الفروع المختلف فيها فانها ليست كذلك مضافا الى انها لم تكن ولا يمكن التأسي بهم جميعا لانهم تخالفوا في فروع فليس دليل على انه كان متعبدا بشرع من قبله والهاء في اقتده للوقف ومن اثبتها في الدرج ساكنة كابيه فانه وابي عمرو وعاصم يجريان الوصل مجرى الوقف واشبعها ابن عامر على الهاء كناية المصدر قل لا اسئلكم عليه اي على التبليغ او القرآن اجرا اي جعلا من جنسكم كالرشا من قبل من التبيين وقد اخرجه مخرج ما امر بالاقتداء بهم فيه ان هو اي التبليغ او القرآن او الموحى الا ذكرى للعالمين الا تذكيرا وعظا لهم وما قدروا الله حق قدره وما عرفوه حق معرفته في الرحمة والانعام على العباد اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء حين انكروا الوحي وبعثة الرسل وذلك من عظائم رحمته وجلائل نعمته او في الحفظ على الكفار وشدة البطش بهم حين جسروا على هذه المقالة والقائلون هم اليهود في قول والمراد بهم كل من انكر انزال القرآن بدليل تقرير كلامهم والزامهم بقوله قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس وقرأ الجهور تجعلونه بالتاء وقالون بالياء وابن كثير وابو عمرو وحمزة على قالوا وما قدروا وتضمن ذلك توبيخهم على سوء جهلهم بالتوراة وذمهم على تجزيئها بابداء بعض المخزون وكتمان

قوله كلا فضلنا على العالمين قال بعضهم الاظهر ان المراد بالعالمين عالمي زمانهم لان الانبياء وان كانت من هذه الحيثية كذلك يلزم تفضيل كل منهم على الاخر او تفضيل كل من العالمين على الاخر انتهى وفيه بحث فان قوله بالنبوة يغني عنه والتقييد بهذه الحيثية لم تعرف اطراده فتأمل والاشتراك في شيء لا يقتضي تفضيل كل منهم على الاخر من وجه • سعدي

قوله وهدينا من يشاء من عباده قال بعضهم الاظهر ان المراد بالهداية هنا الدلالة والارشاد لشمولها لهم ولاباءهم وذرياتهم واخوانهم فتفضيل بعضهم على بعض يدل على ان الهداية بمعنى التوفيق والعصمة لا تستلزم الكرامة لان ذلك قد يكون استدراجا وقد لا يكون لعدم لزوم المشية لذلك وقد تقدم عن بعضهم ان الكلام ليس على ظاهره من لفظ المشية فانها مرادفة للارادة وذكر بعضهم التبعيض فتأمل • سعدي

قوله ولو اشركوا اي بالياء وفتح الياء وضم الهاء وفتحها وصلة كافوب وقرأ بكافرين بها بكسر البا

قوله عام بالنصب على الحال من ضمير به والعامل فيه الفعل او الظرف والاول اظهر لان الظرف لا يعمل فيه ما قبل الا اذا توسع فيه بجعله مفعولا به او ظرفا لفعل آخر مقدم وهو هنا ليس كذلك والمعنى انزل به ماء كائنا لكم منه شراب اى بعضه شراب ومنه ملح اجاج فلا تعارض بين الآيتين كما توهمه بعضهم سعدى

قوله فهو ايضا ليس بشراب لان الشراب ما يكون طاهرا ومطهرا والمراد بالشراب ما يشرب كما في قوله تعالى ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش يدبر الامر ما من شفيع الا من بعد اذنه فان المراد بالشفيع ما يتوسط بين الشافع والمشفوع له لا ما يشفع بالفعل كما في قوله تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى فان المراد بالشفيع ما من شأنه ان يشفع وان لم يشفع بالفعل لمانع ما

وخلقهم عطفا على الجن اى وما يخلقونه من الاصنام او على شركاء اى وجعلوا له خلقا مما خلقهم الاول حيث نسبوا
اليه وخرقوا له فعلوا وافتروا له وقرأ نافع بتشديد الراء للتكثير وقرئ خرقوا اى وزوروا له بنين وبنات
فقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقال العرب الملائكة بنات الله بغير علم منهم بما قالوا
حقيقة ما قالوا وبرد لما يجاريه وهو محض الخلق الواقع بالمصدر اى خرقوا بغير علم او حال من فاعل جعلوا
اى تصوروا وهم لا علم لهم او من مفعوله اى وجعلوا لله شركاء الجن وقد علموا انهم مخلوقون او من
الجن فانهم كانوا يقولون الملائكة بنات الله وسبحانه وتعالى عما
يصفون وهو اما تنزيه له عن شركائهم او عن ولد اذ ابتدع السموات والارض مر فاضافة الصفة المشبهة الى
الظرف كحسن الوجه ثبت العذر اى ثابت العذر عديم النظير فيها وقيل معناه المبدع وقد سبق الكلام فيه ودفعه على الخبر
والمبتدأ محذوف او على الابتداء وخبره انى يكون له ولد اى كيف يكون له ولد ولم تكن له صاحبة
يكون منها الولد وقرئ بالياء للفصل ولان الكلام ضم الله او ضمير الشأن وخلق كل شئ وهو كالشئ
لا يخفى عليه خافية وانما لم يصله لتتطرق التخصيص الى الاول وفيه اشعار بان الولد مزوج الاول
اتم من ابداع العلوى والارضى وهى معانا من جنس يوصف الولادة مبرأة عنها لاستمرارها وطول المدة
فهو دليل آخر على انتفاء الولد عنه تعالى عنها وانما لم يصرح بنفى الولد ايذانا بان الكلام فيه مجاراة لهم
والثالث انه لو كان له ولد لكان مخلوقا له لان كل ما عداه مخلوقه فلا يكافئه ولا يكافئه لذاته
عالم بكل المعلومات ولا كذلك غيره بالاجماع ذلكم اشارة الى الموصوف بما ذكر من الصفات وهو مبتدأ
الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شئ اخبار عنه بما ذكر وبجوز ان يكون البعض بدلا او صفة والبعض خبرا
فاعبدوه حكم مسبب عما قبله فان من يجمع هذه الصفات يتحق العبادة وهو على كل شئ وكيل
اى هو مع ذلك الصفات مولى امركم فكيلا بالسلوك سلوا بعبادته الى انجاح مقاصدكم ورقيا على اعمالكم
فيجازيكم عليها لا تدركه لا يحيط به الابصار جمع بصر وهى حاسة النظر وقد يقال للقوة المدركة منها
انها محلها واستدل به المعتزلة على امتناع الرؤية وهو ضعيف لان الادراك مطلق الرؤية ولا يلزم
من نفى العام نفى الخاص لا سيما في الاثبات فانه قد يوجد الخاص ولا يوجد العام كما في الاجناس
المتباينة وهو يدرك الابصار لا يحيط بها علما وهو اللطيف الخبير فيدرك ما لا يدركه
الابصار كالابصار ويجوز ان يكون بمعنى انه يبدل الابصار ويعدمها لانه اللطيف وهو يدرك الابصار لانه الخبير
فيكون اللطيف مستعارا من مقابل الكثيف الذى لا يدرك لما يحاذيه ولا ينطبع فيها فلا يراها كما لا يرى
البصر نفسه وقرئ يدرك بالجزم على الجواب والرفع على الحال او الاستئناف وهو اللطيف بخلقه الخبير
بأحوالهم قد جاءكم بصائر من ربكم حجج تبصر الحق وتهدى اليه او آيات بينات على التوحيد والنبوة
والقرآن فمن ابصر الحق وآمن به فلنفسه ابصر لان نفعه لها ومن عمى عن الحق وضل فعليها وباله وما انا عليكم
بحفيظ وانما انا منذر والله هو الحفيظ عليكم يحفظ اعمالكم ويجازيكم عليها وهذا كقوله تعالى
على سبيل الالزام وكذلك نصرف الآيات ومثل ذلك التصريف نصرف وهو اجراء المعنى الواحد في انواع
المقابلة من الصدق وهو قولك الشئ مرة حالا وحالا وليقولوا درست اى وليقولوا درست صرفنا
واللام لام العاقبة والدرس القراءة والتعلم وقرأ ابن كثير وابو عمرو دارست اى دارست اهل الكتاب
وذاكرتهم وابن عامر وبيقوا درست من الدروس اى قدمت هذه الآيات وعفت كقولهم اساطير

قوله ربكم لا اله الا هو الخ قال مولانا العلامة ان اجاز جاز ان يكون ربكم بدلا من الله او بيانا له او خبرا ثانيا او مبتدأ خبره لا اله الا هو والجملة خبر الله او حال من الضمير في اعبدوه والعامل فيها معنى الاختصاص الذى يتضمنه الاسم العلم او الفعل المقدر كما في قوله تعالى هذا بعلى شيخا وفي الكشف ان الاخبار بالجملة عن العلم اظهر من الاخبار بالمفرد وان الاخبار بالمفرد عن المضاف اليه اظهر من الاخبار بالمضاف وان الاخبار بالمفرد عن المفرد اظهر من الاخبار بالجملة عن المفرد وان الاخبار بالمضاف عن المضاف اليه اظهر من الاخبار بالجملة عن المضاف اليه وان الاخبار بالجملة عن المضاف اليه اظهر من الاخبار بالجملة عن المضاف وان الاخبار بالجملة عن المضاف اظهر من الاخبار بالمضاف عن المضاف اليه وان الاخبار بالمضاف عن المضاف اليه اظهر من الاخبار بالمفرد عن المضاف اليه وان الاخبار بالمفرد عن المضاف اظهر من الاخبار بالجملة عن المضاف اليه وان الاخبار بالجملة

وهو تسجيل لما يقولون العلم عما يفترون فلا يعلم وان تطع اكثر من في الارض
اى اكثر الناس يريد به الكفار وابتاع الهوى وقيل الارض ارض مكة يضلوك عن سبيل الله
عن الطريق الموصل اليه فان الضلال في غالب الامر لا يامر الا بما فيه ضلال ان يتبعون الا الظن
وهو فيهم انما هم كانوا على الحق او حملا لانهم واراء هم الفاسدة فان الظن يطلق على ما يقابل العلم
وانهم الا يخرصون يكذبون على الله فيما ينسبون اليه كاتخاذ هم الولد وجعل عبادة الاصنام
وصلة اليهم وتحليل الميتة وتحريم الحلال ويقدرون انهم على شيء وحقيقته ما يقال على ظن
وتخمين ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين اى اعلم بالفريقين وهو وعيد
او موصوفة في محل النصب بفعل دل عليه اعلم لانه فان افعل لا ينصب الظاهر في مثل ذلك او استفهامية
مرفوعة بالابتداء والخبر يضل والجملة معلقة عنها الفعل المقدر وقرئ من يضل اى يضله الله فكلوا مما
منصوبا بفعل مقدر او مجرورة بإضافة اعلم الى اسم الفاعل من قولهم ضل الماء اذا ضاع فيه
اذا وجدته ضالا او للتفضيل في العلم بكنه وبحاطته بالوجوه التي يمكن تعلق العلم بها او لوجود ذلك
بالذات لا بالقوة فكلوا مما ذكر اسم الله عليه مسبب عن كلا ينافي المضلين الذين يحرمون
الحلال ويحلون الحرام والمعنى كلوا مما ذكر اسم الله على ذبحه لا مما ذكر على اسم غيره او مما حققتم
ان كنتم بآياته مؤمنين فان الايمان يقتضي استباحة ما احل الله واجتناب ما حرمه وما لكم
الا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه واى غرض لكم في ان تتحرجوا عن اكل ما ينعم عليكم وقد فصل لكم ما
ما حرم عليكم تمام لكم بقوله حرمت عليكم الميتة وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر فصل على البناء
للمفعول وترافع ويعقوب وحفص حرم على البناء للفاعل الا ما اضطررتم اليه تاكلونه تاخذونه عليكم فانها
ايضا حلال حال الضرورة وان كثيرا ليضلون بتحليل الحرام وتحريم الحلال وقرأه الكوفيون
بضم الياء وابا قون بالفتح باهوائهم بغير علم بشهتهم من غير تعلق بدليل يفيد العلم ان ربك
هو اعلم بالمعتدين المتجاوزين الحق الى الباطل والحلال الى الحرام وذروا ظاهر الاثم وباطنه
ما يعلن وما يسر او ما بالجوارح وما بالقلب وقيل الزنا في الحوانيت واتخاذ الاخدان ان الذين
يكسبون الاثم سيجزون بما كانوا يقترفون يكتسبون ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه
ظاهر فسخ قوله وذروا لان تسمية عمدا او نسيانا واليه ذهب داود وعن احمد مثله وقال مالك
وابو حنيفة فسق لقوله وانه لفسق وانه لا يلزم من كون الشيء فسقا ان يكون فسقا في كل حال
لان الميتة حلال حال الضرورة وبحتمل ان يكون فسقا في وقت دون وقت كالصلاة وقت النداء
والضمير لما في يحوز ان يكون للاكل الذي دل عليه لا تاكلوا وان الشياطين ليوحون ليوسوسون الى
اوليائهم من الكفار ليجادلوكم بقولهم تاكلون ما قتلتم انتم وجوارحكم وتدعون ما قتله الله
وحرموا بذلك التاويل الميتة وان اطعتموهم في استحلال ما حرم انكم لمشركون فان من ترك
طاعة الله الى طاعة غيره واتبعه في دينه فقد اشرك وانما حسن هذا الكلام بدخول ان المشبهة

قيل الذي هو حي قبل ان يجعل جمادا او مصدر بمعنى مفاعلة كجادلوه وهو في الاصل نافع وان عامر وهو على الوجوه حال من الكاف والميم
جادلك المحقون ما كانوا ليؤمنوا الا بمشيئة الله استثناء من اعم الاحوال العامة اى في كل حال الا حال مشيئة الله اياهم وقيل منقطع وهو ضعيف واضعفه على المعتزلة ولكن اكثرهم يجهلون انهم لو اوتوا
بكل آية لم يؤمنوا فيقسمون بالله جهد ايمانهم على ما لا يشعرون ولذلك اسند الجهل الى اكثرهم مع ان مطلق الجهل عامهم
او لكن اكثر المسلمين يجهلون انهم لا يؤمنون فيقسمون نزول الآية جمعا في ايمانهم ولذلك جعلنا لكل نبي
عدوا اى كما جعلنا لك عدوا جعلنا لكل نبي سبقك عدوا وهو دليل على ان عداوة الكفرة للانبياء بفعل الله
وخلقه شياطين الانس والجن مرة من الجنين وهو بدل من عدوا او الاول مفعولي جعلنا وعدوا مفعول ثان
ولكل نبي او حال منه يوحي بعضهم الى بعض اى يوسوس شياطين الجن الى شياطين الانس او بعض الجن الى بعض
وبعض الانس الى بعض زخرف القول الاباطيل المموهة من زخرفه اذا زينه غرورا مفعول له او مصدر في موضع الحال
او لوشاء ربك ايمانهم ما فعلوه اى ما فعلوا ذلك بمشيئة الانبياء وايحاء الخارق ويجوز
ان يكون التمهيد لا يحاء والزخرف والغرور وهو ايضا دليل على المعتزلة فذرهم وما يفترون وكفرهم
ولتصغى اليه متعلق بغرورا ان جعل علة او معطوف على غرورا ان جعل عاقبة فذرهم ولتصغى
وليكون ذلك جعلنا لكل نبي عدوا او للعقوبة لما اضطروا اليه فالوا اللام لام العاقبة او لام الصيرورة
لما لم يؤكد الفعل بالنون او لام الامر وضعف اظهر والصغو الميل والضمير لما له الصدر كما تقول
لاهوائهم وليقترفوا وليكتسبوا ما هم مقترفون من الاثام افغير الله ابتغي حكما على ارادة القول
اى قولهم يا محمد افغير الله اطلب بحكم بيني وبينكم ويفصل الحق من الباطل وغير مفعول ابتغي وحكما
حال منه ويجوز ان يكون تمييزا منقولا من المفعول كما في قولك ارادة رجلا اسدا وهو الذي انزل اليكم الكتاب
القرآن المعجز مفصلا مبينا فيه الحق والباطل بحيث لبس الحق بالباطل والا لبطل احد الدليلين
باعجازه وتقهره معين عن سائر الاتيان والذين اتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق تاكيد
لدلالة الاعجاز على ان القرآن حق منزل من عند الله بعلم اهل الكتاب به لتصديقه ما عندهم مع انه لم
يدارس كتبهم ولم يخالط علماءهم وانما وصف جميعهم بالعلم لان اكثرهم يعلمون ومن لم يعلم فلعدم تمكنه
منه بادنى تامل وقيل المراد منه مؤمنوا اهل الكتاب وقرا ابن عامر وحفص عن عاصم منزل بالتشديد
فلا تكونن من الممترين في انهم يعلمون ذلك او في اية منزل بحيث اكثرهم وكفرهم به فيكون من باب ايانك اعني واسمعي يا جارة
كقوله ولا تكونن من المشركين وخطاب للرسول لتهييج البصيرة وقيل لكل احد وقد عد هذا من الالفات
لما تعاضدت على صحته فلا يخفى لا صدقا بيتدئ به وتمت كلمات ربك بلغت الغاية اخباره واحكامه
ومواعيده صدقا في الاخبار والمواعيد وعدلا في الاقضية والاحكام وقضيها يشمل التمييز والحال
والمفعول لا مبدل لكلماته لا احد يبدل شيئا منها بما هو اصدق واعدل ولا احد يقدر ان يحرفها شيئا
فاينما كانا فعل ما تنورية على اصلها وهما الشرط لقوله بالحفظ كقولك وانا له لحافظون
اولانتم ولا كتابكم بعدها ينسخها ويبدل احكامها وقرا الكوفيون ويعقوب كلمة ربك على الجمع وهو

أو من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس مثل من هداه الله واقتدى من الضالين
وجعل له نورا يحق به الايمان ويتأتى بها في الاشياء فيتميز بين الحق والباطل والحق والبطل وقرأ نافع و
يعقوب ميتا على الاصل كمن مثله صفته وهو مبتدأ خبره في الظلمات وقوله ليس بخارج منها
حال من المستكن في الظرف لان الهاء في مثله للفصل وهو مثل لمن بقي على الضلالة لا يفارقها بحال كذلك
أي كما زين للمؤمنين الطاعة زين للكافرين ما كانوا يعملون والاية نزلت في حمزة وابي جهل وقيل في عمر
أو عمار وابي جهل وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها لما جعلنا في مكة اكابر مجرميها
ليمكروا فيها جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها وجعلنا بمعنى صيرنا ومفعولاه اكابر مجرميها
على تقديم المفعول الثاني اوفي كل قرية اكابر مجرميها بدل وجوز ان يكون مضافا الى الثاني فتعمل بالتكبير وافعل
التفضيل اذا اضيف جاز فيه الافراد والمطابقة ولذلك قرئ اكبر مجرميها وتخصيص الاكابر لانهم اقوى
على استتباع الناس والمكر بهم وما يمكرون الا بانفسهم لان وباله يحيق بهم وما يشعرون
ذلك واذا جاءتهم اية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله يعني كفار قريش لما روي ان
ابا جهل قال لئن رأينا محمدا لنفعلن كما امرنا فنزلت الله اعلم حيث يجعل رسالته استينافا للوعيد
رضي به الان يأتينا وحي كما يأتيه فنزلت الله اعلم حيث يجعل رسالته استينافا للوعيد
بان النبوة ليست بالتزاحم بالاهلية فما هي بفضائل تعتاد بها من يشاء من عباده فيختصها
برسالته فيصلح لها وهو اعلم بالمكان الذي فيه يضعها وقرأ ابن كثير وحفص عن عاصم رسالته
سيصيب الذين اجرموا صغار قبل وحشر بعد بكرهم عند الله يوم القيمة وقيل تقدره وقع عند الله
وعذاب شديد بما كانوا يمكرون بسبب مكرهم وجزاء على مكرهم فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام
يلطف به ويوفقه للايمان يشرح صدره للاسلام فيتسع له ويفسح فينجاله وهو كناية عن جعل النفس
قابلة للحق رباتة لحلوله فيها مصفاة عما يمنعه ويأباه والى اشارة حين سئل عنه فقال نور يقذفه
الله في قلب المؤمن فينشرح له وينفسح قالوا فهل لذلك امارة تعرف بها قال نعم الانابة الى دار
الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله ومن يرد الله يضله يجعل
صدره ضيقا حرجا بحيث يأبى عن قبول الحق فلا يدخل الايمان وقرأ ابن كثير ضيقا بالتخفيف
ونافع وابو بكر عن عاصم حرجا بالكسر اي شديد الضيق للباقون حرجا بالفتح وصفا بالمصدر كأنما
يتصعد في السماء تشبيه مبالغة في ضيق صدره بمن زاول ما لا يقدر عليه فان صعود السماء مثل
فيما يبعد عن الاستطاعة ونبه به على ان الايمان يمتنع منه كما يمتنع عنه الصعود وقيل معناه كأنما يتكلف
الى السماء لبعد ما عليه من الحق بتباعد في الهرب عنه واصل يصعد يتصعد وقرئ به وقرأ ابن كثير
يصعد بالتخفيف وابو بكر عن عاصم يصاعد مثل يتصاعد كذلك اي كما يضيق صدره ويعسر فهمه
عن الحق يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون يخذلهم الله العذاب او الخذلان عليهم فوضع الظاهر
موضع المضمر للتعليل وهذا اشارة الى ما بين له من الآيات القرآن والى الاسلام او الى ما يجلب به التوفيق

قوله ان هذا الكلام الذي آتاه الله موسى كلام الله منكرون لحجة
قد جئتكم بينة من ربكم قال المحقق الرضي قال ابو علي في كتاب
الشيرازيات حيث جاءت بينة مضافة الى الله كان حسنا
يضاف ظاهرا أو اسما ما لم يعلم حيث يحمل فيه قال الزجاج
والا ولي ان يقول انه مضاف ولا نافع من اضافة بينة
اليهم لان الكلام اذا جاء من قبل الله فهو من قبل جميعهم لكن
الله اعلم بحقائق الامور انتهى وليكن توجيه كلام
الزجاج على اضافة بينة فتأمل سعدي

قوله وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها
اي كما جعلنا في مكة اكابر المجرمين
قال في الصحاح المكر الخديعة وفعله كمنع وسمع
وقال الراغب المكر صرف الغير عما يقصده
ويؤمله بحيلة يخفيها سعدي

قوله ضيقا حرجا بكسر الراء وفتحها غيره وهو لغتهم فيما كانوا يعملون بسبب اعمالهم
وقوله ضيقا حرجا بكسر الراء وفتحها غيره وهو لغتهم فيما كانوا يعملون بسبب اعمالهم
وقوله ضيقا حرجا بكسر الراء وفتحها غيره وهو لغتهم فيما كانوا يعملون بسبب اعمالهم
سعدي

ق

بظلم وظلما وهم غافلون لانهم لا يرجون دارا غيرها ولكل من المكلفين درجات مما عملوا من اعمالهم
او من جزائها او مراتب بعضهم اقرب الى الله من بعض وما ربك بغافل عما يعملون فيخفى عليه عمل ادق مما يستحق به من ثواب وعقاب وقرأ
ابن عامر بالتاء على تغليب المخاطب على الغيبة وربك الغنى عن العبادة والطاعات ذو الرحمة ينزجر عليهم بالتكليف بكمالها
لهم وعليهم على التعاقب وفي تنكيره وتعليقه على ان يشأ ذكره من الدلالة ليس المنعم به بل لترحمه على العباد وتاسيس المشيئة
وهو قوله ان يشأ يذهبكم اى ما به اليكم حاجة ان يشأ يذهبكم ايها العصاة ويستخلف من بعدكم ما يشاء
من الخلق كما انشأكم من ذرية قوم اخرين اى قرنا بعد قرن لكنه ابقاكم ترحما عليكم ان ما
توعدون من البعث والجزاء لآت لا محالة وما انتم بمعجزين طالبكم به قل يا قوم اعملوا على
مكانتكم على غاية تمكنكم وسعتها عنكم يقال مكن مكانة ان تمكن ابلغ التمكن وعلى ناحيتكم وجهتكم التي انتم
عليها من قولهم مكانك ومكانتك لمقام ومقامة وقرأ ابو بكر عن عاصم مكاناتكم بالجمع في كل القرآن وهو اشد بذيد
والمعنى اشتوا على كفركم وعداوتكم اني عامل ثابت على طريقتي في الاسلام والتهديد بصيغة الامر مبالغة
في الوعيد كانه يهدد بريد تعذيبه مجمعا عليه مجلدا على الامر على ما يقضي به الرأي وتستجيبه الحكمة لا بالتهدد لانه لا يليق بشأنه
كالمعنوه الذي لا يقدر ان يتفوه عنه فسوف تعلمون الذي تكون له العاقبة وفيه مع الانذار التهكم والتجاهل
وتنبيه على وثوق المنذر بانه محق وقرأ حمزة والكسائي يكون بالياء لان تأنيث العاقبة غير حقيقي انه لا
يفلح الظالمون وضع الظالمين موضع الكافرين لانه اعم واكثر فائدة وجعلوا اى سنكبوا العرب
لله مما ذرأ تعلق من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم
فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل لشركائهم روى انهم كانوا يعينون شيئا من حروثهم وانعامهم لله
ويصرفونه الى الضيفان والمساكين وشيئا منها لاصنامهم وينفقونه على سدنتها ويذبحون عندها
ثم ان رأوا ما عينوا لله زكى بنموه على ما لاصنامهم وان رأوا ما لاصنامهم لم تزكه بل حاجا لاصنامهم وفقدا ما
در بتنبيه على فرط جهالتهم فانهم اشركوا الخالق في خلقه جمادا لا يقدر على شيء قيل يحرمون عليها ما جعلوا للزكاة
وقرئ بزعمهم تنبيه على ان ذلك قسمة اختروه لانفسهم بما سولت لهم اهواؤهم وقرأ الكسائي بالضم في الموضعين وهو لغة
فيه وقرأ حماد فيه الكسر ايضا كالوزن ساء ما يحكمون حكمهم هذا او كذلك ومثل ذلك التزيين في قسمة القربان
زين لكثير من المشركين قتل اولادهم بالوأد وذكر هم لانهم شركاؤهم في السدنة
وهو فاعل زين وقرأ ابن عامر بفتح الياء للمفعول الذي هو القتل ونصب الاولاد وجر الشركاء باضافة
القتل اليه مفصولا بينهما بالمفعول وهو ضعيف في العربية معدود من مزورات الشعر كقوله فزججتها بمزجة
زج القلوص ابي مزادة وقرئ على البناء للمفعول وجر الاولاد هم ورفع شركائهم باضمار فعل دل
عليه المزين وهو زينه لكثير هم الا غواء وليلبسوا عليهم هو دينهم ليخلطوا عليهم ما كانوا عليه
دين اسمعيل او ما وجب عليهم ان يتدينوا به والام للتعليل ان كان التزيين من الشيطان طرح والتفاتا الى الله
من السدنة ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون فانهم لشركائهم يأتون ما يأتون من القبائح وتخصيص ذلك بقتل
وما يفترون افترائهم وما يفترونه من الاوثان وقالوا هذه اشارة الى مواشيهم انعام وحرث حجر
حرام فعل بمعنى مفعول كالذبح يستوي فيه الواحد والكثير والذكر والانثى وقرئ حجر بالضم وحرج اى حضيق لا يطعمها
الا من نشاء بزعمهم فقدم الاوثان والرجال دون النساء وزعموا من عند انفسهم وافتراء عليه ما حرموا ظهور
والتلبية والحوامي وانعاما لا يذكرون اسم الله عليها في الذبح وانما يذكرون اسماء الاصنام عليها وقيل
لا يحجون على ظهورها افتراء عليه ضد على المصدرين ما قبله وتقول على الله وحجار متعلق بقالوا او بحجروا
موصوفة له او على حال او المفعول محذوف والجار متعلق به او بالجملة في سيجزيهم بما كانوا يفترون بسبب ايجاده و
قالوا ما في بطون هذه الانعام يعنون اجنة البحائر والسقوب خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا
هو الذكر خاصة دون الاناث ولد حيا قوله وان يكن منه فهم فيه سركاء فالذكور والاناث
فيه سواء وتأنيث الخالصة للحمل فان ما في معنى الاجنة وذلك وافق عاصم في رواية ابي بكر ان يكن عامر خ تكن
بالتاء وخالفه هبيرة ان كثيرة فيه فنصب كغيره ضمير الشان والهاء في الجملة كما في رأوه الشمر او هو مصدر كالعاقبة
ووقع موقع الخالص وقرئ بالنصب على انه مصدر مؤكد والخبر لذكورنا او حال الضمير الذي في الظرف لا من الذي
في انكنه لانه لا يلزم الذكور لانها لا يتقدم على العامل المعنوي وعلى صحة الحمل وقرئ خالص بالرفع والهاء للتأنيث
خالصة بالرفع والاضافة الى الضمير على انه بدل منها او مبتدأ خبره ما كان حملا والتذكير في تنكيره
لان المراد بالبهيمة ما يعم الذكر والانثى فغلب الذكور سيجزيهم وصفهم اى جزاء وصفهم الكذب على
الله في التحريم والتحليل من قوله ويصف المستعار الكذب انه حكيم عليم قد خسر الذين قتلوا اولادهم
سفيها بغير علم بالغين المعجمة والمهملة خفة عقلهم وجهلهم بان الله رازقهم واولادهم لا غير ويحرمون نصبه
على الحال او المصدر وحرموا ما رزقهم الله من البحائر ونحوها افتراء على الله تعليل الرجوع
المذكورة في مثله قد ضلوا وما كانوا مهتدين اى ذهبوا على الضلالة وانتفى عنهم اسم الهدى
وهو الذي انشأ جنات من الكروم معروشات مرفوعات على ما يعملها وغير معروشات
على وجه الارض وقيل المعروشات ما عرشه الناس فحرشوه وغير معروشات ما نبت في البرية
والجبال والنخل والزرع مختلفا اكله ثمره الذي يؤكل في طعمه والكيفية والضمير للجنات
والباقي معطوف عليه او النخل والزرع داخل في حكم كونه معطوفا عليها والجميع على تقدير اكل ذلك او اكل واحد
منها ومختلفا حال مقدرة لانه ليس كذلك عند الانشاء والزيتون والرمان متشابها
وغير متشابه يتشابه بعض افراد هما في اللون والطعم لا تشابه بعضها كلوا من ثمره
كلوا واطعموا ذلك اذا اثمر وان لم يدرك ولم ينته بعد وقيل فائدته رخصة لمالكه في الاكل
منه قبل اداء حق الله وآتوا حقه يوم حصاده يريد به ما كان يتصدق به يوم الحصاد
لانه الزكاة المقدرة فانها فرضت بالمدينة والاية مكية وقيل الزكاة والاية مدنية والامر بايتائها

يوم الحشا البهيم مرح حتى لا يؤخر عن وقت الاداء ولا يعلم الوجوب الا ادراك الاداء بالفعل وقرأ الكل
ونافع وحمزة والكسائي حفصا بكسر الخاء وهي لغة فيه ولا تقربوا في التصدق كفوا ولا تبسطوا كل البسط
انه لا يحب المقترين لم يرض فعلهم ومن الانعام حمولة وفرشا عطف على جنات اي وانشأ من الانعام
ما يحمل الاثقال وما يفرش للذبح او ما يفرش من شعره ووبره ووبر وقيل الكبار الصالحة للحمل والصغار
الدانية من الارض مثل الفرش المفروش عليها كلوا مما رزقكم الله كلوا مما حل لكم منه ولا تتبعوا خطوات
الشيطان في التحليل والتحريم من عند انفسكم انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة ثمانية ازواج بدل من حمولة
او فرشا او مفعول كلوا ولا تتبعوا معترض بينهما او حال من المأمور والعامل معنى مختلفا ومتعددا والزوج ما
اخر من جنسه زوجه وقد يقال لكل منهما والمراد هنا الاثنان اثنين زوجين اثنين الكبش والنجة وهو
من ضانية وفي اثنان على الابتدل والضان اسم جنس كالابل وجمعه ضئين كأثمان وثمانين وقرئ وفي
بفتح الفاء وهو لغة فيه ومن المعز اثنين اثنين الكبش والعنز وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر ويعقوب بالفتح وهو
جمع ماعز كصاحب وصحاب وتاجر وتجر وقرئ معزى قل آلذكرين حرم ام الانثيين امما اشتملت عليه ارحام الانثيين كما ينبو كلفى انكار ان الله حرم شيئا من ذلك نبئوني بعلم اخبروني به ان كنتم صادقين
في دعوى التحريم نزلت في عمرو بن لحي وابن قمعة حيث حرما البحيرة والسائبة ومن البقر اثنين قل آلذكرين حرم ام الانثيين لما اشتملت
عليه ارحام الانثيين كما ينبو كلفى انكار ان الله حرم في البطن الاربعة ذكرا او انثى او ما حمل انثاها وذكرا
عليهم فانهم كانوا يحرمون ذكور الانعام تارة وانثاها تارة واولادها كائنة ما كانت تارة زاعمين ان الله حرمها
ام كنتم شهداء بل اكنتم حاضرين شاهدين اذ وصيكم الله بهذا تبجيح وتصكوا لله بهذا التحريم اذ
انتم لا تؤمنون بنبي فلا طريق لكم الى معرفة امثال ذلك الا المشاهدة والسماع فمن اظلم ممن افترى على الله
كذبة فنسب اليه تحريم ما لم يحرم والمراد كبراؤهم المقررون لذلك او عمرو بن لحي المؤسس ليضل الناس بغير
علم ان الله لا يهدي القوم الظالمين قل لا اجد فيما اوحي الي اي في القرآن وفيما اوحى الى مطلقا
وليسه تنبيه على ان التحريم انما يعلم بالوحي لا بالهوى محرما طعاما فحرمتها على طاعم يطعمه
الا ان يكون ميتة الا ان يكون الطعام ميتة وقرأ ابن كثير وحمزة يكون بالتاء وانتا بالخبر وقرأ ابن عامر
بالتاء ورفع ميتة على انها كان هي التامة وقرئ الا ان تقع ميتة او دما مسفوحا سائلا مهريقا او لحم خنزير فانه رجس فان
الخنزير اولحمه قذر لتعوده اكل النجاسة او خبث تحت او فسقا عطف على لحم خنزير وما بينهما
اعتراض للتعليل اهل لغير الله به صفة مؤنثة وانما سمي ما ذبح على اسم الصنم فسقا لتوغله في الفسق
ويجوز ان يكون فسقا مفعولا له من اهل او عطف على يكون والمستكن فيه راجع الى ما رجع اليه المستكن
في يكون فمن اضطر في مخمصة الضرورة الى تناول شيء من ذلك غير باغ على مضطر مثله ولا عاد
قدر الضرورة فان ربك غفور رحيم لا يؤاخذه والآية مكية لانها تدل على انه لم يجد فيما اوحي

قوله كما ان الله لا يهدي القوم الظالمين اي الى الحجة قال ابو حيان ان اراد انه لم يهتد فينا كلام فكل من لم يهتد الى الحجة او لم يكن له ان لا يهتدي به

سعدي

قوله الاوجه ان تكون ميتة الخ اي من اضافة الصفة الى الموصوف اي مية موجودة فانه يكون في النظم بمعنى اسم الفاعل ستدل

قوله لان فانه رجس قال بعضهم اللام اي فان الخنزير نجس كله وان اريد بعود الضمير الى المضاف لانه المقصود والصفة لتتميمه وتخصيصه

سعدي

قوله او فسقا قال بعضهم انه معطوف على لحم خنزير فهو معمول لما دل عليه ذلك اي حرم لحم الخنزير وحرم فسقا الخ وفيه ان المعطوف عليه حينئذ يصير سببية لان تحريم الفسق ليس لكونه اهل به لغير الله فتأمل

سعدي

قوله فمن اضطر فروعة الضرورة الى تناول شيء من ذلك غير باغ على مضطر مثله ولا عاد قدر الضرورة الخ اي فمن اضطر الى شيء من ذلك فاكله غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم له

سعدي

قوله والمستكن فيه راجع الى ما رجع اليه المستكن في يكون اي فاعل يكون ضمير راجع الى ما رجع اليه ضمير يكون وهو ما كان مضمونا

سعدي

وقد ذكر جزئيا منها قال ابن عطية ذلك في موضع رفع وقال العزيزي ذلك في موضع رفع على اضمار مبتدأ
تقديره الامر ذلك ويجوز ان يكون ذلك نصب على تقدير ليجزئ بهم لانه ينتصب بالفعل المضمر بعد الفاء ويجزئ هنا
وقال ابو البقاء ذلك في موضع نصب بجزئ بهم ولم يبينه على اي شيء انتصب على المصدر او على المفعول وقد مر
والفاء مزيدة بها هوده وهذا ضعيف لضعف زيادة الفاء وقال الزمخشري ذلك اي جزئ بهم وهو محتمل للوجهين
انتهى وظاهره انه منتصب انتصاب المصدر وزعم ابن خالويه ان اسم الاشارة لا يشار به الى المصدر الا اذا تبع
بالمصدر منصوبا نحو قمت هذا القيام وقعدت ذاك القعود ولا يجوز قمت هذا ولا قعدت ذاك كزعم البصريين
وظاهره انه منتصب انتصاب المصدر وحده

سعدي

وحي الى تلك الغاية محرما غيرها وذلك لان ورود التحريم في شيء اخر فلا يصح الاستدلال بها على منع
الكتاب بخبر الواحد ولا على اصل الاشياء غيرها الا مع الاستصحاب وعلى الذين هادوا وهم اليهود كل ذي ظفر
كالابل والنعام والاوز والبط وقيل كل ذي مخلب وهاز وسمي الهاز ظفرا مجازا والمراد بتحريمه
غير المأكول تعميم التحريم ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الثروب وشحوم الكلى الا ما حملت
ظهورهما الا ما علقت بظهورهما او الحوايا او ما اشتمل على الامعاء جمع حوية وحاوياء
كقاصعاء وقواصع او حوية كصيقلية وصياقل وقيل هو عطف على شحومهما او على الواو او ما اختلط
بعظم هو شحم الالية لا تصالها بالعصعص ذلك اي التحريم او الجزاء جزيناهم بسبب ظلمهم
وانا لصادقون في الاخبار بالوعد والوعيد فالكذب منهم قبل نجوز ورحمة واسعة تعمكم
على التكذيب فلا تغتروا بامهاله فانه لا يهمل ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين حين ينزل او ورحمة
واسعة للمطيعين وذو بأس شديد للمجرمين فاقام مقامه ولا يرد بأسه لتضمنه التنبيه على انزال الباس
عليهم مع الدلالة على انه لا مرد له عنهم سيقول الذين اشركوا لما اخبر عن مستقبل وتوعى
مخبره بدل على انه سيخبر عنه لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء اي لو شاء خلاف ذلك
مشيئة ارتضاء كقوله فلو شاء لهداكم اجمعين لما فعلنا نحن ولا اباؤنا اراد وابذلك انهم على الحق
المشروع المرتضى عند الله لا الاعتذار عن انكار هذه القبائح بارادة الله اياها منهم حتى يناقض قولهم دليلا
للمعتزلة وتؤيد ذلك قوله كذلك كذب الذين من قبلهم اي مثل هذا التكذيب الباطل كذب الذين من قبلهم
وليس بمرادف كذبوا لان الذين من قبلهم لم يسندوا الى المشيئة وانما اسندوا الى الله ما حرموا من تلقاء
انفسهم وكذبوا رسلهم وعطف آباؤنا على الضمير في اشركنا من غير تأكيد للفصل لا يحتج
به على جواز العطف على الضمير المرفوع المتصل من غير تأكيد بالمنفصل لان الفصل يحصل بلا
حتى ذاقوا بأسنا الذي انزلنا عليهم تكذيبهم قل هل عندكم من علم من امر معلوم يصح الاحتجاج
به على ما زعمتم فتخرجوه لنا فتظهروه لنا ان تتبعون في ذلك الا الظن وان
انتم الا تخرصون تكذبون على الله وفيه دليل على المنع من اتباع الظن فيما في الاصول ولعل ذلك
بعارضه قاطع اذ الآية في الاصول فلله الحجة البالغة البينة الواضحة التي بلغت غاية المتانة والقوة
على الاتيان بما يصلح حجة وهي التي يتعلق بها القصد كما بينا فلو شاء لهداكم اجمعين بالتوفيق لها والمهل عليها ولكن شاء هداية قوم وضلال آخرين قل هلم شهداءكم
احضروهم فان لم يشهدوا فلا تشهد معهم فعل لا يتصرف عند اهل الحجاج وفعل يؤنث ويجمع عند بني تميم واصله عند البصريين
هاء التنبيه دخلت على هات ثم حذفت الالف لكثرة الاستعمال وقيل حذفت في الوقف الاصل وعند الكوفيين هل اتى فحذفت
الهمزة بالقاء حركتها على اللام وهو بعيد لان هل لا يدخل على الامر ويكون متعديا كما في الآية
ولا زما كهلم الينا الذين يشهدون ان الله حرم هذا يعني قولهم فان شهدوا بما ادعوا
ويظهر بانتفاء علم صدقهم وانه لا مستمسك لهم كما لم يقدروا على اقامة شهداء بالاصنام ووصفهم
بما يقتضي الهوى بهم فان شهدوا فلا تشهد معهم فلا تصدقهم فيه وبين لهم فشأن فان تقليد
مواضع الخبر في اشتهاها الباطلة ولا تتبع اهواء الذين كذبوا بآياتنا من وضع المظهر موضع المضمر

سعدي

قوله لان ورود التحريم في شيء اخر الخ اي فلا يصح الاستدلال بها على منع الكتاب بخبر الواحد

سعدي

قوله لان فانه رجس قال بعضهم اللام اي فان الخنزير نجس كله وان اريد بعود الضمير الى المضاف لانه المقصود والصفة لتتميمه وتخصيصه

سعدي

قوله او فسقا قال بعضهم انه معطوف على لحم خنزير فهو معمول لما دل عليه ذلك اي حرم لحم الخنزير وحرم فسقا الخ وفيه ان المعطوف عليه حينئذ يصير سببية لان تحريم الفسق ليس لكونه اهل به لغير الله فتأمل

سعدي

قوله فمن اضطر فروعة الضرورة الى تناول شيء من ذلك غير باغ على مضطر مثله ولا عاد قدر الضرورة الخ اي فمن اضطر الى شيء من ذلك فاكله غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم له

سعدي

قوله والمستكن فيه راجع الى ما رجع اليه المستكن في يكون اي فاعل يكون ضمير راجع الى ما رجع اليه ضمير يكون وهو ما كان مضمونا

سعدي

الدلالة على ان كذبهم بآيات ربهم لا يغفرانه فمنهم لجحة لا يكون الا متصفا بها والذين لا يؤمنون بالآخرة كعبدة الاوثان وهم الذين يعدلون يجعلون له عدلا قال تعالوا امرز تعالى واصله ان يقوله من كان في علو ثم كثر حتى استعمل فيما يتسع فيه التفهم آتل اوآما حرم ربكم منصوب بأتل والمعنى اتل الذي حرم ربكم عليكم متعلقه بحرم اول ان لا تشركوا به اي لا تشركوا ليصح عطف الامر عليه ولا يصح تعلق الفعل المنفي عما حرم فان التحريم يوجب اعتبار الاثبات في ضده او هو مجرور ان ناصبة فلما حذفها انتصب فعلها او بدل من ما على حذف المضاف او على ان لا زائدة والتحريم قد يتعدى الى مفعولين وقد يقع على تقدير المتلو الا تشركوا او التحريم ان تشركوا اشيا بحتمل المصدر والملفوظ به والاول اولى واحسانا اي وان احسنوا بهما احسانا وضعه موضع النهي عن الاساءة اليهما للمبالغة والدلالة على ان ترك الاساءة في شانهما عدل كما في خلق غيرها ولا تقتلوا اولادكم من املاق من اجل فقر وهو خشية لفقر واقع خشية املاق نحن نرزقكم وايا هم نفي لوجوبه كما في لا يعلمون لاهله والحجاج عليه ولا تقربوا الفواحش كائرة الزنى واللواطة ما ظهر منها وما بطن بدل منه وهو شامل لفعله في ظاهر الامر وباطنه ولا تقتلوا النفس التي حرم الله قتلها الا بالحق كالقصاص وقتل المرتد وترك الحصر ذكرهم اشارة الى ان المحرم فضلا وضبطه بحفظه لعلكم تعقلون وتدبرون فان كل عاقل يعلم ان العقل هو الذي لا تغلبه الشهوة ولا يميل به الهوى وهو جمع شذ كثير وانعم اوشذ كبصر وانصر وقيل مفرد كانك واوفوا الكيل والميزان بالعدل والتسوية لا نكلف نفسا الا وسعها الا ما يسعها ولا يعسر عليها وذكره عقب الامر بما هو من اعظم مقاصده ان ايفاء الحق على عسر ضيق كما في وسعكم وما وراءه معفو عنكم واذا قلتم في حكومة ونحوها فاعدلوا فيها ولو كان المقول له او عليه ذا قربى قرابتكم وبهما يتم الكلام او قرابتي عهد الله اوفوا بما عاهدتموني عليه من امتثال الاوامر واجتناب النواهي ذلكم اشارة الى ما وصى به وتكرير الوصية لتاكيد ما سبق والاشعار بان ما بعده مما يجب ان يعتنى به ويحافظ عليه وصاكم به امركم به توكيدا وصيكم مشعر بان الامر للايجاب لعلكم تذكرون تتعظون به وانه هدايه الى مستقيما حال مؤكدة لما دل عليه اتبعوه من معنى الثبات والاستقامة ولا تتبعوا السبل الطرق المختلفة كاليهودية والنصرانية والمجوسية وغيرها فتفرق بكم عن سبيله الذي هو اتباع الحق والاقتداء بالرسل ذلكم الاتباع وصيكم به لعلكم تتقون الضلال والتفرق في الدين ثم آتينا موسى الكتاب عطف على وصيكم والمراد اتباع الكتب والتقوى في الدين وتكميل المنعم عليه بذكر النبوة بعد ذكر الشريعة وقرا نافع بالكسر على الاستيناف والمراد تعظيم الكتاب تماما للكرامة والمنة على الذي احسن على من احسن القيام به وتؤيده ان قرئ على الذي احسن او على الذي احسن تبليغه وهو مروي عن ابن عباس او ما على ما احسن اجاده من العلم والشرايع اي زيادة على علمه اتماما له وقرئ بالرفع على انه خبر محذوف اي على الذي هو احسن او على الوجه الذي هو احسن ما يكون عليه الكتب وتفصيلا لكل شيء وبيانا مفصلا لكل ما يحتاج اليه الدين وهو عطف على اتما او نصبها بفعل معلل او على موضع ما او مصدر وقع

قوله لجحة لعله لجاجة قوله ان يكون الا متصفا بها لان الجحة لا تكون الا في الباطل قوله ان كذبهم بآيات ربهم لا يغفرانه فيه بحث لان عطف الجملة على المفرد جائز فيما صح حملا على الجواب سعدي

قوله تعالوا امر فيه بحث لان عطف الانشاء على الخبر لا يجوز الا اذا كان له محل من الاعراب وتعلق الفعل المنفي عما حرم ربكم كذا قيل والاولى ان يقال ان المعنى متلو على علانية المراد بالفعل القدر المشترك بين القول والكتابة كما توهم سعدي

قوله فان التحريم بابعاد آه قائله فاضل تبعا لصاحب الكشاف وهو مبني على ان ما مصدرية والمعنى اتل الذي حرمه ربكم عليكم وليس بشيء لان ما المصدرية لا تحذف الا في مواضع معينة ليس هذا منها ولان المتلو ليس هو التحريم بل المحرم وان ما موصولة والعائد محذوف اي حرمه ربكم عليكم وان المصدر مضاف الى المفعول والفاعل محذوف اي تحريمكم اياه وان الامر الآتي بعده تفسير لهذا التحريم وان الاصل في النهي ان يتعلق بالافعال والمعنى لا تفعلوا الشرك ولا تقربوا الفواحش ولا تقتلوا النفس ولا تقربوا مال اليتيم ولا تبخسوا الكيل والميزان ولا تكذبوا في الشهادة ولا تنقضوا العهد فالتعلق بالاعيان لتضمنها الافعال المقصودة بالذوات وان الامر الآتي بعده تفسير لهذا التحريم وان الاصل في النهي ان يتعلق بالافعال والمعنى لا تفعلوا الشرك ولا تقربوا الفواحش ولا تقتلوا النفس ولا تقربوا مال اليتيم ولا تبخسوا الكيل والميزان ولا تكذبوا في الشهادة ولا تنقضوا العهد فالتعلق بالاعيان لتضمنها الافعال المقصودة بالذوات وان المصدر مضاف الى المفعول والفاعل محذوف اي تحريمكم اياه

سورة الأعراف مكية وهي مائتان وست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم المص سبق الكلام في مثله كتاب
خبر محذوف أي هو كتاب وخبر المص والمراد به الذي أو القرآن أنزل إليك صفته فلا يكن في صدرك
حرج منه بتبليغه مخافة أن تكذب فيه والقصر في المقام بحكم تلقي المخاطب

والجواب وكانه قيل اذا انزل البلاء المنذر فلا يرجى صدقك لتنذر به منعلق بانزل او بلا يكن لآية اذا ابين انه من عند الله جئ على الانذار وكذا اذا لم يجعلهم وعلم انه موقع البتة وتذكرون بتخفيفه وتذكرون بتشديد التاء والمعنى يحتمل الايجاب باعتبار نفسها لو انذر وتذكر ذكرى فانها محض التذكير والجر عطفا على تنذر والرفع عطفا على كتاب اوخبر المحذوف اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم تم الكلام والمستقر وما بعده من الهى عن الاعراض عن الوحى ولا تتبعوا من دونه اولياء بصلونكم من غير ان يكون الامر قبل الضمير فيه ومما انزل اى ولا تتبعوا من دون الله اولياء شركاء ولا تتبعوا قليلا ما تذكرون تذكرا قليلا او زمانا قليلا تتذكرون حيث يتركون دين الله وتتبعون غيره وما مزيدة لتاكيد القلة وان جعلت مصدرية فلا بمعنى قليلا يتذكرون وقرا حمزة والكسائى وحفص عاصم تذكرون عند الشدائد وان عامر يتذكرون على ان اصله تتذكرون وكم من قرية وكثيرا من القرى اهلكناها اردنا اهلاكها او اهلكناها بالخذلان فجاءها بأسنا عذابنا بياتا بائتين كقولهم جاء زيد راكبا او حال مقدرة وقع موقع الحال او هم قائلون عطف على بأسنا فان الفرق بينهما كالفرق بين الجملتين من حيث ان الواو للوصل لا للتعقيب فان مجيء البأس بغتة لا ينافي كونه ليلا او نهارا وقائلون عطف على بيات

اسبابا يعيشون بها جمع معيشة وعن نافع جمع تشبيها بالياء فيهما الثانية كصحائف
قليلا ما تشكرون فيه بيان صنيع لكم ولغير خلقناكم ثم صورناكم اى خلقنا ابا كم
آدم طينا غير مصور ثم صورناه بان خلقنا حواء وصورناها او ابتدأنا خلقكم
ثم تصويركم بان خلقنا آدم ثم صورناه ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم وقيل هما خبر لاخبار
فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين من سجد لآدم قال ما منعك الا تسجد اى ما اجبرك
ولا اصله مثلها في قوله يعلم مؤكدة معنى الفعل الذى دخلت عليه ومنعه على ان التوبيخ عليه ترك السجود وقيل
للممنوع عن شئ مضطر الى خلافه فكانه قيل ما اضطرك الى ان لا تسجد اذ امرتك وليل على ان المطلق
الامر للوجوب والفور قال انا خير منه جواب عن المنع استأنف به استبعادا لان يكون مثله مأمورا
بالسجود لمثله كانه قال المانع لى من السجود كذا ولا يحسن لعاقل ان يسجد للفاضل فكيف يحسن الخير
فهو الذى بنى التكبر وقال بالحسن والقبح العقليين انا خلقتنى من نار وخلقته من طين تعليل للفضيلة
وقد غلط فى ذلك بان راى الفضل كله باعتبار العنصر وغفل عما يكون باعتبار الفاعل كما اشار اليه بقوله ما منعك
ان تسجد لما خلقت بيدى اى بغير واسطة وباعتبار الصورة كانه علله بقوله ونفخت فيه من روحى
فتعرف المساجد من وباعتبار الغاية وهو ملكه وذلك امر الملائكة بسجوده لما بانى لهم انه اعلم
منهم وان المخواص ليست لغيره وعلاية وليل الكمال والفضل وان الشيا لها من اجسادا كانت وانعل
اضافة خلق الانسان الى الطين والنبطاء الى النار باعتبار الغالب قال فاهبط منها اى من السماء او الجنة
فما يكون لك فما يصح ان تتكبر فيها وتتصبى فانها مكان للخاضع المطيع وفيه تنبيه على ان التكبر لا يليق
باهل الجنة وانه امر كرده واهبطه لتكبره لا لمجرد عصيانه فاخرج انك من الصاغرين ممن باجاء
الله تعالى بكبره قال ثم تواضع فمن رفعه الله ومن تكبر وضعه الله قال انظرنى الى يوم يبعثون
امهلنى الى يوم القيمة فلا تمتنى او لا تجعل عقوبتى قال انك من المنظرين بقتضى الاجابة الى ما سالك ظاهرا
كنه محمول على ما جاء مقيدا نعم الى يوم وقت العلوم وهو النفخة الاولى ووقت بعثه انتهاء ما جعل فرصة
لاسقاء اليه الجلة الغيا وقرئهم للتوبيخ مخالفة قال فبما اغويتنى اى بعد ان امهلتنى لاجتهدن فى اغوائهم
باى شئ اغويتنى بسببه اغوائك اياى لاقعدن لهم لسنهم وتعرضهم لطريقهم تعرض القاعد للعدو
بفعل القسم المحذوف او باقعدن فان اللام تطلب ذلك وقيل الباء للقسم لاقعدن لهم ترصدهم كما يقعد
القطاع للمسابلة صراطك المستقيم طريق الاسلام وتخصيصه على التطرف كقوله كما عهدت الطريق الغدير
فيقعد بين على صراطك كقولهم ضرب بين يديه الظهر والبطن ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم
وعن شمائلهم اى من جميع الجهات الاربع مثل فعدن اياهم بالتسويل والاضلال من اى وجه يمكنه باتيا
الحقيقة بجهات الاربع والا لاتاه من فوقهم ومن تحت ارجلهم وقيل لم يقل من فوقهم لان الرحمة تنزل منه
فلم يقل من تحتهم لانه لا ياتيهم منه شئ يوحش وعن ابن عباس ما ياتيهم من قبل الاخرة ومن خلفهم من قبل الدنيا
وعن الحسن من بين ايديهم من قبل دنياهم ومن خلفهم من قبل اخراهم وعن ايمانهم من قبل حسناتهم وعن شمائلهم من قبل سيئاتهم ويحتمل ان يقال فمن بين ايديهم من حيث يجلون ويقعدون

هذه الجهات استعارة تمثيلية لاجتهاده فى اضلالهم بالطرق التى يقدر عليها الشخص من تعرض طريقه اذ يمشى جانبا منه
متمكنا من التعرض له روى ان الشيطان لما قال هذا القول قالت الملائكة فما بقى لابليس فقال لها انما يكون
مسلطا على هذه الاربع فاما فوقى ومن تحت قدمى فلا سبيل له الى الفوز بذا ولا يتمكن من السجود
او وضع جبهته على الارض على سبيل الخشوع فمرت له ثمانون سنة ٥ سبع زاده

قوله جو معيشة سمى ما يعاش به معاشا اى يعيا وقيل بشر صلى الله عليه وسلم معايش بجمع الياء وروى عن نافع معائش بالهمز
قال النحويون هذا غلط لانه لا يهمز عندهم اى ما يهمز الا الواقعة بعد الف الجمع الا اذا كانت زائدة نحو صحيفة وصحائف
فاما ياء معيشة اصلية لانها من العيش ووزنها مفعلة وقيل انها زائدة نحو صحيفة من الصحف وبعضهم قال العيش
الا صلح بالزائدة فيقال ان معيشة على هذا مفعلة فلما همز ياء صحيفة فكذلك يهمز ياء معيشة ايضا ٥ سبع زاده

وكلمة ثم فى قوله ثم قلنا للملائكة اسجدوا دليل على ان السجود والامر كانا بعد خلق آدم وتصويرهم وليس كذلك
بعد قوله للملائكة اسجدوا لآدم كما تقول لرجلين الا ترى ان توسطها بين الوجهين الا ترى ان ثم التى تنبئ عن تراخى الزمان
عن آدم وتصويرهم خلق آدم وتصويرهم مما خلق منه فكيف يصح ان يقال خلقناكم ثم صورناكم حقيقته ثم خلقنا ابا كم
ثم صورناه ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم والوجه الثالث ان ثم ليست للترتيب الزمانى بل هى التى فى قول الرجل
يعظ ابنه اعلم ان فلانا خير منك ثم اعلم ان فلانا خير منك وهو اخوى فالمعنى بجعل ابيهم مسجود الملائكة متفرعا على خلقهم وتصويرهم وليس
لان حمل ثم على الترتيب فى الاخبار انما يصار اليه اذا تعذر حملها على اصل معناها ولا يتعذر ذلك لما ذكرنا فى الوجهين الاولين والسجود فى الاصل
تذلل مع تطامن وتواضع والشرع وضع لجبهة على قصد العبادة والمامور به امر الله تعالى الذى هو المسجود له بالحقيقة لا ان الله تعالى امر الملائكة
فضمائر ه وامر آدم اى الصنم الذى كان قبلة لهم والتواضع لآدم تحية وتعظيما لشأنه اغنى عن السجود له وجه آخر وهو ان يكون آدم قبلة كالكعبة
وجه كالمهم وعلى التقديرين فالآية تدل على ان آدم افضل من الملائكة المامورين له بالسجود وكونه افضل منهم يدل على ان ابليس من الملائكة والا لم يتناوله الامر
ولم يصح استثناؤهم منهم والمامورون بالسجود الملائكة كلهم للعموم اللفظ وعدم الفصل وقيل ملائكة الارض وقيل ابليس من الملائكة والامر تناوله لانه
كان مختلطا بهم فاستهلكهم حكما او فغلبهم فغلبوا عليه وقيل ابليس من الجن وقيل كان خازنا على الجنان والجن كانوا يسكنون الارض
فاغتر بعبادته الملائكة فاستوحشوا منه فاستأصلهم فسباهم فاسرهم وقتل منهم فلما رآى ابليس ما نزل بهم من امر الله تعالى فيهم خاف ان يناله ذلك
فهرب فلما رجع اليهم الملائكة فقد فقد ابليس فيمن فقد فاخبروا الله تعالى بذلك فقال لهم انى اعلم ما لا تعلمون فاخبرهم بما فى نفسه من الكبر
وقيل كان من الجن الذين كانوا مع ابليس فى محاربة الملائكة فاسر وذهب به الى السماء فكان مع الملائكة فتعبد معهم فلما امروا بالسجود لآدم
ابى واستكبر وقيل كان اسمه عزازيل وكان من اشراف الجن الذين كانوا يسكنون السماء وكان له سلطان سماء الدنيا وسلطان الارض وخزانة الجنان
وقيل كان من سكان السماء وكان يدبر امر الارض من السماء الدنيا الى الارض وقيل كان من حى من احياء الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم
من بين الملائكة وكان اسمه الحارث وقيل كان اسمه ابليس قبل ان يعصى وقيل اسمه الحكم وقيل نزال وقيل هبال وقيل ابو كردوس وقيل ابو مرة
وقيل ابو الشماخ وقيل ابو الجن وقيل كان من اشراف الملائكة من الكروبيين الذين يلون حجب النور وقيل كان خازنا على الجنان وسائسا لما فيها
وقيل كان مسلطا على سماء الدنيا وعلى الارض وما بينهما وقيل كان قبيلا برأسه من الملائكة خلقوا من نار السموم من بين الملائكة وكان اسمه
عزازيل فلما عصى سمى ابليس وقيل كان اسمه ابليس قبل ان يعصى وقيل كان اسمه عزازيل وقيل الحارث وقيل نايل وقيل ابو كردوس وقيل ابو مرة
وقيل ابو الشماخ وقيل ابو الجن وقيل كان من الجن الذين كانوا مع ابليس فى محاربة الملائكة فاسر وذهب به الى السماء فكان مع الملائكة فتعبد معهم
فلما امروا بالسجود لآدم ابى واستكبر وقيل ابليس لم يكن من الملائكة قط وانما كان اصله من الجن الذين خلقوا من نار السموم وكان هو
وقبيله يسكنون السماء والملائكة يسكنون الارض فلما عصى ابليس ومن معه من الجن لعنهم الله وصيرهم شياطين ومسخهم وقيل كان ابليس
من الملائكة الذين يسمون الجن لانهم خزان الجنان وكان لكل سماء من السموات السبع ملك يقال له الجن وكان ابليس خازن سماء الدنيا
وكان اسمه عزازيل وكان له سلطان الارض وما فيها وكان له سلطان البحر وسلطان الهواء وقيل كان ابليس رئيس الجن وخازن الجنان
وقيل كان اسمه الحارث وقيل كان اسمه الحكم وقيل كان اسمه عزازيل وقيل كان اسمه ابليس وقيل كان اسمه ابو مرة وقيل ابو الشماخ
وقيل ابو الجن وقيل كان من الجن الذين كانوا مع ابليس فى محاربة الملائكة فاسر وذهب به الى السماء فكان مع الملائكة فتعبد معهم
فلما امروا بالسجود لآدم ابى واستكبر وقيل ابليس لم يكن من الملائكة قط وانما كان اصله من الجن الذين خلقوا من نار السموم
من بين الملائكة وكان اسمه عزازيل وقيل الحارث وقيل نايل وقيل ابو كردوس وقيل ابو مرة وقيل ابو الشماخ وقيل ابو الجن

قوله ومنذ ما بعد الا للزوم ما للمضي العدم اللازم من الماضي فعل كما يجيء واحد وهو اسم الفعل الذي بمعنى اكتف وقوله ومنذ ما بعد الا للزوم ما للمضي العدم اللازم من الماضي فعل كما يجيء واحد وهو اسم الفعل الذي بمعنى اكتف وقوله

[illegible] سبع زاده

[illegible] سبع زاده

[illegible] سبع زاده

من ورق الجنة * قيل كان ورق تين وقيل ورق خضف لما اكلا منها اختصفا اى اخذا يخصفان انفسهما ويخصفان خصفوا يخصفون وصله بخصفان * وناديهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين * عتاب على مخالفة النهى وتوبيخ على زلة اغتر بقولهما انى لكما لمن الناصحين وقد يدل على ان مطلق النهى للتحريم قالا ربنا ظلمنا انفسنا ضررناها بالمعصية والتعريض للاخراج من الجنة وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين * دليل على ان الصغائر يعاقب عليها ان لم تغفر وقالت المعتزلة لا يجوز القتاء عليها مع اجتناب الكبائر وقد ذلك قالوا انما قالا ذلك على عادة المقربين من استعظام الصغير من اعمالهم واستحقار العظيم من اعمال غيرهم حيث * قال اهبطوا الخطاب لآدم وحواء وذريتهما او لهما ولابليس كرر الامر له بتغليظ ليعلم انهم قرناء ابدا او اخبر عنهما قال بعضهم لبعضكم عدو حال من ضمير اهبطوا اى متعادين * ولكم فى الارض مستقر استقرار او موضع استقرار وتتاع الى حين الى انقضاء اجالكم * قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون للجزاء * يا بنى آدم قد انزلنا عليكم لباسا اى خلقناه لكم كقوله تعالى وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج * يوارى سوآتكم التى تصدأ شيطانا ابداؤها * وريشا ولباسا تتجملون به والريش المال وقيل ما لا ومنه ترييش الرجل اذا تمول وقرئ رياشا وهو جمع ريش كشعب وشعاب * ولباس التقوى خشية الله وقيل الايمان وقيل الستمت وهل يحسن حمله على الحقيقة ورفعه بالابتداء وخبره ذلك خير او خبر وذلك صفته كانه قيل ولباس التقوى المشار اليه خير وقرأ نافع وابن عامر والكسائى ولباس التقوى بالنصب عطفا على ريشا * ذلك اى انزال اللباس من آيات الله الدالة على فضله ورحمته لعلهم يذكرون فيعملون بحثه او يتفطنون فينزجرون عن القبائح * يا بنى آدم لا يفتننكم الشيطان * لا تجعلنه بحيث يمكنه من فتنتكم بان تمكنوه من ذلك بارتكاب ما يدعوكم اليه * كما اخرج ابويكم من الجنة * كما تعلن ابويكم بان اخرجهما منها التى هى للنفس للشيطان والمعنى نهيهم عن اتباعه والافتتان به * ينزع عنهما لباسهما حال من ابويكم او من الضمير فى عليهما اى اخرج ابويكم عاريين * ليريهما سوآتهما قالت الكرامية على ان الستر واجب فى الصلاة لانه ستر العورة وعلى انه ليس بواجب لانه لباس التقوى * انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم تعليل للنهى وتاكيد للتحذير من فتنته وقبيله جنوده * وترونهم ايا كان حيث لا ازاحة فى الجملة لا يقتضى امتناع رؤيتهم وتمثلهم لنا انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون * بما اوجدنا بينهم من التناسب او بارسالهم عليهم وتمكينهم من خديعتهم وحملهم على ما سولوا لهم والآية مقصورة القصة وقد ذكر للحكاية * واذا فعلوا فاحشة فعلة متناهية فى القبح كعبادة الصنم وكشف العورة فى الطواف قالوا وجدنا عليها اباءنا والله امرنا بها * اعتذروا بامرين تقليد الاباء والافتراء على الله فاعرض عن الاقوال المظهر فسادها وردها بقوله قل ان الله لا يامر بالفحشاء لان عادته جرت

وسمى الاعتذار والتدبير بالجملة بجعلها ارتكابا لما قالوا وجدنا عليها وقرئ قالوا بالواو

ان الاتيان والتوجه لكان حقيقا للعلم لم يجز

الجنة على تقييد الاستاذ المتاخر

سمع زاده

قوله الى الخصفان المشهيا اى الخصفان عند الشهيا اى عند وجه شيطانه ورق الجنة فخصفا اى وصل كل منهما العورة فجعل هذا الاتى اما كتب بالواو على الاستئناف او على الحال باضمار قد اى وقد اخذا يخصفان او بدون قد على ان المضارع قبل دخول ان يكون حكى بها ما مضى قد صفت فيكون اخذا ان عرعر الشيء لحفظ الجمع الحاضر او الغائب والتثنية فيهما بتنزيل كل منهما منزلة اثنين او على ان الواو للحال والمضارع بعدها بتقدير المبتدا اى وهما يخصفان وتقدير قد مع الماضى الواقع حالا ان يكون مرة عليها ذلك وقد تقدم الكلام على هذا مستوفى فى قوله تعالى او جاءوكم حصرت صدورهم * قوله وقرئ يخصفان من اخصف وهى لغة قليلة وقيل هى لغة الانصار * قوله وناديهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين * عتاب على مخالفة النهى وتوبيخ على زلة اغتر بقولهما انى لكما لمن الناصحين وقد يدل على ان مطلق النهى للتحريم قالا ربنا ظلمنا انفسنا ضررناها بالمعصية والتعريض للاخراج من الجنة وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين * دليل على ان الصغائر يعاقب عليها ان لم تغفر وقالت المعتزلة لا يجوز القتاء عليها مع اجتناب الكبائر وقد ذلك قالوا انما قالا ذلك على عادة المقربين من استعظام الصغير من اعمالهم واستحقار العظيم من اعمال غيرهم حيث * قال اهبطوا الخطاب لآدم وحواء وذريتهما او لهما ولابليس كرر الامر له بتغليظ ليعلم انهم قرناء ابدا او اخبر عنهما قال بعضهم لبعضكم عدو حال من ضمير اهبطوا اى متعادين * ولكم فى الارض مستقر استقرار او موضع استقرار وتتاع الى حين الى انقضاء اجالكم * قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون للجزاء * يا بنى آدم قد انزلنا عليكم لباسا اى خلقناه لكم كقوله تعالى وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج * يوارى سوآتكم التى تصدأ شيطانا ابداؤها * وريشا ولباسا تتجملون به والريش المال وقيل ما لا ومنه ترييش الرجل اذا تمول وقرئ رياشا وهو جمع ريش كشعب وشعاب * ولباس التقوى خشية الله وقيل الايمان وقيل الستمت وهل يحسن حمله على الحقيقة ورفعه بالابتداء وخبره ذلك خير او خبر وذلك صفته كانه قيل ولباس التقوى المشار اليه خير وقرأ نافع وابن عامر والكسائى ولباس التقوى بالنصب عطفا على ريشا * ذلك اى انزال اللباس من آيات الله الدالة على فضله ورحمته لعلهم يذكرون فيعملون بحثه او يتفطنون فينزجرون عن القبائح * يا بنى آدم لا يفتننكم الشيطان * لا تجعلنه بحيث يمكنه من فتنتكم بان تمكنوه من ذلك بارتكاب ما يدعوكم اليه * كما اخرج ابويكم من الجنة * كما تعلن ابويكم بان اخرجهما منها التى هى للنفس للشيطان والمعنى نهيهم عن اتباعه والافتتان به * ينزع عنهما لباسهما حال من ابويكم او من الضمير فى عليهما اى اخرج ابويكم عاريين * ليريهما سوآتهما قالت الكرامية على ان الستر واجب فى الصلاة لانه ستر العورة وعلى انه ليس بواجب لانه لباس التقوى * انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم تعليل للنهى وتاكيد للتحذير من فتنته وقبيله جنوده * وترونهم ايا كان حيث لا ازاحة فى الجملة لا يقتضى امتناع رؤيتهم وتمثلهم لنا انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون * بما اوجدنا بينهم من التناسب او بارسالهم عليهم وتمكينهم من خديعتهم وحملهم على ما سولوا لهم والآية مقصورة القصة وقد ذكر للحكاية * واذا فعلوا فاحشة فعلة متناهية فى القبح كعبادة الصنم وكشف العورة فى الطواف قالوا وجدنا عليها اباءنا والله امرنا بها * اعتذروا بامرين تقليد الاباء والافتراء على الله فاعرض عن الاقوال المظهر فسادها وردها بقوله قل ان الله لا يامر بالفحشاء لان عادته جرت

وسمى الاعتذار والتدبير بالجملة بجعلها ارتكابا لما قالوا وجدنا عليها وقرئ قالوا بالواو

ان الاتيان والتوجه لكان حقيقا للعلم لم يجز

الجنة على تقييد الاستاذ المتاخر

سمع زاده

قوله الى الخصفان المشهيا اى الخصفان عند الشهيا اى عند وجه شيطانه ورق الجنة فخصفا اى وصل كل منهما العورة فجعل هذا الاتى اما كتب بالواو على الاستئناف او على الحال باضمار قد اى وقد اخذا يخصفان او بدون قد على ان المضارع قبل دخول ان يكون حكى بها ما مضى قد صفت فيكون اخذا ان عرعر الشيء لحفظ الجمع الحاضر او الغائب والتثنية فيهما بتنزيل كل منهما منزلة اثنين او على ان الواو للحال والمضارع بعدها بتقدير المبتدا اى وهما يخصفان وتقدير قد مع الماضى الواقع حالا ان يكون مرة عليها ذلك وقد تقدم الكلام على هذا مستوفى فى قوله تعالى او جاءوكم حصرت صدورهم * قوله وقرئ يخصفان من اخصف وهى لغة قليلة وقيل هى لغة الانصار * قوله وناديهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين * عتاب على مخالفة النهى وتوبيخ على زلة اغتر بقولهما انى لكما لمن الناصحين وقد يدل على ان مطلق النهى للتحريم قالا ربنا ظلمنا انفسنا ضررناها بالمعصية والتعريض للاخراج من الجنة وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين * دليل على ان الصغائر يعاقب عليها ان لم تغفر وقالت المعتزلة لا يجوز القتاء عليها مع اجتناب الكبائر وقد ذلك قالوا انما قالا ذلك على عادة المقربين من استعظام الصغير من اعمالهم واستحقار العظيم من اعمال غيرهم حيث * قال اهبطوا الخطاب لآدم وحواء وذريتهما او لهما ولابليس كرر الامر له بتغليظ ليعلم انهم قرناء ابدا او اخبر عنهما قال بعضهم لبعضكم عدو حال من ضمير اهبطوا اى متعادين * ولكم فى الارض مستقر استقرار او موضع استقرار وتتاع الى حين الى انقضاء اجالكم * قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون للجزاء * يا بنى آدم قد انزلنا عليكم لباسا اى خلقناه لكم كقوله تعالى وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج * يوارى سوآتكم التى تصدأ شيطانا ابداؤها * وريشا ولباسا تتجملون به والريش المال وقيل ما لا ومنه ترييش الرجل اذا تمول وقرئ رياشا وهو جمع ريش كشعب وشعاب * ولباس التقوى خشية الله وقيل الايمان وقيل الستمت وهل يحسن حمله على الحقيقة ورفعه بالابتداء وخبره ذلك خير او خبر وذلك صفته كانه قيل ولباس التقوى المشار اليه خير وقرأ نافع وابن عامر والكسائى ولباس التقوى بالنصب عطفا على ريشا * ذلك اى انزال اللباس من آيات الله الدالة على فضله ورحمته لعلهم يذكرون فيعملون بحثه او يتفطنون فينزجرون عن القبائح * يا بنى آدم لا يفتننكم الشيطان * لا تجعلنه بحيث يمكنه من فتنتكم بان تمكنوه من ذلك بارتكاب ما يدعوكم اليه * كما اخرج ابويكم من الجنة * كما تعلن ابويكم بان اخرجهما منها التى هى للنفس للشيطان والمعنى نهيهم عن اتباعه والافتتان به * ينزع عنهما لباسهما حال من ابويكم او من الضمير فى عليهما اى اخرج ابويكم عاريين * ليريهما سوآتهما قالت الكرامية على ان الستر واجب فى الصلاة لانه ستر العورة وعلى انه ليس بواجب لانه لباس التقوى * انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم تعليل للنهى وتاكيد للتحذير من فتنته وقبيله جنوده * وترونهم ايا كان حيث لا ازاحة فى الجملة لا يقتضى امتناع رؤيتهم وتمثلهم لنا انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون * بما اوجدنا بينهم من التناسب او بارسالهم عليهم وتمكينهم من خديعتهم وحملهم على ما سولوا لهم والآية مقصورة القصة وقد ذكر للحكاية * واذا فعلوا فاحشة فعلة متناهية فى القبح كعبادة الصنم وكشف العورة فى الطواف قالوا وجدنا عليها اباءنا والله امرنا بها * اعتذروا بامرين تقليد الاباء والافتراء على الله فاعرض عن الاقوال المظهر فسادها وردها بقوله قل ان الله لا يامر بالفحشاء لان عادته جرت

وسمى الاعتذار والتدبير بالجملة بجعلها ارتكابا لما قالوا وجدنا عليها وقرئ قالوا بالواو

ان الاتيان والتوجه لكان حقيقا للعلم لم يجز

الجنة على تقييد الاستاذ المتاخر

سمع زاده

قوله خذوا زينتكم الزينة ما يتزين به من الثياب الفاخرة والمراد المرئي جميع انواعها كالملبوس والمفروش والمركوب
والمطعوم والمشروب ولا تنافي بين الآية وحديث لا يلبس المحرم كذا ولا كذا لان المقصود من الآية الامتنان
فذكر ما يلبس عادة ولا ينافي التحريم في الاحرام وقد روى عن عثمان بن مظعون انه اتى النبي وقال يا رسول الله
حرمت النساء على نفسي فقال النبي فقال يا عثمان فان رهبانية امتي الصيام قال فان نفسي تحدثني بالترهب قال
فاجبها انظار الصلوة فقال تحدثني نفسي بالحشا فقال صبابة الخمور والحج والعمرة فقال ان نفسي تحدثني ان اخرج
عن مالك فقال الا ترضى ان يكفي نفسك عيالك وان ترحم المساكين واليتيم فتعطف الفضل من ذلك قال فان نفسي تحدثني بان اطلق خولة فقال ان الجنة
قال فان نفسي تحدثني ان لا افتا فقال ان لم تسلم ان تفتي اهلك وما ملكت يمينك فان لم يصبك فتنة تلك لك كان لك
وصيفة تخدمك وان كان لك ولد ما تخذ اوجده كان له قرة عين وفرح بهم يوم القيامة وان مات فبزان يبلغ الحنث كان له شفيعا
درجة فيدخل الجنة قال فان نفسي تحدثني الا اكل اللحم قال يا عثمان اكل اللحم اذا وجدته ولو سنة اما ان يطعمنه كل يوم فسله
من سنتي وانه من ترك اللحم سنتي قالت فبزان يتوب صرفت الملكة وجهه عن وجهي وذكر هذا الحديث على ان جميع انواع الزينة
في هذا الدين الكامل مباح الا ما خصه الدليل تنبيه كبير

قال ابن عباس والزينة المقدمة المراد بزينة الله اللباس الذي يستر العورة وقيل يقتادل المرجع جميع انواعها كالملبوس والمفروش والمركوب
والمطعوم والمشروب ولا تنافي بين التحريم في الاحرام وبين الآية لان الآية سيقت للامتنان على العباد بما خلق لهم من الزينة
فذكر ما يلبس عادة ولا ينافي التحريم في الاحرام وقد روى عن عثمان بن مظعون انه اتى النبي وقال يا رسول الله حرمت النساء على نفسي
فقال يا عثمان فان رهبانية امتي الصيام قال فان نفسي تحدثني بالترهب قال فاجبها انظار الصلوة فقال
تحدثني نفسي بالحشا فقال صبابة الخمور والحج والعمرة فقال ان نفسي تحدثني ان اخرج عن مالك فقال الا ترضى ان يكفي نفسك عيالك
وان ترحم المساكين واليتيم فتعطف الفضل من ذلك قال فان نفسي تحدثني بان اطلق خولة فقال ان الجنة
قال فان نفسي تحدثني ان لا افتا فقال ان لم تسلم ان تفتي اهلك وما ملكت يمينك فان لم يصبك فتنة تلك لك كان لك
وصيفة تخدمك وان كان لك ولد ما تخذ اوجده كان له قرة عين وفرح بهم يوم القيامة وان مات فبزان يبلغ الحنث كان له شفيعا
درجة فيدخل الجنة قال فان نفسي تحدثني الا اكل اللحم قال يا عثمان اكل اللحم اذا وجدته ولو سنة اما ان يطعمنه كل يوم فسله
من سنتي وانه من ترك اللحم سنتي قالت فبزان يتوب صرفت الملكة وجهه عن وجهي وذكر هذا الحديث على ان جميع انواع الزينة
في هذا الدين الكامل مباح الا ما خصه الدليل تنبيه كبير

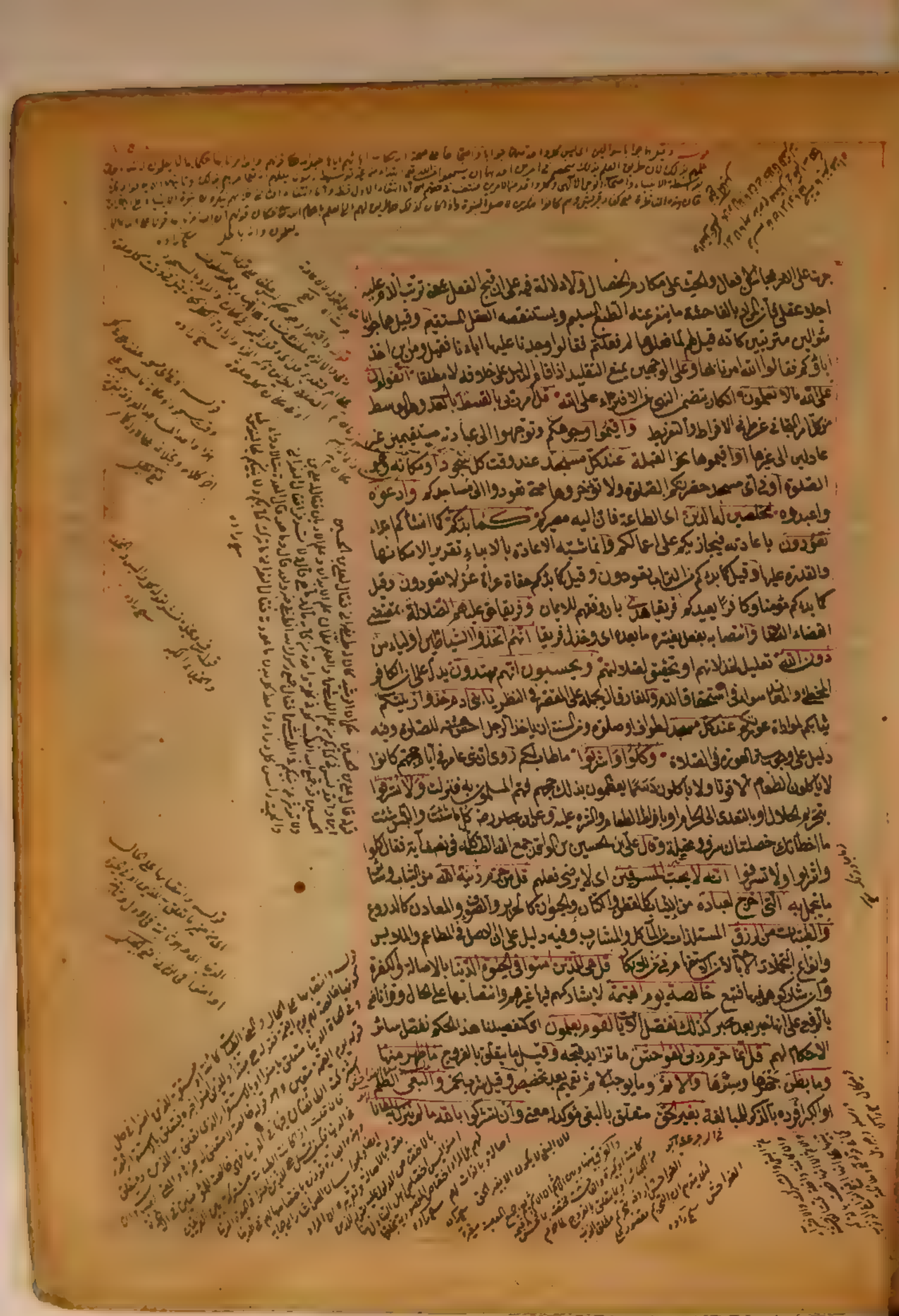

وينادون ذلك بالالهام او تعليم الملائكة · ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم اى اذا نظروا اليهم سلموا عليهم
ولم يدخلوها وهم يطمعون حال من الواو على الوجه الاول من اصحاب الاعراف · واذا صرفت ابصارهم تلقاء
النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين اى في النار · ونادى اصحاب الاعراف رجالا
يعرفونهم بسيماهم من رؤساء الكفرة قالوا ما اغنى عنكم جمعكم كثرتكم وجمعكم المال وما كنتم تستكبرون
عن الحق وعلى الخلق وقرئ تستكثرون من الكثرة ثم اشار الى ضعفاء اهل الجنة الذين كانت الكفرة يحقرونهم في الدنيا ويحلفون
من تحتقرونهم الرجال والاشارة الى ضعفاء اهل الجنة الذين كانت الكفرة يحقرونهم في الدنيا ويحلفون
انه لا ينالهم رحمة · ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون اى فالتفتوا الى اصحاب الجنة
وقالوا لهم ادخلوها وهو في قوة لا اخبره او فقيل لاصحاب الاعراف ادخلوا الجنة بفضل الله بعد ان
حبسوا حتى انتصر الفريقين ونزفوهم وقالوا لهم ما قالوا او قيل لما عيروا اصحاب النار اقسموا ان
اصحاب الاعراف لا يدخلون الجنة فقال الله لهم او بعض الملائكة اهؤلاء الذين اقسمتم وقرئ
ادخلوا ودخلوا على الاستئناف وتقديره دخلوا الجنة مقولا لهم لا خوف عليكم · ونادى
اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء اى اصبوه وهو دليل على ان الجنة فوق النار او مما
رزقكم الله من سائر الاشربة ليلذوا لا فاضتها ومن الطعام كقوله علفتها تبنا وماء باردا · قالوا
ان الله حرمهما على الكافرين · منعهما عنهم منع تحريم على الحتم · الذين اتخذوا دينهم لهوا
ولعبا كتخويفهم الحية في التصدية حول البيت والتهوس لهم بما لا يحسن ان يفعل
طلبا للفرح عما لا يحسن ان يطلب · وغرتهم الحيوة الدنيا فاليوم ننسيهم نفعل بهم فعل
الناسين فنتركهم في النار كما ينسون لقاء يومهم هذا ولو خطروه ببالهم ولم يستعدوا · وما
كانوا بآياتنا يجحدون · ولقد جئناهم بكتاب فصلناه بينا معانيه من العقائد والاحكام والمواعظ مفصلة
على علم عالمين بوجه تفصيله حال من الضمير او من الكتاب حال من الهاء
حكما وفيه دليل على ان الله تعالى عالم بعلم وشتم على علم فيكون حالا من المضمر وقرئ
فصلناه اى على سائر الكتب عالمين بانه خير ذلك هدى ورحمة لقوم يؤمنون حالان من الهاء
هل ينظرون · هل ينتظرون الا تاويله الا ما يؤول اليه امره من تبين صدقه بظهور ما نطق به من الوعد
والوعيد يوم ياتي تاويله يقول الذين نسوه من قبل ترك التدبر فيه حتى تركوا العمل به قد جاءت رسل ربنا بالحق اى قد تبين
انهم جاؤا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا اليوم او نرد الى الدنيا وقرئ بالنصب
عطفا على فيشفعوا او لان وقعي الجار بعد النفي يطرد اضماره فهل يشفع لنا احد على الاقل فيشفع لنا او نرد
على ان لنا شفعاء او ان نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل جواب الاستفهام او التمني وقرئ بالرفع اى فنحن نرد
فنعمل قد خسروا انفسهم بصرفها عما خلقت لاجله وضل عنهم ما كانوا يفترون بطل عنهم كل ما كانوا
يدعونه شفعاء · ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام اى في مقدار ستة ايام من ايامكم هذه
فان اليوم انما يكون يوما بالشمس وكان الله قادرا على خلقها في لمحة او كما شاء من السرعة ولكنه خلقها
في هذا القدر من الزمان لحكمة التدريج في الخلق وتعليم الخلق التثبت والتؤدة في الامور او لان
اليوم اسم لمقدار من الوقت وقع فيه ابتداء الخلق وانقضاؤه وذلك المقدار لم يكن قبل خلق السموات
والارض ثم استوى على العرش استواء يليق بذاته وقد مر الكلام فيه في سورة طه يغشى الليل النهار
يغطي كل واحد منهما الآخر اذا جاء مكانه فيقوم مقامه يطلبه حثيثا سريعا كأن كل واحد منهما
يطلب الآخر لسرعته في نفسه او لسرعة تعاقبهما على المكلفين والحال والمحل واحد والحثيث
صفة مصدر محذوف او حال من الفاعل او المفعول او مفعول له والجملة حال من الليل او استئناف
والشمس والقمر والنجوم مسخرات مذللات لما خلقت له من سير معين لا يخرجها عنه ولا يمانعها
الا بأمره ومشيته ألا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين · ادعوا ربكم تضرعا وخفية
حال من الفاعل او المفعول اى متضرعين ومخفين او مصدر في موضع الحال او مفعول له
انه لا يحب المعتدين · ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها بالامر بالطاعة والنهي عن المعصية
والتخويف والترجية او بعد ان اصلحها الله بما خلق فيها من الاسباب والمنافع وقرئ
خوفا وطمعا اى خوفا من عقابه وطمعا في ثوابه او خوفا من رده وطمعا في قبوله
ان رحمة الله قريب من المحسنين · وهو الذي يرسل الرياح نشرا بالنون والتخفيف
على انها جمع نشور كرسل ورسل او ناشرة للسحاب او ناشرة للخير من كل مكان
بين يدي رحمته قدام المطر او امامها وقرئ بالباء والتخفيف على انها جمع بشور
كرسل ورسل او مبشرة بالمطر وبالتشديد على انها جمع بشير او مخففة منه
حتى اذا اقلت سحابا ثقالا حملت السحاب الثقال بالماء والاقلال الحمل او الرفع
سقناه لبلد ميت لاجله او لاجل احيائه او لاجل اهله او لاجل الماء
فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات كما نخرج الموتى من كل الابدان
لعلكم تذكرون تتعظون · والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه باذن الله وتيسيره
والذي خبث لا يخرج الا نكدا قليلا عديم المنفعة وقرئ نكدا بالتخفيف كهين في هين
كذلك نصرف الآيات نكرر الدلائل لقوم يشكرون يتفكرون فيعتبرون
لقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره
انى اخاف عليكم عذاب يوم عظيم هو يوم القيامة او يوم الطوفان
قال الملا من قومه انا لنراك في ضلال مبين في ذهاب عن الصواب
قال يا قوم ليس بي ضلالة ولكني رسول من رب العالمين
ابلغكم رسالات ربي وانصح لكم وأعلم من الله ما لا تعلمون
اوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على لسان رجل منكم لينذركم
ولتتقوا ولعلكم ترحمون · فكذبوه فانجيناه والذين معه في الفلك
واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا انهم كانوا قوما عمين
واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بصطة
فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون · قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده
ونذر ما كان يعبد آباؤنا فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين
قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب اتجادلونني في اسماء
سميتموها انتم وآباؤكم ما نزل الله بها من سلطان فانتظروا
اني معكم من المنتظرين · فانجيناه والذين معه برحمة منا
وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين
واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بصطة
فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون · قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده
ونذر ما كان يعبد آباؤنا فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين
قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب اتجادلونني في اسماء
سميتموها انتم وآباؤكم ما نزل الله بها من سلطان فانتظروا
اني معكم من المنتظرين · فانجيناه والذين معه برحمة منا
وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين

مع القدرة على ايجاده دفعة دليل الاختيار واعتبار المنظار وحث على التأني في الامور
ثم استوى امره واستولى وعن اصحابنا ان الاستواء على العرش صفة لله بلا كيف والمعنى الله استولى على العرش
على الوجه الذي عناه منزها عن الاستقرار والتمكن والعرش الجسم المحيط بسائر الاجسام سمي به لارتفاعه او
لتشبيه سرير الملك فان الامور والتدابير تنزل منه وقيل الملك يغشى الليل النهار يغطيه به ولم يذكر ممكه
للعلم به اولان اللفظ يحتملهما ولذلك قرئ يغشى الليل النهار برفع الليل ونصب النهار وقرأ حمزة والكسائي
ويغشى بالتشديد وقرئ عاصم بالتشديد وفي الرعد دلالة على التكرير يطلبه حثيثا يعقبه سريعا كالطالب
لا يفصل بينهما شيء والحثيث فعيل بمعنى المحثوث وهو صفة محذوف دل عليه الحال او المفعول به محذوف
والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره بنصبها وتصريفه ونصبها بالعطف على السموات وقرئ مسخرات
على المحل وقرأ ابن عامر كلها بالرفع على الابتداء والخبر الا له الخلق والامر فانه للموجد المتفرد بتاء الله
رب العالمين تحقيق بالوحدانية في الالوهية وتعظيم بالتفرد في الربوبية وتحقيق الاية والله اعلم ان الكفرة
كانوا متخذين ارباباً فبين لهم ان المستحق للربوبية واحد وهو الله تعالى لانه المتفرد بخلق الامر فانه تعالى
خلق العالم على ترتيب قوله وتدبير حكيم فابدع الافلاك التي قدرتها بالكواكب كما اشار اليه بقوله تعالى فقضاهن
سبع سموات في يومين وعمل في ايجاد الاجرام السفلية فخلق خسما قابلة للصور المختلفة والهيئات
المختلفة ثم قسم الصور بنوعية متضادة الآثار والافعال والمواد المستعدة لقبول فيوضات تلك الاصول في
جهات السفل في يومين ثم انشأ انواع الموالید الثلثة بتركيب موادها اولا وتصويرها ثانيا كما قال
بعد قوله خلق الارض في يومين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام اي
مع اليومين الاولين لقوله تعالى في سورة السجدة الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة
ايام ثم لما تولى عالم الملك عالم التدبير كالملك الجالس على عرشه لتدبير مملكته قدر الامر السماوي
الى الارض بتحريك الافلاك وتسيير الكواكب تكوير الليالي والايام وترتيب ما هو فذلكة التقرير وتتمته
فقال الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين ثم امرهم بان يدعوه متذللين مخلصين فقال ادعوا
ربكم تضرعا وخفية اي ذوي تضرع وخفية فان الدعاء دليل الاخلاص انه لا يجب الاعتداء
الجاوزة الحد المرتبة في الدعاء وغيره بنه على ان الداعي ينبغي ان لا يطلب الا ما يليق به كرتبة الانبياء
والصعود الى السماء وقيل هو الصياح في الدعاء والاسهاب فيه وفي الحديث سيكون قوم يعتدون
في الدعاء وحسب المرء ان يقول اللهم اني اسئلك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل واعوذ بك من النار
وما قرب اليها من قول وعمل ثم قرأ انه لا يحب المعتدين ولا تفسدوا في الارض بالكفر والمعاصي
بعد اصلاحها ببعث الانبياء وشرع الاحكام وادعوه خوفا وطمعا اذوي خوف ممن اردتم لعصيان
اعمالكم وعدم استحقاقكم وطمع في اجابته تفضلا واحسانا لفرط رحمته ان رحمة الله قريب المحسنين
ترجيح للطمع وتنبيه على ان سؤاله الى الاجابة وتذكير قريب لان الرحمة بمعنى الرحم او لانه صفة محذوف تقديره
انه على تشبيهه بفعيل الذي بمعنى مفعول او الذي هو مصدر كالنقيض والفرق بين قريب من الشيء وقريب
من عرفه

قوله استوى امره اي استولى اه في الكلام استواء من الاضداد تخلف فيها فيقال المراد استوى امره خالصا وجازى اوفى تقدير ولا يضر حذف الفاعل اذا قام ما اضيف اليه مقامه وعلى الاستيلاء يخفى الاستدلال كما في قوله قد استوى بشر على العراق فعلى الاول ليس بصفة تتوقع وعلى الثاني يرجع الى صفة القدرة وعلى الاشعري الى صفة الفعل والثمانية عالية اشارة الى ما تقرر وخبر التوقف فيه وان ليس كاستواء الاجسام وحمله على ما هو

قوله والعرش اه هو لغة السرير او الملك او الخيمة لانه يبنى للرفع او استعارة من عرش الملك وهو سريره وعند ورفيع ابويه على العرش او بمعنى الملك بضم اللام وضم فتسكن وهو قراءة شاذة انفض ملكه واختل

قوله ثم

وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته حتى إذا أقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكدا كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون

نشرا بالتخفيف وقرئ وهو الذي يرسل الرياح نشرا بضم النون جمع نشور وقرئ بشرا جمع بشير وقرئ بشرا بالتخفيف جمع بشر وقرئ ونشرا جمع نشور كرسل ورسل أو نشر كحزن وحزن أو نشر كسقف وسقف أو نشر كعرب وعرب أو نشر كعرب وعرب أو نشر كعرب وعرب

على رجل منكم ليكون ردفا لكم او من جنسكم فانهم كانوا يعجبون من ارسال البشر ويقولون لو شاء الله لانزل ملائكة فاسمعنا هذا في اباننا الاولين لينذركم عاقبة الكفر والمعاصي ولتتقوا عنها بسبب الانذار ولعلكم ترحمون بالتقوى وفائدة حرف الترجي التنبيه على ان التقوى جدير موجبة للرحمة والترحم من الله تفضل وان المتقي ينبغي ان لا يعتمد على تقواه ولا يامن من عذاب الله فكذبوه فانجيناه والذين معه ومن امن به وكانوا اربعين رجلا واربعين امرأة وقيل سبعة بنو سام وحام ويافث وستة ممن امن به في الفلك منعناهم بمعنى اوبقيناهم والحال الموجبة والمصحبة معه واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا بالطوفان انهم كانوا قوما عميا عن الحق بغير مستبصرين واصله عميين فحذفت وقرئ عامين اي لم يبلغ لدالة على الثبات والى عاد اخاهم عطف على نوحا الى قومه هودا عطف بيان لاخاهم قال له بالواحد منهم كعرابهم يا اخا العرب فانه هود بن عبد الله بن رباح بن الخلود بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وقيل هود بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح وانما جعل منهم لانهم اعرف بقومه واعرف بحاله وارغب في اتباعه فقال ياقوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره استئناف وقع جوابا لسائل قال فما قال لهم حين ارسل وكذلك جوابهم الا تتقون عذاب الله فكان قومه كانوا اقرب من قوم نوح ولذا ذكر قال الملا الذين كفروا من قومه اذ كان بعض اشرافهم من امنوا به كمرثد بن سعد انا لنراك في سفاهة تمكنا في خفة عقل من تخاطبنا حيث فارقت دين قومك وانا لنظنك من الكاذبين قال ياقوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربي وانا لكم ناصح امين اوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم سبق تفسيره وفي اجابة الانبياء الكفرة عن كلامهم المحكي عنهاء المجاوبة والاعراض عن مقابلتهم كمال النصح والشفقة وهضم النفس وحسن المجادلة وهكذا ينبغي لكل ناصح وفي قوله وانا لكم ناصح امين تنبيه على انهم عرفوه بالامر بالتقوى والنهي عن الفساد في الموضعين وهذه السورة وفي الاحقاف فحققا واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح اي في مساكنهم وفي الارض بان جعلكم ملوكا قاهرين بعد ما كانوا اذلة ابان عاد من بلاد معمورة الارض من مرتع الى الحرم ممن خوفهم من عقاب الله فذكرهم بانعامه وزادكم في الخلق بسطة قامة وقوة فاذكروا الاء الله وهو جميع نعمه التي لا تخص لعلكم تفلحون كلي يفضي بكم ذكر النعم الى شكرها المؤدي الى الفلاح قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد اباؤنا استبعدوا اختصاص الله بالعبادة والاعراض عما اشركوا به اباؤهم انكارا في التقليد وجادلوا الفوه ومعنى المجئ في اجئتنا اما المجئ من مكان عند ابي قومه او من السماء على المهكم او القصد على المجاز كقولهم ذهب يسبني فاتنا بما تعدنا من العذاب الذي قلت علينا بقولك افلا تتقون ان كنت من الصادقين فيه قال قد وقع عليكم رجس قد وجب وحق عليكم انزل عليكم على ان المتوقع كالواقع من ربكم رجس عذاب من الله وهو الاضطراب وغضب ارادة انتقام الحاد لوني في اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما نزل الله بها من سلطان

قوله قد وجب اي نزل اليه يجئ ان استعمالي وقع لمخصوص ينزل الاجسام فالرجس والغضب مجاز عن الوجوب بعد الحتم من اطلاق المسبب على السبب كما ان الوجوب السقوط كان يجئ الوقوع فيحتاج الى ان يكون استعارة تبعية منبئة تعلق ذلك بهم بنزول جسم من علو وهو المراد بقوله تنزل عليكم كذا قيل والظاهر ان وقع بمعنى قضى وقدر لان القدرات تنزل من السماء وما قيل ان التجوز في كلمة على لان القدر ينزل من صوب السماء فضعيف مبنى النزول فلا وجه لقوله على التوقع ولا للتعبير بالمبني عما سيتبع ولا يخفى ان الواقع بهذا القول هو القضاء بالتحتم ازاما الارادة او الهلاك والانتقام والارتجاز بمعنى قبل ان احدا سمى قبل هذا الاخر اصل معناه الاضطراب ثم شاع في العذاب لاضطراب من نزل به وفسر الغضب بالاطلاق الارادة الانتقام كما مر تحقيقه في الفاتحة لعلما تكرر ذكر الغضب قبل

سماه احمدي

اى فى اشياء يقيمونها الهة ولم يشركوا معنى الالهية لان المعنى للغنا بالذات هو الموجد لكل ما انها
لو اتحقت كان اتحقاقها بجعله تعالى اياها بانزال اية او نصب حجة بين ان تتخذ جهنم وسندخلونها
الاصنام تسمى الهة من غير دليل يدل على تحقق المسمى والمسمى والاطلاق لا يدل على صحة الاطلاق
جهالتهم وفرط غباوتهم واستدل به على ان الاسم هو المسمى وان التقاة تقية اذ لو لم تكن كذلك
لم توجد الذم والاطال بانها اسماء مخترعة لم ينزل الله بها سلطانا او ضمنه اظاهر فانتظروا
انى معكم من المنتظرين لما وضح لهم انهم مصرون على العناد نزل العذاب فانجيناه والذين معه
فالدين برحمة منا عليهم وقطعنا دابر الذين كذبوا بايانا اى استاصلناهم وما كانوا
مؤمنين تقريعين من آمن منهم وتنبيه على الحامل لهم على الايمان وهو علمهم بحالهم هكذا هو الاتم روعانهم كانوا يعبدون
الاصنام فعبث اليهم هود الكذبوه وازدادوا عتوا فاسدل الله القطر عنهم ثلث سنين حتى جهدوا
وكان اذا اصاب مسلمهم ومشركهم اذا نزل بهم بلاء توجهوا الى البيت الحرام وطلبوا منه الفرج فيفرج واليه
قيل ابو بكر وعمر وعثمان سعد فى سبعين من اهلهم وكان اذ ذاك بمكة العمالقة اولاد عملیق بن لاوذ بن
سام وسيدهم معاوية بن بكر فلما قدموا عليه وهو بظاهر مكة انزلهم واكرمهم وكانوا اخواله وامهم
فلبثوا عنده شهرا يشربون الخمر وتغنيهم الجاريتان فبقيا له فلما راى ذهول قومه عما بعثوا له
قال ذلك استحيى ان يكلمهم فى مخافة ان يطلبوا بالقتل مقامهم بحكم الفتيين وبينهم الا يا قيل
ويحك قم فتهنيهم لعل الله يسقينا غماما فيسقى ارض عاد ان عاد قد امسوا ما يبينون
الكلاما حتى عتابه فاز عجهم فقال لتردن والله لا يسقون بدعائكم ولكن ان اطعتم نبيكم
وتبتم الى الله سقيتم فقال المعاوية اجبسه عنا لا يقدمن معنا مكة فانه قد اتبع دين هود وقومك
دیننا فردخلوا مكة فقال اللهم اعطه ايا اكانت تسقيهم فانشأ الله سحابات ثلاثا بيضاء
وحمراء وسوداء ثم ناداه منادمن السماء يا قيل اختر لنفسك ولقومك فقال اخترت السوداء
فانها اكثر ماء فخرجت على عاد من واد المغيث فاستبشروا بها وقالوا هذا عارض ممطرنا فجاءتهم
منها ريح عقيم فاهلكتهم وبخاصتهم والمؤمنون معه فاتوا مكة وعبدوا الله فيها حتى ماتوا والى عمرو
قبيلة اخرى تسمى باسم ابيهم الاكبر وهو عمرو بن عاد بن ارم بن سام بن نوح وقيل سقوا به لقلة ماشيهم
من الثمد وهو الماء القليل وقرئ مصروفا بتاويل الحى او باعتبار الاصل وكانت مساكنهم الحجر بين الحجاز
والشام الى وادى القرى اخاهم صالحا صالح بن عبيد بن آسف بن ماسح بن عبيد بن حاذر بن ثمود
قال ياقوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم معجزة ظاهرة الدالة على صحة
نبوتى وقوله هذه ناقة الله لكم اية استينافا وليانها واية نصب على الحال والعامل فيها معنى الاشارة
ولكم بيان لمن هى الاية ويجوز ان يكون ناقة الله لكم بدلا وعطف بيان ولكم خبرا عاملا فيها واضافة
الناقة الى الله تفخيما ولانها جاءت من عنده بلا توسط اسباب معتادة ولذلك كانت اية فذروها
تاكل فى ارض الله العشب ولا تمسوها بسوء نهى عن السوء الذى هو قوة الاتيان بالشئ بالجامع للاتواع

قوله وذوى بهم كانوا يعبدون الاصنام آه امساك القطر عدم المطر وجهدهم البلاء الذى سبق عليهم واذاهم فى الجهد وقيل يفنى فانه وكون الباء
ومعناه السيد الذى يسبق ويزد واصله يتد لانه اعلى علال بيت واطلق على كل مكان مرتفع وكونهم اخوال الكل لان امة من قبيلتهم كما ذكره البعوى
الفتية الجارية مطلقا وبراد بها الجارية المغنية وهو المراد وهنا كان اسم اصنامهم ودودا والاخرى جوابا فضلا اجوابا ان مع الشئ وضده كما
اى اذكر وقت غناء مغنيتى اصنامهم ضيف لثلثة يعلمنا انه علم فذكر ذلك للجاريتين فقالا لاهل مكة ان شعيبا اندر بها ما فعاله ليفهمهم به فيفطنوا لذلك
من غير علم بانه منك فقال ذلك وهو يحكى تهم وتهيئهم امر من حينه وهو القنوت الخفى والمراد دعا وقتا ما صعبا بقرينة حكم العبرة لهذا الدعاء
وما جيبوا لى الكلام اى ضعفا او مرضا من القحط وقال ما قال من مرغ فلانا اذا عفره فى التراب وقرئ ماكت تستغيثهم ما موصولة وكونها نافية
بعيد وقرئ ماكت بالتاء على تانيث الجماعة اى قبل ان تاتيهم العذاب وقوله ناداه منادمن السماء اى قبل ان يفعل به بعد دعاه اذ كان مستجاب الدعوة
كما هو مشهور وقوله وادى المغيث بوزن القفيز الف اسم واللام مشهور عندهم وزيح عقيم لا خير فيها او لا تلقح شجرا او لا تاتى بخير
وانتم فيها ايا استفهام انكار وتوبيخ وقرئ بحذف الياء اكتفاء بالكسرة ولا تقربوها نهى مؤكد وفيه تنبيه على ان مجرد القصد اليها
وهذا لعاوت وعاد الذكور وعاد الاولى وشديد عاد الاولى

سماب اهدت

لا نفع الاذى مبالغة في الامر واذا حذه للعذر فيا خذكم عذاب اليم جواب لما واذكروا اذ جعلكم
خلفاء من بعد عاد وتبوأكم في الارض اي ارض الحجر تتخذون من سهولها قصورا اي تبنون في سهولها
قصورا وفي سهولة الارض ما تحملون منها كالطين والآجر وتنحتون من الجبال بيوتا وترى وتحتون
بالفتح وتحاتون بالكسر وانتصب بيوتا على الحال المقدرة والفلق على الحالين المقدرة بيوتا من الجبال
او تنحتون بمعنى تتخذون فاذكروا الاء الله ولا تعثوا في الارض مفسدين قال
الملأ الذين استكبروا من قومه اي على الايمان للذين استضعفوا اي الذين استضعفهم
واستذلهم لمن امن منهم بدل من الذين استضعفوا بدل الكل ان كان الضمير لقومه وبدل البعض
ان كان للذين اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه قالوا على الاستهزاء قالوا انا بما ارسل به مؤمنون
عدلوا به عن نحو ايمانكم الذي هو لهم تنبيها على ان ارساله ظاهر لمن يستدل فيه عاقل وتحقق لذوي الرأي وانما
الكلام فيما امن به وكفر فلذلك قال قال الذين استكبروا انا بالذي امنتم به كافرون على الغاية
ووضعوا امنتم موضع ارسل به ردا لما جعلوه متعلوما مسلما فعقروا الناقة فعقروها اسند
الفعل الى جميعهم لان بعضهم للرضا اولانه كان برضاهم وعتوا عن امر ربهم واستكبروا عن امتثاله
وهو بلغهم صالح بقوله فذروها وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين فاخذتهم
الرجفة الزلزلة فاصبحوا في دارهم جاثمين ميتين روي انهم بعد عاد عمروا بلادهم
وخلفوهم وكثروا وعمروا اعمارا طوالا لاتوتها الابنية فنحتوا البيوت من الجبال فكانوا في
خصب وسعة فعتوا وافسدوا في الارض وعبدوا الاصنام فبعث الله اليهم صالحا من اشرافهم فانذرهم
فسألوه اية فقال اية تريدون قالوا تخرج معنا الى عيدنا فتدعو الهك وندعو الهتنا
فان استجيب لك تبعناك وان استجيب لنا تبعتنا فخرج معهم فدعوا اصنامهم فلم تجبهم ثم اشار سيدهم جندع ابن عمرو الى صخرة
بقالها الكاتبة وقال اخرج لنا من هذه الصخرة ناقة مخترجة جوفاء وبراء فان فعلت كذا صدقناك
فاخذ عليهم صالح مواثيقهم لئن فعلت ذلك لتؤمنن به فقالوا نعم فصلى ودعا ربه فتمخضت الصخرة
تمخض النتوج بولدها فانصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء كما وصفوا وهم ينظرون ثم تحركت
ولدا مثلها في العظم فامن به جندع في جماعة ومنع الباقون الا يمان ذؤاب بن عمرو الحباب
صاحب اصنامهم ورباب صمعر كاهنهم فكانت الناقة مع ولدها ترعى الشجر وترد الماء غبا
فاذا رفع رؤسهما من البئر حسبت كل ما فيها ثم تنفج فيحلبون ما شاؤا حتى تملئ اوانيهم فتربون
ويدخرون وكانت تصيف بظهر الوادي فتهرب منها انعامهم الى بطنه وتشتو ببطنه فتهرب
مواشيهم الى ظهره فشق ذلك عليهم وزينت عقرها لهم عنيزة امرأة صدوق وصدوقة بنت المحيا رصدر بها
واقتسموا لحمها فرقى سقبها جبل اسمه قارة فرغا ثلاثا فقال لهم صالح ادركوا الفصيل عسى ان
يرفع عنكم العذاب فلم يقدروا عليه وانفجت الصخرة بعد غيبته فدخلها وقال لهم صالح تصبح وجوهكم
غدا مصفرة وبعد غد محمرة واليوم الثالث مسودة ثم يصبحكم العذاب فلما رأوا العلامات

قوله ليذل الذين آه ما ذكره هو الظاهر وان قيل لم يكن الضعف لقومه بوجه ذكر انه اذا لم يخف احتمال ان يكون لبعضهم وعليه فبدل بعض من كل وقوله
منهم وكذا قوله لمن آمن منهم على انه يحتمل ان يكون الاستضعاف مقصورا على المؤمنين ويكون الذين استكبروا اشمل واعم وحينئذ فالمراد بالاستضعاف ما فوق
الاستخفاف المستفاد مما ذكره لانهم يعلمون بانهم عالمون بذلك ولذا كرر الموصول بجميعه على مقتضى الظاهر بل عدلوا عنه كما يأتي قوله عدلوا به عن نحو ايمانكم اي عن اسلوب
الحكيم وهو تلقي المخاطب بغير ما يترقبه لنكتة كما هنا اذ مقتضى الظاهر ان يسأل عنه فيها كانهم قالوا لا نتعجب من ارساله فانا نعلم انه مرسل فاعلم
ان ارسال الله تعالى ليس بمستنكر حتى يتعجب منه ولذا قال قال الملأ الخ ولا يقتضي ان يسأل عنه فيها كانهم قالوا لا نتعجب من ارساله فانا نعلم انه مرسل فاعلم
كما توهمه بعض المعربين فتدبر قوله ظاهر بل هو متعين لما مر من ان الاستكبار انما يظهر لمن يدعي امرا يخالف ما عليه المدعو وهو هنا ارسال الله تعالى
كما يدل عليه قوله ان صالحا مرسل من ربه وقوله انا بما ارسل به مؤمنون فتدبر قوله لا يخفى ان هذا انما يتم لو كان الاستكبار والايمان واقعين في زمان واحد
وليس كذلك لجواز ان يكون الاستكبار في زمان والايمان في زمان آخر وحينئذ فلا مانع من كون الاستكبار والايمان واقعين في زمان واحد تأمل قوله
او تنحتون بمعنى تتخذون الخ اشار الى ان النحت ليس بقيد بل المراد اتخاذ البيوت من الجبال سواء كان بالنحت او بغيره قوله ولا تعثوا في الارض
مفسدين قال في الكشاف العثو والعثي اشد الفساد يقال عثا يعثو ويعثى عثوا وعثيا وعاث يعيث عيثا وعيثا اه قوله ان صالحا مرسل من ربه
قال في الكشاف ان قلت لم عدلوا عن نحو ايمانكم الى ما عدلوا اليه قلت لان ايمانهم كان معلقا بالعلم بارساله فعدلوا عن نحو ايمانكم الى ما عدلوا اليه
ليدل على ان ايمانهم كان بناء على العلم بارساله لا على مجرد الاخبار به اه قوله وانما اشتقاقه اه اي اشتقاق الاستكبار من العلو لان المستكبر
يترفع عن الانقياد لما يدعو اليه اه قوله ان صدوه عنه اي منعوهم عنه قوله ان كان الضمير لقومه اي على ان يكون بدل بعض من كل
قوله ان كان للذين اتعلمون اي على ان يكون بدل كل من كل قوله ان صالحا مرسل من ربه اي قوله ان صالحا ناقة الله الخ
قوله ان كان الذين استكبروا اشمل اي ليشمل المؤمنين والكافرين قوله ان كان الذين استضعفوا اشمل اي ليشمل الكافرين والمؤمنين
قوله ان كان الذين استكبروا اشمل اي ليشمل المؤمنين والكافرين قوله ان كان الذين استضعفوا اشمل اي ليشمل الكافرين والمؤمنين
قوله ان كان الذين استكبروا اشمل اي ليشمل المؤمنين والكافرين قوله ان كان الذين استضعفوا اشمل اي ليشمل الكافرين والمؤمنين

قوله وارهاصا لنبوته في البحر الارهاص وهو ظهور الامر الخارق على يد غير نبي ولا يقدح كل مختلفة فالمعجزة تقع له هو غير جائز فلذلك جعلوا هذه معجزات لشعيب واهل السنة يقولون يجوز ارهاص الموسى لنبوته قبل الوحي

كانوا يبخسون الكيل والميزان ونحوه وقولـه او في الامتناع منها الى آخر على تقدير ان يكون ركنتم مصدقين لفي قولي فلا يكون للخيرية حينئذ معنى وقولـه الا كنتم مؤمنين بمعنى الاخر والاحدوثة بمعنى ما يتحدث به وحسن الاحدوثة عبارة عن الذكر الجميل في الدنيا فان قلت بان قولـه ان كنتم مؤمنين ليس شرطا للخيرية لفعلهم لما ذكر فالاولى كان يقال نا فوا ان كنتم مصدقين سبع زاده

قولـه بعد ما اصلح امرها واهلها الانبياء الى آخره احتاج الى تقدير القضاء وحمل الافساد على ما يعم فعل الارض وافساد حالة ينتفع بها تدرج الامة ثنا واختيارا فلا ينافي مصلحة شرعية يا نهى عن فعل شاها بل الذي ينبغي ان ينتفع به المكلف هو اصلاح ما ينفع بها لامر الفاسد واصلاحها وافسادها بكونه حدوث الشر واحكامها محفوظة مرعية فيما بينهم ومصلحة غير مرعية فلذلك عدم الاكتفاء بالكف والكف والاصلاح باقامة حدود الشرع واحكامه شيخ زاده

قولـه ومعنى الخيرية اما الزيادة مطلقا اي سواء كانت الزيادة زيادة في امور الدنيا او زيادة فيما عند الله تعالى من الثواب والدرجات فان الكفار وان كانوا خيرهم مطلقا ان عملوا به مؤمنين بالله تعالى وباليوم الآخر هذا على تقدير ان يكون الاشارة بقولـه ذلك الى جميع ما ذكر من قولـه اعبدوا الله الى قولـه فلا يخفى ذلك وان وضع للاشارة الى الواحد عند المتكلمين اشير اليه هنا ايضا واحد وهو العمل بما ذكر يكون ذلك خيرا لكم في الدنيا والآخرة اما في الدنيا فلان في العمل بما ذكر من التطفيف بالصدق والصلاح والامانة والوفاء يكون صيتهم بينهم وبين جيرانهم في المعاملة معه فيكثر ماله وتدوم تجارته فلا يكون بخاسا بالناس اشياءهم فيعظم امرانه كما ان في تشقيقه على خلق الله وظلمهم يكون الظاهر وضع الضرر الى آخر ما ذكره فانما الكيل والميزان ونحوه وقولـه او في الامتناع منها الى آخره على تقدير ان يكون اركنتم مصدقين لفي قولي فلا يكون للخيرية حينئذ معنى وقولـه الا كنتم مؤمنين بمعنى الاخر والاحدوثة بمعنى ما يتحدث به وحسن الاحدوثة عبارة عن الذكر الجميل في الدنيا فان قلت بان قولـه ان كنتم مؤمنين ليس شرطا للخيرية لفعلهم لما ذكر فالاولى كان يقال نا فوا ان كنتم مصدقين فيه سبع زاده

قولـه وقيل كانوا مكاسين الى آخره راجع الى ما اخذ القشاشي المحشي على البيضاوي في قولـه تعالى ولا تبخسوا الناس اشياءهم البخس النقص والكسر ومنه بخس الثمن اذا نقصه والمكس كالنقص الا انه غلب في الشيء التافه والمكاس العشار سمي به لما كان يأخذ من الزيادة على القدر الواجب في المعاملة بالبيع او غيره كما في القاموس والمغرب

قولـه ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تنقصوهم حقوقهم وانما قال اشياءهم للتعميم نبها على انهم كانوا يبخسون الجليل والحقير والكثير والقليل وقيل كانوا مكاسين لا يدعون شيئا الا مكسوه ولا تفسدوا في الارض بالكفر وكيف بعد اصلاحها بعد ما اصلح امرها واهلها الانبياء وانباعهم بالشرائع والحكم فيها والنظر اليها كما لا يخفى في اول النهار ذكركم خير لكم ان كنتم مؤمنين اشارة الى العمل بما امروا به ونهوا عنه ومعنى الخيرية اما الزيادة مطلقا او في الامتثال وحسن الاحدوثة وجمع المال ولا تقعدوا بكل صراط توعدون بكل طريق من طرق الدين كالشيطان وصراط الحق واحد لكن يتشعب الى معارف وحدود واحكام وكانوا اذا راوا احدا يسعى في شيء منها منعوه وقيل كانوا يجلسون على الرصد فيقولون لمن يريد شعيبا انه كذاب فلا يغتنك عن دينك وتوعدون من آمن به وقيل كانوا يقطعون الطريق وتصدون عن سبيل الله يعني الذي قصد واعليه فوضع الظاهر موضع المضمر بيانا لكونه صراط ودلالة على عظم ما يصدون عنه وتبشيعا لما كانوا عليه والايمان بالله من آمن به ولا بغونها عوجا بالقاء الشبهة او وصفها بانها معوجة واذكروا اذ كنتم قليلا عددكم او عددكم فكثركم بالبركة في النسل والمال فانظروا كيف كان عاقبة المفسدين من الامم قبلكم واعتبروا بهم وان كان طائفة منكم منوا الذي ارسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا فتربصوا حتى يحكم الله بيننا اي بين الفريقين بنصر المحقين على المبطلين فهو وعد للمؤمنين ووعيد للكافرين وهو خير الحاكمين اذ لا معقب لحكمه ولا حيف فيه قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا اي ليكونن احد الامرين اما اخراجكم عن القرية او عودكم في الكفر وشعيب لم يكن في ملتهم قط لان الانبياء لا يجوز عليهم الكفر مطلقا لكن غلبوا الجماعة على الواحد فخوطبوا بخطابهم وعلى ذلك جرى الكوفي في قوله قال اولو كنا كارهين اي كيف نعود فيها ونحن كارهوها او نعود في ملتكم بعد اذ انجانا الله منها وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا حكاية لدعائه عليه السلام قد افترينا على الله كذبا قد اخترعنا عليه ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا ان نعود فيها جواب لهم على طريقة قولهم ان فعلت كذا فقد كذبت على الله ان عدت في ديننا وما صح وما استقام لنا ذلك الا ان يشاء الله ربنا فهو يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد رد لما يلزم من ظاهر كلامهم من نسبة المشيئة الى العباد بالاستقلال وتنبيه على ان الكل بمشيئته وقضائه وقد تمسك به الاشعري في خلق الافعال وقيل استثناء على سبيل التعليق بالمحال اي قد افترينا الآن ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها ان الله تذاوانه قد تبين لنا ان ما كنا عليه باطل وما انتم عليه حق وقيل انه حوالهم وتقديره والله لقد افترينا وما يكون لنا وما ينبغي لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا لحدة لتنا وازدادنا وفيه دليل على ان الكل بمشيئة الله وقيل اراد به حسم طمعهم في العود بالتعليق على ما لا يكون وسع ربنا كل شيء علما اي احاط علما بكل شيء فما كان وما يكون منا ومنكم على الله توكلنا في ان يثبتنا على الايمان ويخلصنا من الاشرار ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق اي احكم بيننا وبينهم بالفتاح

الفتاح والفتاحة الحكومة او اظهر امرنا حتى يكشف بيننا وبينهم وتميز المحق من المبطل من قولهم افتح بيننا
اذا بين * وانت خير الفاتحين على المتفيين * وقال الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا
وتركتم دينكم انكم اذا لخاسرون * لا يستبدلكم ضلالته بهداكم او لفوات ما يحصل لكم بالتحري والتطفيف
وهو جواب لقسم محذوف والمعنى الموطأ بالقسم * فاخذتهم الرجفة الزلزلة وفي سورة الحجر فاخذتهم الصيحة
ولعلها كانت من مبادئها * فاصبحوا في دارهم جاثمين اي فمدينتهم الذين كذبوا شعيبا مبتدأ خبره كان لم
يغنوا بها اي استوصلوا كأن لم يعيشوا بها والمغنى المنزل * الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين * دينا وذكر
كلا الفريقين مبالغة وبقوله كأن لم يغنوا فيها اشعار بأن الرخاء والدعة يستدعي الاقبال على الدين فيكون الموجب
والمانع للفلاح على العكس وفي تكريرهما استهزاء بهم * فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف
اسى على قوم كافرين * ليس المراد حزنا لانهم تولوا عنه بل تلهفا عليهم لتماديهم على الكفر او اظهارا لعدم شدة حزنه عليهم والمعنى لقد بالغت في دعوتهم والانذار وبذلت وسعي في
النصح والاشفاق فلم تصدقوني فكيف اسى عليكم وفي فكيف اسى بما للايذان * وما ارسلنا في قرية من نبي الا
اخذنا اهلها بالبأساء والضراء * بالبؤس والضر لعلهم يضرعون كي يتضرعوا ويتذللوا ثم بدلنا مكان
السيئة الحسنة اي اعطيناهم بدل ما كانوا فيه من الشدة والضيق السلامة والسعة ابتلاء لهم بالوجهين * حتى
عفوا كثروا وعدده ويقال عفا النبات اذا كثر * وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء * كما اتفق لهم و نسينا ان الكفر
بالله ما سنه مثل ما مسنا * فاخذناهم بغتة بغتة * وهم لا يشعرون بنزول العذاب * ولو ان اهل القرى
يعني القرى المدلول عليها بقوله وما ارسلنا في قرية من نبي وقبله وما حولها * امنوا وتقوا كما كفروا
وعصوا * لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض اي لوسعنا عليهم الخير ويسرناه لهم من كل جانب وقيل المطر
للنبات والبركات عام في الخيرات * ولكن كذبوا الرسل فاخذناهم بما كانوا يكسبون من الكفر
والمعاصي * افامن اهل القرى عطف على قوله فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون وما بينهما اعتراض والمعنى
ابعد ذلك امن اهل القرى * ان ياتيهم بأسنا بياتا تبييتا او وقت بيات او مبيتين وهو في الاصل
مصدر بمعنى التبييت ويجيء بمعنى البيتوتة كالطلاق بمعنى التسليم * وهم نائمون * حال كالضحى هو الهار
او المستتر في بياتا * او امن اهل القرى * وقرأ ابن عامر وابن كثير ونافع أو بالسكون على التزديد * ان ياتيهم بأسنا
ضحى ضحوة النهار وهو في الاصل ضوء الشمس اذا ارتفعت * وهم يلعبون * يلهون فرط الغفلة او
يشتغلون بما لا يعنيهم * افامنوا مكر الله تقرير لقوله افامن اهل القرى ومكر الله استدراجه
لاستدراج العبد واخذه من حيث لا يحتسب * فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون * الذين خسروا
بالكفر وترك النظر والاعتبار * او لم يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها اي يخلفون في خلو
قبلهم ويرثون ديارهم * انا نشاء اصبناهم بذنوبهم * ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم
ان الشان لو نشاء اصبناهم بجزاء ذنوبهم كما اصبنا من قبلهم وهو فاعل مصدر قدر فراءه بالنون جعله مفعولا

قوله وفي الامم الماضية الخ اي امة نوح وهود وصالح وابراهيم وشعيب الخ

قوله ان عطف على ما دل عليه اوام بعداء هذا يحتمل ان يكون تقدير الكلام بدلالة ما قبله وهو الله ويحتمل ان يريد انه معطوف على محذوف تقديره اولم يعد لنا ان كانت اثبة فالمعنى ان الاخبار بنظلهم فلا يرد عليه ما قيل انه اضارع فيحتاج الى تاويل

فرب منه واحدة وانهزم الناس مزدحمين ثمانمائة منهم خمسة وعشرون الفا وصاح فرعون يا
موسى انشدك بالذي ارسلك خلوه وانا ومن بك وارسل معك بني اسرائيل فاخذه فقاعصا وتزع يده
من جيبه اومن تحت ابطه فاذا هي بيضاء للناظرين اي بيضاء بياضا لحارج عن العادة تجتمع عليه
النظارة او بيضاء للنظار لانها كانت بيضاء في جلتها روي انه كان ادرم شديد الادمة فادخل
يده في جيبه وتحت ابطه ثم نزعها فاذا هي بيضاء نورانية غلب شعاعها شعاع الشمس قال الملأ من قوم
فرعون ان هذا لساحر عليم. قيل قاله هو واشار في قومه على سبيل التشاور وذلك امر لمحكي عنه في سورة
الشعراء وعنهم ههنا. يريد ان يخرجكم من ارضكم لما اذا تامرون. تشيرون في ان نفعل قالوا ارجه
والهمزة امر من ارجأ اخر اخاه اذا اعطاه الرجاء والصبر وهو ان لا يعجل بالامر ولا يقطع فيه
والمعنى احبسوا امره ولا تعجلوا في قتله. وابعث في المدن حاشرين. يا تونك بكل ساحر عليم. كانه اتفق عليه ملأ قومه فاشاروا به الى فرعون
وكلهم ارسل في المدائن حاشرين لانه اخبر اي اخرام واصله ارجئه كما قرأ ابو عمرو ويجوز ان يكون
قراءة ابن كثير وهشام وابن عامر على الاصل في الضم او ارجهي فاراجيت كما قرئ نافع في رواية ورش و
اسمعيل والكسائي والقراءة في رواية قالون ارجه بحذف الياء قللا كتفاء بالكسرة عنها واما
قراءة حمزة وعاصم ارجه بسكون الهاء فلتشبيه المنفصل بالمتصل وحمل وجه كابل في اسكان
وسطه واما قراءة ابن عامر ارجئه بالهمزة وكسر الهاء فلا مر بتنبيه الغفلة فان الهاء لا تكسر
اذا كان قبلها كسرة او ياء ساكنة ووجهه ان الهمزة لما كانت تقلب ياء جرت مجراها وفي احرف ذكي
كلما يخارفيه وفي يونس ويؤديه اتفاقهم عليه في الشعراء. وجاء السحرة فرعون. بعدما ارسل
في طلبهم. قالوا ائن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين. استانف به كما في جواب سؤال قالوا
ازيادة وقرأ ابن كثير ونافع وحفص عن عاصم ان لنا على الاخبار وايجابه لاجرا كما نهم قالوا لا بل لنا من
والتنكير قال لهم ان لكم اجرا وانكم لمن المقربين عطف على مقدر يسد سد نعم وزيادة على الجواب لتعريضهم بما
قال لهم موسى اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين. خيروا موسى مراعاة للادب او اظهار الجلادة ولكن
كانت رغبتهم في ان يلقوا قبله فنهوا عليها بتغيير النظم الى ما هو ابلغ وتعريف الخبر وتوسيط الفصل
وتاكيد ضميرهم المتصل بالمنفصل ولذلك قال قال القوا كرما ونسمها ما اورد راءهم ووثوقا على شاشة
فلما القوا سحروا اعين الناس بان خيلوا اليها بالخفة خلاف ما استمر عليه هو واراهم ما هو
ارهابا شديدا كانهم طلبوا رهبتهم وجاؤ بسحر عظيم في فنه روي انهم القوا حبالا غلاظا وخشبا
طوالا كانها حيات تلأ الوادي وركب بعضها بعضا. واوحينا الى موسى ان القى عصاك. فالقاها
فصارت حية. فاذا هي تلقف ما يافكون اي يازورون من الافك وهو الصرف وقلب الشيء عن وجهه
ويجوز ان يكون ما مصدرية وهي مع الفعل في تاويل المفعول روي انها لما تلقفت حبالهم وعصيهم و
ابتلعتها بامرها اقبلت على الحاضرين فهربوا وازدحموا حتى هلك منهم خلق عظيم ثم اخذها فصارت
مصا كما كانت فقالت السحرة لو كان هذا سحرا لبقيت حبالنا وعصينا وقرأ حفص عن عاصم تلقف
هنا وفي طه والشعراء تلقم لوقوع لقمتها بظهور امره وبطلان ما كانوا يعملون من السحر والمعارضة تبطلوا

فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين. صاروا اذلاء مبهوتين او رجعوا الى المدينة اذلاء مقهورين والضمير
لفرعون وقومه. وألقي السحرة ساجدين. جعلهم ملقين على وجوههم بما هجم عليهم من الحق بهرهم واضطرهم
الى التحير بحيث لم يقدروا على التمالك وان الله الهم هم ذلك وحملهم عليه حتى يكسر فرعون بالذي اراد بهم كسر موسى
وينقلب الامر عليه. وهذا غاية في سرعة خرورهم وشدة. قالوا امنا برب العالمين. بينه موسى وهرون. ابدلوا الكفر
للايمان بمجرد ما رأوا ما رآه فرعون مما اقترح به. بالله الحق الذي لا يخفى امره فلا عذر لاحد في الاصرار وقرأ حمزة والكسائي
وابو بكر عن عاصم وروح عن يعقوب بتحقيق الهمزتين على الاصل وقرأ حفص امنتم به على الاخبار قبل ان اذن
لكم ان هذا لمكر مكرتموه ان هذا الصنيع لحيلة احتلتموها انتم وموسى. في المدينة. في مصر قبل ان
تخرجوا للميعاد. لتخرجوا منها اهلها. بحذف القبط وتخلصكم وانتم الرئيس فيها. فسوف تعلمون عاقبة
فعلكم. وهو تهديد مجمل فصله. لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف من كل شق طرفا. ثم لاصلبنكم اجمعين.
تفضيحا لكم وتنكيلا لامثالكم قيل اول من فعل ذلك فرعون قطع خلافا لجرمهم ولذلك سماه
محاربة الله تعالى. ورد لتهدد ولكن على التعاقب لقوله ثم لا ينظرون. قالوا انا الى ربنا منقلبون. بالموت لا محالة فلا نبالي
بوعيدك او انا المنقلبون الى ربنا وفي ايمانا ذلك كانهم بنوا امرهم على التوكل على الله تعالى او صيرنا
ومصيرك الدنيا فنحكم فينا وما تنقم منا وما تنكر منا الا ان امنا بايات ربنا لما جاءتنا. وهو
خير الاعمال واصل المناقب ليس تمة ما تاتي لنا العلل عند طيبا لمرضاتك ثم فرغوا على الله تعالى فقالوا. ربنا افرغ علينا
صبرا اصبنا عليه الغرض كما ينفرغ الماء وعبر عنه بما يظهر اثره من الاناء. وهو الصبر على وعيد فرعون. وتوفنا مسلمين
ثابتين على الاسلام. وقيل انه فعل بهم ما وعدهم به. وقيل انه توفي عاصيه لقوله ثم لا يموت فيها ولا يحيى. وقال الملأ
من قوم فرعون اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض. بتغيير الناس عليك وحملهم على مخالفتك. ويذرك عطف على
يفسدوا او جواب للاستفهام بالواو كقوله ألم نشرح لك صدرك ويكون نفي وبنيكم للتوبة والاباء على هذا
منك ترك موسى ويكون تركه اباه. وقرئ بالرفع على العطف على يذر اي اتذره وتذر الهتك. وقرئ بالسكون كانه قيل اتذره
ويذرك كقوله فامهل الكافرين امهلهم رويدا. وقيل كان يعبد الكواكب وقيل صنع لقومه اصناما وامرهم
ان يعبدوها تقربا اليه ولذلك قال انا ربكم الاعلى وقرئ الهتك اي عبادتك. قال سنقتل ابناءهم
ونستحيي نساءهم. كما كنا نفعل من قبل لعلمنا انا على ما كنا عليه القهر والغلبة ولا يتهيأ له المولود الذي
حكم المنجمون والكهنة بذهاب ملكنا على يده وقرأ ابن كثير ونافع سنقتل بالتخفيف. وانا فوقهم قاهرون
غالبون ومقهورون تحت يده. قال موسى لقومه. استعينوا بالله واصبروا. لما سمعوا قول
فرعون وتضجروا منه تسكينا لهم. ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده. فسلبنا لهم واخرنا
الامر بالاستعانة بالله تعالى والتثبت في الامر والعاقبة للمتقين. وعدلهم بالنصرة وتذكير
لما وعدهم فرعون الغلبة والقهر. قالوا اوذينا. بالقتل والاستعباد. من قبل ان تاتينا. بالرسالة
وبعد ما جئتنا. بها. قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض

تصريحا بما كنى عنه اولا لما راى انهم لم يتأملوا بذلك ولعله اتى بفعل القطع لعدم جزمه بانهم المخلوقون
باعيانهم او اولادهم فقد روى لما مصر ما فتحهم قد من باوده فينظر كيف تعملون فيرى ما تفعلون
من شكر وكفران وطاعة وعصيان لجازيكم على حسب ما يسدر منكم ولقد اخذنا ال فرعون بالسنين اى بالجدب
لقلة الامطار والمياه والسنة غلت على عام القحط الكثرة ما يذكر عنه وتوصف به فراشتق منها فقيل
اسنت القوم اذا اخطوا ثم اذا جاءتهم الخصبة عن الجدب قيل اسنتوا ونقص من الثمرات بكثرة
العاهات لعلهم يذكرون لكي يتنبهوا على ان ذلك لسوء صنيعهم ومعاصيهم فيتعظوا او ترق
قلوبهم بالشدائد فيفزعوا الى الحق ويرغبوا فيما عنده فاذا جاءتهم الحسنة من الخصب والسعة قالوا
لنا هذه لاجلنا نستحقها وان تصبهم سيئة جدب وبلاء يطيروا بموسى ومن معه
يتشاءموا بهم ويقولون ما اصابتنا الا بشومهم وهذا غاية الجهل وصفهم بالبهتان والفساد
فان الشدائد توقظ القلوب وتذل العرائك وتزيل التماسك سيما بعد مشاهدة الآيات وهي لو تؤثر
فيهم بل ازدادوا عندها عتوا وانما كانوا كذلك لان عرف الحسنة وذكرها مع لداة التصنع
كثرة وقوعها وتعلق الارادة بالصادر بها الذات وكل سيئة والى جامع حرف التشكك لندورها
وعدم القصد الا بالتبع الا انما طائرهم عند الله اى سبب خيرهم وشرهم عنده وهو
حكمه ومشيته او سبب يمنهم عند الله وهو اعمالهم المكتوبة عنده فالفأل التي ساقت اليهم ما يسؤهم
وفرعون انما طيرهم وهو يتم بجميع وقيل هو جميع ولكن اكثرهم لا يعلمون ان ما يصيبهم من الله كما
او من شؤم اعمالهم وقالوا مهما اصله ما الشرطية ضمت اليها ما المزيدة للتأكيد ثم قلبت الفها
هاء استثقالا لاتكرر المتماثلين وقيل مركبة من مه الذي يصوت به الكفاف وما الخرائية وعلها
الرفع على الابتداء او النصب بفعل يفسره تأتنا به اى اي شيء تحضرنا تأتنا به من اية بيان لمهما
وانما سموها اية على زعمهم لا لاعتقادهم لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين اى لتسحرنا
اعيننا وتشبه علينا والضمير نه وبها لما ذكره قبل التبيين باعتبار اللفظ وانثه بعده باعتبار
المعنى فارسلنا عليهم الطوفان ماء دافق يهم وغشى اماكنهم وخروجهم منه مطرا وسيل وقيل
الجدري وقيل الموتان وقيل الطاعون والجراد والقمل قيل هي كبار البراغيث وقيل
اولاد الجراد قبل نبات اجنحتها والضفادع والدم روى انهم مطروا ثمانية ايام فلم تمكنهم
لا يقدرون احد ان يخرج من بيته ودخل الماء بيوتهم حتى قاموا فيه الى تراقيهم وكانت تبتلي بني اسرائيل
مشتبكة بيوتهم والماء يدخل فيها قطرة وركد على اراضيهم فمنعهم من الحرث والتصرف فيها واداهم
علهم استسقوا فقالوا لموسى ادع لنا ربك يكشف عنا ونحن نؤمن بك فدعا فكشف عنهم وبقي
لهم من الكلاء والزرع ما لم يعهد مثله وليؤمنوا فبعث الله عليهم الجراد فاكلت زروعهم وثمارهم
فاخذت تاكل الابواب والسقوف والثياب ففزعوا اليه ثانيا فدعا فخرج الى الفضاء واشار
بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجعت الى النواحي التي جاءت منها فلم يؤمنوا فسلط الله عليهم القمل

نائل ما ابقاه الجراد وكان ينفع في اطعمتهم ويدخل بين اثوابهم وجلودهم فنفضوها فتفرغوا البقر عنهم
فقالوا قد تحققنا الآن انك ساحر ثم ارسل الله عليهم الضفادع بحيث لا يكشفون ثوبا ولا طعاما
الا وجدت فيه وكانت تمتلئ منها مضاجعهم وتنشأ في قدورهم وهي تغلي وافواههم عند الكلام
تفزعوا اليه وتضرعوا فاخذ عليهم العهود ودعا فكشف الله عنهم فنقضوا العهد ثم ارسل الله
عليهم الدم فصار مياههم دما حتى كان يجتمع القبطي مع الاسرائيلي على اناء فيكون ما يليه دما
وما يلي الاسرائيلي ماء ويخص الماء من قرب الاسرائيلي ويصيره دما فيه وقيل سلط الله عليهم الرعاف
آيات نصب على الحال مفصلات مبينات لا يشكل على عاقل انها ايات الله والقتهم
عليهم او مفصلات لامتحان احوالهم اذ كان بين كل آيتين شهر وكان امتداد كل واحدة اسبوعا
وقيل ان موسى لبث فيهم بعد ما غلب السحرة عشرين سنة يريهم هذه الآيات على مهل فاستكبروا عن
الايمان وكانوا قوما مجرمين ولما وقع عليهم الرجز يعني العذاب المفصل او الطاعون ارسل الله عليهم
بعد ذلك قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عنده بعهده عندك وهو النبوة او بالذي عهد اليك
ان تدعوه يجيبك كالجابة في ايامك وهو صلة لادع او حال من الضمير في ادع الله كاشفا ما نزل بنا
او متعلق بفعل محذوف دل عليه التماسهم مثل اكشف عنا الرجز لنؤمنن بك بحق ما عهد عندك او قسم بحذف حرفه
لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن بك ولنرسلن معك بني اسرائيل اي اقسمنا بعهد الله عندك لئن كشفت
عنا الرجز لنؤمنن ولنرسلن فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه الى حد ارادوا ان يبلغوه فاجأ
بنكثه وهو وقت الغرق او الموت وقيل الى اجل عين لايمانهم اذا هم ينكثون جواب لما او اذا لما كشفنا عنهم فاجأوا
الكشف بغرضهم وتأولوه فاستمروا منهم فانتقام منهم فاغرقناهم في اليم اي الى اليم لا يدرك
قعره وقيل لجة بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين اي كان اغراقهم بسبب تكذيبهم بالآيات وعدم
تفكرهم فيها حتى صاروا كالغافلين عنها وقيل للبحر النقمة المدلول عليها بقوله تعالى فانتقمنا واورثنا
القوم الذين كانوا يستضعفون بالسخرة وذبح الابناء من مستضعفيهم مشارق الارض
ومغاربها يعني ارض الشام ملكها بنو اسرائيل بعد المزاعة والممانعة وتمكنوا فيها وجاوزوا بها التي باركنا فيها
بالخصب وسعة العيش وقد كملت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل وصفت عليهم وانضت بالانجاز عدة بأنهم
والتمكين بصبرهم وثباتهم على ما قوبلوا به من الشدائد ودمرنا وخربنا ما كان يصنع فرعون وقومه من القصور والعمائر وما كانوا يعرشون من الجنات
او ما كانوا يرفعون من البنيان كصرح هامان وقرأ ابن عامر والكوفيون يعرشون بالضم وهذه الخوضة فرعون وقومه
وقوله تعالى وجاوزنا ببني اسرائيل البحر وما بعده تذكير ما لحقه بنو اسرائيل من بغي الشيعة بعد ان انجاهم الله عليهم
بالحسنى واهمر من آيات العظام شبيه لما ذكر في سورة البقرة من ذكر ما جرى منهم وبإزاء ما ذكر هناك من نعمه تعالى عليهم
ومراقبة احوالهم روى انه موسى بعد ما مر بهم يومان او ثلاثة اتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم يقال لها
فقالوا لموسى اجعل لنا الها كما لهم فقال انكم قوم تجهلون ان هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون

قوله ظهر لنفسه لقدرته بتجلي الجبل وقوله عظمة واقتداره وامره تفسير لقوله ربه بتقدير المضاف عن ابن عباس ظهر نوره للجبل وقال الضحاك ظهر منه مقدار الخنصر من نور وقيل ما تجلى من عظمة الله تعالى للجبل الا مثل سم الخياط حتى صار دكا وقيل ما تجلى الا قدر الخنصر وقصدي اقتداره تعالى للجبل اي تعرضه لاعبار تعلموا قدرته واراته بذكره سيجيء ان شاء الله

قال كل ثابتة بخلاف كان فانه قد يكون

سماك

قوله اي الموجود في زمانك اه قيده بذلك لان الاصطفاء لا يختص بالملوك وهارون اشار الى قرينة تخرجه بقوله اصطفاه بمرتبة الرسالة والتعليم فخر هارون

سماك

قوله وقيل سامري هو عجل ابن لها فاكلام مبتدأ من قوم موسى (ع) وهو متعلق بما بعده من قصصهم وعلى هذا اعتراض قال الطيبي فقوله والا يرد الكلام اه عطف على قوله فيكبرون نحيا لارض وعلى الاول اية عامة وعطف ان يرد على سامري للتعليل في سؤال قوله ولقد اشار اليه وبيلما لا على وقال المحدث على ما رأى صاحب الفتاح وقوله فعاد عليها اي عاد عليه فعل بكسر الراء اي صوابا علاه آية اه واظهارها واصلاكهم وتمرهم وقوله بالكهم متعلق بما قبله ويجوز ضبطه بالفتح والاعلان الاول ايضا وبتر انه معطوف على قوله بالطبع اي سامري فهو ايضا بالكهم

سماك

قوله صفة عجلا اه لما كان النكرة لا يكون ابتداء اولوه بوجهين الاول على جعله متعلقا بالفعل المذكر على التنازع اي يتنزوه بالباطل وبالثاني لهم فلا حاجة الى التأويل الاول ولا يرد عليه ان الواو لا يعود الا على العقلاء لانه يجوز ان يراد بالضمير ما يعم العقلاء وغيرهم لانه عطف عليه ضمير العقلاء بتقدير ما يؤيد الوجه الاول ولنا قدره وعلى الثاني فالواو للتنزيل والا يرد الحديث الله محالذي رواه ابو داود والنكرة بالعطف اذا دخل النافي فعمت وانه نوقف بان شبهه مع استعمالها بدونه وانما يجب ان النكرة يجوز كونها مبتدأ اذا تخصصت بما يسوغ الابتداء بها لا مطلقا وهذه تخصصت بالصفة فجاز الابتداء بها

قوله بالطبع على قلوبهم اه متعلق بقوله ساصرف اي صرفها عنهم لانه علم انهم لا يتفكون بها بالطبع الله على قلوبهم وقضاء الازلي بالشقاق عليهم

سماك

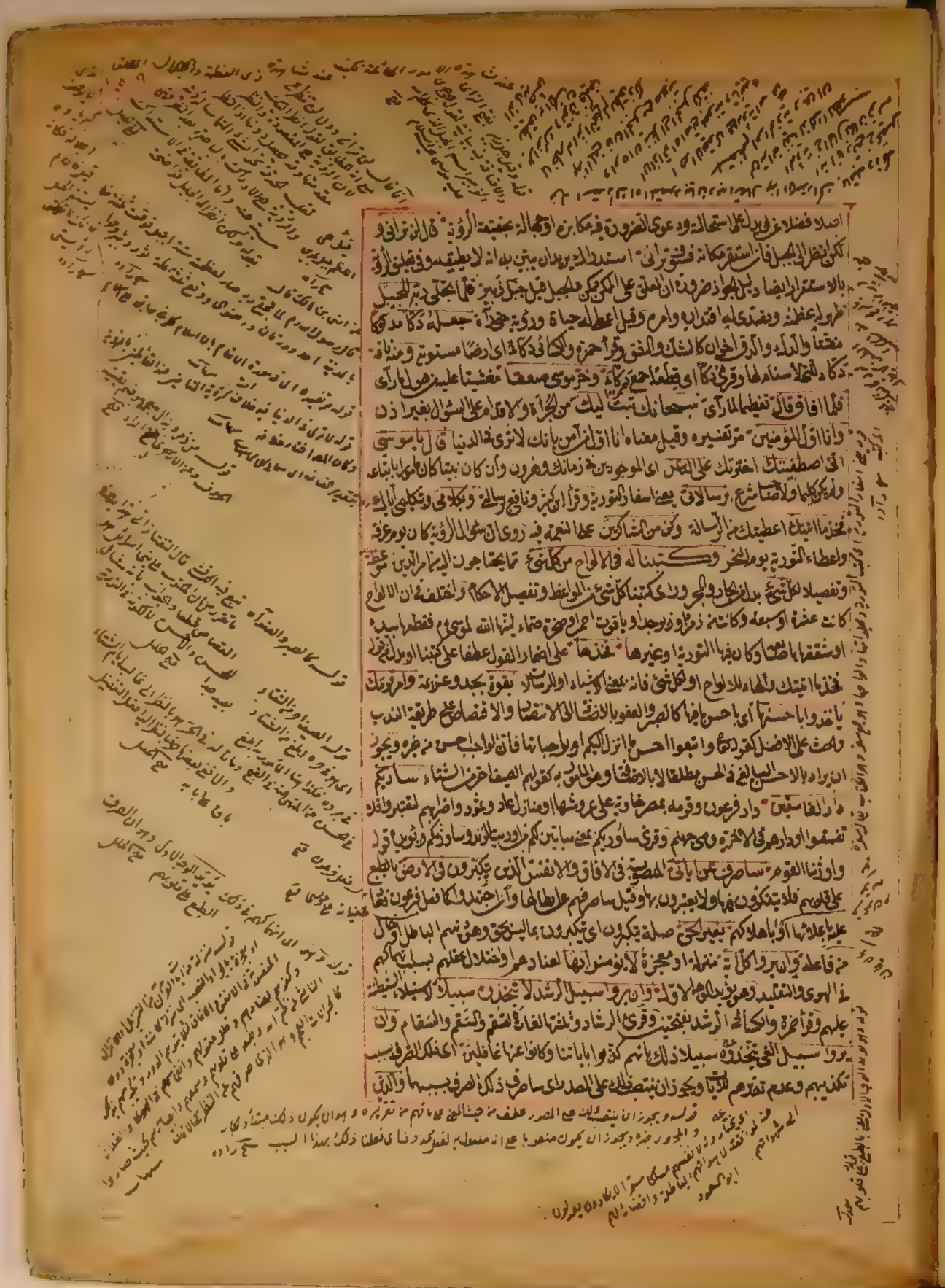

كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة اى ولقائهم الدار الآخرة او ما وعد الله فى الآخرة حبطت اعمالهم لا
هل يجزون الا ما كانوا يعملون فى الآخرة اعمالهم واتخذ قوم موسى من بعده اى من بعد ذهابه
التى استعاروها وكن القبط حين هموا بالخروج من مصر واضافها اليهم لهلاك فى ايديهم وملكوها بعلاكم
وهو جمع حلى كذرى وذرى وقرأ حمزة والكسائى بالكسر لاتباع كرسى وصف على الافراد عجلا جسدا
بدنا ذا لحم ودم او جسدا ذهبا خالصا من الروح ونصب على البدل او الحال من حليهم او المفعول
لما صاغ العجل الذى قذف فيه من قولهم ارزم حديدا اذا وصل بعضه ببعض او الحال من العجل فيدخل الريح جوفه
ويصوت والفاعل اتخاذ اليهم وهو فعلهم لانهم رضوا به او لان الله اتخاذهم اياه او قرئ بضم الخاء
اى جسم له لون ولا يتكلم ولا يهديهم سبيلا تقريع على فرط ضلالتهم وتجهلهم بالنظر والمحاكم
روى انهم اتخذوه الها انه لا يقدر على كلام ولا على ارشاد سبيل كما حاد البشر حيث جسموا خالق
الاجسام والقوى والقدر اتخذوا تكرير للذم اى اتخذوه الها وكانوا ظالمين واضعين الاشياء
فى غير مواضعها فلم يكن اتخاذ العجل بدعا منهم ولما سقط فى ايديهم كناية من اشتد ندمه فاتى الندم المختص
بمن يعض يده غما فيصير يده مسقوطا بها وقرئ سقط على بناء الفاعل الذى وقع الفعل فيه وقيل لما سقط
الندم فى انفسهم ورأوا انهم قد ضلوا بالخاذ العجل قالوا لئن لم يرحمنا ربنا بقبول التوبة
ويغفر لنا بالتجاوز عن الخطيئة لنكونن من الخاسرين وقرأهما حمزة والكسائى للتاء وتنبا على الخطاب
ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا شديد الغضب وقيل حزينا قال بئسما خلفتمونى من بعدى
فعلتم بعدى حيث عبدتم العجل والخطاب للعبدة او فتم معانى فلم تكفوا العبدة والخطاب لهرون والمؤمنين
معه ومانكرة موصوفة تفسر للمستكن فى بئس والمخصوص بالذم محذوف تقديره بئس خلافة خلفتمونيها
من بعدى خلافتكم او معنى من بعدى من بعد انطلاقى او ثم بعد ما رأيتم منى التوحيد والتنزيه اعجلتم امر ربكم
غيابى فيه اتركتموه غير تام او كنتم عنه غيرا فوكاته ضمن عجل معنى سبق فعدى تعديته او اعجلتم وعد ربكم
الذى وعدنيه من الاربعين وقد ذهبوا وغبر بعدى كما غبرت الامم بعد انبيائهم والقى الالواح
طرحها من شدة الغضب وقيل لما القاها تكسر فرفع منها ستة اسباعها وكان فيما تفصيل كل شئ وبقى سبع كان فيها
واخذ برأس اخيه يجره اليه توهما بانه قصر فى كفهم وهرون كان اكبر منه بثلث سنين
وكان محبا لينا ولذلك كان احب فى بنى اسرائيل قال ابن ام ذكر الام ليرقه عليه وكان ناداها وقرأ
حمزة والكسائى وابن عامر وابو بكر عن عاصم ابن ام بالكسر واصله يا ابن امى فحذف الياء اكتفاء بالكسرة تخفيفا
كالمنادى المضاف الى الياء والباقون بالفتح زيادة فى التخفيف لطول الاسم وشبهها بخمسة عشر ان القوم
استضعفونى كادوا يقتلوننى ازاءة لتوهم التقصير فى حقه والمعنى بذلك وتسعى فى كفهم حتى قربوه
واستضعفونى وفى اوردوا فعلى فلا تشمت بى الاعداء فلا تفعل بى ما تشمتون به لاجله ولا تجعلنى
مع القوم الظالمين معدودا فى عدادهم بالمؤاخذة او بنية التقصير قال رب اغفر لى ما صنعت بى

والجسد اسم لجسم يكون له لحم ودم او لجثة لا روح لها وانما سامرى بطريق قرية بقال لها سامرة وكان رجلا عالما
فى قوم موسى وكانوا قد سئلوه الها يصيدونه فجمع ذلك الحلى فصاغ لهم من ذلك الحلى عجلا ثم اخذ التراب
من اثر فرس جبريل فالقاه فى جوف ذلك العجل فانقلب لحما ودما تطير فيه خوار مرة واحدة فقال
السامرى هذا الهكم واله موسى فقال اكثر المفسرين رجع موسى الى المعتزلة كان قد جعل ذلك جوفا وجعل فى جوفه انابيب على
شكل مخصوص وكان يوضع ذلك التمثال على مهب الريح فكانت الريح تدخل تلك الانابيب ويظهر منه صوت مخصوص
يشبه خوار العجل ثم قيل اخذ التراب من اثر حافر فرس جبريل عليه السلام المعتزلة كان قد جعل ذلك جوفا وجعل فى جوفه انابيب على
وصح بكسر الجيم كسا وقال الذى كان يخور خوار كخوار البقر فلما عاد سجد له واذا سكت رفع رأسه وقال
سقط فى يده

قوله طرحها اى القاها لما القى الالواح عيانا جئ تكسرت قال الامام ولقائل ان يقول ان كان القرآن
الالواح القاها واذا القاها بحيث تكسرت فلم القاها بحيث لا تتكسر فلم يكن القاؤه لها سببا لتكسرها
بالانباء وبتوبيخ هذا قوله تعالى بعد ذلك ولما سكت عن موسى الغضب اخذ الالواح فدل ذلك على انها لم تنكسر
بل انه اخذها باقيا بحالها وروى انه قال بئسما خلفتمونى اسبقتم امر ربكم فرفعت منها اسباعا فلما ذهب الغضب
روى ابن عباس انه قال تالله ما حملت الالواح الا اربعون رجلا حتى اتوا بها على هذه الصفة فنظر اليها فاذا هى قد
قد ضعف الله الالواح فلما عاينوه ذلك كسر الالواح سبق زاده

قوله اخذ الالواح التي القاها اشارة الى ان الالواح الباقية هي الالواح المذكورة في قوله والقينا الالواح وان شيئا منها لم يكن وحيا بل كان مما يعد من سنة اصناع التوراة وصنع الى السماء ليسكنا لك بل انه قد كان لا يعرف في مرضه ليتعرف لما قصد له لان غشية عنا فلما افاق عاد اليها فاخذها منا فوقعت ثم وقف فنسخها منا وقد نسخوها وكتبوها فيما تقدم من الالواح المحفوظة فان النسخ عبارة عن النقل والتحويل فان الكتب كتابة كتاب حرفا بعد حرف قد نسخت ذلك الكتاب كما ذكرت ذلك في اول الكتاب الثاني قوله وفي نسختها هدى جملة اسمية في محل النصب على انها حال من الالواح ورحمة عطف على هدى وقوله للذين يرهبون ربهم وهم يعتقدون ويرهبون ضرره والام فيه تقوية للفعل لانه لما تقدم معمول ضعف قوى الام كما في قولك انا كنت للرؤيا تعبرون فان اللام تكون مقوية حيث كان العامل فرعا او فرعا عنه فيقال لما يريد ويحتمل ان تكون اللام للعلة وتكون مفعول يرهبون محذوفا اي يرهبون معصيته او عقابه لاجل ربهم لا رياء ولا سمعة

سيجيء زاده

قوله وقيل فيما نسخ منها مضى عليه ما روي عن ابن عباس انه قال لما القى موسى الالواح تكسرت فصام اربعين يوما فاعاد الله الالواح وهو فيما نقل في التي لم يرض المصنف بهذا القول لانه لم يعرف الالواح ان تعرف الالواح فمن قوله اخذ الالواح للعهد والمعنى اخذ الالواح التي القاها والحال ان في تلك هدى ورحمة وعلى الكلام على معنى انه اخذ الالواح والحال انها نسخ وتلك منها هدى بعيد

سيجيء زاده

قوله من الكفر والمعاصي عمم لعموم المغفرة ولان الداعي للتخصيص ولذا قرنوا عاينا به وقوله وما هو مقتضاه ايجاده ولا يحصل بالشفاعات لانه لا حاجة له حينئذ بعد الايمان وقوله ثم تابوا من بعد الفترة لم تقبل توبتهم بعد الايمان لان الفترة لا تقبل توبة ولم

وذكرهم بايام الله بتوبيخ الاباء الغابرين على ما اجترحوه من السيئات وتحذير الاخلاف عن ان يحذوا حذوهم ويقترفوا مثل ما اقترفوه

لجنة "انا هدنا اليك" تبنا اليك من هاد يهود اذا رجع وقرئ بالكسر من هاد يهيد اذا اماله و يحتمل ان يكون بمعنى التوبة والتعوذ بحذف الجار اى اعذنا من ان نكون هودا او هدنا اليك ويجوز ان يكون المعنى اوبنا اليك بنبا التوبة والملة او بنبا التعوذ منك على لغة من يقول عوذ المرضى "قال عذابى اصيب به من اشاء" تعذيب وزجر عن ان يقترح عليه ما لا يليق بالحكمة "ورحمتى وسعت كل شئ" في الدنيا البر والفاجر والكافر والمؤمن والمكلف وغيره "فساكتبها" فساثبتها خاصة "للذين يتقون" الكفر والمعاصى "ويؤتون الزكوة" خصها بالذكر لانافتها ولانها كانت شاقة عليهم "والذين هم بآياتنا يؤمنون" فلا يكفرون بشئ منها "الذين يتبعون الرسول النبى" مبتدأ اخبره يأمرهم او خبر مبتدأ محذوف تقديره هم الذين او بدل من الذين يتقون بدل البعض والكل والمراد من يوجد منهم عند مبعثه محمد صلى الله عليه وسلم والتباعه اتباع شريعته بالاصغاء الى كتابه والاقتداء بسنته "الامى" الذى لا يكتب ولا يقرأ وصفه به تنبيها على ان كمال علمه مع حاله الحكم معجزة "الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل" اسما وصفة "يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات" ما حرم عليهم كالشحوم "ويحرم عليهم الخبائث" كالدم ولحم الخنزير وكالربوا والرشوة "ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم" ويخفف عنهم ما كلفوا به من الاعمال الشاقة كقتل النفس فى التوبة وقطع الاعضاء الخاطئة وقرض موضع النجاسة واصل الاصر الثقل الذى يأصر صاحبه اى يحبسه من الحراك لثقله فالذين "آمنوا به وعزروه" وعظموه بالتقوية وقرئ بالتخفيف واصله المنع ومنه التعزير "ونصروه" واتبعوا النور الذى نزل معه اى مع نبوته يعنى القرآن وانما سماه نورا لانه بالغ فى ظهور امره ظهور غيره اولانه كاشف لحقائق ظهورها ويجوز ان يكون معه متعلقا باتبعوا اى واتبعوا النور المنزل مع اتباع النبى فيكون اشارة الى اتباع الكتاب والسنة "اولئك هم المفلحون" الفائزون بالرحمة الابدية ومضمون الاية جواب عما سألوه "قل يا ايها الناس انى رسول الله اليكم جميعا" لما امر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يخص نفسه بالرسالة اليهم ليقطع عنهم المعاذير ويقيم عليهم الحجة عمم الدعوة ليعلم ان الكل فى الحاجة الى الايمان به سواء فى ذلك من ادركه منهم ومن لم يدركه ومن سيوجد بعد "الذى له ملك السموات والارض" صفة لله وان جعل بيانا لما هو متعلق المشتق اليه لانه كالمقدم عليه اومدح منصوب او مرفوع او مبتدأ خبره "لا اله الا هو يحيى ويميت" وهو على الوجوه الاول بيان لما قبله فان من كان مالك العالم كان هو الاله لا غير "فآمنوا بالله" لما امرهم بالايمان خصه بالاول لانه الاصل "ورسوله النبى الامى الذى يؤمن بالله وكلماته" ما انزل عليه وعلى سائر الرسل من كتبه وقرئ وكلمته على ارادة الجنس او القرآن او عيسى تعريضا لليهود وتنبيها على ان من لم يؤمن به لم يعتبر ايمانه وانما عدل عن التكلم الى الغيبة لاجراء هذه الصفات الداعية الى الايمان به والاتباع له "واتبعوه لعلكم تهتدون" جعل رجاء الاهتداء اثر الامر بتنبيها على ان من صدقه ولم يتابعه بالتزام شرعه فمثله فى علمه فى خبط الضلالة "ومن قوم موسى" يعنى من بنى اسرائيل "امة يهدون بالحق" يهدون الناس مختبين او يكلمة الحق "وبه" وبالحق "يعدلون" بينهم فى الحكم والمراد

وذكرهم ايام الله بتوبيخ الاباء الغابرين على ما اجترحوه من السيئات وتحذير الاخلاف عن ان يحذوا حذوهم ويقترفوا مثل ما اقترفوه بتنبيههم على ان تعاضد الكفر وتظاهر اهل الحق وتباطؤ المستمر وقبول المؤمن اهل الكتاب فى قبول ورد الحق من آبائهم "وقطعناهم" وصيرناهم قطعا متميز بعضهم عن بعض "اثنتى عشرة" مفعول ثان لقطع فانه بمعنى صير او حال وتأنيثه للحمل على الامة او القطعة "اسباطا" بدل منه وانما جمع او نعت له على تأويل كل واحد من اثنتى عشرة اسباطا فكانه قيل اثنتى عشرة قبيلة وقرئ بكسر الشين واسكانها اما على الاول بدل بعد بدل او نعت سابقها وعلى الثانى بدل اسباطا "واوحينا الى موسى اذ استسقيه قومه" بأن اضرب بعصاك الحجر فانبجست اى فضرب فانبجست وحذف له لدلالة على ان موسى لم يتوقف الامتثال اول ضربة لم يكن مؤثرا توقف على الفعل فى ذاته "منه اثنتى عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم وظللنا عليهم الغمام ليقيهم حر الشمس وانزلنا عليهم المن والسلوى كلوا" اى فقلنا لهم كلوا "من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون" سبق تفسيره فى سورة البقرة "واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية" بيت المقدس وكلوا "منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا" مثل ما فى البقرة معنى غير قولا فكلوا فيها بالهناء افاد بتنبيب كثير لهم على ان كلا منها ولم يتعرض لهيئة الاكتفاء بذكره ثمة او بيانا لما يحال عليه اما تقديم قولوا على ادخلوا فلانه اشرف فلعله لاية الترتيب وكذا الواو لعاطفة بينهما "نغفر لكم خطاياكم سنزيد المحسنين" وعد بالغفران والزيادة عليه بالاثابة وانما اخرج الكثير مخرج الكثير للدلالة على ان تفضل محسن لا يقابل مقابلة ما امروا به وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب بالغين والبناء للمفعول وخطيئاتكم بالجمع والرفع بن عامر فانه وحد وقرأ ابو عمرو خطاياكم "فبدل الذين ظلموا منهم" ولغير الذى قيل لهم فاوقعنا عليهم الرجز من السماء بما كانوا يفسقون" متعلق بمحذوف دل عليه ما قبله تقديره فرجزناهم وعذبناهم بسبب فسقهم والاعلام بما هو من علومهم التى لا تعلم الا بتعليم ووحى مثل ذلك مجزة لعلمهم "عن القرية" عن خبرها وما وقع باهلها "التى كانت حاضرة البحر" قريبة منه وهى ايلة قرية بين مدين والطور على شاطئ البحر وقيل مدين وقيل طبرية "اذ يعدون فى السبت" يتجاوزون حدود الله بالتصيد يوم السبت واذ ظرف لكانت او حاضرة او للمضاف المحذوف او بدل من هاء عنهم بدل الاشتمال اذ تأتيهم حيتانهم "ظرف لقوله يعدون او بدل بعد بدل وقرئ يعدون من الاعداء اى يعدون من الاعداء الصيد يوم السبت وقرئ يعدون من عدا يعدو اذا تجاوز "يوم لا يسبتون" لا يدخلون فى السبت "لا تأتيهم" مثل اتيانها يوم السبت والجملة فى محل الجر صفة لقوله يوم يسبتون "كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون" مثل ذلك البلاء الشديد نبلوهم بسبب فسقهم وقيل كذلك متصل بما قبله اى لا تأتيهم مثل اتيانها يوم السبت والباء متعلقة بيعدون "واذ قالت" عطف على اذ يعدون

Arabic manuscript page

أمة منهم تحاماً من أهل القرية يعني صلحاءهم الذين جاهدوا في وعظهم حتى أيسوا من اتعاظهم لم تعظون قوماً
الله مهلكهم مخترمهم أو معذبهم عذاباً شديداً في الآخرة لتمادیهم في العصيان قالوا معذرة أي
الوعظ لا ينفع فيهم إن شئ الا عذر على الوعظ وينفعه وكانه تقاول بينهم او قاله بعضهم لبعض
يعوضهم وقيل المراد طائفة من الفرقة الهالكة اجابوا به وعاظهم ردا عليهم ونهكما بهم قالوا معذرة الى ربكم
جواب لسؤال اي وعظنا إنهاء عذر الى الله حتى لا نستحق تعريضا في انهي عن المنكر وقرأ حفص معذرة بالنصب
على المصدر الفعله اي اعذر بنا معذرة او وعظناهم معذرة ولعلهم يتقون اذا سمعوا بالعذاب
فلما نسوا وتركوا ترك الناسي ما ذكروا به ما ذكرهم به صلحاؤهم أنجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا
بالاعتداء ومخالفة امر الله بعذاب بئيس شديد فعيل من بؤس يؤس كما اذا اشتد وقرأ الكوفيون بئيس
على فعل كخبث وقرأ عاصم بئيس بكسر الباء وسكون الهمزة على الاتباع بئس كحذر كما قرئ فخفف عينه بنقل حركتها الى الفاء
كجبد وكبد ونافع بيئس على قلب الهمزة ياء كما قلبت في ذئب وعلى انه فعل الذم وصف به فجعلت اسما
وقرئ بيئس كريئس على قلب الهمزة ياء ثم ادغامها وبيس على التضعيف كهين وبئس بما كانوا يفسقون
بسبب فسقهم فلما عتوا عما نهوا عنه تكبروا عن قبوله ما نهوا عنه كقوله تعالى وعتوا عن امر ربهم قلنا
لهم كونوا قردة خاسئين كقوله تعالى انما قولنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون والظاهر يقتضي ان ذلك
عن بهم اولا بعذاب شديد فعتوا بعد ذلك فمسخهم ويجوز ان يكون الآية الثانية تقريرا وتفصيلا للاولى
ان الناهين لما ايسوا من اتعاظ المعتدين كرهوا مساكنتهم فقسموا القرية بجدار فضربوا باب طريق فاصبحوا
يوما ولم يخرج اليهم احد من المعتدين فقالوا ان لهم شانا فدخلوا عليهم فاذا هم قردة فلم يعرفوا انسابهم
ولكن القرد يعرف فجعلت تأتي انسباءها من الانس وتشم ثيابهم وتدور باكية حولهم فيقولون الا ننهكم
مجاهد مسخت قلوبهم لا ابدانهم وإذ تأذن ربك اي اعلم تفعل الايذاء بمعناه كالتوعد والايعاد
او عزم لانه لا يعزم على شئ يؤذن نفسه بفعله واجرى مجرى فعل القسم كعلم الله وشهد الله ولذلك اجيب
بجوابه وهو ليبعثن عليهم الى يوم القيمة والمعنى واذا وجب ذلك على نفسه ليسلطن على اليهود من
يسومهم سوء العذاب كالاذلال وضرب الجزية بعث الله عليهم بعد سليمان بختنصر فخربها وقتل مقاتليهم وسبى نساءهم وذراريهم وضرب الجزية على من بقي منهم وكانوا يؤدونها الى المجوس حتى
بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فضرب عليهم الجزية فلا تزال مضروبة الى آخر الدهر ان ربك لسريع العقاب
عاجل في الدنيا وانه لغفور رحيم لمن تاب منهم وقطعناهم في الارض امما وفرقناهم فيها بحيث لا
يكاد يخلو قطر منهم تمييز لاديارهم حتى لا يكون لهم شوكة قطعا وامما مفعول ثان أو حال منهم الصالحون
صفة او بدل منه وهم الذين امنوا بالمدينة ونظراؤهم ومنهم دون ذلك تقدير ومنهم كائنون
دون ذلك اي منحطون عن الصلاح وهم كفرتهم ونسقتهم وبلوناهم بالحسنات والسيئات بالنعم
والنقم لعلهم يرجعون ينتهون فيرجعون عما كانوا عليه فخلف من بعدهم من بعد المذكورين
خلف بدل سوء مصدر نعت به ولذلك يقع على الواحد والجمع وقيل جمع وهو شاذ في اسمه والخلف بالفتح

بالنفع في الحيوة والمراد بالذين كانوا في عصر أسوتهم ورثوا الكتاب التوراة من أسلافهم يقرؤنها ويتفقون
على ما فيها يأخذون بهذا الأدنى حطام هذا الشيء الأدنى يعني الدنيا وهو الذي أدناه دناءة وهم كانوا يأخذون
من الرشى في الحكومة وعلى تحريف الكلم وكتمان ما لزم البوح وبقولون سيغفر لنا لأنا لم نؤاخذ بالشرك ويتجاوز عنا وهم
يحملون العظم والحال والمنفعل سند المجاز والمصدر يخرون والتاء عوض من الياء حال من الضمير
في لنا أي يرجون المغفرة مقدرين على الذنب مثله غير تائبين عنه أو يخرون عليهم ما في الكتاب أي في الكتاب
أن لا يقولوا على الله إلا الحق عطف بيان للميثاق أو معلق بمحذوف أي ألم يقولوا والدارسون هم الذين درسوا الكتاب
الدراسة والدلالة على أنها افتراء على الله وخروج عن ميثاق الكتاب قد رسوا فيه عطف على يرثون فهو في حكم الصلة
تقريرا على ما هو عليه والدار الآخرة خير للذين يتقون فما يأخذ هؤلاء أفلا يعقلون فيعلموا ذلك
ولا يستبدلوا الأدنى الذي هو وبال بالأقصى الذي هو نوال وقرئ بالتاء على التلوين
والذين يمسكون الكتاب بالتشديد عطف على الذين يتقون وقرأ عاصم بالتخفيف أي يتمسكون به ويعملون بما فيه
أنا لا نضيع أجر المصلحين على تقديره منهم أو وضع المظهر موضع المضمر تنبيها على أن الإصلاح كما ينافي التضييع
وقرأ أبو بكر بالتخفيف وأقاموا الصلاة لأنها أفضل أنواع الممسكات وإذ نتقنا الجبل فوقهم
أي قلعناه ورفعناه فوقهم وأصل النتق الجذب كأنه طلة سفيفة وهي كل ما أظلك وهتوا وتيقنوا
أنه واقع بهم سقوط علم لأن الجبل لا يثبت بالجو ولأنهم كانوا يعدون به وأنها الطلق الظن لاشتمال اليقين
متعلقه وذلك أنهم أبوا أن يقبلوا الأحكام التوراة لثقلها فرفع الله تعالى الطور فوقهم وقيل لهم إن قبلتم
ما فيها وإلا ليقعن عليكم خذوا على اضمار القول أي وقلنا خذوا أو قائلين خذوا وتما أتيناكم الكتاب
بقوة بجد وعزم على تحمل مشاقه وهو الحال في الواو واذكروا ما فيه بالعمل به ولا تتركوه كالمسي لعلكم
تتقون فتجابوا الأعمال ورذائل الأخلاق وإذ أخذ ربك من ظهور بني آدم ذريتهم بدل من المضاف
أصلابهم بدل البعض من الكل وقرأ نافع وابن عامر وأبو عمرو ويعقوب ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم أي ونصبهم دلائل ربوبيته وركب فيهم
عقولا يمكنهم معها النظر والاستدلال بها حتى صاروا بمنزلة من قيل لهم ألست بربكم قالوا بلى فنزل تمكينهم من العلم بها
وتمكنهم منه منزلة الإشهاد والإقرار على طريقة التمثيل وقيل خلق فيهم علما ضروريا قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة
كراهة أن تقولوا أنا كنا عن هذا غافلين لم نشعر به بدليل أو تقولوا عطف على أن تقولوا وقرأ أبو بكر
كلها بالياء لأن أول الكلام على الغيبة أما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم فاقتدينا بهم
لأن التقليد عند قيام الدليل والتمكن من العلم لا يصلح عذرا أفتهلكنا بما فعل المبطلون يعني
آباءهم المبطلون بتأسيس الشرك وقيل لما خلق الله آدم مسح ظهره فأخرج منه كل ذرية ذرأها إلى يوم القيامة
وجعل لهم العقل والنطق وألهمهم ذلك وهذا الحديث رواه عمر وقد حققت الكلام فيه في شرحي لكتاب
المصابيح والمقصود منه إيراد هذا الكلام هنا إلزام الحجة لمقتضى الميثاق العام بعد الإلزام بالميثاق
الخصوص بهم والاحتجاج عليهم بالحجج السمعية والعقلية ومنعهم من التقليد وحملهم على النظر والاستدلال

قوله أي أخرج من أصلابهم الخ أصلا بخادم الصلبة قيل هم مائة وعشرون ولد آدم وحواء كلهم ولدت ولدين
ابن وبنت أخرج نسل أصلابهم ذرية بعد أخرى من ذلك الذرية بعد أخرى جميع ما هو كائن إلى يوم القيامة أخرج من ظهورهم كل نسمة تخرج
من ظهره نسلا بعد نسل كما تنزل الأنبياء ولم يذكر هنا أيام مع النسمة كما أخذت من ظهر آدم أخذت من ظهر أولاده وأخذ الميثاق
من الجميع اعتمادا على ما مضى من الكلام كما في النظم وقوم تقوم الشاهد وأدخل الفرعوا الكلام عذاب ولم يذكر نفسه فرعون لأن ذكر الكلام دليله
لما ذكر أنه نبأ خذ ميثاق بني إسرائيل بنقض الجبل فوقهم وما جمع لهم من دلائل السمع ودلائل العقل ذكر بعدها خذ الميثاق عليهم أخذ الميثاق على الكل
تقريرا للحجة على جميع المكلفين وهو المعنى الذي أشار إليه في هذا القول لما خلق النسمة ما خرج من ظهره ذرية كما تقدم إلى آخره
سبحي زاده

قوله وبعد عليه أي على إشهادهم بأنه يقول لهم ألست بربكم بطريق التمثيل وتنزيل دلالة الحال منزلة البيان بالمقال قوله قالوا بلى شهدنا
أي أقروا واعترفنا بأنك ربنا وإلهنا لا رب لنا غيرك ووجه الدلالة أنه تعالى وإن كان لا يتكلم عباده إلا العقل السليم بما يحكم
الذوات الماخوذة من الأحد بل المقال لأن كون تلك الذوات تامة الخلقة سوية الأعضاء يقتضي أن لا يكون خلق الولد من النطفة على سبيل
الابتداء بل بحيث لا يكون على سبيل العادة والجمع السلمون على خلقه من النطفة هو الخلق المبتدأ وقول الكشاف شهد فيه قولان الأول
أنه من كلام الملائكة وذلك أن الله تعالى لما قال ألست بربكم قالت الملائكة اشهدوا فقال الله شهدنا عليهم بالإقرار لئلا يقولوا يوم القيامة ما قدرنا
وما علمنا أن لنا إلهًا غيرك فنحن لا نعبد غيرك هذا قول الكوفيين وفيه بعد من جهتين شهدنا كراهة أن تقولوا فقولان لتقولوا متعلق بفعل الملائكة
شهدنا أي معلوله على حذف اللام وكلام الذرية قد انقطع عند قولهم بلى فيجب الوقف عليه وأن تقولوا الثاني الأقرب شهدنا من جهة كلام
الذرية وعلى هذا التفسير فقولوا إن تقولوا يوم القيامة أنا كنا عن هذا غافلين يكون متعلقا لقوله وأشهدهم على أنفسهم أي وأشهدهم على أنفسهم
بذلك وكذا الدلائل بقولوا أو كراهة أن يقولوا أنا كنا غافلين فما قبله وعلى هذا التقدير لا يجوز الوقف على قوله شهدنا أيضا لأن قوله ألا تقولوا
متعلق بما قبله وهو قوله وأشهدهم لم يجز قطعه عنه
سبحي زاده

قوله الحديث رواه عمر والحديث رواه الإمام محي السنة في المصابيح ومعالم التنزيل وهو في مسند أحمد بن حنبل عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في شرح هذه الآية وإذ أخذ
ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم الآية قال عمر رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل عنها فقال إن الله تعالى خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار وبعمل أهل النار يعملون
فقال رجل يا رسول الله ففيم العمل إذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله إذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة فيدخله الجنة قال القاضي في شرحه المصابيح معنى الآية إخراج ما أصلابهم آدم وتسليمهم وإشهادهم على أنفسهم بأن نصب لهم أدلة
عقلية وركب فيهم العقول وأيدهم بالآيات المميزة بين الحق والباطل فمثل تمكينهم من العلم بربوبيته بإشهاد الدال على المدلول
الاستعداد فيهم وتمكنهم من معرفتها والإقرار بها هذه الإشهاد والاعتراف تمثيلا وتخييلا وتنظيرا قوله كراهة أن تقولوا أنا كنا الخ أي لئلا
كنا فيكون قوله تعالى فما أشركنا الخ قوله أفتهلكنا بما فعل المبطلون يعني
وقوله قالت ريح الصبا قرقار فإن تربته البيت الذي لا يشك فيه إذا قيل فلان يقول ولا يفعل ثم لا يفعل وقول الشاعر إذا قالت الأشياء للبطل الحق
لا يبعد هذا المعنى ولا ظاهر الآية فإن بعماه وبلى لو أراد أن يذكرانه استحى عن الذرية من صلب آدم دفعة واحدة لا على توالي جيلهم
والقصر في الحديث على ذكر آدم لكفاية بذكر الأصل عن ذكر الفرع وقوله في الحديث مسح ظهره لا يحتمل الإعادة

قوله تعالى

ولكنه أخلد إلى الأرض اى سكن الى الدنيا ومال اليها قال الزجاج خلد واخلد واحد ومنه الخلد
وهو الدوام والمقام يقال الخلد فلان بالمكان اذا قام والارض ههنا عبارة عن الدنيا لان ما فيها من العقار والزرع
كلها ارض وسائر ما فيها مستمد من الارض واتبع هواه انقاد لما دعاه اليه الهوى قال الزجاج هواه الذي
قال عطاء اراد الدنيا والطبع سفيان وهذه الآية اشارة على العلماء وذلك ان الله تعالى اخبر انه آتاه
اياه من اسمه الاعظم والدعوات المستجابة والعلم والحكمة فاستوجب بالسكون الى الدنيا واتباع الهوى
تغيّر النعمة عليه والانسلاخ عنها وهذا الذي يتلو هذا ما يأبى الخاسرين الا من عصمه الله روى ابو كعب بن مالك ان
من ابيه قال قال رسول الله صلعم ما ذئبان جائعان ارسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه

فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث يقال لهث الكلب يلهث لهثا اذا ادلع لسانه قال مجاهد
هو مثل الذي يقرأ الكتاب ولا يعمل به والمعنى ان هذا الكافر ان زجرته لم ينزجر وان تركته لم يهتد فالحالتان
عنده سواء وسمى الكلب اى طرده وحمل عليه بالطرد كان لا هثا او ترك وفرض كان لا هثا قال البغوي كل ذي
يلهث الا الكلب من الحيوان وعطش الا الكلب فانه يلهث في حال الكلال وحال الراحة وفي حال الموتى وحال العطش فخص
الله تعالى الكلب بهذه الصفة لخبث طبعه فقال ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا اى صفتهم في خبث طبعهم
كصفة الكلب في لهثه في كل حالة سواء وعظ او ترك وعظه فهو ضال وان تركته ضال كالكلب لا طريقة للهث وان تركته على حالة
نظيره قوله تعالى وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون فشبههم في هذا التمثيل
بجميع من يكذب بآياته فقال فاقصص القصص اى اقصص عليهم قصص الذين كذبوا بآياتنا لعلهم يتفكرون
وقيل هذا مثل لكفار مكة وذلك انهم كانوا يتمنون هادٍ يهديهم ويدعوهم الى طاعة الله تعالى فلما جاءهم من لا يشكون في
صدقه كذبوه فلم يهتدوا تركوا او دعوا

معالم التنزيل للامام البغوي

قوله اى مثل القوم الخ ساء بمعنى بئس وفاعلها مضمر يفسره مثلا والمخصوص بالذم محذوف
اى ساء مثلا مثل القوم الذين كذبوا وانما حذف المخصوص بالذم لان في ذكر الفاعل المضمر المفسر
بنفسه مع ذكر المخصوص بعد تنزيلا للمضمر منزلة الظاهر وهو لا يجوز الا في باب نعم وبئس
غير صاد على قبح التمييز والفاعل فيهما مضمر يفسره التمييز والمخصوص عائد الى الفاعل
تقدير الكلام ساء مثلا مثل القوم حذف المخصوص بالذم واقيم الصفة مقامه

صح زاده

قوله والافراد فيهما الاولى اذا افراد ضمير من في قوله في فهو المهتدي
وجمعه في قوله فاولئك هم الخاسرون لان لفظ من يجانبها للفظ فيها الاول
وجانب المعنى في الثاني تنبيه على ما ذكر

صح زاده

قوله ولو شئنا لرفعناه الى منازل الابرار بالعلم بها بسبب تلك الآيات وهذا من متمما
ولكنه اخلد الى الارض مال الى الدنيا والى الاستمالة واتبع هويه في اثبات الدنيا واسترضاء
قومه واعرض عن مقتضى الآيات وانما علق الرفع بمشيته الله ثم استدرك عنه بفعل العبد تنبيها على ان المشية
سبب لفعل الموجب له وان عدم احدهما دليل لعدم الآخر انتفاء المسبب على انتفاء سببه وان السبب الحقيقي هو المشية
وان ما شاهدوه من الكتاب وسائر معجزاته في حصول المسبب فهي مشاركة المشية تعلقت به كذلك كان شأنه
انه يقول لكنه اعرض عنها فاوقع موقعه لخلد الى الارض واتبع هواه مبالغة وتنبيها على احد عليه وان
حب الدنيا راس كل خطيئة فمثله فصفته التي هي مثل في الخسة كمثل الكلب كصفته في اخس احواله
وهو ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث اى يلهث دائما سواء حمل عليه بالزجر والطرد او ترك ولم يتعرض له بخلاف
سائر الحيوانات لضعف فؤاده والهث ادلاع اللسان الذي يدوم لشدة ظمئه في موضع الحال او المعنى لا هثا
في الحالتين والتمثيل واقع موقع لازم التركيب الذي هو الخسة والرفع موضع المنزلة المباينة والبعد وقيل المراد
على الكفار خرج لسانه فوقع على صدره وجعل لهثه كالكلب ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص
القصص المذكورة على اليهود فانها نحو قصتهم لعلهم يتفكرون تفكرا يؤدي بهم الى الاتعاظ
ساء مثلا القوم اى مثل القوم وقرئ ساء مثل القوم على حذف المخصوص بالذم الذين كذبوا بآياتنا
بعد قيام الحجة عليهم بها وانفسهم كانوا يظلمون اما الاولى فلتأكيد الصلة معطوفا على
كذبوا اى كذبوا بآياتنا وظلم انفسهم او منقطعا عنها اى وما ظلموا بالتكذيب الا
انفسهم فان وباله لا يتخطاها واذ ذاك فقد انحصر المعنى

من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فاولئك
هم الخاسرون تصريح بان الهدى والضلال من الله تعالى هداية الله تختص بعض دون بعض وانها مستتبعة
للاهتداء وبالاولى ذكر الاولى والجمع في الثاني لاعتبار اللفظ والمعنى تنبيه على ان المهتدي كواحد
لاتخاطر بهم بخلاف الضالين والالتفات في الاخبار عن هداه الله بالمهتدي فيهم لشرف الاهتداء
وتنبيه على انه في نفسه كالي جسيم ونفع عظيم لو لم يحصل الا عزة الكفاء وانه المستلزم للفوز والنجو
الآجلة والسنوان لها ولقد ذرانا خلقنا لجهنم كثيرا من الجن والانس يعني المصرين على الكفر منهم
لهم قلوب لا يفقهون بها اذ لا يلقونها الى معرفة الحق والنظر في دلائله ولهم اعين
لا يبصرون بها اى لا ينظرون الى ما خلق الله نظر اعتبار ولهم اذان لا يسمعون بها الآيات

الى الآيات والمواعظ سماع تأمل وتذكر • اولئك كالانعام • في عدم الفقه والانتفاع بما سمعوا للاعتبار والاتعاظ بل هم اضل منها فان شأن الانعام وقوام منفعتها الى ما خلقت له من الاكل والشرب لا تتعداه الى ما يكمن لها من المنافع والمضار وتجتهد في طلبها وفي دفع غايات جهدها وهم ليسوا كذلك بل اكثرهم يعلم انه معاند فيقدم على النار • اولئك هم الغافلون • الكاملون في الغفلة • ولله الاسماء الحسنى لانها دالة على معان هي احسن المعاني والمراد بها الالفاظ وقيل الصفات فادعوه بها فسموه بتلك الاسماء • وذروا الذين يلحدون في اسمائه • واتركوا تسمية من ازاغ فيها الذين يسمون بها لا توقيفا فيها او عبروهم عنه فاسدا كتسميتهم يا بابا المكارم يا ابيض الوجه او لا يسمونه بما لا يليق به كتسميتهم اياه بالاب في قولهم ان الله اب لنا او بما يوهم معنى فاسدا كتسميتهم اياه رحمن اليمامة ووزيرهم والحادهم فيها بالميل عنها على الاضمار واشتقاق اسمائها منها كاللات والعزى المزيد ولا تزيدوهم عليها واتركوهم على ما هم عليه فان الله يجازيهم كما قال سيجزون ما كانوا يعملون • وقوم يلحدون بالتشديد مقابل الحد والحد اما العقد ومن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون • ذكر ذلك بعد ما بين انه خلق لجهنم طائفة ضالين للتحذير عن حالهم والدلالة على انه خلق ايضا للجنة امة هادين بالحق عادلين في الامر والمعدل به على صحة الاجماع لان المراد منه اما في كل قرن طائفة على هذه الصفة لقوله (ص) لا تزال من امتي طائفة على الحق الى ان يأتي امر الله او لقصر الدال على المدلول او غيرهم لم يكن لذكرهم فائدة فاندفع ما قيل انهم معلومون • والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون سنستدرجهم الى الهلاك قليلا قليلا واصل الاستدراج الاستصعاد او الاستنزال درجة بعد درجة ومرقاة بعد مرقاة ومنه الدرج لطي الكتاب ومعنى من حيث لا يعلمون تمادي بهم وذلك ان يتوالى عليهم النعم فيظنون انها لطف الله بهم فيزدادون بطرا وانهماكا في الغي حتى تحق عليهم كلمة العذاب • واملي لهم واملهم عطف على سنستدرجهم ان كيدي متين اتعاني اخذي شديد وانما سماه كيدا لان ظاهره احسان وباطنه خذلان او لانهم يمكرون بالمؤمنين في الاملاء • ما بصاحبهم من جنة • جنون روي انه صعد على الصفا فدعاهم فخذا فخذا يحذرهم بأس الله فقال قائلهم انصاحبكم لمجنون بات يهوت الى الصباح فنزلت • او لم يتفكروا • ليعلموا ان الله ما وصفه بما يقدح في نبوته • ما بصاحبهم من جنة • بل هو في اعلى مراتب العقل حيث استنبط بفكره الثاقب ما لم يهتد اليه غيره وتجنب عما لم يجد بدا من ارتكابه بأحسن الوجوه وابعدها عن الشبه وتحمل في تبليغ ما امر به من الشدائد ما لا يتحمله الا من رزق رجاحة العقل وثبات الجأش وقوة القلب وقد عجزت قريش كلهم عن معارضة بعض سوره فكيف يتهم في امر المعارضة • ان هو الا نذير مبين • موضح لانذاره بحيث لا يخفى على ناظر • اولم ينظروا • نظر استدلال في ملكوت السموات والارض • وما خلق الله من شيء • مما يقع عليه اسم شيء من الاجناس التي لا يكاد حصرها • وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم • عطف على ملكوت السموات • او حقيق ان يكون قد اقترب اجلهم فيسارعوا الى الايمان به قبل مفاجأة الموت ونزول العذاب فبأي حديث بعده اي بعد القرآن يؤمنون اذ لم يؤمنوا به وهو النهاية في البيان كأنه اخذ عنهم بالطبع والتحكيم على الكفر بعد الوقوف على المعجزة والالتفات الى النظر وقيل هو متعلق بقوله عسى ان يكون كأنه قيل لعل اجلهم قد اقترب فبأي حديث بعد القرآن يؤمنون اذا لم يؤمنوا به فبأي حديث بعده يثقون

قوله ومن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون بيان اجمالي لحال من عدا المذكور من الفريقين الموصوفين بما ذكر من الضلال والاضلال وفي محل الموصول الرفع على انه مبتدأ خبره محذوف وما بعده صفته كما مر في قوله تعالى ان الذين كفروا سواء عليهم الآية وقيل النصب على انه مفعول فعل محذوف يفسره ما بعده كما في قوله تعالى والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر انهم في كل واد يهيمون وقيل الجر على انه صفة لما قبله من الجنس او بدل بعض من كل من ضمير خلقنا او كل من كل على رأي من يجوز ذلك في غير الضمائر وقيل الواو بمعنى من كما في قوله تعالى فلما أسلما وتله للجبين اي من خلقنا امة كثيرة يهدون الناس بالحق وبه يعدلون في الحكومات الجارية بينهم ولا يجورون فيها مع انهم في الزمن الماضي كانوا بين ظهراني امة الضلالة وعبدة العجل وقد تحقق وجود هذه الامة في الاعصار الخالية وقد روي ان بعضهم من وراء الصين وان بينهم وبين الناس نهرا عظيما وانهم على شريعة موسى عليه السلام وانهم لم يرتدوا كما ارتد اصحاب العجل وانهم في امن وسعة مما نحن فيه من الضيق والشدة وانهم يصلون الى الجمعات في الهواء وان لهم مدينة يقال لها اذقى وان الله تعالى اجرى لهم نهرين من الجنة يخرجون منها كل يوم مرة وقد ورد في الحديث ان امتي هذه ثلاث وسبعون فرقة كلها في النار الا واحدة وهي الجماعة وفي رواية ما انا عليه اليوم واصحابي وهذا يدل على ان الفرقة الناجية هي التي تكون على الحق في كل عصر وان الاجماع حجة لان الخطأ على الكل ضلال والذين كذبوا بآياتنا شروع في تحقيق الحق الذي به يهدي الهادون وبه يعدل العادلون وحل الموصول الرفع على انه مبتدأ خبره ما بعده مثل الذين كفروا بآياتنا الخ ويجوز ان يكون في محل النصب على الاستئناف بفعل مقدر يفسره سنستدرجهم الخ والذين كذبوا بآياتنا هم عبدة العجل وقيل هم اصحاب الرس والذين كذبوا بآياتنا هم اصحاب الايكة وقيل هم قريش والاستدراج استفعال من الدرج وهو القرب اي سنقربهم الى الهلاك على التدريج فكلما ونحيفة وقيل الاستدراج اتيانهم على الدرج يعني ان الله تعالى اذا اراد بالكفرة الاملاء بهم اتاهم في اول الامر ما يشاكل ما كانوا فيه من الحالة المرضية حتى اذا ركنوا اليها وظنوا انها دائمة لهم اخذهم على غرة وهم لا يشعرون فاذا هم مبلسون وقيل هو ان نزيدهم من النعم كلما جددوا معصية وقيل هو ان نأخذهم على ما هم فيه من الغفلة والشهوة ونزيل عنهم النعم التي كانوا يشكرون بها وقيل هو ان نسبغ عليهم النعم ونمنعهم الشكر وقيل هو ان نصح لهم اجسامهم ونمدهم بالقوة والسلامة ونزيد في اعمارهم وهم مقيمون على كفرهم وقيل هو ان نرزقهم ولا نطالبهم بالشكر وقيل هو ان نأتيهم بالنعم عند ما يطلبون من الدنيا ونمنعهم اياها عند ما يطلبون من الآخرة وقيل هو ان نأتيهم بالنعم عند ما يتوبون من المعاصي وقيل هو ان نأتيهم بالنعم عند ما يحمدون الناس ويثنون عليهم وقيل هو ان نأتيهم بالنعم عند ما يتوبون من الفقر وقيل هو ان نأتيهم بالنعم عند ما يتوبون من المرض وقيل هو ان نأتيهم بالنعم عند ما يتوبون من الخوف وقيل هو ان نأتيهم بالنعم عند ما يتوبون من الذل

يريد ان يؤمنوا وقرئ من يضلل الله فلا هادي له كما تقدم لانهم لا يهتدون ويذرهم في طغيانهم بالرفع على الاستئناف وقرأ ابو عمرو وعاصم ويعقوب بالياء لقوله من يضلل الله وحمزة والكسائي بالجزم عطفا على محل فلا هادي له كانه قيل لا يهده احد غيره ويذرهم يتحيرون حال منهم

يسألونك عن الساعة عن القيمة وهي الاسماء العالمة والطامة عليها اما لوقوعها بغتة او لشدة خطبها اولانها على طولها عند الله كساعة ايان مرساها متى ارساؤها اي اثباتها وهو الشيء ثباته واستقراره ومنه رسا الجبل اذا استقر بثقله وهو في الاصل مصدر كالمرسى ايان مرساك اي وقت رسوه او مرسى ايان مرساك اي منتهى امرك لان المرسى اما زمان او مكان قل انما علمها عند ربي استأثر بعلمها لم يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا لا يجليها لوقتها لا يظهر امرها في وقتها الا هو والمعنى ان الخفاء بها مستمر على غيره الى وقت وقوعها واللام للتأقيت كاللام في قولك لدلوك الشمس فعلت كذا لا تأتيكم الا بغتة فجأة على غفلة كما قال الله تعالى لا تأتينا الا بغتة يسألونك كانك حفي عنها كانه شارة الى الحكمة في اخفائها لانها اذا جاءت بغتة كانت اهول وقيل كانك حفي بها من قولهم احفى شاربه اذا استقصى في حلقه او قطعه حتى بدا له اثر الشفرة وقيل كانك حفي بالسؤال عنها تحبها من قولهم احفى في المسألة اذا ألح فيها وبالغ وقيل كانك حفي بالناس تكرمهم من قولهم حفي بفلان اذا بره قل انما علمها عند الله كرره لتكرير يسألونك لما بينه من زيادة الاهتمام ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان علمها عند الله لم يؤته الملك مقربا ولا نبيا مرسلا قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا جلب نفع ولا دفع ضر وطئ عما يختص بالعبودية والتبرئ عن دعاء العلم بالغيب الا ما شاء الله من ذلك فيملنيه اياه ولو لقنني ولو لم يلقني ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ولو كنت اعلمه لحالت حالي التي هي عليها من استكثار المنافع واجتناب المضار حتى لا يمسني السوء ان انا الا نذير وبشير وما انا الا عبد مرسل للانذار والبشارة لقوم يؤمنون فانهم المنتفعون بهما ويجوز ان يكون متعلقا بالبشير ومتعلق النذير محذوفا هو الذي خلقكم من نفس واحدة هي آدم وجعل منها زوجها حواء من ضلع من اضلاعه وهي جنسه ليسكن اليها ليأنس بها ويميل اليها الميل الجنسي الذي هو اقوى الميول فلما تغشاها لما جامعها حملت حملا خفيفا خف عليها ولم تلق منه ما تلقى منه الحوامل غالبا فمرت به قامت وقعدت وقرئ فمرت به بالتخفيف فاستمرت به فاستمرت وقامت وقعدت وقرئ فمارت به من المور وهو المجيء والذهاب او من المرية اي فظنت الحمل وارتابت به فلما اثقلت صارت ذات ثقل بكبر الولد في بطنها وقرئ على البناء للمفعول اي اثقلها حملها دعوا الله ربهما لئن اتيتنا صالحا ولدا سويا قد صرح بذلك في سورة الروم لنكونن من الشاكرين لك على هذه النعمة المجددة فلما اتيتهما صالحا جعلا له شركاء فيما اتيهما اي جعل اولادهما له شركاء فيما آتى اولادهما فسموه عبد العزى وعبد

قوله اولى منك بها اي لكون السبع الباقي ضائعا ومنتفيا لا عشاءه الا نفع لا يشغله شأن عن شأن فنفع ما هو اهم والتقية بقدره وان يحمل ان اكون اقرب اعلم بحالها من غيري فلا يحسن مني تركها وان اكن فقد فاتت فيما ويكشف ما بالشفقة من الغراب والثعلب سأل جماعة من اليهود وقيل من قريش سؤال امتحان عن نبوته فنزلت فيه يسألونك عن الساعة بفتح الميم وهي الوقت فيأتي بكسرها عن ايان لبيعد الكلف سابقا الى الفهوة وايان من اوى اذا رجع فانه لو علم وقت قيامها لسارع الى التوبة واخلص وكذلك اخفى ليلة القدر ليجد الكلف في العبادة في ليال الشهر كلها وانتصاب ايان بمرساها لكونها بمعنى متى او بمحذوف دل عليه السؤال تقديره يسألونك ايان مرساها ايان مرساها ظرف زمان بمعنى متى والمرسى مصدر بمعنى الارساء وهو الاثبات يقال رسى يرسو رسوا اذا ثبت وارساه غيره ارسى وارسى بمعناه قبل اصله اي اوان ارسائها فحذفت الواو على غير قياس ثم ليوافق ما سيأتي او من رسا الوتد اذا ثبت فحذفت احدى يائيه وابدلت الثانية على الفتح لتضمنها معنى الاستقرار فصار ايان وقيل انه فعلان من اي اذا لاح فصار اي وقت زيدت الالف والنون عليه كما في دوران وقيل انه مركب من اي وان بمعنى اي حين وقال ابن سيده وايان سؤال عن الزمان وابر سؤال عن المكان فتحت همزته لانه ظرف في الاصل فجرى مجرى اين وكيف وابان سؤال عن الزمان ايضا وقيل انه فعلان من اوى اذا رجع فمعناه ايان مآبه اليه اي متى يعود لانه اذا جاء بغتة علم الناس كلهم وقتئذ ان مآبهم اليه فعلى هذا يكون ايان ظرفا لما بعده والوقف على مرساها وقيل ايان مرساها بمعنى ايان يرسيها اي يقيمها فيكون ايان مفعولا به والعامل فيه فعل مضمر تقديره يسألونك ايان يرسيها اي ايان اقامتها ثم قال مرساها اي اقامتها ايانا على التأكيد كما قال صنع الله الذي اتقن كل شيء صنعا وقيل ايان مرساها بمعنى ايان يرسيها فمرساها مصدر ميمي بمعنى الارساء والضمير للساعة والمعنى يسألونك متى يرسيها ربي ويقيمها ويظهرها ويجيء بها من قولهم رسا في الارض اذا ثبت وارساه غيره ارسى وارسى بمعناه قبل اصله اي اوان ارسائها فحذفت احدى يائيه وابدلت الثانية على الفتح لتضمنها معنى الاستقرار فصار ايان وقيل انه فعلان من اي اذا لاح فصار اي وقت زيدت الالف والنون عليه كما في دوران وقيل انه مركب من اي وان بمعنى اي حين وقال ابن سيده وايان سؤال عن الزمان وابر سؤال عن المكان فتحت همزته لانه ظرف في الاصل فجرى مجرى اين وكيف وابان سؤال عن الزمان ايضا وقيل انه فعلان من اوى اذا رجع فمعناه ايان مآبه اليه اي متى يعود لانه اذا جاء بغتة علم الناس كلهم وقتئذ ان مآبهم اليه فعلى هذا يكون ايان ظرفا لما بعده والوقف على مرساها

قوله بسمع اصغاء ذلك اه المراد بالسماع ظاهره وخصه لمقتضى المقام او المعنى لازم الاجابة للدعاء بالاستعاذة وقوله فيجعلك يعني المراد منه علمه بذلك وهو كل شيء عليم ازيوفقه له ويكمله عليه كما ان المراد باضافتهم مجازاتهم عليها سهاب

قوله يعدهم الشيطان اي في الدنيا بالتزيين والعمل على الاغواء وقوله ويمنيهم اي بالباطل كالشفاعة الجارية مجرى العادة بين الاصدقاء والمراد بالتسهيل تهوينها عليهم وقوله ما يتلى عليهم اي يتلى لمعنى المقالة الجارية على حد ما حرمتم واعدنا نحو والمراد بالتلاوة ما يشمل الاستماع وقيل المعنى واخوان الشياطين يمدونهم الشياطين بالاتباع والاشتمال فيكون اخبارا بامر مغيب سهاب

قوله ثم لا يقصرون اي لا يمسكون عن الغي والاغواء بل يتبعونهم بالتسهيل والاغراء وهؤلاء يتبعونهم بالاتباع والاشتمال ثم لا يقصرون لا يمسكون عن اغوائهم حتى يردوهم ويجوز ان الضمير الاخوان اي لا يكفون عن الغي والاقصار ويدل عليه قراءة يمدونهم بالاخوان الشياطين ويرجع الضمير الى الجاهليين فيكون اخبارا على ما هو واقع سهاب

قوله وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا قرأ ابن آدم السجدة اه

قوله فلما قالوا الولا اجتبيتها هلا افتعلتها وانشأتها من قبل نفسك واختلقت قول العرب اجتبت الكلام اذا اختلقته قال الكلبي كانوا هلكة يسئلون النبي صلى الله عليه وسلم الآيات تعنتا فاذا تاخرت اتهموه وقالوا لولا اجتبتها اي هلا اصدتها وانشأتها من عندك تتمم

يسألونك عن الانفال * اى عن الغنائم التى حكمها وانما سميت الغنيمة نفلا لانها عطية من الله وفضل كما سمي به ما شرط الامام لمن خمس خمسا عطية له وزيادة على سهمه * قل الانفال لله والرسول * اى امرها مختص بهما يقسمها الرئيس على ما يامره الله به وسبب نزوله اختلاف المسلمين في غنائم بدر بينهم كيف تقسم وبين المهاجرون منهم والانصار وقيل شرط الامام لمن كان قبل القتال ان ينفله فتسارع شبانهم حتى قتلوا سبعين وأسروا سبعين ثم طلبوا انفالهم وكان المال قليلا فقال الشيخ والوجوه الذين كانوا عند الرايات كنا ردءا لكم ولو فئة تحازون اليها فنزلت فقسمها رسول الله بينهم على السواء ولهذا قيل لا يلزم الامام ان يفي بما وعد وهو قول الشافعي وعن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه كان يوم بدر قتل اخي عمير وقتلت سعيد بن العاص واخذت سيفه فاتيته به لنفله اياه واستوهبته منه فقال ليس هذا لي ولا لك اطرحه في القبض فطرحته وبي ما لا يعلمه الا الله من قتل اخي واخذ سلبي فما جاوزت الا قليلا حتى نزلت سورة الانفال فقال لي رسول الله ساتني السيف وليس لي وله فرضا لي فاذهب فخذه * يسألونك عن الانفال * بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وادغام النون في عنها ويسألونك الانفال اي يسألك الفتيان ما شرط لهم * فاتقوا الله * في الاختلاف والمشاجرة * واصلحوا ذات بينكم * الحال التي بينكم بالمواساة والمساعدة فيما رزقكم الله وسلم امره الى الله ورسوله و * اطيعوا الله ورسوله فيه * ان كنتم مؤمنين * فان الايمان يقتضي ذلك او ان كنتم كاملي الايمان فان كمال الايمان هذه الثلاثة طاعة الاوامر والانقياد عن النواهي واصلاح ذات البين بالعدل والرضى * انما المؤمنون * اي الكاملون في الايمان * الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم * فزعت لذكره استعظاما له وتهيبا من جلاله وقيل هم اصحاب السعيفة يقال لما توا الله فينزع عنه خوفا من عقابه * وزادتهم ايمانا * وجلت بالفتح وهي لغة * وزادتهم ايمانا خافت * واذا تليت عليهم ايات زادتهم ايمانا لزيادة النور اولا فلبنان النفس ورسوخ اليقين بتظاهر الادلة او العمل بموجبها وهو قول من قال الايمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية بناء على ان العمل كان داخلا فيه * وعلى ربهم يتوكلون * يفوضون اليه امورهم ولا يخشون ولا يرجون الا اياه * الذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون * اولئك هم المؤمنون حقا * لانهم حققوا ايمانهم بان ضموا اليه مكارم اعمال القلوب من الخشية والاخلاص والتوكل ومحاسن افعال الجوارح التي العبد عليها الصلوة والصدقة وحقا صفة مصدر محذوف او مصدر مؤكد كقوله هو عبد الله حقا * لهم درجات عند ربهم * رفع كرامات او علو منزلة وقيل درجات الجنة ونقوتها باعمالهم ومقرها لما روي منهم * ورزق كريم * اعد لهم في الجنة لا ينقطع عدده ولا يتهى امره * كما اخرجك ربك من بيتك بالحق * خبر مبتدأ محذوف في تقدير هذه الحال في كراهتهم اياها كحال اخراجك للحرب في كراهتهم له او صفة مصدر الفعل المقدر خبرا لقوله لله والرسول اي الانفال ثبتت لله والرسول مع كراهتهم ثباتا مثل ثبات اخراجك ربك من بيتك بالحق المدينة

قوله في الاختلاف والمشاجرة اي المخاصمة وقوله الحال التي بينكم اشار به الى ان ذات بمعنى صاحبة مضاف للمضاف المحذوف اي اصلحوا الاذات افئكم او ذات وصلكم او ذات البكائن المتصل بكم فهي اما بمعنى الذواتج او الوصل او طرف وعلى الاخير هي بمعنى كلا وقال الزجاج وغيره ان ذات صلة كما جاء ابن عقبة وليقه كما جاء ابن عقبة وليه واستحال التكبير فلكات الاحوال المتبينة للبين اضيفت اليه كانه قيل ذات البين اي مابينه صلا كانه صاحبه

قوله لزيادة المؤمن لا لاصل الايمان يعني عند من لا يقول بالزيادة والنقصان قال التصديق وهو الاستسلام والجازم الذي لا يحتمل النقيض لكنه يحتمل الزيادة ركذا الاقرار لانه يتمثلها فان الايمان المتعلق بغيب لا يحتمل التفاوت والنقصان قلت ولكن يجوز تفاوت الايمان بالقلة والكثرة مع حصول حقيقة الايمان في الكل بان يزداد المؤمن بالتدريج بكثرة الادلة والبراهين وبالتكرار والمواظبة على الطاعات وتجنب المعاصي كما ورد به الحديث وقد مر في اول الكتاب ان الايمان قد يقوى بالعيان وبالبرهان وقد يضعف بالشكوك والشبهات وقد يتساويان في الجلاء والخفاء وقد يتفاوتان فيهما وقد يتفاوت بالقوة والضعف وبالثبات والزوال وبالاستقامة والاعوجاج وبالاشراق والظلمة وبالتزلزل والرسوخ وبالتعلق بالاصل والفرع وبالتعلق بالاول والآخر وبالتعلق بالكل والجزء وبالتعلق بالذات والصفات وبالتعلق بالمعلوم من حيث انه موجود او من حيث انه حق او من حيث انه واجب او من حيث انه مأمور به الى غير ذلك من الوجوه والاعتبارات ولا يخفى ان كل ذلك لا يقتضي زيادة في الايمان بمعنى التصديق الجازم الذي لا يقبل النقيض بل يقتضي زيادة في متعلقه وهو المعلوم ولا في الاقرار بمعنى الاذعان والقبول للاحكام الشرعية بل يقتضي زيادة في متعلقه وهو الاحكام الشرعية نعم يقتضي زيادة في الاقرار بمعنى الاعتراف بالايمان والاخبار عنه لان الاخبار عن الشيء بعد العلم به اكمل منه قبله وكذا يقتضي زيادة في العمل بمعنى الاتيان بالاعمال الصالحة على وجه الاخلاص والاتقان لان العمل بعد العلم بالشيء اكمل منه قبله وكذا يقتضي زيادة

لانتهابها جزء ومسكنة اربيته فيها مع كراهتهم وان فريقا من المؤمنين لكارهون ٥ في موضع الحال
اي اخرجك في حال كراهتهم وذلك ان عير قريش اقبلت من الشام وفيها نحو اربعين راكبا منهم ابو سفيان وعمرو بن العاص ومخرمة بن نوفل وعمرو بن هشام فاخبر جبريل رسول الله
فاخبر المسلمين فاهمهم تلقيها لكثرة المال وقال لهم انما خرجوا ليلقوا لخبر اهل مكة فنادى ابو جهل
فوق الكعبة يا اهل مكة النجاء النجاء على كل صعب وذلول عيركم وتجارتكم اصابها محمد وقد تعرضوا بعد
ابدا وقد رأت عاتكة بنت عبد المطلب قبل ذلك بثلث ان ملكا نزل من السماء فاخذ صخرة من الجبل ثم
حملها ولم يبق بيت بمكة الا اصابه شئ منها فحدثت بها العباس وبلغ ذلك ابا جهل فقال لها
ترضى رجالهم ان ينتهوا حتى تنبأ نساؤهم فخرج ابو جهل بجميع اهل مكة ومن معهم الى بدر وهو ماء
العرب يجتمع عليه سوقهم يوما في السنة وكان رئيسهم بوادي دقران فترك جبريل عليه السلام
بالوعد باحدى الطائفتين اما العير واما قريش ما استشار فيها صحابه فقال بعضهم هذه ذكرت انفال
لنا حتى نتأهب لها فاخبر جبريل بذلك فقال لا ولكن لقوا القوم فقال ابو جهل والله
فقال يا رسول الله علمك بالعير ورخيص السعر فغضب رسول الله فقام ابو بكر وعمر فاحسنا ثم قام سعد
عبادة فقال لنظر امرك فامض فوالله لو سرت الى عدن ابين ما تخلف عنك رجل من الانصار ثم قال لعلك
انما خرجت من مدينة حتى يصل الى ديارهم فقد فان لا يروا نصرة الا على عدوهم بالمدينة ودار هجرته
معاذ كانك يريدنا يا رسول الله قال اجل قال قد امنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به
هو الحق واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما اردت
فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد
وما نكره ان تلقى بنا عدونا وانا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله يريك منا ما
تقر به عينك فسر بنا على بركة الله فنشطه قوله ثم قال سيروا على بركة الله وابشروا فان الله
قد وعدني احدى الطائفتين والله لكاني انظر الى مصارع القوم وقيل النزول لما فرغ من بدر
قيل له عليك بالعير فناداه العباس وهو في وثاقه لا يصلح فقاله له فقال لان الله تعالى وعدك
احدى الطائفتين وقد اعطاك ما وعدك فكره بعضهم قوله يجادلونك في الحق في ايثارك لقاء
بانك الحق لايثارهم لقاء العير عليه بعد ما تبين انهم ينصرون ايمانهم توجهوا باعلامهم
الى كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون ٥ اي كرههم القتال كراهة فريق المؤمنين
وهو شدة اساءتهم وكان ذلك لقلة عددهم وعدم تأهبهم اذ روي انهم كانوا خالية وما كان
فيهم الا فارسان وفيه بعد الى ان مجادلتهم كان لفرط فزعهم وعجزهم ٥ واذ يعدكم الله احدى الطائفتين

قوله وذلك جعل كما ينبئ للاولى وان وقعت الواو
لان المراد ما يعم وان واو الحال تجيء بغير ضمير
ان عير قريش اه طيبي • سعدي

قوله اي الجاء اللام فيها للجنس تفيد الجنية والجنس
بعد واو العدو العدو العشر الشرع ان الجاء
النجاء النجاء بفتحتين اي اسرع اسرع • سعدي

قوله تزهق بها اي رمى بها الى فوق • سعدي

قوله فاقتحم ابو بكر وعمر فاصبنا ما شاء الله في اتباع حواد
• سعدي

قوله الى عدن ابين عدن ابين مدينة معروفة باليمن ضيفت
الى ابين بعد ان ابين رجل عدن بناها واقام فيها • سعدي

قوله فخوف بن لا تبركيد تخوف منه وقد قال احد الانصار
سعد بن عبادة ما قال لكنه ظن ذلك لما رآه وكان رأيه
ان يقيم الى ان يأتيه فيئ مستفوق معهم او لهم والله اعلم
• سعدي

قوله وهو الهجم عليه سهاب

قوله لو استعرضت بنا الى لو جرت بنا البحر عرضا البيهاء
بفتح القاف وتشديد الراء والاجراز نسلخوه فلم نترك منكم احدا • سعدي

قوله اي تلقى بناء الباء للتعدية او للمصاحبة • سعدي

قوله لا يصح الا يصح هذا الراي وهو قول الفراء عليه
البيهقي سعدي

قوله بعضهم قوله اي قول بعض الامة الا النفر الذين
البيضة والتوزيع انما لتوزان القصة وقعت على ما ذكر فقد
تبين ان بعض الصحابة كره • قوله صدا مهم للكلام وقد
تمت القصة بقوله العباس وكان المقصود من نقل القصة
تعيين قوله وان فريقا من المؤمنين لكارهون لكره في كلا
الامرين حيث لوحم ظاهرة باعادة ضمير قوله الى العباس • سعدي

قوله يجادلونك اي لاجل هذه الجملة اعتراضية او مستانفة وقوله في ايثارك الجار
اي اختيارك الذي ام الجهاد وتمني التغيير بسبب انه مظهر للحق ومعز للدين وليس ان
موضع اللام ندا واحتمال ان قوله لا يثارهم كما قيل سهاب

قوله كانما يساقون الى الموت اي لكراهتهم القتال
لعدم تأهبهم بالدين ساقون

على اضماركم اذكروا واعلموا انى منعلى بعدكم وقد ابدل عنه انها الكم بدل الاشتمال موتودون ان تخرجوا وان الشوكة تكون لكم يعنى المعيرفانه لم يكن فيها الا اربعون فارسا واذلك يتمنونها ويكرهون ملاقاة النفير لكثرة عددهم وعددهم والشوكة الحد مستعار له واحدة الشوك ويريد الله ان يحق الحق ان يثبته ويعليه بكلماته الموحى بها فى هذه الحال او بامره للملائكة بالامداد وقرئ ويقطع دابر الكافرين وبيسا صلهم والمعنى انكم تريدون ان تصيبوا اموالا ولا تلقوا امكروها والله يريد اعلاء الدين واظهار الحق وما يحصل لكم فوز الدارين ليحق الحق ويبطل الباطل اى فعل ما فعل وليس بتكرير لان الاول لبيان المراد وما بينه وبين مراد هم من التفاوت والثانى لبيان الداعى الى حمل الرئيس على اختيار ذات الشوكة ونصره عليها ولو كره المجرمون ذلك اذ تستغيثون وتدعونه بدل من اذ يعدكم او متعلق بقوله ليحق الحق وعلى اضماراذكروا واستغاثتهم انهم لما علموا ان لا محيص من القتال اخذوا يقولون اعدنا نصرك على عدوك اغثنا يا غياث المستغيثين وعن عمر رضى الله عنه دعا نظر الى المشركين وهم الف والى اصحابه وهم ثلثمائة فاستقبل القبلة ومد يديه يدعو اللهم انجز لى ما وعدتنى اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد فى الارض فما زال كذلك حتى سقط رداؤه فقال ابو بكر يا نبى الله كفاك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك فاستجاب لكم انى ممدكم بالف من الملائكة مردفين مجردين وقرأ ابو عمرو بالكسر على ارادة القول او اجراء استجاب مجرى قال لان الاستجابة من القول بالفعل الملائكة مردفين متبعين المؤمنين او بعضهم بعضا ارفه اذا جئت بعده او متبعين بعضهم بعضا او انفسهم المؤمنين مردفين لانفسهم او بعضهم مردفين بفتح الدال اى متبعين او متبعين لهم كانوا مقدمة لجيش او ساقتهم وقرئ مردفين بكسر الراء وضمها واصله مرتدفين نقلت حركة التاء الى الراء فادغمت التاء فى الدال فالتقى ساكنان فحركت الراء بالكسر على الاصل او بالضم على الاتباع وقرئ انى ممدكم بفتح الهمزة على تقدير لان ممدكم وبكسرها على اضمار القول او على انه بدل من اذ يعدكم او مفعول اذكروا وقرئ ممدكم بالتشديد للتكثير بالاف الذين كانوا على المقدمة او الساقة او وجوههم واعيانهم او فى قلوبهم او اختلفت مقاتلتهم وقد روى اخبار تدل على ذلك وما جعله الله اى الامداد او الاتيان بالالف او الكرة الا بشرى لكم بالنصر ولتطمئن به قلوبكم فيزول بها خوفكم من العدو وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم فيؤتى النصر من يشاء من غير توقف على شىء من الاسباب والامداد للملائكة وكثرة العدد والعدد ونحوها وانما لا تأثير لها فلا تحسبوا النصر منها ولا تشوشوا منه لفقدها اذ يغشيكم النعاس بدل ثان من اذ يعدكم او ظرف لما فى من نعمة او متعلق بالنصر او عند من محذوف او بمحذوف اذكروا وقرأ نافع بالتخفيف من غشيته النعاس اذا غشيه اياه والفاعل على القراءتين هو الله تع وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويغشاكم النعاس بالرفع امنة منه اما من الله وهو مفعول له باعتبار المعنى فان قوله يغشيكم النعاس امنتم منى تنعسون ويغشاكم بمعناه والامنة فعل الفاعلة ويجوز ان يراد بها الايمان فتكون

قوله واستغاثتهم اه الاستغاثة طلب الغوث وهو التخليص من الشدة والنفى والعون وهو متعد بنفسه وبالباء فى القرآن الاكثر ذكر وقد يتعدى بالحرف كقوله حتى استغاث بالاساء من لا ياطح فى غاية البرك وكذا استعمله سيبويه فلا فرق بحسب اللغة بين ما ذكر فى الغاية فتواهما لمستغاث لا وجه له ولا محصل يعتد به لا خلاص واى حرف نداء والعصابة كالعصبة الجماعة من الناس وشرط ربما ائتم على الامر فتوجهه الدعاء والجد به له والمنشة الطلب قيل وكان ابى بكر اه اخرجه مسلم والترمذى سهاب

قوله متبعين المؤمنين اه الاردف الاتباع والارداف ركوب خلف الراكب وقال الزجاج اردف الرجل اذا جئت بعده وقال ردفه واردفه اذا فعلت ذلك فاذا افعلته بغيرك قارردفت لا غير فهذا محصل كلام المفسرين فيه وتحصل كلام اهل اللغة ان الارداف ان يجىء الشىء بعد الشىء وقد يكون ذلك الشىء متبوعا وقد يكون تابعا فهذا يطول فيه وقد يتبين ان الاتباع مشترك يتعدى الى واحد واتبع تعدى الى اثنين يقال اتبعته الالف اذا ردفه فى الاتباع ان يكون بحيث لا فاصل بينهما ومفعول اتبع محذوف ومفعول اتبع محذوف ايضا

اى ولا تتولوا عن الرسول فان الامر بالشيء نهي عن الاعراض عنه وذكر طاعة الله للتوطئة والتنبيه على ان طاعة غيره وطاعة الرسول كهو او من يطع الرسول فقد اطاع الله وقيل الضمير للخبر او للامر بالقتال دل عليه القتال ﴿وانتم تسمعون﴾ القرآن والمواعظ سماع فهم وتصديق ﴿ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا﴾ كالكفرة والمنافقين الذين ادعوا السماع ﴿وهم لا يسمعون﴾ سماعا ينتفعون به فكانهم لا يسمعون راسا ﴿ان شر الدواب عند الله﴾ شر ما يدب على الارض او شر البهائم ﴿الصم﴾ عن الحق ﴿البكم﴾ الذين لا يعقلون ﴿اياه عذهم من البهائم ثم جعلهم شرها لانطباعهم ما هو شر وابه وقضلوا لانه ﴿ولو علم الله فيهم خيرا﴾ صفا كتبهم او انتفاعا بالايات ﴿لاسمعهم﴾ سماع تفهم ﴿ولو اسمعهم وقد علم ان لا خير فيهم ﴿لتولوا﴾ ولم ينتفعوا به او لارتدوا بعد التصديق والقبول ﴿وهم معرضون﴾ لعنادهم وقيل كانوا يقولون للنبي احي لنا قصيا فانه كان شيخا مباركا حتى نبايعك ويوثق بك والمعنى ولو اسمعهم كلام قصي ﴿يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول﴾ فعل الضمير فيه كالبتو ولا تدعوه الله كشيخ من المرسل ودعائه دعوه من تحت على الى وهو يصلي فدعاه فجعل في صلاته ثم جاء فقال ما منعك عن اجابتي قال كنت اصلي قال الم تخبر فيما اوحى الى استجيبوا لله والرسول واختلفوا فيه فقيل هذا اذا دعاه لامر لا يحتمل التاخير وللمصلي ان يقطع الصلاة فان الصلاة ايضا اجابة وقيل ان دعاه كان لامر لا يحتمل التاخير وللمصلي ان يقطع الصلاة لمثله وظاهر الحديث ينبا بذلك ﴿لما يحييكم﴾ من العلوم الدينية فانها حياة القلب الجهل موته قال لا يحصن الجهول اخلته فذل ميت وذي كفن ﴿او مما يورثكم الحياة الابدية في النعيم الدائم ومن العقاب الدائم والاعمال المؤدية اليهما ﴿واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه﴾ تمثيل لغاية قربه من العبد كقوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وتنبيه على انه مطلع على مكنونات القلوب فاحذروا ان يطلع على ما يخجلكم منه فبادروا الى اخلاص القلوب وتصفيتها قبل ان يحول الله بينه وبين قلبه بالموت او غيره وتصوير وتخييل لملكة على العبد فلا يقدر على شيء الا باذنه ويغير مقاصده ويحول بينه وبين الكفر ان اراد سعادته وبينه وبين الايمان ان قضى شقاوته وقرئ بين المرء بالتشديد على حذف الهمزة والقاء حركتها على الراء واجراء الوصل مجرى الوقف على لغة من يشدد ﴿وانه اليه تحشرون﴾ فيجازيكم على اعمالكم ﴿واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة﴾ اتقوا ذنبا يعمكم اثره كقولهم اكرمت زيدا وعمرا اكرامك زيدا وانتهرت عمرا وانتهارك عمرا وانتصاب خاصة على الحال من الضمير في لا تصيبن او صفة لمصدره اى اصابة خاصة او مفعول به على ان النهي للظالمين اى لا تقربوا الظلم فتصيبكم الفتنة فيعمها وانما جاز دخول النون المؤكدة لكنه لما تضمن معنى النهي ساغ فيه كقوله لئلا ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم وانما صفة لفتنة ولا للنفي وفيه شذوذ لان النون لا تدخل المنفي في غير القسم او للنهي على ارادة القول كقوله حتى اذا جن الظلام واختلط جاؤا بمذق هل رايت الذئب قط واما جواب قسم محذوف او لقراءة

من قرأ بالنصب بان اخلصوا في الحب ويحتمل ان يكون نهيا بعد الامر بالتقاء الذنب عن التعرض للظلم فان وباله يصيب الظالم خاصة ويعود على ومن معه منكم على الوجوه الاول والمتبعيض على الاخيرين ﴿بالتبيين﴾ وفائدة التنبيه على ان الظالم منكم اقبح من غيركم ﴿واعلموا ان الله شديد العقاب﴾ ﴿واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض﴾ ارض مكة يستضعفكم قريش والخطاب للمهاجرين وقيل للعرب فانهم كانوا اذلاء في ايدي فارس والروم ﴿تخافون ان يتخطفكم الناس﴾ كفار قريش او غيرهم فانهم كانوا جميعا معادين مضادين لهم ﴿فاوىكم﴾ الى المدينة وجعل لكم ماوى ﴿تحضنون﴾ غاية لاذكروا ﴿وايدكم بنصره﴾ على الكفار او بمظاهرة الانصار او بامداد الملائكة يوم بدر ﴿ورزقكم من الطيبات﴾ من الغنائم ﴿لعلكم تشكرون﴾ هذه النعم ﴿يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول﴾ بتعطيل الفرائض او السنن او بان تضمروا خلاف ما تظهرون او بالغلول في الغنائم ﴿وانتم تعلمون﴾ حاصل معنى قريظة احد عشر ليلة فسالوا الصلح كما صالح اخوانهم بني النضير على ان يسيروا الى اخوانهم باذرعات واريحا من الشام فابى الا ان ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فابوا وقالوا ارسل الينا ابا لبابة وكان مناصحا لهم لان عياله وماله في ايديهم فبعثه اليهم فقالوا ما ترى هل ننزل على حكم سعد فاشار الى حلقه انه الذبح قال ابو لبابة فما زالت قدماي حتى علمت اني قد خنت الله ورسوله فنزلت فيه فشد نفسه على سارية في المسجد وقال والله لا اذوق طعاما ولا اشربا حتى اموت او يتوب الله علي فمكث سبعة ايام محتزما فغشي عليه فتوب الله عليه فقيل له قد تيب عليك فحل نفسك فقال لا والله لا احلها حتى يكون رسول الله هو الذي يحلني فجاء ه فحله بيده فقال ان من توبتي ان اهجر دار قومي التي اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي فقال يجزيك الثلث ان تتصدق به واصل الخون النقص كما ان اصل الوفاء التمام واستعماله في ضد الامانة لتضمنه اياه ﴿وتخونوا امانتكم﴾ فيما بينكم وهو مجزوم بالعطف على الاول او منصوب على الجواب بالواو ﴿وانتم تعلمون﴾ انكم تخونون او انتم علماء تميزون الحسن من القبيح ﴿واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة﴾ لانهم سبب للوقوع في الاثم والعقاب ومحنة من الله ليبلوكم فيهم فلا يحملنكم حبهم على الخيانة كابي لبابة ﴿وان الله عنده اجر عظيم﴾ لمن آثر رضى الله عليهم وهو ما يعوضه فيهم فاتبعوا هممكم بما يوتيكم اليه ﴿يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا﴾ هداية في قلوبكم تفرقون بها بين الحق والباطل او نصرا يفرق بين الحق والمبطل باعزاز المؤمنين واذلال الكافرين ومخرجا من الشبهات او نجاة مما تحذرون في الدارين وظهورا يشهر امركم ويثبت صيتكم من تولهم اذا فعل كذا حتى مطلع الفرقان اى الصبح ﴿ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم﴾ بالتجاوز والعفو عنكم وقيل السيئات الصغائر والذنوب الكبائر وقيل المراد ما تقدم وما تاخر لانها في اهل بدر وقد غفرها الله لهم ﴿والله ذو الفضل العظيم﴾ تنبيه على انه وعدهم على التقوى افضل منه واحسان وانه ليس بواجب عليه كما يجب اداء ما وعد عباده انعاما على عمل ﴿واذ يمكر بك الذين كفروا﴾

تذكارا لما كانوا فيه حين كان بمكة يشكو نعمة الله عليه خلاصه من مكرهم واستيلائه عليهم والمعنى واذكر
اذ يمكرون بك ليثبتوك بالوثاق او يقتلوك بسيوفهم او يخرجوك
وقرئ ليثبتوك بالتشديد وليبيتوك من البيات وليقيدوك او يقتلوك بسيوفهم او يخرجوك
من مكة وذلك انهم لما سمعوا باسلام الانصار وما يعتهم وقرأوا اجتمعوا في دار الندوة متشاورين في
امره فدخل عليهم ابليس في صورة شيخ وقال انا من نجد سمعت اجتماعكم فاردت ان احضركم ولن تعدموا مني
رأيا ونصحا فقال ابو البختري رأيي ان تحبسوه في بيت وتسدوا منافذه غير كوة تلقون اليه طعامه
وشرابه منها حتى يموت فقال الشيخ بئس الرأي يأتيكم من يقاتلكم من قومه ويخلصه من ايديكم فقال
هشام بن عمرو رأيي ان تحملوه على جمل فتخرجوه من ارضكم فلا يضركم ما صنع فقال بئس الرأي يفسد قوما
غيركم ويقاتلكم بهم فقال ابو جهل انا ارى لكم ان تأخذوا من كل بطن غلاما وسطا مسودا فيضربوه ضربة
واحدة فتفرق دمه في القبائل فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم فاذا طلبوا العقل عقلناه
فقال صدق هذا الفتى فتفرقوا على رأيه فاتى جبرائيل فاخبره الخبر وامره بالهجرة فبيت عليا على مضجعه
وخرج مع ابي بكر الى الغار ويمكرون ويمكر الله جزاء مكرهم عليهم او مجازاتهم وعقابه والمكر من العباد
بالمؤمن الخديعة وقلة المبالاة بما يحل عليهم نقمة والله خير الماكرين لانه لا يوبق بمكره
ودون مكره وانما اشار هنا الى ما تم بحسب الظاهر واما ما لم يتم فانه لا يجوز اطلاقه ابتداء لما فيه من ايهام الذم
واذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا هو قول النضر بن الحارث وقد سمع بعض
اسفاره ما فعله رسول الله بهم فانه كان قاصهم وقول الذين ايتموها قبله وهذا غاية مكابرتهم وفرط عنادهم اذ لو
استطاعوا ذلك فما منعهم ان يعارضوا وقد تحداهم وقرعهم بالعجز عشر سنين ثم قارعهم بالسيف فلم يعارضوا سوى
مع انفتهم وفرط استكانتهم ان يغلبوا خصوصا في باب الشعر ان هذا الا اساطير الاولين ما سطروه من القصص
واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب
اليم هذا بظاهره كلام ذاك القائل الملح في الجحود روي انه لما قال النضر ان هذا الا اساطير الاولين قال
النبي ويلك انه كلام الله فقال ذلك والمعنى ان كان القرآن حقا منزلا فامطر حجارة علينا عقوبة
على الكفر او ائتنا بعذاب اليم سواه والا فما نحن بمعذبين لتهكمهم وانهم اليقين والجزم بانتفاء التعذيب على كونه باطلا وقرئ الحق
بالرفع على انه خبر هو مؤكدا لما فيه من التعريف المفيد للدلالة على ان المعلق به كونه حقا بالوجه الذي يدعيه النبي
وهو تنزيله لا الحق مطلقا لتجويزهم ان يكون بعض ما يقترحونه غير منزل كما تأتي الاشارة اليه وما كان الله ليعذبهم وانت
فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون بيان لما كان للموجب لانتفاء عذابهم والموقف لاجابة دعائهم واللام
لتأكيد النفي والدلالة على ان تعذيبهم عند استيصالهم والنبي عليه الصلاة والسلام بين اظهرهم خارج عن عادته تعالى غير مستقيم
في قضائه والمراد بكونه فيهم اما تعظيم امره بتعظيم قدره فيهم المؤمنين او قوله اللهم غفرانك او فرضه على معنى لو استغفروا
لم يعذبوا كقوله وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون وما لهم ان لا يعذبهم الله وما لهم تمانع
تعذيبهم متى زال ذلك وكيف لا يعذبون وهم يصدون عن المسجد الحرام وما لهم ذلك وحين يصدهم

منهم عنه المجاهدون والمؤمنين الى الهجرة واحضارهم عام الحديبية وما كانوا اولياءه مستحقين ولاية
امره مع شركهم وهو رد لما كانوا يقولون نحن ولاة البيت الحرام فنصد من نشاء وندخل من نشاء ان اولياءه
الا المتقون من الكفرة الذين لا يعبدون في غيره وقيل المتقون لله حقا ولكن اكثرهم لا يعلمون ان الامر كذلك
لهم على غلبة ظنهم فيما يعلمون وبعادتهم او ان اكثرهم الذين كابروا منهم وما كان صلاتهم عند البيت
اي دعاؤهم وما يسمونه صلاة وما يضعونه موضعها الا مكاء صفيرا تقال مكا يمكو اذا صفر وقرئ
بالقصر كالبكاء وتصدية تصفيقا تفعلة من الصدى او من الصد على ابدال احد حرفي التضعيف الياء وقرئ
صلاتهم بالنصب على انه الخبر المقدم ومنشأ الكلام لتقرير استحقاقهم العذاب وعدم ولايتهم المسجد
فانهم اتبعوه من هذه صلاة روي انهم كانوا يطوفون عراة الرجال والنساء مشتبكين بين اصابعهم يصفرون
فيها ويصفقون وقيل كانوا يفعلون ذلك اذا اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يصلي يخلطون عليه ويريدون انهم يصلون ايضا
فذوقوا العذاب يعني القتل والاسر يوم بدر وقيل عذاب الآخرة واللام يحتمل ان تكون للعهد والمعهد اما
بعذاب مملكتكم كرون اعتقادا او عملا ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله
نزلت في المطعمين يوم بدر وكانوا اثني عشر رجلا من قريش يطعم كل واحد منهم كل يوم عشر جزر او في ابي سفيان
استأجر يوم احد الفين من العرب سوى من تبعه من الاحابيش وقفوا عليهم يوم بدر اوقية اوفي محاربي الفجار
لما اصيبت قريش يوم بدر قال لهم ابنوا هذا المال على حربه لعلنا ندرك منه ثأرنا ففعلوا والذين
دينه واتباع رسله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة تندما وتأسفا لفواتها منهم على
مقصود جعل فواتها بصير حسرة وهو عاقبة انفاقها مبالغة في تعظيم امرها ثم يغلبون اخبار بما وقع يوم بدر
سجالا قبل ان والذين كفروا اي الذين ثبتوا على الكفر منهم اذ اسلم بعضهم الى يحشرون
يساقون ليميز الله الخبيث من الطيب الكافر من المؤمن او الفساق من الصالح واللام متعلقة بمحذوف
او يغلبون او ما انفقه المشركون في عداوة رسوله مما انفقه المسلمون في نصرته واللام متعلقة
بقوله ثم تكون عليهم حسرة وقرأ حمزة والكسائي ليميز من الثلاثي المجرد وهو بلغة من يميز ويجعل
الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجمعه ويضم بعضه على بعض حتى يتراكبوا لفرط ازدحامهم
او يضم الى الكافر ما انفقه ليزيده عذابا كالمكاثرين فيجعله في جهنم كما اولئك اشارة الى
الخبيث لانه مقدر بالفريق الخبيث او الى المنفقين هم الخاسرون الكاملون في الخسران لا هم خسروا
انفسهم واموالهم قل للذين كفروا يعني ابا سفيان واصحابه والمعنى قل لاجلهم ان ينتهوا عن معاداة
الرسول بالدخول في الاسلام يغفر لهم ما قد سلف من ذنوبهم وقرئ بالتاء والكاف على الخطاب وبفتح
على البناء للفاعل وهو الله كما وان يعودوا الى قتاله فقد مضت سنة الاولين
الذين تحزبوا على الانبياء بالتدمير كما جرى على اهل بدر فليتوقعوا مثل ذلك وقاتلوهم

قوله ثم يغلبون الخ وان يعودوا فقد مضت سنة الاولين الخ الواو جواب الشرط قالوا
تقدير فقد مضت سنة الاولين لا يصح ذلك على ظاهره بل ذلك وغير على الجواب التقديري
وان يعودوا انتقمنا منهم واهلكناهم فقد مضت سنة الاولين سعدي

حتى لا يكون فتنة لا يوجد فيهم شرك ويكون الدين كله لله ويضمحل عنهم الاديان الباطلة فان انتهوا
عن الكفر فان الله يعلم ما يعملون بصير فيجازيهم على انتهائهم عند واسلامهم وعن يعقوب تعملون بالتاء على
قل الله عما تعملون مرجعهم والوعيد الى الاسلام والاخراج من ظل الكفر الى نور الايمان بصير بما يعملون
بانتهائهم ولا يلائم ان يكون علة لما يستدعى اثابة مقاتليهم للسبب فان تولوا وابوا الانتهاء
فاعلموا ان الله مولاكم ناصركم فيفوته ولا يثبت لوعداتهم نعم المولى لا يضيع من تولاه ونعم النصير
لا يغلب من نصره واعلموا انما غنمتم اى الذى اخذتموه من الكفار قهرا من شئ تما يقع
اسم الشئ على الخيط فالله خمسه مبتدا خبره مخذوف اى فثابت ان لله خمسه وفى قراءة فان لله الخ ويجوز
على ان ذكر الله تعالى للتعظيم كما فى قوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه وان المراد قسم الخمس على الخمسة
المعطوف عليه والرسول والذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وكانه قال فان الله خمسه يصرف الى
هؤلاء الاخماس به وحكمه فى غيرهم الرجوع به الى رأى الامام كما يصرف اليه سهم صالح المسلمين كما قاله الشافعى
وقيل الى الامام وقيل الى الاصناف الاربعة وقال ابو حنيفة سقط سهم ذوى القربى بموته وصار الخمس
مصروفا الى الثلثة الباقية وعن مالك الامر موفض الى رأى الامام يصرفه الى من يراه اهم وذهب بعض العالمية
الظاهرية وقال ابن عباس يصرف سهم الله تعالى الى الكعبة لما روى انه دم كان يأخذ منها قبضة فجعلها
للكعبة ثم قسم الباقى على خمسة وقيل سهم الله ليست لله بل هو مفهوم الى سهم الرسول وذى القربى ثم قسم
بين المطلب وولد هاشم دون ولد عبد شمس ونوفل لما روى عثمان وجبير بن مطعم قالا اخوك بنو هاشم
لا ننكر فضلهم لمكانك الذى جعلك الله منهم ارأيت اخواننا من بنى المطلب اعطيتهم وحرمتنا وانما نحن وهم
بمنزلة فقال انهم لم يفارقونا فى جاهلية ولا اسلام وشبك بين اصابعه وقيل بنو هاشم وحدهم وقيل
جميع قريش الفقير فيه سواء وقيل هو مخصوص بفقرائهم كسهم ابن السبيل وقيل الخمس كله لهم والاربعة اتباع
والمساكين وابن السبيل فكان منهم والعطف للتخصيص والاية نزلت بعد وقعة بدر وقد كان الخمس فى غزوة بنى قينقاع
بعد بدر بشهر ونصف بناء على قول من قال ان وقعة بدر كانت لثمان عشرة خلت من شهر رمضان
ان كنتم امنتم بالله متعلق بمخذوف دل عليه الكلام اى ان كنتم امنتم بالله فاعلموا انجعل الخمس لهؤلاء فسلموه اليهم واقنعوا
بالاخماس الاربعة الباقية فان العلم العملى اذا امر به لم يرد منه العلم المجرد لانه مقصود بالعرض والمقصود
بالذات هو العمل وما انزلنا على عبدنا محمد من الآيات والملائكة والنصر وقرئ عبدنا بضمتين اى الرسول والمؤمنين
يوم الفرقان يوم بدر فانه فرق فيه بين الحق والباطل يوم التقى الجمعان المسلمون والكفار والله
على كل شئ قدير فيقدر على نصر القليل على الكثير والامداد بالملائكة اذ انتم بالعدوة الدنيا
بدل من يوم الفرقان والعدوة بالحركات الثلث شط الوادى وقد قرئ بها والمشهور الضم والكسر وهو
قراءة ابى كثير وابى عمرو ويعقوب وهو بالعدوة القصوى التعدى الجدين تأنيث الاقصى وكان قياسه قلب
الواو كالدنيا والعليا تفرقة بين الاسم والصفة نجاء على الاصل كالقود وهو كره استعمالا لما هو قضية
والركب اسفل منكم فى مكان اسفل منكم يعنى الساحلة وهو منصوب على

حال من الضمير فى انتم او من الركب لعطفه عليه ولو تواعدتم انتم وهم القتال ثم علمتم حالكم وحالهم لاختلفتم انتم فى الميعاد
هيبة منهم وثباسا من الظفر عليهم لتحققتم ما اتفق لهم من الفشل لكن ساقكم الله اليه من غير ميعاد
للعادة فيزداد ايمانا وشكرا ولكن جمع بينكم على هذه الحال من غير ميعاد ليقضى الله امرا كان
مفعولا حتما بان ينصل وهو نصر اوليائه وقهر اعدائه وقرئ ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من
حى عن بينة بدل منه او متعلق بمفعول او بالمعنى المجموع من جوت غرز عينه عاينها ويعيش من عاش
بحجة شاهدها الذى هو كونه آية ومعجزة فان وقعة بدر من الآيات الواضحة او بصدقه كفر من كفر وايمان
من آمن وضع بينة على استعارة الهلاك والحياة للكفر والايمان او اريد من هلك ومن حى الشارف
للهلاك والحياة او هذا ما فى علم الله تعالى وقضائه وقرئ ليهلك بالفتح وقرأ ابن كثير ونافع و
ابن عامر وحمزة والكسائى وابو بكر وحفص بفكون من حى يحيى بادغام الياء المحل على المستقبل وان الله لسميع عليم كثير
كثير وعقابه وايمان من امن وفى ذلك ولعل الجمع بين الوصفين لاشتمال الامرين على القول والاعتقاد
اذ يريكهم الله فى منامك قليلا متعلق باذكروا او ببدل اذ يوم الفرقان او متعلق بقليلا اى يعلمكم المصالح
اذ يقللهم فى عينك فرؤيا رآه وهو ان يخبر به اصحابك ليكون تثبيتا لهم وتشجيعا على عدوهم
ولو اراكهم كثيرا لفشلتم لجبنتم ولتنازعتم فى الامر لاختلفتم فى الاقدام والاحجام ولكن الله سلم انعم بالصلاح الفشل والتنازع انه عليم بذات الصدور يعلم ما يكون فيها وما يقترن
احوالها واذ يريكموهم اذ التقيتم فى اعينكم قليلا الضمران مفعولا يرى وقليلا حالان اى وقت التقائكم
فى اعين المسلمين حتى قال ابن مسعود رضى الله عنه الى جنبه اتراهم سبعين فقال اراهم مائة تثبيتا لهم وتصديقا
لرؤيا الرسول ويقللكم فى اعينهم حتى قال ابو جهل انما محمد واصحابه اكلة جزور فاقلم فى اعينهم قبل
التحام القتال ليجترؤا عليهم ولا يستعدوا لهم فتكثر هيبتهم وهو عليهم ليغلبوهم الكثرة فتهنهم
وتكسر نفوسهم وهذا من عظائم تلك الواقعة فان البصر وان كان قد يرى الكثير قليلا والقليل كثيرا لكن لا على هذا
الوجه ولا الى هذا الحد وانما يتصور ذلك بعد الابصار على ابصار بعض دون بعض مع التساوى
فى الشروط ليقضى الله امرا كان مفعولا كرر لاختلاف الفعل المعلل اولا بالامر بالثبات
والاكتفاء على الوجه الحكمى وهنا اعزاز الاسلام واهله واذلال الشرك واهله والى الله ترجع الامور
يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة حاربتم جماعة وابرصفها لانه الذى يبين ما كانوا يتلقون الا الكفاح
والتقاء الصفين فاثبتوا فاصبروا ولا تفروا واذكروا الله كثيرا فى مواطن الحرب واعلموا ان النصر
بذكره مترقبوا ان ينصركم لعلكم تفلحون تظفرون بمرادكم من النصر والمثوبة وفيه تنبيه على ان العبد

لتوله فاثبتوا الخ الظاهر ان اللام
للتوقيت
سعدى

ينفق لا يشغله شئ عن ذكر الله وان يلجئ اليه عند الشدائد ويقبل عليه بشراشره فارغ البال واثقا بان لطفه لا ينقطع عنه في شئ من الاحوال • واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا باختلاف آرائكم فتفشلوا جواب النهي وقبل عطف على جواب الشرط قرئ وتذهب ريحكم بالجزم والرفع مستعارة للدولة مرخت الهاء في غير الوقف ونظائره مشتهرة بها يجبونها ويقوونها وقيل الريح حقيقة فان النصر لا يكون الا بريح يبعثها الله وفي الحديث نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور واصبروا ان الله مع الصابرين بالكلاءة والنصرة ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا اشرا بغيا على اهل مكة حين خرجوا منها لحماية العير بطرا فخرا واشرا ورياء الناس ليثنوا عليهم بالشجاعة والشهامة وذلك انهم لما بلغوا الجحفة وانا هو رابس ابي سفيان ان ارجعوا فقد سلمت عيركم فقال ابو جهل لا والله حتى نقدم بدرا ونشرب بها الخمور وتعزف علينا القينات وتسمع بها من حضر من العرب فيهابنا فمضوا كما سيأتي الينا وهو ناحية عليها الفوج فمالوا منها لاكرعوا اشاهم يطرس مرابض وامرهم بان يكونوا اهل تقوى واخلاص وحتى غاية للنهي لا للامر بعده • ويصدون عن سبيل الله معطوف على بطرا ان جعل مصدرا في موضع الحال وكذا ان جعل مفعولا له على المعنى او على ارادة القول عما يعملون محيط فيجازيكم عليه • واذ زين لهم الشيطان متعلق باذكر او بمحذوف مقدر باذكر ايضا هم في معاداة الرسول وعداوتهم بان وسوس اليهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم مقاله لفتا والمصانة التي في ردعهم وقبائحهم انهم لا يغلبون ولا يطاقون لكثرة تعدهم وعددهم او هم هو ان اتباعهم اياه فيما يظنون انها قربات يجبرلهم حتى قالوا اللهم انصر اهدى الفئتين واضل الدينين ولكم خبر لا غالب او صفته وبشرى وتم لا استئنافه كقولك لا ضارب اليوم زيدا عندنا • فلما تراءت الفئتان اي التقتا الفريقان نكص على عقبيه رجع القهقرى اي بطل كيده ومعاده ما جعل اليهم انه مجيرهم سبب هلاكهم • وقال اني بريء منكم اني ارى الا ترون اني اخاف الله اي تبرأ منهم وخاف عليهم وايس منهم لما رأى امداد الله المسلمين بالملائكة • وقيل لما اجتمعت قريش على المسير ذكرت ما بينهم وبين كنانة من الحنة وكاد ذلك ان يثنيهم فتمثل لهم ابليس في صورة سراقة بن مالك الكناني وقال لا غالب لكم اليوم من بني كنانة فلما رأى الملائكة تنزل الكفر وكان يده في يد الحارث بن هشام فقال الى اين تخذلنا في هذه الحالة فقال اني ارى ما لا ترون ودفع في صدر الحارث وانطلق وانهزموا فقال المنافقون غر هؤلاء دينهم حيث خرجوا مع قلة عددهم وكثرة عدو هم فقالوا والله ما نرى محمدا واصحابه يطلبون الا ان يذبحوا بايدينا فلما قدموا المدينة قالوا يا رسول الله غرت هؤلاء دينهم فقال بل من توكل على الله فان الله عزيز غالب لا يذل من استجار به واوثق حكمه بفعل محكمته البالغة ما يستعبد العقل ويعجز عن ادراكه • ولو ترى ولو رأيت فان او تفعل للمضارع ماضيا كما مر تتوفى الذين كفروا الملائكة ببدر واذ ظرف ترى والمفعول محذوف وجواب لو ترى لكفرة او هاله الحال والملائكة فاعل توفي وببدر متعلق به او بمحذوف حال من الفاعل او المفعول اي يتوفونهم مقدرين القتل او حاضرين اياه ويجوز ان يكون الفاعل ضمير الله كما وقع خبرا يضربون وجوههم والجملة حال من الذين كفروا واستغني فيها بالضمير عن الواو وهو على ارادة القول اي يقولون لهم اذ يتوفونهم ويضربون وجوههم اذا اقبلوا عليهم وادبارهم اذا ادبروا عنهم لاشتماله على الضميرين • وذوقوا عذاب الحريق عطف على يضربون باضمار القول اي ويقولون ذوقوا بشارة لهم بعذاب الآخرة وقيل كانت معهم مقامع من حديد كلما ضربوا الهبت النار فيها وجواب لو محذوف فيفظع الامر ويهوله • ذلك اي الضرب والعذاب مبتدأ بما قدمت ايديكم بسبب ما كسبتم من الكفر والمعاصي وهو خبر لذلك • وان الله ليس بظلام للعبيد عطف على ما قدمت اي ذلك بسبب ان الله لا يعاقب احدا الا بذنب اقترفه فيضاعف العذاب او لولاه لامكن ان يغفر ذنوبهم لان لا يعذبهم بذنوبهم فان ترك المغفورين بسبب مستحق ليس بظلم ترغيب وترهيب • كدأب آل فرعون وهو عادتهم وطريقتهم الذي دأبوا في اجراء امر الله عليه والذين من قبلهم تفسير لدأبهم • كفروا بآيات الله فاطهر الله بدرا بهم كما اهلك هؤلاء ان الله قوي شديد العقاب لا يغلبه ولو شئ ذلك انه اي الشأن الذي حل بهم بأن الله لم يك مغيرا نعمة انعم بها على قوم متذكرا اياها بالنقمة حتى يغيروا ما بانفسهم يبدلوا ما بهم من الحال السئ كتغيير قريش حالهم في صلة الرحم والكف عن تعرض الاتاوة والرسل بعثة الرسول ومن تبعه منهم والسعي في اذاتهم والتكذيب بالآيات والاستهزاء بها الى غير ذلك مما احدثوه بعد الهجرة وليس السبب عدم تغيير الله تعالى ما انعم عليهم حتى يغير واحالهم بل ما لهم لم توقر له وهو جري عادته على تغيير ما غيروا حالهم واصل يك يكون فحذفت حركة النون لتوهم التوالي لا لالتقاء الساكنين ثم النون لشبهة بالحروف اللين تخفيفا • وان الله سميع لما يقولون عليم بما يفعلون كدأب آل فرعون و الذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فاهلكناهم بذنوبهم واغرقنا آل فرعون تكرير للتأكيد والمناط واحد الا ان في الاول تشبيه الكفر بالاخذ وفي الثاني تشبيه التغيير في النعمة بسبب تغيير هم ما بانفسهم وكل من الفرق المكذبة او من غرقى القبط وقتلى قريش كانوا ظالمين انفسهم بالكفر والمعاصي • ان شر الدواب عند الله الذين كفروا اصروا على الكفر وتمادوا فيه فهم لا يؤمنون فلا توقع منهم ايمان ولعله اخبار عن قوم مطبوعين على الكفر انهم لا يؤمنون والفاء للعطف والتنبيه على ان تحقق المخبر عليه يستدعي تحقق المخبر وقوله الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة بدل من الذين كفروا بدل البعض للبيان والتخصيص وهم يهود قريظة

والذين لم يطمئنوا بالايمان بعد ويوثق قلوبهم بشهة وقيل هم المنافقون والعطف لتغاير الوصفين غرهؤلاء يعنون المؤمنين دينهم حتى خرجوا وهم ثلثمائة وبضعة عشر الى رهاء الف ومن يتوكل على الله جواب الشرط فالله عزيز غالب لا يذل من استجار به واوثق حكمه بفعل محكمته البالغة ما يستعبد العقل ويعجز عن ادراكه • ولو ترى ولو رأيت فان او تفعل للمضارع ماضيا كما مر تتوفى الذين كفروا الملائكة ببدر واذ ظرف ترى والمفعول محذوف وجواب لو ترى الكفرة اوهاله الحال والملائكة فاعل توفي ويجوز ان يعمم بالعذاب ويجوز ان يكون الفاعل ضمير الله كما وقع خبرا يضربون وجوههم والجملة حال من الذين كفروا واستغني فيها بالضمير عن الواو وهو على ارادة القول اي يقولون لهم اذ يتوفونهم ويضربون وجوههم اذا اقبلوا عليهم وادبارهم اذا ادبروا عنهم لاشتماله على الضميرين • واذ باذكر لهم ما قبل منهم وما اذنب • وذوقوا عذاب الحريق عطف على يضربون باضمار القول اي ويقولون ذوقوا بشارة لهم بعذاب الآخرة وقيل كانت معهم مقامع من حديد كلما ضربوا التهبت النار فيها وجواب لو محذوف فيفظع الامر ويهوله • ذلك اي الضرب والعذاب مبتدأ بما قدمت ايديكم بسبب ما كسبتم من الكفر والمعاصي وهو خبر لذلك • وان الله ليس بظلام للعبيد عطف على ما قدمت اي ذلك بسبب ان الله لا يعاقب احدا الا بذنب اقترفه فيضاعف العذاب او لولاه لامكن ان يغفر ذنوبهم لان لا يعذبهم بذنوبهم فان ترك المغفورين بسبب مستحق ليس بظلم ترغيب وترهيب • كدأب آل فرعون وهو عادتهم وطريقتهم الذي دأبوا في اجراء امر الله عليه والذين من قبلهم تفسير لدأبهم • كفروا بآيات الله فاطهر الله بدرا بهم كما اهلك هؤلاء ان الله قوي شديد العقاب لا يغلبه ولو شئ ذلك انه اي الشأن الذي حل بهم بأن الله لم يك مغيرا نعمة انعم بها على قوم متذكرا اياها بالنقمة حتى يغيروا ما بانفسهم يبدلوا ما بهم من الحال السئ كتغيير قريش حالهم في صلة الرحم والكف عن تعرض الاتاوة والرسل بعثة الرسول ومن تبعه منهم والسعي في اذاتهم والتكذيب بالآيات والاستهزاء بها الى غير ذلك مما احدثوه بعد الهجرة وليس السبب عدم تغيير الله تعالى ما انعم عليهم حتى يغير واحالهم بل ما لهم لم توقر له وهو جري عادته على تغيير ما غيروا حالهم واصل يك يكون فحذفت حركة النون لتوهم التوالي لا لالتقاء الساكنين ثم النون لشبهة بالحروف اللين تخفيفا • وان الله سميع لما يقولون عليم بما يفعلون كدأب آل فرعون و الذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فاهلكناهم بذنوبهم واغرقنا آل فرعون تكرير للتأكيد والمناط واحد الا ان في الاول تشبيه الكفر بالاخذ وفي الثاني تشبيه التغيير في النعمة بسبب تغيير هم ما بانفسهم وكل من الفرق المكذبة او من غرقى القبط وقتلى قريش كانوا ظالمين انفسهم بالكفر والمعاصي • ان شر الدواب عند الله الذين كفروا اصروا على الكفر وتمادوا فيه فهم لا يؤمنون فلا توقع منهم ايمان ولعله اخبار عن قوم مطبوعين على الكفر انهم لا يؤمنون والفاء للعطف والتنبيه على ان تحقق المخبر عليه يستدعي تحقق المخبر وقوله الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة بدل من الذين كفروا بدل البعض للبيان والتخصيص وهم يهود قريظة

قوله كعب بن الاشرف في الصحاح قال البغوي وروى عائذ كعب بن الاشرف اخطأ وهم بل يجتمعان كعب بن اسد كان رئيس بني قريظة انتهى الجوهرة عالم التنزيل سعدي

عاهدهم من اليهود وان الايجالوا عليه فاعانوا المشركين بالسلاح وقالوا نسينا ثم عاهدهم فنكثوا وما لهم عليه الخندق وهو كعب بن الاشرف الى مكة فحالفهم وهم المقصودون بالعاهدة معنى الباء اخذوا بالمرة قرة المعاهدة الحادة وهم لا يتقون بتية الغدر ومفاده اولا يتقون الله او نصره للمؤمنين وتسليطه عليهم فاما تقفنهم فاما تصادفنهم وتظفرن بهم في الحرب فشردهم تفرق عنهم اصحابك وتكل عنهم بصنيعك والنكاية فيهم من خلفهم من وراءهم من الكفرة والتشريد تفريق على اضطراب ووفي فرقة بالذال المعجمة وكانه مقلوب شذر ومن بعدهم والحق والمعنى فاثرة من وراءهم فقد فعل التشريد في الورى لعلهم يذكرون لعل المشرد بن يتعظون واما تخافن من قوم معاهدين خيانة نقض عهدها بامارات تلوح لك فانبذ اليهم فاطرح اليهم عهدهم على سواء على عدل وطريق قصد في العداوة ولا تناجزهم الحرب فانه يكون خيانة منك او على سواء في الخوف والعلم بنقض العهد وهو موضح لحال النابذ على الوجه الاول انبذا بنا على طريق سوى او منه اوفى للنبوذ اليهم او منها على غيره وقوله ان الله لا يحب الخائنين تعليل للامر بالنبذ والنهي عن مفاجأة المنبوذ اليهم على الحال على طريقة الاحتباك ولا يحسن خطاب النبي ﷺ وقوله الذين كفروا سبقوا مفعوله وقرئ ان عامر وحمزة وحفص بالهاء على ان الفاعل ضمير احد او من خلفهم الذين كفروا والمفعول الاول نفسهم فحذف للتكرار او على تقدير لا يسبقوا وهو ضعيف لان المعدية كالوجود فلا تحذف وعلى انها تعليلية اي انهم لا يفوتون الله او لا يعجزونه بالفتح على قراءة ابن عامر وان لا يسبقوا وسبقوا حال بمعنى سابقين اي مغلبين بالظهور تعليل للنهي او لا يحتسبنهم سبقوا فائتونا انهم لا يفوتون الله او لا يجدونه بما بهم عاجزا عن ادراكهم وكذا ان كسرت ان انها اجريت مجرى التعليل مجرى الاستيناف ولعل الآية اذاهة لما يجدد بهم نبذ العهد واتقاط العدو وقيل نزلت فيمن تقدم من قوله للمشركين واعدوا ايها المؤمنون لهم لما قضى العهد وللكفار ما استطعتم من قوة من كل ما يتقوى به في حرب وعن عقبة بن عامر سمعته صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر الا ان القوة الرمي قالها ثلثا واعلم ان خصه بالذكر لانه اقواه ومن رباط الخيل اسم للخيل المعدة للغزو يقال فرس رباط ورباطة اي ربيط كفصيل وفصال وقرئ ربط بضم الباء على كونها جمع رباط وعطفها على القوة كعطف جبريل وميكائيل على الملائكة ترهبون به تخوفون به وعن يعقوب ترهبون بالتشديد والضمير لما استطعتم او للاعداد عدو الله اعدوكم يستكفاكم زكمة والآخرين من دونهم من غيرهم في الكفرة قيل هم اليهود وقيل المنافقون وقيل الفرس لا تعلمونهم لا تعرفونهم باعيانهم الله يعلمهم يعرفهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف الكم جزاؤه وانتم لا تظلمون بتضييع العمل وتفصل الثواب وان جنحوا اي مالوا للسلم بفتح السين وقد يذكر للملاءمة والسلم للصلح او لا ستسلام وقرأ ابو بكر بالكسر فاجنح لها وعاهدهم وتأنيث الضمير لحمل السلم على نقيضها فيه قال السلم يأخذ منها ما رضيت به وكف بكفيك من اتقاسما جرع وقرئ فاجنح بالضم وتوكل على الله ولا تخف من ابطانهم خداعا

قوله الذين كفروا الخ الظاهر ان الموصول مبتدأ وخبره لا يفوتون الخ والجملة الشرطية بعده خبر ثان او الخبر محذوف اي فيما يتلى عليكم او نحو ذلك سعدي

قوله ان لا يفوتون الخ اي لا يعجزون الله بالفوت فيفلتون من عذابه او لا يظنون ان الله يفوتهم فيجازيهم على كفرهم سعدي

قوله ان يسبقوا الخ اي لا يسبقوا الله بالفوت فيفلتون من عذابه او لا يظنون ان الله يفوتهم فيجازيهم على كفرهم سعدي

قوله ان يحتسبنهم الخ اي لا يحسبن الذين كفروا انهم سبقوا

قوله كتبه الكفرة الى قوله جويرية ابن الجلاء عارية بن جزان الايادى اوعد فى كلا زيد كذا قالا لعاصم الكرمانى قوله او نار تلتهب بره وكونا رجحت بكل للابدال من ضلفها
على ادرى العطف فى صوله ماسقين فتقنين الخ كلو تحسبين سعدى افندى

وانه يبدكم فى الاخرة او سبيل الاخرة من اعزاز دينه وقمع اعدائه وقرئ بتحريك الاخر على اضمار
المشاكلة قوله اكلا امرءا تحسبين امرءا ونارا توقدا بالرفع ونارا توقد بالجر ونارا توقد بالياء على اعدائه
حكيم يعلم مايليق بكل حال ويخصه بها كالامر بالاتخاذ ومنع الاقتداء حين كانت للكفرة
وعيد بينه وبين ما تحول الحال وصار القبلة للمؤمنين روى انه ص اتى يوم بدر بسبعين
اسيرا فيهم العقيلى وعقيل بن ابوطالب فاستشارهم فقال ابوبكر قومك واهلك استبقهم
لعل الله يتوب عليهم وخذ منهم فدية تقوى بها اصحابك فقال عمر اضرب اعناقهم فانهم ائمة الكفر
وان الله اغناك عن الفداء فتكنى فلانا نسيبك وتمكن عليا وحمزة اخويه فاضرب اعناقهم فلم يهو
فلما دخل رسول الله وقال ان الله ليلين قلوب رجال حتى تكون الين من اللبن وان الله ليشدد قلوب رجال
حتى تكون اشد من الحجارة وان مثلك يا ابابكر مثل ابراهيم قال فمن يعني فانه من تبعني فانك غفور رحيم
ومثلك يا عمر مثل نوح قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فاخترت اصحابه فاخذوا الفداء
فنزلت فلو نزل عذاب على احد لنجا منه غيرهما وانا هو وابوبكر يبكيان فقال يا رسول الله اخبرني فان وجدت بكاء بكيت
وان لم اجد تباكيت فقال ابكي على اصحابك في اخذهم الفداء ولقد عرض علي عذابهم ادنى من هذه الشجرة قريبة
لشجرة قريبة ولا يلزم دليل على ان الانبياء يجتهدون وانه قد يكون خطأ ولكن لا يقرون عليه
لولا كتاب من الله سبق لولا حكم من الله سبق اثباته في اللوح وهو ان لا يعاقب المخطئ في اجتهاده
او ان لا يعذب احدا بذنب وقع منه قبل النهي عنه وان الفدية التي اخذوها مستحل لهم
لمسكم لنالكم فيما اخذتم من الفداء عذاب عظيم روى انه ص قال لو نزل العذاب لما نجا منه
غير عمر وسعد بن معاذ رض وذلك لانه ابقى اثنا ربا الاثخان فكلوا مما غنمتم من الفدية فانها
حلال طيبا وقيل استكراه للغنائم فنزلت والفاء للسبب والسبب محذوف تقديره انحللت لكم الغنائم
فكلوا وبخوا لتشبث فريق من الامراء بعد لحظ الوثيقة حلالا حال من المغنم او صفة للمصدر
اى اكلا حلالا وفائدته ازاحة ما وقع في نفوسهم منه بسبب تلك الحالة او حرمتها على الاولين والتذكير
لوصفه بقوله طيبا واتقوا الله في مخالفته ان الله غفور لغنمكم ذنوبكم رحيم اباح لكم ما اغنم
يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسارى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا
ايمانا واخلاصا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم من الفداء روى انها نزلت في العباس كلف رسول الله ص
ان يفدي نفسه وابني اخويه عقيل ابن ابي طالب ونوفل بن الحارث فقال يا محمد تركتني اتكفف قريشا
ما بقيت فقال ص فاين الذهب الذي دفعت الى ام الفضل وقلت لها ان لا ادري يصيبني
في وجهي هذا فان حدث بي حدث فهو لك ولعبد الله وعبيد الله والفضل وقثم فقال وانا يدريك
قال اخبرني ربي فقال اشهد انك صادق وان لا اله الا الله وانك رسوله والله لم يطلع عليه
احدا الا الله ولقد دفعت اليها في سواد الليل قال العباس فابدلني الله خيرا من ذلك الا وان عشرون
عبدا ان ادناهم ليضرب في عشرين الفا واعطاني زمزم وما احب ان لي بها جميع اموال اهل مكة وانا

وانا انتظر المغفرة منه لكم يعني الموعود بقوله ويغفر لكم والله غفور رحيم وان يريدوا خيانتك
فقد خانوا الله بالكفر فقد امكن منهم يوم بدر فان عادوا للخيانة فيمكنك منهم والله عليم حكيم
هم المهاجرون هاجروا اوطانهم حبا لله ولرسوله وجاهدوا باموالهم نفوسهم في الكر على العدو
وانفقوها على المحاويج وانفسهم في سبيل الله بمباشرة القتال والذين اووا ونصروا هم الانصار
اووا المهاجرين الى ديارهم ونصروهم على اعدائهم اولئك بعضهم اولياء بعض في توارث
وكان المهاجرون والانصار يتوارثون بالهجرة والنصرة دون الاقارب حتى نسخ بقوله واولوا الارحام بعضهم
اولى ببعض او بالنصرة والمظاهرة والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شئ حتى يهاجروا
اى من توليهم في الميراث وقرئ بالفتح وهو ما يتولاه الانسان كالكتابة والامارة والامان كانوا
بتولية صاحبه يزاولون عملا وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر فوجب عليكم ان تنصروهم
على المشركين الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق عهد فانه لا ينقض عهدهم لنصرهم عليهم والله
بما تعملون بصير والذين كفروا بعضهم اولياء بعض في توارث او موازرة وضع هذا مكان ما تقدم
والموازرة بينهم وبين المسلمين لا تفعلوه ان لا تفعلوا ما امرتم به من التواصل بينكم وتولي بعضكم لبعض
حتى في التوارث وقطع العلائق بينكم وبين الكفار تكن فتنة في الارض تحصل فتنة فيها عظيمة وهي
ضعف الايمان وظهور الكفر وفساد كبير في الدين وقوي كثير والذين امنوا وهاجروا وجاهدوا
في سبيل الله والذين اووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا لما فعلوا من ثلثة اقسام بين ان
الكاملين في الايمان منهم هم الذين حققوا ايمانهم بتحصيل مقتضاه من التخلي والتحلي وبذل المال والنفس
لحق وعد لهم الموعد الكريم فقال لهم مغفرة ورزق كريم لا يشوبه ولا منة فيه ثم الحق بهم الذين
من بعدهم وبينهم بسمتهم فقال والذين امنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك
منكم اي من جملتكم لفضلهم المهاجرون والانصار واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في التوارث
من الاجانب في كتاب الله في حكمه او في اللوح والقرآن واستدلة على توريث ذوي الارحام بان الله بكل شئ عليم
من قرائض الانفال وآية فما شفيع يوم القيمة وشاهد برئ من النفاق واعلى عز شانه بعد كل
منافق ومنافقة وكان العرض وجلته يستغفرون له آباءهم حياة له سورة براءة مدنية
وقيل الا آيتين من قوله لقد جاءكم الى آخرهم وهي اخر ما نزلت ولها اسماء اخر التوبة والمقشقشة
والبحوث والمبعثرة والمثيرة والحافرة والمخزية والفاضحة والمنكلة والمشتتة
والمدمدمة وسمي العذاب لما فيها من التوبة للمؤمنين والمقشقشة من النفاق وهي البرئة منه والبحث
عن اسرار المنافقين واثارتها واخزاءهم بتخريب بيوتهم وهتكها وبشرة هم وتدميرهم عليهم ولها
مائة وثلثون وقيل تسع وعشرون وانما تركت التسمية فيها لانها نزلت لرفع الامان

قوله كتبه الكفرة الى قوله جويرية ابن الجلاء عارية بن جزان الايادى اوعد فى كلا زيد كذا قالا لعاصم الكرمانى قوله او نار تلتهب بره وكونا رجحت بكل للابدال من ضلفها
على ادرى العطف فى صوله ماسقين فتقنين الخ كلو تحسبين سعدى افندى

وبسم الله الخ قيل كان البسملة مكتوبة في اوائل السور والاية بين السورتين ولما نزل قوله بسم الله مجريها ومرسيها قيل كانت سفينة نوح تجري بذكر اسم الله الرحمن الرحيم وقيل لما اختلفت الصحابة في انها اية واحدة في اخر السبع الطوال او اية من كل سورة ابتدئت بها او اكثر من اية كتبت بينها فرجة ولم تكتب بسم الله براءة من الله ورسوله اي هذه براءة ومن ابتدائية متعلقة بمحذوف واصلة مراعاة ورسوله ويجوز ان تكون براءة مبتدأ لتخصصها بصفتها والخبر الى الذين عاهدتم من المشركين وقرئ بنصبهما على اصمعوا براءة والمعنى ان الله ورسوله برئا من العهد الذي عاهدتم به المشركين وانما علقت البراءة بالله ورسوله والمعاهدة بالمسلمين للايذان على انه يجب عليهم نبذ عهود المشركين اليهم وان كانت مضافة اليهم بأمر الله وانما قال فسيحوا ولم يقل فسيحوا منها وقال عاهدتم ولم يقل عاهدتموهم للتنبيه على ان الاناسا منهم بنى ضمرة وبنى كنانة فامرهم ببنذ العهد الى الكافة وامهل المشركين اربعة اشهر ليسيروا اين شاؤا فقال فسيحوا في الارض اربعة اشهر شوال وذي القعدة وذي الحجة والمحرم لانها نزلت في شوال وقيل هي عشرون من ذي الحجة والمحرم وصفر وربيع الاول وعشر من ربيع الاخر لان التبليغ كان يوم النحر وانما نزلت ارسل السنة التي حج فيها ابو بكر وقيل السنة التي حج فيها رسول الله صلعم ليقر لها على اصل الموسم وكان قد بعث ابا بكر رضي الله عنه على الموسم فصيل الى بعثتها الى ابي بكر وهو في ثنية العقبة فقال لابي بكر اهو امير او مأمور فقال لا بل هو امير فمضى حتى قدم مكة وقام ابو بكر للناس خطيبا فقال الرجل اذن فاقم الحجة قال لا بل انت فاقم الحجة فاقام الحجة قال ابو هريرة فلما كان يوم النحر قام ابو بكر فينا خطيبا فاذن بالعربية عند جمرة العقبة فقال يا ايها الناس انه لا يحج البيت بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة الا كل نفس مؤمنة وان يتم الحج ذي عهد عهده وتمام الحج الوقوف بعرفة في تاسع ذي الحجة قبل ان يزول الشمس فاذا زالت الشمس فلا حج ولا عمرة من ادرك الموقف بعرفة قبل ان يزول الشمس من يوم النحر فقد ادرك الحج وقد تم حجه ولا يرد ان عليا رضي الله عنه بعث بعد ابي بكر بالاربعة الاشهر لانه لا ينبغي لاحد ان يبلغ هذا الامر من اهلي واهل الكفر غير مجدي الله لا تقبل توبته وان اسلم وان الله مخزي الكافرين بالقتل والاسر في الدنيا والعذاب الاخرة واذان من الله ورسوله الى الناس اي اعلام فعال من الاذن كالامان والعطاء ورفعه كرفع براءة على الابتداء وخبره الى الناس يوم الحج الاكبر يوم النحر لانه تمام الحج ومعظم افعاله ولان العرب كان فيه مجامعها وقد روي انه صلعم وقف يوم النحر عند الجمرات في حجة الوداع فقال هذا يوم الحج الاكبر فقيل ليوم عرفة فقال يوم الحج بالاكبر لان العمرة تسمى الحج الاصغر والمراد بالحج ما يقع في ذلك اليوم من اعماله فانه اكبر منها في الاعمال واولاها بذلك الحج اجتمع فيه المسلمون والمشركون ووافق عيد اعيادهم اليهود والنصارى وظهر فيه عز المسلمين وذل المشركين ان الله اي بأن الله بريء من المشركين اي من عهودهم ورسوله عطف على المستكن في بريء على محل ان واسمها في قراءة من كسر الهمزة على الاستيناف او على اسم ان والواو بمعنى مع ولا تكسر فيه فان قوله فان تبتم اخبار بثبوت البراءة وهم اخبار بوجوب الاعلام بذلك علقه بالنفس ولم يخصه بالمعاهدين فان نبذ العهد في الكفر والغدر فيهما سواء

كما قال الا الذين عاهدتم منهم

فان تبتم عن الكفر وان تولستم عن التوبة او تبتم على التولي عن الاسلام والوفاء فاعلموا انكم غير معجزي الله لا تفوتونه طلبا ولا تعجزونه هربا في الدنيا وبشر الذين كفروا بعذاب اليم في الاخرة مالا ألذ منه عاهد من المشركين استثناء من المشركين او العهود الذي وكانة قبائل عاهدوا بعد ما امروا بنبذ العهد الى الناكثين وكذلك عاهدوا منهم ثم لم ينقصوكم شيئا من شروط العهد ولم يكونوا اولى ان يفوا لكم ولم يظهروا عليكم احدا من بعد ان عاهدتموهم فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم ولا تجروهم مجرى الناكثين ان الله يحب المتقين تعليل وتنبيه على اتمام عهدهم من باب التقوى فاذا انسلخ الاشهر انقضى واصل الانسلاخ خروج الشيء مما لابسه سمي الشاة الا شهر الحرم التي اجل للناكثين ان يسيحوا فيها وقيل رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم وهذا ضعيف بالمظهر لخلاف الجماع فانه يقتضي بقاء حرمة الاشهر الحرم اذ يلزم ان يتأخر ما بعدها فاقتلوا المشركين الناكثين حيث وجدتموهم من حل او حرم وخذوهم واسروهم والاخذ الاسير واحصروهم واحبسوهم واحملوا بينهم وبين المسجد الحرام لئلا يعودوا اليه كل مرصد كل ممر ومجلس للارصاد يستطاع في البلاد واشتقاقه من الطرف فان تابوا عن الشرك بالايمان واقاموا الصلوة واتوا الزكوة تصديقا لتوبتهم وايمانهم فخلوا سبيلهم فدعوهم ولا تتعرضوا لهم بشيء من ذلك وفيه دليل على ان تارك الصلوة ومانع الزكوة لا يخلى سبيله انه غفور رحيم تعليل للامر اي فخلوهم لان الله غفور رحيم غفر لهم ما قد سلف ووعدهم الثواب بالتوبة وان احد من المشركين الما موا بالتوحيد او بالعهد استجارك استأمنك وطلب منك جوارك فاجره فاعطه حتى يسمع كلام الله وتدبره ويطلع على حقيقة الامر فلعله ما فعله من موضع امنه ان لم يسلم واحد منهم بعد اشتراء ما بعد الا بالابتداء لان ان من عوامل الفعل ذلك الامر الوارد بامرهم بالتوحيد ان لم يؤمنوا بما امرهم به لا يعملون ما الايمان وما حقيقته ما تدعوهم اليه فلا بد من امانهم ريثما يسمعون ويتدبرون كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله استفهام فيه معنى الانكار والاستبعاد لان يكون لهم عهد ولان يثبتوا مع وعزة صدودهم اولان يفي الله ورسوله بالعهد وهم بتلك و خبر يكون كيف وقدم للاستفهام او للمشركين او عند الله وهو على الاولين صفة للعهد وظرف له او يكون وكيف على الاخرين حال من العهد وللمشركين ان لم يكن خبرا فيتعين الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام هم المستثنون قبل وعلامة النصب على الاستثناء او الجر على البدل والرفع على ان الاستثناء منقطع اي ولكن الذين عاهدتم منهم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم اي فتربصوا امرهم فان استقاموا على العهد فاستقيموا على الوفاء وهو كقوله فاتموا اليهم عهدهم غير ناقصين مطلق وهذا مقيد وما تحتمل الشرطية والمصدرية ان الله يحب المتقين سبق بيانه كيف تكرر لاستبعاد ثباتهم على العهد او بقاء حكمه مع التنبيه على العلة وحذف الفعل للعلم به كما في قوله وخبر ما في انما المؤت بالرى وكيف وهو استفهام انكار واستبعاد يظهروا عليكم اي يعلموا بكم يطلعوا عليكم لا يراعوا فيكم الا خلفا وقبل قرابة

قوله تعالى لم ترك ان الله من فروض كمال المعقب من زال النعام وقيل من ثنية ولعله اشتق
للحلف من الالية وهي الحجارة لانهم كانوا اذا تحالفوا دفنوا بها صارتهم وشهروه ثم استعير للقرابة
لانها تعقد بين الاقارب ما لا يعقد الحلف ثم للربوبية والذمة وقيل اشتقاقه من الل
الشئ اذا جلده او من ولل البرق اذا لمع وقيل انه عربي محض من الاله لانه يفزع اليه
ويجأر اليه ولا ذمة عهدا او حقا بقاعدة اغفاله ترضونكم بافواههم استيناف بليغا
لحالهم المباينة لشانهم على العهد الموثقة الى عدم مراقبتهم عند الظفر ولا يجوز جعله حالا من
فاعل لا يرقبوا فانهم بعد ظهورهم لا يرضون ولان المراد اثبات ارضائهم للمؤمنين بوعد
الايمان والطاعة والوفاء بالعهدة للحال وانبطان الكفر والمعاداة بحيث لا ظفروا لم يبقوا علم
ذلك الحالة بينة وتابى قلوبهم ما يتفوه به افواههم واكثرهم فاسقون متمردون
نزعهم ولا مرقة ترد عهم وتخصيص الاكثر لما في الكثرة من انافة عن الغدر والتقفف مما يجر احدوثة
السوء اشتروا باعوا آيات القرآن ثمنا قليلا عرضا يسيرا وهو اتباع الاهواء
والشهوات فصدوا عن سبيله دينه الموصل اليه او سبيل بيته بحصر الحاج والعمار والقاء
الدلالة على ان اشتراءهم اراد بهم الصد انهم ساء ما كانوا يعملون عملهم هذا او ما دل عليه عملهم
لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة فهو تكرير وقيل الاول في المنافقين وهذا لخاص الذين اشركوا
وهم اليهود والاعتداء الذين جمعوا بين الغدر والظلم فان تابوا عن الكفر واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فاخوانكم فهم اخوتكم فلا تدين لهم ما لكم وعليهم ما عليكم
ونفصل الآيات لقوم يعلمون اعتراض للحث على تأمل ما فصل من احكام المعاهدين واحوال
الناكثين وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وان نكثوا ما بايعوا عليه الايمان الوفاء بالعهود ومضوا
في دينكم بصريح التكذيب في تضاعيف الاحكام فقاتلوا ائمة الكفر اي فقاتلوهم فوضع ائمة الكفر موضع الضمير
للدلالة على انهم صاروا بذلك ذوي آرائهم والمقدمة بالكفر للحقاء بالقتل وقيل المراد بالائمة رؤساء
المشركين فان الخصيصة تأبى ذلك فانهم اهتر وهم لتحريض والمنع من مراقبتهم وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة
والكسائي وروح عن يعقوب ائمة بتحقيق الهمزتين على الاصل والتصريح بالياء لحسن انهم لا
ايمان لهم اي لا ايمان لهم على الحقيقة والا لما طعنوا ولم ينكثوا وفيه دليل على ان الذمي اذا طعن
في الاسلام فقد نكث عهده واستشهد به الحنفية على ان يمين الكافر لا تنعقد وهو ضعيف لان
المراد نفي الوثوق عليها لا انها ليست بايمان لقوله وان نكثوا ايمانهم وقرأ ابن عامر لا ايمان لهم لان
انها او لا اسلام وتشبث به من لا يقبل توبة المرتد وهو ضعيف لجواز ان يكون نهيا لا يؤمنوا
على الاخبار عن قوم معينين او لهم فيما قبل الاجله لعلهم ينتهون متعلق
بقاتلوا او بيكن غرضكم في المقاتلة ان ينتهوا عما هم عليه لا ايصالا لهم الى مرتبة الملوك
الا تقاتلون قوما تحريض على القتال لان الهمزة دخلت على النفي للانكار فانقلب اثباتا والمبالغة في الفعل
لاستقرار وزن التحضيض فيها والتوبيخ وقيل
الواو زائدة والمعنى الا تقاتلونهم
الان بعد ما فعلوا ما فعلوا من النكث
والطعن في الدين والهم الرسول
بالاخراج وبدءوكم اول مرة بالقتال
حين نقضوا عهدكم وقيل هو جواب
لقسم محذوف تقديره والله لا تقاتلون
وقيل هو استئناف والاول اظهر
اتخشونهم الف التوبيخ والخشية
الخوف فالاول للترقي والثاني للتخلي
ان كنتم مؤمنين فان مقتضى الايمان ان لا يخشى الا منه فاتلوهم امر بالقتال بعد تحريضه
يعذبهم الله بايديكم ويخزهم ويذلهم بالقتل والاسر وينصركم عليهم وعد لهم ان قاتلوهم بالنصر عليهم والتمكن من قتلهم والاسر
ويشف صدور قوم مؤمنين يعني خزاعة وقيل بطون اليمن وسبأ قد مواعكة فاسلموا فقتلوا
من اهلها اذى شديدا فشكوا الى الرسول صلى الله عليه وسلم فقال ابشروا فان الفرج قريب ويذهب غيظ قلوبهم لما لقوا
منهم وقد وفى الله وعده وهو الاذن من المؤمنين وتوبة على من يشاء ابتداء اخبار بان بعضهم
يتوب عن كفره وقد كان كذلك وقرئ ويتوب بالنصب على اضمار ان على انه مرتبط بما اجيب به الامر فان
القتال كما هو سبب لتعذيب قوم هو سبب لتوبة قوم آخرين والله عليم بكل شئ ومنه ما كان وما يكون حكيم
لا يفعل ولا يحكم الا على وفق الحكمة ام حسبتم خطاب للمؤمنين حين كره بعضهم القتال وقيل
للمنافقين والام منقطعة ومعنى الهمزة فيها التوبيخ على الحسبان ان تتركوا ولما يعلم الله الذين
جاهدوا منكم ولم يتبينوا الخلص منكم وهم الذين جاهدوا لوجه الله ولم يعاشروا غير المؤمنين ولم يوالوا غير المؤمنين
المبالغة فانه كالبرهان عليه حيث ان تعلق العلم به مستلزم لوقوعه ولم يتخذوا عطف على جاهدوا
داخل في الصلة من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين ولجية بطانة يولونهم ويفشون
اليهم اسرارهم وما في ما من معنى التوقع منه على ان تبين ذلك متوقع والله خبير بما تعملون يعلم
غرضكم منه وهو كالوعيد لهم ما كان للمشركين ما صح لهم ان يعمروا
مساجد الله شيأ من المساجد فضلا عن المسجد الحرام وقيل هو الجنس وانما جمع لانه قبلة المساجد وامامها
فعامرها كعامر الجميع ويدل عليه قراءة ابن كثير وابي عمرو ويعقوب بالتوحيد شاهدين على انفسهم بالكفر
باظهار الشرك وتكذيب الرسول وهو حالهم لو وقد الصنم استقاموا لهم ان يجمعوا بين امرين متنافيين عمارة
بيت الله تعالى وعبادة غيره في زعمهم لما اسر العباس يوم بدر عيره المسلمون بالشرك وقطيعة الرحم واغلظ
علي في القول فقال ما لكم تذكرون مساوينا وتكتمون محاسننا فقالوا وهل لكم محاسن فقال نعم ونحن اكثر
منكم حجيجا واعمر للمسجد الحرام وسقاية الحاج خير منكم فنزلت اولئك حبطت اعمالهم التي تفخرون بها بما قارنها من الشرك
وفي النار هم خالدون لاجله انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الآخر واقام الصلوة
واتى الزكوة اي انما يستقيم عمارتها لهؤلاء الجامعين للكمالات الايمان والعبادة ومن عمارتها
تزيينها بالفرش وتنويرها بالسرج وادامة الاعتناء بالذكر ودرس العلم فيها وصيانتها عما لم تبن له

يغنيكم الله من فضله او تفضله بوجه اخر وقد انجز وعده بان اسرا الله تعالى عليهم مدة ما
وفق اهل ايمانه للخروج من ارض مصر فاستولوا وامتاروا منها وفتح عليهم البلاد والغنائم وتوجه اليهم الناس من اقطار
الارض وفرق عائلة على انها مصدر كالعافية او حال اى عائلا ان شاء قيد بالمشية لئلا يقطع بكمال الله
وليدل على انه متفضل في ذلك ان شاء اغنى الموحدين لبعض دون بعض وفي علم دون علم ان
الله عليم باحوالكم حكيم فيما يعطي ويمنع قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر
اى لا يؤمنون بما على ما ينبغي كما ينبغي فان اشتراط البعض فيما بينهم كلا ايمان ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله
ما ثبت تحريمه بالكتاب والسنة وقيل برسوله هو يؤيد عن اتباعه والمعنى انهم بخلاف نحلهم لسوء
اعتقاد او عملا ولا يدينون دين الحق الثابت الذي هو ناسخ سائر الاديان وسطا من الدين اتفقا
الكتاب بيان للذين لا يؤمنون حتى يعطوا الجزية ما تقرر عليهم ان يعطوه مشتق من جزى دينه
اذا قضاه عن يد حال من الضمير في يعطوا اى يؤدونها مواتية بمعنى منقادين او عن غنى هم بمعنى مسلمين بايديهم
غير بايدي غيرهم ولذلك منع من التوكيل فيه او عن غنى ذلك قيل لا تحقرنه الفقير او عن يد قاهرة
عليهم بمعنى عاجزين اذلاء او من الجزية بمعنى نقد امسلمة غير الى يد اى عن اقرار عليهم فان اعطاءهم بالجزية
منة عظيمة وهم صاغرون اذلاء وعن ابن عباس رضي الله عنهما يؤخذ بتلبيبه ثم يقال له ادفع الجزية وتوجأ عنقه وعن
الاية يقتضي تخصيص الجزية باهل الكتاب ويؤيده ان عمر لم يكن يأخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن
عوف رضي الله عنه انه اخذ من مجوس هجر وانه قال سنوا بهم سنة اهل الكتاب وذلك لان لهم شبهة كتاب
فالحقوا بالكتابيين والا فسائر الكفرة فلو توخذ ممن لهم كتاب عندنا وعند ابي حنيفة رضي الله عنه لا
من مشركي العرب لما روي انه عليه الصلاة والسلام لم يقبل من اكيدر صاحب دومة وقد اخذ من كل
كافر الا المرتد وقالا يؤخذ منه ايضا وعلى المتوسط في كل سنة دينار سواء في الغني والفقير وقال ابو حنيفة على الغني ثمانية
واربعون درهما وعلى المتوسط نصفها وعلى الفقير الكسوب عشرة ولا شيء على فقير غير كسوب
وقالت اليهود عزير ابن الله انما قالوه لبعضهم او من قد منهم كانوا بالمدينة وانما قالوا ذلك لانهم
لم يبق فيهم بعد وقعة بخت نصر من يحفظ التوراة وهو لما احياه الله تعالى بعد مائة عام املى عليهم التوراة
حفظا فتعجبوا من ذلك وقالوا ما هذا الا لانه ابن الله والدليل على ان هذا القول كان فيهم ان الاية وقعت
عليهم فلم يكذبوا مع تهالكهم على تكذيب وقراءاتهم والكنائس ويعقوب عزير بالتنوين على انه
عربي اخبر عنه بابن غير موصوف وصف فيه بقرينة القراءة الاخرى اما لمنع صرفه للعجمة والتعريف او لالتقاء
الساكنين تشبيها للمنون بحرف المد واللين او لان الابن وصف للخبر محذوف في مثل معروف او صاحبنا
وهو ترغيب لانه يؤدي الى تعليم النشء ليكون الخبر لهذه وقالت النصارى المسيح ابن الله
هذا ايضا قول بعضهم وانما قالوه لانه لا يكون ولد بلا اب ولان ابنا لا يفعل ما فعله من احياء الاكمه
والابرص واحياء الموتى ذلك قولهم بافواههم اما تاكيد لنسبة هذا القول اليهم ونفي
للتجوز عنها او لاشعاره بانه قول مجرد عن برهان ويحقق مماثل المهمل الذي يوجد في الافواه ولا يوجد في الاذهان

مضمونه في الاعيان بضاهون قول الذين كفروا اي يضاهي قولهم قول الذين كفروا فحذف
المضاف واقيم المضاف اليه مقامه من قبل اي من قبلهم والمراد قدماؤهم ومن حق الكفر ان يذم فيهم او المراد
الذين قالوا الملائكة بنات الله او اليهود على ان الغير المنقرض في حكم الباقي والمضاهاة المشابهة والهمزة فيه
وفي قرأ به عاصم ومنه قولهم امرأة ضهيا على فعيل التي شابهت الرجال لغاتها لا تحيض قاتلهم الله
دعاء عليهم بالاهلاك فان من قاتل الله هلك او تعجب من شناعة قولهم انى يوفكون كيف يصرفون
عن الحق الى الباطل اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله بان اطاعوهم فحرموا ما حلل
الله وحللوا ما حرم الله او بالسجود لهم والمسيح ابن مريم بان جعلوه ابنا لله وما امروا اي وما
امر المتخذون ارباب الا بان يكونوا اله واحدا تنزيه عما يشركون لا اله الا هو صفة ثانية
او استئناف وتقرير للتوحيد سبحانه عما يشركون تنزيه له عن ان يكون له شريك يريدون ان يطفؤا
بافواههم نور الله حجته الدالة على وحدانيته فتقدسه عن الولد والقرآن او دينه محمد صلى الله عليه وسلم
بشركهم او تكذيبهم ويابى الله الا ان يتم نوره باعلاء التوحيد واعزاز الاسلام وقيل انه
تمثيل لحالهم في طلبهم ابطال نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بالتكذيب بحال من يطلب اطفاء نور عظيم منبث في الافاق بان يريد
ان يبدده بنفخه والتمام لاستثناء المفرغ والفعل مؤول بمصدر في محل النصب ولو كره الكافرون
حال وفي الجواب ما قبله عليه هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله
كما يليق بحكمته ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره المشركون عبارة وضع المشركين موضع الكافرين
للدلالة على انهم ضموا الكفر بالرسول الى الشرك بالله والضمير في ليظهره لله او للرسول واللام في الدين للجنس
اى على سائر الاديان فينسخها او على اهلها فيخذلهم يا ايها الذين امنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان
لياكلون اموال الناس بالباطل باخذ وها بالرشى في الاحكام متى اخذ المال اكلا لان الغرض الاعظم
منه وبصدون عن سبيل الله دينه والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها
في سبيل الله يجوز ان يراد به الكنز من الاحبار والرهبان فيكون مبالغة في وصفهم بالحرص على المال
والبخل بها وان يراد المسلمون الذين يجمعون المال ويقتنونه ولا يؤدون حقه وكون اقتناء
بالمرتشين من اهل الكتاب للتغليظ ويدل عليه ما نزل كبر على المسلمين فذكر عمر رضي الله عنه فقال
ان الله لم يفرض الزكوة الا ليطيب ما بقي من اموالكم وقوله ما اذى زكوته فليس بكنز اي بكنز يعذب
عليه فان الوعيد على الكنز لعدم الانفاق فيما امر الله ان ينفق فيه واما قوله من صفراء او بيضاء
كوي بها وبخ عالما لم يؤد حقها لقوله فيما اورده الشيخان مرفوعا على هون وضعه من صاحب ذهب لا يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم القيمة صفحت له صفائح من نار فيكوى بها
جنبه وجبينه وظهره في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار
النار ذات حمى شديد عليها واصله يحمى بالنار فجعل الاحماء للنار مبالغة ثم حذف الجار

سعدي افندي

قوله تعالى ان كنتم فاعلين

فعند ذلك اجمعوا على ان يدخلوا على يعقوب ويكلموه في ارسال يوسف معهم
الى البرية فقال روبيل وهو اكبر ولد يعقوب يا اباكم لا يامنكم على يوسف ولكن
انطلقوا بنا الى يوسف حتى نلعب بين يديه فاذا نظر الينا كيف نمرح ونمزح اشتاق
الى ذلك فاقبلوا على يوسف وهو قاعد يسبح الله فجعلوا يتلاعبون ويتصارعون بين يديه
فلما راى يوسف ذلك اشتاق الى اللعب معهم فاقبل عليهم وقال يا اخواه هكذا
تفعلون في مراعيكم فقالوا نعم يا يوسف انك لو رايتنا ونحن نلعب في مراعينا لتمنيت ان تكون
معنا فضوقره الى ذلك حتى كان هو الطالب اليهم فقال لهم يا اخواه انطلقوا الى ابي فاسالوه
ان يرسلني معكم فاقبلوا الى يعقوب واصطفوا بين يديه وكانوا يفعلون ذلك اذا اراد وا
ان يسالوه حاجة فلما راهم بين يديه وقوفا صفوفا قالوا لهم ما حاجكم فقالوا ايانا اياه

قوله تعالى وانتم عنه غافلون

انما قال ذلك يعقوب لانه رآى في منامه كان يزيد على راس جبل وكان عشرة من الذئاب قد قصدوه
ليقتلوه واذا شمعون يحميه وكان الارض قد اشتقت قد دخل فيها يوسف ولم يخرج منها الا بعد ثلثة ايام
فلما راى يعقوب هذه الرؤيا خاف على يوسف الذئب فلذلك قال لهم واخاف ان ياكله الذئب

قوله تعالى انا اذا لخاسرون

عجزة مغبونون ثم قالوا يا نبي الله وكيف ياكل الذئب ونحن معه اذا غضب لا يمكن غضبه
حتى يصيح واذا صاح لا يتم حامل الا وضعت ما في بطنها وفينا يهوذا اذا غضب قتل السبع بغضبه
فلما سمع يعقوب ذكرهم وطمان اليهم واقبل عليه يوسف حتى وضع بين يدي ابيه ثم قال يا ابت
ارسلني معهم قال وتحب ذلك يا بني قال نعم فان كان غدا ذنبك

عرائس ثعلبي

الله اولم يتفوا من الاربعة الحرمة واللام متعلقة بمحذوف او بدل على مجموع الفعلين فجعلوا
ما حرم الله من اطاعة الله وحده من غير مراعاة الوقت فتحلهم من اعمالهم وفرق في البناء للفاعل
وهو الله تعالى والمعنى خذلهم واضلهم حتى حبطوا فبطل اعمالهم حسناتها والله لا يهدي القوم الكافرين
هداية موصلة الى الاهتداء يا ايها الذين امنوا مالكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم تباطاتم
وقرئ تثاقلتم على الاصل وآثاقلتم على الاستفهام للتوبيخ الى الارض متعلق باثاقلتم ضمن معنى الاخلاد
والميل فقيل الى وكان ذلك في غزوة تبوك امروا بها بعد رجوعهم من الطائف في وقت عسرة وضيق
مع بعد الشقة وكثرة العدو فشق عليهم ارضيتم بالحيوة الدنيا وعرضها من الاخرة بدل الاخرة وبغيها
فما متاع الحيوة الدنيا فيما التمتع بها في الاخرة في جنب الاخرة الا قليل
مستحقر الا تنفروا ان لا تنفروا الى ما استنفرتم اليه يعذبكم عذابا اليما كالاعلال بسبب
فظيع كالحبط وظهور عدو وتسليط لوم ما غيركم وبستبدل قوما غيركم اطوع منكم مطيعين كاهل اليمن
وابناء فارس ولا تضروه شيئا اذ لا يقدح تثاقلكم في نصرة دينه شيئا فانه الغني على كل شيء وفي
كل امر وقيل الضمير للرسول ولا تضروه فان الله وعده بالعصمة والنصرة ووعده حق والله
على كل شيء قدير فيقدر على التبديل والتغيير لا متنبا وانصروه بلا مدد كما قال لا تنصروه فقد
نصره الله اي ان لم تنصروه فسينصره الله كما نصره اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين ولم يكن
معه الا رجل واحد فحذف في الجزاء وافيم ما هو كالدليل عليه مقامه او ان لم تنصروه فقد اوجب الله له النصر
حيث نصره في مثل ذلك الوقت فلن يخذله في غيره واسنادا لاخراج الى الكفرة لان همهم باخراجه او قتله
بتحريض الله تعالى له بالخروج وقرئ ثاني اثنين بالسكون على لغة من يجري المنفصل مجرى المتصل
في الاعراب ويقف على الحال اذ هما في الغار بدل من اذ اخرجه بدل البعض اذ المراد به زمان متسع
والغار نقب في اعلى ثور وهو جبل في يمنى مكة على مسيرة ساعة كانوا فيه ثلثا او بقول بدل ثان او ظرف
لثاني اثنين لصاحبه وهو ابو بكر رضي الله عنه لا تحزن ان الله معنا بالعصمة والمعونة روي ان المشركين
طلبوه اقر الغار فاشفق ابو بكر رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما ظنك باثنين الله ثالثهما فاتمام
الله عز الغار فجعلوا يترددون حوله فلم يروه وقيل لما دخلا الغار بعث الله حمامتين فباضتا
في اسفله والعنكبوت فنسجت عليه فانزل الله سكينته امنته التي تكون عندها الطمانينة
عليه على النبي صلى الله عليه وسلم او على صاحبه وهو الاظهر لانه كان فيه احوج وايده بجنود لم تروها يعني الملائكة
انزلهم ليحرسوه في الغار او ليعينوه على العدو يوم بدر والاحزاب وحنين فكسر كلمة الكافرين
كلمتهم وهي الشرك او دعوة الكفر وكلمة الله هي العليا
يعني التوحيد او دعوة الاسلام والمعنى وجعل ذلك بتخليص الرسول من ايدي الكفار الى المدينة فانه
المبدأ له او بتاييده اياه بالملائكة في هذه المواطن او بحفظه ونصره له حيث حضر وقرأ
يعقوب وكلمة الله بالنصب عطفا على كلمة الذين والرفع للمعنى فان الشرك كلمة الله عالية

نفيرا وان قليلا فاثبات لقوته ولا اعتبار لذلك وسط الفعل واقعه عزيز حكيم
في امره وتدبيره • انفروا خفافا لنشاطكم وثقالا عنه لتثقله عليكم وقلة عيالكم و
لكثرتها او ركبانا ومشاة اوخفافا وثقالا من السلاح او صحاحا ومراضا او لذا لكما قال ابن ادريس
لجاهدوا اعلى ان انفرقال انهم حتى نزل المبتدى الاحى صريح وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله
بما امكن منهما كليهما او احدهما • ذلكم خير لكم من تركه ان كنتم تعلمون لخيريته لانكم اذا تاملتم
تعلمون انه خير فاخترتموه • لو كان عرضا قريبا • اى لو كان ما دعوا اليه نفعا
دنيويا قريبا سهل المأخذ وسفرا قاصدا متوسطا لا تبعوك لوافقوك ولكن بعدت عليهم الشقة
اى المشاق التي تقطع عشية وفي بكسر العين والشين • وسيحلفون بالله اى المتخلفون اذا رجعت
من تبوك معتذرين لو استطعنا يقولون لو كان لنا استطاعة العدة اوالبدن وفي لو استطعنا
بضم الواو وتشديها لها بواو الضمير نفوا اشتروا الضلالة لخرجنا معكم • سادّ مسد جوابي القسم
والشرط وهذا من المعجزات لانه اخبار عما وقع قبل وقوعه بملكون انفسهم • بايقاعها في العذاب وهو
بدله يحلفون لانهم يحلف الكاذب ليقاع للنفع الهلاك او حال من فاعله والله يعلم انهم لكاذبون
لما اذنت لهم • يا لما مكنى عنه بالعفو ومعاتبة عليه والمعنى لاي شيء اذنت لهم في القعود حين استاذنوك
واعتلوا بالكاذب وهلا توقفت • حتى يتبين لك الذين صدقوا في الاعتذار وتعلم الكاذبين
فيه قبل انما فعل لمصالح هم يشيئين لم تؤمر بهما احدهما الاذن للمنافقين فعاتبه الله عليها • لا
يستاذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الاخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في ايمان عادة المؤمنين
ان يستاذنوك في ان يجاهدوا وان للخلص منهم يبادرون اليه ولا يتوقفون على الاذن فيه فضلا ان
يستاذنوك في التخلف عنه وان يستاذنوك في التخلف كراهة ان يجاهدوا • والله عليم بالمتقين
تهديد لهم بالتقوى وعدة لهم بثوابه • انما يستاذنك في التخلف الذين لا يؤمنون بالله واليوم الاخر
تحصيل لايمانهم بالله واليوم الاخر في الموضعين لاشعار الباعث على الجهاد والوازع عنه بالايمان وعدم
الايمان بها • وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون • فيجيئون • ولو اراد والخروج لاعدوا له
للخروج عدة البتة وفي عدا بجذف التاء عند الاضافة كقوله واخلفوك عد الامر الذي فطرا
وبدة بكسر العين ناضحا وغيرها • ولكن كره الله بعاثهم استدراك عن مفهوم قوله ولو اراد وا
الخروج كانه قال ما خرجوا ولكن ثبطوا لانه تعالى كره بعاثهم اى نهوضهم للخروج فثبطهم فجبنهم بالجبن والكسل
وقيل اقعدهم امر القاعدين • قيل لا لقاء الله كراهة للخروج في قلوبهم او وسوسة الشيطان بالامر
بالقعود او حكاية قول بعضهم لبعض واذن الرسول لهم والقاعدين يحتمل المعذورين وغيرهم وعلى الاول
ليخلوا عذرهم لو خرجوا فيكم مازادوكم بخروجهم الا خبالا الا فسادا او شرا ولا يستلزم ذلك
بكون لهم خبال لعدم الامر بخروجهم بل الزيادة باعتبار عدم العاذر الذي وقع منه الاستثناء ولاجل هذا الموهم

التوهم جعل الاستثناء منقطعا ولكن لم لا لاذنه لهم لكونه مرخيا • ولا وضعوا خلالكم ولا سرعوا ركايبهم
بينكم بالنميمة والتقريب والهزيمة والتخذيل من وضع البعير وضعا اذا اسرع يبغونكم الفتنة • يريدون
ان يفتنوكم بايقاع الخلاف فيما بينكم او الرعب في قلوبكم وبالجملة حال من الضمير في اوضعوا او خلالكم
ضعفة يسمعون قولهم ويطيعونهم وقالوا يسمعون حديثكم للنقل اليهم والله عليم بالظالمين فيعلم
ضمائرهم ويجازيهم لقد ابتغوا الفتنة تشتيت امرك وتفريق اصحابك من قبل تخلف يوم احد فان ابا
واصحابه كما تخلفوا • عشرة بعد ما خرجوا مع الرسل الحديث جزة اسفل من ثنية الوداع انصرفوا يوما احد
وقلبوا لك الامور • وبرد لك المكائد واجتهدوا في ابطال امرك حتى جاء الحق النصر والتاييد
الالهي وظهر امر الله وعلا دينه • وهم كارهون • اى على رغم منهم والآيات تسلية للرسول والمؤمنين
على تخلفهم وتبيانا بانتظام الله لاجله وكرها بعثهم له وهتك استارهم وكشف اسرارهم وازاحة
اعتذارهم تدارك لما فات الرسول بالمبادرة الى الاذن وكذلك عوتب عليه • ومنهم من يقول ائذن لي
ولا تفتني • ولا تو قعني في الفتنة اى المعصية والمخالفة بان لا تاذن لي وقد شفعا بانه لا محالة تخلف اذنه
لها وقع بالاذن او في الفتنة • بسبب ضياع المال والعيال اذ لا كافل لهم بعدك او في الفتنة بنساء الروم
لما روي ان جدّ بن قيس قال قد علمت الانصار اني مولع بالنساء فلا تفتني ببنات الصفر ولكني اعينك بمالي
فاتركني الا في الفتنة سقطوا • اى ان الفتنة هي التي سقطوا فيها وهي فتنة التخلف وظهور النفاق
لما احتوزوا عنه • وان جهنم لمحيطة بالكافرين جامعة لهم يوم القيمة او الآن لان احاطة اسبابها
بهم كوجودها • ان تصبك في بعض غزواتك حسنة • ظفر وغنيمة تسؤهم لفرط حسدهم وان
تصبك في بعض مصيبة كسر وشدة كما اصاب يوم احد يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل • تحرزا بالطرفهم
واحكموا رايهم في التخلف • وتولوا عن محفلهم بذلك ومجتمعهم له او عن الرسول وهم فرحون • مسرورون
قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا • الا ما اختصنا باثباته واوجبه من النصرة او الشهادة او ما كتب في اللوح لا يتغير عن مقتضاه فلا يلحقنا شماتتكم وقرئ هل يصيبنا • وهل يصيبنا بالرفع فعل الامر من فعل لانه
مبني بناء الماضي وقرئ الا احدى الحسنيين بالسكون على الاصل لانه وقع في الدرج فاجري مجرى الوقف
هو مولانا • ناصرنا ومتولي امرنا • وعلى الله فليتوكل المؤمنون لان حظهم ان لا يتوكلوا على غيره قل هل
تربصون بنا • تنتظرون بنا الا احدى الحسنيين الا احدى العاقبتين التي كل منها حسنى المثوبة
النصرة والشهادة • ونحن نتربص بكم ايضا احدى سوءتين ان يصيبكم الله بعذاب من عنده
بقارعة من السماء او بايدينا • وبعذاب بايدينا وهو القتل على الكفر فتربصوا ما هو عاقبتنا انا
معكم متربصون ما هو • قبل انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم • اي مني لن يتقبل منكم نفقاتكم
لن يتقبل منكم نفقاتكم انتم طوعا او كرها • فائدته المبالغة في تساوي الانفاقين في عدم القبول
كانهم امروا بان يتحنوا فينفقوا وينظروا هل يتقبل منهم • وهو جواب قولهم نؤد كما تؤدي اعيننا بالمال
وفي التقبل محمل البر • ان لا يوصف منهم • وان لا يثابوا عليها • انكم كنتم قوما فاسقين

اى فى قولهم او على تحريرات للتاكيد ويحتمل ان يكون معطوفا على انه ويكون جواب يحذر وفاعله ضمير من يجاهد الله
ورسوله يهلك وقرئ فان بالكسر ذلك الكبرى العظيمة يعنى الهلاك الدائم يخبر المنافقون ان الله يطلعه
على المؤمنين سرّ نبّئت هو بما فى قلوبهم ويهتك عليهم ستار هم ويجوز ان يكون القصائر المنافقين فان الله تعالى
عليها كما انزل عليهم من حيث لم يحتسبوا ومحق به عليهم وقال ابن عباس رضى الله عنهما انهم لما كفروا بعد
فى امر الجلاس بتوبة وقيل انه خبر فى معنى الامر كقوله تعالى قل تمتعوا فانكم الى النار وقيل كانوا يقولون فيما بينهم استهزاء لعل الله لا يفشى سرنا
لعله يخبر نبيه منه ويظهره ما تحذرون اى ما تحذرونه من انزال السورة فيهم او ما تحذرون اظهاره من مساويكم
ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب روى انه لما نزل فيهم ما نزل قال رجل منهم فى غزوة تبوك ما لقينا
انظروا الى هذا الرجل يريد ان يفتح قصور الشام وحصونها هيهات هيهات فاخبر الله نبيه بذلك فدعاهم فقال قلتم كذا
وكذا فقالوا لا والله ما كنا فى شئ من امرك واصحابك ولكن كنا فى شئ مما يخوض فيه الركب ليقصر بعضنا على بعض السفر
قل ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن منع لهم على استهزائهم بمن لا يصح الاستهزاء به والزاما للحجة ولا تعتذروا
باعتذار هو الكاذب لا تعتذروا فقد كفرتم قد اظهرتم الكفر بايذاء الرسول والطعن فيه بعد ايمانكم ان نعف عن طائفة منكم
الكفر بايذاء الرسول والطعن فيه بعد ايمانكم ان نعف عن طائفة منكم لتوبتهم واخلاصهم
او لتخشعهم عن الايذاء وكلامات هزاء تعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين مصرين على النفاق ومقدمين
على الايذاء والاستهزاء وقرأ عاصم بالنون فيهما وقرئ الياء وبناء الفاعل فيهما وهو الله وان تعف الثانية
والبناء على المفعول ذهابا الى اللفظ كانه قال ان ترحم طائفة المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض اى
متشابهة فى النفاق والبعد عن الايمان كابعاض الشئ الواحد وقيل انه تكذيبهم فى حلفهم بالله انهم لمنكم
وتقرير لقوله وما هم منكم وما بعده كالدليل عليه فعانه يدل على مضادة حالهم لحال المؤمنين وهو قوله
يأمرون بالمنكر بالكفر والمعاصى وينهون عن المعروف عن الايمان والطاعة ويقبضون ايديهم عن الجهاد
وقبض اليد عبارة عن البخل نسوا الله اغفلوا ذكر الله وترك طاعته فنسيهم فتركهم من اللطف والتوفيق
ان المنافقين هم الفاسقون الكاملون فى الفسق والخروج عن دائرة الخير وعد الله المنافقين
والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها مقدرين الخلود هى حسبهم عقابا وجزاء وفيه دليل
على عظم عذابها ولعنهم الله ابعدهم من رحمته ولهم عذاب مقيم لا ينقطع والمراد به ما يعذبون
او ما يقاسونه من تبعات النفاق كالذين من قبلكم اى انتم مثل الذين وفعلتم مثل ما فعل الذين من قبلكم كانوا
اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعوا بنصيبهم من ملاذ الدنيا واشتغاله عن الخلوص فى التقرب فانه ما فتر صاحبه فاستمتعتم
بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم ذم الاولين باستمتاعهم بحظوظهم الخسيسة من الشهوات
الفانية وانتهائهم فيها عن الخوض فى العاقبة والسعى فى تحصيل الفوائد الحقيقية تمهيدا لذم الخائضين
امثالهم وانتهاز الفرصة وحضهم ودخلتم فى الباطل كالذى خاضوا كالذين خاضوا او كالفوج
الذى خاضوا او كالخوض الذى خاضوه اولئك حبطت اعمالهم فى الدنيا والاخرة لم يستحقوا بها ثوابا

ولا بقى فى الدارين واولئك هم الخاسرون الذين خسروا الدنيا والاخرة الم ياتهم نبؤا الذين من قبلهم قوم نوح
اغرقوا بالطوفان وعاد اهلكوا بالريح وثمود اهلكوا بالرجفة وقوم ابراهيم اهلك نمرود بعوض
واهلك اصحاب مدين واهل مدين وهم قوم شعيب اهلكوا بالمذبوم الظلة والمؤتفكات
قريات قوم لوط ايتفكت بهم اى انقلبت فصارت عاليها سافلها وامطر واحجارة من سجيل وقيل قريات
المكذبين المترفين وائتفاكهن انقلاب احوالهن من الخير الى الشر اتتهم رسلهم بالبينات
فكذبوهم فاهلكوهم فما كان الله ليظلمهم اى ليعذبهم بغير ذنب ارتكبوه من يستحق العقوبة بلا جرم ولكن كانوا انفسهم
يظلمون حيث عرضوها للعقاب بالكفر والتكذيب والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض فى مقابلة
قوله المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويعينون الضعفاء
ويقومون بالامر ويطيعون الله ورسوله فى الامور اولئك سيرحمهم الله لا محالة فان
السين مؤكدة للوقوع ان الله عزيز غالب على كل شئ لا يمتنع عليه ما يريده حكيم يضع الاشياء
مواضعها وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة
تستطيبها النفس ويطيب فيها العيش وقد يحدث بانها قصور من اللؤلؤ والزبرجد والياقوت الاحمر
فى جنات عدن اقامة وخلود وعدنهم عدن وابالله التى لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر لا تسكنها
غير ثلثة النبيون والصديقون والشهداء يقول الله تع على ما روى انه ثم وقيل من فعل ومرجع الضمير فيها يحتمل ان يكون
الى تعديد الموعود لكل واحد وللجمع على سبيل التوزيع او الى المخابر بوصفه وكانه وصفا لا بانه من حيث
ما فهو هى الاماكن التى تقر فيها النفس لتميل اليه طباعهم اول ما يقرع اسماعهم ثم وصفه بانه محفوف بطيب
العيش مترى عن شوائب الكدورات التى لا تخلو عنها مساكن الدنيا وفيها ما تشتهى الانفس
وتلذ الاعين ثم وصفه بانه دار الاقامة وثبات فى جوار العليين لا يعتريهم فناء ولا فتور ثم وعدهم
ما هو اكبر من ذلك فقال ورضوان من الله اكبر لانه لب كل سعادة وكرامة والموفق
الى سبيل الوصول والفوز بلقائه وعنهم ان الله يقول لاهل الجنة هل رضيتم فيقولون وما لنا
لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول انا اعطيكم افضل من ذلك فقالوا واى
شئ افضل من ذلك قال احل عليكم رضوانى فلا اسخط عليكم ابدا ذلك اى الرضوان او جميع ما تقدم
هو الفوز العظيم الذى يستحقر دونه الدنيا وما فيها يا ايها النبى جاهد الكفار بالسيف
والمنافقين بالزام الحجة واقامة الحدود واغلظ عليهم فى ذلك ولا تحابهم وما ويهم جهنم
وبئس المصير مصيرهم يحلفون بالله ما قالوا روى انه لما قام فى غزوة تبوك شهر بن بتول
عليه القرآن وعيب المنافقين فقال الجلاس بن سويد لئن كان ما يقول محمد لاخواننا حقا لنحن شر
من الحمير فبلغ كلامه رسول الله فاستحضره فحلف بالله ما قاله فانزل الله فيه فقال الجلاس وحسنت توبته
ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وظهر وا الكفر بعد اظهار الاسلام وهموا بما لم ينالوا
من فتك الرسول وهو انى عشر منهم توافقوا عند رجوعه من تبوك ان يدفعوه عن راحلته

الى الولى اذا بلغت العقبة بالليل فاخذ عمار بن ياسر بخطام راحلته يقودها وحذيفة خلفها يسوقها فبينما هم
كذلك اذ سمع حذيفة بوقع اخفاف الابل وقعقعة السلاح فقال البكم البكم يا اعداء الله فهربوا
واخرجه واخراج المؤمنين الى المدينة او بادوا بتوجوا عبد الله بن ابي وان امر رسول الله وما نقموا
وما انكروا الا ما وعدوا وما يوفون بنقمهم الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله فان اكثر اهل المدينة
كانوا مجاديح في ضنك من العيش فلما قدم عليهم رسول الله اثروا بالغنائم وقل الجلاد من عمر
فامر رسول الله باثنا عشر الفا عشر الفا درهما كافية واكثفاء مفرغ من عم اذا عم والعلل فان يتوبوا
يك خيرا لهم وهو الذي حمل الجلاس على التوبة والضمير في يك للتوب وان يتولوا بالاصرار على النفاق
يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا والاخرة بالقتل والنار وما لهم في الارض من ولي ولا نصير
فينجيهم من العذاب ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين
نزلت في ثعلبة ابن حاطب الانصاري فقال ادع الله ان يرزقني مالا فقال يا ثعلبة قليل تؤدي شكره
خير من كثير لا تطيقه فراجعه وقال والذي بعثك بالحق لئن رزقني الله مالا لاعطين كل ذي حق حقه
فدعا له فاتخذ غنما فنمت كما ينمي الدود حتى ضاقت بها المدينة فنزل واديا وانقطع عن الجماعة والجمعة
فسال عنه رسول الله فقيل كثر الله حتى لا يسعه واد فقال يا ويح ثعلبة فعرف رسول الله مصدقين
لاخذ الصدقات فاستقبلها الناس بصدقاتهم ومر بثعلبة فسألاه الصدقة واقرآه الكتاب
الذي في الفرائض فقال ما هذه الا جزية ما هذه الا اخت الجزية فارجعا حتى ارى رأيي في ذلك
فجاء فعلبة بالصدقة فقال ان الله منعني ان اقبل منك فجعل يحثو التراب على رأسه فقال
هذا عملك قد امرتك فلم تطعني فقبض رسول الله فجاء بها الى ابي بكر فلم يقبلها ثم جاء بها الى عمر
فلم يقبلها وهلك في زمان عثمان رضي الله عنه فلما اتاهم من فضله جلوا به منعوا حق الله
وتولوا عن طاعة الله وهم معرضون وهم قوم عادتهم الاعراض عنها كما عهدتهم فاعقبهم نفاقا في قلوبهم
اي فعل الله عاقبة فعلهم ذلك نفاقا وسوء اعتقاد في قلوبهم ويجوز ان يكون الضمير للبخل او المنع
فاورثهم البخل نفاقا متمكنا في قلوبهم الى يوم يلقونه يلقون الله بالموت او يلقون عمله
اي جزاءه وهو يوم القيمة بما اخلفوا الله ما وعدوه بسبب اخلافهم ما وعدوه من التصدق
والصلاح وبما كانوا يكذبون وبكونهم كاذبين فيه فان خلف الوعد مستلزم للكذب مستقبح
من الوجهين او المقال مطلقا وقرئ يكذبون بالتشديد الم يعلموا اي المنافقون او من عاهد
الله وقرئ بالتاء على الالتفات الله يعلم سرهم ما اسروه في انفسهم من النفاق والكفر
على الاخلاص وبجريهم وما يتناجون به فيما بينهم من المطاعن او تسمية الزكوة جزية وان
الله علام الغيوب فلا يخفى عليه ذلك الذين يلمزون يعيبون ذم وردع او منصوب او بدل من الضمير
سرهم وقرئ يلمزون بالضم المطوعين اي المتطوعين من المؤمنين في الصدقات
روي انه حث على الصدقة فجاء عبد الرحمن بن عوف باربعة الاف درهم وقال كان عندي ثمانية الاف

درهم فاقرضته اربعة وامسك لبيك اربعة فقال رسول الله صلعم بارك الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت
فبارك الله في خمسمائة امرأة عن نصف الثمن على ثمانين الف درهم وتصدق عاصم بن عدي بمائة وسق
ثم جاد او بعمل الانصاري بصاع ثم قال ابت ليلتي اجر بالجريب على صاعين لتترك صاعا لعيالي و
جئت بصاع فامر رسول الله صلعم ان ينثره على الصدقات فلمز هم المنافقون وقالوا اما اعطى عبد الرحمن
وعاصم الا رياء ولقد كان الله ورسوله لغنيين عن صاع ابي عقيل ولكنه احب ان يذكر نفسه ليقطع من
الصدقات فانزلت والذين لا يجدون الا جهدهم الا طاقتهم وقرئ بالفتح وهو مصدر جهد
في الامر اذا بالغ فيه يسخرون منهم يستهزؤن بهم سخر الله منهم جازاهم على سخريتهم كقوله
الله يستهزئ بهم ولهم عذاب اليم على كفرهم استغفر لهم ولا تستغفر لهم تريد به التساوي بين الامرين
في عدم الافادة لهم كما نص عليه بقوله ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم روي ان عبد الله
ابن عبد ابي كان من المخلصين سأل رسول الله صلعم ان يستغفر له فعل فنزلت فقال لازيدن
على السبعين فنزلت سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم وذلك لانهم
فهموا من السبعين العدد المخصوص لانه الاصل فجوزان يكون ذلك حدا يخالفه حكم ما وراءه فبين لهم
المراد به التكثير دون التحديد وقد شاع استعمال السبعة والسبعين والسبعمائة ونحوها في التكثير لاشتمال
السبعة على جملة اقسام العدد فكانه العدد بأسره ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله اشارة الى ان
اليأس من المغفرة وعدم قبول استغفارك ليس لبخل منا ولا لقصور فيك بل لعدم قابليتهم بسبب
الكفر المصادق عليه والله لا يهدي القوم الفاسقين المتمردين في كفرهم وفكا لدين على الحكم
الذي شأن فترة الكافر بالاقلاع عن الكفر والارشاد الى الحق والمتمادي فيه كفر المطبوع عليه لا يتقلع
ولا يهتدي والتنبيه على عذر الرسول في استغفاره ومعزوم يأسه عن اعانهم ما لم يعلم انهم يموتون
على الضلالة والممنوع هو استغفار بعد العلم كقوله ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين
ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم فرح المخلفون بقعودهم خلاف رسول الله
بقعودهم عن الغزو خلافا للقاء خلافا للخاء اي بعدهم ويجوز ان كون بمعنى المخالفة فيكون انتصابه
على العلة الحال وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله انانا للدعة والخفض
عن طاعة الله وفيه تعريض بالمؤمنين الذين آثروا عليها تحصيل رضاه ببذل الاموال والمهج وقالوا لا
تنفروا في الحر اي قال بعضهم لبعض او قالوه للمؤمنين تثبيطا قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون
بهذه المخالفة لو كانوا يفقهون كان ما بهم اليها او الفاكهون هو الذي اختاروها بايثارهم الراحة على الطاعة
فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون اخبر عما يؤل اليه حالهم في الدنيا و
الآخرة اخرجه على صيغة الامر للدلالة على انه حتم واجب وجوز ان يكون الضحك والبكاء كناية عن
السرور والغم والراحة العدم فان رجعك الله الى طائفة منهم فان رددك الى المدينة وفيها طائفة
من المتخلفين يعني منافقيهم فان تلهم لم يكونوا منافقين او يبقيهم وكان المتخلفون اثني عشر رجلا فاستأذنك للخروج

قوله والتذكر للمتفكر اي للمتين بالحق الجوهري حققت الامر واحققته ايضا اذا تحققته وصح منه على بقيه
وحققت قوله وظنه محققا اي صدقته والمعنى قوله ذلك راجيا ان يترك الانكار على انكارك لها ويكذبه اتابان
بتشديد الباء اي يتيقظ ويقبل الحق قلبا وقالبا او بان يتوب عما فعل من الانكار ويبقى مترددا وموقوفا
على الامرين وذكر خبرا بالنسبة الى الانكار والا فالاصل عليه قوله ان يجعل علينا بالعقوبة ولا يصبر الى
تمام الدعوة واظهار المعجزة فيتعطل الغرض الاصلي من الارسال اليه فان قيل كيف يجاب عما قالوه وقد اذاه الرسول وشرح صدره وشرح
الصدر بما في حصول الخوف قلنا لانهم ذكروا ذلك قدحا في الرسالة لانهم ظنوا ان من يوحى اليه قلبه لتحمل اعباء دعوة فوقوا الى عبادة الله تعالى
والصبر على مشاقه وتلقي باذاهم بوجه لا يتطرق اليه السهو والنوفي مع حصول الشرح بهذا المعنى لا ينافي حصول الخوف
منهم لجواز ان يخاف عقوبتهم قبل تمام الدعوة واظهار المعجزة وان يعدت الفائدة الملجئة مزاحما لها الى لزوم الحجة
وقطع المعذرة وسخط الكل قوله والطلاقة اي عدم تقييد قوله او ان يطغى بذكر متعلقه بان يقال او ان يطغى عليك
كما قبل ان يفرط علينا من حسن الادب والتحاشي عن المتفق بالعظم فلذلك لم يقل او ان يطغى عليك بان يقول فيك ما لا ينبغي
وذكر اسنادا بفرط وهو علينا لان مضرته عائدة اليهما فان المعنى وان يطغ بالتعطل فيكل الى ان يقول فيكما لا ينبغي جهاته عليك
قوله كما لا تخافا فليس المراد منه النهي عن الخوف لانه غير مرضي كونه امرا طبيعيا لا مدخل له اصلا في التكليف بترتب
فانتفاء بل المراد النهي عن ترتب الخطر والضرر فانه ليس المراد من المعية المعية المكانية بل المراد هنا ما يعم حاضر الخطر والضرر كانه
قيل انتما فظكما وناصركما سيجيء زاده

قوله لان المراد اثبات الدعوى بايراد ما
يصلح ان يكون دليلا على ثبوتها
لا دعوى الرسالة مع قطع النظر عن وحدته وتعدده
فلذلك وحد
سيجيء زاده

قوله عياله هو تثنية العيل وهو الفقير وعال يعيل اذا افتقر وعال يعول اذا صار ذا عيال والمعنى
ان يجمع على اثرة ذاته وعدم مبالاته بقول اللائمين وان يجمع على اثرة الظلم والجور والتعدي
وفي التعطل اضرار دون ما كان وكان فاشيا في الحاضرين فلذلك خصهم بالذكر دعا الى ترك
كون ما يتوهمون ان فيه ضررا عليهم وترتيبان ان ترون عني شرا ربما تتوهمون عني شرا ربما
ان ترون عني شرا فانت ترى عني خيرا
سيجيء زاده

لتنهبهم ٥

غزوة اخرى بعد تبوك فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا انكم رضيتم بالقعود اول مرة فاقعدوا مع الخالفين اي المتخلفين لعدم لياقتهم لها كالنساء والصبيان وفي معنى تخلفهم على نصر تخلفهم ولا تصل على احد منهم مات ابدا روي انه لما مات عبد الله بن ابي دعا ابنه عبد الله في جوف الليل ان يستغفر له ويكفنه في قميصه الذي يلي جسده ويصلي عليه فلما فعل اوحى الله اليه ان الله قد نهاه ان يصلي عليه فنزلت وقيل صلى عليه فنزلت والمراد نهيه عن التكفين في قميصه ونهي عن الصلوة عليه لان الفاسق بالتقمص كان مخلوا بالكرم ولانه كان مكافاة لا لانه ليس قميصه حتى امر بسببه والمراد من القيام الدعاء قلت وهو ممنوع في حق الكافر لقوله تعالى ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم وقوله تعالى ولا تصل على احد منهم مات ابدا نص في المنع من الصلوة على الكافر فاحياء الكافر للمعذب لا للتمتع كما زعمه ولا تقم على قبره اي لا تقف عند قبره للدفن او الزيارة انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون تعليل للنهي ولتابيد المنع ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون تكرير للتاكيد والامر حقيق به فان الابصار طامحة الى الاموال والاولاد والنفوس مفتتنة عليها ويجوز ان يكون هذا في فريق غير الاول واذا انزلت سورة من القرآن ويجوز ان يراد بها بعضها ان امنوا بالله بان امنوا ويجوز ان يكون ان المفسرة وجاهدوا مع رسوله استاذنك اولوا الطول منهم ذوو الفضل والسعة وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين اي المتخلفين عن الغزاة عقوبة لهم على تخلفهم واولوا الطول بان يكونوا مع الحوالف مع النساء جمع خالفة وهو بقية الخالفة للذي لا خير فيه وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون ما في الجهاد ومرافقة الرسول من الشقاوة والمراد بالخلف الشقاوة لكن لما كان سببا سماه باسمه جاهدوا باموالهم وانفسهم اي التخلف هؤلاء لم يجاهدوا فقد جاهد من هو خير منهم واولئك لهم الخيرات منافع الدارين النصرة والغنيمة في الدنيا والجنة والكرامة في الآخرة وقيل الحور لقوله تعالى فيهن خيرات حسان وهي جمع خيرة تخفيف خيرة واولئك هم المفلحون الفائزون بالطلبة اعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم بيان لما لهم من الخيرات الاخروية وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم يعني اسد وغطفان استاذنوا في التخلف معتذرين بالجهد وكثرة العيال وقيل هم رهط عامر الطفيل قالوا ان غزونا معك اغارت طي على اهالينا ومواشينا والمعذر اتيان العذر في الامر اما صادر به موهما ان لا عذر له ولا عذر لما روي ان عذر اذا عذر باد غالما الناد وفعل عذر من التاليين ويجوز كسر العين لالتقاء الساكنين وصحح للاتباع لكن لم يقرأ بهما وقرئ يعتذرون من اعتذر اذا اجتهد العذر وقرئ المعذرون بتشديد العين والذال على انه تعذر بمعنى اعتذر وهو لحن اذ التاء لا تدغم في الغين وقد تخلف عنهم كانوا معتذرين بالتصنع او بالفعل فيكون قوله وقعد الذين كذبوا الله ورسوله في غيرهم وهم منافقو الاعراب كذبوا الله ورسوله في ادعاء الايمان وان كانوا هم الاولين فكذبهم بالاعتذار سيصيب الذين كفروا منهم من الاعراب ومن المعذرين فان منهم من اعذر بكسله لا لكفره عذاب اليم بالقتل والنار يسلط على الضعفاء ولا على المرضى كالهرمي والزمني ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون للفقر كجهينة ومزينة وفي غزوة تبوك اثر في المتاخر اذا نصحوا لله ورسوله بالايمان والطاعة في السر والعلانية كما يفعل المولى الناصح او عاهدوا عليه فعلا او قولا بعود على الاسلام والمسلمين بالصلاح ما على المحسنين من سبيل اي ليس عليهم جناح ولا على معاتبتهم سبيل وانما وضع المحسنين موضع الضمير للدلالة على انهم متخطون في سلك المحسنين غير معاتبين لذلك والله غفور رحيم لهم او للمسيئ فكيف للمحسن ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم عطف على الضعفاء او على المحسنين وهم البكاؤن سبعة من الانصار معقل بن يسار وصخر بن خنساء وعبد الله بن كعب وسالوم عمير وعلبة ابن غنمة وعبد الله بن مغفل وعبيد بن زيد او العرباض قالوا ائذن لنا في الخروج فاحملنا على الخفاف المرقعة والنعال المخصوفة نغزو معك فقال لا اجد ما احملكم عليه فتولوا وهم يبكون وقيل هم بنو مقرن معقل وسويد ونعمان وقيل ابو موسى واصحابه قلت لا اجد ما احملكم عليه حال من الكاف في اتوك باضمار قد تولوا جواب اذا واعينهم تفيض تسيل من الدمع حذف معها فاعل من البيان وهو مع المجرور في محل النصب على التمييز وهو بليغ من تفيض دمعها لانه جعل العين نفسها فيضا حزنا نصب على العلة او الحال والمصدر للفعل المحذوف على ما قبله الا يجدوا اي لئلا يجدوا او متعلق بتفيض ما ينفقونه في مغازيهم انما التبيل بالمعاتبة على الذين يستاذنونك وهم اغنياء رضوا بان يكونوا مع الحوالف استيناف ببيان ما هو السبب لاستيذانهم من غير عذر وهو رضاهم بالدناءة والانتظام في جملة الحوالف اشمئزازا للدعوة وطبع الله على قلوبهم حتى غفلوا عن وخامة العاقبة فهم لا يعلمون معذرته يعتذرون اليكم في التخلف اذا رجعتم اليهم من هذه السفرة قل لا تعتذروا بالمعاذير لكاذبة لانا قد نبانا الله من اخباركم اعلما يقينا بالوحي الى نبيه بعض اخباركم وصوانع ضمائركم من الشر والفساد وسيرى الله عملكم ورسوله اي يبين عن الكفر والنفاق بالتوبة او يميز موضع الضمير للدلالة على انه مطلع على سرهم وعلنهم لا يفوت عن علمه شئ من ضمائرهم وعلائم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون بالتوبيخ والمعاقبة سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لترضوا عنهم فاعرضوا عنهم ولا توبخوهم انهم رجس لا ينفع فيهم التاديب فان المقصود منه التطهير بالحمل على الانابة وهؤلاء ارجاس لا تقبل التطهير فهو كالاعراض وترك المعاتبة ومأواهم جهنم من تمام التعليل كانه قال انهم ارجاس من اهل النار لا ينفع فيهم التوبيخ في الدنيا ولا في الآخرة او تعليل لقوله فاعرضوا عنهم كانه قال انهم ارجاس من اهل النار لا ينفع فيهم التوبيخ في الدنيا ولا في الآخرة او تعليل لقوله لا تعتذروا لن نؤمن لكم لن نصدقكم كلاما قد نبانا الله من اخباركم جزاء بما كانوا يكسبون يجوز ان يكون مصدرا وان يكون علة يحلفون لكم لترضوا عنهم بحلفهم فتسترضوا عليهم ما كنتم تفعلون بهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين فان رضاكم

لا يستأذنوه رضا بافعاله ورضا بكونه معهم اذ كانوا في سخط الله وبصدد عقابه او ان لكنهم لا يقنعوا
بلكونهم ان يلبسوا على الله فلا يمتك سيترهم ولا يبتزل الحوين بهم والمعنى الآية النهي عن الرضا
عنهم والاغترار بعاذيرهم بعد الامر بالاعراض وعدم الالتفات نحوهم * الاعراب اهل البدو واشد
كفرا ونفاقا * ما اهل الحضر لتوحشهم وقساوتهم وعدم محافظتهم لاهل العلم وقلة استماعهم
للكتاب والسنة * ان يعلموا * واجدر بان لا يعلموا احدود ما انزل الله على رسوله من الشرايع فرائضها
وسننها والله عليم يعلم حال كل احد من اهل الوبر والمدر حكيم فيما يصيب سيئهم ومحسنهم
عقابا وثوابا * ومن الاعراب من يتخذ بعد ما ينفق بصرفه في سبيل الله ويتصدق به مغرما
غرامة من خسرها اذا لم يحتسبه عند الله ولا يرجو عليه ثوابه وانما ينفق رياء وتقية * ويتربص بكم الدوائر
دوائر الزمان وتربه لينقلب الامر عليكم فتخلص من الانفاق عليهم وانا التنوين عوض عن المضاف اليه
علم بعض ما يتربصونه او الاخبار عن وقوع ما يتربصون عليهم * والدائرة في الاصل مصدر او اسم فاعل
من دار بهم ودمي بها لحقيقة الزمان والتنوع بالفتح مصدر اضيف اليه الباء لغة كقولك ذهل صدق وقرأ ابن كثير
وابو عمرو السوء هنا وفي الفتح بضم السين * والله سميع لما يقولون عند الانفاق عليهم ما يضرون
ومن الاعراب من آمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله * سبب قربات وهي ما تقصد به التقرب
وعند الله صفتها وظرف لتتخذ * وصلوات الرسول * وسبب صلواته لانه دعا له فسمى دعاءه صلوة
ولذلك قيل اللهم صل على آل ابي اوفى لما دعا له بدعائه كان يدعو للمتصدق فسمى دعاءه صلوة
ابي لا تم منصبه فله ان يتقبل به على غيره * الا انها قربة لهم تنبيه على ان ما انفق بهذه المقاصد هو قربة
لهم عند الله وترجمة لقربات بضم الراء * سيدخلهم الله في رحمته وعد لهم بحالة الرحمة عليهم والسين لتحقيق الوعد * ان الله
غفور رحيم لتقريرهم على الاولى اي غفور لما فرط منهم في النفقة رحيم حيث قبل توبتهم وقرأ ورش قربة
بضم الراء * والسابقون الاولون من المهاجرين * هم الذين صلوا الى القبلتين او الذين شهدوا بدرا او الذين اسلموا
قبل الهجرة والانصار اهل بيعة العقبة الاولى وكانوا سبعة واهل البيعة الثانية وكانوا سبعين
والذين امنوا حين قدم عليهم ابو زرارة مصعب عمير وقرئ بالرفع عطفا على السابقون
والذين اتبعوهم باحسان * اللاحقون بالسابقين القبيلتين او من اتبعوهم بالايمان والطاعة الى يوم
القيمة * رضي الله عنهم بقبول طاعتهم وارتضاء اعمالهم * ورضوا عنه بما اولهم من النعم الدينية
والدنيوية * واعد لهم جنات تجري تحتها الانهار وقرأ ابن كثير تحتها الانهار على ان من للتبعيض اذ الحواضر
فيها ابدا ذلك الفوز العظيم * ومن حولكم ممن حول المدينة * من الاعراب منافقون * وهم جهينة
ومزينة واسلم واشجع وغفار كانوا نازلين حولها * ومن اهل المدينة * عطف على ممن حولكم
او خبر لمحذوف اي منافقون * مردوا على النفاق * وتظهروا فيه من قولهم تمرد مارد وشيطان مريد
او خبر لمحذوف صفته * مردوا على النفاق * وتظهروا فيه فحذف الموصوف واقامة الصفة مقامه قوله
انا ابن جلا وطلاع الثنايا * وعلى الاول صفة للمنافقين فصل بينها وبينه بالمعطوف على الخبر او الصفة

الكلام مبتدأ لبيان تمردهم وتمرنهم في النفاق * لا تعلمهم لا تعرفهم باعيانهم وهو تقرير لما وصفهم به وتنويه
في تعاميهم مواقع انتم الحد في تحليل حالهم معك كالفلتات وصدق فراستك نحن نعلمهم ونطلع
على اسرارهم هما وقدروا ان يلبسوا عليك لم يقدروا ان يلبسوا علينا مستغنين بالفحص
والنقل او احدهما وعذاب القبر واخذ الزكاة وهتك الابدان * ثم يردون الى عذاب عظيم الى عذاب
النار * واخروا عترفوا بذنوبهم * ولم يعتذروا من تخلفهم بالمعاذير الكاذبة وهم طائفة من المخلفين
اوثقوا انفسهم على سوار المسجد لما علموا ما نزل في المتخلفين فقدم رسول الله صلعم فدخل المسجد وصلى ركعتين
فصلى كعبهم فرآهم فسأل عنهم فذكر له انهم اقسموا ان لا يحلوا انفسهم حتى تحلهم وانا اقسم لا احلهم
حتى اومر فيهم فنزلت فاطلقهم فخلطوا عملا صالحا واخر سيئا * خلطوا العمل الصالح الذي هو اظهار الندم
والاعتراف بالذنب باخر سيئ هو التخلف ومواقعة اهل النفاق فلما اوا ما هي الباء كما في قولهم بعت
الشاة شاة ودرهما والدلالة على ان كلا واحد منهما مخلوط بالاخر عسى الله ان يتوب عليهم *
انتفعل لتوبتهم ومعنى طلبها بقوله اعترفوا بذنوبهم * انه غفور رحيم * يتجاوز عن التائب ويتفضل عليه
خذ من اموالهم صدقة * روي انهم لما اطلقوا قالوا يا رسول الله هذه اموالنا التي خلفتنا فتصدق بها وطهرنا
فقال ما امرت ان اخذ من اموالكم شيئا فنزلت * تطهرهم عن الذنوب باكتساب الحسنات وقرئ تطهرهم
من الطهارة تحثهم على التوبة وتطهرهم بالحمل على الاخلاق الجميلة والاعمال الصالحة * وتزكيهم بها * وتنميها حسناتهم وترفعهم الى منازل
المخلصين * وصل عليهم * واعطف عليهم بالدعاء والاستغفار لهم * ان صلوتك سكن لهم تسكن اليها نفوسهم
وتطمئن بها قلوبهم وقرئ صلاتك على الجمع والتوحيد * والله سميع باعترافهم
عليم بندامتهم * الم يعلموا الخطاب للمتوب عليهم والمراد ان يكون في قلوبهم قبول توبتهم والاعتداد بصدقاتهم
او لغيرهم والمراد التحضيض عليها * ان الله هو يقبل التوبة عن عباده * اذا صحت وتقديمه بين لتخصيه
محض التجاوز * ويأخذ الصدقات * يقبلها فجعل نفسه ياخذ شيئا ليؤدي بدله * وان الله هو التواب الرحيم
وان مزيد قبول توبة التائبين والتفضل عليهم * وقل اعملوا ما شئتم تهديد * فسيرى الله عملكم فانه لا يخفى عليه
خيرا كان او شرا * ورسوله والمؤمنون فانه لا يخفى عنهم كما رأيتم توبتكم * وستردون الى عالم الغيب
والشهادة * بالموت * فينبئكم بما كنتم تعملون بالمجازاة عليه * وآخرون من المخلفين مرجون
مؤخرون اي موقوفون امرهم من ارجاء اذا اخره وقرأ نافع وحمزة والكسائي وحفص مرجون بالواو وهما
لغتان * اما يعذبهم * ان اصروا على النفاق * واما يتوب عليهم * ان تابوا والترديد
للصحابة وفيه دليل على ان كلا الامرين بارادة الله تعالى * والله عليم باحوالهم حكيم فيما يفعل بهم وقرئ
والله غفور رحيم * والذين اتخذوا كدين المكذوهلال امية ومرارة بن الربيع امروا ان يهدموا مسجد
ان لا يصلوا فيه ولا يكلموهم فلما اراد ذلك اخلصوا نياتهم وفوضوا امرهم الى الله فرحمهم * والذين
اتخذوا مبتدأ عطف على الاخرون مرجون او مبتدأ خبره محذوف اي ومنهم الذين اتخذوا او
منصوب على الاختصاص وقرأ نافع وابن عامر بغير واو ضرارا مفعول له للموصين دوعاة بني عمرو

ان عوفا لما بنوا مسجد قبا سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأتيهم فأتاهم فصلى فيه فحسدتهم اخوانهم بنو غنم بن عوف فنووا
مسجدا على قصد ان يؤمهم فيه ابو عامر الراهب فلما قدم من الشام قالوا انه لو اتانا فصلى بنينا مسجدا
لذى الحاجة والعلة والليلة المطيرة والشاتية فصل فيه حتى نتخذه مصلى فاخذوه ليقوموه معهم فنزلت
فذهب ابو عامر الى ملك الروم ومن عند ذي يمارس السكن والوحش فقالوا لهم نطلق الى هذا المسجد فاطا ابله
فاهدموه واحرقوه ففعلوا واتخذ مكانه كناسة وكفرا وتقوية للكفر الذي يضمرونه وتفريقا
بين المؤمنين وبيلة لمن كان يجتمع فيه للصلوة في مسجد قبا وارصادا لمن حارب الله ورسوله
من قبل يعني الراهب فانه قال لرسول الله ﷺ يوم احد لا اجد قومًا يقاتلونك الا قاتلتك معهم فلم يزل
يقاتل الى يوم حنين انهزم مع هوازن وهرب الى الشام ليأتي من هيصر بجنود يحارب بهم رسول الله ومات
بقنسرين وحيدا وقيل كان يجمع الجنود يوم الاحزاب فلما انهزموا خرج الى الشام ومن قبل متعلق بجاءه
او بيتخذوا اي اتخذوا مسجدا من قبل ان يبنوا هؤلاء بالتحلف لما روي انه صلى فيه قبل غزوة تبوك فسأله عنه
ان يأتيه فقال انا على اجناح سفر فاذا قدمنا ان شاء الله صلينا فيه فلما قفل كرّ عليه فنزلت ويحلفن ان
ارد نا الا الحسنى ما اردنا ببنائه الا الخصلة الحسنى او الارادة الحسنى وهو الصلوة والذكر والتوسعة
على المصلين والله يشهد انهم لكاذبون في حلفهم لا تقم فيه ابدا للصلوة لمسجد اسس على التقوى
يعني مسجد قباء اسسه رسول الله ﷺ فيه اتاه مقامه بقباء لما نزل الى الجمعة لانه اول ما بنى في الهجرة
او مسجد رسول الله لقول ابي سعيد سألته عنه فقال هو مسجدكم هذا مسجد المدينة
من اول يوم اسس من ايام وجوده ومن اتم الزمان والمكان كونه بلد الدار بقية الحجر اقوى من مرج ومن ظهر
احقان تقوم فيه اولى ان تصلي فيه فيه رجال يحبون ان يتطهروا من الغائط والخبال المذموم
طلبا لرضاة الله وقبل من نجاة فلانا من علياه والله يحب المطهرين رضي عنهم ويدنيهم
من جنابه ارادة لمحبتهم قيل لما نزلت مشى رسول الله ﷺ ومعه المهاجرون حتى وقف على باب مسجد
قباء فاذا الانصار جلوس فقال المؤمنون انتم فسكتوا فاعادها فقال عمر انتم مؤمنون وانا معهم
فقال اترضون بالقضاء قالوا نعم قال تصبرون على البلاء قالوا نعم قال تشكرون في الرخاء قالوا
نعم قال مؤمنون ورب الكعبة فجلس ثم قال يا معشر الانصار ان الله قد اثنى عليكم فما الذي
تصنعون عند الوضوء عند الغائط قالوا يا رسول الله نتبع الغائط الاحجار الثلثة ثم نتبع الاحجار
الماء فتلى رجال يحبون ان يتطهروا الآية فمن اسس بنيانه بيان دينه على تقوى من الله ورضوان
خير على قاعدة محكمة هي التقوى من الله وطلب مرضاته بالطاعة امن اسس بنيانه على شفا جرف
هار على قاعدة هي اضعف القواعد وارخاها فانهارت به وبانيه فاذوى به الى قعر جهنم وقلة استمساكها
الى المسقوط في النار وانما وضع شفا الجرف وهو جانبه الذي يتحاتّ ويتهافت في مقابلة التقوى تمثيلا لما
بنوا عليه دينهم في البطلان وخسة الانفاس فرشحه بانهياره به في النار ووضعه في مقابلة
الرضوان تنبيها على ان تاسيس ذلك على امر يحفظه عن النار ويوصله الى رضوان الله تع وتعقيبه اياه

وله تنبيها على ان تاسيس الخ يحتمل الاستئناف اي الفاء للعطف وكذا تاسيس بعده

وله وتوصيله لعطف انه تعالى وبانه اريد به جنوحه لما يقتضيه ايمانه فالمعنى الصلب واريد سببه

وله على ان يحفظه الخ لعل الاولى ان يقول ان يوصله الى رضوان الله تع وتعقيبه اياه ان يحفظه عن النار

التي هجنة ادناها فاسيس هذا على ما هو سببه على سبيل الوقوع في النار عشا فعشا فان مصيره الى النار
لا محالة وقرأ نافع وابن عامر اسس على البناء للمفعول وفي اساس بناءه واس على الافعال واسس
واسس واسس بالكسر وتلثيثها جمع اس وتقوى التنوين على الالف للالحاق بالثلاثي كتترى
وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي جرف بالتخفيف والله لا يهدي القوم الظالمين الى ما ينافي صلاح وكفاة
لا يزال بنيانهم الذي بنوا بناؤهم الذي بنوه مصدر بمعنى المفعول ولذلك وصف بالمفرد واخبر عنه بقوله ريبة في قلوبهم اي شكا ونفاقا والمعنى ان بناءهم هذا لا يزال سبب شكهم ونفاقهم فانهم حملهم على ذلك انهم لما هدم الرسول صلى الله عليه وسلم مسجد الضرار بحث لا يزول وشبه عز قلوبهم
الا ان تقطع قلوبهم قطعا بحيث لا يبقى لها قابلية الادراك والانضمام وهو غاية الجبن والانثناء
من عظم الازمنة وقيل المراد بالتقطع ما يكون بالقتل او في القبر او في النار وقيل التقطع بالتوبة ندما
واسفا وقرأ يعقوب بالتخفيف والاستثناء يتقطع بحذف تتقطع وهو قراءة ابن عامر وحمزة وحفص وقرئ تقطع
بالياء وتقطع بالتخفيف وتقطع قلوبهم على خطاب الرسول او كل احد وقطعت على البناء للفاعل
والمفعول والله عليم ببنيانهم حكيم فيما امرهدم بنائهم ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم
واموالهم بان لهم الجنة تمثيل لاثابة الله اياهم الجنة على بذل انفسهم واموالهم في سبيله بما يقاتلون في سبيل الله
فيقتلون ويقتلون استيناف بيان ما الاجل الذي وقع ان فعل المبعض قد يسند الى الكل وعد عليه
حقا مصدر مؤكد لما دل عليه الشرى فانه في معنى الوعد في التوراة والانجيل والقرآن مذكورا فيها كما
اثبت في القرآن ومن اوفى بعهده من الله مبالغة في الايجاب وتقرير كونه حقا فاستبشروا
ببيعكم الذي بايعتم به فافرحوا به غاية الفرح فان وجب عظائم المطالب قال وذلك
الفوز العظيم لا ما تبون رفع على المدح اي هم التائبون والمراد بهم المؤمنون المذكورون ويجوز
ان يكون مبتدأ خبره محذوف تقديره التائبون الى آخره اهل الجنة وان يرتجا مدوا القول وكلا وعد الله الحسنى
او خبر ما بعده اي التائبون الى الخ على الحقيقة هم المجاهدون لهذه الخصال وقرئ بالياء نصبا
على المدح او جرا صفة للمؤمنين العابدون الذين يعبدون الله مخلصين له الدين الحامدون
لنعمائه او لما نابهم من السراء والضراء السائحون الصائمون لقوله عليه السلام سياحة امتي
الصوم شبه بها لما فيها من التجرد عن الشهوات او لانه رياضة نفسانية يتوصل بها الى الاطلاع على
خفايا الملك والملكوت او السائحون للجهاد او لطلب العلم الراكعون الساجدون في الصلوة
الآمرون بالمعروف بالايمان والنظر والناهون عن المنكر عن شركه والحافظون لحدوده
فيه دلالة على انه معطوف على حكم خصلة واحدة كانه سبحانه وتعالى قال الجامعون بين الوصفين الاولين
وبين الوصفين الاخيرين والحافظون لحدود الله اي فيما بينه وبين عباده فالجوابين والتنبيه على الاكمل
مفضل الفضائل وهذا مجملها وقيل للايمان باتي العداد قد تم بالسابع فحيث الى السبعة

وله وبشر يا محمد الخ اعلم ان الله تعالى لما ذكر في السورة الكريمة ما يوجب الخوف من العقاب
ذكر ما يوجب الرجاء من الثواب ليكون العبد بين الخوف والرجاء

هو العدد الثامن وثامنة تعد إذا آخر معطوف عليه ولذلك تسمى واو الثمانية ويشير المؤمنين
يعني به هؤلاء الموصوفين بتلك الفضائل ووضع المؤمنين موضع ضميرهم للتنبيه على اتصافهم بما دعاهم إلى
ذلك وأن المؤمن الكامل من كان كذلك وهذه المبتدأ به للتعظيم كأنه قيل وبشرهم بما يجل عن الأوهام
وبقية الكلام مما كان للنبي والذين إلى يستغفروا للمشركين روي أنه لما قال لأبي طالب لأستغفرن لك
فلك الحاج لك بها عند الله فأبى فقال لأزال استغفر لك مالم أنه عنه فنزلت وقيل لما افتتح مكة
خرج إلى المقابر فزار قبر أمه فبكى وأبكى أصحابه فقام مستبشرا فقال إني استأذنت ربي في زيارة قبرها فأذن لي
واستأذنته في الاستغفار لها فلم يأذن لي وأنزل علي الآية وروي أن رجالا ممن هلك قبل النهي كانوا يقولون
لنبيهم بأن ما نهوا عنه الكفر وهذا دليل على جواز الاستغفار لأحيائهم فإنه طلب توفيقهم للإيمان وبه يدفع
التعلق باستغفار إبراهيم لأبيه لكافر فقال وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه
فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه إن إبراهيم لأواه حليم لكثير التأوه وهو كناية عن فرط الرحمة ورقة القلب عليهم
وعلى المؤذي والحكمة بيانا ما على الاستغفار مع كفرهم عليه وما كان الله ليضل قوما بعد إذ هداهم
ضلالا وتأخذهم مؤاخذة بعد ما منحهم الإسلام حتى يبين لهم ما يتقون حتى يبين لهم خطر ما يجب
اتقاؤه وكانوا يقولون لو كان ما ينهانا عنه محذورا لما سلطه على المشركين قبل النهي وقيل إنه في قوم مخصوص علم الله منهم
في الجملة والحكم وغير ذلك وفي الجملة دليل على أن الفاعل غير معلل إن الله بكل شيء عليم فيعلم أمرهم فيما يأتي
إن الله له ملك السموات والأرض يحيي ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير لما منعهم عن الاستغفار
للمشركين وأنكروا الولاية وبين أن نصر ذلك وجوب تبرئتهم منهم وأيأسهم بأن الله مالك كل شيء وحده ومن حقه
عبد ولا يتأتى ولاية ولا نصرة إلا منه ليتوجهوا إليه بالكلية ويتبرؤا عما عداه حتى لا يبقى لهم مقصود ولا مطلوب
ويندرج فيه دخولا أولي تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار من اتخذ المنافقين في الظاهر أو تردد فيهم
الذنب كقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقيل هو توبة على التوبة والمعنى ما زاحل الأمر ولم يحكم
التوبة حتى تاب المهاجرون والأنصار لقوله وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون وتوبة الله
ما هيئ له من التوبة بتلك التهيئة وإنما خص المهاجرين والأنصار بذلك تنويها بشأنهم وتعظيما لمحلهم
الذين اتبعوه في ساعة العسرة في وقتها وهي حالهم عزوة تبوك كانوا في عسرة الظهر تعقب العشرة على بعير
واحد والزاد حتى قيل إن الرجلين كانا يقتسمان تمرة والماء حتى شربوا الفطر من بعده كاد يزيغ قلوب فريق منهم
عن الثبات على الإيمان أو اتباع الرخصة كاد ضمير الشأن أو ضمير القوم والعائد عليه الضمير في منهم وقوله
وخصص بالذكر بالنظر إلى تاب الله على غير حقيقي وروي أنهم بعدما رجعوا قال بعضهم لبعض لقد
تاب علينا بتركنا الجهاد وتنبيه على أنه تاب عليهم ليصلوا كما بدأ من العسرة أو الإرادة تاب عليهم ليكبد ونهم ثم تاب
رجوعهم إلى التوبة وتاب على الثلثة كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة بن الربيع الذين خلفوا فتخلفوا

تخلفوا عن الغزو أو خلفهم عن قبول توبتهم حتى إذا ضاقت عليهم الأرض على رحبها الأعلى أنها
عنهم بالكلية وهو مثل لشدة الحيرة وضاقت عليهم أنفسهم قلوبهم من فرط الوحشة والغم بحيث لا يسعها السرور
وظنوا وعلموا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم بالتوفيق للتوبة ليتوبوا
أو ثبت قبول توبتهم ليثبتوا على جملة التوابين أو رجع عليهم بالقبول والرحمة مرة بعد أخرى ليستقيموا على
توبتهم إنه هو التواب لمن تاب وتوعد في اليومين مائة مرة الرحيم المتفضل عليه بالنعم يا أيها الذين آمنوا
اتقوا الله فيما أمروا به ونهوا عنه وكونوا مع الصادقين في إيمانهم وعهودهم أو في دين الله نية وقولا وعملا
وروي في الصادق فيما روى وقوله وأنابهم فيكون المراد به هؤلاء الثلثة وأضرابهم ما كان لأهل المدينة ومن
حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله في غزوة من الغزوات عبر عنه بصيغة النفي للمبالغة ولا يرغبوا بأنفسهم عن
نفسه ولا يصونوها عن تعرض المهالك لأجل نفسه عنه ويكابدوا معه ما يكابده من الأهوال وذلك إما لخيفة يلحق
بسببه كما لحق امرأة حمناء فرشت له في الظل وبسطت له الحصير وقربت إليه الرطب والماء البارد
فنظرت فإذا الظل طويل والرطب يابس والماء حار وامرأة حمناء والحمنة في الفيح ولحاها هذا الخبر
فقام فوجد ناقته فأخذ بخطامها وتوجه نحو طريق تبوك فطلبت طريقه إلى الطريق فإذا بركب نزعاه
الركاب فقال كن أبا خيثمة فكانه ففرح برؤيته واستغفر له ولا يرغبوا بحذف النون والجزم
ذلك إشارة إلى ما دل عليه قوله ما كان من النهي عن التخلف أو وجوب المتابعة بأنهم بسببهم لا يصيبهم
ظمأ شيء من العطش ولا نصب ولا تعب ولا مخمصة مجاعة في سبيل الله ولا يطئون ولا يدوسون
موطئا مكانا يغيظ الكفار يغيظهم وطأه ولا ينالون من عدو نيلا كالقتل والأسر والنهب
الا كتب لهم به عمل صالح إلا استوجبوا الثواب وذلك يتوجب المتابعة أن الله لا يضيع أجر المحسنين
على إحسانهم وهو تعليل للكتب وتنبيه على أن لهم أحسن مما أتوا هو الكفار فلا تسعى في تكميلهم بما فيه
ما يكن لكم بد منه ولا يوافق المحسن وما أتى في حق المؤمنين فلا تأتي ضيقا لهم عن طوق الكفار وتسهيلا لهم ولا
ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة مثل ما أنفق عثمان رضي الله عنه في جيش العسرة ولا يقطعون واديا
في مسيرهم وهو كل منفرج بين نشز فيشمل اسم فاعل وفاعل وذي لا سافلا في شتاء في الأرض لا كتبهم إلا ليجزيهم
ذلك ليجزيهم الله بذلك أحسن ما كانوا يعملون جزاء أحسن عمالهم أو أحسن جزاء عملهم وما كان المؤمنون
لينفروا كافة وما استقام لهم أن ينفروا جميعا لتعذر وقوعه وتعطل علم كما لا يستقيم لهم أن يتفقوا جميعا فانه
يخل بأمر المعاش فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة فهلا نفر من كل جماعة كثيرة كقبيلة وأهل الذكر جماعة
قليلة يكفي بها أمر الجهاد ليتكلفوا الفقاهة فيه ويجتهدوا استكمالا وليتذروا وليكون إنذارهم لقومهم
لعلهم يحذرون بالجد والتشمير في الطاعة وإنما أوجب الإنذار لأن العلم ملزم للعمل والإنذار مرتب عليه
لعلهم يحذرون بالانتهاء عما يؤدي إلى العقاب يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار
وليجدوا فيكم غلظة شدة وصبرا على القتال واعلموا أن الله مع المتقين بالنصر والمعونة

قوله وما كان استغفار إبراهيم لأبيه الخ هذا جواب عما يقال إن استغفار إبراهيم لأبيه كان بعد النهي فما وجه عدم التأسي به

اولئك كلام حكيم او محكم اية لم ينسخ منها شئ اكان الناس عجبا استفهام انكار للتعجب وعجبا خبر كان واسمه ان اوحينا فعل ماض واوحى بمعنى قال او بمعنى الالهام والعقل وعلى كل فاتاة وان اوحينا اليهم عجب في اللغة والدلالة على انهم جعلوا اعجوبة فوجهوا نحوه الانكار هو واستهزاءهم الى رجل منهم من افناء رجالهم دون عظمائهم قيل كانوا يقولون التعجب الله لم يجد رسولا يرسله الى البشر الا يتيم ابي طالب وهون فرط انهماكهم وتعمقهم في الانكار العادة وجهلهم بجهة الوحي والنبوة هذا وانه عز وجل لم يكن يتعرض عظائهم فيما يعتبرونه الا لاذ المال وخفة الحال لعلمه تعالى ان في هذا التباين والتفاوت كان اكثر الانبياء قبل ذلك وقيل تعجبوا ان اوحي بشرا رسولا كما سبق ذكره في نحو الانعام ان انذر الناس اي خوفهم العاقبة او الخطة من انذله اذا جعله حقيقا ان يتقى او في موضع نصب او جر بحذف الخافض وبشر الذين امنوا عطف على انذر او مفعول اذكر مقدرا او مبتدأ خبره ما بعده اي بشرهم بما يسرهم ان لهم قدم صدق عند ربهم سابقة ومنزلة رفيعة سميت قدما لان السابق يقدم كما سميت النعمة يدا لانها تعطى باليد واضافتها الى الصدق لتحققها والتنبيه على انهم انما نالوها بصدق القول والنية قال الكافرون ان هذا اي يعنون الكتاب والجاء به الرسول لساحر وقرأ ابن كثير والكوفيون لساحر على ارادة القول او الاشارة الى الرسول او امور اخارقة للعادة سميت باسمه فرط عارضة وقرئ ما هذا الا سحر مبين ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض اتى بما هو المختص بالالهية من خلق العالم على الوجه المعتبر في الحكمة في مقدار من الزمان هي ستة ايام ثم استوى على العرش استواء يليق بشأنه من غير تشبيه ولا تكييف يدبر الامر يقدره ويقضيه وحده ما من شفيع الا من بعد اذنه اي هو الله الذي حقت كلمته وسبقت مشيئته ان يدبر الامور بالتدبير الذي يقتضيه الحكمة فلا يشفع احد لاحد في شئ من الاشياء الا في وقت اذنه له في الشفاعة له وارتضائه لشفاعته وهو رد لاعتقاد الكفرة ان الاصنام تشفع لهم عند الله بغير اذنه ذلكم الله الموصوف بتلك الصفات المقتضية للالوهية والربوبية ربكم لا غير فاعبدوه وحدوه في العبادة افلا تذكرون تتفكرون ادنى تفكر فتنتبهوا على ان المستحق للربوبية والعبادة الا واحد اليه مرجعكم جميعا بالموت او النشور لا الى غيره فاستعدوا للقائه وعد الله مصدر مؤكد لنفسه لان قوله اليه مرجعكم وعد من الله حقا مصدر اخر مؤكد لغيره وهو دال عليه وعد الله انه يبدأ الخلق ثم يعيده بعد بدئه وافناءه ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات بالقسط اي اجل اوجد الله ذلك او اعاده ليجزيهم على العدل في امهالهم او ايمانهم لانه العدل القويم لا الشرك الظلم عظيم وهو لا وجه لمقابلة قوله والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون فان جزاء الذين كفروا بالشراب الحميم والعذاب الاليم بسبب كفرهم لكنه غير النظم للمبالغة في استحقاقهم للعقاب والتنبيه على ان المختص بالذات من الابتداء والاعادة الاثابة والعقاب واقع بالعرض وانه توسلي اثابة المؤمنين عما يليق بلطفه وكرمه واما عقاب الكفرة فكانه داء سائقة اليهم شئ اعتقادهم وشؤم افعالهم والاية كالتعليل لقوله اليه مرجعكم جميعا فانه لما كان المقصود

الملقنة لتذكر فرقا كي يتذكروا فلولم يعبر الاحاد لعم تواتر لم يفد ذلك وقد اشبعت القول فيه تقريرا واعتراضا وتلخيصا في المرصاد وقد قيل الاية معنى اخر وهو انا لم نزل في التخليف ما نزيل المؤمنين الى الخير واعظوا عن الفتنة فاعلموا ان الله يغير من كل فرقة بالفتنة الى ضدها ويسقيها عقابا بهم يتفقهون حتى لا ينقطع التفقه الذي هو بهذا الاكبر لان الحجة هو الاصل والمقتضى للتبصر فيكون التبصر في تفقهوا والتبذر والبوار الذي هو بعد الطوائف المتفرقة للغور وفي رجعوا الطوائف اي لينذر الموفق منهم الكافرين اذا رجعوا اليهم او اذا بعد الطوائف المتفرقة للغور وفي رجعوا الطوائف اي لينذر الموفق منهم الكافرين اذا رجعوا اليهم عاحصلوا اياهم غيرهم من العلوم يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار امر بقتال الاقرب فالاقرب كما امر رسوله اولا بانذار عشيرته فالاقرب حثا على الشفقة والاصلاح وقيل هم الروم لانهم كانوا حوالي المدينة كرتبة والشام وخيبر وقيل الروم فانهم كانوا يسكنون الشام وهو قريب من المدينة وليجدوا فيكم غلظة شدة وضرا على القتال وقرئ بفتح الغين وضمها وهما لغتان فيها واعلموا ان الله مع المتقين بالحراسة والاعانة واذا ما انزلت سورة منهم اي من المنافقين من يقول انكارا واستهزاء ايكم زادته هذه السورة ايمانا وزرعي لكم بالنصب على الحال فضل يقين وزيادة فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا بزيادة العلم لحاصل بانضمام الايمان بها وبما فيها الى ايمانهم وهم يستبشرون بنزولها لانه سبب زيادة كمالهم وانتفاع درجاتهم في الجنة واما الذين في قلوبهم مرض كفر فزادتهم رجسا الى رجسهم كفرا بها مضموما الى الكفر بغيرها وماتوا وهم كافرون واعلم ذلك فهم حتى ما انزلت اولا يرون يبتلون بالقتال او بالمرض او بالجدب او بفضح المنافقين وقرئ بالتاء اي يفتنون بتبليغ الرسول فيما يأمرون به وينهون عنه من الاداء او بتهتكهم لا ينتهون ولا يتوبون من نفاقهم ولا هم يذكرون ولا يعتبرون واذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض تغامزوا بالعيون انكارا لها وسخرية وتنبيها لما فيها هل يراكم من احد اي يقولون هل يراكم احد ان قمتم من حضرة الرسول فان لم يرهم احد قاموا والا قعدوا ثم انصرفوا عن حضرة مجلس الفضيحة صرف الله قلوبهم عن الايمان وهو يحمل الاخبار والاعلام بانهم بسبب انهم قوم لا يفقهون لسوء فهمهم وعدم تدبرهم لقد جاءكم رسول من انفسكم من جنسكم عربي مثلكم وقرئ من انفسكم اي اشرفكم عزيز عليه شديد شاق ما عنتم عنتكم ولقاؤكم المكروه حريص عليكم اي على ايمانكم وصلاح شانكم بالمؤمنين منكم ومن غيركم رؤف رحيم قدم الابلغ منهما وهو الرؤوف لان الرأفة شدة الرحمة مختصة بالفواصل فان تولوا عن الايمان بك فقل حسبي الله فانه يكفيك مغرتهم ويصيل عليهم لا اله الا هو كالدليل عليه توكلت فلا ارجو ولا اخاف الا منه وهو رب العرش العظيم الملك العليم الحليم عظم المحيط الذي تقاصرت الاوهام والمقادير عن الوفاء بوصفه بالرفيع وعن ابي ذر ما نزل على من السماء اعظم منها وما نزل احد في الارض اعظم منها تان الاتان وعطائي ام ما نزل القرآن على الا اية اية وحرفا حرفا خلا سين براءة وقل هو الله احد فانها انزلت علي ومعها سبعون الفا صف من الملائكة

٥ سورة يونس مكية وهي مائة وتسع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم الر فخمها ابن كثير ونافع وحفص برواية قبل وقرأ ورش بين اللفظين واما لها الباقون اجراء للالف مجرى الممالة من الياء تلك ايات الكتاب الحكيم اشارة الى ما تضمنته السورة والقرآن من الآي والمراد من الكتاب احدهما او وصف بالحكيم لاشتماله على الحكم او لأ

من الابداء والاعادة بمجازاة الله المكلفين على اعمالهم كما مر وجمع الضمير لان المحالة وتوبيخ قوله من قرأته
بالفتح اى لانه ويجوز ان يكون منصوبا او فرعا ما مضى وعد الله اوعاد حقا * هو الذى جعل الشمس ضياء
اى ذات ضياء وهو مصدر كقيام او جمع ضوء كسياط وسوط والياء فيه بدل من الواو وغاير بينه وبين النور
كما عرفت وقيل الضوء بالذات ضوء وبالعرض نور وقدر بنيه سبحانه وتعالى بذلك على انه خلق الشمس نيرة فى ذاتها
والقمر منيرا بالعرض بمقابلة الشمس والاكتساب منها * وقدره منازل * الضمير للقمر او لكل واحد منهما
منازل او قدره ذا منازل او للقمر وتخصيصه بالذكر لشرفه سيره ومعاينة منازله وانالة احكام الشرع
به ولذلك علله بقوله * لتعلموا عدد السنين والحساب * الاوقات الامور والايام فى معاملاتكم
وتصرفاتكم * ما خلق الله ذلك الا بالحق * الا ملتبسا بالحق مراعيا فيه مقتضى حكمته البالغة * نفصل الآيات
لقوم يعلمون * فانهم المنتفعون بالتأمل فيها وقرأ ابن كثير وابو بكر والبصريان بالياء * ان فى اختلاف
الليل والنهار وما خلق الله فى السموات والارض من انواع المكونات لآيات * على وجود الصانع
ووحدته وكماله وقدرته * لقوم يتقون * العواقب فانه يحملهم على التفكر والتدبر * ان الذين لا يرجون لقاءنا *
اى لا يتوقعون لانكارهم البعث وهو الجملة عما وراءها * ورضوا بالحياة الدنيا من الآخرة لفقلتهم عنها
واطمأنوا بها * وسكنوا اليها مقتصرين همتهم على اللذائذ الحاضرة منكبين على الشهوات * والذين هم عن آياتنا غافلون * لا يتفكرون فيها لانهم كفروا بها وانغمسوا فى الحسيات * اولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون * جزاء لهم على ما اكتسبوه من الكفر والمعاصى * ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم * بسبب ايمانهم الى سلوك سبيل يؤدى الى الجنة او الى ادراك الحقائق كما قال ايمن عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم او الى ما يريدونه فى الجنة ومفهوم الترتيب وان دل على ان العمل الصالح سبب لهذه الايمان والعمل الصالح كما دل منطوق قوله بايمانهم على استقلال الايمان بالسببية فان العمل الصالح كالتتمة والرديف * تجرى من تحتهم الانهار * استئناف او خبر ثان او حال من الضمير المنتصب على الغيبة او الخبر وقوله
فى جنات النعيم * جملة او حال اخرى منه او من الانهار او متعلق بتجرى او بيهديهم * دعويهم فيها * اى دعاؤهم
* سبحانك اللهم * انما نسبحك تسبيحا * وتحيتهم ما يحيى به بعضهم بعضا او تحيتهم الملائكة اياهم
فيها سلام * او آخر دعوى اهلها * ان الحمد لله رب العالمين * اى ان يقولوا ذلك ولعل المعنى انهم اذا دخلوا
الجنة وعاينوا عظمة الله وكبريائه مجدوه ونعتوه بنعوت الجلال ثم حياهم الملائكة بالسلام عن الآفات
والفوز باصناف الكرامات او الله تعالى فحمدوه واثنوا عليه بصفاته الاكرام وذلك هو التحقيق بالتلقى * وقد قرئ
بها ونصب الحمد * ولو يعجل الله للناس الشر * ولو يسرعه اليهم استعجالهم الخير * ووضع موضع تعجيله لهم
بالخير اسراعا يسرعه لجابتهم فى الخير حتما كان استعجالهم به تعجيل الهم * ولو بان الراد شر استعجلوه كقولهم

كقولهم فامطر علينا حجارة من السماء فقدر الله للناس الشر بحكمته لكن لما لم يقدر الا للمستحقين
كما استجاب لهم بالخير فخذ فيه ما خذ لك الالة الباعثة لقضى اليهم اجلهم لا يستوا واهلكوا وقرأ ابن عامر
والبزى بتشديد لقضى على البناء للفاعل وهو الله تعالى وقرئ لقضينا * فنذر الذين لا يرجون لقاءنا فى طغيانهم
يعمهون * عطف على فعل محذوف قدلت عليه الشرطية كانه قيل ولكن لا نعجل ولا نقضى فنذرهم * او الاستئناف
واستدراجا * واذا مس الانسان الضر دعانا * لازالة مخلصا فيه بحيث * لجنبه * ملقيا لجنبه اى مضطجعا
او قاعدا او قائما * فلما كشفنا عنه ضره * مر * مضى على طريقته واستمر على كفره او قرئ عن فرق الدعاء لم يرجع اليه كانه لم يدعنا
فحذف خبر فصير الشأن كما قال وتخر صرفا للمرء ان كان ذا بأس حقان * الى خره * الكشف
كذلك * مثل ذلك التزيين * زين للمسرفين ما كانوا يعملون * من كلا انهماكهم فى الشهوات والاعراض
عن الآيات * ولقد اهلكنا القرون من قبلكم * يا اهل مكة * لما ظلموا * حين ظلموا بالتكذيب و
استعمال القوى والجوارح على الا ينبغى * وجاءتهم رسلهم بالبينات * بالحجج الدالة على صدقهم وقيل
منه الواو باضمار قد او عطف على ظلموا * وما كانوا ليؤمنوا * وما استقام لهم ان يؤمنوا لفساد استعدادهم
وخذلان الله اياهم وعلمه بانهم يموتون على كفرهم واللام لتأكيد النفى كذلك * مثل ذلك الجزاء * وهو اهلاكهم
بسبب تكذيبهم الرسل واصرارهم عليه يجب تحقق * لا فائدة فى امهالهم بحرى القوم المجرمين * بحرى كل مجرم او تجريمكم فوضع المظهر موضع الضمير للدلالة على كمال جرمهم وانهم اعلام فيه * ثم جعلناكم
خلائف فى الارض من بعدهم * استخلفناكم فيها بعد القرون التى اهلكناها لنختلف من يختص
لنستظر كيف تعملون * اتعملون خيرا او شرا فنعاملكم على مقتضى اعمالكم وكيف معمول تعملون فان
معنى الاستفهام يجب ان يعمل فيه ما قبله * وفائدة الدلالة على ان المعتبر فى الجزاء جهات الافعال وكيفياتها
لا هى فى حد ذاتها ولذلك يختلف بالحسن قبحا وبالقبح حسنا * واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال
الذين لا يرجون لقاءنا * يعنى المشركين * ائت بقرآن غير هذا بكتاب اخر نقرؤه ليس فيه ما نستبعده
من البعث والثواب والعقاب بعد الموت او ما نكرهه من معايب آلهتنا او بدله بان يجعل مكان الآية المشتملة
على ذلك آية اخرى ولعلهم شاهدوا ذلك كى يسعفهم اليه فلم يروه * قل ما يكون لى ما يصح لى ان
ابدله من لقاء نفسى * من قبل نفسى وهو مصدر متعد فارغا واقعا كتبى بالجواب عن التبديل لاستلزام امتناعه
امتناع الاتيان بقرآن اخر ان اتبع الا ما يوحى الى * تعليل لما يكون فان المتبع غيره فى امر لا يستبد
بالتصرف فيه بوجه وجواب لمقترح نسخ بعض الآيات ببعض وقرئ لما عرضوا له هذا السؤل مع ان
القرآن كلا واختراعه وذلك يقتضى التبديل فى الجواب وسماه عصيانا فقال * انى اخاف ان عصيت ربى
اى بالتبديل * عذاب يوم عظيم * وفيه اياء بانهم استوجبوا العذاب بهذا الاقتراح * قل لو شاء الله
ما تلوته عليكم ولا ادراكم به * ولا اعلمكم به على لسانى غيرى والمعنى انى لحى الذى لا يخص عنه لوم الزمن

لا ترسلها فترى وترى ولا ادراءكم به ومن قرأ بالهمز فيهما على لغة من قلب الياء همزة او على انه من دريء اذا دفع ای ولا اعلمكم به من الدرء بمعنى الدفع ای ولا اجعلكم بتلاوته خصماء تدرؤنني بالحجاج والمعنى ان الامر بمشيته الله لا بحسب ما تقترحون عليه من الآيات حتى لجعله على نحو ما تشتهونه لو شاء ذلك بقوله فقد لبثت فيكم عمرا مقدار عمر اربعين سنة من قبله من قبل القرآن لا تتلوه ولا اعلم احد منكم اياه بوجه من الوجوه ولا تجالسون احدا ممن يتلوه فيما بين ظهرانيكم اربعين سنة لم يمار من فيها عالما ولم يشاعر فيها ولم يتتلمذ فيها ولا خطه بيمينه فترتاب المبطلون بعض ارتياب فضلا عن ان يقدروا على مثله فكيف بالكل فلا تلبثون بعقولكم فتشاهدوا فيه من النظم والاسلوب ما يباين كل منظوم ومنثور وتعلموا ان مثله لا يقدر عليه احد من البشر فضلا عن ان يقدر عليه امي لم يقرأ كتابا قط ولم يتعلم من احد شيئا ولم يمارس العلوم ولم يعاشر العلماء ولم يشاهد المجامع ولم يحضر المدارس

تفصل الآيات لقوم يتفكرون ۝ فانهم المتقصون به ۝ والله يدعو الى دار السلامة ۝ دار السلامة
من التقضي والآفات أو دار الله وتخصيص هذا الاسم ايفا للتنبيه على ذلك أو دار يسلم فيها
فيها على نزيلها والمراد الجنة ۝ ويهدي من يشاء ۝ بالتوفيق الى الصراط مستقيم ۝ هو طريق
الاسلام والتوسع بلطف المتقوى وفي تقديم الدعوة وتخصيص الهداية بالمشية دليل على ان الامر غير الارادة
وان المعزلي على الضلالة لم يرد الله رشدهم للذين احسنوا الحسنى المثوبة الحسنى وزيادة ۝ وما يزيد
على المثوبة تفضلاً لقوله ويزيدهم من فضله وقيل الحسنى مثل حسناتهم والزيادة عشر امثالها الى
سبعمائة ضعف او اكثر وقيل الزيادة مغفرة من الله ورضوان وقيل الحسنى الجنة والزيادة هي اللقاء
ولا يرهق وجوههم ۝ ولا يغشاها ۝ قتر غبرة فيها سواد ۝ ولا ذلة ۝ هوان والمعنى لا يرهقهم ما
يرهق اهل النار ولا يؤهلهم بايوجب ذلك من حزن وسوء حال أولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون
دائمون لا زوال لها ولا انقراض لفيها بخلاف الدنيا وزخارفها ۝ والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة
مثلها تعطف على قوله للذين احسنوا الحسنى على مذهب من يجوز في الدار زيد والجر وعمرو والذين مبتدأ
والجزاء سيئة على تقدير وجزاء الذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها اي ان يجازى سيئة فيسيئة
مثلها لا يزاد عليها وقد تنبيه على ان الزيادة في الفضل والتضعيف وكانما اغشيت وأولئك اصحاب
النار وما بينهما اعتراض فجزاء سيئة مبتدأ خبره محذوف اي جزاء سيئة مثلها واقع أو
على زيادة الباء او تقدير مثلها ۝ وترهقهم ذلة ۝ وقرئ بالياء ۝ ما لهم من الله من عاصم
ما من احد يعصمهم من سخط الله او من حجته اومن عذابه ان يكون لهم من ۝ كانما اغشيت وجوههم قطعا
من الليل مظلما لفرط سوادها وظلمتها وقرئ على البناء للفاعل اي اغشيت لانه العامل فيه قطعاً جمع قطعة
بالجار والمجرور والعامل الموصوف عامل في الصفة او محذوف نحو كائنة من الليل وقرأ ابن كثير والكسائي وبعقوب قطعا بالسكون
وعلى هذا يصح ان يكون مفعولا به اومصدرا لفعل دل عليه الحال ۝ اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ۝ تما يخبر به او يعيد
وللجواب ان الآية ذم للكفار لاشتمال السيئات على الشرك والكفر ولان الذين احسنوا امتاز اصحاب الكبيرة
من اهل القبلة فلا وجه لاعادتها ولم فسيمة ۝ ونوم نحشرهم جميعا ۝ يعني الفريقين جميعا ۝ ثم نقول للذين اشركوا
مكانكم ۝ الزموا مكانكم حتى تنظروا ما يفعل بكم انتم تاكيد للضمير المتصل اليتم عطف على الضمير المستتر
وقرئ بالنصب على المفعول معه ۝ فزيلنا بينهم ۝ ففرقنا بينهم وقطعنا الوصل التي كانت بينهم وقال شركاؤهم
ما كنتم إيانا تعبدون ۝ مجازا عن عبادتهم عبادتهم فانهم انما عبدوا الشيطان لحملهم اياهم
لانها الآمرة بالاشراك لا ما اشركوا به وقيل المراد بالشركاء الملائكة والمسيح وقيل الشياطين وقيل بطلت
الله الاصنام فنطقها لهم بذلك مكان الشفاعة التي توقعوها منها ۝ فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ۝ قاله
العالم بكنه الحال ان كنا عن عبادتكم لغافلين ۝ ان هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة
هنالك في ذلك المقام تبلو كل نفس ما اسلفت ۝ تختبر ما قدمت من عمل فتعاين نفعه وضره
وقرأ حمزة والكسائي تتلو من التلاوة اي تقرأ ذكر ما قدمت او تتلو الملوا اي تتبع عملا فيقوده الى الجنة او الى

ورد الى مولاهم الحق ۝ الذي هو مولاهم بالحقيقة لا ما اتخذوه مولى من دونه ۝ وضل عنهم ۝ وضاع عنهم ۝ ما كانوا يفترون ۝ من ان الهتهم تشفع لهم او ما
كانوا يدعون انها الهة ۝ قل من يرزقكم من السماء والارض ۝ اي منهما جميعا فان الامطار تحصل
باسباب سماوية ومواد ارضية او من كل واحد منهما توسعة عليكم ۝ قيل من ابتدائية على حذف مضاف
اي من اهل السماء والارض ۝ امن يملك السمع والابصار ۝ من يستطيع خلقها وتسويتها
او من يحفظها من الآفات مع كثرتها وسرعة انفعالها ما دون شيء ۝ ومن يخرج الحي من الميت ويخرج
الميت من الحي ۝ ومن يحيي ويميت ۝ وقرئ يخرج الحيوان من النطفة والنطفة منه ۝ ومن يدبر الامر
اي ومن يدبر امر العالم وهو يتم بعد تخصيص ۝ فسيقولون الله ۝ اذ لا يعدو في العناد وذكر
نزهة وضوحه ۝ قل افلا تتقون ۝ انفسكم عقابه بانزالكم اياه بالاشراك في شيء من ذلك ۝ فذلكم الله ربكم
الحق ۝ اي المتولي لهذه الامور المستحق للعبادة هو ربكم الثابت ربوبيته لا غير الذي انشأكم واحياكم
ورزقكم وتولى امركم ۝ فماذا بعد الحق الا الضلال ۝ استفهام انكاري اي ليس بعد الحق الا الضلال
فمن اخطأ الحق الذي هو عبادة الله وحده وقع في الضلال ۝ فانى تصرفون ۝ عن الحق الى الضلال ۝ كذلك
حقت كلمة ربك ۝ اي كما حقت ان الحق بعد الضلال وانهم مصروفون عنه حقت كلمته
الله وحكمه ۝ على الذين فسقوا ۝ تمردوا في كفرهم وخرجوا عن الاستصلاح ۝ انهم لا يؤمنون ۝ بدل من كلمة
او تعليل لحقيتها والمراد بها العلة بالعلة ۝ قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده ۝ جعل الاعادة
كالابداء في الالزام بها للظهور برهانها وان لم يساعد عليها ولذلك امر الرسول بان يتولى بنفسه جوابه
فقال ۝ قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده ۝ لان الحاجم لا بد لهم ان يقروا بها ۝ فانى تؤفكون ۝ تصرفون
عن قصد السبيل ۝ قل هل من شركائكم من يهدي الى الحق ۝ بنصب الحق وارسال الرسل والتوفيق للنظر
الذي يؤدي اليه كما يعدل بالى المتضمنة معنى الانتهاء يعدل بالام للدلالة على ان المنتهى غاية الهداية وانها
لم تؤت بنحو على سبيل الاتفاق وللدلالة على ان هداها مما يختص بالله ۝ قل الله يهدي للحق ۝ افمن يهدي
الى الحق احق ان يتبع ۝ ممن لا يهدي ۝ الا ان يهدى ۝ اي الذي لا يهتدي الا ان يهدى غيره
اذا هدي ۝ فما لكم كيف تحكمون ۝ اذ لا يعدو في حكمكم على الكامل والناقص والعابد والوثن
فرط وضوحه ۝ وما يتبع اكثرهم الا ظنا ۝ الفاسد ۝ ان الظن لا يغني من الحق شيئا ۝ فان الاعتقاد
اذا لم يستند الى علم لم يعتد به ۝ ان الله عليم بما يفعلون ۝ فيجازيهم عليه ۝ وما كان هذا القرآن
ان يفترى من دون الله ۝ ما صح وما استقام ان يفترى لان اعجاز نظمه ومعانيه يدل على انه من عند الله
وان كل ما يخالفه باطل ۝ ولكن تصديق الذي بين يديه ۝ ولكن كان تصديق الذي بين يديه
من الكتب السماوية في التوحيد والنبوة والوعد والوعيد والشرائع ۝ وتفصيل الكتاب ۝ وتبيين ما كتب
من الشرائع التي لا بد منها في كل كتاب سماوي ۝ لا ريب فيه ۝ لا شك فيه انه ۝ من رب العالمين ۝
ام يقولون افتراه ۝ بل يقولون اختلقه من عند نفسه ۝ قل فاتوا بسورة مثله ۝ في البلاغة
والنظم وقد مر تحقيقه في سورة البقرة ۝ وادعوا من استطعتم ۝ للمعاونة ۝ من دون الله ۝ غير الله
ان كنتم صادقين ۝ في ان محمدا افتراه ۝ بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ۝ بل كذبوا بالقرآن
قبل ان يعلموا ما فيه ۝ ولما يأتهم تأويله ۝ ولم يحيطوا بعد بما فيه من الاخبار بالغيوب
التي لا يعلمها الا الله ۝ كذلك كذب الذين من قبلهم ۝ فكذبوا رسلهم قبل ان يأتيهم
تأويل ما كذبوا به ۝ فانظر كيف كان عاقبة الظالمين ۝ وعيد لهم على تكذيبهم بما لم يحيطوا بعلمه
ومن هؤلاء من يؤمن به ۝ في علم الله او سيؤمن به عند ظهور الحق ۝ ومنهم من لا يؤمن به ۝ في علم الله
او لا يؤمن به ابدا ۝ وربك اعلم بالمفسدين ۝ فيعاقبهم على تكذيبهم ۝ وان كذبوك ۝ بعد ما
اقمت عليهم الحجة ۝ فقل لي عملي ولكم عملكم ۝ لا يؤاخذ احد بعمل غيره ۝ انتم بريئون مما اعمل
وانا بريء مما تعملون ۝ ومنهم من يستمعون اليك ۝ استماع تفهم وتدبر ۝ افانت تسمع الصم
ولو كانوا لا يعقلون ۝ تشبيه لهم في عدم انتفاعهم بما يسمعون بالصم في عدم سماعهم ۝ ومنهم من ينظر اليك
نظر تأمل واعتبار ۝ افانت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون ۝ تشبيه لهم في عدم اهتدائهم
بالعمي في عدم ابصارهم ۝ ان الله لا يظلم الناس شيئا ۝ بل يعطيهم من العقل والتمكين ما يتمكنون به
من الوصول الى الحق ۝ ولكن الناس انفسهم يظلمون ۝ بتعطيلها عما خلقت لاجله ۝ ويوم يحشرهم
كأن لم يلبثوا الا ساعة من النهار ۝ تشبيه لطول لبثهم في القبور او في الدنيا بالنسبة الى ما عاينوا من الاهوال
او لسرعة ذهابها عنهم لما دهمهم من الشدائد ۝ يتعارفون بينهم ۝ حال من ضمير يحشرهم اي يحشرهم
متعارفين بينهم كأحسن ما يكون التعارف بين الاحباب في الدنيا ثم يتناكرون لما دهمهم ۝ قد خسر الذين
كذبوا بلقاء الله ۝ بالبعث للجزاء ۝ وما كانوا مهتدين ۝ في تجارتهم ۝ وفي شيء من امورهم
لفوات رأس المال الذي هو الفطرة السليمة المتمكنة من الاهتداء بالعقل والنظر الصحيح ۝ وان ما نرينك
بعض الذي نعدهم ۝ من العذاب في حياتك ۝ او نتوفينك ۝ قبل ان نريك ذلك ۝ فالينا مرجعهم
ثم الله شهيد على ما يفعلون ۝ من التكذيب ۝ ولكل امة رسول ۝ يدعوهم الى الحق ويشهد عليهم
بما فعلوا ۝ فاذا جاء رسولهم ۝ للشهادة عليهم ۝ قضي بينهم بالقسط ۝ بالعدل ۝ وهم لا يظلمون ۝
بنقص ثواب او زيادة عقاب ۝ ويقولون متى هذا الوعد ۝ استعجال منهم على سبيل الاستهزاء
بالوعد ۝ ان كنتم صادقين ۝ في ان ما تعدوننا به كائن ۝ قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا ۝ فكيف
املك لكم ما لا يكون الا بمشيتي ۝ الا ما شاء الله ۝ ان يملكني اياه ۝ لكل امة اجل ۝ وقت
معين لاستئصالها ۝ اذا جاء اجلهم ۝ الذي قدر لهلاكهم ۝ فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ۝
تأكيد لما قبله ۝ قل ارأيتم ۝ اخبروني ۝ ان اتاكم بأسه ۝ عذابه ۝ بياتا ۝ ليلا ۝ او نهارا ۝
ما ذا يستعجل منه المجرمون ۝ استئناف مقرر لما قبله ۝ والاستفهام بمعنى التهويل ۝ اثم اذا ما وقع
آمنتم به ۝ على ارادة القول ۝ آلآن ۝ تقول لهم حينئذ ۝ وقد كنتم به تستعجلون ۝ تكذيبا
واستهزاء ۝ ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد ۝ الدائم ۝ هل تجزون الا بما كنتم تكسبون ۝
ويستنبئونك ۝ يستخبرونك ۝ احق هو ۝ اي ما وعدت به من البعث والعذاب ۝ قل اي وربي انه لحق ۝
اي حق لا مرية فيه ۝ وما انتم بمعجزين ۝ ربكم بالهرب ۝ ولو ان لكل نفس ظلمت ۝ اشركت
ما في الارض لافتدت به ۝ من العذاب ۝ واسروا الندامة ۝ اخفوها من الرؤساء والاتباع
لما رأوا العذاب ۝ لان الرؤساء توبخوا بالضلال والاتباع بالاغترار بهم ۝ او اظهروها ۝ لظهور
الحال ۝ وقضي بينهم بالقسط ۝ بالعدل ۝ وهم لا يظلمون ۝ بنقص ثواب او زيادة عقاب ۝
الا ان لله ما في السموات والارض ۝ تقرير لما قبله ۝ الا ان وعد الله حق ۝ بالبعث والجزاء
ولكن اكثرهم لا يعلمون ۝ ذلك ۝ هو يحيي ويميت ۝ فلا يعجزه شيء ۝ اليه ترجعون ۝
فيجازيكم على اعمالكم ۝ يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة ۝ من ربكم ۝ وهو القرآن
لاشتماله على ما يوعظ به من الوعد والوعيد ۝ وشفاء لما في الصدور ۝ من الاعتقادات الرديئة
والصفات الذميمة ۝ وهدى ورحمة للمؤمنين ۝ خصوا بالذكر لانهم المنتفعون به ۝ قل بفضل الله
وبرحمته ۝ اي بالاسلام وبالقرآن او بكل ما يتفضل به ورحم ۝ فبذلك ۝ فبالفضل والرحمة
فليفرحوا ۝ خطاب للمؤمنين على طريقة التعريض للكافرين ۝ هو خير مما يجمعون ۝ من حطام الدنيا
قل ارأيتم ما انزل الله لكم من رزق ۝ تعجيب من افترائهم على الله في التحليل والتحريم
بعد تعديد ما انعم عليهم من الرزق ۝ فجعلتم منه حراما وحلالا ۝ كالبحيرة والسائبة والوصيلة
والحام ۝ قل آلله اذن لكم ۝ في ذلك ۝ ام على الله تفترون ۝ عطف على آلله اذن لكم
اي آلله اذن لكم في ذلك ام تفترون عليه ۝ وما ظن الذين يفترون على الله الكذب ۝ اي
اي شيء ظنهم ۝ يوم القيامة ۝ ما يفعل بهم ۝ ان الله لذو فضل على الناس ۝ بالتوفيق للنظر
الصحيح والعمل الصالح ۝ ولكن اكثرهم لا يشكرون ۝ فيخلون بما يجب عليهم من النظر والعمل
وما تكون في شأن ۝ خطاب له ﷺ والضمير لكل من يتأتى منه الشأن ۝ وما تتلوا منه ۝ من الله
او من الشأن ۝ من قرآن ۝ ولا تعملون من عمل ۝ من اعمالكم ۝ الا كنا عليكم شهودا ۝ رقباء
حافظين ۝ اذ تفيضون فيه ۝ تندفعون فيه ۝ وما يعزب ۝ وما يغيب ۝ عن ربك من مثقال ذرة
في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر ۝ الا في كتاب مبين ۝ تأكيد لنفي العزوب
بتكرير النفي وتعميم الاحوال والاماكن والاشياء ۝ الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ۝
استئناف مبين لما قبله ۝ الذين آمنوا وكانوا يتقون ۝ بيان لاولياء الله ۝ لهم البشرى في الحياة الدنيا
وفي الآخرة ۝ بيان لما وعدوا به في الدارين ۝ لا تبديل لكلمات الله ۝ لا خلف لما وعد الله
ذلك هو الفوز العظيم ۝ الذي لا فوز وراءه ۝ ولا يحزنك قولهم ۝ تسلية له ﷺ عما يقولون
في شأنه ۝ ان العزة لله جميعا ۝ تعليل للنهي ۝ هو السميع ۝ لاقوالهم ۝ العليم ۝ بنياتهم
الا ان لله من في السموات ومن في الارض ۝ تقرير لما قبله ۝ وما يتبع الذين يدعون من دون الله
شركاء ۝ ما يتبع المشركون في دعائهم الاصنام شركاء لله ۝ ان ما يتبعون الا الظن ۝ الباطل
وان هم الا يخرصون ۝ يكذبون ۝ هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه ۝ لتستريحوا من تعب
الاشغال ۝ والنهار مبصرا ۝ مضيئا لتتصرفوا فيه ۝ ان في ذلك لآيات ۝ دلالات على وحدانيته
وكمال قدرته ۝ لقوم يسمعون ۝ سماع تدبر واعتبار ۝ قالوا اتخذ الله ولدا ۝ هو رد لقولهم
الملائكة بنات الله ۝ سبحانه ۝ تنزيه له عما قالوا ۝ هو الغني ۝ عن الولد ۝ له ما في السموات
وما في الارض ۝ تعليل لغناه ۝ ان عندكم من سلطان ۝ ما عندكم حجة ۝ بهذا ۝ القول
اتقولون على الله ما لا تعلمون ۝ انكار لقولهم على الله بغير علم ۝ قل ان الذين يفترون على الله الكذب
لا يفلحون ۝ لا يفوزون بمطلوب ۝ متاع في الدنيا ۝ لهم متاع قليل في الدنيا ۝ ثم الينا مرجعهم
ثم نذيقهم العذاب الشديد ۝ بسبب كفرهم ۝ واتل عليهم ۝ على قومك ۝ نبأ نوح ۝ خبره
اذ قال لقومه ۝ بدل اشتمال من نبأ نوح ۝ يا قوم ان كان كبر عليكم ۝ عظم وشق عليكم
مقامي ۝ اي لبثي بين اظهركم ۝ وتذكيري اياكم ۝ بآيات الله ۝ وقرئ مقامي بالضم اي قيامي
وقرئ مقامتي ۝ فعلى الله توكلت ۝ فلا ابالي بكيدكم ۝ فاجمعوا امركم ۝ فاعزموا على ما تريدون
بي من سوء ۝ وشركاءكم ۝ عطف على امركم ۝ وقرئ بالنصب على المفعول معه ۝ ثم لا يكن امركم
عليكم غمة ۝ ثم لا يكن مخفيا مستورا بل اظهروه ۝ ثم اقضوا الي ۝ ما في ضميركم من المكروه
ولا تنظرون ۝ ولا تمهلون ۝ فان توليتم ۝ فان اعرضتم عن تذكيري ۝ فما سألتكم من اجر ۝
على التذكير ۝ فاجري ۝ ثوابي ۝ الا على الله ۝ لا على احد سواه ۝ وامرت ان اكون من المسلمين ۝
فكذبوه ۝ فيما انذرهم به ۝ فنجيناه ومن معه في الفلك ۝ السفينة ۝ وجعلناهم خلائف ۝
سكان الارض يخلف بعضهم بعضا ۝ وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا ۝ فانظر كيف كان عاقبة المنذرين ۝
ثم بعثنا من بعده ۝ من بعد نوح ۝ رسلا الى قومهم ۝ كهود وصالح ولوط وشعيب ۝ فجاءوهم
بالبينات ۝ بالمعجزات الظاهرة ۝ فما كانوا ليؤمنوا ۝ فيما بعد ۝ بما كذبوا به ۝ من قبل ۝
مجيء الرسل ۝ كذلك نطبع ۝ نختم ۝ على قلوب المعتدين ۝ المتجاوزين الحد في الكفر والعناد
ثم بعثنا من بعدهم موسى وهارون الى فرعون وملائه ۝ اشراف قومه ۝ بآياتنا ۝ التسع
فاستكبروا ۝ عن الايمان بها ۝ وكانوا قوما مجرمين ۝ فلما جاءهم الحق ۝ المعجز ۝ من عندنا
قالوا ان هذا لسحر مبين ۝ قال موسى اتقولون للحق ۝ اي في شأنه ۝ لما جاءكم ۝ اسحر هذا
ولا يفلح الساحرون ۝ حيث جاء بما سميتموه سحرا ۝ قالوا اجئتنا لتلفتنا ۝ لتصرفنا ۝ عما وجدنا
عليه آباءنا ۝ وتكون لكما الكبرياء ۝ الملك والسلطان ۝ في الارض ۝ ارض مصر ۝ وما نحن لكما
بمؤمنين ۝ وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم ۝ فلما جاء السحرة قال لهم موسى القوا ما انتم
ملقون ۝ فلما القوا قال موسى ما جئتم به ۝ من السحر ۝ السحر ان الله سيبطله ۝ يمحقه
ان الله لا يصلح عمل المفسدين ۝ ويحق الله الحق ۝ يثبته ويعليه ۝ بكلماته ۝ بوعده
او بقضائه السابق ۝ ولو كره المجرمون ۝ فما آمن لموسى ۝ فما آمن به ۝ الا ذرية ۝ طائفة
قليلة ۝ من قومه ۝ بني اسرائيل ۝ على خوف من فرعون وملائهم ۝ اشرافهم ۝ ان يفتنهم ۝
يصرفهم عن دينهم بالعذاب ۝ وان فرعون لعال في الارض ۝ لمستكبر فيها ۝ وانه لمن المسرفين ۝
في الظلم والفساد ۝ وقال موسى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله ۝ فثقوا به ۝ فعليه توكلوا ۝
ان كنتم مسلمين ۝ منقادين لامره ۝ فقالوا على الله توكلنا ۝ ربنا لا تجعلنا فتنة ۝ مفعول ثان
لتجعلنا اي لا تعذبنا بايديهم فيفتنوا ۝ للقوم الظالمين ۝ اي لا تسلطهم علينا فيظنوا ان ما نحن فيه
من الشدة لكرامتنا عليك ۝ ونجنا برحمتك ۝ من القوم الكافرين ۝ وأوحينا الى موسى وأخيه
ان تبوءا ۝ اتخذا مباءة ۝ لقومكما بمصر بيوتا ۝ تسكنونها ۝ واجعلوا بيوتكم قبلة ۝ متقابلة
يستقبل بعضها بعضا ۝ او متوجهة نحو القبلة ۝ وأقيموا الصلاة ۝ فصلوا ۝ وبشر المؤمنين ۝
بالنصر والعاقبة الحسنة ۝ وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملأه ۝ اشراف قومه ۝ زينة
وأموالا ۝ من متاع الدنيا ۝ ربنا ليضلوا عن سبيلك ۝ متعلق بآتيت على ان اللام للعاقبة
او بمحذوف دل عليه الكلام اي فعلت ذلك ليضلوا ۝ ربنا اطمس على اموالهم ۝ امسخها حجارة
او دراهم ودنانير ۝ واشدد على قلوبهم ۝ اقسها ۝ فلا يؤمنوا ۝ فلا يلطف بهم ۝ حتى يروا العذاب
الاليم ۝ فيضطروا الى الايمان ۝ قال قد اجيبت دعوتكما ۝ خطاب لموسى وهارون
وكان بين الدعوة والاجابة اربعون سنة ۝ فاستقيما ۝ على الدعوة وامضيا على ما امرتما به
ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون ۝ طريقتهم في استعجال ما وعد الله من غير تدبر
وجاوزنا ببني اسرائيل البحر ۝ فسرنا بهم حتى جاوزوه ۝ فاتبعهم فرعون وجنوده ۝ لحقهم
وقرئ بهمزة وصل ۝ بغيا وعدوا ۝ للبغي والعدوان ۝ حتى اذا ادركه الغرق ۝ وقرئ ادراكه
قال آمنت ۝ على ارادة القول ۝ انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل ۝ بدل من الضمير
بتكرير العامل ۝ وانا من المسلمين ۝ المنقادين لامره ۝ آلآن ۝ تقول له حينئذ ۝ وقد عصيت قبل
وكنت من المفسدين ۝ فاليوم ننجيك ۝ نلقيك على نجوة من الارض ۝ او ببدنك ۝ عريانا
طريحا على الساحل ۝ لتكون لمن خلفك ۝ من قومك ۝ آية ۝ عبرة ۝ وان كثيرا من الناس
عن آياتنا ۝ الدالة على كمال قدرتنا ۝ لغافلون ۝ لا يعتبرون بها ۝ ولقد بوأنا ۝ انزلنا
بني اسرائيل ۝ مبوأ صدق ۝ منزلا صالحا مرضيا ۝ وهو الشام ومصر ۝ ورزقناهم من الطيبات ۝
اللذائذ ۝ فما اختلفوا ۝ في امر دينهم ۝ حتى جاءهم العلم ۝ بان الله منجز وعده في امرك
ان ربك يقضي بينهم ۝ يفصل بين المحقين والمبطلين ۝ يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ۝
فان كنت في شك ۝ تهييج وتقرير لما قبله ۝ مما انزلنا اليك ۝ من القصص الناطقة بحقية
ما تدعو اليه ۝ فاسأل الذين يقرؤون الكتاب ۝ من علماء اهل الكتاب ۝ من قبلك ۝ ليشهدوا
لك بما تعلم من نعوتك في كتبهم ۝ لقد جاءك الحق من ربك ۝ بالآيات الناطقة بحقيتك
فلا تكونن من الممترين ۝ في ان ما انزل اليك حق ۝ ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله
فتكون من الخاسرين ۝ بالانسلاخ عن الفطرة السليمة المتمكنة من الاهتداء بالعقل والنظر الصحيح
ان الذين حقت عليهم كلمة ربك ۝ بالشقاوة ۝ لا يؤمنون ۝ لتمرنهم على الكفر
ولو جاءتهم كل آية ۝ من الآيات التي اقترحوها ۝ حتى يروا العذاب الاليم ۝ فيؤمنوا حينئذ
فهلا ۝ فلولا ۝ كانت قرية ۝ من القرى المهلكة ۝ آمنت ۝ عند معاينة العذاب ۝ فنفعها ايمانها
الا قوم يونس ۝ استثناء منقطع ۝ لما آمنوا ۝ عند ما رأوا امارات العذاب ۝ كشفنا عنهم
عذاب الخزي ۝ الذل والهوان ۝ في الحياة الدنيا ۝ ومتعناهم الى حين ۝ الى انقضاء آجالهم
ولو شاء ربك لآمن من في الارض ۝ بالالجاء ۝ كلهم جميعا ۝ افأنت تكره الناس ۝ على الايمان
حتى يكونوا مؤمنين ۝ وما كان لنفس ۝ ما صح وما استقام لها ۝ ان تؤمن الا باذن الله ۝ بمشيته
وتعلق علمه ۝ ويجعل الرجس ۝ العذاب او الخذلان ۝ على الذين لا يعقلون ۝ لا يستعملون عقولهم
قل انظروا ۝ بعقولكم ۝ ماذا في السموات والارض ۝ من العجائب الدالة على وحدانية الله
وكمال قدرته ۝ وما تغني الآيات ۝ الدلالات ۝ والنذر ۝ المنذرون ۝ عن قوم لا يؤمنون ۝
فهل ينتظرون ۝ فهل يتوقعون ۝ الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم ۝ من الامم المكذبة
قل فانتظروا ۝ ما توعدون به ۝ اني معكم من المنتظرين ۝ ثم ننجي رسلنا ۝ من العذاب
والذين آمنوا ۝ معطوف على رسلنا ۝ كذلك ۝ مثل ذلك الانجاء ۝ حقا علينا ننج المؤمنين ۝
قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني ۝ مما انا عليه ۝ فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله ۝
لعجزها ۝ ولكن اعبد الله ۝ وحده ۝ الذي يتوفاكم ۝ يقبض ارواحكم ۝ وامرت ان اكون من المؤمنين ۝
وان اقم وجهك للدين ۝ عطف على ان اكون ۝ حنيفا ۝ مائلا اليه ميلا لا التفات فيه ۝ ولا تكونن
من المشركين ۝ ولا تدع من دون الله ۝ غيره ۝ ما لا ينفعك ولا يضرك ۝ ان فعلت ۝ فانك اذا
من الظالمين ۝ وان يمسسك الله بضر ۝ بشدة ۝ فلا كاشف له ۝ فلا قادر على كشفه ۝ الا هو ۝
وان يردك بخير ۝ فلا راد لفضله ۝ يصيب به ۝ من الخير ۝ من يشاء من عبادك ۝ وهو الغفور ۝
لذنوب عباده ۝ الرحيم ۝ بهم ۝ قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق ۝ القرآن ۝ من ربكم ۝
فمن اهتدى ۝ بالايمان به ۝ فانما يهتدي لنفسه ۝ لان نفعه يعود اليها ۝ ومن ضل ۝ عنه
فانما يضل عليها ۝ لان وبال ضلاله يعود عليها ۝ وما انا عليكم بوكيل ۝ حفيظ موكول الي
امركم انما انا نذير ۝ وما علي الا الانذار ۝ واتبع ما يوحى اليك ۝ من القرآن ۝ واصبر ۝
على ما تسمع منهم ۝ حتى يحكم الله ۝ بينك وبينهم ۝ وهو خير الحاكمين ۝ لانه لا يحكم الا بالحق
الر ۝ الله اعلم بمراده بذلك ۝ كتاب ۝ هو كتاب ۝ احكمت آياته ۝ جعلت محكمة
اي متقنة النظم بديعة المعنى ۝ ثم فصلت ۝ بينت بالامر والنهي والوعد والوعيد
او بالقصص والمواعظ ۝ من لدن حكيم خبير ۝ من عند الله ۝ الا تعبدوا الا الله ۝ بان
الشأن لا تعبدوا الا الله ۝ او لئلا تعبدوا الا الله ۝ انني لكم منه ۝ من الله ۝ نذير وبشير ۝
وان استغفروا ربكم ۝ من الشرك ۝ ثم توبوا اليه ۝ بالايمان ۝ يمتعكم متاعا حسنا ۝
بالعيش الرغد في الدنيا ۝ الى اجل مسمى ۝ هو الموت ۝ ويؤت كل ذي فضل ۝ في الدين
والدنيا ۝ فضله ۝ ثوابه ۝ في الآخرة ۝ وان توليتم ۝ اعرضتم عن الايمان ۝ فاني اخاف عليكم
عذاب يوم كبير ۝ هو يوم القيامة ۝ الى الله مرجعكم ۝ رجوعكم بالموت ثم البعث ۝ وهو على كل شيء
قدير ۝ ومن قدرته ان يميتكم ثم يحييكم ۝ الا انهم تثنوني صدورهم ۝ تعطف صدورهم
على ما في قلوبهم من الكفر والعداوة ۝ ليستخفوا منه ۝ من الله ۝ الا حين يستغشون ثيابهم ۝
يتغطون بها كراهة سماع القرآن ۝ يعلم ما يسرون وما يعلنون ۝ فلا يخفى عليه ما يضمرون
انه عليم بذات الصدور ۝ فكيف بما يظهرون ۝ وما من دابة ۝ تدب على وجه الارض
الا على الله رزقها ۝ تفضلا ۝ ويعلم مستقرها ۝ حيث تأوي ۝ ومستودعها ۝ حيث تموت
او مستقرها في الرحم ومستودعها في الصلب ۝ كل في كتاب مبين ۝ اثبت في اللوح المحفوظ
وهو ۝ الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ۝ مقدار ايام الدنيا لانها لم تكن قبل ذلك
ولو شاء لخلقها في لمحة ۝ وكان عرشه ۝ سريره ۝ على الماء ۝ قبل خلقهما ۝ ليبلوكم ۝
ليعاملكم معاملة المختبر ۝ ايكم احسن عملا ۝ اخلص لله وابعد عن الدنيا ۝ ولئن قلت انكم
مبعوثون من بعد الموت ۝ اي العرب ۝ ليقولن الذين كفروا ان هذا ۝ ما هذا القول ۝ الا سحر مبين ۝
ولئن اخرنا عنهم العذاب ۝ الذي يعدونه ۝ الى امة ۝ الى جماعة من الامم او الى حين
معدود ۝ قليل ۝ ليقولن ما يحبسه ۝ ما يمنعه من النزول ۝ الا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم ۝
بل هو واقع بهم لا محالة ۝ وحاق بهم ۝ نزل ۝ ما كانوا به يستهزئون ۝ من العذاب
ولئن اذقنا الانسان ۝ للجنس ۝ منا رحمة ۝ نعمة ۝ ثم نزعناها منه ۝ سلبناها عنه ۝
انه ليؤوس ۝ شديد اليأس من عود النعمة ۝ كفور ۝ لها ۝ ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء ۝
شدة ۝ مسته ۝ ليقولن ذهب السيئات عني ۝ المصائب التي كانت تسوءني ۝ انه لفرح ۝
بطر ۝ فخور ۝ على الناس ۝ الا الذين صبروا ۝ على الشدائد ۝ وعملوا الصالحات ۝
في السراء ۝ اولئك لهم مغفرة ۝ لذنوبهم ۝ واجر كبير ۝ هو الجنة
فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك ۝ تهييج له ﷺ على التبليغ وتقرير لما قبله ۝ وضائق به صدرك ۝
مخافة ان يقولوا ۝ كراهة ان يقولوا ۝ لولا ۝ هلا ۝ انزل عليه كنز ۝ يستدل به على صدقه
او جاء معه ملك ۝ يصدقه ۝ انما انت نذير ۝ لا عليك الا الانذار ۝ والله على كل شيء وكيل ۝
حفيظ فوض اليه امرك ۝ ام يقولون افتراه ۝ بل يقولون اختلقه من عند نفسه ۝ قل فاتوا بعشر سور
مثله ۝ في البلاغة والنظم وقد مر تحقيقه في سورة البقرة ۝ وادعوا من استطعتم ۝ للمعاونة ۝ من دون الله ۝
غير الله ان كنتم صادقين ۝ في ان محمدا افتراه ۝ فان لم يستجيبوا لكم ۝ لعجزهم ۝ فاعلموا
انما انزل ۝ القرآن ۝ بعلم الله ۝ وان لا اله الا هو ۝ وان لا تسلموا ۝ انتم ايضا
فهل انتم مسلمون ۝ منقادون للحق بعد ظهور الحجة ۝ من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها
نوف اليهم اعمالهم ۝ نجازهم على حسناتهم في الدنيا ۝ وهم فيها لا يبخسون ۝ لا ينقصون
اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار ۝ وقرئ بالتاء ۝ وحبط ما صنعوا فيها ۝ اي فعلوا فيها
لغير وجه الله ۝ وباطل ما كانوا يعملون ۝ اي ما عملوه لغير الله باطل في نفسه
افمن كان على بينة ۝ برهان ۝ من ربه ۝ وهو القرآن ۝ ويتلوه ۝ يتبعه ۝ شاهد منه ۝
يشهد بصحته ۝ ومن قبله ۝ ومن قبل القرآن ۝ كتاب موسى ۝ التوراة ۝ امام ورحمة ۝
حال من الكتاب ۝ اولئك ۝ المتصفون بما ذكر ۝ يؤمنون به ۝ بالقرآن ۝ ومن يكفر به ۝
من الاحزاب ۝ فالنار موعده ۝ موعد من يكفر به ۝ فلا تك في مرية ۝ شك ۝ منه ۝
من القرآن ۝ انه الحق من ربك ۝ ولكن اكثر الناس لا يؤمنون ۝ ومن اظلم ۝ لا احد اظلم
ممن افترى على الله كذبا ۝ بنسبة الشريك والولد اليه ۝ اولئك يعرضون على ربهم ۝
للحساب ۝ ويقول الاشهاد ۝ جمع شاهد كالاصحاب جمع صاحب ۝ هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ۝
بنسبة ما نسبوا اليه ۝ الا لعنة الله على الظالمين ۝ الذين يصدون عن سبيل الله ۝ دينه
ويبغونها عوجا ۝ يطلبون لها اعوجاجا بالتشكيك فيها والطعن ۝ وهم بالآخرة هم كافرون ۝
اولئك لم يكونوا معجزين في الارض ۝ فائتين عذاب الله ۝ وما كان لهم من دون الله من اولياء

وما جمع الكلام فيما يعتقدون الا لهنا مستندا الى خيال فارغة واقيسة فاسدة كقياس
الغائب على الشاهد وبالقياس على المخلوق بادنى مشابهة وهو المراد بالاكثر بالجميع او ينتمي منهم الى تبرير
نظر ولا يرضى بالتقليد الصرف ان الظن لا يغني من الحق من العلم والاعتقاد بحق شيئا والاتباع و
يجوز ان يكون مفعولا به وفي حق حالا منه وفيه دليل على ان تحصيل العلم في الاصول واجب وان الاكتفاء بالتقليد
والظن غير جائز ان الله عليم بما يفعلون وعيد على اتباعهم الظن واعراضهم عن البرهان وما كان
هذا القرآن ان يفترى من دون الله افتراء من المخلوق ولكن يصدق الذي بين يديه مطابق لما تقدمه من الكتب
الالهية المشهود على صدقها ولا يكون كذلك وهو كونه معجزا وتحداهم بعجزهم عن معارضة اقصر سورة منه
بانه جزاكان عقدبا وعلة لفعل محذوف تقديره لكونه تصديق الذي بين يديه او بل صدق الذي بين يديه
تصديق وتفصيل الكتاب وتفصيل ما حقق واثبت من العقائد والشرائع لا ريب فيه متعلق بمحذوف
وهو خبر ثان او حال من هذا او من الكتاب فاعل يصدق او مفعوله على انه بمعنى مصدقا ان كون حالا فانيا
من رب العالمين خبر او خبر بعد خبر كائنا من رب العالمين او متعلق بمصدق او بتفصيل ولا ريب اعتراض من
او بالفعل المقدر بعدها ويجوز ان يكون حالا من الكتاب والعامل فيه معنى الاشارة بعد المنع عن اتباع الظن او لما
ما يجب اتباعه والبرهان عليه ام يقولون بل ايقولون افتراء مجهوم ومعنى الهمزة فيه الانكار قل
فاتوا بسورة مثله في البلاغة وحسن النظم ووقوع المعنى على وجه الافتراء فانكم مثلي في العربية والفصاحة
واشد مراسا في النظم والنثر وادعوا من استطعتم ومن ذلك فاستعينوا بمن امكنكم ان تستعينوا به
من دون الله سوى الله فانه وحده قادر على ذلك ان كنتم صادقين في انه اختلقه بل كذبوا
بل سارعوا الى التكذيب بما لم يحيطوا بعلمه بالقرآن اولما سمعوه قبل ان تدبروا الآياته ويحيطوا بالعلم
بشانه اوما جهلوه ولم يحيطوا به علما من ذكر البعث والجزاء وشتى ما يخالف دينهم ولما يأتهم تأويله
ولم يقفوا بعد على تاويله ولم يبلغ اذهانهم معانيه او لم يأتهم بعد تاويل ما فيه من الاخبار بالغيوب
حتى يتبين لهم انه صدق او كذب والمعنى ان القرآن معجز من جهة اللفظ والمعنى فرأيتهم فاجؤا تكذيبه
قبل ان تدبروا نظمه وتفحصوا معناه وجه التوقف فيما انه قد ظهر لهم بالاخرة اعجازه لما كرر عليهم
التحدي قرارا واتى بما هو في معارضته قضاء لحق دينها لما شاهدوا وتوقع ما اخبر به مما لم يقعا لاخباره
بما لم يقعا وعلموا ان التكذيب بمجرد الظن والتخمين من غير تدبر في الدليل ولا تفكر في المدلول
كذلك كان عاقبة الظالمين فيه وعيد لهم مثل ما عوقب به من قبلهم ومنهم ومن الكذبين من يؤمن
من يعتد به في نفسه ويعلم انه حق ولكن يعاند او من سيؤمن به وبين بقوله كفرا بهم من لا يؤمن به
في نفسه لغرض عناده وقلة تدبره او فيما يستقبل لان علوم على الكفر وربك اعلم بالمفسدين
بالمعاندين او المصرين وان كذبوك وان اصروا على تكذيبك بعد لزام الحجة فقل لي عملي ولكم عملكم
فتبرأ منهم فقد اعذر اليهم والمعنى لي جزاء عملي ولكم جزاء عملكم حقا كان او باطلا انتم بريئون مما اعمل
وانا بريء مما تعملون لا تؤاخذون بعملي ولا اؤاخذ بعملكم وما فيه من الجاهم الاعراض عنهم وتحليله

وتجلة سبيلهم قيل انه منسوخ بآية السيف ومنهم من يستمعون اليك اذا قرأ القرآن وعلمت
الشرائع ولكن لا يعقلون كالاصم الذي لا يسمع اصلا افأنت تسمع الصم تقدر على اسماعهم
ولو كانوا لا يعقلون ولو انضم الى صممهم عدم تعقلهم وفيه تنبيه على ان حقيقة استماع الكلام
فهم المعنى المقصود منه وذلك لا يوصف به البهائم وهو لا يتأتى الا باستعمال العقل السليم في تدبره
وعقولهم لما كانت خالية بمعارضة الوهم ومتابعة الالف والتقليد تعذر افهامهم لذلك
والمكاء الدقيقة فلم ينتفعوا بسرد الالفاظ عليهم غرضا ينتفع به البهائم من كلاء الناعق
ومنهم من ينظر اليك ويعاينون دلائل نبوتك ولكن لا يصدقون افأنت تهدي العمي
تقدر على هدايتهم ولو كانوا لا يبصرون وان انضم الى عدم البصر عدم البصيرة فان المفقود الابصار
هو الاعتداد والاستبصار بالعين فذلك البصيرة ولذلك يرأس الاعمى المستبصر ويفطن لما لا يدركه
البصير الاحمق والاية كالتعليل للامر بالتوكل والاعراض عنهم ان الله لا يظلم الناس شيئا بسلب حواسهم
وعقولهم ولكن الناس انفسهم يظلمون بافنائها وتفويت منافعها عليهم وفيه دليل على ان العبد كاسب
وان ليس بمطلوب الاختيار بالكلية كما زعمت الجبرية ويجوز ان يكون وعيدا لهم على ان يجتوبهم يوم القيمة من
العذاب عدل الله لا يظلم به ولكنهم ظلموا انفسهم بافترائهم به ويوم يحشرهم كان لم يلبثوا
الا ساعة من النهار يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا او القبور لهول ما يرون والجملة التشبيهية في موضع
الحال اي يحشرهم مشتبهين بمن لم يلبث الا ساعة او صفة ليوم والعائد محذوف وتقديره كان لم يلبثوا
قبله او لمصدر محذوف اي حشرا كان لم يلبثوا قبله يتعارفون بينهم يعرف بعضهم بعضا كانهم يتعارفون
الا قليلا وهذا اول الاشتراط ينقطع التعارف لشدة الامر عليهم وهو حال اخرى مقدرة او بيان لو لكان لم
يلبثوا او متعلق الظرف والمقدر يتعارفون يوم نحشرهم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله لانهم
على خسرانهم والتعجيب ويجوز ان يكون حالا من الضمير في يتعارفون على ارادة القول وما كانوا مهتدين
لطرق استعمال ما منحوا من المشاعر في تحصيل المعارف فاستكسبوا بها حالات اداتهم الى الردى
والعذاب الدائم وامانرينك بعض الذي نعدهم من العذاب في حياتك كما اراه يوم بدر
او توفينك قبل ان نريك فالينا مرجعهم فنريكه في الاخرة وهو جواب نتوفينك وجواب
نرينك محذوف وثم لترتب الاخبار على الاخبار والله شهيد على ما يفعلون يجازيهم عليه كما شهدنا وارادتنا
مقتضاها ولذلك نبهنا على الرجوع بثم وتوسيط شهادته على افعالهم يوم القيمة ولكل امة
من الامم ماضية رسول يبعث اليهم ليدعوهم الى الحق فاذا جاء رسولهم بالبينات قضي
بينهم بين الرسول وقومه بالقسط بالعدل فانجي الرسل واهلهم المكذبين وعذب المبطلون وقيل
معناه لكل امة يوم القيمة رسول ينادي فاذا جاء رسولهم الموقف ليشهد عليهم بالكفر والايمان قضي بينهم
بانجاء المؤمنين وعقاب الكافرين كقوله وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم ويقولون متى هذا الوعد
استبعاد لاشتهارها به ان كنتم صادقين خطاب منهم للنبي ص والمؤمنين قل لا املك لنفسي

ضرا ولا نفعا فكيف املك لكم فاستعجل فيه العذاب ليكم الا ما شاء الله ان املكه او لكن ما شاء فلا اقدر
فذلك كائن لكل امة اجل مضروب لهلاكهم اذا جاء اجلهم فلا يستاخرون عنه ولا يستقدمون
لا يتاخرون ولا يتقدمون فلا تستعجلوا فانيتكم وقتكم ويجزء عذكم قل ارايتم ان اتيكم عذابه
الذي تستعجلون به بياتا وقت بيات واشتغال بالنوم او نهارا حين كنتم مشتغلين بطلب
معاشكم ما ذا يستعجل منه المجرمون اي شيء من العذاب يستعجلونه وكل مكروه لا يلائم الا مستعجل
وهو تعلق ارايتم لانه بمعنى اخبروني والجرمون وضع موضع الضمير للدلالة على انهم المجرمون
من مجيء الوعد لان يستعجلوه وجواب الشرط محذوف وهو تندموا على الاستعجال او تعرفوا خطاه ويجوز
ان يكون الجواب ما ذا كقولك ان اتيتك فما ذا تعطيني ويكون الجملة متعلقة بارايتم او بيتا ونهارا ما
وقع امتنم به بمعنى ان اتاكم عذابه امتنم به بعد كونه جنى لا ينفعكم الايمان وما ذا يستعجل اعراض
وتهويل فالاستفهام على بابه لانكار التاخير الان حين ارادة القول اي قيل لهم اذا امنوا بعد وقوع
العذاب الان آمنتم به وعن نافع الآن بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وقد كنتم به تستعجلون
تكذيبا واستهزاء ثم قيل للذين ظلموا عطف على قيل المقدر ذوقوا عذاب الخلد الموافق للدوام
هل تجزون الا بما كنتم تكسبون من الكفر والمعاصي ويستنبئونك ويستخبرونك
اخبر هو اي اقول الوعد او ادعاء النبوة تقوله بجد وهزل باطل تهزء به قاله حين اخطاه القائل
مكة والاظهر الاول استفهم مرفوع على اصله لقوله ويستنبئونك وقيل انه للانكار وتؤيده انه قرئ
الحق هو فانه يقتضيه تقريضا بانه باطل والحق مبتدا والضمير تفخيم به شانه مسند الخبر او خبر مقدم
والجملة في موضع النصب يستنبئونك قل اي وربي انه لحق ان العذاب لكائن او ما اوعدته
لثابت وقيل كلا الضميرين للقرآن واي نعم وهو من لوازم القسم ولذلك يوصل بواوه في
التصديق فيقال اي وحقه ولا يقال اي وعده وما انتم بمعجزين فائتين العذاب
ولو ان لكل نفس ظلمت بالشرك او التعدي على الغير ما في الارض من خزائنها ومعادنها
لافتدت به لجعلته فدية لها من العذاب من قولهم افتداه بمعنى فداه واسروا الندامة لما رأوا
العذاب لانهم بهتوا مما عاينوا مما لم يحتسبوه في غاية الامر وهوله فلم يقدروا ان ينطقوا او قبل
واسروا الندامة اخلصوها لان اخفاءها اخلاص لها اولانه يقال اسر الشيء لخاصة من حيث انها تخفي
ويضن بها وقيل اظهروها من قولهم سر الشيء واسره اذا اظهره وقضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون
ليتكرر لان الاول قضاء بين الانبياء ومكذبيهم والثاني مجازاة المشركين على الشرك او للحكومة بين
الظالمين والمظلومين والضمير اما بيننا ويهم لدلالة الظلم عليهم الا ان لله ما في السموات
والارض تقرير لقدرته تع على الاثابة والعقاب الا ان وعد الله حق ما وعد من الثواب
والعقاب كائن لا خلف فيه ولكن اكثرهم لا يعلمون لانهم لا يعلمون لعقور عظام الامور
ظاهرا من الحياة الدنيا هو حي وميت في الدنيا فيريد ربطها في اليقين لان القادر لذاته لا يزول

قوله وقت بيات واشتغال بالنوم يقال بيت العدو اذا وقع بهم ليلا
اتاهم البيات وبيتوا بيت وبيتوا بينونة ولا يكون الا ليلا منه

قوله وهو تنبيه ما الاستفهام وقد مر الفرق بين الجواب بان المقدر
محاذفة لفظ الله تعالى في بعض النسخ ولعله بيان لا يقتضي
ارايتم سعدي

قوله ويجوز ان يكون ايتاكم عذابه امتنم به بعد وقوعه جنى لا ينفعكم الايمان وما ذا يستعجل اعراض
وتهويل فالاستفهام على بابه لانكار التاخير الان حين ارادة القول اي قيل لهم اذا امنوا بعد وقوع
العذاب الان آمنتم به وعن نافع الآن بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وقد كنتم به تستعجلون
تكذيبا واستهزاء ثم قيل للذين ظلموا عطف على قيل المقدر ذوقوا عذاب الخلد الموافق للدوام
هل تجزون الا بما كنتم تكسبون من الكفر والمعاصي ويستنبئونك ويستخبرونك
اخبر هو اي اقول الوعد او ادعاء النبوة تقوله بجد وهزل باطل تهزء به قاله حين اخطاه القائل
مكة والاظهر الاول استفهم مرفوع على اصله لقوله ويستنبئونك وقيل انه للانكار وتؤيده انه قرئ
الحق هو فانه يقتضيه تقريضا بانه باطل والحق مبتدا والضمير تفخيم به شانه مسند الخبر او خبر مقدم
والجملة في موضع النصب يستنبئونك قل اي وربي انه لحق ان العذاب لكائن او ما اوعدته
لثابت وقيل كلا الضميرين للقرآن واي نعم وهو من لوازم القسم ولذلك يوصل بواوه في
التصديق فيقال اي وحقه ولا يقال اي وعده وما انتم بمعجزين فائتين العذاب
ولو ان لكل نفس ظلمت بالشرك او التعدي على الغير ما في الارض من خزائنها ومعادنها
لافتدت به لجعلته فدية لها من العذاب من قولهم افتداه بمعنى فداه واسروا الندامة لما رأوا
العذاب لانهم بهتوا مما عاينوا مما لم يحتسبوه في غاية الامر وهوله فلم يقدروا ان ينطقوا او قيل
واسروا الندامة اخلصوها لان اخفاءها اخلاص لها اولانه يقال اسر الشيء لخاصة من حيث انها تخفي
ويضن بها وقيل اظهروها من قولهم سر الشيء واسره اذا اظهره وقضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون
ليتكرر لان الاول قضاء بين الانبياء ومكذبيهم والثاني مجازاة المشركين على الشرك او للحكومة بين
الظالمين والمظلومين والضمير اما بيننا ويهم لدلالة الظلم عليهم الا ان لله ما في السموات
والارض تقرير لقدرته تع على الاثابة والعقاب الا ان وعد الله حق ما وعد من الثواب
والعقاب كائن لا خلف فيه ولكن اكثرهم لا يعلمون لانهم لا يعلمون لعقور عظام الامور
ظاهرا من الحياة الدنيا هو حي وميت في الدنيا فيريد ربطها في اليقين لان القادر لذاته لا يزول

قوله وقد مر نظيره في ما يكون لي ان اقول ذلك من تلقاء نفسي سعدي

قوله او لكن ما شاء فلا اقدر ذلك كائن لكل امة اجل مضروب لهلاكهم اذا جاء اجلهم فلا يستاخرون عنه
ولا يستقدمون فلا تستعجلوا فانيتكم وقتكم ويجزء عذكم قل ارايتم ان اتيكم عذابه
الذي تستعجلون به بياتا وقت بيات واشتغال بالنوم او نهارا حين كنتم مشتغلين بطلب
معاشكم ما ذا يستعجل منه المجرمون اي شيء من العذاب يستعجلونه وكل مكروه لا يلائم الا مستعجل
وهو تعلق ارايتم لانه بمعنى اخبروني والجرمون وضع موضع الضمير للدلالة على انهم المجرمون
من مجيء الوعد لان يستعجلوه وجواب الشرط محذوف وهو تندموا على الاستعجال او تعرفوا خطاه ويجوز
ان يكون الجواب ما ذا كقولك ان اتيتك فما ذا تعطيني ويكون الجملة متعلقة بارايتم او بيتا ونهارا ما
وقع امتنم به بمعنى ان اتاكم عذابه امتنم به بعد كونه جنى لا ينفعكم الايمان وما ذا يستعجل اعراض
وتهويل فالاستفهام على بابه لانكار التاخير الان حين ارادة القول اي قيل لهم اذا امنوا بعد وقوع
العذاب الان آمنتم به وعن نافع الآن بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وقد كنتم به تستعجلون
تكذيبا واستهزاء ثم قيل للذين ظلموا عطف على قيل المقدر ذوقوا عذاب الخلد الموافق للدوام
هل تجزون الا بما كنتم تكسبون من الكفر والمعاصي ويستنبئونك ويستخبرونك
اخبر هو اي اقول الوعد او ادعاء النبوة تقوله بجد وهزل باطل تهزء به قاله حين اخطاه القائل
مكة والاظهر الاول استفهم مرفوع على اصله لقوله ويستنبئونك وقيل انه للانكار وتؤيده انه قرئ
الحق هو فانه يقتضيه تقريضا بانه باطل والحق مبتدا والضمير تفخيم به شانه مسند الخبر او خبر مقدم
والجملة في موضع النصب يستنبئونك قل اي وربي انه لحق ان العذاب لكائن او ما اوعدته
لثابت وقيل كلا الضميرين للقرآن واي نعم وهو من لوازم القسم ولذلك يوصل بواوه في
التصديق فيقال اي وحقه ولا يقال اي وعده وما انتم بمعجزين فائتين العذاب
ولو ان لكل نفس ظلمت بالشرك او التعدي على الغير ما في الارض من خزائنها ومعادنها
لافتدت به لجعلته فدية لها من العذاب من قولهم افتداه بمعنى فداه واسروا الندامة لما رأوا
العذاب لانهم بهتوا مما عاينوا مما لم يحتسبوه في غاية الامر وهوله فلم يقدروا ان ينطقوا او قيل
واسروا الندامة اخلصوها لان اخفاءها اخلاص لها اولانه يقال اسر الشيء لخاصة من حيث انها تخفي
ويضن بها وقيل اظهروها من قولهم سر الشيء واسره اذا اظهره وقضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون
ليتكرر لان الاول قضاء بين الانبياء ومكذبيهم والثاني مجازاة المشركين على الشرك او للحكومة بين
الظالمين والمظلومين والضمير اما بيننا ويهم لدلالة الظلم عليهم الا ان لله ما في السموات
والارض تقرير لقدرته تع على الاثابة والعقاب الا ان وعد الله حق ما وعد من الثواب
والعقاب كائن لا خلف فيه ولكن اكثرهم لا يعلمون لانهم لا يعلمون لعقور عظام الامور
ظاهرا من الحياة الدنيا هو حي وميت في الدنيا فيريد ربطها في اليقين لان القادر لذاته لا يزول

قوله او لكن ما شاء فلا اقدر ذلك كائن لكل امة اجل مضروب لهلاكهم اذا جاء اجلهم فلا يستاخرون عنه
ولا يستقدمون فلا تستعجلوا فانيتكم وقتكم ويجزء عذكم قل ارايتم ان اتيكم عذابه
الذي تستعجلون به بياتا وقت بيات واشتغال بالنوم او نهارا حين كنتم مشتغلين بطلب
معاشكم ما ذا يستعجل منه المجرمون اي شيء من العذاب يستعجلونه وكل مكروه لا يلائم الا مستعجل
وهو تعلق ارايتم لانه بمعنى اخبروني والجرمون وضع موضع الضمير للدلالة على انهم المجرمون
من مجيء الوعد لان يستعجلوه وجواب الشرط محذوف وهو تندموا على الاستعجال او تعرفوا خطاه ويجوز
ان يكون الجواب ما ذا كقولك ان اتيتك فما ذا تعطيني ويكون الجملة متعلقة بارايتم او بيتا ونهارا ما
وقع امتنم به بمعنى ان اتاكم عذابه امتنم به بعد كونه جنى لا ينفعكم الايمان وما ذا يستعجل اعراض
وتهويل فالاستفهام على بابه لانكار التاخير الان حين ارادة القول اي قيل لهم اذا امنوا بعد وقوع
العذاب الان آمنتم به وعن نافع الآن بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وقد كنتم به تستعجلون
تكذيبا واستهزاء ثم قيل للذين ظلموا عطف على قيل المقدر ذوقوا عذاب الخلد الموافق للدوام
هل تجزون الا بما كنتم تكسبون من الكفر والمعاصي ويستنبئونك ويستخبرونك
اخبر هو اي اقول الوعد او ادعاء النبوة تقوله بجد وهزل باطل تهزء به قاله حين اخطاه القائل
مكة والاظهر الاول استفهم مرفوع على اصله لقوله ويستنبئونك وقيل انه للانكار وتؤيده انه قرئ
الحق هو فانه يقتضيه تقريضا بانه باطل والحق مبتدا والضمير تفخيم به شانه مسند الخبر او خبر مقدم
والجملة في موضع النصب يستنبئونك قل اي وربي انه لحق ان العذاب لكائن او ما اوعدته
لثابت وقيل كلا الضميرين للقرآن واي نعم وهو من لوازم القسم ولذلك يوصل بواوه في
التصديق فيقال اي وحقه ولا يقال اي وعده وما انتم بمعجزين فائتين العذاب
ولو ان لكل نفس ظلمت بالشرك او التعدي على الغير ما في الارض من خزائنها ومعادنها
لافتدت به لجعلته فدية لها من العذاب من قولهم افتداه بمعنى فداه واسروا الندامة لما رأوا
العذاب لانهم بهتوا مما عاينوا مما لم يحتسبوه في غاية الامر وهوله فلم يقدروا ان ينطقوا او قيل
واسروا الندامة اخلصوها لان اخفاءها اخلاص لها اولانه يقال اسر الشيء لخاصة من حيث انها تخفي
ويضن بها وقيل اظهروها من قولهم سر الشيء واسره اذا اظهره وقضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون
ليتكرر لان الاول قضاء بين الانبياء ومكذبيهم والثاني مجازاة المشركين على الشرك او للحكومة بين
الظالمين والمظلومين والضمير اما بيننا ويهم لدلالة الظلم عليهم الا ان لله ما في السموات
والارض تقرير لقدرته تع على الاثابة والعقاب الا ان وعد الله حق ما وعد من الثواب
والعقاب كائن لا خلف فيه ولكن اكثرهم لا يعلمون لانهم لا يعلمون لعقور عظام الامور
ظاهرا من الحياة الدنيا هو حي وميت في الدنيا فيريد ربطها في اليقين لان القادر لذاته لا يزول

قوله وقد مر نظيره في ما يكون لي ان اقول ذلك من تلقاء نفسي سعدي

عزوبك ولا يبعد عنه ولا يغيب عن علمه ولا اكبر الكاف بكسر الهمزة من مثقال ذرة موزون نملة صغيرة او هباء في الارض ولا في السماء اي في الوجود والامكان فان العالم لا تخرج ذكاياه عن العينين ولا متعلقاتهما تقديم الارض لان الكلام في حال اهلها والمقصود منه هو بها على العالم عليه ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين كل من اسمه مقرر لما قبله ولا نافية واصغر اسم وذكر جنسها وقرأ حمزة وعاصم بالرفع على الابتداء والخبر ومن عطف على لفظ مثقال ذرة وجعل الفتح بدل الكسر لانه الصرف على اصله مع الجر او جعل الاستثناء منقطعا والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ الا ان اولياء الله الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة لا خوف عليهم خلوف مكروه ولا هم يحزنون بفوات محبوب ولا نافية بجملتها لان اولياء الله عند الله بجملتهم لا يخافون ولا يحزنون بل كل منهم في جهة الرجاء مخلص الرادة سعدي

الذين امنوا بدل من اولياء الله بدل كل من كل ان جعلت الموصولة عبارة عن المؤمنين المتقين او بدل بعض من كل ان جعلت عبارة عن المؤمنين المتقين او بدل اشتمال ان جعلت عبارة عن المؤمنين المتقين باعتبار ايمانهم وتقواهم او منصوب على المدح او مرفوع عليه وكانوا يتقون حال من فاعل امنوا او من مفعوله او منهما على التوزيع لهم البشرى في الحياة الدنيا وهو ما يبشر به المتقين في كتاب على لسان نبيه وهم ما رؤيا الصالحة او ما يبشر لهم ملائكة عند النزع وفي الآخرة بتلقي الملائكة اياهم مسلمين مبشرين بالفوز والكرامة بيان للبشرى لهم وعلى الذين امنوا النصب والرفع على المدح او على وصف الاولياء او على الابتداء وخبره لهم البشرى لا تبديل لكلمات الله لا يقبل لاقواله ولا يخلف لمواعيده ذلك اشارة الى كونهم مبشرين في الدارين هو الفوز العظيم من جملة ما عرض تحقيق البشرى به وتعظيم شانه وليس من شرطه ان يقع بعد كلام متصل بما قبله ولا يحزنك قولهم اشراكهم وتكذيبهم وقدرتم وقرأ نافع بضم الياء من احزنه وكلاهما بمعنى ان العزة لله جميعا استيناف بمعنى التعليل ويدل عليه القراءة بالفتح كانه قيل لا تحزن بقولهم ولا بانا بهم لان العلة لله جميعا لا يعلق عزة بشيء منها فهو يقهرهم ويبصرك عليهم هو السميع لاقوالهم العليم بعزمهم فيكافيهم عليها الا ان لله من في السموات ومن في الارض ملكا وخلقا وتصرفا والذين يدعون من دون الله شركاء اي شركاء على التخفيف وان كانوا يسمونها شركاء ويجوز ان يكون شركاء مفعول يدعون ومفعول يتبع محذوف دل عليه ان يتبعون الا الظن اي ما يتبعون يقينا وانما يتبعون ظنهم انها شركاء ويجوز ان يكون استفهاما منصوبا بيتبع وموصولة معطوفة على من وفي يدعون بالتاء والمعنى وايّ شيء يتبع الذين تدعونهم شركاء من الملوكة والنبيين لو اتبعوا لا يتبعون الا الله ولا يعبدون غيره فما لكم لا تتبعونهم فتكونوا اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة يتكون الزلفا بعد بزهاد وما بعد مصروف عن خطابهم لبيان سوء مذهبهم ومنشأ ذلهم وان هم الا يخرصون يكذبون فيما ينسبون الى الله او يحزرون ويقدرون انها شركاء تقديرا باطلا هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا تنبيه على كمال القدرة وعظم نعمته المتوحد هو بها ليدلهم على تفرده بالاستحقاق للعبادة وانما قال مبصرا ولم يقل لتبصروا فيه تفرقة بين الظرف المجرد والظرف الذي هو سبب ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون سماع

وله حمل الاستثناء منقطعا اي لكن هو يهوى كتاب مبين وبينه فرق ما ويزيل الاشكال ان يقال لم يقل قبل الا ان ذلك الا في كتاب ويجوز ان يكون الاية من ذلك الا في كتاب ويجوز ان يكون فيها المدت الا المدة الا وكتب مع كل منها نقطة فاشية ايضا فيه ما يستغنى اليه فحذف اه منه الا ان اولياء الله هم الذين وهم القوم سعدي مصر

سماع تدبر واعتبار قالوا اتخذ الله ولدا اي ابتناه سبحانه تنزيه له عن الحاجة فانه لا يتخذ الا من يحتاج له الولد ويقيم مقامه عند الحاجة هو الغني علة لتنزيهه فان اتخاذ الولد مستلزم للحاجة له ما في السموات وما في الارض تقرير لغناه ان عندكم من سلطان لهذا نفي لما يعارض ما اقامه من البراهين بالغة في تجهيلهم وتجهيلهم لبطلان قولهم وهذا متعلق بسلطان او نعت له او بعندكم كانه قيل ان عندكم في هذا سلطانا تقولون على الله ما لا تعلمون توبيخ وتقريع على اختلاقهم وفيه دليل على ان كل قول لا دليل عليه فهو باطل وان الفائدة لا بد لها من قاطع وان التقليد فيها غير سائغ قل ان الذين يفترون على الله الكذب باتخاذ الولد او اضافة الشريك اليه لا يفلحون لا يفوزون بمطلوب ولا ينجون من مكروه لا يفوزون بالجنة متاع في الدنيا خبر مبتدأ محذوف اي افترائهم متاع في الدنيا يتمتعون بها برهة من الزمان في الكفر وجمع المال وتعليم متاع ايضا خبره محذوف اي لهم متاع في الدنيا ثم الينا مرجعهم بالموت فيلقون الشقاء المؤبد ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون بسبب كفرهم واتل عليهم نبأ نوح خبر مع قومه اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم عظم عليكم وشق مقامي نفسي كقولك فعلت كذا لمكان فلان او كوني واقامتي بينكم من مدة ارقيامي على الدعوة وتذكيري اياكم بايات الله فعلى الله توكلت وثقت به فاجمعوا امركم فاعزموا عليه والتركاءكم اي مع شركائكم وتوسيط الفاء بالامر العطف على الضمير المتصل وجاز عند البعض لتأكد المتصل وقيل انه معطوف على امركم بحذف المضاف اي وامر شركائكم وقيل انه منصوب بفعل محذوف تقديره وادعوا شركاءكم وقدروا به زعمكم فاجمعوا من الجمع او المجاز هو الاجماع على قصده والسعي في اهلاكه على اي وجه يمكنهم ثقله لله وقلة مبالاتهم لان العلة لا يعلق بها امركم في قصد عليكم غمة مستورا او مجهولا ظاهرا مكبوتا فان غمة اذا ستره او ثم لا يكن حالكم عليكم غمتا اذا اهلكوني وخلصتم من ثقل مقامي وتذكيري ثم اقضوا الي ذا الامر الذي تريدونه بي وقرئ ثم افضوا بالفاء اي انتهوا الي بشركم اوابرزوا الي مما في اضمركم اذا هرج الى المضاء ولا تنظرون ولا تمهلون فان توليتم اعرضتم عن تذكيري فما سألتكم من اجر لوجب توليكم لتقلله عليكم واتهامكم اياي لاجله او بفوت ان ترتيكم اجري ما ثوابي على الذكرى والتذكير الا على الله لا تعلق له بكم يثيبني به امنتم او توليتم وقرئا على الاول من السلب لمقابلة تحمله لا اخالفكم ولا ارجو غيره تكذبوني فاصروا على تكذيبه بعدما لزمكم الحجة وبين ان توليهم ليس لعنادهم وعزمهم لامر حقت عليهم كلمة العذاب فجيناه من الغرق ومن معه في الفلك وكانوا ثمانية وجعلناهم خلائف في الهالكين به واغرقنا الذين كذبوا بايتنا بالطوفان فانظر كيف كان عاقبة المنذرين انظم لما جرى عليهم وتحذير لكذبة الرسل وبشارة له ثم بعثنا ارسلنا من بعد نوح رسله الى قومهم كل رسول الى قومه فجاءوهم بالبينات بالحجج الواضحة البينة لاعلامهم فما كانوا ليؤمنوا فما استقاموا لهم ان يؤمنوا لشدة شكيمتهم في الكفر وغلوهم فيه بما كذبوا به اي بما عاينوه من الآيات من قبل اي من قبل مجيء الرسل او من قبل ان يجيء الرسل كذلك نطبع على قلوب المعتدين اي مثل ذلك الطبع نطبع على قلوب المعتدين

وله تنزيه له اما انه تنزيه عن الحاجة او عن تعدد الالهة لان تعدد الالهة يستلزم ان يكون الواحد منهم عاجزا والعجز نقص والنقص على الله محال او ان يتخذ ولدا لان اتخاذ الولد يستلزم الحاجة والنقص على الله محال او ان يتخذ ولدا لان اتخاذ الولد يستلزم الحاجة والنقص على الله محال او ان يتخذ ولدا لان اتخاذ الولد يستلزم الحاجة والنقص على الله محال سعدي

وله ان عندكم من سلطان لهذا اي ما عندكم من حجة على ما تقولون من اتخاذ الولد وله ان عندكم من سلطان لهذا اي ما عندكم من حجة على ما تقولون من اتخاذ الولد وله ان عندكم من سلطان لهذا اي ما عندكم من حجة على ما تقولون من اتخاذ الولد سعدي

وله متاع في الدنيا جواب سؤال كان قائلا قائلا كيف لا يفلحون وهم في الدنيا مفلحون بما نوالي ما يلذ ذوق فيقول ذلك متاع في الدنيا زائل لا بقاء له سعدي

وله ان كان كبر عليكم كبر عليكم في الموضعين كبر وعظم اخوان في المعنى وقيل الفرق بينهما ان الاول استعمل في الامور الحسية والثاني في المعنوية وقيل بالعكس وقيل بالترادف والتكرير للتأكيد وقيل الاول بمعنى طال وامتد من قولهم كبر الصبي اذا طال عمره وهو لا يناسب هذا المقام فالاولى ما ذكرناه اولا وعلى هذا فالشرط والجزاء متعلقان بمحذوف اي ان كان كبر عليكم قيامي بينكم وتذكيري اياكم فقد توكلت الخ وقيل ان الشرط والجزاء متعلقان بما قبله اي ان عظم عليكم مقامي بينكم وتذكيري اياكم فقد توكلت الخ والتوكل والتقوى متقاربان في المعنى فلا يرد ما قيل ان التوكل على الله لا يمكن ان يكون جزاء للتقوى سعدي

وله فاجمعوا امركم الخ اي ادعوا شركاءكم واجمعوا امركم فيجوز ان يكون امركم معطوفا على شركاءكم من عطف الجمل او على الضمير المستتر في فاجمعوا بتقدير مضاف اي وامر شركائكم او على المفعول معه اي مع شركائكم وقد قرئ بالرفع على الابتداء والخبر محذوف اي امركم مجموع عليكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة اي مستورا بل اظهروه وجاهروا به ثم اقضوا الي ما تريدون بي من القتل او غيره ولا تنظرون ولا تمهلون سعدي

وله ان اجري الا على الله ان ثوابي الا على الله سعدي

وله ان توليتم اي اعرضتم عن قبول نصحي سعدي

وله فانظر كيف كان عاقبة المنذرين اي كيف كان عاقبة انذارهم وتخويفهم سعدي

وله ثم بعثنا من بعده اي من بعد نوح عليه السلام سعدي

وله فما كانوا ليؤمنوا الخ اي ما كانوا ليؤمنوا بما جاءتهم به رسلهم من البينات بسبب تكذيبهم بما كذبوا به من قبل مجيء الرسل اي من قبل ان يجيء الرسل سعدي

وله كذلك نطبع الخ اي مثل ذلك الطبع الفظيع نطبع على قلوب المعتدين سعدي

وله بما كذبوا به من قبل اي من قبل مجيء الرسل او من قبل ان يجيء الرسل سعدي

وله كذلك نطبع الخ اي مثل ذلك الطبع الفظيع نطبع على قلوب المعتدين سعدي

بخذلانهم لانهماكهم في الضلالة واتباع المألوف وفي امثال ذلك دليل على ان الافعال واقعة بقدرة الله تعالى
وكسب العبد وقد مر تحقيق ذلك ثم بعثنا من بعدهم من بعد نوح وهود وصالح الى فرعون
وملئه بآياتنا الآيات التسع فاستكبروا عن اتباعها وكانوا قوما مجرمين معتادين للاجرام فلذلك
تهاونوا برسالة ربهم ولجوا على كفرهم حتى من عند انفسهم وعرفوا بتظاهر المعجزات
القاهرة المزيحة للشك قالوا من فرط عنادهم ان هذا لسحر مبين ظاهر انه سحر افلا توقف فيه
واضح بطلانه اخواته قال موسى اتقولون للحق لما جاءكم اسحر هذا نسق فحذف لهمكي القول لدلالة ما قالوه
عليه ولا يجوز ان يكون الاستفهام فيه للتقرير لهمكي مفهوم قولهم ويجوز ان يكون محض انكار توبيخ
الا ان يكون الاستفهام فيه للتقرير لهمكي مفهوم قولهم ويجوز ان يكون محض انكار توبيخ
على انه ليس بسحر فانه لو كان سحرا لاضمحل ولم يسطر بحر التحي ولان العالم بانه لا يفلح الساحر حيث
تمام قولهم ان جعل اسم هذا الجنس تحكما كانهم قالوا الجنس تطلب به الفلاح ولا يفلح الساحرون قالوا
أجئتنا لتلفتنا عما نصرفنا واللفت والفتل اخوان ثم وجدنا عليه اباءنا من عبادة الاصنام
وتكون لكما الكبرياء في الارض الملك فيها سميت بها لان ارضها الملوك بالكبرياء او التكبر على الناس
بغلبتنا عليهم فما نحن لكما بمؤمنين بمصدقين فيما جئتمانا به وقال فرعون ائتوني بكل ساحر وقرأ
حمزة والكسائي بكل سحار عليم حاذق فلما جاء السحرة قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فلما
القوا قال موسى ما جئتم به السحر اي الذي جئتم به هو السحر لا ما سماه فرعون وقومه سحرا وقرأ ابو عمرو
آلسحر على انها استفهامية مرفوعة بالابتداء وجئتم به خبرها وآلسحر بدل منها وخبر مبتدأ محذوف
تقديره أهو السحر او مبتدأ خبره محذوف على التحي هو ويجوز ان ينتصب بفعل يفسره ما بعده تقديره
اي شيء اتيتم آلله سيبطله سيمحقه او سيظهر بطلانه ان الله لا يصلح عمل المفسدين
لا يثبته ولا يقويه وفيه دليل على ان السحر حرام قطعا وتوبة الساحر مقبولة له ويحق الله الحق ويثبته بكلماته
بأوامره وقضاياه وقرئ بكلمته ولو كره المجرمون ذلك فما آمن لموسى لفرعون الا ذرية
من قومه الا اولاد الذين ارسل اليهم موسى عام لم يجيبوه خوفا من فرعون الا طائفة من شبانهم
وقيل الضمير لفرعون والذرية طائفة من شبانهم امنوا به وهم اهل فرعون وامرأته آسية وخازنه وماشطته
ومشاطته على خوف من فرعون وملائهم اي مع خوف منهم والضمير لفرعون وحده على ما هو المعتاد
في ضمير العظماء او على ارادة فرعون آله كما يقال ربيعة ومضر للذرية او للقوم ان يفتنهم ان يعذبهم
فرعون وهو بدل منه وفيه دليل على ان الخوف المؤكد كالمحقق وان
فرعون لعال في الارض لغالب فيها وانه لمن المسرفين في الكبر والتوغل في الربوبية واسترق
اسباط الانبياء وقال موسى لما رآه تخوف المؤمنين به يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا
ان كنتم مسلمين مستسلمين لقضاء الله مخلصين له ولبلاء

في تنسيه قوله خاتمة اه مع
قوله مع سقوطه سعدي

قوله الحكم مفهوم قولهم اي الحكم بقولنا نقول مفهوم قولهم
ان هذا لسحر مبين او الحكم بقولنا قالوا مفهوم قولهم لكن هذا
بعيد لان الاول للفظ الصادر منهم ان هذا لسحر مبين وعلى الثاني
اسحر هذا سعدي

قوله كذا في بعض نسخ يذكرهم فالذكر بمعنى القول او يعيبهم سعدي
قوله فيقتفي هو المفعول اي المعتد المعهود سعدي

قوله على الخاطئ ـ لو سبه بالسلام وحث لانه هو الذي خطوت
على به بجوزة الصحاري البيضاء سعدي

قوله بما قالوا لهم موسى الخ اي الذي قالوه لهم ملقون
يستفتح اليه ليتبين لهم وهم ان ما اتوا به سحر وانه لا يثبت
سعدي

قوله وقرئ ظلما الخ اي ظلما للحق وعدوانا على الباطل
سعدي

قوله وقرئ ظلما الخ اي ظلما للحق وعدوانا على الباطل
سعدي

قوله وقيل الضمير لفرعون في كان المناسب على خوفه سعدي

قوله ان كنتم مبتدأ الخ
سعدي

قوله ويسمى هذا الخ
سعدي

قوله الا يلزم ان لا يجب التوكل
سعدي

من علق حكم بشرطين فانما يتعلق بالاخير او بجزاء الشرط المتقدم له والمشروط بالاول حكمه فانه لا يوجد
مع التخليط وقيل راعى في دعائه ذينك ان قدرة فقالوا على الله توكلنا لانهم كانوا مؤمنين
مخلصين ولذلك اجيبت دعوتهم ربنا لا تجعلنا فتنة موضع فتنة للقوم الظالمين اي لا تعذبهم
علينا فيفتنوا او تجاربهم فتسلطهم علينا فيظنوا انهم على الحق فيفتنوا او تعذبنا بايديهم وتشمت بنا اعداءك
وتجارب منك من القوم الكافرين من كيدهم ومن شر مشاهدتهم وفي تقديم التوكل
على الدعاء تنبيه على ان الداعي ينبغي ان يتوكل اولا ليجاب دعوته واوحينا الى موسى واخيه ان تبوءا
اتخذا بمباءة لقومكما بمصر بيوتا يسكنون فيها او يرجعون اليها للعبادة واجعلوا بيوتكم
بيوتكم تلك البيوت قبلة مصلى وقيل مساجد متوجهة نحو القبلة يعني الكعبة وكانوا يصلون اليها
واقيموا الصلوة فيها امرهما بذلك لتوقف اظهار امر الله على اقامتها فيوذوهم ويفتنوهم عن دينهم وبشر
المؤمنين بالنصر في الدنيا والجنة في العقبى وانما ثنى الضمير اولا لان المبتدأ للقوم واخاطبا لمعابد
تمام بما عطاه رذيل القوم بتثنية وربما يجمع لان جعل البيوت مساجد والصلوة تمام بينبغي ان يخطا كل واحد
منهم وحد لان الشان في الاصل وظيفة صاحب الشريعة وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملأه
زينة ما يتزين به من اللباس والمركب ونحوهما واموالا في الحيوة الدنيا وانواعا من المال ربنا
ليضلوا عن سبيلك دعاء عليهم بلفظ الامر على ما عرف من عادته اجابة لدعوته لا يكون غير فكون اللام للعين
انه ابلغ وقيل للدعاء وهي متعلقة بآتيت وجعل ان يكون للعلة لان ايتاء النعم على الكفر استدراج
وتثبيت على الضلال ولانهما جعلوها سببا للضلال فكانهم اوتوها ليضلوا فيكون ذما كقوله ليكون لهم عدوا وحزنا
ربنا اطمس على اموالهم اهلكها والطمس
المحو وقرئ اطمس بالضم واشدد على قلوبهم اي اقسها واطبع عليها حتى لا تشرح للايمان فلا يؤمنوا
حتى يروا العذاب الاليم جواب للدعاء اودعاء بلفظ النهي وعطف على ليضلوا وما بينهما دعاء معترض
قال قد اجيبت دعوتكما يعني موسى وهرون لانه كان يؤمن وكان هرون يقول عند كل دعوة
والزام الحجة ولا استبعاد فان الطلبة كانا ولكن في وقته روي انه مكث فيهم بعد الدعاء اربعين
ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون طريقة الحكمة في الاستعجال وعدم التوقد والاطمئنان
وقرئ ولا تتبعان بالنون الخفيفة وكسرها لالتقاء الساكنين ولا تتبعان منع ونهي
وجاوزنا ببني اسرائيل البحر اي جوزناهم فاتبعهم فلحقهم بالغوا في الشط حافظين لهم وقرئ جوزنا وهو
فعل المراد فاتبعهم فاتبعهم فادركهم يقال تبعته واتبعته فرعون
وجنوده بغيا وعدوا باغين وعادين والبغي والعدو واحد وقرئ وعدوا حتى اذا ادركه الغرق
لجة قال آمنت اي بانه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين وقرأ حمزة والكسائي
انه بالكسر على اضمار القول او الكتساف بدلا وتفسيرا لآمنت فتكون الالف اوان المفتوحة بايقاع جيز لا يقبل
الان التوبة الآن وقد اسست على نفسك ولم يبق لك اختيار وقد عصيت قبل قبل الكرة تمرد
وكنت من المفسدين الضالين المضلين عن الايمان فاليوم ننجيك ببعدك نلقيك على نجوة من الارض
ببدنك لا روحك او ببدنك الذي لا روح فيه او نخرجك مما وقع فيه قومك من قعر البحر

قوله وقيل الخ اي قيل ان الله تعالى اوحى الى موسى وهرون
سعدي

قوله ان تبوءا الخ اي اتخذا
سعدي

قوله يصلى لعل الارادة لا علم ذاته فيظهر كلامه
سعدي

قوله امروا بذلك اي ان يتخذوا في بيوتهم
سعدي

قوله ولا تتبعان فان الاستئناف
وجه آخر

وبخلصك طايفا او تلقيك على نجوة من الارض ليراك بنو اسرائيل وقرأ يعقوب نجيك من يحي وقرئ
نجيك بالحاء اى نلقيك بناحية الساحل ببدنك في موضع الحال اى مبدن نك عاريا عن الروح او
كاملا سويا او عريانا من غير لباس او بدرعك وكانت له ندرع من ذهب يعبر فيها وقرئ ببدانك اى بأجزاء
البدن كلها كقولهم هوى باجرامه او ببدوعك كاكا مظاهرا بينها لتكون لمن خلفك آية
لمن وراءك عامة وهم بنو اسرائيل اذ كان في نفوسهم من عظمته ما خيل اليهم انه لا يهلك حتى كذبوا موته
حين خبر موته فرفه الى ان عاينوا مصارعا على ممر من الساحل او لتكون لمن بعدك من القرون اذا سمعوا
قال الكرماني ممن شاهد لك عبرة ونكالا لمن الطغيان او حجة تدل على ان الامر على ما كان على خلاف
وكبرياء الملك مملوك مقهور يبعد عن مظان الربوبية وقرئ لمن خلقك اى لخالقك آية كسائر الآيات
فان فرده بانك بالالقاء الى الساحل دليل على انه تعمد منه لكشف زور وراءه واماطة الشبهة في امر الوهيتك
دليل على كمال قدرته وعلمه وارادته وهذا الوجه ايضا محتمل على المشهور وان كثيرا من الناس عن
اياتنا لغافلون لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها ولقد بوأنا انزلنا بني اسرائيل مبوأ صدق
منزلا صالحا مرضيا وهو الشام ومصر ورزقناهم من الطيبات من الذالذ مما اختلفوا حتى جاءهم
العلم فما اختلفوا في امر دينهم الا بعد ما حصلوا العلم بحقيته وتظاهر بحجته ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون
فيميز المحق من المبطل بالانجاء والاهلاك فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسئل القصص
على سبيل الفرض والتعريض فسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك فانه محقق عندهم مما بيت
في كتبهم على نحو ما القينا اليك والمراد تحقيق ذلك والاستشهاد بما في الكتب المتقدمة وان القرآن مصدق
لما فيها او رصاعد الكتابة بالوسخ في العلم بصحة ما انزل اليه او تهييج الرسول وزيادة تثبيته لا امكان
وقوع الشك له ولذلك قال لم اشك ولا اسئل وقيل الخطاب للنبي صلعم والمراد امته او لكل من يسمع
اى ان كنت ايها الكافر في شك مما انزلنا على لساني نبينا اليك وقد تبينه على الذين خالجتهم شبهة في الدين
ينبغي ان تبادر الى حلها بالرجوع الى اهل العلم لقد جاءك الحق من ربك واضحا آنا لا مدخل للريبة
فيه بالآيات القاطعة فلا تكونن من الممترين بالتزلزل عما انت عليه من الجزم واليقين ولا تكونن من الذين
كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين بانصمام باب التهيج والتنبيت وقطع الاطماع عنه كقوله فلا تكونن
ظهيرا للكافرين ان الذين حقت ثبتت عليهم كلمة ربك بانهم يموتون على الكفر او يختارون الغواية
لا يؤمنون اذ لا يكذب كلامه ولا ينقض قضاؤه ولو جاءتهم كل اية فان الباء صلى لا يؤمنون وهو
تعلق ارادة الله به مفقود حتى يروا العذاب الاليم او يحضرهم كما لم ينفعهم ايمانهم فلولا كانت
قرية آمنت فهلا كانت قرية من القرى التي اهلكناها امنت قبل معاينة العذاب ولم تؤخر ايمانها كما
اخر فرعون فنفعها ايمانها بان يتبعد الله منها ويكشف العذاب عنها الا قوم يونس لكن قوم يونس
لما امنوا اولا ولم ارادوا امارة العذاب لم يؤخروه الى حلول كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ويجوز

قوله لم يوضع الخ لعل الكلام هنا على التجريد ولا بعد وانه يجيء ان يكون لا بمعنى الباء زائدة قوله او بدرعك قال الحب البدن الدرع الذي يكون جيبه قميصه الكبير
قوله كقولهم الخ هوى باجرامه اثبت له القوائم ولا حركة مرتطمة الى تحت كما ترى باجزائه ثبت له القوائم منتشرة سعدي

قوله او لمن بعدك يدل عليه قراءة من قرأ لمن خلفك وقوله ونظاهر بحجته الخ اشارة الى ان الآية من باب الاستعارة التمثيلية سعدي

قوله وبوأنا الخ اصل التبوئة اتخاذ المنزل ثم استعمل في مطلق الانزال سعدي

قوله ما اختلفوا الخ اى كان يجب ان لا يختلفوا بعد ما جاءهم العلم لكن بغيا بينهم سعدي

قوله فان فرده الخ اى كان في نفوسهم الخ سعدي

قوله فسئل الذين يقرؤن الكتاب الخ اى ان كنت في شك مما انزلنا اليك من قصص الانبياء وما جرى لهم مع امهم فاسئل من اسلم منهم كعبد الله بن سلام وتميم الداري وكعب واضرابهم رضي الله عنهم اقول

قوله لقد جاءك الحق من ربك الآية الترقي في الشيء ارتقاء في صفة من صفاته فان الحق اسم من اسمائه تعالى فوصف الشيء بالحقية اعلى من وصفه بالصدق وبالعكس في الباطل سعدي

قوله ولو جاءتهم كل اية فان الباء صلة لا يؤمنون او لحقت حقت لتضمنها معنى وجبت سعدي

قوله الا قوم يونس الخ استثناء متصل سعدي

ويجوز ان يكون بمعنى لم تقم حرف التحضيض معناه نفي الاستثناء متصلا لان المراد نفي القرى
اهاليها كانه قال ما من اهل قرية من القرى العاصية فيقع منهم ايمانهم الا قوم يونس ويؤيده قراءة الرفع على البدل
ومنصأهم احيانا الى اعلم روى انهم لما فقدوا نبيهم بعثالى نينوى فلم يتوصل فكذبوه واصروا عليه
فوعدهم بالعذاب الى ثلث وقيل الى اربعين فلما دنى الوعد اغامت السماء غيما اسود ذا دخان شديد
فهبط حتى غشي مدينتهم فهابوا فطلبوا يونس فلم يجدوه فايقنوا بصدقه فلبسوا المسوح وبرزوا
الى الصعيد بانفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم وفرقوا بين كل والدة وولدها فحن بعضها الى بعض وعلت الاصوات والعجيج واخلصوا التوبة وامهروا الايمان وتضرعوا الى الله فرحمهم
وكشف عنهم وكان يوم عاشوراء يوم الجمعة ولو شاء ربك لامن من في الارض كلهم جميعا لاثبت
منهم احد جميعا مجتمعين على الايمان لا يختلفون فيه وهو دليل على القدرية وانه لم يشأ
ايمانهم اجمعين والا امن شاء ايمانه لكن لم يشأ لامحالة والمقيد بمشيئة الالجاء خلاف المظاهر افانت
تكره الناس عامة ينفي ان يكره احدا منهم حتى يكونوا مؤمنين وترتيب الكراهة على المشيئة بالفاء وايلاؤها
حرف الاستفهام للانكار وتقديم الضمير على الفعل للدلالة على ان خلاف المشيئة مستحيل فلا يمكن
تحصيله بالاكراه على فضلا عن الحث والتحريض اذ روى انه كان حريصا على ايمان قومه شديد الاهتمام
فقيل له ذلك فقرره بقوله وما كان لنفس نؤمن ما بان تؤمن الا بارادته واطلاقه وتوفيقه
فلا تتهد نفسك في هدرها فانه الى الله ويجعل الرجس العذاب او الخذلان فانه سببه قرئ
بالزاء وقرأ ابو بكر ويجعل بالنون على الذين لا يعقلون لا يستعملون عقولهم بالتدبر في حجج
الآيات الا ولا يعقلون دلائله وحكمه لما على قلوبهم من الطبع وتوبيخ الاولى قل انظروا
او تفكروا ماذا في السموات والارض من عجائب صنعه ليدلكم على وحدته وكمال قدرته وما تغني
جملة استفهامية علقت انظروا عن العمل وما تغني لا نافية والنذر جمع نذير او مصدر في موضع النصب
وما نافية او استفهامية في موضع الرفع فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم
مثل وقايعهم فوضع الايام موضع الوقايع لوقوعها فيها او قاسها عليها قل فانتظروا
اني معكم من المنتظرين لذلك او فانتظروا هلاكي فاني معكم من المنتظرين هلاككم ثم ننجي رسلنا والذين
عطف على محذوف دل عليه الاصل اذ لا يستحقون غير ذلك اي ما امر الله بهم الا لينجي رسله ومن امن بهم على
حكاية الحال الماضية كذلك حقا علينا ننج المؤمنين كذلك الانجاء انجاؤك كذلك ننجي محمدا واصحابه حين نخلك المشركين وحقا علينا اعتراض وضع بفعله المقدر وقيل بدل من كذلك قل يا ايها
الناس خطاب لاهل مكة ان كنتم في شك من ديني وحقه فلا اعبد الذين تعبدون من
دون الله ولكن اعبد الله الذي يتوفيكم فان اخلاصه ديني اعتقادا وعملا فاعرضوها على العمل
الصرف وانظروا فيها بعين الانصاف لتعلموا حقيتها وهو اني لا اعبد ما تخلقونه وتنحتونه بايديكم
ولكن اعبد خالقكم الذي هو يميتكم ويتوفيكم وانما خص التوفي بالذكر للتهديد وامرت ان اكون

قوله ويجوز ان يكون بمعنى لم تقم الخ لعل المراد نفي الاستثناء متصلا لان المراد نفي القرى سعدي

قوله فهبط حتى غشي مدينتهم الخ اى نزل عليهم سعدي

قوله فلبسوا المسوح الخ آه

قوله فحن بعضها الى بعض الخ اى بعض الدواب الى بعض سعدي

قوله وعلت الاصوات الخ آه

قوله وكان يوم عاشوراء يوم الجمعة الخ اى كان يوم عاشوراء يوم الجمعة سعدي

قوله ولو شاء ربك الخ اى لو شاء ربك ايمان اهل الارض كلهم بجعلهم مضطرين الى الايمان لفعل سعدي

قوله ولا يختلفون فيه الخ اى في الايمان سعدي

قوله وهو دليل على القدرية الخ اى على ان افعال العباد مخلوقة لله تعالى سعدي

قوله ولو شاء ربك الخ اى لو شاء ربك ايمان اهل الارض كلهم بجعلهم مضطرين الى الايمان لفعل سعدي

قوله وانه لم يشأ ايمانهم اجمعين الخ اى لان الله تعالى لم يشأ ايمان الكافر لامحالة لان مشيئته تستلزم وقوع المشيء سعدي

قوله والمقيد بمشيئة الالجاء الخ اى المقيد بمشيئة الالجاء خلاف الظاهر سعدي

قوله افانت تكره الناس الخ اى لا يشتغل بمعالجة امر لا يتصور وقوعه ولا يتعلق به غرض صحيح سعدي

قوله وترتيب الكراهة الخ اى ترتيب الانكار على الكراهة آه

قوله وتقديم الضمير الخ اى تقديم ضمير الناس على الفعل سعدي

قوله ويجعل الرجس العذاب او الخذلان الخ اى ويجعل الله الرجس العذاب او الخذلان سعدي

قوله وقرأ ابو بكر ويجعل بالنون الخ اى قرأ ابو بكر ويجعل بالنون سعدي

قوله ويؤيد الاول الخ اى يؤيد ان الرجس بمعنى العذاب قوله قل انظروا الخ اى قل يا محمد للمشركين انظروا سعدي

قوله ويؤيد الثاني الخ اى يؤيد ان الرجس بمعنى الخذلان قوله لما على قلوبهم من الطبع اى لما حكم الله على قلوبهم بالطبع لعدم ايمانهم الاختياري سعدي

قوله وتوبيخ الاولى الخ اى توبيخ الاولى على عدم التفكر والتدبر سعدي

قوله وما تغني الخ اى ما تفيد سعدي

قوله وما نافية او استفهامية الخ اى ما نافية على قراءة الرفع واستفهامية على قراءة النصب سعدي

قوله فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم الخ اى فهل ينتظر المشركون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم سعدي

قوله مثل وقايعهم الخ اى مثل وقايع الذين خلوا من قبلهم سعدي

قوله فوضع ايام موضع وقايعهم الخ اى فوضع لفظ ايام موضع لفظ وقايعهم سعدي

قوله لوقوعها فيها الخ اى لوقوع وقايعهم في ايام العرب سعدي

قوله او قاسها عليها الخ اى او قاس وقايعهم على ايام العرب سعدي

قوله فانتظروا الخ اى فانتظروا هلاكي سعدي

قوله فاني معكم من المنتظرين هلاككم الخ اى فاني معكم من المنتظرين هلاككم سعدي

قوله ثم ننجي رسلنا الخ اى ثم نهلك المشركين وننجي رسلنا سعدي

قوله والذين آمنوا عطف الخ اى والذين آمنوا معطوف على محذوف سعدي

قوله كذلك حقا علينا ننج المؤمنين الخ اى كذلك الانجاء ننجي المؤمنين سعدي

قوله كذلك حقا علينا الخ اى كذلك الانجاء انجاؤك سعدي

قوله كذلك ننجي محمدا الخ اى كذلك ننجي محمدا سعدي

قوله واصحابه حين نخلك المشركين الخ اى حين نخلك المشركين سعدي

قوله وحقا علينا اعتراض الخ اى وحقا علينا انجاء المؤمنين اعتراض سعدي

قوله وقيل بدل من كذلك الخ اى وقيل حقا علينا بدل من كذلك سعدي

قوله قل يا ايها الناس الخ اى قل يا محمد للناس سعدي

قوله فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله الخ اى فلا اعبد الاصنام التي تعبدونها من دون الله سعدي

قوله ولكن اعبد الله الذي يتوفيكم الخ اى ولكن اعبد الله الذي يميتكم سعدي

قوله فان اخلاصه ديني الخ اى فان اخلاص ديني سعدي

قوله اعتقادا وعملا الخ اى اعتقادا وعملا سعدي

قوله فاعرضوها على العمل الصرف الخ اى فاعرضوها على العمل الصرف سعدي

قوله وانظروا فيها بعين الانصاف الخ اى وانظروا فيها سعدي

قوله لتعلموا حقيتها الخ اى لتعلموا حقية ديني سعدي

قوله وهو اني لا اعبد ما تخلقونه الخ اى وهو اني لا اعبد ما تخلقونه سعدي

قوله ويفبركونه الخ اى ويفبركونه سعدي

قوله ولكن اعبد خالقكم الخ اى ولكن اعبد الله خالقكم سعدي

قوله وامرت ان اكون من المؤمنين الخ اى وامرت ان اكون من المؤمنين سعدي

من المؤمنين. عمار على العقل ونطق به الوحي وحذر من ان يجوز ان يكون من المطرودين وان كون من غير كفر لمرتك الخير فاعمل المرتب به. وان اقم وجهك للدين. عطف على ان اكون غير ان صلة ان محكية بصيغة الامر ولا فرق بينهما اذ الفرض ان المقصود وصلها بما يقتضي مع المصدر ليتأدى به عليه وحيث الافعال كلها كذلك صح ظهورها والطلب والمحض وامرت بالاستقامة في الدين والاخلاص فيه باداء الفرائض والانتهاء عن القبائح او في الصلوة باستقبال القبلة. حنيفا حال من الدين او الوجه ولا تكونن من المشركين ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك. بتقدير ان دعوته او ضرته فان فعلت فانك اذا من الظالمين. جزاء للشرط وجوابه ثاني مقدر غرضه تعليق الدعاء وان يمسسك الله فلا دافع له الا هو. فلا كاشف له برفعه الا هو. وان يردك بخير فلا راد لفضله الذي خاطبك به ولعله ذكر الارادة مع الخير والمس مع الضر مجازا وللاشعار بالتنبيه على ان الخير مراد بالذات وان الضر انما مسهم لا بالقصد الاول ووضع الفضل موضع الضمير للدلالة على انه متفضل عليه بما يريد بهم من الخير لا استحقاق لهم ولم يستثن لان مراد الله لا يمكن رده. يصيب به من يشاء من عباده. وهو الغفور الرحيم. فتعرضوا لرحمته بالطاعة والتوبة عن المعصية. قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم. رسوله والقرآن ولم يبق لكم عذر. فمن اهتدى بالايمان والطاعة فانما يهتدي لنفسه لان نفعها لها. ومن ضل بالكفر بهما. فانما يضل عليها. لان وبال الضلال عليها. وما انا عليكم بوكيل بمحفوظ موكول الي امركم وانما انا بشير ونذير. واتبع ما يوحى اليك بالامتثال والتبليغ واصبر على دعوتهم وتحمل اذيتهم. حتى يحكم الله بالنصرة او بالامر بالقتال. وهو خير الحاكمين. اذ لا يمكن لحاكم ان يحكم لاحد على الآخر الا على الظاهر. عن ابن عباس رضي الله عنهما اعطي الامر عشر خصال بعدد مصارع بدر وكذب به ويعد من غرق مع فرعون

سورة هود عليه السلام مكية وهي مائة وثلاث وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم. الر كتاب. مبتدأ وخبر او كتاب خبر محذوف. احكمت اياته. نظمت نظما محكما لا يعتريه اختلال من جهة اللفظ والمعنى ومنعت من الفساد والنسخ فان الاديان السالفة والشرائع الماضية نسخ او احكمت بالحجج والدلائل او جعلت حكمة متقنة من حكم بالفتح اذا صار حكيما لاشتمالها على الحكم النظرية والعملية. ثم فصلت بالامر والنهي او القصص والاحكام والمواعظ والاحكام او بينت بالنجاة او فصل بعضها من بعض بالوعد والوعيد او فرقت في التنزيل نجوما او بالتراجم والابواب او فصلت بالتنزيل على حسب المصالح او فصل لها والخص ما يحتاج اليه وقرئ ثم فصلت اي فرقت بين الحق والباطل او احكمت اياته ثم فصلت على البناء للمفعول وقرئ بالتشديد للتكثير او للتفاوت في الاحكام او للتدريج في الاخبار. من لدن حكيم خبير صفة اخرى لكتاب او خبر بعد خبر او متعلق باحكمت او فصلت وهو تقرير لاحكامها وتفصيلها على الكل ما ينبغي باعتبار ما ظهر لهم وما خفي الا تعبدوا الا الله. لئلا تعبدوا او قيل ان مفسرة لان في تفصيل الآيات معنى القول ويجوز ان تكون لا ناهية والفعل مجزوم بحذف الالف اي لا تعبدوا. انني لكم منه نذير وبشير. بالعقاب على الشرك وبالثواب على التوحيد. وان استغفروا ربكم. عطف على ان لا تعبدوا. ثم توبوا اليه. ثم ارجعوا الى مطلوبكم بالتوبة. فان المعرض عن مولاه حري لان لا يرحم. وقيل استغفروه من شرككم ثم توبوا اليه من قبائحكم. يمتعكم متاعا حسنا. بعيشكم في الدنيا ورزقه. الى اجل مسمى. هو آخر اعماركم المقدرة او لا هلاككم بعذاب الاستئصال في الآجال والارزاق متعلقة بالاعمال لكنها مستمرة بالاوقات الى الكل امر فلا تتغير. ويؤت كل ذي فضل فضله. ويعطي كل ذي فضل في دين جزاء فضله في الدنيا والآخرة. وهو وعد للمؤمنين بأن يجعل ثوابهم على قدر اعمالهم. وان تولوا. وان تتولوا. فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير. يوم القيمة. وقيل يوم بدر او الخندق. وقرئ بالخطاب حتى يكون التفاتا. وقرئ وان تولوا على البناء للمفعول. الى الله مرجعكم. رجوعكم في ذلك اليوم. وهو شاهد على كل شيء قدير. فيقدر على تعذيبهم. وفي تعليق الشدة بكبر اليوم دون الاخبار بشدة العذاب دلالة على تفاوت مراتبه. الا انهم يثنون صدورهم. يعطفونها. ليستخفوا منه. فلا يطلع رسوله والمؤمنين عليه. وقيل انها نزلت في طائفة من المشركين قالوا اذا رخينا ستورنا واستغشينا ثيابنا وطوينا صدورنا على عداوة محمد كيف يعلم وقيل نزلت في الكافر وفي نفر اذا آذاه مكة والنفاق حدث بالمدينة. الا حين يستغشون ثيابهم. الا حين يأوون الى فراشهم ويتغطون بثيابهم. يعلم ما يسرون. في قلوبهم وما يعلنون. بافواههم. يستوي في علمه سرهم وعلانيتهم. فكيف يخفى عليه ما يضمرونه. انه عليم بذات الصدور. بالاسرار ذات الصدور او بالقلوب واحوالها. وما من دابة في الارض الا على الله رزقها. غذاؤها ومعاشها لتكفلها اياه تفضلا ورحمة. والا فالدابة بالمعنى المشهور لا رزق لها. وتخصيصها بالذكر للتنبيه على ان ما لا يتحرك ولا يطلب رزقه اولى بان يرزقه الله. ويعلم مستقرها ومستودعها. اما كنها في الحياة والممات او الاصلاب والارحام او مساكنها من الارض حيث تأوي ليلا او نهارا او تدفن او تموت. كل في كتاب مبين. مذكور في اللوح المحفوظ او كتابة دبر الآية بانا كنا عالما بالمعلومات كلها وما بعد بيان كونه قادرا على الممكنات بامر آخر تقريرا للتوحيد وتحقيقا للوعد والوعيد. وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام. اي خلقها وما فيهما كما مر بيانه في الاعراف. وكان عرشه على الماء. وهي السموات دون الارض لاحد ولا علو ولا ذات دون السفليات. وكان عرشه على الماء قبل خلقهما لم يكن هناك ما يرى بهما الا انه كان موضوعا على متن الماء واستدل به على امكان الخلاء وقد قال الحاكم بعد الفحص عن اجرام هذا العالم وقيل كان الماء على متن الريح والله اعلم بذلك. ليبلوكم. ليعاملكم معاملة المبتلي لاحوالكم كيف تعملون. ايكم احسن عملا. متعلق بخلق اي خلق ليعاملكم معاملة المبتلي لاحوالكم كيف تعملون فان جملة ذلك مبتدأ ومعاد لوجودكم ومعاشكم وما يحتاج اليه اعمالكم ودلائل وامارات يستدلون بها

وتستبطون منها وانما جاز تعليق فعل البلوى بما فيه من معنى العلم حيث انه طريق اليه كالنظر والاخبار
وانما ذكر صيغة التفضيل والاختبار لان السؤال الذي هو التكليف باعتبار احسن القبح للتوبيخ على احاسن
المحاسن والتخويف على المذموم دائما فهو اما بالعلم والعمل المراد بالفعل ما يتعلق على القلب والجوارح والمذكورات
البنود اي انكم احسنتم عقلا واوفر عقلا وارشد غلطة الله والمخاطبون اكمل علما واعلا ولئن قلت
انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين اي ما البعث والقول به او
القرآن المتضمن لذكره الا كلمة مزخرفة او باطلة وزراحة والكاف الاسماء على ان الاشارة
الى القائل او قرعا كم بالفتح على تضمين قلت معنى ذكرتنا وان كون ان يجيء على اي ولئن قلت عليكم سقوطون
معنى توقعوا علكم ولا تبتوا بانكار لعدوه من قبيل الاحتجة له مبالغة في انكاره ولئن
اخرنا عنهم العذاب الموعود الى امة معدودة الى اجل قليل قليلة ليقولن استهزاء
ما يحبسه مانعه من الوقوع الا يوم يأتيهم كيوم بدر ليس مصروفا عنهم ليس العذاب مدفوعا
ويوم منصوب بخبر ليس مقدم عليه وهو دليل على جواز تقدم خبر ما عليها وحاق بهم واحاط بهم من
الحاق وضع المستقبل موضعه مبالغة التهديد ما كانوا به يستهزؤن اي العذاب الذي كانوا
يستعجلون فوضع يستهزؤن موضع يستعجلون لان استعجالهم كان استهزاء ولئن اذقنا
الانسان منا رحمة ولئن اعطيناه نعمة بعيشة صالحة ثم نزعناها منه ثم سلبناه اياها التنعيم منه
انه ليؤس من فضل ربه قطوع رجاءه من حصول امثالها له صبور على المكاره وعدم نعمة به كفور مبالغ في كفران ما سلف
من النعمة ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته كصحة بعد سقم وغنى بعد عدم وما اختلاف
الفعلين لكنة لا تخفى ليقولن ذهب السيئات عني اي المصائب التي ساءتني انه لفرح بطرا بالنعم مغترا بها
فخور على الناس متطاول عليهم بشكره والقيام بحقها وفي لفظ الاذاقة مع المس تنبيه على ان ما يجد
الانسان في الدنيا من النعم والمكاره لا مخرج لما يجده في الاخرة وانه بقع في الكفران والبطر بادنى
شيء لان الذوق ادراك الطعم والمس مبدأ الوصول الا الذين صبروا على الضراء ايمانا بالله
وتسليما لقضائه وعملوا الصالحات شكرا لآلائه سابقها ولاحقها اولئك لهم مغفرة لذنوبهم
واجر كبير اقله الجنة والاستثناء من الانسان لان المراد به الجنس اذ كان مذموما للاغلب اللام
افاد الاستغراق وحمله على الكافر لسبق ذكرهم جعل الاستثناء منقطعا فلعلك تارك بعض
ما يوحى اليك تفوك تبلغ بعضا يوحى اليك وهو ما يخالف راي المشركين مخافة ردهم واستهزائهم
به ولا يلزم من توقع الشيء الوجود وايجاده وقوع جواز ان يكون ما يصرفه وهو عصمة الله الرسل
عن الخيانة في الوحي والتقية في التبليغ هاهنا رضا لو به صدرك وعار ضيق لحيانا ضيق صدرك
بان تلوى عليهم مخافة ان يقولوا لولا انزل عليه كنز يغنيه في الانفاق كالملوك او جاء
معه ملك يصدقه وقبل الضمير في به لهم يقترحه ان يقولوا انما انت نذير لبس عليك الا الانذار
مما اوحي اليك ولا عليك ردوا او اقترحوا انما بالمن يقتضيه صدرك والله على كل شيء وكيل فتوكل
الذي يقتضيه اذا عرفت هذا فلعلم ما يأتي في سورة البقرة ٥ يقتضي جواز وجوبه ٥ وهو انما يكون مرجوحا

فتوكل عليه فانه عالم بحالهم وفاعل بهم جزاء اعمالهم ام يقولون افتراه اي اختلقه محمد من تلقاء
نفسه قل فأتوا بعشر سور مثله في البلاغة والنظم مختلقات مثلي ولا بعشر سور مثلها جزاء على
تحداهم بسورة وقد جعل الشرط باعتبار كل واحد مفتريات مختلقات من عند انفسكم ان صح ما اختلقته
من عند نفسي فانكم عربي فصحاء مثلي تقدرون على مثل ما اقدر عليه ان انتم اقدر لتعلمكم القصص والاشعار
وتعودكم الترتيب والنظر وادعوا من استطعتم من دون الله الى المعاونة على المعارضة ان كنتم
صادقين في افترائه فان لم يستجيبوا لكم بايمان ما دعوتم اليه وجمع الضمير اما لتعظيم الرسل او لان
المؤمنين ايضا كانوا يتحدونهم وكان امر الرسول امرهم فعلموا ان اجابته عليهم لتعذر الاتيان
بمثله الدليل والتنبيه على ان التحدي بما يوجب رسوخ ايمانهم وفرق يقينهم فلم يغفلوا عن ذلك
ترتيب على قوله فاعلموا انما انزل بعلم الله ملتبسا علما بعلم الله ولا يقدر عليه سواه وان لا اله
الا هو واعلموا ان لا اله الا الله لانه العالم القادر وما لا يعلم ولا يقدر عليه عجز وظهر عجز
آلهتهم وتخصيص هذا الكلام الثابت صدقه بالعجز عليه تهديد وانذار من يخبرهم بان يخبرهم بانهم
آلهتهم فهل انتم مسلمون ثابتون على الاسلام راسخون فيه فحينئذ اذا تحقق عندكم عجزهم مطلقا
ويجوز ان يكون الكل خطابا للمشركين والضمير في فلم يستجيبوا لما استطعتم اي فان لم يستجيبوا لكم
الملتظاهرة لتعجيزهم وقوعرتهم من نصركم والتصدي لمعارضة فاعلموا انه نظم لا يعلم الا
الله وانه منزل من عنده وان ما دعاكم اليه من التوحيد حق فهل انتم داخلون في الاسلام بعد قيام
الحجة القاطعة وفي مثل هذا الاستفهام ايجاب بليغ لما فيه من معنى الطلب الذي هو على قياس الموجب
وزوال العذر من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها باحشاء وبره نوف اليهم اعمالهم
فيها نوصل اليهم جزاء اعمالهم في الدنيا من الصحة والغنى وسعة الرزق وكثرة الاولاد ونحو ذلك
يوف بالياء اي يوفي الله ويوفى على البناء للمفعول ونوفي بالتخفيف والرفع لان الشرط ماض كقوله
ان اتاه كريم يوم مسغبة يقول لا غائبا مالي ولا حرمي وهم فيها لا يبخسون لا ينقصون
شيئا من اجورهم ولا اباية في اهل الرياء وقيل في المنافقين وقيل في الكفرة ويرهم اولئك الذين
ليس لهم في الاخرة الا النار مطلقا في مقابلة ما عملوا لانهم لم يوفوا ما يقتضيه صورة اعمالهم
الحسنة وبقيت لهم اوزار العزائم السيئة وحبط ما صنعوا فيها لانه لم يبق له ثواب في الاخرة او لان
لا حظ لهم يريدونه وجه الله والثمرة في اقتضاء ثوابها هو الاخلاص ويجوز تعلق الظرف بصنعوا على ان
الضمير للدنيا وباطل في نفسه ما كانوا يعملون لانه لم يعمل على ما ينبغي وكان كل واحد من الجملتين
علة لما قبلها وقرئ باطلا على انه مفعول يعملون وما بمعنى الذي او في معنى المصدر كقولك ولا اخالها بين
زور كلام ويبطل على الفعل افمن كان على بينة من ربه برهان الله يدله على الحق والصراط فما يأتيه
ويؤيده ويشهد له كالمرآة يعضد مجيء هذا الشاهد هؤلاء المختبرين همتهم وافكارهم على الدنيا وان
يفارقوها ومن في الاستفهام مبتدأ خبره محذوف تقديره افمن كان على بينة كمن كان يريد الحيوة الدنيا
او يقال ان الجواب بيان لما في الخبر لا التقدير كما سبق سعدي

وهو حكم كل مؤمن مخلص وقيل المراد به النبي ﷺ وقيل مؤمنو اهل الكتاب ويتلوه ويتبع ذلك البرهان الذي هو دليل العقل شاهد منه شاهد من الله يعضده وهو القرآن ومن قبله ومن قبل القرآن كتاب موسى يعني التوراة فانها ايضا مشهود لها بالصدق وقيل البينة هي القرآن ويتلوه من التلاوة والشاهد جبريل او لسان الرسول عليه السلام على ان الضمير لمن كان على بينة من ربه والتالي والشاهد ملك يحفظه والضمير في يتلوه اي يتلو القرآن شاهد ممن كان على المعنى ومن قبله كتاب موسى حال منه او عطف على شاهد منه وقرئ كتاب موسى بالنصب عطفا على الضمير في يتلوه اي يتلو القرآن شاهد ممن كان على بينة من ربه وكتاب موسى حال او عطف على شاهد منه والاشارة على القولين الاخيرين الى المتلو قبل القرآن اي اولئك اشار الى من كان على بينة من ربه بالقرآن ومن يكفر به من اهل مكة ومن تحزب عليه من سائر الكفرة فالنار موعدهم يؤمنون به بالقرآن ومن يكفر به من اهل مكة ومن تحزب عليه من سائر الكفرة فالنار موعدهم فلا تك في مرية منه من الموعد المذكور او القرآن وقرئ بضم الميم بالفتح وهي الشك انه الحق من ربك وان كان اكثر الناس لا يؤمنون لعلة نظرهم واختلال فكرهم ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا بان اسند اليه ما لم ينزله او نفى عنه ما انزله اولئك يعرضون على ربهم في الموقف يبان بجلسوا ويعرض اعمالهم ويقول الاشهاد من الملائكة والنبيين او من جوارحهم وهو جمع شاهد كاصحاب وتشهيدهم شهادتهم على انفسهم بالكفر على الله الذين تصدوا ان كانوا على دينهم لاظلمهم بالكفر على الله تهويل عظيم مما يحيق بهم لظلمهم بالكفر على الله الذين يصدون عن سبيل الله غيرهم وينعونها عوجا ويصفونها بالاعوجاج عن الحق والصواب او يبغون اهلها ان يعوجوا بالردة وهو بالاخرة هم كافرون والحال انهم كافرون بالاخرة وتكرير هم لتاكيد كفرهم واختصاصهم به اولئك لم يكونوا معجزين في الارض اي كانوا معجزين الله في الدنيا ان يعاجلهم وما كان لهم من دون الله من اولياء يمنعونهم من العقاب ولكنه اخر عقابهم الى هذا اليوم ليكون اشد واطول يضعف لهم العذاب اي يضاعف عذابهم بالتشديد والتخفيف كما قرئ ابن كثير وابن عامر يضعف بالتشديد كما قرئ ابن كثير وابو عمرو يبصرون لتعاميهم عن آيات الله وكانوا لا يستطيعون السمع لتصامهم عن الحق وبغضهم له وما كانوا يبصرون لتعاميهم عن آيات الله وكانوا لا يستطيعون السمع وقيل هو على ظاهره في حق الآلهة بقوله وكانوا لهم شركاء في الدنيا والمعنى فان ما لا يسمع ولا يبصر لا يصلح للولاية وقوله يضاعف لهم العذاب استئناف اولئك الذين خسروا انفسهم باشتراء عبادة الآلهة بعبادة الله ضل عنهم ما كانوا يفترون من الآلهة وشفعائها او خسروا بما بذلوا وضاع عنهم ما حصلوا فلم يبق معهم سوى الحسرة والخيبة لا جرم انهم في الآخرة هم الاخسرون لا احد اخسر منهم واكثر خسرانا منهم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم انما اتوا اليه وخشعوا لربهم وهي الارض المطمئنة اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون دائمون مثل الفريقين الكافر والمؤمن كالاعمى والاصم والبصير والسميع يجوز ان يراد به تشبيه الكافر بالاعمى لتعاميه عن آيات الله وبالاصم لتصامه عن استماع كلام الله وآياته عن تدبر معانيه وتشبيه المؤمن بالسميع والبصير لان ثمرة كل منهما مشتبهة بالفتى باعتبار وصفين او تشبيه الكافر بالجامع بين العمى والصمم والمؤمن بالجامع بين ضديهما والعاطف لمغايرة الصفة على الصفة كقولك الصالح فالفاجر فالتائب فهذا مثل بالنظر الى الفريقين هل

هل يستويان هل يستوي الفريقان مثلا تمييزا او صفة او حالا افلا تذكرون بضرب الامثال والتأمل فيها ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اني لكم قرئا بالفتح وعاصم وابن عامر بكسر الهمزة على ارادة القول او التدريس مبين ابين لكم مرادي الغرض ووجه الخلل من ان لا تعبدوا الا الله بدل اني لكم او لتعليل محذوف بحيث يكون ان مفسرة متعلقة بارسلنا او بتعبدوا اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم مؤلم وهو في الحقيقة صفة المعذب لكن لما وصف العذاب وزمانه على طريقة جد جده وهذا ساحر للمبالغة فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك الا بشرا مثلنا لا مزية لك علينا نختص بالنبوة ووجب طاعتك وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا اخساؤنا جمع ارذل فان افعل التفضيل اذا حذفت منه الاضافة جمع لعدم الاعتداد بالمفرد او اول الرأي بادي الرأي او غير تدبر وروية من بدا اذا ظهر او بدا له رأي او بدأ بالهمزة لانكسار ما قبلها وقرأ ابو عمرو وحمزة وعاصم بالهمزة وانتصابه بالظرف على حذف المضاف اي وقت حدوث بادي الرأي والعامل فيه اتبعك وانما استرذلوهم لذلك او لفقرهم فانهم لما لم يطلعوا الا على ظاهر من الحياة الدنيا كان لا حظ لها اشرف عندهم والمحروم منها ارذل وما نرى لكم لك ولمتبعك علينا من فضل يرفعكم للنبوة واستحقاق المتابعة بل نظنكم كاذبين انما ادعى نبوة وانا هو في دعوى العلم بصدقه فغلب الخاطب على الغائبين قال يا قوم ارأيتم اخبروني ان كنت على بينة من ربي حجة شاهدة بصحة دعوى وآتاني رحمة من عنده بايتاء البينة او النبوة فعميت عليكم فخفيت عليكم فلم تهتدوا لها وتوحيد الضمير لان البينة في نفسها هي الرحمة او لان خفاءها هو خفاء النبوة او على تقدير تعدد البينة وحذف فريا للاختصار او لان كلا واحد منهما وقرأ حمزة والكسائي وحفص فعميتنا اي اخفيت عليكم انلزمكموها اكرهكم على الاهتداء بها وانتم لها كارهون لاعتادونها ولا تتأملون فيها وحيث اجتمع ضميران والمجرور هو المرفوع وقدم الاعرف فعند الجاز في الثاني الفصل والوصل ويا قوم لا اسألكم عليه على التبليغ وهو وان لم يذكر فمعلوم مما قبله مالا بجعلا ان اجري الا على الله فانه المأمول منه وما انا بطارد الذين آمنوا جواب عما شافهوه به من اقتراح طردهم انهم ملاقوا ربهم بيخاصمون طاردهم عنده او انهم يلاقون ربهم ويفوزون بثوابه فكيف اطردهم ولكني اراكم قوما تجهلون بلقاءه وبكم او باقدارهم وفي التماس طردهم وتسفيههم عليهم بان تدعوهم اراذل ويا قوم من ينصرني من الله بدفع انتقامه ان طردتهم وهم بتلك الصفة والمشاة افلا تذكرون لتعرفوا ان التماس طردهم وتوقيف الايمان عليه ليس بصواب ولا اقول لكم عندي خزائن الله خزائن رزقه والمراد حتى احمد به تفضلي ولا اعلم الغيب عطف على عندي خزائن الله اي ولا اقول لكم انا اعلم الغيب حتى تكذبوني باستبعاد الوحي اعلم ان هؤلاء اتبعوني بادي الرأي فيريحه وعدم تدبرهم وعلى التأكيد يجوز عطفه على اقول ولا اقول اني ملك حتى تقولوا ما انت الا بشر مثلنا ولا اقول للذين تزدري اعينكم ولا اقول فيهم شرا فرد لما قالوا انك اتبعك اراذلنا لن يؤتيهم الله خيرا فان ما اعد الله لهم في الآخرة خير مما اتيتكم في الدنيا الله اعلم بما في انفسهم ان اذا لمن الظالمين ان قلت شيئا من ذلك

والا فزداد اقتصارك على ذوى علة اذا عابه قلت تافه ولا لجاجك الزاى فى الهجر واسناده الى الاعيب الشيطان
والتنبيه على انهم استزلوهم بادى الرؤية من غير روية بما عاينوا من ثباته حالهم وقلة مبالاتهم دون تأمل
فى معانيهم وكلامهم قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا فاطلعنا
او اتنا بانواعه فاتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين فى الوعد فان الطريق
لا تتوقف قال انما يأتيكم به الله ان شاء عاجلا او اجلا وما انتم بمعجزين بدفع العذاب او الهرب
ولا ينفعكم نصحى ان اردت ان انصح لكم شرط وجواب والجملة دليل جواب الشرط كان الله يريد ان يغويكم
وتقدير الكلام لكن الله يريد ان يغويكم فان اردت ان انصح لكم لا ينفعكم نصحى لذلك يقول الرجل اذا
طالبه رجل بحقه ان كنت اعطيتك حقك فلا تطلبنى وهو جواب لما او هو جواب ان جعل الله كلام بلا لها او
دليل على ان ارادة الله تعالى تقع تعلقها بالايقاع وان خلاف مراده محال وقيل الاغواء منكم ان يختار
غوى اذا تبع هواه فهلك هو ربكم خالقكم والقادر فيكم وفى قدرته واليه ترجعون فيجازيكم على اعمالكم ام يقولون
افتراه قل ان افتريته فعلى اجرامى اى على الجرم واذا دعانى فجرمون من اجرم اجرمكم فاسناده الى نفسه
واوحى الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس فلا تحزن بما كانوا يفعلون اقتطعه فاقتطع فاعلم فانتفى
ان يفعل ما فعلوه من التكذيب بالابناء واصنع الفلك ملتبسا باعيننا غير مكترث لك الخطر الذى
يعظم عنده الصنع ويراعى فى الاكثر الاحوال الرفق فى المهالك لحفظ الرعاية على طريقة التمثيل ووحينا اليك كيف
تصنعها ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا ولا ترأفن بهم ولا تدعنى باستدفاع العذاب عنهم انهم مغرقون
حكم عليهم بالاغراق فلو سبيل الى كفه ويصنع الفلك حكاية حال ماضية وكلما مر عليه ملأ من قومه
سخروا منه استهزؤا به لعملهم السفينة فانه كان يعملها فى برية بعيدة من الماء او ان عزته فكانوا يضحكون
ويقولون له صرت نجارا بعد ما كنت نبيا قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون اذ انتم الغرقى
فى الدنيا والحرقى فى الاخرة وقيل المراد بالتسخر الاستجهال فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه
يفضحه اياها هو وبالعذب الموقع ويحل عليه وينزل واصب دائم على ظلمهم الذى لا انفكاك عنه عذابى
وانتصابه على الظرف حتى اذا جاء امرنا غاية لقوله ويصنع الفلك وما بينهما حال اى يصنعه ويلابسها
التى يبتدأ بعدها الكلام وفار التنور نبع الماء فيه او اشتد نضج الخبز بالتنور وتنور الصبح ابتدأ
منه النبوع على طريق العادة وكان التنور الكوة فى موضع مسجدها الاوفى الهند وبعض ودده ارض الجزيرة
وقيل التنور وجه الارض واشرفه موضع فيها قلنا احمل فيها فى السفينة من كل من كل نوع من الحيوانات المشتق
زوجين اثنين ذكرا وانثى هذا على قراءة حفص والباقون اضافوا كلا الى اثنين احمل اثنين من كل زوجين اى من كل
صنف ذكرا وصنفا انثى واهلك عطف على زوجين او انثى والمراد امرأته وبنوه وسأوهم الامن
سبق عليه القول بانه من المغرقين بدعائه كنعان واهله فانها منهم كما كانا كافرين ومن آمن والمؤمنين فى غير هم
وما آمن معه الا قليل قيل كانوا ثمانية وسبعين زوجته المسلمة وبنوه الثلثة سام وحام ويافث
ونساؤهم واثنان وسبعون رجلا وامرأة من غيرهم روى انه لما اتخذ السفينة فى سنتين من الشجاج

قوله والمعتزلة ... الخ جواب قوله فاجابه الخ قوله ان يكون ... الخ قوله ... الخ قوله ... الخ
قوله ... الخ قوله ... الخ قوله

وغيض الماء نقص وقضي الامر وانجز ما وعد من اهلاك الكافرين وانجاء المؤمنين واستوت
واستقرت السفينة على الجودي جبل بالموصل وقيل بالشام وقيل بآمد روي انه ركب السفينة عاشر رجب
ونزل عنها عاشر محرم فصامه ذلك اليوم وصامه نوح وقيل بعد للقوم الظالمين هلاكا لهم يقال بعد
بعدا وبعدا اذا بعد بعدا بعيدا بحيث لا يرجى عوده ثم استعير للهلاك وخص بدعاء السوء والاية
في غاية الفخامة لفظا وحسن نظم والدلالة على كنه المقال مع الايجاز الخالي عن الاخلال
وايراد الاخبار على التعاقب للطف دلالة على تعظيم المقال فان متعقبين في نفسه مستغنى عن ذكره اذلا
يذهب الوهم الى غير ذلك بان مثل هذه الافعال لا يقدر عليه سوى واحد قهار له وفاعل دبر
وانما نداؤه بدليل عطفه فقال ربه اني من اهلي فانه الوعد وانك اعدل الحاكمين وان كان وعد نجاة
جميع اهله لا يتطرق اليه الخلف فقد وعدت ان تنجي اهلي فلعل اهله او فمالهم يرجع ويجوز ان يكون هذا النداء
قبل غرقه موات حكمك حكما بينه وبين ربك علما بانك اعلم واولاك اكثر حكمة من ذوي حكم
على ان حكمك من الحكمة كالدارع من الدرع قال يا نوح انه ليس من اهلك فتطمع في الولاية بينك وبين المؤمن والكافر و
انما الاهل من يقوم بحقوقك لانه عمل غير صالح فان تعليل النفي كونه من اهله واصل اهله ذو عمل فاسد فجعل فاعل ذات العمل الفاسد
كعمل الجنسية نفسها قرئ عمل غير صالح على انه فعل ماض وغير صالح مفعوله وقرئ عمل غير صالح على انه اسم فاعل
وغير صالح صفته وقرئ عمل غير صالح على انه فعل ماض وغير صالح مفعوله وقرئ عمل غير صالح على انه فعل ماض
وغير صالح صفة مصدر محذوف اي عملا غير صالح فلا تسالن ما ليس لك به علم ما لا تعلم صوابه وحكمه ولما سمع نداؤه سبحانه
لنفسه ذكر الوعد بنجاة اهله استعجازه في شان ولده او استشفعها الى الله في انجاء في حتم وانما سماه شيئا
جهلا وزجرعنه بقوله اني اعظك ان تكون من الجاهلين لان الاستفهام مستعمل في التوبيخ والتقريع
على الحال او اعتذاره حين لم يكن الامر عليه وقرا ابن كثير بفتح اللام والنون المشددة
وكذا تاقع وواعر غيرها بكسر النون على اصله تشبيها بالمنفصل فحذفت نون الوقاية لاجتماع النونات
وكسرت الذال لالتقاء الساكنين ثم حذفت كسرتها اكتفاء بالكسرة وعن نافع اثباتها في الوصل قال رب اني اعوذ بك ان
اسالك بما ليس لي به علم ما لا علم لي بصحته ولا ان تغفر لي وان لم تغفر لي ما فرط مني
من السؤال وترحمني بالتوبة والتفضل على اكن من الخاسرين اعمالا قيل يا نوح اهبط
بسلام منا نزل السفينة مسلما من الكاره ونجعنا او سلما عليك قرئا تعليك وبركات
عليك ووزيادة في تسلك ضنج تيمم دماثا نبايا وقرئ اهبط بالضم وبركة على التوحيد وهي الخير النامي
وعلى امم ممن معك وعلى امم سنمتعهم اممنا تحزنهم منهم او تستعقب امم منهم او ونحن
امم ناشئة ممن معك والمراد بهم المؤمنون لقوله وامم سنمتعهم اي وممن معك امم سنمتعهم الدنيا
ثم يمسهم منا عذاب اليم في الاخرة والمراد بهم الكافرون ذرية من معه وقيل هم قوم هود وصالح ولوط
وشعيب لهذا ما نزل بهم تلك اشارة الى قصة نوح ومحلها الرفع بالابتداء وخبرها نوحيها اليك
اي بعضها نوحيها اليك مبرتان والضمير لها اي نوحاة اليك او حال من الانباء او هو الخبر ومن انباء

ومن انباء متعلق بنوحيها او حال من الهاء ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا خبر اخر اي مجهولة
عندك وعند قومك من قبل ايحائنا اليك او حال من الهاء فان ايحاءها او الكتاب اليك اي جاهلا انت وقومك
بها وفوائدكم بتنبيه على انه لم يتعلمها ازاحة لتهمة تعلمها من بعض كفرتهم لما لم يسمع فكيف بعلمائهم فاصبر
على مشاق الرسالة واذية القوم كما صبر نوح ان العاقبة في الدنيا بالظفر وفي الاخرة بالفوز المقترن
بالرضوان والعاقبة والى عاد اخاهم هودا عطف على قوله نوحا الى قومه وهودا عطف بيان قال يا قوم اعبدوا
الله وحده ما لكم من اله غيره وقرئ بالجر حملا على الجر والرفع ان نافية او مبتدا مقرون على ابتدائية
بانحلال الاول الى شرط وجزاء وجملا شفعا يا قوم لا اسئلكم عليه اجرا ان اجري الا على الذي فطرني
خاطبهم كلهم بما يترتب به قومه ازاحة للتهمة وتمحيضا للنصيحة فانها لا تتجه ما دامت مشوبة بالمطامع
افلا تعقلون افلا تستعملون عقولكم فتتركوا الحق من الباطل والصواب الخطا ويا قوم استغفروا
ربكم ثم توبوا اليه اطلبوا مغفرته بالايمان ثم توسلوا اليها بالتوبة وايضا التوبة على الغير انما تكون بعد الايمان
بالله والاستغفار فيما عنده يرسل السماء عليكم مدرارا كثير الدر ويزدكم قوة الى قوتكم و
بضاعفها لكم ولا تعرضوا عنه بكثرة المطر وزيادة القوة لانهم كانوا اصحاب زروع وثمار وقيل حبس الله عنهم القطر
واعقم رحمائهم بشلاثين سنين ووعدهم ذلك على الايمان والتوبة كثرة الامطار وتضاعف القوة
بالتناسل ولا تتولوا ولا تعرضوا عما ادعوكم اليه مجرمين مصرين على اجرامكم قالوا يا هود
ما جئتنا ببينة بحجة نرد على صحة دعواك وهو لنوعه عنادهم وعدم اعتدادهم بما جاء هو من المعجزات
وما نحن بتاركي آلهتنا بتاركي عبادتهم عن قولك صادرين عن قولك حال فان الضمير في تاركي وما
نحن لك بمؤمنين اقناط له من الاجابة والتصديق ان نقول الا اعتراك ما نقول الا قولنا
اعتراك الى اصابك من عراه يعروه اذا اصابه بقبح هتنا بسوء يجنون لسبك اياها وعيبك
عنها ومن ذلك هذري وتكاريه والجملة مقول القول والا لغوان الاستثناء مفرغ قال اني
اشهد الله واشهدوا اني بريء مما تشركون من دونه فكيدوني جميعا فيما تعدونني به ان كان
مقالتهم الحمقاء باشهاد الله تعالى على براءته من الهتهم وقراءته عن اضاريهم تاكيدا لذلك وتجيئا له
وامرهم بان يشهدوا عليه استهانة بهم وبان يجتمعوا على الكيد في اهلاكه عن بكرة ابيهم ثم لا ينظروه
فيه ورد وا انهم يجترءوا على اخوهم وهم الاقوياء الاشداء ان يفرقوه لم يبق لهم شبهة ان الهتهم هي
حمتها ولا يضر ولا ينفع لا يتمكن من اضراره انتقاما منه وهذا من جملة معجزاته فان مواجهة الواحد
الجم الغفير من الجبابرة الفتاك البطاش الى اراقة دمه بهذا الكلام ليس الا لثقته بالله و
توكله على عصمته اياه ولذلك عقبه بقوله اني توكلت على الله ربي وربكم
تعليلا لما قبله والمعنى انكم وان بذلتم غاية وسعكم لم تضروني فاني متوكل على الله وانتم كلكم وهو الكفي
وبالكم لا يبقى ولا يذر لا يمهلكم بعد ما لم يمهلني ولا تقدرون على ما لم يقدر عليه ما من دابة
هو في الاصل صفة لموصوف محذوف اي نفسا او نسمة او نحوهما الا هو آخذ بناصيتها اي قاهر قادر عليها
يصرفها على ما يريد بها والاخذ بالنواصي

اعد ليعقوب مولود من بعد وقيل الوراء ولد الولد ولعله شيء لانه بعد الولد وعلى هذا فكونها اضافة الى المتبوع
لبنيامين بعقوب ويأباه قول حسان بن ثابت وراء ابراهم مزجرة ويقرأ والاشياء يحتمل وقوعها في المنام كما يحتمل وقوعها في الحكاية بعد ان ولد اسحاق بما ذكر والاول اظهر لانه على الحال المتبادرة بكون سنها
ولانها كانت عقيم حريصة على الولد قالت يا ويلتى يا عجبا واصله لشقاوتي كما ترضع وقرئ
بالياء على الاصل الدواعي بعولا تبعيز اوسع وتصغير نعلها على زوجي واصله العام بالكم
شيخا ابن مائة او مائة وعشرين ونصبه على الحال والعامل فيها معنى اسم الاشارة وقرئ بالرفع على انه خبر
محذوف او كلمة شيخ او خبر بعد خبر وهو الخبر وبعلي بدل منه ان هذا الشيء عجيب يقع للولد من هرمين
وهو منكم عجائب العادة وقرئ لذلك قالوا التعجبين من رحمة الله ورحمته وبركاته عليكم اهل
البيت منكرين عليها فكم خوارق العادة باعتبار اهل بيت النبوة ومهبط الخيرات وتخصيصهم بمزيد النعم
والكرامات ليس ببديع ولا حقيق بان يستغرب فانهم افضل تمن مضى وثبت في ملاحظة الآباء والاهل يعد
نضجا على المزح او الدلال لقصد التخصيص كقولهم للهم اغفر لنا ايتها العصابة انه حميد فاعل ما يستوجب
لهل بحمد كتبه ويمجد ولا حتشا فلما ذهب عن ابراهيم الروع ما اوجس من الخيفة واطمأن قلبه بما هم قوله في
جاءته البشرى بدل الروع يجادلنا في قوم لوط يجاوبنا في شانهم ويجادلنه آياهم قوله ان فيها لوطا وهو ما جاوا الى حي بر مضمارا على حكاية قال ولانه في معنى الجواب عن المانع كانه قيل ما ذا قالت الملائكة

من الظالمين ببعيد فانهم يظلمهم حقوق ان تمر عليهم وتبعد كل ظالم وعنه ﷺ أنه سأل جبريل فقال
يعني ظالمي فتك بما من ظالم منهم الا وهو معرض حجر يسقط عليه من عنان الى عنان وقيل الضمير للقرى اى وهي
من ظالمي مكة يمرون بها اذا سافروا الى الشام وتذكير البعيد على تاويل الحرم او المكان والى مدين اخاهم شعيبا اراد اولاد
مدين بن ابراهيم او اهل مدين وهو بلد سمي باسمه قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا
المكيال والميزان امرهم بالتوحيد اولا فانه ملاك الامر ونهاهم عما اعتادوه من البخس اثانيا للتعليل فان مكة
المتعاورين اذا دار بكم بجدب بسعة تغنيكم عن البخس او بنعمة حقها ان تعضلوا على الشكر اعلما الان تنقصوا
حقوقهم لوسعة فلا تزيلوها بما تتوجلوه وهو علة للنهي وانى اخاف عليكم عذاب يوم محيط
لا يشذ منه احد منكم وقيل عذاب الاستئصال في الدنيا وعذاب يوم القيامة وعذاب الاستيصال
وتوصيف اليوم بالاحاطة وهي صفة العذاب لاشتماله عليه ويا قوم اوفوا المكيال والميزان مرخ الامر بالايفاء
بعد النهي عن ضده مبالغة وتنبيها على انه لا يكفيهم الكف عن تعمد التطفيف بل عليهم السعي في الايفاء وكونه زيادة
لا يثابون عليها بالقسط بالعدل الذي لا شرع فيه زيادة ونقصانا فانه ازالة زيادا يفاء وهو مندوب غير ثابت مرة
وقد يكون محظورا ولا تبخسوا الناس اشياءهم تعميم بعد تخصيص فانه عم من يكون في المقدار او
غيره وكذا قوله ولا تعثوا في الارض مفسدين فان العثو يعم تنقيص الحقوق وغيره من انواع الفساد وقيل
المراد بالبخس المكس كانوا يأخذونه من المعاملة والعشور من القوافل وقطع الطريق والغارة وفائدة الحال الدلالة
على قبحه كالافساد بعد الاصلاح كما انفعالهم الخير وقيل معناه لا تفسدوا في الارض مفسدين بارتكابكم ومصالح اثرتكم بقية
الله ما ابقاه لكم من الحلال بعد التنزه عما حجر عليكم خير لكم مما تجمعون بالتطفيف ان كنتم مؤمنين
بشرط ان تأمنوا من توافي خيوتها باستتباع المتوابع مع النجاة وذلك مشروط بالايمان او ان كنتم معدودين في زمرة قولي
كم وقيل البقية الطاعة لقوله وابقيا الصلاة وقرئ تقية الله بالتاء وهي تقواه التي تكف عن القبائح وما انا
عليكم بحفيظ احفظكم عن القبائح واحفظ اعمالكم فاجازيكم عليها وانما انا ناصح مبلغ وقد اعذرت
حين انذرت او انا حافظ عليكم نعم الله لم تتركوا شيئا ضيعتموه قالوا يا شعيب اصلوتك تأمرك ان نترك
ما يعبد اباؤنا من الاصنام اجابوا به عما امرهم به من التوحيد على الاستهزاء وانهم بصلوته والا شعار بانه امر
لا يدعو اليه داع عقلي او اتباع عادة الا خطابه وروي ان جبشا من قطاع عليه وكان كثير الصلوة فلذلك
جمعوا وخصوا بالذكر وقرئ تأمرك والكاف وحدها على الافراد والمعنى اصلوتك تأمرك بتكليفنا ان نترك
فحذف المضاف لان الرجل لا يؤمر بفعل غيره او ان نفعل في اموالنا ما نشاء عطف على ما الموصولة اى وان نترك
فعلنا ما نشاء في اموالنا وقرئ بالتاء فيهما على ان العطف على ان نترك وهو جواب النهي عن التطفيف
والامر بالايفاء وقيل كانوا ينهاهم عن تقطيع الدراهم والدنانير فاراد به ذلك انك لأنت الحليم
الرشيد تهكموا به وقصدوا وصفه بضد ذلك او علموا انه كان مما سمعوا منه واستبقاه بانه موسوم
بالحلم والرشد المأخوذين في السعادة الى الخال ذلك قال يا قوم ارأيتم ان كنت على بينة من ربي اي عالمة
الى اتاه الله من العلم والنبوة ورزقني منه رزقا حسنا اشارة الى الاتاه الله من الحلال وجواب

قوله تقدم ره تهل يسمع قال ابو حيان بل هذه الجملة الخ قوله اذ لا داعي الخ وجه القول انه لما ابهم اراد ان يفسره فعدت الى مفسر له والغاية والله اعلم انه
جملة استئنافية بتقدير سؤال والاصل جملة انبأته كقوله الا ترى الذئب انك انت ذئبها يسمع بل جواب لشرط مقدر اى ما يريد انا ان نكون
ناجرين على الله الخ قوله وما اريد ان اخالفكم الخ قيل جميعا اى لا اريد اتيان ولا اجتنابه وبهذا الاعتبار تتفرع عليه قوله فلو كان صوابا اه

وجواب الشرط محذوف تقديره فهل يسع لي مع هذا الانعام الجامع للسعادتين الروحانية والجسمانية ان اخون في
وحيه واخالفه فامره ونهيه وهو استفهام انكاري واعلم انه لما نهى قومه عن البخس في الاموال وفي كل ما يتعلق
بالغير نهاهم عن الكفر والمعاصي التي هي اعظم انواع الفساد في الارض وقبائحها وقال يا قوم اعبدوا الله
ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان اذكرهم اولا بما هو اصل النعم كلها ثم بما هو اقرب اليهم
وهو ما انعم عليهم في تجارتهم وزراعتهم وقد كانوا يعيشون بهما وقد اخصبت ارضهم وطابت ثمارها
فقال قد جاءتكم بينة من ربكم اي معجزة شاهدة على صدقي وقيل حجة واضحة وقيل برهان على
ان ما امركم به حق وما نهاكم عنه باطل فاوفوا الكيل والميزان اتموهما ولا تبخسوا الناس اشياءهم
اي الحقوق التي تستطعمونه او اصلاح ما تستطعمونه فحذف المضاف ولا تفسدوا في الارض بالكفر والمعاصي
بعد اصلاحها بالايمان والطاعة وما توفيقي الا بالله وما التوفيق الا من عنده ذلكم اشارة الى ما امرهم به
ونهاهم عنه من الايفاء والبخس والافساد خير لكم من ابقائكم ما تعتادونه من البخس والتطفيف
ان كنتم مؤمنين بشرط ان تكون الايمان داعية الى الخير وزاجرة عن الشر ولا تقعدوا بكل صراط
تعدون تخوفون من آمن بشعيب وتصدونهم عن سبيل الله دين الاسلام من آمن به وتبغونها عوجا
تطلبون لها الزيغ والاعوجاج بالشبه الباطلة والتقييد بالحال لتأكيد النهي كقوله ولا تمنن تستكثر
واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين من الامم المكذبة كعاد وثمود
وان كان طائفة منكم آمنوا بالذي ارسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا حتى يحكم الله بيننا
بالنصر والتأييد للمحقين والخذلان للمبطلين وهو خير الحاكمين اذ لا يجور في حكمه ولا يحيف
قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا
خطاب لشعيب وحده على طريقة يا ايها النبي اذا طلقتم النساء او على تغليب الجماعة على الواحد
او لان اتباعه كانوا معه في الدين فكان خطابا لهم ايضا وقيل كان شعيب لا يألف الوطن فاوحى الله
اليه ان اخرج الى قومك فانذرهم فخرج اليهم فاخرجوه وقيل كان ساكنا في قرية فاخرجوه منها
وقيل هددوه بالاخراج وقيل كان ساكتا عن دعوتهم فقالوا له ذلك وقيل كان قومه فريقين فريق
يسكن البادية وفريق يسكن القرى المتاخمة لها فقال الفريق الثاني ذلك وقيل كان الخطاب للاتباع
فقط والعود في ملتنا على الاول بتغليب المخاطبين على الغائب او بتغليب الموجود على المعدوم
او بتغليب من كان على الكفر قبل ايمانه على من لم يكن قط او بتغليب من كان على الكفر قبل
ايمانه على من لم يكن قط او بتغليب من كان على الكفر قبل ايمانه على من لم يكن قط او بتغليب
من كان على الكفر قبل ايمانه على من لم يكن قط او بتغليب من كان على الكفر قبل ايمانه على من لم يكن قط

والترتيب ولولا عطفك ورحمتك عندنا لكنا من جملة المخوفين بشؤكتهم فان الرعطف الثانية
الى العشرة وقيل الى التسعة لرجعناك لفتناك برمي بحجارة او باصعب وجه وماتت علينا بعذيرة
فمنعنا عزتك عن الرجم وهذا يدل على التعنيف المحوج لقائل العجم ولم يأتنا بالنسب والتهديد في ابلاغ
غيره حرف النفي تنبيه على ان الكلام فيه لا في ثبوت العزة والمانع لهم عن ايذائه عزة قومه ولذلك قال يا قوم
ارهطي اعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا وجعلتموه كالمنسي المنبوذ وراء الظهر بانسركم تغييره
برسوله فلا تقفون على لثه ويتقوون على ارهطي وهو يحتمل الانكار والتوبيخ والرد والتكذيب ظهري منسوبا
الظهر والكسر من تغييرات النسب لغير ما تعلمون محيط لا يخفى عليه شيء منها فيجازي على اعمالكم وياقوم
اعملوا على مكانتكم اني عامل سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه سبق مثله في سورة الانعام والقاء
في فسوف تعلمون ثم للتفريع بالانذار والتهكم تما على سبيل لبيك وسعديك هنا الا ترى جواب سأل قال الهادي يكون
بعد ذلك فيرد الرفع في الكهلين ومن هو كاذب عطف على من يأتيه لا لانه ضيم كقوله سنعلم الكاذب والصادق
بل لانهم لما اوعدوه وكذبوه قال ستعلمون من المعذب والكاذب مني ومنكم وقيل كان قياسه ومن
هو صادق لينصرف للاول الا ان اليكم لما كانوا بين عوينة كاذبا قال ومن هو كاذب على زعمكم وارتقبوا
وانتظروا واما اتوكم اني معكم رقيب منتظر فعيل بمعنى الراقب كالنذير والمراقب كالعشير والمرتقب
كالنفيع ولما جاء امرنا بجيئنا شعيبا والذين امنوا معه برحمة منا انما ذكره بالواو كما في قصة عاد اذ لم
يسبقه ذكر وعد يجري مجرى السبب له بخلاف قصتي صالح ولوط فانه ذكر بعد الوعد ذلك قوله وعد
غير مكذوب فان وعد الصبح فلذلك جاء بفاء السببية واخذت الذين ظلموا الصيحة فيما بعد
حين اهلكوا فاصبحوا في ديارهم جاثمين ميتين واصل الجثوم اللزوم في المكان يقال فيما لا يفارقه
كالمرض فيموا فيها الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود شبههم بهم لان عذابهم كان ايضا بالصيحة غير ان
صيحتهم كانت من تحتهم وصيحة مدين كانت من فوقهم وقرئ بذرت بالضم على الاصل فان الكسر تغيير
لتخصيص معنى البعد بأن يكون سببا للهلاك والبعد مصدر لهما والبعد مصدر الكسر ولقد ارسلنا
موسى بآياتنا بالتوراة او المعجزات وسلطان مبين هو المعجزات القاهرة او القصا او قرئ بالكسر
لانها ابهرها ويجوز ان يراد بهما واحد كما لقد ارسلناه بالجامع بينكم آياتنا وسلطانا لا على نوبة
واحدة ونفسه او بمحاياته ايات جاد لا زما ومتعديا والفرق بينهما ان الآية تقع للعلم والدليل
القاطع فلا يخص القاطع والمبين يختص بما فيه جلاء الى فرعون وملائه فاتبعوا امر فرعون
فاتبعوا امره بالكفر عموما وفيما امتنعوا منه الحادي الى الحق المؤيد بالمعجزات القاهرة الباهرة و
اتبعوا طريقة فرعون المنهمك في الضلال والطغيان الداعي الى ما لا يخفى فنشأ عن ذلك ان ذهبت
مسكة العقل لفرطهما تهم وعدم استبصارهم وما امر فرعون برشيد مرشد او ذو رشد
وانما نفى عنه خصوص ضلال صريح يقدم قومه يوم القيمة الى النار كما كان يقدمهم في الدنيا الى الضلال
يقال قدم فلان بمعنى تقدم فاورد هم النار ذكره بلفظ الماضي مبالغة في تحققه ونزل النار بهم منزلة الماء

الماء نستعين اياما عاسرة ايام قال شر الورد المورود اي بئس الورد الذي يردونه فانه يراد لتبريد الاكباد
ويشكل العطش والنار بالضد والآية كالدليل على قوله وما امر فرعون برشيد فان من هذا عاقبته لم يكن
رشيدا وتفسيره على ان الرفد بالرفد شيء ما يكن ما مون العاقبة حميدها وابعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم
القيمة اي يلعنون في الدنيا والآخرة بئس الرفد المرفود بئس العون المعان او العطاء المعطى واصل
الرفد ما يضاف الى غيره ليعمل والخصوص بالذم محذوف اي بئس رفدهم ورفد اللعنة في الدارين ذلك
اي ذلك النبأ من انباء القرى المهلكة نقصه عليك مقصوص عليك منها قائم كالزرع وحصيد كالتبن
الغائر وجعلنا منها ما في الارض كالزرع المحصود والجملة مستأنفة وقيل حال من الهاء في نقصه وليس
بفصيح اذ لا ذو ولا ضمير وما ظلمناهم باهلاكنا اياهم ولكن ظلموا انفسهم بان عرضوها للهلاك
بما وجب عليهم فما اغنت عنهم فما نفعتهم ولا قدرة الا تدفع عنهم العذاب التي يدعون من دون الله من
شيء لما جاء امر ربك جزاء هم عذابه وتدميره وما زادوهم غير تتبيب هلاك او خسار وكذلك
مثل ذلك الاخذ اخذ ربك وقرئ اخذ ربك بالفعل وعلى هذا يكون محل الكاف النصب على المصدر
اذا اخذ القرى اي اهلها وقرئ اذ اخذ الماضي على الحكاية وهي ظالمة حال من القرى وهي في الحقيقة لاهلها
لكنها لما اقيمت مقامه اجريت عليها وفائدة الاشعار بانهم اخذوا لظلمهم وانتفاء كل ظلم عنهم
او غيرهم من مقامة العاقبة ان اخذه اليم شديد وجميع مجرى الجاري من هذه وهو مبالغة في التهديد والتحذير
ان في ذلك اي فيما نال الامم المهلكة او فيما اقتص الله من قصصهم لآية لعبرة لمن خاف عذاب الآخرة بعينه
عظمه لعلمه بان ما حاق بهم انموذج مما اعد الله للمجرمين في الآخرة او ينزجر عن جرائمهم لعلمه بانه من الله
فحذار يعذب بشاء ويرحم من شاء فان الكل في الآخرة وله ان شاء هذا العالم ليقل الداعي المحق
وجعل تلك الوقايع لانها كلية اتفقت في تلك الايام لا لانها لم تقع الا في المهلكين بها ذلك اشارة
الى اليوم الثقيل وعذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس اي يجمع له الناس والتعبير للدلالة على
معنى الجمع لليوم وانه من شأنه لا محالة وان الناس لا يتفكون عنه فهو اليق في اليوم يجمعكم ليوم الجمع
ومعنى الجمع له الجمع فيه من المحاسبة والمجازاة وذلك يوم مشهود اي مشهد لاهل السموات
والارض فاشتق منه باجراء الظرف مجرى المفعول كقوله في فصل مقالها ناصر ومنصور او كثر شاهد
ولو جعل اليوم مشهودا في نفسه لبطل الغرض من تعظيم اليوم وتميزه فالساعة لا يأتي كذلك وما
نؤخره اي اليوم الا لاجل معدود الا لانتهاء مدة معدودة مضافة على خذ القضاء وارادة
مدة تأجل كما بالاجل لانتهائها فانه غير معدود يوم يأت اي الجزاء او اليوم كقوله ان تاتيهم اعلم
على ان يؤخر عيني حين اولله عز وجل كقوله اهل نظرون الا ان يأتيهم الله ويحتمل ان يأتي امر ربك
وعذابه بان يجد فيأتيها اجتراء عنها بالكسرة لا تتكلم نفس لا تتكلم بما ينفع وينجي من حر اله شفاعة
وهو الناصب للظرف ويحتمل نصبه باضمار اذكر او بالانتهاء المحذوف الا باذنه الا باذن الله كقوله
لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وهذا في موقف وقوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون

في موقوذة او الماذون فيه في الجوابات الخمسة والممنوع عنه هي الاعذار الباطلة فتنبه لهم شتى وجبلة
النار تقتضي الخلود وسعيد وجبلة الجنة تقتضي الخلد والتغيير لاهل الموقف قلت ويذكر لاثبات
معلوم ومدلول عليه بقوله الا تكلم نفس الا بتعليم فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق
وآل زفير اخراج النفس وشهيق رده واستعمالهما في اول الهيق واخره والمراد بهما الدلالة على شدة
كربهم وغمهم وتشبيه حالهم من شدة الحرارة على قلوبهم وتحرقها وتشبيه صراخهم بأصوات
الحمير وقوي شقوا بالضم خالدين فيها ما دامت السموات والارض ليس لابد ولا بتأبيد والمراد
التأبيد ودوامها فان الشخص دال على تأبيد دوامها وانقطاعه وامهما بل التعبير بالتأبيد والمدة الفذة
علامات العرب يعتبرون به عند على سبيل التمثيل فلو كان الاشتراط لم يلزم من دوامها دوام السموات والارض
ذوالعذاب هم ولا خروا مدد دوامها الآن فصل الخلود لان دوامها كالملزوم لدوامه وقد عرفت ان الخلود
لا ينافيه والمستثنى وقيل الاول للكفار والاخرة وارضها ويدل عليها قوله يوم تبدل الارض غير الارض و
السموات وان اهل الاخرة لا بد لهم من مظل ومقل وقد تذلل له تشبيه بما الابد واكثر الخلق وجوده
دوامه وفرعرفه فانما يعبر فيما يدل على دوام الزمان ما لحقيقا فلا يجدي التشبيه الا ما شاء ربك
استثناء من المخلود في النار لان بعضهم وهم فساق الموحدين يخرجون منها وذلك كافية صحة الاستثناء
لان ذلك والحكم غير الكيفية وذوالله غير البعض وهو المراد بالاستثناء انكافانهم مفارقون عن الجنة ابدا بعد ان
التأبيد من يتعين تنقصا باعتبار الابتداء كما ينقص باعتبار الانتهاء وهؤلاء وان خلوا بعصيانهم فقد
سعدوا بايمانهم ولا يقال فعلى هذا لم كرر قولهم فاما شقي وسعيد تقسيما صحيحا لان شرط ان يكون صفة كل
قسم منفية عن قسيمه لان ذلك الشرط حين التقسيم لا نفصال حقيقي ومانع من الجمع وههنا المراد ان اهل الموقف
لا يخرجون عن القسمين وان حالهم لا يخرج عن الشقاوة والسعادة وذلك لا يمنع اجتماع الامرين في شخص باعتبارين
اولا فاهل النار يقولون منها الى آخره بديهة وغيرهم لعذابا جمالا وكذلك اهل الجنة يتمنون ما هم عليه في الجنة
كالاتصال بجناب القدس والفوز برضوان الله ولقائه الى الحكم والمستثنى ربما توقعهم في الموقف الحسابي الاظهر
يقتضي ان يكونوا في النار جزاء اليوم او مدة لبثهم في الدنيا والخروج اكان الحكم مطلقا غير مقيد باليوم وعلى
هذا التأويل يحتمل ان يكون الاستثناء من الخلود على ما عرفت وقيل هو من قوله الهم فيها زفير وشهيق وقيل الاهم
فيه سوى كونهم على الف الا الالفان القديمان والمعنى سوى ما شاء ربك من الزيادة التي لا اخر لها على بقاء السموات
والارض ان ربك فعال لما يريد غير غير مقطوع وقيل غير مجذوذ وانما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات
والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ غير مقطوع وهو تصريح بان الثواب لا ينقطع وتنبيه على الفرق بين
الثواب الذي لا انقطاع ولا اخر له وبين العذاب الذي له انقطاع واخر والكتاب ناطق بالتأبيد وقد احرزه
من بعد اذ قيد تحقيقا بعد وعطاء نصب على المصدر المؤكد لما قبله اي عطوا عطاء او على الحال اي مجذوذا
بعد ان نزل عليك من ربك الضمير مما يعبد هؤلاء من عبادة هؤلاء المشركين في انها ضلال لا توجد الا من
امثالهم ممن قبلهم ممن قصصنا عليك بسوء عاقبة عبادتهم من حال المعبودين وفي انه بغتة ولا ينفع ما يعبد وقالا

سعدي

الا كما يعبد اباؤهم من قبل انتهاء ومعناه تعليل النهي عن المرية اي هم واباؤهم سواء والنزاع انما يصح
عند الاتحاد في العبادة اباؤهم اوما يعبدون شيئا الا مثل ما عبد من قبلهم من الاوثان وقد بلغك الملوى اباءهم من ذكر
فسيلحقهم مثله لان التماثل في الاسباب يقتضي التماثل في المسببات ومحقه كما يعبد كما لا يعبد محذوف دل عليه
وانا لموفوهم نصيبهم حظهم من العذاب كاباءهم او من الرزق فيكون عذر التأخير العذاب عنهم مع قيامه
غير منقوص حال من النصيب لتقييد التوفية فانك تقول وفيته حقه وتريد به وفاء بعضه ولو مجازا ولقد
آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه فامن به قوم وكفر به قوم كما اختلف هؤلاء في القرآن ولولا كلمة
سبقت من ربك بتأخير الجزاء الى يوم القيامة لقضي بينهم بانزال ما يستحقه المحل لتمتريه عوض
وانهم وان كفار قومك لفي شك منه من القرآن مريب موقع في الريبة وان كلا وان كل المختلفين
المؤمنين منهم والكافرين والتنوين بدل عن المضاف اليه وقرأ ابن كثير ونافع وابو بكر بالتخفيف مع الاعمال اعتبارا
للاصل لما ليوفينهم تنبيك اعمالهم اللام الاولى موطئة للقسم والثانية او بالعكس وما مزيدة بينهما
للفصل وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة لما بالتشديد على ان اصله لمن ما فقلبت النون للادغام فاجتمعت
ثلاث ميمات فحذفت وهي للجزاء والمعنى لمن الذين يوفيهم ربك جزاء اعمالهم وقرئ لما بالتنوين على جمعا
كقوله اكلا لما وانكارا لما على ان نافية ولما بمعنى الا وقرئ به انه بما يعملون خبير فلا يقوتنه شيء
منه وانني فاستقم كما امرت لما بين اهل المختلفين في التوحيد والمنتهى والمبتدع شرح لواعد
والوعيد ومن تاب معك عطف على الضمير المستكن في فاستقم وحسن للفصل بالمفعول والاستقامة شمول امرها وهي شاقة للاستقامة في العقائد كما مر بسط
بيانه والتنبيه والتعليل بحيث يبقى للعقل مصون عن الطرفين والاعمال من تبليغ الوحي وبيان الشرائع كما
انزل والقيام بوظائف العبادات من غير تفريط وافراط مفوتة للمقصود وتخطيها وهي في غاية الشدة
ولذلك قال لهم شيبتني سورة هود ومن تاب معك اي من تاب من الشرك والكفر وآمن معك
وهو عطف على المستكن استقرارا لم يؤكد عنه فصل للفاعل مقامه ولا تطغوا ولا تتجاوزوا
عما حد لكم انه بما تعملون بصير فيجازيكم عليه وهو تعليل للامر والنهي وفي الآية دليل
وجوب اتباع النصوص من غير تصرف وانحراف نحو قياس واستحسان ولا تركنوا ولا تميلوا
ولا تميلوا اليهم ادنى ميل فان الركون هو الميل اليسير كالتزين بزيهم وتعظيم ذكرهم فتسكم
النار فتحرقكم اليعم واذ كان الركون الى من وجد منه شيء مما ذكر فما ظنك بالركون الى الظالمين
اي المشركين بالظلم فان الميل اليهم كالميل في الظلم نفسه والانهماك فيه ولعل الآية ابلغ ما يتصور في النهي
عن الظلم والتهديد عليه وحكمة الرشوم ومنعه من المؤمنين بالتثبيت على الاستقامة الخ في العدل
فان الزوال اما بالميل الى احد طرفي افراط وتفريط فان ظلم على نفسه او غيره بل ظلم نفسه وقرئ تركنوا بالكسر
كسر التاء على الغة تيم وتركنوا على البناء للمفعول من اركنه وما لكم من دون الله من اولياء من انصار يعذبونكم
العذاب عكم والواو للحال ثم لا تنصرون اي ثم لا ينصركم الله اذ سبق في حكمه ان يعذبكم ولا يبقي عليكم
ثم لا تستعفا نصره اياهم وقد اوعد لهم بالعذاب عليه والوجه لهم ويجوز ان يكون من تمام زجر الظالم
والمعنى لا تستعفا نصره اياهم بل تنقطع اطماعكم عن نصرتهم لانه لا مانع من ان يعذبهم ويخذلهم
وطاهر ان لتلك الحال قد تعذر ترك الركون فما قيل انه لا استبعاد في ان يقال انا لا استبعاد ومضمون الجملة في مضمون الجملة التي قبلها والله اعلم
ثم وقدم نصره اياهم بونا بعيدا

سعدي

يا ابانا والجمع يابانون لانه يجمع بين العوض والمعوض وفتح الفم اجراء لها مجرى الاسماء المؤنثة بالتاء من غير اعتبار التعويض وانما لم تشكن كاصلها لانها حرف صحيح متحرك كما كانت فتحة الاسم فيجب تحريكها بما كانت فتحة الى رأيت من الرؤيا لامن الرؤية لقوله لاتقصص رؤياك ورؤياى احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين عن جابر اتى رسول الله صلعم فقال اخبرنى يا محمد عن النجوم التى رآهن يوسف فسكت فنزل جبريل فاخبره بذلك فقال اذا اخبرتك هل تسلم قال نعم قال هى جريان والطارق والزيال وذو الكنفين رأيتهم يا يوسف والشمس والقمر رأيتهما ورأيتهم لى ساجدين والنهاء من النهاء ويجدل له فقال اليهود اى والله انها لاسمائها رأيتهم لى ساجدين استينا وابينا حالهم التى رأيتهم عليها فلا تكرير ولما اجريت مجرى العقلاء لوصفها بصفاتهم قال ابانى نصفين ان صغرته للشفقة او لصغر السن لانه كان ابن ثنتى عشرة سنة والا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا فيحتالوا لاهلاكك حيلة فيهم يعقوب ثم فرؤيا ما ان الله يصطفيه لرسالته ويفوقه على اخوته فخاف عليه حسدهم وبغيهم والرؤيا كالرؤية غيرانها مختصة عا يكون فى النوم فتفرق بينهما بحرف فى الثانية كالقربة والقربى وهى انطباع الصور المتخيلة فى الحس المشترك والنفس انما تدركها بانفعال النفس بالملكوت لما بينهما من التناسب عند فراغها من تدبير البدن اوفى فراغ تتصور عا فيها تما يليق بها فان كان الحاصلة هناك تمثالا تمثلت المخيلة محاكيه بصور تناسبه فترفعها الحس المشترك فتصير مشاهدة فان كانت شديدة المناسبة لذلك المعنى بحيث لا يكون الا تمثالا بالكلية وبحيث استغنت الرؤيا عن التعبير والا احتاجت اليه وانما عدد كادا باللام وهو وقعه بنفسه لتضمنه معنى فعل يعدى به تأكيدا ولذلك اكد بالمصدر وعلل بقوله ان الشيطان للانسان عدو مبين ظاهر العداوة كما فعل بآدم وحواء بالوسوسة والتسويل وآثاره الحسد فيهم حتى يحملهم على الكيد وكذلك اى وكما اجتباك فعل هذه الرؤيا الدالة على شرفك وكمالك يجتبيك ربك للنبوة والملك او لامر عظام والاجتباء مر جيت الشئ اذا حصلته لنفسك والعلم كلام مبتدأ خبره غير الشيء كانه قيل وهو يعلمك من تأويل الاحاديث من بعبر الرؤيا لانها كاحاديث من الكذب او من تأويل غوامض كتبه واقاصيص الانبياء وكلمات الحكماء واحاديث الفصل والشيطان ان كانت كاذبة او من تأويل الاحاديث المتشابهة من القرآن والكتب السماوية وهو اسم جمع للحديث كاباطيل اسم جمع للباطل ويتم نعمته عليك بالنبوة او بان يصل نعمة الدنيا بنعمة الاخرة وعلى آل يعقوب يريد به سائر بنيه ولعله استدل على نبوتهم بضوء الكواكب واصلها كما اتمها على ابويك بالرسالة وقيل على ابراهيم بالخلة والانجاء من النار وعلى اسحق بانقاذه من الذبح وفدائه بذبح عظيم من قبلك من قبل هذا الوقت ابراهيم واسحق عطف بيان للابوين ان ربك عليم بمن يستحق الاجتباء حكيم يفعل الاشياء على ما ينبغى لقد كان فى يوسف واخوته اى فى قصتهم آيات دلائل قدرة الله وحكمته او علامات بتوبة للسائلين لمن سأل عن قصتهم والمراد باخوة علاته العشرة وهم يهوذا وروبيل وشمعون ولاوى ويالون وشجر ودينة

قوله ابانا هلا يقال يا ابانا وهو الجواب ان الياء لما حذفت صار ما قبلها مكسورا لان الياء لا يكون ما قبلها الا مكسورا وقد يضم تشبيها بالواو كما فى الجملة والله اعلم بالصواب

قوله فيحتالوا لاهلاكك حيلة فيهم يعقوب اى بسبب رؤياه وتعبيرها بهم

قوله ان ربك عليم بمن يستحق الاجتباء الآية قال ابن عباس رضى الله عنهما فى هذه الآية ان الله تعالى قد علم ان محمدا يصطفيه ويجتبيه

قوله لقد كان فى يوسف واخوته آيات للسائلين قال ابن عباس رضى الله عنهما سألت اليهود النبى صلعم عن قصة يوسف واخوته فانزل الله تعالى هذه الآية

قوله علاته العشرة هم اولاد يعقوب من اربع نسوة ليا وراحيل وبلهة وزلفة وكان يقال لبلهة وزلفة سريتان لان ليا وراحيل كانتا اختين

قوله وهو وقعه بنفسه اى وقع الجواب بنفسه لا بحرف التأكيد

قوله ودينة من بنت هاله التى تزوجها يعقوب بعد اختها راحيل فولدت له بنيامين ويوسف وقيل جميع بنيها وله كن يجمع مجرى واحد وهو ان الله تعالى وجاد وانثر ومن سرتين زلفة وبلهة اذ قال يوسف واخوه بنيامين وتخصيصه بالاضافة لاختصاصه بالاخوة من الطرفين احب الى ابينا منا وتحته لان افضل لانه تفضيل بين الجمعين ومنا فوقه والمذكر وما يقابله بخلاف اخوة فان الفرق والجمع الى جانب المتكلم ونحن عصبة والحال انا جماعة قوية اقوى بالحمية منهم ضعيفون لكفالة فيها او العصبة والعصابة العشرة فصاعدا شبهوا بذلك لان الامور تعصب بهم ان ابانا لفى ضلال بين تعليل للمقدم المحذوف والجزاء المقدر فى الجملة وهو كاحبنا اخانا الصغير ونحن جماعة ونفعنا اكثر منه بمراحل لا ان ما قالوه كان خطأ رأيا فان الرأى اضاعة الحزم بحسب ذلك الزمان لكن لما كان اخذه مخالفا لما يقتضيه الحزم والاحتياط من حيث انه كان يؤدى الى تفريق الكلمة وتألم الوالد الشفيق عدوه خطأ وقيل ان الاخوة كانوا انبياء بعد يوسف وقيل كانوا اولاد اولاد لاولاد يوسف وقيل كانوا اولاد اولاد اولاد لاولاد يوسف وقيل كانوا اولاد اولاد اولاد اولاد لاولاد يوسف وقيل كانوا اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد لاولاد يوسف وقيل كانوا اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد لاولاد يوسف وقيل كانوا اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد لاولاد يوسف وقيل كانوا اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد لاولاد يوسف وقيل كانوا اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد لاولاد يوسف وقيل كانوا اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد لاولاد يوسف وقيل كانوا اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد لاولاد يوسف وقيل كانوا اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد لاولاد يوسف وقيل كانوا اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد لاولاد يوسف وقيل كانوا اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد لاولاد يوسف وقيل كانوا اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد لاولاد يوسف وقيل كانوا اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد لاولاد يوسف وقيل كانوا اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد لاولاد يوسف وقيل كانوا اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد لاولاد يوسف وقيل كانوا اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد اولاد لاولاد يوسف وقيل كانوا اولاد لاولاد يوسف وقيل كانوا اولاد لاولاد يوسف وقيل كانوا اولاد لاولاد يوسف وقيل كانوا اولاد

او على ملائة فرأيتم من مقامه يعقوب فجاوبكم بما تحزنون فعلوا به ما فعلوا من الاذى فتذكروا انهم لما برزوا به
الى الصحراء اخذوا يؤذونه ويضربونه حتى كاد ان يقتلوه فجعل يصيح ويستغيث فقال بعضهم هذا اذا عاهدتموه
لا تقتلوه فانتقلوا به الى البئر فلما ادخلوه فيها تعلق بشفيرها فربطوا يديه ونزعوا قميصه ليلطخوه بالدم ويحتالوا به
على ابيهم وقال ايا اخوتاه ردوا علي قميصي اتوارى به فقالوا ادع الاحد عشر كوكبا والشمس والقمر يشهدون لك
فلما بلغ نصفها القى نفسه كأنه يأس منها فتعلق بشفيرها فربطوا يديه ونزعوا قميصه ليلطخوه بالدم ويحتالوا به
على ابيهم وقال يا اخوتاه ردوا علي قميصي اتوارى به فقالوا ادع الاحد عشر كوكبا والشمس والقمر يشهدون لك
فلما بلغ نصفها القى نفسه كأنه يأس منها فتعلق بشفيرها فربطوا يديه وقال لا تدعوني اليوم فيشمت بي اعدائي
واوحينا اليه وكان ابن سبع عشرة سنة وقيل كان صغيرا او حملته ايذة صغيرا كما اوحى الى عيسى ويحيى ولم يوح الى
ان ابراهيم حين القي في النار وهو عريان فاتاه جبريل بقميص من حرير الجنة والبسه اياه فعلم ابراهيم ان الذي
اصابه من الله تعالى فسكن ولم يجزع ولا اغتم واوحى الى يعقوب بما فعلوا به وبعده عنه وطول العهد المغتر الى الحي
فعلوا بك وهم لا يشعرون انك حي وهم منه على ثلاثة ايام وقيل على سبعة وقيل على عشرة وقيل على اربعين
وذلك انه لما قال لهم ما قال لهم جعلوا يطلبون له الطعام فيأتيهم به فيرونه يبكي فيقولون له ما يبكيك فيقول
وكيف لا ابكي وقد فقدت ابي وانا بين قوم لا يرحمونني ولا يعرفون حقي ولا يعلمون صغري وضعفي وانكساري
وغربتي فيرحمونه ويتركونه حتى يأكل ويشرب ويلعب معهم فلما طال عليهم امره قالوا ايانا اراد بقولها
من البكاء فيكون ريا كاذبا لما سمع بكاءهم فزعم وقال لهم كيف بالذي وان يوسف قالوا يا ابانا انا ذهبنا
نستبق نتسابق في العدو والرمي وقد يترك الافتعال والانتضال والتناضل وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن لنا بمصدق لنا ولو كنا صادقين
ويجوز ان يكون وصفا بالمصدر للمبالغة وقرئ بالنصب على الحال او الوجاوا كاذبين وكذبهم بالدم المكذوب
او لكذبهم او لان قميصه لم يتخرق وقيل اصله بدم كذب فحذف الجار ثم الدم وصف بالكذب على التجوز او على
في موضع النصب على الظرف اي وفوق قميصه او على الحال اي ذوي كذب وقرئ بدم كذب بالدال المهملة
يوسف صاع وسال قميصه واخذ والقاه على وجهه وبكى حتى خضب قميصه بدم التيس وقال ما رأيت
كاليوم ذئبا احلم من هذا اكل ابني ولم يمزق عليه قميصه وذلك قال ابل سولت لكم انفسكم امرا اي سهلت
لكم وهونت في عينكم امرا عظيما من السول وهو الاسترخاء فصبر جميل اي فامري صبر جميل او فصبر
اجمل وقرئ بالجر على المصدر الجميل الذي لا شكوى فيه الى الخلق والله المستعان على ما تصفون على احتمال
ما تصفونه من هذا الكذب وهذه الجرعة كانت قبل استبائهم ان ص وجاءت سيارة رفقة يسيرون
من مدين الى مصر فنزلوا قريبا من الجب وكان ذلك بعد ثلث من القائه فيه فارسلوا واردهم الذي يرد
الماء ويستقي لهم وكان اسمه ماليخ فادلى دلوه فادلى دلوه فارسلها في الجب ليملأها فتدلى بها يوسف
فلما رآه قال يا بشرى هذا غلام نادى البشرى بشارة لقومه او لنفسه كأنه قال تعالي فهذا اوانك
وقيل هو اسم لصاحبه نادى به ليعينه على اخراجه وقرأ غير الكوفيين يا بشراي بالاضافة والفتح حذف الراء وحرك
الكسائي وقرأ ورش الا بين الفتح وقرئ يا بشرى بالادغام وهو لغة ويشرى بالسكون على قصد الوقف

واشروه اي الوارد واصحابه من بين الرفقة وقيل اخوة يوسف لما اخرجوه من الجب قالوا هذا غلام لنا ابق منا
وقيل الضمير لاخوة يوسف وذلك ان يهوذا كان يأتيه كل يوم بالطعام فاتاه يوما فلم يجده فيها فاخبر اخوته فاتوا
الرفقة وقالوا هذا غلامنا ابق منا فاشتروه وكتموا امره خوفا من ان يقتلوه بضاعة نصب على الحال اي اخوه
متاعا للتجار واشتقاقه من البضع فانه مابضع من المال للتجارة والله عليم بما يعملون لا يخفى عليه شيء منه
اي بجزاء اخوة يوسف بما فعلوا به ليضم وشروه وباعوه مرجع الضمير الوجهان او افتروا وما اخفوه
ثمن بخس مبخوس ناقص او فعيل من البخس وهو النقص معدودة قليلة فانهم كانوا يزنون ما يبلغ الاوقية
ويعدون ما دونها قيل كان اثنين وعشرين درهما وقيل اثنين وعشرين وكانوا فيه من الزاهدين من الراغبين عنه والضمير فيه كالضمير في شروه وكانوا اثنين فزهدوا فيه لانهم
اتهموه بالسرقة والملتقط الذي منها وقد به خافة ان تأتي عزائمه مستحق فيه بعيد وانكانوا ممن لا يعتقد
ذلك وفيه متعلق بالزاهدين او جعل الام للتعريف وان جعل بخس الذي فهو حال تحزوه وفيه بيان للثمن
لان متعلق الصلة لا يتقدم على الموصول وقال الذي اشتراه من مصر وهو العزيز الذي كان على خزائن مصر و
اسمه قطفير او الفيفا وكان الملك يومئذ الريان بن الوليد العمليقي وقد آمن بموسى وماتا في حياته وقيل كان
فرعون موسى عاش اربعمائة سنة بدليل قوله ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات والمشهور انه ابن اخ فرعون موسى
واكرمي مثواه اجعلي مقامه عندنا كريما اي حسنا واضافته اليها لانها كانت تدبر امره عسى ان ينفعنا في ضياعنا او نتبناه ونستظهر به في مصالحنا او نتخذه ولدا نتبناه وكان عقيما لا تلد
فيتم الوشد وذلك قبل ان تبلغ ثلث عشرة سنة وتوفي وهو ابن مائة وعشرين سنة واختلف فيما اشتراه به على
جعل ثمنه عشرين دينارا او اربعين وزوجا نعال وثوبان ابيضان وقيل ثلثة وقيل ثمانية وقيل ذهبا
لا مرأته راعيل او زليخا اكرمي مثواه اجعلي مقامه عندنا كريما اي حسنا واضافته اليها لما رأى فيه من
علامات النجابة عسى ان ينفعنا في ضياعنا او نوليه بعض امورنا ونستظهر به في مصالحنا او نتخذه ولدا نتبناه وكان عقيما لا تلد
فيتم الوشد وذلك قبل ان تبلغ ثلث عشرة سنة وتوفي وهو ابن مائة وعشرين سنة واختلف فيما اشتراه به على
جعل ثمنه عشرين دينارا او اربعين وزوجا نعال وثوبان ابيضان وقيل ثلثة وقيل ثمانية وقيل ذهبا
وكذلك مكنا ليوسف في الارض وكما نجيناه من الجب وعطفنا قلب العزيز على امرأته فرحمها وحبب اليها يوسف
فاشترته منه وقيل ملكه بعض ملوك مصر فاستوزره وكان ذلك بعد رجوعه من عند ابيه ليتصرف فيها بالعدل ويعلمه تأويل الاحاديث
وهو تعبير الرؤيا او فصل الخطاب او الكتب والحكمة او السنة المبنية على الوحي فيستدل بها على احوال الملائكة
والله غالب على امره لا يرد قضاءه ولا يمانع فعله فيفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ولكن اكثر الناس
لا يعلمون ان امر كله بيده او لا يعلمون ذلك فيطمعون ويخافون بالطمع والخوف ولما بلغ اشده فتهيأ لاستداد جسمه وقوته
وهو الوقوف على ما يتبغي في السن والاول اصح وقيل ثلث وثلثون سنة وقيل اربعون وقيل اثنتان وعشرون
وهو الاظهر آتيناه حكما حكمة وهي العلم المؤيد بالعمل او حكما بين الناس او نبوة وكذلك نجزي المحسنين تنبيه على ان ما آتاه الله اياه
جزاء على احسانه في عمله وانقاذه في عنفوان امره وراودته التي هو في بيتها عن نفسه طلبت منه ان يواقعها وغلقت الابواب
يوهم انها ربطت كل باب منها على حدته وقيل كانت سبعة والتشديد

امن علمك يا حسنا الشاوري من قبل ان تبين لنا قطعا غلاف قلبها اكحل وتعذبا بالفتح كما تعذبا
عليين للجزمين فمنعا الصرف وسكون العين * فلما رأى قميصه قد ربر قال انه ان كان قميصه قد ربر قال ما اجزاك
اراد يا اهل مصر او الناس وان الامر من كيدكن لعظيم ثم خص كيد النساء لانهن اصبر على الكيد من الرجال
لضعفهن ان كيدكن عظيم فان كيد النساء الطف واعلق بالقلوب واشد تأثيرا في النفس والشيطان يوسوس
ذكره واستغفري لذنبك يا فعيل اي كوني من الخاطئين من قولهم المذنبين خطأ او من خطئ اذا تعمد والمذكر
للتغليب وقال الشنوي في الجمهرة تأنيثه بهذا الاعتبار غير حقيقي كالذكر جرد فعله وضم التاء لغة
فيها الى المدينة ظرف لقال اي لنفر الحكاية في مصر وصفة نسوة وكرهما زوجة الحاجب او الخباز
والسجان وقضاء الدواب امرأة العزيز وراودها عن نفسه طلب منها قبلة غلامها اياها فاعتصم
العرب بالملك واصل فتى فتي لقولهم فتيان والفتوة شاذ قد شغفها شغفا قلبها وهو مجاز به
حتة وصل الفؤاد حبا وتصبه على التمييز لصرف الفعل عنه وروي شغفها من شغف البعير اذا لقحته
بالقطران فاحرقه انا لنراها في ضلال مبين * في ضلال عن رشدها وبعدها عن الصواب * فلما سمعت بمكرهن
باغتيابهن وقالت سمعت مكرهن لانهن اخفينه كما يخفى المكر مكره او قلن ذلك ليرين يوسف ولا يريهن شكتهن
منها فاتينه عليها ارسلت اليهن ندعوهن قيل بعث اربعين امرأة فيهن الخمس واعتدت لهن
متكأ ما يتكئن عليه من نمرقة او سكين او اترجة وآتت كل واحدة منهن سكينا حتى يتكئن والسكاكين بايديهن فاذا خرج
عليهن بهتهن وليشغلن عن نفوسهن فيقطعن ايديهن على ايديهن فيقطعنها فيتكئن بالحزة او هي ما عرض من
الاترج وهذا على رأي من يعين امرأة في ايديهن الخامسة وقيل متكأ طعاما او ما يحتاج الى قطع كالاترج
للطعام والمتزيج والوسائد نهي عنه قال جميل فظلنا بنعمة وابتكرنا * ورشفنا الحلال من قلله وقيل متكأ
يخرج كان القاطوع يتكئ عليه للنكهة وقرئ متكأ بضم الميم وسكون التاء وهو الاترج او ما يقطع من منك الشيء اذا بتكه وقالت اخرج عليهن فلما رأينه
اكبرنه عظمنه وهبن حسنه لفائق وعظم خلقه وأبين يوسف ليلة المعراج كالقمر ليلة البدر
وقيل ترى ذا ولو وجهدن على الجداد وقيل اكبرنه بمعنى حضن من اكبرت المرأة اذا حاضت لانها
تدخل اكبر المحيض والهاء ضمير المصدر او ليوسف على حذف اللام اي حضن له من شدة الشبق كما قال المتنبي خير
واشتد الحال ورفع فارتفعت جاشت لخروج المواثن وقطعن ايديهن جرحنها بالسكاكين فرقا من فوت
وقال حاش لله تنزيها له من ان يكون بشرا فضلا عن ان يكون ملكا وهو مصدر حاشا كغفران وقرئ حاش لله على
حذف الالف الاخيرة تخفيفا وحاش لله على اضافة حاش الى اسم الله تعالى وحاشا لله على زيادة الالف كما في قولك يعيا لك وقرئ حاشي لله بغير لام بمعنى ان الله وحاشا لله بالتنوين على تنزيله منزلة المصدر
وقيل حاشا فاعل من الحشا الذي هو الناحية وفاعله ضمير يوسف اي صار ذو ناحية لله مما برئهم فيه
ما هذا بشرا الا هذا الجمال غير معهود للبشر وهن الفن مجاز في اعمال العين لشاركتها اياه في المال

للتكثير او للتفخيم في الاشاق وقالت هيت لك اقبل بادداد تهيأ ولغة اهل حوران هئت بالهمز وهيت مبني على الفتح
كان واللام للتبيين كالتي في سقيا لك وقرأ ابن كثير بالضم لتشبيه البحث وناقع وان عامر بالفتح وكسرها
كعيط وهي لغة فيه وقرئ هيت بكسر الهاء وبهمزة بعد الياء اذا انتبذ وقرئ هيت وعلى هذه اللام محذوفة
قال معاذ الله اعوذ بالله معاذا انه ان اي الشأن ربي سيدي احسن مثواي اكرمني فلا اخونه بالفجور
لك في ذكري مثواه لما جازاه ان لغوني في اهله وقيل الضمير لله تعالى والاحسن ان يعود الى زوجها لان عطف على
فلا اعصيه لانه لا يفلح الظالمون الجانون وقيل الزناة فان الزنا ظلم على ازناة
والزنى بحليلة والهم بها وقصدها وقصدت منها لقتلها والهم بالشيء قصده والعزم عليه
ومنه الهمام وهو الذي اذا اهتم بشيء امضاه وكاد جواب لولا محذوف تقديره لولا ان رأى برهان ربه لهم بها
لشبق الغلمة وكثرة المبالغة ولا يجوز ان يجعل وهم بها جواب لولا لانها في حكم الشرط فلا يتقدم عليها
جوابها بالاجماع وقيل قد همت به وقيل همت بدفعه وقيل تمنت ان يكون زوجها وقيل تطهيرا وقيل لنودي
يا بن مفات مكتوب في اللوح كذلك اي مثل ذلك التثبيت تثبتا او الامر مثل
ذلك لنصرف عنه السوء خيانة السيد والفحشاء الزنا انه من عبادنا المخلصين
الذين اخلصهم الله لطاعته وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وبعض بالكسر اي بكل القرآن اذ كان اول القرآن ولام المالكية
اخلصوا دينهم لله واستبقا الباب اي تسابقا الى الباب فخرج يوسف يعدو وهي تتبعه من وراءه
الآن صف قرنها بالحرج واسرعت وراءه لتمنعه الخروج * وقدت قميصه من دبر اجتذبته من وراءه
فانقد قميصه والقد الشق طولا والقط الشق عرضا والفيا سيدها وصادفا زوجها لدى الباب
قالت جزاء من اراد بأهلك سوءا الا ان يسجن او عذاب اليم اي مؤلم اهاما بأنها فرت منه تبرئة
لساحتها عند زوجها او تعييرا على يوسف واغراء به انتقاما منه وما نافية او استفهامية بمعنى
اي شيء جزاؤه الا السجن قال هي راودتني عن نفسي طلبت مني الزنا والمراودة طلب ما يريده
له كو العذاب ولم تكذب عليه لما قاله وشهد شاهد من اهلها قيل ابن عم لها وقيل ابن خال لها صبيا في المهد
وقرئ في الدم تكلم اربعة صغارا ابن ماشطة فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى وانما التي
الله الشهادة على لسانه اهلها ليكون الزور عليها او كان قميصه قد من قبل مضادة وهو
من الكاذبين لانه يدل على انها قدت قميصه من قدامه بالدفع عن نفسها او اذا سرع خلفها فعثر
بذيله فانقد جيبه فان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين لانه يدل على انها
تبعته فاجتذبت ثوبه فقدته والشرطية محكية على ارادة القول او على ان فعل الشهادة من يقول
وتسميتها شهادة لانها اتت مؤداها والجمع بين ان وكان على تأويل ان يعلم ان كان وبخره و
نظيره قولك ان احسنت الي فقد احسنت الي قبل من قبل فان معناه ان تمنن علي باحسانك

وقرئ بشرا الرفع على انه تيم وبشرى اى يبشرني بشرى يا غلام ان هذا الملك كريم قال ابن الجبائي
الرتبة الكمال الفائق والخصلة الباهرة من خواص الملائكة اولان حاله فوق حال البشر لا يقوده فيه الا الله
قالت فذلكن الذي لمتنني فيه اي هو ذلك العبد الكنعاني الذي استحق في الا فتتان به قبل ان تعرفنه حق
معرفته ولم تعرفنه حق معرفته ما عاينتن له مثل حسن وفضل حتى يوضع ذلك موضع هذا رفعا لمنزلته
المشار اليه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم فامتنع طالبا للعصمة اقرت لهن حين عرفت انهن يعذرنها
كي يعاونها على الامتناع مكرة ولئن لم يفعل ما آمره اي امره بخن فيكون راو امري اياه محض موجب امري فيكون التغيير
ليسجنن وليكونن من الصاغرين الاذلاء قرئ بكسر صاد صاغرين وصغار والصغر ضد الكبر
وقد يكون وهو مخالف لخط المصحف لان النون كتبت بالالف كتشفعا على حكم الوقف وذلك في الحقيقة تشبيها
بالتنوين قال رب السجن وكر اليعقوبي بالفتح على المصدر اجتلابا لما يدعونني اليه اي آثر عندي من مواقعاته
زنا نظرا الى العاقبة قالت كان هذا تمام تشهيه النفس وذلك مما تكرهه واسناد الدعوة اليهن جميعا لانهن
خوفنه عن الفتها وزين له مطاوعتها او دعوة الى انفسهن وقيل انما اتى بالنون لتعم هذا واخواتها الاولى
ارسال اللفظة العافة وذلك ان رسول الله على كان يسأل الصبر ولا يصرح به اي وان لم تصرفني كيدهن
في تجنيبك المآثم وتحبيبه عندي بالتثبيت على العصمة اصبُ اليهن اميل اليهن بطبعي وتقتضيه
شهوتي والصبوة الميل الى الهوى ومنه البعال الان الفحول تستطيبها وقيل الها وقرئ اصبب بالبناء وهو ابلغ
من الجاهلين من المستهترين بارتكاب ما يدعونني اليه فان الحكيم لا يفعل القبيح وكان الذين لا يعلمون بما يعلمون فانتهض
سؤله فاستجاب ربه فالهمه دعاءه الذي حكمته قوله ولا تصرف فصرف عنه كيدهن
فبثه بالعصمة حتى وطن نفسه على شقة السجن وآثرها على اللذة المقتحمة للعقوبة انه هو السميع
لدعاء الملتجئين اليه العليم بأحوالهم ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ثم ظهر للعزيز وقومه بعد ما
شاهدوا الدالة على براءة يوسف كشهادة الصبي وقد القميص وقطع النساء ايديهن وكيدهن عظيما عن
بدا مضمر يفسره ليسجننه حتى حين وقت لا نهاية له حتى ينسى امره ويطوى ذكره وذلك لما هالهم من
امره ان يجعلوا الشهرة بالجرم فلبث في السجن سبع سنين وقرئ بالتاء على ان بعضهم خاطب العزيز على التعظيم
او العزيز وحده على عادة الملوك ودخل معه السجن فتيان تاجر الخمر وخبازه وكانا من غلمان الريان
اخبرا من عبر الملك ثراءته وخبازه للاقامة بأنها رؤيا ان تسمحا له قال احدهما يعني الشرابي الذي
ارتني اراني في المنام وهي حكاية حال ماضية اعصر خمرا اي عنبا وسماه باسم ما يؤول اليه وقال
الآخر اراني اخبازا اي ارتني حاملا فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه نبئنا بتأويله وبيله انا نريك من
المحسنين من العالمين بتعبير الرؤيا او من المحسنين الى اهل السجن فاحلنا بتأويل ما ارينا او كنت ترفق
الناس ويعترفون باهل وعن المحسنين الى اهل السجن فاحلنا بتأويل ما ارينا او كنت ترفق
طعام ترزقانه الا نبأتكما تأويله اي بتأويل ما قصصتما على اوتأويل الطعام يعني بتأويله وكيفيته
فانه يشبه تفسير الكلام اراد ان يدعوهما الى التوحيد ويرشدهما الى الحق قبل ان يسعف الى ما سألاه

منه كما هو دأب الانبياء والنازلين منازلهم العلماء في العداة والارشاد فقدم ما يكون حجة له من الاخبار بالغيب
ليدلهما على صدقه في الرؤيا والعبرة قبل الله يعني اني ذلك التأويل الذي علمني ربي بالاهام او الوحي انه
قبل ان تأتيكما في النوم اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهو الآخرة هم كافرون تعليل لما قبله اي علمني ربي
ذلك لاني تركت ملتهم واتبعت ملة اباي ابراهيم واسحق ويعقوب او كالدليل على صحة تعبيره لانه من
مخايل النبوة ليقوي عزيمتهما في الاستماع اليه والوثوق بما يعده وذلك جوز للخائل ان يصف نفسه حتى يرغب فيتقبل منه
وتكرير الضمير للدلالة على اختصاصهم وتأكيد كفرهم بالآخرة ما كان لنا ما صح لنا معشر الانبياء ان نشرك
بالله من شيء اي شيء كان ذلك اي التوحيد من فضل الله علينا بالوحي وعلى الناس وعلى سائر المكلفين بنصب
الادلة وهدايتهم اليه ولكن اكثر الناس المبعوث اليهم لا يشكرون هذا الفضل فيعرضون عنه
ولا يتنبهون او فضل الله علينا وعليهم بنصب الدلائل وانزال الآيات ولكن اكثرهم لا يتفكرون فيها ولا يستدلون بها
فيخلونها كمن يكفر النعمة ولا يشكرها يا صاحبي السجن اي يا ساكنيه او يا صاحبي فيه فاضافها اليه على سبيل اتساع
كقولهم يا سارق الليلة اهل الدار ارباب متفرقون شتى متعددة متشاكسة لا قدرة حيرهم الله الواحد المتوحد بالالوهية
القهار الغالب الذي لا يعارضه ولا يقاومه غيره ما تعبدون مرؤوسيكم خطابا لهما وما على دينهم من اهل مصر
الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان اي لا انباء بها اصلا وسماها اسماء لانها لا تطلق عليها من غير
حجة تدل على تحقق مسمياتها بل ما هي فيكم الا كأسماء الجمادات والحكم الا للدليل ولا دليل الا على من يعقل
لتحققه الالهية عقل ولا تعقل الهة ثم اخذ في تعيين ما دعاهما باعتبار ما يشاهدانه فقال ان الحكم
في امر العبادة الا لله لانه المستحق لها بالذات من حيث انه الواحد الخالق المالك الكامل امر ان لا
تعبدوا الا اياه الذي دلت عليه الحجة ذلك الذي ذكر الفيم الحق وانتم لا تبتزون المعنى
عن القوم وهذا من التدريج في الدعوة والامر بالحجة بأن لهم اولا برهان التوحيد على اتخاذ الالهة على طريق
الخطابة ثم برهن على ما يستوجبها الهة ويصدوها لا يستحق الالهية فان استحقاق العبادة اما بالذات وابتا
بالغير كالقسمين منتف عنها ثم نص على ما هو الحق المفروض والدليل المستقيم الذي لا يقتضي العقل غيره ولا يرتضي الحكم
ولكن اكثر الخلق لا يعلمون فيخبطون في جهالتهم يا صاحبي السجن فاما احدكما يعني الشرابي
فيسقي ربه خمرا كما كان يسقيه قبل او يعود الى ما كان عليه واما الآخر فيصلب فتأكل الطير
من رأسه قضي الامر الذي فيه تستفتيان اي قطع الامر الذي تستفتيانني فيه وهو
ما رأياه فقالا كذبنا فقال فقد وقع ما رأيتما لا محالة وان كذبتما او لم تصدقا ما قلت لكما وهو
ما ألهمني ربي وأوحى الي وما كنت قط فاحشا في امري فكيف اكذب في امر غيري وقال للذي
ظن انه ناج منهما اذكرني عند ربك اذكر ما بي عند الملك وسبب خلاصي فانسيه الشيطان ذكر ربه
عند ربك اذكر حالي عند الملك كما ذكرت حاله عنده فانسى الشيطان الشرابي ان يذكر يوسف
فلبث في السجن بضع سنين البضع ما بين الثلاث الى التسع او العشر من البضع وهو القطع
وتنكيره للتقليل او التكثير على تفاوت الرأيين وقيل لما سأل الملك عن امر يوسف ولم يجد عنده علما
قال لا علم لي به ولكن لي ربا لا ينام ولا يسهو ولا يغفل ولا يكذب وهو يعلم كل شيء فسأله
فأخبره بأمر يوسف فقال الملك ما شأن النسوة اللاتي قطعن ايديهن فأخبره بأمرهن فقال ما علمت
منهن سوءا قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق اظهر واتضح بعد ما كان مستترا بالباطل
انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين فيما رماني به من الشهادة والجناية

يعقوب اذا غضب عليهم فيه الاخوة فقال روبيل بن هذا لبذار نزد يعقوب
وعرفوه لما كانوا لان حكم الابن لا يكون الا الحق ارجعوا الى ابيكم وقولوا يا ابانا ان ابنك سرق على ما شاهد
من ظاهر الامر وقرئ سرق اى نسب الى السرقة وما شهدنا عليه الا بما علمنا بان دانينا ان الصواع استخرج
من وعاء وما كنا للغيب حافظين فلا ندري انه سرق او سرق دسّ الصاع في رحله او كما قلنا
عالمين فلم ندر حين اعطاك الميثاق انه سيسرق او انك تصابه كما اصبت يوسف واسئل القرية التي
كنا فيها يعنون مصر او قرية بقربها لتحقق المقال فيها والمعنى ارسل الى اهلها واسئلهم عن القصة والعير التي
اقبلنا فيها واصحابها الذين نجتمع بهم وكنا معهم وانا لصادقون تاكيد في محل القسم قال بل سولت
اى لكم انفسكم امرا ورد نحو نفر ربه والا فما ادرى الملك انك تفي او توفي سرقة فصبر جميل اى فامري صبر جميل او فصبر جميل
عسى الله ان ياتيني بهم جميعا بيوسف وبنيامين واخيهما الذي بوقف بمصر انه هو العليم بحالي وحالهم
الحكيم بتدبيره وتولى عنهم واعرض عنهم كراهة لما فعلوا ساءه وقال يا اسفى على يوسف اى يا اسفى تعالى
فهذا اوانك والاسف اشتداد الحزن والحسرة والالف بدل من ياء المتكلم وانما اسف على يوسف دون اخويه
والحادثة وهما الاظن رزاياه كانوا عدة للمصيبات وكانما اخذ الجميع مع قلة ذلك كان واثقا بجياتهما دونه
دون حياة وفي الحديث لو تعلم الامة ما لاقد وانا اليه راجعون عند المصيبة لاتاهم مجدوم الا ترى
يعقوب حين امتاما امتا لم يستجع وقال يا اسفى وابيضت عيناه من الحزن كثرة بكائه من الحزن كان العبرة
تحتت سوادها وقيل ضعف بصره وقيل عمى وقرئ من الحزن وفيه دليل على جواز التاسف والبكاء عند
التفجع ولعل ذلك لا يدخل تحت التكليف فانه قل من يملك نفسه عند الشدائد ولقد بكى رسول الله على
ابراهيم وقال القلب يحزن والعين تدمع ولا نقول ما يسخط الرب وانا بفراقك يا ابراهيم لمحزونون وهو كظيم
مملوء الغيظ على ولاده ممسك له في قلبه لا يظهره فعيل بمعنى مفعول كقولك كاظم وهو مكظوم كيظم الشقاء
اذا شقوه على ولاته او بمعنى فاعل كقوله والكاظمين من كظم الغيظ اذا اجترعه واصل الكظم الحبس قرئ
في جوفه قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف اى لا تفتؤ ولا تزال تذكره تفجعا فحذف لا كما حذف في قولهم فعلت بمن
الله برح قاعدا لانه لا يلتبس الاثبات فان القسم اذا لم يكن معه علامة الاثبات كان على النفي حتى يكون حرضا
مريضا مشفيا على الهلاك وقيل الحرض الذي ذابه هم او مرض وهو في الاصل مصدر ولذلك لا يثنى
ولا يجمع والمعنى انك تذكره تلف وقرئ بفتحتين لحبا وتكون من الهالكين من الميتين قال انما
اشكو بثي وحزني هي الذي لا اقدر الصبر عليه البث ابلغ من الحزن لانه اشد ما يخص الانسان الى الله لا الى احد منكم ومني علم
تحلون فشكايتي واعلم من الله من صنعه ورحمته وانه لا يخيب عبده ولا يدع الملجئ اليه او من الله
بنوع من الالهام ما لا تعلمون من حياة يوسف قيل رأى ملك الموت في المنام فسأله عنه فقال هو حي وقيل
علم من رؤيا يوسف لا يموت حتى تخر له اخوته سجدا يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه فتعرفوا امرهما
وتفحصوا عن حالهما والتحسس تطلب الاحساس ولا تيأسوا من روح الله لا تقنطوا من فرجه وتنفيسه

روحه من روح الله اى من رحمته التي يحيي بها الميت انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون بالله ومصفاته فلما
لابتطن السلم من رحمته في شيء من الاحوال فلما دخلوا عليه قالوا ايها العزيز بعد ما رجعوا الى مصر ثانية
مسنا واهلنا الضر شدة الجوع وقلة البضاعة رجاة ردية او قليلة تردو تدفع وقرئ بها من ازجيته
اذا دفعته ومنه تزجية الرياح السفن كانه راهز يوفا وقيل صغار سمعا وقيل رديئة الخرز وقيل الصنوبر وجبة الخرز وقيل الاقط
وتصدق علينا اوف لنا الكيل وتصدق علينا برد اخينا او بالمسامحة وقبول المزجاة او بالزيادة
على بايسا بها او اختلفوا انه حرمة الصدقة ام لا فان الانبياء او تحقق بنبينا محمد وعليهم اجمعين ان الله يجزي
المتصدقين احسن الجزاء والتصدق الفضل مطلقا ومنه قولهم في القرض هذه صدقة تصدق وتصدقا
فاقبلوا صدقته كما اخفق عرفا بما ينبغي به قولك عن الله قال اهل علمه ما نعلم بسوء واجبه اى هل علمتم فيما
تتهمنه وفعلم ياجبه افراده عن يوسف وانه لا حتى كان لا يستطيع ان يكلمه الا بحضرة اذا انتم جاهلون فيه
قال لهم قل منكم على وجه العتاب وانما قال ذلك تنبيها لهم وتحريضا على التوبة وشفقة عليهم لما رأى من تحزنهم وتمسكنهم
لا معاتبة وتثريبا وقيل اعتقدوا كان يعقوب يخلص بنيامين وذكر وا ما هو فيه من الحزن على فقد يوسف واخيه
فقال لهم ذلك وانما خصهما لان فعلهم كان قتل الجهال ولانهم كانوا ضيعانا ملطين قالوا ائنك لانت
لوسف استفهموا وقرروه ذلك حتى يقن بان والا لاعتقدوا فيه الجنون وقرئ ائنك على الاخبار قيل عرفوه برؤياه وشاهدوا حين كلمهم
وقيل تبسم فعرفوه بثناياه وقيل رفع التاج عن رأسه فرأوا علامة بقرنه فشبه الشامة البيضاء وكانت لسارة مثلها قال انا يوسف وهذا اخي اظهر ذكره تعريفا لنفسه بوصفه وتفخيما له واذعانا له في قوله قد من الله علينا
اى بالتسلك والكرامة انه من يتق ويصبر على البلايا او على الطاعات او عن المعاصي فان الله لا يضيع
اجر المحسنين ووضع المحسنين موضع الضمير للتنبيه على ان الحسن من حق من يتصف بالتقوى والصبر قالوا تالله لقد اثرك الله
علينا اختارك علينا بالنبوة وكمال السيرة وان كنا الخاطئين والحال انا كنا مذنبين عامدين
معك قال لا تثريب عليكم التثريب التعنيف والتوبيخ وهو الشيء الذي يكرش اى يلزق بالجلد فاستعير للعيب الذي
يمزق العرض ويدهب ماء الوجه اليوم متعلق بما تنرب به او بالمقدر بالجار الواقع خبرا لا يلزمكم اليوم
اليوم الذي هو مظنة ما تظنون فيه من الايام او يقول يغفر الله لكم لانه صلح عن عرض منهم واعتذروا اليه
وهو ارحم الراحمين فانه يغفر الصغائر والكبائر ويتفضل على التائب فغفر لهم ما فرط منهم انهما لما عرفوه واعترفوا
اليه وقالوا انك تدعونا بالكرة والعشي الى الطعام ونحن نستحي منك لما فرط منا فيك فقال ان اهل مصر كانوا
ينظرون الي بعين الاولى ويقولون سبحان من بلغ عبدا بيع بعشرين درهما ما بلغ واقدره فلما دعتهم في عزتهم
حيث علوا انكم اخوتي وانا عزيز مصر ابراهيم اذهبوا بقميصي هذا القميص الذي كان عليه وقيل القميص المتوارث
الذي كان في التعويذ فالقوه على وجه ابي يات بصيرا اى يرجع بصيرا اذ ابصر او يصر بصيرا او ائتوني انتم واهلكم
بكليكم اجمعين نسأكم وذراريكم ومواشيكم فلما فصلت العير وخرجت من مصر وعرفها قال ابوهم ريح يوسف
اني لاجد ريح يوسف او جده اقبل يتعرفه فريح حين اقبل البريد يسوق العير فوجد ريحه من مسيرة ثمانية ايام وقيل
تنسمت الفرج وهبوب الفرج عند اشتداد الكرب وقيل استنشقت رائحة الجنة فعرفت انه حي لولا ان تفندون
تنسبوني الى الفند وهو نقصان العقل بعجوز مفندة لانه يقال عجوز مفندة لا تزال تفند اى تخرف لولا ان تصدقوني

ترد شهادتي لعلمكم بحالي فلما ان جاء البشير وهو يهوذا قال انا ضمنت الغلام حين ذهبت به فاقبل ابوه
يقبل رأسه ويقول يا بشرى هذا ابي فسمي باسمه وكناه قبل ان يولد له فلما ان ولد له قيل له ما كنيته
فقال ابو يوسف فلما ان ترعرع قال له يا ابت اين كان الله بي وانا في بطن امي وكيف كان يطعمني
وانا في بطنها وكيف كان يصنع بي فاوحى الله اليه ان هذا يسألني عن كيفيات الامور وانا اسألك عن
ذنب اذنبته فغفرته لك اذهب فقد غفرت لك ذنبك فلما ان بلغ اشتد حسد اخوته له وابغضوه
فاخذ يوسف يشكو اليه ما يلقى منهم فيعزيه ويقول يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا
فلما ان بلغ اثنتي عشرة سنة رأى يوسف في منامه كان الشمس والقمر وكوكبا سجدوا له فقص رؤياه
على ابيه فقال يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا فلما ان بلغ ثلاثين سنة
اوحى الله اليه انك لتعلم ما كان ليعقوب عندك من المحبة وقد ابتليته بالحزن عليك فما ظنه بك
لو رأى ما صنع بك فاذهب اليه فعرفه ما صنعت به وما صنع بك فلما ان اتاه قال له يا ابت ما بكاؤك
علي بعد ما بلغني ان نفسك تطيب عن الدنيا فكيف لا تطيب عني وانا ابنك الذي اكرمني الله بالنبوة
وفضلني على اهل الارض بالرسالة فلما ان عرفه قال له يا ابت اين كان ربك عني حين القتني اخوتي
في الجب وحين بعتني من العبد الذي اذلني وحين القتني في السجن بعد العبودية فقال له يا بني
ان كان الله اخفاه عني ساعة من نهار فانه سدى عني ما كنت اتقي به وكنت اتمنى ان
يراك عيني فلما اتاه جبرئيل عليه السلام قال له ما شأنك قال ان ملك الموت استأذن ربه ان يسلم عليك
فاذن له فقال له ملك الموت السلام عليك يا يعقوب فقال له يعقوب وعليك السلام يا ملك الموت
ما بلغ من حاجتك الي فقال له ملك الموت ما بلغ من حاجة الرجل الى الطبيب فقال له يعقوب
ما بلغ من حاجة الطبيب الى المريض فقال له ملك الموت ما بلغ من حاجة المريض الى الشفاء
فقال له يعقوب ما بلغ من حاجة الشفاء الى الله فقال له ملك الموت ما بلغ من حاجة الله الى
ان يسأل فقال له يعقوب ما بلغ من حاجة من لا يسأل الى ان يعطي فقال له ملك الموت ما بلغ من
عطاء الله ان يعطي عبده ما يشاء فقال له يعقوب ما بلغ من عطاء الله ان يعطي عبده ما يشاء
فقال له ملك الموت ما بلغ من مشية الله ان يشاء ما يشاء فقال له يعقوب ما بلغ من مشية الله
ان يشاء ما يشاء فقال له ملك الموت ما بلغ من ارادة الله ان يريد ما يريد فقال له يعقوب ما بلغ من
ارادة الله ان يريد ما يريد فقال له ملك الموت ما بلغ من قدرة الله ان يقدر ما يقدر فقال له يعقوب
ما بلغ من قدرة الله ان يقدر ما يقدر فقال له ملك الموت ما بلغ من مسألة الله ان يسأل ما يسأل
فقال له يعقوب ما بلغ من مسألة الله ان يسأل ما يسأل فقال له ملك الموت ما بلغ من ذكر الله
ان يذكر ما يذكر فقال له يعقوب ما بلغ من ذكر الله ان يذكر ما يذكر فقال له ملك الموت ما بلغ من
خوف الله ان يخاف ما يخاف فقال له يعقوب ما بلغ من خوف الله ان يخاف ما يخاف فقال له ملك الموت
ما بلغ من رجاء الله ان يرجى ما يرجى فقال له يعقوب ما بلغ من رجاء الله ان يرجى ما يرجى
فقال له ملك الموت ما بلغ من رحمة الله ان ترحم ما ترحم فقال له يعقوب ما بلغ من رحمة الله
ان ترحم ما ترحم فقال له ملك الموت ما بلغ من رحمة الله ان يرحم ما يرحم فقال له يعقوب
ما بلغ من رحمة الله ان يرحم ما يرحم فقال له ملك الموت ما بلغ من رحمة الله ان يرحم ما يرحم
فقال له يعقوب ما بلغ من رحمة الله ان يرحم ما يرحم فقال له ملك الموت ما بلغ من رحمة الله
ان يرحم ما يرحم فقال له يعقوب ما بلغ من رحمة الله ان يرحم ما يرحم فقال له ملك الموت
ما بلغ من رحمة الله ان يرحم ما يرحم فقال له يعقوب ما بلغ من رحمة الله ان يرحم ما يرحم
فقال له ملك الموت ما بلغ من رحمة الله ان يرحم ما يرحم فقال له يعقوب ما بلغ من رحمة الله
ان يرحم ما ير

عن بعضهم انا ارسل ظنوا انهم لخطوا ما وعد عمر الله من النصر ليصح تقدير اراد بالظن ما يعم الشك في الخلاف على طريق الوسوسة
هذا وان الراجح المبالغة في التوانى والا فهما على سبيل التمثيل وقرأ غير الكوفيين بالتشديد اى وظن الرسل الظنون
فيما اوعدوهم وقرى كذبوا بالتخفيف وبناء الفاعل اى وظنوا انهم قد كذبوا فيما اخبروا عنه قومهم لما تاخر
عنهم وتمهد والله اذا جاء هم نصرنا فنجى من نشاء النجى والمؤمنين وانما لم نضيفهم للدلالة على ان النجاء
بمشاءة الله تعالى وحده لا بشرط كثرة ولا قوة ولا غيرهما وقرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب على لفظ الماضى المبنى للمفعول وقوى
فيها ولا يرد بمشاءة القوم الكفرة حين اذا زال اسم المشيئة لقد كان في قصصهم في بعض الانبياء
واممهم او في قصة يوسف واخوته عبرا لاولى الالباب لذوى العقول البرية عن شوائب الاهواء والركون الى الحس ما كان
حديثا يفترى ما كان القرآن حديثا يفترى ولكن تصديق الذى بين يديه من الكتب الالهية وتفصيل كل
شيء يحتاج اليه الدين اذ ما من امر ديني الا وله سند من القرآن بوسط او بغير وسط وهدى من الضلال ورحمة
لقوم يؤمنون بصدقه وفي تخصيص هم علوا ارتقاء كونه شفاء لما في الصدور فان غيرهم لا يهتدون بهداه ولا يرحمون بما فيه من الرحمة

سورة الرعد مدنية وقيل مكية الا قوله ولا يزال الذين كفروا الآية وهي خمس او ست وارب

بسم الله الرحمن الرحيم المر قيل معناه انا الله اعلم وارى تلك اشارة الى آيات السورة
يعني بالكتاب السورة وتلك اشارة الى آيات الكتاب المنزل اليك من ربك
هو القرآن كله ومحله الرفع بالعطف على الكتاب على الخلاف المعروف في الاخوين او الجر بالعطف على الحق
والجملة كالجملة على الوجه الاول وتعريف الخبر وان لم يكن مختصا بالمنزل لكونه معلوما فهو كتعريف الخبر حالما
كالمشار اليه بالناس وغيره مما نطق بالمنزل بحسب اتباعه ولكن اكثر الناس لا يؤمنون لاخلالهم بالنظر والتامل فيه
الله الذى رفع السموات مبتدأ وخبر ويجوز ان يكون الموصول صفة والخبر يدبر الامر يقدر عمدا سابقا على
جمع عماد كاهاب واهب وقرئ كذلك وهو ما يعمد به اى يسند وقرئ عمد كرسل وتنكيرها لعمدا واستبنافي للاستشهاد
برؤيتهم لها كذلك وهو دليل على وجود الصانع الحكيم فان رفعها على تلك الاجسام الشاهقة في حقيقة
الحركة واختصاصها بما يقتضي ذلك لابد وان يكون لمختص ليس بجسم ولا جسماني يخصص بعضا
بارادته وعلى هذا المزاج شاما ذكر في الآية ثم استوى على العرش بالحفظ والتدبير وسخر الشمس والقمر
ذلك مما اراد منها كالجري المستمر على حد مقدر لمنافع تنفع في حدوث الكائنات وبقائها كل يجري لاجل مسمى
لمدة معينة يتم فيها دورة او لغاية مضروبة ينقطع دونها سيره وهي اذا انتهى كورت واذا انتهى الكوكب
يدبر الامر اى يحكمه فرد الايجاد والاعلام والاحياء والاماتة وغير ذلك يفصل الآيات ينزلها ويبينها
مفصلة او يحدث الدلائل واحدا بعد واحد لعلكم بلقاء ربكم توقنون كي تتفكروا فيها وتحققوا كمال القدرة
فتعلموا ان من قدر على خلق هذه الاشياء وتدبيرها قادر على الاعادة والجزاء وهو الذي مد الارض
بسطها طولا وعرضا ليثبت عليها الاقدار ويتقلب عليها الحيوان وجعل فيها رواسي جبالا اثوابت
من رسا الشيء اذا ثبت جمع راسية والتاء للتانيث على انها صفة للجبل او للبقعة وانتصابها

قوله سورة الرعد خبر هذا محذوف ومدنية خبر بعد خبر ويجوز ان يكون
سورة الرعد مبتدأ وخبرا سعدى

قوله الكتاب المنزل اليك يكون كذلك اما ان لك للقائل على الاشتراك اللفظي او لان اضافة الكتاب الى السورة اضافة
كمال هذا الكتاب من حيث ان الوحي الذي هو اللام المختص به على تلك الصفة او لان الكتاب اسم جنس
اضاف وعلوم الكتاب السورة فان كلا منها قبل ان يكمل كان كتابا ناقصا وانا لله وانا اليه راجعون سعدى

قوله اساطين جمع اسطوانة بالضم على القياس وبالكسر على الشذوذ وهي السارية سميت بذلك لاستطالتها فعلوانة
من السطن وهو الامتداد وقيل من السطانة وهي القوة قوله جمع عماد كاب واهب وقيل جمع عمد كاديم وادم
وقيل هو اسم جمع لا واحد له من لفظه كرهط وقوم وقيل واحده عماد كاهاب واهب وادم قوله بغير عمد
صفة لعمد على الاول وحال من الضمير في ترونها على الثاني والمعنى انه رفعها بغير عمد اصلا او بعمد غير مرئية
وقرأ حمزة بضمتين كرسل قوله على العرش اى على ما يليق بكبريائه من غير تكييف ولا تحديد قوله
وقيل هو كناية عن الملك من قولهم ثل عرشه اذا زال ملكه وذهب عزه والاول اولى لان الاستيلاء التام يترتب
عليه التدبير في الملك والملكوت قوله وسخر الشمس والقمر اى ذللهما لما اراد منهما كالجري المستمر
على حد مقدر لمنافع تنفع في حدوث الكائنات وبقائها كل يجري لاجل مسمى
لمدة معينة يتم فيها دورة او لغاية مضروبة ينقطع دونها سيره وهي اذا انتهى كورت واذا انتهى الكوكب
يدبر الامر اى يحكمه فرد الايجاد والاعلام والاحياء والاماتة وغير ذلك يفصل الآيات ينزلها ويبينها
مفصلة او يحدث الدلائل واحدا بعد واحد لعلكم بلقاء ربكم توقنون كي تتفكروا فيها وتحققوا كمال القدرة
فتعلموا ان من قدر على خلق هذه الاشياء وتدبيرها قادر على الاعادة والجزاء وهو الذي مد الارض
بسطها طولا وعرضا ليثبت عليها الاقدار ويتقلب عليها الحيوان وجعل فيها رواسي جبالا اثوابت
من رسا الشيء اذا ثبت جمع راسية والتاء للتانيث على انها صفة للجبل او للبقعة وانتصابها

قوله وقيل هو كناية عن الملك من قولهم ثل عرشه اذا زال ملكه وذهب عزه والاول اولى لان الاستيلاء التام يترتب
عليه التدبير في الملك والملكوت قوله وسخر الشمس والقمر اى ذللهما لما اراد منهما سعدى

قوله وقيل هو كناية عن الملك الخ قال الشيخ في الكشاف وهذا ضعيف لان الاستيلاء التام يترتب عليه التدبير
في الملك والملكوت قوله وسخر الشمس والقمر اى ذللهما لما اراد منهما سعدى

ضمنا الى الجبال وعن بعضهم انها خلقت اماما لجبال اسباب لتولدها وعن كل الثمرات متعلق بقوله جعل فيها
زوجين اثنين اى وجعل فيها من جميع انواع الثمرات صنفين اثنين كالحلو والحامض والابيض والصفر والكبير
يغشي الليل النهار يلبسه مكانه فيصير الكل مظلما بعد ما كان مضيئا وقرأ حمزة والكسائي والبزي بتشديد الشين
ذلك لايات لقوم يتفكرون في بعضها كالدلالة على وجود صانع حكيم وتخصيصها بوجه ودلالة على وجود صانع حكيم
وجها اسبابها وفي الارض قطع متجاورات بعضها عامر وبعضها سبخة وبعضها رخو وبعضها صلب
وبعضها يصلح للزرع دون الشجر وبعضها بالعكس ولولا تخصيص قادر ووقوع لما كانت على وجه دون وجه لكن ذكر
لاشتراك تلك القطع في الطبيعة الارضية وما يلزمها ويعرض لها بتوسط بعض الاسباب السماوية مع تفاوتها تفاوتا
متشاركة في الجنس ومتباينة في الاوصاف وجنات من اعناب بدل من زرع وما بينهما اعتراض للدلالة على ان الزرع
الزرع لانه مصدر في اصله وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب وحفص وزرع ونخيل بالرفع عطفا على جنات
صنوان نخلات اصلها واحد وغير صنوه ومتفرقات مختلفة الصور وقرأ حفص بالضم وقرئ بهما كقنوان في
جمع قنو يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل في الثمر شكلا وقدرا وطعما ولونا وفي ذلك ايضا
دليل على الصانع الحكيم فان اختلافها مع اتحاد الاصل والسبب لا يكون الا بتخصيص قادر مختار وقرأ ابن عامر
وعاصم ويعقوب يسقى بالتذكير على تاويل ما ذكر وحمزة والكسائي بتفضل بالياء ليطابق قوله يذكر الا ان في ذلك
لايات لقوم يعقلون يستعملون عقولهم بالتفكر فان التفكر يؤدي الى العلم وتخصيص الآيات بالتفكر والتعقل
بتجب منه فان من قدر على انشاء ما فصل كان قادرا على الاعادة ايضا شيء على الآيات المعدودة كالهما دالة على وجود
المبدأ قوي دلالة على امكان الاعادة حيث ابدأ على كمال قدرته وقبل المراد لانواع تصرفاته اذ كانت
تراب امتنا التي على جديد بدل من نخرج او منصوب بالعامل المحذوف اى عجبت من انكارهم البعث او ائذا كنا
كفروا بربهم لانكارهم قدرته على البعث واولئك الاغلال اعناقهم مقيدون بالضلالة لا يرجى خلاصهم
او يقلبون يوم القيامة واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون لا ينفكون عنها ولم يربط الفصل بالخلود
بالكفار وبستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة بالعقوبة قبل العافية وذلك انهم استعجلوا بما هددوا به
من عذاب الدنيا استهزاء وقد خلت من قبلهم المثلات عقوبات امثالهم ممن كذبوا فما لهم لم يعتبروا بها ولم
يحذروا حلولها عليهم والمثلة بضم الثاء وضمها كالصدقة والصدقة العقوبة لانها مثل للمعاقب ومنه المثال
للقصاص وامثل الرجل من خصمه اذا اقتص منه وقرئ المثلات بالتخفيف والمثلات باتباع الفاء العين والمثلات
بالتخفيف جدا بالاتباع والمثلات على الجمع مثل كمدية ومدى وكتابة وكتاب وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم
وقيل ان ربك لشديد العقاب لمن لم يتب بدليل قوله وان ربك لغفور لهم على ظلمهم وقيل ان ربك لذو مغفرة
للمتقين وشديد العقاب للكافرين والاول اظهر لقوله على ظلمهم وقيل ان الآيات لتخويف الظالم بالصغائر ليكفرها
بالتوبة او الاعمال الصالحة لمجتنب الكبائر او ان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم بالتوبة وان ربك لشديد العقاب
للكفار لمن شاء وقرئ للناس على الجنس ولولا عفوه وتجاوزه لما هنأ احدا العيش ولولا وعيده وعقابه لاتكل كل احد
ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه لعدم اعتدادهم بالآيات المنزلة عليه وتحكمهم باقتراحها انما انت منذر مرسل للانذار كغيرك فما الرسل وما عليك الا الاتيان بما يقترح به نوع من جنس المعجزات

قوله الصنو المثل والمراد هنا ما فسره به المصنف قوله وقرئ بهما اى بكسر الصاد وضمها قوله وقرئ بالوجهين اى
بالياء والتاء قوله وقرئ بالتاء على الالتفات قوله وقرئ بالنون على التعظيم قوله وقرئ بالياء على ان الضمير لله
تعالى قوله وقرئ بالنون على التعظيم قوله وقرئ بالياء على ان الضمير لله تعالى سعدى

قوله وقرئ بالنون على التعظيم قوله وقرئ بالياء على ان الضمير لله تعالى سعدى

ما يفترح عليك ولكل قوم هاد نبي مخصوص بعرب من جنسهم او الغالب اسم ليهديهم الى الحق وبدعوهم الى
الصواب او قادر يعلم هداياتهم وعلى الله كما لم يهد الامم يشاء هدايته بما ينزل لهم الآيات ثم اثر ذلك بابداء
كمال علمه وقدرته وغيره فقال وقادر على انزال ما اقترحوه وانما لم ينزل لعلمه بان اقتراحهم للتعنت
دون الاسترشاد وانه قادر على هداياتهم وانما لم يهد جبرا لسبق قضائه على عبر الكفر فقال الله يعلم ما تحمل كل انثى اى حملا او
تحمله على اني حامل من الاحوال الحاضرة والمترقبة وما تغيض ارحام وما تزداد وما تنقصه وما ازداد في مدة
والمدة والعدد وانقضى مدة الحمل اربع سنين عند ابي حنيفة وخمس عند مالك وسنتان عند ابي يوسف وقال الشافعي ولد
لسنتين وهو دون حيان لاربع سنين واعلى امده اربع وقيل سنة ما عرف لبقية ولا ذهب بوح وقال الشافعي
اخبرني شيخ باليمن ان امرأة ولدت بطونا في كل بطن ستة وقيل المراد نقصان الحبل وازدياده وغيض وازاد
ولازمان لاذكر ازداد فيها او ازداد واتسعا فان جعلتهما لازمين لبعض ما في الارحام كانا مصدرين وآسنادهما الى
الارحام على المجاز فانها ظروف لما فيها وكل شيء عنده بمقدار بقدر لا يجاوزه ولا ينقص عنه كقولنا انا
كل شيء خلقناه بقدر فانه تعالى خصص كل حادث بوقت وحال معينين وهيأ له اسبابا مستمرة تقتضي ذلك عالم
الغيب العالم بالسر والخفيات الحاضر له الكبير العظيم الشأن المتعال المستعلي على كل شيء بقدرته
او الذي كبر عن نعت المخلوقين وتعالى عنه سواء منكم من اسر القول في نفسه ومن جهر به لغيره ومن هو
مستخف بالليل طالب للخفاء في مختبأ الليل وسارب بارز بالنهار من راه كأنه سرب سرو بالواو بدل الهمزة وهو على
من او مستخف على ان من في معنى الاثنين كقوله اتكون مثل زيد يأتب بصيغة الجمع كانه قال سواء منكم اثنان مستخفيا بالليل وبارز
بالنهار والآية مفصلة عما قبلها مقررة لكمال علمه وشموله لكل من اتصف بما ذكر من السر والجهر والاستخفاء والبروز
ملائكة تعقب في حفظه جمع معقبة من عقب بالغة عقبه اذا جاء على عقبه كان بعضهم يعقب بعضا او لانهم
يعقبون القول والفعل فيكتبونه او اعقب فادغمت التاء في القاف والتاء للمبالغة لا لان المراد بالمعقبات
جماعات وقرئ معاقيب جمع معقب ومعقبة على تعويض الياء من احد القافين من بين يديه ومن خلفه
من جوانبه او الاعمال او قدامه واخره يحفظونه من امر الله متعلق بيحفظونه او بمعقبات او حال من ضميرهما
او يحفظونه من المضار او يراقبون احواله من اجل امر الله وقرئ به وقيل من امر الله صفة ثانية
لمعقبات وقيل المعقبات الحرس والجلاوزة حول السلطان يحفظونه فتوهم من قضاء الله ان الله لا يغير
ما بقوم من العافية والنعمة حتى يغيروا ما بانفسهم من الاحوال الجميلة بالاحوال القبيحة واذا اراد
الله بقوم سوء فلا مرد له والعامل فيها ما دل عليه الجواب وما لهم من دونه من والٍ
ممن يلي امرهم فيدفع عنهم السوء ويفيد دليل على ان خلاف مراد الله محال هو الذي يريكم البرق خوفا فانه
وطمعا في الغيث وانتصابهما على العلة بتقدير المضاف او على المبالغة بجعلهم نفس الخوف والطمع
او الحال اي البرق ذا الخوف والطمع او على اضمار وري او الطلق المصدر بمعنى المفعول والعامل لما فيه
من معنى الرؤية او الفعل المضمر وقيل الخوف للمطر والطمع بقرينة ويشئ السحاب الغيم المنشئ للماء الثقال وهو جمع ثقيلة والفاعل
ما دل عليه السحاب او نابت جنسه من الجمع ويسبح الرعد ويسبح ملابسين بحمده متلبسين به

يد ينبغي ان يسبحان الله والحمد له او يدل الرعد بنفسه على وحدانية الله وكمال قدرته ملتبسا بالدلالة على
فضله وتزول رحمته وعن ابن عباس سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الرعد فقال ملك موكل بالسحاب معه مخاريق من نار
يزجي بها السحاب والملائكة من خيفته من خوف الله تعالى او لجلاله وقيل الضمير للرعد ويرسل الصواعق
فيصيب بها من يشاء فيهلكه وهم يجادلون في الله حيث يكذبون رسله او يشركون به فيما يصف به كمال العلم والقدرة والتفرد
بالالوهية واعادة الناس ومجازاتهم والجدال التشدد في الخصومة من الجدالة وهي الارض الصلبة او الواو لعطف الجملة على الجملة
او للحال اي وقد كان عامر الطفيل واربد بن ربيعة اخا لبيد وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فاضمر عامر
بالمجاولة واراد ان يخفق به بالسيف فتنبه له الرسول وقال اللهم اكفنيهما بما شئت فاما اربد فصاعقة فقتله ورمى عامرا بغدة فمات في بيت سلولية وكان يقول غدة كغدة البعير وموت في بيت
سلولية فنزلت وهو شديد المحال المماحلة والمكايدة لاعدائه من محل فلانا اذا كايده وعرضه للهلاك ومنه
تحل اذا تكلف استعمال الحيلة ولعل اصله المحل بمعنى الجدب وقيل بمعنى القوة وقيل فعال من محل بمعنى قوي
اهل على عزته بمعنى ويعضده انه قرئ بفتح الميم على انه مفعل من حال يحول اذا احتال ويجوز ان يكون بمعنى الفقار ويكون
زيادة الميم كالقوة والقدرة كقولهم فعلت الله لندره ومنه احل له دمي اي ما احل الله لي دمه والدعاء للحق هو الذي يحق ان يدعى
او يدعى الى عبادته دون غيره او له الدعوة الحقة من الدعاء الى التوحيد وقرئ بالياء على اضافة المصدر الى الفاعل
واضافة الدعوة الى الآلهة من اضافة الشيء الى جنسه او الى المفعول وقرئ بالتاء على تأنيث الجماعة
بالجملتين ان كان الآلهة في عامر واربد كما هو الظاهر بشعرهما بحال المستجاب له دعوته ربحي او دلالة على
على الحق وان كانت عامة والمراد وعيد الكفرة على مجادلة الرسول بحالهم وتهديدهم بما نزل بهما
الرسول عليهم وبما ضلوا فيه وفشلوا بهم والذين يدعون اي والاصنام الذين يدعوهم المشركون خذف الراجع
او المشركون الذين يدعونهم الاصنام لخوف اللبس لا يستجيبون لهم شيئا من الطلبات
الا كاستجابة كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه بطلبته اذ لا يبلغه وما هو
ببالغه لانه جماد لا يشعر بدعائه ولا يقدر على اجابته ولانه ليس بغير ما جبل عليه وكذلك الهتهم وقيل الكاف في محل الرفع
في قوله جزوه عائم لهما اراد ان يغرف الماء يشير به نبسط كفيه ليشربه وقرئ تدعون بالتاء على ان قل بالخطاب
بالتوبيخ وما دعاء الكافرين الا في ضلال في ضياع وخسار وبالله يسجد من في السموات
والارض طوعا وكرها يحمل الكل على التجوز وعلى حقيقته فانه يسجد له الملائكة والمؤمنون من الثقلين
طوعا حالتي الشدة والرخاء الكفرة كرها حالة الشدة والضرورة وظلالهم بالغدو والآصال وان يراد به انقيادهم
لاحداثه ما اراده فيهم شاؤا او كرهوا وانقياد ظلالهم لتصريفه اياها بالمد والتقلص وتصاريفها طوعا وكرها
بالحال والعلة وقوله بالغدو والآصال ظرف ليسجد او الادوام اي حالهم الظلال وتخصيص
الوقتين لان الامتداد والتقلص اظهر فيهما والغدو جمع غداة كقنى وقناة والآصال جمع اصيل وقيل ما بين
العصر والمغرب وقيل الغدو مصدر ويؤيده انه قرئ والايصال وهو الدخول في الاصيل قل من يذب عنكم
والارض خالقهما وما لهما من يمنعهما قل الله اجب عنهم بذلك اذ لا جواب سواه ولانهم بين الذلة بحيث لا يكاد يمكن

قوله الفتهم بجواب كل ما تعتدونه من دونه ثم الزمهم بذلك الا اتخاذهم منكم بعيد في نفسه
اولياء لا يكون لانفسهم نفعا ولا ضرا لا يقدرون ان يجلبوا اليها نفعا او يدفعوا عنها ضرا فكيف
يستطيعون انفع لغيرهم ودفع الضر عنه وهو قوله بل هل تستوي الظلمات والنور ام هل
ان يتفعوا لهم قل هل يستوي الاعمى والبصير المراد الجاهل بحقيقة الاشياء والموحد العالم
بذلك وقيل المعتوه الغافل عنكم والمتيقظ المطلع على احوالكم ام هل تستوي الظلمات والنور الشرك
والتوحيد وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر بالياء ام جعلوا لله شركاء الى اجعلوا والهمزة للانكار
وقوله خلقوا كخلقه صفة لشركاء داخلة معه في حكم الانكار فتشابه الخلق عليهم خلق الله كي نظلم والمعنى
انهم ما اتخذوا لله شركاء خالقين مثله حتى يتشابه عليهم الخلق فيقولوا هؤلاء خلقوا كما خلق الله
فاستحقوا العبادة كما استحقها ولكنهم اتخذوا شركاء عاجزين لا يقدرون على ما يقدر عليه الخلق فضاهى
فعلهم فعله الخالق قل الله خالق كل شيء لا شريك له في خلقه فكيف يشارك غيره في الالهية جعل الخلق موجبا لها
ولازما استحقاقها فنفاه عن سواه ليدل على ان وهو الواحد المتوحد الالهية القهار الغالب على كل شيء
انزل من السماء ماء من الجهة او من السماب او من نفس السماء نفسها فان الماء يأتي منها
وادوديتها ما جرى في الاودية والمراد بقدرها قدر مائها في الصغر والكبر فاحتمل السيل زبدا
المفاح بعضها عند قدرها الذي علم الله انه نافع غير ضار وعند قدرها في الصغر والكبر فاحتمل السيل زبدا
رابيا عاليا ومما توقدون عليه النار يعني الفلذات كالذهب والفضة
والحديد والنحاس على وجه التمويه والتزيين ابتغاء حلية طلب حلي او متاع كالاواني
والآلات يتمتع بها ويتزين زبد مثله اي وما توقدون عليه النار يعني الفلذات كالذهب والفضة
خبثه ومن الابتداء او للتبعيض وقرأ حمزة والكسائي وحفص بالياء على الغيبة للناس واضماره للعلم به
كذلك يضرب الله الحق والباطل مثل الحق والباطل فالماء مثل الحق في افادته وبقاءه بالماء الذي
ينزل من السماء فتسيل به الاودية على قدر حاجتها والصحيحة فينتفع به انواع المنافع ويمكث في الارض بان يشرب
بعضه في منابعه ويسلك بعضه في عروق الارض الى الغيران والقنى وتبقى الانهار والعيون التي ينتفع به وقوع
الملوان واتخاذ الامتعة المختلفة وبدوره فذلك من متطاولة والباطل في قلة نفعه وسرعة زواله بزبد
وبين بقوله فاما الزبد يذهب جفاء يجفأ به اي يرمي به السيل والقدر المذاب وانتصابه على الحال او
جفاء لا لمعنى وأصدا وانما ينفع الناس كالماء وخلاصة الفلز يمكث في الارض ينتفع به اهلها
كذلك يضرب الله الامثال لاضاع المشبهات الذين استجابوا للمؤمنين الذين استجابوا
لهم الحسنى الاستجابة الحسنى والذين لم يستجيبوا له وهم الكفرة واللام متعلقة بيضرب
على ان جعل مثلهم مثل شان القريقين ضرب المثل لهما او قيل للذين استجابوا الحسنى وهو المثوبة او الجنة
والذين لم يستجيبوا مبتدأ خبره لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به وهو على الاول
كلام مبتدأ بيان غير المستجيبين اولئك لهم سوء الحساب وهو المناقشة في الباء بحيث لا يعفى منه شيء
ومأواهم جهنم هضم وبئس المهاد المستقر والمخصوص بالذم محذوف اي ومهادهم فالمؤمنون
الذين يعلمون ان ما انزل اليك من ربك الحق فيستجيبون لك هو الذي حقه ان يتبع لا الاعمى عن الحق لا يستبصر فيستجيب والمراد
بعد ما ضربه المثل انما يتذكر اولوا الالباب ذوو العقول الخالصة عن شائبة الالف ومعارضة الوهم الذين يوفون
بعهد الله ما عقدوه على انفسهم من الاعتراف بربوبيته حين قالوا بلى وما عاهد الله عليه بينهم كتبهم ولا يقضون الميثاق
ما وثقوه من الحلف بينهم وبين الله وهو يعم جميع ما يجب الوفاء به والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل
من الرحم وموالاة المؤمنين والايمان بجميع الانبياء ويندرج في ذلك مراعاة جميع حقوق الناس ويخشون ربهم
وعيده عموما ويخافون سوء الحساب خصوصا فيحاسبوا انفسهم قبل ان يحاسبوا والذين صبروا على ما تكرهه
النفس ويخالف الهوى ابتغاء وجه ربهم طلبا لرضاه لا لغرض وسمعة ونحوهما واقاموا الصلوة
المفروضة وانفقوا مما رزقناهم بعضه الذي وجب عليهم انفاقه سرا للمرء يرى في المال وعلانية
لمن عرفه ويدرؤن بالحسنة السيئة ويدفعونها فيجازون الاساءة بالاحسان او يتبعون الحسنة
السيئة تمحوها اولئك لهم عقبى الدار عاقبة الدنيا وما ينبغي ان يكون مآلها وهي الجنة وبكملها بخبر
الموصول ثم فسرت عقبى الدار بقوله جنات عدن بدل منها او مبتدأ خبره يدخلونها والعدن الاقامة اي جنات
جنات عدن يقيمون فيها وقيل هو بطنان الجنة ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم عطف على الضمير في يدخلونها وانما ساغ للفصل بالضمير المؤكد
والمعنى معه انهم اذا بلغوا معه ارفع درجة لفضل اعمالهم وان لم يبلغ بعضهم بعملهم بلغه فضلهم بتعظيم شانهم وهو دليل
على ان الدرجة تعلو بالشفاعة والموصول في تلك الصفات يقترن بعضهم ببعض لما بينهم من القرابة والولاية
في دخول الجنة زيادة في انسهم والتقييد بالصلاح دلالة على ان مجرد الانساب لا ينفع والملائكة يدخلون
عليهم من كل باب من اي باب نازل او من اي ابواب الفضل والتحف فان من سلم عليكم بشارة بدوام السلامة عاصرة
متعلق بعليكم او بمحذوف اي هذا عاصر ثم لا بسلام فالخبر فاصل والبدل للسببية والباء للحالية فنعم عقبى الدار
وقرئ فنعم بفتح النون وبالاصل نعم فسكن العين بنقل حركتها الى الفاء وبئس والذين ينقضون عهد الله
الى قوله تعالى الا ان من بعد ميثاقه من بعد ما وثقوه بتمام الاقرار والقبول ويقطعون ما امر الله به ان
يوصل ويفسدون في الارض بالظلم وسوء الفعل اولئك لهم اللعنة وطرد من الرحمة وسوء عقبى الدار
الدنيا لانه في مقابلة عقبى الدار الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يوسعه ويضيقه وفرحوا اي اهل مكة
بالحياة الدنيا عما بسط لهم في الدنيا وما الحياة الدنيا في الآخرة في جنبها الا متاع كما لا تتزود
لا تدوم كالزاد الذي يتزود به الراعي والمعنى انهم استرسوا مما نالوا من الدنيا ولم يصرفوا هواهم عنها فيستوجبوا
بها نعيم الآخرة وانما هي جنبه نزر قليل النفع سريع الزوال ويقول الذين كفروا لولا
انزل اليه آية من ربه قال الله تعالى ان الله يضل من يشاء بالخذلان فلا تجترئ الآيات بعد ظهور المعجزات ويهدي اليه
اي يقبل الى الحق ويوحد من انابه رجع الى الحق بالتوبة وهو جواب لقولهم كانه قال قل لهم ما اعظم عناد كم الا ان
يضل من يشاء ممن كان على صفتكم فلا سبيل الى هدايته ثم وان انزلنا كل آية وهذه الثلاث نابت

يكون للجميع القيمة ويجوز فيه القصر في الوقف بعد الله شواهد مكية وهي احدى وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم الركاب اى هو كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس بدعائك اياهم الى ما تضمنه من الظلمات من انواع الضلال الى النور الى الهدى بازن ربهم بتوفيقه وتسهيله متعلق بمضمر من الاذن الذى هو تسهيل الحجب وهو حال تخرج او حال فاعل او مفعول الى صراط العزيز الحميد بدل من قوله الى النور بتكرير العامل او استيناف على انه جواب لمن قال عنه وانما قال صراط الله دون ربهم تنبيها على انه المقصد او المظهر له وتخصيص او صفتين للتنبيه على انه لا يذل سالكه ولا يخيب سائله الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض على قراءة نافع وابن عامر مبتدأ وخبر او الله خبر مبتدأ محذوف والجملة صفة او على قراءة الباقين عطف بيان للعزيز لانه كالعلم لاختصاصه بالمعبود على الحق ويل للكافرين من عذاب شديد وعيد لمن كفر بالكتاب بالخروج من الظلمات الى النور والويل فيض الهول والهلاك وأصله النصب على المصدر الذين يستحبون الحيوة الدنيا على الآخرة يختارونها عليها فان المحب للشئ يطلب من نفسه ان يكون احب اليها من غيره ويصدون عن سبيل الله بتعويق الناس عن الايمان ويبغونها عوجا ويطلبون لها زيغا وميلا عن الاستقامة اولئك فى ضلال بعيد عن الحق وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه الا بلغة قومه الذى هو منهم ليبين لهم ما امر به فيفقهوه عنه بيسر وسرعة ثم يقلوه ويترجموه لغيرهم فانهم اولى الناس بان يدعوهم واحق بان يرشدهم والمراد تشريف العرب بانزال اشرف الكتب على اشرف الرسل بلغة هى اشرف اللغات وافصحها وتسهيل الامر عليهم ليؤمنوا ويصيروا قدوة لغيرهم فيسارعوا الى قبوله فيفوزوا بسعادة الدارين ويضل الله من يشاء اضلاله ممن لا لطف به لعلمه بانه لا يؤمن وهو العزيز الذى لا يغلب على مشيئته الحكيم الذى لا يضل الا لحكمة ولقد ارسلنا موسى بآياتنا بتسع آيات او بان اخرج قومك من الظلمات الى النور بمعنى اى اخرج لان الارسال متى قوبل بالاخراج فانما يراد به التبليغ والاداء دون الاخراج حقيقة وايام الله نعمه او وقائعه فان النعمة لما كانت سببا للخير والنقمة للشر استعير كل منهما للآخر او ذكرهم بايام الله بلاءه ونقماته فان اسماع ذلك يهيج المؤمن على الصبر والشكر ويحثه عليهما ان فى ذلك لآيات لكل صبار على البلاء شكور للنعماء فانه اذا تأمل فى ما جرى على من قبله من البلوى

وايام الله يوم النعماء والبلاء وقيل ايامه وقائعه التى نزلت بالامم الخالية والقرون البائدة وعن ابى بن كعب ذكرهم بموت الدهر وعن ابن عباس بالسراء والضراء وعن مجاهد بالآلاء والنعماء وقيل بالوقائع فى الايام وهذا اظهر لان الاضافة تقتضى التعريف وهو بالاشهر اليق وان فى ذلك لآية لعبرة لكل صبار على البلاء شكور للنعماء وقيل الصبر نصف الايمان والشكر الايمان كله واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجاكم من آل فرعون يسومونكم يولونكم او يذيقونكم سوء العذاب يقال سامه خسفا اذا اولاه اياه ويذبحون ابناءكم صغارا مخافة ان يكبروا فيزيلوا ملككم وفى ذلكم بلاء من ربكم نعمة او محنة عظيمة ان عظم البلاء النعمة لان الله يبلو بها ليعرف الشاكر والكافر او العذاب لانه يمتحن به الصابر والجازع وتأذن ربكم اعلم او آذن آذانا بمعنى تأذن كتوعد بمعنى اوعد وهو ابلغ منه لما فيه من معنى القسم ولذلك اجيب بما يجاب به القسم لئن شكرتم نعمتى بالايمان بى وبرسولى لازيدنكم من فضلى ولئن كفرتم بجحودها ان عذابى لشديد فجعل الشكر سببا للمزيد والكفر سببا للعذاب وقال ابن عباس من خاف الله لم يشف غيظه ومن صبر لم يجزع ومن شكر لم يسأل مزيدا وقال موسى ان تكفروا انتم ومن فى الارض جميعا فان الله لغنى عن شكركم حميد فى ذاته او محمود وان لم يحمد كقوله وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات الواضحات فردوا ايديهم فى افواههم عضوا عليها من الغيظ او كذبوهم بافواههم او ردوا ما قالوه بافواههم او اشاروا بها اسكاتا لهم او ردوا عليهم ما تكلموا به من الوحى وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به وانا لفى شك مما تدعوننا اليه مريب موقع فى الريبة او ذى ريبة قالت رسلهم افى الله شك استفهام انكارى والمعنى ان ما لا يصح الشك فيه لوضوح دلائله هو الله وحده لا شريك له فكيف يصح الشك فيه فاطر السموات والارض مبدعهما يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم بعض ذنوبكم وهو ما بينكم وبين الله تعالى لا تظلامة العباد فانها لا تغفر الا بالتحلل او بالتغابن ويؤخركم الى اجل مسمى الى وقت سماه لانتهاء اعماركم لا يعجل فيه فيمهل من آمن وتاب ويعاقب من اصر واستكبر قالوا ان انتم الا بشر مثلنا فى الخلقة والصورة تريدون ان تصدونا عما كان يعبد آباؤنا من الاصنام فأتونا بسلطان مبين بحجة ظاهرة على ما تدعونه من الرسالة قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم فى الصورة والخلقة ولكن الله يمن على من يشاء من عباده بالنبوة والرسالة تفضلا منه وما كان لنا ان نأتيكم بسلطان الا بما اعطانا الله من المعجزات وعلى الله فليتوكل المؤمنون فليثقوا به فى امورهم ولا يتوكلوا على غيره وما لنا الا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا التى نسلكها فى امورنا ولنصبرن على ما آذيتمونا من الايذاء بالقول والفعل وعلى الله فليتوكل المتوكلون فليخصوه بالتوكل لانه الكافى وحده من يتوكل عليه وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا من ديارنا او لتعودن فى ملتنا فى الدين فاوحى اليهم ربهم بعد ما هاجروا او الى رسلهم بعد ما اخرجوا لنهلكن الظالمين على انفسهم بالكفر ولنسكننكم الارض من بعدهم بعد اهلاكهم ذلك لمن خاف مقامى موقفى للحساب او قيامى عليه بالحفظ وخاف وعيد اى عذابى او خاف عاقبة امرى فى الدنيا واستفتحوا طلبوا من الله الفتح والنصر على اعدائهم او سألوا الرسل ان يستفتحوا لهم او استفتح الرسل ربهم على قومهم كما يقول المظلوم افتح بينى وبين ظالمى وخاب كل جبار عنيد متكبر عن الحق معاند له من ورائه جهنم من بعد هذه الحالة او من امامه جهنم من بعد ما مات كافرا او من امامه جهنم يلقاها بعد البعث ويسقى من ماء صديد ما يسيل من بدن اهل النار من القيح والدم يتجرعه يتكلف جرعه لمرارته وحرارته ولا يكاد يسيغه لبشاعته ويأتيه الموت من كل مكان من اسبابه وانواعه وما هو بميت فيستريح وقيل هو الخلود فى العذاب ومن ورائه عذاب غليظ شديد مثل اعمال الذين كفروا بربهم اعمالهم الصالحة كصلة الرحم واطعام الضيف وفك العانى وحفر البئر وقرى الاضياف وصنائع المعروف كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف شديد هبوبها فى يوم شديد ريحه فى يوم عاصف لا يرى منه شئ لشدة الظلمة لا يقدرون مما كسبوا على شئ مما عملوا فى الآخرة لحبوطها بالكفر ذلك هو الضلال البعيد عن الحق ألم تر الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم او لكل احد والرؤية علمية ان الله خلق السموات والارض بالحق ملتبسا بالحكمة الداعية الى خلقهما وهى ان يكونا مسكنا للمكلفين ومحلا للتمييز بين المحسن والمسئ ان يشأ يذهبكم ايها الناس ويأت بخلق جديد بدلكم وما ذلك على الله بعزيز بممتنع وبارزوا لله جميعا خرجوا من قبورهم او برزت لهم جهنم فقال الضعفاء للذين استكبروا رؤساء الكفر والضلال انا كنا لكم تبعا فى الكفر فهل انتم مغنون عنا دافعون شيئا من عذاب الله قالوا لو هدانا الله لهديناكم سلك بنا طريق النجاة سواء علينا الجزع والصبر ما لنا من محيص من مهرب او منجى من العذاب وقال الشيطان لما قضى الامر فرغ من امر الدنيا وصار كل من الفريقين الى ما هو صائر اليه ان الله وعدكم وعد الحق بالبعث والثواب والعقاب ووعدتكم الباطل بالشفاعة والنصرة فاخلفتكم وما كان لى عليكم من سلطان من تسلط وقدرة على اضلالكم الا ان دعوتكم الى الباطل فاستجبتم لى فلا تلوموا على ما جئتكم به من الباطل ولوموا انفسكم لانكم اتيتم من قبلها ما انا بمصرخكم بمغيثكم وما انتم بمصرخى بمغيثى انى كفرت بما اشركتمونى به من قبل ان اطعتمونى فى الدنيا ان الظالمين لهم عذاب اليم مؤلم وادخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها بامر ربهم بتوفيقه للطاعة وتسهيل اسبابها تحيتهم فيها سلام يحيى بعضهم بعضا او الملائكة اياهم او الله اياهم ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة هى كلمة التوحيد او كل كلمة حسنة والى الوقوف على هذا ذهب الاكثرون كشجرة طيبة هى فى الحقيقة نخلة او عنبة او شجرة من شجر الجنة او كل ما يطيب ويحسن ويثمر ثمرا طيبا او كل ما ينتفع به حال من الكلمة او مفعول ثان لضرب اصلها ثابت راسخ بحيث لا تزعزعها الرياح وفرعها فى السماء جهة العلو تؤتى اكلها تعطى ثمرها بإذن ربها بتيسيره وارادته وانما قيد به لان الشجرة قد لا تثمر لآفة سماوية او ارضية او لمانع من ظالم او غاصب او سارق وقد تثمر ولا يقطف ثمرها لذلك ويضرب الله الامثال للناس لكى يتعظوا ومثل كلمة خبيثة كل كلمة تضاد الحق وتنافيه كالكفر والشرك والكذب والباطل او كل ما يستخبث ويستقبح من القول والفعل كشجرة خبيثة هى الحنظل او الكشوث او الثوم او الكمأة او كل شجرة لا يطيب ثمرها اجتثت اقتلعت من فوق الارض ما لها من قرار ثبات او استقرار يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت بكلمة التوحيد او بالحجة الصحيحة او بالعمل الصالح فى الحياة الدنيا وفى الآخرة فى القبر عند السؤال او فى جميع المواطن التى يضطرب فيها الخلق ويدهش فيها الفزع الاكبر ويضل الله الظالمين عن الجواب الصحيح او عن الثبات عند السؤال ويفعل الله ما يشاء من الاضلال والتثبيت بحسب الحكمة والمصلحة ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا بان كفروها او وضعوا الكفر موضع الشكر وهى نعمة الاسلام او نعمة محمد صلى الله عليه وسلم او نعمة الامن والرخاء بالرفاهية والخصب فى بلدهم الحرم وقيل هم كفار قريش وقد اصابهم ما اصابهم يوم بدر واحلوا قومهم دار البوار دار الهلاك جهنم يصلونها يدخلونها وبئس القرار المخصوص بالذم محذوف اى هى وجعلوا لله اندادا اشباها من الاصنام ليضلوا عن سبيله بصدهم عن الايمان قل تمتعوا بما رزقكم من الاموال والانعام فانكم الى النار مصيركم لا محالة قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل ان يأتى يوم لا بيع فيه ولا خلال مخالة او مصادقة ينفع فيه غير الايمان والعمل الصالح الله الذى خلق السموات والارض وانزل من السماء ماء مطرا فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك السفن تجرى فى البحر بامره بارادته وسخر لكم الانهار منافع لكم فى سقى مزارعكم وشربكم وسخر لكم الشمس والقمر دائبين فى السير لمصالحكم وسخر لكم الليل والنهار يتعاقبان لتسكنوا فى الليل وتتصرفوا فى النهار وآتاكم من كل ما سألتموه ان تعطوه اياه او من كل ما احتجتم اليه لامر دينكم او دنياكم وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها لا تطيقوا حصرها فضلا عن ان تحيطوا بكنهها ان الانسان لظلوم كفار شديد الظلم والكفران وقال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا ذا امن او آمنا اهله بان رزقهم الثمرات واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام رب انهن اضللن كثيرا من الناس بعبادتهم اياها فمن تبعنى فانه منى فهو على دينى ومن عصانى فانك غفور رحيم ربنا انى اسكنت من ذريتى بعضهم اسماعيل ومن ولد منه بواد غير ذى زرع هو وادى مكة عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فعلت ذلك ليقيموا الصلاة فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم تحن اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ربنا انك تعلم ما نخفى وما نعلن وما يخفى على الله من شئ فى الارض ولا فى السماء الحمد لله الذى وهب لى على الكبر اسماعيل واسحاق ان ربى لسميع الدعاء رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتى ربنا وتقبل دعاء ربنا اغفر لى ولوالدى ولوالدتى ولمن يتولد منهما او ممن علم انه يموت مؤمنا وللمؤمنين يوم يقوم الحساب يوم يقوم الناس للحساب او يقوم الحساب عليهم ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار شاخصة لا تكاد تطرف من هول ما ترى مهطعين مسرعين الى الداعى مقنعى رؤسهم رافعيها لا يرتد اليهم طرفهم بصرهم لا يرجع اليهم ما يأتون به من الطرف وافئدتهم قلوبهم هواء خالية عن الفهم والعقل لما طاش من الخوف وقيل خالية عن الخير لا تعى شيئا من الخير وانذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل ولا نكفر بما كفروا به فيقال لهم اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال ما مبتدأ ولكم خبره من قبل صلته وجواب القسم محذوف اى اقسمتم على الشماتة بالمؤمنين انكم باقون فى العز والملك وسكنتم فى مساكن الذين ظلموا انفسهم بالكفر كعاد وثمود وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال فى القرآن ليعتبروا وقد مكروا مكرهم اى كفار مكة مكروا برسول الله صلى الله عليه وسلم حين اجمعوا على قتله او حبسه او اخراجه وعند الله مكرهم جزاء مكرهم او علم مكرهم او مكرهم مثبت عنده فى اللوح المحفوظ او هو التدمير عليهم وان كان مكرهم لتزول منه الجبال وان كان مكرهم من الشدة بحيث لو كانت الجبال تزول عن مقارها لزالت منه لضعف مكرهم وقوة مكر الله فلا يبالى بمكرهم ولا يعبأ به فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله نصرهم عليهم ان الله عزيز ذو انتقام ممن عصاه يوم تبدل الارض غير الارض وتبدل السموات وبرزوا لله الواحد القهار لما يحكم عليهم من الثواب والعقاب وترى المجرمين يومئذ مقرنين فى السلاسل والاغلال سرابيلهم قمصانهم من قطران وتغشى وجوههم النار ليجزى الله كل نفس ما كسبت من خير وشر ان الله سريع الحساب يحاسب الخلق كلهم فى مقدار نصف نهار من ايام الدنيا هذا بلاغ للناس اى هذا القرآن بلاغ وكفاية فى الموعظة وليعلموا بما فيه من الحجج الدالة على التوحيد وليذكر اولوا الالباب ليتعظ اصحاب العقول الخالصة عن شوائب الوهم والخيال

ان يبيعه لكما يبيعه لا يفقه بعظم عذابه والتنوع جواز انشاء على الخلق بحسبه لقوة وقبل نفس وثابته
الموت من كل مكان اى بسبب انه اذ يحيط به من جميع اجزائها وقيل من كل بعض من جسده حتى من اصول شعره
واطراف رجله وما هو بميت فيستريح ومن ورائه وممن يأتيه عذاب غليظ اى يستقبل في كل
وقت عذابا اشد مما هو فيه وقيل هو الخلود في النار وقيل جبل الاثقال وقيل الاية منقطعة عن قصة
الرسل نازلة في اهل مكة طلبوا الفتح الذي هو المطر فسقيهم الذي ارسل اليهم عليهم بدعوة رسولهم فحبس عنهم حتى هم
فلم ينفعهم ووعدهم ان يقيم في جهنم بدل ما يسقيهم من يدير اهل النار مثل الذين كفروا وبئس مهادهم بتدبيره
عذوفا فاعله ما يتلى عليكم منهم التي هي مثل في الغرابة او قول اعمالهم كرماد وهي على الاول اعمالهم
بيانا ظلم وقيل اعمالهم الى البر والبحر كرماد اشتدت به الريح حملته واسرعت الذهاب به وقوا اليوم الريح
في يوم عاصف الصفة لاشتداد الريح وصفه زمانه للمبالغة كقولهم نهاره صائم وليله قائم وشبه ضياعهم
من الصدقة وصلة الرحم واغاثة الملهوف وعتق الرقاب ومحو ذلك من مكارمهم في حبوطها لبنائها على غير اساس
من معرفة الله والتوجه بها اليه واعمال الاصناء برماد طيرته الريح العاصفة لا يقدرون يوم القيمة
مما كسبوا من اعمالهم لحبوطه فلا يرون لما ارتجوا من ثوابه وهو ذلك التمثيل قلت اشارة الى ضلالهم مع حسبانهم
انهم محسنون هو الضلال البعيد فانه الغاية في البعد عن طريق الحق الم تر خطاب للنبي والمراد امته
وقيل لكل احد من الكفرة على التلوين ان الله خلق السموات والارض بالحق بالحكمة والوجه الذي يحق ان
يخلق به وقرأ حمزة والكسائي خالق السموات بالجر على لفظ بعدكم وخلق خلقا آخر مكانكم وبالنصب على
محله فالخلق للسموات والارض اسند الاول اليه لانه اظهر في الدلالة على القدرة والمراد بالآخرين
تخليفهم لتركهم بتبديل الصوت وتغيير الطباع قدرا يتدبر بخلق آخر ولم يجتمع عليه ذلك كما قال تعالى
وما ذلك على الله بعزيز متعذر او متعسر فانه قادر لذاته لا اختصاص له بعدد دون عدد ومن هذا شأنه كان حقيقا بان يتقى عقابه ويخاف عقابه يوم الجزاء ويرزوا لله جميعا
اى يبرزون من قبورهم يوم القيمة لامر الله ومحاسبته او لقضائه على ظنهم فيقول الاتباع للمتكبرين
الفواحش ويقولون انتم شفعاؤنا عند الله فاذكروا لنا بعض ما كنتم تقولون لنا في الدنيا ان عذاب الله
لتحقق وقوعه فقال الضعفاء الاتباع جمع ضعيف يريد به ضعف الرأي والمتكبرون الرؤساء الذين استكبروا
عن قبول الحق انا كنا لكم تبعا في تكذيب الرسل والاعراض عن نصائحهم وهو جمع تابع كغائب وغيب ومصدر فعل للمبالغة
او على اضمار مضاف فهل انتم مغنون عنا واقعون عنا عذاب الله من شيء من الاولى للتبعيض والثانية
للحال والثالثة للتبعيض واقعة موقع المفعول اى بعض الذي هو عذاب الله ويجوز ان يكون الاولى والثانية للتبعيض
اى بعض شيء هو بعض عذاب الله والمراد انه سبق ويحتمل ان يكون الاولى مفعولا والثانية مصدرا اى فهل
انتم مغنون بعض العذاب الذي هو بعض الاشياء قالوا اى الذين استكبروا جوابا عن معاتبة الاتباع واحتجاجا
عما قالوا لو هدانا الله للايمان ونفعناله هديناكم ولكن ضللنا فاضللنا كم اى حتى ترتكم ما اختار

ما اجزناه لانفسنا اذ لو هدانا الله طريق النجاة من العذاب لهديناكم واغنيناه عنكم كما عرضناكم للكل سواء
طرق الخلاص سواء علينا اجزعنا ام صبرنا مستويان علينا الجزع والصبر ما لنا من محيص مهرب ومعدل
من الفعل المجرد ومن اسم الفاعل على جهة الفرار وهو يحتمل ان يكون مكانا كالمبيت ومصدرا كالمغيب ويجوز
ان يكون في موضع نصب على الظرف كقولك ما زيد مقيما وقرئ ما لنا بالرفع على الابتداء والخبر من محيص
فلا يفعلون ما يفعلون من الجزع والصبر يقولون تعالوا نصبر فيصبرون كذلك ثم يقولون سواء علينا وقال الشيطان لما
قضي الامر حكم وفرغ منه ودخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار خطيبا في الاشقياء من الثقلين
ان الله وعدكم وعد الحق ووعدا مضافا ان يجز اوعدا تجزون وهو وعد البعث والجزاء ووعدتكم
وعد الباطل وهو ان لا بعث ولا حساب ولا كتاب فاخلفتكم اصناما وتشفع لكم فاخلفتكم حيث تبين خلف وعدي
كما لا خلاف فيه وما كان لي عليكم من سلطان تسلط فالجئكم الى الكفر ولقد اغويتكم الا ان دعوتكم الاية
اياكم اليها بتسويل وهز ليس من جنس السلطان كما لم تكن قوتي قوة خيل سيهم مرب وجمع ويجوز ان يكون الاستثناء
منقطعا فاستجبتم لي اعتم اجابتي فلا تلوموني بوسوستي فان من صرح العداوة لا يلام بامثال ذلك
ولوموا انفسكم حيث اطعتموني ان دعوتكم وان تطيعوا دعاءكم واحتجت المعتزلة بامثال ذلك على استحالة
العبد بافعاله وليس فيها ما يدل عليه اذ يمكن ان يكون المقدور للعبد هو فعله وهو الكون الذي يتولد فعله
ما انا بمصرخكم بمغيثكم وما انتم بمصرخي مغيثي وقرأ حمزة والكسائي بكسر الياء على الاصل في التقاء
الساكنين وهو اصل مرفوض في مثل هذا اجتماع يائين وقد كسرت مع الجر كقراءة الاعمش فادلاهما بغرور
تكسر قبلها الغين فانقلبت ياء ثم حذفت لالتقاء الساكنين وقيل الاصل بمصرخيي على اضافة اسم الفاعل
الكافي ضربته واعطيتكه وحذف الياء اكتفاء بالكسرة انى كفرت بما اشركتمون من قبل ما اما مصدرية
ومن متعلقة باشركتمون اى اكفرت اليوم باشراككم او موصولة بحذف العائد ومن مزيدة على رأي الاخفش
متعلقة بكفرت اى كفرت بالذي اشركتموني به وهو الله تعالى بطاعتكم اياي فيما دعوتكم اليه من عبادة الاصنام
وغيرها من قبل اشراكم حين ردت امره بالسجود لادم واشركت منقول من شركت زيدا للتعدية الى
مفعول ثان ان الظالمين هو عذاب النار تتمة كلامه واعداء كلام الله تعالى وفي حكايته امثال ذلك للحث
وايقاظ لهم حتى يحاسبوا انفسهم ويتدبروا عواقبهم وادخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها باذن ربهم باذنه وامره والملائكة هم الملائكة وقرئ بأذن على التكثير
فكون قولهم باذن ربهم متعلقا بقوله تحيتهم فيها سلام اى تحييهم الملائكة بالسلام باذن ربهم الموزن كيف
ضرب الله مثلا كيف اعتمد وهو صنعة كلمة طيبة كشجرة طيبة اى جعل كلمة طيبة كشجرة طيبة وقرئ
لقوله ضرب الله مثلا ويجوز ان يكون كلا بدلا من مثلا وكشجرة صفتها او خبر مبتدأ محذوف اى هي كشجرة والكاف
اولى منصوب بضرب او باجرائها مجرى جعل وقد قرئت بالرفع على الابتداء اصلها ثابت في الارض ضارب
بعروقه فيها وفرعها واعلاها في السماء ويجوز ان يريد بفرعها اغصانها على الاكتفاء بالمحل
بحسن لا كتسابها الاستعراق في الارض وقوة ثباتها اصلا وفرعا على اصرار وانكار قبل انا قوى ولعل الداعي

لان شعب الجنس كالانسان شخص واحد خلق من مادة واحدة كما ان الجن باسره مخلوق منها وانتحالها فعل يقترع
خلقتاه من قبل من قبل خلق الانسان من تراب السموم من نار السموم الخ والتبديد الناقد في الهشيم ولا يمتنع خلق
الحياة في الاجرام البسيطة كما لا يمتنع خلقها في بعض الجواهر المركبة فضلا عن الاجسام المؤلفة التي لا تخلو
الجزء النارى فانها اقبل الجان الخ الغالب فيها الجزء الارضي وقوله من نار بيان وتفسير للمارج والتنبيه على الفائدة الثانية التي تترتب عليها
ومنه الاية كما هو الاظهر الاعلى كمال قدرة الله وبديع خلق الخ تفسير لهو والتنبيه على الفائدة الثانية التي تترتب عليها
امكان الحشر وهو فعل الواو للجمع والاحياء واذكر وقت قول ربك للملائكة اني خالق بشرا من صلصال
من حمأ مسنون فاذا سويته عدلت خلقته وهيئته لنفخ الروح فيه ونفخت فيه من روحي حتى جرى اثاني
في مجاري بعض اعضائه فحيي واصل النفخ اجراء الريح في تجويف جسم خرق كالبوق ونحوه بفعل او بالة كالمنفاخ للطبخ
المنبعث من القلب ويفيض على القوة الحيوانية فيدرك ويحرك ارادية بالسراية الى اعماق البدن بسبب تعلقه
بالبدن فحياة وافضاء الروح الى نفسه لما قرغ الخ فقعوا له فاسقطوا له ساجدين امر من وقع يقع
فسجد الملائكة كلهم اجمعون اكدبا كيد ين لافادة التعميم ومنع التخصيص وقيل الكل للاحاطة واجمعين
لدلالة على انهم حضروا واجتمعوا بدفعة واحدة وفيه دليل ان الامر كذلك كان اتما الا لا تاكيد الا ابليس
ان جعل منقطعا اتصل به قوله ابى ان يكون مع الساجدين اى ولكن ابليس ابى واستكبر ان جعل متصلا كان استثنا فا
على خلاف مقتضى الظاهر قال يا ابليس مالك الا تكون مع الساجدين اعترض لك فلم تكن مع الساجدين
لادم قال لم اكن لاسجد الام لم اكن من شانه السجود اى لا يقع مني ولا ينافي حالي ان اسجد
لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون وهو خبث خلقتني من نار وهي اشرف منها استفضل
ادم باعتبار النوع والاصل وقد سبق تحقيقه في شرح الاعراف قال فاخرج منها من السماء او الجنة او زمرة
الملائكة فانك رجيم مطرود من الخير والكرامة فان كل من يطرد يرجم بالحجارة او ضيفان يرجم بالشهب وهو عند
بعضهم الجني على شبيهة وان عليك اللعنة هذا الطرد والابعاد الى يوم الدين فانه منتهى امد اللعن فانه يتأبد
ايام التكليف ومنه زمان الجزاء وما في قوله فانك من المنظرين من الامهال الى يوم الوقت المعلوم
عند الله وقيل انما حاد اللعن به لانه ابعد غاية يضربها الضال اولانه يعذب فيه بما يشتهي النفس معه فيسير السائل
قال رب فانظرني فاعفني والقاء متعلقة دل عليه فاخرج منها فانك رجيم الى يوم يبعثون اراد ان
يجد فسحة في الاغواء ونجاة على الموت اذ لا موت بعد وقت فاجابه الى الاقل وهو الوقت قال فانك
من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم المستمر فيما علمك عند الله والغرض الناس كلهم وهو الخلق الاولى عند
الجمهور ويجوز ان يكون المراد بالايام الثلثة يوم القيمة واختلف في العبارة لاختلاف الاعتبارات فعبر عنه
اولا بيوم الجزاء لما فيه من الجزاء وثانيا بيوم البعث اذ به يحصل العلم بانقطاع التكليف والتأخر عن التفصيل
وثالثا بالمعلوم لوقوع عند الخلائق بين ولا يلزم من ذلك ان لا يعذبوا للعلم بوقوعه قال اليوم وبعثت الخلائق
في قضائه عبده وهذه المخاطبة وان لم تكن بواسطة لم تهدل على منصب ابليس لان خطابا بالله على سبيل الاهانة
والاذلال قال رب بما اغويتني الباء للقسم وما مصدرية وجوابه لازينن لهم في الارض والمعنى

واقسم باغوائك اياى لازينن لهم المعاصي في الدنيا التي هي دار الغرور كقوله اخلد الى الارض واتبع هواه
بافعال الله خلقا وقيل بسببه والمغوين اولوا الاغواء بالنسبة الى الغي او التسبب اما مرآياه بالسجود لادم عليه السلام
او بالاضلال عن طريق الجنة واعتذر واغرائهم الله لاجرامهم او هو على ارادة غيه وتسلطه على اغوائي ادم بان
الله تعالى علم منه ومن متبعيه انهم يموتون على الكفر ويصيرون الى النار فاغواؤهم على وفق علمه تعالى
خالفه لاستحقاقه فيما تعلق في ضعفه الله لاخفي على اغوي ذرية الا نبياء ولا اغوينهم اجمعين
على الغواية الا عبادك منهم المخلصين اخلصتهم لطاعتك وطهرتهم من الشوائب فلا يعمل فيهم مكري
وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابو بكر بالكسر على اقرارهم اي الذين خلصوا انفسهم لله قال هذا صراط علي حق علي
اليه مستقيم لا اعرج عنه والاشارة الى ما تضمنه الاستثناء وهو تخلص المخلصين من اغوائه او الاخلاص على
معنى ان طريق قويم اي الهي من عبادي سلوك جاج وضلال وقرئ علي من علو الشرف ان عبادي ليس لك عليهم
الا من اتبعك من الغاوين تصديق لا بليس فيما استثناه وتغيير الوضع لتعظيم المخلصين ولان المقصود
بيان عصمتهم وانقطاع مخالب الشيطان عنهم او تكذيب له فيما اقر انه لا سلطانا على المخلصين تخلص عباده فان
فيهم تزيين الحرص والتعليل كما قال وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي وعلى هذا يكون
الاستثناء منقطعا وعلى الاول يدفع قول من شرط ان يكون الاستثناء قليل من الكثير لانه تناقض الا بتأويل
وان جهنم لموعدهم لموعد الغاوين والمتبعين اجمعين تاكيد للضمير او حال والعامل فيها الموعد او جملة
مصدرة على تقدير مضاف ومعنى الاضافة ان جملة اسم مكان فانه لا يعمل لها سبعة ابواب يدخلون فيها
لكثرتهم او طبقات ينزلونها بحسب تفاوتهم في المتابعة وعي جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم
ثم هاوية وكل تخصيص لعدد لا خصاص بجامع للملكات في الكون الى المحسوسات وتتابع الفوج الشهوة
والغضبية اولاق اهلها سبع فرق لكل باب منهم بما الاتباع جزء مقسوم او نزل له فاعلاها
للموحدين ايضا والثاني للنصارى والثالث لليهود والرابع للصابئين والخامس للمجوس والسادس للمشركين
السائلة فمن وقوا بوكر جزء بالتثقيل وقرئ جزء على جزء فالهمزة والقاء حركتها على الواو ثم الوقف عليه
بالتشديد ثم اجراء الوصل مجرى الوقف وفيه حالان اوس المستكن في الظرف لانه في معنى لان الصفة لا تعمل فيما
تقدم موصوف ان المتقين في مكان ما او في الجنات وعيون بدل من جنات وعيون لكل واحدة جنة
وعين او لكل عدة منها القرار وان خافوه وقاموا به جنتان ثم قرأ وعيون بضم العين حيث وقع
المقصود فيها الماء وقرأ عاصم هنا وابن عامر وحمزة والكسائي وحفص وعيون بضم العين حيث وقع
وابا قون بكسر العين ادخلوها على ارادة القول وقرئ بقطع الهمزة وكسر الخاء على انه ماض فلا يكسر السين
بسلام سالمين او مسلما عليكم آمنين من الآفة والزوال ونزعنا ما في الدنيا ما في قلوبهم من غل حقد
بتطييب نفوسهم ما في صدورهم من حسد كان في الدنيا وقيل نزلت في علي رضي الله عنه وعمان وطلحة
والزبير ومنهم او في التحاسد على درجات الجنة ومراتب القرب اخوانا حال من الضمير في جنات او العامل فيها
او الضمير في امنين والضمير للمتقين او العامل فيه معنى الاضافة او كذا قوله على سرر متقابلين ويجوز ان يكون

والاعلام اسم بالوقم بر فصتي بر اللوح ومعلم البناء اللوح لانها تعلم بالوقم ٭ ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين
يعني ثمود كذبوا صالحا ومن كذب واحدا من الرسل فكما نما كذب الجميع وجوز ان يراد بالمرسلين صالحا ومن
معه من المؤمنين والحجر واد بين المدينة والشام يسكنونه ٭ وآتيناهم آياتنا بما اقترحوه معجزة من الناقة
يعني آيات الكتاب المنزل على نبيهم او معجزاته كالناقة وشربها ودرها او ما نصب من الادلة
وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين ٭ من الاهدام ونقب اللصوص وتربص الاعداء او نوائها او
العذاب لغرورهم بحصونهم او حسبانهم ان الجبال تحميهم منه ٭ فاطبهم الصيحة مصبحين ٭ فما اغنى عنهم
ما كانوا يكسبون ٭ من بناء البيوت الوثيقة واستكثارهم الاموال والعدد ٭ وما خلقنا السموات والارض
وما بينهما الا بالحق ٭ الا خلقا ملتبسا بالحق لا بلاعا استمرار الفساد والشرور المذكورة اقتضت
الحكمة اهلاك امثال هؤلاء ازاحة فشاهم من الارض وان اثناعشا لابتة فينتقم لفعلك فيها ممن كذبك
فاصفح الصفح الجميل ولا تعجل بالانتقام منهم وعاملهم معاملة المصفح الحليم وقيل هو منسوخ
بآية السيف ٭ ان ربك هو الخلاق الذي خلقك وخلقهم ومدبر امرك وامرهم العليم بحالك وحالهم
فهو حقيق بان يكل اليه الحكم بينكم او هو الذي خلقكم وعلم ما اصلح لكم وقدر عليه ان الفتح ايثر اصلح وقرئ
عثمان رابي هو الخلاق وهو يصلح للقليل والكثير والحقير والخطير ٭ ولقد اتيناك سبعا من المثاني آيا
وهي الفاتحة وقيل سبع سور وهي الطوال وسادسها الانفال والتوبة فانهما في حكم سورة واحدة ولذلك لم يفصل بينهما
بالتسمية وقيل الحواميم وقيل المسبحات وهو الاشبه لما روي من المثاني بالسبع والمثاني
من التثنية او الثناء لان كلا منها مثنى بكرر قراءته او الفاظه او قصصه ومن للتبعيض ومثنى عليه بالعلم والاعجاز وغيره
على امته ما هو اهله من صفاته العظمى واسمائه الحسنى ونحو ذلك مما نكون كل منزله من السبعين
والقرآن العظيم ان اريد بالسبع الآيات السبع من عطف الكل على البعض او العام على الخاص وان اريد به السبع الطوال فهو
عطف احد الوصفين على الآخر لا تمدن عينيك لا تطمح ببصرك طموح راغب اليه مستحسنا له ولا تتمن حالا
منهم اصنافا من الكفار فانه مستحقر بالاضافة الى ما اوتيته فانه كمال مطلوب بالذات ينبغي الى دوامه
الذات ذو هلبت ابي بكر رضي الله عنه وقرئ لا تحدن احدا وقرئ الذي اعطيناهم اولى فقد صغر عظيما
وعظم صغيرا وروي انه صلى الله عليه وسلم ما ادرع عائلا سبع قوافل لهود نضيرة وتصرفها الوفاع لبزها واهلها
والجواهر وشاء الامتعة فقال المسلمون لو كان هذه الاموال لنا لتقوينا بها ولانفقناها في
سبيل الله فقال لهم لقد اعطيتم سبع آيات هي خير من هذه القوافل السبع ٭ ولا تحزن عليهم
انهم لم يؤمنوا وقيل انهم الممتعون به ٭ واخفض جناحك للمؤمنين ٭ وتواضع لهم وارفق بهم
وقل اني انا النذير المبين ٭ انذركم بيانا وبرهانا ان عذاب الله نازل بكم ان لم تؤمنوا كما انزلنا
على المقتسمين مثل العذاب الذي انزلنا عليهم فهو وصف لفعل يدل عليه انذركم مقامه والمقتسمون هم اثنا
عشر الذين اقتسموا مداخل مكة ايام الموسم ليقفوا عند كل مدخل منها ٭ وقيل رهط صالح الذين اقتسموا ليكمنوا
والرهط الذين اقتسموا على ان يبيتوا صالحا وقيل هو صفة مصدر محذوف اي اقتساما

قوله بعضهن بردها ما يكون منهن في تفسير سورة الاعراف اظنا كان
سنة ايام ثم انزل مخططا بالصبر وتكفينا بالاطلاع فاتم
سبعة ايام ثم انشقت فلوهم فاتوا يقتضي ان يكون انشقاق
الصيحة اياهم بعد الفجرة لا حلولها بن

قوله فيه حقيقة بان يحمل الآية هنا على تقدير ان يراد بقتله
تاصيح لمخالفة بالحق الحسن

قوله وقد علم الله الخ لا يلزم منه وجوب الاصلح على الله كما يريده
انه مخالف للمذهب بل الازم انه لا يخل بغرض الاصلح بمقتضى حكمة
قوله وقد نص عثمان وابناه وغيرهما انها ثبت ذلك ونسخت
عثمان يلزم ان يكون القرآن مجموعا في زمانه ﷺ لان الفواتح
لو جوبية شرائط الصحة كما لا يخفى
سعدي

قوله وقيل سبع سور الخ هذا القول ضعيف لان الانفال والتوبة سورتان
بالتسمية وقيل الحواميم وقيل المسبحات وهو الاشبه لما روي من المثاني بالسبع والمئين
من التثنية او الثناء لان كلا منها مثنى بكرر قراءته او الفاظه او قصصه ومن للتبعيض ومثنى عليه بالعلم والاعجاز وغيره
على امته ما هو اهله من صفاته العظمى واسمائه الحسنى ونحو ذلك مما نكون كل منزله من السبعين
والقرآن العظيم ان اريد بالسبع الآيات السبع من عطف الكل على البعض او العام على الخاص وان اريد به السبع الطوال فهو
عطف احد الوصفين على الآخر لا تمدن عينيك لا تطمح ببصرك طموح راغب اليه مستحسنا له ولا تتمن حالا
منهم اصنافا من الكفار فانه مستحقر بالاضافة الى ما اوتيته فانه كمال مطلوب بالذات ينبغي الى دوامه
الذات ذو هلبت ابي بكر رضي الله عنه وقرئ لا تحدن احدا وقرئ الذي اعطيناهم اولى فقد صغر عظيما
وعظم صغيرا وروي انه صلى الله عليه وسلم ما ادرع عائلا سبع قوافل لهود نضيرة وتصرفها الوفاع لبزها واهلها
والجواهر وشاء الامتعة فقال المسلمون لو كان هذه الاموال لنا لتقوينا بها ولانفقناها في
سبيل الله فقال لهم لقد اعطيتم سبع آيات هي خير من هذه القوافل السبع ٭ ولا تحزن عليهم
انهم لم يؤمنوا وقيل انهم الممتعون به ٭ واخفض جناحك للمؤمنين ٭ وتواضع لهم وارفق بهم
وقل اني انا النذير المبين ٭ انذركم بيانا وبرهانا ان عذاب الله نازل بكم ان لم تؤمنوا كما انزلنا
على المقتسمين مثل العذاب الذي انزلنا عليهم فهو وصف لفعل يدل عليه انذركم مقامه والمقتسمون هم اثنا
عشر الذين اقتسموا مداخل مكة ايام الموسم ليقفوا عند كل مدخل منها ٭ وقيل رهط صالح الذين اقتسموا ليكمنوا
والرهط الذين اقتسموا على ان يبيتوا صالحا وقيل هو صفة مصدر محذوف اي اقتساما

ولقد ننبأ بعض ازلنا الهدى والمقتسمون هم الذين جعلوا القرآن عضين حيث قالوا بعضه حق
موافق للتوراة والانجيل وبعضه باطل مخالف لهما او قسموه الى شعر وسحر وكهانة واساطير الاولين واهل الكتاب
امنوا ببعض كتبهم وكفروا ببعض على ان القرآن ما بقرونه من كتبهم فيكون ذما لهم بتبديل الرسل والكتب وقرئ الامرين
الى آخرها عاضة مما لها الذين جعلوا القرآن عضين اخراجا جمع عضة وأصلها عضوة من عضى الشاة
اذا جعلها اعضاء وقيل فعلة من عضهت اذا بهته وفي الحديث لعن الله العاضهة والمستعضهة وقرئ كما ترى
وعن عكرمة العضة السحر والمعنى جمع في الشتم والطعن جعل الماضغ منه والمولج فيه فعلة منه صفة للمقتسمين او مبتدأ خبر
فوربك لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون من التقسيم والنسبة الى السحر فيجازيهم عليه وقيل عام في كل ما
فعلوا من الكفر والمعاصي فاصدع بما تؤمر فاجهر به من صدع بالحجة اذا تكلم بها جهرا او فارق بين الحق
والباطل واصله الابانة والتمييز وما مصدرية او موصولة والراجع محذوف اي بالذي تؤمر به من الشرائع واعرض عن
المشركين فلا تلتفت اليهم ولا تبال بهم انا كفيناك المستهزئين المتعهم واهلاكهم قيل كانوا خمسة
من اشراف قريش الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وعدي قيس والاسود بن عبد يغوث والاسود بن المطلب والحارث
فجاءه جبريل وقال مر برأي فنظر اليه فقال جبريل لعن الله امرأ ان لهم فامضى وحدثت الوليد فمر بنبال فتعلق بثوبه سهم فلم
يتعطف فعظما لاخذه فاصابت اكحله فقطعته فمات وقيل اومى الى اخمصه فاصابه فانتفخت رجله حتى صار كالرحى ومات واتاه جبريل فاخبره فاخضر فامتخط قيحا فمات وقيل اومى الى راسه فوبر عبد يغوث وقيل
عاصا شوكة فدخلت في اخمص قدمه فانتفخت حتى صار كالرحى ومات واتاه جبريل فاخبره فاخضر فامتخط قيحا فمات وقيل اومى الى راسه فوبر عبد يغوث وقيل
اصل شوكة فجعل ينظر الى رأسه الشوكة حتى مات والى عيني الاسود المطلبي
الذين يجعلون مع الله الها آخر فسوف يعلمون عاقبة امرهم في الدارين ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما
يقولون من الاستهزاء والقدح في القرآن والاستهزاء بك فسبح بحمد ربك فافزع اليه فيما نابك بالتسبيح
والتحميد كفك وبكفك فقم عنك او فنزهه تعالى عما يقولون حامدا له على ان هداك للحق وكن من الساجدين
من المصلين وعبده ما كان اذا جاءكم امر فزع الى الصلاة واعبد ربك حتى يأتيك اليقين اي الموت
فان متيقن لحاقه كل حي مخلوق والمعنى فاعبده ما دمت حيا ولا تخل بالعبادة لحظة عن رسول الله
من قرأ سورة الحجر كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بالله وكذب به وبعدد من استهزأ ومن لم يستهزئ

سورة النحل مكية غير ثلاث آيات في آخرها ومحاتة وثمان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم اتى امر الله فلا تستعجلوه كانوا يستعجلونه استهزاء وعدم ايمان فقيل اتاكم ما تستعجلون
او اتى الموعود به اتاهم كما فصل يوم بدر استهزاء وتكذيبا ويقولون ان صح ما يقول فالاصنام تشفع لنا
وتخلصنا منه فنزلت والمعنى ان الامر الموعود به بمنزلة الآتي المحقق حتى اخبر عنه بلفظ الماضي فلا تستعجلوا
وقوعه فانه لا بد منه ولا اخلاص لكم منه سبحانه وتعالى عما يشركون ٭ تنزه وجل عن ان يكون له شريك
فيدفع ما اراده بهم وقرأ حمزة والكسائي بالتاء على وفق قوله فلا تستعجلوه والباقون بالياء على
تلوين الخطاب او على الخطاب للمؤمنين او لهم ولغيرهم مما روي انه نزل الى المدينة فوثب البشير ورفع
الكافر رأسه فنزلت فلا تستعجلوه ٭ ينزل الملائكة بالروح بالوحي او القرآن فانه يحيي القلوب

قوله وعلى ما قبله الخ اي على ما قبل الاستثناء وهو ضمير الكفار
قوله وعلى ما بعده الخ اي على ما بعد الاستثناء وهو ضمير المؤمنين
قوله وهو ضعيف الخ لان الاستثناء المنقطع ما لا يدخل تحت المستثنى منه
قوله وقيل الخ هذا القول ضعيف لان الاستثناء المنقطع ما لا يدخل تحت المستثنى منه
قوله وقيل الخ هذا القول ضعيف لان الاستثناء المنقطع ما لا يدخل تحت المستثنى منه
قوله وقيل الخ هذا القول ضعيف لان الاستثناء المنقطع ما لا يدخل تحت المستثنى منه
قوله وقيل الخ هذا القول ضعيف لان الاستثناء المنقطع ما لا يدخل تحت المستثنى منه
قوله وقيل الخ هذا القول ضعيف لان الاستثناء المنقطع ما لا يدخل تحت المستثنى منه
قوله وقيل الخ هذا القول ضعيف لان الاستثناء المنقطع ما لا يدخل تحت المستثنى منه
قوله وقيل الخ هذا القول ضعيف لان الاستثناء المنقطع ما لا يدخل تحت المستثنى منه
قوله وقيل الخ هذا القول ضعيف لان الاستثناء المنقطع ما لا يدخل تحت المستثنى منه

المتعة بالمهل او يقوم فالمراد بقيام الروح في الجسد وذكره عقيب ذلك اشارة الى الطريق الذي علم الرسل
بما تحقق عندهم من دلائل واضحة لاستيعادهم اختصاصها بالعلم بقرأ ابو كثير وابو بكر وينزل بالتخفيف
بفتح النون وسكون الزاي من انزل وقرأ ابو بكر تنزل على المضارع المبني للمفعول من التنزيل مرة بعد اخرى
على من يشاء من عباده ان تخلوا ولم يقل انذروا بان كذروا الى اعلموا لتضمنه معنى ذلك اذ المعنى انه لا اله
الا انا فاتقون ان لم تتقوا الا انا فاتقون او خوفوا اهل الكفر وانذروهم بان لا اله الا انا وقوله
فاتقون رجوع الى مخاطبتهم بما هو المقصود والفاء مقررة لان الروح الخ دال على القول المقدر
في موضع الجر بدلا من الروح او النصب بنزع الخافض او بتضمنه معنى العناية والاية تدل على ان نزول الوحي
بواسطة الملائكة وان حاصله التنبيه على التوحيد الذي هو منتهى كمال القوة العلمية والامر بالتقوى الذي هو
منتهى كمال القوة العملية وان النبوة عطائية والاتيان بالدليل وهداية من خص بانعامه على انه مع هو
القادر لذاته العالم لذاته الذي لا يشاركه غيره في شيء من الكمالات الذاتية والفعلية ولو كان له شريك لقدر على ذلك فيلزم التمانع خلق
السموات والارض بالحق اوجدها على مقادير واشكال واوضاع وصفات مختلفة قدرها وفصلها بحكمة
تتعلق بها اغراض مختلفة او بسبب ما يقتضيه ذواتها وجوده او بقاءه اليها وما لا يقدر على خلقها او وقيد بالحق
ليس من قبيل الاجرام خلق الانسان من نطفة جماد لا حجة فيها ولا برهان سبحانه لا تحفظ الوضع المذكور
فاذا هو خصيم مبين يجادل مبين للحجة او خصيم مكافح في مخاصمته قائل من يحيي العظام وهي رميم
روي ان ابي بن خلف اتى النبي صلعم بعظم رميم وقال يا محمد ترى الله يحيي هذا بعدما قد رم فنزلت والانعام
والابل والبقر والغنم وانتصابها بمضمر يفسره خلقها الكم او بالعطف على الانسان وخلقها لكم لبسا لها
خلق لاجله وما بعده تفصيل له فيها دفء ما يدفأ بهم في البرد ومنافع نسلها ودرها وظهرها
وانما عبر عنها بالمنافع ليتناول ما يؤكل منها ومنها تأكلون اي تأكلونه يا يؤكل منها كالحمر والشحوم والالبان
وتقديم الظرف للمحافظة على رؤس الآي او لان الاكل منها هو الغالب المعتمد عليه في المعاش واما الاكل من سائر
الحيوانات المأكولة فعلى سبيل التداوي والتفكه ولكم فيها جمال حين تريحون ترد ونها بالعشي حين ترجع
المراعي بالعشي وحين تسرحون تخرجونها بالغداة الى المرعى فان لا فيئة تتزين بها في الوقتين
ويجمل اهلها في اعين الناظرين اليها وتقديم الاراحة لان الجمال فيها اظهر فانها تجمل بملء البطون
حافلة الضروع ثم تاوي الى المحاظير حاضرة لاهلها وقوي جبنا على انه يحمد ويشرهها وتسمن
حتى توعون فيه وتشرهون وتحمل اثقالكم اي احمالكم الى البلد تكونوا بالغيه لو لم تكن فضلا من ان
تحملوها على ظهوركم كالابل لا بشق الانفس الا بكلفة ومشقة وقرئ بالفتح وهي لغة فيه وقيل
المفتوح مصدر شق الامر عليه واصله الصدع والمكسور بمعنى النصف كانه ذهب بنصف قوته بالغيه ان
تكونوا في حيث حكم بخلقها لانفاعكم وتيسير الامر عليكم والخيل والبغال والحمير
عطف على الانعام لتركبوها وزينة اي لتركبوها ولتتزينوا بها زينة وقيل هي معطوفة
على محل لتركبوها وتغيير النظم لان الزينة بفعل الخالق والركوب ليس بفعله ولان المقصود من خلقها الركوب واما

واما التزين بها فحاصل بالعرض وقرئ بغير واو وعلى هذا يحتمل ان تكون حالا او مصدرا في موقع الحال
من احد الضميرين او مفعولا له وتزيينا بها واستدل بها على حرمة لحومها ولا دليل فيه اذ لا يلزم من
تعليل الفعل عا يقصد منه غالبا ان لا يقصد منه غيره اصلا ويدل عليه الاية المكية وعامة المفسرين والخبر بين على ان
لهما اهلية خرمت عام خيبر وحلق لا تعلمون لما افضل الحيوانات التي يحتاج اليها غالبا احتياطا فرد ما
او غرضه ذكر ما لم يجر عادتهم بركوبه ويجوز ان يكون اخبارا بانه من الخلائق بحيث لا علم لنا به وان يراد به ما خلق في الجنة
والنار مما لم يخطر على قلب بشر وعلى الله قصد السبيل بيان مستقيم الطريق الموصل الى الحق او اقامة السبيل
وتعديله بارحمته وفضلا او عليه قصد السبيل يصل اليه من سلكه لا محالة يقال سبيل قصد وقاصد اي
مستقيم كانه يقصد الوجه الذي يقصده السالك لا يميل عنه والمراد بالسبيل الجنس ولذلك اضاف اليه القصد
ومنها جائر حائر عن القصد اي عن الله وغيره لاستحق ان يتشعب على الله ان يبين طرق الضلالة او لو
المقصود بيان سبيل وتقسيم السبيل الى القصد وجائر اما جاء بالغرض وقرئ ومنكم جائر اي عن القصد و
لو شاء لهداكم اجمعين اي ولو شاء هدايتكم لهداكم الى قصد السبيل هداية مستلزمة للاهتداء
هو الذي انزل لكم من السحاب او جانب السماء ماء لكم منه شراب ما تشربونه وكل صلة انزل او
شراب ومن تبعيضية متعلقة به وتقديمه لما يومئ حصر الشراب فيه ولا بأس به لان مياه البحور والابار منه
لقوله فسلكه ينابيع وقد فاسكناه في الارض ومنه بحر ومنه كون بحر بمعنى الشق الذي تراعاه الماء
وقيل كل ما نبت على الارض شجر قال تعلبها اللهم اذا عز الشجر فالخبل في الهامها اللهم ضر رقية تسيمون
ترعون من سامت الماشية واسامها صاحبها واصلها السوم وهي العلامة لانها تؤثر في ارعى علامات
ينبت لكم به الزرع وقرأ ابو بكر بالنون على التعظيم والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات
وبعض كلها اذ لم ينبت في الارض كل ما يكون من الثمار ولعل تقديم ما يشاركه على ما يؤكل منه لانه سيق
غذاء حيوانيا على شرف الاغذية وفي هذا تقديم الزرع والتصريح بالاجناس الثلثة وترتيبها
انما ذلك لاية لقوم يتفكرون على وجود الصانع وحكمته فان من تأمل ان الحبة تقع في الارض
وتصل اليها نداوة تنفذ فيها فينشق اعلاها ويخرج منه ساق الشجرة وينشق اسفلها فيخرج منه
عروقها ثم تنمو ويخرج منه الاوراق والازهار والاكمام والثمار ويشتمل كل منها على اجسام مختلفة
الاشكال والطباع مع اتحاد المواد وتشابه الطبايع المنفعلة والتأثيرات الفلكية الى الكل على ان
ذلك ليس الا بفعل فاعل مختار قدر تقديرا وتقدم على مزاولة الاضداد والاضداد وتعلق فضل الاية به لتذكر وتحكم
الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم بالنصب على تسخرات باسرها حالا من الجميع او تضمنها
حال كونها مسخرات لله خلقها ودبرها كيف شاء او لما اختلف باجناسه وتقديره الى حكمة وفيه
ايذان بالجواب عما عسى يقال ان الكواكب ذوات حركات الكواكب اوضاعها فاذن لكل ان يسلم
فلم ورد بانها ايضا ممكنة الذات والصفات واقفة على بعض الوجوه المحتملة فلا بد لها من مرجح تضمن
مختار واجب الوجود فان التسلسل او مصدر جمع لاختلاف النوع وقرأ حفص والمفضل مسخرات

على الابتداء ويجوز تكون تتميما للحكم بعد تخصيصه ورفع ان عام التحمل والتعريض اى ان ذلك لايات الا لقوم يعقلون بسمع الاية وذكر العقل لانها تدل انواعا من الدلالة ظاهرة لذوى العقول السليمة غير محوجة الى استيفاء فكر كاحوال النبات وما ذرأ لكم في الارض على اليل الذي سخر لكم ما خلق لكم فيها من حيوان و نبات تختلف الوانها اصنافا فانها تتخالف بالقوى غالبا مع ان في ذلك لاية لقوم يذكرون ان اختلاط فهذه الطباع والهيئات والمناظر البديعة بصنع صانع حكيم هو الذي سخر البحر لعلها بان تتمكنوا من الانتفاع به بالركوب للاصطياد والغوص لتاكلوا منه لحما طريا هو السمك الذي يصيد بالطراق لانه الحيوان الغالب في البحر فيسرع الكلاب اولغلبتها قدر في خلقته عذابا طريا في مائه ذعاف وتمتاز به مالكية الذي يحل اكل ما صاد لا يحل اكل ما صيد منه عند الاطلاق الا ترى ان من حلف لا ياكل لحما حنث باكل السمك فاجيب عنه بان منع الاسم على الفرد وهو لا يعلم منه عند الاطلاق الا ترى ان من حلف لا يركب دابة ولا يحنث بالحلف على الا يركب دابة بركوبه وتستخرجوا منه حلية تلبسونها اللؤلؤ والمرجان التي تتزين بكرهن فاسند اليهم لانهن من جملتهم اولانهن تتزين بها لاجلهم وترى الفلك السفن مواخر فيه جواري فيه تشقه بصدورها من لجي وهو تردد الماء وقيل صوت جري الفلك و لتبتغوا من فضله من سعة رزقها بركوبها للتجارة ولعلكم تشكرون اي تعرفون نعم الله فيقومون بحقها ولعل تخصيصه بتعقيب شكر لانه اقوى في باب الانعام من حيث انه جعل الهالك مبدا للانتفاع وتحصيل المعاش والقى في الارض رواسي جبالا رواسي ان تميد بكم كراهة ان تميد بكم وتضطرب وذلك لان الارض قبل ان تخلق فيها الجبال كانت كرة حقيقة بسيطة الطبع وكان من حقها ان تتحرك بالاستدارة كالافلاك اولا تتحرك اصلا لانها في حيز التحريك فلما خلقت الجبال على وجهها تفاوتت جوانبها وتكونت الجبال بثقلها تحذر كرتيتها كالاوتاد التي تمنعها عن الحركة وقيل لما خلق الله الارض جعلت تمور وتميد فقالت الملائكة ما هي بمقر احد على ظهرها فاصبحت وقد ارسيت بالجبال فالهاء ضمير الجبال وقيل في الكلام تقديم وتاخير معناه والقى في الارض رواسي ان تميد بكم وانهارا وسبلا لعلكم تهتدون لمقاصدكم الى معرفتها وعلاما ومعالم يستدل بها السائر من جبل وسهل وريح ونحوها وبالنجم هم يهتدون بالبنات النعش الكبرى والجدي والفرقدين وتمامه وسكون على الجمع وقيل الذي بالفرقدين وبنات نعش والجدي والعلم الظاهر قريش لانهم كانوا كثيري الاسفار للتجارة مشهورين بالاهتداء في مسايرهم بالنجوم وافراد الكلام في سنن لطفا وتقدير النجم واقامة الضمير للتخصيص كانه قيل وبالنجم خصوصا هؤلاء خصوصا يهتدون فالاعتبار بذلك والشكر على الزامهم واوجب عليهم افمن يخلق كمن لا يخلق الكاملة بعد اقامة الحجة والدلائل المتكاثرة على كمال قدرته ونناهي علمه والتعريض بجهلة عبدة الاصنام وانهم حقيقون بان يسفه رايهم لانهم يسوون بين من يخلق وبين من لا يخلق مع ظهور التفاوت بينهم بما لا مزيد عليه ثم اكد ذلك بان نبه على تفاوتهما بقوله افلا تذكرون فتعرفوا فتعلموا ذلك فان جلالة كل احد على قدر علمه بعظمة الخالق وكبريائه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها لا تضبطوا عددها فضلا ان تطيقوا القيام بشكرها اتبع ذلك تعداد النعم والزامه الحجة على تقريره بما تحققا فانها تنبيها على ما وراء ما عدد لهما لا يحصرها وان حق عبادته غير مقدور ان الله لغفور حيث يتجاوز عن تقصيركم في اداء شكرها رحيم لا يقطعها لتفريطكم فيه ولا يعاجلكم بالعقوبة على كفرانها والله يعلم ما تسرون وما تعلنون من عقائدكم واعمالكم وهو وعيد وتهديد للمشرك باعتبار العلم والذين يدعون من دون الله اي والهتكم الذين يعبدونهم وقرا الكوفيون بالتاء وضعف لفشوها بالياء لا يخلقون شيئا لانها في الشاهدين بين من يخلق ومن لا يخلق بين انهم لا يخلقون شيئا لينتج انهم لا يستاهلون ان يسموا الهة ثم اكد ذلك بان اثبت لهم نقائض الالهية فقال وهم يخلقون لانها ذوات ممكنة مفتقرة اليها في الخلق والاله ينبغي ان يكون واجب الوجود اموات غير احياء بالذات لا يدل كل معبود والاله ينبغي ان يكون حيا بالذات لا يعتريه الممات وما يشعرون ايان يبعثون ولا يعلمون وقت بعثهم اوبعث عبدتهم فكيف يكون لهم وقت جزاء على عبادتهم والاله ينبغي ان يكون عالما بالغيب محيطا بالبواطن والظواهر وفيه تنبيه على ان البعث من توابع التكليف الهكم اله واحد تكرير للدعوى بعد اقامة الحجة فالذين لا يؤمنون بالاخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون بيان لما اقتضى اصرارهم بعد وضوح الحق وذلك عدم ايمانهم بالاخرة فان الموقن بها لا يكون طالبا للدلائل متأملا فيما يسمع فينقاد به والكافر بها يكون حاله بالعكس فانكارهم لا يعرف الا بالبرهان اتباعا للاسلاف وركونا الى التقليد فانه ينافي النظر والاستبصار عز شانه الوسيع وتصديقه والانقياد الى قوله فلا اول لهم ولا آخر في الباب وذلك بتعليمه تعالى اياهم لا جرم حقا ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون فيجازيهم وفيه وعيد موضح لما فرع بجرم لانه مصدر يعلل انه لا يحب المستكبرين فضلا عن الذين استكبروا عن توحيده او عن اتباع رسوله واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم القائل بعضهم على انتهكم اطوافون عليه والمسلمون قالوا اساطير الاولين اي يدعون نزوله اولنقول اساطيرا لاولين واثما سموه منزلا على زعمهم او على الفرض اي على تقدير انزاله منزل انزاله اساطير لا تحقيق فيه والقائلون لقيل هو المقتسمون ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة اي قالوا ذلك اضلالا للناس فحملوا اوزار ضلالهم كاملة فان اضلالهم لتمسكهم في الضلال ومن اوزار الذين يضلونهم وبعض اوزار ضلال من يضلونهم وهو حصة التسبب بغير علم حال من المفعول اي يضلون من لا يعلم انهم ضلال وفائدتها الدلالة على ان جهلهم لا يعذرهم اذ كان عليهم ان يجتهدوا ويتميزوا بين الحق والجهل الا ساء ما يزرون بئس شيئا يزرونه فعلهم وقد مكر الذين من قبلهم اي صوروا منصوبا بالمكر واهادس الله فاتى الله بنيانهم من القواعد فاتاها امره من جهة العمد التي بنوا عليها بان ضعضعت فخر عليهم السقف من فوقهم وصار سببا لهلاكهم وايهم العذاب من حيث لا يشعرون لا يحتسبون ولا يتوقعونه وهو على سبيل التمثيل وقيل المراد بمكرهم كفرهم بالله ومحاربتهم الرسل وقيل كان صرحا بناه النمرود بن كنعان بن الصرح ببابل سمكه خمسة الاف ذراع ليترصد امر السماء فاتى الله الريح فخر عليه وعلى قومه فهلكوا ثم ويوم القيمة يخزيهم يذلهم اويعذبهم بالنار ويقول ربنا اين شركائي

قوله لا يعلمون بحقها الخ اى لا يعلمون ما ذكر وبنى الفعل على ما قرره كيف لا يكون الدلالة ظاهرة الخ استفهام انكاري وهذا ان الكلام مسوق للرد على عبدة الاصنام وانهم حقيقون بان الخ اشارة الى

قوله فان قيل الخ حاصله ان ثم كافرا وهو ابليس وقد قال لا اغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين فكيف قال هنا لا يضل به الا الفاسقين اجاب بان المراد بالفاسقين هنا من سبق في علم الله انه يموت على الفسق وابليس ليس منهم لان الله علم انه يتوب ويموت على الايمان فالمراد بالفاسقين هنا من علم الله انهم يموتون على الفسق وابليس ليس منهم فلا يرد ما ذكر

قوله ان الله لا يستحيي الخ قال الزمخشري الحياء انقباض النفس عن القبيح وخوف ما يعاب به وذم عليه وهو من صفات الخلق فيستحيل اطلاقه على الله تعالى فالمعنى لا يترك ضرب الامثال بالبعوض والذباب وما هو اصغر منهما لان من عادة الناس ان من ترك شيئا لاستحقاره واستصغاره يقال انه استحيا منه وتركه حياء منه وهذا كما يقال في حق الله تعالى انه يغضب ويمقت ويكره ويريد ويحب ويرضى ويسخط ويعذب ويعاقب ويثيب ويرحم ويغفر ويعفو ويتجاوز ويصفح ويتفضل ويمتن ويعطي ويمنع ويضر وينفع ويبتلي ويختبر ويمكر ويستدرج ويخادع ويهزأ ويستهزئ ويجازي ويكافئ ويقول ويتكلم ويسمع ويرى ويتعجب ويتردد ويتودد ويتحبب ويتحنن ويتلطف ويتأنى ويتأسف ويتحسر ويتشكر ويتشاور ويتذكر ويتدبر ويتفكر ويتعالى ويتقدس ويتبارك ويتكبر ويتجبر ويتعظم ويتجلى ويتنزل ويتحول ويتمثل ويتصور ويتشبه ويتصرف ويتقلب ويتبوأ ويتخذ ويتكلف ويتصنع ويتلذذ ويتنعم ويتألم ويتوجع ويتضجر ويتأذى ويتعذب ويتوجد ويتواجد ويتحزن ويتسخط ويتعجب ويتلهف ويتشوق ويتحبب ويتودد ويتحنن ويتلطف ويتأنى ويتأسف ويتحسر ويتشكر ويتشاور ويتذكر ويتدبر ويتفكر ويتعالى ويتقدس ويتبارك ويتكبر ويتجبر ويتعظم ويتجلى ويتنزل ويتحول ويتمثل ويتصور ويتشبه ويتصرف ويتقلب ويتبوأ ويتخذ ويتكلف ويتصنع ويتلذذ ويتنعم ويتألم ويتوجع ويتضجر ويتأذى ويتعذب ويتوجد ويتواجد ويتحزن ويتسخط ويتعجب ويتلهف ويتشوق

قوله ان الله لا يستحيي الخ قال الزمخشري الحياء انقباض النفس عن القبيح وخوف ما يعاب به وذم عليه وهو من صفات الخلق فيستحيل اطلاقه على الله تعالى فالمعنى لا يترك ضرب الامثال بالبعوض والذباب وما هو اصغر منهما لان من عادة الناس ان من ترك شيئا لاستحقاره واستصغاره يقال انه استحيا منه وتركه حياء منه وهذا كما يقال في حق الله تعالى انه يغضب ويمقت ويكره ويريد ويحب ويرضى ويسخط ويعذب ويعاقب ويثيب ويرحم ويغفر ويعفو ويتجاوز ويصفح ويتفضل ويمتن ويعطي ويمنع ويضر وينفع ويبتلي ويختبر ويمكر ويستدرج ويخادع ويهزأ ويستهزئ ويجازي ويكافئ ويقول ويتكلم ويسمع ويرى ويتعجب ويتردد ويتودد ويتحبب

وهي الدنيا أو بنو حسنة ولا جر لهم أكبر مما يحصل لهم في الدنيا من غنى وغيره كما أعطى جلة الصابرين
علانية قاله غير واحد فلفظ الحسنات فيه هذا ومثله للتنكير في الدنيا وما لآخرها لك في الآخرة أفضل لكما وأعلى لك
الخير لكفار أي على أن الله يجعل لهؤلاء المهاجرين خير الدارين لو أفقهم أو للمهاجرين أي على علو أمرك لزادوا
في اجتهادهم وصبرهم الذين صبروا على الشدائد كأذى الكفرة ومفارقة الوطن وحمله النصارى الرفع على المدح
وعلى ربهم يتوكلون منقطعين إلى الله مفوضين إليه الأمر كله وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم رد
لقولهم أنه علم قريش أنه علم قريش وتنويره أي جرت السنة الإلهية بأن الإيحاء للكون للبشر لا الإيحاء إلى
السنة الملائكة والحكمة في ذلك قد ذكرت في سورة الأنعام فاسألوا أهل الذكر أهل الكتاب
أو علماء الأخبار إن كنتم لا تعلمون وفيه دليل على أنه لم يرسل امرأة ولا يكفي للمرجع إلى العلماء
وأما قوله إجماعا فلم نجد من صرح به إلى الملائكة والأنبياء وقيل لم يبعث إلى الأنبياء إلا رجال
الآية لقوله ما روى أنه رد جواب من قال لم لم يرسل إلى مريم إلى غير ذلك وعلى تسليم رجوعه إلى العلماء فيما لا يعلم
بالبينات والزبر أي أرسلناهم بالبينات والزبر أي المعجزات والكتب كما سبق فإن أرسلوا يجوز أن يتعلق بما
أرسلناه أخذا في الاستئناف مع حرف الجر أي وما أرسلنا إلا رجالا بالبينات كقولك ما مررت إلا زيد بالمشي
أوصفة لهم أي رجالا ملتبسين بالبينات أو متعلق بمضمر على المفعولية أو حال القائم مقام فاعل على أن قوله فسئلوا اعتراض
أو لو تعلقوا على الشرط للتبكيت ولا إشكال وأنزلنا إليك الذكر أي القرآن وإنما سمي ذكرا لأنه
موعظة وتنبيه لتبين للناس ما نزل إليهم في الذكر بتوسط إنزاله إليك تأمر به وتنهى عنه أو تبين
بمشابه على لسانك أو بينه لهم من المعنى المراد بما يدل عليه كالتفاسير وقيل العقل ولعلهم يتفكرون
وإرادة أن يتأملوا فيه فيتنبهوا للتحقايق أفأمن الذين مكروا السيئات أي المكرات السيئة وهم الذين احتالوا
لإبطال الأنبياء والذين مكروا برسوله وبالمؤمنين حوله أو هو أخص لتخصيص غير المتقين أن يخسف الله بهم الأرض كما خسف
بقارون أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون منه وجائز أن يأخذهم أو يأخذهم في
تقلبهم أي متقلبين في مشاهيرهم وتجاربهم فما هم بمعجزين أو يأخذهم على تخوف على تخافة بأن يهلك قوما
قبلهم فيتخوفوا ويأتيهم العذاب وهم يتخوفون وعلى هذا يتضمن شيئا بعد شيء إلى أن يستأصلهم أو حتى يكون تخوفهم إذا
تنقصت ورؤس أموالهم قال علي لبعضهم أترى فلانا يتقوى فيأكل قال شيخ من هذيل يقال له عنترة فقال هو ذا نحن نتخوفه
التنقص قال أفلا ترى قولا أعرب منك في أشعارها قال أيم قال شاعرنا أبو ذؤيب يصف ناقة يتخوف الرحل منها تامكا قردا
كما تخوف عود النبعة السفن فقال عمر عليكم بديوانكم لا تضلوا قالوا وما ديوانا قال شعر الجاهلية
فإن فيه تفسير كتابكم ومعاني كلامكم فانظروا حيث لا يعاجلكم بالعقوبة أو لو يرون إلى ما خولهم
من شيء استفهام إنكاري قد رأوا أمثاله من الصنايع فما بالهم لم يتفكروا فيه ليظهر لهم كمال القدرة وفرط
تخافونه وما موصولة أو مصدرية بيانها يتفيؤ ظلاله أي ولم ينظروا إلى المخلوقات التي لها متفيئة عن
اليمين والشمائل عن أيمانها وشمائلها أي عن جانبي كل واحد منها استعارة من يمين الإنسان وشماله ولعل توحيد
وجمع الشمائل لاعتبار اللفظ والمعنى أو توحيد الضمير في كلا الوجهين في قوله سجدا لله وهم داخرون وهما

وهما حالان من الضمير في ظلاله فإن الظل يجمع لاستدلاله وسوغ كونها بالياء والإخبار بها كما تجمع النخلة إذا أمالت
كثرة الحمل وتسجد إذا طأطأ رأسه ليركبها ويتجاذل الظل أولهم داخرون حال من الضمير في المجرور
الظلال بارتفاع الشمس وانحدارها واختلافها وامتدادها بامتداد الله كما ذهاب إلى جانب
منقادة لما قدر لها من التفيؤ أو واقعة على الأرض منقطعة بها على هيئة التسخير والإجراء في أنفسها
أيضا أخرى أي صاغرة منقادة لأفعال الله تعالى فيها وجمع داخرون بالواو لأن من جملتها أولي
الداخرين أو وصفت بوصف العقلاء وقيل المراد باليمين والشمائل عن الملك وجماعته لأن الكل كالشيء الواحد
أظلها في الأوقات والأطوار وإفرادها لفظا لأن المراد بها الجنس المقابل له فإن الظلال في أول النهار تبتدئ من
المغرب واقعة على الربع الغربي من الأرض وعند الزوال تبتدئ من المشرق فتجتمع على الربع الشرقي من الأرض ولله
يسجد ما في السموات وما في الأرض أي ينقاد انقيادا تبعا لإرادته وأثره طبعا لا انقياد التكليف وأمر طوعا ليصح إسناده إلى العقلاء وأما السموات والأرض في قوله ائتيا طوعا أو كرها فلأن المراد بهما سكانهما
من الدواب والملائكة بجمعهما سواء كانوا في أرض وسماء والملائكة عطف على ما يتبع جبريل على الملائكة
للتعظيم أو عطف المجرد على المجتمعين وإيثار من في الملائكة لأنها أنواع مجردة أو لأن ما في الأرض والملائكة أكثر
مما في السموات وتغليب الجلالة أو تغليبا أو لكثرة ما ملأ مكانا من الحفظة وغيرهم وما لما استعمل للعقلاء كما
استعمل لغيرهم كان استعمالها إذا جمع القبيلة أولى من الطاف من تغليب للعقلاء وهم لا يستكبرون
عن عبادته يخافون ربهم من فوقهم بخافة لتهديد ربهم من فوقهم وتخافهم وصفهم بالقهر لقوله وهو
القاهر فوق عباده الآية حال من الضمير في لا يستكبرون أو بيان أو تقرير لما قبله من خاف الله لم يستكبر عن
عبادته ويفعلون ما يؤمرون من الطاعة والتدبر فيه دليل على أن الملائكة مكلفون مأمورون بمبادرة الخوف
والرجاء وقال الله لا تتخذوا إلهين نهي عن ذكر العدد بعد ما أفاد وحدة المعبود بدليل عقلي وهو الآتي ذكره
أو بإيماء بأن لا مقتضية للتثنية فإن الإلهية كما ذكرت للواحدية فقوله إنما هو إله واحد للدلالة على المقصود بالنهي
دون الإلهية أو للتنبيه على الوجه الذي دل عليه الإلهية فإياي فارهبون فإياي فارهبوا فحذف الفعل وقدم المفعول
فانفصل وأدغم النون في الياء وأصله فارهبوني فحذف الياء اجتزاء بالكسرة وإثباتها وصلا ووقفا على الأصل
تشريكا بالمعصوف كأنه قال لا تشركوا بالله واحدا فإياي فارهبون لا غير وله ما في السموات والأرض خلقا وملكا
وله الدين الطاعة واصبا لازما لما في الوجود من الآلهة وحدها يرجى ويخشى بل يرجى ويخشى وقبل واصبا حال من الوصف بالجار
الذي نائبه وقيل الدين الجزاء أي وله الجزاء دائما لا ينقطع فغير الله تتقون فلا تتقون سواه كما لا نافع غيره كما قال وما بكم من نعمة فمن الله واعتبر اتصال كم من نعمة لتعرف أن كل ما تتمتعون به
متضمن معنى الشرط باعتبار أجزائه وزمانه فمن للبيان أو للتبعيض ثم إذا مسكم الضر فإليه تجأرون فما استقر النعمة بهم يكون سببا للإنجاء بأن يلهمهم
منه ثم إذا مسكم الضر فإليه تجأرون ثم إذا فريق منكم بربهم يشركون وهم الذين قالوا في التلبية إلا شريكا هو لك
تملكه وما ملك ليكفروا بما آتيناهم من نعمة الكشف عنهم كأنهم قصدوا بشركهم كفران النعمة
فتمتعوا بكفركم قليلا إنكم سوف تعلمون عاقبة تمتعكم وقوله ليكفروا استعارة بقيته وقوله بكفرهم ما أتيناهم
وتمتعوا لام العاقبة

او انكاركونهاز الله فتمتعوا امر تهديد فستعلمون اغلظ وعيد وقرئ فيتمتعوا مبنيا للمفعول
عطفا على ليكفروا او على هذا جاز ان يكون الامر لام الامر الوارد للتهديد والفاء للجواب ويجعلون لما لا يعلم
اى لاصنامهم التى لا يعلم لها الا الله احداث فيكون الضمير لما والتى لا يعلمونها فيعتقدون فيها جهلا لا شئ لها
تنفعهم وتشفع لهم على انه العائد الى المحذوف او لهم على انها ممدنية والمجعول لها محذوف والمعنى به تعنيفا
مما رزقناهم من الزروع والانعام تالله لتسئلن عما كنتم تفترون من انها آلهة حقيقة
بالتقرب اليها وهو وعيد لهم عليه ويجعلون لله البنات كانت خزاعة وكنانة يقولون الملائكة
بنات الله سبحانه تنزيه له من قولهم وتعجب منه ولهم ما يشتهون يعنى البنين ويجوز فى ما
يشتهون الرفع بالابتداء والنصب بالعطف على البنات على الجعل الاعتقادى وهو ولد اقتضى الى ان يكون
ضمير الفاعل والمفعول لشئ واحد كذا لا يعد تجويزه فى المعطوف واذا بشر احدهم بالانثى اخبر بولادة
ظل وجهه صار او دام النهار كله مسودا من الكآبة والحياء لغضب واسود الوجه كناية عن الاغتمام
والكشوء وهو كظيم مملوء غيظا من المرأة بسوء ما بشر به من القوم يستخفى منهم من سوء ما بشر به
من يشبره عرفا امسكه محتفظا فى انائه متفكرا فى امره على هون ذل او بنسه فى التراب
او يخفيه ويئيد وتذكير الضمير للفظ ما وقرئ بالتاء بتأنيث فيها الاساء ما يحكمون
حيث يجعلون لله ما يكرهون بالاخرة مثل السوء صفة السوء وهى الحاجة الى الولد ما هذا محله عندهم للذين لا يؤمنون بالاخرة
صفة المثل الاعلى وهو العزيز الحكيم المقرر بكمال القدرة والحكمة ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم
بكفرهم ومعاصيهم ما ترك عليها على الارض وانما اضمر جاز عند ذكر دلالة الظلم والدابة عليها
من دبة قط بشؤم ظلم وعدوان دبيب كاد يهلك فى حمرة بن بنان ادم او دابة ظالمة
ويل لو اهلك الا باء بكفرهم لرأيت الابناء ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى سماه لاعمارهم او لعذابهم فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون بل اهلكوا وعذبوا بما لا مزيد عليه ولا يلزم
من عجز النفس واضافة الظلم اليهم ان يكون كلهم ظالمين حتى الانبياء ثم جاز ان يضاف اليهم ما شاع
فيهم وصدر عن اكثرهم ويجعلون لله ما يكرهون اى ما يكرهونه لانفسهم من البنات والشركاء
فى الرياسة والاستخفاف بالرسل وازدراء الامثال وتضيف مع ذلك الكذب مع ذلك وهو ان
لهم الحسنى اى عند الله كقولهم ولئن رجعت الى ربى ان لى عنده للحسنى وقرئ الكذب جمع كذوب بصفة
للالسنة لا جرم ان لهم النار رد لكلامهم واثبات لضده وانهم مفرطون متقدمون الى النار
من افرطته فى طلب الماء اذا قدمته وقرأ نافع بكسر الراء على انه من افرط فى الشئ وقرئ بالتشديد
بمعنى مفرطون فى الجهاد وبكسر الراء المشددة على انه من افرط فى الشئ اذا اكثر منه تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك فزين
لهم الشيطان اعمالهم فامروا على اقتباعها وكفروا بالمرسلين فهو وليهم اليوم اى فى الدنيا

فى الدنيا وعبر باليوم عن زمانها او هو وليهم حين كانوا يزينون لهم ولهم اليوم القيمة على حكاية حال ماضية اولية وجوز
ان يكون الضمير لقريش اى زين الشيطان للكفرة المتقدمين اعمالهم فهو وليهم هؤلاء اليوم بتزيينهم وان
يقدر مضاف اى فهو ولى امثالهم والولى القرين والناصر فيكون نفيا للناصر عنهم على ابلغ الوجوه ولهم عذاب اليم
فى القيمة وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذى اختلفوا فيه من امر الجزء والقول بالاحوال
المعاد واحكام الافعال وهدى ورحمة لقوم يؤمنون معطوفان على محل لتبين فانهما فعلا المنزل بحكم
التبيين والله انزل من السماء ماء فاحيا به الارض بعد موتها انبت فيها انواع النبات بعد ما لم يكن فيها اثر
ذلك لاية لقوم يسمعون سماع تدبر وانتفاع وان لكم فى الانعام لعبرة دلالة تعبر بها من الجهل الى العلم
نسقيكم مما فى بطونه استئناف وتلوين للعبرة واثما ذكر الضمير ووحده هنا للفظ وانثه فى سورة
المؤمنين للمعنى فان الانعام اسم جمع ولذلك عاد سيبويه فى المفردات المبنية على افعال كلها خلافا للاخفش
وقد قال انه جمع فجعل الضمير للبعض فان اللبن لبعضها دون جميعها او لواحد اوله على المعنى فان
المراد به الجنس وقرأ نافع وابن عامر وابو بكر وبعقوب نسقيكم بالفتح من بان ورث ودم لبنا فاستبان
منه بعض اجزاء الدم المتولد من الاجزاء اللطيفة التى فى الثدى وبعض فى الاشياء والماكولة المنهضمة بعض
الانهضام فى الكرش وعن ابن عباس ان البهيمة اذا اعتلفت وانطبخ العلف فى كرشها كان اسفله فرثا واوسطه
لبنا واعلاه دما وعلقه ان صح فالمراد ان الحوصلة كون مادة اللبن واعلاه مادة الدم الذى يغذى
البدن لانهما لا يكونان فى الكرش الا كذا يجذبه صفاوة الطعام المنهضم فى الكرش ويبقى الفرث وهو الثفل
ثم يمسكها دينيا بعضها بعضا ثانيا فيحدث اخلاط اربعة معها مائية فتميز الفوق الممتزة تلك المائية
ما زاد على قدر الحاجة مرارا يبن ويدفعها الى المثانة والمرارة والطحال ثم توزع الثفل على الاعضاء بحسبها
فيجرى الاكل حقه على ما يليق به بتقدير العليم ثم ان كان الحيوان ثخن اخلاطها على قدر غذائه لاعتدال
البرد والرطوبة على ما يجب فيه فيدفع الفائد اولا الى الرحم لاجل الجنين فاذا انفصل انصب ذلك الفائد او بعضه
الى الضرع فيتخير بمجاورة الحرارة الغريزية فيصير لبنا وقد نبه صنع الله فى اخلاط الاخلاط والاجزاء وبعض
مقاديرها ومجاريها والاسباب الموادة لها والقوى المتصرفة فيها كل وقت على ما ينبغى به اضطر الى الاقرار بكمال
حكمته وتناهى رحمته وقرأ الاولى بضمتين لان الابن بعض ما فى بطونها والثانية ابتدائية كقولك سقيت
من الحوض ان بين الفرث والدم الخ الذى يبتدأ منه الاستقاء وهى مفلقة بنسقيكم او حال من لبنا قدمت
عليه لتنكيره والتبيين على انه موضع لبنا خالصا صافيا لا يستصحب لون الدم ولا رائحة الفرث او صفى
عما يجبه من الاجزاء الكثيفة بتضييق مخرجه سائغا للشاربين سهل الورود فى حلقهم وقرئ
سيغا بالتخفيف ومن ثمرات النخيل والاعناب متعلق بمحذوف اى ونسقيكم من ثمراتها
النحل والاعناب اى من عصيرها وقوله تتخذون منه سكرا استئناف او حال بتقدير قد او بدونه
او تتخذون ومنه تكرير لتأكيد الاخبار بالمحذوف ومنه تتخذون اى ومن ثمرات النخيل والاعناب
ثم تتخذون منه وتذكير الضمير على الوجهين الاولين لارادة المضاف المحذوف والذى هو العصير او لان الثمرة بمعنى

لحمه الخمر والسكر مصدر سمي به الخمر وقد قال حسنا كالنمر والذبيب والحل ولا يأتي الذبيب والحل ولا يأتي انكاثا على تمر الخمر زيدا على كراهتها والا فالجامعة بين المتعاطفة وقيل السكر البيذ وقيل الطعم قال حملت الحرض الكراه سكرا الى قومها وتفلت بأعراضهم وقيل ما يسد الجوع من السكر فيكون الرزق ما يحصل من امامه ان في ذلك لآية لقوم يعقلون يستعملون عقولهم بالنظر والتأمل في الآيات وارجع ربك الى النحل الهمها وفزوفه قلوبها فوعى الحل فحفيين ان تحذفي بان تحذفي ويجوز ان تكون ان مفسرة لان في الايحاء معنى القول وتاء الضمير في النحف فان النحل مذكر من الجبال بيوتا ومن النحر وما يعرشون ذكر تحرفي التبعيض لانها لا تبني في كل جبل وكل شجر وكل ما يعرش من كرم او بيت ولا في كل مكان منها وانما سمي ما تبنيه تعسل فيه بناء تشبيها بما يبنى للانسان مما فيه من حسن الصنعة وحكمة القسمة التي لا تقوى عليها حاذق المهندسين الا بآلات وانظار دقيقة ولعل ذكره للتنبيه على ذلك وقرئ بيوتا بكسر الباء وقرأ ابن عامر وابو بكر يعرشون بكسر الراء ثم كلي من كل الثمرات من كل ثمرة تشتهينها مرتعا وطوعا فاسلكي ما كلك سبل ربك في تناولك الثمار بتقدمة النور المر عسلا من اجوافك او وما سلكك الطرق التي ألهمك في عمل العسل او سلكي راجعة الى بيوتك سبل ربك لا يتوعر عليك ولا تتلبس ذللا جمع ذلول وهو حال من السبل اي مذللة ذللها الله وسهلها لك او من الضمير في اسلكي اي وانت ذلل منقادة لما امرت به يخرج من بطونها كناية عن خروج العسل من فيها عكس قوله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله لان الخارج من محل الى محل يخرج من الاول ويدخل في الثاني والمقصود من خلق النحل والهامه لاجلهم شراب يعني العسل الآتي مما يشربه واحتج به من زعم ان النحل تأكل الازهار والاوراق العطرة فتحصل في بواطنها عسلا ثم تقيأه للشفاء وفيه نظر لانه قد يحصل من بعض ما ذكر كما يحصل من الكل ثم يخرج من بطونها اي من بطون بعضها كناية عن خروج العسل لان البطون محل الاطعام عليهم والمقصود من خلق النحل والهامه لاجلهم شراب يعني العسل الآتي مما يشربه واحتج به من زعم ان النحل تأكل الازهار والاوراق العطرة فتحصل في بواطنها عسلا ثم تقيأه للشفاء وفيه نظر لانه قد يحصل من بعض ما ذكر كما يحصل من الكل ثم يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه ابيض واصفر واحمر واسود بحسب اختلاف سن النحل او الفصل فيه شفاء للناس اما بنفسه كما في الامراض البلغمية او مع غيره كما في سائر الامراض اذ قل ما يكون مجون الا والعسل جزء منه مع ان التنكير فيه مشعر بالتبعيض ويجوز ان يكون للتعظيم وعن قتادة ان رجلا جاء الى رسول الله فقال ان اخي يشتكي بطنه فقال اسقه العسل فذهب ثم رجع فقال قد سقيته فما نفع فقال اذهب فاسقه العسل فقد صدق الله وكذب بطن اخيك فسقاه فشفاه الله فبرأ وكأنما انشط من عقال والتأنيث للضمير للقرآن او لما بين الله من احوال النحل ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون فان تدبروا اختصاص النحل بتلك العلوم الدقيقة والافعال العجيبة حتى لم تدرعلم قط انها لا بد لها من قادر حكيم يلهمها ذلك ويحملها عليه والله خلقكم فريتوفيكم باجال مختلفة ومنكم من يرد الى ارذل العمر اخسته وهو الهرم الذي يشابه الطفولية في نقصان القوى والعقل وقيل هو ان يعود الى ما كان عليه من الضعف والجهل وقيل هو ان يعود الى ما كان عليه من الضعف والجهل وقيل هو ان يعود الى ما كان عليه من الضعف والجه

لا ترجح باستباع الاشراك والتسوية بينهما مع تشاركهما في الجنسية والخوفية على امتناع التسوية
بين الاصناف التي هي اخس المخلوقات وبين الله تعالى الخالق الرازق المالك القادر على الخلق والرزق والموت
وتقييد العبد بالمملوك للتصريح بكونه فاقدا لهذه الصفات بالكلية والمالك يتصرف بما يشاء وحمل فيما
قبله على المالك للتصرف بدل على ان المملوك لا يملك والا لظهر تأثيره في حق مولاه فيملك عبدا وحمل الضمير في يستوون
لانه للجنس فان الجملة هل يستوي الاحرار والعبيد "الحمد لله" كل المحامد لله لا يستحقه غيره فصله
عن العبثا لانه قول المنعم كلها "بل اكثرهم لا يعلمون" فيضيفون نعمه الى غيره ويعبدونه لاجلها
ومن ثمة قال متعلق رجلين حمدها البكر "والذي لا يفهم ولا يفهم لا يقدر على شيء من الصنايع والقدائر
فقد فاقا عقلا وهو كل على مولاه عالة والفعل على من يلي امره "ايما يوجهه حيثما يرسله لا يرجع فارغ
يوجه على البناء للمفعول ويوجه صحة يتوجه لقولي ايما اوجهه التي سعد وفي وجه يلفظ الماضي لا ابن عجم
نجح وكفاية مهم "هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل" ومن هو منطوق ذو كفاية ورشد ينفع الناس بحشهم
على العدل الممثل الجامع للفضائل وهو على صراط مستقيم وهو في نفسه على طريق مستقيم
لا يتوجه الى مطلب الا وبلغه باقرب سعي واتم فاقابل لذلك الصفات بهذين الوصفين لانهما كمال ما
يقابلها وهذا تمثيل ثان ضربه الله لنفسه وللاصنام لابطال المشاركة بينه وبينها او للؤمن والكافر
ولله يجب السموات والارض يختص بعلمه لا يعلمه غيره وهو غائب عنهما غائب الميان لم يكن محسوسا ولا يدل
عليه المحسوس وقيل يوم القيمة فان علمه غائب عن اهل السموات والارض وما لم تر اعينا وما لم ير قيام القيمة
في سرعة وسهولة "الا كلمح البصر الا كرجع الطرف فان الحدقة الى اسفلا وهو قريب واما هما
اقرب منه بان يكون في زمان نصف ذلك الزمان الذي يقدا فيه فانه ايجاد يحيي الخلائق دفعة
وما يوجد دفعة كان في آن واو للتخيير او بمعنى بل وقيل معناه ان قيام الساعة وان تراخى فهو عند الله كأنه
الذي تقولون فيه هو كلمح البصر او هو اقرب مبالغة في استبعادكم "ان الله على كل شيء قدير" فيقدر على ان يحيي
الخلائق دفعة كما قدر ان اجادهم مدرجا "ترددا على قدرته فقال "والله اخرجكم من بطون امهاتكم
وقرأ الكسائي بكسر الهمزة على اتباع ما قبلها وحمزة بكسرها وكسر الميم والهاء مزيتي منها في الحاق
"لا تعلمون شيئا منها الا مستصحبين جهل الحادثة "وجعل لكم السمع والابصار والافئدة" اداة تعلمون
فتحتمل في مشاعركم جزئيات الاشياء فتدركونها "لعلكم تشكرون" ما انعم عليكم طورا بعد طور فتشكرونه "الم يروا الى الطير" قرأه ابن عامر وحمزة ويعقوب بالتاء على الخطاب
"الا مسخرات" مذللات للطيران بما خلقها "في جو السماء" في الهواء
المتباعد عن الارض وما يمسكهن فيه "الا الله" فان ثقل جسدها يقتضي سقوطها "ولا علاقة فوقها
ولا دعامة تحتها يمسكها "ان في ذلك لايات" تشهد بالقدرة الباهرة "للطير" بان خلقها خلقة يمكن معها
الطيران وطبقها بحيث يمكن الطيران فيها وامساكها في الهواء على خلاف طبع الكوبر "والله جعل لكم

لا تعلمون شيئا والله جعل لكم من بيوتكم سكنا" موضعا تسكنون فيه وقتا قامتكم فيه كالبيوت المتخذة من الحجر
والمدر لنحو الحضر "وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا" هي القباب المتخذة من الادم ونحوه "تستخفونها"
المتخذة من الوبر والصوف والشعر فانها خفيفة بحيث يقدر على حملها الظاعن حملها تستخفونها
تجدونها خفيفة يخف عليكم حملها وثقلها "يوم ظعنكم" وقت ترحالكم ووضعها اي مزها "ويوم اقامتكم"
وكنايتكم او النزول وقرأ الحجازيان والبصريان بفتح العين بالفتح وهو اسم من اصواها او اوبارها
واشعارها الضمير للضأن المؤنثة والوبر للابل والشعر للمعز واضافتها الى ضمير الانعام لانها من جملتها "اثاثا"
ما يلبس ويفرش ومتاعا ما يتجر به الى حين "الى مدة من الزمان فانها لصلابتها تبقى مدة مديدة او الى حين
موتكم او الى ان تقضوا منه اوطاركم "والله جعل لكم مما خلق" من الشجر والجبل وكل ما ينبت ويرعى "ظلالا"
تتقون به الحر "وجعل لكم من الجبال اكنانا" مواضع تسكنون بها كالكهوف والبيوت المنحوتة فيها جمع كن
"وجعل لكم سرابيل" ثيابا من الصوف والكتان والقطن وغيرها تقيكم الحر خصه بالذكر اكتفاء بأحد القسمين
او لان وقاية الحر كانت اهم عندهم "وسرابيل تقيكم بأسكم" بعضكم بالدروع وبعضكم بالسلاح ثم كان كما انبأ
"كذلك" كاتمام هذه النعم التي تقتضي "يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون" اي تنظرون في نعمه
فتؤمنون به او تنقادون لحكمه وقرئ تسلمون من السلامة اي تسلمون من الغلبة او تنظرون فيها فتسلمون
من الشرك "وقيل تسلمون من الجراح بلبس الدروع" فان تولوا اعرضوا ولم يقبلوا منك فانما عليك البلاغ المبين
فلا يضرك اذ فانما عليك البلاغ وقد بلغت وهذا منسوخ بآية السيف "يعرفون نعمة الله" اي يقرون بأنها نعم الله
نعمه التي عدد ها عليهم وغيرها حيث يعترفون بها وبأنها من الله "ثم ينكرونها" بعبادتهم غير المنعم بها
وقولهم انها بشفاعة الهتنا او بسبب كذا او بأن اصنامنا ورثناها عن آبائنا "واكثرهم الكافرون"
بالمعجزات ثم انكروها عنادا او من غير استبعاد لامكانها بعد المعرفة "واكثرهم الكافرون"
الجاحدون عنادا او كرروا الكفر اما لان بعضهم لم يعرف نعمة الله في نفسه او لان المقصود من الخطاب او الغير علمه بحيث
لا تتم بلوغ هذا الكلام الى تمام مقام الكل كما في قولك اكل الجيش وانما اكل بعضه "ويوم نبعث من كل امة
شهيدا" وهو نبيها يشهد لهم عليهم بالايمان والكفر "ثم لا يؤذن للذين كفروا في الاعتذار" اذ لا عذر
لهم وقيل في الرجوع الى الدنيا "ولا هم يستعتبون" ولا هم يسترضون من العتبى وهي الرضا "واذا رأى
يوم يحشر فيه اذكاروا هوله "الذين ظلموا" انفسهم بما يحق وكذا قوله "واذا رأى الذين ظلموا العذاب" عذاب جهنم
"فلا يخفف عنهم" في العذاب "ولا هم ينظرون" يمهلون "واذا رأى الذين اشركوا شركاءهم" اوثانهم التي
دعوها شركاء او الشياطين الذين شاركوهم في الكفر بالحمل عليه "قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو
من دونك" بدعوهم او نطيعهم وهو عزاوا بانهم كانوا مضطرين في ذلك "والقوا" القى بعضهم "اليهم القول انكم لكاذبون" اي جاوبوهم بالتكذيب في تسميتهم شركاء الله او انهم عبدوا هم حقيقة وانما
عبدوا اهواءهم "وضل عنهم ما كانوا يفترون" لا يشفعون لهم "الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله" دينه
"زدناهم عذابا فوق العذاب" الذي يستحقونه بكفرهم "بما كانوا يفسدون" بصدهم الناس عن الايمان

على الكفر والبوم اياه لقوله وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم
الى الله يوم مثل لتمام الاسلام لحكمه بعد الاكباب في الذنوب وضل عنهم وضاع عنهم وبطل
ما كانوا يفترون حتى الهتهم ينصرونهم ويشفعون لهم حين كذبوهم وتبرؤا منهم الذين كفروا وصدوا
عن سبيل الله بالمنع عن الاسلام وكل على الكفر زدناهم عذابا فوق العذاب المستحق بكفرهم
بما كانوا يفسدون بكونهم مفسدين بصدهم ويوم نبعث في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم يعني نبيهم
فانه يشهد كل امة بعضهم وجئنا بك يا محمد شهيدا على هؤلاء على امتك ونزلنا عليك الكتاب
ايستنا فاد حال الامة قد تبينا بيانا بليغا لكل شيء من امور الدين على التفصيل او الاجمال اما الاحكام
الى السنة او النص وهذا كرحمة للجميع وانما خص بها المحرومين فتقريظ وبشرى للمسلمين خاصة
والله يأمر بالعدل بالتوسط في الامور اعتقادا كالتوحيد المتوسط بين التعطيل والتشريك والقول
بالكسب المتوسط بين محض الجبر والقدر وعملا كالتعبد بأداء الواجبات المتوسط بين البطالة والترهب
وخلقا كالجود المتوسط بين البخل والتبذير والاحسان اي الطاعة وهي اما بحسب الكمية كالتطوع
بالنوافل او بحسب الكيفية كما قال عليه السلام الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وايتاء ذي
القربى واعطاء الاقارب ما يحتاجون اليه وخصهم بعد تعميم لمبالغة وينهى عن الفحشاء عن
الافراط في متابعة القوة الشهوية كالزنا فانه اقبح الاحوال الانسانية واشنعها والمنكر ما
ينكر على تعاطيه في اطار القوة الغضبية والبغي الاستعلاء والاستيلاء على الناس والتجبر
عليهم فانها الشيطنة التي هي مقتضى القوة الوهمية ولا يوجد في الانسان شر الا وهو مندرج في
هذه الاصناف الثلاثة بتوسط احد هذه القوى الثلاث والمنكر ان من تفوه بها صحيحا في القرآن كالخمر والشرك ومدت
سببا لاحكام بين مطلق والمبين في القرآن غرض الآية لصدق عليه انها تبيان لكل شيء وهدى ورحمة للعالمين
ولعل المراد ما عدا قوله ونزلنا عليك الكتاب للتنبيه عليه بعظم الامر والنبي والميز بين الخير والشر لعلكم
تذكرون تتعظون واوفوا بعهد الله يعني البيعة لرسوله عليه السلام على الاسلام لقوله ان الذين يبايعونك
انما يبايعون الله وقيل كل امر يحب الوفاء به ولا يلزم بقوله اذا عاهدتم وقيل النذر وقيل الايمان فانه
ولا تنقضوا الايمان ايمان البيعة او مطلق الايمان بعد توكيدها بتوثيقها بذكر الله ومنه اكد بفعل الواو
هنا وقد جعلتم الله عليكم كفيلا شاهدا بتلك البيعة فان الكفيل راع لحال المكفول به رقيب عليه
ان الله يعلم ما تفعلون في نقض الايمان والغدر ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها ما غزالة مصدر
بمعنى المفعول موصوف بصفة تعلق نقضت غزلها اي بعد ابرام واحكام انكاثا طاقات نكث فتلها جمع نكث وانتصابه على الحالية من الضمير المجرور والمعنى انها نقضت غزلها بعد ما غزلته بحيث صيرت
والمراد به تشبيه الناقض بهذه المرأة وقيل ريطة بنت سعد بن تيم القرشية فانها كانت حمقاء تفعل ذلك
تتخذون ايمانكم دخلا بينكم حال من الضمير في لا تكونوا او في تجار او الرابع مفعول لتتخذوا اي لا تكونوا
مشبهين بامرأة هذا شأنها بتخذكم ايمانكم مفسدة ودغلا بينكم وأصل الدخل ما يدخل في الشيء على وجه يكون منه افسد

وقال ابن عباس رضي الله عنهما ان الذين مر قراء اهل الكوفة الا ما امر بالعدل وهو الاخلاص فقال لا اله الا الله والاحسان الى الاخلاق فقال لا يا ابن اخي قد عدد فاعاد عليه فقال
ان الله امر بالصلاة وان عليه نطلوعة وان اعلاه لمغفرة وان اسفله لمغفرة وما هو بقول البشر تمام

ان تكون امة هي اربى من امة بان يكون جمعها اكثر عددا واوفر مالا ومنعة والمعنى لا تغدروا بقوم لكثرتكم
وقلتهم وكثرة مكاسبهم وقوتهم كقريش فانهم كانوا اثرى واشوكة في عاقبة حلفائهم لتقضوا عهدهم هو النهي
اعداءهم انما يبلوكم الله به والضمير لان يكون امة لانه في معنى المصدر اي يختبركم بكونهم اكثر منكم ليظهر انتهكون
بحمل الوفاء بعهده وبيعة رسوله او ليعاملكم معاملة من يختبركم بكثرة قريش وشوكتهم وقلة عددكم وضعفكم وقيل الضمير
للربوا وقيل للامر بالوفاء وليبينن لكم يوم القيمة ما كنتم فيه تختلفون اذ اجازاكم على اعمالكم بالثواب
والعقاب ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة متفقة على الاسلام ولكن يضل من يشاء بالخذلان ويهدي
من يشاء بالتوفيق ولتسئلن عما كنتم تعملون مثل ما كنتم تعملون مجازاة ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم
تصريح بالنهي عنه بعد التضمين تأكيدا ومبالغة في قبح المنهي فتزل قدم بعد ثبوتها على المحجة الاسلام بعد لبوتها
عليها والمراد اقدامهم وانما فخم وكرر للدلالة على ان لكل قدم وأحرم عظيم فكيف باقدام كثيرة وتذوقوا
السوء العذاب في الدنيا بما صددتم عن سبيل الله بصدودكم عن الوفاء او صدكم غيركم عنه فان من نقض
البيعة واذ جعل ذلك سنة لغيره ولكم عذاب عظيم في الاخرة ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا عرضا يسيرا وهو كانت قريش يعدون لاضطاف
المسلمين ويشترطون عليهم على الارتداد انما عند الله من النصر والتمكين في الدنيا والثواب الاخروي
هو خير لكم مما يعدونكم ان كنتم تعلمون ان كنتم من اهل العلم والتمييز ما عندكم من اعراض الدنيا
ينفد ينقضي ويفنى وما عند الله من خزائن رحمته باق لا ينفد وهو يقابل الحكم الثاني ودليل على
ان نعيم الجنة باق ولنجزين الذين صبروا اجرهم على المقاة واذى الكفار او على مضاقة الكاسبة
وقرأ ابن كثير وعاصم بالنون باحسن ما كانوا يعملون بما ترجح فعلى من اعمالهم كالواجبات والمندوبات
او يجزاء احسن اعمالهم من عمل صالحا من ذكر او انثى تبينه بالنوعين دفعا للتخصيص وهو ظاهر
اذ لا اعتداد باعمال الكفرة في استحقاق الثواب وانما الموقوف عليها تخفيف العقاب فلنحيينه حياة طيبة
في الدنيا بعيش يعيش طيبا فانه ان كان مؤمنا فظاهر وان كان كافرا معسرا كان يطيب عيشه بالقناعة والرضا بالقسم
ونوقع الاجر العظيم في الاخرة بخلاف الكافر فانه ان كان معسرا فظاهر وان كان موسرا لم يتم له الحرص وحرف الفوات
ان يتمتع بعيشه ويفنى في الاخرة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون من الاطاعة فاذا قرأت القرآن
اذا اردت قراءته كقولك اذا قمت الى الصلوة فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم فسل الله ان يجعلك
من وساوسه بكلمة تسترك فالقراءة والجمهور على انه للاستحباب وفيه دليل على ان المخل بالمستحب لا يكون
لان الحكم المرتب على شرط يتكرر بتكرره قياسا وتعقيبه اذكر العمل الصالح والوعد عليه يؤذن بان الاستعاذة
عند القراءة من هذا القبيل وعن ابن مسعود قرأت على رسول الله فقلت اعوذ بالسميع العليم من الشيطان
الرجيم فقال قل اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم هكذا اقرأنيه جبريل عن القلم عن اللوح المحفوظ انه ليس
له سلطان مستطاع وولاية على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون على اوليائه المؤمنين به والمتوكلين
عليه فانهم لا يطيعون اوامره ولا يقبلون وساوسه انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون
والضمير لمن يتولى على المعنى كما ان الاول على اللفظ والمراد بالموصول الاشعار بعلة الحكم وتذكير ضمير
الرب على اللفظ والمراد بالسلطان الحجة والبرهان

والضمير الله تعالى الذي هو وصف المعرفي وقد يضاف الى المستعار كقوله بناز عني ردايي بعين غمزه وردني
يا ناعم وردن يكون الشعر اذا ملكت يميني ودونك فاعتنق منه ما شئت استعارة الرداء لنسيمه ثم قال فاعتبروا
نظر الى المستعار له كما قالوا يصنعون بصنعهم ولقد جاء هم رسل منهم يعني محمدا ﷺ والضمير لآل
تكة عاد الى الذكر هو بعد ما ذكر مثلهم فكذبوا فاخذهم العذاب وهم ظالمون اي حال التباسهم بالظلم والعذاب
ما اصابهم من الجدب بدار ووقف بدت فكلوا ثمارنا كما انه حلا لا يطيقها امر هم بالاكل اجمل اليهم وشكرها
انهم عليهم بعد ما زجرهم عن الكفر ومتد همم على عادتهم التجمل والعذاب المذكور هل هو عذاب الآخرة
الصمد واشكروا نعم الله ان كنتم اياه تعبدون تعليمون اولا مع زعمكم انكم تقصدون بعبادة
الآلهة عبادته انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد
فان الله غفور رحيم لما امرهم بتناول ما احل لهم عدد عليهم تحريمه ليتجنبوا ان ما عداها حل لهم ثم اكد
ذلك بالنهي عن التحريم والتحليل لما هو نقيض فقال ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام
كما قالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا الآية ومقتضى سياق الكلام ونقضه ربما ناهما حرم نحن
فلا جعل الاربعة الاصناف البهيمة لبيان الكذب بالقول وهو اما حلال وهذا حرام
او عطف على لا تقولوا والكذب منتصب بتصف وما مصدرية اي ولا تقولوا لهذا حلال ولهذا حرام لوصف السنتكم
الكذب اي لا تحرموا ولا تحللوا بمجرد قول تنطق به السنتكم بغير دليل ووصف السنتهم الكذب مبالغة في وصفهم
بالكذب كان جملة الكذب عامة بعضها وتمرنها بكذا بعضهم هذا حلال وذلك حرام تصيح الكلام وكتوا ثم
بعض المحال وعينها نصب التحريم وفي الكذب بالجر بدلا منه والكذب جمع كذوب او كذاب بالرفع صفة للوسنة
وبالنصب على الذم او عن الكلام الكوفيين لتفتروا على الله الكذب تعليل لا يقتضي الغرض ان الذين يفترون
على الله الكذب لا يفلحون لما كان الغرض في تحصيل مطلوب نفي عنهم الفلاح وبينه بقوله متاع
قليل اي ما يفترون لاجله امر هم في منفعة قليلة تنقطع عن قريب ولهم عذاب اليم في الآخرة وعلى
الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك اي في سورة الانعام في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر
من قبل متعلق بقصصنا او بحرمنا وما ظلمناهم بالتحريم ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث فعلوا ما عوقبوا
به عليه وفيه تنبيه على الفرق بينهم وبين غيرهم في التحريم وانما كان حرمة المعقوبة ثم ان ربك للذين
عملوا السوء بجهالة بسببها او ملتبسين بها لجهلهم بالله وبعقابه وعدم التدبر في العواقب لغلبة الشهوة
والنفس ثم لا فتراء على الله وغيره ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها اي بعد التوبة لغفور
للكل الشرح رحيم يثيب على الاناية ان ابراهيم كان امة لكماله واجتماع فضائل لا تكاد توجد الا متفرقة
في اشخاص كثيرة قوله ليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد وهو رئيس الموحدين وقدوة المحققين الذي
جادل قومه في التوحيد واقام عليهم الحجج الباهرة وابطل مذاهبهم الزائغة بالجملة فقد ذكره بتزييف مذاهب المشركين من العرب
والمطعن في النبوة وتحريم ما احلوه ولم يك من المشركين كما زعمتم وكانت الشاكر كما روي فعله بمعنى متعلق بما قبله

بسم الله الرحمن الرحيم سبحان الذي أسرى بعبده ليلا

سبحان اسم لمعنى التسبيح الذي هو التنزيه وقد يستعمل عاما فيقطع عن الاضافة ويمنع الصرف قال ذو الرمة ... فلما جاء فجر سبحان من علقمة الفاخر واتعقا بفعل مترول اظهارا وتصدرا لكلام به التنزيه عن العجز عما يضاف اليه غدا وأمس وشرحه بعد وأنشد وشاهدا على النكرة وفائدة الدلالة بتنكيره على قليل مدة الاسراء والذكر قرئ قبل الى بعضه كقولك ومن الليل فتهجد به نافلة لك من المسجد الحرام بيته المبارك حوله بالثمار والمياه قال بينا انا في المسجد الحرام في الحجر عند البيت بين النائم واليقظان اذ اتاني جبرئيل بالبراق وهي دابة فوق الحمار ودون البغل تضع حافرها عند منتهى طرفها فحملني عليها فانطلق يهدي بين يدي لا يفوتني وانطلقت معه حتى اتى بيت المقدس فمر بالقبر الذي عند الطريق الذي يمر به الناس الى بيت المقدس عند الكثيب الذي فيه القبر الاحمر فنزل عنها وربط دابته بالحلقة التي كان الانبياء يربطون بها ثم دخل المسجد فصلى فيه ركعتين ثم خرج فاتاني جبرئيل بإناءين في احدهما خمر وفي الآخر لبن فنظرت اليهما فاخذت اللبن فقال جبرئيل اخترت الفطرة اما انك لو اخذت الخمر غوت امتك وقل من يتبعك منها ثم عرج بنا الى السماء فاستفتح جبرئيل فقيل من انت قال جبرئيل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بآدم فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الثانية فاستفتح جبرئيل فقيل من انت قال جبرئيل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بعيسى ويحيى وهما ابنا الخالة فرحبا بي ودعوا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فاستفتح جبرئيل فقيل من انت قال جبرئيل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بيوسف اذا هو قد اعطي شطر الحسن فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الرابعة فاستفتح جبرئيل فقيل من انت قال جبرئيل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بادريس فرحب بي ودعا لي بخير قال الله ورفعناه مكانا عليا ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فاستفتح جبرئيل فقيل من انت قال جبرئيل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بهارون فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السادسة فاستفتح جبرئيل فقيل من انت قال جبرئيل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بموسى فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السابعة فاستفتح جبرئيل فقيل من انت قال جبرئيل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بابراهيم مسندا ظهره الى البيت المعمور وإذا هو يدخله كل يوم سبعون الفا لا يعودون اليه آخر ما عليهم ثم ذهب بي الى السدرة المنتهى واذا ورقها كآذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال فلما غشيها من امر الله ما غشيها تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها فاوحى الله اليها ما اوحى ثم فرض علي خمسين صلاة كل يوم فرجعت حتى مررت على موسى فقال بم امرت قلت امرت بخمسين صلاة كل يوم قال ان امتك لا تستطيع ذلك وان فرضك عنهم لم يبلغ ذلك ارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك فرجعت الى ربي فوضع عني عشرا فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت الى ربي فوضع عني عشرا فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت الى ربي فوضع عني عشرا فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت الى ربي فقال هي خمس صلوات كل يوم وهي خمسون لا يبدل القول لدي فرجعت الى موسى فقال بم امرت قلت امرت بخمس صلوات كل يوم قال ان امتك لا تستطيع ذلك ارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك فقلت قد رجعت الى ربي حتى استحييت منه فلم يرد علي شيئا ثم انطلق بي حتى اتى بي جبل الزيتون فنزل عنها ثم انطلق بي حتى اتى بي بيت المقدس فاوثقها بالحلقة التي كان الانبياء يربطون بها ثم دخل المسجد فصلى فيه ركعتين ثم خرج فاتاني جبرئيل بالاناءين في احدهما خمر وفي الآخر لبن فنظرت اليهما فاخذت اللبن فقال جبرئيل اخترت الفطرة اما انك لو اخذت الخمر غوت امتك وقل من يتبعك منها ثم عرج بنا الى السماء فاستفتح جبرئيل فقيل من انت قال جبرئيل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بآدم فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الثانية فاستفتح جبرئيل فقيل من انت قال جبرئيل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بعيسى ويحيى وهما ابنا الخالة فرحبا بي ودعوا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فاستفتح جبرئيل فقيل من انت قال جبرئيل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بيوسف اذا هو قد اعطي شطر الحسن فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الرابعة فاستفتح جبرئيل فقيل من انت قال جبرئيل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بادريس فرحب بي ودعا لي بخير قال الله ورفعناه مكانا عليا ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فاستفتح جبرئيل فقيل من انت قال جبرئيل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بهارون فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السادسة فاستفتح جبرئيل فقيل من انت قال جبرئيل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بموسى فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السابعة فاستفتح جبرئيل فقيل من انت قال جبرئيل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بابراهيم مسندا ظهره الى البيت المعمور وإذا هو يدخله كل يوم سبعون الفا لا يعودون اليه آخر ما عليهم ثم ذهب بي الى السدرة المنتهى واذا ورقها كآذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال فلما غشيها من امر الله ما غشيها تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها فاوحى الله اليها ما اوحى ثم فرض علي خمسين صلاة كل يوم فرجعت حتى مررت على موسى فقال بم امرت قلت امرت بخمسين صلاة

والمعنى انه بشر المؤمنين ببشارتين فوائهم وعقائدهم اعداؤهم او على بشر بالضم يخبر ويدع الاشتهار
وبدعوا عند بفتح الراء على الاصل وبالضم على ما لم يسم فاعله وهو الاكثر وبشر دعاه بالخير ضد ساءه بالشر
وكما الانسان بالجر لا يساوي الكل تاما بخطر بباله الا بنظر عاقبته وقيل المراد دوام فانه لما انتفى الروح الى سترة
ذهب بعض فسقط ذروى اندم دفع سيد الى شيء من ذمة فوجئته لا بيده فاوجعت كتافه فهو وجيء عليها
بفتح الباء ثم يوم فقال اللهم انا نسألك بشر فلان دعوت عليها جعلها رحمة فقولك وبجوز ان يريد
بالاضافة الكافرة ادعاء استحقاقه لهذا الجزاء كقول المضطر اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة فاجعل خير خير بدر بين الخير ان كان
هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة فاجعل خير خير بدر بين الخير ان كان
يدلان على القادر لحكيم بتعاقبهما على نسق واحد بامكان غيره نحو انا آية الليل اي الآية التي هي الليل بالاضافة
والاضافة فيه للتبيين كاضافة العدد الى المعدود وجعلنا آية النهار مبصرة مضيئة او مبصرة للناس
ما يبصر فيه فيطرقوا ويبصروا اعماله كقولهم اجبن الرجل اذا كان اهله جبانا وقيل الاتيان القمر والتحسين تقدير الكلام وجعلنا
يترى الليل والنهار آيتين وجعلنا الليل والنهار ذوي آيتين وبمحاية الليل التي هي القمر جعلنا نفسه
نفسها معلوما لتتوصلوا وتفصلوا شيئا فشيئا الى الكمال وجعل آية النهار مبصرة التي هي الشمس مبصرة جعلنا
ذات شعاع يبصر الاشياء بضوئها لتبتغوا فضلا من ربكم لتطلبوا في بياض النهار اسباب معاشكم وتتوصلوا
به الى استتمامه اعمالكم او تعملوا ما خلقوا فيها وكررها تعديد النعم وتنبيه على كمال القدرة ولتعلموا
تفقدون اليه امر الدين والدنيا فصلناه تفصيلا بيناه بيانا غير ملتبس وكل انسان الزمناه طائره
عمله وما قدر له كانه طير اليه من عش الغيب وذكر القدر لما كانوا يتيمنون ويتشاءمون بسنوح الطير وبروحه
استعير لما هو سبب الخير والشر قدر الله وعلى العبد وعنقه لزوم الطوق في عنقه ونخرج له يوم القيامة
كتابا هي صحيفة عمله او نفسه المتفننة بانواع الاعمال فان الافعال الاختيارية تحدث في النفس هيئات راسخة بتكرير
تكريرها ملكات وتصيرها ملكات فتصير كالطبيعيات ويخرج بضم الراء وفتح الخاء وكسر الراء المشددة
وقرئ ويخرج اي الله عز وجل بالنون المفتوحة وكسر الراء المشددة وقرئ ويخرج على البناء للمفعول
حاله منصوب وقرأ ابن عامر بالياء على اسناده للمضاف اليه كذا اقرأ كتابك على ارادة القول اي يقال له
يكون عليك حسيبا اي كفى نفسك والباء مزيدة وحسيبا تمييز وعلى صلته لانه بمعنى الحاسب
كالنصير على النصر او مزيد لاقتداح معنى فعل فاعل حسب عليه كذا اذا عده عليه كافيا فوضع موضع الشهيد
لانه يكفي المدعي اهم ويذكره على الحساب وانتصابه على التمييز ومن اهتدى فائدة اهتدائه
فانما يهتدي لنفسه وضل فانما يضل عليها لا يحمل احد اثم غيره ولا يؤخذ احد بذنب لم يعمله
وزر اثم ولا تزر نفس حاملة وزر اخرى بل الفاء تحمل وزرها وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا
بيان لحتم وجوب الشرائع فيلزم منه حجة وفيه دليل على ان لا وجوب قبل الشرع واذا اردنا ان نهلك قرية
واذا صلح اداة تنابه فعل امر لانفاذ قضائنا الازلي او دنا وقته المقدر كقوله اتى امر الله المراد امر بعض
ان يموتا وامر مترفيها امرناهم امرا متوجها بالطاعة على لسان الرسول الله بعثناه اليهم وقيل امرناهم بالطاعة ففسقوا

قوله قيل اذا اراد ايام الخ اي ان اذا تجرد عن معنى الشرط وجاء لمجرد الظرفية كما قيل في قوله تعالى والليل اذا يغشى
قوله ان تلك الخ اي ان الاشارة الى الايام المذكورة قوله خصصه بورود نهي الصوم فيه كما قيل في يوم السبت
قوله ان يعذبهم الخ اي ان كان المراد بالعذاب الاستئصال فالمعنى ان عادتنا ان لا نعذب قوما الا بعد ان نبعث اليهم رسولا
فيتمردون ويستوجبون العذاب وان كان المراد به عذاب الآخرة فالمعنى ان عادتنا ان لا نعذب احدا الا بعد ان نبعث اليه رسولا
فيكفر به ويستوجب العذاب قوله ان يرحمكم اي بعد ان عصيتم قوله ان هي الا زفرة واحدة الخ
قوله ويا حسرة على العباد الخ قيل هو من كلام الله تعالى وقيل من كلام الملائكة وقيل من كلام الرسل
قوله ما يأتيهم من رسول الخ ما نافية ومن رسول فاعل يأتي ومن زائدة لتأكيد النفي ومن للجنس
قوله ان كانوا الا صيحة الخ ان نافية والا للحصر وصيحة فاعل كانوا وواحدة صفة لها والمعنى ما كانوا الا صيحة واحدة
قوله فاذا هم خامدون الخ اي ميتون لا حراك بهم ولا صوت لهم شبههم بالنار التي طفئت
قوله يا حسرة الخ اضافة الحسرة اليهم لتحقيقها عليهم وتهويل امرها لديهم
قوله ما يأتيهم الخ ما نافية ومن رسول فاعل يأتي ومن زائدة لتأكيد النفي ومن للجنس
قوله ان كانوا الا صيحة الخ ان نافية والا للحصر وصيحة فاعل كانوا وواحدة صفة لها والمعنى ما كانوا الا صيحة واحدة
قوله فاذا هم خامدون الخ اي ميتون لا حراك بهم ولا صوت لهم شبههم بالنار التي طفئت
قوله يا حسرة الخ اضافة الحسرة اليهم لتحقيقها عليهم وتهويل امرها لديهم
قوله ما يأتيهم من رسول

قوله وبجوز ان يتعلق الجار اه يعني التعلق المعنوي باختيار ما يناسب وحصل المذكور حاصله يجري التفسيرين والاظهر الاول فتامل قوله والتفصيل في باب اصر حاصله ما ذكره الشارح هناك قوله وهو ايسر اي ميسور مصدر اخر ميسر من باب نصر كما ذكره ابن هشام في القطبية سعدي

رد قاس ربك ترجوه ان يلقم لك فوضع الابتغاء موضعه لانه مسبب عنه ويجوز ان يتعلق بالجزاء الذي هو قل لهم قولا ميسورا اي قل لهم قولا لينا اتعاهد رحمك الله رحمتك عليهم بالعطف والميسور من اليسر لا من اليسار مثل معدا كرعا ونحس وقيل القول الميسور الدعاء لهم باليسور وهو اليسار مثل اغناكم الله ورزقنا الله واياكم ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط تمثيلان لمنع التبذير والاسراف المنهي عنهما امرا بالاقتصاد بينهما الذي هو الكرم فتقعد ملوما عند الله وعند الناس بالامر بالنفقة وشر التبذير محسورا نادما او منقطعا بك لا شيء عندك من حسر السفر اذا بلغ منه وعي وعجز بينا رسول الله اتاه صبي فقال اني تستكسيك درعا فقال ما عندي الساعة شيء اكسوك ولكن ائتني اذا جاءنا شيء فلعل الله ان يكسوك فقال اني تستكسيك الدرع الذي عليك فخلعه واعطاه وقعد عريانا واذن بلال وانتظره اصحابه فلم يخرج فاذن بلال فلم يخرج فاذن الفقر سلاه بقوله ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر لمن يشاء وبقبضه عشيئة تابعة للحكمة فليس بمقتض للاغنا الا لمصلحتك انه كان بعباده خبيرا بصيرا يعلم سرهم وعلنهم فيعلم من مصالحهم ما يخفى عليهم ويجوز ان يريد بالبسط والقبض من المراتب العالم بالسرائر والظواهر فانا الذي يصلحهم ان يقتصدوا او انه تعالى يبسط تارة ويقبض اخرى فاستتبع البسته ولا تقبضه كل القبض ولا تبسطه كل البسط ولا تكون تمهيد القول ولا تقتلوا اولادكم جبلة املاق مخافة الفاقة وقتلهم اولادهم وأدهم حيوانا هو بناتهم مخافة الفقر فنهاهم عنه وضمن لهم الرزق فقال نحن نرزقهم وايانا كان قتلهم كان خطأ كبيرا ذنبا كبيرا لما فيه من قطع التناسل وانقطاع النوع والخطأ الاثم يقال خطئ خطأ كاثم اثما وقرأ ابن عامر خطا وهو اسم من اخطأ يضاد الصواب وقيل لغة في كخمل وخمل وجذر وجذر وقرأ ابن كثير بالمد والكسر وهما لغتان او مصدر خاطأ وهو ان لم يسمع كفره جاء بخاطئ في قوله يخاطئ القناص حتى وجبة وضرطوسة في منقع الماء اسود وهو حتى عليه وقرئ خطاء بالفتح والمد وخطا بحذف الهمز مفتوحا ومكسورا ولا تقربوا الزنا بالغوه ولينا ان المعدة ماة فضلا ان تباشروه انه كان فاحشة فعلة ظاهرة القبح زائدة وساء سبيلا وبئس طريقا طريقه وهو التهافت على الابضاع المؤدي الى قطع الانساب وهيج الفتن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق الا بما هدرت كفر بعد ايمان وزنا بعد احصان وقتل ذوي من معصوم عمدا ومن قتل مظلوما غير مستوجب للقتل فقد جعلنا لوليه للذي يلي امره بعد وفاته او لكل وارث سلطانا تسلطا بالمؤاخذة بمقتضى القتل على قاتله او بالقصاص على القاتل فانه منصور مؤيد بتأييد الله اياه او على الامام ان يقتص منه فلا يسرف في القتل اي القاتل في القتل بان يقتل من لا يجب قتله فان القاتل لا يقتل الا قاتله او الولي بالمثلة وقتل غير القاتل وتأييد الاول قراءة ابي فلا تسرفوا وقرأ حمزة والكسائي فلا تسرف على خطاب احدهم انه كان منصورا علة النهي على الاستيناف او للقتل فانه منصور في الدنيا بثبوت القصاص بقتله وفي الاخرة بالثواب فامتا ولينه فان الله نصره حيث اوجب القصاص له وامر الولاة بمعونته واما الذي يقتله الولي امرها بايجاب القصاص او التعزير والعفو على المشرع ولا تقربوا مال اليتيم فضلا ان تتصرفوا فيه

قوله ولا تجعل اه اشارة الى ان المراد بالغل والبسط ما ذكر لا ما يتبادر منهما قوله ولا تبسطها اه اشارة الى ان الفاء في فتقعد للتعقيب قوله ان ربك اه اشارة الى ان الجملة تعليل لما قبلها قوله ان يلقمك اه اشارة الى ان الرجاء بالنسبة الى المخاطب

الا بالتي هي احسن • الا بالطريقة التي هي احسن • حتى يبلغ اشده • غاية لجواز التصرف الذي دل عليه الاستثناء • واوفوا بالعهد • ما عاهدكم الله فيه من ايفاء حقوقه او ما عاهدتم به غيركم من الايمان والنذور • ان العهد كان مسئولا • مطلوبا يطلب صاحب الحق ان يصيبه ويفي به او مسئولا عنه يسئل الناكث ويقال له لم نكثت ونحوه قوله تعالى لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون • وقيل العهد يسئل كما يسئل المعهود فكأنه قيل ان صاحب العهد كان مسئولا • واوفوا الكيل اذا كلتم • ولا تبخسوا وفوا بالقسطاس المستقيم • بالميزان السوي وهو رومي معرب وقيل بالقبان • ذلك خير وأحسن تأويلا • عاقبة في الدنيا وثوابا في العقبى • ولا تقف • ولا تتبع قولا او فعلا لا علم لك به من قفا يقفو اذا تبعه ومنه القافة • ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك • تعليل للنهي او امر بالكف بالتوبيخ على ما نهي عنه او امر به من قبائح الافعال او محاسنها • كان عنه مسئولا • يؤول قولك من قفا عنه اذا تخلف عنه بانه يجيء يوم القيامة فيقال له لم تخلفت عني وقيل كان عنه مسئولا • مرجعا يسئل فيه جسمه لانه قوى جسمه بالغذاء وقيل يسئل هو عن نفسه توبيخا وتقريعا • مرحا • اشرا وبطرا • ان تخرق الارض • ان تجعل فيها خرقا بكبرك وشدة وطأتك • ولن تبلغ الجبال طولا • بتطاولك وهو تهكم بالمختال وتعليل للنهي بان الاختيال حماقة مجردة لا تعود بجدوى ليس في الفعل كذلك اشارة الى الخصال الخمس والعشرين المذكورة من قوله ولا تجعل مع الله الها آخر وعن مكحول انها المكتوبة في الواح موسى • كان سيئه • بعض المنهي عنه فان المذكور مأمور به ومنهي وقرأ الجماديان وابن عامر سيئه على انه خبر كان والام ضمير كل وذلك اشارة الى ما تقدم خاصة وعلى هذا قوله عند ربك مكروها • بذلك • بشيء من الحكمة • ويجوز ان ينتصب مكروها على الحال من الضمير في كان او في الظرف على انه صفة سيئة او خبر بعد خبر • المبغض الى الناس • لما يقابل المأمور به لانه تمام الحكمة • الحكمة • اشارة الى الاحكام المتقدمة • ما اوحى اليك ربك من الحكمة • الخ • هي معرفة الحق لذاته والخير للعمل ولا تجعل مع الله الها آخر • كرره للتنبيه على ان التوحيد مبدأ الامر ومنتهاه فان من لا قصد له بطل عمله ومن قصد غير الله او اشرك غيره ضاع سعيه وفاته رأس الحكمة • وملاكها • ورتبه عليه اولا ما هو غاية الشرك في الدنيا ثانيا ما هو غايته في العقبى

يتجهمه في المقبى فقال فتلقى في جهنم ملوما تلوم نفسك مدحورا مبعدا من رحمة الله • افاصفاكم ربكم بالبنين • خطاب للمشركين قالوا الملائكة بنات الله والمعنى افخصكم ربكم بافضل الاولاد وهم البنون واتخذ من الملائكة اناثا • بناتا لنفسه • هذا خطاب آخر لهم على طريقة قوله تعالى ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون • انكم لتقولون قولا عظيما • باضافة الاولاد اليه وفي خاصة بعض الاجساد شرا فظيعا • تفضيل افضلكم عليه حيث تجعلون لأدناكم هو بجعل الملائكة الذين هم اشرف خلق الله اوثانهم • ولقد صرفنا • كررنا هذا المعنى بوجوه من التقرير في هذا القرآن في مواضع منه ويجوز ان يراد لفظ القرآن ابطال الاضافة اليه على تقدير • ولقد صرفنا القول في هذا المعنى او اوقعنا التصريف فيه • وقرئ صرفنا بالتخفيف ليذكروا • ليتذكروا او ليتعظوا • وما يزيدهم الا نفورا • عن الحق وقلة طمأنينة اليه • قل لو كان معه آلهة كما تقولون ايها المشركون • وقرأ ابن كثير وحفص بالياء فيه وفيما بعده على الالتفات من الخطاب الى الغيبة • وابن عامر وابو بكر والمفضل بالتاء فيهما • لابتغوا • لطلبوا • الى ذي العرش سبيلا • بالتقرب اليه والتزلف لعلمهم بعجزهم عن ان يفعلوا فعله او لاتخذوا له شركاء كما يفعل الملوك بعضهم مع بعض • او بالتقرب اليه والتذلل لعلمهم بعجزهم عن ان يوازوه في ملكه وسلطانه • سبحانه • تنزيها له • وتعالى عما يقولون علوا كبيرا • تعاظما بعد ما يقولون فانه في غاية ما يكون من الكبرياء والعظمة • تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن • وان من شيء الا يسبح بحمده • ينزهه عما لا يليق به من الاشراك وغيره • ولكن لا تفقهون تسبيحهم • ايها المشركون لاخلالكم بالنظر الصحيح الذي به يفهم تسبيحهم • ويجوز ان يجعل التسبيح على الحقيقة والدلالة لاسناده الى ما يقتضيه من الحياة والنطق او لان يقتضيه • وعليها عند جمهور المحققين الطلاق اللفظ على المعنى مجازا او اشتراكا • انه كان حليما • حيث لم يعاجلكم بالعقوبة على عظيم ما تجترئون عليه من الشرك ونسبة الولد اليه • غفورا • لمن تاب عن ذلك • واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا • يحجبهم عن فهمه ما تقرأه عليهم مستورا • ذا ستر كقولك رجل مكسو وثوب ثائب • وقيل مستورا عن الحس فلا يبصرونه ولا يدركونه • او مستورا عن القلوب فلا يفهمونه • ان يفقهوه • كراهة ان يفقهوه • وفي آذانهم وقرا • ثقلا يمنعهم عن استماعه استماع مثل في لفظ مقدر • ولما كان القرآن مفرغا في قوالب اللفظ والمعنى اثبت لمكرريه ما يمنع عن فهم المعنى واراد باللفظ • واذا ذكرت ربك في القرآن وحده • واحدا غير مشفوع به لفتهم معه وقع موقع الحال واصلها يجد وحده عن احد وحده • ولوا على ادبارهم نفورا • هربا من سماع التوحيد ونفرة او تولية • ويجوز ان كون جمع نافر كقاعد وقعود • نحن اعلم بما يستمعون به • بسببه • واضماره للتهكم • واذ هم نجوى • ظرف لاعلم او لقولهم • اذ يقول الظالمون • بدل من اذ هم نجوى • ان تتبعون الا رجلا مسحورا • ان اتباعكم الا اتباع رجل مسحور العقل • انظر كيف ضربوا لك الامثال • الاشباه • فضلوك بكل شيء حتى بالشاعر والكاهن والمجنون • فضلوا • عن الحق • فلا يستطيعون سبيلا • الى القدح فيما جئت به

في الراحة حتى تعطيه حقه ما على العرب لا تحشره ولا تحشر ولا يجتمع في صلاتنا وكلموا لنا قومنا
وكلموا لنا على زرع موضع عقارنا حتى نتمتعنا بالآلة سنة وان تحرم ولدينا كما حرمتكه فان قال الله
لم فعلت ذلك فقل ان الله أمرني وقيل في فرش قالوا لا تمكنك انه استدلال بحكم حتى تعلم بالمعنا وتعلمها
بيد ولد هي الخفة والذهاب في الطريق والمعنى ان الملك قارب ابيها فلهم ان يوقروه في الغشية بالاشارة
عن أمرها وحيا اليك عن الاحكام لتشتري علينا بغيرة غيرا وحيا اليك وقد الاخترناك خليلا
ولو بعثته لرأوهم لا تخذولك بافتنانك وليتا لهم ورثت من ولايتي ولولا ان ثبتناك ولولا نبيتنا اليك
لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا لقاربت ان تميل الى اتباع مرادهم والمعنى انك كنت على مدة الركون اليهم
لقوة خلقهم وشدة احتيالهم لركونك كذلك عصمتنا لعصمتك تقريرا لركون فضلا ان تركن اليه وهو تهييج
لما ندم ما هم به اجابتهم مع نوع الدلالة على ان العصمة بتوفيق الله وحفظه اذا لاذقناك اي لو قاربت
لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات اي عذاب الدنيا وعذاب الآخرة ضعفا بعذابه في الدارين بمثل
هذا الفعل غيرك لان خطأ الخطير اخطر وكان اصل الكلام عذابا ضعفا في الحيوة وعذابا ضعفا في الممات بحذف
مضافا ثم حذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه ثم اضيف كما يضاف موصوفها وقيل الضعف مثلا سماه العذاب
وقيل المراد بضعف الحياة عذاب الآخرة وبضعف الممات عذاب القبر ثم لا تجد لك علينا نصيرا يدفع العذاب عنك
وان كادوا وان الكفار اهل مكة ليستفزونك ليزعجونك بعداوتهم من الارض اي من ارض مكة ليخرجوك منها وان الا يلبثون
خلفك وقد خرجت لا يبقون بعد خروجك الا قليلا الا زمانا قليلا وقد كان كذلك فانهم اهلكوا ببدر بعد سنة
ونصف وقيل الاية نزلت قبل الهجرة حسدا لاهل مكة بالمدينة فقالوا الشام مقام الانبياء فان كنت نبيا فالحق
بها فحملوه بذلك فوقع ذلك في قلبه فخرج مرعوبا فنزلت فرجع ثم قتل منهم بنو قريظة واجلى بنو النضير بقليل وقرئ
لا يلبثوا منصوبا باذن على اضمار ان على حد قوله ان كاد ليستفزونك لا على خبر كاد فان اذا لا يعمل
اذا كان معتمدا بما بعدها على ما قبلها وقرأ حمزة وابن عامر والكسائي وبقوب وحفص خلافا وهو لغة فيه قال
غضت الدار خلة فهم فكاها بسط الشوابيني حصيرا سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا
ضمير المصدر اي سن الله ذلك سنة وهو ان يهلك كل امة اخرجوا رسلهم من بين اظهرهم قال سنة الله و
اضافها الى الرسل لانها جاءتهم وبدل عليه ولا تجد لسنتنا تحويلا اي تغييرا اقم الصلوة
لدلوك الشمس لزوالها ويدل عليه بقولهم اتاني جبريل لدلوك الشمس حين زالت فصلى بي الظهر وقيل لغروبها
واصل الدلوك الميل ومنه الدلوك فانه لا تستقر كذلك الا مائلة وكل مائل مدلوك ودلح ودلع
ودلعه وقيل الدلوك من الدلك لان الناظر اليها يدلك عينه ليدفع شعاعها واللام للتأقيت
مثلها في اذا خلت خلون الى غسق الليل الى ظلمته وهو وقت صلوة العشاء الاخيرة وقرآن الفجر صلوة
الفجر سميت قرآنا لان ركنها كما سمي ركوعا وسجودا واستدل به على وجوب القراءة فيها ولا دليل فيه لجواز ان يكون
التجوز لكونها مندوبة فيها فهم لو فسر القرآن في صلاة الفجر دل الامر بإقامتها على الوجوب بخلافها في غيرها
فيما ان قرآن الفجر كان مشهودا تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار او يشهد له الفذة من بين الظلمة

الظلمة بالضياء والنوم الذي هو خلوة الموت بالانتباه او كنزل المسافر اول خفان يشهدها الجم الغفير
والاية جامعة للصلوات الخمس فان الدلوك الزوال والمعلوق الليل ووضعها الشافعي للوقت وقيل المراد بالقرآن
صلاة الفجر في قوله لدلوك الشمس الى غسق الليل ابتداء الوقت ومنتهاه واستدل به على ان وقت المغرب غير
غروب الشفق ومن الليل فتهجد به وبعض الليل فانزل الهود للصلوة والضمير للقرآن نافلة لك فريضة زائدة
لك على الصلوات المفروضة او فضيلة لك لاختصاصك وجوبه بك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا
مقاما يحمدك القائم فيه وكل من عرفه وهو مقام يفضي كرامة والشهرة اذ مقام الشفاعة المذكور في الخبر
اذ هم قال هو المقام الذي اشفع فيه لامتي ولا شفاعا بان الناس يحمدونه لقيامه فيه وماذا الا مقام الشفاعة
او استقامة على الطريق يا ضافة فعلى اي فيقيمك مقاما او يقومك بيعثك معنا والحال عسى ان يبعثك
ذا مقام وقرئ بالرفع فعلة اي فهو يقوم مقاما وقل رب ادخلني مدخل صدق ادخالا مرضيا واخرجني اي منه عند البعث
مخرج صدق اخراجا تطلق به بالكرامة وقيل المراد ادخال المدينة والاخراج مكة وقيل ادخلني الموت
عليها واخراجه منها امنا مكرمين وقيل ادخاله القبر واخراجه منه سالما وقيل ادخالا فيما احمله
فيه اعباء الرسالة واخراجه منه مؤديا حقه وقيل ادخالا في كل امر بلوسه من مكان او امر واخراجه
منه وقرئ مدخل ومخرج بالفتح على معنى ادخلني فادخل دخولا واخرجني فاخرج خروجا واجعل لي
لدنك سلطانا نصيرا حجة تنصرني على من خالفني او ملكا يتعزز بالاسلام على الكفر فاستجاب له بقوله فان حزب
الله هم الغالبون ليظهره على الدين كله ليستخلفنهم في الارض وقل جاء الحق الاسلام وزهق الباطل
وذهب هلكا لازما من زهق اذا خرجت نفسه وقد زهقت غير ثابت غير مستقر انه كان زهوقا مضمحلا غير ثابت
دخل مكة يوم الفتح وفيها ثلثمائة وستون صنما فجعل يطعن بسكين بيده في عين واحد فيقول جاء الحق وزهق
الباطل فينكب لوجهه حتى القى جميعها وبقي صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من صفر فقال يا علي ارم به فصعد
فرمى به فكسره ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ما هو في تقويم دينهم واستصلاح نفوسهم
كالادوية الشافية للمرض ومن البيان فان كلا منها كذلك وقيل انه للتبعيض والمعنى ان منه ما يشفي من المرض كالفاتحة
وآيات الشفاء وقرأ البصريان تنزل بالتخفيف ولا يزيد الظالمين الا خسارا لتكذيبهم وكفرهم به
واذا انعمنا على الانسان بالصحة والسعة اعرض عن ذكرنا وتباعد بجانبه لوى عطف وبعد
بنفسه عنه كانه مستغن مستبد بامره ويجوز ان يكون كناية عن الاستكبار لانه من عادة المستكبر
وقرأ ابن عامر ونافع على الفعل وعلى انه بمعنى نهض واذا مسه الشر من مرض وفقر كان يؤسا
شديد اليأس من روح الله قل كل يعمل على شاكلته قل كل احد يعمل على طريقته التي تشاكل حاله المدد
والضلالة او حزبه ودينه والاول اتبع لما قبله فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا اسد
طريقا وابين منهجا وقد قرئ بالهمز وهو من الشكل بالطبيعة والعادة والدين ويسئلونك عن الروح الذي
يحيى به بدن الانسان ويدبره قل الروح من امر ربي من الابداعيات الكائنة بكن من غير مادة وقد تولد
من اصل جسماني او وجد بامره وحدث بتكوينه على ان السؤال من قدميه وحدوثه وقيل مما

لما استأنفه الله بعله لما روى ان اليهود قالوا لقريش سلوه عن اصحاب الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح
فاما الجواب عنها اوسكت فلبث ينتظر الوحي فاخبره بقصصهم وسكت عن بعض فهو نبي فيه لم يقتص واعلم ان الروح
وصوبهم في التوبة وقيل الروح جبريل وقيل خلق اعظم من الملك وقيل القرآن ومن امر بي معنا
من ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا بالاضافة فتستفيدونه بتوسط حواسكم فانا اكتسابنا العقل للمعارف النظرية
انما هو من الضروريات المستفاد من احساس بحسي بنيا ولذلك قيل من فقد حسا فقد فقد علما ولعل الكل لا شياء
لا بد له من بعض ولا شيء منها له المعرفة لذاته وهو اشارة الى ان الروح مما لا يمكن معرفة ذاته لا بعوارضه
تمرين عما يليق به فلذلك اقتصر على هذا الجواب كما اقتصر موسى في جواب ما رب العالمين بذكر بعض صفاته
روى انهم لما قال لهم قولوا لنا انحن مخلوقون فهذا الخطاب فقال بل نحن وانتم فقالوا اما اعجب شانك
عشانقولد من يوتى الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وعشانقول هذا فنزلت ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام
وما قالوه لسوء فهمهم لان الحكمة الانسانية بالعلم من الخلق والخير وما يسعه القوة البشرية بل ما ينتظم
منه ومنها وهو لا اضافتها الى معلوم الله تعالى لانها بحيث قال ابن عباس الدنيا وهو بالاضافة
اليه كزبد ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك اللام الاولى موطئة للقسم واللذ هبن جوابه التنا
متابجزاء الشرط والمعنى ان شئنا ذهبنا بالقرآن ومحوناه عن القلوب والصدور ثم لا نجد لك به علينا
وكيلا من يتوكل علينا استرداده مسطورا محفوظا الا رحمة من ربك فانها ان لذلك فلعلها
تسترده عليك ويجوز ان يكون استثناء منقطعا اعني ولكن رحمة من ربك تركته غير مذهوب به
تكون امتنانا بابقائه بعد المنة في تنزيله ان فضله كان عليك كبيرا كارساله وانزال الكتاب
علمه وابقائه في حفظه قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن في البلاغة
وحسن النظم وكمال المعنى لا يأتون بمثله وفيهم العرب العرباء وارباب البيان واهل التفنن وهو جواب
قسم محذوف دل عليه اللام الموطئة ولو لاهي لكان جواب الشرط ما بعد الجزم لكون الشرط ماضيا كقولك ان زهير وان
اتاه خليل يوما مسالم يقول لا غائبا عني ولا حرما ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ولو تظاهروا على الاتيان
ولعله لم يذكر الملائكة لان اتيانهم بمثله لا يترجاه عرفية معجزة ولانهم كانوا وسائط في اتيانه ويجوز ان
تكون الآية تقرير القوله ما اوتيتم الا قليلا ولقد صرفنا كررنا وجوه مختلفة زيادة في التقرير و
البيان للناس في هذا القرآن من كل مثل من كل شيء هو كالمثل في غرابته ووقوعه موقعا في الانس فابى اكثر الناس
الا كفورا الا جحودا وانما جاز ذلك ولم يحز ضربت الا زيدا الا انه متأول بالنفي وقالوا لن نؤمن
لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا تفتحها واقتراحها بعد ما استهم بحجة بينة اعجاز القرآن وانضم
غيره من المعجزات اليه قرأ الكوفيون ويقفل تفجر بالتخفيف والارض ارض مكة والينبوع عين لا يخيض
ماؤها يفعول من نبع الماء كيعبوب من عب الماء اذا زخر او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها
تفجيرا او يكون لك بستان يشتمل على ذلك او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا يعنون قوله
او تسقط علينا كسفا من السماء وهو كقطع لفظا ومعنى وقد سكنه ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي وبعقوب

في جميع القرآن الا في الروم وابن عامر في هذه السورة وناقع وابو بكر في غيرها وحفص فيما بعد الطور وهو قوله
تخفف من الفتح كبيد وبيد او فعل بمعنى مفعول كالطحن اذ قالوا لله والملائكة قبيلا كفيلا بما تدعيه اي
شاهدا على صحته ضامنا لتذكره او مقابلة كالعشير بمعنى المعاشر وهو حال الملائكة محذوف لدلالة
عليه كاحذر فحيزت قبيلة فاتت وقيادا بالمقابلة او جماعة فيكون حالا من الملائكة او يكون لك بيت من
زخرف مذهب فقد قرئ به واصله الزينة او ترقى في السماء في مقارجها ولن نؤمن لرقيك وهو
حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه كما فيه تصديقك قل سبحان ربي تعجبا من اقتراحاتهم وتنزيها لله مما يليق
ان يتحكم عليه ويشاركه احد فانه هل كنت الا بشرا كسائر الناس رسولا كسائر الرسل فكانوا لا يأتون
قومهم الا بما يظهره الله عليهم على ما يلوح حالقومهم ولو كان الامر اليهم ولاقترحوا لجاءوا بما اقترحوه
على هذا ما لجواب الجمل واما التفصيل فقد ذكر في اياتا خر كقوله ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس ولمسوه
عليهم باباه وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى اي وما منعهم الا ايمانا بعد نزول الوحي وظهور الحق
الا قولهم استفهام انكاري بشرا رسولا الا قولهم هذا والمعنى ما منعهم عن الايمان بالجملة والقرآن الا
انكارهم ان يرسل الله بشرا قل لو كان في الارض ملائكة يمشون كما يمشي بنو آدم مطمئنين
ساكنين فيها لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا لتمكنهم من الاجتماع به والتلقي منه فاما الانس فحالهم
عمة غاد لك الملك والتلقف منه فانه للبشر مطبوع على التلقي من الجنس والملك يحتمل ان يكون حالا من
الضمر والمعنى موصوفا به وكذلك الشر والاول اوفق قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم على اني رسوله بالظهار المعجز
على وفق دعواي اوعلى اني بلغت ما ارسلت به اليكم وانكم عاندتم وشهيدا نصب على الحال او التمييز انه كان بعباده خبيرا بصيرا
يعلم بواطنهم وظواهرها منها والظاهر فيجازيهم عليه وفيه تسلية للرسول وتهديد للكفار ومن يهد الله فهو المهتد
ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه لتهدوهم وتخلصوهم ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم يسحبون عليها او يمشون
بها كما روي انه قيل لرسول الله كيف يمشون على وجوههم قال الذي امشاهم على اقدامهم قادر على ان يمشيهم على وجوههم
عميا وبكما وصما لا يبصرون ما يقر اعينهم ولا يسمعون ما يلذ مسامعهم ولا ينطقون بما يقبل منهم لانهم
في دنياهم لم يستبصروا بالآيات ولم يصروا فتواخر استماع الحق والنظر اليه والنطق بالصدق ويجوز ان يحشرهم
بعد الحساب الموقف النار مشيا في الهوى والحواس تأويهم حتى كلما خبت سكن لهبها بان اكلت جلودهم
ولحومهم زدناهم سعيرا توقدا بان تبدل جلودهم ولحومهم فعود مشتهرة بها كانهم لما كذبوا بالآية
بعد ما رأوها جزاهم جزاء من لا يزال على الاهانة والافناء والتشاريقول ذلك جزاؤهم بانهم كفروا بآياتنا
وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون خلقا جديدا لاستبعادهم الاعادة بعد ما يقدمه من عذابهم
او لم يروا او لم يعلموا ان الله الذي خلق السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم فانهم ليسوا
اشد خلقا منهن ولا الاعادة اصعب عليه من الابداء وجعل لهم اجلا لا ريب فيه هو الموت او القيمة فابى
الظالمون مع وضوح الحق الا كفورا الا جحودا قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي
خزائن رزقه وسائر نعمه وانتم مرفوع يفتقر ما بعد كقول عائر لو ذات سوار لطمتني وقائل هذا الحق

والتقدير المبالغة مع الايجاز والدلالة على الاختصار اذ الامسكم حشية الانفاق لمخلتم
مخافة الفقر وبالانفاق اذ لا احد اسمح ولا يختار النفع لنفسه والاثر غيره شيئ فما يمنعون الموجود فوقهم
فهو اذن بخيل بالافتا الى جود الله وكرمه هذا وان البخل غالب عليهم * وكان الانسان قتورا بخلا
لان بناء امره على الحاجة والفقة ما يحتاج اليه وملاحظة الموجود فما يبذل * ولقد آتينا موسى تسع
آيات بينات * هي العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس في الاموال والحجر والانفلاق والجر
ونتق الطور على اسرائيل وقيل الطوفان والسنون ونقص الثمرات مكان الثلاثة الاخيرة وعن صفوان
انه اتاه يسأله عن هذه فقال لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم
الله الا بالحق ولا تسحروا ولا تأكلوا الربوا ولا تمشوا ببريئ الى ذي سلطان ليقتله ولا تقذفوا المحصنة
ولا تفروا من الزحف وعليكم خاصة اليهود لا تعدوا في السبت فقبلوا يده ورجله فقال هذا
المراد بقوله الا بالحق فقال للثانية فوالله ما يزيد على هذا انه يعلم ما يقع مستقبلها فاذا
الاخرة من آيتي الشقاق * وقوله وعليكم خاصة * اليهود لا تعدوا واحكم مستأنف لا رد على الجواب
ولكنه جرى مجرى الكلام فسئل عن امر اليهود فقيل فعلنا أم سلمة من فرعون لبني اسرائيل معكم او سلمهم
من حيل دينهم ويؤيده قراءة رسلهم فسأل على لفظ الكلمة بغير هم وهو لغة قريش واذ متعلق بقلنا
او سأل على هذه القراءة * أو قل يا محمد لبني اسرائيل عاجزين عن موسى وفرعون ازجاءهم او على الالتفات
للمشركين صدقوك لبشى نفسك ولتعلم انه تعالى لما قرن دعاءه لاشرح له صدره وعلى العناد والكابرة كمن
قيل له اولين داء بفيك لان ظاهر الادلة يوجب قبول المتبوع وطاعة القدوة على هذا كان اذ نصبا
بآتينا او باضمار يخبر وراء على انه جواب لما ذكر على الاستئناف هالك فرعون انى لا اظنك يا موسى
مسحورا * صرت فتحط عقلك قال لقد علمت يا فرعون وقرأ الكسائي بالضم على لغة من يقول علمت
مثل آبى * الارض التي تعودون اليها بعد موتكم او الارض بصائر * بينات يبصر بها صدقي وكذبك تعاندون وانتفعا على الحال
وقال لأظنك يا فرعون مثبورا * مصروفا عن الخير مطبوعا على الشر من ثبره اذا صرفه وظنه هنا بمعنى العلم
او هما كقارح علمته بلدته وبشتان ما بين الظنين فان ظن فرعون كان بحيث وظن موسى بحيث حمل
اليقين من ظاهر امارات * وفرئ وان لا خال بالراء فرعوه كبتوا على ان الخفقة والاراقة
فاراد فرعون ان يستفزهم او ينخبهم موسى وقومه ويفيهم من الارض ارض مصر او الارض ملقفا
بالقتل والاستيصال فاغرقناه ومن معه جميعا فعكسنا عليه كيده فاستفزنا ه وقومه بالاغراق
وقلنا من بعده لفرعون واغراقه لبني اسرائيل اسكنوا الارض التي اراد ان يستفزكم منها فاذا جاء
وعد الاخرة الكرة والحياة او القيامة الاخرة يعني قيام القيمة جئنا بكم لفيفا مختلطين ايانا كم
واياهم ثم نحكم بينكم وبينهم فنثيب اولياءكم ونعاقب اعداءكم * وبالحق انزلناه و
بالحق نزل اي وما انزلنا القرآن الا ملتبسا بالحق المقتضي لانزاله وما نزل الا ملتبسا بالحق الذي
اشتمل عليه وقيل وما انزلناه من السماء الا محفوظا بالرصد من الملائكة وما نزل على الرسول الا محفوظا بهم

قوله الحق الذي تسهم عليه فارية الخ في كل ما توصفون حتى بعلم الآخر فلا يوم ان الله تعالى لا يكون فعلا لواو كما لا يخفى
سعدي

بهم من تخليط الشياطين ولعله اراد به نفي اعتراء البطلان له اولا وآخرا * وما ارسلناك الا مبشرا
للمطيع بالثواب ونذيرا للعاصي العقاب فلا عليك الا التبشير والانذار وقرآنا فرقناه نزلنا مفرقا
منجما وقيل فرقنا فيه الحق من الباطل فحذفت الجار كما في قوله وبوما شهدناه * وفرئ بالتشديد لكثرة نجومه
فانه نزل في نيف وعشرين سنة لتقرأه على الناس على تمكث على مهل وترسل فانه ابلغ في الفهم وقرئ بالفتح وهو لغة فيه ونزلناه تنزيلا على حسب الحوادث قل آمنوا به او لا تؤمنوا فان ايمانكم
بالقرآن لا يزيده كمالا وامتناعكم عنه لا يورثه نقصانا وقوله ان الذين اوتوا العلم من قبله تعليل
اي ان لم تؤمنوا به فقد آمن به من هو خير منكم وهم العلماء الذين قرأوا الكتب السالفة وعرفوا حقيقة الوحي والنبوة وتمكنوا من التمييز بين الحق والمبطل اوراعوا فيه وصفة ما انزل اليك في تلك الكتب ويجوز ان يكون تعليلا
لقل على سبيل التسلية كانه قيل ان ايمان العلماء غير ايمان بهم له ولا تكترث بايمانهم واعراضهم * ذقنهم يخرون للاذقان سجدا يسقطون على وجوههم تعظيما لامر الله او شكرا لانجاز وعده في تلك الكتب
بعثة محمد صلى الله عليه وسلم على فترة من الرسل وانزال القرآن عليه ويقولون سبحان ربنا عن خلف الوعد ان كان وعد
ربنا لمفعولا انه كان وعده كائنا لا محالة ويخرون للاذقان يكون كرره لاختلاف الحالين السبب
فان الاول للشكر وعند البكاء لما اثر فيهم من مواعظ القرآن حال الوعد والتكرير لما كرر في صفتهم ويزيدهم خشوعا
لانه دليل ايماني لا غرض مزور وصياحهم والتدلم فيه لاختصاص الخرور به ويزيدهم سماع القرآن خشوعا المزيد هم علما
وقيل ما قله قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى نزلت حين سمع المشركون المسلمين وهم يقولون يا الله يا رحمن فقالوا
انه ينهانا ان نعبد الهين وهو يدعو الها آخر وقالت اليهود انك لتقل ذكر الرحمن وقد كثره الله في التوراة
فالمراد على الاول هو المسمى بين اللفظين بانهما يطلقان على ذات واحد وان اختلف اعتبار الطلا قهما
فالتوحيد انما هو للذات الذي هو المسمى وعلى الثاني انهما متباينا في حسب الاطلاق والاضافة الى المتعدد وهو
لقوله ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى والدعاء في الآية بمعنى التسمية وهو متعد الى مفعول لم حذف واقيما
لمستغناء عنه وايا للتخيير والتنوين في ايا ما عوض عن المضاف اليه وما صلة لتأكيد ما في معنى الابهام والتغير
في له للتنبيه لان التسمية لا للكلام وكان اصل الكلام ايا ما تدعوه فهو حسن فوضع موضعه فله الاسماء
الحسنى للمبالغة والدلالة على ما هو كالدليل على وكونها حسنى لدلالتها على صفات الجلال والاكرام * ولا
تجهر بصلاتك بقراءة صلاتك حتى تسمع المشركين فانهم اذا سمعوا عابوا المنزل والمنزل فيؤذيه والمنزل
حتى تسمع من خلفك من المؤمنين وابتغ بين ذلك سبيلا بين الجهر والمخافة سبيلا وسطا فان الاوسط
في جميع الامور محمود روي ان ابا بكر كان يخفت ويقول انا اريد ذو فرع حاجتي وعمر كان يجهر فيقول
اطرد الشيطان واوقظ الوسنان فلما نزلت امر رسول الله ابا بكر ان يرفع قليلا وعمر ان يخفض قليلا
وقيل معناه لا تجهر بصلوتك كلها ولا تخافت بها بل اجهر ببعضها وابتغ بين ذلك سبيلا بالاخفاء نهارا
وبالجهر ليلا * وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك فيذل ولم يكن له ولي من الذل
ولم يكبره تكبيرا بالغه بليغ فعما هو اليه ناقص عن ان يكون له ما يشاركه من جنس فيما غير جنس اختيارا واضطرارا

قوله ولعله اراد به اه فيكون هذا الجزء تفاريع ويكون العبارة محذوفة والتقدير وما انزل الى السماء وارتفع الى السماء فكان ارادة هذا الفرض الظهور وكذا
اعتقال تخليط الشياطين وغيرها ام السماء ينشرع * قوله لكثرة نجومه ولا يلائمه قراءة التخفيف على التكثير لان المراد التكثير بالنسبة الى نجوم السماء
سعدي

سورة الكهف مكية وقيل الا قوله واصبر نفسك الآية وهي مائة واحدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب

بدء القرآن بالحمد والحمد على انزاله تنبيها على انه اعظم نعمائه وذلك لانه هاد الى ما فيه كمال النشأة الدارين على الوجه الذي يقتضيه صلاح المعاش والمعاد ولم يجعل له عوجا شيئا من العوج باختلال في اللفظ وتناف في المعنى واغراب في الدعوة او الاحتجاج وهو نفي لما يكون فيه العوج في الاحيان فيتناول نفي المستقيم مقدرا لا الاقوال فحسب ولا تقديرا او قيما بمصالح العباد فيكون وصفا له بالتكميل بعد وصفه بالكمال او على الكتب الثلاثة بشهادة بعضها واستقامة بعضها بمضمر تقديره جعله قيما او على الحال الذي هو الضمير في له او الكتاب على ان الواو في ولم يجعل الحال دون العطف اذ لو كان العطف لكان المنفي جعلا صلة بين المعطوف عليه فلم تدخل عليه قد تقديم وتاخير وقرئ قيما لينذر بأسا شديدا اي لينذر الذين كفروا عذابا شديدا يأخذ من لدنه صادرا من عنده وقرأ ابو بكر بأسا بكسر الدال اتباعا للباء فيسبع مع الاشمام ليدل على اصله وكسر النون لالتقاء الساكنين وكسر الهاء للاتباع ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا هو الجنة ماكثين فيه ابدا بلا انقطاع وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا خصهم بالذكر وكرر الانذار تعظيما لهم استعظاما لكفرهم والمراد بمن قال اتخذ الله ولدا استغناء بتقدم ذكره ما لهم به من علم اي بالولد او باتخاذه او القول المتناول لهم قولهم عن تقليد وهو كذلك او تقدير لما سمعوه او تعلموه من غير علم بالمعنى الذي اراد وبه فانهم كانوا يطلقون الاب والابن بمعنى المؤثر والمتأثر او الله ولو علموا ما جوزوا نسبة الاتخاذ اليه ولا آباءهم الذين تقولوه عن التبني كبرت كلمة عظمت مقالتهم هذه فالكفر لما فيها من التشبيه والتشريك والجرأة احتجاجا على الولد بعينه ونعلقه الى غير ذلك مما لا ريب في فساده وكلمة تعظ التمييز وقرئ بالرفع على الفاعلية والاول ابلغ وادل على المقصود تخرج من افواههم صفة لها تفيد استعظام اجترائهم على اخراجهم من افواههم والحاجة بالذات هي هواء الحال لها وقيل صفة محذوف هو المخصوص بالذم لان كبرت بمعنى بئس وقرئ كبرت بالكسر مع الاشمام ان يقولون الا كذبا فلعلك باخع نفسك قاتلها على اثارهم ازاء واغا على الايمان شبه لما يداخلها من الوجد على تولي القوم عن قارفته اعزة تتوجع على اثارهم ويجوز وجدا عليهم وقرئ بالجمع فسلك على الاخبار عنها ان لا يؤمنوا بهذا الحديث هذا القرآن اسفا للتأسف عليهم او متأسفا عليهم والاسف فرط الحزن والغضب وقرئ ان بالفتح على لان فلا يجوز ان يعمل

اعمال باخع الا اذا جعل حكاية حال ماضية انا جعلنا ما على الارض من الحيوان والنبات والمعادن زينة لها ولاهلها لنبلوهم ايهم احسن عملا في تعاطيه وهو من زهد فيه ولم يغتر وقنع منه بما يزجي به ايامه وصرف عما ينبو في وبه تشكيك للشرك بهم وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا ولخربن الارض التي تقطع بناتها بحذو هو القطع والمعنى انا لقيدرنا عليها ما من الزينة تربا مستويا بالارض وجرزا جمع جرز مثل سبل بمعنى سبيل ام حسبت بل احسبت ان اصحاب الكهف والرقيم في ابقائي حيوتهم مدة مديدة كانوا من اياتنا عجبا وقصتهم بالاضافة الى خلقنا على الارض من الاجناس والانواع القائمة الحصى على طابع مبانيه وهيئة تجاليفه فيجب ان تكون الرقيم مادة واسعة ثم رأيت ما اليها ابن السكيت حيث قال الرقيم الكتاب فعيل بمعنى مفعول كالنقض والخبط والكف لغة في الجبل والرقيم اسم جبل او الوادي الذي فيه كهفهم او اسم قريتهم او كلبهم قال امية بن ابي الصلت ولبئس ما قال

الرقيم مجاورا وصديدهم والقوم في الكهف همد الوحي رصاصة او مجرى رثت فيه اسماؤهم وجعلت بالكلية وقيل اصحاب الرقيم قوم فروا خوفا على دينهم فاووا الى كهف فاخذ بهم فتعاقدوا ان لا يخبر احد منهم بصاحبه فضربوا على آذانهم فناموا فاوحى الله الى الكهف فقال فانحط صخرة وسدت بابه فقال احدهم اذكروا ابكر عمل عملتموه لعل الله يرحمنا بسببه فقال واحد استعملت اجراء ذات يوم فجاء رجل وسط النهار وعمل في بقيته مثل عمله فاعطيته مثل اجرهم فغضب احدهم وترك اجرته فوضعته في جانب البيت ثم مرت به بقرة فاشتريت به فصلة فبلغت ما شاء الله فجاء الى بعد حين شيخا ضعيفا الا ارفده وقال الى الله في عندك حقا وذكره حتى عرفته فدفعتها اليه جميعا اللهم ان كنت تعلم ان ذلك لوجهك ففرج عنا فانصدع الجبل حتى رأوا الضوء وقال الآخر كان لي فضل واصابت الناس شدة فجاءتني امرأة فطلبت مني معروفا فقلت واعدتها ما تريدين نفسك فابت وعادت ثم رجعت ثلاثا ثم ذكرت لقومها فقال ائتيني به واجعلي عيالك فاتته وسلمت الي نفسها فلما تكشفتها وهممت بها ارتعدت فقلت ما لك قالت اخاف الله قلت لها خفت الله في الشدة ولم اخفه في الرخاء فتركتها واعطيتها ما لفقها اللهم ان كنت تعلم ان ذلك لوجهك ففرج عنا فانصدع حتى تعارفوا وقال الثالث كان لي ابوان هرمان وكانت لي غنم وكنت اطعمها واسقيها ثم ارجع الى غنمي فحلبتها ذات يوم عنهما فلم ارح حتى امسيت فاتيت اهلي واطلت فيه ومضيت اليهما فوجدتهما نائمين فشق علي ان اوقظهما فوقفت جالسا ومحلبي على يدي حتى انفلق الصبح فسقيتهما اللهم ان فعلته لوجهك ففرج عنا فرج الله عنهم فخرجوا وقد رفع ذلك نعماني بتير

او الى الجنة بحيث تحت اشراف قصورها او دقيانوس على اثرهم فابوا وهربوا الى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة توجب لنا المغفرة والرزق والامن من العدو وهيئ لنا من امرنا مرفقا نتدارك به ما فرط منا من مفارقة الكفار رشدا نصيرا يرشدنا ويهدينا من لدنه او اجعل امرنا كله رشدا كقولك رأيت منه اسدا واصل الترتيب احداث هيئة اثر هيئة فضربنا على آذانهم احصرناها عليها حجابا يمنع السماع اي انمنا فحجزنا عما يتنبهون منه من الاصوات فذلك ضرب الحجاب على الاذن والمعنى كما خذ على امرأة في الكهف سنين ظرفان لضربنا عددا اي ذوات عدد ووصف السنين بما يحتمل الكثرة والقلة فان الثلثمائة بضع وبعض ومرعدد ثم بعثناهم ايقظناهم لنتعلم لنعلم تعلقا حاليا مطابقا لتعلقه قبلا او تعلقا استقباليا

أي الخلق بين أي المختلفين منهم ومن غيرهم في مدة لبثهم أحصى لما لبثوا أمدا ضبط أمد لبثهم
وما في أي من معنى الاستفهام على سد لعلم فهو معلق أو أحصى خبره وهو فعل ماض وأمدا منصوب وما لبثوا
حال منه أو تفجير له وقيل إنه المفعول واللام مزيدة وما موصولة وأمد تمييز وقيل أحصى اسم تفضيل من
الإحصاء بمعنى الضبط والمراد تكثيرهم من حصى المال وأفلس بن المثنى وأمدا نصب بفعل دل عليه قولك واختلفوا
بالتثليث لو رأيتنا نحن فقص عليك بأمر يلتئم بالصدق أنهم فتية مثنان جمع فتى كصبية وصبة
آمنوا بربهم وزدناهم هدى بالتثبيت وربطنا على قلوبهم وقويناها بالصبر على هجر الوطن والأهل
والمراءة على الهتهم التي والزد على دينها حتى اجتمل أذ قاموا بين يديه فقالوا ربنا رب السموات والأرض
ندعو من دونه إلها لقد قلنا إذا شططا والله لقد قلنا قولا ذا شطط أي ذا بعد عن الحق مفرط في الظلم هؤلاء
مبتدأ قومنا عطف بيان له اتخذوا من دونه آلهة خبره وهلا يأتون على الإنكار أي لا يأتون عليها
على عبادتهم بسلطان بين بحجة ظاهرة فإن الذي لا يجوز إلا به وفيه دليل على أن لا دليل على الدين التقليد
مردود وأن التقليد في غير جائز فمن أظلم استفهام فيه معنى النفي بالباء لتأكيد النفي أي لا أحد أظلم
بمعنى لبعض وما يعبدون إلا الله عطف على الضمير المنصوب أي وإذ اعتزلتموهم وما يعبدونه من الأصنام
فإنهم كانوا يعبدون الله ويعبدون الأصنام وكنا للتكرير ويجوز أن يكون ما مصدرية على تقدير وإذ
اعتزلتموهم وعبادتهم لا عبادة الله وأن تكون نافية على أن إخباره الله تعالى عن الفتية بالتوحيد ومعرفتهم به
وجاوه لتحقيق اعتزلهم فأووا إلى الكهف ينشر لكم يبسط لكم ويوسع عليكم ربكم رحمته في الدارين وقيل
لكم من رزقه ما ترتفقون به أي تنتفعون وحرهم بذلك لتضرعهم بيقينهم وقوة وثوقهم بفضل الله
وقرأ نافع وابن عامر مرفقا بفتح الميم وكسر الفاء وهو مصدر جاء شاذا كالمرجع والمحيض فإن فيه فسحة
لورادتهم وتحفظا من المؤنث أو كل أحد إذا طلعت تزاور عن كهفهم تميل عنه ولا تقع شعاعا عليهم فتؤذيهم
لأن الكهف كان جنوبيا أو لأن الله تعالى زورها عنهم وأصله تتزاور فأدغمت التاء في الزاء وقرأ الكوفيون تزور
بحذفها وابن عامر وبيقوب تزوار كحمار وكلها من الزور وهو الميل ذات اليمين صفة الجهة
اليمين وحقيقتها جهة ذات اسم اليمين وإذا غربت تقرضهم تقطعهم وتتركهم عن ذات الشمال أي عن يمين الكهف
وشمالها القوله وهم في فجوة منه أي وهم في متسع من الكهف يأتي في وسطه بحيث ينالهم روح الهواء ولا
يؤذيهم حر الغار ولا البرد الشمس وذلك لأن باب الكهف مقابلا بنات النعش وأقرب الشارق والغارب
إلى محاذاة مشرق رءوس السرطان ومغربه والشمس كانت مدار زه لعدم تطلع مائلة عنه مقابلا بجانبه
الأيمن وهو الذي يلي المغرب بمحاذيه بجانبه الأيسر فيقع شعاعها على جنبيه وتحلل عفونته
ويعدل هواؤه ولا يقع عليهم فيوذي أجسادهم ويبلي ثيابهم ذلك من آيات الله أي شأنهم أو آياته الكهف كذلك
أو اختيارك قصدهم أو زورارهم الشمس وقرضها طالعة وغاربة آية من آيات الله يدل بالتوفيق فهو المهتد
الذي أصاب الفلاح والمراد به أما الثناء عليهم والتنبيه على أن أمثالهم قليلة وإن كانت كثيرة ولكن المنتفع بها
من وفقه الله للتأمل فيها والاعتبار بها ومن يضلل ومن يخذله فلن تجد له وليا مرشدا مرشد يدلك على الطريق

وتحسبهم أيقاظا لانفتاح عيونهم وكثرة تقلبهم وهم رقود نيام وتقلبهم في رقدتهم ذات
اليمين وذات الشمال كيلا يأكل الأرض ما يليها من أبدانهم على طول الزمان وترى يقلبهم بالتاء والضمير لله
وتقليبهم على المصدر منصوبا بفعل دل عليه وتحسبهم أي وترى تقلبهم وكلبهم هو كلب مر رابه
فتحهم فطردوه فاتبعه الكلب فقال أنا أحبتناه الله فنأموا وإنا أحبكم اكلب أيضا مقوا فتبعهم
وتبعه الكلب وقيل وزوجته قردة من قردة بني إسرائيل ذنبا كلبهم باسط ذراعيه حكاية حال ماضية
ولذلك أعمل اسم الفاعل بالوصيد بفناء الكهف وقيل الوصيد الباب وقيل العتبة لو اطلعت
عليهم لنظرت إليهم وقرئ لو اطلعت بضم الواو ولو ليت منهم فرارا لهربت منهم وقرأ ليحمل المصدر لأنه
نوع من التولية والعلة والحال والمشتق منهم رعبا خوفا بملأ صدرك لما ألبسهم الله من المهابة
أو لعظم أجرامهم والفتاح عيونهم وقيل لاتساع مكانهم وعن معاوية أنه غزا الروم فمر بالكهف
فقال لو كشف لنا عن هؤلاء فنظر إليهم فقال ابن عباس رضي الله عنهما ليس ذلك لك فدمغ الله من هو خير منك
فقال لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا فلما دخلوا جاءت ريح فأخرجتهم وقرأ
الجحدري طلعت بالتشديد للمبالغة وابن عامر والكسائي ورويس بناء على غالب ظنهم لأنها كانت لا تحجب ملة نومه
ولذلك أحالوا العلم إلى الله قالوا ربكم أعلم بما لبثتم ويجوز أن يكون ذلك قول بعضهم وهذا كالدليل
عليهم وقيل إنهم دخلوا الكهف غدوة وانتبهوا الهيرة وظنوا أنهم في يومهم أو اليوم الذي بعده قالوا لذلك فلما
نظروا إلى الطول الذي ظهر وإلى شعورهم وأظفارهم قد طالت علموا أن الأمر ملتبس لا طريق لهم إلى علمه أخذوا فيما
يهمهم فقالوا أو بعضهم كم هذا المدينة والورق الفضة مضروبة كانت أو غيرها وقرأ
حمزة وأبو بكر وروح عن يعقوب بالتخفيف وقرئ بالتثقيل وإدغام القاف في الكاف والتخفيف كرر
الواو مدغما وغير مدغم ورد المدغم لالتقاء الساكنين على غير حده وحمله دليل على أنه التوقد رأى
المتكلمين والمدينة طرسوس فليتنظر أيها أزكى طعاما أحل وأطيب أو أكثر وأخصب فليأتكم
برزق منه وليتلطف ولا يكلف اللطفة في المعاملة حتى لا يغبن أو في التخفي حتى لا يعرف ولا يشعرن
بكم أحدا ولا يفعلن ما يؤدي إلى الشعور بأنهم إن يظهروا عليكم أو يطلعوا عليكم أو يظفروا بكم ويجبروكم
على الملة فيرجموكم بالحجارة أو يقتلوكم بالرجم أو يعيدوكم كرها في ملتهم أو يصيروكم إلى الهاوية هو مجزوم
إن يظهروا وقيل كانوا قوما على دين ملوكهم فأماتوا وبقي هؤلاء فلم يعلموا أنهم كانوا على الحق أبدا ولا أنه خلاف
أعثرنا عليهم وكما أنمناهم ربطنا على قلوبهم ليزدادوا بصيرة وأبصرناهم أطلعنا عليهم ليعلموا أن البعث
أطلعنا هم على حالهم أن وعد الله بالبعث والموعود الذي هو البعث حق لأن نومهم وانتباههم
كحال من مات ثم بعث وأن الساعة لا ريب فيها وأن المنافقين لا يبيدون كما أنهم فإن يزيدون

نفوسهم وامسكها للتأثر شبه حافظا ابدانها على المثل والمقت ثم ارسلها اليها فعادت الى نفوس جميع الناس
ممسكا بانها الى ان يحشرها ويعيدها فيرد عليها اذ يشاء عود ظرف لاعترنا الى اعترنا علما حين يشاء عود
بناهم ارهم امرهم وكان بينهم قبول بعث الارواح مجردة وبعضهم يقول يبعثان معا كما يقع للحلاق
ويتيقن انهما يبعثان معا وامر الفتية حين اماتهم الله ثانيا بالموت فقال بعضهم ماتوا وقال الآخرون ناموا
ثم قام اولهم وقال الطائفة التي علمهم نبيانا يمسكنا الناس ويتخذونا قرة وقال آخرون لتتخذن عليهم مسجدا
يصلى فيه كما قالت فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم قال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا
وقوله ربهم اعلم بهم اعتراض لما امر الله رد ذلك على الحائضين فاراهم من اولئك المستازعين اوفى المتنازعين
فيهم على عهد الرسوم او من المتنازعين لمن بعد الله بعد ما تذاكروا امرهم وتنافلوا الكلام في الصانع
ولعل الحق قد يخفى على الجم الغفير حتى ان البعض لما وجد الدرهم وكان على اسم دقيانوس اتهموه بانه
وجد كنزا فذهب به الى الملك وكان نصرانيا موحدا فتفقد عليه الفضل فاخبره ان اباءنا اخبرونا ان قبيحة فرقا
بدينهم من قبل ان الحالم بهؤلاء فانطلق الملك واهل المدينة مؤمنون وكافر وابصرهم وكلمهم ثم قالت
الفتية للملك نستودعك الله ونعيذك بربنا من شر الجن والانس ثم رجعوا الى مضاجعهم فماتوا فلما
الكهف الكهف وفي غار الجبل سجدا وقيل لما انتهوا الى الكهف القوا مكانهم خاتم دخل اولا للايفزعوا
فدخل فنفي عليهم المدخل فنوائمة سجدا سجدوا اي الخائضون في قصتهم شهدا الرسوم من اهل
الكتاب المؤمنين ثلاثة رابعهم كلبهم اي هم ثلاثة ورجال ربعهم كلبهم باضمار قبل هم قول اليهود
وقيل قول المسلمين بقضاء بخبر وكان يعقوبيا ويقولون خمسة سادسهم كلبهم حكاية قول النصارى والعوائد
منهم كان مشعرا رجما بالغيب يرمون رميا بالخبر الخفي الذي لا مطلع لهم عليه وانيا نابيه او ظنا
بالغيب فهو حكم الظن وانما لم يذكر بالسين الاكتفاء بعطفه على ما هو مؤيد ويقولون سبعة
وثامنهم كلبهم انما قالها المسلمون اما جدا لرشدهم او لما جاء عن جبر ائيل ولما جاء الله الذي انبأه قوله
قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل والتبع الاولين قولهم بالغيب وبان انبأ اعلم بهم
طائفة بعد ما حصروا قال الطوائف في قلة المذكرة فان عدم ايراد من اتبع في تحو هذا الحل دليل العدم
مع ان الاصل ينفيه ثم قال الاولين بان اتبعوهم قولهم بالغيب لتيقين الثالث وبان ادخل فيه الواو
على الجملة الواقعة صفة للنكرة تنبيها لها بالواو الواقعة حالا من الموصوفة لتاكيد لصوق الصفة بالموصوف
والدلالة على ان اتصافها بها امر ثابت وربط على ادخل همزة سبعة وثامنهم كلبهم اسماؤهم يملخا ومشلينا
ومشلينا هؤلاء اصحاب يمين الملك ومرنوش ودبرنوش وشاذنوش اصحاب شماله وكان يستشيرهم
والشيء الركن الذي يعتمد عليه والفهم واسم كلبهم قطمير واسم مدينتهم افسوس وقيل الاقوال الثلاثة للاهل
الكتاب ولعل ضمير فلا تمار فيهم للمؤمنين ظاهرا فلا تجادل في شان الفتية الا جدالا ظاهرا غير متعمق
فيه ولا تستفت فيهم منهم احدا ولا تسأل احدا منهم عن قصتهم سؤال مسترشد فان فيما اوحي اليك لمندوحة عنه مع انه لا علم لهم بها

ولا تقولن لشيء انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله نهاه ادبا عن ان يتعاطى امرا من الامور الا وهو ملتبس بمشيئة الله
متبرئ عن الحول والقوة بالكلية فانه ان لم يعلم بالوحي لم يتيسر له الا بمشيئته وان علم به فكذلك لان علمه
بالمشيئة لا يوجب وجود المشيئة ولا يدل على تحققها بل لعل الله يشاء شيئا ويشاء العبد خلافه فيمنعه
عنه ويشاء ما لا يشاء العبد فيحمله عليه ولا يشاء ما يشاء العبد فيصرفه عنه وقيل ان يشاء الله ان يقول
لشيء كن فيكون وقيل ان يشاء الله ان يلجئك الى ما تقول وقيل ان يشاء الله ان يأذن لك فيه ولا يجوز تعليقه بمشيئة
لان الاستثناء ما قارن الشيء بالفعل عرفا وقد يستثنى اعتراضا بعد الشرط والجزاء وذكر ربك مشيئته
وقيل واذكر ربك بالاستثناء كما روي انه لما نزلت قالها ثم اذا نسيت اذا فرط منك شيء فتذكرت وقلت
عسى ان يهديني ربي لاقرب من هذا رشدا وكونه رشدا لا يعرف الا بالوحي او بالتوفيق للاتيان بما هو
اقرب منه وكونه كذلك لا يعرف الا بالوحي او بالتوفيق للاتيان بما هو اقرب منه وكونه كذلك لا يعرف الا بالوحي
او بالتوفيق للاتيان بما هو اقرب منه وكونه كذلك لا يعرف الا بالوحي او بالتوفيق للاتيان بما هو اقرب منه

حبنا قد البان هيت به ولصبر نفسك واحبسها وتبرها مع الذين يدعون ربهم بالغدوة و
العشي في جامع اوقاتهم أو في اول النهار وقرأ ابن عامر بالغدوة وفي ان غدوة علم في الاكثر فيكون اللام
فيه على تأويل أن تكبر يريدون وجهه رضاء الله وطاعته ولا تقدعيناك عنهم ولا تجاوزهم
نظرك الى غيرهم وتعديته بعن لتضمينه معنى نبأ وقرئ ولا تعد عينيك ولا تقدمن اعداه وعداه كما قد
تعدى الترك ايزدرى بفقراء المؤمنين ويعلو عينيه عن زنانة نيتم طوعا الى طاعة ذوى الاغنياء وتبتغي
زينة الحيوة الدنيا حال من الكاف في تطرد او في عنها ولا تطع من اغفلنا قلبه
عن ذكرنا فارغا فؤاده عن ان يذكرنا كاية بن خلف وعقبة بن ابي المعيط والاقرع وعيينة طردهم عن مجلسك لصناديد قريش و
فيه تنبيه على ان الداعي الى هذا الاستدعاء غفلة قلبه عن المعقولات وانهماكه في المحسوسات حتى خفي عليه
ان الشرف بجملة النفس لا بزينة الجسد وانه دم لو اطاعه كان مثله في الفساق والمعتزلة تماغاظهم هذا من
الافعال الماضية كالوالهة مثل اجتنبته اذا وجدته كذلك او نسبته اليه ومن غفل اذا تركها بغير رية لهم منهم
بذكرنا كقولهم الذين كتبنا في قلوبهم الايمان واجتباء الله لهم وليس ظاهر ما ذكر الا بقولهم وانبع هوية وجوابه
ما مر غير مرة وقرئ واغفلنا باسناد الفعل الى القلب على معنى حسبنا قلبه غافلين عن ذكرنا اياه بالمؤاخذة
وكان امره فرطا اي تقدما على الحق ونبذا له وراء ظهره يقال فرس فرط اي متقدم للخيل ومنه الفرط
وقل الحق من ربكم الحق ما يكون من ربه لا ما يقتضيه الهوى ويجوز ان يكون الحق خبر محذوف اي
ذلكم حاله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر لا ابالي بايمان من امن ولا بكفر من كفر وهو لاء تقتضي استقلال
العبد بفعله فانه وان كان مشيته لم تشعله ليت شعري انا اعتدنا هيأنا للظالمين نار احاط بهم سرادقها
فسيطيف بهم ما يحيط بهم النار وقيل السرادق الحجرة التي تكون حول الفسطاط وقيل مرادقها
دخانها وقيل حائط من النار وان يستغيثوا من العطش يغاثوا بماء كالمهل كالجد المذاب
وقيل كدردي الزيت وهو على مرارته قرئ فاغيثوا بالتصليم يشوي الوجوه اذا قدم ليشرب منزوعا
حرارة وهو صفة ثانية لماء او حال من المهل أو الضمير في الكاف بئس الشراب المهل وساءت وساءت النار
مرتفقا متكأ واصل الارتفاق نصب المرفق تحت الخد وهو لمقابلة قوله وحسنت مرتفقا والا فلا
ارتفاق لاهل النار ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا خبر ان الاولى و
الثانية عائد في خبرها والراجع محذوف تقديره من احسن عملا منهم او استغنى عنه بعموم من احسن عملا
كما هو مستغنى عنه في قولك نعم الرجل زيد وانتصب من قام مقام الضمير فان احسن عملا عين الحقيقة لا احسن الا ترى ان
امنوا وعملوا الصالحات اولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الانهار وما بينهما اعتراض وعلى
الاول استينا فوليت الاجر اوخبر ان يحلون فيها من اساور من ذهب من الاولى للابتداء والثانية
للبيان صفة لاساور وتنكيرها لتعظيم حسنها من الاحاطة به وهو جمع اسوار واسوار في جمع سوار
ويلبسون ثيابا خضرا لان الخضرة احسن الالوان واكثرها طراوة من سندس واستبرق
ما رق من الديباج وما غلظ منه تجمع بين الامرين لدلالة على ان فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وتتكئين

سعدی

قوله للكافر والمؤمن الى قال صفة المؤمنين والمتحدين هما الكافرين الذين ضلعا انه رسول الله ط وارادة المؤمنين ابو بشير الخطاب الذي كلمه الله تعالى فقال ابو جهان ويظهر من قوله الخطاب انه ليس اخاه فتدبر قوله اسمه قطرس اسمه قطروس اسمه الياس بوزن قطروس بالقاف والغين المعجمة وتقديم الطاء المكسورة على الراء وفي الجامع باضافة ابو الى الياس بوزن قطروس قوله عبد الله بكسر الجيم وتخفيف النون وبالسين المهملة في الكشاف سعدي

مثلين جريا على الاول على السر كما هو شأن المنفقين هم الثواب جنة وفيها وحسنت الاولى لتوافق
مثلا واضرابهم للكافر والمؤمن مثلا رجلين حالهما هذه وهما اخوان من بني
اسرائيل كافر اسمه قطروس ومؤمن اسمه يهوذا ورثا من ابيهما ثمانية الاف دينار فتاجر قطروس
وعفارا وصرفها المؤمن في وجوه الخير وآل امرهما الى ما حكاه الله وقيل المثل لهما اخوان من بني مخزوم كافر
وهو اسود بن عبد الاسد ومؤمن وهو ابو سلمة عبد الله زوج ام سلمة قبل النبي ﷺ جعلنا لاحدهما جنتين
بستانين من اعناب مر كروم والجملة تمامها بيانا للمثل او صفة للرجلين وحففناهما بخل وجعلنا
النخل محيطة بهما مؤزرة بهما كروم يقال حفه القوم اذا طافوا به وحففته بهم اذا جعلتهم حافين حوله
فزيد بالباء مفعولا ثانيا كقولك غشيته به وجعلنا بينهما وسطهما ارضا لكون كل منهما جامعا للغلة
والفواكه متواصل العمارة على الشكل الحسن البهج تبلا بتن كلتا الجنتين اتت اكلها ثمارها وافراد الضمير
لان كلتا في قوة كل الجنتين آتى اكله ولم تظلم منه ولم تنقص من اكلها شيئا يعهد في سائر البساتين
فانها قد تتم في عام وتنقص في عام غالبا وفجرنا خلالهما نهرا ليدوم شربها فانه الاصل ويزيد بها
وغير يعقوب وفجرنا بالتخفيف وكان له ثمر انواع من المال سوى الجنتين من ثمر ماله اذا كثره وقرأ عاصم
بفتح الثاء والميم والكوفيون بضم الثاء والكاف والباقون بضمها وكذلك قوله واحيط بثمره فقال
لصاحبه وهو يحاوره يراجعه في الكلام من حاوره اذا وجه اليه الكلام انا اكثر منك مالا واعز نفرا حشما
واعوانا وقيل اولادا ذكورا لانهم الذين ينفرون معه ودخل جنته بصنفي بستانه يطوف فيهما
ويتأملهما واوثر الجنة لان المراد ما هو جنته وهو ما متع به من الدنيا تنبيها على انه لاجنة اغر منها ولا حظ له
في الجنة التي وعد المتقون او انهما كل واحد من جنتيه بالاخرى او لان المراد الجنس وفي واحدة قرئ
ظالم لنفسه ضارها بكفره قال ما اظن ان تبيد اي تفنى هذه الجنة ابدا لطول املي وقلة
غفلته واغتراره مهلة وما اظن الساعة قائمة كائنة ولئن رددت الى ربي بالبعث كما زعمت لاجدن
خيرا منها مرجعا جنته وقرأ الحجازيان والشامي منها اي من الجنتين منقلبا مرجعا وعاقبة لانها فانية وتلك
باقية ولما اقسم على ذلك لاعتقاده انه نعم اما اولاه ما اولاه كثيرا له واستحقاقا اياه لدنانة وهو معه
اينما يليقه قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب لان اصلها ادم وادم اصلك ثم من
نطفة فانها ما دامت كذلك ثم سواك رجلا ثم عدلك وكملك انسانا ذكرا بالغا مبلغ الرجال اكفرت بالذي
كفر بالله لا منشأ للشك في قدرة الله وانكرت البعث الذي خلقك اباه من التراب فان من قدر على بدء خلقه منه قدر
الاعادة منه لكنا هو الله ربي ولا اشرك بربي احدا اصله لكن انا فحذفت نقلت الكسرة الى نون لكن
فكملت الالف وقرأ ابن عامر ويعقوب في رواية بالالف في الوصل لتقويضها فرقا بين الوقف والوصل مجرى الوقف
تقديرا وكل ذلك على الاصل ومن نون لكنا اجرى الحركة العارضة مجرى اللازمة ولانه بدله وادرجه
بالجملة خبرنا ولكنه مدرك فكفرت كانه قال انت كافر بالله لكني مؤمن به وقرئ لكن هو الله ربي ولكن انا لا اشرك
بالله احدا ولولا اذ دخلت جنتك قلت وهلا قلت عند دخولها ما شاء الله لا ما شاء الله على انها موصولة

اواى شئ شاء الله كائنا او ما شاء الله كان على انها شرطية والجواب محذوف او ازاريانها وما بعدها بمنزلة الذى بعلها وان شاء ارادها لا قوة الا بالله وقلة لا قوة لاحد الا بالله عترافا بالعجز عن نفسك والعقدرة لله وان يتسلك من عاداتها تدبير امرها بمعونته واقداره وعن النبى صلعم من رأى شيئا فاعجبه فقال ما شاء الله لا قوة الا بالله لم يضره اقترن انا قال منك بلا واو وذا يحتمل ان يكون تاكيدا للفصل وان يكون تاكيدا للعطف والاول ارجح قال بالرفع على انه خبر انا والجملة مستقلة ان لترك واو الحال بين ذو مال ان يتوفى عنها زوجها تتربص بعدة اربعة اشهر وعشرا من الدنيا او الاخرة لا يعانى وهو جواب الشرط وارسل عليها على حذف الجار كقولك احسبنا ان نترك مهملين جمع حبلى وهو الحامل وقيل هو مصدر يعنى الحبل والارادة المقدرة تخرجها عن حد الاعمال الشبيهة فتصير صفة كالرضا مصدر رضى ولان عليها بانتصال نباتها وانبعاثها او يصير ما وقعا عليها غورا غائرا ذا غور كالارض مصدر وصف به كالزور فلن تستطيع لطلبا للماء الغائر بترة وانى ترتيه واجعل بمرة واعملك اموالا حسبانا توقعها صاحبه وانذر عذابا وهو ما يوعد به من اجلهم العذاب اذا اتاهم عليه واذا علم الله ونظم اى علم اذا الله كان اذا اتاهم العذاب الذى توعدهم به فاصبح يقلب كفيه ظهرا لبطن تلهفا وتحسرا على ما انفق فيها وهى خاوية ساقطة على عروشها بما سقطت عروشها على الارض وسقطت الكروم فوقها ويقول عطف على يقلب اى يا ليتنى لم اشرك بربى احدا كانه تذكر ما كان عليه اخيه وعلم انه لا حق بقول الكافر حتى لو لم يكن مشركا فلم يهلك الله بستانه ويحتمل ان يكون توبة من الشرك ويدل على الاول قراءة من قرأ بربى بالتوكيد ولم يكن له فئة وقرأ حمزة والكسائى بالياء لتقدمه ينصرونه يقدرون على نصره بدفع الاهلاك او رد الهلاك اولا يتبان لفئة منه دون الله فانه القادر على ذلك وحده وما كان منتصرا وما كان ممتنعا بقوته من انتقام الله هنالك فى ذلك المقام وتلك الحال الولاية لله الحق بالنصب اى النصرة لاولياء الله وبالجر صفة الله ولا يقدر عليها غيره تقرير لقوله ولم تكن له فئة ينصرونه او ينصر فيها اولياءه المؤمنين على الكفرة كما نصر فيما فعل بالكافر واهلاك اهله وبعضد قوله هو خير ثوابا وخير عقبا اى لاولياءه المؤمنين الكفرة بالكسر يعنى السلطان والملك اى هنالك السلطان له لا يغلب ولا يمنع منه او لا يتقدر عزه كقولك هنالك اذا ركبوا فالملك يعود الله تخلص له الامر فيكون تقريرا على ان قوله ولم تكن له فئة كان غرضه الزراية وجزع عما دهاه وقيل هنالك اشارة الى الاخرة وقرأ ابو عمرو والكسائى الحق بالرفع صفة للولاية وقرئ بالنصب على المصدر المؤكد وقرأ حمزة وعاصم عقبا بالضم وقرئ عقبى وكلاهما بمعنى العاقبة قدم لهم مثل الحيوة الدنيا اذكر لهم ما يشبهها للحيوة الدنيا فى زهرتها وسرعة زوالها وصفتها الغريبة كماء هو كماء ويجوز ان يكون مفعولا ثانيا لاضرب على انه بمعنى صير انزلناه من السماء فاختلط بنات الارض فالتف به وخالط بعضه بعضا فاخرج به انواعا مختلفة ملتفة حتى روى عرف وعلى هذا كان حق فاختلط بنبات الارض لكن لما كان كل من المختلطين موصوفا بصفة صاحبه عكس للمبالغة فى كثرته فاصبح هشيما مهشوما مكسرا تذروه الرياح تفرقه وقرئ تذريه تنسفه والمشبه به ليس الماء ولا حاله بل الكيفية المنتزعة من الجملة وهى حال النبات الملتف بالماء يكون اخضر رقراقا ثم يبس

ثم هيجه فتفرقه الرياح فتصير كان لم يكن وكان الله على كل شئ من الانشاء والافناء مقتدرا فاعدرا المال والبنون زينة الحيوة الدنيا يتفاخر بها الانشاء فى دنياه وينفق عنه عما قريب والباقيات الصالحات اعمال الخير التى تبقى ثمرتها ابدا او الصلوات او اعمال الحج وصيام رمضان وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر والكلام الذى جر عند ربك من المال والبنين ثوابا عائدة وخيرا ملا لان صاحبها لا يبقى فى الاخرة ما كان يبقى به فى الدنيا وهو نفير الجاهلية واذكر يوم نقلعها ونسيرها فى الجو او تذهب بها فجعلها هباء منبثا ويجوز عطفه على عند ربك اى الباقيات الصالحات خير عند الله وليوم القيمة وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر بالتاء والباقون للنون وقرئ تسير فرضى وترى الارض بارزة بادية برزت من تحت الجبال التى كانت عليها ما يستترها وقرئ ترى على بناء المفعول وحشرناهم والموقف ومجيئه ماضيا بعد مستقبل وترى لتحقق الحشر وللدلالة على ان حشرهم قبل التسيير ليعاينوا وينشاهدوا ما وعدوا به وعلى هذا يكون الواو للحال ما غادر قد فلم نغادر ولم نترك منهم احدا يقال غادره واغتدره اذا تركه ومنه البغدر لترك الوفاء والغدير لما غادره السيل وقرئ بالياء وعرضوا على ربك تنبيه على انهم عالى الجمع المعرضين على الله ليعلم كونهم على حالة او على ملك من الملائكة او اول مرة اى حفاة عراة كما خلقناكم او اول مرة لاشئ معكم من المال والولد كقوله ولقد جئتمونا فرادى واحياء كما خلقناكم اولا بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا وقتا لانجاز الوعد بالبعث والنشور وان الانبياء كذبوكم به ويل الحزن او واد فى جهنم او صديد اهل النار او بئر فيها وضع الكتاب صحائف الاعمال فى الايمان والشمائل او فى الميزان وقيل هو كناية عن وضع الحساب فترى المجرمين مشفقين خائفين مما فيه من الذنوب ويقولون يا ويلتنا يا ندور هلكتنا التى هلكنا بها من ويل هلكوا بها من ويل الهلكة ما هذا الكتاب فجعل ما شانه ان يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها الا غادرها وما وجدوا ما عملوا حاضرا مكتوبا فى الصحف ولا يظلم ربك احدا فيكتب عليه ما لم يعمل او يزيد فى عقاب المطيع لعله واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس كان فى موضع كونه مذموما للاستثناء المتصل بيانها فى تلك الحال وهنا لما يتبع على المتبوعين والمستتبع ضيعهم فوزر ذلك بانه من مسند اليه او لما حال المغرور بالدنيا والمعرض عنها وكان حب الاغترار بها حتى اشتهرت وتسويل الشيطان زخرفها اولا فى خاطر المدنيا بانها غرض الزوال والاعمال الصالحة خير وابقى من نفعها واعلاها ثم قرعهم على الشيطان بتذكر ما بينهم من العداوة القديمة وهذا مذهب كل كفور فى القرآن كان من الجن حال بالفاء قد اوالتنا والتعليل كانه قيل ما لهم يسجد فقيل كان من الجن ففسق عن امر ربه فخرج عن امره بترك السجود والفاء للسبب والمسبب دليل على ان الملك لا يعصى البتة وانما عصى ابليس لانه كان جنيا فى الاصل والكلام يستقصى بنا فى سورة البقرة افتتخذونه اعيقبا بعد ما تخذوه واهمزه للانكار والتعجب وذريته اولاده واتباعه وتتخذونهم ذرية بعضكم من بعض مجازا او لياء من دونى وتستبدلونهم لى

فتطيعونهم بالطاعة • وهو كوعد وبئس للظالمين بدل لا • مواقه ابليس وذريته • ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم • نفي احضارهم ايذانا بخروجهم عن حد الشهادة بالكلية او الارض واحضارهم بعضهم لبعض على سبيل التهكم والاعتضاد بهم في ذلك كما صرح به بقوله • وما كنت متخذ المضلين عضدا اي اعوانا ردا للكفار ظهر لوليائه منهم وقرئ كما كذا بالنون على الالتفات لتعظيم الشركاء واستحقاقهم للعبادة والاشتراك في استلزام الاتخاذ فيها نفي وضع المضلين موضع الضمير طردا لهم واشعارا بعلة انتفاء اتخاذهم وقيل الضمير للشركين والمعنى ما اشهدتهم خلق ذلك وما اخضتهم على ما لم يكن لهم به علم ولا امرتهم فيه بل انا المتفرد به وقرئ متخذ المضلين على الاصل وعضدا بالتخفيف وعضدا بالاتباع وعضدا كالخشب وجمع عضد على لغة الرشق وقرئ متخذ المضلين على الاصل وعضدا بالتخفيف وعضدا كالخشب وجمع عضد على عضد اذا قوى • ويوم يقول اي الله للكافرين والتون تادوا شركائي الذين زعمتم انهم شركائي واضافهم اليه لتبكيتهم فدعوهم • فنادوهم للاغاثة فلم يستجيبوا لهم فلم يغيثوهم وجعلنا بينهم اي بين الكفار وآلهتهم موبقا مهلكا يشتركون فيه وهي النار او عداوة هي في شدتها هلاك لقول عمر رضي الله عنه لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا اي مهلكا او مصدر من وبق يبق وبقا اذا هلك وقيل اسم واد في النار او سخط • ورأى المجرمون النار فظنوا انهم مواقعوها ايقنوا انهم واقعون لا محالة لطول ما عذبوا بها ولم يجدوا عنها مصرفا معدلا ينصرفون اليه ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل من كل معنى غريب هو كالمثل في غرابته وكان الانسان اكثر شيء جدلا خصوصا بالباطل وانتصابه على التمييز وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى وهو الرسول والقرآن والمعجزات ويستغفروا ربهم من الاستغفار عن الكفر والمعاصي الا ان تاتيهم سنة الاولين الا طلب ان تاتيهم سنتنا فيهم من الاستئصال او تقابلنا عيانا من القبل بمعنى المقابلة او جمع قبيل بمعنى الصنف او الجماعة بمعنى المقابلة يقال لقيته مقابلة وقبلا وقبلا وقبلا

قوله ما نافية او استفهامية وهو الصواب كذا في الكشاف قوله فلما جاوزا بجمع الجزء الاخير من الاسم او حالا الى ما جاوزا اصابا او موصولة وجملة الاستفهامية معلقة والمعنى اخبرني الى اي شيء انتهى حالك حين كنت معي كيف نسيت الحوت بقرينة قوله ان اذكره اتيت اذ ظرف لنسيت او اذكره او بدل من الهاء في انسانيه بدل اشتمال قوله واتخذ سبيله عجبا وهو ان نهر الزيت الى منذ سمعت البشارة بالخضر كثرة استخبار اثرت على شاطئه قوله عاد ايات من الله للابسة وهو حال من الضمير المضاف اليه قوله به اي بسبب الغير المبين بدل الاشتمال قوله لما ظرفية وهو قوله واتخذ سبيله في البحر عجبا قوله فتاه جميع الجند قوله هذا النصب الخ يقتضي ضعف الاغراء والاقتضاء كما في المغني والذي في الكشاف انه اغراء وهو الصواب وجوز ان يكون حالا اي مقولا له هذا النصب الخ فلا اقتضاء كما في المغني او مجاز عن عدم الاغراء والاقتضاء سعدي

لا تستبيل ويجوز تعلقه بـ اتخذ فلما جاوزا مجمع البحرين قال لفتاه اتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قبل لم ينصب حتى جاوز الموعد فلما جاوزاه وساء الليلة والقوا الى الظهر الجوع والنصب وقيل لم يخش موسى قبل سفره ولا في سفره وتوبيخ التنبيه باسم لا مشارة قال رأيت اذ اوينا اي ما دهاك اذ اوينا الى الصخرة يعني الصخرة التي دون النارزيت فان نسبت الحوت فقد انسيت ذكره بما رأيت منه وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره اي وما انسانيه ذكره الا الشيطان فان اذكره بدل من الضمير وقرئ ان اذكره وهو اعتذار عن نسيانه باشغال الشيطان له بوسوسته والكل لم يكن بحيلة لانسيه مثله لكنه لما مضى بشأنه امتاها عند موسى وقيل اهتمامه بها واعجابه بشأنها لعله نسي ذلك لاستغراقه في الاستبصار واتخاذ سربه في البحر عجبا فنسبه الى الشيطان اضافة الفعل الى الفاعل او المفعول لان عدم احتمال الفوت للجايين واشتغالهما بامر عجيب بعده مقتضيان لنسيانه اياه قيل الناسي يوشع والمنسي الحوت وقيل بالعكس والاول اظهر واتخذ سبيله في البحر عجبا سيدا عجبا وهو كونه كالدهليز او عجبا للناظرين او ذا عجب وقيل هو مصدر على حذف المضاف اي ذا عجب وقيل الفعل لموسى اي اتخذ موسى سبيل الحوت في البحر عجبا قال ذلك اي الامر الذي حكيناه لنا من امارة المطلوب فارتدا على اثارهما رجعا في الطريق الذي جاءا فيه قصصا يقصان قصصا او يتبعان اثارهما اتباعا او مقتصين حتى اتيا الصخرة وهو على ما عد من الجزر عند الجمهور على انه الخضر واسمه بليا بن ملكان وقيل اليسع وقيل الياس اتيناه رحمة من عندنا هي النبوة والعلم وعلمناه من لدنا علما من غير توسط بشر ولا يعلم الا بتوفيقنا وهو علم الغيب قال له موسى هل اتبعك على ان تعلني على شرط ان تعلني وهو من باب الكافي فيها عملته لك عما اذا ندب وهو اصابة الخير وقرأ البصريان بفتحتين وهما لغتان كالبخل والبخل وهو تعلني ومفعولا علمت العائد محذوف وكلاهما منقولان من علم المتعدي لواحد ويجوز ان يكون علمة لا تبعك او مصدرا باضمار فعله ولا ينافي نبوته وكونه صاحب شريعة ان يتعلم من غيره ما لم يكن شرطا في ابواب الدين فان الرسول ينبغي ان يكون اعلم ممن ارسل اليه فيما يبعثه به من امر الدين وفروعه لا مطلقا وقد رأى في ذلك غاية التواضع والادب فاستجهل نفسه واستأذن ان يكون تابعا له وسأل منه ان يعلمه وبنى عليه بتعليم ما الهم الله عليه قال انك لن تستطيع معي صبرا نفى عنه استطاعة الصبر معه على وجه مؤكد بانواع التأكيد كأنها قالا يصح ولا يستقيم وعلل ذلك باعتذاره بقوله وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا لكن تصبر وانت بنبي على ما اتوتى من امور ظواهرها مناكير وبواطنها لم تحط بها خبرك اعتذارا وعذرا لانه لم تحط به علما تخبره قال ستجدني ان شاء الله صابرا معك غير منكر عليك ولا اعصي لك امرا عطف على صابرا اي ستجدني صابرا وغير عاص او على ستجدني وقيل لو علق الوعد بالمشيئة اتأتى للمتمن وخلفه كاذبا لا يقدح في عصمته او لعله بصعوبة الامر فان شاء من لفتنا الصبر على خلوقا شديد فلا تخالفه فيه وفيه دليل على ان افعال العباد واقعة بمشيئة الله قال فان اتبعتني فلا تسألني عن شيء فلا تفاتحني في السؤال عن شيء انكرته حتى اعلم وجهه حتى احدث لك منه ذكرا

حتى اعتد لك فيها وقرأ نافع وابن عامر فلا تسألني بالنون المثقلة فانطلقا على الساحل يطلبان السفينة حتى اذا ركبا في السفينة خرقها الخضر فأساء فخرق السفينة بان قلع لوحين من الوهما قال اخرقتها لتغرق اهلها فاجأ حرفها لتغرق اهلها وقرئ لتغرق بالتشديد للتكثير وقرأ حمزة والكسائي ليغرق اهلها على البناء للمفعول والماء فيها المفعول الى غرق اهلها وقرئ لتغرق بالتشديد للتكثير وقرأ حمزة والكسائي ليغرق اهلها على البناء للمفعول والماء فيها المفعول الى غرق اهلها قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا تذكير لما ذكره قبل قال لا تؤاخذني بما نسيت بالذي نسيته وقيل بما تركته سهوا وقيل بما تركته ولم تعتذر به بان لا يعترض عليه او نسيانا اياها وهو عذر بالنسبة اليه وقيل بالنسبة الى موسى لان النهي تناول الناسي ايضا وقيل اراد بالنسيان الترك اي لا تؤاخذني بما تركته ومتعلق اول ثلاثة وقيل انه في معنى المصدر اي لا ترهقني من امري عسرا ولا تغشني عسر امري بالمضايقة والمؤاخذة على الحقير فان ذلك يعسر علي متابعتك وعسر متعد ان لازم قرئ بالامرين يقال رهقه اذا غشيه واراهقه اياه وقرئ عسرا بفتحتين فانطلقا اي بعد ما خرجا من السفينة حتى اذا لقيا غلاما فقتله قيل قتل عنقه وقيل ضرب رأسه بالحائط وقيل اضجعه فذبحه والفاء للدلالة على انه كما لقيه قتله من غير روية واستكشاف حال ولذلك قال اقتلت نفسا زكية بغير نفس اي طاهرة من الذنوب وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وروح على فعول زكية ولا اول ابلغ وقال الزمخشري الزكية التي لم تذنب قط والزكية التي اذنبت ثم غفرت ولعل الخضر علم ان الامر كذلك فانها كانت صغيرة لم تبلغ الحلم او لانه لم يرها قد اذنبت ذنبا يقتضي قتلها او قتلت نفسا فيقاد بها بنبه به على ان القتل انما يباح بهذا وكلا الامرين منتف ولعل تغيير النظم بان جعل خرقها جزاء واعتراض موسى مستأنف وفي الثانية قتل في حملة الشرط واعتراضه جزاء لان القتل اقبح والانكار عليه ادخل فكان احق بان يجعل عدة الكلام ولذلك فضله بقوله لقد جئت شيئا نكرا اي منكرا وقرأ نافع في رواية قالون وابن كثير وابن عامر ويعقوب وابو بكر نكرا بضمتين قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا زاد فيه لك مكالحة بالعتاب على ترفع صبيته وسماه قلة الثبات والصبر تكرر منه الاشعار بالاستكبار وقرئ عوتبا بالتذكير اقول مرة بعد اخرى فالاستكبار ثانية مرة قال ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني وان سألتك محبتك وعن يعقوب فلا تصحبني اي فلا تجعلني صاحبك قد بلغت من لدني عذرا قد وجدت عذرا من قبلي لما فعلت ثلاث مرات وعن الحسن رحم الله اخي موسى استحيى فقال ذلك ولو لبث مع صاحبه لابصر عجبا عجابا وقرأ نافع لدني بتثقيل النون وبالاكتفاء بنون الوقاية كقوله قد بلغني من ضرك الجهيد قدري وابو بكر لدني بتخفيف النون واسكان الدال واسكان الضاد مخففة فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية قرية انطاكية وقيل الابلة بصرة وقيل ناحوان ارمينية استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما وقرئ يضيفوهما من اضافه يقال اضافه اذا نزل به ضيفا واضافه وضيفه انزله واصل التركيب للميل يقال اضاف السهم عن الغرض اذا مال فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض تداعى للسقوط فاستعيرت له ارادة الانقضاض كما استعيرت لها الهمزة والغزم قال يريد الرحم صدد لي براء ويروى عن رماد بني عنبل وقال

قوله ما نافية الخ كذا في نسخة الشارح المطبوعة بالحجر وحاشية الخفاجي وفي نسخة اخرى قوله المعنى الى اي شيء

ان الدهر ابلغ شيء يجل ان يتهم بالاحسان وانقض انقض لما نقضته اذا كسرته ومنه انقاض
الطير والكوكب لهويه او افعل من النقض وقرئ كان ينقض وان ينقاض لان المهملة من انقاض السن
اذا انشقت طولا فاقامه بمعارة او بهود عمله وقيل مسحه بيده فقام وقيل نقضه وبناه
قال لو شئت لاتخذت عليه اجرا تحريضا على اخذ الجعل لينتعش به او تعريضا بانه فقير لما في لو
من البنى كانه لما رأى حرمانها ومسيس الحاجة واشتغاله عما لا يعنيه بما يكد نفسه واعنته
افعل من تخذ كاتبع موتع وليس من الاخذ عند البصريين وقرأ ابن كثير والبصريان لتخذت اي لاخذت واظهر ابن
كثير وبعقوب وحمزة الذال عند الباقون قال هذا فراق بيني وبينك اشارة الى الفراق الموعود به فلا تقاس
اولى الاعراض الثلاث او الوقت اي هذا الاعتراض سبب فراقنا او هذا الوقت وقته واضيف الفراق الى البين
اتساعا او المصدر المظروف على الاتساع وقد روعي في الاصل ما بينك بناء على انه لم يستطع عليه صبرا بالخبر
الباطل فيما لم يستطع الصبر عليه لكونه منكرا خرق الله اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر
عامة وتحصيل على ان المساكين يطلق على من ملك شيئا اذا لم يكفه وقيل هو اسم لا كين يجمعهم عند دفع الملك وانما سموا
فانها كانت لعشرة اخوة خمسة زمنى وخمسة يعملون في البحر فاردت ان اعيبها اجلالا لها عن ان يغصبها
قولهم وخلفهم فكان رجوعهم عليه واسمه جلندى من كركر وقيل منوا بن حلفند الازدي يأخذ كل سفينة غصبا
من اصحابها وكان حتى للمظلوم ان يتأخر قراره اذا عيبها غرقوا وكان وراءهم ملك آخر اسمه الجلندى كافر عنيد
الفعل فاردت ان اعيبها فاتوفر للعزائم اولا السبب لكان مجرى الامر خوف الغصب وسكنت لاولوية رتبتي اقوى بالرعاية واذا عيبها
وعقبه بالامر على سبيل التقييد والتحكيم وقرئ كل سفينة صالحة وفي على واما الغلام فكان ابواه مؤمنين
فخشينا ان يرهقهما اي يغشيهما طغيانا وكفرا ان نقتلها بعقوقه فيلحقهما منه ارهاق اي ان يحملهما على
ان يتابعاه طغيانا وكفرا فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة وطهارة من الذنوب والاخلاق الرديئة وارحم رحمة وعطفا
على والديه قيل ولدت لهما جارية تزوجها نبي فولدت نبيا هدى الله امة من الامم وقرئ وكفرا وابوه
يبدلهما بالتشديد وابن عامر ويعقوب رحما بالتخفيف وانتصابه على التمييز والعامل اسم التفضيل
وكذلك زكاة واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة قيل اسمهما اصرم وصريم واسم المقتول خيشور
وكان تحته كنزهما من ذهب ولوحة زوى ذلك مرفوعا والدهما على كرمهما في قول الذين يكنزون الذهب والفضة
ولم ينفقوا في سبيل الله ما وصفهم به في قوله يوم يحمى عليها في نار جهنم وقيل كان علما لتوحيد ونبوة
بالقدر وبعجبت لمن يوقن بالرزق كيف يتعب وبعجبت لمن يوقن بالموت كيف يفرح وبعجبت لمن يوقن
بالحساب كيف يغفل وبعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها الا الا الله محمد رسول الله وكان

وكان ابوها صالحا فخيف على ان يعبده فلما قبل كان بينهما وبين آدم الذى حفظ فيه وصية اباء
وكان نبيا واسمه كاشح فاراد ربك ان يبلغا اشدهما الى الكمال والرأى ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك
مرحومين من ربك ويجوز ان يكون علة لمحذوف اى رحمهما ربك فعل ذلك رحمة وقيل متعلق بمحذوف وتقديره
فعلت ما فعلت رحمة من ربك ولعل هذا يدل على ان الارادة اولا الى نفسه لانه المدبر للكل وثانيا الى الله والى
نفسه لان التبديل لما كان من احكام الغلام وايجاد الله بدله وثالثا الى الله وحده لانه لا مدخل لارادة فى وقوع الكنز
اولا الاول فى نفسه شر والثانى خير والثالث خير اولا لاشتماله على العارفة الالتفات الى الوسائط
وما فعلته وما فعلت ما رأيته عن امرى وعزلى وانما فعلته بامر الله عز وجل وبين ذلك على انه بنى هذا
امران يجب التحفظ عليهما والدفع اعظمهما وهو اصل مهد بهذا الشرايع فى قصاصه مخلفه ذلك تأويل ما لم
تسطع عليه صبرا لعالم تستطع لحذف الباء تخفيفا ومن لم يؤاخذه فى هذه القصة ان لا يجهل بمثله ولا يبادر
الى انكاره ما لا يستحسنه فلعل فيه سرا لا يعرفه وان يداوم على المعلوم ويتذلل للعلم ويراعى الادب
فى القال وان يتبع الجرم على جرمه ويعفو عنه حتى يتحقق امره ثم يهاجر عنه ويسألونك عن ذى
القرنين يعنى اسكندر الرومى ملك فارس والروم وقيل المشرق والمغرب لذلك سمى ذا القرنين اولا لانه ملك
قرنا من الدنيا شرقها وغربها وقيل القرن فى ايامه قرنان من الناس وقيل كان لقرنان اى ضفيرتان وقيل
كان لتاجه قرنان ويحتمل ان يقال ذلك لشجاعته كما يقال للشجاع كانه يطعن اقرانه واختلف فى نبوته
مع الاتفاق على ايمانه وصلاحه وانما سألوهم اليهود سألوه امتحانا او مشورة له قل سأتلوا عليكم
منه ذكرا خاطب للسائلين والهاء لذى القرنين وقيل لله انا مكناله فى الارض اى مكنا له ملكه
من التصرف فيها كيف شاء فحذف المفعول واتيناه من كل شئ اراده وتوجه اليه سببا وصلة توصله
اليه من العلم والقدرة والآلة فاتبع سببا اى فاراد بلوغ المغرب فاتبع سببا يوصله اليه وقرأ الكوفيون
وابن عامر بقطع الالف من الافعال حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب فى عين حمئة ذات حمأة
وصفت بالمصدر او اصيغ منه كرجل حمئ وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائى وابو بكر حامية اى حارة ولا تنافى
بينها لجواز ان يكون العين جامعة للوصفين او حمية على ان ياءها قلبت عن الهمزة كقراءة ما قبلها
ولعله بلغ ساحل المحيط فرآها كذلك لان كل من يطلع بصره غير الماء والسماء يتراءى له مثل
ذلك وقيل ان ابن عباس سمع معاوية يقرأ حامية فقال حمئة فبعث معاوية الى كعب
الاحبار كيف تجد الشمس تغرب قال فى ماء وطين كذلك نجده فى التورية ووجد عندها قوما
قيل كان لباسهم جلود الوحش وطعامهم ما لفظ البحر وكانوا كفارا فخيره الله بين ان يعذبهم
بقتلهم الى الايمان كما حكى بقوله قلنا يا ذا القرنين اما ان تعذب اى بالقتل على كفرهم واما ان تتخذ
فيهم حسنا بالارشاد وتعليم الشرايع وقيل خيّر بين القتل والاسر وتمامه لعسانا فى مقابلة
القتل ويؤيد الاول قال اما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا اى فظيعا
الدال وقال اما من دعوته وظلم نفسه بالاصرار على كفره او استمر على ظلم الذى هو الشرك فسوف نعذبه اما

سعدى

قوله ابو العلاء وكان الزاى الله الافعال ما تقدم بحال الزاى بظهر ذلك قوله وسيخرج كنزهما كذا فى النسخ وهو خطأ والصواب كانا كما فى الآية قوله
ابو العلاء السعود قوله وثانيا الى آخره كذا فى النسخ ولعل فيه سقطا يحصل به تمام المقسم قوله ابو العلاء السعود قوله
الى آخره كذا فى النسخ ولعل فيه سقطا يحصل به تمام المقسم قوله ابو العلاء السعود

قوله بقية اسكندر الخ هو بالجيم والذال المعجمة وهو ابن الربيع الجيزى ذكره ابن يونس فى تاريخ مصر بالسند والعنعنة الى رجل سأل
الليث بن سعد عن الفرق بين قضاء مصر وقضاء الاسكندرية فقال لما غلب كلا قصار الى مصر وبنى الاسكندرية رأى ما فيها من الفتنة والشر
لانه كان اسطاطاليس الحكيم وزيره فسأله عن ذلك فقال ان الاسكندر لما ملك ملك ثلاثة نجم بن جانه الاسكندر والفارسى وهو
الحضر وبونانى وهو صاحب اسطاطاليس والرابع الاسكندر البونانى وهو الذى ذكره الله فى القرآن وكان الاسكندر الرومى وكان اكبرهم
الاسكندر البونانى لان الاسكندر البونانى هو الذى بنى الاسكندرية وهو الذى ملك المشرق والمغرب وهو الذى سماه الله ذا القرنين
وانما سمى ذا القرنين لانه كان ملك الدنيا بجناحيها وقيل لانه كان له قرنان من ذهب وقيل لانه كان له ضفيرتان من شعر وقيل
لانه كان له تاجان وقيل لانه كان له قرنان من نحاس وقيل لانه كان له قرنان من حديد وقيل لانه كان له قرنان من صفر وقيل
لانه كان له قرنان من ياقوت وقيل لانه كان له قرنان من زبرجد وقيل لانه كان له قرنان من ذهب وقيل لانه كان له قرنان من
فضة وقيل لانه كان له قرنان من نور وقيل لانه كان له قرنان من ظلمة وقيل لانه كان له قرنان من لؤلؤ وقيل لانه كان له قرنان
من عنبر وقيل لانه كان له قرنان من مسك وقال ابو العلاء الحضرمى لانه كان له قرنان من شعر وقيل لانه كان له قرنان من
نحاس وقيل لانه كان له قرنان من حديد وقيل لانه كان له قرنان من صفر وقيل لانه كان له قرنان من ياقوت وقيل لانه كان له قرنان
من زبرجد وقيل لانه كان له قرنان من ذهب وقيل لانه كان له قرنان من فضة وقيل لانه كان له قرنان من نور وقيل لانه كان له قرنان
من ظلمة وقيل لانه كان له قرنان من لؤلؤ وقيل لانه كان له قرنان من عنبر وقيل لانه كان له قرنان من مسك وقال ابو العلاء
الحضرمى لانه كان له قرنان من شعر وقيل لانه كان له قرنان من نحاس وقيل لانه كان له قرنان من حديد وقيل لانه كان له قرنان
من صفر وقيل لانه كان له قرنان من ياقوت وقيل لانه كان له قرنان من زبرجد وقيل لانه كان له قرنان من ذهب وقيل لانه كان له قرنان
من فضة وقيل لانه كان له قرنان من نور وقيل لانه كان له قرنان من ظلمة وقيل لانه كان له قرنان من لؤلؤ وقيل لانه كان له قرنان
من عنبر وقيل لانه كان له قرنان من مسك وقال ابو العلاء الحضرمى لانه كان له قرنان من شعر وقيل لانه كان له قرنان من نحاس

ومن هو في الدنيا بالتعرض وتعذيبه الله في الآخرة عذابا منكرا لم يجهد مثله وآتانا من آتيناه ونصرناه
ومن يقتضيه الأبا قوله في الذاري يزجره الحسي فعلة للحث وقرأ حمزة والكسائي ويقوم وحفص جزاء
منونا منصوبا على الحال من الفاعل المنوبة للحث مجرورا بها على المصدر لفعله المقدر حالا أي يجزى بها جزاء
او التمييز وقرئ مضموما غير منون على انه تنوين حذف لالتقاء الساكنين ومنونا مرفوعا على انه المبتدأ
والحسنى بدله ويجوز ان يكون بانا وابا للمفهم دون الجزاء ليكون مثالا معهم انما المعذب وانما
الاحسنا فالاولى المراد بها الكفرة والثانية اباء عن وبئة الله اباء ان كان بينا فجور ولا كان غيره فالهام
او على الثاني وسنقول لهم امرنا بما نأمره يسرا سهلا ميسرا غير شاق وتقديره ذا يسر
وقرئ بفتحتين ثم اتبع سببا ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ مطلع الشمس الموضع
الذي تطلع الشمس عليه اولا من معمور او من وقرئ بفتح اللام على اضافة المطلع الى الشمس
فانه مصدر وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا من لباس او بناء فانا لم نعلمهم لا
الابنية او انهم اتخذوا الاسراب بدل الابنية كذلك اي امر ذي القرنين كما وصفناه في رفعة المكان
وبسطة الملك او امره فيهم كامر في اهل المغرب في التخيير والاختيار ويجوز ان يكون صفة مصدر محذوف
بوحد او بجعل او صفة قوم اي قوم مثل ذلك القبيل الذي قهر عليهم التغلب والكفر والحكم وقد
أحطنا علما بدية من الجنود والآلات والعدد والكتائب خبرا علما تعلق بظواهره وخفاياه والمراد
ان كثرة ذلك بلغت مبلغا لا يحيط به الا علم اللطيف الخبير ثم اتبع سببا يفضي طريقا ثانيا معترضا
بين المشرق والمغرب اخذا من تحوبا الى الشمال حتى اذا بلغ بين السدين الجبلين المبنى بينهما سده
وهما جبلا ارمينية وآذربيجان قبل جبلان في اقاصي الشمال في مقطع ارض الترك من فيفان من
ورائهما ياجوج وماجوج وقرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر وهبيرة بين السدين بالضم
وهما لغتان وقيل المضموم ما خلقة الله والمفتوح ما عمله البشر لانه في الاصل مصدر سمي به
خلقت بجدة الناس وقيل بالعكس وبين فعلا متعديا وهو الظروف المتصرفة وجد من دونهما قوما
لا يكادون يفقهون قولا لغرابة لغتهم وقلة فطنتهم وقرأ حمزة والكسائي يفقهون اي لا يفهمون
الناس كلامهم ولا يبينون لتخلفهم فيه قالوا يا ذا القرنين اي قال مترجم وفي مصحف ابن
مسعود قال للذي من دونهم ان ياجوج وماجوج قبيلتان من ولد يافث بن نوح وقيل يأجوج
من الترك ومأجوج من الجيل وهما اسمان اعجميان دليل منع الصرف وقيل عربيان من اججت النار
اسرع واصلها الهمز كتأبل من ابل ومنع صرفها للتعريف والتأنيث مفسدون في الارض اي في
ارضنا بالقتل والتخريب واتلاف الزروع قيل كانوا يخرجون بالربيع فلا يبقون اخضرا الا
اكلوه ولا يابسا الا احتملوه وقيل كانوا يأكلون الناس فهل نجعل لك خرجا جعلا تخرجه
من اموالنا وقرأ حمزة والكسائي خراجا وكلاهما واحد كالنول والنوال وقيل الخراج على الارض والذمة
والخرج المصدر على ان نجعل بيننا وبينهم سدا يحجبون خروجهم علينا وقرئ فرجة من ضم الراء

يغرغرة والكسائي قال ما مكنني فيه ربي خير مما جعلتم له من الخراج والعملة بل هو خير لي منه وقرأ ابن كثير مكنني على الاصل فأعينوني بقوة اي بقوى فعلة وعما تقوون به من
الآلات أجعل بينكم وبينهم ردما حاجزا حصينا وهو اكبر من السد فرولهم ثوبه مرادكا دفاع فوق
رفاع آتوني زبر الحديد قطعه والزبرة القطعة الكبيرة وهمزة آتوني قطع الوصل لانه امر من اتى يأتي
لان الاتيان يجيء لمعاناة وقد دل عليه قراءة الجحدري ما اتوني بكسر التنوين على لغة من يحرك
حيث يحرك بالكسر والباء محذوفة منه في قراءة ابن كثير ولان اعطاء الآلة من الاعانة بالقوة
دون الخراج على الفعل حتى اذا ساوى بين الصدفين بين جانبي الجبلين بتنضيدها وقرأ ابن كثير
وابن عامر والبصريان بضمتين وابو بكر بضم الضاد وسكون الدال وقرئ بفتح الضاد وضم الدال وكلاهما
لغة كالصدف وهو الميل لان كلا منهما منعدل عن الآخر ومنه الصدفان للمتقابل قال انفخوا اي
للعملة انفخوا في الاكوار والحديد حتى اذا جعلته جعل المنفوخ فيه نارا كالنار بالاحماء قال
آتوني افرغ عليه قطرا اي آتوني قطرا اي نحاسا مذابا افرغ عليه قطرا فحذف الجار وأوصل الفعل
على التمثيل البصريون على اعمال الكوفيين المتروكين نحو ملأته ماء وملأته الاناء ماء
مفعول آتوني الاخير محذوف لدلالة افرغ عليه وقرأ حمزة وابو بكر قال ائتوني مولول الالف فما
اسطاعوا بحذف التاء حذرا من التقاء تاءين وقرأ حمزة بتشديد الطاء على ادغام تاء يستطيعوا
غيره وقرئ بقلب السين صادا ان يظهروه ان يعلوه بالصعود لارتفاعه واملاسه
وما استطاعوا له نقبا لخفته وصلابته قيل جره الاسكندر حتى بلغ الماء وجعل يضرب
والناس للذب والنيران تزيد فيه حتى ساوى اعلى الجبلين فوضع المنافخ حتى
صار كالنار نضح الخلص الذي عليها فاختلط والتصق بعضه ببعض وصار جبلا صلدا وقيل
بناه من الصخور ربط بعضها ببعض بكلاليب حديد ونحاس وما بالخاوية قال هذا السد
الاقرار على تسويته رحمة من ربي على عباده فاذا جاء وعد ربي وقت وعده بخروج
ياجوج وماجوج او وفيام الساعة بان شارف وقوعها الفيه جعله دكا مدكوكا بالمطارق مسوى بالارض
مصدر دكه دكا ومنه جمل دكاء للمنبسط السنام وقرأ الكوفيون دكاء بالمد اي ارضا مستوية
وكان وعد ربي حقا كائنا لا محالة وهذا حكاية قول ذي القرنين وتركنا بعضهم يومئذ يوج
في بعض وخلينا بعض ياجوج وماجوج حين يخرجون من وراء السد وهو جون في بعض من دهين
في البلاد او موج بعض الخلق في بعض حين يضطربون ويختلطون انسهم وجنهم حيارى وتوثر
ونفخ في الصور لقيام الساعة جمعناهم جمعا للحساب والجزاء وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين وابرزناها
واظهرناها لهم عرضا الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري عن ايائي التي ينظر اليها فاذكر بالتوحيد
والتعليم وكانوا لا يستطيعون سمعا استماعا لذكري وكلامي لافراط مهم عنادهم فان الاصم قد
يستطيع استماع ما يصوت به وهؤلاء كانهم اصمت مسامعهم بالكلية افحسب الذين كفروا اظنوا ولالهام

والاخلاص في الطاعة وعن النبي عليه السلام من قرأها عند مضجعه كان له نورا في مضجعه
يتلألأ الى مكة حشو ذلك ملائكة يصلون عليه حتى يقوم فان كان بمضجعه بمكة
كان له نورا يتلألأ من مضجعه الى البيت المعمور حشو ذلك النور ملائكة يصلون
عليه حتى يستيقظ وعنه عليه السلام من قرأ سورة الكهف من آخرها كانت
له نورا من قرأها الى قدمه ومن قرأها كلها كانت له نورا من الارض الى السماء

للملائكة ان تتخذوا اعبادكم اتخاذهم الملائكة والمسيح مزوني والياء معبودين نافيهم اولا لاعتقادهم
بهم فحذفها المعطوف كما يحذف للخبر للقرينة او استدان تتخذوا مسند اليه مفعوليه وقرئ ان يتخذ الذين كفروا اي
انكافيهم في النجاة وان عمالم حيزه مرتفع بانه فاعل حسب فان الفعل اذا اعتمد على الهمزة ساوى الفعل في العمل
او بقوله انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا ما يقام للنزيل وتهديدهم وتنبيه على ان ظهور اعمالهم العذاب
ما يستحقرونه قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا نصب على التمييز وجمع لانه من اسماء الفاعلين او
لتنوع اعمالهم الذين ضل سعيهم في الحق الدنيا ضاع وبطل الكفر هو وعجبهم كاد هابنة فانهم عمروا
دنياهم وكدرتهم محلة الرفع على الخبر لمحذوف فانه جواب السؤال او الجر على البدل او النصب على الذم وهم يحسبون
انهم يحسنون صنعا لعبهم واعتقادهم انهم على الحق اولئك الذين كفروا بايات ربهم بالقرآن او
بدلائله المنصوبة على التوحيد والنبوة ولقائه بالبعث على ما هو عليه او لقاء عذابه فحبطت اعمالهم
بكفرهم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا فتوزن حسناتهم ولا نجعل لهم مقدارا او اعتبارا
او قيل لا ننصب لهم ميزانا يوزن به اعمالهم لا نجاهم ذلك الامر الذي هو قوله جزاؤهم جهنم
جملة مبتدئة له وبجوز ان يكون ذلك مبتدأ وجملة خبره والعائد محذوف فانه جزاؤهم به
او جزاء هم بدله وجهنم خبره او جزاء هم خبره وجهنم عطف بيان للخبر بما كفروا واتخذوا اياتي
ورسلي هزوا اي بسبب ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا
ينعمون فيها حكم الله وعدهم والفردوس اعلى درجات الجنة واصله البستان الذي يجمع الكروم والنخل
خالدين فيها حال مقدرة لا يبغون عنها حولا تحولا اذ لا يجدون اطيب منها حتى ينازعهم
اليه نفسهم ويجوز ان يراد به تاكيد الخلود قل لو كان البحر مدادا ما يكتب به وصواسم ما يمد الشيء
كالمبر للدواة والتسبط للسراج لكلمات ربي لكلماته وحكمه لنفد البحر لنفد خس البحر باسره
لان كل جسم متنه فعلى ان نفد كلماتي فانها غير متناهية لا تنفد كملة ولو جئنا بمثله
مثل البحر الموجود مددا زيادة ومعونة لان مجموع المتناهيين متناه بل مجموع ما يدخل في الوجود
فان الاجسام لا يكون الا متناهيا للدلائل القاطعة على تناهي الابعاد والمتناهي يتفد قل انما
يتفد غير المتناهي لاستحالة وقرئ بالياء ومدادا بكسر الميم جمع مدة وهي ما يستمد الكاتب ومددا
وسبب نزولها ان اليهود قالوا في كلامكم ويؤتى الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وتقرؤن وما اوتيتم
من العلم الا قليلا قل لهم انا بشر مثلكم لا ادعي الا احاطة على كلماته بوحي الي انما الهكم اله
واحد وانما تميزت عليكم بذلك فمن كان يرجو لقاء ربه يامل حسن لقائه فليعمل عملا صالحا
برضيه الله ولا يشرك بعبادة ربه احدا بان يرائيه او يطلب منه اجرا وروي ان جندب
ابن زهير قال للرسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعمل العمل لله فاذا اطلع عليه احسنت فقال ان الله
لا يقبل ما شورك فيه فنزلت تصديقا له وعن حسنة دم انقوا الشرك الاصغر قالوا وما الشرك
الاصغر قال الرياء والاية جامعة لخلوصي العلم والعمل وهما التوحيد والاخلاص

بسم الله الرحمن الرحيم

كهيعص ۞ اعلم ابو عمرو الهاء لان القاف اسماء النبي يا أو ابن عامر وحمزة بالياء والكاف وابو بكر كليهما ذكر رحمة ربك خبر ما قبله ان اوقل المتلو الفرقان فانه مشتمل عليه او خبر محذوف اي هذا المتلو ذكر رحمة تبك او مبتدأ حذف خبره اي فيما يتلى عليك ذكرها وقرئ ذكر على الماضي وذكر على الامر عبده مفعول الرحمة او الذكر على ان الرحمة فاعل على الاتساع كقولك ذكرني جود زيد ذكريا بدل منه او عطف بيان له اذ نادى ربه بنداء خفيا لان الاخفاء والسر في الله سبحانه والاخفاء اشد اخباتا واكثر اخلاصا اولان الولد يلام على طلب الولد في ايام الكبر والملو يطمع عليه موالية الذين خافهم اولان ضعف اهرم اخفى صوته واختلف في سنه فقيل ستون وقيل سبعون وقيل خمس وسبعون وقيل ثمان وثمانون قال رب اني وهن العظم مني تفسير للنداء والوهن الضعف وتخصيص العظم لانه دعامة البدن واصل بنائه لانه اصلبه فاذا وهن كان ما وراءه اوهن وتوحيد العظم لان المراد به الجنس وقرئ وهن بالضم والكسر نظير كبد في الحركات الثلث واشتعل الرأس شيبا شب الشيب في بياضه وانارته بشواظ النار وانتشاره وفشوه بثلثة امور ثم اخرج مخرج الاستعارة وشدد للاستغراق والمبالغة واسند الاشتعال الى الرأس الذي هو محل الشيب مبالغة وجعله مميزا ايضا للمبالغة واكتفى بالاضافة عن اللام مع زوال اللبس للايذان بان المراد نفي جنس الشقاء ولم اكن بدعائك رب شقيا بل كلما دعوتك اسجبت لي وهو توسل بما سلف منه من الاجابة وتنبيه على ان المأمول ان لا يخيبه فيما طمعه وانى خفت الموالي بني عمه وكانوا اشرارا بني اسرائيل فخاف ان لم يحبه خلافة على امته ويبدلوا عليهم دينهم من ورائي بعد موتي وعن ابن كيسان الموالي القصر يفتح الياء وهي متعلقة بخفت او بمحذوف اي خفت فعل الموالي من ورائي او حال من الموالي اي كائنين من ورائي وقرئ خفت الموالي من ورائي اي قلوا وعجزوا عن اقامة الدين من بعدي او خفوا بعدي

قدمي فصلى هذا كان الظرف متعلقا بخفت وكانت امرأتي عاقرا لا تلد لي مريدا بذلك فان مثله لا يرجى الا من فضلك وكما اقدرتك فاني وامرأتي لا نصلح للولادة وليا يرثني من صلبي ويرث من آل يعقوب مني ويرث من آل يعقوب ما بقي منهم بعد موتهم او ما ورثوه من النبوة فان الانبياء عليهم السلام لا يورثون المال وقيل يرثني الحبورة فانه كان حبرا وروي عن ابي بن كعب ان يعقوب بالكفر وهو يعقوب بن ماثان وقيل ابن اخي زكريا او عمران وكان ماثان من نسل سليمان وقرئ يرثني وارث آل يعقوب على الجزم في جواب الدعاء بالمغفرة لصفره وروي عن ابي بن كعب ان يعقوب على نبينا وعليه السلام قال في دعائه اولا مع انه المراد واجعله رب رضيا ترضاه قولا وعملا يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى جواب لندائه ووعد باجابة دعائه وانما تولى تسميته بنفسه لشرفه له ولم يقل سميناه لم نسم احدا يحيى قبله وهو خاص بالتسمية بالاسم الغريب فنوه المسمى وقيل سميا شبيها لقوله هل تعلم له سميا الا انه لم يتسم ثلثة كان في الاسم والاظهر انه مجمل وان كان عربيا فنقول لم نجعل يحيى ويعيش ويعمر وقيل لم نجعل له اسما جامعا لهذه الخصال حتى يدعوه به لانه يحيى به الموتى من دعوته قال رب انى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا جمع عاتي كقاسي وقسي وقد قرئ به وقرئ عسيا وقحولا في المفاصل واصله عتو كقعود فانشغلوا تواليا في الضميين والواوين فكسروا التاء فانقلب الواو ياء ثم قلبت الثانية واوا وانما استبعد الولد من شيخ فان وجوده من عاقر اعز فانا بالتوقف كالقدرة وان التوسل عند التحقق لغاء ولذلك قال لم اكن بدعائك رب شقيا فان بلغ للشيء اقصى غايته كقولك بلغ الكلام منصوبة بقالي قال ربك وذلك اشارة الى ما وعد به بشره هو علي هين ولو يعد لازدراء منك وعجز عن الاقدار عليه لان من قدر على الكبير من الحيوان والصغير من النبات والجماد لا يتفاوت عليه الامر كما قال انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وقرئ فيكون بالنصب على الجواب بأن وقرئ كن فيكون على ان امره مبتدأ وخبره فيكون وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا بل كنت معدوما صرفا وفيه دليل على الجواد قال اجعل لي آية علامة اعلم بها وقوع ما بشرتني به قال آيتك ألا تكلم الناس ثلث ليال سويا حال من المستثنى منه اي صحيحا من غير خرس ولا بكم وانما ذكر الليالي هنا واياما في آل عمران للايذان باختلاف عادته في التعبير عن المدة بالنظر الى المقامين فحيث اريد التأكيد والتكثير ذكر الليالي وحيث لم يرد ذلك ذكر الايام وقيل ثلثة ايام بلياليهن فخرج على قومه من المحراب فأوحى اليهم اشار اليهم لقوله لا رمزا وقيل كتب لهم على الارض ان سبحوا بكرة وعشيا طرفي النهار ولعله كان مأمورا بان يسبح وبأمر قومه بان يواظبوا وان يحتمل ان يكون معجزة وان يكون مفعوله محذوفا اي يحيى على تقدير القول خذ الكتاب بقوة بجد واجتهاد بالتوفيق وآتيناه الحكم صبيا يعني الحكمة وفهم التوراة وقيل النبوة احكم الله عقله في صباه وآتيناه حنانا من لدنا ورحمة منا عليه ورحمة فاعلا وقعتا في قلبه على البناء وغيرهما عطف على الحكم وزكوة لمن شاء من الذنوب وصدقة اي تصدق فاقبه على ابوي او تكثير رزقه للتصدق على الناس وكان تقيا مطيعا متجنبا عن المعاصي ولم يكن جبارا عصيا عاقا او عاصيا ربه وبارا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا وسلام عليه من الله يوم ولد ومن ان يناله الشيطان كما يناله بنو آدم ويوم يموت

من عذاب القبر وهو حيث جاء من عذاب النار وهول الفجعة واذكر في الكتاب في القرآن مريم نصبا
اذ انتبذت اعتزلت بدل من مريم بدل الاشتمال لان الاجتماع مشتملة على ما فيها او بدل الكل لان المراد بها
فضاء بالظرف لا المراد نفسه وهما واحد او ظرف لمحذوف مقدر وقيل او بمعنى ان المصدرية كقولك اكرمك
اذ اكرمني فيكون بدلا لاحالة من اهلها مكانا شرقيا وفي بيت المقدس الشرقي وهو الذي يلي مما يلي
المشرق وقيل وكان شرقي دارها والذكر اتخذت
من دونهم حجابا
ستراو نارسلنا اليها روحنا تمثل لها بشرا سويا فاستترت في مغارة الكهف التي كانت تختلف
فيها فيما يعنيها فكانت تخلو في المسجد الى بيت خالها اذا حاضت وطهرت فبينا هي في مغارتها
اتاها جبريل متمثلا بصورة شاب امرد سوي الخلق لتستأنس بكلامه ولعله كبرهم شهوة فتحمد بلقائه الذي
قالت اني اعوذ بالرحمن منك • من غباية عفافها ان كنت تقيا • متقيا لله وتخاف بالاستعاذة
وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله اي فانك عائذة مني او فلا تقربني او فلا تعرض لي وجوز
ان يكون الشرط الثاني وجوابه دليلا على جواب الاول وكذلك الثالث • قال انما انا رسول ربك
الذي استعذت به لاهب لك غلاما زكيا نسبا في قومه بالغض في الدين ويجوز ان يكون حكاية لقوله
وقرئ قراءة ابي عمرو ونافع وابن كثير وعاصم في رواية ابي بكر ليهب بالياء • زكيا طاهرا من الذنوب او ناميا على الخير اذ
مترقبا من التي على الخير والصلاح • قالت انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم يباشرني
رجل بالحلال فان من للتبعيض او بالحرام كما يأتي ما يطلق فيه اما الزنا فما قال فيه حيث جاء بها وتجرد لذلك وبعض
عطف عليه • ولم اك بغيا • وهو فعول من البغي قلبت واوه وادغمت ثم كسرت الغين اتباعا لكسرة
الباء لتسلم الياء لانها للمبالغة او للمذكر كطالق • قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله
اي ونفعل ذلك لنجعله او ولنبين به قدرتنا ولنجعله وقيل عطف على علة مقدرة اي لنكمل به قدرتنا
ايه للناس • على كمال قدرتنا ورحمة منا • على العباد يهتدون به بارشاده
وكان امرا مقضيا • تعلق به قضاء الله في الازل على قدر وسطر في اللوح وكان امرا حقيقا بالقضي
وليفعل كونه اية ورحمة • فحملته • بامر جبريل فنفخ في جيب درعها فحملت فيه فوصل الى جوفها وكانت من حملها
سبعة اشهر وقيل ثمانية وقيل لم يعش مولود وضع لثمانية اشهر غيره وقيل عاشا كأخوته
فانتبذت به • فاعتزلت وهي بالعراء • بالفضاء وقيل بأرض بيسان وقيل بأقصى الوادي
وهي من اعمال الاردن وقيل بأرض عمان وقد حاضت حينئذ • فأجاءها • فألجأها الطلق وهو في الاصل منقول
الى جاء كذا خص في الاستعمال كما في اعطى وقرئ فجاءها المخاض بالكسر وهما مصدر مخضت المرأة اذا تحرك
الولد في بطنها للخروج • الى جذع النخلة • لتستند اليه وتعتمد عليه عند الولادة وهو بأبين الوقت والمحض
وكانت نخلة يابسة لا ساق لها ولا خضرة وكان الوقت شتاء والا فالرطب انما يكون في الصيف او للهرب من ان
يكن ثمة غيرها وكانت كالمتعالمة عند الناس ولعله قد علمها ذلك ليريها ما يكفي روعتها و

قيم

قوله والاضافة اى اضافة قول الى الحق بيانية وليست مزاضافة الموصوف الى الصفة
اى القول الحق والمراد بالضمير هو المقدر والكلام الخ قوله قال انى عبد الله اوقوله ذلك
عيسى ابن مريم لان الاشارة الى ما فطه وقوله اولتمام القصة اى لقصة عيسى ثم بتمامها وقيل المراد
بتمام القصة اخرها وهو قوله ذلك عيسى بن مريم وكلمة الله طلقت على عيسى ثم سمى ان قال بقوله كن
من غير اب قوله وتكيت لهم التكيت الزام الخصم بالحجة ونحوه افتروا
عليه وعاندوا فيه ومعنى ايجاده بكون ان اراده لشئ يشبهها كونه لا محالة من غير
توقف فشبه ذلك بامر الآمر المطاع اذا ورد على المامور المتثل على طريق التمثيل كما بحقه
والغض على الجوابر بخفية فى سورة النحل قوله اليهود قالوا انه ساحر خارقه
وقوله او فرح النصارى فانهم اختلفوا بعد رفعه فيه فقال نسطورية هو ابن الله ظهر
ثم زيغ وقال يعقوبية هو الله هبط ثم صعد وقال ملكا وهو غيظهم الذى يتولى على الروم
هو عبد الله ونبيه سباك

قوله معناه التعجب الخ اى ان اسماعهم مجاز عن ادراك المعانى والقوى العقلية وابصارهم جمع بصر
بالضمين وهو ادراك حقيق وتابين جزاف وانما اول التعجب بما ذكر وانه مصروف للعباد الذين يعد منهم
التعجب لان صدور ذلك منه تعالى محال اذ هو كيفية تنشأ عن استعظام ما لا يدرى سببه
ولذا قيل اذا ظهر السبب بطل العجب الخ تعجبوا من سمعهم وابصارهم حيث لا ينفعهم وذكر كثير
اليه قولا اليوم نرى ضلال مبين لما عمالهم النظر والاستماع حتى كأنهم فقدوها فكشفنا عنك غطاءك فبصرك
اليوم حديد سباك

قوله وقيل امر اى التهديد ان يسمعهم الخ هو امر صيغة غير مقول للتعجب والامر هو الذى اسند اليه
والمعنى اسمع بهم وابصر بهم ما يحل بهم من العذاب وهو مستقبل الخ اذ الاية مكية كما ذكر وانما الجواب
قول الذين كفروا وقوله واسمع واسمع ونحوه مما وضع الماضى موضع المستقبل للدلالة على انه لتحققه سواء اريد به التعجيب او التهديد
بناء على القول بان الجزم بان التعجيب على ما فصل فى كتب النحو سباك

خرج الترمذي عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
استحيوا من الله حق الحياء قلنا انا لنستحي من الله يا رسول الله والحمد لله
قال ليس ذلك ولكن الاستحياء من الله حق الحياء ان يحفظ الرأس وما وعى
والبطن وما حوى ويتذكر الموت والبلى ومن اراد الاخرة ترك زينة الدنيا
واثر الاخرة على الاولى فمن فعل ذلك فقد استحى من الله حق الحياء طريقة محمدية

قوله كما استغفر لك ولى اى استدعيه ان يغفر لك ولى بان يوفقك بالتوبة وبعد بك الكاياه
كما يوجه تعليق قوله كما واغفر لابيه بقوله كما ان كان ضالا بل والاستغفار لهذا المعنى للكافر قبل تبينه اى
بموته على الكفر جائز لا يمنع جوازه وانما الخطر استدعاء المغفرة له مع بقائه على الكفر فانه حينئذ لا يقع
ولا تقل واما الاستغفار له بعد موته على الكفر فلانه باياه قضيتا لقوله وانا الذى قيضنا لسمع الاذى الى آخره
قال نعم ان طالب لا ازال استغفر لكم الم ان عن منزل قوله ما كان للنبى والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين

ملازما للتصديق وكثيرا التصديق بالذات بعض النسخ وفي بعضها وكثيرا التصديق وفي بعضها كثيرا التصديق دون العاطف فعلى الاول يكون ان زيدا قائم
بالوجهين الاولين الصفح تصديق جميع اقواله الا اني لم ار في حاله على ما ينبغي والاخر كثيرا التصديق في بعضها عجوب اسكاره وكتبه ورسله وفي بعضها
بالرسل والكتب على وفق نزاع بالباقي وصدق الرسل وعلى الثاني فالعطف تفسيري اذ الايمان هو التصديق المذكور فالواو بمعنى او على انها للاباحة تفيد
تفسيرا تحو او تصدقا ثانيا فان قيل كيف يجوز هذا وتزاد والعاطف عند النحاة كثيرا والعاطف عنه علماء الكلام قيل لعل مراده تعلقه بعد تعلق الموصوف فيزداد بتبا
ويجوز ان يكون مراده تعلقه بمتعلق متعدد تعلقا واحدا على البدل فانه يجوز تعلقه بتبا ايضا كما لا يخفى منه سعدي ره

عليا بالاغناء ولا اهلا لان توفي الوارث لادائه وانا لله وانا اليه راجعون. وردوى الحرا وذكر في الكتاب ابرهيم ان كان
ملازما للتصديق وكثيرا التصديق لكثرة ما صدق به من اشياء واياه وكثيرا له بتبا منبئا له ان قال له
من ابرهيم وما بنا اعراض او تعامي كما ان صديقا بتبا لم يسمع ولا يبصر فيرشد الضال ويكشف
ويرى محضوعك ولا يغني عنك شيئا. فوجب تفويض وقع ضرورة الى المولى وبين ضلاله واخذ عليه
ابلغ احتجاج وانشع برفق وحسن ادب حيث لم يصرح بضلاله بل بالعلة التي تدعو الى العبادة فناقش
بالفعل صريح وتلويحه الى فضاعة عبادته التي هي غاية التعظيم ولا تحق الا لمن له الاستغناء التام والانعام العام
وعطفها على الازلية الجامعة للكمالات وبنى على ان العاقل ينبغي ان يفعل ما يفعل غرض صحيح والشيء لا يكون
مميزا سميعا بصيرا مقتدرا على النفع والضر ولكن هكذا لا ستنكف العقل الفطري عن عبادته وان كان ناطقا كالملائكة والنبيين بالآلة مثل في المجادلة والا بقي القدرة الواجبة فكيف اذا كان جمادا لا يسمع ولا يبصر ثم
دعاه الى تتبعه ليهديه الى النحو الفطري والصراط المستقيم لما ان كل مخلوق ناقص العلم الا على ستقلا بالنظر فقال
يا ابت اني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني اهدك صراطا سويا. ولم يتهم اباه بالجهل المفرط والقصور العلم
الفائق بن اصل نفسه كرفيق له في مسيره يكون اعرف بالطريق ثم بغثه عما كان عليه اباه مع خلو عن المنع متلوم
الفرقانه في الحقيقة عبادة الشيطان فرجحناه الامر بقوله يا ابت لا تعبد الشيطان حسن مجيء للدوبين
وجه الفرق بان الشيطان كان متحصن على ابيه بالغوى للنعم كلها بقوله ان الشيطان كان للرحمن عصيا ومعلوم
ان المطاوع للعاصي كالعاصي حتى ان يستوجب منه النقم ويتنعم ولذلك عقبه بتخويفه سوء عاقبته وما يجره اليه
يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا. وزيادة في التلطف والعذوبة قدم اباه على
نفسه ولان الاب مظنة الاشفاق والعذاب كالرضوان لقابلته والخوف لتنكير العذاب اما للمبالغة
او لخفاء امره او لان الاقدام مع علمه بان الشيطان موجب عذابه لا يتهيأ منه الا في الرتبة اولا ترى انه
لا يقال لملائكة ولا لانبيائه يمسك عذاب الرحمن. قال ارغبت عن الهتي يا ابراهيم
قابل استفهامه للمنكر بالانكار فاده بالفاظه وغلظة المنادى باسمه ولم يقابل يا ابت بما يناسبه
واخر وقدم لتشوق الاصغاء ومبتدأ بالمسخرة لانكاره نفس الرغبة على طريق التهكم تاما لا يرغب فيها
عاقل فضلا عن مثله فقال لئن لم تنته. عن مقالتك في الهتي او عن غيبتها. لارجمنك بالشتم او القتل
او بالحجارة حتى تموت او بعدت عني. واهجرني طويلا او ملية من دهري او اعتزلك وما تدعون اعتزالا غير جميل
زمانا طويلا من الاوقات او مليا بالتهاجر. قال سلام عليك. توديع ومتاركة ومقابلة للسيئة
الحسنة اي لا اصيبك بمكروه ولا اقول لك بعد ما يؤذيك ولكن. سأستغفر لك ربي. لصلة
يوفقك للتوبة والايمان فان حقيقة الاستغفار لكافر استدعاء ما تترتب عليه الموجب مغفرته وقد تقرر
في اصول التوبة انه كان بي حفيا. بليغا في البر والالطاف. واعتزلكم وما تدعون من دون الله
بالهجرة بدني وادعو ربي واعبده وعسى الا اكون بدعاء ربي شقيا. خائبا ضائع السعي
عندكم في دعاء الهتكم وفي تصدير الكلام بعسى تواضع وهضم للنفس وتنبيه على ان الاجابة والاثابة

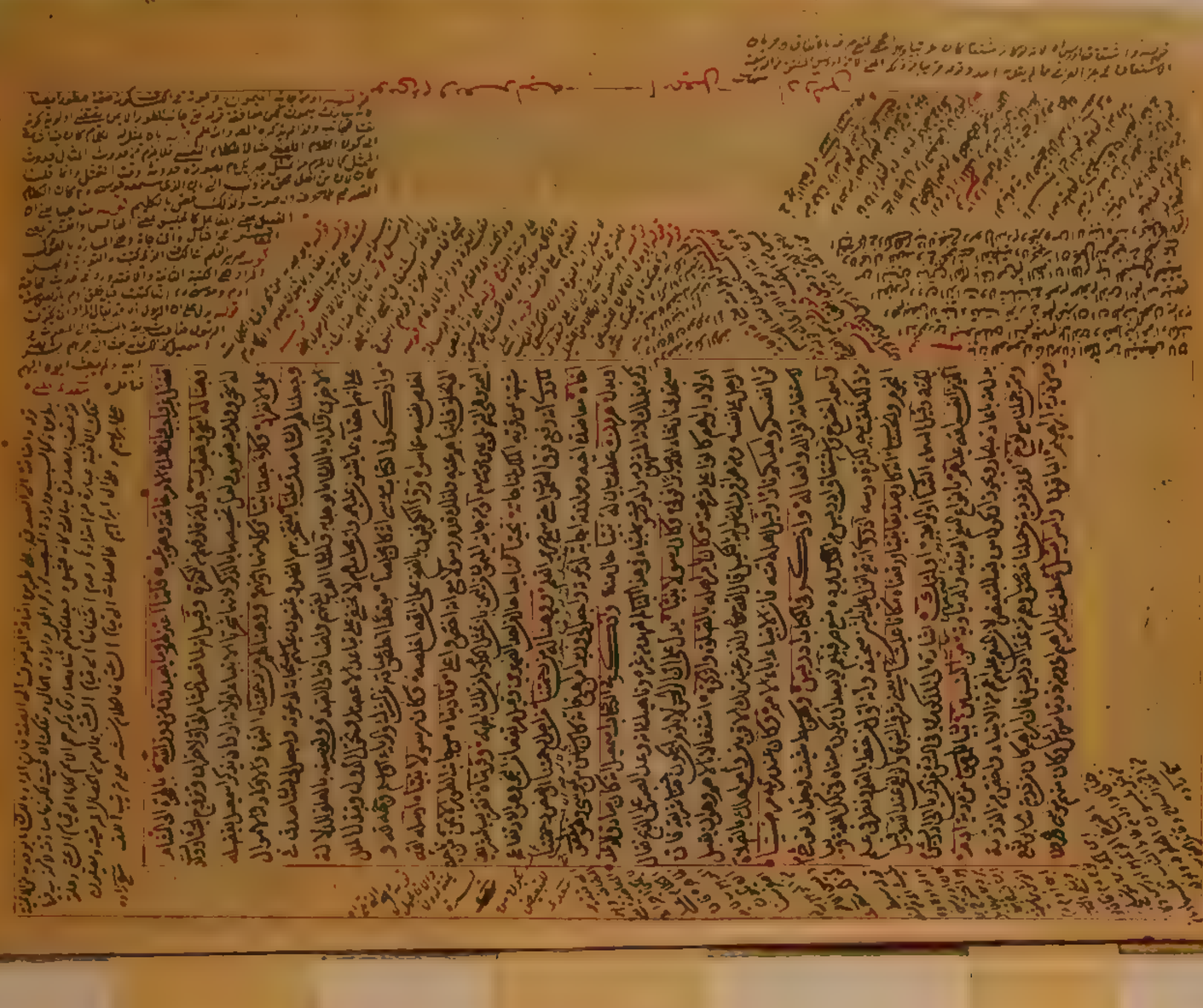

وهو هذا وزكريا ويحيى وعيسى وفيه دليل على ان اولاد الانبياء الذرية ومن هدينا او من جملة من هدينا
الى الحق واجتبينا للنبوة والكرامة * اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا * خبر اول وثان
ان جعلنا الموصوف او استينافا او حالية خبر ايضا خشعوا من الله واخباتهم لجميع ما فرض عليهم
فترى الجسور كالنفس والبخيل من الله عز وجل وعن ابن عباس رضي الله عنهما نزلت في اصحاب
جميع بالحبشة كالنجاشي وفي محل جر وزري بتلى بالياء لان التاء بين غير حقيقي وقرأ حمزة والكسائي كيا بالياء
خلف من بعدهم خلف فقدهم وجاء بعدهم عقب سوء يقال خلف صدق بالفتح وخلف سوء بالكسر
اضاعوا الصلوة تركوها ولغوا عنها واتبعوا الشهوات كفرهم وتمحلا لكل الاخت
في الاهمال في المعاصي على رض واتبعوا الشهوات منهي اشد بدرك المنظور في الجنة
تسوف يلقون غيا شرا كقوله فمن يلق خيرا يحمد الناس امره * ومن يغو لا يعدم على الغي لائما او جزاء
على كقولهم لقيته صباحا او غيا عن الجنة وقيل هو واد في جهنم يستعيذ منه اودية فيها * الا من تاب
وامن وعمل صالحا يدل على ان الكلام في الكفرة * فاولئك يدخلون الجنة * وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابو بكر
ويعقوب على البناء للمفعول ادخل * ولا يظلمون شيئا ولا ينقصون شيئا من جزاء اعمالهم وكيف
ان ينقصت شيئا على الصدر وفيه تنبيه بانكم لو لم تدخلوا الجنة لا لفقركم ولا بخلكم بل لان
بدلة الجنة بالبخل بها او منصوب على المدح وزرى الرفع على انه خبر محذوف وقد
علم لان المتقين اليه في العلم وعلم العدد بحيث الاقامة كبرة ولذلك صح وصف ما اضيف اليه بقوله
التي وعد الرحمن عباده بالغيب اي وعدها اياهم وهي غائبة عنهم او وهم غائبون عنها
او وعدهموها بانهم يأتونها بالغيب * انه اي الله كان وعده الذي هو جنة تاتيا بانيها اهلها
الموعود لهم لا محالة وقيل مفعولا مأتيا * لا يسمعون فيها لغوا * فضول الكلام الا سلاما ولكن يسمعون قولا سلاما
الملائكة عليهم او تسليم بعضهم على بعض عبر عنه بالسلام اظهارا لكمال العناية او على معنى ان التسليم اذا كان لغوا فلا
يسمعون الا سواه كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب او على ان
معناه الدعاء بالسلامة واهلها اغنياء عنه فهو من باب اللغو ظاهرا وانما فائدته الاكرام
ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا * على عادة المتنعمين والتوسط بين الدائم والزغابة وقيل
المراد دوام الوزق وورود * تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا بقيها عليهم
مزثة قويم كما ينتج محل الوارث على الوراثة وارثة اقوى لفظ يستعمل في التملك والاختصاص حيث
انها لا تنقطع بفسخ ولا استرجاع ولا بطلان ولا اسقاط وقيل نورث المتقون من جنة
المساكن التي كانت لاهل الشرك لو اطاعوا بزيادة في كرامتهم وغير مقروب نورث بالتشديد * وما نتنزل
الا بامر ربك * حكاية قول جبريل عليه السلام حين استبطأه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن اصحاب
الكهف وذي القرنين والروح ولم يدر ما يجيب ورجا ان يوحى اليه فنزلت عليه خمس عشرة

وقيل اربعين حتى الكافرون فدعه زبنه وقاده ثم نزل بيانا ذلك والتنزل النزول على مهل وقد يطلق بمعنى النزول مطلقا كما يطلق النزول بمعنى انزل وما يتنزل قرئ بالتخفيف والتشديد وما نافية ونفيها بالا بامر الله على ما يقتضيه حكمته وقرئ وما ينزل بالياء وضمير الفاعل له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وهو ما نحن فيه فان كان اوله ما يأتي لا يستقل مكانا الا بامر الله وان كان آخره فكذلك دون ثمانين الا بامره ومشيته وكان ربك نسيا تاركا لك على ما كان عدم انزاله الا لعدم الامر به ولو كفرك لتركك الله لك ولوجد بعده ايآسا كما زعمت الكفرة وانما كان كذلك لحكمة اقتضت ذلك وقيل الاية حكاية قول الملائكة حين يدخلون الجنة والمعنى ما ننزل الجنة الا بامر الله ولطفه وعلى كل الامور كلها الى قوله الرفيقة وما كان ربك ناسيا لاعمال عباده حتى يجازيهم على قدرها وفضله وقوله وما كان ربك نسيا تقرير لقوله لهم ما بين ايدينا الآية وما كان ربك ناسيا لاعمالك العاملين وما وعدهم من الثواب عليها وقوله رب السموات والارض وما بينهما بيان لاتساع الزمان والمكان وما عليهم من القوابع عليها وقوله فاعبده واصطبر لعبادته خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم بعد ما خوطب به المكلفون عامة بامرهم بالعبادة والمصابرة عليها اثر ما بين حال المبدأ والمعاد وحال المكلفين فيهما اثر ما بين حال المبدأ والمعاد وحال المكلفين فيهما وقوله تعالى هل تعلم له سميا مثلا يستحق ان يسمى الها او احدا يسمى الله فان المشركين وان سموا الصنم الها لم يسموه الله قط وذلك لظهور احديته لكل احد اذ ما من اثنين الا ويتبادر الى الذهن عند ذكرهما واحد يجمعهما بحيثية ما بالقوة او بالفعل بالكلية او بالكثرة وهو امر لا مراء في انه مما يأبى عنه العقل السليم ولا يستحق العبادة غيره لكن ربما يتوهم التعدد لامر ما فالاصطبار على مشاقها ويقول الانسان المراد به الجنس او شخص معين فان المقول فيما بينهم وان كان من قبيل كلام الكفرة كقولك بنو فلان قتلوا فلانا والقاتل واحد منهم او بعضهم المعهود وهو الكفرة اذا في رواية فاته اخذ عظاما بالية ففتها وقال لزعم محمدا تابعث بعدما نموت اخذا ما مات لنشوفرج حيا من الارض وهو حال الموتى وتقديم الظرف وايلائه حرف الانكار للانكار المنكور من ما بعد الموت وقد جاء استقبالها بفعل دل على اخر له فان ما بعد الدهر لا يعمل فيما قبلها وهي ههنا محلة للمؤكد مجردة عن معنى الحال كما خلصت هجرد والله مرفى بالله للتفويض فساغ اقترانها بحرف الاستقبال

اولا يذكر الانسان عطف على يقول وتوسيط همزة الانكار بينه وبين العامل مما يوجب صدارتها لان تقدمها للدلالة على ان المنكر هو المعطوف فقط والمعطوف عليه مما لا ينكر اي يقول ذلك ولا يتذكر ولا يتأمل انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا بل كان عدما صرفا فما يقول ذلك فانه يجد نفسه حينئذ قادرا على ان يخلقها ثانيا بعد التفرق ايجادا مثل ما كان منها زمان الارض وقرأ نافع وابن عامر وعاصم وقالون عن يعقوب يذكر من الذكر الذي يراد به التفكر وقرئ يتذكر على الاصل فوربك لنحشرنهم اقسام بالمضاف الى نبيه تحقيقا للامر وتفخيما لشأنه الرشيد والشياطين عطف على المحشورين معهم لما روي ان الكفرة تحشر مع قرنائهم من الشياطين الذين اغووهم كل مع شيطانه في سلسلة وهذا وان كان مخصوصا بهم شائع بنسبته الى الجنس سرا فانهم اذا حشروا وأوفيهم الكفرة مقرونين بالشياطين قد حشروا اجمعا

ثم لنحضرنهم حول جهنم ليروا ما فيها من الفظائع والفضائح زيادة في تحسيرهم وتبكيتهم جثيا جمع جاث كقعود جمع قاعد من جثا يجثو اذا برك على ركبتيه او قام على اطراف اصابعه ثم نلقي من كل شيعة من كل فرقة تشايعت على دين اي تتبعته وقرئ ايهم اشد بضم الشين وهو مبتدأ خبره محذوف تقديره ايهم اشد عتيا هو الذين يقال فيهم ذلك او اشد مبتدأ خبره الموصول بعده والجملة في محل النصب على انها مفعول لننزعن محذوف تقديره ثم لننزعن من كل شيعة الذين تمردوا منهم فيما بين الشدة والعتو ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بالصلي صيغة افعل ههنا كما في قوله تعالى ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وقوله تعالى ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين اي نحن عالمون بالذين هم اولى بالصلي صيتهم اولى بها وهم المتمردون ويجوز ان يراد بهم رؤساء الشيع فانهم اضل من اتباعهم وان يراد بهم الكل فان كلا منهم اضل من وجه وما منكم الخطاب للناس كافة والالتفات للاشعار بتوليهم عن الخطاب وتعديد جناياتهم والمراد بالورود المرور على الصراط كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما وقيل دخول النار والمعنى ان كل احد لا بد له من ان يرد النار فيمر بها البر والفاجر كما روي عن جابر رضي الله عنه مرفوعا وقيل الورود الدخول فيها فيكون الخطاب للكفرة خاصة والمعنى ان كل احد منكم لا بد له من ان يدخلها ثم ينجي الذين اتقوا الشرك والمعاصي فيخرجون منها ونذر الظالمين فيها جثيا متلبسين بالكفر والمعاصي وقرئ ننجي بالتخفيف وقرئ بفتح الياء وسكون الجيم وقرئ ننجي بالنون المشددة وبالياء والضمير للشأن او لله تعالى بالنور والكوثر او ان الموعد لهذا وقرئ الجنة بعد نجاتهم وتبقى الجثة فيها منارا لهم على شدائد النار واذا تتلى عليهم اياتنا بينات حال من المفعول في يذرهم او من الضمير في الظالمين او من الاياتنا على ارادة القول قال الذين كفروا لاجلهم او مكانهم للذين امنوا اي المؤمنين والكافرون خير مقاما موضع قيام ومكانا وقرئ بالضم وهي قراءة نافع مجلسا ومجتمعا والمعنى انهم لما سمعوا الآيات البينات الواضحات التي لا يجترئ احد على معارضتها والدخل فيها اخذوا في الافتخار بما عندهم من حطوظ الدنيا والاستدلال بزيادة حظهم فيها على فضلهم وحسن حالهم عند الله لقصر نظرهم على الحال وعلمهم بظاهر من الحياة الدنيا فوق عليهم ذلك ايضا مع التهديد بما يقتضي قولهم وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا ورئيا وكم مفعول اهلكنا وقرن بيان له وانما سمي اهل كل عصر قرنا لانه يقترن بعضهم ببعض وهم احسن صفة لكم واثاثا تمييز عن النسبة وهي متاع البيت وقيل هو من اثاث المال وقرئ اثثا كعهن ورئيا من الرؤية لما يرى كالبهي والخبير

قوله وانا العبار بخان الذي يدل على فضل الرجل حسن حاله عنده مع ليس زيادة خطه من المناسبة الدنيوية استدراج غرضه من الايراد وهيا شكرا وطاعة وانما الذي يعلم الفضل الاكرام اهما يكون ذا فائدة للانام قال الامة تكذيب سورين ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم اي سنريهم من العذاب درجة درجة بالامهال واذرار النعمة مع حيث لا يعلمون انه استدراج فالمتاع لا يجب ولا يحسبن كفروا انما نملي لهم الآية تؤيد كون الامهال للاستدراج وقوله فيأتوم ثم ما يتذكر يشعر بان المراد بالذكر ما يتذكر به ويعتبر فتذكر يوجد كون الاملاء لقطع معاذيرهم فالآيتان الثانيان ذكرها للاشعار على ترتيب الف سامح راجه

قوله ثم قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا لما بين عاقبة امر الامم المهلكة مع ما كان لهم من التمتع بفنون الحظوظ العاجلة امر رسوله ان يجيب عن هؤلاء المفتخرين بما لهم من الحظوظ بيان حال امر الموقنين بانها جناية عليهم وصدهم بالكلية لذتهم الاخرية المتيقنين بتناهيها عن ذلك بحيث لا يحسبون بها على موهومها وانما علاوهم فاعرض عن ذكرهم فليمدد له الرحمن اي يمهله ويمد طوله العمر امر الله تعالى ان كان مستقرا في الضلالة مغمورا بالجهل والغفلة غير عواقب ذلك مما ينبغي ان يفعل بموجب الحكمة ليقطع المعاذير كما يشعر به قوله لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ولهم يزدد واتباع وقبل الاجابة الدعاء بالمد والتنفيس واعتبارا لاستقرار الضلالة لما ان المد لا يكون الا للمصر عليها اذ رب ضال يهديه الله تعالى والقرض لعنوان الربوبية لما ان المد من احكام الربوبية ابو السعود

قوله تعالى افرايت الذي كفر بآياتنا الخ الآيات التي من جملتها آيا البعث نزلت في العاص بن وائل كان لخباب بن الارث عليه مال فاقتضاه فقال له حتى تكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم قال لا والله لا اكفر به حيا ولا ميتا ولا حين تبعث قال فانا ابعث ثم تكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم قال لا والله فاقضيك حتى تبعث ثم تبعث فقال اني لميت ثم مبعوث قال نعم قال دعني حتى اموت وابعث فسأوتى مالا وولدا فاقضيك فنزلت فالهمزة للتعجيب من حاله والانباء بانها من الغرابة والشناعة بحيث يجب ان يتعجب منه كل احد ومفعول يرى محذوف اي الم تر رأيت بعد بيان اشتراكهما في الاستحالة للقصد التعجيبي الاول يعلو بشكل التعجب فيقال الم تر الذي صنع كذا مع ان الغرابة بحيث لا يرى له مثل فضلا عن رؤيته وفي صيغة الماضي ايذان بتحقق الوقوع كما في قوله تعالى الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك وقوله تعالى الم تر كيف فعل ربك بعاد وقوله تعالى الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله فما له من مكرم وقوله تعالى الم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة وقوله تعالى الم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وقوله تعالى الم تر ان الله يزجي سحابا وقوله تعالى الم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الارض وقوله تعالى الم تر ان الله خلق سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا وقوله تعالى الم تر ان الله سخر لكم ما في السموات وما في الارض وقوله تعالى الم تر ان الله يسبح له من في السموات والارض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه وقوله تعالى الم تر ان الله يعلم ما في السماء والارض ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا وقوله تعالى الم تر ان الله يسجد له من في السموات والارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله فما له من مكرم وقوله تعالى الم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الارض ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يجعله حطاما وقوله تعالى الم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وقوله تعالى الم تر ان الفلك تجري في البحر بنعمة الله وقوله تعالى الم تر ان الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما وقوله تعالى الم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة ان الله لطيف خبير وقوله تعالى الم تر ان الله يعلم ما في السماء والارض ان ذلك في كتاب ان ذلك على الله يسير وقوله تعالى الم تر ان الله يسبح له من في السموات والارض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون وقوله تعالى الم تر ان الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالابصار يقلب الله الليل والنهار ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على اربع يخلق الله ما يشاء ان الله على كل شيء قدير الم تر ان الفلك تجري في البحر بامره ويمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه ان الله بالناس لرؤف رحيم الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض والفلك تجري في البحر بامره ويمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه ان الله بالناس لرؤف رحيم الم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري الى اجل مسمى وان الله بما تعملون خبير الم تر ان الله يسبح له من في السموات والارض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون ولله ملك السموات والارض واليه المصير الم تر ان الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالابصار يقلب الله الليل والنهار ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على اربع يخلق الله ما يشاء ان الله على كل شيء قدير الم تر ان ال

قوله تعالى ... ومن عالم قوله تعالى لا تعتقد الباطل ولا تكن له ولي ولا نصير اه منه

وقيل قوله تعالى ... أعندوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم ... ويكونون عليهم ضدا أي أعوانا عليهم في الآخرة

... ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين ... أي سلطناهم عليهم بالإغواء

... فلا تعجل عليهم ... أي بالدعاء عليهم

... إنما نعد لهم عدا ... أي أيامهم أو أنفاسهم

... يوم نحشر المتقين ... بضم النون وكسر الشين

... لا يملكون الشفاعة ... أي لا يقدرون عليها

... إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا ... أي إيمانا

... لقد جئتم شيئا إدا ... أي عظيما منكرا

... تكاد السموات يتفطرن منه ... بالتاء والنون

... وتخر الجبال هدا ... أي تتفتت

... أن دعوا للرحمن ولدا ... أي بأن دعوا

... وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا ... أي يليق به ذلك

... إن كل من في السموات والأرض إلا آتي الرحمن عبدا ... أي إلا يأتيه عبدا

... لقد أحصاهم وعدهم عدا ... أي علم عددهم

... وكلهم آتيه يوم القيامة فردا ... أي منفردا بلا مال ولا ناصر

... سيكفرون بعبادتهم ... أي الملائكة وعيسى وعزير

... ويكونون عليهم ضدا ... أي أعوانا عليهم في الآخرة

... ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا ... أي تزعجهم إزعاجا بالإغراء على المعاصي

... فلا تعجل عليهم ... أي بالدعاء عليهم

... إنما نعد لهم عدا ... أي أيامهم أو أنفاسهم

... يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا ... أي ركبانا

... ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا ... أي عطاشا

... لا يملكون الشفاعة ... أي لا يقدرون عليها

... إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا ... أي إيمانا

... لقد جئتم شيئا إدا ... أي عظيما منكرا

... تكاد السموات يتفطرن منه ... بالتاء والنون

... وتخر الجبال هدا ... أي تتفتت

... أن دعوا للرحمن ولدا ... أي بأن دعوا

... وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا ... أي يليق به ذلك

... إن كل من في السموات والأرض إلا آتي الرحمن عبدا ... أي إلا يأتيه عبدا

... لقد أحصاهم وعدهم عدا ... أي علم عددهم

... وكلهم آتيه يوم القيامة فردا ... أي منفردا بلا مال ولا ناصر

قوله ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تعجب الله منه صلى الله عليه وسلم ... أبو السعود

... والمراد تعجيل الاستمرار على ما هم عليه ... أبو السعود

... أي تعظم أمرا منكرا شديدا لا يقادر قدره فإن جاوز أتى بستعلان ... أبو السعود

قوله كما قال الحسن ولدا ... أي كما قالت اليهود ما نعبد المسيح إلا لأنه ولد من غير أب وقالت النصارى هو ابن الله لأنه رفع إلى السماء ولم يرفع أحد من ولد آدم إلا وقد كان قبله أب ... أبو السعود

سورة طه مكية وهي ثمان واربع وثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم طه قرأ نافع وابن عامر وحفص ويعقوب بفتح الطاء وسكون الهاء والباقون بالامالة وهما من اسماء الحروف وقيل معناه يا رجل على لغة عك فان صح فلعل اصله يا هذا فحصل فيه بالحذف والاقتصار والكلام فيها وفيما بعدها كالكلام في اخواتها وقرئ طاها بقلب الهمزة الفا كما في قوله ملاك الشيب لا طاها فاعيت علي بوائقه حنينا ولعل الاصل طاهي فحذف حرف النداء وضمير المخاطب وقيل طا اسم للارض وهي بلغة عك وها للتنبيه وقيل طا اسم الله تعالى وهي بالسريانية وقيل بالحبشية وقيل بالنبطية وقيل بالهندية وقيل بالرومية وقيل بالفارسية وقيل بالعبرانية وقيل بالسريانية وقيل بالقبطية وقيل بالحميرية وقيل بالزنجية وقيل بالخلجية وقيل بالعربية وقيل هو قسم اقسم الله به وقيل هو اشارة الى الحروف المقطعة في اوائل السور وقيل هو اشارة الى الحروف التي يتركب منها اسماء الله تعالى وقيل هو اشارة الى الحروف التي يتركب منها اسماء الحسنى وقيل هو اشارة الى الحروف التي يتركب منها اسماء الانبياء والكتب وقيل هو اشارة الى الحروف التي يتركب منها اسماء الملائكة وقيل هو اشارة الى الحروف التي يتركب منها اسماء الانبياء والملوك وقيل هو اشارة الى الحروف التي يتركب منها اسماء الانبياء والملوك والملائكة وقيل هو اشارة الى الحروف التي يتركب منها اسماء الانبياء والملوك والملائكة والكتب وقيل هو اشارة الى الحروف التي يتركب منها اسماء الانبياء والملوك والملائكة والكتب والامم وقيل هو اشارة الى الحروف التي يتركب منها اسماء الانبياء والملوك والملائكة والكتب والامم والقرون وقيل هو اشارة الى الحروف التي يتركب منها اسماء الانبياء والملوك والملائكة والكتب والامم والقرون والدنيا والآخرة وقيل هو اشارة الى الحروف التي يتركب منها اسماء الانبياء والملوك والملائكة والكتب والامم والقرون والدنيا والآخرة والجنة والنار وقيل هو اشارة الى الحروف التي يتركب منها اسماء الانبياء والملوك والملائكة والكتب والامم والقرون والدنيا والآخرة والجنة والنار والعرش والكرسي وقيل هو اشارة الى الحروف التي يتركب منها اسماء الانبياء والملوك والملائكة والكتب والامم والقرون والدنيا والآخرة والجنة والنار والعرش والكرسي والسماء والارض وقيل هو اشارة الى الحروف التي يتركب منها اسماء الانبياء والملوك والملائكة والكتب والامم والقرون والدنيا والآخرة والجنة والنار والعرش والكرسي والسماء والارض والشمس والقمر وقيل هو اشارة الى الحروف التي يتركب منها اسماء الانبياء والملوك والملائكة والكتب والامم والقرون والدنيا والآخرة والجنة والنار والعرش والكرسي والسماء والارض والشمس والقمر والليل والنهار وقيل هو اشارة الى الحروف التي يتركب منها اسماء الانبياء والملوك والملائكة والكتب والامم والقرون والدنيا والآخرة والجنة والنار والعرش والكرسي والسماء والارض والشمس والقمر والليل والنهار والبر والبحر وقيل هو اشارة الى الحروف التي يتركب منها اسماء الانبياء والملوك والملائكة والكتب والامم والقرون والدنيا والآخرة والجنة والنار والعرش والكرسي والسماء والارض والشمس والقمر والليل والنهار والبر والبحر والجبال والاشجار وقيل هو اشارة الى الحروف التي يتركب منها اسماء الانبياء والملوك والملائكة والكتب والامم والقرون والدنيا والآخرة والجنة والنار والعرش والكرسي والسماء والارض والشمس والقمر والليل والنهار والبر والبحر والجبال والاشجار والحيوانات وقيل هو اشارة الى الحروف التي يتركب منها اسماء الانبياء والملوك والملائكة والكتب والامم والقرون والدنيا والآخرة والجنة والنار والعرش والكرسي والسماء والارض والشمس والقمر والليل والنهار والبر والبحر والجبال والاشجار والحيوانات والطيور وقيل هو اشارة الى الحروف التي يتركب منها اسماء الانبياء والملوك والملائكة والكتب والامم والقرون والدنيا والآخرة والجنة والنار والعرش والكرسي والسماء والارض والشمس والقمر والليل والنهار والبر والبحر والجبال والاشجار والحيوانات والطيور والحشرات وقيل هو اشارة الى الحروف التي يتركب منها اسماء الانبياء والملوك والملائكة والكتب والامم والقرون والدنيا والآخرة والجنة والنار والعرش والكرسي والسماء والارض والشمس والقمر والليل والنهار والبر والبحر والجبال والاشجار والحيوانات والطيور والحشرات والانس والجن وقيل هو اشارة الى الحروف التي يتركب منها اسماء الانبياء والملوك والملائكة والكتب والامم والقرون والدنيا والآخرة والجنة والنار والعرش والكرسي والسماء والارض والشمس والقمر والليل والنهار والبر والبحر والجبال والاشجار والحيوانات والطيور والحشرات والانس والجن والشياطين وقيل هو اشارة الى الحروف التي يتركب منها اسماء الانبياء والملوك والملائكة والكتب والامم والقرون والدنيا والآخرة والجنة والنار والعرش والكرسي والسماء والارض والشمس والقمر والليل والنهار والبر والبحر والجبال والاشجار والحيوانات والطيور والحشرات والانس والجن والشياطين والسباع وقيل هو اشارة الى الحروف التي يتركب منها اسماء الانبياء والملوك والملائكة والكتب والامم والقرون والدنيا والآخرة والجنة والنار والعرش والكرسي والسماء والارض والشمس والقمر والليل والنهار والبر والبحر والجبال والاشجار والحيوانات والطيور والحشرات والانس والجن والشياطين والسباع والبهائم وقيل هو اشارة الى الحروف التي يتركب منها اسماء الانبياء والملوك والملائكة والكتب والامم والقرون والدنيا والآخرة والجنة والنار والعرش والكرسي والسماء والارض والشمس والقمر والليل والنهار والبر والبحر والجبال والاشجار والحيوانات والطيور والحشرات والانس والجن والشياطين والسباع والبهائم والهوام وقيل هو اشارة الى الحروف التي يتركب منها اسماء الانبياء والملوك والملائكة والكتب والامم والقرون والدنيا والآخرة والجنة والنار والعرش والكرسي والسماء والارض والشمس والقمر والليل والنهار والبر والبحر والجبال والاشجار والحيوانات والطيور والحشرات والانس والجن والشياطين والسباع والبهائم والهوام والحيتان وقيل هو اشارة الى الحروف التي يتركب منها اسماء الانبياء والملوك والملائكة والكتب والامم والقرون والدنيا والآخرة والجنة والنار والعرش والكرسي والسماء والارض والشمس والقمر والليل والنهار والبر والبحر والجبال والاشجار والحيوانات والطيور والحشرات والانس والجن والشياطين والسباع والبهائم والهوام والحيتان والدواب وقيل هو اشارة الى الحروف التي يتركب منها اسماء الانبياء والملوك والملائكة والكتب والامم والقرون والدنيا والآخرة والجنة والنار والعرش والكرسي والسماء والارض والشمس والقمر والليل والنهار والبر والبحر والجبال والاشجار والحيوانات والطيور والحشرات والانس والجن والشياطين والسباع والبهائم والهوام والحيتان والدواب والطير وقيل هو اشارة الى الحروف التي يتركب منها اسماء الانبياء والملوك والملائكة والكتب والامم والقرون والدنيا والآخرة والجنة والنار والعرش والكرسي والسماء والارض والشمس والقمر والليل والنهار والبر والبحر والجبال والاشجار والحيوانات والطيور والحشرات والانس والجن والشياطين والسباع والبهائم والهوام والحيتان والدواب والطير والوحوش وقيل هو اشارة الى الحروف التي يتركب منها اسماء الانبياء والملوك والملائكة والكتب والامم والقرون والدنيا والآخرة والجنة والنار والعرش والكرسي والسماء والارض والشمس والقمر والليل والنهار والبر والبحر والجبال والاشجار والحيوانات والطيور والحشرات والانس والجن والشياطين والسباع والبهائم والهوام والحيتان والدواب والطير والوحوش والهوام وقيل هو اشارة الى الحروف التي يتركب منها اسماء الانبياء والملوك والملائكة والكتب والامم والقرون والدنيا والآخرة والجنة والنار والعرش والكرسي والسماء والارض والشمس والقمر والليل والنهار والبر والبحر والجبال والاشجار والحيوانات والطيور والحشرات والانس والجن والشياطين والسباع والبهائم والهوام والحيتان والدواب والطير والوحوش والهوام والحشرات وقيل هو اشارة الى الحروف التي يتركب منها اسماء الانبياء والملوك والملائكة والكتب والامم والقرون والدنيا والآخرة والجنة والنار والعرش والكرسي والسماء والارض والشمس والقمر والليل والنهار والبر والبحر والجبال والاشجار والحيوانات والطيور والحشرات والانس والجن والشياطين والسباع والبهائم والهوام والحيتان والدواب والطير والوحوش والهوام والحشرات والانس والجن وقيل هو اشارة الى الحروف التي يتركب منها اسماء الانبياء والملوك والملائكة والكتب والامم والقرون والدنيا والآخرة والجنة والنار والعرش والكرسي والسماء والارض والشمس والقمر والليل والنهار والبر والبحر والجبال والاشجار والحيوانات والطيور والحشرات والانس والجن والشياطين والسباع والبهائم والهوام والحيتان والدواب والطير والوحوش والهوام والحشرات والانس والجن والشياطين وقيل هو اشارة الى الحروف التي يتركب منها اسماء الانبياء والملوك والملائكة والكتب والامم والقرون والدنيا والآخرة والجنة والنار والعرش والكرسي والسماء والارض والشمس والقمر والليل والنهار والبر والبحر والجبال والاشجار والحيوانات والطيور والحشرات والانس والجن والشياطين والسباع والبهائم والهوام والحيتان والدواب والطير والوحوش والهوام والحشرات والانس والجن والشياطين والسباع وقيل هو اشارة الى الحروف التي يتركب منها اسماء الانبياء والملوك والملائكة والكتب والامم والقرون والدنيا والآخرة والجنة والنار والعرش والكرسي والسماء والارض والشمس والقمر والليل والنهار والبر والبحر والجبال والاشجار والحيوانات والطيور والحشرات والانس والجن والشياطين والسباع والبهائم والهوام والحيتان والدواب والطير والوحوش والهوام والحشرات والانس والجن والشياطين والسباع والبهائم وقيل هو اشارة الى الحروف التي يتركب منها اسماء الانبياء والملوك والملائكة والكتب والامم والقرون والدنيا والآخرة والجنة والنار والعرش والكرسي والسماء والارض والشمس والقمر والليل والنهار والبر والبحر والجبال والاشجار والحيوانات والطيور والحشرات والانس والجن والشياطين والسباع والبهائم والهوام والحيتان والدواب والطير والوحوش والهوام والحشرات والانس والجن والشياطين والسباع والبهائم والهوام وقيل هو اشارة الى الحروف التي يتركب منها اسماء الانبياء والملوك والملائكة والكتب والامم والقرون والدنيا والآخرة والجنة والنار والعرش والكرسي والسماء والارض والشمس والقمر والليل والنهار والبر والبحر والجبال والاشجار والحيوانات والطيور والحشرات والانس والجن والشياطين والسباع والبهائم والهوام والحيتان والدواب والطير والوحوش والهوام والحشرات والانس والجن والشياطين والسباع والبهائم والهوام والحيتان وقيل هو اشارة الى الحروف التي يتركب منها اسماء الانبياء والملوك والملائكة والكتب والامم والقرون والدنيا والآخرة والجنة والنار والعرش والكرسي والسماء والارض والشمس والقمر والليل والنهار والبر والبحر والجبال والاشجار والحيوانات والطيور والحشرات والانس والجن والشياطين والسباع والبهائم والهوام والحيتان والدواب والطير والوحوش والهوام والحشرات والانس والجن والشياطين والسباع والبهائم والهوام والحيتان والدواب وقيل هو اشارة الى الحروف التي يتركب منها اسماء الانبياء والملوك والملائكة والكتب والامم والقرون والدنيا والآخرة والجنة والنار والعرش والكرسي والسماء والارض والشمس والقمر والليل والنهار والبر والبحر والجبال والاشجار والحيوانات والطيور والحشرات والانس والجن والشياطين والسباع والبهائم والهوام والحيتان والدواب والطير والوحوش والهوام والحشرات والانس والجن والشياطين والسباع والبهائم والهوام والحيتان والدواب والطير وقيل هو اشارة الى الحروف التي يتركب منها اسماء الانبياء والملوك والملائكة والكتب والامم والقرون والدنيا والآخرة والجنة والنار والعرش والكرسي والسماء والارض والشمس والقمر والليل والنهار والبر والبحر والجبال والاشجار والحيوانات والطيور والحشرات والانس والجن والشياطين والسباع والبهائم والهوام والحيتان والدواب والطير والوحوش والهوام والحشرات والانس والجن والشياطين والسباع والبهائم والهوام والحيتان والدواب والطير والوحوش وقيل هو اشارة الى الحروف التي يتركب منها اسماء الانبياء والملوك والملائكة والكتب والامم والقرون والدنيا والآخرة والجنة والنار والعرش والكرسي والسماء والارض والشمس والقمر والليل والنهار والبر والبحر والجبال والاشجار والحيوانات والطيور والحشرات والانس والجن والشياطين والسباع والبهائم والهوام والحيتان والدواب والطير والوحوش والهوام والحشرات والانس والجن والشياطين والسباع والبهائم والهوام والحيتان والدواب والطير والوحوش والهوام وقيل هو اشارة الى الحروف التي يتركب منها اسماء الانبياء والملوك والملائكة والكتب والامم والقرون والدنيا والآخرة والجنة والنار والعرش والكرسي والسماء والارض والشمس والقمر والليل والنهار والبر والبحر والجبال والاشجار والحيوانات والطيور والحشرات والانس والجن والشياطين والسباع والبهائم والهوام والحيتان والدواب والطير والوحوش والهوام والحشرات والانس والجن والشياطين والسباع والبهائم والهوام والحيتان والدواب والطير والوحوش والهوام والحشرات وقيل هو اشارة الى الحروف التي يتركب منها اسماء الانبياء والملوك والملائكة والكتب والامم والقرون والدنيا والآخرة والجنة والنار والعرش والكرسي والسماء والارض والشمس والقمر والليل والنهار والبر والبحر والجبال والاشجار والحيوانات والطيور والحشرات والانس والجن والشياطين والسباع والبهائم والهوام والحيتان والدواب والطير والوحوش والهوام والحشرات والانس والجن والشياطين والسباع والبهائم والهوام والحيتان والدواب والطير والوحوش والهوام والحشرات والانس والجن وقيل هو اشارة الى الحروف التي يتركب منها اسماء الانبياء والملوك والملائكة والكتب والامم والقرون والدنيا والآخرة والجنة والنار والعرش والكرسي والسماء والارض والشمس والقمر والليل والنهار والبر والبحر والجبال والاشجار والحيوانات والطيور والحشرات والانس والجن والشياطين والسباع والبهائم والهوام والحيتان والدواب والطير والوحوش والهوام والحشرات والانس والجن والشياطين والسباع والبهائم والهوام والحيتان والدواب والطير والوحوش والهوام والحشرات والانس والجن والشياطين وقيل هو اشارة الى الحروف التي يتركب منها اسماء الانبياء والملوك والملائكة والكتب والامم والقرون والدنيا والآخرة والجنة والنار والعرش والكرسي والسماء والارض والشمس والقمر والليل والنهار والبر والبحر والجبال والاشجار والحيوانات والطيور والحشرات والانس والجن والشياطين والسباع والبهائم والهوام والحيتان والدواب والطير والوحوش والهوام والحشرات والانس والجن والشياطين والسباع والبهائم والهوام والحيتان والدواب والطير والوحوش والهوام والحشرات والانس والجن والشياطين والسباع وقيل هو اشارة الى الحروف التي يتركب منها اسماء الانبياء والملوك والملائكة والكتب والامم والقرون والدنيا والآخرة والجنة والنار والعرش والكرسي والسماء والارض والشمس والقمر والليل والنهار والبر والبحر والجبال والاشجار والحيوانات والطيور والحشرات والانس والجن والشياطين والسباع والبهائم والهوام والحيتان والدواب والطير والوحوش والهوام والحشرات والانس والجن والشياطين والسباع والبهائم والهوام والحيتان والدواب والطير والوحوش والهوام والحشرات والانس والجن والشياطين والسباع والبهائم وقيل هو اشارة الى الحروف التي يتركب منها اسماء الانبياء والملوك والملائكة والكتب والامم والقرون والدنيا والآخرة والجنة والنار والعرش والكرسي والسماء والارض والشمس والقمر والليل والنهار والبر والبحر والجبال والاشجار والحيوانات والطيور والحشرات والانس والجن والشياطين والسباع والبهائم والهوام والحيتان والدواب والطير والوحوش والهوام والحشرات والانس والجن والشياطين والسباع والبهائم والهوام والحيتان والدواب والطير والوحوش والهوام والحشرات والانس والجن والشياطين والسباع والبهائم والهوام وقيل هو اشارة الى الحروف التي يتركب منها اسماء الانبياء والملوك والملائكة والكتب والامم والقرون والدنيا والآخرة والجنة والنار والعرش والكرسي والسماء والارض والشمس والقمر والليل والنهار والبر والبحر والجبال والاشجار والحيوانات والطيور والحشرات والانس والجن والشياطين والسباع والبهائم والهوام والحيتان والدواب والطير والوحوش والهوام والحشرات والانس والجن والشياطين والسباع والبهائم والهوام والحيتان والدواب والطير والوحوش والهوام والحشرات والانس والجن والشياطين والسباع والبهائم والهوام والحيتان وقيل هو اشارة الى الحروف التي يتركب منها اسماء الانبياء والملوك والملائكة والكتب والامم والقرون والدنيا والآخرة والجنة والنار والعرش والكرسي والسماء والارض والشمس والقمر والليل والنهار والبر والبحر والجبال والاشجار والحيوانات والطيور والحشرات والانس والجن والشياطين والسباع والبهائم والهوام والحيتان والدواب والطير والوحوش والهوام والحشرات والانس والجن والشياطين والسباع والبهائم والهوام والحيتان والدواب والطير والوحوش والهوام والحشرات والانس والجن والشياطين والسباع والبهائم والهوام والحيتان والدواب وقيل هو اشارة الى الحروف التي يتركب منها اسماء الانبياء والملوك والملائكة والكتب والامم والقرون والدنيا والآخرة والجنة والنار والعرش والكرسي والسماء والارض والشمس والقمر والليل والنهار والبر والبحر والجبال والاشجار والحيوانات والطيور والحشرات والانس والجن والشياطين والسباع والبهائم والهوام والحيتان والدواب والطير والوحوش والهوام والحشرات والانس والجن والشياطين والسباع والبهائم والهوام والحيتان والدواب والطير والوحوش والهوام والحشرات والانس والجن والشياطين والسباع والبهائم والهوام والحيتان والدواب والطير وقيل هو اشارة الى الحروف التي يتركب منها اسماء الانبياء والملوك والملائكة والكتب والامم والقرون والدنيا والآخرة والجنة والنار والعرش والكرسي والسماء والارض والشمس والقمر والليل والنهار والبر والبحر والجبال والاشجار والحيوانات والطيور والحشرات والانس والجن والشياطين والسباع والبهائم والهوام والحيتان والدواب والطير والوحوش والهوام والحشرات والانس والجن والشياطين والسباع والبهائم والهوام والحيتان والدواب والطير والوحوش والهوام والحشرات والانس والجن والشياطين والسباع والبهائم والهوام والحيتان والدواب والطير والوحوش وقيل هو اشارة الى الحروف التي يتركب منها اسماء الانبياء والملوك والملائكة والكتب والامم والقرون والدنيا والآخرة والجنة والنار والعرش والكرسي والسماء والارض والشمس والقمر والليل والنهار والبر والبحر والجبال والاشجار والحيوانات والطيور والحشرات والانس والجن والشياطين والسباع والبهائم والهوام والحيتان والدواب والطير والوحوش والهوام والحشرات والانس والجن والشياطين والسباع والبهائم والهوام والحيتان والدواب والطير والوحوش والهوام والحشرات والانس والجن والشياطين والسباع والبهائم والهوام والحيتان والدواب والطير والوحوش والهوام وقيل هو اشارة الى الحروف التي يتركب منها اسماء الانبياء والملوك والملائكة والكتب والامم والقرون والدنيا والآخرة والجنة والنار والعرش والكرسي والسماء والارض والشمس والقمر والليل والنهار والبر والبحر والجبال والاشجار والحيوانات والطيور والحشرات والانس والجن والشياطين والسباع والبهائم والهوام والحيتان والدواب والطير والوحوش والهوام والحشرات والانس والجن والشياطين والسباع والبهائم والهوام والحيتان والدواب والطير والوحوش والهوام والحشرات والانس والجن والشياطين والسباع والبهائم والهوام والحيتان والدواب والطير والوحوش والهوام والحشرات وقيل هو اشارة الى الحروف التي يتركب منها اسماء الانبياء والملوك والملائكة والكتب والامم والقرون والدنيا والآخرة والجنة والنار والعرش والكرسي والسماء والارض والشمس والقمر والليل والنهار والبر والبحر والجبال والاشجار والحيوانات والطيور والحشرات والانس والجن والشياطين والسباع والبهائم والهوام والحيتان والدواب والطير والوحوش والهوام والحشرات والانس والجن والشياطين والسباع والبهائم والهوام والحيتان والدواب والطير والوحوش والهوام والحشرات والانس والجن والشياطين والسباع والبهائم والهوام والحيتان والدواب والطير والوحوش والهوام والحشرات والانس والجن وقيل هو اشارة الى الحروف التي يتركب منها اسماء الانبياء والملوك والملائكة والكتب والامم والقرون والدنيا والآخرة والجنة والنار والعرش والكرسي والسماء والارض والشمس والقمر والليل والنهار والبر والبحر والجبال والاشجار والحيوانات والطيور والحشرات والانس والجن والشياطين والسباع والبهائم والهوام والحيتان والدواب والطير والوحوش والهوام والحشرات والانس والجن والشياطين والسباع والبهائم والهوام والحيتان والدواب والطير والوحوش والهوام والحشرات والانس والجن والشياطين والسباع والبهائم والهوام والحيتان والدواب والطير والوحوش والهوام والحشرات والانس والجن والشياطين وقيل هو اشارة الى الحروف التي يتركب منها اسماء الانبياء والملوك والملائكة والكتب والامم والقرون والدنيا والآخرة والجنة والنار والعرش والكرسي والسماء والارض والشمس والقمر والليل والنهار والبر والبحر والجبال والاشجار والحيوانات والطيور والحشرات والانس والجن والشياطين والسباع والبهائم والهوام والحيتان والدواب والطير والوحوش والهوام والحشرات والانس والجن والشياطين والسباع والبهائم والهوام والحيتان والدواب والطير والوحوش والهوام والحشرات والانس والجن والشياطين والسباع والبهائم والهوام والحيتان والدواب والطير والوحوش والهوام والحشرات والانس والجن والشياطين والسباع وقيل هو اشارة الى الحروف التي يتركب منها اسماء الانبياء والملوك والملائكة والكتب والامم والقرون والدنيا والآخرة والجنة والنار والعرش والكرسي والسماء والارض والشمس والقمر والليل والنهار والبر والبحر والجبال والاشجار والحيوانات والطيور والحشرات والانس والجن والشياطين والسباع والبهائم والهوام والحيتان والدواب والطير والوحوش والهوام والحشرات والانس والجن والشياطين والسباع والبهائم والهوام والحيتان والدواب والطير والوحوش والهوام والحشرات والانس والجن والشياطين والسباع والبهائم والهوام والحيتان والدواب والطير والوحوش والهوام والحشرات والانس والجن والشياطين والسباع والبهائم وقيل هو اشارة الى الحروف التي يتركب منها اسماء الانبياء والملوك والملائكة والكتب والامم والقرون والدنيا والآخرة والجنة والنار والعرش والكرسي والسماء والارض والشمس والقمر والليل والنهار والبر والبحر والجبال والاشجار والحيوانات والطيور والحشرات والانس والجن والشياطين والسباع والبهائم والهوام والحيتان والدواب والطير والوحوش والهوام والحشرات والانس والجن والشياطين والسباع والبهائم والهوام والحيتان والدواب والطير والوحوش والهوام والحشرات والانس والجن والشياطين والسباع والبهائم والهوام والحيتان والدواب والطير والوحوش والهوام والحشرات والانس والجن والشياطين والسباع والبهائم والهوام وقيل هو اشارة الى الحروف التي يتركب منها اسماء الانبياء والملوك والملائكة والكتب والامم والقرون والدنيا والآخرة والجنة والنار والعرش والكرسي والسماء والارض والشمس والقمر والليل والنهار والبر والبحر والجبال والاشجار والحيوانات والطيور والحشرات والانس والجن والشياطين والسباع والبهائم والهوام والحيتان والدواب والطير والوحوش والهوام والحشرات والانس والجن والشياطين والسباع والبهائم والهوام والحيتان والدواب والطير والوحوش والهوام والحشرات والانس والجن والشياطين والسباع والبهائم والهوام والحيتان والدواب والطير والوحوش والهوام والحشرات والانس والجن والشياطين والسباع والبهائم والهوام والحيتان وقيل هو اشارة الى الحروف التي يتركب منها اسماء الانبياء والملوك والملائكة والكتب والامم والقرون والدنيا والآخرة والجنة والنار والعرش والكرسي والسماء والارض والشمس والقمر والليل والنهار والبر والبحر والجبال والاشجار والحيوانات والطيور والحشرات والانس والجن والشياطين والسباع والبهائم والهوام والحيتان والدواب والطير والوحوش والهوام والحشرات والانس والجن والشياطين والسباع والبهائم والهوام والحيتان والدواب والطير والوحوش والهوام والحشرات والانس والجن والشياطين والسباع والبهائم والهوام والحيتان والدواب والطير والوحوش والهوام والحشرات والانس والجن والشياطين والسباع والبهائم والهوام والحيتان والدواب وقيل هو اشارة الى الحروف التي يتركب منها اسماء الانبياء والملوك والملائكة والكتب والامم والقرون والدنيا والآخرة والجنة والنار والعرش والكرسي والسماء والارض والشمس والقمر والليل والنهار والبر والبحر والجبال والاشجار والحيوانات والطيور والحشرات والانس والجن والشياطين والسباع والبهائم والهوام والحيتان والدواب والطير والوحوش والهوام والحشرات والانس والجن والشياطين والسباع والبهائم والهوام والحيتان والدواب والطير والوحوش والهوام والحشرات والانس والجن والشياطين والسباع والبهائم والهوام والحيتان والدواب والطير والوحوش والهوام والحشرات والانس والجن والشياطين والسباع والبهائم والهوام والحيتان والدواب والطير وقيل هو اشارة الى الحروف التي يتركب منها اسماء الانبياء والملوك والملائكة والكتب والامم والقرون والدنيا والآخرة والجنة والنار والعرش والكرسي والسماء والارض والشمس والقمر والليل والنهار والبر والبحر والجبال والاشجار والحيوانات والطيور والحشرات والانس والجن والشياطين والسباع والبهائم والهوام والحيتان والدواب والطير والوحوش والهوام والحشرات والانس والجن والشياطين والسباع والبهائم والهوام والحيتان والدواب والطير والوحوش والهوام والحشرات والانس والجن والشياطين والسباع والبهائم والهوام والحيتان والدواب والطير والوحوش والهوام والحشرات والانس والجن والشياطين والسباع والبهائم والهوام والحيتان والدواب والطير والوحوش والهوام والحشرات والانس والجن والشياطين والسباع والبهائم والهوام والحيتان والدواب والطير والوحوش وقيل هو اشارة الى الحروف التي يتركب منها اسماء الانبياء والملوك والملائكة والكتب والامم والقرون والدنيا والآخرة والجنة والنار والعرش والكرسي والسماء والارض والشمس والقمر والليل والنهار والبر والبحر والجبال والاشجار والحيوانات والطيور والحشرات والانس والجن والشياطين والسباع والبهائم والهوام والحيتان والدواب والطير والوحوش والهوام والحشرات والانس والجن والشياطين والسباع والبهائم والهوام والحيتان والدواب والطير والوحوش والهوام والحشرات والانس والجن والشياطين والسباع والبهائم والهوام والحيتان والدواب والطير والوحوش والهوام والحشرات والانس والجن والشياطين والسباع والبهائم والهوام والحيتان والدواب والطير والوحوش والهوام والحشرات والانس والجن والشياطين والسباع والبهائم والهوام والحيتان والدواب والطير والوحوش والهوام والحشرات وقيل هو اشارة الى الحروف التي يتركب منها اسماء الانبياء والملوك والملائكة والكتب والامم والقرون والدنيا والآخرة والجنة والنار والعرش والكرسي والسماء والارض والشمس والقمر والليل والنهار والبر والبحر والجبال والاشجار والحيوانات والطيور والحشرات والانس والجن والشياطين والسباع والبهائم والهوام والحيتان والدواب والطير والوحوش والهوام

شبهاء فخرج الى اهله وخرج باهله فلما وافى وادي طوى وهو الموضع المقدس الذي ذكره الله تعالى في سورة طه فلما كان ليلة السبت ليلة ثمانية عشر من الشهر ضل الطريق وتفرقت ماشيته ان يرعى في الطور نارا فقال لاهله امكثوا انيمو بمكانكم انيت نارا لعلي آتيكم منها بقبس شعلة من النار وقيل بجمرة واحدة على النار وهذا يدل على ان الطريق ويهتدي به الوقت فان الكلام لا يراد مائلة الى الماء وكل ما يضن به ولكان حصولها متوقعا اذ الامر في ابتداء الرجاء بخلاف الايقاض فانه كان يحققها ولم يذكر حقهم بالتي يسوغ التعبير عليه ومعنى الاستعلاء في النار لان اهلها مشرفون عليها او مستعلون الكافرين منها كما قال يسيبويه في زيد امير لصوص يكمن قريبه فلما اتاها اتاها النار وجد نارا بيضاء تقد في شجرة خضراء نودي يا موسى اني انا ربك • فخلع ان كثيرا وابو عمرو ياي بالي وكسر الباقون باضافة الى ضمير الفاعل واجراء النداء مجرى التكرير للتوكيد والتحقيق قيل انما نودي فان المتكلم قال الذي انا الله فوسوس اليه ابليس لعلك تسمع كلام شيطان فقال انا ربك انه كلام باب اسمعه من جميع اجزاء جميع الاعضاء وهل شاهدته الى الان ثم تفرقه تفرقة كلا تفرقة ودوحة ثم تركب ذلك التركيب بعينه وانتقل الى التحدي فقال فاخلع نعليك امره بذلك لان الخشوع تواضع والتذلل لله وقيل لكونهما من جلد حمار غير مدبوغ وقيل معناه فرغ قلبك من اهلك وملكك • انك بالوادي المقدس تعليل للامر باخراج البقعة والمقدس من تحمل الجبين طوى عطف بيان للوادي وهو اسم للوادي وقيل اسم للبقعة وقيل اسم لجبل فيه وقيل اسم لشجرة فيه وقرئ طوى على تاويل المكان وقيل من كشى ثم الفي مصدر كالبشرى والعدوى نودي مرتين • وانا اخترتك • اصطفيتك للنبوة وقرئ وانا اخترتك • فاستمع لما يوحى للذي يوحى اليه والوحي والالهام مختص بالكلام النفسي • انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني • بدل مما يوحى او تفسير له على انه مقصود على تقرير التوحيد الذي هو منتهى العلم والامر بالعبادة التي هي كمال العمل • واقم الصلوة لذكري خصها بالذكر وان وجوبها بالامر للعلة التي انا طبها اقامتها وهو تذكر المعبود كما في الفلك للشاكر بذكره وقيل لتكون ذاكرا لي غير ناس ذكري تعالى بالكلية مرتبا لها اولا ان ذكرك بالثناء او لكي تذكرني خاصة لا تراءي بها ولا تشوبها بذكر غيري وقيل لاوقات ذكري وهو مواقيت الصلوة او لتذكر صلاتي اذا رويت او ذكرت صلاة نام عنها او غفل عنها او نسيها فليقضها اذا ذكرها فان ذلك وقتها لقوله واقم الصلوة لذكري • ان الساعة اتية كائنة لا محالة • اكاد اخفيها ازيد اخفاءها او اقرب الى ان اخفيها فكيف اظهركم اياها فقيل انها اتية ولولا ما في الاخبار بانيانها من اللطف وقطع الاعذار ما اخبرت بها واكاد زائدة للتاكيد او اخفاء الخفاء وازالته وقرئ اكاد اخفيها بالفتح اخفيها من خفاه اذا اظهره • لتجزى كل نفس بما تسعى • متعلق باتية او باخفيها على المعنى الاخير • فلا يصدنك عنها • عن تصديقك بها او عن الصلوة او عن العمل للساعة • من لا يؤمن بها • نهي الكافر ان يصدموسى عنها او الخطاب له والمراد نهي ان يصدعنها كقوله لا ارينك ههنا تنبيها على ان فطرة التسليمة لو خليت بحالها لاختارها ولم يعرض عنها وانه ينبغي ان يكون شديدا في دينه فان صد الكافر اياه يكون بسبب ضعف فيه • واتبع هويته • ميل نفسه الى اللذات المحسوسة المحرمة تقصر نظره على غيرها • فتردى • فتهلك بالاضداد بعده • وما تلك بيمينك • استفهام يقتضي تسبيقا لما فيه

قوله لعلي اكاد اخفيها قيل معناه ان الساعة اتية اخفيها واكاد صلة وانكر الفراء هذا وقالوا معناه اكاد اخفيها من نفسي وكذلك هو في مصحف ابي بن كعب وفي مصحف عبد الله بن مسعود اكاد واخفيها من نفسي فكيف يكون اظهارا وفي بعض القراءات فكيف اظهرها لكم وانكر ذكر مع عادة العرب اذا بان المعنى كما قال الشاعر

لا يفعلون كنت سرك ما نفيه ان اخفيته غاية الاخفاء والكتم

قوله لتجزى كل نفس بما تسعى • متعلق باتية او باخفيها على المعنى الاخير • فلا يصدنك عنها • عن تصديقك بها او عن الصلوة او عن العمل للساعة • من لا يؤمن بها • نهي الكافر ان يصدموسى عنها او الخطاب له والمراد نهي ان يصدعنها كقوله لا ارينك ههنا تنبيها على ان فطرة التسليمة لو خليت بحالها لاختارها ولم يعرض عنها وانه ينبغي ان يكون شديدا في دينه فان صد الكافر اياه يكون بسبب ضعف فيه • واتبع هويته • ميل نفسه الى اللذات المحسوسة المحرمة تقصر نظره على غيرها • فتردى • فتهلك بالاضداد بعده • وما تلك بيمينك • استفهام يقتضي تسبيقا لما فيه

قوله بتاء وبغير الف فان طوى يكون منصرفا على تقدير ان يؤول بالمكان او يترجم سوى العلة والعلمية فلا يدخله التنوين ح

قوله المقدس بضم الميمين وبها طاهرة القلب من العيوب وطاهرة الثوب فانه في التواضع والآداب يعني ان قولهم انك بالوادي المقدس طوى يصح ان يكون تعليلا للامر بخلع النعلين على كل واحد من الاحتمالات المذكورة فتامل في هذا الامر يدرك

فابن عامر والكوفيون قرؤا طوى بضم الطاء فالتنوين والباقون بفتحها من غير تنوين وقرئ بكسر الطاء منونا وغير منون فان كان اسما لبقعة فظاهر وان كان صفة فوزانه عدي وسوى وعن الحسن البصري انه بمعنى الثنا بالكرة والمرة والتنكير والمرتين فيكون المعنى على هذه القراءة انه طهر مرتين فيكون مصدرا منصوبا بلفظ الفعل لانه بمعناه كانه قيل قدس تقديسا مرتين من المقدس وهو الطاهر وقال الجوهري قال بعضهم طوى بالضم طرطوى بالكسر اي نح انها بمعنى ثنية بكسر الثاء وهو الشيء والله تعالى اعلم

سبع آيات

وقيل لما خلع الكاد اخفيها قيل معناه ان الساعة اتية اخفيها واكاد صلة وانكر الفراء هذا وقالوا معناه اكاد اخفيها من نفسي وكذلك هو في مصحف ابي بن كعب وفي مصحف عبد الله بن مسعود اكاد واخفيها من نفسي فكيف اظهركم اياها وفي بعض القراءات فكيف اظهرها لكم وانكر ذكر مع عادة العرب اذا بان المعنى كما قال الشاعر

لا يفعلون كنت سرك ما نفيه ان اخفيته غاية الاخفاء والكتم

قوله تقدس مرتين

سبع آيات

وقيل لما خلع الكاد اخفيها قيل معناه ان الساعة اتية اخفيها واكاد صلة وانكر الفراء هذا وقالوا معناه اكاد اخفيها من نفسي وكذلك هو في مصحف ابي بن كعب وفي مصحف عبد الله بن مسعود اكاد واخفيها من نفسي فكيف اظهركم اياها وفي بعض القراءات فكيف اظهرها لكم وانكر ذكر مع عادة العرب اذا بان المعنى كما قال الشاعر

لا يفعلون كنت سرك ما نفيه ان اخفيته غاية الاخفاء والكتم

قوله تقدس مرتين

سبع آيات

وقبل لما خلع الكاد اخفيها قيل معناه ان الساعة اتية اخفيها واكاد صلة وانكر الفراء هذا وقالوا معناه اكاد اخفيها من نفسي وكذلك هو في مصحف ابي بن كعب وفي مصحف عبد الله بن مسعود اكاد واخفيها من نفسي فكيف اظهركم اياها وفي بعض القراءات فكيف اظهرها لكم وانكر ذكر مع عادة العرب اذا بان المعنى كما قال الشاعر

لا يفعلون كنت سرك ما نفيه ان اخفيته غاية الاخفاء والكتم

قوله تقدس مرتين

سبع آيات

وقبل لما خلع الكاد اخفيها قيل معناه ان الساعة اتية اخفيها واكاد صلة وانكر الفراء هذا وقالوا معناه اكاد اخفيها من نفسي وكذلك هو في مصحف ابي بن كعب وفي مصحف عبد الله بن مسعود اكاد واخفيها من نفسي فكيف اظهركم اياها وفي بعض القراءات فكيف اظهرها لكم وانكر ذكر مع عادة العرب اذا بان المعنى كما قال الشاعر

لا يفعلون كنت سرك ما نفيه ان اخفيته غاية الاخفاء والكتم

قوله تقدس مرتين

سبع آيات

قوله وعرضا لزلزن اى وضعها على شعبتى العصا ونحوها
من قولهم عرضت العود على الاناء والزلزن العود الذى تقدح به
النار وهو الاعلى والزلزن الصغير وبناتقب وهما انثى فاذا
اجتمعتا قيل زنان ولم يقولوا زندتان وزند المرء كل شجر نار وتستخرج
المرخ والعفار والقفار الزند وهى الاعلى والمرخ الزندة وهى
سيبويه

قوله وكانه لم اشار الى نكتة الاطناب وتركه بقى عصاى
او عجوة او قال كانه لاحتمال ان الاستيناس وازالة الخيفة من الهيبة وقوله
يشتمل شعبتاها باليل كالشعب قيل هذا ايناف ما قبله فى تقدير قولك اذا راى
نارا واجيب بان النار للاستصباح وهو يناسب الاستيناس وردبان فى ايظلم
يدفعه فلترا طلس نورها اذ ذاك كما اصل الزند ليفطره للطلب سهيلى

قوله تلقها باتى لترى ما شانها ما لم يخطر ببالك من الامور وتكرير النداء لتاكيد التنبيه او
وعلى عطف النهى على الامر اشعارا بعدم النهى عنه مقصودا لذاته لانه لا يتحقق الا مورية فقط ابو
قوله تلقها سنعيدها سيرتها الاولى مع كونها حيتا فسوف لتاكيد الامتثال بالامر والنهى فان اعادتها على
هيئة موجبات اخذها وعدم الخوف منها عادة كرمة باظفار منجوة اخرى تلقاها ولم تهتز منها سخرة لم يكن على طاعته
دليل ولا يعتريه شائبة تزلزل عند محاجة زعموا ان سنعيدها بدل لاتخف لان حالتها الاولى هى الحالة الطبيعية فيزيل
عنه ذلك من الخوف وعدم الخوف الى حيث يدخر يده فى فمها ويانذ بلحيتها ابو السعود

قوله تلقها حية عصاى
الى قوله بحيتها قاله توجيها
وتمهيدا لما يعقبه من الافاعيل
البيضاوى ابو السعود

ومن جعله الكاتب الماهرا نها كانت
ذات شعبتين ومجن فاذا طال الغصن
حناه المجن واذا ادركت لواه
بالشعبتين
ابو السعود

قوله علم ان ذلك بايات بارهة
جواب اذ وهو يدل على ان به
بعد الاستيناس والاكان ارهاصا
سهيلى

قوله ولا تخف منها باتى لترى من شانها ما لم يخطر ببالك من الامور وتكرير النداء لتاكيد التنبيه او
وعلى عطف النهى على الامر اشعارا بعدم النهى عنه مقصودا لذاته لانه لا يتحقق الا مورية فقط ابو
قوله تلقها سنعيدها سيرتها الاولى مع كونها حيتا فسوف لتاكيد الامتثال بالامر والنهى فان اعادتها
على هيئة موجبات اخذها وعدم الخوف منها عادة كرمة باظفار منجوة اخرى تلقاها ولم تهتز منها سخرة لم يكن
على طاعته دليل ولا يعتريه شائبة تزلزل عند محاجة زعموا ان سنعيدها بدل لاتخف لان حالتها الاولى هى
الحالة الطبيعية فيزيل عنه ذلك من الخوف وعدم الخوف الى حيث يدخر يده فى فمها ويانذ بلحيتها ابو السعود

قوله بحذفها بالطريقة يعنى ان بناء السيرة فى الاصل النوع ثم السير ثم شبه بها فيترتبها
عن المذهب والهيئة مطلقا وذكر اولا ان سيرتها منصوب على انه مفعول به غير صريح اى سنعيدها
الى سيرتها الاولى وثانيا انه مفعول به صريح على انه بدل اشتمال من ضمير سنعيدها
عدى بالحذف الى ثانى وثالثا انه ظرف اى سنعيدها فى الهيئة التى كانت عليها قبل وبابها انه مفعول مطلق
لفعله المقدر فعلى هذا الوجه يكون انقلابها حية على سبيل التجريد قوله سنعيدها الان المعنى سنعيدها الى ما
ذهب وبطلت صورة العصالية بانقلابها الى صورة الحية وقوله سيرتها الاولى لدفع فائدة على
انقلابها حية عصا وهو ان نعود المنافع الفائتة بانقلابها عصا حية بخلاف الوجوه الاخر فان انقلابها حية عصا
يفهم من مجموع قوله سنعيدها سيرتها الاولى على تلك الوجوه
سمع زاده

قوله فيه تنبيه على ان الخطاب لموسى وحده وان ذكر هارون لبيان ان الرسالة لهما
وقوله ولا تحزن لما قال ابو السعود ان الخطاب فيه لموسى وحده وان ذكر هارون لبيان ان الرسالة لهما
فيه نظر لانه لا يناسب قوله فيما سيأتى فقولا انا رسولا ربك وقوله فيما سيأتى ايضا
فقولا انا قد اوحى الينا وقوله فيما سيأتى ايضا ربنا انا نخاف وقوله فيما سيأتى ايضا
قال لا تخافا انى معكما اقول ان الخطاب فيه لهما وان ذكر موسى لبيان ان الرسالة له
وقوله فيما سيأتى ايضا فقولا انا رسولا ربك وقوله فيما سيأتى ايضا قد اوحى الينا
وقوله فيما سيأتى ايضا ربنا انا نخاف وقوله فيما سيأتى ايضا قال لا تخافا انى معكما
سمع زاده

قوله ولا تخف منها باتى لترى من شانها ما لم يخطر ببالك من الامور وتكرير النداء لتاكيد التنبيه او
وعلى عطف النهى على الامر اشعارا بعدم النهى عنه مقصودا لذاته لانه لا يتحقق الا مورية فقط ابو
قوله تلقها سنعيدها سيرتها الاولى مع كونها حيتا فسوف لتاكيد الامتثال بالامر والنهى فان اعادتها
على هيئة موجبات اخذها وعدم الخوف منها عادة كرمة باظفار منجوة اخرى تلقاها ولم تهتز منها سخرة لم يكن
على طاعته دليل ولا يعتريه شائبة تزلزل عند محاجة زعموا ان سنعيدها بدل لاتخف لان حالتها الاولى هى
الحالة الطبيعية فيزيل عنه ذلك من الخوف وعدم الخوف الى حيث يدخر يده فى فمها ويانذ بلحيتها ابو السعود

قوله بحذفها بالطريقة يعنى ان بناء السيرة فى الاصل النوع ثم السير ثم شبه بها فيترتبها
عن المذهب والهيئة مطلقا وذكر اولا ان سيرتها منصوب على انه مفعول به غير صريح اى سنعيدها
الى سيرتها الاولى وثانيا انه مفعول به صريح على انه بدل اشتمال من ضمير سنعيدها
عدى بالحذف الى ثانى وثالثا انه ظرف اى سنعيدها فى الهيئة التى كانت عليها قبل وبابها انه مفعول مطلق
لفعله المقدر فعلى هذا الوجه يكون انقلابها حية على سبيل التجريد قوله سنعيدها الان المعنى سنعيدها الى ما
ذهب وبطلت صورة العصالية بانقلابها الى صورة الحية وقوله سيرتها الاولى لدفع فائدة على
انقلابها حية عصا وهو ان نعود المنافع الفائتة بانقلابها عصا حية بخلاف الوجوه الاخر فان انقلابها حية عصا
يفهم من مجموع قوله سنعيدها سيرتها الاولى على تلك الوجوه
سمع زاده

قوله فيه تنبيه على ان الخطاب لموسى وحده وان ذكر هارون لبيان ان الرسالة لهما
وقوله ولا تحزن لما قال ابو السعود ان الخطاب فيه لموسى وحده وان ذكر هارون لبيان ان الرسالة لهما
فيه نظر لانه لا يناسب قوله فيما سيأتى فقولا انا رسولا ربك وقوله فيما سيأتى ايضا
فقولا انا قد اوحى الينا وقوله فيما سيأتى ايضا ربنا انا نخاف وقوله فيما سيأتى ايضا
قال لا تخافا انى معكما اقول ان الخطاب فيه لهما وان ذكر موسى لبيان ان الرسالة له
وقوله فيما سيأتى ايضا فقولا انا رسولا ربك وقوله فيما سيأتى ايضا قد اوحى الينا
وقوله فيما سيأتى ايضا ربنا انا نخاف وقوله فيما سيأتى ايضا قال لا تخافا انى معكما
سمع زاده

قد جئتكم ببينة فأت بآية أو لا فدع عنك بني ثمود • والسلام على من اتبع الهدى • وسلام الملك وخوفه على من
الهدى السلام في الدارين لهم • أما قوله أنا قد وجدنا أن العذاب على من كذب وتولى فليس
نفي الوجدان للعذاب على من كذب وتولى قرينة على أن اللام للعهد • وقوله أنا قد وجدنا
فالكلام جار على ما يعتقدون • وقوله أنا قد وجدنا إلى آخره استئناف للتعليل فتأمل • وقوله
أن العذاب للمكذبين المتولين

قوله واو الاجراء اه لعلكم فان فيه ادغام التاء بتاء الافتعال وهو من الملفقة وهو الثلث وهنا بتولان من اتاه اذا جاءه او اتاه هيران اوباتيه وتحولت بنتها الى الياء لسكونها وانكسار ما قبلها كما هو القياس الكثير والتراب فتح التاء وكسرها لغتان وهو اسم جامد لا يشتق منه فعل ولا وصف ولا يجمع على ترب بل على اترب فتح التاء وكسرها لغتان وهو اسم جامد لا يشتق منه فعل ولا وصف ولا يجمع على ترب بل على اترب

قوله نصرناه اياكم او وحدناه معتا كزاع الكلب يعني انه اما من الرؤية بمعنى الابصار او بمعنى المعرفة فهو متعد الى مفعول واحد بالهمزة او بالتضعيف والمفعول الثاني محذوف اي

قوله ما توهمت من غلبة سحرهم على الاول ومخالفة الثاني على الثاني ولا تخف مني لا تخف بعد هذا ولا تستسلم على ضد تلك الاول وليس معناه لا يصدر منك خوف اصلا كما هو ظاهره لوقوعه بحسب الجبلة كما اشار اليه ولذا قيل ان النهي حقيقة عن معناه للتشجيع وتقوية القلب لا النهي عن الخوف فالذكور قوله خيفة لانه ليس اختياريا ولا يخفى ان الامور الاضطرارية قد تدخل تحت الاختيار والكسب باعتبار البقاء ولذا بنيت عليه علم الاخلاق وفي الخضاري الذميمة كما قيل لانه بحسب ما ادعاه الناظر ينتهي

قوله واخاه عطف على ضمير سنعيدها بلا فصل بالمفعول وهو سوغ ما وقع من الفصل بالخبر في الآية

قوله ما لا يناسب فانه انما يقال لا تخف مني لا تخف من الحال تقتضي استيطان الخوف فاجابوا بانه الا على وجه ولا ان يستبقى على التأكيد زيد على الاهتمام بشان المستانف منه ووجه دلالة تقديم الجار عليه على اللام لتعريف الجنس قد علمت على انها قارت ان حقيقة العامة الفئة فحقه بما تقدم في الجواب

قوله تلقف قرئ بالجزم على انه جواب الامر وقرئ بالرفع اما على الاستئناف ولشديد القاف وجزم الفاء على انه جواب الامر وقرئ بحذف احدى التاءين وتخفيف القاف وقرئ تلقف بالرفع اما على الاستئناف او الحال والجزم على ان تلقف مجزوم لما لان معناها النفي ويحتمل ان يكون تلقف صيغة المؤنث الغائب والفاعل ضمير موسى والجملة استئناف بيان لسببية الالقاء بعد الامر به

قوله تلقف قرأ العامة بتشديد التاء وحذف احدى التاءين والاصل تتلقف بتاءين وقرأ ابن كثير بتاء واحدة وتخفيف القاف وقرأ حفص بسكون اللام وتخفيف القاف وقرئ بالجزم على جواب الامر وقرئ بالرفع على الاستئناف والجملة الفعلية تلقف على الاول صفة لما لا محل لها من الاعراب وعلى الثاني حال من ما والعامل فيها معنى الفعل الذي في الكاف على ان الكاف اسم بمعنى مثل والتقدير ألقه ملقى صنعهم وقيل ان ما كافة والكاف حرف جر والتقدير ألقه إلقاء مثل صنعهم وقيل ان ما موصولة والكاف حرف جر والتقدير ألقه إلقاء مثل الذي صنعوه وقيل ان ما موصولة والكاف اسم بمعنى مثل والتقدير ألقه الذي صنعوه مثل كيد ساحر وقرئ كيد بالرفع على انه خبر محذوف أي هو كيد ساحر وقرئ كيد ساحر بالنصب على المبالغة أو بإضمار فعل أي كيدوا كيد ساحر والكيد السحر لأنهم قد سموه بذلك لأن المراد به الباطل المخيل وقد يسمى الحق به لأنه يشبهه قال ولا يفلح الساحر أي هذا الجنس وتكرار الأول لتكرار المشاهد قول الجماعة لو ترى القوس ما اعدت في نحو ما رأيت كما قدمت كأنه قيل ما صنعوه كيد ساحر حيث أتى وحيث كان وإن أقل فالتي للجنس وتجدا أي فألقوا فتلقفت فتحقق عند السحرة أنه ليس بسحر وأنما هو بآيات الله ومعجزة من عنده فألقوا ذلك على وجوههم سجدا لله توبة عما صنعوا واجتنابا وتعظيما لما رأوه قالوا آمنا برب هرون وموسى قدموا ذكر هرون على ذكر موسى لأنه كان أسن أو لأنه كان أول من رآه موسى في صغره فلما قصد ذكره ذكر قومه ثم ذكر موسى وذكر هرون على الاستتباع وقرئ آمنتم له أي لموسى والام لتضمن الفعل معنى الاتباع وقرأ قبل وخصاصتهم له والباقون على الاخبار قبل أن آذن لكم أي في الايمان له أنه لكبيركم لعظيمكم في فنكم وأعلمكم بها ولكتمانكم الذي علمكم السحر وأنتم تواطأتم عليه

قوله تلقف قرأ العامة بتشديد التاء وحذف احدى التاءين والاصل تتلقف بتاءين وقرأ ابن كثير بتاء واحدة وتخفيف القاف وقرأ حفص بسكون اللام وتخفيف القاف وقرئ بالجزم على جواب الامر وقرئ بالرفع اما على الاستئناف او الحال والجزم على ان تلقف مجزوم لما لان معناها النفي ويحتمل ان يكون تلقف صيغة المؤنث الغائب والفاعل ضمير موسى والجملة استئناف بيان لسببية الالقاء بعد الامر به

قوله تعالى قد عملنا الصالحات يدل على ان الجزاء الموعود لم كان آيتا بحسب العمل وذلك غير معتبر بالاتفاق ولا يكون فيتعين ان محل ذلك على اداء الواجبات سيجيء

الصالحة كالحسنة جارية مجرى الاسم ولذلك لا يذكر غالبا مع الوصف وهو كلما استقام من الاعمال بحسب المقدور النفس ابو السعود

قوله تعالى ولقد اوحينا الى موسى حكاية اجمالية لما انتهى اليه امر فرعون وقومه وقد طوى في البين ذكرى ما جرى عليهم من الآيات المفصلة الظاهرة على يد موسى ثم بعد ما غلب السحرة في نحو من عشرين سنة حسبما فصل في الاعراف وتصديرها بالقسم لابراز كمال العناية بمضمونها ابو السعود

قوله وبنو اخي فرعون عاملوهم معاملة السادة تعظيما لما اصابهم وسنة بهم من اليم مع وجازة اللفظ واختصاره ومن قوله من اليم للتبعيض ولانه قد تعظيم ما غشيهم وقلل اللفظ على حسب ما ساءهم من ماء البحر قدر ما غرقهم فيكون الابهام للتحقير سيجيء

قوله وزادوهم خلقهم اي سائر جنوده خلقا موصوفا بالقوة فان الزود السوق يقال زدت الابل اي سقتها سيجيء

قوله والفاعل هو الله او فرعون وعلى هذين التقديرين يكون ما غشاهم مفعولا ثانيا سيجيء

قوله افلا يرون انكار وتقبيح مرجعه الى الضالين المضلين جميعا وتشنيعه لهم فيما اقدموا عليه من المنكر الذى لا يشبه بحالة ومستحالة يحاط به واتخاذه الى والهاء للعجل على حذف تعنيفهم اقدام الى الا يتفكرون ويعلمون ابو السعود

قوله ضعف لان ان صيغة اه لان الثانية مع مدخولها بتأويل المفرد فيلزم الاقتصار على احد المفعولين فيفعل الظن بلا قائل الرفع من ثلاث بهت بخفقة لفظ دعنى ان المصدرية اما لفظ فظاهر واما معنى فلكونها حرفا مصدريا قدروا قبل الخفقة فعل التحقيق او ما يؤدى فحواه اه وما يجرى مجراه من الحكم الطالب يكون مؤداه الامر او الطلب فيلزم اضاع التفضيل لان التفضيل انما يجئ بعد التحقيق الصرف ان المصدرية فان شئت تمام التفصيل فراجعه فيما نشرح الكبير للكاتب لم يجز ان الناصبة مقدر فيفعل العلم التفضيل قال ابن الحاجب في ان يفتح رأيت اذا كان من رؤية العين مضارعا بالضم لغة فيه ثم يجئ من معنى العلم انتهى وذلك ان قول القرآن حجة على غيره • سعدى حلبى

نقذفناها في النار فكذلك القى السامري اى كما قذفنا ما معه منها رووى انهم لما حسبوا ان العجلة قد كملت قال لهم السامري انا اخلف موسى ميعادكم لما معكم من الحلى والحلل وهو امر لكم فاراد ان يخرجهم ويتبعوه فيما يريد ان يفعل بهم فاخذ ما اخذ فاوقد نارا فقذف كل ما معه فيها فصنعوا وقالوا ابو عمرو قذفها والكسائى اوقدوا ورووا حملنا بالفتح والتخفيف فاخرج لهم عجلا جسدا من تلك الحلى المذابة له خوار صوت العجل فقالوا يجئ الينا موسى ومن اتخذه اولى بالاله هذا الهكم واله موسى فنسى اى فنسيه موسى وذهب يطلبه عند الطور او فنسى ان يرجع اليه ويخبرنا ما كان عليه الامر افلا يرون الا يعلمون ان لا يرجع اليهم قولا انه لا يرجع اليهم كلاما ولا يرد عليهم جوابا وقرئ برفع يرجع بالنصب فيه ضعف لان ان الناصبة لا تقع بعد افعال اليقين ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ولا يقدر على القائم واضر بدهم ولقد قال لهم هرون من قبل من قبل رجوع موسى الى قومه حين خرج اليهم غضبان اسفا ليستخلفه في قومه ويذهب لميقات ربه يا قوم انما فتنتم به بالعجل وان ربكم الرحمن لا غير فاتبعوني واطيعوا امري في الثبات على الدين قالوا لن نبرح عليه اى لن نزال نعبده عاكفين حتى يرجع الينا موسى وهذا الجواب يؤيد ان الاول قالوا يا هرون الخ اى قال موسى لما رجع ما منعك اذ رأيتهم ضلوا بعبادة العجل ان لا تتبعني اى تنتحني في الغضب والمقاتلة مع من كفر به اوان تأتى شيئا تستحق به ان اتبعك ولا مزيدة كما في قولهم ما شعك ان لا تسجد اعصيتامري بالصلابة في الدين والمحاماة عليه قال يبنؤم خصه بالاقبال عليه لانه كان اخاه لامه وكان اكبر منه سنا وكان يحبه ويعظمه لانه كان يسوسهم في غيبته وكان من سبط شريف وكان هرون محببا في الناس ليناً سهلا وكان موسى حديدا خشنا من كل شئ فلما مات هرون ورأى موسى بعد رجوعه الى العجل قال ابن عباس رضى الله عنهما لما رأى العجل حين رآهم يعبدونه اخذ برأس اخيه يجره اليه وكان رجلا حديدا فلما رأى ما صنعوا القى الالواح من يده فانكسرت فاخذ برأس

قوله تعالى انا الحكيم الخ استيناف مسوق لتحقيق الحق اثر ابطال ان يكون ما عبدوهم المستحق للعبادة الخ ابو السعود

قوله بالتشديد قراءة الحرميين وابن كثير وابي عمرو وعاصم بالتخفيف وقرأ الباقون بالتشديد وهو طريق تحريك الساكن لالتقاء الساكنين الذهب عند القرنين الاولين ان الاول للتعدية والثاني للتكثير فان الفرح قد يحدث ولكنه لا يدوم فاذا ذهب عاد الحزن كما كان والثاني لا يذهب فاذا ذهب خلفه الفرح الدائم وهذا الطريق ينتهي الى الجنة الكبرى منه

الناوقري لا تماسين كهذ وهو علم للمشية وان لك موعدا في الاخرة لن تخلفه لن يخلفكه الله ويخبر لك في الاخرة بعد ما عاقبك في الدنيا وقرأ ابن كثير وابو عمرو بكسر اللام وأبى ان تخلف الوعد اياه وسيأتيه لا محالة بعقد في المعقول الاول لان المقصود هو الوعد وبحرز اذ يكون من اخلفته وعده وجدته ظفرا وقرئ بالنون على حكاية قول الله وانظر الى الهك الذي ظلت على عبادته عاكفا نحلنه على عبادته مقيما لنحذ فاللام الاولى تخفيفا وقرئ بكسر الهاء على اصل حركة اللام والميها لنحرقنه اي بالنار وقرئ قراءة نحرقنه ابو بالمبرد على المبالغة في حرق او ازيد بالمبرد ويعضده قراءة لنحرقنه لنذرينه لنذرينه زمانا او مبرودا وقرئ بضم السين في البحر نسفا فلا يبقى منه شيء والمقصود من ذلك زيادة عقوبته واظهار عجز المتقين بتكلم الاداني نظرا لهم الى المعبود الحق انما الهكم المستحق لعبادتكم الله الذي لا اله الا هو اذ لا اعلم بذاته وصفاته فيكون انتصابه على المفعولية لانه وان انتصب على التمييز في المشهور كقولك لله دره فارسا على الحال فقد يتصرف فيه بالتصيف الى مفعول صريح فيصير مفعولا كذلك مثل ذلك الاقتصاص نقص عليك من انباء ما قد سبق من اخبار الامم الماضية والا فمن لدن رحمة من لدنك وزيادة علما لتوكيد ما في قصصك وتنبيها وقد كبرا للمستبصرين من امتك وقد اتيناك من لدنا ذكرا كتابا مشتملا على هذه الاقاصيص والاخبار حقيقا بالتفكر والاعتبار والتذكير فيه للتعظيم وقيل ذكرا جميلا وصيتا عظيما بين الناس من اعرض عنه عن الذكر الذي هو القرآن لجامع الوجوه السابقة والنجاة وقيل عن ايمانه فانه يحمل يوم القيمة وزرا عقوبة ثقيلة فادحة على كفره وذنوبه او اثاما عظيما خالدين فيه في الوزر او في حمله والجمع فيه والتوحيد في ما قبله لرعاية لفظ من والمعنى واللفظ و ساء لهم يوم القيمة حملا اي بئس لهم وفيه ضمير يفسره حملا والمخصوص بالذم محذوف اي وزرهم حملا وزرهم واللام في لهم للبيان كما في هيت لك ولو جعلت ساء بمعنى احزن والمخصوص بالذم محذوف اي احزن الوزر الذي هو الوزر المذكور لم يبعد وقرأ ابو عمرو بالنون على الالتفات الى تعظيم الامر بتعظيم الوازع عنه ونحمله في الصور وقرأ ابو عمرو بالنون على الالتفات الى الآمر بتعظيم الوازع عنه ونحمله في الصور وقرئ بالياء المفتوحة على ان فيه ضميرا لله وضمير اسرافيل دل عليه ذكر الله المشهور بذلك وقرئ في الصور وهو جمع الصورة وقد سبق بيانه ذلك وتخصيص المجرمين والمراد وقرئ يحشر المجرمون زرقا زرق العيون وصفوا بذلك لان الزرقة اسوأ الوان العين وابغضها الى العرب لان الروم كانوا اعدى اعدائهم وهم زرق ولذلك قالوا في صفة العدو اسود الكبد احمر المستبال ازرق العين او عميا فان حدقة الاعمى تزداد بياضا تخافتون بينهم يخفضون اصواتهم لما يملأ صدورهم من الرعب الهول والخفت خفض الصوت واخفاه ان لبثتم الا عشرا في الدنيا يستقصرون مدة لبثهم بها لذاتها او لكونها منقطعة او في البرزخ او لما شاهدتم عليها لما يرون الشدائد وعلموا انهم سيخلدون فيها اضاعتها في قضاء الاوطار واتباع الشهوات وفي القبور لقوله

لقوله ويوم تقوم الساعة الى آخرها نحن اعلم بما يقولون وهو رد لقولهم اذ يقول اسلمهم طريقة اعدلهم رايا او اعلمهم الا يوما استرجاح لقولهم لبثتم عشرا لتقاربهم اذ يقول اسلمهم طريقة او اعدلهم رايا ويسألونك عن الجبال عن مآلها وقد سأل عنه رجل من ثقيف فقيل ينسفها نسفا بجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الرياح تفرقها فتذرها قيعا فيذر مقارها والارض من اضاعها من غير ذكر لدلالة الحال عليه لكونه متروكا على مهابة شيء عاريا صفصفا مستويا كالتراجما على صعيد واحد لا ترى فيها عوجا ولا امتا عوجا ولا امتا بالفتح هضبة وقرئ بالكسر وهو ان تأمل فيه بالفتح هضبة وقرئ بالكسر وهو ان تأمل فيه باعتبار الاجتماع والتأنث باعتبار الناس وكذلك ذكر الروح بالكسر وهو ان يحصل العاني والامة هو النفس البسيرة وقيل لا ترى فيها شيئا وهي الخالية يومئذ اي يوم اذ ينسفت على اضافة اليوم الى وقت النسف ويجوز ان يكون بدلا ثانيا من يوم القيمة يتبعون الداعي داعي الله المحشر قيل هو اسرافيل يقوم على الصخرة ببيت المقدس فيقول ايتها العظام البالية واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يأمركن ان تجتمعن لفصل القضاء فتسمع الخلائق صوته من جميع الجهات فتجتمع كل عضو الى عضوه الذي كان معه في الدنيا فيتركب الهيكل ثم تنشق الارض عنهم فيخرجون احياء ينظرون قيامهم من قبورهم لا عوج له لا يعوج له احد عن دعوته ولا يعدل عنه وخشعت الاصوات للرحمن خضعت لهيبته فلا تسمع الا همسا صوت خفي يحتك بعضه ببعض من شدة الخوف وقرئ فلا تسمع بالتاء على خطاب كل احد او النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ لا تنفع الشفاعة الا شفاعة من اذن له الرحمن ورضي له قولا استثناء من الشفاعة او من الانتفاع اي لا ينتفع الا بشفاعة من اذن له الرحمن في ان يشفع للعاصي ورضي قوله لا اله الا الله او لا ينتفع الا بشفاعة من اذن له الرحمن ورضي قوله لا اله الا الله فان الشفاعة تنفعه فمن على الاول مرفوع على البدلية وعلى الثاني منصوب على المفعولية والعامل اي لا تنفع الشفاعة الا شفاعة من اذن له الرحمن ويجوز ان يكون من في موضع الرفع على البدل من الضمير في له اي لا يشفع احد الا من اذن له الرحمن ورضي قوله ولا يجوز ان يكون من في موضع النصب على الاستثناء لان الشافع لا يشفع لمن اذن له الرحمن في الشفاعة له بل لمن اذن له ان يشفع له يعلم ما بين ايديهم ما قدامهم من الاحوال وما خلفهم وما بعدهم ما يستقبلونه ولا يحيطون به علما ولا يحيط علمهم بمعلوماته وقيل الضمير لاحد الوصفين او لما في الدنيا والآخرة وقيل لجميعها فانهم لا يعلمون جميع ذلك ولا تفصيل ما علموا منه وعنت الوجوه للحي القيوم ذلت وخضعت له خضوع العناة وهم الاساري بالملك القهار وظلم من يحمل ظلما فلا يخاف ان يبخس من حسناته ولا يرهق ان يزاد في سيئاته وقيل الظلم بمعنى الاشراك وتوحيده وقد خاب من حمل ظلما وهضما ولا يخاف ان يبخس من حسناته ولا يرهق ان يزاد في سيئاته وكذلك من يعمل من الصالحات بعض الصالحات وهو من ذكر الجزاء وقول الجبائي فلا يخاف فلما مع قولنا تحتمل الوعد ولا هضما ولا كسرا منه نقصا او جزاء ظلم وهضم لانه لا يظلم غيره ولم يفعل حقه وقرأ ابن كثير فلا يخف على النهي وكذلك عطف عليه وكذلك نقرأ من ذلك الا انزال او مثل انزال هذه الآيات التي فيها الوعيد انزلناه قرآنا عربيا كله على هذه الاثيرة وصرفنا فيه آيات الوعيد لعلهم يتقون الكفر بتصيير التقوى لهم ملكة او يحدث لهم ذكرا عظة واعتبارا حين يسمعونها فتنشط نفوسهم عنها وهذه النكتة عند المتقين على الحال او حال الى القرآن فتعالى الله تنزه عن مماثلة المخلوقين في الامور كلها او تعالى ان يقال انه تكلم كلاما يماثل كلام غيره فانهم كلا يماثل ذاته فانهم الملك الحق الذي يستحق الملك لذاته او الثابت في ذاته وصفاته ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه نهي عن التسرع الى تلقي ما يوحى من جبريل ومساوقته في القرآن مخافة ان يتفلت منك او الامر على سبيل الاستطراد وقيل نهي عن تبليغ ما كان مجملا قبل ان يبين وقل رب زدني علما اي سل الله زيادة العلم بدل الاستعجال فان ما يأتي به لا محالة وقد عهد الله اليه فاصبر لما وعدناه بقال القدم الملك اليه وامر غيره اليه وعزم عليه وعهد اليه اذا امره والاسم العزم وقد اتانا

قوله ولم تأتهم الآية الواو للعطف على مقدر تقتضيه الحكام كأنه قيل لم يأتهم سائر الآيات ولم تأتهم خاصة بينة ما فيها من العجائب الآية تقرير الآية وايضاحها بما في الوضوح

قوله أو لم يكفهم ردوه الى ان الكفاية بمعنى القيام بالحاجة والاغناء عن الغير يقال كفاه كذا اذا قام بحاجته واغناه عن غيره ومنه الكفاف للقوت الذي يسد الرمق ويغني عن الناس ومنه الكفاف للعفة والقناعة وقد يقال كفاه كذا اذا صانه وحماه عن مكروه ومنه الكفاية للحرز والصيانة ومنه الكفن لصونه عن الاعين وكفاه مؤنته اذا تحمل عنه ما يشق عليه ومؤنة الكفاية ما يتحمل عن الغير ومنه الكفيل والكافل والكفالة والكفاءة والكفء والكفو والكفي والكفية والكفاية والكفاف والكفن والكفن والكفن

قوله التي كانت لكم وقيل المراد بها كلهم آثار يكون لها بقدر ما وجد الى مساكنكم دخلوا النار
تهكما اذ ما وجد بناسبه فلا يأباه قوله وجدوا كما قيل فان قوله لعلكم تسئلون به التعليل وترجيم يقتضيه
وانما اريد بالسؤال العذاب نهو مجاز مرسل بذكر السبب وارادة المسبب عليا يدخل تاويل الكسا
عاذكر وقوله التشاور في المهام والنوازل مفاعلة من الشور على المهام جمع مهم والنوازل جمع نازلة
وهي الامر العظيم النازل وما في نسخة من المتهاد ر والمتازل من حيث المعنى صحيح وهذا هو المناسب لما كان
ينبغي تقديمه شهاب احمدي

قوله تعالى يا ويلنا نداء الويل كنداء الحسرة في قوله تعالى يا حسرتنا وقد تقدم الكلام فيه
وقوله وجه النجاة اي العلامة ونحوها وهو استعارة تصريحية او مكنية وقوله فلذلك اي لتحقق العذاب
لم تنفعهم ندامتهم حتى لانه ندم منهم حيث لا ينفع الندم شهاب احمدي

قوله بحتمل الاسمية والخبرية لزال الخ نهاية القاموس قال ابو حيان النحاة يجيزون سهم كان وخبرها شبه الفاعل والمفعول
فكما لا يجوز في الفاعل والمفعول التقدم والتاخر اذا وقع فيه لبس لعدم ظهور اعراب لا يجوز ذلك في باب كان وباب ظن
فيه الا احمد بن الحاج تلميذ الشلوبين كما وقع للشيخين قلت ما ذكره ابن الحاج في كان ذكره ابن السيد
البطليوسي في اثناء عدم الفرق بين الابتدائية وهي التي بمعنى حدث فلا فاعل لها او الاعمال وهي لا يتعين فيه
احد الجانبين ولا جل هذا جوزه وما ذكره فاكلام وتدبر موقع حتى فانه يفصل ايهما ان هذا والفاعل والمفعول
في المبتدأ والخبر اذا انتفى الاعراب القرينة سلم صحة ما ذكره وتاخر بكان واخواتها فتغير سلم شهاب احمدي

قوله تعالى وما خلقنا السماء والارض اشارة اجمالية الى ان تكوين العالم وابداعه بهذا النظام المحكم
الحكم البالغة المستتبعة لغايات الجليلة وفيه رد على من انكر ذلك من الفرق كالطبائعيين القائلين بالايجاب
بالذات والمعتزلة القائلين بالوجوب بالحكمة وقوله حقا حسب اقتضاء اعمالهم ايا ما يكون للجزاء المترتب
عليها من الثواب والعقاب وقوله وما بينهما من المخلوقات التي لا تحصى اجناسها وانواعها وافرادها وما في هذا التعميم
غاية من الحكم والمصالح وقوله بصورة عارية عن الكذب واللهو حيث قيد لاعبين بما ذكر كما ترشد به قوله تعالى
وليلا ينبغي ونحوه الى تخصيص من قتادة الخ اي الغاية القصوى بالنسبة الى عامة الخلق وعبادتها كما يشعر به قوله تعالى
السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء ليبلوكم ايكم احسن وقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا
ليعبدون وقوله تعالى لو اردنا ان نتخذ لهوا استئناف فصور لما قبله مما تقتضيه الحكمة والمعهد الملازم
ان نتخذ ما يتلهى به ويلعب لاتخذناه مما لدنا كان يستعمل اذا قصد له فانه الحكمة فيستعمل اذا تعلق به غرض
[illegible]

[illegible] قوله ركضتين وهو ايهم او شبههما بهم يعني ان الركض حقيقة لذابة بارجلها ومنه
قوله اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشرب وايهم يركضونها ما بين منهزم منهم ومن فرقتهم لما
ادركهم حدة الغضب وكرة الى بيشتهم فوسطهم عدوهم على ارطاح بالكبين الركبة
لذا وايهم قوله حصائد ألسنتهم ما قدموه في حقه من الكلمات القبيحة وقوله ما ذكر
تكلموا به واعتقدوه من الباطل شكرا [illegible]

الروح تصوير الابطال به ومبالغة فيه وقرئ بغير ضمير على انه كقوله تعالى منزلا مباركا وانتم لا
ردعه مع بعد مدخله في الحق والمعنى الحق فاذا هو زاهق هالك وازهوقها الروح وذكر لان شبح بمعنى
ولكم الويل مما تصفون تهانهم على ما لا يجوز عليه وهو مبتدأ خبره لكم وما مصدرية او موصولة والعائد
في السموات والارض خلقا وملكا ومن عنده يعني الملائكة المقربين عن كبرائهم عليهم ولا يحسرون
المراد وهو مطوي على من في السموات والارض للتعظيم او لانهم منزهون من وجه آخر والمراد به نوع من الملائكة متعال عن ان يكون
في العبادة كالا ول وقيل بمعنى الاخير لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون ولا يعيون
منها فالمعنى بالحسير الذي هو البالغ في الحسر تنبيها على ان عبادتهم فعلهم ردعها حقيقة بان لا يستحسر ولا
يستحسرون يسبحون الليل والنهار ينزهونه ويعظمونه دائما لا يفترون حال اخرى او استيناف وهو
اشيا وقال نضير قبله ام اتخذوا آلهة بل اتخذوا والهمزة للانكار واتخاذهم من الارض صفة
للالهة او متعلقة بالفعل على معنى الابتداء وقدما للتخصيص هم ينشرون الموتى وهم قادرون
يصح حوابه كقولك زيد عندك او عند غيرك والمراد به تجهيلهم وتبكيتهم
والمبالغة في ذلك بالغ الضمير للاختصاص بالانشاء دون العلم لكونه مشتركا لكن لما كان فيها
بعد الاستثناء لم يحمل ما قبلها على ما بعدها وقد لا يدل على ان الفساد
لكونها مطلقا ومعه محال فلغيره كذلك استثنى غير حزء عليها ولا يجوز الرفع على البدلية لانه مشروط
شرط بان يكون كلاما غير موجب لفسدتا لبطلتا لما يكون بينهما من التمانع فالمعنى انه لو افترض في الوجود
تطرق عليه العدم وان تخالفت بحيث تعاوقت عنه فسبحان الله رب العرش المحيط بجميع حسا الذي هو محل
التدابير ومنشأ المقادير عما يصفونه من اتخاذ الشريك والنداد والولد لا يسئل عما يفعل لعظمته
وقوة سلطانه وتنزهه عن الاغراض والمنافع الدنية وهم يسئلون لانهم مملوكون مستعبدون والعبد
للالهة او للبعض اهم اتخذوا من دونه آلهة كرره استفظاعا لكفرهم واستقباحا لامرهم وتبكيتا وتظهارا
لجهلهم اوقعا لانكارهم ما يكون لهم سند من العقل الى انكار ما يكون ظهور دليله من العقل على معنى ايجدون آلهة تنشرون
الحق فتتخذونهم آلهة لما وجدوا لهم من حوامل الالوهية او وجدوا في الكتب الالهية الامر باتخاذكم فاتخذتموهم
متابعة الامر ويضعف ذلك ان ما بعد ام لا يعطف على ما قبلها اذا عقد عليه الكلام بل على ما يدل عليه منشا انكار
برهانكم على ذلك اما من العقل فان الله تعالى لما دل بالادلة على ان لا يصح الا الواحد
ونقلا هذا ذكر من تقدمكم من الكتب السماوية فالنظر واهل النظر والنقل فيما الامر بالتوحيد
والنهي عن الاشراك والترجيح لما هو موافق على صحة بعثة الرسل وانزال الكتب صح انه كذلك فيه بالنقل ومن هنا
امته ومن قبلي الامم المتقدمة واتفق الكل على التوحيد والاعمال وبه وبمن بجارة على
ان مع اسم هو ظرف كقبل وبعد وبدله بل اكثرهم لا يعلمون الحق ولا يميزون بينه وبين الباطل
وقرئ الحق بالرفع على انه خبر محذوف وقرئ بنصب الحق على المصدر هم معرضون عن التوحيد لجهلهم
من ابطل ذلك وما ارسلنا من قبلك من رسول الا يوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون فيه وضع الظاهر موضع
فهم بعد تخصيص

قوله تعالى ولكم الويل مما تصفون وعيد لقريش بان لهم ايضا نصيبا او لكل من اتصف بالكفر والصفات المذمومة
متعلقة بالاستقرار الذي تعلق به لكم او لمن وصف بها حال من ضميره في لكم او بما عاد عليه من الموصول
الموصوف بالكفر او الويل واد في جهنم او صخرة في قعرها او بئر بعيدة القعر او صديد اهل النار او حجارة
الولد لو كان ما تصفونه به ابتداء الكلام والخبر محذوف اي لكم الويل او بالذي تصفونه او الويل لكم
سبحان الصمد

قوله وفاتت بها اي الصفة او الكلمة على الوجهين وهو قوله منكم لان الارض لتحقيرها بانها ارضية سفلية لا تقبضها
حتى تخلو الملكة لان كل ما عدم مردون امه فهو منكر وقيل يجوز ان يراد تخصيص الانكار الشديد بهاتان ما هو ارضي
مضوع بايديهم كيف يدعى الوهيته وقوله الويل بيان لمعنى المحذوف
سبحان الصمد

قوله وهم وان لم يعرجوا على جهة الله اعلم لم يعرجوا بان المفهم يخبر الموتى وينشرها ولم يدعوه لها تكيف
فيرهنا سواء في ذلك صفة الالهة او استانفه ليقدر معناها بتفهام الانكار على ما مر على علة الانكار الاتخاذ وفاعل لزم ضمير الاتخاذ
او اسم مفعوله والهاء متعلقة به والالهة مفعوله او الالهة مفعوله والهاء متعلقة به وقوله كان من حق الاتخاذ بمعنى الالهة الا ترى صح
الخ فرعت الانكار فيه وهذا يقتضي ان نفي قدرهم بشيء دون يقدرون على الاشياء فيه اشارة الى ان الاصنام لا قدرة
على شيء اصلا
سبحان الصمد

قوله والراد به تجهيلهم والتكلم بهما والمراد بالذكر من قولهم ام اتخذوا اه بيان جهلهم بالالوهية والمجاز هنا في التكلم بها
قوله والمبالغة في ذلك باعتبار التجهيل والتكلم به لغير العاقل للتنوي لا يسام الحجر حتى كانه يقبل الاشراك
وهو ابلغ في التكلم وقال الوهم رد القول الزمخشري ان فيه معنى الاختصاص وانه وجه بانه يقتضي العلم لا الان
العلم لتفصيل كما ادعاه الطيبي
سبحان الصمد

قوله غير انه اشترط ان الاصنام اسم لجمع غير صفة لما فيها من معنى العلمية والجمعية ولهاء شرطا منتفيا فيما بعدها لا يصح كونها استثناء بما لغير المعنى كما سيجيء وقوله لما تقدر الاستثناء
قيد لتعين الوصفية قوله لعدم شمولها قبلها لما بعدها وعدم ما قبل الاستثناء صح بدخوله وتجاذب الجانبين
شرط لازم عنه الجمهور خلافا للمبرد واما اذا كرر الاستثناء منقطعا لعدم دخول كانه الرضي فلا يصح فانه لا بد فيه
من تجشم بعدم الدخول والجمع بين الاثبات لبعد له عموم وهذا وجه لاشتماله على جهة العربية وقوله ودلالة
اي الاستثناء على علاقة الفساد المفهوم من الشرطية وقوله دون اله اي دون اله وهذا بيان
قوله والمراد ملازمة الكون اي وجودها مطلقا بحيث المقصود ملازمة الفساد لوجود الالهة مطلقا وقد وجدا فيما فرض
الواحد سواء كان ذلك مع اله اولا والاستثناء لا يفيد ذلك قوله حملا لها على غيرها اي من الفساد فيما
سبحان الصمد

قوله ولا يجوز الرفع على البدلية بهذا مانع اخر من الاستثناء وهو انه لو كان استثناء كان منصبا بالا بدار
فيكون استثناء وهو الا يكون غير الشيء وما يكون لولا الامتناعية غير شيء كما ذكره المبرد فلم يرتضوه حينئذ ان
للفساد بانتفاء الالهة وان كان الانتفاء فرقا بينهما كما هو معروف في محله وقوله لما بينهما اي بين الالهين
وهو اشارة الى ان المراد بالجمع التعدد وانما اضيف لان الجمع وهو المراد بالتركيب دال على المراد والمراد بالاضافة تخالفهما
والا بالازة الاستقلال بالفعل من كل منهما وهو صادق بالتمانع فلذا عطف بالواو دون او وبينه الطيبي اخيرا بما ذكرناه
والتمانع تفاعل من المنع وهو منع كل منهما الاخر عما يريده
سبحان الصمد

قوله فانها اي الالهة ان توافقت في المراد بان يريد كل منهما ارادة مستقلة لزم ان يوجد قدرة كل منها قدرة
الاخر لفرض عدم المرجح وان تخالفت بان اراد احدها شيئا والاخر ضده لزم اما وجود الضدين او خلو احدهما ولا يصح
الاول ولا الثاني لمنافاة الالوهية فيلزم التمانع وهو ان يفوق كل منها الاخر فلا يقع مقدور احد وهو المراد
بالفساد فان اريد بالامكان الامتناع رد وبالتمانع التعاوق لم تخلف والنشر مرتب والا فهو مشوش والواو لمنع او
كما مر
سبحان الصمد

الذكر من قبلي وحيث شئت نجزيك لانك عصوص بالوحي اليك وهو الكتاب الذي هو معجزتك الباقية ثم قالوا اتخذ الله ولدا

زلت في خزاعة حيث قالوا الملائكة بنات الله فسبحانه تنزيه له عن ذلك بل عباد مكرمون من جنس

مخلوق وليسوا بالاناث كما تزعمون مقربون وفيه تنبيه على تدحض القوم وقرئ المتذيد لا يسبقونه

بالقول لا يقولون شيئا حتى يقوله كما هو دين العبيد المؤدبين وأصله لا يسبقونهم قوله فلما استوى الحليم

وصل الضمير واداته بنيا على استحكام السبق المقرر بينهم للقائلين على التهيا لقوله وما ينبغي اللام عن اضافة

احتطها وتحاياها عن ذكر الضمير وقرئ لا يسبقونه بالفتح من سابقته فسبقته أسبقه وهم بأمره يعملون

لا يعملون غيره مما لم يأمر به وهو بيان لهم ولمظلوم لا يخفى عليه خافية فما قالوا وقولوا

وهو كالتعليل لما قبله والتمهيد لما بعده فانهم لاحظ لهم بذلك يضبطون افعالهم ويراقبون احوالهم ولا يشفعون

الا لمن ارتضى ان يشفع له هابة منه وهم من خشيته مشفقون عظمته ومهابته مشفقون مرتعدون واصل

الخشية خوف مع تعليم ولذلك خص بها العلماء والاشفاق خوف مع اعتناء فان عدي عن فمعنى الخوف وفيه

الظهور على عدو على ما يعكس ومن يقل منهم من الملائكة او من غيرهم فذلك نجزيه جهنم

يريد به نفي البنوة واذ عاد ذكر الملائكة وتهديد المشركين بتهديد متعلق بنبوية كذلك نجزي الظالمين

من ظهور الافتراء واذعاد الربوبية او الذين كفروا او لم يعلموا او قرأ ان لم يروا او ان الحسنوا

الارض كانتا رتقا ذات رتق او مرتوقتين وهو الضم او الالتحام لكانتا شيئا واحدا وحقيقته متحدة

ففتقناها بالشق وبين الممتزجين كالنبات والحيوان من المختلفة حتى تميز كل واحد منهما عن الآخر

كانتا الارض واحدة فجعلت بلقعا وكيفيتها واحلها طبقات وأقاليم وقيل كانتا تابعتين للارتتين

بنيا فتق جوي كانتا رتقا لا قطر ولا نبت ففتقناها بالمطر والنبات فيكون المراد بالسماء السحاب

الدنيا وجمعها باعتبار الآفاق او السقوف لامرها على انها مدخولة الامطار والكفرة وان لم يعلموا ذلك

فهم مكتفون بمن يعلم به نظرا الى الغرض المقصود من الموثوق باخباره او بوسطا او استفسارا من العلماء او وحيا

للكتبة الناقلة كانتا والحال كذلك لان المراد بيان كمال القدرة او السماوات والارض وقرئ رتقا بالفتح على تقدير شيئا رتقا

المدرتوقا كالنقض بمعنى المنقوض وجعلنا من الماء كل شيء حي وخلقنا من الماء كل حيوان لقوله والله خلق

كل دابة من ماء وذلك لانه من اعظم مواده ولغرابة حياته فيه وانتفاعه به بجميع او صيغ ناكل شيء

حي بسبب من الماء لا يحيى دونه وقرئ جنا على انه صفة كل او مفعول ثان والظرف لغو او الثاني محذوف للبيان

افلا يؤمنون مع ظهور ما ذكر بانا وجعلنا في الارض رواسي ثابتات من ان تميد بهم اذا تحركت

كراهة ان تميد فحذف لا لان الامن لا يستلزم الايمان وجعلنا فيها في الارض او الرواسي

فجاجا سبلا مسالك واسعة والفج الطريق الواسع وصفه ليصح الابدال على انه جعل خلقها كذلك

او ليدل على انها سبل فجاج ضمنا على انه خلقها وسعها للمسابلة مع ما في فيه من التوكيد لعلهم

يهتدون الى مصالحهم وجعلنا السماء سقفا محفوظا عن الوقوع بقدرته او الفنا او الانحلال الى

الوقت المعلوم بمشيته او استراق السمع بالشهب وهم عن آياتها آثارها الدالة على كمال صانع

وانخفاض بعضه وفتق فتقها بعد الالتئام دوى عن ابن عباس رضي الله عنهما ان السماء كانت شيئا واحدا ملتزقا احديهما

بالاخرى ففصل الله بينهما ورفع السماء الى حيث هي واقر الارض تحت ما يقر به كانت لاصقة بينهما فنزح وهوا

قيل انه تعالى خلق الارض في موضع بيت المقدس على هيئة الفهر عليها دخان لازق بها فاصعد الدخان وخلق السموات

واسكن الفهر في موضعه وخلق منه الارض وسطحها قال كما قضى الله السموت والارض ما متعلق بمحذوف من خلق

بكاف تشبيه سلطتها ففتقتهن بها وقيل لعلي كانت السموات مرتتقة لطبقة واحدة ففتقها بالمحو بكاية المختلفة فجعلها سبع سموات

وكذلك الارض كانت مرتتقة طبقة واحدة ففتقها باختلاف كيفياتها وانواعها فجعلها سبع ارضين وقيل المعنى كانتا شيئا

واحدا وخليقة مقرونا بالتوفيق والتغيير كما جاء في الحديث المشهور اول ما خلق الله جوهرة فنظر اليها نظر الهيبة فذابت

وارتعدت مخوف بها فصارت ماء ثم نظر اليها نظر الرحمة فجمد نصفها فخلق منه الارض فاريقدت الارض فكتب لا اله

الا الله محمد رسول الله فسكن الارض وترك الماء يقدر ما يوم القيمة وذلك قوله تعالى وكان عرشه على الماء

ثم حصل من تلاطم الماء دخنة متراكمة بعضها على بعض وزبد فخلق منها السموات والارض طباقا كما نتا رتقا فخلق

الريح فتق بين اطباق السموات والطباق الارض ثم بعد ذلك مد الزبد على وجه الماء ودحاه فصار ارضا بقدرته

وقيل المعنى ان السموات كانت رتقا مستوية صلبة لا تمطر وكذا الارض كانت رتقا لا تنبت ففتق السماء

بالمطر والارض بالنبات فتق السماء وهي اشد الاشياء واصلبها بالين الاشياء وهو الماء وكذلك فتق الارض

بالين الاشياء وهو النبات على شدتها واصلابتها فالاية على هذا القول نظير قوله تعالى والسماء ذات الرجع والارض

ذات الصدع سبع ساده

قوله وقرئ رتقا بالفتح وقد قيل انه مصدر ايضا فلا اشكال في افراده وان قيل انه صفة مشبهة فوجهها

ما ذكره المصنف انه صفة شيء مقدر وهو اسم جنس شامل للقليل والكثير فيصح الاخبار عنه بالجمع والتثنية كالجمع وتجنبه انه في

حالة الرتقية لا تعدد فيه سهاب

قوله تعالى ان تميد بهم اي لئلا تميد بكم

قيل ان الارض بسطت على الماء فكانت

تتحرك كما تتحرك السفينة على الماء

فارساها الله وابتها بالجبال فارتن

قوله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد يعني البدوام والبقاء في الدنيا افائن مت فهم الخالدون
نزلت هذه الآية حين قالوا نتربص بمحمد ريب المنون ليستريحوا منه فنفى الله الشماتة عنه بهذا والمعنى ان الله تعالى قضى
ان لا يخلد في الدنيا بشرا الا انت ولا هم فان مت انت أفيبقى هؤلاء شمتوا بموتك أم لا قاله
قتادة

روى عن عائشة رضي الله عنها قالت بينما ابو بكر رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد مات وسجي عليه الثوب
فكشف وجهه وقبل بين عينيه ووضع يديه على صدغيه وقال وانبياه واخليلاه واصفياه صدقت الله ورسوله وما
جعلنا لبشر من قبلك الخلد الآية ثم خرج الى الناس فخطب وقال في خطبته من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد
رب محمد فان رب محمد حي لا يموت ثم قرأ وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الآية شماتة قوم القضاء
منية الموت بين الخلق طرا وبينه وجه الحكمة فيه بيان المقصود من هذه الحياة الدنيا الابتلاء بالمحاربة التي تتبع شرا
وهي المضاضة الدنياوية من الخوف والجوع ونقص الاموال والانفس والثمرات وبالشهوات العاجلة التي تتبع خيرا
كالنساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ليظهر ما في علم من شكران الكريم
على الاحوال والبلغ وصبر الصابرين على المحن ويتميز واعتراضدادهما ويجازي كلا على حسب ما وجد منه من الصبر
والشكر ويعاقبه على ما فاته منه بتركه ما وجب عليه منها فهذه المجازاة لاجلها وادا التكليف فلا بد من ذاك اخرى
لابصار الها الا بالموت والنشور فلابد لكل نفس من موت ثم بعثت فقال ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون
ثم انه قد رجع الى تهجينهم وتقبيح حالهم التي هم عليها وذمهم كما ذمهم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون
الى الهدى والنعيم المقيم مع انهم هم المستحقون لان يتهزأ بهم فقال واذا رآك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا
تخذونك نافية وهو ما في حيزها جواب اذا الشرطية وهزوا مصدر واقع موقع اسم الفعل اي مهزوا به والجملة
السخرية والجملة الاستفهامية بعده محكية بعد مضمر معطوف على جواب الشرط اي يقولون اهذا الذي يذكر
قال سعيد بن جبير والذي نفسي بيده ان كفار قريش ليأخذون رأس دم دعيف فيظلون
فخار الجنة فلا وصل فيه جوف شهق
العلم فوثب فيران يبتلع الروح الى
وجبه عجلا اي فخار الجنة فوقع فيقر فيخلو
الان لكم بحلوا الراد بالان ادم وادوات ولاده
العجلة وقال الزجاج معناه خلق ان لكم يعني ادم فيقعر
فخوفهم الله تعالى اياه لان خلقه كان بعد كل شيء فاخر النهار
يوم الجمعة فاسرع في خلقه فبدر بعضها نفسي وبقي بسرعة وترتيب
على ما رتب سائر الآدميين من النطفة والعلقة والمضغة وغيرها
وقال الزجاج من عجل اي خلق قال الشاعر والشيخ في العزة الصفاء مثنية
والخلق بينت بها الماء والعجل

قوله تعالى ما جعلنا لبشر من قبلك الخلد يعني البدوام والبقاء في الدنيا افائن مت فهم الخالدون
نزلت هذه الآية حين قالوا نتربص بمحمد ريب المنون ليستريحوا منه فنفى الله الشماتة عنه بهذا والمعنى ان الله تعالى قضى
ان لا يخلد في الدنيا بشرا الا انت ولا هم فان مت انت أفيبقى هؤلاء شمتوا بموتك أم لا قاله
قتادة

روى عن عائشة رضي الله عنها قالت بينما ابو بكر رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد مات وسجي عليه الثوب
فكشف وجهه وقبل بين عينيه ووضع يديه على صدغيه وقال وانبياه واخليلاه واصفياه صدقت الله ورسوله وما
جعلنا لبشر من قبلك الخلد الآية ثم خرج الى الناس فخطب وقال في خطبته من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد
رب محمد فان رب محمد حي لا يموت ثم قرأ وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الآية شماتة قوم القضاء
منية الموت بين الخلق طرا وبينه وجه الحكمة فيه بيان المقصود من هذه الحياة الدنيا الابتلاء بالمحاربة التي تتبع شرا
وهي المضاضة الدنياوية من الخوف والجوع ونقص الاموال والانفس والثمرات وبالشهوات العاجلة التي تتبع خيرا
كالنساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ليظهر ما في علم من شكران الكريم
على الاحوال والبلغ وصبر الصابرين على المحن ويتميز واعتراضدادهما ويجازي كلا على حسب ما وجد منه من الصبر
والشكر ويعاقبه على ما فاته منه بتركه ما وجب عليه منها فهذه المجازاة لاجلها وادا التكليف فلا بد من ذاك اخرى
لابصار الها الا بالموت والنشور فلابد لكل نفس من موت ثم بعثت فقال ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون
ثم انه قد رجع الى تهجينهم وتقبيح حالهم التي هم عليها وذمهم كما ذمهم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون
الى الهدى والنعيم المقيم مع انهم هم المستحقون لان يتهزأ بهم فقال واذا رآك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا
تخذونك نافية وهو ما في حيزها جواب اذا الشرطية وهزوا مصدر واقع موقع اسم الفعل اي مهزوا به والجملة
السخرية والجملة الاستفهامية بعده محكية بعد مضمر معطوف على جواب الشرط اي يقولون اهذا الذي يذكر
قال سعيد بن جبير والذي نفسي بيده ان كفار قريش ليأخذون رأس دم دعيف فيظلون
فخار الجنة فلا وصل فيه جوف شهق
العلم فوثب فيران يبتلع الروح الى
وجبه عجلا اي فخار الجنة فوقع فيقر فيخلو
الان لكم بحلوا الراد بالان ادم وادوات ولاده
العجلة وقال الزجاج معناه خلق ان لكم يعني ادم فيقعر
فخوفهم الله تعالى اياه لان خلقه كان بعد كل شيء فاخر النهار
يوم الجمعة فاسرع في خلقه فبدر بعضها نفسي وبقي بسرعة وترتيب
على ما رتب سائر الآدميين من النطفة والعلقة والمضغة وغيرها
وقال الزجاج من عجل اي خلق قال الشاعر والشيخ في العزة الصفاء مثنية
والخلق بينت بها الماء والعجل

وقوله ولقد اتينا موسى الى قوله للمتقين نوع تفصيل لما اجمل في قوله تعالى وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي
الى قوله وانا لكنا المسرفين فيه وانما اشار الى كيفية ايتائهم واهلاك اعدائهم وتصدير ٥ بلام القسم لاظهار
كمال الاعتناء بمضمونه ابو السعود

قوله تعالى اغافلة لمشركين انكار لانكارهم بعد ظهور كونه انزاله كاباء التوراة كانه قيل بعد ان علمتم ان شانه كشان
التوراة في الاباية والانكار آمنتم ام كفرتم بعد ملاحظة حال التوراة مما لا يليق بالعاقل اجلا

قوله تعالى ولقد اتينا موسى الهدى
الهدى ما يهتدى به من الدلائل
والبراهين والكتاب التوراة
والفرقان ما يفرق بين الحق
والباطل من المعجزات
والشرائع او التوراة ايضا
لانها جامعة لهما

قوله تعالى الذين يخشون ربهم الخ استئناف مسوق لبيان منافع القرآن حالا ومآلا بعد بيان كونه ذكرا للمتقين
تنويها لشان فضله وحثا على الاقبال عليه والتدبر فيه والعمل بما فيه والخشية الخوف المقارن للتعظيم
والهيبة والغيب مصدر وصف به مبالغة او على حذف المضاف اي يخشون عذاب ربهم او على تضمين الخشية معنى
الخوف والرعاية والمراد بالساعة القيامة سميت بها لوقوعها بغتة او لسرعة حسابها او لقصر مدة الدنيا
بالاضافة اليها مشفقون خائفون وفي تقديم الصلة اشعار بان خشيتهم ليست لمجرد الهيبة بل لما يعلمون
من احوالها الفظيعة وتقديم المفعول للقصر اي الذين لا يخشون الا ربهم وهذا القرآن مبارك كثير خيره
انزلناه على محمد افانتم له منكرون استفهام توبيخ ولقد آتينا ابراهيم رشده الاهتداء لوجوه الصلاح وانتفاء
لبد على انه رشد فعله وآتيناه مننا وفوائد عظيمة ومنوطة من قبل اي من قبل موسى وهرون وقيل

قوله تعالى اغافلة لمشركين انكار لانكارهم بعد ظهور كونه انزاله كاباء التوراة كانه قيل بعد ان علمتم ان شانه كشان
التوراة في الاباية والانكار آمنتم ام كفرتم بعد ملاحظة حال التوراة مما لا يليق بالعاقل اجلا

قوله تعالى ولقد اتينا موسى الهدى
الهدى ما يهتدى به من الدلائل
والبراهين والكتاب التوراة
والفرقان ما يفرق بين الحق
والباطل من المعجزات
والشرائع او التوراة ايضا
لانها جامعة لهما

قوله تعالى الذين يخشون ربهم الخ استئناف مسوق لبيان منافع القرآن حالا ومآلا بعد بيان كونه ذكرا للمتقين
تنويها لشان فضله وحثا على الاقبال عليه والتدبر فيه والعمل بما فيه والخشية الخوف المقارن للتعظيم
والهيبة والغيب مصدر وصف به مبالغة او على حذف المضاف اي يخشون عذاب ربهم او على تضمين الخشية معنى
الخوف والرعاية والمراد بالساعة القيامة سميت بها لوقوعها بغتة او لسرعة حسابها او لقصر مدة الدنيا
بالاضافة اليها مشفقون خائفون وفي تقديم الصلة اشعار بان خشيتهم ليست لمجرد الهيبة بل لما يعلمون
من احوالها الفظيعة وتقديم المفعول للقصر اي الذين لا يخشون الا ربهم وهذا القرآن مبارك كثير خيره
انزلناه على محمد افانتم له منكرون استفهام توبيخ ولقد آتينا ابراهيم رشده الاهتداء لوجوه الصلاح وانتفاء
لبد على انه رشد فعله وآتيناه مننا وفوائد عظيمة ومنوطة من قبل اي من قبل موسى وهرون وقيل

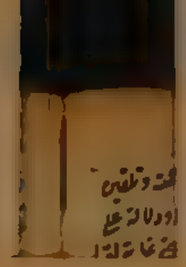

قوله تعالى يعدون قولوا مدبرين الى بعدان تمروا منطلقين الى عيدكم قال مجاهد وقتادة
انما قال ابراهيم هذا سرا من قومه ولم يسمع الا رجل واحد فانشاه عليه وقالوا انا سمعنا فتى يذكرهم
يقال له ابراهيم قال السدى كان لهم في كل سنة مجمع وعيد فكانوا اذا رجعوا من عيدهم دخلوا على الاصنام فسجدوا
لها ثم عادوا الى بيوتهم فلما كان ذلك العيد قال ابو ابراهيم لو يا ابراهيم لو خرجت معنا الى عيدنا اعجبك ديننا
فخرج معهم ابراهيم فلما كان ببعض الطريق القى نفسه وقال اني سقيم يعني اشتكي رجلي فلما مضوا ذهبوا
وقد بقي ضعفاء الناس فنادى في اخراهم
(وتالله لاكيدن اصنامكم فسمعوا به ثم رجع ابراهيم الى بيت الالهة وهي ستون في نحو عظم اربعين)
مستقبلات البيوت صنم عظيم في جنبه صغار منه والاصنام بعضها الى جنب بعض فكل صنم يليه اصغر منه الى باب البيت
واذا هم جعلوا طعاما فوضعوه بين يدي الالهة وقالوا اذا رجعنا وقد بركت الالهة في طعامنا فاكلنا فلما
نظر اليهم ابراهيم وما بين ايديهم من الطعام قال لهم على طريق الاستهزاء الا تاكلون فلما لم يجبه
قال مالكم لا تنطقون فراغ عليهم ضربا باليمين وجعل يكسرهن بالفاس حتى اذا لم يبق الا الصنم الاكبر
علق الفاس في عنقه ثم خرج فذلك قوله فجعلهم جذاذا الا له معالم التنزيل

قوله تعالى هذا ربي اشارة الى ما تخيلوه ربا من الكواكب لتعظيمه على وجه الصلاح في امور الدين والدنيا فكون تعليلا لما قبله وعلى ان يكون تعجبا لا يتأتى الا بتأويل المذكور والعلم بكونه جاريا على حسب ما يقتضيه الحال وقد مر تحقيقه في قوله تعالى ما تلك بيمينك يا موسى والتركيب يستعمل في الاخبار بالشيء بعد الشيء وقد يستعمل في الاخبار بالشيء بعد الشيء فقولك جاءني زيد ثم عمرو يحتمل الامرين وقد يستعمل في الاخبار بالشيء مع الشيء فقولك جاءني زيد ثم عمرو يحتمل ان يكون المعنى جاءني زيد ثم جاءني عمرو بعده ويحتمل ان يكون المعنى جاءني زيد ثم جاءني عمرو معه وقد يستعمل في الاخبار بالشيء قبل الشيء فقولك جاءني زيد ثم عمرو يحتمل ان يكون المعنى جاءني زيد ثم جاءني عمرو بعده ويحتمل ان يكون المعنى جاءني عمرو ثم جاءني زيد بعده وقد يستعمل في الاخبار بالشيء بعد الشيء بمهلة وقد يستعمل في الاخبار بالشيء بعد الشيء بلا مهلة وقد يستعمل في الاخبار بالشيء بعد الشيء بمهلة قصيرة وقد يستعمل في الاخبار بالشيء بعد الشيء بمهلة طويلة فقولك جاءني زيد ثم عمرو يحتمل ان يكون المعنى جاءني زيد ثم جاءني عمرو بعده بمهلة قصيرة ويحتمل ان يكون المعنى جاءني زيد ثم جاءني عمرو بعده بمهلة طويلة وقد يستعمل في الاخبار بالشيء بعد الشيء بمهلة متوسطة وقد يستعمل في الاخبار بالشيء بعد الشيء بمهلة غير

وهو اكبرهم هذا لبتدأ وخبر قالوا ذلك وفوض عليه ومآ دعوا به ثم قال لابراهيم ثلث كذبات كذب بها سميه لفادح
كذبا لما شاهدت صورتها مورثة "فرجعوا الى انفسهم ولاحظوا اعتقادهم فقالوا فقال بعضهم لبعض "انكم
انتم الظالمون "لهذا الشوال لوثنا ما لا يغلوا ولا يضر ولا ينفع لانه خلقهم وانتم تخلقون "فلما لم يكن لهم
ان ينكسوا على رؤسهم "انقلبوا الى الحالة التي بعدما استقاموا بالمراجعة شبه عودهم الى الباطل
بصيرورة اسفل الشيء مستعليا على اعلاه وقرئ نكسوا بالتشديد ونكسوا الى نكس قومهم "لقد
علمت ما هؤلاء ينطقون "فكيف تامرنا بسؤالها وهي على ارادة القول "قال افتعبدون من دون الله "مالا
ينفعكم شيئا ولا يضركم "اف لكم ولما تعبدون من دون الله "تضجر منه على اصرارهم بالباطل البين وأوضوح
المتحير ومعناه قبحا وتنا والام لبيان المتأفف له "أفلا تعقلون "فيمن صنيعكم "قالوا "اخذوا
في التهافت الممكن "حرقوه واعزموا للحاجة حرقوه "فان النار احق ما يعاقب به "وانصروا الهتكم
بالانتقام لها "ان كنتم فاعلين "ان كنتم ناصرين لها نصرا مؤزرا "واقبلوا فيهم رجلا من
اكراد فارس اسمه هيون خسف به الارض وقيل نمرود "قلنا يا نار كوني "ردا وسلاما "ذات برد وسلام
"على ابرد برد غير ضار وقيل لم تبق يومئذ نار في الارض الا طفئت لقد رئي ما موكلة مطيعة واقامة كون ذات برد
مقام تركيب خواصها في الجواهر المقتضية لقد رته ما موزة مطيعة واقامة كون ذات برد
وسلاما عليه
روي انهم بنوا حظيرة بكوثى وجمعوا فيها نارا عظيمة ثم وضعوه في المنجنيق مغلولا فرموا به فيها فقال
له جبرائيل هل لك حاجة فقال اما اليك فلا فقال فاسال ربك فقال حسبي من سؤالي علمه بحالي
فجعل الله بركة قوله الحظيرة روضة وليس يحترق منه الا وثاقه فالهمه عليه نمرود من الصرح فقال
الى مغرب الى الهك فذبح اربعة الاف بقر وكف عن ابراهيم وكان ذلك بعد عشرة سنة وانفلق
النار وهو طبخة ليس بنضج غيره هكذا على غلاف لطعامهم ثم ذهب مضطرة وقيل كانت النار بحالها
لكنهم دفنوا عنها كما نرى في التسمد ويشهد به قوله على ابراهيم وارادوا به كيدا "
مكرا فاضراره "فجعلناهم الاخسرين "اخسر من كل خاسر لما عاد سعيهم بوهانا قاطعا على تهتم
على الباطل وابراهيم على الحق وموجبا لمزيد رجحه واستحقاقهم اشد العذاب ربحناه "ولوطا
الى الارض التي باركنا فيها للعالمين "اي من العراق الى الشام وبركاته العامة ان اكثر الانبياء
بعثوا فيه فانتشرت في العالمين شرائعهم التي هي مبادئ الكمالات والخير في الدينة والدنيوية وقيل
كثرة النعم والخطوطات وروي انه نزل بفلسطين ولوط بالموتفكة وبينهما مسيرة يوم وليلة
"ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة عطية فهي حال منهما او ولد ولد او زيادة على ما سال وهو
اسحق فتخصيص يعقوب ولا باس به للقرينة "وكلا "من الاربعة "جعلنا صالحين
بان وفقناهم للصلاح وعلمناهم عليه فصاروا كاملين "وجعلناهم ائمة يقتدى بهم يهدون
الناس الحق بامرنا اليهم بذلك وارسالنا اياهم حتى صاروا مكملين "واوحينا اليهم فعل الخيرات وخص

قيل كيف القصة انما لما اجتمع نمرود وقومه لاحراق ابراهيم حبس في بيت وبنوا بنيانا كالخبز وذلك قوله تع قالوا ابنوا له بنيانا
فالقوه في الجحيم فجمعوا له الحطب الكثير حتى ان المرأة لو مرضت قالت ان عافاني الله تع لاجمعن حطب لابراهيم وكانت المرأة تنذر لتحتزي
الحطب بغزلها فتغزل تحذ لك ايام ثم اضرموا فيه النار فصار لهبها يعلو عنان السماء ولم يطفها الماء لاشتعالها بدهن البترول
فلما استعلت النار صار الهواء يحيط لوفر الالتهاب فلم يقدروا على القرب منه فبنوا صرحا على شفير الجب فاقتحمه
منها فجا بليس وعلم المنجنيق فعملوه وقيل صنعه لهم رجلان الاكراد وكان اول من صنع المنجنيق فخسف الله الارض به
فهي تجعل الى يوم القيمة ثم حملوا ابراهيم فوضعوه في المنجنيق مقيدا مغلولا فصاحت السماء والارض وجميع ما فيهما من الملائكة وغيرها
من الخلق الا الثقلين صيحة واحدة اي ربنا ما في ارضك احد يعبدك غير ابراهيم وانه يحرق فيك فاذن لنا في نصرته فقال الله تع ان استغاث باحد
منكم فلينصره فقد اذنت له الا في ذلك وان لم يدع غيري فانا اعلم به وانا وليه فخلوه وبيني وبينه فانه خليل بيني خليل غيره وانا
الهه ليس له الا غيري فخلا اراد والقاءه في النار راى ملكا خازن المياه ومعه اربعون الف ملك تحت يده كل ملك منهم تحت يده مائة الف
خازن الرياح والنار والجبال والقا

يحوزهم عليها فيتم كلامهم بالضمام العمل الى العلم واصل ان تفعل الخيرات ثم فعل الخيرات ثم خص الخيرات لكذلك فوله
واقام الصلوة وايتاء الزكوة وهو من عطف الخاص على العام للتفضيل وحذف تاء الاقام للعوض من هذا الامر
لفيام الصلوة به مقامها وكانوا لنا عابدين موحدين مخلصين فالمثنا والذال تدغم في الصلة مولوطا
آتيناه حكما حكمة او نبوة او فصلا بين الخصوم وعلما بما ينبغي على الانبياء وجيناه من القرية
قرية سدوم التي كانت تعمل الخبائث يعني اللواطة وصفها بصفة اهلها فاسندها اليها على حذف المضاف
واقامها مقامه وبدل عليه انهما انوا رسوخ فاسقين فانه كالتعليل لا يجابهما ولدخلناه في رحمتنا
اهل رحمتنا او في جنتنا انهم من الصالحين الذين سبقت لهم منا الحسنى ونوحا اذ نادى اذ دعا الله
على قومه بالهلاك من قبل من قبل الذكورين فاستجبنا له دعاءه فنجيناه واهله من الكرب العظيم
الاذى قومه والكرب اعم الشدة ونصرناه منعناه منهم او جعلناه منتصرا من قومه الذين كذبوا بايانتا
انهم كانوا قوم سوء فاسقين فاغرقناهم اجمعين لاجتماع الامرين تكذيب الحق والاخلال في الشر ولعلهما لم يجتمعا في قوم الا
واهلكناهم وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث في الزرع وقيل في كرم تدلت عناقيده اذ نفشت فيه
غنم القوم رعته ليلا وكنا لحكمهم شاهدين لحكم الحاكمين والمحاكمين عالمين ففهمناها سليمان
الضمير للحكومة او الفتوى وقرئ فافهمناها وكلا منهما اتينا حكما وعلما حكم الغنم لصاحب الحرث فقال سليمان وهو ابن
احدى عشرة سنة غير هذا ارفق بهما فامر بدفع الغنم الى اهل الحرث فينتفعون بالبانها والادها وشرها
والحرث الى اربابه فيعودون عليه حتى يعود الى ما كان فرجع داود الى حكمهما فقالا اجتهادا ولا اولى ان نظر فيما
يجمع في العبد الجاني والثاني مثل قول النخعي يغرم الجاني للعبد المغصوب اذا ابق حكمه في شرعنا عند الشافعي
وعرضان للثلف بالبيل او الضياع ضبطا الحرث بالليل وكذلك فضى النبي صلعم لما دخلت ناقة البراء حائطا
وافسدت فقال على اهل الاموال حفظها بالنهار وعلى اهل الماشية حفظها بالليل وعند جمع لا ضمان لانه كان
معها حافظ لقوله جمع الجماعة جمعا وكلا منهما حكما وعلما دليل على ان خطأ المجتهد لا يقدح فيه
وفيل على ان كل مجتهد مصيب لانه مخالف مفهوم قوله فافهمناها وقوله ففهمناها والاول النقل لاجماعهم انه فوضها على الحل
فنسخناها لانها ما تفضل على صغره وسخرنا مع داود الجبال يسبحن يقدسن الله معه ما يشاء
الحال او يجوز ان يجعل لها وخلق الله فيها الكلام وقيل يسبحن معه من التسبيح وهو الاسراع في السير
وجه التسخير ومع متعلقة بسخرنا او بيسبحن والطير عطف على الجبال او يسبحن معه وقرئ
بالرفع على الابتداء او العطف على الضمير على ضعف وكنا فاعلين لامثاله فلم يبق منا وله كان عجبا
عندكم وعلمناه صنعة لبوس على الدرع وهو في الاصل اسم لكل ما يلبس حالة لبوس قبل كانت
صفاح فخلقها وسردها لكم متعلق بعلم او صفة للبوس ليحصنكم من بأسكم بدل الاشتمال
باعادة الجار والضمير لداود او للبوس وقرأ ابن عامر وحفص بالتاء للصنعة او للبوس على تاويل الدرع
وفي قراءة ابي بكر وروبس للنون الله تعالى فهل انتم شاكرون ذلك استفهام في معنى الامر
للمبالغة والتعريض ولسليمان وسخرنا له الريح ولعل الادم فيه دون الهبوب لان الخارق فيه عائد

قوله فان الكون كحي بالبناء للمفعول والجهل والاخفاء عارة بين الاظهار والادغام وحروف اللين هي الواو والياء وحي الشيء والضاد الجيم والشين والضاد وحي الشيء اذا قل وخفي قال ابو عمرو الشيبة قال ابو عمرو ويقال حمة ساكنة والنون لا تدغم في الجيم وان اخفيت لانها ساكنة تخرج من الخياشيم فذهبت من ذلك ب وهي في الخط دون قوله لان هذه النون كتبت هنا وذهبوا بها من هنا اخفى على السمع انه مدغم انتهى قوله قدمت النون الخ اي النون التي هي لام الفعل والمفعول الثاني هو الضمير المتصل وانما قدمت النون لتقي الكلمة من الكسر لان الياء لا يفتح ما قبلها وانما يكسر ما قبلها ويفتح ما قبل الالف ويضم ما قبل الواو ويسكن ما قبل الياء والواو ويجوز ان يقدم ما يفتح ما قبله ويسكن ما قبل الياء والواو ويجوز ان يقدم ما يضم ما قبله ويسكن ما قبل الياء والواو ويجوز ان يقدم ما يكسر ما قبله ويسكن ما قبل الالف ويجوز ان يقدم ما يسكن ما قبله ويحرك ما قبل الالف ويجوز ان يقدم ما يحرك ما قبله ويسكن ما قبل الالف ويجوز ان يقدم ما يحرك ما قبله ويحرك ما قبل الالف ويجوز ان يقدم ما يسكن ما قبله ويسكن ما قبل الالف ويجوز ان يقدم ما يسكن ما قبله ويحرك ما قبل الالف ويجوز ان يقدم ما يحرك

اولا يرجعون اى يستمر امتناع اهلاكها وعدم الرجوع الى الدنيا مدة استمرار اهل الدنيا فيها وهو وقت
سد يأجوج ومأجوج وخروجهم كما يحكى عن الحكماء الشرقية وقرأ ابن عامر وابن كثير وحفص
بالتشديد • وهم يعنى يأجوج ومأجوج او الناس كلهم • من كل حدب • نشز من كل ارض وقرئ بفتحتين
وهو القبر ينسلون يسرعون من نسلان الذئب وقرئ بضم السين • واقترب الوعد الحق • وهو القيمة
فاذا هى شاخصة ابصار الذين كفروا • جواب شرط حذف ثقة بدلالة الفجاءة بشدة هذا الخبر الية كقوله
اذا هم يقنطون فان اجابة الفاء معها تظهر على وصل الجزاء بالشرط فيتأكد الظهور للفصلة او تضمر
لانصبا يا ويلنا • منقذ يقول واقع موقع الحال اى يقولون يا ويلنا • قد كنا فى غفلة من هذا • لعدم
تأملنا كنا ظالمين • لانفسنا بالاخلال بالنظر والاعتداد بالنذر • انكم وما تعبدون من دون الله
يحتمل الاقتران والتبعيض اعوانه لانهم بطاعتهم اياهم فى حكم عبدتهم لما روى انهم لما نزلوا الاية على المشركين
قال ابن الزبعرى قد خصمتك ورب الكعبة اليس اليهود عبدوا عزيرا والنصارى عبدوا المسيح وبنو
مليح عبدوا الملائكة فقال لهم بل هم عبدوا الشياطين التى امرتهم بذلك فانزل الله ان الذين سبقت لهم
منا الحسنى الاية وعلى هذا تم الكلام بكونوا مبتدأ وخبرا او ما يعبدون وبيانه روى انه لما قال ابن الزبعرى قال
هذا شئ لابى لهيعة خاصة او لكل من عبد من دون الله تعالى بل لكل عبد ومعبود وكل قال ان الذين
بيانا للتحذير او التخصيص لغوى الخطاب • حصب جهنم • ما يرمى به فى النار يقال حصبه اذا رماه
بالحصباء وقرئ بكون الصاد وصفا بالمصدر • انتم لها واردون • اسنيا او الملائكة او الاصنام
واللام معوضة من على للاختصاص والدلالة على ان ورودهم للاحراق • لو كان هؤلاء الهة ما وردوها •
لان الواقف للعذب يكون لها • وكل فيها خالدون • لانحلاص لهم عنها • لهم فيها زفير • اشد انين ونفس
شديد وهو من افظع اصوات البعض الى الكل للتغليب او يريد ما تعدون الاصنام وهم فيها لا يسمعون من الهول
وشدة العذاب وقيل لا يسمعون ما يسرهم • ان الذين سبقت لهم منا الحسنى • الخصلة الحسنى وهى الشقاوة
او التوفيق للطاعة او البشرى بالجنة • اولئك عنها مبعدون • لانهم يرفعون الى اعلى عليين روى ان اليا
رضى الله عنه قرأ هذه الاية فقال انا منهم وابو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد
سعيد فجذ ركبتى من عوف ابو عبيدة بن الجراح ثم اقامه الصلاة فقام يجر رداءه ويلقى
لا يسمعون حسيسها • بدل من مبعدون او حال من ضمير سيق للمبالغة فى ابعادهم عنها وتحقيق
يحتبى به • وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون • دائمون فى غاية التفخيم وتقرير الطرف للاختصاص
والاهتمام به • لا يحزنهم الفزع الاكبر • النفخة الاخيرة تقول ويوم ينفخ فى الصور ففزع من
فى السموات ومن فى الارض او النطرق الى النار او حين يطبق على النار او يذبح الموت على صورة
كبش املح وتتلقاهم الملائكة • تستقبلهم يهنئون • هذا يومكم • يوم ثوابكم وهو مدة الخلود الذى كنتم
توعدون فى الدنيا • يوم نطوى السماء • مقدر باذكروا او ظرف لا يحزنهم او تتلقاهم او حال مقدرة من العائد
المحذوف او تعدون او للعطف على يوم ينفخ او المحوف فوكل اطوعى هذا الحديث وقال لانها اشرفت على

مظلمة لبنى ادم فاذا انتقلوا وضعت عنهم وقرئ بالياء والتاء والبناء للمفعول • كطى السجل للكتاب طيا
كطى الطومار لاجل الكتابة املاكيا وكتب فيه وتدل عليه قراءة حمزة والكسائى وحفص على الجمع
اولها الكيفية المكتوبة فيه وقيل السجل ملك يطوى كتب الاعمال اذا رفعت اليه او كاتب كان
لرسول الله وقرئ كالسجل بالتشديد والسجل كالقتل وهما لغتان • كما بدانا اول خلق نعيده
اى نفيده ما خلقناه • نبتدئ اعادة • مثل به ثنانيا ما ذكرنا من ايجاد اعراض العباد واعضاء الاجزاء
المتبددة والمقصود بيان صحة الاعادة بالقياس على الابداء لتساويهما بالامكان والذاتى المصحح
للمقدورية وتناول القدرة القديمة لهما على السواء وما كافة او مصدرية • وانا كنا فاعلين • انا
لفعل يفسره فعلنه او موصوف والكاف متعلقة بمحذوف يفسره فعيده اى فعيد مثل المرة بدأناه و
اول الخلق ظرف لبدأنا او الاول صفة المحذوف • وعدا • مقدر بفعله تأكيدا لنعيده او منتصب به
لانه وعد بالاعادة • علينا • اى علينا انجازه • انا كنا فاعلين • ذلك لا محالة • ولقد
كتبنا فى الزبور • فى كتاب داود • من بعد الذكر • اى التوراة وقيل المراد بالزبور جنس الكتب المنزلة
وبالذكر اللوح المحفوظ • ان الارض • ارض الجنة او الارض المقدسة • يرثها عبادى الصالحون •
يعنى عامة المؤمنين او الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها وائمة محمد ان
فى هذه فيما ذكر من الاخبار والمواعيد • لبلاغا • لكفاية او تبليغ الى البغية
لقوم عابدين • همهم العبادة • وما ارسلناك • وما ارسلناك بالجهاد • الا رحمة للعالمين • لانك ما بعثت بسبب
لاستئصالهم وموجب لصلاح معاشهم ومعادهم وقيل كونه رحمة للكافر انه مهل بالخسف والمسخ وعذاب
الاستيصال • قل انما يوحى الى انما الهكم اله واحد • اى ما يوحى الى شئ الا التوحيد وذلك ان المقصود
الاصلى من بعثته مقصور على التوحيد فما لهم لا يقتصرون عليه ولا يكتفون بما علموه من الله تعالى
علموه الله تعالى على مقتضى الوحى المصدق بالحجة وقد عرفت ان توحيد ما يصح اثباته بالسمع
فان قولوا اعرضت عن توحيد فقل اذنتكم • اعلمتكم ما امرت به او حربكم • على سواء • مستوين فى الاعلام
او مستوين انا وانتم فى العلم • اعلمكم به او فى المعاداة او ايذانا على سواء وقيل اعلمكم ان على ملة
اى عدل واستقامة • رأى العين • البرهة التى • وان ادرى • او ما ادرى • قريب • بعيد • ما توعدون •
المشركين او الحشر لكنه كان لامحالة • انه يعلم الجهر من القول • ما يجاهرون به من الطعن فى الاسلام
ويعلم ما تكتمون • من الاحن والاحقاد للمسلمين فيجازيكم عليه • وان ادرى لعله فتنة لكم
وما ادرى لعل تأخير جزائكم استدراج لكم وزيادة فى فتنتكم وامتحان لينظر كيف تعملون • ومتاع
الى حين • وتمتيع الى اجل مقدر تقتضيه مشيته • قل رب احكم بالحق • اقض بيننا وبين اهل مكة بالعذاب
المقتضى لاستيصالهم او التدبير عليهم وقرأ حفص قال على حكاية • وقرأ ابن كثير الرحمن كثيرا الرحمة على خطة
الاستهزاء • وربنا المستعان • نطلب منه المعونة • على ما تصفون • من حالنا ان الشوكة تكون لكم وان راية الاسلام تخفق ابدا

سورة الحج مكية الا ثلاث آيات من هذان خصمان الى صراط الحميد وهي ثمان وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم الزلزلة شدة التحريك بعنف على الاسناد المجازي وتعريف الاشياء فيها اما اضيفت اليها اضافة معنوية بتقدير في او اضافة المصدر الى الظرف على اجرائه مجرى المفعول به وقيل هي زلزلة تكون قبيل طلوع الشمس من مغربها واضافتها الى الساعة لانها من اشراطها شيء عظيم هائل على ارهم بالتقوى بانطاعة اثر ما تيقنوا بوقوعها على سبيل التمثيل والمعنى لا يتوهم منها مرجى التذرع بما يحمل التقوى فيقوا على انفسهم ويتقوها على الاتية التقوى يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت تشهد عليها بالذهول والضمير للزلزلة ويوم منتصب بعظيم وقرىء تذهل من ذهل عنه اذا تركه وترك ذكره وتذهل من ذهل عنه اذا دهش فالتجوز في الاسناد او في المفعول به والمرضعة التي هي في حال الارضاع والمرضع التي شأنها ان ترضع ولو في غير حال الارضاع وتضع كل ذات حمل حملها بجميعها وقرىء كل حاملة حملها وترى الناس سكارى كانهم سكارى وما هم بسكارى على الحقيقة ولكن عذاب الله شديد فاروعهم هوله بحيث لو كانت عقولهم واذهانهم وقوى تمييزهم من مواقعها فاقدة الادراك بالكلية فاقدة الادراك بالكلية لكانت حالهم كحالهم ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ونزلت في النضر بن الحارث وكان جدلا يقول الملائكة بنات الله والقرآن اساطير الاولين ولا بعث بعد الموت ويقتبس ما يضاد به ويسمي ذلك علما ويتبع في ذلك كل شيطان مريد متجرد للشر والفساد واصله المرى كتب عليه على الشيطان انه من تولاه اضله وهداه الى عذاب السعير ويجره الى عذاب النار يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث من امكانه وكونه متعددا وقرىء بالفتح بان كتبنا خلقكم في بطون امهاتكم على التدريج شيئا فشيئا من نطفة من مني يمنى اذا صب في الرحم ثم علقة ثم مضغة ثم مخلقة وغير مخلقة مسواة لا نقص فيها ولا عيب وغير مسواة او تامة وسقط او مصورة وغير مصورة لنبين لكم بهذا التدريج قدرتنا وحكمتنا وان ما قبل التصوير قابل له والتكون من قبلها اخرى وان من قدر على تصويرها اولا قدر على ذلك ثانيا وحذف المفعول لان المقصود بيان ما تدل عليه هذه البينات بها من قدرته وحكمته ما لا يحيط به الذكر ونقر في الارحام ما نشاء ان نقره الى اجل مسمى هو وقت الوضع

قوله اذا دهشت التي القت الجنين لوضع ما في بطنها او لغيره او التي لا ولد لها اصلا لاضاع بالفعل او بالقوة او لا تحيض فانها ايضا مرضعة اذا هاجت اللبن وقد يقال لها حامل ايضا باعتبار ما يؤول اليه امرها والاول اظهر لقوله وترى الناس سكارى وما هم بسكارى وهو لا يناسب الا الحامل الحقيقية او التي شارفت الوضع لان الذهول عن الولد والاشتغال بحاله انما يكون عند ذلك وقد يجاب بان المراد بالساعة ما يعم الدنيوية والاخروية وان الزلزلة الاولى تقع عند قرب الساعة الدنيوية وتؤثر في الناس تاثيرا يدهشهم عن انفسهم وعن اولادهم وان الثانية تقع عند قيام الساعة الاخروية وتؤثر فيهم تاثيرا يسكرهم ويحيرهم عن ادراك ما يرونه من الاهوال وان الاولى هي المرادة بالآية لان الخطاب لاهل مكة وهم لم يشاهدوا الثانية ولا يخفى ما في هذا الجواب من التكلف وقوله وترى الناس سكارى الخ قيل هو تمثيل لحالهم في الخوف بحال السكارى وقيل هو حقيقة لان الله تعالى يسلب عقولهم في ذلك اليوم وقيل هو حقيقة في بعض الناس مجاز في البعض لان منهم من يموت قبل ذلك ومنهم من يبقى بعده وهو الاظهر وقوله وما هم بسكارى اي بمن شربوا الخمر فان سكرهم لا يدوم وقوله ولكن عذاب الله شديد اي فخافوه واتقوه وقوله ومن الناس من يجادل في الله بغير علم الخ قيل هو عطف على قوله ان زلزلة الساعة شيء عظيم والمعنى ان من الناس من يجادل في شأن الساعة بغير علم وقيل هو عطف على قوله ومن الناس من يعبد الله على حرف والمعنى ان من الناس من يجادل في توحيد الله بغير علم وقوله كتب عليه اي قضي عليه وقوله انه من تولاه اي اتخذه وليا وقوله فانه يضله اي يضل متوليه وقوله فيكون بعد تمام الكلام اي على ان الضمير لله تعالى وقوله او على العطف اي على ان الضمير للشيطان وقوله وقرىء بالكسر اي على ان الضمير للمتبع على حكاية المكتوب او اضمار القول او تضمين الكتب معناه وقوله وهديه الى عذاب السعير بالحمل على لفظ من وقوله ان كنتم في ريب من البعث اي من امكانه وكونه متعددا وقوله وقرىء بالفتح اي بفتح الهمزة على تقدير لان كما في قولك اعجبني انك عالم اي لعلمك وقوله ان خلقناكم اي فانظروا في بدء خلقكم فانه يزيح ريبكم فانا خلقناكم من تراب اذ خلق ابيكم منه او لان المواد التي تتكون منها المني تنتهي من النطف وهو الصبي تنتهي من علقة ظيفة من الدم جامدة تنتهي من مضغة قطعة من اللحم وهي في الاصل قدر ما يمضغ مخلقة وغير مخلقة مسواة لا نقص فيها ولا عيب وغير مسواة او تامة وسقط او مصورة وغير مصورة لنبين لكم هذا التدريج قدرتنا وحكمتنا وان ما قبل التصوير قابل له والتكون من قبلها اخرى وان من قدر على تصويرها اولا قدر على ذلك ثانيا وحذف المفعول لان المقصود بيان ما تدل عليه هذه البينات بها من قدرته وحكمته ما لا يحيط به الذكر ونقر في الارحام ما نشاء ان نقره الى اجل مسمى هو وقت الوضع

قوله اي مبتدا الشروع في القيام الخ على ان يكون حتى غاية لقوله حراما والمعنى حرم قتلهم الا كلهم وجوعهم الى الغاية التي هي ابتداء القيام الخ فهي حينئذ غاية لمحذوف كانه قيل حرام على الذين اهلكناهم حتى حينا رجوعهم الى الحياة الى القيام الخ فهم يعيشون ويكابدون قوله او الهلاك على ان يكون حتى غاية لقوله لا يرجعون وذلك بان يكون الحرام غير مبني الحذوف ويكون المعنى الى القيام الخ قوله او عدم الرجوع على ان يكون حتى غاية لقوله لا يرجعون وذلك بان يكون الحرام غير مبني الحذوف ويكون المعنى وذلك المذكور من الهلاك ممتنع على قرية اهلكناهم لانهم لا يرجعون عن الكفر الى القيام الخ فكيف لا يمتنع عليهم الكفر والاصرار وهو باطل وما جوز فتح سدها فخرق الخ كما مر ضمن الكلام الى القرية وقوله حرام على قرية اي على اهلها

تمت سورة الحج ولله الحمد والمنة

الوضع وأداه بعد ستة أشهر وأتمه آخر أربع سنين وقرئ فقربا بالنصب وكأنه قيل ثم نخرجكم طفلا عطفا على نبين كان خلقهم مدرجا لغرضين تبيين القدرة وتقريرهم في الأرحام حتى يولدوا أو ينشأوا ويبلغوا أحد التكليف وقرئ بالياء دفعا وضبا ويقر بالياء ونقر بالنون من قررت الماء إذا صببته وطفلا حال أجريت مجرى الواحد أو لدلالة على الجنس لأنه في الأصل مصدر أو لتبلغوا أشدكم كمال القوة والعقل جمع شدة كالأنعم جمع نعمة كالشدة في الأمور ومنكم من يتوفى عند بلوغ الأشد أو قبله وقرئ يتوفى أي يتوفاه الله ومنكم من يرد إلى أرذل العمر الهرم والخرف وقرئ بسكون الميم لكي لا يعلم من بعد علم شيئا بعود كهيئته الأولى وإن للطوائف من تخاذف العقل وقلة الفهم فينسى ما علمه وينكر ما عرفه والآية استدلال على إمكان البعث بما يعتري الإنسان في أسنانه من الأحوال المختلفة والأحوال المتفاوتة فإنه قادر على ذلك قدر على نظائره وترى الأرض هامدة ميتة يابسة من همدت النار إذا طفئت رمادا فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت تحركت بالنبات وربت وانتفخت وقرئ ربأت أي ارتفعت وأنبتت من كل زوج من كل صنف بهيج حسن رائق وهذه دلالة ثالثة كررها الله تعالى في كتابه لظهورها وكونها مشاهدة ذلك إشارة إلى ما ذكر من خلق الإنسان في أطوار مختلفة وتحويله على أحوال متفاوتة وإحياء الأرض بعد موتها وهو مبتدأ خبره بأن الله هو الحق أي بسببه حدث وثبت في نفسه الذي به يتحقق الأشياء وأنه يحيي الموتى وأنه يقدر على إحيائها وأنها تحيى في الآخرة والأرض الميتة وأنه على كل شيء قدير لأن قدرته لذاته الذي نسبته إلى الكل على سواء فلما دل المشاهد على قدرته على إحياء بعض الموات لزم اقتدارها على إحياء كلها وأن الساعة آتية لا ريب فيها فإن المقتضي وقد تمت أقسامه بالانضمام وانتفاء المانع وأنه يبعث من في القبور مقتضى وعده الذي لا يقبل الخلف ومن الناس من يجادل في الله بغير علم كرر للتأكيد ولما نيط به من الدلالة بقوله ولا هدى ولا كتاب منير على أنه لا سند له من استدلال أو وحي ولا واسطة المقلدين وقد غالى المقلدون والمراد بالعلم العلم النظري ليصح عطف الهدى والكتاب عليه ثاني عطفه معتبرا وثني لعطف كتابي على كتابي الجيد والمعرض عن الحق استكبارا به وقرئ بفتح العين أي مانع عطفه ليضل عن سبيل الله علة للجدال وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر بفتح الياء على أن أعراضه عن الهدى المتكرم به بالأقبال على الجدال الباطل خروج من الهدى إلى الضلال وأنه من حيث هو مؤداه كالغرض له له في الدنيا خزي وهو ما أصابه يوم بدر وقالية يوم القيمة عذاب الحريق الحرق وهو النار ذلك عاقبة بما قدمت يداك على إرادة القول أي يقال له يوم القيمة ذلك الخزي والتعذيب بسبب ما قدمته من الكفر والمعاصي وأن الله ليس بظلام للعبيد وإنما هو يجازيهم على أعمالهم والمبالغة لكثرة العبيد ومن الناس من يعبد الله على حرف على طرف من الدين لا ثبات له فيه كالذي يكون على طرف الجيش فإن أحس بظفر قر وإلا فر فإن أصابه خير اطمأن به

والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب • افراد لها بالذكر لشهرتها واستبعاد ذلك منها
وقرئ والدوابّ بالتخفيف كراهة التضعيف او لجريها بين الناس بكثرة • وكثير من الناس عطف على
ان يؤول العامل اللفظ الواحد كل واحد من متعلقيه واسناده باعتبار احدهما الى امر واعتباره الآخر الى الآخر
فان تخصيص الكثير يدل على خصوص المسند اليهم او متأخره محذوف دل عليه خبر قسيمه كحوله
الثوابُ وفاعل فعل مضمر اى يسجد له كثير من الناس سجود طاعة • وكثير حق عليه العذاب
بكفره وإبائه عن الطوع ويجوز ان يجعل وكثير تكرير للاول لما للفظة في تكثير المحقور من العذاب وان يعطف على
الناس الذي اعم موصوفا عاما مره وقرئ حق بالضم وحقا بالفتح فعله • ومن يهن الله بالشقاوة
فماله من مكرم يكرمه بالسعادة وقرئ بالفتح بمعنى الاكرام • ان الله يفعل ما يشاء من الاكرام والاهانة
هذان خصمان • اى فريقا مختصمون او لكل دين اختصموا اجمالا على الحق والمراد بهما المؤمنون
والكافرون • في ربهم • في دينه او في فناء وصفاته وقيل تخاصم اليهود والمؤمنون فقالت اليهود
نحن احق بالله واقدم منكم كتابا ونبينا قبل نبيكم وقال المؤمنون نحن احق بالله منكم آمنا بمحمد وبنبيكم وبما
انزل الله من كتاب وانتم تكفرون كتابنا ونبينا او كفر بعضهم وحسد فنزلت • فالذين كفروا فصل
لخصومتهم وهو الحق بقوله ان الله يفصل بينهم يوم القيمة • قطعت لهم قدر على مقادير جثتهم
وقرئ بالتخفيف • ثياب من نار • يقدر تجعل لهم ثياب يلبسونها • يصب من فوق رؤوسهم الحميم • حال
او خبر ثان والحميم الماء الحار • يصهر به ما في بطونهم والجلود • اى يؤثر من شدة حرارته في اجسامهم
تأثيره في ظاهرهم فيذاب به ما حشوا وهو كما يذاب به جلودهم والحكمة في ظاهرها وغيرهم وقرئ بالتشديد للتكثير
وهم مقامع من حديد • سلطوا منه يجلدون بها جمع مقمعة وهي ما يضرب به اى يكف بشدة • كلما
اراد والبكر جوا منها • من النار من غم • اعيدوا فيها • اى فجوا اعيدوا الا ان الاعادة لا تكون الا بعد الخروج وقيل ضربهم فيها شارد فيردهم الى اعلاها فيقذفون
بالمقامع فيهوون فيها • وذوقوا • اى وقيل لهم ذوقوا • عذاب الحريق • تمثيل لمبالغة في الامرين • ان الله
يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار • غير الاساور فيه واساور الآتي
الى الله توكيد بما حاكى حال المؤمنين وعظم شانهم • يحلون فيها من حيث للمرأة اذا لبست الحلي
وقرئ بالتخفيف والمد واحد • من اساور • صفة محذوف محذوف اى اساور من ذهب كما في آية اخرى وهي جمع سوار
من ذهب بيانه • ولؤلؤا • عطف على محلها لان من زائدة فيها لانها لم تدخل على المعرفة او على ذهب
نافع وعاصم عطفا على محلها والمحفوظ انها تنصب مثل ولؤلؤ ورأيت حفص في الموضعين وقرأ ابو بكر
المسيبي عن نافع والهمز الاول وقرئ لؤلؤا بقلب الهمزة الثانية واوا ولؤلؤا بقلبها واوي هرقلت
اثنانية ياء وليليا بقلبها ياءين ولؤلؤ كاول • ولباسهم فيها حرير • غلب لبس الكلام فيه
للدلالة على ان التحرير شعارهم المختاص والمحافظة على هيئة الفواصل • وهدوا الى الطيب من القول
وهو قولهم الحمد لله الذي صدقنا الكلمة التوحيد • وهدوا الى صراط الحميد المحمود نفسه

قوله مستقر من الضلال الى البعد الخ اى ثبت ... وانما صاحبه فتنة تقلق وجهه • روى انها نزلت في اعرابي بدوي والى المدينة وكان اصحه الله في بدنه
وتجت فرسه مهرا سريا وولدت امرأته غلاما سويا وكثر ماله وماشيته قال ما اصبت منذ دخلت
في ديني هذا الا خيرا واطمأن وان كان الامر بخلافه قال ما اصبت الا شرا والقلب وعن ابي سعيد ينقلب
اسلوفاسه مصائب فتشاءم بالاسلام فاتى النبي صلعم فقال اقلني فقال ان الاسلام لا يقال فنزلت
خسر الدنيا بالاخرة بذهاب عصمته وحلول عمل الارتداد وقرئ خاسرا على انه خبر محذوف • ذلك هو
على الفاعلية ووضع الظاهر موضع الضمير تفصيلا على خسرانه والاشارة خبر محذوف • ذلك هو
الخسران المبين • الا خسران يعادله • يدعوا من دون الله • الاصنام • ما لا يضره وما لا ينفعه • بعيد جدا والاشعار
بانه لا ينفعه • ذلك هو الضلال البعيد • عن القصد مستعار من البعد الذي هو ضد القرب • اقرب من نفعه • الذي
يدعو المرتضى كونه معبودا لان من حق المعبود ان يتقرب في الدنيا والعقبى الى الآخرة • اقرب من نفعه • الذي
يتوقع بعبادته وهو الشفاعة والتوسل بها الى الله واللام مزلقة لبعد ما بين مبتدئه وخبره عن يزعم والزعم
قول مع اعتقاد او ظلمة على المملكة • الواقعة • مقولا اجراء له مجرى اليقين الكافر ذلك بدعاء وضراح
حين يرى استضراره او مستأنفة على ان يدعو تكرير للاول ومن مبتدأ خبره • لبئس المولى • الناصر
ليئس العشير الصاحب • ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار
ان الله يفعل ما يريد • من اثابة الموحد الصالح وعقاب المشرك لا دافع له ولا مانع • من كان يظن
ان لن ينصره الله في الدنيا والآخرة • كلام فيه اختصار والمعنى ان الله ناصر رسوله في الدنيا والآخرة
فمن كان يظن خلاف ذلك ويتوقعه من غيظه • وقيل المراد بالنصر الرزق والضمير لمن • فلمدد بسبب
الى السماء • ليقطع • فليستقص في ازالة غيظه او جزعه بان يفعل كل ما يقدر عليه المختلي خنقا او
المبالغ جزعا حتى يمد حبلا الى سماء بيته فيختنق من قطع • اذ الخنق قد يقطع نفسه فكيف بقطعه • كيدا
مجاديه او فليمدد حبلا الى سماء الدنيا ثم ليقطع به لمفتاحه يبلغ مناه فيجتهد في دفع ضره او
تحصيل رزقه فلينظر • وليتصور في نفسه • هل يذهبن كيده • فعله ذلك وسماه على الاول
كيدا لانه منتهى ما يقدر عليه ما يغيظ • غيظه • والذي يغيظه من نصر الله • وهل يزلن في قوم سليم
استبطؤا نصر الله لاستحقاقهم بقوة غيظهم على المشركين • وكذلك • ومثل ذلك
الانزال • انزلناه • انزلنا القرآن كله • آيات بينات • واضحات • وان الله يهدي • الى الحق بتوفيقه
او يثبت على الهدى • من يريد • هدايته او ثباتا نزله كذلك مبتدأ • ان الذين امنوا والذين هادوا
والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيمة • بالحكومة بينهم
وانهاء المحق منهم عن المبطل او الجزاء فيجازي كلا بما يليق به ويدخله المحل المعد له وانما دخلت
ان على واحد من الجملة لمزيد التأكيد • ان الله على كل شيء شهيد • علم به فيجازيه لا يخفى عليه شيء
الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض • تسخر لقدرته ولا يتأبى عن تدبيره او يدل
بذلك على عظمة شانه ومن يجوز ان يتجاوز الى العقل وغيرهم على التغليب فيكون قوله • والشمس

اعظمها وهو الاول لانها متصلة بحديث الانعام والضمير فيها او المراد على الاقل
لكم فيها منافع دينية تنتفعون بها الى اجل مسمى هو الموت فترتحلها منتهية الى البيت القديم
برفع البلاء عنكم او يكون فيه ثوابها وهو البيت المعمور او الجنة وعلى الثاني لكم فيها منافع
التجارات في الاسواق الى وقت الرجعة ثم وقت خروجها منا منتهية الى الكعبة بالاحلال
بطواف الزيارة ولكل امة اي واحد من اهل الاديان جعلنا منسكا متعبدا او قربانا
يتقربون به الى الله وقرأ حمزة والكسائي بالكسر اي موضع نسك ليذكروا اسم الله
دون غيره ويجعلوا نسيكتهم لوجهه علل الجعل به تنبيها على ان المقصود من المناسك تذكر المعبود
على ما رزقهم من بهيمة الانعام عند ذبحها وفيه تنبيه على ان القربان يجب ان يكون نعما
فالهكم اله واحد فله اسلموا اخلصوا المقربون والتذكر ولا تشوبوه بالاشراك وبشر
المخبتين المتواضعين او المخلصين فان الاخبات ضمنهم الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم
هيبة منه لاشراق عظمته جلاله عليها والصابرين على ما اصابهم من المصائب والكلف والمقيمي
الصلوة خافوقها وقوى والمقيمين الصلوة على الاصل ومما رزقناهم ينفقون في وجوه الخير
والبدن جمع بدنة كخشب وخشبة واصلة الضم وقد قرئ به وانما سميت بها لانها تبدن
اي تسمن او تؤخذ من بدن اذا ضخم ولا يلزم من مشاركتها للهدي في اجزائها عن سبعة
والبقرة عن سبعة تناول اسم البدنة لها شرعا بل الحديث يمنع ذلك واستعمال الفعل يفترق جعلناها لكم
ومن لابتدائية او تبعيضية من شعائر الله من اعلام دينه التي شرعها الله لكم فيها خير منافع دينية
ودنيوية فاذكروا اسم الله عليها بان تقولوا عند نحرها الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر اللهم منك
واليك صواف قائمات قد صففن ايديهن وارجلهن وقرئ صوافن من صفن الفرس اذا قام
على ثلاث وطرف سنبك الرابعة لان البدنة تعقل احدى يديها فتقوم على ثلاث صوافا بادال
التنوين من حرف الاطلاق وعند الوقف وصوافي اي خوالص لوجه الله وصوافي على لغة من يسكن الياء ملحقا
كقولهم اعط القوس باريها فاذا وجبت جنوبها سقطت على الارض وهو كناية عن الموت فكلوا
منها واطعموا القانع الراضي بما عنده وما يعتريه من غير مسئلة وتؤيده انه قرئ القنع او السائل
من قنع اليه قنوعا اذا خضعت له فسئل والمعتر والمعترض بالسؤال وقرئ والمعتري يقال
عره واعتره واعتراه كذلك مثل ما وصفنا من نحرها قائمة سخرناها لكم
مع عظمها وقوتها حتى تأخذوها منقادة فتعقلوها وتجشموا صافة قوائها ثم تطعنوا في لباتها
لعلكم تشكرون انعامنا عليكم بالتقرب والاخلاص لن ينال الله لن يصيب رضاه ولن يقع
منه موقع القبول لحومها المتصدق بها ولا دماؤها المهراقة بالنحر من حيث انها لحوم ودماء
ولكن يناله التقوى منكم ولكن يصيبه ما يعجبه من قوى قلوبكم التي تدعوكم الى تعظيم امر الله والتقرب
اليه والاخلاص له وقيل كان اهل الجاهلية اذا نحروا القربان لطخوا الكعبة بدمائها تقربا الى الله فهم

قوله ان يقبل كلامي ونقله اي فهمه وكذلك البدنة قصره سعدي
قوله ولا يلزم من مشاركة البقرة الخ رد لما ورد عليه ومن ثم تعلم ان ما في حاشية الكرخي هنا
حاصل ما ذكرته بلا زيادة ولا نقصان سعدي
قوله بالاطلاق اي ان تقصر حلالا شافعي بالرجوع سعدي
قوله منسكا يحتمل ان يكون مصدرا او اسم مكان سعدي
قوله وقربانا اي ذا قربان حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه سعدي
قوله ليذكروا اسم الله عليه سعدي

قوله من بهيمة كلام وقعه اي فهم وكذلك البدنة قصره سعدي
قوله ولا يلزم من مشاركة البقرة الخ رد لما ورد عليه ومن ثم تعلم ان ما في حاشية الكرخي هنا
حاصل ما ذكرته بلا زيادة ولا نقصان سعدي
قوله منسكا يحتمل ان يكون مصدرا او اسم مكان سعدي
قوله وقربانا اي ذا قربان حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه سعدي
قوله ليذكروا اسم الله عليه سعدي

قوله ان يقبل كلامي ونقله اي فهمه وكذلك البدنة قصره سعدي
قوله ولا يلزم من مشاركة البقرة الخ رد لما ورد عليه ومن ثم تعلم ان ما في حاشية الكرخي هنا
حاصل ما ذكرته بلا زيادة ولا نقصان سعدي
قوله منسكا يحتمل ان يكون مصدرا او اسم مكان سعدي
قوله وقربانا اي ذا قربان حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه سعدي
قوله ليذكروا اسم الله عليه سعدي

قوله من بهيمة كلام وقعه اي فهم وكذلك البدنة قصره سعدي
قوله ولا يلزم من مشاركة البقرة الخ رد لما ورد عليه ومن ثم تعلم ان ما في حاشية الكرخي هنا
حاصل ما ذكرته بلا زيادة ولا نقصان سعدي
قوله منسكا يحتمل ان يكون مصدرا او اسم مكان سعدي
قوله وقربانا اي ذا قربان حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه سعدي
قوله ليذكروا اسم الله عليه سعدي

قوله من بهيمة كلام وقعه اي فهم وكذلك البدنة قصره سعدي
قوله ولا يلزم من مشاركة البقرة الخ رد لما ورد عليه ومن ثم تعلم ان ما في حاشية الكرخي هنا
حاصل ما ذكرته بلا زيادة ولا نقصان سعدي
قوله منسكا يحتمل ان يكون مصدرا او اسم مكان سعدي
قوله وقربانا اي ذا قربان حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه سعدي
قوله ليذكروا اسم الله عليه سعدي

فهربها المسلمون فنزلت كذلك سخرها لكم كرره تذكيرا للنعمة وتعليلا له بقوله لتكبروا الله لتعرفوا عظمته
بانفراده على ما لا يقدر عليه غيره فتوحدوه بالكبرياء وقيل هو التكبير عند الاحرام والذبح على ما هداكم ارشدكم الى
طريق تسخيرها وكيفية التقرب بها وما يحتمل المصلحة والخيرية وعلى متعلقة بتكبروا والمتضمنة معنى الشكر
وبشر المحسنين المخلصين فيما بانوا وبشروا من الله بما يسرهم من ثوابه وقيل هم الذين ما منعوا غائلة المشركين وقرأ ناضر وابن
عامر والكوفيون يدافع اي يبالغ في الدفع مبالغة من يغالب ان الله لا يحب كل خوان في امانة الله
كفور نعمته كمن يتقرب الى الاصنام بذبحه فلا يرفع فعلهم ولا ينصرهم اذن رخص وقرأ
ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي على البناء للفاعل وهو الله لقوله يقاتلون المشركين والمأذون فيه
محذوف لدلالة عليه وقرأ نافع وابن عامر وحفص بفتح التاء اي الذين يقاتلهم المشركون بانهم ظلموا
انهم ظلموا وهو تفضل لانهم كانوا لم يقاتلوا قبل ذلك الا من قاتلهم وكانوا يأتونه من بين مضروب ومخرج يتظلمون
اليه فيقولهم اصبروا فاني لم اومر بالقتال حتى هاجر فانزلت وهي اول اية نزلت في القتال وعدي بالى لتضمنه معنى
في يقاتلون وبعين اية وان الله على نصرهم لقادر وعدهم بالنصر كما وعد في ازي الكفار عنهم
الذين اخرجوا من ديارهم بمكة بغير حق بغير موجب سوى قولهم الا ان يقولوا ربنا الله
على طريقة قولهم الا ان يقول سيفك في يمينك ولا عيب فيهم غير ان يؤمنوا بالله ثم قيل هو استثناء منقطع ولولا
دفع الله الناس بعضهم ببعض بتسليط المؤمنين منهم على الكافرين لهدمت لخربت باستيلاء
المشركين على اهل الملل وقرأ نافع دفاع والمعنى بالتخفيف صوامع صوامع الرهبان وبيع بيع النصارى
وصلوات كنائس اليهود سميت بها لانها يصلى فيها وقيل اصلها صلوثا بالعبرانية فعربوه ومساجد مساجد المسلمين يذكر فيها اسم الله كثيرا صفة للاربع او للمتأخر
خصتها لتقدمها ولينصرن الله من ينصر دينه وقد انجز وعده بان سلط المهاجرين
والانصار على صناديد العرب وكاسرة العجم وقياصرتهم واورثهم ديارهم وبلادهم ان الله لقوي
على نصرهم عزيز لا يمانعه شيء الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة وآتوا الزكوة وامروا
بالمعروف ونهوا عن المنكر وصف الذين اخرجوا وهو ثناء قبل بلاء وفيه دليل على صحة الخلفاء
الراشدين اذ لم يجمع ذلك غيرهم من المهاجرين وقيل بل من ينصره وعد عاقبة الامور فان
الى حكمه وفيه تأكيد لما وعده وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وقوم
لوط واصحاب مدين تسلية له بان قومه ليسوا اول كذوب فيمن كذب فان هؤلاء قد كذبوا رسلهم قبل
قومه وكذبوه غير فيه النظم لان الفصل اقطع للعذر لان قومه خواص ربه وما كذبوه قط وانما كذبه البعداء ولا
تكذيبه كان شنيعا وآياته كانت اعظم وانبع فامهلتهم حتى انصرمت اجالهم
المقدرة فاخذتهم تكيف كان نكير انكاري عليهم بتغيير النعمة محنة والخيرة هلاكا والعمران
خرابا فكاين من قرية اهلكناها باهلاك اهلها وهي البصرة اهلكها بغير لفظ التعظيم وهي
ظالمة اي اهلها فهي خاوية على عروشها ساقطة حيطانها على سقوفها بان تهدمت فسقطت عليها ثم
تهدمت الجدران فسقطت عليها وبئر معطلة عطف على قرية اي وكم بئر معطلة
عن الاستقاء لموت اهلها او قلتهم وقصر مشيد مرفوع البناء بالجص والحجارة
والاول اظهر لان الخراب فيه اكثر عبرة

قوله فهربها المسلمون الخ اي فهربوا بها الى صدر طاعة الله سعدي
قوله في عدم التقريح بانهم هم فان المقام مقام الامتنان سعدي
قوله فيكون قوله الا ان يقولوا الخ متصلا كانه قيل ما لهم لا يقاتلون فقيل لانهم
ظلموا سعدي
قوله بالبناء للمفعول اي بتغير الله سعدي
قوله وقرأ نافع بفتح التاء اي مخففا وهو ظاهر لان الفعل المسند الى ضمير المؤنث
قد يسند الى ضمير المذكر اذا كان مجازيا كما هنا سعدي
قوله وقيل بل من ينصره اي ان الله ينصر من ينصر دينه سعدي
قوله وقد انجز وعده بان سلط المهاجرين الخ اي فالمراد بالنصر ما يشمل نصر الدين
ونصر المؤمنين سعدي
قوله وقياصرتهم جمع قيصر سعدي
قوله وكاسرة العجم جمع كسرى سعدي
قوله وقرأ نافع دفاع الخ اي وقرأ الباقون دفع سعدي
قوله وصف الذين اخرجوا الخ اي فهو مدح لهم سعدي
قوله وفيه دليل على صحة الخلفاء الراشدين الخ اي فهو مدح لهم سعدي
قوله وقيل بل من ينصره اي فهو مدح للانصار سعدي
قوله وعد عاقبة الامور اي فهو مدح للمهاجرين سعدي
قوله فان الى حكمه اي فهو مدح للمهاجرين سعدي
قوله وفيه تأكيد لما وعده اي فهو مدح للمهاجرين سعدي
قوله وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح الخ اي فهو مدح للمهاجرين سعدي
قوله تسلية له اي فهو مدح للمهاجرين سعدي
قوله بان قومه ليسوا اول كذوب فيمن كذب اي فهو مدح للمهاجرين سعدي
قوله وكذبوه غير فيه النظم الخ اي فهو مدح للمهاجرين سعدي
قوله لان قومه خواص ربه اي فهو مدح للمهاجرين سعدي
قوله وما كذبوه قط اي فهو مدح للمهاجرين سعدي
قوله وانما كذبه البعداء اي فهو مدح للمهاجرين سعدي
قوله ولا تكذيبه كان شنيعا اي فهو مدح للمهاجرين سعدي
قوله وآياته كانت اعظم وانبع اي فهو مدح للمهاجرين سعدي
قوله فامهلتهم حتى انصرمت اجالهم المقدرة اي فهو مدح للمهاجرين سعدي
قوله فاخذتهم تكيف كان نكير انكاري الخ اي فهو مدح للمهاجرين سعدي
قوله وقرأ ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي على البناء للفاعل اي فهو مدح للانصار سعدي
قوله وقرأ نافع وابن عامر وحفص بفتح التاء اي فهو مدح للانصار سعدي
قوله وقيل بل من ينصره اي فهو مدح للانصار سعدي
قوله وعد عاقبة الامور اي فهو مدح للمهاجرين سعدي
قوله فان الى حكمه اي فهو مدح للمهاجرين سعدي
قوله وفيه تأكيد لما وعده اي فهو مدح للمهاجرين سعدي
قوله وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح الخ اي فهو مدح للمهاجرين سعدي
قوله تسلية له اي فهو مدح للمهاجرين سعدي
قوله بان قومه ليسوا اول كذوب فيمن كذب اي فهو مدح للمهاجرين سعدي
قوله وكذبوه غير فيه النظم الخ اي فهو مدح للمهاجرين سعدي
قوله لان قومه خواص ربه اي فهو مدح للمهاجرين سعدي
قوله وما كذبوه قط اي فهو مدح للمهاجرين سعدي
قوله وانما كذبه البعداء اي فهو مدح للمهاجرين سعدي
قوله ولا تكذيبه كان شنيعا اي فهو مدح للمهاجرين سعدي
قوله وآياته كانت اعظم وانبع اي فهو مدح للمهاجرين سعدي
قوله فامهلتهم حتى انصرمت اجالهم المقدرة اي فهو مدح للمهاجرين سعدي
قوله فاخذتهم تكيف كان نكير انكاري الخ اي فهو مدح للمهاجرين سعدي

فخرّ عليهم السقف من فوقهم فهلكوا تحته وسقط عليهم ما كان فوقه من السقف والجدران وغيرها
فنكون الجملة متعلقا بمحذوف ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر اى هى خالية وهى عارشها اى مظلة عليها
ان سقطت وبقيت الحيطان مائلة عليها وهى مشرفة عليها والجملة معطوفة على اهلكناها لا على وهى ظالمة فانها حال
والاهلاك لا يعلل الا انواعها فلا محل لها ان نصبت كاين مقدر يفسره اهلكناها او رفعته بالابتداء فالرفع
وبئر معطلة عطف على قرية وكم بئر عامرة فى البوادى تركت لاستقاء منها هلك اهلها وقرى عامرة
من اعطله بمعنى عطله وقصر مشيد اى مرفوع او مجصص اخليناه عن ساكنه وذلك يقوى ان معنى
خاوية على عروشها خالية وقيل المراد ببئر بئر فى سفح جبل حضرموت وقصر قصر فى على قلته
كانا لقوم حنظلة بن صفوان من بقايا قوم صالح فلما قتلوا اهلكهم الله وعطلهما • افلم يسيروا
فى الارض حث لهم على ان يسافروا ويروا مصارع المهلكين فيعتبروا وهو راكعا فوا فاذا سافروا لم
يسافروا الزمان • فتكون لهم قلوب يعقلون بها • ما يجب ان يعقل من التوحيد مما حصلهم من
الاستبصار والاستدلال • او اذان يسمعون بها • ما يجب ان يسمع من الوحى والتذكير مما عن شاهدوا
اثارهم • فانها • الضمير للقصة او مبهم يفسره الابصار وفى تعى راجع اليه والظاهر ان يقدم مقامه
لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور • عن الاعتبار بما يشاهد من مشاعرهم طعنا فى ان
عقولهم بانباع الهوى كالاعمى فى التعقيد وذكر الصدور للتاكيد ونفى الجزء وفضل التنبيه على ان
العمى الحقيقى ليس المعارف الذى يخص البصر قيل لما نزل ومن كان فى هذه اعمى قال ابن ام مكتوم ما اريد
انه اذا فى الدنيا اعمى افاكون فى الاخرة اعمى فنزلت • ويستعجلونك بالعذاب المتوعد به • وقد خلف
الله وعده لامتناع خلف خبره فيصيبهم ما اوعدهم به ولو بعد حين لكنه صبور لا يعجل تفويضا
والقاء ما عند ربك كالنصة تاقدرون • فيمهلهم ويتانيه حتى استقصر المدد الطوال
اولتاخير عذابه وطولها حقيقة او من حسبان ايام الشدائد مستطالة • وكاين من قرية وكم من
اهل قرية فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فى الاعراب وبنى الضمائر والاحكام مبالغة فى
التعميم والتهويل وانما عطف لا والقاء وهذا بالواو لان لا اولجد ان قوله فكيف نكير وهذه فى
حكم ما تقدمها من الجملتين ليكون المتوعد بهم لا محالة وان تاخر لعادته تعالى • املت لها •
كما املكم وهى ظالمة • كلكم فاخرتها بالعذاب • والى المصير والى حكمى فرجع الجميع • قل يا ايها
الناس انما انا لكم نذير مبين • اوضح لكم ما انذركم به ولا اقتصا على الانذار مع عموم لحطاء وذكر
الفرعين لان صدر الكلام وعشا المشركين فاعاد ذكر المؤمنين وتوابهم زيادة فى غيظهم • فالذين
اخوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة • لما اندرهم وذروق كريم • هى الجنة والكرم من كل
نوع ما يجب فضائله • والذين سعوا فى اياتنا بالرد والابطال معاجزين • مسابقين مشاقين
للمتاعين فيها بالقول والتعويق من عاجزه فاعجزه وعجزه اذا سابقه فسبقه لان كلا من المتسابقين
يطلب مجاراة الاخر عن المعاوق به وقرا ابن كثير وابو عمرو معجزين على ان حال مقدرة • اولئك اصحاب الجحيم القا

النار الوقدة وقيل الشوكة • وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى • الرسول من بعثه الله بشريعة تحدّ
بدعوة الناس اليها والنبى اعم ومن بعثه لتقرير شرع سابق كالانبياء بنى اسرائيل الذين كانوا بين موسى
ولذلك شبه النبى • عليه السلام امته بهم فالنبى اعم من الرسول ويدل عليه ما روى ان عدد الانبياء فقال ماية الف
واربعة وعشرون الفا قيل لكم الرسل منهم قال ثلثماية وثلثة عشر جما غفيرا وقيل الرسل من جملة الانبياء كما
منزلة عليه والنبى غير الرسول وهو من لا كتاب له وقيل الرسول من يأتيه الملك بالوحى والنبى يقال له ولا يوحى اليه الا
الا اذا تمنى • اذا قرا وقدر نفسه عند سماعها القى الشيطان فى امنيته • فى تلاوته ما يوجب تعالى الله
كما قال يا داود انا جعلناك خليفة فاستغفر ربه وخر راكعا واناب فغفرنا له ذلك • فينسخ الله ما يلقى الشيطان • فيبطله
ويذهب بتصحيته غير الركون اليه والارشاد الى ما يزيحه • ثم يحكم الله اياته • فيثبت اياته الوحيه
الى الاستقرار فى امر الاخرة • والله عليم بحال اللعين حكيمه فيما يفعله بهم فعل حدث نفسه بزوال
المسكة فنزلت وقيل تمنى حرصه على تمام ما يتنزل عليه ما يقربه اليه واستمر به ذلك حتى كان فى
نادى بهم فنزلت على رؤس الاشهاد والنجم فاخذ يقرأها فلما بلغ وصفاة الثالثة الاخرى ويسول له الشيطان حتى
لتشابههن الى ان قال تلك الغرانيق العلا وان شفاعتهن لترتجى ففرح المشركون حتى شايعوه بالسجود
لما سجد فاخرها بحث لم يتوفى المسجد منهم ولا استرك الا سجد ثم نبهه جبريل فاعتم به فغزاه الله بهذه
الاية • ومن زيد عند التحقيق وان صح فالبلاء يتميز به الثابت على الايمان عن المتزلزل فيه وقيل تمنى
معناه قرا كقول حسان تمنى كتاب الله اول ليلة تمنى داود الزبور على رسل وامنيته قراءته والقاء الشيطان
فيها ان يتكلم بذلك رافعا صوته بحيث ظن انه معهود انه من قراءته النبى وقدر بانه ايضا يجوز ان يوفق على الوحى
ولا يدفع بقوله فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله اياته لانه ايضا يحتمل ولانه يدل على جواز السهو
على الانبياء وتطرق الوسوسة اليهم • ليجعل ما يلقى الشيطان • علة للتمكين الشيطان منه وذلك بان
يحمل الملقى المظاهر عرفه المحق والمبطل • فتنة للذين فى قلوبهم مرض • شك ونفاق • والقاسية
قلوبهم المشركين • والظالمين • يعنى الفريقين فوضع الظاهر موضع ضميرهم قضاء بعلمهم بالظلم
لفى شقاق بعيد • عن الحق او عداوة الرسول والمؤمنين • وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك • ان القرآن
هو الحق النازل من عنده لا ما يلقيه الشيطان من الباطل الذى هو لحق الضد موافقا له لانه تمامجز به عاجزة
فى حيز الذين من حيث لا يدرون • فيؤمنوا به • بالقرآن او بالله • فتخبت له قلوبهم • بالاتقان والخشية
وان الله لهاد الذين امنوا • فيما اشكل عليهم من امر مستبقيه • هو نظير جميع قولهم الى ما يوجب فيه
ولا يزال الذين كفروا فى مرية • فى شك منه • من القرآن او الحق او ما القى الشيطان • حتى تاتيهم الساعة • القيمة • او الموت او اثر من امارتها كبعثة
الجماعة • او ياتيهم عذاب يوم عقيم • يوم حرب يقتلون فيه كيوم بدر سمى به لان اولاد النساء
يقتلون فيه فيصرن كالعقم او لان المقاتلين اتناء الحرب فان قتلوا صارت عقيما فوصف اليوم بوصفهم
اتساعا او لانه لا خير فيه • وعنه الريح العقيم لم تلقح شيئا مطرا ولم تاتى بخير او لانه لا مثل له

نور ١٢ ان تفيح قال ابو حيان الظاهر ان التفيح في موضع نصب بدل اشتمال من الايدي بتقدير مضاف اي تفيح ايدي ونحوه لظاهر قال الاستاذ سعد الدين بفتح الدال وبعدي بالياء والكف والعضد بعض والعضد والبعل كناية تاج المصادر واما الاساك بكسر الهمزة فنوع شجر مسواك نور ١٣ وتسجر ماء الارض نهر وجريان الفلك بالبواسك استعارة عن الوقوع سعد كي افندي

الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض جعلها مذللة لكم معدة لمنافعكم والفلك عطف على ما او على اسم ان وقرئ بالرفع على الابتداء بجرية امره حال منها او خبر ويمسك السماء ان تقع على الارض من ان للفيح او كراهة ان تقع بان فاعلها على صورة متداعيها الى الاسقاط الا باذنه الا بمشيئته وذلك يوم القيمة ويقبره لا يمسكها بعد الفائها فانها تمشائل الاجسام في الجسمية فتكون قابلة للميل الهابط فتوشك ان تهوي ان الله بالناس لرؤف رحيم حيث هيأ لهم اسبابا لا تدل دفع عنهم انواع المضار ودفع عنهم انواع المضار وهو الذي احياكم بعد ان كنتم جمادا عناصر ونطفا ثم يميتكم اذا جاء اجلكم ثم يحييكم في الاخرة ان الانسان لكفور لجحود للنعم مع ظهورها لكل امة اهل دين جعلنا منسكا متعبدا او شريعة تعبدوا بها وقيل عيدا تاسكونه نسكونه فلا ينازعنك سائر اربابك في الامر امر الدين او امر الذبائح لانهم بين جاهل وغال او لان امره بذلك اظهر من ان يقبل النزاع وقيل المراد نهي الرسول عن الالتفات الى قولهم وتكبير همم المنافرة الموذية الى تراعم فانها انما تنشأ من الجهل وهؤلاء اهل هذا او عناد عنهم كفولك لا يضار بنك زيد وقد ذا فانها يجوز ذا فعال المغالبة للتلازم وقيل نزلت في كفار خزاعة قالوا للمسلمين انكم تأكلون ما قتلتم ولا تأكلون ما قتله الله وقرئ فلا ينازعنك على تهييج الرسول والمبالغة في تثبيته على دينه على انه منازعة فنزعة اذا غلبته وادع الى ربك الى توحيده وعبادته انك لعلى هدى مستقيم طريق الحق سوى وان جادلوك وقد ظهر لهم ولزمتهم الحجة فقل الله اعلم بما تعملون من المجادلة الباطلة ووعيد لهم عليها وهو وعيد فيه رفق الله يحكم بينكم يفصل بين المؤمنين منكم والكافرين بالثواب والعقاب يوم القيمة كما تختلفون فيه الان في امر الدين الم تعلم ان الله يعلم ما في السماء والارض فلا يخفى عليه شيء ان ذلك اي ما ذكر في كتاب هو اللوح كتبه فيه قبل حدوثه فلا يصعب عليه ان يحفظه ان ذلك ان الاحاطة بذلك على الله يسير لان علمه متعلق بكل المعلومات على سواء ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا حجة تدل على جواز عبادته وما ليس لهم به علم حصل لهم من ضرورة العقل او استدلاله وما للظالمين اي بكبوا من هذا الظلم من نصير يقدر منعهم ويدفع العذاب عنهم واذا تتلى عليهم اياتنا حال القرآن بينات واضحات الدلالة على الفضائل الخفة والاحكام الالهية تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر الانكار لفرط تكرهم للحق وغيظهم لما طال اعتقاده وهذا شتى الجهالة والاشعار بذلك وضع الذين كفروا موضع الضمير وما يكاد يسطون يبطشون بالذين يتلون عليهم اياتنا يثبون ويبطشون بهم قل افانبئكم بشر من ذلكم من غيظكم على التالين وسطوتكم عليهم وبما اصابكم من الغيظ بسطوا عليكم النار وعدها الله الذين كفروا وقرئ بالنصب على اضمار فعل يفسره ما بعده مثل ذلك بئس المصير النار وعدها الله الذين كفروا والمخصوص بالذم محذوف يعني ان يكون الضمير للمنعم له لتكاثر الذين كفروا والاول كقوله تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض فيكون الوعد والمواعيد كلها اذا رفعت خبرا واحالا منها وبئس المصير النار يا ايها الناس ضرب مثل

سعدي افندي

فقال للملائكة فيه او يوم القيمة على ان المراد بالعشاء غيره او على وضعه موضع ضيرها للتهويل المدة يوم يدعون النون فيه منوب عن الجملة التي ذلك علة لغايتها اي يوم تزول امرتيهم تحكم بينهم بالمجازاة والتصريح المؤمنين والكافرين لتفصيله بقوله فالذين امنوا وعلوا الصالحات في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك لهم عذاب مهين واوثر الفاء في خبر الثاني دون الاول تنبيه على ان اثابة المؤمنين تتفضل من غير سبب وان عقاب الكافرين بسبب من جهاتهم ولذلك قال لهم عذاب ولم يقل هم في عذاب والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا جنة ونعيما وانما نكر بين من قتل في الجهاد ومن مات حتف انفه لتفاوت ما وعد لا ستوائهما في الفضيلة وحصول العمل وقد كان بعض اصحابه قالوا يا نبي الله هؤلاء الذين قتلوا قد علمنا ما اعطاهم الله من خير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا فما لنا اذا متنا فنزلت والله لهو خير الرازقين فانه يرزق بغير حساب لتيقنهم منه ليدخلنهم مدخلا يرضونه هو الجنة فيها ما يحبونه وان الله لعليم باحوالهم واحوال معاديهم حليم لا يعاجل في العقوبة ذلك الامر ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغي عليه بالبناء للمفعول ليرزقن في الاقتصاص او المقاصص او الاقتداء بالمقدار الذي هو الحق الازدواج الاول سببه توفيق عليه بالمعاونة الى العفو ليصرنه الله لمن نصره على الحالة التي هي مقابلة البغي لينصرن الله المنتصر حتما تتميم لما قبله بالوعد بالعفو والمغفرة فانه نعم وكما قدرته على نصرته ان الله لعفو غفور للمنتصر حتما تتميم لما قبله بالوعد بالعفو والمغفرة فانه نعم وكما قدرته على نصرته ان الله لعفو غفور للمنتصر حتما تتميم لما قبله بالوعد بالعفو والمغفرة فانه نعم وكما قدرته على نصرته ذلك اي نصر المبغي عليه بسبب ذلك بسبب ان الله يولج الليل في النهار يدخل احدهما في الاخر بان ينقص من احدهما ما يزيد في الاخر او تحصيل الجملة ليل في مكان ضوء النهار بتغييب الشمس وعكسه بالطلوع عليه وان الله سميع بسمع قول المغلوب وقول الباغي عليم بقصد المظلوم وقصد الظالم ذلك الوصف بكمال العلم والقدرة بان الله هو الحق الثابت في نفسه الواجب ثباته ووجوده ووحدته يقتضيها ان يكون مبدأ لكل ما يوجد سواه عالما بذاته وبما عداه والا لكان الالهة ولا يصلح لها الا من كان قادرا عالما وان ما يدعون من دونه الهتهم على مخاطبة المشركين وقرئ بالياء للغيبة فيكون الوعيد فانه في وضع الالهة هو الباطل المعدوم في ذاته او باطل الالهية وان الله هو العلي على الاشياء الكبير فلا يكون شيء الا بقدرته فتارة وتارة ألم تر ان الله انزل من السماء ماء استفهام تقرير والخطاب لكل احد فتصبح الارض عطفا على انزل الذي نصب جوابا بالدال على ان الفاء للاخبار كما في قولك الم تر اني جئتك فتكرمني والمعنى فاثبت اثر انزاله فاخضرت بالنبات فاخضرارها اثر انزاله والفاء عدلت عن صيغة الماضي للدلالة على بقاء اثر المطر زمانا بعد زمان ان الله لطيف يصل علمه الى الكل ما جل وقل خبير بالتدابير الظاهرة والباطنة له ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا وان الله هو الغني في ذاته عن كل شيء الحميد المستوجب للحمد بصفاته وافعاله الم تر

سعدي افندي

بين لكم على سبيل الاستعارة او الكناية ايضاحا لما قبله او تمثيلا لحاله في استحقاق العقاب فاستمعوا له
بالتأمل واوعوه اذنا تدبر وتفكر • انما الذين تدعون من دون الله • يعني الاصنام وقرأ يعقوب بالياء وقرئ به
مبنيا للمفعول والراجع الى الموصول محذوف وفي الاولين لن يخلقوا ذبابا لا يقدرون على خلقه مع صغره لان كل
واحد فيهما من باكورة الخ دالة على مضافة ما بين المنفي والمنفي عنه والذباب من الذب لانه يذب وجمعه أذبة وذبان
ولو اجتمعوا له بجواذ المدرج مثلا حال من الضمير في له اي لخلقه مجتمعين له متعاونين
عليه فكيف اذا كانوا منفردين • وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه • ومنه جملة غاية التجهيل بان
اشرف الحاقدر على اقل المقدورات كلها وتعذر ما يجري مجرى المحال اذ لا يتصور استنقاذ شيء من الذباب
ليتعذر على اقل القوائل الاحياء وآذلها ولو اجتمعوا له بل لا يقوى على مقاومته هذا الاقل الاذل ونحن نجد
عن نفسها واستنقاذ ما تخطفه من عندها قيل كانوا يطلونها بالذيراح فيسل ويطلقون عليها الاوراب
فيدخل الذباب الكوى فيأكله • ضعف الطالب والمطلوب • عابد الصنم والصنم او الذباب يطلب ما سلب
عن الصنم من الطيب والصنم يطلب الذباب منه السلب والصنم والذباب كانه يطلبه ليستنقذ منه ما سلبه فلا
حقت وهنت الصنم اضعف بذلك مما قدر الله حق قدره • ما عرفوه حق معرفته حيث سووا به وسموا
باسمه ما لم يعد لا شيأ عنه مطلقا • ان الله لقوي على خلق الممكنات باسرها عزيز لا يغلبه شيء و
الهتهم التي يدعونها عجزة عن اقل ما تعهد من اضعافها • انه يصطفي من الملائكة رسلا • بيان سلطان عزته وبيان
الايحاء بالوحي ومن الناس يدعون بشاهد الحكم ويلقون اليهم ما انزل عليهم كالمأمور به من انبيته
في الالوهية ونفي ان يشاركه غيره في صفاتها بين انه يصطفي عبادا مصطفين للرسالة يتوسل بهم الى
العبادة انه يشاهد على المراتب ويستحق كل واحد من الموجودات تقريبا للمنزلة وترتيبا لقولهم ما
ضلهم لانه يقربونا الى الله زلفى والملائكة بذلك الله وحي ذلك ان الله سميع بصير مدرك للاشياء
كلها يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم عالم بواقعها ومتوقعها • والى الله ترجع الامور • والبعث حق مردود
كلها لانه مالكها بالذات لا يسأل عما يفعل من الاصطفاء وغيره وهم يسألون • يا ايها الذين امنوا
اركعوا واسجدوا • في صلاتكم امرهم بها لانهم ما كانوا يفعلونها اولا لاسلام او صلوا وتركوا بعض الصلاة
بها لانها اعظم اركانها او اخفض عوانه وخروا له سجدا • واعبدوا ربكم بسائر ما تتعبد به
وافعلوا الخير وتحروا ما هو خير واصلح فيها تاتون وتذرون كتواصل الاقارب وصلة الارحام ومكارم
الاخلاق لعلكم تفلحون اي افعلوا هذه كلها وانتم راجون الفلاح غير متيقنين له وافيقن على عاداتكم
ولا يأيه يحدث عندنا لظاهر ما فيها من الامر بالنحو وانواع لم تفعلت سورة الحج بسجدتين من لم يسجدهما
فلا يقرأها • وجاهدوا في الله • قد ومن جاهد عدوه في الظاهر كاهل الزيغ والباطنة كالهوى
والنفس عنه م انه رجع عن غزوة تبوك فقال لاصحابه الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وهو جهاد النفس
اي جاهدوا بذل جهدكم في الجهاد لله خالصا لوجهه لا تخافوا في الله لومة لائم وحق عالم واضيف الجهاد الى الضمير
اتساعا او لانه لخلوص النية فيه جدير • حق جهاده • مستعار لوجه الله ومرضاته • هو اجتباكم • اختاركم لدينه ولنصرته وقبه

وفيه تنبيه على ان المكلف للجهاد والداعي اليه هم • وما جعل عليكم في الدين من حرج • اي ضيق تكليف ما يشتد
القيام به عليكم انسان في الجملة لا مانع لهم عنه ولا عذر لهم في تركه والى الرخصة فيما يغلب الرهبة حيث شق
عليهم لقوله اذا امرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم وقيل نظم بما جعل لهم من كذا وكذا باب رخص
في الصائق ووضع عليهم باب التوبة وشرع لهم الكفارات في خموسه والاروش والديات في خوق العقاب • ملة ابيكم
ابراهيم • منتصبة على المصدر بفعل دل عليه مضمون ما قبلها اتبعوا في الدين ملة ابيكم او على الاغراء او الاختصاص وانما جعله ابا لهم لانه ابو رسول الله وهو كالاب لامته من حيث انه سبب لحياتهم
الابدية ورجوعهم على الوجه المحمدية في الاخرة اولان اكثر العرب كانوا من ذريته فغلبوا على غيرهم
هو سماكم المسلمين من قبل • من قبل القرآن في الكتب المتقدمة وفي هذا وفي القرآن والضمير فيه ويدل
عليه انه قرئ الله سماكم او لابراهيم لتكونهم مسلمين في القرآن وان لم تكن هذه التسمية من قبل
في قوله ومن ذريتنا امة مسلمة لك وقيل في هذا القرآن وفي هذا اتى تسميته اياكم مسلمين
ليكون الرسول يوم القيمة متعلق بسماكم • شهيدا عليكم • بانه قد حكم فيدل على قبول شهادته لنفسه
اعتماد على عصمته او بطاعة من اطاع وعصيان من عصى • وتكونوا شهداء على الناس • بتبليغ الرسل
اليهم • فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة • متفرع على ما قبله كأنه قيل اذا كان الامر كذلك لما خصكم بهذا الفضل والشرف
واعتصموا بالله • وثقوا به في جميع امركم ولا تطلبوا الاعانة والنصرة الا منه نعم مولاكم
ناصركم ومتولي امركم • فنعم المولى ونعم النصير • هو لا مثل له في الولاية والنصرة لا مولى ولا
نصير سواه في الحقيقة • عن النبي ﷺ من قرأ سورة الحج اعطي من الاجر بعدد كل محبة بها وعمر بها بعدد
من حج واعتمر فيما مضى وفيما بقي • سورة المؤمنين مكية وهي مائة وثمان عشرة آية وستمائة وثلاث وسبعون كلمة
وألف وثلاثمائة وثلاثة وثلاثون حرفا • قد افلح المؤمنون • قد فاز وا بامانيهم
وقد يثبت التوقع كما ان لما تنفيه ويدل على ذلك ولتذكير الفوز به من الحال والمكان لمؤمنين
متوقعين ذلك من فضل الله صدقتها بشاشتهم وقرأ ورش على الوقف قد افلم بالقاء حركة الهمزة على
الملام وحذفها وقرئ افلحوا على لغة البراغيث وعلى ابدال الواو الفا والتفسير وافلح اجتراء بالفتحة على الالف
وافلح على البناء للمفعول • الذين هم في صلاتهم خاشعون • كما تفوق ملي انه متعلق بالمؤمنين لما روي
ابصارهم مساجدهم ورووي انه ﷺ كان يصلي رافعا بصره الى السماء فلما نزلت رمى ببصره نحو
سمعه وانه رأى رجلا يعبث بلحيته فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه • والذين هم
عن اللغو معرضون لا يعنيهم من قول او فعل معرضون لما بهم من الجد مما يشغلهم عنه وهو بليغ من الذين
لا يلهون من وجهين جعل الجملة اسمية وبناء الحكم على الضمير والتعبير عنه بالاسم وتقديم
الصلة عليه وإقامة الاعراض مقام الترك ليدل على بعدهم عنه رأسا مباشرة ونسببا وبيانا
وحضورا فان اصله ان يكون في عرض غيرهم وكذلك قوله • والذين هم للزكوة فاعلون •
وصفهم بذلك بعد وصفهم بالخشوع في الصلوة ليدل على انهم بلغوا الغاية في القيام على الطا

البدنية والمالية والتجنب عن المحرمات وسائر ما يوجب المروة اجتنابه والزكوة تقع على المعنى
والعين والمراد الاول لان الفاعل فاعل الحدث لا المحل الذي هو موقعه والثاني على اقدر مصارفها
والذين هم لفروجهم حافظون. لا يبذلونها الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم وزوجاتهم
اوسرياتهم وعلى صلة الحافظون من قولك احفظ عنان فرسي او حال اي احفظون على كل حال
الا في حال التزوج او التسري او تدل عليه غير ملومين وانما قال اما اجراء للمماليك مجرى غير العقلاء
اذ الملك اصل سائغ فيه وافراد ذلك بعد تعميم قوله والذين هم عن اللغو معرضون لان المباشرة اتم
المثل في النفس واعظم خطرا من انهم غير ملومين. التصريح لما فاظون او الدال عليه مستفاد اي
فان يبذلوها للازواج او اماثم فانهم غير ملومين على ذلك. فمن ابتغى وراء ذلك. المستغني. فاولئك
هم العادون. الكاملون في العدوان. والذين هم لاماناتهم وعهدهم. لما يؤتمنون عليه ويعاهدون
من جهة الحق والخلق راعون. قائمون. بحفظها واصلاحها وقرأ ابن كثير هنا وفي المعارج لاماناتهم
على الافراد لانه من الامانة او صفة بالمصدر. والذين هم على صلواتهم يحافظون. بواظبون عليها
ويؤدونها في اوقاتها والفعل فيه لما للصلاة من التجدد والتكرر ولذلك جمعه غير حمزة والكسائي
وليدل على تكرر الموصوف به اولا فان الخشوع في الصلاة غير المحافظة عليها وفي تصدير الاوصاف
وختمها بامر الصلاة تفخيم لشانها. اولئك الجامعون لهذه الصفات هم الوارثون. الاحقاء
بان يسمى وارثا دون غيرهم. الذين يرثون الفردوس. بيانا لما يرثونه وتقييد الوراثة بعد اطلاقها
تفخيما لها وتاكيدا وهو مستعار لاستحقاقهم الفردوس من اعمالهم وان كان لا يقتضيه وعد مبالغة فيه
وقيل انهم يرثون من الكفار منازلهم فيها حيث قدر لهم ان آمنوا. هم فيها خالدون. انت الضمير لانه اسم الجنة او لطبقتها الاعلى. ولقد خلقنا الانسان
من سلالة. من خلاصة سلت من بين الكدر. من طين. متعلق بمحذوف لانه صفة لسلالة او من بيانية اي
سلالة لاقذاء مسلولة فكون ابتدائية كلام وان اريد بالانسان آدم خلق من صفوة سلت من الطين اليابس والجنس
فانهم خلقوا من نطف الاولاد حاصلة من دماء الطمث وقيل المراد بالطين دم لانه خلق منه والسلالة نطفة. ثم
جعلناه. ثم صيرنا نسله من نطفة مذرة. بان خلقناه منها او ثم جعلنا النسالة نطفة وذكر
الضمير على تاويل الجوهر او السديل او الماء. في قرار مكين. مستقر حصين يعني الرحم وهو في الاصل صفة
للمستقر وصفه بالمحل مبالغة كما عرفه بالتقرر. ثم خلقنا النطفة علقة. بان حلنا النطفة البيضاء
علقة حمراء. فخلقنا العلقة مضغة. فصيرنا ها قطعة لحم. فخلقنا المضغة عظاما. بان صلبناها
فكسونا العظام لحما. ثما يقوم من المضغة اويبقا بنا عليها ثما يصل اليها او اختلاف الطوارئ عليها
الاستحالة والجمع لاختلافها في الهيئة والصلابة وقرا ابن عامر والكوفي على التوحيد فيهما اكتفاء باسم
الجنس عن الجمعي وزيد اي افرادها وجمع الاخر. ثم انشاناه خلقا. هو صورة البدن او الروح او القوى
ننفخه فيه والجمع وثم لما بين الخلقين من التفاوت واحتج به الحنفة على ان من غصب بيضة فافرخت عنده
لزمه ضمان البيضة لا الفرخ لانه خلق اخر. فتبارك الله. فتعالى شانه في قدرته وحكمته. احسن الخالقين.
المقدرين تقدير الفدر المميز لاله الخالقين غيره. ثم انكم بعد ذلك لميتون. لصائرون الى الموت
لا محالة. وتذكير ذكر النعت الذي للثبوت دون الحدوث والفاعل وقد يوصف به. ثم انكم يوم القيمة تبعثون.
للجزاء والمجازاة. ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق. سموات لانها طرق للملائكة او لكواكبها سيرها. وما كنا عن الخلق
عن ذلك الخلق او المخلوق. او عن جميع خلقنا. غافلين. مهملين امرها بل نحفظها عن الزوال والاختلال
وندبر امرها حتى تبلغ منتهى ما قدر لها من الكمال حسبما اقتضته الحكمة وتعلقت به المشية. وانزلنا من السماء
بقدر. بتقدير يكثر نفعه ويقل ضرره او بمقدار ما علمنا من صلاحه. فاسكناه. فجعلناه ثابتا مستقرا
في الارض وانا على ذهابه. على ازالته بالافساد او التصعيد او التعميق بحيث يتعذر استنباطه. لقادرون.
كما كنا قادرين على انزاله. وفي تكريرها تهديد بايهام المكرة طرقه ومبالغة في الاتعاب. فانشانا لكم. فاحدثنا
قل ايتكم ان اصبح ماؤكم غورا فمن ياتيكم بماء معين. فانشانا لكم. بالماء جنات من نخيل واعناب لكم فيها
في الجنات فواكه كثيرة. تتفكهون بها. ومنها من اكلها تمارها وزروعها تاكلون. تغذيا او تتفكهون
بعاجلكم منها فلا باكل من خرقته ويجوز ان يكون الضمير للنخيل والاعناب اي لكم في ثمرتها انواع من التفكه
الرطب والعنب والتمر والدبس والخل وغير ذلك. وشجرة. عطف على جنات وقرئت
بالرفع على الابتداء اي وثما انشئ لكم به شجرة. تخرج من طور سيناء. جبل موسى بين مصر وايلة
وقيل بفلسطين وقد يقال الطور وسيناء لا يخلوان من ان يكونا الطور الجبل وسيناء اسم بقعة ضيف
اليها او الكوكب منها علم له كادرع التيس ومنع صرفه للتعريف والعجمة او التانيث على تاويل البقعة
لانه يتعالى كما سياتي في الشتاء بالمد وهو الفصر وهو النور والمعنى انبتها ملتبسة بالدهن
اذ لا فعلاء بالفا التانيث بخلاف سيناء وقرئ على قراءة الكوفيين والشامي وتخرج فانه فيعال كالكيسان او فعلاء
كعلباء لا فعلال اذ لا يبنى كلامهم وقرئ بالكسر للضم. نبتت بالدهن اي نبتت ملتبسة بالدهن وتخرجه
ويجوز ان يكون الباء صلة معداية لتنبت كما في قوله ذهبت بزيد وقرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب وتنبت
تنبت وهو لما تامر انبت كقولك زهر ربيعه وزهر ربيعا حسنا. فضيلتها لهم حتى اذا انبت
البقل او لتقدير تنبيت زيتونها ملتبسا بالدهن وقرئ على البناء للمفعول وهو لا اول وتثمر بالدهن وتخرج
بالدهن وتخرج الدهن وتنبت بالدهان. وصبغ للاكلين. معطوف على الدهن جار على اعرابه عطف
احد وصفي الشيء على الاخر اي تنبت بالشيء الجامع بينهما وهو ان يدهن به ويشرح منه وكونه اداما يصبغ
فيه الخبز اي يغمس فيه للايتدام وقرئ وصباغ كدباغ في دبغ. وان لكم في الانعام لعبرة.
تعتبرون بحالها وتستدلون بها. نسقيكم مما في بطونها. من الالبان. ومن الحمل فان اللبن يتكون منه
فمن التبعيضية والابتداء. ولكم فيها منافع كثيرة. من ظهورها واصوافها وشعورها. ومنها تاكلون.
تتنفعون باعيانها وعليها وعلى الانعام فان منها ما يحمل عليه كالابل والبقر وقيل المراد بالانعام

قوله اي حفظون نائبة كافة اه لكون قوله على ازواجهم ظرفا مستقرا اي الا مستقرين
قوله او للتدلل اه كانه قيل بل حون عليهم لئلا يوهم نقص فيه وانثه ضمير بان اثبات
العدم لهم فانشاء الذم عنهم اسلب مع انه لا يخص بهم قوله فمن ابتغى وراء ذلك
والعهد يحفظ الركوة يطلقان على الحفي وعلى ما يتعلق به الحفي والمراعاة والاداء ولي
يتعلق فيهما ذلك فسرها بما ذكر وصيغة الجمع في الاماناة يعضده ذلك فان الاصل
في المصدر ان لا يثنى ولا يجمع

قوله وسرباتهم اشارة الى ان قوله ما ملكت ايمانهم وان كان يعم
الرجال ايضا لكنه مخصص لان اجماع الامة على ان ما ملكته النساء
لا يحل لهن الاستمتاع به والى ما ذكره الزمخشري للاستغناء عما ذكرنا

قوله اي احفظ عنان فرسي اه اي احفظ عنان فرسي الاضبط
قوله فولاك حفظ عنان فرسي اه فولاك حفظ عنان فرسي الاضبط
قوله الا مستقلين اه

قوله او لفروجهم اشارة الى ان قوله على ازواجهم ظرفا مستقرا اي الا مستقلين
قوله او للتدلل اه كانه قيل بل حون عليهم لئلا يوهم نقص فيه وانثه ضمير بان اثبات
العدم لهم فانشاء الذم عنهم اسلب مع انه لا يخص بهم قوله فمن ابتغى وراء ذلك
والعهد يحفظ الركوة يطلقان على الحفي وعلى ما يتعلق به الحفي والمراعاة والاداء ولي
يتعلق فيهما ذلك فسرها بما ذكر وصيغة الجمع في الاماناة يعضده ذلك فان الاصل
في المصدر ان لا يثنى ولا يجمع

قوله وسرباتهم اشارة الى ان قوله ما ملكت ايمانهم وان كان يعم
الرجال ايضا لكنه مخصص لان اجماع الامة على ان ما ملكته النساء
لا يحل لهن الاستمتاع به والى ما ذكره الزمخشري للاستغناء عما ذكرنا

قوله اي احفظ عنان فرسي اه اي احفظ عنان فرسي الاضبط
قوله فولاك حفظ عنان فرسي اه فولاك حفظ عنان فرسي الاضبط
قوله الا مستقلين اه

هي تجري بهم في موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين قال سآوي الى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم ومنع الموج ان يكون بينهما فكان من المغرقين وقيل قال ذلك لانها سفينة بزتخت فخذي فيها من كل زوجين اثنين ذكرا وانثى من الناس ومن كل شيء مما يؤكل ويشرب ويحمل عليه وقيل من كل ما يتناسل بالتزاوج وقيل من كل ما يتناسل بالتعفن والاول اظهر لقوله تعالى قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين وقرئ من كل بالتنوين اي من كل نوع زوجين واثنين تأكيد وقرئ من كل بالاضافة اي من كل ما تريد حمله

الصالحين وتسهيله على النفوس * ولدينا كتاب يعني اللوح المحفوظ او صحيفة الاعمال ينطق بالحق * بالصدق لا يوجد فيه ما يخالف الواقع * وهم لا يظلمون * بزيادة عقاب او نقصان ثواب. بل قولهم تلو الكفرة في جزاء غفلة غامرة لها عن هذا * من الذي وصف به هؤلاء ومن الكتاب الحافظ * وللاعمال حجية * من هون الامر عليه اذا سهله للمضغوم او حفظية عما ظهر على الكفرة * هم لها عاملون * معتادون فعلها. حتى اذا اخذنا مترفيهم * منعمي اهل مكة * بالعذاب بعد القتل يوم بدر او الجوع حين دعا عليهم الرسول فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فحصلت لهم كل الكلة والجيفة والعظام المحترقة * اذا هم يجئرون * فاجؤا القرآن بالاستغاثة وهو من الجئار الخوار بلكلة بعد حتى ويجار اذا كرر لرجع. لا تجئروا اليوم انكم منا لا تنصرون * تعليل للنهي اي لا تجئروا فانه لا ينفعكم اذ لا تمنعون منا ولا يحكم نصر ومعونة من جهتنا. قد كانت آياتي تتلى عليكم * في القرآن فكنتم على اعقابكم تنكصون * تعرضون عن سماعها وتصديقها والعمل بها والنكوص الرجوع القهقرى مستكبرين * الضمير للتكذيب او البيت او الشوذ استكبارهم وافتخارهم بأنهم قوامه اغنت عن سبق ذكره ولا يأتي فاعل بمعنى كابى والباء متعلقة بمستكبرين لانه يجئ مكذبين اولان استكبارهم على المسلمين حدث بسبب سماعه وبقوله * سامرا * اي تسمرون بذكر القرآن والطعن فيه. وهو حال من ضمير به او اصل مصدر جاء على لفظ الفاعل كالعافية وقرئ سمرا جمع سامر كحجر وحمر من السمر بالضم ما بين العشية او الهجير * تهجرون * من الهجر بالضم الفحش من القول او الهجر وقرئ تهجرون من الهجر وقرئ تهجرون على البناء للمفعول * افلم يدبروا القول * لكي يعلموا انه الحق حتى يعملوا بما فيه * ام جاءهم ما لم يأت آباءهم الاولين * من الرسل والكتاب او امن من عذاب الله فلم يخافوا كما خاف اباؤهم الاقدمون كاسمعيل وادريس عليهما السلام * ام لم يعرفوا رسولهم حتى انكروه * ام لم يعرفوا صدقه وحسن خلقه وكمال العلم مع علم التكلم الى غير ذلك مما هو صفة الانبياء * فهم له منكرون * دعواه لاحد هذه الوجوه اذ لا وجه له غيرها فان كلا من ذلك طعنا او لمتا انما يجئ اذا ظهر شيء مما يحسبونه الوجه او بحث عما يدل عليه فقضى ما يمكن فلم يوجد او يقولون به جنة فلا يبالون بقوله وكانوا يعلمون انه اعقلهم واصدقهم نفسا وانقنهم نظرا * بل جاءهم بالحق * الذي لا محيد عنه * واكثرهم للحق كارهون * لانه يخالف اهواءهم واهواؤهم فلذلك انكروه وانما قيد الحكم بالاكثر لان منهم من يرتدع ابا استكبارا فامن توبيخ قومه او لقلة فطنته وعدم فكرته لا كراهة للحق * ولو اتبع الحق اهواءهم * بان كان الواقع الهة شتى لفسدت السموات والارض ومن فيهن كما سبق تقريره قبل لكان فيهما الهة الا الله لفسدتا وقيل لو اتبع الحق اهواءهم والقتل بالطد لذهب قوام العالم فوات اتبع الحق الذي جاء به محمد اهواءهم * والقت شركا لجد الله بالغته وأهلك العالم لفرط غضبه * او لو اتبع الله اهواءهم بان انزل ما يشتهونه من الشرك والمعاصي خرج عن الالهية ولم يوجد لان تمسك السموات والارض وهو على اصل المعتزلة * بل اتيناهم بذكرهم * بالكتاب الذي هو ذكرهم اي شرفهم

وعظتهم وصيتهم او الذكر الذي هو بلوانهم عند ناذكر من الاولين وقرئ بذكراهم * فهم عن ذكرهم معرضون * لا يلتفتون اليه * ام تسألهم قيل انه تسبيح قوله ام بحجة * فهم اجر اعلى اداء الرسالة * فخراج ربك * رزقه في الدنيا او ثوابه في العقبى * خير لسعته ودوامه فتيه مندوحة لك عن عطائهم والخرج بازاء الدخل يقال لكل ما تخرجه الى غيرك والخراج غالب في الضريبة على الارض ففيه اشعار بالكثرة والدرور وليكون ابلغ ولذلك عبر به عن عطاء انبيائه وقرأ ابن عامر خرجا فخرج وخزنة والكسائي خراجا فخراج للمزاوجة * وهو خير الرازقين * تقرير لخيرية خراجه * وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم * تشهد الحجج التي تلتم على استقامته لا عوج فيه وجبلتها مهيأة له واعلم انه سبحانه لما فهم بحجته وازاح العلل في هذه الآيات حصر ما يؤدي الى الانكار والاتهام وبين انتفاءها ما عدا كراهة الحق والغلظة * وان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط * الكجة * لناكبون * لعادلون عنه فان من آمن بالآخرة اقوى البواعث على طلب الحق وسلوك طريقه * ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر * يعني المجاعة * للجوا * لتمادوا * في طغيانهم * وافراط الكفر والاستكبار عن الحق وعداوة الرسول والمؤمنين * يعمهون * عن تحققه وقد روي انهم لما اخذوا بالسيف والابتلاء بالجوع قالوا * ولقد اخذناهم بالعذاب * يعني القتل يوم بدر * فما استكانوا لربهم وما يتضرعون * يا اقاموا على عتوهم واستكبارهم واستكان استفعل من الكون لان المتضرع ينتقل من كون الى كون او افتعل من السكون لتبعيت فتحته وليس عادتهم التضرع وهو استثنائها على ما قبله حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد يبئسهم بالجوع فانه اشد من الاسر والقتل * اذا هم فيه مبلسون * متحيرون آيسون من كل خير حتى اذا جاء اعانهم يستعطفك * وهو الذي انشأ لكم السمع والابصار * لتحسوا بها ما نصب من الآيات * والافئدة * لتفكروا فيها وتستدلوا الى غير ذلك من المنافع الدينية والدنيوية * قليلا ما تشكرون * تشكرونها شكرا قليلا لان المعدوم في حكم القليل او شكرها استعمالها فيما خلقت له والاذعان لما فيها من عجائب الشواهد وما صلة للتأكيد * وهو الذي ذرأكم في الارض * خلقكم وبثكم فيها بالتناسل * واليه تحشرون * تجمعون يوم القيمة بعد تفرقكم * وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار * ومختص به تقاديرها لا يقدر عليه غيره فيكون رد الفعيته الى المشيئة حقيقة او لامره وقضائه تعاقبهما او انتقاص احدهما وازديادا لآخر * افلا تعقلون * بالنظر والتأمل ان الكل منا وان قدرتنا تعم الممكنات كلها وان ابعث من جملتها وقرئ بالياء على الالتفات * بل قالوا * اي كفار مكة * مثل ما قال الاولون * اباؤهم وغيرهم من بعدهم * قالوا اذا متنا وكنا ترابا وعظاما اثنا لمبعوثون * استبعادا لوقوع ما علقوا انهم كانوا قبل ذلك ايضا ترابا مخلوقوا * لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين *

المكان وهو اطم مراد فه بالحسنة السيئة لما فيه من التشخيص على التفضيل نحن اعلم بما يصفون
بما يصفونك به او بوصفهم اياك على خلاف الحق والقدرة على جزائهم فكل الينا امرهم وقل رب اعوذ بك
همزات الشياطين وساوسهم واصل الهمز النخس ومنه مهماز الرائض شبه حثهم للناس على المعاصي
اراضة الدواب على المشي وجمع همزة او لنوع الوسوسة او لتعدد ملقى اليه واعوذ بك رب
ان يحضرون فجمع مواطن شر الاحوال وخصص حال الصلاة وقراءة القرآن وحاول الاجابة لان
لهذه الحال ان يخاف عليه حتى اذا جاء احدهم الموت متعلق بيصفون وما بينهما اعتراض لتأكيد الانكار
بالاستثناء بالغ على الشيطان ان يزله عن الحق وحرضه على الانتقام او بقوله انهم لكاذبون قال
تحسرا على ما فرط فيه من الايمان والطاعة لما اطلع على الامر بتاً ارجعون رددوني الى الدنيا والواو
لتعظيم المخاطب وقيل للتكثير وقوله ارجعني كقيلة قفا وانظرا فلعلي اعمل صالحا فيما تركت
فالايمان المتروكة اي لعلي آتي بالايمان واعمل فيه وقيل في المدارك الدنيا وعنه دم اذا عاين المؤمن
الملائكة قالوا نرجعك الى الدنيا فيقول الى دار الهموم والاحزان بل قدوما الى الله والى الكرامة فيقولون
رب ارجعون كلا ردع عن الرجعة واستبعادها انها كلمة هي قوله رب ارجعون
الى آخره والكلمة الطائفة من الكلام المنتظم بعضها مع بعض هو قائلها لا محالة لستلط الحسرة عليه
ومن ورائهم امامهم والضمير للجمع برزخ حائل بينهم وبين الرجعة الى يوم يبعثون يوم القيمة
وهو تمثيل لكون الرجوع الى الدنيا مما علم انه لا رجعة يوما بعد الى الدنيا وانما الرجوع به الى الجزاء يكون
في الاخرة فاذا نفخ في الصور لقيام الساعة والقرءة بفتح الواو وبكسرها توليد الهمزة ايضا بين الحركة
فلا انساب بينهم تفاخرهم لزوال التعاطف والتراحم ومن وقت النفخة الى وقت الحشر واستيلاء الدهشة بحيث يفر المرء من
اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه او يتفاخرون بها يومئذ كما يفعلون اليوم ولا يتساءلون
ولا يسأل بعضهم بعضا لاشتغاله بنفسه وهو لا يناقض قوله واقبل بعضهم على بعض يتساءلون
لانه عند النفخة وذلك بعد المحاسبة او دخول اهل الجنة الجنة واهل النار النار فمن ثقلت موازينه
من الحسنات اعماله التي ومن كانت له عقائده واعماله صالحة يكون هذا وزن عند الله وقدر فاولئك
هم المفلحون الفائزون بالنجاة والدرجات ومن خفت موازينه ومن لم يكن له ميزان وزنه وهم
الكفار لقوله فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا فاولئك الذين خسروا انفسهم عنوها حيث صيروها
زمنا اشكالها وابطلوا استعدادها للنيل كمالها في جهنم حال من الضمير في خالدون
لا يدل تلفح وجوههم النار تحرقها واللفح كالنفح الا انه اشد تاثيرا وهم فيها كالحون
عابسون من شدة الاحتراق والكلوح تقلص الشفتين عن الاسنان وقرئ كلحون الم تكن اياتي تتلى عليكم على اضمار القول
اي يقال لهم الم تكن فكنتم بها تكذبون تاكيد وتقرير لما يتلى عليهم من العذاب قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا
ملكتنا بحيث صارت ملكة لنا او شقوة تدل على سوء العاقبة وقرأ حمزة والكسائي شقاوتنا
بالفتح كالشقاوة وقرئ الكرة كالكتابة وكانوا ماضالين عن الحق ربنا اخرجنا منها من النار فان عدنا الى الكفر

الكاذبون فيما تكتبوها جمع اطوره لانه يستعمل فيما يتلى به كالاغاني والاضاحيك وقيل جمع اسطار
جمع سطر قل ان لا ارض ومن فيها ان كنتم تعلمون ان كنتم من اهل العلم ومن العالمين بذلك وكون الامر كذلك
بهم وتقريرا لفرط جهالتهم حتى جهلوا اشهر هذا الجلي الواضح والزاما بما لا يمكن ان يدعيه مكابرة من العلم انكاره
ولذلك اخرج جوابهم قبل ان يجيبوا سيقولون لله لان العقل الصريح قد اضطرهم بادنى نظر الى
الاقرار بما غفلوا عنها قل لو بعد ما قالوه افلا تذكرون فتعلموا ان من قدر على ايجاد الارض ومن
فيها ابتداء قدر على اعادتها ثانيا فان تعذر الحكم بين الهوين من اعادة وقرئ تتذكرون على الاصل
قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم فانها اعظم من ذلك سيقولون لله قرأ ابو عمرو
ويعقوب بغير لام فيه وفيما بعده على ما يقتضيه لفظ السؤال قل افلا تتقون عقابه فلا تشركوا
ببعض مخلوقاته ولا تكفروا بقدرته على بعض مقدوراته قل من بيده ملكوت كل شيء الملك غاية ما يملك وقيل
خزائنه وهو يجير يغيث من يشاء ويحرسه ولا يجار عليه ولا يقاوم احد ولا يمنع منه
وتعديته بعلى لتضمين معنى النصرة ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فانى تسحرون
فمن اين تخدعون فتصرفون عن الرشد مع ظهور الامر وقيام الادلة بل اتيناهم بالحق من التوحيد
والوعد بالنشور وانهم لكاذبون حيث انكروا ذلك ما اتخذ الله من ولد لتقدسه عن حاجة الولد
وما كان معه من اله يساهمه في الوهية اذ لو فرض اله ما خلق واعلا بعضهم على بعض جواب
محاجتهم وجزاء شرط حذف لدلالة ما قبله عليه اى لذهب كل واحد منهم بما خلقه واستبد به
والتمانع ذلك عن ملك الاخرين وفتح بينهم تحاربا وتغالبا كما هو شان ملوك
الدنيا فلم يكن بيد واحد منهم ملكوت كل شيء والتوزع بالجمع والاستقراء قيام البرهان على استناد
جميع الممكنات الى واجب واحد سبحان الله عما يصفون من الولد والشريك مما يدل على
على شيء عالم الغيب والشهادة خبر مبتدا محذوف وقرئ بالرفع اى هو عالم الغيب والجر وصف
يقتضي وخفض على الصفة وهو دليل اخر على نفي الشريك بناء على ان افتقار كل ممكن اليه
ربما يتعلق به فتعالى عما يشركون بالياء قل رب اما تريني ما يوعدون العذاب من الخذلان في الدنيا والاخرة
قرئ ما ترينى بنون التاكيد ما يوعدون من العذاب في الدنيا والاخرة رب فلا تجعلني في القوم الظالمين
قرينا لهم في العذاب وهو تاديب لهم في السؤل والتجنب عما يورث الظلمة قديحيق عاجلا وانا لقادرون
لا يخيبن الذين ظلموا منكم خاصة عن الحسن رضي الله عنه انه اخبر بنبيه انه لم يمته حتى مكنه
وقتها فامره بهذا الدعاء وتكرير النداء وتصدير كل واحد من الشرطين بحرف يدل على تضرع وجؤار
وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون لكان نريك بعض ما نعدهم من اعلامهم بالغلبة عليهم
لا نفعل بهم وانت فيهم ولعله رد لانكارهم الموعود واستعجالهم له استهزاء به وقيل قد راه وهو
قتل بدر وفتح مكة ادفع بالخلق الحسنة وهو الصفح عنها والاحتمال في مقابلتها لكن بحيث
لم يؤد الى وهن في الدين وقيل هي كلمة التوحيد والسيئة الشرك وقيل هو الامر بالمعروف والسيئة

فانا ظالمون لانفسنا. قال اخسؤا فيها اسكتوا سكوت هوان فانها لبست مقام سؤال من خسئت الكلاب اذا زجرتها وهو خاسئ فما ولا تكلمون. في رفع العذاب ولا تكلمون راسا قيل ان اهل النار يقولون القسمة ربنا غلبت علينا شقوتنا وسمعنا. فيجابون حق القول مني فقولون الفاربنا اخرجنا منها فان عدنا الشقين فيجابون ذلكم بانه اذا دعي الله وحده فقولون الفا يا مالك ليقض علينا ربك فيجابون انكم لماكثون فيجابون الفا ربنا اخرنا فيجابون اولم تكونوا اقسمتم فيقولون الفاربنا اخرجنا نعمل صالحا فيجابون اولم نعمركم فيقولون الفاربنا وجبت فيجابون اخسؤا فيها فما لا يكون لهم الا ذلك زفير وشهيق وعواء. انه كان فريق من عبادي. يعني المؤمنين وقيل الصحابة وقيل اهل الصفة. يقولون ربنا امنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا. هزؤا وقرأ نافع وعاصم والكسائي بالضم وهما مصدر سخر زيدت فيها ياء النسبة للمبالغة وعند الكوفيين الكسر في الهزء والمضموم من السخرة بمعنى الانقياد والعبودية حتى انسوكم ذكري من فرط تشاغلكم بالاستهزاء بهم فلم تخافوني ولم تراقبوني. وكنتم منهم تضحكون. استهزاءً بهم. اني جزيتهم اليوم بصبرهم على ايذائكم. انهم هم الفائزون. فوزهم بمجامع مرامهم خصوصيته به وعلى هذا يوقف على صبروا ويبتدأ بانهم هم الفائزون. او بما صبروا على ايذائكم وتحملوا منكم السخرية. قال كم لبثتم في الارض. اجياء. وامواتا في القبور. عدد سنين. تميزه. قالوا لبثنا يوما او بعض يوم. استقصاراً لمدة لبثهم فيها بالنسبة الى خلود في النار او لانها كانت اياما مسرورة وايام السرور قصار او لانقضائها منقضية والمنقضي في حكم المعدوم. فسئل العادين. الذين يمكنهم عد ايامها او الملائكة الذين يعدون اعمال الناس ويحفظونها عليهم وقرئ العادين بالتخفيف اعلم الظلمة فانهم يقولون ما قالوا او العادين اي العذاب او المعذبين فانهم ايضا يستقصرون. قال. وقرأ حمزة والكسائي قل. ان لبثتم. الا قليلا. لو انكم كنتم تعلمون. قصر تعلقهم بخسفهم. افحسبتم. انما خلقناكم عبثا. تسوية على تفاقلهم وعبثا حال بمعنى عابثين او لغير حكمة ولا علم بتكليفكم بل ليتهاكم وانما خلقناكم لتعبدونا وتجازيكم على اعمالكم وفيه دليل على البعث والحكم لبنا لا ترجعون. بالتاء على الخطاب للكفار وقرأ حمزة والكسائي وبالياء على الغيبة. فتعالى الله الملك الحق. الذي يحق له الملك مطلقا فان من عداه ملوك بالاضافة اليه بالفرض من وجه دون وجه وقرئ بالرفع على المدح. لا اله الا هو. فان الالوهية تستدعي الاستغناء عن كل ما سواه والحاجة اليه. رب العرش الكريم. الذي يحيط بالاجرام وتنزل منه المقادير والاحكام والذكر وصفه بالكرم او لنسبته الى اكرم الاكرمين وقرئ بالرفع على انه صفة الرب. ومن يدع مع الله الها آخر. يعبده اقولا او اشراكا. لا برهان له به صفة اخرى للاله لا لازمة له فان الباطل لا برهان له حتى يعتبر وبناء الحكم عليه تنبيها على ان ذلك بلا دليل عليه ممنوع فضلا عما دل الدليل على خلافه او اعتراض بين الشرط وجزائه للدلالة على ان لا حساب له فانما

فاما حسابه عند ربه. فهو يجازيه عليه. انه لا يفلح الكافرون. ان الشان وقرئ بالفتح على التعليل او الجزاء حينئذ بمعنى انه لا فلاح بدأ للكفرة بتقرير فلاح المؤمنين وختمها بنفي الفلاح عن الكافرين فامر رسوله بان يستغفر ويسترحمه فقال. وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين. عن ابي هريرة من قرأ قد افلح المؤمنون فختم له دخل الجنة وقرأ فاذا فلح المؤمنون حتى ختم العشر تدري ان لها اخوات كن من عشرات من اول المؤمنون الى قوله خالدون ومن عشرات من حم المؤمن الى قوله الوارثون ومن عشرات من سأل سائل الى قوله يحافظون ومن عشرات من قد افلح الى قوله هم فيها خالدون ومن عشرات من والصافات الى قوله لازب ومن عشرات من حم الى قوله يعلمون.

سورة النور مدنية وهي ثمان او اربع وستون اية

بسم الله الرحمن الرحيم سورة. اي هذه سورة او هذا السورة. انزلناها. صفتها جعلها معتبرا بها اما يكون لها محل او انزالا بعد انزال او دونا في الطول. وفرضناها. وفرضنا ما فيها من الاحكام وشددنا. في التكليف بها او عرفنا كثيرة فرضها او المفروض عليهم والتخفيف في اياها هو. وانزلنا فيها اياتٍ بينات. واضحات الدلالة. لعلكم تذكرون. تتعظون بالمأمور وقرئ بتخفيف الذال. الزانية والزاني. اي فيما فرضناه او انزلنا حكمها وهو الجلد ويكون ارتفاعه بالابتداء والخبر. فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة. والفاء لتضمنهما معنى الشرط اذ اللام بمعنى الذي وقرئا بالنصب على تقدير فاجلدوا الزانية والزاني فعل يفسره الظاهر وهو حسن لتناسق الجمل الامرية والاول ارجح وفاء قد الزانية لان الفعل اذا عدي بحرف يتعرض للدخول وعرض نفسها عليه والآن مسندة تحقق بالاضافة اليها والجلد ضرب الجلد وهو تكميل بتعريض بعض من يحصل الجلد الحصين هو الحر وزاد الشافعي عليه تغريبه لقوله عليه الصلاة والسلام البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام وليس في الاية ما يدفعه لنسخ احدهما بالاخر سنة مقبولا او مردودا وله في العبد قولان كالاحصان بالحرية والبلوغ والعقل والاسلام في نكاح صحيح واعتبرت الحنفية الاسلام ايضا وهو مردود وبرجمة ثم يهودي ولا يعارضه الخبر بالله فليس بمحصن اذ المراد المحصن الذي يقتص له من المسلم. ولا تاخذكم بهما رأفة رحمة. في دين الله. في طاعته وانما تعتبر في الحدود التي هي حق الله تعالى فاما حقوق العباد فلا يسقطها الا العفو ولذلك قال ابو حنيفة رحمه الله لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها وقرئ ان كنتم تفرقون بالتخفيف والمعنى ان كنتم تعلمون ان الايمان يقتضي الجد في طاعة الله والانتهاء عما نهى عنه وهو من باب التهييج. وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين. زيادة في التنكيل فان التفضيح قد يكمل الكف عن المعصية والطائفة فرقة يمكن ان تكون حاشية لشيء الطوف وافلها ثلثة ورجل واحد او اثنان والمراد جمع يحصل به التشهير. الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك. اذ الفاجر ان الميل الى الزنا لا يدين في نكاح الصوالح والمسلم لا يرغب فيها الفضلاء فان الشاكلة علة الالفة والمشاكلة سبب الفرقة والافتراق وكان حق المقابلة ان يقال والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك لكن المراد بيان الحال في الرغبة فيهن لان الاية نزلت في ضعفة المهاجرين لما هموا ان يتزوجوا بغايا يكرين انفسهن لينفقن عليهم من كسابهن على عادة الجاهلية ولذلك قدم الزاني

على ما بلغ وقوا بأس أن يخالفوه ۞ ولولا فضل الله عليكم ورحمته قال الله تعالى لولا ذلك لمسكم عذاب عظيم
اى لفضحكم وعاجلكم بالعقوبة ۞ ان الذين جاؤا بالافك ۞ بما بلغ ما يكون كذبا من الافك وهو اسوأ الكذب قول
ما فاوا عن وجهه والمراد ما افك على عائشة وذلك انهم استصحبوها بعض الغزوات فاذن
ليلة في القفول بالرحيل فمشت لقضاء الحاجة ثم عادت الى الرحل فلمست صدرها فاذا عقد من جزع ظفار
قد انقطع فرجعت لتلتمسه فظن الذين كانوا يرحلونها انها دخلت الهودج فرحلوه على مطيتها وهم يحسبون
عادت الى منزلها فلم تجد فيه احدا فجلست في مكانها منتظرة ان يرجعوا اليها فنام صفوان بن معطل السلمي ثم الذكواني
وراء الجيش فادلج فاصبح عند منزلها فرأى سواد انسان نائم فعرفها حين رآها وكان قد رآها قبل ان يضرب الحجاب
عصبة منكم جماعة منكم وهي العشرة الى الاربعين وكان ممن تكلم بالافك عبد الله بن ابي بن سلول ومسطح بن اثاثة
وحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش وهم اشد ما كان فيه وهو الذي تولى كبره ۞ لا تحسبوه
شرا لكم بفضحكم بل هو خير لكم لكونه سببا لكشف براءتكم ولحط الاجر والثواب لمن قام بذلك ۞ لكل امرئ منهم ما اكتسب
من الاثم ۞ بقدر ما خاض فيه ۞ والذي تولى كبره ۞ معظمه وقرئ بالضم وهو لغة فيه ۞ منهم ۞ من الخائضين
وهو عبد الله بن ابي فانه كان يجمعهم بيته ويستوشيه ويستفيض حديثه ۞ له عذاب عظيم ۞ في الاخرة او في الدنيا بالجلد والنار
صالح مقبول ومعروف مشهور بالنفاق وحسن الحال عند اهل البدو ومسطح مكفوف البصر لولا علمه اذ سمعتموه
ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا ۞ بالذين منهم من المؤمنين والمؤمنات كقولك بعت من التاجر وباعني من التاجر
وانما عدل عن الخطاب الى الغيبة مبالغة في التوبيخ واشعارا بان الايمان يقتضي ظن الخير بالمؤمنين والكف عن المعرة فيهم وقد
اظهاهيس عنهم كما يدل عليه قوله ۞ بانفسهم وانما اتجا الفصل بين قولا وفعله بالظرف لانه مشارك لقلبه حيث
لا ينفك عنه ولذلك يتسع فيه ما لا يتسع في غيره وذلك لان ذكر القلب لغو فلم يقع التخصيص عليه بخلاف القول
عن اهل بينة ۞ كما يقتضي المتقن المطلع على حقيقة الحال ۞ لولا جاؤا عليه باربعة شهداء فاذ لم يأتوا بالشهداء
فاولئك عند الله هم الكاذبون ۞ مرجلة المتقن تقريرا لكونه كذبا فان الاربعة عدد يكثر به عند الناس فحكم ذلك
بتلك عليه ۞ ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والاخرة ۞ لولا هذه لامتاع لشيء اوجد غيره و
المعنى ولولا فضل الله عليكم في الدنيا بانواع النعم التي من جملتها امهال التوبة ورحمته في الاخرة بالعفو و
المغفرة لمسكم ۞ لمسكم عاجلا فيما افضتم فيه ۞ خضتم فيه ۞ عذاب عظيم ۞ يستحقر دونه الهول
والمجلد اذ ظرف لمسكم او لافضتم ۞ تلقونه بالسنتكم ۞ يأخذه بعضكم من بعض الاول عن يقال تلقى
القول وتلقفه وقرئ تلقونه على الاصل وتلقونه من لقيه اذا لقفه وتلقونه بكسر اللام واتباع
وتلقونه من الالقاء بضم على بعض وتلقونه وتالقونه من الولق والالق وهو الكذب ۞ وتحسبونه
من تفقته اذا طلبته توجدونه ۞ وتحسبونه اى تشعونه ۞ وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم ۞ اى وتقولون
كلاما مختصا بالافواه بلا مساعدة القلوب لانه ليس تقولا على علم به في قلوبكم كقولهم يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم

سعدي

وخصوصة هنا نهلا لا بقية له * وهو عند الله عظيم في الوزر واستحرار العذاب لهذه ثلثة أتام
مريبة على نفسها مثل العذاب العظيم تلقى الأقلام بالاستهزاء وتحدث به من غير تحقق واستفهام
الذلك وهو عند الله عظيم * ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ما يجوز لنا أن نتكلم
لهذا يجوز أن يكون الاشارة الى القول المخصوص وأن يكون الى نوعه فإن قذفوا احدا لناس
شرعا ضلا عن قذف الصديقة ابنة الصديق حرمة رسول الله * سبحانك يختص من يقول
ذلك ويصله ان يذكر عند كل متجبة تنزيها لله تعالى موان يصعب عليه مثله فتركز فاستعمل لكل متجب
او تنزيه لله تع من ان يكون حرمة نبيه فاجرة فان فجورها تنفر عنه وفضل المقصود الرواج بخلاف
كونها جاهلية تقريرا لما قبله وتمهيدا لقوله * هذا بهتان عظيم * لفظة البهتان عليه فان هذا الذنب
وعظما باعتبار متعلقاتها * يعظكم الله ان تعودوا لمثله * كراهة ان تعودوا او في ان تعودوا
ابدا * ما دمتم احياء مكلفين * ان كنتم مؤمنين * فان الايمان مانع عنه وفيه تهييج وتقريع
وتبيين لفضائل الايمان * الدالة على الترابح ولحاض الاوامر لتستفظوا وتتأدبوا * والله عليم بالاحوال
كلها حكيم في تدابيره ولا يجوز الكشفة على نبيته ولا تقريره عليها * ان الذين يحبون * يريدون
ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا لهم عذاب اليم في الدنيا بالاخرة * بالحد والتعزير الى غير ذلك
والله يعلم ما في الضمائر وانتم لا تعلمون * فما بتوا في الدنيا على ما دل عليه الظاهر والله سبحانه وتعالى
يعلم ما في القلوب من حب الاشاعة * ولولا فضل الله عليكم ورحمته * تكرير للمنة بترك المعاجلة
بالعقاب الدالة على عظم الجريمة ولاعظم فوله * وان الله رؤف رحيم * على الخصوص فضله ورحمته عليهم
وجذف جوابه وهو مستغنى عنه بذكره مرة * يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان * بالاغراء
على الفاحشة وقرئ بضم الطاء وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابو بكر بسكونها * ومن يتبع خطوات الشيطان
فانه يأمر بالفحشاء والمنكر * بيان لعلة النهي عن اتباعه والفحشاء ما افرط قبحه والمنكر ما انكرته الشرع والعقول
فضل الله عليكم ورحمته * بتوفيق التوبة الماحية للذنوب وشرع الكفرة لها * ما زكى منكم من احد *
منكم مؤمنا تائبا * اخر الامر وكل الله يزكي من يشاء بحمله على التوبة وقبولها والله سميع لمقالهم عليم
بنياتهم * ولا يأتل * ولا يحلف فعال من الالية او لا يقصر من الالو وهو التقصير ولا يتأل او نزلت
في ابي بكر رضي الله عنه حلف ان لا ينفق على مسطح بعد ما خاض في الافك وكان ابن خالته وكان من فقراء المهاجرين * اولوا الفضل منكم
في الدين والسعة * في المال وفيه دليل على فضل ابي بكر وشرفه * ان يؤتوا اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله * صفة موصوف محذوف اي فريقا
وقرئ بالتاء على الالتفات * والجار والمجرور صلة الموصول * وليعفوا وليصفحوا * جامعين لهما الان الكلام فيمن لا يكاد ان يوصف بالاقتصار على احدهما فيكون ابلغ في تعليل النهي * و
ليعفوا عما فرط منهم * وليصفحوا * بالاغماض عنه * الا تحبون ان يغفر الله لكم * على عفوكم
وصفحكم والحكمة في ارساله اليكم * والله غفور رحيم * مع كمال قدرته فتخلقوا باخلاقه روي انه لما
قرأها على ابي بكر قال بلى احب ورجع الى مسطح نفقته * ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات

قوله ما زاد في ب وفي ا الكلام الصدور التقية الكبر لا يسوغ فهمن ر ما ه و لا مكررا فهمن لم تكرين الا بسو ر وهو ايرد الاحوال انتهى وكانه يشير الى ما في ا
قوله بالخفاء بارات عليها الرافعة احمصه عليها الكثرة انها جارية حد ثبة السن تلعب مع الجواري فيها فيجيء اهلها فيأخذها من بين ظهرانيهم فلما لم يظهر منها شيئ فانما تشبه
الجواري ولكن لا يتبع عليك قوله ان له حد ظاهر استعظام الذنب ومع هذا اختاره الم يلزم التكرار لان ضمة الاتكاء يتضمن الفطنة بالخفاء والتفاني قوله كانه اي الحديث
الذي سمعوه من الناكذ قوله ان يكون حالا بيان ان هذا الكلام مستبعا وكذا الكلام في ما بعده قوله كانه قال المذكور حكم كوني زنت بحضرتي طاعن
الرسول او المؤمنين قوله والذي تولى كبره بضم الكاف وكسر الباء وتشديد الراء (ابن عباس رضي الله عنهما قال ابن عباس رضي الله عنه ان قال فاكهوني فاكهوني) قال ابن عباس رضي الله عنه ان قال فاكهوني فاكهوني
امرأة مؤمنة نقية صحيحة ان تبرئ ثم قرأ والذين يرمون المحصنات

الغافلات * ما دون في به المؤمنات * بالله ورسوله استباحة للعرض وطعنا في الرسول والمؤمنين كان ابي
لهم في الدنيا والاخرة * لما طعنوا فيهن * وهم عند الله عظيم * لعظم ذنوبهم * وقيل هو لكم كلا فاذ فعائشة
وحيل مخصوص بمن قذف ازواج النبي صلى الله عليه وسلم لان عجل لا توبة له ولو فشت وتيد القرائن بخلافه
ما تزلق * ان على الفتحة * يوم تشهد عليهم ظرف لما دل عليه لهم من معنى الاستقرار لا العذاب لانه موصوف وقد أخبر
والكاف بالبناء للفتحة * ما فصل المستتر والبارز * ايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون * يعترفون بها نطقا
الله لها فجعل اختيار هم وظهور آثاره عليها وقد ذلك مزيدة لهول العذاب * يومئذ يوفيهم الله دينهم
الحق جزاءهم المستحق ويعلمون لعاينتهم الامر الذي هو مبين * الثابت بذاته الظاهر لهيبته لا يداخله
في ذلك غيره ولا يقدر على التوقف والكتمان سواه وقرئ ليبين اي ليعاد الظاهر له ويكون هذا شانه
ينقم من الظالم المظلوم لا محالة * للخبيثات للخبيثون والخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون
للطيبات * اي الخبائث يتزوجن الخبيث وبالعكس وكذلك اهل الطيب يتزوجن كالدليل على قوله * اولئك
يعني اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وعائشة وصفوان * مبرؤن مما يقولون * اذ لو صدر لكن وجد وما تقرر
وصل الخبيثات والطيبات من الاقوال والاشارة الى الطيبين والضمير فيقولون للاكثر لكن اذا برئوا فالبرئ
فيهم اولى والخبيث والخبيثات اذا برئوا مثل قولهم امثل قولهم لهم مغفرة ورزق كريم * يعني الجنة
ولقد برأه الله اربعة بأربعة * برأ يوسف بشاهد من اهلها وموسى بقول البعيد بالحجر الذي ذهب بثوبه
ومريم بانطاق ولدها وعائشة بهذا * وفي هذا دليل على ان الاتباع مع هذه المكانة وما ذلك الا لانه اشبه الرسول واعلم
منزلة * يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم * التي تسكنونها فان لاجر والخير انما يحصلان بها لا بدخول الابنية
حتى تستأنسوا * تستأذنوا من الاستيناس بمعنى الاستعلام من آنس الشيء اذا ابصره فان المستأذن مستعلم للحال
مستكشف عما يراد دخوله او يؤذن له ومن الاستيناس الذي هو ضد الوحشة فان المستأذن مستوحش
خائف ان لا يؤذن له فاذا اذن استأنس وتعرفوا اهل البيت قبل الدخول * شيئا من الايناس * وتسلموا على اهلها بان تقولوا
السلام عليكم أأدخل وعنه ع التسليم ان يقول السلام عليكم أأدخل ثلث مرات فان اذن له دخل والا رجع * ذلكم خير لكم * الى الاستيذان والتسليم خير لكم من ان تدخلوا بغتة او على تحية الجاهلية كان الرجل
منهم اذا دخل خباء غيره قال حييتم صباحا وحييتم مساء ودخل فزعا اصاب الرجل مع المرأة في لحاف
ولكان رجلا قال النبي ع استأذن على امي قال نعم قال لا اقعد لها غيري * استأذن كلما دخلت عليها
قال انحب ان تراها عريانة قال لا قال فاستأذن * لعلكم تذكرون * متعلق بمحذوف اي امركم بذلك
او قيل لكم هذا ارادة ان تذكروا وتعملوا بما هو اصلح لكم * فان لم تجدوا فيها احدا يأذن لكم فلا تدخلوها
حتى يؤذن لكم * حتى يأتي من يأذن لكم فان المانع من الدخول الباقي كالمانع على التحقيق فقط بل وعلى ما يخيله
الناس عادة مع ان المقترض فضلك الغير بغير اذنه محظور واستثنى ما اذا عرض فيه خوف او غرق او كان ثمة
منكر ونحوها * وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا * ولا تقولوا نحن في الرجوع اظهر لكم * عما في الاقبال والاذن
والوقوف على الباب عنه * اكرم لكم وترك المروءة * وانفع لدينكم ودنياكم * والله بما تعملون عليم

قوله ما زاد في ب وفي ا الكلام الصدور التقية الكبر لا يسوغ فهمن ر ما ه و لا مكررا فهمن لم تكرين الا بسو ر وهو ايرد الاحوال انتهى وكانه يشير الى ما في ا
قوله بالخفاء بارات عليها الرافعة احمصه عليها الكثرة انها جارية حد ثبة السن تلعب مع الجواري فيها فيجيء اهلها فيأخذها من بين ظهرانيهم فلما لم يظهر منها شيئ فانما تشبه
الجواري ولكن لا يتبع عليك قوله ان له حد ظاهر استعظام الذنب ومع هذا اختاره الم يلزم التكرار لان ضمة الاتكاء يتضمن الفطنة بالخفاء والتفاني قوله كانه اي الحديث
الذي سمعوه من الناكذ قوله ان يكون حالا بيان ان هذا الكلام مستبعا وكذا الكلام في ما بعده قوله كانه قال المذكور حكم كوني زنت بحضرتي طاعن
الرسول او المؤمنين قوله والذي تولى كبره بضم الكاف وكسر الباء وتشديد الراء (ابن عباس رضي الله عنهما قال ابن عباس رضي الله عنه ان قال فاكهوني فاكهوني) قال ابن عباس رضي الله عنه ان قال فاكهوني فاكهوني
امرأة مؤمنة نقية صحيحة ان تبرئ ثم قرأ والذين يرمون المحصنات

قوله كثيرة وكسكر وضيق وسكت قوله مقلوبا اى مقلوبا بحركة باء قراءة ابى عمرو والكسائى وذرى كثيرة وقد قرئ به مقلوبا قوله توقد من شجرة مباركة زيتونة اى ابتدئ اتقوى بالمصباح من شجرة الزيتون المكثر نفعه بان يرى ويؤتى زيته لانه ادخل في انهام الشجرة ووصفها بالبركة ثم ابدل الزيتونة عنها تفخيما لشانها وقرأ نافع وابن عامر وحفص بالياء والبناء للمفعول وقد وحمزة والكسائى وابو بكر المتاد كذلك على اسناده الى الزجاجة لدلالة المصباح وقرئ توقد بحذف احدى التاءين وتوقد بحذف التاء لاجتماع زيادتين وهو غريب لا شرقية ولا غربية يقع الشمس عليها حينا بعد حين بل بحيث تقع عليها طول النهار كالتي تكون على قلة او صحراء واسعة فان ثمرتها تكون انضج وزيتها اصفى ولا نابتة في شرق المعمورة وغربها بل في وسطها وهي المشام فان زيتونه اجود الزيتون واولاه وقضى تشرق الشمس عليها دائما فتجفو فيها او مقناة تغيب عنها واما فترتها نيئا وفي الحديث لا خيرة شجرة ولا نبات في مقناة ولا غيرها فمعناه نخي يكاد زيتها يضيء للاكل من غير ان يمسه اى يكاد يضيء بنفسه من غير نار لدلالة ما قبله وفرط وبيصه نور على نور نور متصل عضد ان نور المصباح زاد في انارته صفاء الزيت وزهرة القنديل وضبط المشكاة لا شعفة وقد ذكر في مثل التمثيل وجوه الاول انه تمثيل لهدى الذي دل عليه الآيات البينات في جلاء مدلولها وظهور ما تضمنته من هدى بالمشكاة المنقوبة او تشبيه للهدى بجسم نير محسوس نظما لاوصافه المتلو بالصاح وانما ولم يكن المشكاة لافتقارها عليه وتشبيهه بما وقع من تشبيه بالشمس او تمثيل لما نور الله قلبه المؤمن من العارف والعلوم بهذه المشكاة المبثة فيها من مصباحها وتوقده قرأة ابن مثل نور المؤمن او تمثيل الهادي الله عباده من القوى المدركة الخمس المرتبة التي بنورها العقل والمعاش وهي حسية بالمشكاة والخيالية التي تحفظ صور تلك المحسوسات بالزجاجة والقوة العقلية التي هي كالزيت في صفائها واستعدادها لاقتباس انوار العقل من مشكاة النبوة والمفكرة وهي التي تؤلف المعقولات لتستنتج منها علوم ما لم تعلم والقوة القدسية التي تتجلى فيها الغوامض واسرار الملكوت المختصة بالانبياء والاولياء المعنية بقوله ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا بالاشياء الخمسة المذكورة في الاية وهي المشكاة والزجاجة والمصباح والشجرة والزيت فان الحس مشكاة لان محلها كالكوى ومنتهى الى الظاهر لا تتمثر ما ورائها واضافها بالمعقولات لانها مدارك والخيال بالزجاجة في قبول صور الحس كالزجاجة وضبطها للانوار العقلية وانارتها بما يشتمل عليه من المعقولات والعاقلة كالمصباح لاضائتها بالادراكات الكلية والمفكرة الجامعة كالشجرة المباركة لتأديها الى غرض تلاقيها والزيتونة المثمرة بالزيت الذي هو مادة المصباح التي لا تكون شرقية ولا غربية لتخرج ما خلق الله الحسية او لتوسطها بين القوى والمعاش متصرفة في القبيلتين منتفعة بالجانبين والقوة القدسية كالزيت فانها لصفائها وشدة ذكائها يكاد يضيء بالمعارف من غير تفكر ولا تعليم او كمثل القوة العقلية في مراتبها لذلك فانها في بدائها خالية عن العلوم مستعدة لقبولها كالمشكاة ثم تشتغل بالعلوم الضرورية بتوسط الحس بالجزئيات بحيث تتمكن من غير تفكر كزيت صفى كالزجاجة في نفسها قابلة للانوار

وذلك التمثل اذا كان بفكر راجحها كالتجرد الزيتونة وان كان بالحدس كالزيت وان كان بقوة قريبة كما ذكر
يكاد زيتها يضيء لاتفاقهما كلهم تعلم ولولم تتصل بمحل الوحي والالهام الذي مثله النار من حيث ان العقول تشتعل
عنها فتراها حصلت لها العلوم بحيث تتمكن من استحضارها متى شاءت كالمصباح فانها تستحضر تهتدي بها كما تهتدي
بهدى كما قالوه * اي لهذا النور الفائض * من يشاء * فان الاستعداد وان كان به لا غنية ان لها تمامها * ويقرب
الله الامثال للناس * اذ ذاك للمعقول من المحسوس توضيحا وبيانا * والله بكل شيء عليم * معقولا كان او محسوسا
ظاهرا كان او خفيا وفيه وعد لمن زكت بصائرها وانارت بصائرها بان يكثرها بها * في بيوت * متعلق بما قبلها اي كمشكاة في
بعض بيوت او قوله في قلوب رجال يكون تفسيرا للمتمثل به بما يكون بتجريد او مبالغة فيه فان قلت اي المساجد يكون اعظم
او تفضيل الصلاة فيه من اين اريد انهم والمساجد لا يتناول جميع البيوت وهذه مشكاة اذ المراد بها ما يعم المعهود
اعتبارا وجزئية ولا كثرة اذ ما بعده وهو يسبح وضمير فيها كذلك لا يتذكر لانه خصلة ان فلا يعمل في قبله ومحذوف
مثل يسبحون او يثنى والمراد بها المساجد لان الصفة تلوح بها وقيل المساجد الثلاثة التذكير للتعظيم * ان تذكر
ترفع * بالعلو والتعظيم * ويذكر فيها اسمه * عامة فيما يتعين ذكره حتى المذاكرة في افعاله والمباحثة في
احكامه * يسبح له فيها بالغدو والاصال * يتزهون او يصلون له فيها بالغدوات والعشيات والغدو مصدر
الوقت لذلك حتى قيل غداة غداة بالاضافة وقرئ والايصال على انه فعل ماض فعول او افعال على علو
الوقت تشبيها للفعل على اسناده الى احد الظروف والثلاثة رد برفع رجال على البدل وقرئ بالبناء للمفعول
وقرئ تسبح بالفوقانية على اسناده الى الجار والمجرور * رجال لا تلهيهم تجارة * لا يشغلهم عالمة ذاكرة * ولا بيع عن ذكر الله *
مبالغة بالتعميم بعد التخصيص اذ البيع مطلق المعاوضة او باذا ذاد ما لهم من قبيل التجارة فان الربح يتحقق بالبيع وقدم
بالشراء وقيل المراد بالتجارة الشراء فانه اصلها ومبدأها وقيل بالبيع الغالب فيها ومنه يقال تجر في كذا اذا
طلبه وفيه اياء بانهم تجار * واقام الصلوة * عوض عنه لانه من اقام الشيء اذا عرفه حق التعريف لانه لا يقصد
واخلص فيه عند الامر بالتعهد عند * وايتاء الزكوة * ما يجب اخراجه من اموال المستحقين يخافون يوما * صفة ثانية
من الذكر والتاء * تتقلب فيه القلوب والابصار * تضطرب وتتغير من الهول او تتقلب احوالها فتصير القلوب
ما لم تكن تعقله وتبصر ابصارها ما لم تكن تبصره او تتقلب القلوب من موضع الى حنجرة والابصار من اي جانب
تؤخذ من وراء وقدام * ليجزيهم الله * متعلق بيسبح او لا تلهيهم او يخافون * احسن ما عملوا * احسن جزاء
ما عملوا او يجزيهم بحسنة * ويزيدهم من فضله * اشياء لم يعدها عملا لهم ولم يخطر ببالهم * والله يرزق
من يشاء بغير حساب * تقرير للزيادة وتنبيه على كمال القدرة وفقاد المشيئة وسعة الاحسان * والذين كفروا
اعمالهم كسراب بقيعة * والذين كفروا اعمالهم عطف تفصيل على مجمل وقد ذكر فان اعمالهم بحسبانها صالحة نافعة عند الله يجدونها
لا غنية مخيبة في الكفاء السراب * وهو ما يرى في الفلاة من لمعان الشمس عليها وقت الظهيرة فيظن انها ماء يسراب
اكمه بجري والقيعة جمع القاع وهو الارض المستوية وقيل جمعه كجار وجيرة وقرئ بقيعات كبيضات * يحسبه الظمآن ماء * اي العطشان وتخصيصه لتشبيه الكافر به في شدة الحاجة عند مبيس الحاجة
حتى اذا جاءه * جاء ما توهمه ماء او محله * لم يجده شيئا فاطلعه * ووجد الله عنده * عقابا او زبانيته * فوفاه

او وجد محاسبا اياه * فوفيه حسابه * استعارة او مجاز * والله سريع الحساب * لا يشغله
حساب عن حساب * روي انها نزلت في عتبة بن ربيعة بن ابي جهل في الجاهلية والقمقام البحر فالجار للتأكيد
كفر * او كظلمات * عطف على كسراب واو للتخيير فان اعمالهم تكونها لا غيثه لا منفعة لها كالسراب وكونها
خالية عن نور الحق كالظلمات المتراكمة من تلج البحر والامواج والسحاب والتنويع فان اعمالهم ان كانت
حسنة فكالسراب وان كانت قبيحة كالظلمات والتقسيم باعتبار وقتين فانها كالظلمات في الدنيا
والسراب في الاخرة * في بحر لجي * عميق منسوب الى اللج وهو معظم الماء * يغشاه * يغشى البحر موج
من فوقه موج * الحاء مواج متراكبة * من فوقه سحاب * ظلمات بعضها فوق بعض وقرأ ابو بكر سحاب بالاضافة
اذ هو كالجملة صفة اخرى للبحر * ظلمات * اي هذه الظلمات بعضها فوق بعض وقرأ ابو بكر ظلمات
بالجر على ابدال ما قبلها وبالاضافة للبيان * اذا اخرج يده * وهي اقرب رؤية اليها * لم يكد يراها *
لم يقرب ان يراها فضلا ان يراها كقوله اذا غنت الناي المحسن لم يكد * وقيل الهاء من جنة يوم
والضمائر للواقع في البحر وان لم يجر ذكره لدلالة الكلام عليه * ومن لم يجعل الله له نورا * ومن لم يرد
له الهداية ولم يوفقه لاسبابها * فما له من نور * خلافا لمن قال الذي له نور الفطرة * الم تر * الم تعلم
علما يشبه المشاهدة في اليقين والتفاته بالوحي والاستدلال * ان الله يسبح له من في السموات والارض *
ينزهه عما لا يليق بكل نفس وافقر اهل السموات والارض ومن غلب العقلاء او الملائكة والثقلان بما دل
عليه من مقال او دلالة حال * والطير * على الاول تخصيص لما فهما من وضع الظاهر والدليل الباهر وذلك
تنبيها بقوله * صافات * فان اعطاء الاجرام اشكالها تقتضيها حاجة تقوى على الوقوف في الجو صافة
باسطة اجنحتها ما فيها من القبض والبسط حتى تطعنه على كما اقتدر الصانع ولطف تدبيره
كل * كل قد علم صلاته وتسبيحه * اي قد علم الله دعاءه وتنزيهه
اختيارا او طبعا * والله عليم بما يفعلون * او علم كل على تشبيه حاله فالاول على
الميل الى المنع على وجه يخصه بحالة لم يعلم ذلك مع ان لا يبعد ان يلهم الله الطير دعاء وتسبيحا
كما الهمها علوما دقيقة في ابتناء بيضها لا يكاد يهتدي اليها العقلاء * ولله ملك السموات
والارض * خلقا وتمليكا * واليه المصير * الرجوع الى الحشر للجزاء * الم تر * الخطاب لكل احد
الى الواحد * والمراد به المصير مرجع الجميع * الم تر ان الله يزجي سحابا * يسوق ومنه البضاعة
المزجاة * فالف بين اجزائه * ثم يؤلف بينه بان يكون قزعا فيضم بعضه الى بعض وهذا
الاعتبار صحبته اذ المعنى بين اجزائه * ثم يجعله ركاما * متراكما بعضه فوق بعض * فترى
الودق * المطر * يخرج من خلاله * من فتوقه جمع خلل كجمال وجبل وقرئ من خلله * وينزل من
السماء * وكل ما علاك فهو سماء * من جبال فيها * من قطع عظام تشبه الجبال في عظمها * من برد *
من الاولى للابتداء والثانية بدل منها باعادة العامل بدل اشتمال لان الجبال الواقعة في السماء من جبال فيها * فيصيب به من يشاء
ويصرفه عن من يشاء * اذ هو في نفسه نافع لهم يوم القيمة فيكون كالنعمة المعجلة * يكاد سنا برقه * لمعان بريقه
* يذهب بالابصار * بسرعة لمعانه او شدة ضوئه * يقلب الله الليل والنهار * يعاقب بينهما او يصرف
احوالهما * ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار * لذوي البصائر النافذة

وفيها جبال من برد كأن الارض جبال من بحر وابقى القدر قاطع غيره والمشهور ان الابخرة اذا تصاعدت ولم تحللها حرارة فبلغت الطبقة الباردة من الهواء وقوى البرد هناك اجتمع وصار سحابا فان لم يفتد البرد تقاطر مطرا وان اشتد فان وصل الى الاجزاء البخارية قبل اجتماعها نزل ثلجا والا نزل برادا وقد يبرد الهواء بردا مفرطا فيقبض وينقد سحابا وينزل بغير المطر والثلج وكل ذلك لا بد وان يستند الى ارادة الواجب الحكيم لقيام الدليل على انها الموجبة لاختصاص كل واحد منها وقتها واليه اشار بقوله • فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء • والضمير المرفوع يعود صنابرقه • ضوء برقه وقرئ بالذال المعجمة العلو وباد غام الدال في السين وبرق بفتح وهو جمع برقة وهي الحفرة من البرق كالغرفة وبضمها للاتباع • يذهب بالابصار • بابصار الناظرين اليه من فرط الاضاءة وذلك ايضا دليل على كمال القدرة وشيء من قوله تعالى لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وقرئ يذهب على زيادة الباء • يقلب الله الليل والنهار • بالمعاقبة بينهما او بتفاصيلهما وزيادة الاخر وبتغييرها بالحر والبرد والظلمة والنور او بما يتم ذلك • ان في ذلك • فيما تقدم ذكره • لعبرة لاولي الابصار • لدلالة على وجود الصانع القديم وكمال قدرته واحاطة علمه ونفاذ مشيته وتنزهه عن الحاجة وما يقضي اليها ولعل ترجمة الى البصيرة • والله خلق كل دابة • حيوان يدب على الارض وقرأ حمزة والكسائي كل دابة بالاضافة • من ماء • هو خلق مادتها وابداء تخصيص النطفة فيكون تقريرا للغالب متمسكا لمن ذهب الى ان اصل كل حيوان من النطفة فيكون قوله تعالى بعد هذا ومنهم من يمشي على بطنه كالحية وما يتولد لا من نطفة وقيل خلق مادة تتعلق بدايته وليس بصلة خالق فم

الله ورسوله ليحكم بينهم اى ليحكم النبى فانه الحاكم ظاهرا والمدعو اليه وذكر الله لتعظيمه والدلالة على ان حكمه لحكمته تحكم الله * اذا فريق منهم معرضون * فاجأ فريق منهم للاعراض اذا كان الحق عليهم لعلمهم بانه لا يحكم لهم وهو شرح للتولى ومبالغة فيه * وان يكن لهم الحق اى الحكم لهم * ياتوا اليه مذعنين * منقادين لعلمهم بانه يحكم لهم والصلة لياتى اولا مذعنين وتقديمه للاختصاص * فى قلوبهم مرض * كفر او ميل الى الظلم * ام ارتابوا * بان رابوا عنده فتة قول اليقينهم وثقتهم بلدته * ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله * فى حكومته * بل اولئك هم الظالمون * اضرب عن القسمين الاخرين لتحقق القسم الاول ووجه التقسيم ان امتناعهم اما لعلمهم بان الحاكم رسول الله وانه لا يحكم الا بالحق او لا وعلى الثانى اما لكون الحاكم محقا عندهم او متوقعا وكلاهما باطل لان من نصب نفسه للنبوة وفرط امانته لم يتوقع فيقتضى الاول وظلمهم بعدم عقلهم وميل نفوسهم الخسيسة والفصل لنفى ذكر غيرهم سببا للاعراض الى حكمه * انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون * بما عادته تعالى فى اتباع ذكر الحق الحق والتنبيه على ما ينبغى بعد انكاره لما لا ينبغى وقرئ قول الرفع والنصب على البناء للخبر واسناده الى المصدر مبالغة على معنى ليفعل الحكم * ومن يطع الله ورسوله فيما يامرانه او فى الفرائض والسنن * ويخشى الله * على ما مضى من عمره * ويتقه * فيما بقى من عمره وقرئ ويقه * فاولئك هم الفائزون * بالنعيم المقيم * واقسموا بالله جهد ايمانهم * اكدوا للاقسام عن حكم * لئن امرتهم * بالخروج عن ديارهم واموالهم ليخرجن * جوابه لا فيموا على الحكاية قل لا تقسموا على الكذب * طاعة معروفة * اى المطلوب منكم طاعة معروفة لا ايمان مغلظة كاذبة * او طاعة معروفة * اصلح منها او انكر طاعة * وقرئت بالنصب على اطيعوا طاعة * ان الله خبير بما تعملون * فلا يخفى عليه سركم * قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول * امر بتبليغ ما خاطبهم الله به على الحكاية بالغة فى تبكيتهم * فان تولوا فانما عليه ما حمل * من التبليغ * وعليكم ما حملتم * من الامتثال * وان تطيعوه تهتدوا * الحق * وما على الرسول الا البلاغ المبين * التبليغ الموضح لما كلفتم به وقد ادى وانما بقى ما حملتم فان ادبتم فلكم وان توليتم فعليكم * وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات * خطاب للرسول والائمة اولا ولمن بعده من الامة * ليستخلفنهم فى الارض ليجعلنهم خلفاء متصرفين فى الارض تصرف الملوك فى مماليكهم وهو جواب قسم مضمر تقديره وعدهم الله واقسم ليستخلفنهم او وعد فى حقيقة معنى لفظه اقسم كما استخلف الذين من قبلهم * يعنى بنى اسرائيل استخلفهم فى مصر والشام بعد الجبابرة وقرئ بضم التاء وكسر اللام واذا ابتدأ ضم الالف والباقون بفتحها واذا ابتدؤا كسروا الالف * وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم * وهو الاسلام بالقوة والتثبيت وليبدلنهم من بعد خوفهم من الاعداء * امنا فتنهم وكان رسول الله واصحابه مكثوا احدى عشرة سنة خائفين ثم هاجروا الى المدينة وكانوا يصبحون فى السلاح ويمسون فحقق الله وعده فاظهرهم

على الكل كلهم وقع لم يلبث الشرق والغرب فيه دليل على صحة النبوة الاخبار عن الغيب على ما هو به وخلافة
الخلفاء الراشدين الذين جميع الموعود والموعود عليه بغير هرب الاجماع وقيل الخوف من العدو والامن
في الاخرة * يعبدونني حال من الذين لتقييد الوعد بالثبات على التوحيد واستيناف ببيان المقتضي للامن
والامن لا يشركون به شيئا حال اخرى بعد شيء وغير مشركين * ومن كفر ومن ارتد وكفر هذه النعمة
بعد ذلك بعد الوعد والعهود بخلافة * فاولئك هم الفاسقون * الكاملون في فسقهم حيث ارتدوا بعد
وضوح منار هذه الامر وا وكفروا بتلك النعمة العظمى * واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واطيعوا الرسول
في سائر اوامركم به ولا يبعد عطف ذلك على الجمل وان الفاصل وعد على المامور به فيكون تكريرا لامر بعضها
الرجي للتاكيد وتعليق الرحمة بها او بالمدرجة هو في بقوله * لعلكم ترحمون * كما علق به ما قبله * لا تحسبن
الذين كفروا معجزين في الارض * ولا تحسبن ياحمد الكفار معجزين الله عما ارادكم واعلاكم وفي
الارض صلة معجزين وقرا ابن عامر وحمزة بالياء على ان الضمير فيه لمحمد والمعنى كما هو في القراءة بالتاء او
الذين كفروا فاعل والمعنى لا يحسبن الكفار في الارض احدا معجزا لله فيكون معجزين في الارض
مفعوليه اولا يحسبوهم معجزين فحذف المفعول الاول للفاعل والمفعولين كشيء واحد
فاكتفى بذكر الاثنين عن الثالث * ومأواهم النار * عطف عليه بحسب المعنى كانه قيل الذين كفروا
ليسوا معجزين وماواهم النار لان المقصود من الشرط تحقق في الاخبار والجملة المصدرة
بالذي الذي يصير في حكم الجزاء * يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم * رجوع الى تتمة الاحكام
السالفة بعد الفراغ عن الاجانب الدالة على وجوب التحفظ فيما سلف من الاحكام وغيرها والوعد عليها
والوعيد على الاعراض عنها والمراد به خطاب الرجال والنساء غلب فيه الرجال الا ترى ان غلاما اسماء بنت
مرثد دخل عليها في وقت كرهته فنزلت وقيل ارسل رجلا من مدلج من عمرو الانصاري وكان غلاما
وقت الظهيرة ليدعو عمر فدخل وهو نائم وقد انكشف عنه ثوبه فقال عمر ود ان الله عز وجل نهانا
ابناءنا وخدمنا ان لا يدخلوا هذه الساعات علينا الا باذن فما ظنكم بعد الخدم فوجد وقد انزلت
عليه هذه الاية * والذين لم يبلغوا الحلم منكم * والصبيان الذين لم يبلغوا ان يراهقوا غير المميزين
اقوى دلالة * ثلث مرات * في اليوم والليلة مرة * من قبل صلاة الفجر لان وقت القيام من المضاجع وحر
ثيابهم اليوم وليس ثيابا يلقاها ومحله النصب بدل من ثلث مرات او الرفع خبرا لمحذوف اي هي من قبل صلاة الفجر
وحين تضعون ثيابكم * اي ثيابكم الملقاة للقيلولة * من الظهيرة * بيان لحين * ومن بعد صلاة العشاء *
لان وقت التجرد غير التجرد والالتفاف بالثياب ثلاث عورات لكم * اي هي في انفسها وقد تختل فيها استتاركم ويجوز
ان يكون مبتدا وخبره ما بعده واصل العورة الخلل ومنه اعور المكان و رجل اعور وقرئ بضم الواو
وابدالها بالهمز لانضمامها * ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن * بعد هذه الاوقات في ترك الاستيذان و
لترتيب ما بينا في اية الاستيذان بنفسها لانه في الصبيان وما ملكت الذين عليه وتلك فما لاطوافون
طوافون عليكم * اي هم طوافون او يستانف بيانها العذر الحاصل في ترك الاستيذان وهو كثرة المداخلة

المداخلة وفيه دليل على تعليل الاحكام وكفاية الفرق بين الاوقات الثلث وغيرها بانها عورات بعضكم على بعض
بعضكم طائف على بعض او يطوف بعضكم على بعض كذلك مثل ذلك التبيين يبين الله لكم الايات
اى الاحكام والله عليم بامركم حكيم فيما شرع لكم واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستاذنوا كما
استاذن الذين من قبلهم الذين بلغوا من قبلهم فى الاوقات كلها واستدل به من اوجب استيذان
العبد البالغ على سيده وجوابه ان المراد بهم المعهودون الذين جعلوا قيما للمماليك فلا يدخل
فيهم كذلك يبين الله لكم اياته والله عليم حكيم كرره تاكيدا ومبالغة فى الامر بالاستيذان والقواعد
من النساء العجائز اللوتى قعدن عن الحيض والحمل اللاتى لا يرجون نكاحا لا يطمعن فى اكراههن
فلا عليهن جناح ان يضعن ثيابهن اى الثياب الظاهرة كالجلباب والخمار فان الاذرع فى القواعد
مخفف اللوتى ولوصفها بها غير متبرجات بزينة غير مظهرات زينة تامر باخفائه فى قوله ولا
يبدين زينتهن واصل التبرج التكلف فى اظهار ما يخفى من قولهم سفينة بارجة لاعطاء عليها والبرج
سعة العين بحيث يرى بياضها محيطا بسوادها كله لا يغيب منه شئ الا انه خص بكشف المراة
زينتها ومحاسنها للرجال وان يستعففن خيرا لهن من الوضع لانه ابعد من التهمة والله سميع
لمقالهن الرجال عليم بمقصودهن ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج
نفى لما كانوا يتحرجون من مواكلة الاصحاء حذرا من استقذارهم واكلهم من بيت من يلى امرهم
اليهم اقتحام وبيصدهم بالتسلط فيه اذا خرج الى الغزو وخلفهم على المنازل لخافة ان لا يكون ذلك
من طيبة قلب ومن اجابة من يدعو الى بيوت بائهم واولادهم وقاديهم فيطعمونهم كراهة ان يكونوا
كلا عليهم وهذا انما يكون اذا علم رضاء صاحب البيت باذن او قرينة او كان فى اول الاسلام
ثم نسخ بنحو قوله لا تدخلوا بيوت النبى الا ان يؤذن لكم الى طعام وقيل نفى الحرج عنهم فى العقوبة
على ما هو الذى يقتضيه ما قبله وما بعده ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم من البيوت التى فيها
ازواجكم وعيالكم فيدخل فيها بيوت الاولاد لان بيت الولد كبيته لقوله ﷺ انت ومالك لابيك
وقوله ان اطيب ما كل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه او بيوت بائكم او بيوت امهاتكم او بيوت
اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم او ما ملكتم مفاتحه وهو ما
يكون تحت ايديكم وتقرفكم من ضيعة او ماشية وكالة او حفظا وقيل بيوت المماليك والمفاتح
جمع مفتح وهو ما يفتح به وقرئ مفتاحه او صديقكم ويتصدقكم فانهم رضى بالتسطح فى الطعام
واسرة بيتى على الواحد والجمع كالخليط هذا كله لما كان اذا علم رضاء صاحب البيت باذن او قرينة
ولذلك خصص هؤلاء فانه يعتاد التسطح بينهم وكان فى اول الاسلام فسخ فلا احتجاج للحنفية
به على ان لا قطع بسرقة مال الحرم ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا مجتمعين او متفرقين
نزلت فى بنى ليث بن عمرو بن كنانة كانوا يتحرجون ان ياكل الرجل وحده او فى قوم من الانصار اذا نزل
بهم ضيف لا ياكلون الا معه او فى قوم تحرجوا عن الاجتماع على الطعام لاختلاف الطعام فى القلة والكثرة

فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم اى على اهلها الذين هم منكم دينا وقرابة
تحيته من عند الله ثابتة بامر مشروعة من لدنه ويجوز ان تكون صلة للتحية فانه طلب لها
وهى من عنده وانتصابها بالمصدر لانها بمعنى التسليم مباركة لانها يرجى بها زيادة الخير
والثواب طيبة يطيب بها نفس المتلقى ويغتبط بها اذا حياه احد بمثلها روى انه قال لى يا بنى اذا
دخلت على اهلك فسلم عليهم يكثر خير بيتك وصل صلاة الضحى فانها
صلاة الابرار الاولين كذلك يبين الله لكم الايات كرره تأكيدا للامر بالتدبر تفخيم
الاحكام المختتمة به وتفصيل الايات بما هو المقتضى لذلك وهذا بما هو المقصود منه فقال
لعلكم تعقلون الى الحق والخير فتعملوا به انما المؤمنون اى الكاملون فى الايمان
الذين آمنوا بالله ورسوله من هيم ملؤهم واذا كانوا معه على امر جامع كالجمعة والاعياد
والحرب والمشاورة فى الامور ووصفه بالامر بالجمع للدلالة على وجوب الجمع لان الامر يفيد
يستاذنوه ليذهبوا اليه فيأذن لمن يشاء منهم واعتبر كمال الايمان بالاستيذان لانه كالمصداق لصحته
عن النفاق فان دينه التسلل والفرار ولتعظيم الحرمة فى الاذن عن مجلس النبى صلى الله عليه وسلم بغير اذنه
ولذلك اعاد مؤكدا على السلوب ابلغ فقال ان الذين يستاذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله
فانه يفيد ان المستاذنين مؤمنون لا محالة وان الذاهبين بغير اذن ليسوا كذلك فاذا استاذنوك
لبعض شانهم اى مايعرض لهم المهام وفيه ايضا مبالغة وتنبيه للامر فاذن لمن شئت منهم
تفويض الامر الى راى الرئيس واستدل به على ان بعض الاحكام مفوضة الى رايه ومن ثمة قيد بقوله
بان تكون تابعة لمصلحة بصدقه وكان الحق فان لم تعلم ازله عذره واستغفر له ان الله غفور رحيم
فانه لا يستبد ولو لعذر فهو لانه تعذر لامر الدنيا على امر الدين ان الله غفور رحيم طلما
ربما يتيسر عليهم لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا لا تقيسوا دعاءه
آياكم على دعاء بعضكم بعضا فى جواز الاعراض والمسامحة فى الاجابة والرجوع بغير اذن فان
المبادرة الى اجابته واجبة والرجعة بغير اذنه محرمة وقيل لا تجعلوا ندائه وتسميته
كندائه بعضكم بعضا باسمه ورفع الصوت به والنداء وراء الحجرة ولكن بقبه المعظم مثل يا نبى
الله ويا رسول الله مع التوقير والتواضع وخفض الصوت ولا تجعلوا دعاءه كدعاء بعضكم على بعض فلا تقولوا
يمحمد فان دعاءه موجب اولا تجعلوا دعاءه تنبيه كدعاء صغيركم كبيركم يجيبه من
ويرده اخرى فان عاءه مستجاب قد يعلم الله الذين يتسللون منكم يتسللون قليلا قليلا
من الجماعة ويظنون تلذذ وتدخل لواذا ملاوذة بان يستتر بعضهم ببعض حتى يخرج كالوذ
من يؤذن فيتطلق معه كانتم ابعده وانتهاء على المال وقرى بالفتح فليحذر الذين يخالفون
عن امره يخالفون بامره بترك مقتضاه ويذهبون سمتا خلاف سمته وعن للتضمين معنى الاعراض
او يهملون امره دون المؤمنين مخالف فى الامر اذا صدر عنه دونه وهذا للغلو فى المقصود

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك الذى نزل الفرقان على عبده كثر خيره من البركة وهى كثرة الخير او تزايد من كل نحو وكثرته
عند خ صفاته او افعاله فان البركة تتضمن معنى الزيادة وترتيبه على ما نزل الفرقان لما فيه من كثرة الخير
او للدلالة على تعاليه وتقدسه من البركة وهى الثبوت والدوام لان الماء فيها دائم ولهذا يتصرف
فيه ولا يستعمل الا الله تعالى والفرقان فرقان بين الشيئين اذا فصل بينهما سمى به القرآن لفصله
بين الحق والباطل بتقريره او الحق والمبطل بالمعجزة او لكونه مفصلا بعضه عن بعض فى الانزال
قرئ على عباده وهو يدل على ان المراد بالعالمين المكلفون لانهم المنذرون والانذار انما يكون لهم
اسم جنس للكتب السماوية ليكون العهد والفرقان للقرآن او الكل للتعريف والاول اظهر
مجرى المعلوم وجملة له ملك السموات والارض بدل من الموصول او مبتدأ مرفوع او منصوب
بالمدح ولم يتخذ ولدا كما زعم النصارى وقرئ بالرفع على انه خبر الملك او مستأنف
ونفى ما يقوم مقامه وما يتفاوت به فقدم نفيه على ما يدل عليه فقال وخلق كل شئ احدثه احداثا
مراعى فيه التقدير حسبما تقتضيه الحكمة الا شيئا من مواد تخلقه وصوره واشكاله المعينة تقديرا
تقدره وهيأه لما اراد منه من الخصائص والافعال كما تهيأ الانسان للادراك والفهم والنطق
واستنباط الصنائع المختلفة ومزاولة الاعمال المتفاوتة الى غير ذلك الى وقت قدره للبقاء الى اجل مسمى
وقد تطلق الخلق لمجرد الايجاد من غير نظر الى الوجود والانتفاء فيكون المعنى واوجد كل شئ فقدره
ايجادا حقا ليكون متقنا وتاخذوا من دونه آلهة لما تضمن الكلام اثبات التوحيد
والنبوة اخذ فى الرد على الكفرة فيما لا يخلقون شيئا وهم يخلقون لان عبدتهم يخلقونهم و
يصورونهم ولا يملكون لا يستطيعون لانفسهم ضرا دفع ضر ولا نفعا ولا جلب نفع
ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا ولا يملكون اماتة احد واحياءه اولا وبعثه ثانيا
ومن كان كذلك فجعل العاجز عن الاشياء الجليلة لغيره عن لوازمها واضافة ما يليها وفيه تنبيه على ان الكامل

يجازيكون قادرا على البعث والجزاء * وقال الذين كفروا ان هذا الا افك كذب مفترى وغروره * افتراه
اختلقه * والمانع له قوم آخرون * اى اليهود فانهم يلقون اليه اخبار الامم وهو يعتني عنهم بعبارة
وقيل جبر ويسار وعداس وقد سبق قوله انما يعلمه بشر فحرجا وظلما * بجعل الكلام المنجز افكا
مختلقا مستلقفا من اليهود * وزورا * بنسبته ساحرا وكذابا والى وجاء يظلمان بمجيء فعل
فيعدان بتعديته * وقالوا اساطير الاولين * ما سطره المتقدمون * اكتتبها * كتبها لنفسه
او استكتبها وقرئ على البناء للمفعول لانها تملى واصله اكتتبها كاتبة له فحذفت الام وافضى الفعل
الى الضمير فصار اكتتبها اياه كاتب ثم حذف الفاعل وبقى الفعل المضمر فاستتر فيه * فهى تملى عليه
بكرة واصيلا * ليحفظها فانى لا اقدر لها لكونه امى لا يكتب او لتكبت * قل انزله الذى يعلم السر
فى السموات والارض لانه اعجزكم عن آخركم بفصاحته ونصفها خبايا مغيبات مستقبلة
او اشياء مكنونة لا يعلمها الا عالم الاسرار فكيف تجعلونه اساطير الاولين * انه كان غفورا رحيما
فلذلك لا يعجل فى عقوبتكم على ما تقولون مع كمال القدرة عليها واستحقاقكم ان يعجل عليكم العذاب بها
وقالوا مال هذا الرسول * ما لهذا الذى يزعم الرسالة وفيه استهانة وتهكم * يأكل الطعام كما نأكل
ويمشى فى الاسواق لطلب المكاسب كما نمشى والمعنى ان صح دعواه فما باله لم يخالفنا حالة من
وذلك لمنعهم وقصور نظرهم على المحسوسات فان تميز الرسل عمن عداهم ليس بالصور جسمانية
وانما هو بالنفسانية كما اشار اليه بقوله انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد
لولا انزل اليه ملك يكون معه نذيرا * لتعلم صدقه بتصديق الملك * او يلقى اليه كنز *
فيستظهر به ويستغنى عن تحصيل المعاش * او تكون له جنة يأكل منها * هذا على سبيل التنزل
الا ترى الى قوله كنز فلما قال كلوا له بعلمنا كالاهانة والتعليم فيتعيشن برعيه وقرأ حمزة و
الكسائى بالنون * وقال الظالمون * وضع الظالمين موضع ضميرهم تسجيلا عليهم بالظلم فيما قالوا
ان تتبعون * ما تتبعون * الا رجلا مسحورا * لعب بعقله فغلب على عقله وقيل ذا سحر وهو الرئة اى بشرا
لا ملكا * انظر كيف ضربوا لك الامثال * اعجبوا فيك الاقوال الشاذة واختلفوا كل الاختلاف
المتباينة * فضلوا * عن الطريق الموصل الى معرفة خواص النبى والمميز بينه وبين المتنبى فخبطوا
خبط عشواء * فلا يستطيعون سبيلا * الى القدح فى نبوتك او الى الرشد والهدى * تبارك الذى
ان شاء جعل لك * فى الدنيا * خيرا من ذلك * مما قالوا وكل ما هو آت الاخرة لانه خير وابقى * جنات
تجرى من تحتها الانهار بدل من خيرا * ويجعل لك قصورا * عطف على محل الجزاء وقرأ ابن كثير وابن عامر
وابن عيينة بالرفع لان الشرط اذا كان ماضيا جاز فى جزائه الجزم والرفع كقوله * وان اتاه خليل يوم مسئلة *
يقول لا غائب مالى ولا حرمه * وبجوز ان يكون استئنافا بوعد ما يكون له فى الاخرة وقرئ بالنصب على انه جواب
بالواو * بل كذبوا بالساعة * فتصدوا انظارهم على الحطام الدنيوية وظنوا ان الكرامة المفاضة بالمال فاضطروا
فيك بفقرك او فلذلك كذبوك لا لما تخيلوا من المطاعن الفاسدة او تكيف يهتدون الى هذا الجواب و

الجواب وصدقوا بما وعدالله لك فى الاخرة او لكل من كذبهم من كذبهم ايمانا فانا نجيب عنه * واعتدنا لمن
كذب بالساعة سعيرا * نارا شديدة الاستعار وقيل هو اسم لجهنم فكيف صرفه باعتبار المكان او اذا رأتهم
اذا كانت بحيث يرونهم كقولهم لا ترانى نارا هما اى لا تتقاربان بحيث يكون احدهما بمرأى من الاخرى على الجحاز
والتأنيث لانه بمعنى النار وقهم * من مكان بعيد * هو قعر جهنم او من موقف العبد يأمر به الى جهنم * سمعوا لها تغيظا وزفيرا *
صوت تغيظ شبه صوت غليانها بصوت المغتاظ وزفيره وهو ترديد نفسه مع صوف هذا والحياة انما تكون
بشروطة عندنا بالبنية اعنى ان يخلق الله فيها حياة فترى وتغتاظ وتزفر وقيل ان ذلك لدلالته
تنسب اليها على حد المجاز * واذا القوا منها مكانا * ضيقا * ومنها بيان لقوله مكانا * ضيقا حاله *
لزيادة العذاب فان الكرب مع الضيق والروح مع السعة ولذلك وصف الله الجنة بان عرضها كعرض
السموات والارض * مقرنين * قرنت ايديهم الى اعناقهم بالاصفاد * دعوا هنالك * فى ذلك المكان
ثبورا * هلاكا اى يتمنون الهلاك وينادون فيقولون يا ثبوراه تعال فهذا حينك * لا تدعوا اليوم
ثبورا واحدا * اى يقال لهم ذلك * وادعوا ثبورا كثيرا * لان عذابكم انواع كثيرة وكل نوع منها ثبور لشدته
اولانكم تجددون كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب ولانه لا ينقطع فهو فى كل
وقت ثبور * قل اذلك خير ام جنة الخلد التى وعد المتقون * لاشدة العذاب والاشعار والتفضيل
للتردد المقرع تبعا لتهكم اولى الكفر وتحسرة والرجع الى الموعود محذوف واضيفت الجنة الى الخلد للمدح
اولانه لا نهاية لطولها او لتميزها عن جنات الدنيا كما تشعر به علم الله والوعد اولانا وعده الله فى مقابلة
كانوا لكم جزاء * على اعمالكم الوعد * ومصيرا * يتقلبون اليه ولا يخرج كونها جزاء مطلقا على
غير رضاهم مع جواز ان يراد بالمتقين من تلى الكفر والتكذيب لانهم فى مخالفتهم هربها بالمشاق
صاروا مؤمنين التعميم ولعله يقصر هم كل طائفة على ما يليق برتبته اذ الظاهر ان المتاع ليس لابد من كمال
بالمشى وفيه تنبيه على ان كل المرادات لا تحصل الا فى الجنة * خالدين * حال من هم كان
وتبعه وعد المسئولا * الضمير فى كان لما يشاؤن والوعد الموعود او كان دال على موعود حقيقا بان يسأل
ويطلب او مسئولا سأله المتقون فى دعائهم ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك والملائكة يقولهم ربنا
وادخلهم جنات عدن وتأتى على من يرى الوجوب لاضياع الخلف نحو وعده ولا يلزم منه الالجاء
الى الاتجاز فان تعلق الارادة بالموعود مقدم على الوعد الموجب للانجاز * ويوم نحشرهم للجزاء * وقرئ
بكسر الشين وقرأ ابن كثير وينتن وحفص بالياء * وما يعبدون من دون الله * يعم كل معبود سواه
واستعمال ما لانه اريد وصفهم اعم ولذلك يطلق لكل شيء يرى ولا يعرف ولانه اريد به الصنف
كانه قيل ومعبوديهم اولتغليب الاصنام تحقيرا او اعتبارا لغلبة عبادها * فيقول * اى للمعبودين
والمسيح لقرينة السؤال والجواب او الاصنام بنطقها الله او تكلم بلسان الحال كما قيل فى كلام الايدى
والارجل * فيقول * اى للمعبودين وهو توبيخ للعبدة * وقرأ ابن عامر بالنون * ءانتم اضللتم عبادى
هؤلاء * ام هم ضلوا السبيل * لاخلالهم بالنظر الصحيح ولاعراضهم عن المرشد الصحيح وهو لسانهم

تمريض وتبكيت للعبدة وأصله اظلموا أنفسهم أو ضلوا فغير النظم لما في حرف لا ستفهام المتضمن للجواب
المنوط بالفعل دونه لا نه لا شبهة فيه والالما توجه التكذيب وعدم صلاحية المثل للالهة قوله تعالى
تفجئهم أما قبل لهم لانهم اما ملائكة وابناء معصومون او جمادات لا يقدرون على شئ واشعارا بانهم الموسومون
بتجسيمه وتوحيده فكيف يليق بهم اضلال عبيده او تنزيلهم عنه الانداد ما كان ينبغي لنا
يصح لنا ان نتخذ من دونك من زائدة للتعمية او لتعدد القدر فكيف يصح لنا ان ندعو غيرنا
ان يتولى احدا دونك وقرئ نتخذ على البناء للمفعول من اتخذ المتعدي لمفعول كقوله واتخذ الله ابراهيم خليلا
وعلوا انكم ملوا ابناء ومن للتبعيض وعلى الاول مزيدة لتاكيد النفي ولكن متعتهم وآباءهم بانواع النعم
فاستغرقوا في الشهوات حتى نسوا الذكر حتى فعلوا عن ذكرك او الذكر كالاتيان والتدبر في آياتك وهو
نسبة الضلال الى الله تعالى عما فصل اقتضاه حكمته ومشيته ومن عرض ما ذهبنا اليه فلا
تنهض حجته علينا للمعتزلة وكانوا قوما بورا هالكين مصدر وصف به والمذكر والمؤنث
فيه الواحد والجمع او جمع بائر كعائذ وعوذ فقد كذبوكم التفات الى الحاضرين بالاجماع والالزام على حد
القول الحق فقد كذبكم المعبودون بما يقولون فما تستطيعون فقولكم انتم الهتنا او هؤلاء اضلونا وابائنا مخفف
الوضع المجرد دليل الضمير وعن الكسائي بالياء على كذبوكم بقولهم سبحانك ما كان ينبغي لنا فما يستطيعون
اي المعبودون وقرئ تستطيعون بالتاء على خطاب العابدين صرفا فادعا للعذاب عليكم وقيل حيله من فهم
انه لينتصر فلن يقاتل ولا ينصر فيعينكم عليه ومن يظلم منكم لها المكلفون نذقه عذابا كبيرا
هي النار والتنكير وأن عنى كفرهم او فسوقهم فالقضاء الجزاء متعدد بعدد المراحم وفاقا وهي القوة والجمهور
بالتاء اجماعا وبالعفو عندنا وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون
الاسواق اي لا رسلا انهم فحذف الموصوف لدلالة على وانقيت الصفة مقامه كقوله وما منا الا له
مقام معلوم ويجوز ان يكون الا كفى فيها بالضمير وهو جواب لقولهم مال هذا الرسول يأكل الطعام ومشى في الاسواق
وقرئ يمشون اي يمشيهم حوائجهم والناس بعضهم لبعض فتنة ابتلاء من ذلك
ابتلاء الفقراء بالاغنياء والمرسلين بالمرسل اليهم ومناصبتهم لهم العداوة والبغضاء وهو يسدد الرسل
على ما قالوا بعد نقضه وفيه دليل على القضاء والقدر اتصبرون علة الجعل المعنى وجعلنا
بعضكم لبعض فتنة لنعلم أيكم يصبر ونظيره قوله ليبلوكم أيكم احسن عملا او حث على الصبر على الفتن
وكان ربك بصيرا عالما بمن يصبر وبالصواب فيما يبتلي به وغيره وقال الذين لا يرجون
لقاءنا لا يأملون لقاءنا بالخير كقوله بالبعث او لا يخافون لقاءنا بالشر على لغة تهامة واصل اللقاء الوصول الى
الشئ ومنه الرؤية فانه وصول الى المرئي والمراد به الوصول الى جزاءه وكان ان يراد به الرؤية على الاول
لولا هلا انزل علينا الملائكة فنخبرنا بصدق محمد وقيل فيكونوا رسلا الينا او نرى ربنا
فيأمرنا بتصديقه واتباعه لقد استكبروا في انفسهم اي في شانها حتى ارادوا ولها ما يتفق
للاولياء من الانبياء الذين هم اكمل خلق الله في اكمل اوقاتها او ما هو اعظم من ذلك وعتوا وتجاوزوا الحد

وتجاوزوا الحد في الظلم عتوا كبيرا بالغا اقصى مراتبه حيث عاينوا المعجزات القاهرة فاعرضوا عنها
واقترحوا الاقتراحات الخبيثة ماشدت دونه مطامح العقول القدسية والالوهية جواب قسم محذوف وقرئ الا ينزل
بالبلجة حسن واشعارا بالتعجب من استكبارهم وعتوهم كقوله وتجارة حتما من أبانا بنارها كليتا غائب
كليب بعاقولها وقوله ويوم يرون الملائكة ملائكة الموت او العذاب يومئذ نصب باذكر او مضمر دل عليه
لا بشرى يومئذ للمجرمين فان البشرى اذا قدرت وقوعها ويومئذ تكرير او خبر والمجرمين بين او ظاهر ان وضع
موضع ضميرهم تسجيلا على اجرامهم وتنبيها على ان ما فعلوه من الكفر والمجاهرة بالعظائم
يتعلق به الامر او البشرى فان نكرة موغلة في الابهام الا تعجبي والمجرمين اما عام فيتناول كل مجرم
طريق البرهان ولا يلزم من نفي البشرى العامة للمجرمين نفي البشرى الخاصة في وقتها واما خاص فوضع
موضع ضميرهم تسجيلا على اجرامهم وتنبيها على ان ما فعلوه من الكفر والمجاهرة بالعظائم
يحجرا محجورا ملجأ من حجره اذا منعه ومنه حجر القاضي على المفلس وقيل حراما محرما
عطف على المدلول او يقولون الكفرة حين عاينوا الملائكة استعاذة وطلبا لان يمنع الظاهر وهو ما كانوا يقولون
عند لقاء عدو او هجوم مكروه ويقولها الملائكة بمعنى حراما محرما عليكم الجنة او البشرى وقرئ بالضم
وأصله الفتح غيرانه لما اختص بوضع مخصوص غير كقعدك وعمرك والمعنى انهم كانوا يطلبون البشرى يوم
يجدونها للمتقين فهو يوم مضرة على المجرمين وقدم ما يعملونه من عمل فجعلناه هباء منثورا اي وعمدنا
الى ما عملوا في كفرهم من كارم كترى الضيف وصلة الرحم واعانة الملهوف فابطلناه لفقد شرط اعتباره
وهو تشبيه حالهم واعمالهم بحال قوم استعصوا سلطانهم فقدم الى اشباههم فرتبها واطلها ولم
يترك لها اثرا والهباء غبار يرى في شعاع الشمس يطير من الجمرة وهو الفتيلة وهو ما تطاير منها عند احتراقها
شبه به عدم انتفاعهم بما عملوه في حياته وعدم نفعه ثم بالمنثور منه في انتشاره بحيث لا يمكن نظمه وتقريره
بخلاف اضمام المتاع فانه يمكن جمعه والوقوف عليه وقرئ تأثر من حيث انه كالخبر بعد الخبر كقولك كونوا
قردة خاسئين اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا مكانا يستقر به في اكثر الاوقات
التهكم والتحاسد وأحسن مقيلا مكانا يقيل فيه للاستراحة بالازواج والتمتع بهن لخلوه
من مكاره القيلولة على التشبيه او لانه لا يخلو اهل ذلك غالبا اذ لا نوم في الجنة وفي الحديث
الى ما يتنزه به مقيلهم حوض الصراط وغيره من المحاسن ويحتمل ان يراد باحدهما المصدر والزمان
اشارة الى ان مكانهم وزمانهما طيبا يخيل الامكنة والازمنة والمفضل لما الارادة الزيادة مطلقا
او بالاضافة الى ما للكفرة في الدنيا روي انه يفرغ من الحساب في نصف ذلك اليوم فيقيل اهل الجنة
واهل النار يوم تشقق السماء اصله تتشقق فحذف احدى التاءين وادغم الباقية وان عامله
يتجلى بالغمام بسبب طلوع الغمام وهو الغمام المذكور في قوله هل ينظرون الا ان ياتيهم الله
في ظلل من الغمام والملائكة وتنزل الملائكة تنزيلا في ذلك الغمام بصحائف اعمال العباد وقرئ الملك
وتنزل وقرئ نزلت وانزل نزل الملائكة وفي الحديث فيقول الكلمة الملك يومئذ الحق للرحمن
الثابت له لا لغيره كما يملك ملك بطل يومئذ ولا يبقى احد يدعي ملكا فهو للخبر والرحمن صلته او تبيين ويومئذ
معمول الملك للحق لانه متأخر او صفة والخبر يومئذ والرحمن وكان يوما على الكافرين عسيرا

قوله ولا شبهة فيه يعني كقوله ما كان لي ان اقول ما ليس لي بحق والتفريع ونحو ما ذكره علماء المعاني قوله تعالى
فما استطاعوا الخ قوله تعالى ما كان ينبغي لنا ان نتخذ الخ قوله تعالى ما كان لي ان اقول ما ليس لي بحق
قوله لانه لا ينبغي ان يتخذ الا ابناء العصمة معتبر

شديدا. وبوم يعض الظالم على يديه من فرط الحسرة وعض اليدين وكل البنان وصرف الاسنان وكزها كاتا من الغيظ والحسرة لانها من روادفها والمراد بالظالم الجنس وقيل عقبة بن ابى معيط كان يصاحب النبى صلعم فدعاه الى ضيافة فابى ان ياكل طعاما صمم حتى ينطق بالشهادتين ففعل وكان ابى بن خلف صديقه فعاتبه فقال صبات عليه فقال لا اركن الك الا ياكل من طعامى وهو فى شيء فاستحيت منه فشهدت له فقال لا ارضى منك الا ان تاتيه لتطأ قفاه وتبزق فى وجهه فوجده ساجدا فى دار الندوة ففعل ذلك فقال له لقيك خارجا من مكة الا علوت راسك بالسيف فاسر يوم بدر فامر عليا فقتله وطعن أبيا بالحربة فى المبارزة فرجع الى مكة ومات. يقول يا ليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا. طريقا الى النجاة او طريقا واحدا وهو طريق الحق ولم يشايعه فى طريق الضلالة يا ويلتى وقرئ بالياء على الاصل ليتنى لم اتخذ فلانا خليلا. يعنى من اضله وقيل كناية عن الاعلام كان هنا كناية عن الاجنف لقد اضلنى عن الذكر بعد اذ جاءنى ذكر الله او كتابه او عن طاعة الرسول كلما جاءنى شاهد بعد اذ جاءنى وتمكنت منه. وكان الشيطان يعنى الخليل الحمل او ابليس لانه حمله على مخالفة الرسول او كل من شيطن من الانس. للانسان خذولا. يوالى الحق ويؤديه الى الهلاك فيتركه ولا يقدم لهم نفعا لان. وقال الرسول يحتمل ان يكون هذا وما قبله من كلام الله تعالى او من كلام محمد صلعم فى شانه اتخذ هذا القرآن مهجورا. بان تكذبوه وتدعوا عنه او من هجر المريض اذا هذى. وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا من المجرمين. كما جعلنا لك فاصبر كما صبروا وثق بنصرنا كما وثقوا. وكفى بربك هاديا الى طريق الصبر والنصر. وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن. اى انزل عليه كتب من عندنا كما انزل على من قبله جملة واحدة. كالكتب الثلاثة وهو اعتراض لاطائل تحته لان الاعجاز لا يختلف بنزوله جملة او مفرقا مع ان التفريق فى انزاله منها ما اشار اليه بقوله. كذلك لنثبت به فؤادك اى كذلك انزلناه مفرقا لنقوى بتفريقه فؤادك على حفظه وفهمه لان حاله تخالف حال موسى وعيسى كانا اميين وكانوا يكتبون فالقى اليه جملة ليتمكن بحفظه وتعاطيه لو سيقت له فان التلقف لا يتاتى الا شيئا فشيئا ولان نزوله بحسب الوقايع يوجب مزيد بصيرة وتبصر فى المعنى ولانه اذا نزل نجما نجما وهو يتحدى بكل نجم فيعجز وعن معارضته زاد ذلك قوة قلب ولانه افاتاه جبرائيل مجملا لا بعد حال يثبت به فؤاده ومنها معرفة الناسخ والمنسوخ ومنها انضمام القرائن الحالية الى الدلالات اللفظية فانه يعين على البلاغة وكذلك صفة مصدر محذوف والاشارة الى ما تقدم مفرقا او نزول عليه بقوله لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة ويحتمل ان يكون ابتداء كلام للكفرة ولذلك وقف عليه بكون عالا

وكذلك حفظناه فلا يختلف ترتيله الا مثل ذلك الترتيل المفرق. ورتلناه ترتيلا. وقرأناه على تؤدة بعد شيء على تؤدة وتمهل فى عشرين سنة او ثلث وعشرين واصل الترتيل فى الاسنان وهو تفليجها. ولا ياتونك بمثل عجيب كانه مثل فى البطلان يريدون به القدح فى نبوتك الا جئناك بالحق الناسخ لجوابه واحسن تفسيرا. وما هو حق بيانا او من حيث معانيه ولا ياتونك بحال عجيبة يقولونها تكذيبا وقدحا الا اعطيناك فى الاحوال ما يحق لك فى حكمتنا وما هو كشف لما ابهمت له. الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم. اى مقلوبين او سحبوا عليها او متعلقة قلوبهم بالتعلق متوجهة وجوههم اليها وهم يحشرون اليها يوم القيمة على تلك الصفة اشارة الى ضيق مقرهم وضنك مكانهم هؤلاء شر مكانا وهو مرفوع او منتدا خبره. اولئك شر مكانا واضل سبيلا. والمفضل عليه هو الرئيس على طريقة قوله قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه كانه قيل ان حالهم على هذه الاسوة تحير مكانه وتضييق سبيله ولا يعلون حالهم ليعلموا انهم شر مكانا واضل سبيلا وقيل اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا ووضع السبيل بالضلال لان الاسناد المجازى للمبالغة.

ولقد اتينا موسى الكتاب وجعلنا معه اخاه هرون وزيرا. يؤازره فى الدعوة واعلاء الكلمة ولانا ذلك مشاركة فى النبوة لان المشاركين فى الامر مشتوزران عليه. فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا بايتنا فدمرناهم تدميرا. اى فذهبا اليهم فكذبوهما فدمرناهم فاقتصر على حكاية القصة اكتفاء بما من قصتها وهو اولا وانجاة مبعثة الرسل واستحقاق المكذبين تكذيبهم والتعقيب بايثاء الحكم للايذوع وقرعقتهم تهم فدمرناهم تدميرا على التاكيد بالمرة الشقيلة. وقوم نوح لما كذبوا الرسل. كذبوا نوحا ومن قبله نوحا وحده لان تكذيب واحد من ارسل كتكذيب الكل وبقتها ارسل مطلقا كما يواته اغرقناهم بالطوفان. وجعلناهم. وجعلنا انزالهم وقصتهم للناس اية عبرة واعتدنا للظالمين عذابا اليما يحتمل التعميم والتخصيص وكون وضعا للظاهر موضع المضمر تظليما لهم وعادا وثمود. عطف على نوحا او على الهاء والميم فى جعلناهم او على الظالمين لان المعنى ووعدنا الظالمين وقرى وعاد على تاويل القبيلة. واصحاب الرس. قوم كانوا يعبدون الاصنام فبعث اليهم نبيا فكذبوه فيناهم حول البئر المطوية فانهارت فخسف بهم وبديارهم وقيل الرس قرية بفلج اليمامة كانت بقايا ثمود فنبع الماء تحت فعقروا وقيل الاخدود وقيل بئر انطاكية قتلوا فيها حبيبا النجار وقيل هم بقية حنظلة من صفوان الذى بادهم الله بطير عظيم كانوا من اهل كرمان وسموها باسمائهم لطول عمرها وكانت تشكل جميلة الى ان قال لنبى فتح او دنج وتنقض على صبيانهم فتخطفهم فاذا عوذها الصيد ولذلك سميت مغربا فدعا عليها حنظلة فاصابتها الصاعقة ثم انهم قتلوه فاهلكوا وقيل قوم كذبوا نبيهم ودشره اى دسوه فى بئر. وقرونا. واصل القرن اقصى ما يقدر عليه من الزمان فقيل اربعة سنة وقيل سبعون وقيل ثمانية وعشرون. بين ذلك. اشارة الى ما ذكر. كتبنا. لا يعلمها الا الله. وكلا ضربنا له الامثال. بينا له القصص العجيبة من قصص الامم الاولين انذارا واعذارا فلما اصروا اهلكوا كما قال

وكلا نترنا تتبيرا • فتشاء تفتيتا ومنه البترة لفتات الذهب والفقة وكلا الاول منصوب بما دل عليه
ضربنا كاندرنا ولكل نترنا لانه فارغ له • ولقد اتوا يعني قريشا مرارا في متاجرهم الى الشام
على القرية التي امطرت مطر السوء يعني سدوم وهي غيض قرى قوم لوط امطرت عليها الحجارة • افلم يكونوا يرونها
في اسفارهم ويمرون فيشفقون عما يرون فيها من آثار عذاب الله • بل كانوا لا يرجون نشورا • بل كانوا كافرة
لا يتوقعون منشورا ولا عاقبة لذلك لو يتفكروا ولم يتفطنوا لمرورها كما مرت ركابهم ولما حكى
نفورهم كابلهم المؤمنون طعنا في الثناء ولا يخافونه على الفتنة نهاية • واذا رأوك ان يتخذونك الا هزوا
ما يتخذونك الا موضع هزء ومهزوا به • اهذا الذي بعثه الله رسولا • حكى بعد قول مضمر والاشارة
للاستحقار والخروج بلفظ الغيبة في معرض التسليم بجعله صلة وهو على غاية الانكار لهم واستهزاء لولا
لقالوا اهذا الذي زعم انه بعثه الله رسولا • ان كاد ليضلنا عن آلهتنا ليصرفنا عن عبادتها
بفرط اجتهاده في الدعاء الى التوحيد وكثرة ما اورد من الحجج والمعجزات • لولا ان
صبرنا عليها • بتثبتنا عليها واستمكنا لعبادتها ولولا في مثله لتقييد الحكم المعلق بحرف الشك ودلالة الغلط
وسوف يعلمون حين يرون العذاب من اضل سبيلا • كالجواب لقولهم لو كان ليضلنا لكاد يعني ما
يلزمه ويكون الموجب له وفيه وعيد ودلالة على انه لا يضلهم ولكن ارادتهم • ارأيت من اتخذ الهه هواه
بان اطاعه وبنى عليه دينه لا يسمع حجة يتقبلها ولا قائد يرده الى الصواب • افانت
تكون عليه وكيلا • حفيظا تمنعه عن اتباعه والمعنى على الاستفهام الاول للتقرير والتعجيب
والثاني للانكار • ام تحسب • بل اتحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون • فيجدي نفعا لانا نراهم
فهتم بشانهم ونطمع في ايمانهم وهو اشد منقة تمر بقلبه حتى توالا الامر فيه وتحتمل اكثر
لانه كان منهم من اسلم ومنهم من عقل الحق وكابر استيكافا وخوفا على الرياسة ان هم الا كالانعام في
عدم انتفاعهم بمرئي الآيات الناظرة ومسموع البينات الزاجرة • بل هم اضل سبيلا •
من الانعام لانها تنقاد لمن يتعهدها وتميز من يحسن اليها ممن يسيء اليها وتطلب ما ينفعها وتتجنب
ما يضرها وهؤلاء لا ينقادون لربهم ولا يعرفون احسانه من اساءة الشيطان ولا يطلبون
الثواب الذي هو اعظم المنافع ولا يتقون العقاب الذي هو اشد المضار ولانها اذا لم تعتقد حقا
ولم تكتسب خيرا لم تعتقد باطلا ولم تكتسب شرا بخلاف هؤلاء ولان بهائم الانعام لا تضر بأحد وبهائم
هؤلاء تؤدي الى جميع الفتن وصد الناس عن الحق لا انها غير متمكنة عن طلب الكمال فلا تقصير من اولادم
وهؤلاء مقصرون مستحقون اعظم العقاب على تقصيرهم • الم تر الى ربك • الم تنظر الى صنعه كيف
مد الظل • كيف بسطه او الم تنظر الى الظل فحيث هداه ربك لتعجب منه فاختار النظم شغلا بان المعجب من هذا الكلام
لوضوح برهانها وهو دلالة صدوره وتصرفه على الوجه الثاني بانسب بمكنة على ان ذلك فعل الصانع الحكيم
كالمشاهد الذي يكشف المحسوسات • ولو شاء لجعله ساكنا دائما بان لا يخلق شعاع الشمس او يخلق
مكانه ظلمة سرمدية كما جعل ظل الجنة وظل الكرسي • ثم جعلنا الشمس عليه دليلا • فانه لا يعلم
ولا يدرك الا بها لخفائه بذاته وتعذر الاحساس به بخلاف سائر الاشياء • ثم قبضناه الينا • اي ازلناه
بانبعاث الشعاع موقعه لما عرفه احد ثم بالمد نحو التسيير عن غير ان يحس بالانتقال بالقبض الذي هو
قبضا يسيرا • قليلا قليلا حسبما يرتفع الشمس ليتظم بذلك مصالح الكون وتقتبس منه ما لا يحصى من منافع
الخلق وثمرة لما وصفنا به لجنة نقال وظل ممدود • ولو شاء لجعله ساكنا • ثابتا من حيث اريغير متقلص
بان تكون بازيجبل الشمس عليه على وضع واحد • ثم جعلنا الشمس عليه دليلا • فانه لا يعلم الا بها تطلع شعاعها
شوقها على بعض اجرام اولا وجود ولا يتفاوت الا بسبب حركتها

اسألكم عليه على تبليغ الرسالة الذي يدل عليه لا بشرا ونذيرا • من شاء منكم أن يستقيم فعل من شاء ان
يتخذ الى ربه سبيلا • ان يتقرب اليه ويطلب النجاة عنده بالايمان والطاعة فضوذلك بصرفه الامر حيث
انه مختص بفعله واستنابه قلقا لنفسه الطمع وانما الغاية الشفقة حتى عتبوا بانفاعلى نفسك
بالتعرض للثواب والتخلص من العقاب اجرا وافيا فرضيتا به مقصورا عليه وانفاعا باطاعتهم تفوز
بالثواب فرحتا فانه بدلالته وقبل الاستثناء منقطع معناه لكن من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا فليفعل
وتوكل على الحي الذي لا يموت • في استكفاء شرورهم والاعتناء بأمورهم فانه يكفيك بان يتوكل عليه
وحده الاحياء الذين يموتون فانهم اذا ماتوا ضاع من توكل عليهم وسبح بحمده وتزقه عرضة
النقصان فيشيا عليه وصفا الكمال الطالبا لمزيد الاتقاء بالشكر على سوابقه • وكفى به بذنوب عباده عالما
منها وما يطن خبيرا • مطلعا فلا عليك ان امنوا وكفروا • الذي خلق السموات والارض وما
بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش قد سبق الكلام فيه فلعل ذكره زيادة تقرير لكونه حقيقا
بان توكل عليه كيف لا وهو خالق الكل والمتصرف فيه وتحريض على الثبات والتأني في الامر فانه تم مع كمال
قدرته وسرعة نفاذ امره في كل ما اراد خلق الاشياء على تؤدة وتدرج • الرحمن خبر الذي جعلته مبتدأ و
الضمير في به فاسئل به عائدا اليه او جعلته صفة الحي او بدلا من الضمير المستكن في استوى وقرئ بالجر صفة للحي
فاسئل عنه خبيرا • فاسئل عنه خبيرا يخبرك بحقيقته وهو الله تع او جبريل او الرحمن في الكتب المتقدمة
ليصدقك فيه وقيل الضمير للرحمن والخبير الكرواد الملائكة على الله فاسئل عنه خبيرا من اهل الكتاب
ليخبروك بحقيقة ما يرادفة كبهم وعلى هذا يجوز ان يكون الرحمن مبتدأ والخبر ما بعده واسئل كما يقدر بعن لتضمنه
معنى التفتيش يعدى بالباء لتضمنه معنى الاعتناء وقيل ان صلة خبيرا • واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن
قالوا وما الرحمن لانهم كانوا يطلقونه على الله اولانهم ظنوا انه اراد به غيره ولذلك قالوا لما لا يعرفون
انسجد لما تأمرنا • يعني تأمرنا بسجودك او لامرك لنا نحن غيرنا فان وقبل لانه كان يعرفه بالهم يسمعون
وقرأ حمزة والكسائي يأمرنا بالياء على ان قول بعضهم لبعض وزادهم اي الامر بالسجود للرحمن نفورا
عن الايمان • تبارك الذي جعل في السماء بروجا • يعني البروج الاثني عشر ستة منها وهي المنازل السائرة
لانها للكواكب السيارة كالمنازل لسكانها واشتقاقه من البروج لظهوره • وجعل فيها سراجا يعني الشمس
لقوله وجعل الشمس سراجا وقرأ حمزة والكسائي سرجا وهي الشمس والكواكب الكبار • وقمرا منيرا •
مضيئا بالليل وقرئ وقمرا او اراد جميع ما ذكر وجمع لتنوع الكواكب في السير والمراد بالقمر الجنس • وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة • اي ذوي خلفة يخلف كل منهما الاخر اما لتقوم
مقامه فيما ينبغي ان يعمل فيه او ليان يتعقبا كقوله واختلاف الليل والنهار وهي للحالة التي خلق كل منهما عليها
والجملة لمن اراد ان يتذكر الاء الله ويتفكر في صنعه فيعلم ان لابد له من صانع حكيم
واجب الذات رحيم على العباد • او اراد شكورا • ان يشكر الله على ما يتذكر من النعم او ليكون وقيته
للتذكر والشاكرين نزلت ردده في احد هما لانه في الاخر وقرئ الا يذكر من ذكر بمعنى تذكر وكذلك

وهي جمع انسي وانت كظراني فيظران على ان اصله اناسين فقلبت النون ياء • ولقد صرفناه بينهم
صرفنا هذا القول بين الناس في القرآن وشتى الكتب او المطر بينهم في البلدان المخصبة والاودية
المجدبة والمرتفعة المتفاوتة من وابل وطل وغيرهما وعن ابن عباس ما عام أمطر من عام ولكن الله
قسم ذلك بين عباده على ما يشاء ولذا هذه الاية اوغا الامطار والمنابع • ليذكروا •
ليتفكروا ويعرفوا كمال القدرة وفي النعمة فيؤمنوا بشكروا او يعتبروا بالقرع فيعلموا انهم
فانى اكثر الناس الا كفورا • الا كفران النعمة وقلة الاكتراث بها او جحودها بان يقولوا مطرنا
بنوء كذا ومن لا يرى الامطار الا من الانواء كان كافرا بهذا المعنى وان لم يعتقد انها فاعلة ولا انواء ولكنها
والمعنى بجعله تعالى • ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا • بينا ينذر اهلها فيخفف عليك اعباء النبوة
كي تصبر تالامر عليك اجلا لك والمقابلة الشائك وتفضيلا لك على شتى الرسل فتقابل ذلك بالثبات
والاجتهاد في الدعوة والمصابرة الحق • فلا تطع الكافرين • فيما يريدونك عليه من ترك الجهاد
وجاهدهم به • بالقرآن او بترك اطاعتهم الذي يدل عليه فلا تطع والضمير اي بتجاهدون في ابطال احقاقه
بالاجتهاد في محاقه ومحوه من القلوب والمصاحف • جهادا كبيرا • لان مجاهدته باستفراغ الوسع
واعداء بالسيف لولان مخالفتهم ومعاداتهم فيما بين الظهور هم مع عتوهم وظهور عجزهم وانكسار حدهم
كل الكفرة لانهم منتهى الكافة القرى • وهو الذي مرج البحرين • خلاهما يتجاريان من مرج دابته
لانها تجاري من حيث شاءت اذا خلوها • هذا عذب فرات • قامع للعطش من فرط عذوبته • وهذا ملح اجاج
بليغ الملوحة وقرئ بالح على فعل ولعل اصله مالح مخفف كبزد وبارد • وجعل بينهما برزخا حاجزا
من قدرته • وحجرا محجورا • وتناولا بليغا كان كلا منهما يقول للاخر ما يقول المستعوذ عند وقيل هذا
محذوف لدلالة الكلام عليه تدرهل البحر والنفقه نجري في خلاله فراسخ لا يتغير طعمها وقيل المراد
بالبحر العذب النهر العظيم مثل النيل وبالبحر الملح البحر الكبير وبالبرزخ ما يحول بينهما من الارض
ليكون القدرة في الفصل واتصال والصفة مع ان مقتضى طبيعة اجزاء كل عنصر ان تضمها وتلاصقت
وتشابهت في الكيفية • وهو الذي خلق من الماء بشرا • يعني الذي خمر به طينة ادم او جعله جزءا
من مادة البشر المجتمع وتتناسل وتقبل الاشكال والهيئات بسهولة او النطفة • فجعله نسبا
وصهرا • اي قسمه قسمين ذوي نسب كذكور ينسب اليهم وذوات صهر لهن اناثا يصاهر بهن
كقوله فجعل منه الزوجين الذكر والانثى • وكان ربك قديرا • حيث خلق من مادة واحدة بشرا ذا اعضاء
مختلفة وطباع متباعدة وجعله قسمين متقابلين وربما يخلق من نطفة واحدة توأمين ذكرا وانثى
ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم • يعني الاصنام اذ الكل يعبدون من دون الله اذ ما من
مخلوق يستقل بالنفع والضر وكان الكافر على ربه ظهيرا • يظاهر الشيطان بالعدوان والكفر او المراد
بالكافر الجنس او ابو جهل وقيل هتنا مهينا لا وقع له عنده من قولهم ظهرت به اذا نبذته خلف ظهرك فيكون
كقوله ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم فما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا للمؤمنين والكافرين • قل ما اسألكم

يذكروا واقعة الأفك فيه • وعباد الرحمن مبتدأ وأولئك يجزون الغرفة أو • الذين يمشون على الأرض • حالان أضافهم إلى الرحمن للتخصيص والتفضيل ولأنهم الذين خشعت عبقتها على ما تشاهد عابد كما في ركب الأمير • هونا هينين أو مشيا هينا مصدر وصف به والمعنى أنهم يمشون بسكينة وتواضع • وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما • تسلما منكم ومتاركة لكم لا نخير بينها ولا نشاركم صداقا من قولهم يسلمون بمعنى الإيذاء والإثم ولا نجاريكم فيما تخوضون فيه من السفاهة • والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما • في الصلاة وتخصيص البيتوتة لأن القيام أكثر ما يقع في الليل أحمز وأبعد من الرياء • وإنما قدم السجود وهو ركن واحد على القيام لأنه أول ما يشاهد من المصلي • والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراما • ملحا دائما من الغرام وهو الملازم ومنه الغريم لملازمته بالتقاضي وهو إيذاء بالغ مع تحسر على الحق واجتهادهم في عبادة الحق وتوقيهم مع ذلك يطمئن المتهجد بأن الله تعالى صرف عنهم العذاب بأعمالهم • وتوفيقهم على استمرارها لهم • إنها ساءت مستقرا ومقاما • أي بئست مستقرا ومقاما هي يقتضيه التميز والمخصوص بالذم محذوف تقديره بئست مستقرا ومقاما جهنم • والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا • لم يجاوزوا الحد في الإنفاق الواجب ولم يقصروا فيه بل كان بين ذلك قواما • وسطا بين الإسراف والإقتار كما يكون بين الجود والبخل • وقرئ قواما بفتح القاف وهو ما يقام به الشيء كالعماد والسناد • والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله • أي حرم قتلها • إلا بالحق متعلق بأحد الفعلين المنفيين • ولا يزنون • ولا يرتكبون ما عد منها مع العقاب بما أثبت لهم أمن العقاب بما أتوا من الإيمان والعمل بأن الإشارة إلى المذكور وهو الجامع بين ذلك وتكريرها للتفخيم بإسناده والتذكير بعقد التوحيد تمديدا لهم فقال • ومن يفعل ذلك يلق أثاما • جزاء الإثم أو اثما بإضمار المجازاة وقرئ يلاق أثاما أي عقوبة يوم القيامة • بدل من يلق لأنه في معناه كقوله متى تأتنا تلمم بنا في ديارنا تجد حطبا جزلا وتارا عجاجا • وقرأ أبو بكر بالرفع على الاستئناف أو الحال كذلك ويخلد فيه مهانا • وقرئ ويخلد بالجزم عطفا على يلق بالرفع على الاستئناف وبالتشديد وضعف الألف في يضاعف وقرئ ويخلد على البناء للمفعول مضعفا وقرئ مضاعفا ونصبه على الحال • العذاب ومضاعفة العذاب لأن عقاب المعصية الواحدة يدل عليه قوله • إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات • بأن يمحو سوابق معاصيه بالتوبة ويثبت مكانها لواحق طاعاتهم أو يبدل ملكة المعصية في النفس ملكة الطاعة وقيل إذا بدلوا ما وفقوا له ابتداء وبابه يثبت ليدل على أن عقاب المعاصي زائل بالتوبة وثواب الطاعات دائم • وكان الله غفورا رحيما • فلذلك يعفو عن السيئات ويثيب على الحسنات • ومن تاب عن المعاصي وندم عليها وعمل صالحا يتلافى به ما فرط وخرج عن المعاصي ودخل في الطاعات فإنه يتوب إلى الله يرجع إليه رجوعا مرضيا عند الله ماحيا للعقاب هو لا للثواب • ومتابا مرضيا عند الله ماحيا للعقاب هو لا للثواب وتوبته متابا إلى الله لأن من يحب التائبين ويصطنع بهم لو فاتر يرجع إلى الله وإلى ثوابه مرجعا حسنا وهذا تنبيه بعد تخصيص • والذين لا يشهدون الزور • لا يقيمون الشهادة الباطلة أو لا يحضرون مجالس الكذب فإن مشاهدة الباطل مشاركة فيه • وإذا مروا باللغو ما يجب أن يلغى ويطرح • مروا كراما • معرضين عنه مكرمين أنفسهم عن الوقوف عليه والخوض فيه ومن ذلك الإغضاء عن الفواحش والصفح عن المذنب والكناية عما يستهجن التصريح به • والذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا • لم يقعوا عليها غير واعين لها ولا مستبصرين عاملين بها كمن لا يسمع ولا يبصر بل أكبوا عليها سامعين بآذان واعية مبصرين بعيون واعية فالمراد نفي ما يخل بالمأمور به من عدم التدبر كقولك لا يلقاني فيؤذيني مسلما وجعل الهاء للمعاصي المدلول عليها باللغو • والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين • بتوفيقهم للطاعات وحياتهم الفاضلة فإن المرء إذا شاهد أهله في طاعة الله سرهم قلبه وقرت بهم عينه لما يرى من مساعدتهم له في الدين وتوقع لحوقهم به في الجنة ومن ذريته وبنيانه كقولك رأيت منك أسدا وقرة عين للأشعري وأبي حمزة والكسائي وأبي بكر ذرياتنا وتوحيد لا عين لإرادة تذكير القرة لتقدمها وتقليلها لأن المراد أعين المتقين وهي قليلة بالإضافة إلى عيون غيرهم • واجعلنا للمتقين إماما • يقتدون بنا في الخير لدين بإفاضة العلم والتوفيق للعمل وتوحيده لدلالته على الجنس وعدم اللبس كقوله ثم نخرجكم طفلا أو لأنه مصدر في أصله ولأن المراد واجعل كل واحد منا لأنهم كنفس واحدة لاتحاد طريقتهم والتقاء كلمتهم وقيل جمع آم كقائم وصيام ومعناه قادمين لهم متقدمين إليهم • أولئك يجزون الغرفة • العلو المواضع الجنة وهي اسم جنس يدل به الجمع لقوله وهم في الغرفات آمنون وللقراءة بها وقيل هي اسم علم للجنة • بما صبروا • بصبرهم على الشدائد من مضض الطاعات ورفع النهوات وتحمل المجاهدات • ويلقون فيها تحية وسلاما • دعاء بالتعمير والسلامة أو يحييهم الملائكة ويسلمون عليهم أو يحيي بعضهم بعضا ويسلم عليه أو بقية دائمة وسلامة من كل آفة وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر يلقون من ألقى • خالدين فيها لا يحولون عنها ولا يخرجون • حسنت مستقرا ومقاما • مقابلا استقرارهم ومقامهم أو مستقرا ومقاما على أن المخصوص بالذم محذوف • قل ما يعبؤ بكم ربي لولا دعاؤكم • ما يصنع بكم ربكم لخيبتكم لأنها هي الشقاء أو لا يعتد بكم لولا دعاؤكم إياه في الشدائد كما تدعونه في الرخاء بالمهمة والحاجة ولا تعبدونه مثابين كما يعبده المخلصون • فقد كذبتم • أيها الكفرة • فسوف يكون لزاما • يلزمكم أثره لا محالة أو يلزم ما بينكم حتى يأتيكم في الدار وأنتم أشد شيء نكرا وتنبيه على أنه مما لا يكتفي الوصف وقيل للزام القتل يوم بدر وقرئ لزاما وقرئ لزاما بحذف اللام وهو كالتبيين للزوم وكالبناء والفتح • على ما هم من قرأ سورة الفرقان فلي الله وهو موفق لمن شاء آتية لا ريب فيها وأدخل الجنة بغير حساب • سورة الشعراء مكية إلا قوله والشعراء يتبعهم الغاوون

استثناء أبي بكر رحمه الله وما بعده قوله فلا أدري ما لم يكن إلى آخر الآية سعدي

اخواتها وهي اثنتان وستون وسبع وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم

وحمزة والكسائي وابو بكر بالامالة ونافع بين بين كراهة الخروج من الياء المكسورة وبينها والباقون بفتحهما خفة وتفخيما لان الالف من حروف الحلق وهي تقتضيهما والامالة الاضجاع والانحراف الى الكسر والراء تتبعها في الاصل منفصل عنها بحرف • تلك اشارة الى الآيات المعهودة بينك وبين المخاطبين • الكتاب بحذف المضاف اي السورة او الآيات المنزلة عليك او الكتب السماوية على ما مر في اول البقرة • المبين الظاهر اعجازه لفصحاء العرب او الذي يبين الحق من الباطل والهدى من الضلال • لعلك باخع نفسك قاتل نفسك واصل البخع ان يبلغ بالذبح البخاع وهو عرق مستبطن الفقار وذلك اقصى حد الذبح وقرئ باخع نفسك بالاضافة وبخع نفسه وبخعا وكل اشتقوا على اختلاف في معناه • ان لا يكونوا مؤمنين لاجل ان لا يؤمنوا او كراهة ان لا يؤمنوا • ان نشا ننزل عليهم من السماء اية ولكنا لا نشاء ذلك لسبق علمنا بانهم لا يؤمنون بها اختيارا ولا نريد ان نحملهم على الايمان بها قسرا فتبطل الحكمة التي عليها يدور فلك التكليف • فظلت اعناقهم لها خاضعين متقادين واصله فظلوا لها خاضعين فاقحمت الاعناق لانها موضع الخضوع وقيل ضمير عائد على اصله وقيل لما وصفت الاعناق بما يصف اصحابها اجريت مجراهم وقيل المراد لها الرؤساء او الجماعات من قولهم جاءنا عنق من الناس لفوج منهم وقرئ خاضعة فظلت عطف على تنزل او عطف وكان على قاعدة زيد قام وقعد ابوه ان لم تقصد الدلالة على ان قعوده متراخ عن قيامه • وما يأتيهم من ذكر موعظة او طائفة من القرآن • من الرحمن يوجبه الى نبيه • محدث مجددا انزاله لتكرر التذكير وتنويع التقرير لا كما زعموا معرضين • لا اجدد واعراضا عنه واطراحا على ما كانوا عليه • فقد كذبوا اي بالذكر بعد اعراضهم واضعفوا في تكذيبه بحيث ادى بهم الى الاستهزاء به • فسيأتيهم عند اماتتهم او يوم القيامة • انباء ما كانوا به يستهزؤن • من ان كلا حقا وباطلا وكائنا حقيقا بان يصدق ويعظم قدره او كذب يستخف امره • اولم يروا الى الارض اولم ينظروا الى عجائبها فيعتبروا بها • كم انبتنا فيها من كل زوج صنف كريم محمود لكثرة المنفعة وهو صفة لكل مجعول في نبات وحيوان وهيئة وهنا يحتمل ان تكون صفة لما يتضمن الدلالة على القدرة والحكمة بينة مبنية على انه من نبات الا وله فائدة اما وحده او مع غيره وكل لاحاطة الازواج وكم لكثرتها • ان في ذلك اشارة الى ما ذكر من انبات تلك الاصناف او كل واحد • لاية على ان من حقها ان تقر القدرة والحكمة صانع النعمة والرحمة • وما كان اكثرهم مؤمنين في علم الله وقضائه لذلك لا يفهم امثال هذه الآيات الظاهر • وان ربك هو العزيز القادر على الانتقام من الكفرة الرحيم حيث امهلهم او العزيز في انتقامه ممن لم يؤمن والرحيم لمن تاب وآمن • واذ ناد ربك مؤنبة معطوف على مقدر تقديره اذكر لقومك اولا بدل اذ ناد ربك بدل اشتمال لان النداء يقع فيه • ائت القوم الظالمين • بالكفر واستعباد بني اسرائيل وذبح الولدان • قوم فرعون بدل من القوم او عطف بيان له واعمل الاقتصار على القوم لعلم فرعون بها كان لهم بذلك • الا يتقون استيناف فيه توبيخ له على ترك التقوى بعد ما علم حالهم او حال من القوم او من فرعون كان لهم بذلك • قال رب اني اخاف ان يكذبون استيناف فيه تحسير له من تكذيبهم اياه وتضجر من فظاظتهم واجترائهم عليه وفي البناء على الالتفات اليهم زيادة غمهم وغضب عليهم وهو والا كانوا غيبا حاضرة في كلام المرسل اليهم ضمنه مبلغه اليهم واسماعهم ولم يسمعوا • ويضيق صدري عن مراجعتهم في امر الرسالة لعقدة من لساني • وقرئ بالنصب على الاستئناف او العطف على اخاف وبالرفع على الحال • فارسل الى هارون ليكون ردءا لي في تبليغ الرسالة وتدفع عني شر فرعون وقومه بمعاونته • ولهم علي ذنب قتل القبطي فاخاف ان يقتلوني به قبل ادائي الرسالة وهو ايضا ليس بقتل ولكنه لما كان هو السبب فيه اضيف اليه • قال كلا فاذهبا بآياتنا اتجاه الى الطلبتين او عبر للدفع اللازم وهو خوف القتل عن الخوف وضم اخيه اليه في الارسال والحفظ وفي ذهابنا على تغليب الحاضر لانه معطوف على الفعل المتعدل عليه كانه قيل اردتم بامري عما نظن فاذهبا • انا معكم يعني معي وهارون وهو جمع سلامة لان فاعلا يستوي فيه الواحد وغيره • مستمعون سامعون لما يجري بيننا وبينه فنظهر كلا عليه فحذف لتعين حضور محاولة قولها استماعا لما يجري بينهم وترقبا لامداد اوليائه منهم مبالغة في الوعد بالاعانة ولذلك تجوز بالاستماع الذي هو مبدأ ادراك الكلي والاصوات وهو خبر ثان او للجميع وحده ومعكم لغو • فاتيا فرعون فصولا انا ارسلنا الينا لما سمعت الرسول اذ الرسول له اولانه الداني كل واحد منا • ان ارسل معنا بني اسرائيل اي ارسل المتقهر الرسوخ الاذلال المتضمن معنى القول والمراد ظهم بذهبوا معنا الى الشام • قال اي فرعون لموسى بعد اتيانه فعلا ذلك • الم نربك فينا في منازلنا وليدا طفلا سمي به لقربه من الولادة • ولبثت فينا من عمرك سنين قيل لبث فيهم ثلثين سنة ثم خرج الى مدين عشر سنين ثم عاد اليهم بدعوتهم الى الله ثلثين فذلك العمر الذي لبث فيهم خمسين • وفعلت فعلتك التي فعلت يعني قتل القبطي ووكزه به معطفا اياه بعد ما عد عليه نعمته وقرئ فعلتك بالكسر لانها كانت قتله بالوكزة وانت من الكافرين • بنعمتي حيث عمدت الى قتل خواصي ومن تكفرهم الان فانهم كانوا يعايشهم بالتقية فجهل فرعون اثر ذلك التاثير ويجوز ان يكون حكما مبتدأ عليه بانه منهم كافر بربه او بنعمه لما عاد عليه بالمخالفة • وان الفتكما كانوا يكفرون في نفسهم • قال فعلتها اذا وانا من الضالين • من الجاهلين وقد قرئ به والمعنى انها فعلة علمير تفعل اولي بها لصغر السن او الخطيئة لانه لم يتعمد قتله او الذاهبين عما يؤول اليه الوكزة لانه اراد به التاديب والتاسيس ما علم ان نفس الضرب يفضي اليه • ففررت منكم لما خفتكم • لما هممتم بقتلي • فوهب لي ربي حكما نبوة او حكمة • وجعلني من المرسلين ردد ولا بذلك ما يمن به قدما في نبوته ثم كر على ما عد عليه فنعم وادعى صريح برده لانه كان مدفوعا غير قادر في دعواه بل بنبوة على انه كان في الحقيقة نعمة لكونه مسببا عنها فقال • وتلك نعمة تمنها علي لان عبدت بني اسرائيل

ذرى ان فرعون المراد في الآية الاولى قال لهم فيها فاخرج يده قال لهم فيها فاذا هي ثعبان مبين ونزعها ولها شعاع يكاد يخطف الابصار ويسد الافق • قال الملأ حوله مستفهمين جهله فخوفوه وقتئذ موقع الحال ان هذا لساحر عليم فائق في علم السحر يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تأمرون • اما سلطان الحجة حتى طلبوا دعوى الرسالة الى مواطن القهر والتمويه وتنفيرهم عن موسى واظهارها الاستشعار بظهوره واستيلائه على ملكه قالوا ارجه واخاه اخروهما وقيل احبسهما وابعث في المدائن حاشرين شرطا يحشرون السحرة • يأتوك بكل سحار عليم يفضلون علينا في هذا الفن وقرأها ابن عامر والكسائي وورش بكل ساحر فجمع السحرة لميقات يوم معلوم لما وقت بوعد قولك بوم معين وهو وقت الضحى ليوم الزينة وقيل للناس هل انتم مجتمعون فيه لتبطلوا دلهم في الاجتماع حثا لهم على مبادرتهم اليه كقولك أبطأ بكر فهل تراه • هل انت باعث دينار لجاجتنا ان نغلب ربت اخاه عدن فخرق • اي ابعث احدهما الينا سريعا • لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين نتبعهم في دينهم ان غلبوا والترجي باعتبار الغلبة المقتضية للاتباع ومقصودهم لا حصول الاتباع حتى لا ان يتبعوا السحرة فساق الكلام على الكناية لانهم اذا تبعوهم لم يتبعوا موسى فلما جاء السحرة قال لهم موسى لقوا ما انتم ملقون • اي بعد ما قالوا له اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين ولم يردوا امرهم بالسحر والتمويه بل الاذن في تقدير ما هم فاعلوه لا محالة ترضيا له الى اظهار الحق فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون • اقسموا بعزته على ان الغلبة لهم لوثوقهم في انفسهم وايمانهم بما يمكن ان يؤتى به من السحر • فالقى موسى عصاه فاذا هي تلقف • تبتلع وتزدرد حتى ضمحل ما يأفكون • ما يقلبونه عن وجهه بتمويههم وتزويرهم يختلقون حالهم وعبر عنها اولا حين استعملوا فيها بالمضي وثانيا حين حكيت لنا فكم استمر لما تركوه بمهلة • فالقي السحرة سجدا • لعلم بان مثله لا يأتي بالسحر وفيه دليل على ان منتهى السحر تمويه وتزوير يخيل شيئا لا حقيقة له وان السحر في كل فن ناقع والقاءهم بدل على الكره والقاء لشاكلة ما قبله ويدل على انهم لما رأوه لم يتمالكوا ان سجدوا كانهم اخذوا فطرحوا على وجوههم وانما تواضعوا لعلمهم ان التوفيق قالوا امنا برب العالمين • بدل من القوم بدل الاشتمال او حال باضمار قد • رب موسى وهرون • بدل للتوضيح ودفع التوهم ولما شاهد على الوجه الذي ادعاه بما اجراه على يديه • قال امنتم له قبل اذن كما ان لكم ان تكبروا لمن علمكم السحر تعلمكم شيئا دون شيء وذلك علم اوفوادعكم على ذلك وتواطاتم عليه لارادة التلبيس على قومه فلا يعتقدوا انهم اضعوا على بصيرة وظهر لهم حق وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر وروح ءامنتم بهمزتين فلتشديد وابدال الثانية الفا • انه لكبيركم الذي علمكم السحر • فتواطاتم معه على ما فعلتم من المغالبة ليؤمن به فيسلم ملكه لكم وهو تهكم بهم وتوبيخ على سوء صنيعهم • فلسوف تعلمون • وبال ما فعلتم وقوله لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم اجمعين • بيان له قالوا لا ضير • لا ضرر علينا في ذلك • انا الى ربنا منقلبون •

قوله اذ وتكاد تزيغ قلوب الآية • اشارة الى ان تلك مبتدأ اشهرها والتربية الاول عليها بتقدير ام ان يكون وتلقفنا خبره وتمثيل صفة لفعة حال عند من جعل تلقف بمعنى تلقم كما في قوله ثم ان عليا ضربه فقتله اي جعل يتلقفه ويتلقمه الى ان قتله ويجوز ان يكون تلقفنا بدلا من تلقف بدل اشتمال لان التلقف يستدعي ملقفا ومتلقفا منه او بدل كل من كل على ان التلقف بمعنى الابتلاع والتلقم ويؤيده قراءة من قرأ تلقم ما يأفكون على المضارع المجزوم على جواب الشرط وقرأ ابن كثير تلقف بالتشديد على الاصل وحفص تلقف بالتخفيف على حذف احدى التاءين • فوقع الحق • ثبت وظهر • وبطل ما كانوا يعملون • من السحر • فغلبوا هنالك • عند رجوعهم الى منازلهم او عند ظهور الحق • وانقلبوا صاغرين • اذلاء مبهوتين • القي السحرة ساجدين • القاء من لا يتمالك لما رأوا من الآية الملجئة الى الايمان او الهمهم الله تعالى ان يسجدوا تعظيما لما شاهدوا من عجز السحرة وتحقيرا لامر فرعون وما يرجونه عنده من الجزاء وتنبيها على ان الآية كانت منه وهي وكونها قاهرة وفرارهم منه وملائته • قال فرعون وما لكم لا تؤمنون له لما سمع جواب ما طمع فيه وراعاهم لم يرض بذلك شرع في الاعتراض على دعواه فبدأ بالاستفسار عن حقيقة المرسل • قال رب السموات والارض وما بينهما • تنزه بالظرف عن ان يحله او يحل فيه او يحل في مكانه او زمانه لما امتنع تعريفه الا بالاشارة او الاسناد الى المختص بالافعال والآثار بقوله • ان كنتم موقنين • كنتم موقنين بالاشياء متحققين لها علم ان هذه الاجرام المحتوية ممكنة لذواتها وصفاتها وتغيرها لها فلها مبدأ واجب لذاته وذلك المبدأ لا بد ان يكون مبدأ لسائر الممكنات ان امكن ان يحل بها ولا يمكن ان لا يمكن تعدد الواجب او استغناء بعض الممكنات عنه وكلاهما محال فثم ذلك الواجب لا يمكن تعريفه الا بلوازمه الخارجية للاقناع المتربي بنظمه وما هو داخل فيه لا سبيل الى تكليفه فانه • قال لمن حوله الا تستمعون • جوابه سأله عن حقيقته وهو يدل على انها مما لا يعرف ان هو الا للتعجب او الاستهزاء حيث ترك ما اوردوا لها كما هو مذهب المدهر بين او لعدم معلوم انتقالها الى الغير • قال ربكم ورب آبائكم الاولين • عدولا الى ما لا يمكن ان يتوهم فيه شيء ويشتد انتقاله الى مصوركم ويكون اقرب الى المناظر واوضح عند المتأمل • قال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون • اساله عن شيء ويجيبني عن اخر تهاونا وسخرية على المنحرفين • قال رب المشرق والمغرب وما بينهما • تشاهدون ذلك كل يوم انه يأتي بالشمس من المشرق ويذهب بها على مدار اليوم الذي قبله حتى يبلغها الى المغرب على وجه نافع منتظم به امور الكائنات ان كنتم تعقلون • ان كان تكم عقل علمتم ان لربوبيته كم فوق ذلك لانهم اولا لم تمار اوا شدة شكيمتهم خاشنهم دعاؤهم مثل ما قالوا لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين • عدل الى التهديد عن الحجاج بعد الانقطاع وهكذا دين المعاند المجبوح واستدل به على ادعائه للالوهية والكبار للملك وانما نجيبه بقوله الا تستمعون من نسبته الربوبية الى غيره واهله كان ذا هزء او اعتقد ان ملكه قطر او توهم ان امره قوة طالعه استحق لعبادته من اهله والا فمن المسجونين المعهود اي عندك حالهم في سجوني فانكم يطرحهم في هوة عميقة حتى يموتوا او لاذكر جبل يلفع من لا يخشاك قال أو لو جئتك بشيء مبين • اي افعل ذلك او لو جئتك بشيء مبين صدقوني حتى تعلم صحة دعواي بتلك المعجزة فقالها للجامعين بين الدلالة على وجود الصانع وحكمته والدلالة على صدق مدعي نبوته فانوا وحالا وليها الهمزة بعد حذف الفعل قال فات به ان كنت من الصادقين • في ان له بينة او في دعواك فان مدعي النبوة لا بد له من حجة • فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين • ظاهر ثعبانيته لا اشتقاق الثعبان من ثعبت الماء فانفجر فانه شبه بالثعبان في سرعة حركته فانفجر • ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين • روي انه

قوله اذ وتكاد تزيغ قلوب الآية • اشارة الى ان تلك مبتدأ اشهرها والتربية الاول عليها بتقدير ام ان يكون وتلقفنا خبره وتمثيل صفة لفعة حال عند من جعل تلقف بمعنى تلقم كما في قوله ثم ان عليا ضربه فقتله اي جعل يتلقفه ويتلقمه الى ان قتله ويجوز ان يكون تلقفنا بدلا من تلقف بدل اشتمال لان التلقف يستدعي ملقفا ومتلقفا منه او بدل كل من كل على ان التلقف بمعنى الابتلاع والتلقم ويؤيده قراءة من قرأ تلقم ما يأفكون على المضارع المجزوم على جواب الشرط وقرأ ابن كثير تلقف بالتشديد على الاصل وحفص تلقف بالتخفيف على حذف احدى التاءين • فوقع الحق • ثبت وظهر • وبطل ما كانوا يعملون • من السحر • فغلبوا هنالك • عند رجوعهم الى منازلهم او عند ظهور الحق • وانقلبوا صاغرين • اذلاء مبهوتين • القي السحرة ساجدين • القاء من لا يتمالك لما رأوا من الآية الملجئة الى الايمان او الهمهم الله تعالى ان يسجدوا تعظيما لما شاهدوا من عجز السحرة وتحقيرا لامر فرعون وما يرجونه عنده من الجزاء وتنبيها على ان الآية كانت منه وهي وكونها قاهرة وفرارهم منه وملائته • قال فرعون وما لكم لا تؤمنون له لما سمع جواب ما طمع فيه وراعاهم لم يرض بذلك شرع في الاعتراض على دعواه فبدأ بالاستفسار عن حقيقة المرسل • قال رب السموات والارض وما بينهما • تنزه بالظرف عن ان يحله او يحل فيه او يحل في مكانه او زمانه لما امتنع تعريفه الا بالاشارة او الاسناد الى المختص بالافعال والآثار بقوله • ان كنتم موقنين • كنتم موقنين بالاشياء متحققين لها علم ان هذه الاجرام المحتوية ممكنة لذواتها وصفاتها وتغيرها لها فلها مبدأ واجب لذاته وذلك المبدأ لا بد ان يكون مبدأ لسائر الممكنات ان امكن ان يحل بها ولا يمكن ان لا يمكن تعدد الواجب او استغناء بعض الممكنات عنه وكلاهما محال فثم ذلك الواجب لا يمكن تعريفه الا بلوازمه الخارجية للاقناع المتربي بنظمه وما هو داخل فيه لا سبيل الى تكليفه فانه • قال لمن حوله الا تستمعون • جوابه سأله عن حقيقته وهو يدل على انها مما لا يعرف ان هو الا للتعجب او الاستهزاء حيث ترك ما اوردوا لها كما هو مذهب المدهر بين او لعدم معلوم انتقالها الى الغير • قال ربكم ورب آبائكم الاولين • عدولا الى ما لا يمكن ان يتوهم فيه شيء ويشتد انتقاله الى مصوركم ويكون اقرب الى المناظر واوضح عند المتأمل • قال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون • اساله عن شيء ويجيبني عن اخر تهاونا وسخرية على المنحرفين • قال رب المشرق والمغرب وما بينهما • تشاهدون ذلك كل يوم انه يأتي بالشمس من المشرق ويذهب بها على مدار اليوم الذي قبله حتى يبلغها الى المغرب على وجه نافع منتظم به امور الكائنات ان كنتم تعقلون • ان كان تكم عقل علمتم ان لربوبيته كم فوق ذلك لانهم اولا لم تمار اوا شدة شكيمتهم خاشنهم دعاؤهم مثل ما قالوا لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين • عدل الى التهديد عن الحجاج بعد الانقطاع وهكذا دين المعاند المجبوح واستدل به على ادعائه للالوهية والكبار للملك وانما نجيبه بقوله الا تستمعون من نسبته الربوبية الى غيره واهله كان ذا هزء او اعتقد ان ملكه قطر او توهم ان امره قوة طالعه استحق لعبادته من اهله والا فمن المسجونين المعهود اي عندك حالهم في سجوني فانكم يطرحهم في هوة عميقة حتى يموتوا او لاذكر جبل يلفع من لا يخشاك قال أو لو جئتك بشيء مبين • اي افعل ذلك او لو جئتك بشيء مبين صدقوني حتى تعلم صحة دعواي بتلك المعجزة فقالها للجامعين بين الدلالة على وجود الصانع وحكمته والدلالة على صدق مدعي نبوته فانوا وحالا وليها الهمزة بعد حذف الفعل قال فات به ان كنت من الصادقين • في ان له بينة او في دعواك فان مدعي النبوة لا بد له من حجة • فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين • ظاهر ثعبانيته لا اشتقاق الثعبان من ثعبت الماء فانفجر فانه شبه بالثعبان في سرعة حركته فانفجر • ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين • روي انه

يحفظ الى ذلك الحيثة الى ان جرا وتمرا غرقنا الآخرين "بالطباة عليهم" ان في ذلك لاية وما كان
اكثرهم مؤمنين "وما تنبئه عليهما اكثرهم اذ لم يؤمن منهم احد ممن بقي في مصر القبط وبنو اسرائيل بعد
نجاتهم سألوا البقرة بعبدونها واتخذوا العجل وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة "وان ربك لهو العزيز
المنتقم من اعدائه الرحيم" باوليائه "قال عليهم" على مشركي العرب "يا ابراهيم اذ كل الابيه وقومه ما تعبدون
سالهم ليبرهن لهم بعبدونه لا يستحق العبادة "قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين" فاطالوا جوابهم
وشرح حالهم معه تبجحا وافتخارا ونظلها بمعنى ندوم وقيل كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل
قال هل يسمعونكم" يسمعون دعاءكم او يسمعونكم تدعون فحذف ذلك لدلالة اذ تدعون
عليه وقرئ يسمعونكم اي يسمعونكم الجواب عن دعائكم ومجيئه مضارعا مع اذ على حكاية الحال
الماضية استحضارا لها "او ينفعونكم على عبادتكم لها" او يضرون" من لم يعبدها فالوا بل وجدنا اباءنا
كذلك يفعلون" اضربوا عن كون لهم سمع او توقع منهم ضر ونفع والتجؤا الى التقليد
قال افرايتم ما كنتم تعبدون انتم وابائكم الاقدمون" فان التقدم لا يدل على الصحة ولا
ينقلب به الباطل حقا" فانهم عدو لي" يريد انهم اعداء لعابديهم من حيث انهم يتضررون وبعبدهم
جهتهم فوق ما يتضرر الرجل من جهة عدوه اوان المراد بما اعبدتم اعداء انهم وعلى شيطان لكنه
صفة الامر نفسه تعريضا لهم فانه ابلغ في النصح من التصريح واشعارا بانها في صحة ذاتها بحيث
لو كان لاحد الى الكفر والغواية سبيل لم يكن لاحد وهو استثناء منقطع او متصل على ان الضمير لكل معبود عبدوه وكان من آبائهم من عبد الله" الذي خلقني فهو يهدين
فانه يهدي كل مخلوق الى ما خلق له من اسباب معاشه كما قال والذي قدر فهدى هداية مدرجة من مرتبة الى
التي تليها حتى يتكمل بها ويبلغ المنافع ودفع المضار مبدؤها بالنسبة الى الانسان هداية الجنين الى
امتصاص دم الطمث من الرحم ومنتهاها الهداية الى طريق الجنة والنفوذ بالذائها والقاء للسببية
ان جعل الموصول مبتدأ والعطف ان جعل صفة رب العالمين لكون اخباره بالعظيم لتقرير الخلق واستمرار
الهداية وقوله "والذي هو يطعمني ويسقين" على الاول مبتدأ محذوف والخبر الجملة ما قبله وكذا الاولان
بعده وتكرير الموصول للدلالة على ان كل واحد من الصلات مستقلة باقتضاء الحكم "واذا مرضت
فهو يشفين" عطف على يطعمني ويسقين لانه من مرادفاتها حيث ان الصحة والمرض في الاغلب بتعاطي الاكل
والشرب واعمالهما بتسبب المرض اليه لان تقويم البدن والنفوس واسناد الامانة اليهما الى الله
من حيث انه لا يحسن به المرض فيه وانما الضرر في تقدير به في المرض مراعاة لاهل الكمال وصلة الى نيل الحياة
التي لا تشوبها شائبة الحياة الدنيوية وخلاص من انواع الحمى والبلية ولان المرض في غالب الامر انما
يحصل بتفريط من الانسان في مطاعمه ومشاربه وسائر ما يليق الاخلاط والاركان من التشاكل والتناسب
والصحة انما تحصل باستفراغ اجتماعها والاعتدال المحصل عليها بقهر احدها وتكميل قوة العزيز الحكيم
والذي يميتني ثم يحييني" في الاخرة "والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين" ذكر ذلك هضما لنفسه

قوله تعليل لان لنفي الضبه الخ اي على تقدير ان خلاصة التعليل الاول انا مغلوبون المالمات بسبب ان الاسباب فلا يضر في بعضه بالنسبة الاباة
وانا على تقدير كون خلاصته انا اكراة وانا مغلوبون بذلك فالاكراة تعليلا لمقدمة المقدمة

قوله لما علمون ما يخفين الخ اي الذي لا يخفى عليه شيء فيعلم ما يخفيه فضلا عما يظهره فيجازيهم عليه

قوله ان الوقت الخ اي وقت ظهور امرنا

قوله ان نتبع الخ اي ان نتبعك

قوله ان ضعفاءهم الخ اي الذين لا قدر لهم عندهم

قوله ان هؤلاء الخ اي الذين اتبعوك

قوله ان نتبعك الخ اي ان نتبعك

قوله ان ربي الخ اي ان ربي يعلم ما تعملون

قوله ان عذابي الخ اي ان عذابي لهو العذاب الاليم

قوله ان ربي الخ اي ان ربي لسميع الدعاء

قوله ان ربي الخ اي ان ربي لسميع الدعاء

قوله ان ربي الخ اي ان ربي لسميع الدعاء

وقيلما للذين يجتنبون الكفار وكونوا على حذر منهم ان يظهروا ايمانهم واستغفار الماضى
يتدد منهم من الضرر في ثوب وجعل الخطيئة على الكناية التي تشبه الرحمة وقولهم لخير
لانها معاريض ولبست خطايا ورتبة كما في العلم والعمل استعير خلاقة لكون ورتبة
لخلق والخفي الصالحين ووفقني للكمال في العمل لانتظم في عداد الكاملين في الصلاح الذين لا
صلاحهم كبير نبو لا صغيره واجعل لي لسان صدق في الآخرين جاها وحسن صيت في الدنيا يبقى
اثره الى يوم الدين وذكرا من ثنة الاوهم مجبولة له مقرون عليه وصادقا من ذريتي يجدد
اصل ديني ويدعو الناس الى ما كانت ادعوهم اليه وهو محمد صلى الله وسلم عليه مواجعلني
من ورثة جنة النعيم في الآخرة وقد مر معنى الوراثة فيها واغفر لابي بالهداية والتوفيق
للايمان انه كان من الضالين بريا لحق وان كان هذا الدعاء بعد موته فلعله كان يظن انه كان
يخفي الايمان تقية من نمرود ولذلك وعده به اولانه لم يمنع بعد من الاستغفار للكفار ولا
تخزني عما ينتهي على ما فرطت او بنقص درتبة عن درتبة بعض الوارث او بتعذيبي لخفاء الثقا
وجواز التعذيب عقلا او بتعذيب والدي او بسعته في عداد الضالين وهو مؤيد لخزي بمعنى الخوف
او لخزي الآية بعني اليها يوم يبعثون الضمير للبشر لانهم معلومون او الضالين يوم لا
ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم اي لا ينفعهما احدا الا مخلصا سليم القلب من الكفر
وميل الكافر شيأ افانة اولا ينفعهما الا مال من هذا شانه وبنو حيث انفق ماله في سبيل الخير وادلالة
بنيه الحق وحثهم على الخير وقصدهم ان يكونوا عباد الله مطيعين شفعاء له يوم القيمة
وقيل الاستثناء تمادل على المال والبنون اولا ينفع غنى الا غناه وقيل منقطع والمعنى لكن سلامة
من اتى الله بقلب سليم ينفعه واذ لفت الجنة للمتقين بحيث يرونها من الموقف ليعلموا انهم المخصوصون
اليها وبرزت بحيم للغاوين بروزها مكشوفة ليتحققوا على انهم المقصودون بها وفي اختلاف
الفعلين توجيه لجانبا الوعد وقيل لهم تبكيتا كنتم تعبدون من دون الله الهتكم الذين تزعمون
انهم شفعاؤكم هل ينصرونكم بدفع العذاب عنكم او ينتصرون بدفعه عن انفسهم لانهم والهتهم
يدخلون النار كافال فكبكبوا فيها هم والغاوون اي الآلهة وعبدتهم والكبكبة تكرير
الكب لتكرير معناه كان من القى في النار يكبت مرة بعد اخرى حتى يستقر في قعرها وجنود ابليس
متبعوه من عصاة الثقلين او شياطينه اجمعون تاكيد للجنود ان جعل مبتدأ خبره ما بعده او للضمير
وما عطف عليه وكذا الضمير المتصل وما بعود اليه قوله قالوا وهم فيها يختصمون حالا ان كانوا في الدنيا
مبين على ان الله يتعالى لا صنا فتخاصم العبدة ويؤيد الحظ قوله اذ نسويكم برب العالمين
اي في استحقاق العبادة ويجوز ان يكون الضمائر للعبدة كما في قالوا والخطاب للغاوي في التحسر والندامة
والمعنى انهم مع تخاصمهم في مبدأ ضلالهم معترفون بانهم كانوا في الضلالة مشتركون فيها وما
اضلنا الا المجرمون فما لنا من شافعين كما للمؤمنين من الملائكة والانبياء ولا صديق حميم اذ كل

اذ الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين او فما لنا من شافعين ولا صديق ممن تعدهم
شفعاء ولصدقاء او وقفنا فيه لكنه لا يخلصنا صنا شافع لكن صديق رجع الشافع وورد الصديق
لكثرة الشفعاء في العقبى وقلة التصديق ولان التصديق الواحد يسعى اكثر مما يسعى الشفعاء او
لاطلاق التصديق على الجمع كالعدو لانه في الاصل مصدر كالخبر والصهيل فلو ان لنا كرة
فمن للرجعة وافيم فيه لو مقام ليت لتلاقيهما في معنى التقدير او شرط جوابه فنكون من المؤمنين
جواب التمني او عطف على كرة اي او ان لنا ان نكون فنكون ان في ذلك فيما ذكر من قصة ابراهيم لاية حجة وعلة
لمن اراد ان يستبصرها ويعتبر فانها جاءت على نظم ترتيب واحسن تقرير يتطلب المتأمل فيها الفوائد
عليه لما فيها من الاشارة الى اصول العلوم الدينية والتنبيه على دلائلها وحدوثه للقوم وخلافه
معهم وكمال اشفاقه عليهم وتصوير الامر في نفسه واطلاق الوعد والوعيد على سبيل الكناية
تعريضا وايقاظا لهم ليكون ادعى لهم الى الاستماع والقبول وما كان اكثرهم اكثر قومه
مؤمنين وان ربك لهو العزيز القادر على التعجيل بالانتقام الرحيم بالامهال كي يؤمنوا
او احد من ذريتهم كذبت قوم نوح المرسلين القوم مؤنثة ولذلك يصغر على قويمة
وتقدير الكلام كذبت قوم نوح المرسلين اذ قال لهم اخوهم نوح لانه كان منهم الا تتقون الله فتتركوا
عبادة غيره اني لكم رسول امين مشهور بالامانة فاتقوا الله واطيعون فيما آمركم به
من التوحيد والكف عما نهاكم عنه وما اسالكم عليه على ما انا عليه من الدعاء والنصح من اجر ان اجري الا على
رب العلمين فاتقوا الله واطيعون كرر للتاكيد والتنبيه على ان الكل واحد فامانته وحسن
طمعه لو جب طاعته فيما يدعوهم اليه فكيف اذا اجتمعتا وقرأ نافع وابن عامر وابو عمرو وحفص
بفتح الياء فاجرى ذه الكلمات الخمس قالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون الا قلون جاها ومالا
جمع الارذل على القصة وقرأ يعقوب واتباعك فهو جمع تابع كغائب وغيب او تبع كبطل وابطال وهذا
من تخافة عقلهم وقصورهم على الحطام الدنيوية حتى جعلوا اتباع المعظمين فيها مما يغاض لها عارهم واتباعهم
مما يدعو اليه دليلا على بطلان وآثار وا بذلك ان اتباعهم ليس عن نظر وبصيرة وانما هو توقع مال ورتبة
فلذلك قال ارذالا على ما كانوا يعلمون انهم على اخلاصا وطمعا في ظنهم وما على الا اعتبار الظا
ان حسابهم الا على ربي ما حسابهم على بواطنهم لو على الله فانه المطلع عليها لو تشعرون لعلم
ذلك ولكنكم تجهلون فتقولون ما لا تعلمون وما انا بطارد المؤمنين جواب لما او هو نفي
من ملتمسه على طرد هم وتوقيف على ما هم عليه حيث جعلوا اتباعهم المانع عنه في قوله انا الا نذير
كالعلة للجواب وما انا الا رجل مبعوث لانذار الكفرة لا كما سواه كانوا اعواه او لاله فكيف يليق
بي طرد الفقراء لاستتباع الاغنياء او ما على الا انذركم انذارا بينا بالبرهان الواضح فلا على ارادتكم
لاسترضاكم قالوا لئن لم تنته يا نوح عما تقول لتكونن من المرجومين من المشتومين او المرجين
بالحجارة قال رب ان قومي كذبون اظهر لما يدعو عليهم لاجله وهو تكذيبهم اياه فاقض بيني وبينهم
فتحا فاحكم حكما يتضح به الحق ويلوح لكل احد او افتح بابا من ابوابك اي اسبابك
ونجني ومن معي من المؤمنين من عذابك فاستجاب له فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون
المملوء من الناس والدواب والوحوش والطير وغيرها من الفلك والشحن ثم اغرقنا بعد الباقين
ان في ذلك لاية عظيمة وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز المنتقم من اعدائه
الرحيم بالمؤمنين كذبت عاد المرسلين بتكذيبهم هودا لانه ما من رسول الا وهو رسول جميع
الرسل من حيث ان دعوتهم واحدة وشرائعهم متفقة في الاصول وانما الاختلاف في الفروع
او لان من كذب واحدا منهم فقد كذب الكل لاتفاقهم على الاصول التي يكفر بالاخلال بها
اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون الله فتتركوا عبادة غيره اني لكم رسول امين مشهور بالامانة
فاتقوا الله واطيعون فيما آمركم به من التوحيد والكف عما نهاكم عنه وما اسالكم عليه
على ما انا عليه من الدعاء والنصح من اجر ان اجري الا على رب العلمين فاتقوا الله واطيعون كرر للتاكيد والتنبيه على ان الكل واحد فامانته وحسن
طمعه لو جب طاعته فيما يدعوهم اليه فكيف اذا اجتمعتا وقرأ نافع وابن عامر وابو عمرو وحفص
بفتح الياء فاجرى ذه الكلمات الخمس قالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون الا قلون جاها ومالا
جمع الارذل على القصة وقرأ يعقوب واتباعك فهو جمع تابع كغائب وغيب او تبع كبطل وابطال وهذا
من تخافة عقلهم وقصورهم على الحطام الدنيوية حتى جعلوا اتباع المعظمين فيها مما يغاض لها عارهم واتباعهم
مما يدعو اليه دليلا على بطلان وآثار وا بذلك ان اتباعهم ليس عن نظر وبصيرة وانما هو توقع مال ورتبة
فلذلك قال ارذالا على ما كانوا يعلمون انهم على اخلاصا وطمعا في ظنهم وما على الا اعتبار الظا
ان حسابهم الا على ربي ما حسابهم على بواطنهم لو على الله فانه المطلع عليها لو تشعرون لعلم
ذلك ولكنكم تجهلون فتقولون ما لا تعلمون وما انا بطارد المؤمنين جواب لما او هو نفي
من ملتمسه على طرد هم وتوقيف على ما هم عليه حيث جعلوا اتباعهم المانع عنه في قوله انا الا نذير مبين
كالعلة للجواب وما انا الا رجل مبعوث لانذار الكفرة لا كما سواه كانوا اعواه او لاله فكيف يليق
بي طرد الفقراء لاستتباع الاغنياء او ما على الا انذركم انذارا بينا بالبرهان الواضح فلا على ارادتكم
لاسترضاكم قالوا لئن لم تنته يا نوح عما تقول لتكونن من المرجومين من المشتومين او المرجين
بالحجارة قال رب ان قومي كذبون اظهر لما يدعو عليهم لاجله وهو تكذيبهم اياه فاقض بيني وبينهم
فتحا فاحكم حكما يتضح به الحق ويلوح لكل احد او افتح بابا من ابوابك اي اسبابك
ونجني ومن معي من المؤمنين من عذابك فاستجاب له فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون
المملوء من الناس والدواب والوحوش والطير وغيرها من الفلك والشحن ثم اغرقنا بعد الباقين
ان في ذلك لاية عظيمة وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز المنتقم من اعدائه
الرحيم بالمؤمنين كذبت عاد المرسلين بتكذيبهم هودا لانه ما من رسول الا وهو رسول جميع
الرسل من حيث ان دعوتهم واحدة وشرائعهم متفقة في الاصول وانما الاختلاف في الفروع
او لان من كذب واحدا منهم فقد كذب الكل لاتفاقهم على الاصول التي يكفر بالاخلال بها

فافتح بيني وبينهم فتحا فاحكم بيني وبينهم من الفتاح ونجني ومن معي من المؤمنين من تصديهم واشوم علمهم
فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون الحامل فاغرقنا بعد بعد انجائه الباقين ممن لم يؤمن
لاية شاقة ولو اثرت وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الجبر كذبت عاد
المرسلين انه بادغام التاء في الثاء المثلثة وهو في الاصل اسم ابيهم اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون الى لكم رسول
امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين تقدم الكلام بهذا في القصص بهذا الالفاظ
على ان البعثة مقصورة على الدعاء الى معرفة الحق والطاعة فيما يقرب للمدعو الى ثوابه ويبعده عن عقابه
وان الانبياء متفقون على ذلك وان اختلفوا في بعض التفاريع مبتدؤن عن المطاعم الدنية والاغراض
الدنيوية اتبنون بكل ريع بكل مكان مرتفع ومنه ريع الارض لارتفاعها اية علما للمارة تعبثون
ببنائها اذ كانوا يقصدون به التفوق في اسفارهم فلا يحتاجون اليها او بروج الحمام او بنيانا يتحصنون
اليها للعبث ممن مر عليهم قصورا يقيمون بها وتتخذون مصانع تاخذ الماء وقيل قصورا مشيدة
وحصونا لعلكم تخلدون فتحكمون بنيانها واذا بطشتم بطشتم بسيف تقطعتم جبارين
متسلطين غاشمين بلا رافة ولا قصد تاديب ونظر في العاقبة فاتقوا الله بترك هذه الاشياء
والطيعون فيما ادعوكم اليه فانه انفع لكم واتقوا الذي امدكم بما تعلمون كرره مرتبا على امداده
اياهم بما يعرفونه من انواع النعم تعديدا وتنبيها على الوعد عليه ودوام الامداد والوعيد على تركه بالانقطاع
ثم فصل بعض تلك النعم كما فصل بعض مساويهم المدلول عليها اجمالا بالنكاية في الاتقون ساد الغنة
في الايعاظ ولحث على التقوى فقال امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون. للاوعدهم فقال
اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم خالدنا والاهمزة فاء كما قدر على الانعام قدر على الانتقام
قالوا سواء علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين فانا لا نرعوي عما نحن عليه وتقييد شق المنع عما يقتضي
المقابلة. الخلق في قلة اعتداد وهو بزعمه ان هذا الا خلق الاولين ما هذا الذي جئتنا به الا كذب
الاولين او ما خلقنا هذا الا خلقهم فنحيى ونموت مثلهم ولا نبعث ولا نحسب وقرأ نافع وابن عامر
وعاصم وحمزة خلق بضمتين اي ما هذا الذي جئت به الا عادة الاولين. وكانوا يتفقون مثله
او ما هذا الذي نحن عليه من الدين الا خلق الاولين وعادتهم ونحن بهم مقتدون او ما هذا الذي
نحن عليه من العيش والموت الا عادة قديمة لم يزل الناس عليها وما نحن معذبين على ما نحن عليه
فكذبوه فاهلكناهم بسبب التكذيب بريح صرصر ان شئت قلت الا ية وما كان اكثرهم
مؤمنين وان ربك لهو العزيز الجبار كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون
اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين
اتتركون فيما ههنا امنين انكار لان يتركوا كذلك وتذكير بالنعمة في تخليته اقامهم واثبا
تنبههم امنين فسره بقوله في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم لطيف رقيق من الطلع
الثمر اول ما يخرج تشبه به ما يتلع منه كانصال السيف وهو الطلق وطلع اثات النخل انثى وطلع الفحل

او مسدل متكسر من كثرة الحمل وافراد النخل لفضله على سائر انجارها الجنات اولان المراد بها غيرها من الاشجار
وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين بطرين وحاذقين من الفراهة وهي النشاط فان الحاذق يعمل
بنشاط وطيب قلب وقرئ فرهين وهو بمعناه. فاتقوا الله واطيعون ولا تطيعوا امر المسرفين الشنيع
الغاية الذي هو غاية الامر لامثال الامر المبرم مجازا. الذين يفسدون في الارض
وصفهم بوضع الاسم الدال على التمادي في ذلك عطف ولا يصلحون. على يفسدون دلالة على خلوص نفاسهم. قالوا
انما انت من المسحرين. الذين سحروا كثيرا حتى غلب على عقولهم وقرئ بالتشديد وهي المرة التي من الانا يعني
ما انت الا بشر مثلنا. تاكيد له. فات باية ان كنت من الصادقين. في دعواك. قال هذه ناقة
اي بعد ما اخرجها الله من الصخرة بدعائه كما اقترحوها. لها شرب. نصيب من الماء كالسقي والنقيعة
للحظ من السقي والعقوة وقرئ بالضم. ولكم شرب يوم معلوم. فاقتصروا على شربكم ولا
تزاحموها على شربها. ولا تمسوها بسوء. كضرب وعقر. فياخذكم عذاب يوم عظيم. عظم
اليوم لعظم ما يحل فيه وهو ابلغ من تعظيم العذاب. فعقروها. اسند العقر الى كلهم لان عاقرها
انما عقر برضاهم ولذلك اخذوا جميعا. فاصبحوا نادمين. على عقرها خوفا من حلول العذاب
لا توبة او عند معاينة العذاب ولذلك لم ينفعهم. فاخذهم العذاب. الى العذاب الموعود
ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم. في نفي ايمانهم اكثرهم
في هذا المعرض ايماء بانه لو ان اكثرهم او شطرهم لما اخذوا بالعذاب وان قريشا انما عصموا عن مثله
بتركة قرانهم منهم كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون اني لكم رسول امين
فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتاتون الذكران
من العالمين. من بين عباد الله الذكران الذين لا يشاركهم فيه غيرهم وتاتون ضراط الادبار مع
كثرتهم وغلبة الاناث فيهم كانهن قد اعوزنكم فالمراد بالعالمين على الاول الناس وعلى الثاني البشر
وتذرون ما خلق لكم ربكم لاجل استمتاعكم. معاذ واجكم. بل انتم قوم عادون. تجاوز وتعد حد الشهوة
حيث زاد واعلى شتا الناس بل الحيوانا او مفرط في المعاصي وهذا اعرق في ذلك
او احقاء بان توصفوا بالعدوان لاذكاركم هذه الجريمة. قالوا ائن لم تنته يا لوط عما
تدعيه وعن بيننا او تقبح امرنا لتكونن من المخرجين. من المنفيين خرجنا اظهرنا ولعلهم كانوا يخرجون
من اخرجوه على عنف وسوء حال. قال اني لعملكم من القالين. من المبغضين غاية البغض لما اقتى على
الانكار عليه بالغ وهو ابلغ من ان يقول اني لعملكم قال لدلالته على انه معدود في زمرتهم مشهور بانه من
جملتهم. رب نجني واهلي مما يعملون. الخ شومه وعذابه. فنجيناه واهله اجمعين. لاهل بيته
والمتبعين له على دينه باخراجهم من بينهم وقت حلول العذاب بهم الا عجوزا. هي امراته كانت
مقدرة في الباقين للعذاب اذ اصابها بحجرة الطريق فاهلكها لانها كانت مائلة الى قومها راضية بفعلهم

وقيل كائنة فمن بقيت ذا القرية فانها لم تخرج مع لوط ﴿ فرد مرد الاخرين ﴿ اهلكناهم ﴿ وامطرنا عليهم مطرا ﴿ قيل امطرته على شذاد العود بحجارة فاهلكهم ﴿ فساء مطر المنذرين ﴿ الامر في الحجة صبح وقرئ الفعل الذي فاعله ساء والمخصوص بالذم محذوف وهو مطرهم ﴿ ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين ﴿ وان ربك لهو العزيز الرحيم كرر به ايكة ليكة ﴿ ليكة غيضة نبتت ناعم الشجر يريد غيضة قريبة من مدين ﴿ المرسلين ﴿ ارسل شعيب الى اصحاب الايكة ومدين ﴿ ان لكم رسول امين ﴿ على ما امرتكم به ﴿ وما اسالكم عليه من اجر ان اجري ﴿ الا على رب العالمين اوفوا الكيل ﴿ ولا تكونوا من المخسرين ﴿ خسر وخسر بالتشديد والتخفيف ﴿ بالميزان المستقيم بالميزان الذي توزنون به وهو كان عربيا فكان القسطاس فعلال من قسر لان فيه اعوجاجا ﴿ ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تنقصوا شيئا من حقوقهم ﴿ ولا تعثوا في الارض مفسدين ﴿ بالقتل والغارة وقطع الطريق ﴿ واتقوا الذي خلقكم والجبلة الاولين ﴿ وذوي الجبلة الاولين يعني من تقدمهم من الخلق ﴿ قالوا انما انت من المسحرين ﴿ وما انت الا بشر مثلنا ﴿ اتوا بالواو للدلالة على الجامع بين وصفين متنافيين للرسالة مبالغة في تكذيبهم ﴿ وان نظنك لمن الكاذبين ﴿ في دعواك ﴿ فاسقط علينا كسفا من السماء قطعة منها ولعله جوابا لما اشعر به الامر من التهديد وقرئ بضم السين ﴿ ان كنت من الصادقين ﴿ في دعواك ﴿ قال ربي اعلم بما تعملون ﴿ وبعذابه فنزل عليكم ما اوجبه كفركم عليه وقته المقدر له لا محالة ﴿ فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة ﴿ على تخيلها اقترحوا بان سلط الله عليهم الحر سبعة ايام حتى غلت الهامهم فاظلتهم سحابة فوجدوا تحتها فاصطرت عليهم نارا فاحترقوا ﴿ انه كان عذاب يوم عظيم ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين ﴿ وان ربك لهو العزيز الرحيم ﴿ هذا القصص السبع المذكورة على سبيل الاختصار تسلية للنبي ﷺ وتهديدا للمكذبين والمراد بتنزيل العذاب على تكذيبه الموعود انذار الرسل واقتراحهم له استهزاء وعدم مبالاة به يدفعون اتيانه لكان بسبب اتصافهم بالكفر او كان ابتداء عذابهم لامتناعهم من تكذيبه ﴿ وانه لتنزيل رب العالمين نزله الروح الامين على قلبك ﴿ تقرير لحقية تلك القصص وتنبيه على اعجاز القرآن ورفع تهمة افترائه لان الاخبار عنها ممن لم تعلم له لا يكون الا وحيا من الله تعالى وانما اسند انزاله الى الروح فقط لان المنزل عليه انما تنزل اولا على الروح ثم تنتقل منه الى القلب لما بينهما من التعلق ثم تصعد منه الى الدماغ فينتقش بها اللوح المقابلة والروح الامين جبريل فانه امين الله على وحيه وقرئ على بالتشديد ﴿ لتكون من المنذرين ﴿ عما يؤدي الى العذاب من فعل او ترك ﴿ بلسان عربي مبين ﴿ واضح المعنى لئلا يقولوا ما نفهمه مع انا لا نفهمه وهو متعلق بنزل ويجوز ان يتعلق بالمنذرين اي لتكون ممن انذر وبلغة العرب وهم هود وصالح واسمعيل وشعيب ومحمد

عليهم الصلاة والسلام ﴿ وانه لفي زبر الاولين ﴿ واثبات ذكره ومعناه في الكتب المتقدمة بالوعد بكونه على لسان محمد ﷺ ﴿ او لم يكن لهم اية ان يعلمه علماء بني اسرائيل ان يعترفوا بنعته المذكور فيها بهم وتقوية لكونه دليلا وقرأ ابن عامر تكن بالتاء واية بالرفع على اسم كان وخبرها ان يعلمه بدلا او الفاعل وان يعلمه بدل منها او على حذف لام التعليل ﴿ ولو نزلناه على بعض الاعجمين كما هو زيادة في التحدي او بلغة العجم فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين لفرط عنادهم واستكبارهم او لعدم فهمهم واستنكافهم من اتباع العجم والاعجمين جمع اعجمي على التخفيف ولذلك جمع جمع سلامة ﴿ كذلك سلكناه ادخلناه ﴿ في قلوب المجرمين ﴿ والضمير للكفر المدلول عليه بقولهم ما كانوا به مؤمنين فنزل الاية على انه تحقق لديه وقيل للقرآن اذا دخلناه فيها فعرفوا معانيه واعجازه لم تلم به مؤمنين ﴿ لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم المؤدي الى الالجاء ﴿ فيأتيهم بغتة في الدنيا او الاخرة ﴿ وهم لا يشعرون ﴿ باتيانه ﴿ فيقولوا هل نحن منظرون تحسرا وتشفعا فعند ذلك يستحقون ﴿ بقولوا امطر علينا حجارة فاتنا عاجلا كما وعدنا وصاحبه عذبنا ولو كان نبيا لدفع عنا العذاب بطلب نظرة ﴿ افرايت ان متعناهم سنين فجاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون لم يغن عنهم تمتعهم الطويل في دفع العذاب وتخفيفه ﴿ وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون ذكرى تذكرة ومحلها النصب على العلة او المصدر لانها في معنى الانذار او الرفع على انها صفة منذرون بإضمار ذوو ذكرى او بجعلها نفس ذكرى للمعاني في التذكرة او خبر محذوف ﴿ وما كنا ظالمين ﴿ فنهلك غير الظالمين وقيل الانذار ﴿ وما تنزلت به الشياطين ﴿ كما زعمتم المشركون انه من قبيل ما يلقي الشياطين على الكهنة ﴿ وما ينبغي لهم ﴿ وما يصلح لهم ان يتنزلوا به ﴿ وما يستطيعون ﴿ وما يقدرون على ان يتسمعوا كلام الملائكة المرصدين لانه مشروط بمشاركة في صفاء الذوات وقبول فيضان الحق والانسلاخ بالقوى الكوكبية ونفوسهم خبيثة ظلمانية متزيه بالذات لا تقبل ذلك والقرآن مشتمل على معقولات ومغيبات لا يمكن تلقيها الا من الملكة ﴿ فلا تدع مع الله الها اخر فتكون من المعذبين تهييج للانذار بالخلوص وتعريض لاشتراك المخلصين ﴿ وانذر عشيرتك الاقربين ﴿ الاقربين فالاقرب فان الاهتمام بشانهم اهم وروي انه لما نزلت صعد الصفا وناداهم فخذا فخذا حتى اجتمعوا اليه فقال لو اخبركم ان بسفح هذا الجبل خيلا اكنتم مصدقي قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد ﴿ واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين ليس جانبك لهم مستعارا من خفض الطائر جناحه اذا اراد ان يحط وهو للتليين لان من يتبع احدا يدنو منه ويتواضع له ﴿ فان عصوك فقل اني بريء مما تعملون من الكفر والمعاصي ﴿ وتوكل على العزيز الرحيم ﴿ الذي يقدر على قهر اعدائه ونصر اوليائه يكفك شر من يعصيك منهم ومن عزهما وفوز انافع وان عاقبة التوكل على الابدال من جوابي الشرط ﴿ الذي يراك حين تقوم الى التهجد وتقلبك في المتهجدين وتردد ك في تضاعيف احوال المتهجدين كما روي انه لما نسخ فرض قيام الليل لها فكان يتتبع اصحابه لينظر ما يصنعون حرصا على كثرة

سورة الشعراء مكية وهي مائتان وست وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك آيات القرآن وكتاب مبين
الاشارة الى آي السورة والكتاب المبين اما اللوح وإبانته انه خط فيه ما يكون فهو بيّنه للناظرين فيه وتأخيره اما عتبار ما علق عملنا به لتقدمه في الوجود باعتبار الوجود او القرآن وإبانته لما اودع من الحكم والأحكام او لصحته بإعجازه وعطفه على القرآن كعطف احدى الصفتين على الأخرى وتنكيره للتفخيم وقرئ وكتاب بالرفع على خبر المبتدأ واقامتها مقام المبتدأ هدى وبشرى للمؤمنين حالان من الآيات والعامل فيهما معنى الاشارة او بدلان منها او خبران اخران او خبر المحذوف الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة الذين يعملون الصالحات من الصلاة والزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون من تتمة الصلة والواو لتعيين المسند اليه والعطف وتغيير النظم للدلالة على تيقنهم وثباتهم وانهم الأوصلون فيه او جملة اعتراضية كأنه قيل وهؤلاء الذين يؤمنون ويعملون الصالحات هم الموقنون بالآخرة فان تحمل المشاق انما يكون لخوف الفوات والوثوق على المجازاة وتكرير الضمير للاختصاص او التأكيد الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم اعمالهم تزيين اعمال القبيحة بان خلينا بينهم وبين اختيارهم وما تشتهيه انفسهم الطبع مجبولة على حب الشهوات والانهماك في اللذات والاعراض عما وراءها فهم يتهالكون عليها بترتيب اسباب تؤديهم اليها فهم يعمهون عنها لا يبصرون ما يتبعها من مضار او نتائج اولئك الذين لهم سوء العذاب كالقتل والاسر يوم بدر وهم في الآخرة هم الأخسرون اشد الناس خسرانا لفوات المثوبة واستحقاق العقوبة وانك لتلقى القرآن لتؤتاه من لدن حكيم عليم اي حكيم واي عليم ولجمع بينهما مع ان العلم داخل في الحكمة لعموم العلم ودلالة الحكيم على اتقان الفعل والاشعار بان علوم القرآن منها ما هي حكمة كالعقائد والشرايع ومنها ما ليس كذلك كالقصص والاخبار في الغيوب شرع في تبيان تلك العلوم بقوله اذ قال موسى لاهله اني انست نارا اي ابصرت نارا قفسه اذ قال وبعضهم ان يقال عليم سآتيكم منها بخبر اي عن حال الطريق او النار وجمع الضمير لان اهله لم يكونوا معه بغيرا لما كني عنها بالاهل والتنوين للدلالة على بعد المسافة او الوعد لا تيانها او لا بطأ او آتيكم فيها بقبس شعلة نار يقبسه واقتبسه اذا تناولها ليكون على تبسم وتؤدة لكي يقربها او يعقبه على حال القبس لعله او صفة لها على المعنى المقبوس والعودان مما يسيل الظن ولذلك عبر عنها بصيغة الترجي وفي طه والتردد للدلالة على انه ان لم يظفر بها لم يعدم صحبتها بناء على ظاهر الامر وثقة بعادات الله لا يكاد يجيء مرادا على عجز لعلكم تصطلون رجاء ان تستدفئوا بها والصلاء النار العظيمة فلما جاءها الذي آنس ان يكون اي بورك فاد النداء في معنى القول او بان بورك على انها مصدرية او مخففة من الثقيلة والتخفيف وان اقتضى التعويض الا وقد وليس او قد تكون دعاء وهو بما في حيز القول

قوله لكنه دعا قال العلامة الرضي لم قال ان لا يدرك معنى الدعاء فان المفسر لا يجزم بان صلة المخففة لا يكون دعاء بل الظاهر انه يجوز ان يكون صلة المخففة دعاء ايضا وكذا صلة المصدرية على الاصح لكن ذكره منتقض بآية آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانما استدل ان عطف الله عليها بصيغة الفعل الماضي وتخفيفان لا يقال الاصل في القراءات ولا تقدم عليه حجة لان ابا علي وجه الاتكال القراءة بجواز عطف على الدعاء وكذا مخالفة لعدم انعقاد الاجماع

سعدي

عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الشعراء كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح وكذب به وهود وصالح وشعيب وابراهيم وبعدد من كذب بعيسى وصدق بمحمد عليهم السلام

قوله وقوله ما تنزلت به الشياطين الخ وقد روي ان الشياطين قالوا يا رسول الله فانهم يكونون احيانا بالشيء يكون حقا فقال له رسول الله فانهم يخلطون الحق فيقرونه اذن وقد قرأ ابو حاجة فخلطون فيا الزمزمة ذكره قوله وقرئ بفتح الفاء وكسر الكاف وتشديد الراء قيل هو من الكفر بالله وقيل من الكفر بالنعمة وقيل من الكفر بالطاغوت وقيل من الكفر بالشيطان وقيل من الكفر بالاصنام وقيل من الكفر بالكواكب وقيل من الكفر بالشمس والقمر وقيل من الكفر بالموت وقيل من الكفر بالنار وقيل من الكفر بالشهوات وقيل من الكفر بالدنيا وقيل من الكفر بالشيب وقيل من الكفر بالشباب وقيل من الكفر بالحياة وقيل من الكفر بالعقل وقيل من الكفر بالجهل وقيل من الكفر بالعلم وقيل من الكفر بالحلم وقيل من الكفر بالسفه وقيل من الكفر بالصبر وقيل من الكفر بالجزع وقيل من الكفر بالغنى وقيل من الكفر بالفقر وقيل من الكفر بالصحة وقيل من الكفر بالمرض وقيل من الكفر بالسقم وقيل من الكفر بالعافية وقيل من الكفر بالبلاء وقيل من الكفر بالرخاء وقيل من الكفر بالشدة وقيل من الكفر بالسعة وقيل من الكفر بالضيق وقيل من الكفر بالحزن وقيل من الكفر بالسرور وقيل من الكفر بالفرح وقيل من الكفر بالغم وقيل من الكفر بالهم وقيل من الكفر بالحسد وقيل من الكفر بالبغي وقيل من الكفر بالظلم وقيل من الكفر بالعدوان وقيل من الكفر بالبغضاء وقيل من الكفر بالعداوة وقيل من الكفر بالمحبة وقيل من الكفر بالمودة وقيل من الكفر بالرحمة وقيل من الكفر بالرأفة وقيل من الكفر بالشفقة وقيل من الكفر بالرقة وقيل من الكفر بالعطف وقيل من الكفر بالحنان وقيل من الكفر بالتواضع وقيل من الكفر بالخشوع وقيل من الكفر بالخضوع وقيل من الكفر بالذل وقيل من الكفر بالمسكنة وقيل من الكفر بالفقر وقيل من الكفر بالغنى وقيل من الكفر بالصحة وقيل من الكفر بالمرض وقيل من الكفر بالسقم وقيل من الكفر بالعافية وقيل من الكفر بالبلاء وقيل من الكفر بالرخاء وقيل من الكفر بالشدة وقيل من الكفر بالسعة وقيل من الكفر بالضيق وقيل من الكفر بالحزن وقيل من الكفر بالسرور وقيل من الكفر بالفرح وقيل من الكفر بالغم وقيل من الكفر بالهم وقيل من الكفر بالحسد وقيل من الكفر بالبغي وقيل من الكفر بالظلم وقيل من الكفر بالعدوان وقيل من الكفر بالبغضاء وقيل من الكفر بالعداوة وقيل من الكفر بالمحبة وقيل من الكفر بالمودة وقيل من الكفر بالرحمة وقيل من الكفر بالرأفة وقيل من الكفر بالشفقة وقيل من الكفر بالرقة وقيل من الكفر بالعطف وقيل من الكفر بالحنان وقيل من الكفر بالتواضع وقيل من الكفر بالخشوع وقيل من الكفر بالخضوع وقيل من الكفر بالذل وقيل من الكفر بالمسكنة

سعدي

لما عاتهم فوجدها كيوتا تزنابر لما سمع من دندنتهم بذكر الله والتلاوة او ضرفك فيما بين المصلين بالقيام والركوع والسجود والقعود اذا امتحنه وصفه الله ثم بعلمه بحاله التي بها يستاهل ولايته بعد وصفه بان من شانه قهر اعدائه ونصر اوليائه تحقيقا للتوكل وتعليما لغلبة عليه انه هو السميع لما تقوله العليم بما تنويه هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم لما بين ان القرآن لا ينبغي ان يكون تنزلت به الشياطين اكد ذلك بان بين ان محمدا لا يصلح لان ينزل عليه من وجهين احدهما انه اتما يكون على من يتردد كثيرا لا مرة فان اتصال الالقاء بالفاء يأبى ذلك والثاني ما يعتاد منه والمخبر عنه الله على حال كمال ذاتي وقابلي تلقوه بالسمع واكثرهم كاذبون اي الافاك يلقون السمع الى الشياطين فيتلقون منهم قبل رجومهم او ما يلقون اليهم من الوحي فيسمعونه قبل ان يحترقوا او ما يسمعون من كلماتهم التي يخطفونها فيقرونها في اذان وليه على حسب تخيلاتهم شيئا لا يطابق اكثرها كما جاء في الحديث الكلمة يخطفها الجني فيقرها في اذن وليه فيزيد فيها اكثر من مائة كذبة ولذلك لم يجز عن مبتدئ كثيرة لا تحصى قد طابق كلها او اكثرها واكثر اكثر بالكل قوله كما قال انهم اي الافاكين الاكثرية باعتبار اقوالهم على ان هؤلاء من لا عقل له يصدق منهم فيما يحكي عن الجن وقبل الضمائر للشياطين اي يلقون السمع الى الملأ الاعلى قبل ان رجموا يختطفون منهم بعض الغيبات ويوحون بها الى اوليائهم او يلقون مسموعهم منهم الى اوليائهم واكثرهم كاذبون فيما يوحونه اليهم اذ يسمعون منهم لا على نحو ما تكلمت به الملائكة لشرارتهم وقصورهم او ضعفهم او فيما هم فيه والشعراء يتبعهم الغاوون والبغاة منهم لبسوا كمداح وهجاء شاعرا وقدره تعلو الهام من تشاء وتحط اقدار من تشاء الم تر انهم في كل واد يهيمون لان كثيرا منها تهيمات خيالا لا حقيقة لها وانما كانتهم في التشبيب بالحرم والغزل والاشتهار وتقريع الناس عرض والقدح في الانساب والوعد الكاذب والافتخار الباطل ومدح من لا يستحقه والاطراء عليه والى هذا اشار بقوله وانهم يقولون ما لا يفعلون ولكان اعجاز القرآن من جهة المعنى واللفظ وقد قدحوا في المعنى بانه تما تنزلت به الشياطين وفي اللفظ بانه من جنس كلام الشعراء تكلم في القسمين وبين منافاة القرآن لهما ومنافاة حال الرسول لحال الدايها وقرأ نافع يتبعهم على التخفيف وقرئ بالتشديد وتكلن العين تنبيها لبعده بقوله الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا استثناء للشعراء المؤمنين الصالحين الذين يكثرون ذكر الله ويكون اكثر شعارهم في التوحيد والثناء على الله والحث على طاعته ولو قالوا لهجوا اراد وابه الانتهاء ممن هجاهم وهكذا فعله هجاة المسلمين كعبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت والكميت وكان هم يقول قل ورح القدس معك وعن كعب بن مالك انه هم قال له اهجهم فوالذي نفسي بيده لهو اشد عليهم من النبل وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون اي منقلب كائن ينقلبون اليه من العذاب الشديد لما في سيعلم من الوعيد البليغ وفي الذين ظلموا من الاطلاق والتعميم ما لا يخفى او اي منقلب ينقلبون اي بعد الموت من الانتهاء والتأويل فقد كان ابو بكر الحريص عهد اليه وقرئ اي منقلب ينقلبون من الانقلاب والنجاة والمعنى ان الظالمين يظنون ان يفلتوا من عذاب الله وسيعلمون ان ليس الامر كما يحسبون وحق الانقلاب على التجي

طائفة من العلم وعرفوا الحكم والشرائع او علما اى علم كان فالاول اظهر لانه ما قاله الا بعض ما اتيناه
في مقابلة هذه النعمة كانه قال افضلنا شكرا لما افضلنا و الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين يعني سليمان
بنبوته على اولاده وعلمها وغيره ليدل على فضل العلم وشرف اهله حيث شكر على العلم وجعله اسنى الفضل
ولم يعتبر ما وراءه مما اوتيه ان الملك الذي لا يزول غير عما وتحريض العالم على ان يحمد الله على ما اتاه من فضله
وعلى ان يتواضع ولا يتعظم وان فضل على كثير فقد فضل عليه كثير - وورث سليمان داود النبوة والعلم و
الملك بانا مع مقابلة ذلك دون تشابهه وكانوا تسعة عشر وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير والوحش
من كل شيء تنبيها على المعجزة التي اوتيها وعدد للناس الى التصديق بذكر المعجزة التي هي علم منطق الطير و
غيرة لك من عظائم ما اوتيه والمنطق في المتعارف كل لفظ يعتد به عما في الضمير مفردا كان او مركبا
وقد يطلق لكل ما يفهم به على التشبيه او التبع كقولهم نطقت الحمامة ومنه الناطق والصامت للحيوان والجماد
فان الصوت الحيواني مفهم في حق الحمامة بعضه للمخيلات منزلة المعتاد فيما وفيما ما يتعاونون بالتفكر في الدرك
بعضه ما هو جنسه فاعل سليمان من سمع صوت حيوان علم بقوة القدسية النحل الذي صورته والغرض
الذي تواخاه به ومن ذلك ما حكي انه مر ببلبل يصوت ويترقص فقال ليقول اذا اكلت نصف ثمرة فعلى الدنيا
العفاء وصحت فاخذة فقال انها تقول ليت الخلق لم يخلقوا فاعلمه كان صوت البلبل عن شبع وفراغ بال وصحة
الفكرة عن قساوة شدة وتألم قلب والضمير فيه عائد الى الطير المدلول عليه بذكر المنطق او الى النوع
المستفاد من الاضافة او الى ما حوله كل شيء يقصد كل احد ويعلم كل شيء - ان هذا لهو الفضل المبين
الذي لا يخفى على احد وحشر وجمع. لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون
يحبسون ويجعل آخرهم على آخرهم ليلحقوا حتى اذا اتوا على واد النمل - وادي بالشام كثير النمل وتعدية الفعل
اليه على تاويل الاتيان بانهم كانوا من مكان والمراد قطعه من قولهم اتى على الشيء اذا انفذه وبلغ آخره كانهم اذا دوا
اذا بلغوا آخريات الوادي - قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم كانها لما رات انهم متوجهون
الى الوادي فرات النملة عنهم فخافت عطمهم فنبههم غيرها فصاحت تنبهت بها بالحتها من الامثال
فتعرفا فشبه ذلك بمخاطبة العقلاء وناصحهم وذكر اجراء امر مجازا لانه يتبع الامر فيما القول
والنطق - لا يحطمنكم سليمان وجنوده نهي امر بالحطم والمراد نهي المأمور بحيث يحطمونهم كقولهم
لا اريتك ههنا فهي استيناف او بدل من الامر بالدخول فان النون لا تدخل خلفة السقة - وهم لا يشعرون
انهم يحطمونكم اذ لو شعروا لم يفعلوا كما انها شعرت عصمة الانبياء من الظلم والايذاء وقيل استيناف اي هم
سليمان والقوم لا يشعرون - فتبسم ضاحكا من قولها - تبسما من هذا وتعجبا وفرحا لما فهمه الى
مصالحها او مرورا تاما خصه الله به من ادراك همسها وفهم غرضها وذكر سائر ما خوطبت شكره - وقال رب
اوزعني ان اشكر نعمتك - اجعلني اذع شكر نعمتك عندي اي كفه وارتبطه لا يفلت عني بحيث لا انفك
عنه اصلا من وزعت البازي وزعا اذا اولعته بالصيد وعلي والدي ايرج فيه ذكر الوالدين تكثيرا للنعمة
او تتميما لها فان النعمة عليهما نعمة عليه والمنعم عليه يرجع نفعها اليهما بتمام الدينية وان اعمل صالحا ترضيه

منه النار ومن حولها من ضمكان النار وهو البقعة المباركة المذكورة في قوله تعالى في شاطئ
الوادي الايمن في البقعة المباركة ومن حولها ارض الشام لما فيها من مواطن الانبياء ومهابط الملائكة
الشام الموصوف بالبركات لكونها مبعث الانبياء وكفاتهم احياء واموانا وخصوصا تلك البقعة التي كلم
الله فيها موسى وقيل المراد موسى والملائكة الحاضرون وقصد بذلك بشارة بانه قد قضى له
امر عظيم تنشر بركته في اقطار الشام - وسبحان الله رب العالمين - تنزيها وما نودي به لئلا يتوهم
من سماع كلامه تشبيهها والتعجب من غفلة ذلك الامر ان يتعجب موسى لما دعاه فرعون - يا موسى انه انا الله
العاء للشان وانا الله جملة مفسرة له او التكلم وانا خبر والله بيانه - العزيز الحكيم
صفتان لله مهدتان لما اراد ان يظهر موسيان القوي القادر على ما يعجز عن لا وهما كقلب العصا
حية الفاعل كل ما يفعله بحكمة وتدبير - وان القي عصاك - عطف على ان يا موسى اي نودي ان يا موسى من في
النار وان القي عصاك ويدل عليه قوله وان القي عصاك بعد قوله ان يا موسى اني انا الله رب العالمين بتكرير
ان - فلما راها تهتز تتحرك باضطراب كانها جان حية خفيفة سريعة وفي جان لغة من جد في الهرب من الثعابين الشاكين - ولم يعقب - ولم يرجع من عقب المقاتل اذا كر
بعد الفرار فانه رغب لظنه ان ذلك لامر اريد به ويدل عليه قوله - يا موسى لا تخف اي من غيري فتعدي
او مطلقا لقوله - اني لا يخاف لدي المرسلون - حين يوحى اليهم من فرط الاستغراق فانهم
اخوف للناس من الله ولا يكون لهم عندي ما يخافون منه - الا من ظلم ثم بدل حسنا
بعد سوء اتى عفورهم - استثناء منقطع اسند اليه ما يتخيل في الصدر من نفي الخوف عن كلهم فنبه
من فرطت منه صغيرة فانهم وان فعلوها اتبعوا فعل ما يبطلها ويتمحلوا به من الله مغفرة ورحمة
وقصد تحريض من تحلوكه القبطي وقبل متصل ومن بدل مستانف معطوف على محذوف اي فمن ظلم
ثم بدل ذنبه بالتوبة - وادخل يدك في جيبك - لانه كان مدرعة صوف لا كم له وقيل الجيب
لانه كان يخرج يده من عرعرة - اخة كبرص في تسع ايات - في جملتها ومعها او
اقتسع هي لقى والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والمسه والجدب في بوادي
والنقصان في قرى العرب وعدا الى مصر واليد من النسع ان يعدا لاخير يا واحدا ولا بعد لقتى لانه ليس
به الخير هذا آيات فتسع آيات على انها تسعا فاعلة لارسال متعلق به - الى فرعون وقومه - وعلى الاولين
يتعلق بنحو معوثا او مرسلا - انهم كانوا قوما فاسقين - تعليل للارسال - فلما جاءتهم آياتنا -
بالخارقة التسع - مبصرة - بينة اسم فاعل اطلق للمفعول اسنادا مجازيا الى زمانها كقولهم نهاره صائم
بحيث تكاد تبصر فيها لكونها واضحة او مبصرة كل من ينظر اليها وتأمل وقرئ مبصرة اي محكما لا تكتفي فيه البصر - قالوا
هذا سحر مبين - واضح سحريته - وجحدوا بها وكذبوا بها - واستيقنتها انفسهم - وقد استيقنها
لان الجاحد لا يجحد الا ما علمه في نفسه - وعلوا - ترفعا عن الايمان وانتهاء بها على العلة - من مجدوا - فانظر
كيف كان عاقبة المفسدين - وهي الاغراق في الدنيا والخلود في النار في العقبى - ولقد آتينا داود وسليمان علما

الى الفعل والابداع فانه اخراج ما في الامكان والعدم الى الوجود ومعلوماته يخصص الواجب الذات وما
خصص والكناية ما تخفون وما تعلنون بالتاء · الله لا اله الا هو رب العرش العظيم الذي هو اول
الاجرام واعظمها والمحيط بجملتها فبين العظيمين بون عظيم · قال ستنظر سنتعرف من النظر بمعنى
التأمل اصدقت فيما فركت من الكاذبين · ام هي كذبت والتغيير للمبالغة ومحافظة الفواصل
اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم ثم تنح عنهم الى مكان قريب تتوارى فيه · فانظر ماذا يرجعون
ماذا يرجع بعضهم الى بعض من القول · قالت اي بعد القائها اليها · يا ايها الملأ اني القي الي كتاب كريم ·
كلام مختوم او مصون او حسن او كان مختوما او كريما بانه من سليمان او لكرامة مضمونه او لانه كان
الا بوان في فصل الهدهد كوة والقاه على نحرها بحيث لم تشعر به · انه من سليمان · استيناف
كانه قيل لها ممن هو وما هو فقالت انه اي الكتاب او العنوان من سليمان · وانه وان المكتوب او المفتوح
وقرئا بالفتح على الابدال من كتاب او التعليل لكرمه · بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا علي
ان مفسرة او مصدرية تكون بصلتها خبر محذوف اي هو او التقدير لا تعلوا الزموا ترك العلو علي
مؤمنين او منقادين وهذا كلام في غاية الوجازة مع كمال الدلالة على المقصود لاشتماله على البسملة الدالة
على ذات المصانع وصفاته هز كما والقراءة والنهي عن الترفع الذي هو رأس الرذائل والامر بالاسلام
بجامع الامر بالفضائل والبكر فيه بالاتيان قبل اقامة نحبة على رسالته حتى يكون ابتداء للتقليد فان
القاء الكتاب اليها على تلك الحالة من اعظم الدلالة · قالت يا ايها الملأ افتوني في امري اجيبوني واذكروا الفتى
واذكروا ما تستصوبون فيه · ما كنت قاطعة امرا ما بت امرا حتى تشهدون · او تحضروني
استعطفتهم بذلك ليمالئوها على الاجابة · قالوا نحن اولو قوة · بالجأش والعدد · واولو بأس شديد ·
نجدة وشجاعة والامر اليك · موكول · فانظري ماذا تأمرينا · في المقاتلة والصلح نطيعك ونتبع رأيك ·
قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها · تزييف لما اشتهت منهم من الميل الى المقاتلة بادعائها القوة المادة
والعزيمة واستدلالها تقرري الصلح مخافة ان يخطئ سليمان خطظهم بسرع الى فشاما يفشانه من موالهم وانفسهم
ثم ان الهدهد سجل الاتمام عاقبتها · وجعلوا اعنة اهلها اذلة · بنهب عالهم وتخريب بيوتهم الى غير ذلك من
الافعال الامر · وكذلك يفعلون · تأكيد لها وصفت من حالهم وتقرير بان ذلك من عاداتهم الخاتمة
المستمرة او تصديق لها من الهدهد · واني مرسلة اليهم هدية · بيان لما نوى بقوله ان في الصالحة والمعنى اني مرسلة
رسالهدية او فاعة بها · فناظرة بم يرجع المرسلون · من جوابه حتى اعمل بحسبه ذكروا انها بعثت
مئتين من غلمان نحور قد البست معه غلمانا على زي الجواري وجواري على زي الغلمان وحقايق ذوات
عذاب وضفائر معوجة الثقب وقالت ان كان نبيا يتزين الغلمان والجواري وفعت الدرة فيقاتلوه
وسلكت في الخزة خيطا فاعوصلوا الى معكوسه ولو اعظمه شاة فتقاصرت اليهم نفوسهم فلما وقفوا
بباب بديه وقد بعث جبريل (ع) بالجال والحلي والحر واخبر عاصفة فاتخذت شرعة ونفذت في الدرة
والمرجودة بيضاء فاخذت الخيط ونفذت في الخزعة ودعا بالماء فكانت الجارية تأخذ الماء بيدها

فاما شكر واستدامة لنعمة وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين · فعلمه الخشية وتفقد الطير وتوعد الغائب
فلم يجد فيها الهدهد · فقال مالي لا اراى الهدهد ام كان من الغائبين · ام منقطعة كانه لما لم يره ظن انه حاضر ولا يراه
لساتر لو غيره فقال بل اراه وقد غاب · فلما تحقق انه غائب قال فركز بصرك هل تراى من فطور · لعلي اراه
لا عذبنه عذابا شديدا · كنتف ريشه والقائه في الشمس او حبسه مع ضده في قفص او للاعبة · او
ليعتبر به اقرانه جنسه · او ليأتيني بسلطان مبين · بحجة تبين عذره والمعنى لتحقيقه على الصفة التي يتقتضيها
الثالث كل واحد من ذلك على الترتيب فان ذلك ابلغ في الزجر احد الامرين الاخيرين ثلث المجاوزة عليه بعطفه عليها وقرأ الكوفيون او ليأتيني بنونين
الاولى مكسورة مشددة · فمكث غير بعيد · زمانا غير مديد يدل عليه قراءة من قرأ فمكث غير بعيد · فقال احطت
فقال الحقت بما لم يحط به علمي حال سياسة · مخاطبتي اياه بذلك تنبيه له على ان في ادنى خلق الله
من احاط علما بما لم يحط به علمه وتيقظا له فيما عسى يغفل عنه وقوى بادغام الطاء في التاء الجانبية
ويعضده الجيان وجئتك من سبا · وقرأ ابن كثير بترك الهمزة والوقف بالالف على لغة من يقف على المنقول
والقوس بالهمزة ساكنة · بنبإ يقين بخبر محقق وهو ادوم لما قرئ بناء بيت المقدس تحقر للحجر فرفع وقيل
بها بانائه · ثم توجهت الى اليمن فجمع قومها فاعجبته زاهة رضاها فتزل
بها ثم سار بعبد الماء وكان الهدهد يدله لاقته بحسب طلبه فتفقد الماء فلم يجده الى بين نزل
سليمان فرأى هدهدا واقعا فاخطر اليه فنفض صفاوطا معه لينظر اما وصف له فتر وجه بلقيس
وحكمها وكل واحد في عجائبه فجمع به خاصة عباده اشياء اعظم من ذلك يستنكرها
من يعرفها ويستكرها من ينكرها · الى قومها امرأة تملكهم · يعني بلقيس بنت شراحيل بن الملك الريان الحميري
لسبا اولاعلها · واوتيت من كل شيء · يحتاج اليه الملوك · ولها عرش عظيم · عظم بالاضافة اليها
او الى عروش امثالها وقيل كان ثلثين ذراعا في ثلثين عرضا وسكا او ثمانين ذهبا بين مرفد ومفصله مكللا
بالجوهر ومنطقا وقرئها يسجدون للشمس من دون الله كانهم كانوا يعبدونها · وزين لهم
الشيطان اعمالهم عبادتها الشمس وغيرها من قبائح اعمالهم فصدهم عن السبيل سبيل الحق والصواب
فهم لا يهتدون الى الله · الا يسجدوا لله فصد هم لان لا يسجدوا او زين لهم ان لا يسجدوا وعلى الاول
بدل اعمالهم او لا يهتدون الى ان يسجدوا بزيادة لا وقرأ الكسائي وبتشديد الا بالتخفيف على انها
للتنبيه وبالمنادى وبناؤه محذوف اي الا يا قوم اسجدوا كقوله وقالت الا يا اسمع نومك بضمة
فقلت سمعا فاطقي وايسبي · وعلى هذا يصح ان يكون استيناقا فان الله اومن سليمان والوقف عليها
يهتدون ويكون امرا بالسجود على الاول قيدا على ترك على الوجهين يقتضي وجوب السجود عليهم لانه عند
وارد تهاوذري هذا رهلا يقبل الهمزة هاء · الا تسجدوا · زهلا تسجدون على الخطاب الذي يخرج
الخبأ في السموات والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون · وصف عالم جليل خصها باستخفاف السجود
التقرير بكمال القدرة والعلم حثا على سجوده · ورد على من يسجد لغيره والخبأ ما خفي في غيره واخراجه
ظهوره وهو هنا اشارة الى كل كائن · وانزال الامطار وانبات النبات بلا انتشاء واخراج ما في الشجرة بالقوة الى

فتجعله الاخرى تضربه وهما غلامان يأخذه بضربه وجهه فتردت الهدية فلما جاء سليمان
اى الرسل اوما اهدت اليه وقرئ فلما جاؤا قال اتمدونني مال خطاب للرسل ومن معه او للرسل والمرسل
على تغليب الخاطب وقرأ حمزة ويعقوب بالادغام وقرئ بنون واحدة وبنونين ومدني الياء فما اتاني الله
من النبوة والملك الذي لا مزيد عليه خير مما اتاكم فلا حاجة الهدية كم ولا وقع لها عندي بل انتم بهديتكم
تفرحون لانكم لا تعلون الا الحظوظ من الحيوة الدنيا فتفرحون بما تهدون اليكم حتى ان يأتوا لكم
او بما عندهم افتخارا على اياكم كقولك لا مرأة بالمال عليه وتعليله الى بما اتاهم علم هو
قياس حاله على حالهم في قصر الهمة بالدنيا والزيادة فيها ارجع اليهم الرسل اليهم الى بلقيس وقومها
فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها لا طاقة لهم بمقاومتها ولا قدرة لهم على مقابلتها وقرئ بهم ولنخرجنهم
من سبا اذلة بذلا بما كانوا فيه من العز وهم صاغرون اسارى مهانون قال يا ايها الملا ايكم
يأتيني بعرشها اراد بذلك ان يريها بعض ما خصه الله به من العجايب الدالة على عظيم القدرة وصدقه في
دعوة النبوة ويختبر عقلها بان ينكر عرشها فينظر الى تعرفها او تنكره قبل ان يأتوني مسلمين فانها اذا اتت
مسلمة لم يحل لمنذر الا برضاها قال عفريت جني مارد من الجن بناء له لانه يقال للرجل الخبيث
المكر العفرية وكان اسمه ذكوان او كوذا او خوتحا انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك مجلسك للحكومة وكان
يجلس الى نصف النهار وانى عليه على حمله لقوي امين لا اخترل منه شيئا ولا ابطء قال الذي عنده
علم من الكتاب اصف بن برخيا وزيره او الخضر او جبرائيل او ملك آخر اسمه اسم نفسه فيكون
التعبير عنه بذلك للدلالة على شرف العلم وان هذه الكرامة كانت بسببه والظاهر انه ليس بنبي فان الله
لم يرسل الى ملوك الطوائف الا نبيا او امر نبيا ان يبعث اليه رسولا ولم يبعث الى سليمان الا الهدهد
او سليمان نفسه بكتاب ولعله كان نبيا في وقته او كان ولي فاراد ان يظهر كرامة له لتقوى نفسه
ويزداد يقينا بما وعد الله من تمكينه من الملك العظيم ويعلم قومه ان ما اوتي سليمان من الملك
ليس لهوان الدنيا على الله بل لتفاوت الهمم فيها وقرئ قبل ان يرتد اليك طرفك بالتاء للعفرية كانه استبطأه فقال له ذلك او اراد انها معجزة في نفسها فخاف ان
اول ما يرتد اليه طرفه يرتد طرف آخر اليه فعجل ليكون الارتداد عند فراغه منه ورآه مستقرا عنده
او ملك آخر اسمه اسم نفسه فيكون
اللوح والقلم في الموضعين صالح للفعلية والاسمية والطرف تحريك الاجفان للنظر فوضع موضعه
ولما كان الناظر يرمق ما يسأل الطرف كما في قوله وكنت اذا ارسلت طرفك رائدا لقلبك يوما ابتسك
المناظر وصفه برد الطرف والطرف بالارتداد والمعنى الفاء ترسل طرفك نحو شيء فقبل ان ترده احضر
عرشها بين يديك وهذا غاية في الاسراع ومثل فيه فلما رآه رأى العرش مستقرا عنده حاصلا بين يديه
قال تلقيا للنعمة بالشكر على شاكلة المخلصين في عبادته هذا من فضل ربي تفضل علي من غير استحقاق
والاشارة الى التمكن من احضار العرش في مدة ارتداد الطرف وهو من جملة ما خصه الله به من الخوارق
ومعنى ليبلوني ليعاملني معاملة من يختبرني بشكره او كفره او ليعاملني معاملة من يبلوه بان يأمره بشكر
نعمته او كفرها بان يجد نفسي في التبين او اقصر فيما يلزمني من مراعاة حقه وجعلها النعم على البدل من الياء ومن شكر فانما يشكر لنفسه
لانه يستجلب لها دوام النعمة ومزيدها ويحظى عند المنعم بالجد الواجب ويحفظها عن وصمة الكفران ومن كفر
فان ربي غني عن شكره كريم بالانعام على من كفر نعمه قال انكروا لها عرشها بتغيير هيئته وشكله
ننظر حتى نعلم ونرى بالرفع على الاستيناف اتهتدي ام تكون من الذين لا يهتدون الى معرفته

الى معرفته او الجواب الصواب وقيل الى الايمان بالله ورسوله اذ رات تقدم عرشها وقد خلفته مغلقة عليه
الابواب موكلة عليه حرسه فلما جاءت قيل اهكذا عرشك تشبيها عليها زيادة في امتحان عقلها
اذ كرت عنده لمخافة العقل قالت كانه هو ولم تقل هو هو لاحتمال ان يكون مثله وذلك
من كمال عقلها وآتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين من تتمة كلامها كانها قالت
اتاه الله بذلك لاختبار عقلها واظهارا معجزة لها فقالت وآتينا العلم بكمال قدرته الله وصحة
نبوتك قبل هذه الحادثة او المعجزة مما تقدم من الآيات وقيل انه من كلام سليمان وقوله عطفه
على حوالها لما فيه من الدلالة على ايمانها بالله ورسوله حيث جوزت ان يكون ذلك عرشها
تجويزا غالبا واختبارا ثم من المعجزات التي لا يقدر عليها غير الله ولا يظهرها الا على يد الانبياء اي اوتينا
العلم بالله وقدرته وصحة ما جاء من عنده قبلها وكنا منقادين حكمه لم نزل على دينه ويكون مدحا لهم
فيه التحدث بما انعم الله عليهم من العقل وحرفة ذلك شكرانه وصدها ما كانت تعبد من دون الله
اي وصدها عبادتها الشمس عن التقدم الى الاسلام او صدها الله عن عبادتها بالتوفيق للايمان
انها كانت من قوم كافرين وقرئ بالفتح بمعنى لانها على صد على الاول اي صدها نشوها بين الكفار
او التعليل له قيل لها ادخلي الصرح القصر وقيل عرصة الدار فلما رأته حسبته لجة وكشفت
عن ساقيها روعة امر قبل لها بنى قصرصه من زجاج بيض واجري من تحتها الماء والقي فيه حيوانات البحر ووضع سريره في صدره فجلس عليه فلما ابصرته ظنته ماء راكبا فكشفت
عن ساقيها وقرأ ابن كثير برواية قنبل ساقيها بالهمزة حملا على جمعه سؤق وأسؤق قال انه
ان ما تظنينه ماء صرح ممرد مملس من زجاج قالت رب اني ظلمت نفسي بعبادة الشمس
وقيل بظني بسليمان فانها حسبت انه يغرقها باللجة واسلمت مع سليمان لله رب العالمين فما اراده
عباد وقد اختلفت انه تزوجها او تزقجها من ذي تبع ملك همدان ولقد ارسلنا الى ثمود
اخاهم صالحا ان اعبدوا الله باعبدوه وقرئ بضم النون على اتباعها الباء فاذا هم فريقان
يختصمون فما حرف التفرق والاختصام فمن فريق وكفر فريق والواو لمجموع الفريقين
قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة بالعقوبة فيقولون ائتنا بما تعدنا قبل الحسنة
قبل التوبة فتؤخروها الى نزول العقوبات فانهم كانوا يقولون ان صدق ابعاده بنا جئنا لولا
تستغفرون الله قبل نزوله لعلكم ترحمون بقبولها فانها لا تقبل حينئذ قالوا اطيرنا
تشاءمنا بك وبمن معك اذ تتابعت علينا الشدائد ووقع بيننا الافتراق مذ اخترعتم دينكم
قال طائركم سببكم الذي جاء منه شركم عند الله وهو قدره او عملكم المكتوب عنده
بل انتم قوم تفتنون تختبرون بتعاقب السراء والضراء والاضراب عن بيان طائرهم الذي هو سبب
بحقوهم الذي ذكروا هو الداعي اليه وكان في المدينة تسعة رهط تسعة انفس وانما وقع تمييزا
للتسعة باعتبار اللفظ والفرق بينه وبين النفرات من الثلثة الى التسعة والنفر من الثلثة الى العشرة

بالعصمة من الفواحش والنجاة من الهلاك • الله خير امما يشركون • ام لكم وتمكم بهم وتفضيلكم ايام اذ من المعلوم ان لا خير فيما اشركوه رأسا حتى توازن بينه وبين من هو مبدأ كل خير وقرأ ابو عمرو وعاصم وحمزة بالياء • امن • بل امن خلق السموات والارض التي هي اصل كل نعمة وتباشير المنافع ورتق امر العيش على ان بدل من الله • وانزل لكم • لاجلكم • من السماء ماء فانبتنا به حدائق ذات بهجة • تحدل بعض البنية الى التكلم لتاكيد اختصاص فعل بلداة والتنبيه على ان اضافات لهذه الحدائق البهية المختلفة الانواع المتباعدة الطباع غير الواحد المتشابهة لا يقدر عليه غيره كما اشار اليه بقوله • ما كان لكم ان تنبتوا شجرها اي ليس في وسعكم ان تنبتوا وهو لا يحتاج الى مفعول • ائله مع الله • اغيره يقرن به ويجعل له نظيرا وهو استفهام توبيخ وتقرير • بل هم قوم يعدلون • عن الحق الذي هو التوحيد • امن جعل الارض قرارا • بدل من امن خلق السموات وجعلها قرارا ابداء بعضها من الماء وتسويتها بحيث يتاتى استقرار الاشياء عليها وجعل خلالها انهارا جارية • وجعل لها رواسي جبالا تكون فيها المعادن وتنبع من حضيضها المنابع • وجعل بين البحرين • العذب والملح او بحيطي فارس والروم حاجزا برزخا وفرقانا بمانعة قدرته • ائله مع الله بل اكثرهم لا يعلمون • الحق فيشركون به • امن يجيب المضطر اذا دعاه • المضطر الذي اوجبه شدة ما به الى الالحاح الى الله من الاضطرار اليه وهو افتعال من الضر والاسم فيه للجنس للاستغراق فلا يلزم منه اجابة كل مضطر • ويكشف السوء • ويدفع عذابا ما سوءه • ويجعلكم خلفاء الارض • خلفا فيها بان قدركم سكانها والمتقرنين فيها ممن كان قبلكم • ائله مع الله القادر على هذه الاشياء • قليلا ما تذكرون • اي تذكرون تذكرا قليلا وما فرينة والمراد بالقلة العدم والخطاب للمرتجين للفائدة وقرأ ابو عمرو وروح بالياء والكسائي وحفص بالتاء وتخفيف الذال • امن يهديكم • في ظلمات البر والبحر بالنجوم وعلامات الارض والطرق بالليل اضافها الى البر والبحر للملابسة او شبههما بالظرف لتمكن الناس فيهما وعيالهم التي لا مادر بها • ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته • يعني المطر ولوصف ان التسبب انما يتم بالامرين فيذكر الريح معاودة الاخبار عن الطبيعة البادية لانكارها وتوبيخهم على الغفلة عن ان الاسباب الفاعلية والقابلية لذلك من خلق الله تعالى والفاعل للمسبب • ائله مع الله • يقدر على مثل ذلك • تعالى الله عما يشركون • تعالى القادر الخالق عن مشاركة العاجز المخلوق • امن يبدؤا الخلق ثم يعيده • بالحشر • والكرة وان الكرة الاعادة فهم مجبورون بالحجة الدالة عليها • ومن يرزقكم من السماء والارض • امطارها ونباتها • ائله مع الله • يفعل ذلك • قل هاتوا برهانكم • على ان غيره يقدر على شيء من ذلك • ان كنتم صادقين • فيما اشركتم فان كمال القدرة من لوازم الالوهية • قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الله • لما بين المختصة بالقدرة التامة القاهرة اتبعه ما هو كالدليل له وهو انفراده بعلم الغيب بالاستثناء المنقطع

يفسدون في الارض ولا يصلحون • اي شانهم الاقدام على الفساد من غير شوب الصلاح • قالوا • اي قال بعضهم لبعض تقاسموا بالله • امر بمعنى الخبر وقع بدلا او حالا باضمار قد • لنبيتنه واهله • لنبيتن نحن صالحا واهله ليلا وقرأ حمزة والكسائي بالتاء على تخاطب بعضهم لبعض وقرأ بالياء على ان تقاسموا خبر • ثم لنقولن • في القراءات الثلث • لوليه • ما شهدنا مهلك اهله • فضلا ان نتولى اهلاكهم وقرئ بضم الميم والراء وبضم الميم وكسر الراء وكذا مهلك في قراءة حفص فان فعلا لا يبنى من افعل الا مصدرا كمدخل ومخرج وقرأ ابو بكر بالفتح فيكون مصدرا • وانا لصادقون • ونحقق انا لصادقون او وانا لصادقون فيما ذكرنا لانا شاهدنا للشيء غير عالمة له عرفنا اولا انا ما شهدنا مهلكهم وحده بل مهلكهم كقولك ما رايت ثم رجلا بل رجلين وقرئ مكرا مكرا • هذه المواضعة • ومكرنا مكرا • بان جعلناها سببا لاهلاكهم • وهم لا يشعرون • بذلك روي انه كان لصالح في الحجر مسجد في شعب يصلي فيه فقالوا زعم انه يفرغ منا اذا ثلث فنفرغ منه ومن اهله قبل الثلث فذهبوا الى الشعب ليقتلوه فرفع عليهم صخرة جاءتهم فطبقت عليهم فرأت شعب فهلكوا • وهلك الباقون في اماكنهم بالصيحة كما اشار اليه بقوله • فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم وقومهم اجمعين • وكان اي جعلنا عاقبة مكرهم كيف وانا دمرناهم اي خبر مخذوف او بدل من كيف كان على الوجهين • تلك بيوتهم خاوية • حالية من ضمير الظلم اذا ظلموا او قطعا منهدمة من خوى النجم اذا سقط وفي جعل الخوي علما في الانهدام • وقرئ بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف • لقوم يعلمون • بسببهم ان في ذلك لاية لقوم يعلمون • فيتعظون • وانجينا الذين امنوا • صالحا ومن معه • وكانوا يتقون • الكفر والمعاصي فلذلك خصوا بالنجاة • ولوطا • واذكر لوطا او ارسلنا لوطا لدلالة ولقد ارسلنا عليه اذ قال لقومه • بدل على الاولى • اتاتون الفاحشة • اتاتون الفعلة المتناهية في القبح • وانتم تبصرون • يعلم بعضكم من بعض او تعلمون انها فاحشة من غير حاجة الى التبصر او تعلمون قبحها بالعقل او بسماع النهي عنها او تبصرون بالياء على التفات • اتنكم لتاتون الرجال شهوة • تاكيد لانكار المبصر والاشعار بعلته • بل انتم قوم تجهلون • تفعلون فعل من يجهل قبحها او تكونون سفهاء لا يتميزون بين الحسن والقبيح او تجهلون العاقبة والتاء فيه كالتي في تظلمون • فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا ال لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون • يتنزهون عن افعالنا او عن الاقذار ويعدون فعلنا قذرا • فانجيناه واهله الا امراته قدرناها من الغابرين • قدرنا كونها من الباقين في العذاب • وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين • مطرهم • قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى • امر رسوله بعد ما قص عليه القصص الدالة على كمال قدرته وعظم شانه وما خص به رسله من الآيات البكرى والانعام منها لعله تحميده والتسلام على المصطفين من عباده شكرا على انعامه عليهم وعلما بما جهل من احوالهم وعونا لنبينا على تبليغ الرسالة واقتفاء اثرهم في مقاساة الشدائد من اعدائهم وتهديدا لمشركي قومه بما حل بالمكذبين منهم • ائله خير امما يشركون • بل الذي لا يشرك به شيء اصلا خير ام ما يشركون به من لا يقدر على شيء قط • امن خلق السموات والارض • بل امن هو مبدأ كل خير وقرأ ابو عمرو وروح بالياء وقرئ خالق السموات • وانزل لكم من السماء ماء • مطرا • فانبتنا به حدائق • بساتين جمع حديقة وهي الارض المحدقة بالشجر • ذات بهجة • حسن رائق • ما كان لكم ان تنبتوا شجرها • لعجزكم عنه لقلته وحقارته بالاضافة الى قدرته • ائله مع الله • يقدر على هذه الاشياء • بل هم قوم يعدلون • عن الحق الذي هو التوحيد • امن جعل الارض قرارا • مستقرا لكم لا تميد بكم • وجعل خلالها انهارا • في خلالها وانهارها • وجعل لها رواسي • جبالا تكون فيها المعادن وتنبع من حضيضها المنابع • وجعل بين البحرين • العذب والملح او بحيطي فارس والروم حاجزا برزخا وفرقانا بمانعة قدرته • ائله مع الله بل اكثرهم لا يعلمون • الحق فيشركون به • امن يجيب المضطر اذا دعاه • المضطر الذي اوجبه شدة ما به الى الالحاح الى الله من الاضطرار اليه وهو افتعال من الضر والاسم فيه للجنس للاستغراق فلا يلزم منه اجابة كل مضطر • ويكشف السوء • ويدفع عذاب ما سوءه • ويجعلكم خلفاء الارض • خلفا فيها بان قدركم سكانها والمتقرنين فيها ممن كان قبلكم • ائله مع الله القادر على هذه الاشياء • قليلا ما تذكرون • اي تذكرون تذكرا قليلا وما فرينة والمراد بالقلة العدم والخطاب للمرتجين للفائدة وقرأ ابو عمرو وروح بالياء والكسائي وحفص بالتاء وتخفيف الذال • امن يهديكم • في ظلمات البر والبحر بالنجوم وعلامات الارض والطرق بالليل اضافها الى البر والبحر للملابسة او شبههما بالظرف لتمكن الناس فيهما وعيالهم التي لا مادر بها • ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته • يعني المطر ولوصف ان التسبب انما يتم بالامرين فيذكر الريح معاودة الاخبار عن الطبيعة البادية لانكارها وتوبيخهم على الغفلة عن ان الاسباب الفاعلية والقابلية لذلك من خلق الله تعالى والفاعل للمسبب • ائله مع الله • يقدر على مثل ذلك • تعالى الله عما يشركون • تعالى القادر الخالق عن مشاركة العاجز المخلوق • امن يبدؤا الخلق ثم يعيده • بالحشر • والكرة وان الكرة الاعادة فهم مجبورون بالحجة الدالة عليها • ومن يرزقكم من السماء والارض • امطارها ونباتها • ائله مع الله • يفعل ذلك • قل هاتوا برهانكم • على ان غيره يقدر على شيء من ذلك • ان كنتم صادقين • فيما اشركتم فان كمال القدرة من لوازم الالوهية • قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الله • لما بين المختصة بالقدرة التامة القاهرة اتبعه ما هو كالدليل له وهو انفراده بعلم الغيب بالاستثناء المنقطع

ورفع المستثنى على اللغة التميمية للدلالة على انه تع انكاما متمرفي السموات والارض فيهما من العلم الغيب صالحة لذ فيه عنهم او مشتمل على ان احدا متمرفي السموات والارض من حيث علمه بها واطلاع عليها اطلاع الحاضر فيها فانه فوات الناس واولى العلم من خلقه وهو موصوف بما ذكر وما يشعرون ايان يبعثون متى يبعثون فكيف يشعرون مركبة من اي وان وقرئ بكسر همزتها والضمير للكفرة وقيل للكفرة بل ادارك علمهم الآخرة لما نفى عنهم علم الغيب واكد ذلك بنفي شعورهم عامة واظهر لاحالة مبالغة فيه بان ضرب عنه وبين ان انتفى وتكامل فيه ابتداء علمهم من حيث هو وانتفاء علمهم بوقت القيامة لاحالة لا يجدونه كما ينبغي بل هم في شك منها كمن يتردد في امر لا يحاط علما ولا يقدر على الوصول اليه بل هم منها عمون لا يدركون لا نظرا ولا استدلالا بصيرتهم وهذا وان اختص بالمشركين ممن تقدم التشكيك والارض ونحو الجميعهم كما يسند فعل البعض الى الكل والاضراب الثالث تنزيل لاحوالهم وقيل الاول اضراب عن الحكم الشعور بوقت الفية عنهم ووصفهم باستحكام عماهم في امر الآخرة هكذا بهم وقيل ادراك علمهم انتهى واعضل من ذلم ادركت الفرقة لان تلك غايتها المتاخ عندها تقدير وقرأ نافع وابن عامر والكسائي وحفص بل ادارك بمعنى تتابع حتى استحكم او تتابع حتى انقطع من ادراك بعضهم بعضا اذا تتابعوا في الحلاك وابو بكر ادرك واصله تفاعل لان الفعل وقرئ عارك بهمزتين وادرك بالف بينهما وكل ادرك بمعنى تدارك وعلى آدرك وادراك دام تدارك دام ما فيه استفهام مرجح او منفي فذلك فانكار وما فيه بلى قابتا فانان لشعورهم وتغيير الاداء على التكرير والمبالغة في نفيه ودلالة على ان المنفي عنهم انهم شاكون فيها بل انهم منها على اوزد وانكار لشعورهم وقال الذين كفروا ائذا كنا ترابا وابأؤنا ائنا لمخرجون كابائنا العلم والعامل في اذا ما دل عليه ائنا لمخرجون وهو نخرج لا نخرجون لان كلا من الهمزة وان واللام ماتعة من تحلم ما قبلها وتكرير الهمزة للمبالغة في الانكار والمراد بالاخراج الاخراج من الاجداث او من حال الفناء الى الحياة وقرأ نافع اذا كنا بهمزة واحدة مكسورة وقرأ ابن عامر والكسائي ائنا لمخرجون على الخبر لقد وعدنا هذا نحن وابأؤنا من قبل من قبلهم وتقديم هذا على نحن لان المقصود بالذكر هو البعث وحث اخر فا المقصود به المعطوف ان هذا الا اساطير الاولين التي هي كالاسمار قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين تهديد لهم على التكذيب وتخويف بان نزل بهم مثل ما نزل بالمكذبين قبلهم والتعبير عنهم بالمجرمين ليكون للطف للمؤمنين في ترك الكراهة ولا تحزن عليهم على تكذيبهم واعراضهم ولا تكن في ضيق في ضم الصاد وقرأ ابن كثير بكسرها وهما لغتان وقرئ في ضيق اي امر ضيق مما يمكرون من مكرهم فالله يعصمك من الناس ويقولون متى هذا الوعد العذاب الموعود ان كنتم صادقين قل عسى ان يكون ردفكم بعضكم والتكلم والخطاب مزيد للتاكيد والفعل مضمن معنى فعل يعدى باللام ونداء قد وقرئ بالفتح وهو نغة بعض الذين يستعجلون حلوله وهو عذاب يوم بدر وعن ابن عباس رضي الله عنهما ردف لكم تبعكم وتلوكم وقرئ ردف بالكسر وردف بالضم وردف بالتنوين وردف بالتشديد وردف بالتخفيف وردف بالتحريك وردف بالتحريك والتنوين وردف بالتحريك والتشديد وردف بالتحريك والتخفيف وردف بالتحريك والتشديد والتنوين وردف بالتحريك والتخفيف والتنوين وردف بالتحريك والتشديد والتخفيف وردف بالتحريك والتشديد والتخفيف والتنوين وردف بالتحريك والتشديد والتخفيف والتنوين وردف بالتحريك والتشديد والتخفيف والتنوين

صلاته شيء اذا عاد الرسالة البلاغ وفرطت * وقل الحمد لله * على نعمة النبوة او على ما علمني ووفقني العمل
سيريكم آياته * القاهرة في الدنيا كوقعة بدر وخروج دابة الارض او في الاخرة * فتعرفونها * حين لا ينفعكم المعرفة * وما ربك بغافل عما تعملون * فلا تحسبوا ان تاخير عذابكم
لغفلة عن اعمالكم وتجري في السبعة بالمياه * عن المنتهى * من قرأ طه كان اول من يزور محمدا بعد موسى وهارون وكذب بوهود وصالح وابراهيم ونبيه وتجرع من غير وهو بشارة * لا اله الا الله
سورة النمل مكية وقيل الا من قوله الذين اتيناهم الكتاب الى قوله الجاهلين وهي ثلاث او اثنتان وتسعون
بسم الله الرحمن الرحيم * طسم تلك آيات الكتاب المبين تتلو عليك
نقرأ بقراءة جبريل ويجوز ان يكون بمعنى تنزله مجازا * مرتبا موعى ورعوى * بعضه بانها مفعول تتلو
بالحق محقين * لقوم يؤمنون * لانهم المنتفعون به * انا نرى عودا على الارض اتينا وبينا ذلك
البعض والارض ارض مصر وجعل اهلها شيعا * فرقا يشيعونه فيما يريد ويتبع بعضهم بعضا
في طاعته او اصنافا في استخدامه استضعف كل صنف عمل واحدا بان اغرى بينهم العداوة حتى لا يتفقوا
عليه * يستضعف طائفة منهم * وهو بنو اسرائيل والجملة حال من فاعل جعل او صفة لشيعا
او استيناف وقوله * يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم * بدل منها وكذلك لان كاهنا قال له يولد
في بني اسرائيل يذهب ملكك على يديه وذلك كان من غاية حمقه فانه لو صدق لم ينفع بالقتل والتكذيب فانه حجة
انه كان من المبطلين * فلذلك اجترأ على قتل خلق كثير من الولدان الابناء لتخيل فاسد * ونريد ان نمن على الذين
استضعفوا في الارض * ان نتفضل عليهم بالانقاذ من بأسه ونريد حكاية حال ماضية معطوفة على ان
فرعون علا في الارض مريحة انها واقعة تفسير النبأ او حال من يستضعف والواو مزيدة لازالة توهم
مقارنة المراد له لجواز ان يكون تعلق الارادة حين تعلقا استقباليا مع ان تبعة الله خلاصهم لما كانت
قريبة الوقوع منه نجا الذي يجري مجرى المقارن * ونجعلهم ائمة مقتدين في امر الدين * ونجعلهم الوارثين
لكاد في ملك فرعون وقومه * ونمكن لهم * الارض ارض مصر والشام واصل التمكين ان تجعل للشيء مكانا يثبت
فيه ثم استعير للتسليط والملك والامر ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم * من بني اسرائيل * ما كانوا
يحذرون * من ذهاب ملكهم وهلاكهم على يد مولود منهم وقرئ يرى بالياء وفرعون وهامان بالرفع
واوحينا الى ام موسى * بالهام او رؤيا * ان ارضعيه * ما امكن اخفاؤه * فاذا خفت عليه * بان تحسي
فالقيه في اليم * في البحر يعني النيل * ولا تخافي * عليه ضيعة ولا تحزني * بفراقه * انا رادوه اليك
عن قريب بحيث تامنين عليه وجاعلوه من المرسلين * روي انها القاطر فيها الطفل وعت قابلة من الوكلة
بحيال بني اسرائيل فما اجتازها فاذا وقع منه على الارض هالها نور بين عينيه وارتعشت مفاصلها ودخل
حبه قلبها بحيث منعها من التعاية فارضعته ثلثة اشهر ثم اوحى فرعونه طلب الحاليد واجهد اليهود في
فحصها فاخذت له تابوتا فقذفته في النيل فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا * فعلل الالتقاط
اياه بما هو عاقبته وثمرته تشبيها له بالغرض الحامل عليه وقرأ حمزة والكسائي حزنا * ان فرعون وهامان وجنودهما

الهذا بالعود وهو كتهم في ذلك بعد ذلك * لما ظلموا * بسببه وهو التكذيب بآيات الله * فانظر كيف يطمون
باعتبار الشاهد بالمذنب * الم يروا * بالتحتية لهم التوحيد ويزيدهم الى تحريره الحشر وجنة الرسل لان عاقبة الجحود
والظلمة على وجه مخصوص غير متغير بذاته لا يكون الا بقدرة قاهرة وان من قدر على ابدال الظلمة بالنور في مادة
واحدة قدر على ابدال القوة بالحيوة في مواد لا يدان ومن جعل الماء ليسهر وافيه سباحا يمكن معاشهم فيه
لاجل علمه بمناط جميع مصالحهم يمكنهم ويعاشهم * انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه * بالنوم والقرار وانتهاء
مبصرا * فان اصله ليبصر وا فيه فوضع فيه مجعل الابصار حالا من حواله المجعول عليها مجازا لا يفك عنها
ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون * لدلالتها على الامور الثلثة * ويوم ينفخ في الصور * هو النفخة الثانية والقرن
وقيل انه قيل لا بقاء الاحياء بالجسد ثم النفخ فيها فتطير * ففزع من في السموات ومن في الارض من هوله وعبر
عنه بالماضي لتحقق وقوعه * الا من شاء الله * بان لا يفزع بان يثبت قلبه فيهم جبريل وميكائيل واسرافيل عليهم السلام
وقيل الحور والخزنة وحملة العرش وقيل موسى لانه صعق مرة ولعل المراد ما يعم ذلك * وكل اتوه
حاضرين الموقف بعد النفخة الثانية او راجعين الى امره وقرأ حمزة وحفص اتوه على لفظ فعل وقرئ اتاه على لفظ اتى * وترى الجبال تحسبها جامدة * ثابتة في مكانها وهي تمر مر السحاب
في السرعة وذلك لان الاجزاء الكبار اذا تحركت في سمت واحد لا تكاد تبين حركتها * صنع الله * مصدر مؤكد
لنفسه وهو المحصور بالكلمة المقدرة كقوله وعد الله * الذي اتقن كل شيء * احكم خلقه وسواه على ما ينبغي * انه
خبير بما تفعلون * عالم بظواهر افعالكم وبواطنها فيجازيهم عليها كما قال * من جاء بالحسنة فله خير منها *
اذ اثابته له الشريف بالخسيس والباقي بالفاني وبسبعمائة بواحدة وقيل خير منها اي خير حاصل من جهتها
وهو الحسنة وقرأ ابن كثير وابو عمرو وهشام خبير بما يفعلون بالياء * وهم من فزع يومئذ امنون *
بخير به خوف عذابهم البتة وبالتنوين لان المراد فزع واحد من افزاع ذلك اليوم وامن بعدي الجار
وبنفسه كقولك امنوه امكر الله وقرأ الكوفيون وناف في يومئذ بفتح الميم والباقون بكسرها وتنوين
بالنسبة * قيل بالنداء * فكبت وجوههم في النار * فكبوا فيها على وجوههم ويجوز ان يراد بالوجوه
انفسهم كما اوردت بالايدي في قوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة * هل تجزون الا ما كنتم تعملون
على الالتفات او بالنصب للمفعول اي قيل لهم ذلك * انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرمها الرسول
بان يقول لهم ذلك بعد ما بين المبدأ والمعاد وشرح احوال القيمة استغرابا بانه قد انزل الكتاب وقد كملت
واجلية بعد الا اشتغال بشانه والاستغراق في عبادته وتخصيص كونه بعد الاشارة الى تشريفها
وتعظيم شانها وقرئ التي حرمها * وله كل شيء * خلقا وملكا * وامرت ان اكون من المسلمين *
المنقادين الثابتين على ملة الاسلام * وان اتلو القرآن * وان اواظب على تلاوته لينكشف لي حقائقه في
تلاوته شيئا فشيئا او ليتابعه وقرئ واتل عليهم وان اتل * فمن اهتدى * بالتباعه الي في ذلك * فانما
يهتدي لنفسه * فان ثمرة عائدة اليه * ومن ضل * بمخالفتي فقل انما انا من المنذرين * فلا علي من وبال ضلالكم

قوله وبرسنام الغير المسكن للرؤية فيهم الضم قوله بل يحاج الى غير ذلك قوله الا لكن الاية دالة على ان ظاهرها اراد الاشتراك قوله لعدم صلاحية ذلك لعدم التوحيد
فان كان الكذب مما لوازم الالوهية كما قوله والا فقد راه ان رآه اي ويلزم جواز قوله الحكيم قوله والقطع الله لولا يقول ليكونا وصيرا كالدب والخيوة بعد
ان قدر بهما قدرة على ذلك قوله والا لم يصح الخطاب قوله لم يجز العبثية بل فان اكثرها منافع الانام ويترتب عليها امر
شاهم ايضا فلا يصح قوله فيكون الدالة قوله لسببا مفعول ثان لجعل قوله فيه كلام الله بجعل بعثة الرسل قوله فان اصله تعليل للعلة المطوية
العلة ترتب ما بعدها وهو ان قوله مبصرا لينتفعوا فيه فحذف العلة وجعل البلد ظلاما بسكونها والنهار مبصرا لينتفعوا فيه فحذف المتعلق ثم اقيمت الصفة مقامه
وحذف الجزء الاخير ما ثبت في اول والتقدير جعلنا البلد ظلاما بسكونها والنهار مبصرا لينتفعوا فيه فحذف المتعلق ثم اقيمت الصفة مقامه كان ينبغي

قوله وقرئ يرى بالياء وفرعون وهامان بالرفع قوله ان ارضعيه الخ قوله ما امكن اخفاؤه قوله فاذا خفت عليه بان تحسي قوله فالقيه في اليم
قوله فان قذفه بعد ارضعه ثلثة اشهر قوله ولا تحزني بفراقه انا رادوه اليك قوله وجاعلوه من المرسلين قوله روي الخ قوله فاخذته الخ
قوله فالتقطه آل فرعون قوله ليكون لهم عدوا وحزنا قوله فعلل الالتقاط الخ قوله وقرأ حمزة والكسائي حزنا قوله ان فرعون وهامان وجنودهما

كانوا خاطئين ۞ فلما اغاثه فليس يدفع منهم أن يقتلوا او فالا بد ثم عذروه بتوهم ليكبر ويفخم بهم كانوا
بجذوة او مذنبين فما قالوه بان حكى عدوهم على ايديهم فالجملة اعتراض لتاكيد خطاياهم او البيان الموجب
لما اشعر امر وقرى خاطيين بخفض خاطيين او خاطيين المتراميين الى الخطأ ۞ وقالت امرأة فرعون اعلى الوجه
حين اخرجته من التابوت ۞ قرة عين لي ولك ۞ هو قرة عين لمن لا يراها الا اخرج من اللذات اشتهاه
اولا لانه كانت لها بنة برشاء وعاجها الا اطباء برقي حيلها بجري حيثيه الا اعطاها فطرت برصا برقيه
نبرات وهو الحمر بيانه قال لك لا الى ولو قال لكما هو لك لحمداه الله كما هما ۞ لا تقتلوه خطابا بلفظ
الجمع للتعظيم ۞ عسى ان ينفعنا ۞ قال هو يحتمل اليمن وهو لائل النفع وذلك لما ترا من ربي بين عينيه وانه
اهلا لبناء ون البر ضاء برقيه ۞ او نتخذه ولدا ۞ او نتبناه فانه لها ۞ وهم لا يشعرون ۞ حال من المفعول
او من القائلة او الكل اى وهم لا يشعرون على الخطأ في المقاولة او طي النفع منه والتبني له او ولما يصيرون تحت على انه
الضمير للقائلة او لهم اى وهم لا يشعرون انه لغيرنا وقد تبناه ۞ واصبح فؤاد ام موسى فارغا ۞ صفرا من العقل لما وقعا
من الخوف والحيرة حين سمعت بوقوعه في يد فرعون كذلك وانقد تم هواء اى خلوا لا عقل فيها وقيل انه
قرى فرغا على فرغ تم دما وهو بين فرغ اى هدار ومن المطر لوطر وقرى فرغا بوزن عرفا على تسميته
وتبناه ۞ انا كادت لتبدي به اى لتظهر حزنها على امره وفضحته من فرط الضجر والفرح بتنبيه لولا ان
ربطنا على قلبها بالصبر واليقين ۞ لتكون من المؤمنين ۞ من المصدقين بوعد الله ومن ان ابنها يرد اليها
وعطفه وقرى بجزء الجزمة جوابا لشرطين اى امره وقص

قال عسى ربى ان يهدينى سواء السبيل توكلا على الله وحسن به وكلا لا يعرف الطرق ضلا
ثلث طرق فاخذ فى اوسطها وجاء الطلاء عقبه فلما رآه فى الاخرى ولما ورد ماء مدين
وصل اليه وهو بئر كانوا يسقون منها وجد عليه وجد فوق غيرها امة من الناس عظيمة
كثيرة مختلفين يسقون مواشيهم ووجد من دونهم فى مكان اسفل من مكانهم امرتين تذودان
تمنعان اغنامهما الماء كيلا تختلط باغنامهم قال ما خطبكما ما شانكما تذودان قالتا
لا نسقى حتى يصدر الرعاء يعنى ان عادتنا وعادتهم ان لا نسقى مواشينا من الماء حتى
يسقى الرعاء مواشيهم لان ابونا شيخ كبير لا يستطيع ان يخرج للسقى فيرسلنا اضطرارا
فسقى لهما مواشيهما رحمة عليهما قيل كانت الرعاء
يضعون على راس البئر حجرا لا يقله الا سبعة رجال او اكثر فاقله وحده مع ما كان به من الوصب
والجوع ورحلة السفر وقيل كانت بئرا اخرى غلبها صخرة فرفعها واستقى منها. ثم تولى الى الظل
فقال رب انى لما انزلت الى لاى شئ انزل الى. من خير قليل او كثير وحملهم اكثرون على الظل
فقير محتاج سائل والذى عدى باللام وقيل معناه انى لما انزلت الى من خير الدنيا وخزائنها
فى الدنيا لانه كان اسعد عند فرعون والفرض بيته اظهار التبجح والشكر على ذلك فجاءته
احديهما تمشى على استحياء اى مستحية متخفرة قيل كانت الصغرى منهما وقيل الكبرى واسمها
صفورا او صفراء وهى التى تزوجها موسى. قالت ان ابى يدعوك ليجزيك اجر ما
سقيت لنا جزاء سقيك لنا ولعل ابا رآى اما جابها ليترك برؤية الشيخ ويستظهر بمعرفته
لاطماعها فى الاجر بل روى انه لما جاءه قدم اليه طعاما فامتنع منه وقال انا اهل بيت لا نبيع
ديننا بالدنيا حتى قال شعيب هذه عادتنا مع كل من ينزل بنا هذا وان من قبل منا وفا لذلك شيئ
لم يجد اخذه. فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين
يريد فرعون وقومه. قالت احديهما يا ابت استاجره ان خير من استاجرت القوى الامين. تعليل
شايع يجرى مجرى الدليل على انه حقيق بالاستيجار والمعانقة
فيه جعل خبرا سادا مسد الفعل بلفظ الماضى للدلالة على انه امين تجرب مرة وروى انه قوى
قال لها وما علمك بقوته وامانته فذكرت قلة الحجر وانه رفع راسه حتى بلغت رسالته
واراها ان المشى خلفه. قال انى اريد ان انكحك احدى ابنتى هاتين على ان تاجرنى ان تاجر فعلك منى
اذ كنت للبعير او تتبعنى من غير ان تجعلنى على الاولين ومفعولى على الثانى باضمار
مضافين اى عشر حجج ثمانى حجج فان اتممت عشرا فمن عندك فاتمامه من عندك تفضلا
لانى عندى لا الزاما عليك وهذا ابتداء العقد لا بقضيه فلعله جرى على معنه وقد آخر
او رعيته الاجل الاول ووعده ان يوفى الاخير ان يتسلمه قبل العقد وكانت الاعتام للمرءوة

للمروءة مع انه يمكن ان يخدمه اجير فى ذلك. وما اريد ان اشق عليك. بالزام اتمام العشر والمناقشة فى وفاءه او
واستيفاء الاعمال واتقانها والمشقة الشاقة فانى ما اريد ان يشق عليك اعتمادك فى الطاقة وفى ذلك فى
نزاوله. ستجدنى ان شاء الله من الصالحين. فى حسن المعاملة وتوفير الجانب والوفاء بالعاهدة. قال ذلك
بينى وبينك. اى ذلك الذى عاهدتنى فيه قائم بيننا لا نخرج عنه. ايما الاجلين اوفيتهما او قضيتهما
فلا عدوان على. فلا اطالب بالزيادة. ولا يعتد على بطلب الزيادة. كما لا اطالبك بالزيادة على العشر ولا الحاح
على انها ان فعلت ان تمتد يا بتراء الزيادة عليه كقولك لا ارينك ههنا او اكون انا ثم. وهو طلب ايجاز
فى القضاء مبالغة فى التقصير بالاقصر فلا عدوان على وروى ايما كقولك تظرفت نظرا والتيما كيلا ايهما
على ان الغاية استهلت مواطره. وايا الاجلين ما قضيت تكون ما زايدة لتاكيد الفعل اى اى الاجلين قضيت
عرى القضاء وعد فلما الكسر والله على ما نقول. من الشاطة. وكيل شاهد حفيظ. فلما
قضى موسى الاجل وسار باهله بامرأته روى انه قضى اقصى الاجلين ومكث بعد ذلك عشر اخرى
عزم على الرجوع. انس من جانب الطور نارا. ابصر من الجانب الذى يلى الطور. قال لاهله امكثوا انى
انست نارا لعلى اتيكم منها بخبر عن الطريق. او جذوة. عود غليظ سواء كان فى راسه نار او لم تكن
قال بات حوالى يلتمس لها جزلا يجزى بغرخها ولا يضر. وقال ائتى على قبس الذى جذوة
غديا على حرها والتهابها. ولذلك بنيته بقوله. من النار. وقرأ عاصم بالفتح وحمزة بالضم وكلاهما
لغتان كالرعف والرعف. تصطلون. تستدفئون بها. فلما اتاها نودى من شاطئ الوادى الايمن. اتاه النداء من
شاطئ الايمن لموسى. فى البقعة المباركة. متصل بالشاطئ او صفة لنودى. من الشجرة بدل من شاطئ
بدل الاشتمال لانها كانت نابتة على الشاطئ. ان يا موسى اى بانه يا موسى. انى انا الله رب العالمين
هذا وان خالف فاعله فهو مطرد فى المقصود. وان عصاك. فالقاها فصارت. اى فالقاها
فصارت ثعبانا واهتزت فلما راها تهتز. كانها جان. فى الخفة والجنة ابو الحية وهو بر
منها من الخوف. ولم يعقب. ولم يرجع. يا موسى. نودى ثانيا. اقبل ولا تخف انك من الامنين
على الطاق وفيه لا يخاف لدى المرسلون. اسلك يدك فى جيبك ادخلها. تخرج بيضاء من غير سوء
عيب. واضمم اليك جناحك يدك بالسكون تتقى بها الحية كالخائف الفزع بادخال الكف تحت عضد
اليسرى وبالعكس وادغامها فى الجيب فيكون تكريرا لغرض اخر وهو ان يكون ذلك فى وجه العدو اظهر وابعد
وهو الظهر بحجة. وبرهانين. وقرئ رادا بالضم التجلد والتشدد عند انقلابها حية مستقلة فزعا طبيعيا
فانه لا خوف ينشر جناحيه اذا من والامان ضمها اليه. من الرهب. من اجل الرهب اى ما يرهب الخوف فاعل
ذلك تجلدا وضبطا للنفس. وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائى وابو بكر بضم الراء وسكون الهاء وقرئ بضمتهما
وقرأ حفص بالفتح والسكون والكل لغات. فذانك. اشارة الى العصا واليد وشدده ابو بكر وابو عمرو ويعقوب
برهانان. حجتان وبرهان فعلان من البرهة لانهما حجتان على قومهم برة. الرجل اذا ابيض
وبقال برهان وبرهرهة للمرأة البيضاء. وقيل فعلان من برهن. فذانك مبرهناتان. الى فرعون

وملائهم كانوا قوما فاسقين * فكانوا احقاء بان يرسل اليهم * قال رب اني قتلت منهم نفسا فاخاف
ان يقتلون بها * واخي هرون هو افصح مني لسانا فارسله معي ردءا * معينا وهو من الاصل اسم لما يعاب به كالهذء
وقرأ نافع بردءا بالتخفيف يصدقني الخ يبين لي وتقرير للحجة وتزييف للشبهة * اني اخاف ان يكذبون
ولساني لا ينطلق عند الحاجة وقيل المراد تصديق القوم لتقريب وتوضيحه لكنه اسند الى الله باسناد
الفعل الى السبب قرأ عاصم وحمزة يصدقني بالرفع على انه صفة وبالجزم جواب * قال سنشد عضدك
باخيك * سنقوي بك يقال فلان عضد فلان اذا قواه بالتخفيف شد اليد على الاصل لان بالعضد تشد اليد وبشد
شد تها عند العقد * ونجعل لكما سلطانا غلبة وحجة * فلا يصلون اليكما * باياتنا
باياتنا متعلق بمحذوف اي اذهبا باياتنا او بنجعل اي سلطانا كائنا بها او بمحذوف لا يصلون اي تمنعون
منهم او قسم جوابه لا يصلون وايا ما الغالبون خبر فوله * انتما ومن اتبعكما الغالبون كما انه
صلة لما يبينه او صلة له على ان اللام في للتعريف لا بمعنى الذي * فلما جاءهم موسى باياتنا بينات
قالوا ما هذا الا سحر مفترى * سحر تخيلتموه لم يحصل قبل غلبتكم وسحر تعلمه ثم تقتريه على الله وسحر
موصوف بالافتراء كناية لنوع السحر * وما سمعنا بهذا * يعنون السحر وادعاء النبوة * في آبائنا الاولين
كائنا في آبائهم * وقال موسى ربي اعلم بمن جاء بالهدى من عنده * يعلم اني محق وانتم مبطلون وقرأ ابن
كثير قال بغير واو لانه قال جوابا لمقالهم وجه العطف ان المراد حكاية القولين ليوازن الناظر بينهما
فيتبين صحيحهما من الفاسد * ومن تكون له عاقبة الدار * العاقبة المحمودة فان المراد بالدار الدنيا وعاقبتها
الاصلية هي الجنة لانها خلقت مجازا الى الآخرة والمقصود منها بالذات هو الثواب والعقاب انما فصل الرض
وقرأ حمزة والكسائي يكون الياء * انه لا يفلح الظالمون * لا يفوزون بمطلوبهم حتى العاقبة في الجملتين
وقال فرعون يا ايها الملأ ما علمت لكم من اله غيري * نفي علمه بالله غيره دون وجوده اذ لم يكن عنده
ما يقتضي العلم بوجوده ولذلك امر ببناء الصرح ليصعد اليه ويطلع على الحال بقوله * فاوقد لي يا هامان على
الطين فاجعل لي صرحا لعلي اطلع الى اله موسى * كانه قوم انه لو كان لكان جسما في السماء يمكن الترقي اليه
فرقى * واني لاظنه من الكاذبين * اوراد ان يبني له رصدا يترصد منها او ضاع الكواكب فيرى هل فيها
ما يدل على بعثة رسول ونزول وحي وقيل المراد بنفي العلم نفي العلوم كقولك لا تتسوق هذه عما لا يعلم في السموات
ولا في الارض فان معناه عما يليق بهن وهذا من خواص العلوم الفعلية فانها لازمة لتحقق معلوماتها فلا
من تنفاؤها انتفاؤها ولا كذلك العلوم الانفعالية وقيل اول من اتخذ الآجر فرعون ولذلك امر باتخاذه
على وجه يتضح تعليم الصنعة مع ما فيهم تفخيم ولذلك نادى هامان باسمه بيانا في وسط الكلام * و
استكبر هو وجنوده * في الارض بغير الحق * بغير استحقاق وقولهم انهم الينا لا يرجعون
بالنشور قرأ نافع وحمزة والكسائي بفتح الياء وكسرها * فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم * كما مر بيانه
وفيه فخامة وتعظيم لشان الآخذ واستحقار لما خوذين كانه اخذهم مع كثرتهم شكل فطرحهم في اليم ونظمهم
وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه * فانظر يا محمد

بالعهد كيف كان عاقبة الظالمين * وحذر قومك عن مثله وجعلناهم ائمة فوق الفعل المحمل على الاضافة
دليل التسمية كقوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا او مع الاصنام المضافة عنها يدعون
الى النار * الى موجباتها من الكفر والمعاصي * ويوم القيمة لا ينصرون * بدفع العذاب عنهم * واتبعناهم
في هذه الدنيا لعنة * طردا عن الرحمة او لعن اللاعنين بلعنهم الملائكة والمؤمنون * ويوم القيمة هم من
المقبوحين * من المطرودين او ممن قبح وجوههم * ولقد اتينا موسى الكتاب التوراة * من بعد ما اهلكنا
القرون الاولى * قوم نوح وهود وصالح ولوط * بصائر للناس انوارا للقلوب بما يتضح به الحق
ويتميز به من الباطل * وهدى * الى الشرائع التي هي سبيل الله * ورحمة لانهم اذا عملوا بما فيها نالوا الفوز بفلاح
لعلهم يتذكرون * لكي يكونوا على حال يرجى منهم التذكر وقد فسر الارادة وفيه ما عرفت * وما كنت
بجانب الغربي * بريء الوادي او الطور فانه في شق الغرب من مقام موسى الجانب الغربي منه * والخطاب لرسوله اي
ما كنت حاضرا * اذ قضينا الى موسى الامر * اذ اوحينا اليه ما اوحينا من التكاليف فانه تعريفية * وما كنت من الشاهدين *
للوحي او على الجماعة الذين هم السبعون المختارون للميقات * ولكنا انشانا قرونا * بعدك اخبرناك عن قصصهم
غير المعينة التي لا تعرف الا بالوحي * فتطاول عليهم العهد * بين زمانك وزمانهم * ولكنك ثاويا * مقيما
في اهل مدين * تتلو عليهم آياتنا * التي اوحيناها اليك * ولكنا كنا مرسلين * اياك وحينا ذلك * وما كنت بجانب الطور اذ نادينا * لعل الله وقت اعطاء التوراة وبالاول
حينما استيناه لانها المذكورة في القصة * ولكن رحمة من ربك * ولكن علمناك اياه رحمة * وقوله بالرفع على هي
رحمة * لتنذر قوما * يتعلق بالفعل المحذوف * ما اتاهم من نذير من قبلك * الى زمان فترة بينك وبين عيسى
وهي خمسمائة وخمس سنة * وبينك وبين اسمعيل عليه السلام نبي وهو عيسى كما ثبت في الصحيحة * لعلهم
يتذكرون * يتعظون * ولولا ان تصيبهم مصيبة * عقوبة * بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت
الينا رسولا * لما ارسلناك الا الاولى والحاجة داعية والقاعدة تخصيصية والقصد فيها الى الانذار بتنبيههم
لها بالامر مفعول فيقولوا المعطوف على تصيبهم بالفاء المعطية معنى السببية * للتنبيه على ان القول هو المقصود
بالكون سببا لانتفاء ما يجاب به لولا * ولكنا ارسلناك لا لغيره * رفعهم حتى بلغهم العقوبة والجواب محذوف * فلما جاءهم الحق من عندنا * يعني الرسول المصدق بما معه من المعجزات * قالوا لولا * هلا * اوتي مثل ما اوتي موسى *
من الكتاب جملة واحدة كالتوراة والقرآن منجما وتحدى * او لم يكفروا بما اوتي موسى من قبل * يعني اباء جنسهم
في الرأي والمذهب فهم كفرة مثلهم * قالوا ساحران تعاونا * موسى وهرون او محمد والقرآن * تظاهرا * تعاونا بأن ظاهر كل الحوارق وافق الكتابين وقرأ الكوفيون سحران

انه لذو حظ عظيم من الدنيا وقال الذين اوتوا العلم يا ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها الا الصابرون فخسفنا به وبداره الارض وكان ما كان من امره كما مر وهو بيان لقارئه فخرت الركوة فصارت عليه وعلى داره وعلى كل شيء له فخسفنا به وبداره الارض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين وما كان من المنظرين فانصرف عنه فاقتنع واصبح الذين تمنوا مكانته بالامس يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا ان من الله علينا لخسف بنا ويكأنه لا يفلح الكافرون فصبر نفسه على ما رأى من ذلك حتى اتاه اليقين من ربه فقال الذين نبذوا الكتاب وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون اي لا مثل ما كانوا يعملون فجاء مقامه ما كانوا يعملون مبالغة في المماثلة ان الذي فرض عليك القرآن اوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل به لرادك الى معاد اي معاد كما هو المقام المحمدي حالا وعدا ان يعيدك فيه وهو مكة التي اعتدت بها على انها في المقارنة اليها يوم الفتح كانها مما كم بانها

بان العاقبة للمتقين وأكد ذلك بوعد المحسنين ووعيد المسيئين وعده بالغاية الحسنى في الدارين وذكر انه لما بلغ همة في مهاجره اشتاق الى مولده ومولد اباءه فنزلت قل ربي اعلم من جاء بالهدى وما يستحقه من الثواب والنصر ومن هو ضلال مبين وما يستحقه من العذاب والاذلال بعد بنفسه والمشركين وهو تقرير للوعد للنشأة وكذا قوله وما كنت ترجو ان يلقى اليك الكتاب اي سيرزقك اياه كما القى الى البشر الكتاب وما كنت ترجوه الا رحمة من ربك ولكن القاه رحمة منه ويجوز ان يكون استثناء محمولا على المعنى كانه قال وما القي اليك الكتاب الا رحمة فلا تكونن ظهيرا للكافرين بمداهنتهم والتحيل عنهم والاجابة الى ملتهم ولا يصدنك عن آيات الله عن قراءتها والعمل بها بعد اذ انزلت اليك وقرئ يصدنك من صد وادع الخلق الى عبادته وتوحيده ولا تكونن من المشركين بمساعدتهم ولا تدع مع الله الها آخر هذا وما قبله للتهييج وقطع اطماع المشركين عن مسايعتهم لا الاله الا هو كل شيء هالك الا وجهه الا اذا قدر اعدامه كما هالكة عند اذا قدر اعدامه وقرئ الا هالكا شيء الا وجهه الحكم القضاء النافذ في الخلق واليه ترجعون للجزاء بالحق عن الفي دم من قرأ طسم القصص كان له من الاجر بعدد من صدق موسى وكذب وآمن بمحمد في الشرق والغرب شهد له يوم القيامة انه كان صادقا

سورة العنكبوت مكية وهي سبع وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم الم سبق القول فيه ورفوع الاستفهام بعده دليل استقلاله بنفسه او بما يضم معه احسب الناس الحسبان ما يتلى عليهم لجعل الدلالة على جهة ثبوتها ولذلك اقتضى مفعولين مثل ازعمتها وما يستدعيها كقوله ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون فان معناه احسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم امنا فالقول نائب مناب مفعوليه وغير مفتونين من تأكيد وقولهم امنا هو الذي حسبت تركه للتأديب والتهم متروكين غير مفتونين لقولهم امنا بل فتحهم الله مثل فتن الكافرين كالهجرة والمجاهدة ورفض الشهوات وقطع الطماع وانواع المصائب لانفسهم والاموال ليتميز المخلص من المنافق والثابت في الدين من المضطرب فيه وليثابوا بالصبر عليها على الله حق ان يجاهد الايمان وان كان عز خلوص لا يقتضي غير الجهاد من الجلد في الدين روي انها نزلت في ناس من الصحابة يجزعون من اذى المشركين وقيل في عمار وقد عذبته امه وقيل في مهجع مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه قتله عامر بن الحضرمي يوم بدر فقتله فجزع عليه ابواه وامرأته ولقد فتنا الذين من قبلهم متصل بما حسبوا لا يفتنون والمعنى ان هذه سنة قديمة جارية في الامم كلها فلا ينبغي ان يتوقع خلافها فليعلمن الله الذين صدقوا في ايمانهم فليتعلقن علمه بالامتحان تعلقا حالتا تنزيه الذين صدقوا في الايمان والذين كذبوا فيه ويترتب ثوابهم وعقابهم ولذلك قيل لتحق وليميزن او ليجازين وقرئ وليعلمن من الاعلام اي وليعرفن الناس وليسمنهم بسمة يعرفون بها يوم القيامة كبياض الوجوه وسوادها ام حسب الذين يعملون السيئات الكفر والمعاصي ان يعجزونا ان يفوتونا ان يسبقونا ساء ما يحكمون حكمهم هذا حيث يؤخر عقابهم

ان يفوتونا فلا نقدر ان نجازيهم على فعلهم وهو ان مسند مفعول حسبوا محذوف والاصل ان هذا
الحسبان الباطل ناشئ من الاول ولهذا عقبه بقوله ساء ما يحكمون اي بئس الذي يحكمونه حكما
فحذف المخصوص بالذم من كان يرجو لقاء الله في الجنة وقيل الراد بلقاء الله لقاء ثوابه
من المدح والبعث والحساب والجزاء على تمثيل حاله بحال عبد يرجو من سيده ان يعده وقتا ما يريد وقد طلع السيد
على احواله فاعد الى لقائه بما يرضى من افعاله او يخطئ ما يخطر منها فان اجل الله فان الوقت المضروب لقائه
لات لجاءه والذي كان وقتا لقائه اتيا كائنا لا محالة فليثق بما يحق ان يثق به ويعتد به ويتجاوز
او ما يستوجب به القربة والرضى وهو تصديق لاقوال العالمين بلقائهم وافعالهم ومن هذا
نفسه بالصبر على مضض الطاعة والكف عن الشهوات فانما يجاهد لنفسه لان منفعته لها ان الله لغني عن
العالمين فلا تمنعه طاعتهم ولا تضره معصيتهم شيئا ولكنه علق عنايته رحمة عليهم ومراعاة لصلاحهم والذين امنوا وعملوا
الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم الكفر بالايمان والمعاصي بتضاعيف الطاعات ولنجزينهم
احسن الذي كانوا يعملون او احسن جزاء اعمالهم ووصينا الانسان بوالديه حسنا بايتائه
فعلا ذا حسن او كايتاء ذي حسن يحسن حسنه ووضع موضع مصدر وصى مجرى امر ونصرفا وقيل هو على
قال اعد قلنا له احسن اليهما حسنا وقيل حسنا منتصب بفعل مضمر على تقدير نزل موصيا حسنا اي
قلنا اولهما او افعل بهما حسنا وهو قولنا بعده وعليه يجب الوقف على والديه وقرئ حسنا واحسانا
والحاصل امرك المتشرع بما يتلى عليك علم يقيني لا شبهة عتريه في ان العلم بها شعارا بان الايمان
ضحكه لا يجوز اتباعا وان لو يعلم بطلانه فضلا عما علم بطلانه فلا تطعهما في ذلك فانه لا طاعة
لمخلوق في معصية الخالق ولا تدخل اضعف القولين الى يفهم قبل الى مرجعكم مرجع من انكر وعيد من تبرأ
وقرئ بالتشديد ومرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون بالجزاء عليه لا ترتلت في سعد بن ابي وقاص
وامه حمنة فانها لما سمعت باسلامه حلفت ان لا تتقل من الضح ولا تطعم ولا تشرب حتى ترتد ولبثت ثلثة
ايام كذلك تدخل الى في فمها ان فعلوا والذين امنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين
في جملتهم ولكمالهم في الصلاح شبههم بذواتها الموصوف وسمى ايتاء الله للرسلين اولى مما نظم في سلكها
ومن الناس من يقول امنا بالله فاذا اوذي في الله ما يعدهم الكفرة على الايمان حمل فتنة الناس
ما يصيبهم من اذيتهم في الصرف عن الايمان كعذاب الله في الصرف عن الكفر ولئن جاء نصر من ربك
فتح وغنيمة ليقولن انا كنا معكم في الدين فاشركونا فيه والمراد المنافقون او قوم ضعفت
ايمانهم فارتدوا اذى المشركين وتوبيخهم اولا ليس الله باعلم بما في صدور العالمين من الاخلاص
والنفاق وليعلمن الله الذين امنوا بقلوبهم وليعلمن المنافقين بنحو اذى الفريقين وقال الذين كفروا
للذين امنوا اتبعوا سبيلنا الذي نسلكه في ديننا ولنحمل خطاياكم ان كان ذلك خطيئة
او كان بعث ومؤاخذة وانما امروا انفسهم بالحمل عاطفين على امرهم بالاتباع مبالغة في تعليق
تحمل الاتباع والوعد بتحقيقه لا وزارهم شيء ما كناية تحقيقها لدلالة عليه فهذا الاعتبار رد عليهم

عليهم وكذبهم بقوله وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون من الاولى للتبيين والثانية
مزيدة للتقدير وما هم بحاملين شيئا من خطاياهم وليحملن اثقالهم اثقالا مع اثقالهم
واثقالا لاضرارهم بما تسببوا له بالاضلال وكل عاقل يعلم ان الكافر عين ما يتضرر به شيء وليسئلن
يوم القيمة سؤال توبيخ وتبكيت عما كانوا يفترون من الاباطيل التي اضلوا بها ولقد
ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما بعد ما بعث ذو رعاية بعث
على رأس الاربعين ودعا قومه فتمادوا في الطغيان وخمسين عاما وعاش بعد الطوفان ستين وقيل اختار هذه العدة
لانه لا عدد فوقها فان تسعمائة وخمسين قريبا مما يقرب منه وفائدة ذكر الالف مع تخييل طول المدة
الى الاشعار بالحصول في غصة بسبب دعوتهم وتنبيه على ما يكابد من الكفرة واخلاق المبتدئين
للتكرير من الاشقياء فاخذهم الطوفان طوفان الماء وهو الماطر الكثيرة فسيل او الظلم او كفرهم وهم
ظالمون بالكفر فانجيناه اي نوحا واصحاب السفينة وقرئ بهم ذراريه واتباعه وكانوا
ثمانين وقيل ثمانية وسبعين وقيل عشرة نصفهم ذكور ونصفهم اناث وجعلناها اي السفينة
او الحادثة اية للعالمين يتعظون ويستدلون بها وابراهيم عطف على نوحا او نصب
باضمار اذكر وقرئ بالرفع على تقدير ومن المرسلين ابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله ظرف لارسلنا اي
ارسلناه حين كمل عقله وتم نظره بحيث عرف الحق وامر بها دعا اليه او بدل منه بدل الاشتمال وقد يذكر بعض
ذلك خير لكم مما انتم عليه ان كنتم تعلمون الخير والشر فتختارون ما هو خير هما هو شر او كنتم
تنظرون في الامور نظر العلم دون نظر الجهل انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون افكا
وتكذبون كذبا في تسميتها الهة واداء ما شنا عنها عند الله او تعملونها وتخونها للاول وهو بدل
عما قبله بإعادة الجار وعلى هذا ما بعده جملتان وقرئ بالتشديد للتكثير وتخلقون من خلق للتكلف
والكاف على الاول مصدر كالكذب اي وتفعلون فعلا ذا افك ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون
لكم رزقا دليل ثان على شناعة ذلك من حيث انها لا تجدي بطائل ورزقا يعم المصدر حتى لا يستطيعون
ان يرزقوكم وان عاد الرزق وتنكيره للتعميم فابتغوا عند الله الرزق كله فانه المالك له واعبدوه
واشكروا له متوسلين الى مطالبكم بعبادته مقيدين لما حكم لكم بشكره او مستعقبين للقائه
بها فانه اليه ترجعون وقرئ بفتح التاء وان تكذبوا وان تكذبوا فقد كذب امم من قبلكم
من قبلي من الرسل فلم يضروا تكذيبهم وانما ضرهم حيث نسبت الحجة اليهم من العذاب فكذا تكذيبكم وما على
الرسول الا البلاغ المبين الذي ذمتهم له بما معه من الشاهد وما عليه ان يصدق ولا يكذب فادية وما بعده
من جملة قصة ابراهيم الى قوله فما كان جواب قومه وعمل ان تكون اعتراضية بذكر شان النبي وقومه
وهو مذهبهم والوعيد على سوء صنيعهم توسط بين طرفي قصته حثا على التسلية وتسفيه قومه و
التنفيس عن بان اباه خليل الله كان ممتنعا بنحو ما مني به من شرارة القوم وتكذيبهم وتشبيه حاله
فيهم بحال ابراهيم في قومه اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق مبتدأ وغيرها وقرأ حمزة والكسائي

سعدى افندى

قوله بالنشاء على تقدير القول الخ قوله وهو اختيار الخ قوله ان يكون الخطاب الخ قوله ان يكون المراد الخ قوله ان يكون المراد الخ قوله ان يكون المراد

اى اوكنت متى يخطر ويقرأ لقالوا لعله تعلمه او تلقفه من كتب الاقدمين وانما سماهم مبطلين بكفرهم اولا ثم تابهم بانتفاء وجه واحد من وجوه الاعجاز المكابرة وقيل الاستفهام للانكار اى ما كان لهم ان يكذبوا بما جاءهم لتمكنهم على خلافه ما لم يكن لهم ليكون ابطالهم بعد التدبر والوقوف دون التقليد بل هو بل كذبوا بالقرآن اياته بينات في صدور الذين اوتوا العلم يحفظونه لا يقدر احد على تحريفه وما يجحد بآياتنا الا الظالمون الا المتوغلون في الظلم بالمكابرة بعد وضوح دلائل اعجازها حتى لم يعتدوا بها وقالوا لولا انزل عليه آيات من ربه مثل ناقة صالح و عصا موسى وايدة عيسى وقرأ نافع وابن عامر والبصريان وحفص آيات. قل انما الآيات عند الله ينزلها كما يشاء لست ملكافآتيكم بما تقترحونه وانما انا نذير مبين لبين شأني بما الانذار والبانة بما اعطيت من الآيات او لم يكفهم آية مغنية عما اقترحوه انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم تدوم تلاوته عليهم متحيرين به فلا يزال معهم آية ثابتة لا تضمحل بخلاف سائر الآيات او تتلى عليهم بعني اليهود تحقيق ما في ايديهم من نعتك ونعت دينك. ان في ذلك. الكتاب الذي هو آية مستمرة و حجة مستبنة لرحمة. لنعمة عظيمة. وذكرى لقوم يؤمنون. وتذكرة لمن في الاعصار الآتية الى يوم القيامة وقيل ان ناسا من الحبشة اتوا النجاشي بكتف كتب فيها بعض ما يقول اليهود فقال كفى بها ضلالة قوم الى نبيهم اغباء جاءهم به يتبعونه الى ما جاء به غيرهم فنزلت. قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا. بصدقي وتكذيبكم بالمعجزات او بتبليغ ما ارسلت به اليكم ونصحي وعنادكم يعلم ما في السموات والارض. فلا يخفى عليه حالي وحالكم. والذين امنوا بالباطل هي ما يعبد من دون الله وكفروا بالله منكم. اولئك هم الخاسرون. في صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالايمان. ويستعجلونك بالعذاب بقولهم امطر علينا حجارة من السماء. ولولا اجل مسمى لكل عذاب وقوم لجاءهم العذاب عاجلا ولياتينهم بغتة فجاءهم في الدنيا كوقعة بدر والاخرة عند نزول الموت بهم وهم لا يشعرون. بأوانه. يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين. سيحيط بهم يوم يأتيهم العذاب او هي كالمحيطة بهم الآن لاحاطة الكفر والمعاصي التي توجبها بهم واللام للعهد او وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على موجب خلودهم او الجنس فيكون استدلالا على حكم الجنس يوم يغشاهم العذاب ظرف لمحيطة او مقدر هو كان كنت وكيت. من فوقهم ومن تحت ارجلهم من جميع جوانبهم. ويقول الله او بتقدير الملكة بامره قرأه ابن كثير وابن عامر والبصريان بالنون ذوقوا ما كنتم تعملون. اي جزاءه. يا عبادي الذين امنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون. اي اذا لم يتسهل لكم الاشتغال بالعبادة في بلد ولم تتيسر لكم اقامة دينكم فيها فهاجروا الى حيث يتيسر ذلك فان ارضي واسعة وهم من فتر بدينه من ارض الى ارض فلكان خيرا. ستوجب الجنة وكان رفيق ابراهيم ومحمد عليهما السلام و للقاء جواب شرط محذوف. فان الموت لا بد منه ان ارضي واسعة لن تخلصوا الي فاخلصوها بالفرار. كل نفس ذائقة الموت. تناله لا محالة. ثم الينا ترجعون. للجزاء. والذين امنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم. لننزلنهم من الجنة غرفا. علالي. وقرأ ابو بكر بالياء. والكسائي لنثوينهم اي لنقيمنهم من الثواء فيكون انتصاب غرفا بالاجراء مجرى لننزلنهم

لنلزلنهم او بنزع الخافض وتشبيه الظرف المؤقت بالمبهم. تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نعم اجر العاملين. وقرئ فنعم والمخصوص بالمدح محذوف دل عليه قوله. الذين صبروا. على اذية المشركين والهجرة الذين لا يتركون دينهم لخوف ذلك من لص او شقاق. وعلى ربهم يتوكلون. ولا يتوكلون كذلك الا على الله. وكاين من دابة لا تحمل رزقها لا تطيق حمله لضعفها او لا تدخره ولا تهتم لامر معيشتها عند ها. الله يرزقها وايا كم. فتراها مع ضعفها وتوكلها وايا كم مع قوتكم واحتياطكم سواء في ان لا يرزق منها وانما كلها الله لان رزق كل بأسبابها لسببها وحده فلا تخافوا على بخلكم بالهجرة فانهم لما امروا بالهجرة فالبعض كيف يقدم الا ان يلقي بها معيشة فنزلت. وهو السميع لمقولكم هذا العليم بضميركم. ولئن سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله. المشهود منهم اعترافه بذلك. فلم تعدل عن عبادته. وجعل اتخاذ المكنات الجماد الى الوجود فانى يؤفكون. يصرفون عن توحيده بعد اقرارهم بذلك. الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده. ويقدر له. بحسب ما تقتضيه حكمته. ان الله بكل شيء عليم. يعلم مصالحهم ومفاسدهم. ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء. فاحيى به الارض من بعد موتها ليقولن الله. معترفين بأنه الموجد للمكنات بأسرها اصولها وفروعها اثرتهم بالشكر حيث يشركون به الصنم وقيل لا يعقلون ما توجبه حجج الله عليهم. وما هذه الحياة الدنيا. التي يحرص عليها ويشتغل بها. الا لهو ولعب. اما كالملاهي والملاعب التي يعجل بها الصبيان يتمتعون عليها ويضيعون به اعمارهم بغير فوز مثيبين. والدار الاخرة هي الحيوان. هي وحدها الحقيقة بالحياة لاشتمالها على ما لا يشوبه شائبة من الموت والتنغيص وهو في ذاتها حياة للبالغة والحيوان مصدر سمي به كالحيوة وأصله حيي فقلبت الياء الثانية واوا وهو لما فيه من الحيوة لما في بناء فعلان من معنى الحركة والاضطراب اللازم للحيوة ولذلك اختير على حياة هنا. لو كانوا يعلمون. لما آثروا عليها الدنيا التي اصلها عدم الحيوة والحياة فيها عارضة سريعة الزوال فاذا ركبوا في الفلك متصل عامل عليه شرح حالهم اي هم على ما وصفوا به من الشرك فاذا ركبوا في البحر. دعوا الله مخلصين له الدين كما ينبغي فضرورة من الخلص به من المهالك حيث لا يذكرون الا الله ولا يدعون سواه لعلمهم بانه لا يكشف الشدائد الا هو. فلما نجيهم الى البر اذا هم يشركون. فاجأوا الشرك وعادوا اليه. ليكفروا بما اتيناهم من النعم التي انجيناهم لاجلها اي يشركون ليكونوا كافرين بنعمتنا بشركهم بغية النجاة. وليتمتعوا باجتماعهم على عبادة الاصنام وتوادهم عليها او لام الامر على التهديد وقرئ بالتحريك وقرأه ابن كثير وحمزة والكسائي وقالوا تارة وينهوا بالنكوث فسوف يعلمون. عاقبة كفرهم وتمتعهم. اولم يروا. يعني اهل مكة. انا جعلنا حرما امنا. محرما بالامن مصونا عن التعرض لما حوله يتخطف الناس من حولهم. يختلسون بالقتل والسبي اذ كانت العرب حوله في تغاور وتناهب. افبالباطل يؤمنون. ابعد هذه النعمة المكشوفة وغيرها مما لا يقدر عليه الا الله بالصنم والشيطان يؤمنون. وبنعمة الله يكفرون.

جاء شركاء غيره والتقديم للاهتمام والاختصاص ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا بالغة
بان زعم له شريكا او اكذب بالحق لما جاءه اي القرآن او الكلمة وفيه تنبيه لهم بما لهم ان توقفوا وتاملوا
تلخبطهم بل ساروا الى التكذيب بأول اسماعه الفتح يحكم منوي الكافرين تقرير لثوائهم كقوله النعم
خير منزل للطايا اي لا يستوجبون المثوى فيها وقد افترواعلى الله الكذب وكذبوا بالحق مثل هذا الكذب
او لا يجترئهم لها الا من يعلم انه جهنم مثوى الكافرين جهادا مقرونا بالهجرة فالذين جاهدوا فينا
فالملازم لجاهدة يلتزم بها الاعداء الظاهرة والباطنة بانواعه لنهدينهم سبلنا سبل النبيين و
الموصلة الى جنابنا او لنزيدنهم هداية الى سبل الخير وتوفيقا لسلوكها كقوله والذين اهتدوا زادهم
هدى وفي الحديث من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وان الله لمع المحسنين بالنصرة والاعانة
في الدارين من تواستوت الفكبوت كان له من الاجر عشر امثال اجور كل المؤمنين والمنافقين

سورة الروم مكية الا وله فسبحان الله الآية وهي ستون او سبع وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم الم غلبت الروم في ادنى الارض
ارض العرب منهم لانها الارض المعهودة عندهم وما دون اذرعات من الشام والجزيرة وهو اقرب ارضهم من العرب والام بلد اذرعات وبصرى
عليهم من ناحية المدينة المقابلة للروم وفي غلبهم وهو انها كالجنب يجلب فيغلبون في بضع سنين
روي انها لما نزلت غزوا الروم فوافوهم باذرعات وبصرى فهزمهم وهي ادنى ارض الروم من الفرس فغلبوا
عليهم ولم يلبثوا بضع سنين فتح المشركون وشمتوا بالمسلمين وقالوا انتم والنصارى اهل كتاب وهي امية
امثلوا وقد ظهر اخواننا على اخوانكم ولنظهرن عليكم فنزلت فقال لهم ابو بكر رضي الله عنه فقال
ليظهرن الروم على فارس بعد بضع سنين فقال له ابي بن خلف كذبت اجعل بيننا اجلا ناجلك عليه فناجعه على عشر
قلاص من كل واحد منهما وجعل الاجل ثلث سنين فاخبر ابو بكر رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم فقال
فزايدة في الخطر وماده في الاجل فجعلها مائة قلوص الى تسع سنين وتوفي ابي من جرح اصحابه فغلبت
وظهور الروم على فارس يوم الحديبية فاخذ ابو بكر القلوص من ورثة ابي وجاء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تصدق به
واستدل به الحنفية على جواز العقود الفاسدة في دار الحرب واجيب بانه كان قبل تحريم القمار والا يتم دلائل
النبوة لانها اخبار عن الغيب وقرئ غلبت بالفتح وسيغلبون بالضم ومعناه ان الروم غلبوا على ادنى
الشام والمسلمون سيغلبونهم وغلبتهم اثناء غزو المسلمين وفتحها بعض بلادهم وعلى هذا يكون الضمير
الفاعل لله لا لهم من قبل ومن بعد من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين
وهو وقت كونهم غالبين او الامر من قبل ومن بعد يغلبون ليشمل الا بقضائه وقوعه من قبل ومن بعد من غير
تقدير مضاف اليه كما قيل قبلا وبعدا اي اولا واخرا ويومئذ ويوم تغلب الروم على فارس يفرح المؤمنون
بنصر الله من كان على ملتهم لكونهم اهل التوحيد والكتاب والوعد بالنصر فيما اخبر وبالمشركين لكونهم عبدة
واثان وقيل بنصر الله اياهم على قراءة من قرأ بفتح النون وضم الراء وبالجر على اضافة النصر الى الفاعل
حتى نفاثوا ينصر من يشاء فينصر هؤلاء تارة وهؤلاء اخرى وهو العزيز الرحيم ينتقم من يشاء بالغلبة

بالنصر عليهم تارة ويتفضل عليهم بنصر هؤلاء اخرى وعد الله مصدر مؤكد لنفسه لان ما قبله في معنى
لا يخلف الله وعده لاقتضاء الكرم عليه وكل اكثر الناس لا يعلمون وعده ولا صحته وبعد لجهلهم و
عدم تفكرهم يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا ما يشاهدونه منها والتمتع بزخارفها وهم عن الآخرة
التي هي غايتها والمقصودة منها هم غافلون لما تحظى بها وهم الثانية تكرير للاولى وابتدأ وغافلون خبره
والجملة خبر الاولى والعائد محذوف اي عنها او عن الوعد بمجيء منادى تمكن غفلتهم من الآخرة المحققة لتحقق الجملة المقررة من قوله
لا يعلمون تقريرا لجهلهم وتشبيها لهم في الجهالات المقصودة دراكها من الدنيا ببعض ظاهرها فان من
العلم بظاهرها معرفة حقايقها وصفاتها وخصائصها وافعالها واسبابها وكيفية مبدوها
منتهاها وكيفية التصرف فيها ولذلك كرر ظاهرا واقتا بالنظر فانها بحاز الى الآخرة ووصلة الى نيلها وتوسع
لاجلها واشعارا بانه لا فرق بين عدم العلم والعلم الذي يختص بظاهر الدنيا او لم يتفكروا في انفسهم
او لم يخلوا التفكر فيها او لم يتفكروا في انفسهم فانها اقرب اليهم من غيرها ومرآة يتجلى فيها المستبصر
ما يجلي له في الممكنات باسرها لتحقق له قدرة مبدعها على اعادتها من مبدئها على ابلغ ما خلق الله
السموات والارض وما بينهما الا بالحق متعلق بالعلم محذوف وفي اعادة الكلام واجل مسمى تنتهي
عنده ولا تبقى بعده وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم بالبعث والجزاء عند انقضاء نياتهم او لاهل الملل
او قيام الساعة لكافرون جاحدون يحسبون ان الدنيا ابدية وان الآخرة لا تكون او لم يسيروا
في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم تقرير لسببية غفلتهم لتفكرهم اثر الماضين ونظرهم الى ديارهم
فانهم كانوا اشد منهم قوة واكثر اموالا وقوة واثارا في الارض وقلبوها وجوهها لاستنباط المياه واستخراج المعادن
وزرع البذور وغرس الاشجار وعمروها وعمرا الارض اكثر مما عمروها من عمارة اهل مكة اياها
فانهم اهل وبر غير مدن قرى مكة وغيرها وبثها تكثيرهم بهم فرحت عنهم مفتروين بالدنيا مغترين بها
وهم اضعف الا يدي ازدراعها على التبسط في البلاد والتسلط على القرى والتصرف اطهار الارض
بانواع العمارة وهم ضعفا لجزئي الماء لا نفع لها وجاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات او الاحكام
الواضحات فما كان الله ليظلمهم ليفعل بهم ما يفعل الظلمة فيدمرهم من غير جرم ولا تذكير ولكن كانوا
انفسهم يظلمون حيث عملوا ما ادى الى تدميرهم ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوآى اي ثم كان
عاقبتهم العقوبة السوآى او الخصلة فوضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على ما اقتضى اساءتهم
وانهم جاوزوا مثل افعالهم السوآى في باب الاساءة كالحسنى او مصدر كالبشرى نعت بها اي كذبوا
الله وكانوا بها يستهزؤن علة او بدل او عطف بيان للسوآى او خبر كان والسوآى مصدر
اساؤا او مفعول به لمحذوف اي كان عاقبة الذين اقترفوا الخطيئة ان طبع على قلوبهم حتى كذبوا بايات الله
واستهزؤا بها ويجوز ان يكون السوآى صلة الفعل وان كذبوا تابها والخبر محذوف للابهام والتهويل
وان يكون اساءة مفسرة لان الاساءة اذا كانت مفسرة بالتكذيب فلا يستهزأ عليها كانت منتظمة معنى القول
وقرأ ابن عامر والكوفيون عاقبة بالنصب على الاسم السوآى وان كذبوا على الوجوه المذكورة الله يبدؤ الخلق

بفتحهم فتربيه بعثهم فاليه ترجعون للجزاء والعدل والى الخطاب للناس فالمقصود قول
ابو بكر وابو عمرو ودروح بالياء على الاصل ويقوم تقوم الساعة بتبلس يحزن ويأس يسكنون يقرن
آيس يقال ناظره فابلس اى سكت وايس من ان يفلح ومنه الناقة الملاس التى لا تزغو وقرئ
بفتح اللام من ابلسه اسكته ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء ما يشفع لهم الله فشفعاء يجيرونهم
من عذابه وبعثه بلفظ الله لتحققه وكانوا بشركائهم كافرين يكفرون بالهيتهم حيث
يشركونهم وقيل كانوا في الدنيا كافرين بسببهم وكتب المصحف شفعاؤا وعلموا بتخيل
بالواو والسوى والالف ثابتا للهمزة على صورة نحو والذى منه مركبتها ويوم تقوم الساعة يومئذ
يتفرقون اى المؤمنون والكافرون لقوله فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فهم روضة
اخرى ذات ازهار واثمار يحبرون يسرون سرورا تظهر له وجوههم واما الذين كفروا
وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة فاولئك في العذاب محضرون مدخلون لا يغيبون عنه
فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا حين تظهرون
اعتراض سيق لتنزيه الله تعالى وتسبيحه وحمده على ما ذكر من الافعال والاقوال التى تظهر فيها قدرته وتجدد فيها
نعمه او دلالة على ما يجوز فيها من شواهد الناطقة بتنزيهه واستحقاقه للحمد من كل من في
من اهل السموات والارض وتخصيص التسبيح بالمساء والصباح لان اثار القدرة والعظمة فيهما
اظهر وتخصيص الحمد بالعشى والظهيرة لما هو اخر النهار من حيث العين اذ انقضى نورهما والظهيرة التى في
وسطه لان تجدد النعم فيهما اكثر ويجوز ان يكون عشيا معطوفا على حين تمسون وقوله وله
الحمد في السموات والارض اعتراض ولعل ذكر هذه الآية الجامعة للصلوات الخمس عقيب صلاة
المغرب والعشاء ونبههم على صلاة الفجر وعشيا صلاة العصر وتظهرون صلاة الظهر و
لذلك زعم الحسن انها مدنية لانه كان يقول كان الواجب بمكة ركعتين غداة وعشية فلما نقلت
فلما فرضت الخمس بالمدينة والاكثر انها فرضت بمكة وعندهم من شرط الاستدلال بالآية فقيه لا كل فليل
فسبحان الله حين تمسون وعند من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون الى قوله وكذلك تخرجون
ادرك العصر فانه في ليلته ومن قال حين تمسى ادرك الفجر فانه في يومه وقرئ حينا تمسون وحينا تصبحون اى عشيا
فيه ويصبحون فيه يخرج الحى من الميت كالانسان من النطفة والطائر من البيضة ويخرج الميت من الحى
النطفة والبيضة او يعقب الحيوان بالموت وبالعكس ويحيى الارض بالنبات بعد موتها يبسها
وكذلك مثل ذلك الاخراج تخرجون من قبوركم فانه ايضا تعقيب الحى بالموت
وقرأ حمزة والكسائى تخرجون ومن اياته ان خلقكم من تراب اى في اصل الانشاء لانه خلق اصلكم
ثم اذا انتم بشر تنتشرون ثم فاجاء ثم وقت كونكم بشرا منتشرين في الارض ومن اياته ان خلق لكم
من انفسكم ازواجا لانهن حواء خلقت من ضلع آدم ع وبنات النساء خلقن من نطف الرجال اولا من
جنسهم لامن جنس آخر لتسكنوا اليها لتميلوا اليها وتألفوا بها فان الجنسية علة الضم

علة للضم والاختلاط سببه للتناسل وجعل بينكم اى بين الرجال والنساء او بين افراد الجنس مودة وهى
بواسطة الزواج حال البعض وغيرها بخلاف سائر الحيوانات فظاهر الامر فيها وان تغشى الانثى الذكر فيها
على المعارف والمقاربة المحوج الى التوادد والتراحم وقيل المودة كناية عن الجماع والرحمة عن الولد كقوله ورحمة منا اى ولدا
منا ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون فيعلمون ما في ذلك من الحكم ومن اياته خلق السموات
والارض واختلاف السنتكم لغاتكم بان علم كل صنف لغة او الهامه وصورها واقدره عليها او اعضاء
تقلكم واشكاله فانه لا يكاد تتفق شخصان متساويان في الكيفية والوانكم بياض الحمرة وسواد
او تخطيط الاعضاء وهيأتها والوانها وجلاها بحيث تتمايز المتعارفون ان الموازين
في تواقع تواصلها واسبابها والامور الداعية لها في التخليق تختلف فنشئ من ذلك الاشكال المختلفة الى
ذلك لآيات للعالمين لا يكاد تخفى على عاقل فكر ادنى تدبر وقرأ الخصوص بكسر اللام وتوحيد الآية
وابقاء الالوان ومن اياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله منامكم في الزمانين لاستراحة
القوى المفتقرة وقوة القوى الطبيعية وطلب معاشكم فيهما او منامكم بالليل وابتغاؤكم بالنهار وقدم
وضم بين الزمانين والفعلين لما بين كلا الزمانين وبين احد الفعلين من المناسبة وقرئ بالعكس
وتوحيد الآية لما مر وقوله يسمعون سماع تفهم واستبصار فان الحكم
ظاهرة ومن اياته يريكم البرق مفعول له لما مر او حال بمعنى خائفين وطامعين او مصدر فعل محذوف
اى تخافون خوفا وتطمعون طمعا او تخيفا وتطميعا او مفعول ثان بتقدير مضاف اى ذا خوف وطمع
او على تقدير مضاف اى ارادة خوف وطمع او تأويل الخوف والطمع بالانذار والاطماع كقوله فكرهتموه
او على المبالغة كأنه نفس الخوف والطمع وقرئ بالتشديد ينزل من السماء ماء وقرئ بالتشديد فيحيى به الارض بالنبات بعد موتها
يبسها ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في استنباط اسبابها وكيفية تكونها ليظهر
لهم كمال قدرة الصانع وحكمته ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره بقيامهما باقامته لهما وارادته ليقتا
في حيزهما المعينين من غير عمد تمسكهما ولا علاقة تربطهما فاذا اراد اقامتهما اقامهما ثم اذا دعاكم
دعوة من الارض اذا انتم تخرجون عطف على تقوم وما بينهما اعتراض قيل ومن اياته قيام الشمس والارض
بامره ثم خروجكم من القبور اذا دعاكم دعوة واحدة فيقول ايها الموتى اخرجوا او اراد تشبيه بسرعة وتسهل
ذلك عليه بحال احدكم اذا دعاه داع واحد فيخرج بلا توقف واحتياج الى تجشم عمل سرعة وتسهيل اجابة الداعى المطاع على داعه وقرئ اذا
انتم زمانة ولعظم ما فيه وقرئ بالرفع على ابتدا وخبر على قوله دعوة من اسفل الوادى فطلعتم لا تخرجون الا
ما بعد الا لا يعمل فيما قبلها واذا الثانية للمفاجأة والذكر ان ما في الفاء في جواب الاولى وله من في
السموات والارض كل له قانتون منقادون لفعله فيهم لا يمتنعون عليه وهو الذى يبدأ
الخلق ثم يعيده بعد هلاكهم وهو هين عليه والاعادة اسهل عليه من الابتداء بالاضافة الى القدرة كما

بطرا وبيبها وان تصبهم سيئة شرة بما قدمت ايديهم اذا هم يقنطون فاجاوا
القنوط من رحمته وقرأ ابو عمرو والكسائي بكسر النون اولم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر بقدر مصالحهم
لم يشكروا ولم يحتسبوا في السراء والضراء كما ينبغي ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون يستدلون بها
على كمال القدرة والحكمة فان قدرة الرب حقة كصلة الرحم واجتمع بالخفيفة على وجوب النفقة للمحارم
وغيرهم بغير به والمسكين وابن السبيل ما وظف لهما من الزكوة وتخصيصهما بالذكر لمزيد استحقاقهما
ترتب على ما قبله ذلك خير للذين يريدون وجه الله ذاته او جهته الحقيقة فان من يقصد شيئا يقصد ما يقربه اليه
او جهة القربة اليه لاجرة اخرى هذا وان لم يقصدوا ذلك هم الفائزون حيث حصلوا ما يسعدهم النعيم المقيم
وما اتيتم من ربوا زيادة محرمة في المعاملة او عطية يتوقع بها مزيد مكافاة وقرأ ابن كثير بالقصر
على ما جئتم به من اعطاء ربوا ليربو ليزيد وينمو في اموال الناس فلا يربوا فلا ينمو عند الله
فلا يزكو عنده ولا يبارك فيه وقرأ نافع ويعقوب لتربوا اي لتزيدوا او تصيروا ذا ربوا وما اتيتم من
زكاة تريدون وجه الله تبتغون به وجهه خالصا فاولئك هم المضعفون ذوو الاضعاف
من الثواب نظير المضعف المقوي والمولي لازي القوة والنماء والذين ضعفوا اموالهم بالزكاة
الزكاة وقرئ بفتح العين وغير معنى الحالة عينا ونفاسة فيها والتنكير للتعظيم كانه
خاطب الملائكة وفوض اليهم تقريرها لهم والتعميم كناية قال فمن فضل ذلك فاولئك هم المضعفون
والراجح منه محذوف اي وما رجعتم ما موصولة تقديره المضعفون به وقرئ ارباء هم المضعفون
الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء انتم له لو ازم
الالهية ونفاها ايذانا بانتفاء ان يتضمنه شركاء له من الاصنام وغيرها مؤكدا بالانكار على ما دل عليه
البرهان والبيان وقرئ تؤفكون استنبح من ذلك تقدسه عن ان يكون له شركاء فقال سبحانه
وتعالى عما يشركون ويجوز ان يكون الموصوفة والخبر هل من شركائكم والراجع من ذلكم لانه يجمع
من فعاله وهل والى والثانية تبدان شيوع الحكم في جنس شركاء والافعال والثالثة مزيدة
لتعميم المنفي وكل منها مستقلة بتاكيد لتعجيز الشركاء وقرأ حمزة والكسائي الغاء ظهر الفساد في البر
كالجدب والموتان وكثرة الحروق والغرق وانخفاق الغاصة ومحق البركات وكثرة المضار والفضلة
والظلم وقيل المراد بالبر قرى السواحل وقرئ البر بسكون الحاء تخفيفا بما كسبت ايدي الناس بتسوم معاصيهم والحكم
اياه وقيل ظهر الفساد في البر بقتل قابيل هابيل وفي البحر بان جلندى ملك عمان كان يأخذ كل سفينة غصبا
ليذيقهم بعض الذي عملوا بعض جزاء فان تمامه في الاخرة واللام للعلة او للتعدية وغاير بين الذوق والاذاقة
لذيقهم بالنون لعلهم يرجعون عما هم عليه قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل
ليشاهدوا مصداق ذلك وتحققوا ضده كان اكثرهم مشركين استيناف للدلالة على ان سوء
عاقبتهم كان لشركهم وغلبته فيهم او كان الشرك في الكثير والمراد به من ادرك منهم فقيل منهم فاقم وجهك
للدين القيم البليغ الاستقامة من قبل ان ياتي يوم لا مرد له لا يقدر احد على رده اصدر قوله

والقيام على امركم والاهتمام عليه سواء ولذلك قيل للحاء المحلق وقيل لعون يحفى هيئين وتذكير هو للاخوة او لان
الاعتناء بامر يعيد وقوله الذي لكم صفة للجيء للبيت كالقدرة للقتا والحكمة للقا وقيل صفة لا له الا هو
ارادة الوصف بالوحدانية الا على الذي يليق بفرط جلاله وبهائه في السموات والارض يصفونه بما فيها
دلالة ونطقا وهو العزيز القادر المنزه لا يعجزه اباء مكره واعاقته الحكيم الذي يجري الافعال على مقتضى
حكمة ترديكم خلاء من انفسكم متحيرين على احوالها التي هي اقرب الامور اليكم هل لكم من ما ملكت ايمانكم
من شركاء فيما رزقناكم من الاموال وغيرها فانتم فيه سواء فكلون انتم وهم في شركة
يتصرفون فيه كتصرفكم بعضكم بعضا انتم بشركتهم اياها معاملة لكم معاملة الاحرار والابتداء والثانية للتعليل
مزيلة لما يكاد لا يستقيم في الحكمة كراهة ان يستبد وا بتصرفه فيه تخافونهم ان يقاسموكم انفسكم
كما يخاف الاحرار بعضهم من بعض كذلك مثل ذلك التفصيل نفصل الايات نبينها قال الخليل ما يكاد العاقل
لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في تدبر الامثال بل اتبع الذين ظلموا اهواءهم بالاشراك اهواءهم بغير علم
جاهلين لا يكلهم شيء فان العالم اذا اتبع هواه ربما اورده مهلكة فكيف من ضل الله فمن يقدر على هدايته
وما لهم من ناصرين يخلصونهم من اضلاله ويحفظونهم عن اخذاه فاقم وجهك للدين حنيفا فقوم لدينه غير ملتفت
او ملتفت عنه وهو تمثيل للاقبال والاستقامة عليه والاهتمام به فطرة الله خلقته نصب على الاغراء او الحمل
الزموا عليه ما هو الحق الذي فطر الناس عليه خلقهم عليها وهو قبول الحق وتمكنهم من ادراكه وملة الاسلام فانهم
لو خلوا وما خلقوا عليه اذن يهم الى الهدى وقبل العهد المأخوذ يوم الست وذريته لا تبديل لخلق الله لا ينبغي
ان يغير او ما ينبغي ان يغير ذلك اشارة الى الدين المأمور باقامة الوجه له والنظر ان دوت بالملة الدين
القيم المستقيم الذي لا عوج فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون استقامته لعدم تدبرهم فيبنيون امرهم
راجعين اليه منيبا اليه راجعين اليه مقبلين عليه وقيل منقطعين اليه من قولهم ناب فلان الى فلان اذا تنقل اليه
اقوى قولان لان اية خطاب للرسول والقوم والمعنى للمؤمنين ولا تكونوا من المشركين
غير ظاهرة لانه لا يظن بالرسول عليه السلام ان يفعل ما نهي عنه من الشرك وتفريقهم اختلافهم في ما يعبدونه
على اختلاف اهوائهم وقرأ حمزة والكسائي فارقوا من الفرق بمعنى تركوا دينهم الذي امروا به وكانوا شيعا فرقا يشايع
كل امام منهم الذي اصل دينه كل حزب بما لديهم فرحون مسرورون ظنا باطلا حقا ويجوز ان يكون في
صفة كل حزب على ان الخبر محل الذين فرقوا واذا مس الناس ضر شدة دعوا ربهم منيبين اليه راجعين
اليه مخلصين في دعاء غيره ثم اذا اذاقهم منه رحمة خلاصا من تلك الشدة اذا فريق منهم بربهم يشركون فاجاء
فريق منهم الاشراك وتسمى الذي عافاهم كفروا بما اتيناهم من اللام بئسة للقفا وقيل للامر بمعنى التهديد
كقوله فتمتعوا بغاز التفت فيه مبالغة وقرئ وليتمتعوا فسوف تعلمون عاقبة تمتعكم وقرئ بالياء
على ان تمتعوا ماض ام انزلنا عليهم سلطانا حجة وقيل ذا سلطان اي كتابا معه برهان فهو يتكلم
كلامه دلالة كقوله هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق وفيه تهكم كما في بشرهم بعذاب اليم واذا اذقنا الناس رحمة نعمة صحة وسعة فرحوا بطروا
الذي بسببه يشركون بربهم في الوهيته واذا اذقنا الناس رحمة نعمة صحة وسعة فرحوا بها بطروا

والام موطئة للقسم دخلت على ما فيه نفي وهو لا تفعلون من بعد يكون جوابه سد مسد الجزاء ولو لم
تصر الاستقبال وهذه الآيات ناعية على الكفار رقبلة تنبههم وعدد تدبرهم وعبرة تنزلهم لعلهم تفكرهم
وعظة تدبهم فان لم تقم لتوى لتقتضي ان يتوكلوا على الله ويلجؤا اليه بالاستغفار اذا احتبس القطر عنهم ولم
يبلسوا من رحمته وان يسارعوا الى الشكر والاستدامة بالطاعة اذا اصابهم برحمته ولم يفرطوا في
الاستبشار فان يصيبوا على بلوتهم اذا ضرب زروعهم بالاصفرار ليكفروا النعمة فانك لا تسمع
الموتى وهم شلهم لما سدوا عن الحق مشاعرهم ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين فيدل على ان
يكون اشد استحالة فان الاصم قد يدرك ما يسمع الكلام تنقطه منه بواسطة لكن هؤلاء شبهوا
وقرأ ابن كثير بالياء مفتوحة ورفع الصم وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم شبههم عميا
لفقدهم المقصود الحقيقي من الابصار او لتعاميهم عن الحق بعد ابصارهم اياه وقرأ حمزة وحده بهدي العمي ان تسمع
الا من يؤمن بآياتنا فانا يأتهم يدعوهم الى تلقي اللفظ وتدبر المعنى ويجوز ان يراد بالمؤمن المشارف
للايمان فهم مسلمون لما امرهم به الله الذي خلقكم من ضعف اي من نطفة او جعل الضعف
اصلا لتركيبكم كقوله خلق الانسان ضعيفا او خلقكم من اصل ضعيف هو النطفة ثم جعل من بعد
ضعف قوة وذلك اذا بلغتم الحلم وتعلق بها قدرتكم الروح ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة اذا ظهر
منكم السن وفتح عاصم وحمزة الضاد في جميعها والضم اقوى لقول ابن عمر قرأها على رسول الله من ضعف
فاقرأني من ضعف وهما لغتان كالفقر والفقر والشكر والشكر لان ما تأخر ليس بعد المتقدم بخلق وانشاء
من ضعف وقوة وشيبة وشيبة وهو العليم القدير فلا يعوزه شيء يريده ولا يعجزه شيء يقدر عليه
غيره دليل العلم والقدرة ويوم تقوم الساعة اي القيامة سميت بها لان الناس يقومون في اخر عمر الدنيا
اولها تقع فجأة وصار علما لها بالغلبة كالكوكب للزهرة يقسم المجرمون ما لبثوا في الدنيا او في القبور او ما بين فناء الدنيا والبعث وانقطاع عذابهم وتحديث ما بين فناء الدنيا والبعث
اربعون وهو مخل بالمعاش والايمان لا سيما عند الاعوام غير ساعة استقلوا مدة لبثهم اضافة الى مدة عذابهم
في الاخرة او نسيانا كذلك مثل ذلك الصرف عن الصدق والتحقيق كانوا يؤفكون
يصرفون عنه في الدنيا وقال الذين اوتوا العلم والايمان من الملائكة او الانس لقد لبثتم في كتاب الله
الذي علم او قضى او اثبت كما ترى اوجه او اللوح الى الحشر وهو هذا ومعنى الرد تكذيبهم اياه
وزعمهم بذلك ما قالوا وحلفوا عليه فهذا يوم البعث الذي انكرتم ولكنكم كنتم لا تعلمون
اي لتكم لتعريضكم انفسكم للنار والفاء لجواب شرط محذوف وتقديره ان كنتم منكرين البعث فهذا يوم البعث
اي فقد تبين بطلان انكاركم فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم وقرأ الكوفيون بالياء لان
المعذرة بمعنى العذر ولان تأنيثها غير حقيقي وقرئ بنصب يومئذ ولا هم يستعتبون لا يدعون الى
ما يقتضي اعتابهم اي ازالة عتبهم من التوبة والطاعة كما يدعو اليه الدنيا فمن لهم استعتبني فلان
فاعتبته اي استرضيته فارضيته ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ولقد جئتهم

من الله متعلق بيأتي ويجوز ان يتعلق بمرد لان مصدرا على معنى لا يرده انه لتعلق الدائم القديم بمجيئه ويومئذ
يتفرقون يتفرق المؤمنون والكفرة او يتفرق الكفرة بعضهم عن بعض فريق في الجنة وفريق في السعير كما قال من كفر فعليه كفره لي وباله وفلهم
الخ فهو تفصيل ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون يسوون منزلا في الجنة وتقديم الظرف فيه للتخصيص
للدلالة على الاختصاص لنجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات من فضله علة ليمهدون او ليتفرقون
والاقتصار على جزاء المؤمنين للاشعار بان المقصود بالذات والاكتفاء على في قوله ان لا يحب الكافرين
فانه اثبات البغض لهم والحجة للمؤمنين وتاكيد اختصاص الصلاح المفهوم من ترك ضميرهم الى التصريح بهم
تعليل لما ومن فضله دال على ان الاثابة تفضل محض وقابله بالاعتداء او الزيادة على المزيد عدلا لان الجزاء
ومن اياته ان يرسل الرياح النكباء والصبا والجنوب فالها رياح الرحمة واما الدبور فريح العذاب ومنه
قوله صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا وقرأ ابن كثير والكسائي الريح على ارادة الجنس مبشرات بالمطر
وليذيقكم من رحمته يعني المنافع التابعة لها وقيل الخصب التابع للمزن المسخرة بها والروح الذي
مع هبوبها والعطف على علة محذوف او عليها باعتبار المعنى او على يرسل باضمار فعل
مطاوع له علته ولتجري الفلك بامره ولتبتغوا من فضله بتجارة الخ ولعلكم تشكرون
ولتشكروا نعمة الله فيها ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات فانتقمنا من الذين
اجرموا بالتدمير وكان حقا علينا نصر المؤمنين اعتراض للاشعار بان الانتقام لهم والظفر لكرامتهم حتى على الله ان ينصرهم وعنه هم ما فارق في مسلم يزد في عرض اخيه الا كان حقا على الله ان يرد عنه
نار جهنم ترك ذلك وقد يوقع حقا على انه مقابل للاكرام الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا
يبسطه متصلا تارة في السماء في سمته كيف يشاء سايرا او واقفا مطبقا وغير مطبق ترى الودق
وهو المطر يخرج من خلاله وحشوه كسفا قطعا تارة اخرى وقرأ ابن عامر بالتسكين مخففا ومع
كيفة او مصدر وصفه فترى الودق المطر يخرج من خلاله في اتارتين فاذا اصابه
من يشاء من عباده يعني بلادهم واراضيهم اذا هم يستبشرون بمجيء الخصب وان كانوا من
قبل ان ينزل عليهم المطر من قبله تكرير للتاكيد والدلالة على تطاول عهدهم بالمطر واستحكام
ياسهم وقيل الضمير للمطر والسحاب والارسال للسحاب لانها تسوق وتؤلف فانظر الى اثر رحمة الله
اثر الغيث من النبات والثمار والانواع التي لا تحصى كيف يحيي
الارض بعد موتها وقرئ بالتاء على الخطاب لمن سيرد عليه الامر بالنظر والتعجيب ان ذلك يعني الذي قدر على احياء
الارض بعد موتها لمحيي الموتى لقادر على احياء الموتى وهو على كل شيء من الاشياء قدير فانه اذا تأمل
كما ان احياء الارض لصاحبه مثل ما كان فيها من القوى النباتية هذا ومن اهل ان الكون من الكائنات
الراهنة ما تكون من مواد اقتنت وتبددت من جنسها في بعض الاعوام الماضية وهو على كل
شيء قدير لان نسبة قدرته الى جميع الممكنات على سواء ولئن ارسلنا ريحا فرأوه مصفرا
فرأوا الاثر او الزرع فانه مدلول عليه بما تقدم وقيل السحاب لانه اذا كان مصفرا ثم مطر والاول اظهر
فلظلوا من بعده يكفرون جواب قسم محذوف ولئن

وهي اثنتان وثلاثون آية وثلاث ركوعات

بسم الله الرحمن الرحيم الم تلك آيات الكتاب الحكيم

سبق تفسيرها في يونس. هدى ورحمة للمحسنين مبتدأ وخبر والعامل فيهما معنى الإشارة وفيهما حجة على الضرير بعد الكبر والجبري الجاحد أن الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون. بيان لأحقية الموصوفين أو تخصيص لهذه الثلاثة من شعبه لفضل اعتنائهم بها وتكرير الضمير للتوكيد والفاصل بينه وبين خبره. أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون. لاجتماعهم العقيدة الحقة والعمل الصالح. ومن الناس من يشتري لهو الحديث. ما يلهي عما يعني كالأحاديث التي لا أصل لها والأساطير التي لا اعتداد فيها والمغنى وقصد الكل ولا امتناع في أن يراد بالحديث المنكر وبتعريفه الإشارة إليه أو الإعلام به وقيل نزلت في النضر بن الحارث اشترى كتب الأعاجم وكان يحدث بها قريشا ويقول إن كان محمد يحدثكم بحديث عاد وثمود فأنا أحدثكم بحديث رستم وأسفنديار وأكثر أخباره وقيل كان يشتري القيان ويحملهن على عاتقه فإذا سمع أحدا رغب في الإسلام ومنعه عنه ليضل عن سبيل الله بغير علم حال من فاعل يشتري أو مفعوله أو قيد للفعل أو للمفعول أي يشتريه جاهلا بحاله أو بقبحه ويستهزئ بها بالنصب عطفا على يضل وقرئ بالرفع على الاستئناف أولئك لهم عذاب مهين يهينهم لأجله في الآخرة كما أهانوا آيات الله في الدنيا. وإذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا متكبرا عن استماعها كأن لم يسمعها كأن لم يسمعها أصلا كأن لم يسمعها حال ثان لم يسمعها كأن في أذنيه وقرا ثقلا لا يقدر أن يسمع بهما فبشره بعذاب أليم أعلمه بأن العذاب يحيط به لا محالة وقرئ فبشره بالتشديد على التهكم. إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم خالدين فيها حال من الضمير في لهم وفي خبر العامل ما تعلق به اللام وعد الله حقا مصدران مؤكدان والأول لمضمونه والثاني لغيره لأن قوله لهم جنات وعد لكل وعدها والعزيز الذي لا يغلبه شيء فيمنعه من الخلف في وعده والحكيم الذي لا يفعل إلا ما يستدعيه حكمته خلق السموات بغير عمد ترونها قد يقف الرعد والقوي على الأرض رواسي جبالا شوامخ أن تميد بكم كراهة أن تميل بكم فإن الله أجراها بتقدير تقتضيه الحكمة وأوضاعها لاشتماء اختصاص كل منها بالمنافع أو لئلا تميد وبث فيها من كل دابة وأنزلنا من السماء ماء فأنبتنا فيها من كل زوج كريم صنف كثير المنفعة وكأنه استدل بهذا على عزته التي هي كمال القدرة وحكمته التي هي كمال العلم وهذه قاعدة التوحيد وقررها بقوله هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه هذا إشارة إلى المخلوق المدرك دون المدرك فإذا خلق الحكيم حتى تستخفوا مشاركته وإذا انتفت شركتهم أو ما هو أقرب بالابتداء وخبره ذا بل الظالمون واضعون الأشياء في غير مواضعها حيث أشركوا به ما لا يقدر على شيء أصلا ولقد آتينا لقمان الحكمة يعني لقمان بن باعورا أو ابن أخت أيوب أو ابن خالته وعاش حتى أدرك داود وأخذ منه العلم وكان يفتي قبل مبعثه والمشهور أنه كان حكيما ولم يكن نبيا والحكمة معرفة العلماء استكمال النفس بما تقتبس بالعلوم النظرية والملكة التي بها يتأتى الأفعال الفاضلة على أوفر طاقتها وفي حكمته أنه سحد داود وشهر وكان يسير إلى مجلسه فيسأله عنها فلما أتاها تبسم وقال نعم لسحر هي فقال الصمت حكم وقليل فاعله وأن داود قالها ولست به أي أصبحت قال أصبحت في نيتي غيري فتفكر داود في صنعه وأنه أمر بأن يتخذ منها دروعا وأتاه ولم يدر كيف يلبسها فقال نعم لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون أي نعمتي في ذلك فقال الطاعة بالشكر أو الثناء بالتحميد أطيب شيء إذا طابا وأطيب شيء إذا خبثا أن شكره لأن شكرا أو أشكرا أو أشكر فإن الباء للكيفية في معنى القول ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه فإن نفعه عائد إليها ومن كفر فإن الله غني عن شكره وشكر كل شاكر وإذ قال لقمان لابنه وهو بعثه يا بني تصغير إشفاق ورأفة ابن كثير بالياء بالفتح وأبو عمرو بالكسر وقبل يا بني أقم الصلوة بإسكان الياء وحفص فيهما وفي يا بني إنها إن تك بفتح الياء وشذ البزي في الأخير ووقف الباقون في الثلاثة بكسر الياء لا تشرك بالله كافرا فإن الشرك لا يغفر بل يجعل الله شفيعا لا تشرك به حتى تستحق به النار إن الشرك لظلم عظيم فإن وضعه في غير موضعه أقبح الظلم ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن أي تضعف ضعفا على ضعف فإنها لا تزال تتضاعف ضعفها والجملة في موضع الحال وقرئ بالتحريك يقال وهن يهن وهنا ووهن يوهن وهنا وفصاله فطامه في انقضاء عامين وكانت رضعته في تلك المدة وقرئ وفصله وفيه دليل على أن أقصى مدة الرضاع حولان أن اشكر لي ولوالديك تفسير لوصينا

قوله وجواب لو محذوف والواو بمعنى مع اى مع تعاليك من جهة ان الشرط والقسم اجتمعا ولو كان الشيطان لا يدعوهم الى ذلك حال دعاء الشيطان اياهم
الى العذاب فلا حاجة الى تقدير مع بعد وعلى اختيار لفظ مع الواو للعطف ولا يلزم عطف الانشاء على الاخبار لان الاستفهام للانكار لا ينافي
ان يكون حالهم كذلك هنا والله اعلم قوله لو لا ان اللام دخلت فى جوابه لو محذوف لدل اية تتبع عليه اى لا يتبعونهم والواو للحال والاخرة للانكار والفيء
والعيز لا باسم والهاء اى ايتبعونهم فى حال دعاء الشيطان اياهم انثى للحى لانه بمعنى فتح كلامه ومختتمه

تقدم

الله تعلم كما فى الشتوا بان جعله سببا لمصلحة لمنافعكم وما فى الارض بان مكنكم من الانتفاع به بنوع
او غير وسط واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة محسوسة ومعقولة ما تعرفونه وما لا تعرفونه وقد مر
شرح النعمة وتفصيلها فى الفاتحة وقرئ واصبغ بالابدال وهو جائز كما سبق مع الغين الركاك والقاف
كصفح وصقر وقرأ نافع وابو عمرو وحفص نعمه بالجمع والافراد فيما ومن الناس من يجادل فى الله فى توحيده
وصفاته بغير علم مستفاد من دليل ولا تقليد راجع الى الاربعة ولا كتاب منير انزله الله
بل بالتقليد كما قال واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا وهو منبع
صريح من التقليد فى الباطل اولو كان الشيطان يدعوهم بحيث لا يكون لهم الا النار لان
السعير الى يؤيل اليها المقلد والاستفهام للانكار وجواب لو محذوف مثل لا يتبعونه والاستفهام للانكار
والتعجيب ومن يسلم وجهه الى الله بان فوض امره اليه واقبل بشراشره عليه طرا سلم المتاع الى
اربابه ويؤيده القراءة بالتشديد وحيث عدى بالى فلتضمن معنى الاخلاص وهو محسن
فى عمله فقد استمسك بالعروة الوثقى تعلق بادنى ما يتعلق به وهو تمثيل للمتوكل المشتغل بأهم
مهماته دان يتروى فيه شاهق جبل فتمسك باوثق عرى حبل المتدلى منه والى الله عاقبة الامور
اذ الكل صائر اليه ومن كفر فلا يحزنك كفره فانا نجازيه فى الدنيا والاخرة وقرئ
فلا يحزنك بضم الياء من احزن وليس تنفيض الينا مرجعهم فى الدارين فننبئهم بما عملوا بالاحلال والتعذيب
ان الله عليم ببذات الصدور فنجازى كلا بما يستحقه فانا نمتعهم قليلا نتمتعهم او زمانا قليلا
فاننا نزولهم بالنسبة الى ابد دوم قليل ثم نضطرهم الى عذاب غليظ ثقيل لا محيد لهم عنه وهو النار
والاضطرار الضغط ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله لوضوح الدليل المانع للعاقل
ان يخلق الى غيره بحيث اضطروا الى الاذعان قل الحمد لله على الزامهم والجائهم الى الاعتراف بما يبطل
بطلان معتقدهم بل اكثرهم لا يعلمون ان ذلك يلزمهم لله ما فى السموات والارض
لا يستحق العبادة غيره ان الله هو الغنى عن عبادة العابدين الحميد المستحق للحمد فى كل ما يفعل ولو
ان ما فى الارض من شجرة اقلام والبحر يمده شتى من بعده سبعة امداد ما نفدت كلمات الله
والبحر يمد من بعد سبعة بحر والبحر المحيط بسعته مداد ممدود بسبعة امثاله غير ناقص عن ذلك
المداد عدة لانه من نادمداده وانفدها اذا فنى وقرئ للعطف على محل ان ومعمولها وبالرفع على الابتداء
على اذ هو استئناف او الواو للحال او نصب البحر بان بالعطف على اسمها وقرئ بفتح يمده و
فرفع سبعة وبمده بالياء والتاء ما نفدت كلمات الله بكنهها بتلك الاقلام وذلك المداد
وانما جمع لقلة الاشعار بان ذلك لا يفى بالقليل فكيف بالكثير ان الله عزيز لا يعجزه شئ حكيم
لا يخرج عن علمه وحكمه امر ولا اية جواب لليهود سألوا رسولهم اوامر وا قومه قريش ان يسألوه عن قوله
وما اوتيتم من العلم الا قليلا وقد انزل التوراة وفيها علم كل شئ ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة
لا كلفكم او بعثها اذ لا يشغله شان عن شان لانه يكفى لوجود الكل تعلق ارادته الواجبة مع قدرته الذاتية

اوعلة له او بدل من ذا بدل الاشتمال وذكر الكل المتصل فى البين اعتراض مؤكد للتوصية فخها خصوصا
ومن ثم قال يا بنى لقمان لا تشرك بى ما لك فتزل بعد ذلك ثم اناب اليه فى المصير فاحاسبه
على شكرك وكفرك وان جاهداك على ان تشرك بى ما ليس لك به علم باستحقاقه الاشراك تقليدا لهما
وقيل المراد نفى العلم به فيفيد فلا تطعهما فيه فى ذلك وصاحبهما فى الدنيا معروفا مصاحبا معروفا
بتقضيه الشرع ويقتضيه الكرم واتبع فى الدين سبيل من اناب الى بالتوحيد والاخلاص الكاملين
ثم الى مرجعكم مرجعهما فاتبئكم بما كنتم تعملون بان اجازيك على ايمانك
واجازيهما على كفرهما والايتان معترضتان فى تضاعيف وصيته لقمان تاكيدا لما فيها من النهى عن الشرك
كانه قال وقد وصينا بما مر وصيناه وذكر الوالدين للمبالغة فى ذلك فانهما مع انهما اولى بالمراعاة يجب
ان تحتاط فى التعظيم والاكثار لا يجوز ان يستحق فى الاشراك فما ظنك بغيرهما وقرئ ولهما معطوفين على ان
وانه يمكن الاملاء تلك الوصية يا بنى انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة او فى السموات او فى الارض
يات بها الله ان الله لطيف يصل علمه الى كل شئ خبير عالم بكنهه يا بنى اقم الصلاة تكميلا لنفسك وامر بالمعروف وانه عن المنكر
تكميلا لغيرك واصبر على ما اصابك من الشدائد بسبب ذلك ان ذلك اشارة الى الصبر او الى كل ما امر
من عزائم الامور تاعزمه الله من الامور اى قطعه قطع ايجاب وعد بالطبق للغلو ويجوز ان يكون
من عزم الامر تاعزمه اى فاعزم عزمه ولا تصعر خدك للناس لا تمله عنهم ولا تولهم صفحة
وجهك كما يفعله المتكبرون من الصعر وهو داء يعتري البعير فيلوى عنقه ولا تمش فى الارض مرحا
وبطرا كالمتكبرين ولا تتصاعر ولا تصعر والكل واحد مثل علاه واعلاه وعلاه ولا تمش
فى الارض مرحا اى فرحا مصدر فى موقع الحال او مفعول له او لاجل المرح وهو البطر ان الله لا
يحب كل مختال فخور علة للنهى او تاكيد لتعليل الحكم بالتوافى ورئوس الاى واقصد فى مشيك توسط بين الدبيب والخبب
واغضض من صوتك وانقص منه واقصر وعدم سرعة المشى هو بقاء
المؤمن وقول عائشة رضى الله عنها كان اذا مشى اسرع فالمراد ما فوق دبيب المتماوت وقرئ بقطع
الهمزة من اقصد الرباعى اذا استقام سهمه نحو الرمية واغضض من صوتك وانقص منه واقصر ان
انكر الاصوات اوحشها لصوت الحمير والحمار مثل فى الذم ولهذا يكنى عنه فيقال الطويل
الهادين ورفع تمثيل الصوت المرتفع بصوته ثم اخرجه مخرج الاستعارة مبالغة بليغة وتوحيد
الصوت لان المراد تفضيل الجنس فى التكير وفى الاحاد ولانه مصدر فى الاصل الم تروا ان الله

كما قال تعالى في وصف ثمود وقوم عاد وان ملك الموت مر على سليمان فجعل يقلب احدى عينيه في السماء والاخرى في الارض فقال الرجل من هذا قال هذا ملك الموت فقال كأنه يريدني فقال الريح ان تحملني وتلقيني بالهند ففعل فقال ملك الموت كان دوام نظري اليه بتجيئته اياه ثلاث مرات فلما قبض روحه بالهند وهو عنده علم انه انما جعل العلم فيه والدراية للعبد لان فيها معنى الحيلة فيشبه الفرقين العليم ويدل على انه انما علم جميله والنفذ فيها وسعه لم يعرف ما هو وتسميته تاسيسها تبيينا لكون ان الله عليم يعلم الاشياء كلها خبير يعلم بواطنها كما يعلم ظواهرها وختمه بهما من قوله غافر الذنب الى آخره كالتتميم لما تضمنته من الوعد والوعيد والترغيب والترهيب

سورة السجدة مكية وهي ثلاثون او تسع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم الم ان جعل اسما للسورة او الخبر اي خبر تنزيل الكتاب على ان التنزيل بمعنى المتلو او ان جعل بمعنى الحروف كان تنزيل خبر محذوف او مبتدأ خبره لا ريب فيه فيكون جملة حالية العامل فيها معنى الاشارة في تلك او التنبيه في الم او الكتاب ويجوز ان يكون خبرا ثانيا ولا ريب يحتمل حال من الكتاب والعامل فيها معنى الاشارة او التنبيه في الجملة ويؤيده قوله ام يقولون افتراه فانها تكون من رب العالمين وقوله كل هو الحق من ربك فانه تقرير لهم ونظر لكلا على هذا اشارة اولا الى الاخبار قرئت عليهم ثم نزلت عليه من رب العالمين وقرر ذلك بنفي الريب عنه ثم اضرب عن ذلك الى ما يقولون فيه على خلاف ذلك اضرابا انتقاليا وتقريعا منه فان ام منقطعة تؤذن بالانتقال الى اثبات انه محق المنزل من الله وبين المقصود من انزاله فقال لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك اذ كانوا اهل فترة لعلهم يهتدون بانذارك اياهم الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش تقدم بيانه في الاعراف ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع ما لكم اذا جاوز تم رضاء الله احد ينصركم ويشفع لكم او ما لكم سواه ولي ولا شفيع بل هو الذي يتولى مصالحكم وينصركم في مواطن نصركم على ان الشفيع مجوز له الشفيع فاذا لم يرض لكم ولي ولا ناصر افلا تتذكرون فلم تعتظوا فتدبروا الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه يدبر امر الدنيا بانزال ما ينزل من السماء كالملائكة وغيرها نازلة اثارها الى الارض ثم يعرج اليه بعد تدبيره وتنفيذه ما دبر فيه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون فيه من سني الدنيا لبعد ما بين السماء والارض وسرعة حركة المدبر او يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم هو منتهى مسافة ما بينهما لو قطعها غيره لان مسافة ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة سنة فنزوله وعروجه مسيرة الفين فاذا بين السماء والارض مسيرة خمسمائة سنة وقيل يقضي قضاء الف سنة فينزله الملك ثم يعرج بعد الف اخرى وقيل ينزله الامر الى قرار الارض ثم يعرج اليه الملائكة كلها يوم القيامة وقيل يدبر الامور من الطالع من السماء الى الارض ثم يعرج اليه الخالص اعماله كما يرتفع الانسان منطاولة لغلظ المظلمين والاعمال الخلص وقرئ يعرج و يعرج ذلك عالم الغيب والشهادة فيدبر امرها على وفق الحكمة العزيز الغالب بقدرته الرحيم على العباة في تدبيره وتنبيه بما يدبر على المصالح تفضلا واحسانا الذي احسن كل شيء خلقه

كانوا اذا مر بهم المسيء اذاروه نقول لكنه يكون • انه هو سميع يسمع كل مسموع بصير يبصر كل مبصر لا يشغله ادراك بعض عن بعض كما يدرك كل مخلوق • الم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وتسخير الشمس والقمر كل يجري • كل من الفلك يجري في فلكه الى اجل مسمى الى منتهى معلوم للشمس في اخر السنة وللقمر في اخر الشهر وقيل الى يوم القيمة والفرق بينه وبين قوله لاجل مسمى ان الاجل ههنا منتهى يجري اليه غرض حقيقة او مجازا وكلا المعنيين حاصل في الغايات • وان الله بما تعملون خبير عالم بكنه ذلك • اشارة الى الذي ذكر من سعة العلم وشمول القدرة وعجائب الصنع واختصاص الباري بها بانه هو الحق • بسبب اثبات في ذاته الواجب جميع جهاته او اثبات الهيته • وان ما يدعون من دونه الباطل المعدوم حقيقة لا يوجد ولا يتصف الا بجعله او الباطل الهيته • وقرأ البصريان والكوفيون بالياء • وان الله هو العلي الكبير • متعال عن كل شيء ومتسلط عليه القادر • الم تر ان الفلك تجري في البحر بنعمة الله • باحسانه فيما سيا وهيأ استعدادها لما يراد منها بامره فوقه وكمال حكمة وشمول العلم والقدرة للصلة او الحال وقرئ الفلك بالتثقيل وتنعمات الله بكسر النون وفتح جمعه على الكثرة والفتح والسكون • ليريكم من اياته دلائله الدالة على كمال قدرته ونهاية حكمته • ان في ذلك لايات كثيرة لكل من شأنه ان يصبر على المشاق فيتعب نفسه بالتفكر في الافاق والانفس • شكور يعرف النعم ويترقى منها الى المنعم فان الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر • واذا غشيهم بعلاهم وعظم هم موج كالظلل كل ما ظل من جبل وسحاب وغيرها وقرئ كالظلال جمع ظلة كقلة وقلال • دعوا الله مخلصين له الدين • لزوال ما يدعو الغطرة الى الرجوع عن التقيد بما وعاهدوه من نحو قولهم ان انجيتنا لنكونن من الشاكرين • فلما نجيهم الى البر ثم منهم مقتصد • على الطريق القصد الذي هو التوحيد او متوسط في الكفر لا يتجاوز بعض الا نزر يسير • وما يجحد بآياتنا الا كل ختار • غدار فانه نقض العهد الفطري اذ لو كان له اثر لكان البحر والخوف اشد الغدر كفور للنعم • يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده • لا يقضي عنه وقرئ لا يجزي من اجزأ اذا اغنى والراجع الى الموصول محذوف وكذا لا يجزي فيه • ولا مولود عطف على الوالد وصف اجزأ هو جاز عن الوالد شيئا • وتغيير النظم للدلالة على ان المولود والجاني لا يجزي وقطع طمع من توقع من المؤمنين ان ينفع اباه كالكافر في الاخرة • ان وعد الله بالثواب والعقاب حق لا يكون خلافه • فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور • الشيطان بان يرجيكم التوبة والمغفرة فيجسركم على المعاصي • ان الله عنده علم الساعة • علم وقت قيامها لما روي ان الحارث بن عمرو اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال متى قيام الساعة وانى قد القيت حبتي في الارض فمتى تمطر وحل الرافع ذكر انثى وما اعمل غدا وانا اموت فنزلت وعندهم مفاتح الغيب خمس ولا هذه الاية • وينزل الغيث • في اباته المقدر له والمحل المعين له في علمه وقرأ نافع وابن عامر وعاصم بالتشديد • ويعلم ما في الارحام ذكر ام انثى اتام ام ناقص وما تدري نفس ماذا تكسب غدا من خير وشر وما تعزم على شيء وتفعل خلافه • وما تدري نفس باي ارض تموت كالا

سورة السجدة مكية قال الامام السبكي في التفسير الا الاية التي ذكر انها مدنية الى قوله ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون وقال غيره الا من قوله افمن كان مؤمنا الى قوله لا يستوون وقال غيره الا من قوله ولقد اتينا موسى الكتاب الى قوله يعملون وقال غيره الا من قوله ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة الى قوله ينتقمون وقال غيره الا من قوله قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم الى قوله ترجعون وقال غيره الا من قوله الله الذي خلق سبع سموات الى قوله ثم اليه ترجعون وقال غيره الا من قوله ثم اعرض عنها الى قوله معرضون وقال غيره الا من قوله ثم جعل نسله الى قوله تشكرون وقال غيره الا من قوله الله الذي خلق سبع سموات الى قوله ثم اليه ترجع

قوله بدل اشتمال ويجوز ان يكون بدل الكل بتنزيل الخ قضية هذا ان يكون الاول مخصوصا بالعقل والثاني بالحس وليس كذلك فان علم الانسان بما ذكر ليس بالحس بل بالعقل قوله وشمة قوله اي ما يحس من رفة الخ قوله اذ ما يحس من رفة الخ قوله ولا يخفى ان الاولى الخ قوله وخلقه منصوب بنزع الخافض اي في خلقه قوله ان الاولى تخصيص العلم الخ قوله الا الاول تخصيص بعض العلم الخ قوله فان قلت الخ قوله وقد يجاب الخ قوله ان اريد بالعلم الخ قوله فان قلت الخ قوله وقد يجاب الخ قوله ان اريد بالعلم الخ

سقدس

خلقه وفي اعلمه ما يستعده ويليق به على وفق الحكمة والمصلحة وخلقه بدل من كل بدل الاشتمال وتعليم كيف يخلقه من قوله قتل الانسان ما اكفره والمراد بالانسان الجنس بمعنى ما يتناول كل فرد من افراده وهم مرتبون فرجعل النسلة ذرية سميت بها لانها تنسل منه اي تنفصل من سلالة من ماء مهين فتهين تقوية فوقه بتصويرا عضائها على ما ينبغي وتقويمه مرورجة اضافية الى نفسه تشريفا له واشعارا بانه خلق على ما له شانا له مناسبة ما الى الحضرة الربوبية ولاجله من عرف نفسه فقد عرف ربه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة خصوصا لتسمعوا وتبصروا وتعقلوا قليلا ما تشكرون شكرا قليلا وقالوا ائنا ضللنا في الارض ائنا لفي خلق جديد بل هم بلقاء ربهم كافرون جاحدون قل يتوفيكم يستوفي نفوسكم لا يترك منها شيئا او لا يبقى منكم احدا والتفعل والاستفعال يتقيان كثيرا كتفيته واستقصيته وتعقلته واستعقلته ملك الموت للذي وكل بقبض ارواحكم واعصاركم الذي وكل بكم توفاه رسلنا وفي قراءة توفته رسلنا ثم الى ربكم ترجعون للجزاء ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم من الحياء والخزي ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا الى الدنيا نعمل صالحا انا موقنون اذ لا يبقى لنا شك مما شاهدنا ويجاب لو يحذف وفقدوه لرايتا مرا فظيعا ويجوز ان يكون للتمني والمعنى فيها وناداه لان الغاية يدعى علم الله بمنزلة الواقع ولا تقدر لترى مفعولا لان المعنى لو يكون منك رؤية في هذا الوقت او يقدر ما دل عليه اذ الخطاب للنبي او كل احد ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها الى ما تختاره بالقسر والالجاء ولكن حق القول مني ثبت قضائي وسبق وعيدي لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وذلك تصريح بعدم ايمانهم لعدم المشيئة المسببة عن سبق الحكم بانهم من اهل النار ولا بد فعله جمل ذوقوا العذاب مستتبعا نسيانهم لقاء يومكم هذا وعدم تفكرهم فيها بقوله فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا فانتم من اولئك الناسين والاسباب القريبة انا نسيناكم تركناكم من الرحمة او في العذاب ترك المنسي وفي استيناف وبناء الفعل على اداة التوكيد تشديد للانتقام منهم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون كرر الامر للتاكيد ولما يترتب به من التفريع بمفعوله وتعليله بافعالهم المستتبعة من التكذيب والتهكم علله بتركهم تذكر امر العاقبة واستعظم فيها دلالة على ان كلا منهما يقتضي ذلك انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا خوفا من عذاب الله وسبحوا تنزهوا عما لا يليق به كما يجب عن الشوب بحمد ربهم حامدين له شكرا على ما وفقهم للاسلام وانارهم لهداه وهم لا يستكبرون عن الايمان والطاعة كما يفعل من يضر مستكبرا تتجافى جنوبهم ترتفع وتتنحى عن المضاجع المفارش ومواضع النوم يدعون ربهم داعين اياه خوفا من سخطه وطمعا في رحمته وعن النبي ﷺ في تفسيرها ينام العبد من اول الليل او وسطه او آخره فيستيقظ فيتوضأ ويصلي حتى يصلي العتمة فهذا الذي تتجافى جنبه عن مضجعه وقيل هم الذين يواظبون على صلاة الليل ولا يكاد يفوتهم العشاء والصبح وقيل هم الذين يصلون بين المغرب والعشاء فانزلت فيهم وقيل هم الذين لا ينامون حتى يصلوا العتمة وقيل كانوا لا ينامون حتى يصلوا صلاة الاوابين وقيل كانوا يصلون ما بين العشاءين خوفا ورجاء ومما رزقناهم ينفقون في وجوه الخير فلا تعلم نفس ما اخفي لهم لا ملك مقرب ولا نبي مرسل من قرة اعين تقر بها عيونهم وعنه ﷺ يقول الله اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتم عليه قرأ ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم وقرأ حمزة لما يعقوب اخفي على انه مضارع اخفيت وقرئ نخفي واخفي والفاعل الكل هو الله تع وقرئ اعين لاختلاف انواعها والعلم بمعنى المعرفة وما موصولة او استفهامية معلق عنها الفعل جزاء بما كانوا يعملون او بجزوا جزاء او اخفي الجزاء فان اخفاءه لعلو شانه وقيل هذا القوم اخفوا اعمالهم فاخفى الله ثوابهم افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا كافرا جاء على الابهام لا يستوون في الشرف والمثوبة تاكيد وتصريح للجمع على المعنى آما الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى فانها للاولى الخفض والدنيا منزل من حل عنها لا محالة وقيل المأوى جنة ذات مأوى نزلا ما ينزل على الضيف من عمران عما كانوا يعملون بسبب اعمالهم الموعى عالم وامأ الذين فسقوا فمأواهم النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها عبارة عن خلودهم فيها وقيل الضمير للنار وقيل للمأوى وقيل للحريق وقيل للعذاب وذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون اجمالي بعد تفصيل وزيادة في غيظهم ولنذيقنهم من العذاب الادنى عذاب الدنيا بريد ما محنوا به سبع سنين والقتل والاسر وقحط سبع سنين وقيل عذاب القبر دون العذاب الاكبر عذاب الاخرة لعلهم لعل من بقي منهم يرجعون يتوبون عن الكفر وقرئ ان الوليد بن عقبة فاز يوم بدر فنزلت هذه الآية ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه ثم اعرض عنها فلم يتفكر فيها ولم يستعد للامر عند مجيئها مع فرط وضوحها وارشادها الى استدعاء التذكر بعد التذكير بها عقلا كما في بيت الحماسة لا يكشف الغماء الا ابن حرة يرى غمرات الموت ثم يزورها انا من المجرمين منتقمون ولقد آتينا موسى الكتاب اعيد ذكره تعظيما لشان المنزل عليه وتمهيدا لما يعقبه من قوله فلا تكن في مرية من لقائه من لقائك الكتاب لقوله وانك لتلقى القرآن فانا اتيناك مثل ما اتيناه منه فليس فيما يلقى اليك بدع لم يكن فصاحت تزتان فيه او من لقاء موسى الكتاب او من لقائك موسى وعندهم رايت ليلة اسري بي موسى ﷺ رجلا ادم طوالا جعدا كانه من رجال شنوءة وجعلناه اي المنزل على موسى هدى لبني اسرائيل وجعلنا منهم ائمة هدى يقتدى بهم الناس في امر الدين

والحكم والاحكام بامرنا او بتوفيقنا له لما صبروا وقرأ حمزة والكسائي دروس لما صبروا اي لصبرهم على الطاعة او عن المعاصي كانوا يأتسون ويقولون لاعدائهم فيما نظن وبالله هو يفصل بينهم يوم القيمة يقضي فيميز الحق من الباطل بفيصل الحق من المبطل فيكافيء كلا بما يستحقه وقرأ ابو عمرو بالتشديد من الاكرام الذين كفروا من اهل مكة او من رؤسائهم وقرئ على البناء للفاعل ضمير مادل عليه الكلام كما قيل من يسبني اسبه اي يسب من يسبني او للمصدر اي ظهر الكفر من الذين كفروا او للمعنى على معنى من قال من الذين كفروا لاتؤمنوا بهذا القرآن ولا بما تقدمه من الكتب المنزلة على الرسل الماضية او ضمير الله بدليل القراءة بالنون يمشون في مساكنهم يعني اهل مكة يمرون في متاجرهم في بلاد ثمود وقرئ بتشديد الشين للتكثير انظروا ذلك لاتباعه اياهم فلا يسمعون سماع تدبر واتعاظ او لايرون ما نسوق الماء اليه من الجرز الى هو في بناها اي قطع وازيل الا التي لا تنبت لقوله فنخرج به زرعا وقيل اسم موضع باليمن تأكل منه من الزرع انعامهم كالتبن والورق وانفسهم كالحب والثمر افلا يبصرون فيستدلون به على كمال قدرته وفضله ويقولون متى هذا الفتح النصر او الفصل بالحكومة من قوله ربنا افتح بيننا ان كنتم صادقين في الوعد قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون ولا يمهلون فان يوم الفتوة فانه يوم نصر المسلمين على الكفرة والفصل بينهم وقيل يوم بدر او يوم فتح مكة والمراد بالذين كفروا المقتولون منهم فيكون نفي نفع ايمانهم لما اراد وايا ه او لا يستعجل لانكذيبا واستهزاء اجيبوا بما يمنع الاستعجال فاعرض عنهم ولا تبال بتكذيبهم وقيل هو منسوخ بآية السيف وانتظر النصر عليهم انهم منتظرون بك الغلبة عليك وقرئ بالفتح على معنى انهم اخقاء بان ينتظر هلاكهم او ان الملائكة تنتظره عن المشركين ما يفعلون به عن قرأ سنة المرتجل وبارك التعبد الملتاع على الاجر كما تنا احيا الملة الغر وعندهم من قرأ المرتجز بالجيم بينه لم يدخل الشيطان بينه ثلثة ايام

سورة الاحزاب مكية وهي ثلث وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي اتق الله ناداه بالنبي وامره بالتقوى تعظيما له وتفخيما لشان التقوى والمراد به الامر بالثبات عليه ليكون ما نهاه عنه بقوله ولا تطع الكافرين والمنافقين فيما يعود بنقض في الدين وكان ابا سفيان وعكرمة بن ابي جهل وابا الاعور السلمي قدموا على المدينة اثر وقعة احد اتى كانت بينه وبينهم وقام معهم ابو الاعور وطلبة بن شيبة وجد بن قيس فقالوا له ارفض ذكر الهتنا وقل ان لها شفاعة وندعك وربك فنزلت ان الله كان عليما بالمصالح والعواقب حكيما لا يحكم الا بما يقتضيه الحكمة واتبع ما يوحى اليك من ربك كالنهي عن طاعتهم ان الله كان بما تعملون خبيرا فيوحي اليك ما يصلحك واهلك ويغنيك عن طاعة الكفرة وقرأ ابو عمرو بالياء على ان الواو لغير الكفرة والمنافقين اي ليدل الله عليهم بما يأمرك به وتكل امرك الى تدبيره وكفى بالله وكيلا موكولا اليه الامور كلها ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه اي ما جمع قلبين في

جوفه لان القلب معدن الروح الحيواني المتعلق للنفس اولا ومنبع القوى بأسرها وذلك يمنع التعدد وما جعل ازواجكم اللائي تظهرون منهن امهاتكم وما جعل ادعياءكم ابناءكم كما كان ذلك جميعا في الجاهلية فان المرأة ولا الابن والسنة في ذلك والمراد نفي كل واحد منهما عن الاخر فيما بنى عليه من التحريم والتحليل لا نفي الزوجية والبنوة في ذاتهما فان ذلك امر حقيقي لا يقبل الجعل ولا يتصور فيه الرجوع ولكن جعل الظهار منكرا وزورا والتبني حراما وباطلا وقرئ اللائي بالياء وتظاهرون من ظاهر امرأته وظاهر منها وتظهرون من ظهر منها وتظاهرون من تظاهر منها وتظهرون من تظهر منها والكل بمعنى واحد وهو قول الرجل لامرأته انت علي كظهر امي والمراد بالظهر الجارحة او العضو المختص بالركوب من ظهور البهائم وانما عدي بمن لتضمنه معنى التجنب لانهم كانوا يتجنبون عن الظهار بهذا اللفظ كما يتجنبون عن القذف بلفظ التلبية من بتيك وتعديته بمن تضمنه معنى التجنب لانهم كانوا يطلقون في الجاهلية وصدر الاسلام بهذا اللفظ كما يطلقون بلفظ الطلاق وحكمه الى الاداء الكفارة كما عدي الى بها وهو يحلف وذكر الظهر للكناية عن البطن الذي هو عموده فان ذكره قد يراد به ذكر الفرج لو للتغليظ في التحريم فانهم كانوا يحرمون بالظهار المرأة وظهرها الى السماء والادعياء جمع دعي على الشذوذ كانه شبه بفعيل بمعنى فاعل فجمع جمعه وذلك اشارة الى كل واحد من الاربع المذكورة والحق مالا حيدة عنه مطابقة له وهو يهدي السبيل سبيل الحق ادعوهم لآبائهم انسبوهم اليهم وهو امر للمعنى مع قوله الحقة وقوله هو اقسط عند الله تعليل له والضمير لمصدر دعوا او اقسط افعل بتفضيل قصد به الزيادة مطلقا فان القسط محمود والعدل ومعناه ابلغ في الصدق فان لم تعلموا آباءهم فليسوا بمنتسبين فهم اخوانكم في الدين ومواليكم واولياؤكم في الدين فقولوا هذا اخي ومولاي وهذا ابني ومولاي وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به ولا اثم عليكم فيما تعمدوه من ذلك بخطئ قبل النهي وبعده على النسيان او سبق اللسان ولكن ما تعمدت قلوبكم ولكن جناح فيما تعمدت قلوبكم ولكن ما تعمدت به جناح وكان الله غفورا رحيما لعفوه عن الخطأ واعلم ان النبي لا عز لاحد عندنا وعند اربح رضوا عتق مملوكه وبيت النسبة بحملها الذي يكن الحاق النسبي وابى بالبومين من انفسهم في الامور كلها فانه لا يأمرهم ولا ينهاهم عنها الا بما فيه صلاحهم وفحاحهم بخلاف النفس الذكر الطلق فيجب ان يكون احب اليهم من انفسهم وامره انفذ عليهم من امرها وشفقتهم عليها من شفقتها على ارواحهم اراد وعاد عزوة بتوك فامر الناس بالخروج فقال ناس نستأذن اباءنا وامهاتنا فنزلت وقرئ وهو اب لهم اي كالب لانه في حرمة اصل ابيا يجب الابد ولذلك صار المؤمنون اخوة وازواجه امهاتهم منزلة منزلتهن في التحريم واستحقاق التعظيم وفيما عدا ذلك كالاجنبيات ولذلك لم تحرمة بناتها اخوات المؤمنين

وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في المواريث وهو ينسخ ما كان في صدر الإسلام من التوارث بالهجرة والموالاة في الدين. في كتاب الله في اللوح المحفوظ أو فيما أنزل وهو هذه الآية أو آية المواريث وما في معناها من المؤمنين والمهاجرين. بيان لأولوا الأرحام أو صلة لأولى والأول أظهر لأن القرابة أولى بالإرث من المؤمنين بحق الدين ومن المهاجرين بحق الهجرة. إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفا. استثناء من مفعول أولى أي إلا أن تفعلوا بهم في النصر والمراد بفعل المعروف الوصية أو متعلق بمحذوف كان ذلك في الكتاب مسطورا كان ذكر في الأمر ثابتا في اللوح المحفوظ وقيل في التوراة. وإذ أخذنا ميثاق النبيين ميثاقهم منصوب بمضمر مقدر بأذكر وميثاقهم عهودهم بتبليغ الرسالة والتفاني في الدين القيم. ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم خصهم بالذكر لأنهم مشاهير أرباب الشرائع وقدم نبينا عليهم لأنه سيأتي ذكر إيتاء الميثاق له. وأخذنا منهم ميثاقا غليظا يعني أنك وإن كررنا بأمين والتكرير لإبهام هذا الوصف. ليسأل الصادقين عن صدقهم أي عن تبليغ الرسالة لتوبيخ الذين صدقوا عند قومهم عما قالوا لقومهم أو ليثيب الصادقين على صدقهم وهو تهكم بالكافرين أعد لهم عذابا أليما. عطف على أخذنا أو علة لمحذوف تقديره أرسل وأخذ الميثاق منهم لإثابة المؤمنين أو على قال أي قال ليسأل الصادقين كانه قال فأثاب المؤمنين وأعد للكافرين. يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود يعني الأحزاب وهم قريش وغطفان ومن والاهم بنو قريظة والنضير وكانوا زهاء اثني عشر ألفا. فأرسلنا عليهم ريحا هي الصبا وجنودا لم تروها هي الملائكة روي أنه لما سمع بإقبالهم ضرب الخندق على المدينة وتحصن بالنبل والمجانيق حتى بعثوا عليهم جيادا واردة في ليلة شاتية فاختصرتهم وسفت عليهم التراب وحركت عليهم الخيام والطمأت بيوتهم وقلعت خيامهم وماجت بعضها في بعض وكبرت الملائكة في جوانب العسكر فقال طليحة بن خويلد الأسدي أما محمد فقد بدأكم بالسحر فالنجاء النجاء فانهزموا من غير قتال وكانوا لا يعلمون. من حيث لم تروها وقرأ البصريان بالياء أي بما يعمل المشركون من التحزب والمحاربة. بصيرا رائيا أو عالما. إذ جاءوكم بدل من إذ جاءتكم. من فوقكم من أعلى الوادي قبل المشرق نحو غطفان. ومن أسفل منكم من أسفل الوادي من قبل المغرب قريش. وإذ زاغت الأبصار مالت عن مستوى نظرها حيرة وشخوصا. وبلغت القلوب الحناجر رعبا لأن الرئة تنتفخ من شدة الروع فيرتفع بارتفاعها الحجاب الذي على القلب فيخفق ويتحرك وهي متعلق الحلقوم مدخل الطعام والشراب. وتظنون بالله الظنونا الأنواع من الظن فظن المخلص أنه ينصر ويتم أمره وظن المنافق أنه يستأصل ويعود إلى آبائه. هنالك ابتلي المؤمنون اختبروا فظهر المخلص من المنافق والثابت من المزلزل. وزلزلوا زلزالا شديدا من شدة الفزع وقوي زلزالا بالغ. وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ضعفاء العقائد. ما وعدنا الله ورسوله من الظفر وإعلاء الدين

الأغرورا. وإذ قالت طائفة منهم يثرب هي المدينة سميت باسم أنثى سكنتها من العماليق أو غيرهم. لا مقام لكم بالفتح أي لا موضع إقامة لكم أو لا إقامة لكم. فارجعوا. إلى منازلكم هاربين. وقيل المعنى لا مقام لكم على دين محمد فارجعوا إلى الكفر. واستأذن فريق منهم النبي في الرجوع. يقولون إن بيوتنا عورة غير حصينة والعورة الخلل وقرئ بكسر الواو أي ذات عورة. وما هي بعورة. بالحصينة أن يريدون إلا فرارا. وما يريدون بذلك إلا الفرار من القتال. ولو دخلت عليهم دخلت المدينة أو بيوتهم من أقطارها من جوانبها وقرئ بالتشديد للتكثير. ثم سئلوا الفتنة. لجاءوها وأعطوها. وما تلبثوا بها. بالفتنة أي ما أعطوها. إلا يسيرا. زمانا يكون السؤال والمجيء وقيل وما لبثوا في المدينة بعد الارتداد إلا يسيرا. ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأدبار. يعني بني حارثة عاهدوا رسول الله يوم أحد بعد ما فشلوا ألا يولوا الأدبار ولا يعودوا لمثله. وكان عهد الله مسئولا. مسئولا عنه مجازى عليه. قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل فإنه لا بد لكل شخص من حتف أنفه أو قتل في وقت معين بحسب القضاء وعرف عليه القلم. وإذا لا تمتعون إلا قليلا. أي وإن نفعكم الفرار فلا تمتعون بالنجاة إلا زمانا قليلا. قل من ذا الذي يعصمكم من الله إن أراد بكم سوءا أو أراد بكم رحمة. أي ويصيبكم بسوء إن أراد بكم رحمة فاختصر الكلام لما في قوله تعقلونها فيما وذكر أو جعل الله عاصما لا قاله المانع في العصمة من معنى المنع. ولا يجدون لهم من دون الله وليا يتولاهم ولا نصيرا. يدفع الضر عنهم. قد يعلم الله المعوقين منكم المثبطين عن رسول الله وهم المنافقون والقائلين لإخوانهم من سكان المدينة هلم إلينا. قربوا أنفسكم إلينا وقد ذكر أصله في الأنعام ولا يأتون البأس إلا قليلا. إلا إتيانا أو زمانا أو بأسا قليلا فإنهم يعتذرون ويثبطون ما أمكن لهم ويخرجون مع المؤمنين ولكن لا يقاتلون إلا قليلا لقوله ما قاتلوا إلا قليلا وقيل إن ثمة كلاما ومعناه ولا يأتي أصحاب محمد حرب إلا قليلا ومن هم إلا قليلا. أشحة عليكم. بخلاء عليكم بالمعاونة أو النفقة في سبيل الله أو الظفر والغنيمة جمع شحيح ونصبها على الحال من فاعل يأتون أو المعوقين أو على الذم. فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم نحو أحداقهم كالذي يغشى عليه كنظر المشرف على الموت وكدوران عينه أو مشبهين به أو مشبهة بعينه من الموت من معالجة سكرات الموت خوفا ولواذا بك. فإذا ذهب الخوف وجيء الغنائم سلقوكم ضربوكم. بألسنة حداد ذربة يعني البذاءة والسلق البسط بتهور باليد أو اللسان

بنى قريظة عالما على كافة من قتل الذين ظاهروهم ظاهر والاحزاب من اهل الكتاب يعني قريظة من حيث انهم
من حصونهم جمع صيصية وهي ما يتحصن به ولذلك يقال لقرن الثور والظبي وشوكة الديك وقرئ
في قلوبهم الرعب الخوف وقرئ بالضم فريقا تقتلون وتاسرون فريقا وقرئ بفتح السين روي
ان جبريل اتى رسول الله ﷺ صبيحة الليلة التي انهزم فيها الاحزاب فقال انزع لامتك والملائكة
لم يضعوا السلاح ان الله يامرك السير الى بني قريظة وانا عامد اليهم فازلزل بهم الحصن فقال لهم ليتزلوا
على حكمي فابوا فقال على حكم سعد بن معاذ فرضوا بحكم سعد فقتل مقاتليهم وسبى ذراريهم و
نساءهم فكلمته فيهم فقال لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة ارقعة فقتل منهم ستمائة او اكثر و
منهم سبعمائة وقال كم ارصدتم مزادعهم ودبارهم وحصونهم واموالهم فقودهم وسلبهم دون ما كانوا
رووا انهم جعل تمار هم للمهاجرين تكلم فيه الانصار فقال انكم في مناز لكم وقال عمر رضي الله عنه لما تحكم
خمسمائة يوم بدر فقال لا انما جعلت هذه لطعمة وان ضاع لم تطوها كما يسد الروم وقيل
جبرها قبل ان ارض تفتح الى يوم القيمة وكان الله على كل شيء قديرا فقدر على ذلك يا ايها النبي
قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا اللذة والتنعم فيها وزينتها زخارفها فتعالين
امتعكن اعطكن المتعة واسرحكن سراحا جميلا طلاقا غير ضرار وبدعة روي انهن
سالنه ثياب الزينة وزيادة النفقة فنزلت فبدا بعائشة فخيرها فاختارت الله ورسوله
فراختارت الباقيات اختيارها ففكر لهن الله ذلك فانزل لا يحل لك النساء من بعد وتعليق
التسريح بارادتهن الدنيا وجعلها قسيما لارادتهن الرسول دليل على التخيرة اذا اختارت زوجها
لم تطلق فلا فالزيد والملك والحسن واهل الروايتين على تاكيده وقرئ بالنصب عطفا على فتعالين
فاخترناه ولم يعده طلاقا وتقدير التمتيع على التسريح المستعقب لزكوم وحسن الخلق وقيل
لان الفرقة كانت بارادتهن كاختيار التخيرة نفسها فانه طلقة رجعية عندنا وبائنة عند الحنفية
واختلفوا في سببه فالمروي انها ابدلت عليه وقرئ امتعكن واسرحكن بالجزم على الاتباع
وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الاخرة فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما
يستحقر دونه الدنيا وزينتها ومن للتبيين لانهن كلهن محسنات بانشاء التي من بابة منكن بها حسنة
بكبيرة بينة ظاهرة فحشها على قراءة ابن كثير وابن بكر وابن عياش بكسر الباء بدل عما قبلها
مضعفين ضعفي عذاب غيرهن اي مثليه لان الذنب منهن اقبح فان زيادة القبح تتبع زيادة
فضل المذنب والنعمة عليه ولذلك جعل حد الحر ضعفي حد العبد وعقوبات الانبياء على الابتداء
غيرهم وقرأ البصريان بالياء مضعف على البناء للمفعول ورفع العذاب وابن كثير وابن عامر نضعف النون على
البناء للفاعل ونصب العذاب وكان ذلك على الله يسيرا لا يمنعه عن التضعيف كون نساء النبي
كذلك وهو سببه ومن يقنت منكن ومن يديم على الطاعة لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها اجرها

اللغة على الخبر نصب على الحال او التمييز وقرئ بالرفع وليكرر على كلا منهما حتى يرد وجه اولئك
لم يؤمنوا اخلصا فاحبط الله اعمالهم فاظهر بطلانها اذ لم يثبتهم عليها فاقبل او اطل تتعمم وتفاقم
وكان ذلك الاحباط على الله يسيرا هينا لعدم المعارض وعدم ما يحبطه عنه يحسبون الاحزاب لم ترجع
اعقولا لجبنهم يظنون ان الاحزاب لم ينهزموا وان انهزموا خافوا في الباطن المدينة وان يات الاحزاب
كرة ثانية يودوا لو انهم بادون في الاعراب تمنوا انهم خارجون الى البدو وحاصلون بين الاعراب
يسئلون كل قادم من جانب المدينة عنا نبائكم عما جرى عليكم ولو كانوا فيكم هذه الكرة ولم يرجعوا
الى المدينة وكان قتال ما قاتلوا الا قليلا رياء وخوفا عن التعيير لقد كان لكم في رسول الله اسوة
حسنة خصلة حسنة موحتها ان يؤتسى بها كائنا في من كان في حرب ومقاساة الشدائد وهو رد لنفسه
قدوة بحسن التاسي به كقولك في البيضة عشرون مثلا حديدها حديدها وقرئ بضمتين وقرا
عاصم بضم الهمزة وهو لغة فيه لمن كان يرجو الله واليوم الاخر اعلم بالله او لقاءه وبيوم الاخر
او اياه والله واليوم الاخر خصوصا وقيل هو كقولك ارجو زيدا وفضله فان اليوم الاخر داخل فيها
والرجاء يحتمل الامل والخوف ولما كان صلة الحسنة او صفتها وقيل بدل بعد بدل من لكم والاكثر على ان الخبر
للخاطب لا يبدل منه وذكر الله كثيرا وقرن الرجاء بكثرة الذكر لانه دليله ولازمه الصادق
ولما راى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله بقوله
ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الاية وقد دام سيئتهم الا مرا جاء
الاحزاب عليكم والعاقبة لكم عليهم وقولهم انهم سائرون اليكم بعد تمهيم او عزمهم وقرئ واعلم بكسر
وفتح الهمزة وصدق الله ورسوله وظهر صدق خبر الله ورسوله او صدقا في المضرة والمثوبات
كما صدقا في البلاء والمراد به التعظيم وما زادهم فيه من البلوى والخطب والبلاء الا ايمانا
بالله ومواعيده وتسليما لاوامره ومقاديره من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه
من اثبات معه الرسول والمقاتلة لاعلاء الدين من قضى نحبه اذا قال لمك الصدق فان لمعاذ اذا وفى بعهده
فقد صدق فيه ثم من قضى نحبه نذره بان قاتل حتى استشهد كحمزة ومصعب وانس بن
النضر والنحب النذر واستعير للموت لانه كنذر لازم في رقبة كل حي او منهم من ينتظر فرصة
كفعلهم في الحدة وما بدلوا العهد ولا غيروه تبديلا شيئا من التبديل ودعا طلحة بنت مع رفقائه في
يوم احد حتى اصيبوا فقال لهم اوجبتم وفيه تعريض لاهل النفاق ومرض القلب بالتبديل وقوله
ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء او يتوب عليهم تعليل للمعطوف
والمحذوف وكان المنافقين قصدوا بالتبديل خاتمة السوء كما قصد المخلصون بالثبات والوفاء الخاتمة
الحسنى والتوبة عليهم مشروطة بتوبتهم والا دام التوفيق للتوبة ان الله كان غفورا رحيما لمن تاب
ورد الله الذين كفروا يعني الاحزاب بغيظهم متغيظين لم ينالوا خيرا غير ظافرين وهما لو
بتداخل وتعاقب وكفى الله المؤمنين القتال بالريح والملائكة وكان الله قويا على الحد قادرا على
ما اراد وتعاقب الله اخرا ان يعمل الحال الاولى فحالة ثنية وكون الحالان لشيء واحد تقتضي التضاد والمضادة ان تكونا فيه واحدا ونوعا كالكفر
ويجوز ان تكون الثانية بيانا للاولى او استيناف فاوقع جملة بيانا بحث قوله وكفى الله المؤمنين القتال اعنى اهلاكهم عن اقتال سعدي

قوله لستن واحدة من جماعات النساء في الفضل وان اتقيتن مخالفة حكم الله ورضاء رسوله
فلا تخضعن بالقول فلا تجئن بقول خاضعا لينا مثل قول الريبات فيطمع الذي في قلبه
مرض بجور وفي الجزم عطفا على محل فعل النهي على انه نهي مريض القلب عن الطمع عقب فيه عن
الخضوع بالقول وقلن قولا معروفا حسنا بعيدا عن الريبة وقرن في بيوتكن من وقر يقر
وقارا او من قار يقار حذفت الالف من الاول ورد ما حذف من الثاني وقرئ بفتح القاف
ويؤيده قراءة نافع وعاصم بالفتح من قررت اقر وهو لغة فيه ويحتمل ان يكون من قار يقار اذا اجتمع
ولا تبرجن ولا تتبخترن في مشيكن تبرج الجاهلية الاولى بترجا مثل تبرج النساء في ايام الجاهلية
القديمة وقيل هي ما بين آدم ونوح وقيل الزمان الذي ولد فيه ابراهيم كانت المرأة تلبس الدرع من اللؤلؤ فتمشي
وسط الطريق وتعرض نفسها على الرجال والجاهلية الاخرى بين عيسى ومحمد وقيل الجاهلية الاولى
جاهلية الكفر قبل الاسلام والجاهلية الاخرى جاهلية الفسوق فيما بعد الاسلام وبعضهم قال لا بد من
الزمان فيما بين قبل جاهلية كفر واسلام وقبل الجاهلية كفر وآتين الصلوة وآتين
الزكوة واطعن الله ورسوله فيما امركن به ونهاكن عنه انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
المدنس اعراضكم وهو تعليل للامرين والنهيين على الاستئناف او لذكرهم على الخصوص
او المدح ويطهركم عن المعاصي تطهيرا واستعارة الرجس للمعصية والتطهير للتنفير عنها وتخصيص
الشيعة اهل البيت بفاطمة وعلي وابنيهما رضي الله عنهم لما روي انه صلى الله عليه وسلم خرج ذات غداة وعليه مرط مرحل من شعر
اسود فجاءت فاطمة فادخلها فيه ثم جاء الحسن والحسين فادخلهما فيه ثم قال
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت والاحتجاج بذلك على عصمتهم دون اجماعهم مجة ضعيف لان
التخصيص بهم لا ينافي سائر من دخل الآية وما بعدها والحديث يقتضي انهم اهل البيت لا انه ليس غيرهم واذكرن
ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة من الكتاب الجامع بين الامرين ومن تذكير ما انعم عليهن من حيث
جعلهن اهل بيت النبوة ومهبط الوحي وشاهدن برهاد الوحي مما يوجب قوة الايمان والحرص على العلم
حثا على الانتهاء والايتمار فيما كلفن به ان الله كان لطيفا خبيرا يعلم ويدبر ما يصلح في الدين
والذكر خير كن ووعظكن او يعلم اولى بما يصلح لنبوته ومن يصلح ان يكون اهل بيته ان المسلمين
والمسلمات الداخلين في السلم المنقادين لحكم الله في القول والعمل والمؤمنين والمؤمنات
المصدقين بما يجب ان يصدق به والقانتين والقانتات المداومين على الطاعة والصادقين
والصادقات في القول والعمل والصابرين والصابرات على الطاعة وعن المعاصي والخاشعين

والخاشعات المتواضعين لله بقلوبهم وجوارحهم والمتصدقين والمتصدقات ما وجب عليهم
للصائمين والصائمات الصوم المفروض وللحافظين فروجهم والحافظات عن الحرام والذاكرين الله كثيرا
والذاكرات بقلوبهم والسنتهم اعد الله لهم مغفرة لما اقترفوا من الصغائر لانهن مكفرات واجرا عظيما
على طاعتهم والاية وعدلهن والافعالهن على الطاعة والتدرع بهذه الخصال روي ان ازواج النبي قلن يا رسول الله
ذكر الله الرجال في القرآن بخير فما فينا خير نذكر به فنزلت وقيل لما نزل قال نساء المسلمين كما نزل فينا شيء نخاف
وعطف الاناث على الذكور لاختلاف الجنسين وهو صريح رد على الروافض في تغليبهم الذكور على الاناث
ولذلك ترك في قوله مسلمة مؤمنة وفائدة الدلالة على ان اعداد الخصال المعدودة هذه الصفات وما كان لمؤمن ولا مؤمنة
ما صح له اذا قضى الله ورسوله امرا اي قضى الحكم الله وذكر الله لتفخيم امره والاشعار بان قضاءه كفاه
الله لانه نزل في زينب بنت جحش بنت عمته اميمة بنت عبد المطلب خطبها رسول الله لزيد بن حارثة
فابت هي واخوها عبد الله وقيل لما اولم رسول الله على زينب بنت عمته وهبت نفسها للنبي فزوجها من زيد
فلما دخل زيد عليها ذكرت له فكرهها فاراد ان يفارقها فنزلت ما كان لهم الخيرة من امرهم ان يختاروا من امرهم شيئا بل يجب عليهم ان يجعلوا اختيارهم تبعا لاختيار الله ورسوله
والخيرة ما يتخير وجمع الضمير لان المعنى ومؤمن ومؤمنة من حيث انهما في معنى الناس وجمعي الذكر للتعظيم وقرأ
الكوفيون وهشام يكون بالياء ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا بعيدا لا يقادر قدره فقد خسر الثواب
واستوجب العقاب وقوله تعالى وإذ تقول للذي انعم الله عليه بتوفيقه للاسلام وتوفيق اعتقه واخلصه وانعمت عليه
بما وفقك الله فيه وهو زيد بن حارثة امسك عليك زوجك واتق الله في امرها فلا تطلقها ضرارا وتعللا بتكبرها وتخف في نفسك ما الله مبديه وهو كتمانه اياه
او ارادة طلاقها وتخشى الناس تعييرهم اياك به والله احق ان تخشاه اذ لا داعي فيما يخشى والوجه ان
وليست المعاتبة على الاخفاء وهمه فانه حسن بل على الاخفاء مخافة قالة الناس واظهار ما ينافي
اضعاف فان الاولى في امثاله ذلك ان يصمت او يفوض الامر الى ربه فلما قضى زيد منها وطرا
حاجته بحيث لم يبق له فيها حاجة وطلقها وانقضت عدتها زوجناكها وقيل قضاء الوطر كناية
عن الطلاق مثل لا حاجة لي فيك وقوي زوجنكها والمعنى انه امرني بتزويجها منه واوحى زوجتكها بلا
واسطة عقد وتوفي الله كانت تقول للنساء ازواجكن اهاليكن وانا زوجني الله تع من فوق سبع سماوات
اولياؤكن وقيل كان يستشير في خطبتها وذلك ابتلاء عظيم وشاهد بين على قوة ايمانه لئلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا علة للتزويج وهو دليل على
انه حكم الامة واحل لاحد منهم الدخول على امرأة ابنه الذي يريده مفعولا مكونا لا بد
كان تزويج زينب ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له فيما وسع وقدر من غير ضيق في الدين

قوله لستن واحدة من جماعات النساء في الفضل ان اتقيتن مخالفة حكم الله ورضاء رسوله
فلا تخضعن بالقول فلا تجئن بقول خاضعا لينا مثل قول الريبات فيطمع الذي في قلبه
مرض بجور وفي الجزم عطفا على محل فعل النهي على انه نهي مريض القلب عن الطمع عقب فيه عن
الخضوع بالقول وقلن قولا معروفا حسنا بعيدا عن الريبة وقرن في بيوتكن من وقر يقر
وقارا او من قار يقار حذفت الالف من الاول ورد ما حذف من الثاني وقرئ بفتح القاف
ويؤيده قراءة نافع وعاصم بالفتح من قررت اقر وهو لغة فيه ويحتمل ان يكون من قار يقار اذا اجتمع
ولا تبرجن ولا تتبخترن في مشيكن تبرج الجاهلية الاولى بترجا مثل تبرج النساء في ايام الجاهلية
القديمة وقيل هي ما بين آدم ونوح وقيل الزمان الذي ولد فيه ابراهيم كانت المرأة تلبس الدرع من اللؤلؤ فتمشي
وسط الطريق وتعرض نفسها على الرجال والجاهلية الاخرى بين عيسى ومحمد وقيل الجاهلية الاولى
جاهلية الكفر قبل الاسلام والجاهلية الاخرى جاهلية الفسوق فيما بعد الاسلام وبعضهم قال لا بد من
الزمان فيما بين قبل جاهلية كفر واسلام وقبل الجاهلية كفر وآتين الصلوة وآتين
الزكوة واطعن الله ورسوله فيما امركن به ونهاكن عنه انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
المدنس اعراضكم وهو تعليل للامرين والنهيين على الاستئناف او لذكرهم على الخصوص
او المدح ويطهركم عن المعاصي تطهيرا واستعارة الرجس للمعصية والتطهير للتنفير عنها وتخصيص
الشيعة اهل البيت بفاطمة وعلي وابنيهما رضي الله عنهم لما روي انه صلى الله عليه وسلم خرج ذات غداة وعليه مرط مرحل من شعر
اسود فجاءت فاطمة فادخلها فيه ثم جاء الحسن والحسين فادخلهما فيه ثم قال
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت والاحتجاج بذلك على عصمتهم دون اجماعهم مجة ضعيف لان
التخصيص بهم لا ينافي سائر من دخل الآية وما بعدها والحديث يقتضي انهم اهل البيت لا انه ليس غيرهم واذكرن
ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة من الكتاب الجامع بين الامرين ومن تذكير ما انعم عليهن من حيث
جعلهن اهل بيت النبوة ومهبط الوحي وشاهدن برهاد الوحي مما يوجب قوة الايمان والحرص على العلم
حثا على الانتهاء والايتمار فيما كلفن به ان الله كان لطيفا خبيرا يعلم ويدبر ما يصلح في الدين
والذكر خير كن ووعظكن او يعلم اولى بما يصلح لنبوته ومن يصلح ان يكون اهل بيته ان المسلمين
والمسلمات الداخلين في السلم المنقادين لحكم الله في القول والعمل والمؤمنين والمؤمنات
المصدقين بما يجب ان يصدق به والقانتين والقانتات المداومين على الطاعة والصادقين
والصادقات في القول والعمل والصابرين والصابرات على الطاعة وعن المعاصي والخاشعين

ومنه فرض العسكر لارزاقهم سنة الله في الذين خلوا من قبل من الانبياء وهو نبي
حرج عنهم فيما احلهم وكان امر الله قدرا مقدورا قضاء مقضيا وحكما مبتوتا الذين يبلغون
رسالات الله صفة للذين خلوا او مدح لهم مرفوع او مجرور وروى رسالة الله ويخشونه ولا
يخشون احدا الا الله معترض بعد تقرير وكفى بالله حسيبا كافيا للخلق وفيما يجازيهم
فينتهي الا يخشى لائمة ما كان محمد ابا احد من رجالكم على الحقيقة فلبث سنة وبينه
وبين الاولاد ولد من جهة الصهر او غيرها ولا ينقض عمومه بكونه ابا للمطاهر والقاسم وابراهيم
والطيب لانهم لم يبلغوا مبلغ الرجال ولو فرضوا كانوا نوادر والحكم للاعم الاغلب وكان رسول الله
لامطلقا بل حيث اتى بشيء لهم واجب التوقير والطاعة عليهم وزيد فيهم ليبين به وبينه
ولاء موقوف تحوله بالرفع على انه خبر محمد وقرئ بالنصب على المدح وبالجر على الوصف لاسم الله
يعني ولد ذكر فطاهر البنين واخر هم الذي ختم او ختموا به على قراءة عاصم بالفتح ولكان لله
ابا بالغا لان فيه نصيبه ان يكون بينكم قالوا لم يعش لكان نبيا ولا تقدح في نزول
عيسى بعده لانه لم ينزل لكان لا ينبغي مع ان الرجل اخر من نبي وكان الله بكل شيء عليما
بعلمه من يليق بان يختم به النبوة وكيف ينبغي شانه يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا
يغلب فيه اوقاته وانواعه ملهوا عن انواع ملهوات من التقديس والتحميد والتهليل والتمجيد وسبحوه بكرة واصيلا
اول النهار واخره خصهما بالذكر لدلالة على فضلهما على سائر الاوقات او كلفوا بهما مشهودين كالفرائض
التسبيح مجملة الا كالا دلالة المجرة فيها وقيل المراد بالتسبيح الصلوات الخمس
هو الذي يصلي عليكم بالرحمة وملائكته بالاستغفار لكم والاهتمام بما يصلحكم
والمراد بالصلاة الاشتراك وهو العناية بصلاح امركم وظهر شرفكم مستعار من الصلوة
الترحم والانعطاف لمشروعيتها اخوذ من الصلوين المشتملة على الانعطاف الذي هو الركوع
والسجود واستغفار الملائكة ودعاؤهم للمؤمنين ترحم عليهم ايضا وهو سبب الرحمة فرتب الامر
الذين يحكم من الظلمات الى النور من ظلمات الكفر والمعصية الى نور الايمان والطاعة وكان
بالمؤمنين رحيما حتى اعتنى بصلاح امرهم واناقة قدرهم واستعمل فيهم تلك ملائكته المقربين
تحيتهم من وقت قبض الروح الى ان يجوزوا الصراط يوم يلقونه يوم لقائه عند الموت او خروج من القبر
او دخول الجنة سلام اخبار بالسلامة عن كل مكروه وافة او اعظم منه وهي الجنة ولعل اختلاف
التعبير بالمضارع والماضي لما ذكرناه في قوله يصلون على النبي يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا على من بعثت
اليهم مبلغهم وتكذيبهم ربحانهم فضلا لهم وهو حال مقدرة ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله
الى الاقرار به وتوحيده وما يجب الايمان به من صفاته باذنه بتيسيره الملوك له وحيثما ارسله اليه
وقيل الدعوة ايذانا بانه امر صعب لا يتاتى الا بمعونة ربه ناب قدمه وسراجا منيرا
يستضاء به في ظلمات الجهالة وتقتبس من نوره انوار البصائر وبشر المؤمنين بان لهم

على شأن الامام وعلى اجرائهم واعلم معقود على تحمل ما فرض عليه من امتثال ما امتثل ولا يطمع الكافرون
المنافقون بهيج له على هواهم ايذاءهم ايذاء لهم بالكف ولا يحتفل بها وايذاك اياهم
مجازاة ومؤاخذة على كفرهم ولذلك قيل انه منسوخ وتوكل على الله فانه يكفيكم وكفى بالله وكيلا
موكولا اليه امرك فلا حاجة لك الى مكافاتهم ولعله لما وصفه بخمس صفات قابل الاولى منها بخطاب يناسبه فخوطب
بمقابل الشاهد وهو الامر بالمراقبة لان ما بعده كالمتفرع له وقابل المبشر بالامر ببشارة المؤمنين
والنذير بالنهي عن مراقبة الكفار والبلاء باذاهم والداعي الى الله بتيسيره بالامر بالتوكل على التشريع
المبني على الاكتفاء به فان من اتاه الله برهانا على جميع خلقه كان حقيقا بان يكفى به عزيز يا ايها الذين
امنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن تجامعوهن وقرئ تماسوهن وتماسوهن
من عدة تعتدونها تستوفونها تعتدونها من عدد الدراهم فاعتدها كقولك كاله فاكاله وتعتدونها والاسناد الى الرجال للدلالة على ان العدة حق الازواج
كما اشعر به لكم وزان كثر تعدادها فتضيفها عم ابدال الصدق للذين بالباء وعدة من الاعداء بمعنى تعدون
فيها وظاهره يقتضي عدم وجوب العدة بمجرد الخلوة وتخصيص المؤمنات لحكم عام للتنبيه على ان شان
المؤمن ان لا ينكح الا مؤمنة فخيرا للمتفقة وفائدة قيد الاذاعة ما عسى يوهم ان تراخي الطلاق ربما
يكون لاصلاح كما يوثق به الشيخ في عدة تمتعوهن الحارس مفروضا لها فارضوا لها فريضة
نصف المفروض ودع المتعة ويجوز ان يوقل التمتيع عما يهما او الامر المشترك بين الوجوب والندب بانه
المتعة سنة للمفروض لها وسرحوهن اخرجوهن من منازلكم او اتركوهن على حالهن عدة سراحا جميلا من غير
ضرار ولا بخس حق ولا يجوز تفسيره بالطلاق السني لانه مرتب على الطلاق والصبر لغير المدخول بها
يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي اتيت اجورهن مهورهن لان المهر اجر على البضع
وتقييد الاحلال له باعطائها مجانبة لما توهم ان له تعجيل عليه بل لابتناء الافضل له كتقييد احلال المملوكة
بكونها مسبية بقوله وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك فان الشراء لا يخرجها عن ان تكون فيئا
وما قرئ عليا وتقييد الغرائب بكونها مهاجرات معه في قوله وبنات عمك وبنات عماتك وبنات
خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك ويحمل تقييد كل ذلك في حقه خاصة ولعقده
قول ام هانئ بنت ابي طالب خطبني رسول الله فعذرني ثم انزل الله هذه الآية
فلم احل له لانني لم اهاجر معه كنت من الطلقاء وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي نصب
بفعل يفسره ما قبله او عطف على ما سبق ولا بد فيه لتقييده بان اتى لا استقبال فان المتع بالاهلال لا
يحل الى عثمان حل امرأة مؤمنة لهبت لك نفسها ولا تطلب مهرا اذا تقرر ذلك ذكروا في
اتفاقه لك وجوها قال بعضهم ذكرها لغو بما بعونة بنت الحارث وزينب بنت خزيمة الانصارية وام شريك
بنت جابر وخولة بنت حكيم وقرئ ان بالفتح اي لان وهبت او مزادا وهبت كقولك اجلس ان زيد جالسا
ان اراد النبي ان يستنكحها شرط للترخيص الاقل في استنجابها بحل نالت منها

ثم صلى على ذفن النار فابعده الله ويجوز الصلاة على غيره تبعا وتكره استقلالا لانه شعار
خاص بالذكر الرسل وذكره ان يقال عز وجل وقد كان عزيزا وجليلا ان الذين يؤذون الله و
رسوله بركبون ما يكرهانه من الكفر والمعاصي او يؤذون رسول الله بكذبهم اياه وقولهم شاعر مجنون
ونحو ذلك وذكر الله للتعظيم له وخرج بؤذون الملائكة والمؤمنين بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا
واثما مبينا ظاهرا قيل نزلت في المنافقين كانوا يؤذون عليا رضي الله عنه وقيل في اهل الافك وقيل في
زناة كانوا يتبعون النساء ومن كارثها يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين
يدنين عليهن من جلابيبهن يغطين وجوههن وابدانهن بملاحفهن اذا برزن لحاجة ومن
التبعيض فان المرأة ترخي بعض جلبابها وتستر بعض ذلك وفي الاعراب يعرفن عن الاماء في
القناع فلا يؤذين فلا يقوذين بالتعرض لهن وكان الله غفورا لما سلف رحيما
بعباده حيث راعى مصالحهم حتى الجزئية منها لئن لم ينته المنافقون عن نفاقهم والذين في قلوبهم مرض
ضعف ايمان وقلة ثبات عليه او فجور عن تزلزلهم في الدين او فجورهم والارجفون المدينة وجوفوا
اخبار السوء عن سرايا المسلمين ونحوها من ارجافهم لنغرينك بهم لنسلطنك عليهم من الرجفة وهي الزلزلة سمي بها
الاخبار الكاذبة لكونها منزلزلة غير ثابتة لنغرينك بهم لنامرنك بقتالهم واجلائهم او نصرك
الطيب على الخبيث ثم لا يجاورونك عطف على لنغرينك وثم للدلالة على ان الملاءمة ومفارقته
جوار الرسول اعظم ما يهيم فيها المدينة الا قليلا زمانا او جوارا قليلا ملعونين
نصب على الشتم او الحال او الاستثناء شامل له ايضا اي لا يجاورونك الا ملعونين ولا يجوز ان ينتصب
عن قوله اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا لان ما بعد كلمة الشرط لا يعمل فيما قبلها سنة الله نصب
خلوا من قبل مصدر مؤكد اي سن الله ذلك سنة الامم الماضية وهو ان يقتل الذين نافقوا الانبياء
وسعوا في نقضهم بالارجاف ونحوه اينما ثقفوا ولن تجد لسنة بديلا لانه لا يبدلها ولا يغيرها
ان يبدلها يمسك الناس عن القتل عرفت قيامها استهزاء وتعنتا او امتحانا يسألك الناس قيل لفاعلها
عند الله لم يطلع عليه ملكا ولا نبيا وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا شيئا قريبا اي قد
الساعة قريب واشفاقا على الكافر ويحوز ان يكون الخطاب لكل احد لان الساعة مخفى الوقوع فيه تهديد
للمستعجلين واسكات للممتحنين ان الله لعن الكافرين واعدلهم سعيرا نارا شديدة الاتقاد
خالدين فيها ابدا لا يجدون وليا يحفظهم ولا نصيرا يدفع العذاب عنهم يوم تقلب وجوههم
في النار تصرف من جهة الى جهة كاللحم يشوى على النار او من حال الى حال اقوى تقلب بعنف تقلبا ومتعلق الظرف
يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول فلن نتبلى بهذا العذاب وقالوا ربنا
انا اطعنا سادتنا وكبراءنا يعنون قادتهم الذين اغتروهم الكفر وقرأ ابن عامر وبعقوب سادتنا

صادنا على جمع الكلمة الدلالة على الكثرة فاضلونا السبيل عاينوه لنا ذنبا انهم ضعفين من العذاب
ضلوا عن انبيائهم لانهم ضلوا واضلوا والضعف بهذا كثير العدد وقرأ عاصم بالباء اي اعظم
اشد اللعن واعظه يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى فبرأه الله مما قالوا فانه
براءته من مقولهم يبنى مؤداه ومضمونه وذلك ان قارون حرض امرأة على قذفه بنفسها فعصمها الله
كما مر في القصص واتهموه ان يقتل هرون لما خرج معه الى الطور فمات هناك فحملته الملائكة وقرروا
به حتى راوه غير مقتول وقيل احياه الله فاخبرهم ببراءته او قرفوه بعيب في بدنه من برص او ادرة لفرط
تستره حياء فاظهر الله على انه بريء منه كان عند الله وجيها ذا وجاهة ومنزلة وقرئ
وكان عبد الله وجيها يا ايها الذين امنوا اتقوا الله في ازواجكم بايكوه فتؤذوا بذوي
رسوله وقولوا قولا سديدا قاصدا الى الحق من سد يسد سدادا والمراد النهي عن كل خلل يتطرق
من غير قصد يصلح لكم اعمالكم يوفقكم للاعمال الصالحة او يقبلها بالقبول والاثابة عليها ويغفر لكم
ذنوبكم ويجعلها مكفرة باستقامتكم في القول والعمل ومن يطع الله ورسوله في الاوامر والنواهي
فقد فاز فوزا عظيما يعيش في الدنيا حميدا وفي الاخرى سعيدا انا عرضنا الامانة على السموات
والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان تقرير لوعد الذين ينظم
الطاعة وسماها امانة من حيث انها واجبة الاداء والمعنى انها لعظمة شانها بحيث لو عرضت على
هذه الاجرام العظام وكانت ذات شعور وادراك لابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها
الانسان مع ضعف بنيته ورخاوة قوته لاجرم فان الراعي لها والقائم بحقوقها بخير الدارين
انه كان ظلوما جهولا حيث فرط فيها وضيعها وخان فيها جهولا بكنه عاقبتها وهذا وصف للجنس على اعتبار الاغلب
وقيل المراد بالامانة الطاعة التي تعم التكليفية والاختيارية وبعرضها استدعاؤها الذي يتم طلب
الفعل من المختار وارادة صدوره من غيره ويحملها الخيانة فيها والامتناع عن ادائها ومنه قولهم
حامل الامانة ومحملها لما فيرأ ذمته فيكون الاباء عنها اتيانا ما امكن ان يتأتى منه
والظلم والجهالة الخيانة والتقصير وقيل انه لما خلق هذه الاجرام خلق فيها فهما وقال لها اني
فرضت فريضة وخلقت جنة لمن اطاعني فيها وانارا لمن عصاني فقلن نحن مسخرات على ما خلقتنا لاكمل
فريضة ولا نبغي ثوابا ولا عقابا ولما خلق آدم عرض عليه مثل ذلك فحمله وكان ظلوما لنفسه فحمله ما
يشق عليها حمله ولا بوغامة عاقبته وقيل المراد بالامانة العقل والتكليف وبعرضها عليهن عرضها
بالاضافة الى استعداد من وباباهن الاباء الطبعي الذي هو عدم القابلية والاستعداد وتحمل
الانسان قابليته واستعداده لها وكونه ظلوما جهولا لما غلب عليه من القوة الغضبية والشهوية
وعلى هذا يحسن ان يكون علة للحمل عليه فان في تواريخ العقل ان كون مبهما على القوتين حاقفا لهما على
التعدي ومجاوزة قدر مظهم مفصوصا للتكليف تقديرها وكسرهما ليعذب الله المنافقين و
المنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات تعليل لحمل الانسان

كالتتابع المضرب ضربته تاديبا وذكر التوبة في الوعد اشعارا بان كونهم ظلوما جهولا في جبلتهم لا يحتم عزوطان وكان الله غفورا رحيما حيث تاب على فرطاتهم واثاب الفوز على الطاعات قال ام من قرأ سورة الاحزاب وعلمها اهله وما ملكت يمينه اعطى الامان من عذاب القبر

سورة سبا مكية وقيل الا الذين اوتوا العلم الآية وهي اثنتان وخمسون وخمس مائة كلمة والفان وثلثمائة وثلثون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم الخبير يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة قل بلى وربي لتاتينكم عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين جملة مؤكدة لنفي العزوب ورفعهما بالابتداء ويؤيده القراءة بالفتح على نفي الجنس ولا يجوز عطفها المرفوع على مثقال والمفتوح على ذرة بانه فتح في موضع الجر لامتناع الصرف لان الاستثناء يمنعه اللهم الا اذا جعل الضمير في عنه للغيب وجعل الثبت في اللوح فحينئذ يظهر عطفه على المطاف اليه ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات علة لقوله لتاتينكم وبيان لما يقتضي اتيانها اولئك لهم مغفرة ورزق كريم لا تعب فيه ولا منن عليه والذين سعوا في اياتنا بالابطال وتزهيد الناس فيها معاجزين مسابقين كي يفوتونا وقرأ ابن كثير وابو عمرو معجزين على ان مثبطين من يتمكن من الايمان بها او ظانين انهم يعجزوننا او يقدرون ان يفعلوا فعلا يعجز من دونه من يريد منعه اولئك لهم عذاب من رجز من عذاب سيئ مؤلم اليم مولم او رفعه بالكرة ويعقوب وحفص ويرى الذين اوتوا العلم ويعلم اولو العلم من الصحابة ومن شاء هم من امة او من مسلمي اهل الكتاب الذي انزل اليك من ربك القرآن هو الحق ومن نصب الحق جعل هو ضميرا مبتدأ والحق خبره والجملة ثاني مفعولي يرى وهو مرفوع مستأنف او فاصل لا مفعول ثان ليرى الذين اوتوا العلم على الجملة السابقة عن الزجاج وقيل منصوب معطوف على الحق يرى اي يعلم اولو العلم عند مجيء القرآن

انشأها انشاء عجيبا كما علم الانسان برهانا ويهدي الى الصراط العزيز الحميد الذي هو التوحيد والقرآن بلى اقسموا وقال الذين كفروا قال بعضهم لبعض هل ندلكم على رجل يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم يحدثكم بامر عجيب اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد افترى اختلق كذبا على الله ام به جنة بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض ان نشأ نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء ان في ذلك لآية لكل عبد منيب ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال اوبي معه والطير وألنا له الحديد ان اعمل سابغات وقدر في السرد واعملوا صالحا اني بما تعملون بصير ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وأسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه ومن يزغ منهم عن امرنا نذقه من عذاب السعير يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض تاكل منسأته فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين لقد كان لسبإ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور فاعرضوا فارسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط واثل وشيء من سدر قليل ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكفور وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي واياما آمنين فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا وظلموا انفسهم فجعلناهم احاديث ومزقناهم كل ممزق ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين وما كان له عليهم من سلطان الا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك وربك على كل شيء حفيظ قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير قل من يرزقكم من السموات والارض قل الله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين قل لا تسئلون عما اجرمنا ولا نسئل عما تعملون قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتاح العليم قل ارونيا الذين الحقتم به شركاء كلا بل هو الله العزيز الحكيم وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن اكثر الناس لا يعلمون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا انتم لكنا مؤمنين قال الذين استكبروا للذين استضعفوا انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اذ تامروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا وأسروا الندامة لما رأوا العذاب وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا هل يجزون الا ما كانوا يعملون وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها انا بما ارسلتم به كافرون وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولكن اكثر الناس لا يعلمون وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى الا من امن وعمل صالحا فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون والذين يسعون في آياتنا معاجزين اولئك في العذاب محضرون قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم مؤمنون فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد آباؤكم وقالوا ما هذا الا افك مفترى وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم ان هذا الا سحر مبين وما آتيناهم من كتب يدرسونها وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا معشار ما آتيناهم فكذبوا رسلي فكيف كان نكير قل انما اعظكم بواحدة ان تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد قل ما سألتكم من اجر فهو لكم ان اجري الا على الله وهو على كل شيء شهيد قل ان ربي يقذف بالحق علام الغيوب قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد قل ان ضللت فانما اضل على نفسي وان اهتديت فبما يوحي الي ربي انه سميع قريب ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب وقالوا آمنا به وانى لهم التناوش من مكان بعيد وقد كفروا به من قبل ويقذفون بالغيب من مكان بعيد وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل بأشياعهم من قبل انهم كانوا في شك مريب

وقوى صباها وهو قول من لم يخنها وقدر في السرة وقدرة منهما بحيث يتناولها الفقر منها
فلا يحملها دفاقا فتعلق ولا غلاظا فتخرق وزنة بان دوره لم يكن مستمرا تطويق قولد المثله
الحديد واعلوا اصالحا الضريفه لداود واهله الى ما تعلون بصير فاجازيكم عليه ولسليمان
الريح لغدوها بالريح وقرأ الريح بالرفع اى ولسليمان الريح مسخرة وقرى الرياح غدوها
شهر ورواحها شهر جريها بالغداة مسيرة شهر وبالعشى كذلك وقرى غدوها ورواحها واسلنا له
عين القطر النحاس المذاب اسالها منعوتة فنبع منه نبوع الماء من المنبوع واذ لكرناه عينا وكان
ذلك باليمن ومن الجن من بين يديه عطف على الريح ومن يزغ منهم عن امرنا
باذن ربه ومن يعدل منهم عما امرناه من طاعة سليمان وقرى نزغ نازغا
نذقه من عذاب السعير عذابا لا فرة يعلو زفيرها ما يشاء من محاريب قصور حصينة وتماثيل
سميت بها لانها يتخذ وعنها ويجانب عليها وتماثيل وصورا وتماثيل الملائكة والانبياء ع على المعاصى
من الفخار والرخام النحاس فيعبد واتخرعا دتهم وحرمة التصاوير وزعم بعضهم ان لكم انوا يعملون لداود
اصنافا من كل شيء ويتخذون فوقه فاذا اراد ان يصعد بسط الاسفل لذراعيها واذا نزل
اظله الثلاثة بعضها وجفان وصحاف كالجوابي كالجابية وجمع جابية من الجباية
وهي من الصفات الغالبة كالدابة وقدر راسيات ثابتات على الاثافي لا تنزل عنها لعظمها اعملوا
الداود شكرا حكاية لما قيل لهم وشكرا منصوب على العلة اى اعملوا لاجله وايصدوه شكرا او حيز
لان العمل شكر او لان بعض اجزائه افعال القلوب وقليل من عبادي الشكور المتوفر على اداء الشكر بقلبه
ولسانه وجوارحه كرتا دلالة وضع ذلك لا لانه توفيقه للشكر نعمة تستدعي شكرا
اخر لا الى نهاية ولذلك قيل الشكور من يرى عجزه عن الشكر فلما قضينا عليه الموت اى على سليمان
ما دلهم على موته ما دابة الارض وقيل له لدابة الارض اى الارضة اضيفت الى فعلها وقرى بفتح الراء
وهو ما تاكل الخشبة من فعلها يقال ارضت الارضة الخشبة ارضا فارضت ارضا اذا اكلت القوادح
الانسان اكلوه فاكلت كلا تاكل منسأته عصاه من نسأت البعير اذا طردته لانها تطرد
بها وقرأ نافع وابو عمر ومنسأته بالف ساكنة بدلا من الهمزة وان ذكوان بهمزة مكسورة بعد السين
بدون الف وقرى بفتح الميم وتخفيف الهمزة قلبا وحذفا على غير قياس اذ القياس ادخالها بين بين
على مفعالة كميضاءة في ميضأة ومن سانه اى زان عصاه صنعها زيان القوس وبه لغتان كما في
قحمة ورقيقة فلما خر تبينت الجن علمت الجن بما تضمنه كلام مرعليهم ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا
في العذاب المهين اتم لوكانوا يعلمون الغيب كما يزعمون لعلموا موته حينما وقع فلم يلبثوا بعده حولا في تسخير
الماذون واظهرت الجن والانس على حينه بدلائل واظهر ان الجن لوكانوا يعلمون الغيب لتبرؤا من العذاب
وذلك ان داود ع اسس بيت المقدس فلما توفي سليمان قام قتاده فتوفي الى
سليمان فاستعمل الجن فيه فلم يتم بعد فاجله فاعلم به فاراد ان يحي عليهم موته ليتفرقوا فدعا عليه

قوله فلم تم بعده فان قلت هذا خلاف ما تقدم في سورة النمل من ان سليمان هو الذي تم بناء بيت المقدس
قلت قد يسند الشيء الى من تسبب في تحصيله
تقويم من الاقلام والعلم

عليه حتى خر ميتا فوقع على عصاه فتفطن روحه وهو متكئ عليها فبقي كذلك حتى اكلتها الارضة
فخر فتخوا عند واراد وان يعرفوا وقت موته فوضعوا الارضة على العصا فاكلت يوما وليلة مقدار ما اكلت
على ذلك فوجدوه قد مات منذ سنة وكانوا يحسبون انه يموت في ساعة واحدة وكانوا يعملون لثلث خمسين سنة وملكه وهو ابن ثلث عشرة سنة وابتداء عمارة
المقدس لاربع مضين من ملكه لقد كان لسبا لاولاد سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان ومنع الصرف عند
من نكر واراد به حيا سمي قبيلة وعن ابن كثير قد كان لسبا لعله اخره بين بين فلم يثبته الراوي
كما وجب في مسا كين هم في موضع جر وهي بالياء مراعاة لما قبلها مراعاة ما وجب بينها وبين ضفاء مسيرة
ثلاث وقرأ حمزة وحفص بالافراد والفتح والكسائي بالكسر حملا على ما تقدم كما سجد والمطلع
اية علامة دالة على وجود الصانع المختار وانه قادر على ايفاء ما وعد به في الجنة جنتان للمحسن
واليمنى معاضد للبرهان الاتيان كما في قصتي داود وسليمان جنتان بدل من اية او خبر محذوف
تقديره الاية جنتان وقرى بالنصب على المدح والمراد جماعتان من البساتين عن يمين وشمال جماعة
عن يمين بلدهم وجماعة عن شمالها كل واحدة منهما في تقاربها وتضامها كانها جنة واحدة او بستانا كل رجل
منهم عن يمين مسكنه وعن شماله كلوا من رزق ربكم واشكروا له حكاية لما قال لهم بنبيهم ولسان
حالهم او بلسان نبيهم كانوا احقاء بان يقال لهم ذلك بلدة طيبة وربة غفور استيناف للدلالة على
موجب الشكر اى هذه البلدة التي فيها رزقكم بلدة طيبة وربكم الذي يرزقكم ويطلب شكركم ربة غفور فرطات
من مشكره وقرى الكل بالنصب على المدح قيل كانت اخصب البلاد وابطبها لم يكن فيها عاهة ولا هامة
فاعرضوا عن شكر فارسلنا عليهم سيل العرم سيل الامر العرم اى العذب صوب عرمرم اى ثر كثير
وعرم اذا شرس خلقه وصعب او المطر الشديد او الوادي الذي احتبس دونه سيل فتقب عليهم سكرا ضربت
لهم بلقيس فحفرت بسماء الشحر وتركت فيه منقبا على مقدار ما تحتاجون اليه او المسناة التي تحدد
سكرا على انها جمع عرمة وهي الحجارة المركومة وقيل اسم واد جاء السيل من قبله وكان ذلك بين عيسى ومحمد
وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط مر يتشع فان الخمط كل نبات اخذ طعما مرا وقيل الاراك
او كل شجر لا شوك له والتعبير باكل اكل خمط لخبث ما فيهما واقيم المضاف اليه مقام المضاف وكونه بدلا او عطف بيان
واثل وشيء من سدر قليل معطوفان على اكل لا على خمط فان الاثل والسدر الطرفاء والاثل له وقرى بالجر
عطفا على جنتين ووصف السدر بالقلة فاجتناه وهو اليق بما يطلبه كله ولو ذكر بقرينة ما بعده
وتسمية البدل جنتين للمشاكلة والتهكم وقرأ ابو عمرو ذواتي اكل بغير تنوين للاضافة وقرأ الكوفيون بتخفيف
ذلك جزيناهم بما كفروا بكفرانهم النعمة او بكفرهم بالرسل اذ روي انه بعث اليهم ثلثة عشر نبيا فكذبوا
وتقديم المفعول للتعظيم لا للتخصيص وهل نجازي الا الكفور وهل نجازي مثل ما فعلنا بهم
الا البليغ في الكفران او الكفر وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب وحفص نجازي بالنون والكفور بالنصب
وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها بالتوسعة على اهلها وهي قرى الشام قرى ظاهرة
متواصلة يظهر بعضها لبعض وكانت من اطرف ظاهرة لابناء السبيل وقدرنا فيها السير

استثناء من مفعول تفرقكم اى لا اموالكم ولا اولادكم لا تقربهما الا الامر الصالح الذى ينفق ماله فى سبيل الله ويعلم ولده الخير ويربيه على الصلاح فاولئك لهم جزاء الضعف اى مضاعفة الحسنة بعشر امثالها الى اكثر من ذلك بكثير فالضعف مصدر مضاف الى مفعوله وقرئ بالاضافة الى الفاعل على حذف المفعول اى بما ضعفوا الناس من اعمالهم الصالحة او ضعفهم الله بالاضعاف المضاعفة والاصل اضعافا فخفف بحذف احد الالفين كما فى قوله

انى جزيت بنى زياد نعمة ... ان ليس جازيهم سنمار

وقرئ فاولئك لهم جزاء الضعف بالاضافة على ان الضعف بمعنى المضعف كالخبز بمعنى المخبوز او على ان الاضافة بيانية كقولك لفلان ثوب خز اى لهم الجزاء الذى هو الضعف وقرئ جزاء الضعف بالنصب على المصدر لفعله المقدر الذى دل عليه ما قبله اى يضعف الله الحسنة ضعفا وجزاء الضعف بالرفع على الابتداء وما بعده خبره وقرئ جزاء الضعف على اضافة الجزاء الى الضعف وجزاء الضعف على اضافة الجزاء الى الضعف وجزاء الضعف على اضافة الجزاء الى الضعف وج

محمد صلى الله عليه وسلم وتدبروا ذكره في قوله ما بصاحبكم وافى لهم التناوش ومن اين لهم ان يتناولوا الايمان تناولا سهلا من مكان بعيد فانه في غير التكليف وقد بعد عنهم وهو يتناول حالهم في الاستخلاص من بلاياها بعد ما تاكد عنهم ويتعذر عنهم بحال من يريد ان يتناول شيئا من خلوة تناوله من بدء راع في الاستحالة وقرأ ابو عمرو والكوفيون غير حفص بالهمز على قلب الواو لضمتها او انه مما شاذ ليطيع اذا طلبته وقال رؤبة انحى جمارا الى الحاضرين البك ناش القذر المؤثل او من ناشت اذا تناهدت ومنه قوله تعالى نشأ ان يكون الطاعن وقد مضت بعد الامر امور فيكون معناه التناول من بعد وقد كفروا به بمحمد او بالقرآن من قبل من قبل ذلك او ان التكليف ويقذفون بالغيب ويرجمون بالظن ويتكلمون بما لم يظهر لهم حتى الرسول المطاع وذوو الغرائب التي على شفير مكان بعيد من جانبه بعيد عن امره وهو استعارة التي تحلولها عامر الرس وحال الاخرة كما حكاه والمعنى تمثيل الحالهم في ذلك بحال من يرمي شيئا لا يراه من مكان بعيد لا بحال الظن في نفوذه وقرئ ويقذفون على البناء للشيطان بلقي اليهم ويلقنهم ذلك والعطف على وقد كفروا على حكاية الحال الماضية او على قالوا فيكون غيذا لحالهم بحال القاذف بتحصيل ما ضيعوه من الايمان فالدنيا وحيل بينهم وبين ما يشتهون من نفع الايمان والنجاة به من النار وقرأ ابن عامر والكسائي بانتهام الضم الحاء كما فعل باشياعهم من قبل باشياعهم من الامم الدارجة انتهى كانوا في شك مريب موقع في الريبة او ذوي ريبة منه او الريب الشك والشاك نفت به الشك للمبالغة عن ابن عباس رضي الله عنهما من قرأ سورة سبا لم يبق نبي ولا ولي الا كان يوم القيمة رفيقا ومصافحا

سورة الملائكة مكية وهي اربعون وخمس وقيل واربعون بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله فاطر السموات والارض مبدعهما من الفطر بمعنى الشق كانه شق العدم بايجادها منه والاضافة محضة لانه بمعنى الماضي جاعل الملائكة رسلا وشاهد بانه ويبر انبيائه والقائمين بامره يبلغون اليهم رسالاته بالوحي والالهام والرؤيا الصادقة او بنيه ويسيرونه اليهم اثار وضعه اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع ذوي اجنحة متعددة متفاوتة بقاة ما بين المراتب ينزلون بها ويعرجون او يبعثون بها نحو ما وكلهم الله عليه فيتصرفون فيه على ارادته لا يردد خصوصية الاعداد ونفي ما زاد عليها لما روي انه رأى جبريل له السلام ليلة المعراج وله ستمائة جناح يزيد في الخلق ما يشاء استينافا للدلالة على ان تفاوتهم في ذلك مقتضى مشيئته وتؤذي حكمته لا امر يستدعيه ذواتهم لان اختلاف الاصناف والانواع بالخواص والفصول كاختلاف الذوات تشترك في لوازم الامور المتحققة وهو محال دلالة ضمنا ولزوما يزيد في الخلق ما يشاء كملاحة الوجه وحسن الصوت وحصافة العقل وسماحة النفس ان الله على كل شيء قدير وتخصيص بعض الاشياء بالفضل دون بعض انما هو من جهته الارادة ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها

قوله والمعنى الخ اقول ويجوز ان يكون المعنى ان التناول من مكان بعيد لا يتاتى فكذا التناول من الايمان بعد ما تاكد عنهم اه منه قوله ويقذفون الخ اقول ويجوز ان يكون معطوفا على كفروا اه منه قوله ويقذفون بالغيب اقول ويجوز ان يكون معطوفا على كفروا اه منه قوله ويقذفون الخ اقول ويجوز ان يكون معطوفا على كفروا اه منه قوله ويقذفون بالغيب اقول ويجوز ان يكون معطوفا على كفروا اه منه قوله ويقذفون الخ

لاختلافها فمنها ما هو لكاصية العظمى ويقلاعدها على الفطرة الاصلية دون الامر او تفضيل
الاجاج على الكلاء بل تارك القدرة على النافع والمراد بالحيلة الذكاء والبواعث
على كل واحد منها مواخر بشق الماء بجريها لتبتغوا من فضله من فضل الله بالتجارة فيها واللوم
متعلقة بمواخر ويجوز ان تتعلق بما دل عليه الافعال المذكورة ولعلكم تشكرون على ذلك
وحرف الترجي باعتبار ما يقتضيه ظاهر الحال تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل سخر الشمس
والقمر كل يجري لاجل مسمى هو مدة دورهما او منتهاه او يوم القيمة ذلكم الله ربكم له الملك
الاشارة الى الفاعل لهذه الاشياء وفيها اشعار بان فاعليتها هو حقيقة لشؤون الاجناس المتزايدة
ويحتمل ان يكون له الملك كلاما مبتدأ في قراءة والذين تدعون من دونه وهو ما يملكون من قطمير
للدلالة على تفرده بالالوهية والربوبية والقطمير لفافة النواة ان تدعوهم لا يسمعوا
دعاءكم لانهم جماد ولو سمعوا على سبيل الفرض ما استجابوا لكم لعدم قدرتهم على الانتفاع
او لجهلهم منكم تدعونهم لهم ويوم القيمة يكفرون بشرككم باشراكهم اياهم يقولون سبحانك ما كنتم
ايانا تعبدون ولا ينبئك مثل خبير ولا يخبرك بالامر مخبر مثله خبرته
اخبرك وهو كناية جيدة وهو تجربة على التحقيق دون سائر المخبرين والمراد تحقيق الاخبار عن حال
الهتهم ونفي ما يدعونه لهم يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله في اصلكم وما يصلحكم وتعريف
الفقراء للمبالغة في فقرهم كانهم لشدة فقرهم وكثرة احتياجهم هم الفقراء وان افتقار سائر الخلائق
بالاضافة الى فقرهم غير معتد به ولذلك قال في خلق الانسان ضعيفا والله هو الغني الحميد المستغني
على الاطلاق المنعم على سائر الموجودات شيئا يستحق عليهم الحمد ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد
يعوم اخرين اطوع منكم او بعالم اخر غير ما تعرفونه وما ذلك على الله بعزيز بمتعذر او متعسر
ولا تزر وازرة وزر اخرى ولا تحمل نفس اثمة اثم نفس اخرى وان تدع مثقلة احمالها
مع اثقالهم في الذنب الى حملها ليحملوا شيئا منها ولو كان المدعو ذا قربى ولو كان المدعو قريبا
يسير فيها شيء من اوزار غيرهم وان تدع نفس مثقلة نفس اثقلتها الاوزار الى حملها لحمل بعض اوزارها
لا يحمل منه شيء لم يجز حمل شيء منه فبأن ان حمل عنها ذنبها كما نفى ان يحمل عليها ذنب غيرها
ولو كان ذا قربى ولو كان المدعو اقرب منها فاضمر المدعو لدلالة ان تدع عليه وقرئ ذو قربى
على حذف الخبر وهو ولو كان ذو قربى على ان كان التامة فانها للالزام نظم الكلام انما تنذر الذين يخشون ربهم
بالغيب غائبين عن عذابه او عن القيمة خلوتهم او غائبا عنهم عذابه واقاموا الصلوة فانهم
المنتفعون بالانذار لا غير واختلافهم في التغليب لما تقرر ومن تزكى ومن تطهر عن دنس المعاصي فانما يتزكى
لنفسه اذ نفعه لها وقرئ ومن تذكى فانما يتزكى وهو عن قراءة مؤكد لخشيتهم واقامتهم الصلوة لانها
من جملة التزكي والى الله المصير فيجازيهم على تزكيهم وما يستوي الاعمى والبصير الكافر والمؤمن
وقيل هما خلان للضم ولله عز وجل ولا الظلمات ولا النور ولا الباطل ولا الحق ولا الظل

ولا الحرور فصول بين الجنة على النار وعلى الشمس وما بعدها على الثنتين لمزيد التأكيد
والحرور فصول من الجنة على الشمس وقيل الشموم ما هبت نهارا والحرور ما هبت ليلا وما يستوي
الاحياء ولا الاموات تمثيل للمؤمنين والكافرين ابلغ من الاول ولذلك كرر الفعل وقيل للعلماء
والجهلاء انك انما تسمع من يشاء هدايته فوفقته لفهم آياته والانتفاع بعظاته وما انت بمسمع
من في القبور تشبيه لتمثيل المصرين على الكفر بالاموات وبعثه في قابليته منهم ان انت الا نذير
ما عليك الا الانذار واما الاسماع فلا اليك ولا جملة ذلك اليه في الطبوع على قلوبهم انا ارسلناك
بالحق متعلق بارسلنا او حال اي محقين او محقا بالحق ويجوز ان يكون صلة لنذير او بشيرا
بالوعد الحق ونذيرا للوعيد الحق وان من امة اهل عصر الا خلا مضى فيها نذير من نبي او عالم
ينذر عنه والاكتفاء بذكره للعلم بان النذارة قرينة البشارة منها وقد قرن بهم من قبل اولئك
الانذار هو المقصود والاهتمام به من بعثته ولئن كذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات
بالمعجزات الشاهدة على نبوتهم وبالزبر كصحف ابراهيم وبالكتاب المنير كالتوراة والانجيل على ارادة
التفصيل دون الجمع ويجوز ارادتهما واعادة الجار والعطف لتغاير الوصفين ثم اخذت الذين كفروا فكيف
كان نكير اي انكاري بالعقوبة عليهم الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا
الوانها اجناسها واصنافها على اكل منها واصنافا مختلفة وهيئاتها من الصفرة والحمرة وغيرها
ومن الجبال جدد اي وجدد ذات خطط وطرائق بيض وحمر مختلف الوانها
وغرابيب سود تأكيد لقوله جدد بيض وحمر بتقدير ومن الجبال ذو جدد مختلفة
اللون ومنها غرابيب سود مقدم ومؤخر والتقدير ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك
ان يتبع المؤكد نظيره للدلالة على الصفة قبل النابغة والمراد بالعالمين الناطقون والعلماء منهم خاصة
باعتبار اظهارهم الاخشية انما يخشى الله من عباده العلماء لان شرط الخشية معرفة المخشي والعلم بصفاته وافعاله فمن كان
اعلم كان اخشى منه ولذلك قال انا اخشاكم لله واتقاكم له وهذا تابعه ذكرا لعلة الدالة على كمال
قدرته فتدبر بالخشوع لان المخوف حصل لها عاجلة ولو اخر لكان امرا فرى فرفع اسم الله ونصب العلماء
على الخشية مستعارة للمتفطن فان المخوف يكون مهيبا ان الله عزيز غفور تعليل لوجوب
الخشية لدلالته على انه معاقب للمصر على طغيانه غفور للتائب عن عصيانه ان الذين يتلون كتاب
الله يداومون قراءته او متابعة ما فيه حتى صار سمة لهم وعنوانا لهم وبكتاب الله القرآن وجيء به
ليكون ثناء على الصدقين من الامم بعد اقتصاص حال المكذبين واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم
سرا وعلانية بحيث الناس وغيرهم يقتدون بهما وقيل السر في النافلة والعلانية في الفريضة يرجون
تجارة تخصيل ثواب بالقلب وهو خبر لن تبور لن تكسد ولن تهلك بالخسران صفة للتجارة

قوله ليوفيهم جوز هو بالياء على ان الضمير لله تعالى وبالنون على الالتفات عن الكناية وتنفق عند الله ليوفيهم بتفاوتها الجزاء العالم
الجزاء المدلول عليها عند اشاعة مخوصلوا ذلك ليوفيهم اجورهم وعاقبة الزرع ويزيدهم من فضله على ما يقابل
اعمالهم انه غفور لفرطاتهم شكور للطاعاتهم اى يجازيهم عليها وعبر عنه للتوفية والزيادة
او خبران وهو حافظ لاعمالهم قادر ان يوفيهم والذى اوحينا اليك من الكتاب يعنى القرآن ومن للتبيين
او للجنس فمن للتبعيض هو الحق صفة له والمراد بالموصول اما القرآن كله فالتعريف للعهد
حال لتأكيد عاملها الذى هو الحق لان تصديقه يستلزم موافقته اياه فى المقاصد والاصول لاحكام ان الله بعباده لخبير
عالم بالبواطن والظواهر فيجازيهم على ما يناسبها فى الثواب ليوبخ الملك مثل هذا الكتاب المحكم الذى هو عيار
على سائر الكتب فتعرفهم الخبر للدلالة على ان العمدة فى ذلك الامر الوحى لا غير ثم اورثنا الكتاب
حكمنا بتوريثه منك او فورثه بعضهم عنك بالتحفظ او اورثناه الامم الماضية والعطف على الذى
الذين يتلون والذى اوحينا اليك اعتراض لبيان كيفية التوريث الذين اصطفينا من عبادنا يعنى علماء
الامة من الصحابة ومن بعدهم الى قيام الساعة باسرهم فان الله اصطفاهم على سائر الامم فمنهم ظالم لنفسه
بالتقصير فى العمل وهو متعد يعدى فى الحب الا قليلا ومنهم سابق بالخيرات باذن الله بعلم العلم
والارشاد الى العمل وقيل الظالم الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق العالم وقيل الظالم المجرم والمقتصد
الذى خلط الصالح بالسيئ والسابق من نجت حسناته بحيث صارت سيئاته مكفرة وهو معنى قولهم انها
الذين سبقوا فلا ولذلك يدخلون الجنة بغير حساب واما الذين اقتصدوا فاولئك يحاسبون حسابا يسيرا
واما الذين ظلموا انفسهم فاولئك يحبسون فى طول المحشر ثم يتفضل الله برحمته وقيل الظالم
الكافر على ان الضمير للامة وتعديد كثرة الظالمين يدل على ان الظلم بئس للجهل والكفر الى الهوى مقتضى الجبلة و
والاقتصاد والسبق عارضان ذلك هو الفضل الكبير اشارة الى التوريث والاصطفاء والسبق
جنات عدن يدخلونها مبتدأ وخبر والضمير للثلثة او للمقتصد والسابق فان الباقين هالكون
الجر وقرئ جنة عدن وجنات منصوبة بفعل يفسره الظاهر وقرأ ابو عمرو يدخلونها على بناء المفعول
يحلون فيها خبر ثان او حال مقدرة وقرئ يحلون من حليت المرأة فهى حالية من ذهب من الاولى
للتبعيض والثانية للتبيين واللؤلؤ عطف على محل من ذهب تنبيها على ان ما حلوا به من الذهب
اللؤلؤ وتنكيرها لتعظيم ما حلوا به وعاصم عطفها على محل من اساور ولباسهم فيها حرير ولؤلؤ الجر بالعطف على ما
اذهب الحزن هو ما كانوا فيه من خوف العاقبة او همهم من اجل المعاش وآفاته وقيل حزن ابليس وذريته
وقرئ بحزن ان ربنا لغفور للمذنبين شكور للمطيعين الذى احلنا دار الاقامة
من فضله من انعامه وتفضله اذ لا واجب عليه لا يمسنا فيها نصب تعب ولا يمسنا فيها
لغوب كلال اذ لا تكليف فيها ولا تاعب نفى النصب بعد نفى التعب ما يتبعه مبالغة والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى
عليهم لا يحكم عليهم بموت فيستريحوا ونصبه باضمار ان وقرئ فيموتوا عطفا على يقضى
كقوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون ولا يخفف عنهم من عذابها بل كلما خبت زيد سعيرا كذلك

كذلك مثل ذلك الجزاء نجزى كل كفور مبالغ فى الكفر والكفران وقرأ ابو عمرو نجزى على بناء المفعول واسناده
الى الكل وقرئ يجازى وهم يصطرخون فيها يستغيثون يفتعلون من الصراخ وهو الصياح استعير للاستغاثة
لجهد المستغيث صوته ربنا اخرجنا نقل صالحا غير الذى كنا نعمل باضمار القول وتقييد العمل
الصالح بالوصف المذكور للتحسر على ما عملوه من غير الصالح والاعتراف به والاشعار بان استخراجهم لتلافيه
وانهم كانوا يحسبون انه صالح والان تحقق لهم خلافه اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم
النذير جواب لقولهم ولنا نبح لهم وما يتذكر فيه متناول لكل عمر يمكن ان يتحلى فيه من التفكر والتذكر
وقيل بلغ العشرين الى الستين وعنه ع العمر الذى عذر الله فيه ابن آدم ستون سنة والعطف على معنى
اولم نعمركم فانه للتقرير بركاكة قيل فى عمركم كما تذير وهو النبى ع او الكتاب وقيل العقل والشيب
او موت الاقارب فذوقوا العذاب فما للظالمين من نصير يدفع العذاب عنهم ان الله عالم غيب السموات والارض
لا يخفى عليه خافية فلا يخفى عليه احوالهم انه عليم بذات الصدور تعليل له لانه اذا علم مضمرات الصدور
فهو اخفى بالكون كان اعلم بغيره هو الذى جعلكم خلائف فى الارض. يخلف اليكم مقاليد التصرف فيها وقيل خلفا
بعد خلف جمع خليفة والخلفاء جمع خليف فمن كفر فعليه كفره جزاء كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم
عند ربهم الا مقتا ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا تكرير للاول للدلالة على ان اقتضاء الكفر كل واحد
من الامرين مستقل باقتضاء قبحه ووجوب التجنب عنه والمراد بالمقت وهو اشد البغض مقته الله والخسار
خسار الاخرة قل ارايتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله يعنى الهتهم والاضافة اليهم لانهم جعلوهم
شركاء لله او لانفسهم فيما يملكونه ارونى ما ذا خلقوا من الارض بدل من المفعول الاول بدل الاشتمال كانه قال اخبرونى عن شركائكم ارونى جزءا من الارض استبد بخلقه ام لهم شرك مع الله فى خلق السموات فانهم شركاء فى الالهية ذاتية ام آتيناهم كتابا
ينطق على انا اتخذنا شركاء فهم على بينة منه على حجة فى ذلك الكتاب بانهم شركاء جعلية
ويجوز ان يكون هو المشركين لقوله ان يعدهم الشيطان الا غرورا وقرأ نافع وابن عامر وبعقوب وابو بكر والكسائى
على بينات فيكون اضافة الشرك غير الابرئية من تعارض الدلائل. بل ان يعد الظالمون بعضهم
الا غرورا كما يفعله الجهلة من اتباع الجهلة فى ذكر امر يعنه بذكر ما هم عليه وهو تعريض بالائمة الاضلال والرؤساء
الاتباع بانهم شفعاء عند الله وتشفعون لهم بالتعريض لهم ان الله يمسك السموات والارض
ان تزولا كراهة ان تزولا فان الممكن حال بقائه لابد له من خاتمة اذ بمنعها ان نزولا لئن زالتا ان امسكهما
ولئن زالتا ان امسكهما ما امسكهما من احد من بعد الله اى من بعد امساكه او من بعد الزوال والجملة سادة مسد الجوابين
ورفع الاولى للدلالة والثانية للابتداء انه كان حليما غفورا حيث امسكهما وكاد ينتاجد بزيادة الباء فيقال
هذا كما كان الكافر يتغطرس منه وتنشق الارض وتخسف بهم ما تركت على ظهرها من دابة
تعم بل يؤخرهم الى اجل مسمى هو يوم القيامة فاذا جاء اجلهم وحان وقت عذابهم فان الله كان بعباده بصيرا
فيجازيهم على حسب استحقاقهم وهذا تهديد لكفار مكة وتسلية للرسول ع وقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم
نذير ليكونن اهدى من احدى الامم ولكن لما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا استكبارا فى الارض ومكر السيئ
ولا يحيق المكر السيئ الا باهله فهل ينظرون الا سنت الاولين فلن تجد لسنت الله تبديلا ولن تجد لسنت الله تحويلا
اولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا اشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شىء
فى السموات ولا فى الارض انه كان عليما قديرا ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة
ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا

وغيرهم من الامم التي يقال فيها احد كالامم تفصيلا لها على غرارها احد والاستفتاء فيما جاء
لتذكير يخترم ما تزدهم الى النذر او بحيثه على التبتل تبتيلا تبعدا عن الخلق استكبارا في الارض
بدل من نصرا او مفعوله ومكر سيئ اصله وانكروا المكر السيئ فحذف الموصوف واستثناء
بوصفه ثم قبل الى مع الفعل بالمصدر ثم اضيف وقرأ حمزة وحده بسكون الهمزة في الوصل ولا
يحيق ولا يحيط المكر السيئ الا باهله وهو الماكر وقد حاق بهم يوم بدر وقرئ ولا يحيق
المكر السيئ ولا يحيق الله هل ينظرون ينتظرون الا سنة الاولين سنة الله فيهم تعذيب
مكذبيهم فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا اذ لا يبدلها بجعل غير التعذيب
تعذيبا ولا يحولها بان ينقله من المكذبين الى غيرهم وقوله أولم يسيروا في الارض فينظروا كيف
كان عاقبة الذين من قبلهم استشهادا على ما يشاهدونه في مسايرهم الى الشام واليمن والعراق
من آثار الماضين كانوا اشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شيء يسبقه ويفوته في السموات
ولا في الارض انه كان عليما بالاشياء كلها ولو يؤاخذ الناس بما كسبوا من المعاصي ما ترك على
ظهر الارض من دابة من نسمة تدب عليها بشؤم معاصيهم وقيل المراد بالدابة الانسان وحده لقوله
ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى وهو يوم القيمة فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا فيجازيهم
على اعمالهم عن النبي ﷺ من قرأ سورة الملائكة دعته ثمانية ابواب الجنة ان دخل من اي باب شئت

سورة يس مكية

وهي ثلاث وثمانون اية

والقاضية تدفع عنه كل سوء وتقضي عنه كل حاجة

بسم الله الرحمن الرحيم يس كلام في الاعراب بالمعنى وقيل
معناه يا انسان بلغة طيء على ان اصله يا أنيس واقتصر على شطره لكثرة النداء به كما قيل
من الله في ايمن الله وترى بالكسر لجبر وبالفتح على البناء كابن او الامر اي على اثل يمين او باضمار
حرف القسم والفتحة لمنع الصرف وبالضم بناء كحيث او اعرابا على هذه يسين واما الياء حمزة
والكسائي وابو بكر وروح وادغم الزمن في واو والقرآن الحكيم اقسام والكاف ودرش
ويعقوب وابو بكر بخلفه والتفخيم والمطوعي جعل بين بين صلة به انك لمن المرسلين على صراط مستقيم
لخبر الذين ارسلوا على صراط مستقيم وقيل توحيد والاستقامة في الامر فيجوز ان يكون على صراط
خبرا ثانيا او حالا من المستكن في لجار والمجرور وقد اثر به وهو للشرع بالاستقامة ضربا من التأويل
علم المرسلين التزيلا تنزيل العزيز الرحيم خبر مجرور وقد للمدح او المقطوع وقرأ ابن عامر
وحفص والكسائي وخلف بالنصب على المدح اعني او فعله على انه على اصله وقرئ بالجر على البدل من القرآن
لتنذر قوما متعلق بتنزيل او بمحذوف اي انذرهم لتنذر ما انذر اباؤهم وهم قوم غافلون عن انذار
الاقربين لتطاول المدة او لفترة فيكون صفة مبينة لشدة حاجتهم الى رسالة والتنكير لتنذر به لقوله
انذرته اباؤهم الاقربون فيكون مفعولا ثانيا لتنذر وانذار اباءهم على المصدر لقوله عاقلون متعلق

متعلق الجحى على الاقوال اى لينذروا فيتقوا غافلين وبقوله انك لمن المرسلين على الوجه الاخير اى ارسلناك
اليهم لتنذرهم فانهم غافلون • لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون • انا جعلنا فى اعناقهم اغلالا • تقرير لتصميم عدم
ايمانهم وتقبيح لحالهم بحيث لا تبقى عندهم الا يائسون الذين يعلمون بالذكر غلت اعناقهم فهى الى الاذقان
فالاغلال واصلة الى اذقانهم فلا تخليهم يطاطئون رؤسهم له فهم مقمحون رافعون رؤسهم غاضون
ابصارهم فانهم لا ينفقون لفت الحق ولا يطرفون اعناقهم نحوه ولا يطاطئون لاجلهم له • وجعلنا
من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون • ومن احاطة هم بنا ان نفعل بهم
بحيث لا يبصرون قدامهم ووراءهم فهم محبوسون فى مطمئن الهلاكة ممنوعون عن النظر فى الادلة
والدلائل وقرأ حمزة والكسائى وحفص سدا بالفتح وهو لغة فيه وقيل ما كان بفعل الناس بالفتح وما
كان بخلق الله بالضم وقرئ فاغشيناهم من الغشى وقيل الايمان فهى فى مخزوم وحلف ابو جهل ان
يرضخ راس النبى صلعم فاتاه وهو يصلى ومعه حجر ليدمغه فلما رفع يديه انبتت الى عنقه ولزق الحجر
بيده حتى اكره عنها بجهد فرجع الى قومه فاخبرهم فقال مخزومى اخر انا اقتله بهذا الحجر فذهب فاعماه الله
وسواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون • سبق فى البقرة تفسيره • انما تنذر انذارا
يترتب عليه البغية المرومة من اتباع الذكر • الحامل فيه على التامل فيه والعمل به • وخشى الرحمن بالغيب •
وخاف عقابه قبل حلوله ومعاينة اهواله او فى سريرته ولا يغتر برحمته فانه كما هو رحمن منتقم قهار
فبشره بمغفرة واجر كريم انا نحن نحيى الموتى • الاحوا بالبعث او الجهال بالهداية • ونكتب ما قدموا
اسلفوه من اعمالهم الصالحة والطالحة • وآثارهم • الحسنة كعلم علموه وحبيس وقفوه والسيئة
كاشاعة باطل وتاسيس ظلم وكل شئ احصيناه فى امام مبين • يعنى اللوح المحفوظ • واضرب لهم
ومثل لهم من قولهم هذه الاشياء على ضرب واحد مما ذكر وهو متعد الى مفعول لتضمنه معنى
يجعل وهو • مثلا اصحاب القرية • على حذف المضاف لعلمك بان مثل اصحاب القرية مثلا ويجوز ان يقتصر
على واحد ويجعل للتقدير لان اللفظ او بيانا والقرية انطاكية • اذ جاءها المرسلون • بدل من
اصحاب القرية والمرسلون رسل عيسى ع الى اهلها واسنادة الى نفسه فى قوله اذ ارسلنا اليهم اثنين
لافضل رسوله وخليفته وما يحيى ويونس وقيل غيرهما • بكذبهما فعززنا • فقوينا وقرأ ابو بكر
مخففا من عزه اذا غلبه وحذف المفعول لدلالة ما قبله عليه ولان المقصود ذكر المعزز به ثالث • هو
شمعون • فقالوا انا اليكم مرسلون • وذلك انهم كانوا يعبدون اصناما فارسل اليهم عيسى اثنين
فلما قربا من مدينتهم • يا حبيبا المخاطب عنى فاصاب غنما فاسالها فاخبره فقال امعكما اية فقالا نشفى المريض
ونبرئ الاكمه والابرص وكان لهما ولد مريض فمسحاه فبرأ فامن حبيب • وفشا الخبر فتوثى على يديهما
خلق وبلغ خبرهما الى الملك وقال لهما الهنا آلهة سوى الهتنا قالا نعم من ارسلنا والهتك قال فوا حتى
انظر فى امرهما فحبسهما ثم بعث عيسى ع شمعون فدخل متنكرا وعاشر اصحاب الملك حتى استاسوا بقوله

قوله وانا عرفنا الخ القوة ما اعتيد اكله او كان اقوته او جبس وقفوه او بناء ونحوه من المصانع والاراضى والعقار
وغير ذلك من وجوه البر وسبل الخير كما سيجئ فى آيات المواريث والوقف فيجازى العباد
وغير ذلك من فنون السنة وبالجملة آجورهم وستثبت اعمالهم فى المقبرة وتبقى آثارها الى يوم القيامة
المراد انا نحن نحيى الموتى بالبعث او الجهال بالهداية وندون ما قدموا ونرفع آثارهم
ابو السعود

قوله وضرب لهم فان اضرب كان بمعنى اعتقد او اجرى لان كان بمعنى خلق او شرع لهم مثلا اى قصة
عجيبة ان اتخذوها ورد ضالا لهم وقعهم مثل تلك القصة فيكون المثل المضروب مفعولا به وبيانا لان اضرب بمعنى
يتعدى الى مفعول واحد وقد ينتصب الى مفعولين اذا جعلت ضرب بمعنى اصل فيكون مثل اصحاب القرية مفعولا اولا و مثلا
مفعولا ثانيا واما اصل مثل اصحاب القرية فمثلا لهم فى الشر كمثل بخت نصر ونحوه مثلا لهم فى معاقبتهم على كفرهم وبغيهم ان ينزل بهم
ما نزل باصحاب القرية فحذف المضاف المضاف اليه وقام المضاف الثانى مقامه ويجوز ان يكون المحذوف هو الاول اى مثل
المضروب مثل اصحاب القرية وهو الصد والمنع فحذف المضاف وقام المضاف اليه مقامه فانتصب انتصاب المفعول به
وهو الكبير والنظر وتبع نوع من المجاز فى الاسناد والقول الثالث ان المضروب هو المثل والقرية منصوبة بقوله اذ جاءها
ستعمل اللفظ الخمسة فى المشبه والمشبه به مجازا فى استعمال اللفظ الواحد منها بالقول الثالث
فيما اللفظة لان القول الثالث لا يلزم ان يكون مثلا سائرا مشهورا بين الكل لان القرائن قد تدل على ان المراد
كالقول السائر وكقوله وهذا مثل لك وما بعده الوصف الحال ولما كان لا يحسن ان يقصد بضرب المثل
ايهم رسل عيسى ع الى اهل قرية فامرهم بالايمان بالله وحده ونهاهم عن عبادة الاصنام فكذبوهم فقصتهم هذه الطائفة

قوله انا جعلنا فى اعناقهم اغلالا • نزلت فى ابى جهل وصاحبيه المخزوميين وذلك انه اخذ حجرا
ليرض به راس النبى صلعم فاتاه وهو يصلى ومعه حجر ليدمغه به فلما رفعه يديه التصق الحجر بيده ولزق بفخذه
فلم يقدر على ان يطرحه فجاء الى اصحابه واخبرهم بما رآى فقال له رجل من المخزوميين انا اقتله فاخذ
حجرا فاتاه وهو يصلى ليرميه بالحجر فاعمى الله بصره فجعل يسمع صوته ولا يراه فرجع الى اصحابه فلم يرهم حتى نادوه
فقالوا له ما صنعت فقال ما رايته ولقد سمعت صوته وحال بينى وبينه كهيئة الفحل يخطر بذبه لو دنوت منه لاكلنى فانزل
الله تعالى انا جعلنا فى اعناقهم اغلالا
من تفسير البخارى

الرضخ بالضاد المعجمة وبالحاء المهملة والمعجمة اشتاع معنى وهو كسر الشئ بالحجر يقال رضخت راس الحية بالحجارة
فعلى هذا القول تكون الاية الاولى فى مخزومى بعينه وهو ابو جهل والاية الثانية فى اخر بعينه ويكون خبر الجمع فيهما
على قولهم نحن فعلنا كذا والفاعل واحد منهم وقال القرطبى الاول فى مخزومى والثانى هو ابو لهب المغيرة وكان هناك
مخزومى ثالث قال الماتن لا شد هنا انا راسه فهذا الحجر والتفت وفى التهذيب ينكص على عقبيه حتى خر على قفاه
مغشيا عليه فقيل له ما شانك قال ارا عظيما رايت ارجل كلما دنوت منه لاكلنى فانزل الله فى مخزوم وحلف ابو جهل ان
حال بينه وبينه فوالات والعزى لو دنوت منه لاكلنى فانزل الله انا جعلنا فى اعناقهم اغلالا الآيتين كما اخبر انه
عنهم لا يؤمنون بالله وقد رأى اياهم وعلمه بانه لما علم منهم جهد اختار الكفر لا اصرار عليه منهم ذلك ولم يوفقهم
للايمان والطاعة وجعلهم بحيث لا ينفذ فيهم الوعظ ولم ينزجروا بما شاهدوا من الاذلال والقهر مع ضعف
امر النبى ع وقوة الشوكة والاغتباط والاكتفاء فقال سواء عليهم انذرتهم وسواء عليهم ان انذرتهم او لم تنذرهم
وعدم سبحانه عليهم وسواء منهم بعد الاستعداد لقبول الحق كما نعت بالصدور كان الخبر المنفى قد مضى قائم
بالمبتدا
سعدى زاده

قوله وآثارهم اى القوة ما اعتيد اكله او كان اقوته او جبس وقفوه او بناء ونحوه من المصانع والاراضى والعقار
وغير ذلك من وجوه البر وسبل الخير كما سيجئ فى آيات المواريث والوقف فيجازى العباد
وغير ذلك من فنون السنة وبالجملة آجورهم وستثبت اعمالهم فى المقبرة وتبقى آثارها الى يوم القيامة
المراد انا نحن نحيى الموتى بالبعث او الجهال بالهداية وندون ما قدموا ورفع آثارهم
ابو السعود

قوله وضرب لهم فان اضرب كان بمعنى اعتقد او اجرى لان كان بمعنى خلق او شرع لهم مثلا اى قصة
عجيبة ان اتخذوها ورد ضالا لهم وقعهم مثل تلك القصة فيكون المثل المضروب مفعولا به وبيانا لان اضرب بمعنى
يتعدى الى مفعول واحد وقد ينتصب الى مفعولين اذا جعلت ضرب بمعنى اصل فيكون مثل اصحاب القرية مفعولا اولا و مثلا
مفعولا ثانيا واما اصل مثل اصحاب القرية فمثلا لهم فى الشر كمثل بخت نصر ونحوه مثلا لهم فى معاقبتهم على كفرهم وبغيهم ان ينزل بهم
ما نزل باصحاب القرية فحذف المضاف المضاف اليه وقام المضاف الثانى مقامه ويجوز ان يكون المحذوف هو الاول اى مثل
المضروب مثل اصحاب القرية وهو الصد والمنع فحذف المضاف وقام المضاف اليه مقامه فانتصب انتصاب المفعول به
وهو الكبير والنظر وتبع نوع من المجاز فى الاسناد والقول الثالث ان المضروب هو المثل والقرية منصوبة بقوله اذ جاءها
ستعمل اللفظ الخمسة فى المشبه والمشبه به مجازا فى استعمال اللفظ الواحد منها بالقول الثالث
فيما اللفظة لان القول الثالث لا يلزم ان يكون مثلا سائرا مشهورا بين الكل لان القرائن قد تدل على ان المراد
كالقول السائر وكقوله وهذا مثل لك وما بعده الوصف الحال ولما كان لا يحسن ان يقصد بضرب المثل
ايهم رسل عيسى ع الى اهل قرية فامرهم بالايمان بالله وحده ونهاهم عن عبادة الاصنام فكذبوهم فقصتهم هذه الطائفة

قوله قالوا ما انتم الا بشر مثلنا ... سبع زاده

قوله وما انزل الرحمن من شيء ... سبع زاده

قوله وما علينا الا البلاغ المبين ... سبع زاده

قوله انا تطيرنا بكم ... سبع زاده

قوله قالوا طائركم معكم ... سبع زاده

قوله ولئن لم تنتهوا لنرجمنكم ... سبع زاده

قوله قالوا اطيرنا بكم ... سبع زاده

قوله قال طائركم عند الله ... سبع زاده

قوله وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى ... سبع زاده

قوله اتبعوا من لا يسألكم اجرا ... سبع زاده

قوله وما لي لا اعبد الذي فطرني ... سبع زاده

قوله ءاتخذ من دونه الهة ... سبع زاده

قوله انا اذا لفي ضلال مبين ... سبع زاده

قوله اني آمنت بربكم فاسمعون ... سبع زاده

قوله قيل ادخل الجنة ... سبع زاده

قوله يا ليت قومي يعلمون ... سبع زاده

قوله وما كنا منزلين ... سبع زاده

قوله ان كانت الا صيحة واحدة ... سبع زاده

قوله يا حسرة على العباد ... سبع زاده

قوله ألم يروا كم اهلكنا ... سبع زاده

قوله وان كل لما جميع لدينا محضرون ... سبع زاده

قوله وآية لهم الليل نسلخ منه النهار ... سبع زاده

قوله والشمس تجري لمستقر لها ... سبع زاده

قوله والقمر قدرناه منازل ... سبع زاده

قوله لا الشمس ينبغي لها ... سبع زاده

قوله وكل في فلك يسبحون ... سبع زاده

قوله وآية لهم أنا حملنا ذريتهم ... سبع زاده

قوله وخلقنا لهم من مثله ما يركبون ... سبع زاده

قوله ولا هم ينقذون ... سبع زاده

قوله ومتاع إلى حين ... سبع زاده

قوله وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم ... سبع زاده

قوله وما تأتيهم من آية من آيات ربهم ... سبع زاده

قوله وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله ... سبع زاده

قوله إن أنتم إلا في ضلال مبين ... سبع زاده

قوله ما ينظرون إلا صيحة واحدة ... سبع زاده

قوله فلا يستطيعون توصية ... سبع زاده

قوله ونفخ في الصور ... سبع زاده

قوله قالوا يا ويلنا من بعثنا ... سبع زاده

قوله إن كانت إلا صيحة واحدة ... سبع زاده

قوله فاليوم لا تظلم نفس شيئا ... سبع زاده

قوله إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون ... سبع زاده

قوله هم وأزواجهم في ظلال ... سبع زاده

قوله لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون ... سبع زاده

قوله سلام قولا من رب رحيم ... سبع زاده

قوله وامتازوا اليوم أيها المجرمون ... سبع زاده

قوله ألم أعهد إليكم يا بني آدم ... سبع زاده

قوله هذه جهنم التي كنتم توعدون ... سبع زاده

قوله اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون ... سبع زاده

قوله اليوم نختم على أفواههم ... سبع زاده

قوله ولو نشاء لطمسنا على أعينهم ... سبع زاده

قوله ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم ... سبع زاده

قوله ومن نعمره ننكسه في الخلق ... سبع زاده

قوله وما علمناه الشعر ... سبع زاده

قوله لينذر من كان حيا ... سبع زاده

قوله أولم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا ... سبع زاده

قوله وذللناها لهم فمنها ركوبهم ... سبع زاده

قوله ولهم فيها منافع ومشارب ... سبع زاده

قوله أفلا يشكرون ... سبع زاده

قوله واتخذوا من دون الله آلهة ... سبع زاده

قوله لا يستطيعون نصرهم ... سبع زاده

قوله فلا يحزنك قولهم ... سبع زاده

قوله أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة ... سبع زاده

قوله وضرب لنا مثلا ونسي خلقه ... سبع زاده

قوله قل يحييها الذي أنشأها أول مرة ... سبع زاده

قوله الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا ... سبع زاده

قوله أوليس الذي خلق السموات والأرض ... سبع زاده

قوله إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون ... سبع زاده

قوله فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء ... سبع زاده

قوله وإليه ترجعون ... سبع زاده

قوله قال من يحيي العظام وهي رميم ... سبع زاده

قوله قل يحييها الذي فطرها أول مرة ... سبع زاده

قوله وهو بكل خلق عليم ... سبع زاده

قوله إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون ... سبع زاده

قوله فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء ... سبع زاده

قوله وإليه ترجعون ... سبع زاده

قوله وما لي لا أعبد الذي فطرني ... سبع زاده

قوله ءاتخذ من دونه آلهة ... سبع زاده

قوله إني آمنت بربكم فاسمعون ... سبع زاده

قوله قيل ادخل الجنة ... سبع زاده

قوله يا ليت قومي يعلمون ... سبع زاده

قوله بما غفر لي ربي ... سبع زاده

قوله وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء ... سبع زاده

قوله وما كنا منزلين ... سبع زاده

قوله إن كانت إلا صيحة واحدة ... سبع زاده

قوله فإذا هم خامدون ... سبع زاده

قوله يا حسرة على العباد ... سبع زاده

قوله ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون ... سبع زاده

قوله ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون ... سبع زاده

قوله وإن كل لما جميع لدينا محضرون ... سبع زاده

قوله وآية لهم الليل نسلخ منه النهار ... سبع زاده

قوله والشمس تجري لمستقر لها ... سبع زاده

قوله والقمر قدرناه منازل ... سبع زاده

قوله لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ... سبع زاده

قوله وكل في فلك يسبحون ... سبع زاده

قوله وآية لهم أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون ... سبع زاده

قوله وخلقنا لهم من مثله ما يركبون ... سبع زاده

قوله وإن نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم ... سبع زاده

قوله ولا هم ينقذون ... سبع زاده

قوله إلا رحمة منا ومتاعا إلى حين ... سبع زاده

قوله وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم ... سبع زاده

قوله لعلكم ترحمون ... سبع زاده

قوله وما تأتيهم من آية من آيات ربهم ... سبع زاده

قوله إلا كانوا عنها معرضين ... سبع زاده

قوله وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله ... سبع زاده

قوله أنطعم من لو يشاء الله أطعمه ... سبع زاده

قوله إن أنتم إلا في ضلال مبين ... سبع زاده

قوله ما ينظرون إلا صيحة واحدة ... سبع زاده

قوله تأخذهم وهم يخصمون ... سبع زاده

قوله فلا يستطيعون توصية ... سبع زاده

قوله ولا إلى أهلهم يرجعون ... سبع زاده

قوله ونفخ في الصور ... سبع زاده

قوله فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون ... سبع زاده

قوله قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا ... سبع زاده

قوله هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ... سبع زاده

قوله إن كانت إلا صيحة واحدة ... سبع زاده

قوله فإذا هم جميع لدينا محضرون ... سبع زاده

قوله فاليوم لا تظلم نفس شيئا ... سبع زاده

قوله ولا تجزون إلا ما كنتم تعملون ... سبع زاده

قوله إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون ... سبع زاده

قوله هم وأزواجهم في ظلال ... سبع زاده

قوله على الأرائك متكئون ... سبع زاده

قوله لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون ... سبع زاده

قوله سلام قولا من رب رحيم ... سبع زاده

قوله وامتازوا اليوم أيها المجرمون ... سبع زاده

قوله ألم أعهد إليكم يا بني آدم ... سبع زاده

قوله أن لا تعبدوا الشيطان ... سبع زاده

قوله إنه لكم عدو مبين ... سبع زاده

قوله وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم ... سبع زاده

قوله ولقد أضل منكم جبلا كثيرا ... سبع زاده

قوله أفلم تكونوا تعقلون ... سبع زاده

قوله هذه جهنم التي كنتم توعدون ... سبع زاده

قوله اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون ... سبع زاده

قوله اليوم نختم على أفواههم ... سبع زاده

قوله وتكلمنا أيديهم ... سبع زاده

قوله وتشهد أرجلهم ... سبع زاده

قوله بما كانوا يكسبون ... سبع زاده

قوله ولو نشاء لطمسنا على أعينهم ... سبع زاده

قوله فاستبقوا الصراط ... سبع زاده

قوله فأنى يبصرون ... سبع زاده

قوله ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم ... سبع زاده

قوله فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون ... سبع زاده

قوله ومن نعمره ننكسه في الخلق ... سبع زاده

قوله أفلا يعقلون ... سبع زاده

قوله وما علمناه الشعر ... سبع زاده

قوله وما ينبغي له ... سبع زاده

قوله إن هو إلا ذكر وقرآن مبين ... سبع زاده

قوله لينذر من كان حيا ... سبع زاده

قوله ويحق القول على الكافرين ... سبع زاده

قوله أولم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا ... سبع زاده

قوله أنعاما فهم لها مالكون ... سبع زاده

قوله وذللناها لهم فمنها ركوبهم ... سبع زاده

قوله ومنها يأكلون ... سبع زاده

قوله ولهم فيها منافع ومشارب ... سبع زاده

قوله أفلا يشكرون ... سبع زاده

قوله واتخذوا من دون الله آلهة ... سبع زاده

قوله لعلهم ينصرون ... سبع زاده

قوله لا يستطيعون نصرهم ... سبع زاده

قوله وهم لهم جند محضرون ... سبع زاده

قوله فلا يحزنك قولهم ... سبع زاده

قوله إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون ... سبع زاده

قوله أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة ... سبع زاده

قوله فإذا هو خصيم مبين ... سبع زاده

قوله وضرب لنا مثلا ونسي خلقه ... سبع زاده

قوله قل يحييها الذي أنشأها أول مرة ... سبع زاده

قوله وهو بكل خلق عليم ... سبع زاده

قوله الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا ... سبع زاده

قوله فإذا أنتم منه توقدون ... سبع زاده

قوله أوليس الذي خلق السموات والأرض ... سبع زاده

قوله بلى وهو الخلاق العليم

قوله وقيل الخطاب بالرسل المخ عن الاول فاسمعوا ايماني واطيعوه فاقوم وقيل فاسمعوا ما قلت من حال الرسل وحالكم ثم حالي
لتشاوروا بين الحق والباطل فتتبعوا الحق البين وقيل اظهر ايمانه ليشغل القوم عن قتل الرسل فقتلوا جميعا
منه هذا وقيل قتلوه وقيل جروه بالحبال كما قال الرسل لئن حتمكم قال الذي كافروا بل نجرنا بالحبال وهو الاظهر لقوله
على قتلوه و قطعوه وبهذا لم يقتد بمن تعلل الرسل

قوله قيل لما قتلوه بعث الله قبره بعد قتله فاوحى الله اليه ادخل الجنة فانه لما رأى الجنة وأكرم بها بعد البعث قال يا ليت قومي
لان الجزاء بعد البعث وانما علم انه ازلف له لانه ذكر له ما لا يكون الا للشهداء فانه قبل قتلهم ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا
قال قتادة ذكر لنا انه دخل الجنة وهو فيها حي يرزق وقوله ادخل الجنة يحتمل ان يكون على ظاهره وان يكون كناية عن الموت
الى السعادة الابدية كما قال الحسن فعلى هذا يكون قوله يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي صادرا عنه قبل حياته وعلى الاول
يكون ذلك بعد مماته والتقدير يكون سبب تمنيه علم قومه بحاله لان علمهم بها سبب لكفهم الايمان والعمل الصالح ليكون ذلك
منجيا لهم الى الخلاص من العذاب الخالد وبعد فالتاسف المؤبد في الحديث انما يكون على ترك الايمان والعمل الصالح ليكون ذلك

قوله بل كانت احداهن بصيحة ملكها روي انه لما قتل حبيب اسد فعجل لهم النقمة فاخر جبريل ضاع بهم صيحة واحدة
فماتوا عن آخرهم فجعل طريق استيصالهم ما يترتب على زجرهم كما قيل ويروى انه صاح بهم صيحة عجيبة واحدة ما هو رفيعة استحقارا لامرهم
وهو دليل على انه تعظيم رسولهم ووجه انه لما ظهر ان تحريك السلسلة من صياح ملكها وان صيحة كان كافيا في اهلاك عباد
كثيرة من غير شيء عليهم ربما خيل ضعفهم لما تروا وقوة بطشهم فقيل ان قوة الملائكة مرد فيزيد قوة بطشهم الا فمن الملائكة سيزيد قوة بخمسة
الاف من الملائكة ستوجد لا ذلك لم يكن الا تعظيما لشانه واجلالا لقدره لان الحاجة الى الملائكة للمظاهرة والمعاونة

قوله ما كانت الا خذة على صيغة اسم الفاعل قال الزجاج ومنهم من اخذته الصيحة ويجوز ان يكون على وزن النكرة
قرئ وقرئت بالرفع على كان التامة او ما وقعت الا صيحة قال ابو جعفر كان الهلاك لما لحق التاء لانه لما كان الفعل
مسندا الى ما بعد الا مؤنث لم يلحق علامة التانيث فتقول ما قام الا هند لما مات الا اخت الا شذوذ جوزه بعضهم فالكلام
على قلة ومثله قراءة بعضهم الا ان كانت الا زقية واحدة فاذا هم خامدون بالتاء وقراءة الرفع على البقية لا الضمير الحق صيحة ثم قالت وانكره
ابو حاتم واكثر النحويين بهذه القراءة بسبب كون تاء التانيث

قوله وشبههم بالنار تشبيه ايذان بانه استعارة بالكناية ثم ينبغي ان يراد بالنار الجمر فانها تطلق عليها ايضا وقوله
الساطع صفة اجريت على غير من هي له اذ الساطع لهبها وفي تذكيره نوع اشارة اليه

قوله لان اصلها الاستفهام قال ابو حيان بل كل واحدة اصل بنفسها ولكنها لفظان مشتركان بين الاستفهام والخبر
قلت الاشتراك خلاف الاصل فلا يصار اليه اذا وجد محيص

قوله بدل من كم على المعنى دون اللفظ لان الفعل لفظ كم مراعاة لكون لم يروا معلقا عنها العمل ولا يمكن تسليط اهلكنا على لفظ كم
لكونها كان الفعل في حيز النفي هو لم يروا ولهذا جاز عطف المصدر به على الجملة المعلق عنها كثيرا كقولك علمت ان زيدا قائم وعمرا قاعدا جاز ان يكون بدلا
على المعنى فاصل لا يكون ان يكون بدلا على المعنى ايضا لان الصائغ لان يكون بدلا كل او بعض من كل لعدم الاتحاد والبعضية بين كونهم
غير راجعين وكثرة اهلاكهم وبدل الاشتمال لا بد له من رابط وشرطه ابدال المضاف اليه لما لا يستغني عنه والامر ليس كذلك هنا لان المعنى لقولك
لم يروا انتفاء رجوع كثرة اهلاكهم القرون فلن يكفي الانكار الا رعاية ولا ما نقل عنه قال ابو حيان والذي تقتضيه صناعة العربية انهم يقولون
الجزء فاعل على المعنى تقديره قضينا او حكمنا انهم اليهم لا يرجعون قلت والجملة حالية فاعل اهلكنا وقرأ ابن هشام في مغني اللبيب
ان يكون لم يروا معلقا عنها آن وصلتها وجملة كم اهلكنا معترضة بينهما وان يكون معلقا عن كم اهلكنا وانهم اليهم لا يرجعون
مفعولا لاجله قال الشيخ لم يروا الخ انهم اليهم لا يرجعون اهلاكهم وات خبرية ناقة مقدرة معتبرة بما ذكره من المعنى ثم اعلم ان ضمير
انهم مع الوجوه المذكورة يعني كم من القرون وضمير اليهم لقاعدة ما ولعل يكون وما سبق اعلم ان يجعل ان الضميرين يعني كم والكاف
للرسل وان وصلتها مفعولا لاجله لاهلكنا والمعنى انهم اهلكنا لاستمرارهم على عدم الرجوع عن عقائدهم الكاسدة الحائلة
وما هم عليه فيتدبروا يرجعون عما هم عليه فيتدبروا رعاية للدلالة على استمرارهم النفي مع مراعاة الفاصلة

وابو عمرو بفتح الياء ﴿انى امنت بربكم﴾ الذى خلقكم ﴿فاسمعون﴾ فاسمعوه
فاسمعوا ايمانى وقيل الخطاب للرسل فانه لما نصح قومه اخذوا يرجمونه فاسرع نحوهم فاسرعوا نحوه قبل ان يقتلوه قيل
ادخل الجنة ﴿قيل ادخل الجنة﴾ قيل له ذلك لما قتلوه بشرى بانه من اهل الجنة واكراما واذنا فى دخولها كما ان الشهداء اولما
هموا بقتله رفعه الله الى الجنة على ما قاله لكن ظاهر القرآن يابى القول الاول فانه معلوم
والكلام استيناف فى جواب سؤال عن حاله عند لقائه ربه بعد تصلبه فى دينه وتذكيره قال
﴿يا ليت قومى يعلمون بما غفر لى ربى وجعلنى من المكرمين﴾ فانه جواب عن السؤال عن قوله عند ذلك القول
له والمعنى تمنى علم قومه بحاله ليحملهم على اكتساب مثلها بالتوبة عن الكفر والدخول فى الايمان والطاعة
على دأب الاولياء فى كظم الغيظ والترحم على الاعداء او ليعلموا انهم كانوا على خطأ عظيم فى امره
وانه كان محقا وقرئ المكرمين وما مخففة او مصدرية والباء صلة يعلمون او استفهامية فحذفت
على الاصل والباء صلة غفر اى شئ غفر لى بسبب اى جزء من ذنبهم والمصابرة على اذيتهم
﴿وما انزلنا على قومه من بعده﴾ من بعد اهلاكه او رفعه ﴿من جند من السماء﴾ لاهلاكهم كما انزلنا
يوم بدر وحنين قيل كتبنا امرهم بصيحة ملك وقيل استحقارا لاهلاكهم واباء بعظيم الرسول ﴿وما كنا
منزلين﴾ وما صح فى حكمتنا ان ننزل احدا لاهلاكهم ﴿ان﴾ ما ﴿كانت﴾ اهلاكهم ﴿الا صيحة واحدة﴾ صاح بها جبريل
وقرئ بالرفع على كان التامة ﴿فاذا هم خامدون﴾ ميتون شبهوا بالنار فى ان
الحى كالنار الساطع والميت كرمادها كالبيد وما المراد الا كانقهار ذلك وضوئه ﴿يا حسرة على العباد﴾ تعالى فهذه من الاحوال التى حضرت فيها وهى تدل
عليها ﴿ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن﴾ فان المستهزئين بالناصحين المخلصين
المنوط بنصحهم خير الدارين احقاء بان يتحسروا ويتحسر عليهم وقرئ للتكثير على حالهم الملائكة و
المؤمنون من الثقلين ويجوز ان يكون تحسرا من الله عليهم على سبيل الاستعارة لتعظيم ما جنوه على انفسهم
وقرئ يا حسرة الاضافة الى الفاعل والمفعول وياحسرة على الالف بابدال الوصل بحرف الوقف
﴿الم يروا﴾ الم يعلموا وهو معلق عن قوله ﴿كم اهلكنا قبلهم من القرون﴾ لان كم لا يعمل فيما قبلها وان كانت
خبرية لان اصلها الاستفهام ﴿انهم الهم لا يرجعون﴾ بدل من كم على المعنى لما ان المراد بالكثرة اهلاكهم
من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم وقرئ بالكسر على الاستيناف ﴿وان كل لما جميع لدينا محضرون﴾
ولما بالتشديد بمعنى الا فان مخففة من المثقلة واللام هى الفارقة وما مزيدة للتاكيد وقرأ ابن عامر وعاصم
وحمزة لما بالتشديد بمعنى الا فان نافية وجميع فعيل بمعنى مفعول او فاعل ومحضرون
﴿وآية لهم الارض الميتة﴾ وقرأ نافع بالتشديد ﴿احييناها﴾ جعلنا الارض الجلدة خضراء ﴿وأخرجنا

قوله ويؤيده الخ قراءة يا حسرتا وجه التانيث ان اصله يا حسرتى قلبت الياء الفا لان الالف اخف من الياء بالكسرة
فان تحركت انقلبت همزة على وجه حذفت الياء واكتفى بالكسرة وقلبها الفا لان ذكر فيكون يا حسرتا منقلب سعدى زاده

حتى اهلكنا بعضهم بالحاصب وبعضهم بالصيحة
وبعضهم بالمسخ وبعضهم بالاغراق وجعلنا انزالهم
من رضائنا فى الانتقام من عدائنا الى السعود

قرأ الجمهور يا حسرة بالنصب والتنوين على انه منادى مضاف الى ياء المتكلم المحذوفة اجتزاء بالكسرة
وقرأ ابن عباس وابن الزبير وابن ابى اسحاق وابن محيصن وابن هرمز وشيبة ونافع فى رواية ورش
وابو جعفر ويعقوب يا حسرتى بياء الاضافة وهى ياء المتكلم المضاف الى المنادى المضاف
وقرأ ابن عباس ايضا وابن ابى اسحاق وابو رجاء وقتادة وابو المتوكل يا حسرتا بالالف
وهى بدل من ياء المتكلم كما فى يا ويلتا وقرأ ابن ابى اسحاق ايضا يا حسرة بالتاء
وهى تاء التانيث لحقت المنادى المضاف الى ياء المتكلم المحذوفة وقرأ ابن ابى اسحاق ايضا
يا حسرة بالهاء وهى هاء السكت ثبتت وصلا ووقفا اجراء للوصل مجرى الوقف
وقرأ ابن ابى اسحاق ايضا يا حسرة بالتاء مضافة الى الله تعالى فهذه احدى عشرة قراءة
ان تحسرا منه تعالى على عباده او تحسر منه على نفسه لتفريطه فى امره او تحسر من العباد
على انفسهم او تحسر من الملائكة على العباد او تحسر من الرسل على قومهم او تحسر من
الكفار على انفسهم حين عاينوا العذاب او تحسر من الكفار على الرسل حين رأوا تكذيبهم
العذاب او تحسر من الكفار على انفسهم حين رأوا الرسل فى الجنة او تحسر من الرسل
على الكفار حين رأوا تكذيبهم العذاب او تحسر من الكفار على الرسل حين رأوا الرسل فى الجنة
او تحسر من الكفار على انفسهم حين رأوا تكذيبهم العذاب

لما مثل حال الكفار بحال اهل القرية فى تكذيب الرسل الداعى دينهم اهلاكهم بصيحة واحدة عقبه بان جعل عليهم انهم قد علموا ان المهلكين
بسبب تكذيب الرسل غير منحصر فيهم بل عم طوائف كثيرة فلم لا يعتبرون بهم والقرن اصله كل عصر سموا بذلك لاقتران اهله فى الوجود وقيل مدة
كم هنا خبرية وانما اعربنا ما بعدها مفعولا به لاهلكنا وهو قوله انهم اليهم لا يرجعون والاستفهامية لا تعمل فيما قبلها فلا يقال كم رجلا ضربت
جعلنا عليه لان لها صدر الكلام وانما افادة الايهام فقوله لان اصلها الاستفهام يريد بيان الاستفهام الذى هو صدر الكلام لا ان معناها الاستفهام
جعلها الا ان اصرها اصل للاخر بحسب اللفظ لان كلا منهما اصل بنفسها ولكنها تفترقان من حيث ان الاستفهام لا يكون محمولا على ما قبلها والخبرية
فلما كان بروا حقا عزم كان متصورة بالخبر بحالها انها مفعولا اهلكنا لتعديته اياه كيف انتم قائلون اهلكنا سعدى

اذا يريد بها معينة وهي الخمر لانها اول آية خبرها واستيفاء ابتاكرها اية * واخرجنا منها حبا فمنه يأكلون * قدم الصلة الدلالة على ان لحب معظم ما يؤكل وبه اتى به * وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب * من انواع النخل والعنب وانما ذكرهما دون سائر الاشجار لشرفهما ولان الدال على الجنس شيء والاعناب لاختصاص شرحها بمزيد المنع كذلك الدال على انواع ذكر النخيل دون التوريط بالحب والاعناب لاختصاص شرحها بمزيد المنع وانما لم يضع * وفجرنا فيها وقرئ بالتخفيف والفجر والتفجير كالفتح والتفتيح فطلا ومعنى عين العيون اي شيئا من العيون فحذف المضاف واقيمت الصفة مقامه او العيون ومن مزيدة عند الاخفش ليأكلوا من ثمره * ثم ما ذكر وهو لحذف وصل الضمير به على طريقة لا انتقاء والاضافة اليه لان الثمر يخلقه وقراحنه والاكل بضمتين وهو لغة فيه او جمع ثمار وقرئ بضمة وسكون وما عملته ايديهم * عطف على الثمر والمراد ما يتخذ منه كالعصير والدبس ونحوهما وقيل ما نافية والمراد ان الثمر يخلقه الله لا بفعلهم ويؤيد الاول قراءة الكوفيين بغير هاء فان حذف الصلة احسن فرغبها افلا يشكرون * امر بالشكر حثا على التوحيد * سبحان الذي خلق الازواج كلها * الانواع ولا يكاد يطلق الا على المتعدد * مما تنبت الارض من النبات والشجر * ومن انفسهم * من الذكور والاناث * وما لا يعلمون * وازواجا مما لا يطلعهم الله عليه ولم يجعل لهم طريقا الى معرفته * وآية لهم الليل نسلخ منه النهار * نزيله ونكشف عن مكانه مستعار من سلخ الجلد والكلام في عاية سابق * فاذا هم مظلمون * داخلون في الظلام * والشمس تجري لمستقر لها * لحد معين تنتهي اليه دورها في سنتها او تستقر عليه على الدوام اذا قطع مسيره او لكبد السماء فان حركتها فيه توجد ابطأ بحيث يظن انها هناك وقفة قال * والشمس جريها بالبقاء ولا استقرار لها على نهج مخصوص او تنتهي مقدرة لكل يوم من المشارق والمغارب * فان لها في دورها ثلثمائة وستين مشرقا ومغربا تطلع كل يوم من مطلع وتغرب من مغرب ثم لا تعود الى المعاد القابل * او لمنتهى جريها عند خراب العالم وقرئ لا مستقر لها اي لا مكان لها فانها متحركة دائما ولا مستقر على الدوام ليس ذلك بجري على هذا المقدر المتضمن للحكم التي تجل عن الفيظ غير احصائها * تقدير العزيز الغالب بقدرته على كل مقدور * العليم المحيط علما بكل معلوم * والقمر قدرناه قدرنا سيره * منازل * اوقاته في منازل وهي ثمانية وعشرون * الشرطين * البطين * الثريا * الدبران * الهقعة * الهنعة * الذراع * النثرة * الطرف * الجبهة * الزبرة * الصرفة * العواء * السماك * الغفر * الزباني * الاكليل * القلب * الشولة * النعائم * البلدة * سعد الذابح * سعد بلع * سعد السعود * سعد الاخبية * فرغ الدلو المقدم * فرغ الدلو المؤخر * الرشا * وهو بطن الحوت ينزل كل ليلة منها واحدة منذ لا ينخطاه ولا تتقاصر عنه فاذا كان في آخر منازله دق واستقوس وقرب كالعرجون وان عاد القمر سار الى ان يصير الهلال * حتى عاد كالعرجون * كالشمراخ المعوج تعلوه من الانحراف وهو ما عليه عذاقه وقرئ كالعرجون وهما لغتان كالبزيون والبزيون * القديم * العتيق وقيل ما مر عليه حول فما دونه * لا الشمس ينبغي لها * يسهل لها ولا تقدر عليه بالنفوذ وهو لا يسبق حصول الشعاع به * ان تدرك القمر * في سرعة سيره فانه يتم حضر سيره في اثني عشر يوما وهذا في سير واحد منهما وقد يكون سير احدهما اسرع من سير الآخر فلا يقدر على ادراكه لان سرعة سير الشمس تقتضي ان تسبقه وبطء سير القمر يمكنها من ذلك * ولا الليل سابق النهار * فيفوته فلا يأتي بعده بل يدركه فيكون معه او قبله * وكل في فلك * في جرم مستدير من افلكت الرحى اذا استدارت * يسبحون * يجرون بسرعة كالسابح في الماء * وآية لهم ذريتهم في الفلك المشحون * المملوء من الناس والدواب * وخلقنا لهم من مثله ما يركبون * من السفن او الابل في البر تشبيها للسفن بها في تعاطي الناس لها وقرئ ذرياتهم وذرياتهم * فلا صريخ لهم * فلا مغيث لهم من الصراخ * ولا هم ينقذون * ينجون من الغرق * الا رحمة منا * الا لان نرحمهم رحمة من عندنا * ومتاعا الى حين * الى وقت انقضاء آجالهم * واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم * من امر الآخرة فاعرضوا * عن الايمان بها * وما خلفكم * من امر الدنيا فلا تغتروا بها * لعلكم ترحمون * جواب اذا * وما تأتيهم من آية من آيات ربهم * الدالة على توحيده وصدق رسوله * الا كانوا عنها معرضين * مستمرين على الاعراض * واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله * على المحاويج * قال الذين كفروا للذين آمنوا * على سبيل السخرية * انطعم من لو يشاء الله اطعمه * على زعمكم انه يرزقه بكم * ان انتم الا في ضلال مبين * حيث تأمروننا بما يخالف مشيئة الله تعالى * ويقولون * استهزاء * متى هذا الوعد * بالبعث * ان كنتم صادقين * في انه كائن * ما ينظرون * ما ينتظر هؤلاء المكذبون * الا صيحة واحدة * هي النفخة الاولى * تأخذهم * تفاجئهم * وهم يخصمون * يتخاصمون في متاجرهم او يخصم بعضهم بعضا لما بينهم من التنازع * فلا يستطيعون توصية * بما يهمهم * ولا الى اهلهم يرجعون * بل يموتون حيث ادركتهم الصيحة * ونفخ في الصور * للبعث * فاذا هم من الاجداث * القبور * الى ربهم ينسلون * يخرجون بسرعة * قالوا يا ويلنا * دعوا على انفسهم بالويل حين عاينوا ما انكروه * من بعثنا من مرقدنا * من نومنا او من مضجعنا لان الكافر نائم من حيث ان الموت في الدنيا كالنوم في الآخرة * هذا ما وعد الرحمن * ما مبتدأ وهذا خبره او بالعكس * وصدق المرسلون * فيما اخبروا به من البعث والجزاء * ان كانت * ما كانت البعثة او النفخة * الا صيحة واحدة * هي النفخة الثانية * فاذا هم جميع لدينا * للحساب * محضرون * للجزاء * فاليوم لا تظلم نفس شيئا * من الظلم بنقص ثواب او زيادة عقاب * ولا تجزون الا ما كنتم تعملون * الا جزاء ما كنتم تعملون * ان اصحاب الجنة اليوم في شغل * عما فيه اهل النار من العذاب او عما كانوا فيه من العجلة لان الفراغ منها يورث التأني * فاكهون * ناعمون * هم وازواجهم في ظلال * جمع ظل وهو ما يمنع الحر * على الارائك * على السرر في الحجال * متكئون * خبر ثان او حال من الضمير في شغل * لهم فيها فاكهة * تتفكه بها نفوسهم * ولهم ما يدعون * ما يتمنون * سلام * خبر ما بعده او مبتدأ خبره * قولا من رب رحيم * اي يقول الله لهم قولا او يسلم عليهم سلاما * وامتازوا اليوم * انفردوا عن المؤمنين * ايها المجرمون * الكافرون * الم اعهد اليكم * الم آمركم * يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان * بالطاعة له فيما يخالف امر الله * انه لكم عدو مبين * ظاهر العداوة * وان اعبدوني * وحدوني * هذا صراط مستقيم * طريق الجنة * ولقد اضل منكم جبلا كثيرا * خلقا كثيرا * افلم تكونوا تعقلون * فتعلموا ان الشيطان لا يأمر بخير * هذه جهنم التي كنتم توعدون * في الدنيا * اصلوها اليوم * ادخلوا النار * بكفركم * اليوم نختم على افواههم * بالطبع * وتكلمنا ايديهم * بالشهادة عليهم * وتشهد ارجلهم * بما كانوا يكسبون * من المعاصي * ولو نشاء لطمسنا على اعينهم * لاعميناهم عن الهدى * فاستبقوا الصراط * فابتدروا الطريق * فأنى يبصرون * فكيف كانوا يبصرون الطريق مع العمى * ولو نشاء لمسخناهم * لجعلناهم قردة وخنازير * على مكانتهم * على تمكنهم في منازلهم * فما استطاعوا مضيا * الى امام * ولا يرجعون * الى خلف * ومن نعمره * نطل عمره * ننكسه في الخلق * نرده الى الهرم بعد الشباب * افلا يعقلون * ان من قدر على ذلك قدر على البعث * وما علمناه الشعر * من قال الشعر او روي بيتا موزونا بلا قصد * وما ينبغي له * وما يتسهل له ذلك لان الله تعالى صانه عن ذلك لان الشعر يستدعي الاسترسال في الكلام والتخيل فيه والوقوف على الاسباب المهيجة للغضب والشهوة والجزع والرقة والجد والهزل والصدق والكذب والحق والباطل والله تعالى انما علمه ما يتسهل له بسهولة ويتأتى له بيسر وهو ما كان منتظما على وزن مخصوص وقافية واحدة كقوله * ان هو * ما هو * الا ذكر * عظة للناس * وقرآن مبين * كتاب سماوي يتلى في المحاريب ويقرأ ظاهرا * لينذر من كان حيا * عاقلا فان الكافر كالميت * ويحق القول * ويجب العذاب * على الكافرين * او ليخوف من كان حيا في علم الله * او يؤمن * او ليعتبر بالقرآن من كان حيا يوم نزوله * او يستدل بحياة قلبه * اولم يروا * الكفار * انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا * من غير شركة احد * انعاما * كالابل * فهم لها مالكون * ضابطون قاهرون * وذللناها لهم * سخرناها لهم بحيث لا تمتنع عليهم * فمنها ركوبهم * ما يركبون كالبخاتي والعراب * ومنها يأكلون * ما يأكلون كالعجاف والجلة * ولهم فيها منافع * من الدر والنسل والعمل * ومشارب * جمع مشرب بمعنى الشرب او الشربة * افلا يشكرون * المنعم بها حيث يشركون به غيره * واتخذوا من دون الله آلهة * اصناما * لعلهم ينصرون * رجاء ان ينصروهم * لا يستطيعون نصرهم * لعجزها * وهم لهم جند محضرون * والضمير للآلهة اي هم لآلهتهم جند يذبون عنها ويغضبون لها لاعتقادهم انها آلهة * فلا يحزنك قولهم * تسلية له صلى الله عليه وسلم عما قالوا فيه * انا نعلم ما يسرون وما يعلنون * فنجازيهم عليه * اولم ير الانسان * المنكر للبعث * انا خلقناه من نطفة * من منيّ * فاذا هو خصيم مبين * مجادل ظاهر الخصومة * وضرب لنا مثلا * بالعظم الرميم * البالي * ونسي خلقه * كيف خلق * قال من يحيي العظام وهي رميم * بالية * قل يحييها الذي انشأها اول مرة * ابتداء * وهو بكل خلق عليم * عالم * الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا * حين تقدحون الزند الاعلى من المرخ والعفار * فاذا انتم منه توقدون * تستخرجون النار * اولم يروا ان الذي خلق السماوات والارض * مع عظمهما * بقادر على ان يخلق مثلهم * في الصغر والحقارة * بلى * هو قادر على ذلك * وهو الخلاق * المبالغ في خلق الاشياء * العليم * بكل معلوم * انما امره اذا اراد شيئا * من غير توقف * ان يقول له كن فيكون * فيحدث * فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء * الملك العظيم من كل شيء * وهو يجير ولا يجار عليه * اليه ترجعون * بالبعث فيجازيكم على اعمالكم

قوله ان كل نفس لما عليها حافظ اشارة الى ان المراد بالنفس المستقرة ما لا صنع لها في حفظ نفسها ولا في حفظ ما يقربها من الاعراض المهلكة والمستقذرة سلمنا ان الحافظ ما يحفظها من الاعراض المهلكة فلم لا يجوز ان يكون ما يحفظها من الاعراض المستقذرة ظاهر ملكشة والمستقذرة سلمنا ان الحافظ ما يحفظها من الاعراض المستقذرة فلم لا يجوز ان يكون ذلك الحافظ هو الله تعالى او ملكا من الملائكة سلمنا ان الحافظ ملك لكن لم لا يجوز ان يكون ذلك الملك هو الذي يكتب اعمالها من الخير والشر سلمنا ان الحافظ ليس الا الذي يكتب اعمالها من الخير والشر فلم لا يجوز ان يكون ذلك الحافظ انما يحفظها في بعض الاوقات دون البعض سلمنا ان الحافظ يحفظها في جميع الاوقات لكن ل

لم تولا كلمتنا موجبة وكلمة الله هي العليا بسلم عليهم بواسطة الملائكة او مباشرة تعظيما لهم وتكريما
مطلوبهم ومتمناهم ويحتمل نصبه على الاختصاص واختاروا اليوم الهيا المجرمون وانفردوا عن المؤمنين
وذلك حين يساقون الى الجنة كقوله تعالى يومئذ يتفرقون وقيل اعتزلوا عن كل خير وانفردوا عن
خالقهم ورازقهم الم اعهد اليكم يا بني ادم تقرير وتبكيت لانهم لم يتركوا عبادته بل عبدوا غيره
مرجلة ما يقال لهم تقريعا والزاما للحجة وعهدهم اليهم ما نصب لهم من موانع العقل والسمعية الآمرة بعبادته
الزاجرة عن عبادة غيره وحملهم على عبادة الشيطان لانه الآمر بها والمزين لها وقرئ اعهد اليكم بكسر العين
المضارعة واتحذوا وأجدر على لغة بني تميم انه لكم عدو مبين تعليل للنهي عن عبادته بالطاعة
فيما يحكم به وامر به واما عبدوني عطف على ان لا تعبدوا هذا صراط مستقيم اشارة الى ما عهد اليهم
او الى ما دعتهم اليه فطرتهم السليمة المنصفة للعهد بشقيه او بالشق الآخر والتكرير للدلالة والتعظيم او
للتبعيض فان التوحيد سلوك بعض الطريق المستقيم ولقد اضل منكم جبلا كثيرا الم تكونوا تعقلون
يجمع الى البناء عبادة الشيطان مع ظهور عداوته ووضوح اضلاله للاولين وزاد وهو الجبل الخلق وقرئ
بتقديم بعض على بعض وهو كثرة وعزة والكاف اما مع تخفيف الميم والجيم او مع تشديدهما وبضمة وكون مع التخفيف
والكل لغات وقرئ جبلا جمع جبلة كخلقة وخلق وجبلا واصل الاجبال هذا هنم التي تشاهدونها
اصلوها اليوم عاكستم تكفرون ذوقوا حرها اليوم بكفركم فالدنيا اليوم نختم على افواههم
فمنعناهم الكلام وكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم عما كانوا يكسبون بظهور اثارها والعامل في اليوم
عليها ودلالتها على افعالها اوبانطاقها اتاها وقرئ لختم بالتشديد للتكثير وبالخاء والعين فيختم
على افواههم وتكلم ايديهم وتشهد ارجلهم ولو نشاء لطمسنا على اعينهم لمحوناها عن الحدقة
فتصير ممسوحة فاستبقوا الصراط فابتغوا الطريق الذي اعتادوا سلوكه واستمكنوا بالنظر
لكنا فرضنا او بتضمين الاستباق معنى الابتدار وجعل المسبوق اليه مسببا قاعلى الامتناع او بالطمس
فانى يبصرون الطريق وجهة السلوك فضلا عن غيره ولو نشاء لمسخناهم لغيرنا صورهم
وابطلنا قواهم على مكانتهم مكانهم بحيث يخطون فيه وقرأ ابو بكر مكانتهم مضيا ذهابا ولا يرجعون
وقرئ مضيا بالياء على الغيبة المكسورة لقلب الواو ياء كالعتي والبتي ومضيا كصبي وكلهم انهم لكفرهم
ونقضهم ما عهد اليهم احقاء بان يفعل بهم ذلك كما لم نفعل لمشيئتنا الزجر لهم واقتضاء لحكمتنا امهالهم
ومن نعمره ومن يطل عمره نكسه في الخلق نقلبه فيه فلا يزال يتزايد ضعفه وانتقاص بنيته وقواه
عكس ما كان في بدء امره وقرأ عاصم وحمزة ننكسه من التنكيس وهو الجعل والنكس شائع فيه يقال
ان قدر على ذلك قدر على الطمس والمسخ فانه مشتمل عليهما وزيادة عبرة على تدريج وقرأ نافع وابن عامر
وبعقلون بالتاء لجري الخطاب قبله وما علمناه الشعر رد لقولهم ان محمدا شاعر وما علمناه الشعر
بتعليم القرآن فانه غير متقن ولا موزون وليس بمعناه ما يتوخاه الشعراء في التخييلات المرغبة والمنفرة كوصف

الاطلال فالبكاء وقراحض فيصيرن رخصة لنا جاعلة لكم تبيضون توبيخ وتهكم
في شغل عما انتم فيه ولا الى اصلهم يرجعون فيوصلها اليهم ولو ردت حيث تبتغي الصحة وقطع الدابر
اخر الماضية وقد سبق في سورة الانعام فاذا هم مرتجعون اذا هم احياء من القبور جميع حذرون قرئ بالقاف الى
تلقاهم يتكلمون يسرعون وقرئ بالغين فالوا يا ويلنا وقرئ يا ويلتنا من رقدتنا من مرقدنا فان
قرئ امنا مرهبين لوقوعه اذا النجدين وقرئ عيسى بالتخفيف هذا ما وعد الرحمن ومدق المرسلون
لاختلاط عقولهم يظنون انهم كانوا نياما وبعثهم هذا وبين بعثنا على المجاز والمصدر هذا ما وعد
الرحمن ومدق المرسلون مبتدأ وخبر وما مصدرية او موصولة بحذف العائد والراجع او هذا صفة مرقدنا
وما وعد خبر محذوف او مبتدأ اخبره محذوف اي هذا وعد الرحمن ومدق المرسلون حق وقوعه كما اخبروا
للملائكة والمخبر عن شأنهم معدول عن سننه تذكيرا لكفرهم وتقريعا لهم عليه وتنبيها بان الذي يلقاهم
هو الذي وعدهم في الدنيا على ان كانهم قالوا لما بعثكم الرحمن الذي وعدكم البعث وصدق المرسلون فيه
فصدقوهم وبكتوهم كما نطقوا به في قوله تعالى فاستجاب الذين اوتوا العلم الآية ان كانت الا صيحة واحدة
بالرفع على كان التامة فاذا هم جميع لدينا محضرون بمجرد تلك الصيحة وفي كلمة اذا هنا ما لا يخفى
واستغنوا بها عن الاسباب التي يتوطأ بها لمايشاهدونه فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون
الا ما كنتم تعملون حكاية لما يقال لهم حينئذ تصويرا للوعود تمثيلا له في النفوس وتذكيرا لقوله
ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون مستلذون في النهمة عن الفكاهة وقرئ بتنكير شغل وابهامه
لتعظيم لما فيه من ابهمة والتلذذ وتنبيه على انه اعلى مما يحيط به الافهام ويعبر عن كنهه الاقلام
وقرأ ابن كثير فاكهون وابو عمرة بغير الف وهما لغتان كحذر وحاذر وفكهون للمبالغة وهما خبران لان
ويجوز ان يكون في شغل صلة لفاكهون وقرئ فكهون بالنصب وهو لغة كطمع وطمع وفكهين
على الحال من المستكن في الظرف وشغل بضمتين وضمة وسكون وشغل فاكهون جمع فاكه
كحذرة وحاذر او فاكه كلبن وتامر وقرئ فكاهون وفكاهة كطلك وطلكة وتؤيده قراءة حمزة والكسائي فاكهة
وهم وقد اجره وظلال وعلى الارائك جملة مستأنفة او خبر ثان او متعلق بفاكهون او حال من ضمير
له او تأكيد للضمير في شغل او فاكهون وعلى الارائك متكئون خبر ثالث او حال واجيء عطفا على هم
في شغل او على الاحكام الثلاثة وفي ظلال اعتراض المعطوف والمعطوف عليه هم فيها فاكهة ولهم ما يدعون
ما يتمنون لانفسهم يفتعلون من الدعاء كالشتوي والجتلي اذا شوى وجتل لنفسه او ما يدعونه في الدنيا
كقوله ائتوني به تأمرون او تتمنون من قولهم ادع علي ما شئت بمعنى تمن علي او ما يدعونه في الآخرة
من الجنة ورجاءتها وما موصولة او موصوفة مرتفعة بالابتداء ولهم خبرها وقوله سلام
بدل منها او صفة اخرى ويجوز ان يكون خبرها او خبر محذوف او مبتدأ محذوف الخبر اي ولهم سلام
وقرئ بالنصب على المصدر او الحال اي يسلم عليهم سلاما او مسلما قولا من رب رحيم اي يقول الله او يقال

لهم بواسطة الملائكة او بغير واسطة تعظيما لهم وتكريما مطلوبهم ومتمناهم ويحتمل نصبه على الاختصاص واختاروا اليوم الهيا المجرمون وانفردوا عن المؤمنين
وذلك حين يساقون الى الجنة كقوله تعالى يومئذ يتفرقون وقيل اعتزلوا عن كل خير وانفردوا عن
خالقهم ورازقهم الم اعهد اليكم يا بني ادم تقرير وتبكيت لانهم لم يتركوا عبادته بل عبدوا غيره
مرجلة ما يقال لهم تقريعا والزاما للحجة وعهدهم اليهم ما نصب لهم من موانع العقل والسمعية الآمرة بعبادته
الزاجرة عن عبادة غيره وحملهم على عبادة الشيطان لانه الآمر بها والمزين لها وقرئ اعهد اليكم بكسر العين
المضارعة واتحذوا وأجدر على لغة بني تميم انه لكم عدو مبين تعليل للنهي عن عبادته بالطاعة
فيما يحكم به وامر به واما عبدوني عطف على ان لا تعبدوا هذا صراط مستقيم اشارة الى ما عهد اليهم
او الى ما دعتهم اليه فطرتهم السليمة المنصفة للعهد بشقيه او بالشق الآخر والتكرير للدلالة والتعظيم او
للتبعيض فان التوحيد سلوك بعض الطريق المستقيم ولقد اضل منكم جبلا كثيرا الم تكونوا تعقلون
يجمع الى البناء عبادة الشيطان مع ظهور عداوته ووضوح اضلاله للاولين وزاد وهو الجبل الخلق وقرئ
بتقديم بعض على بعض وهو كثرة وعزة والكاف اما مع تخفيف الميم والجيم او مع تشديدهما وبضمة وكون مع التخفيف
والكل لغات وقرئ جبلا جمع جبلة كخلقة وخلق وجبلا واصل الاجبال هذا هنم التي تشاهدونها
اصلوها اليوم عاكستم تكفرون ذوقوا حرها اليوم بكفركم فالدنيا اليوم نختم على افواههم
فمنعناهم الكلام وكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم عما كانوا يكسبون بظهور اثارها والعامل في اليوم
عليها ودلالتها على افعالها اوبانطاقها اتاها وقرئ لختم بالتشديد للتكثير وبالخاء والعين فيختم
على افواههم وتكلم ايديهم وتشهد ارجلهم ولو نشاء لطمسنا على اعينهم لمحوناها عن الحدقة
فتصير ممسوحة فاستبقوا الصراط فابتغوا الطريق الذي اعتادوا سلوكه واستمكنوا بالنظر
لكنا فرضنا او بتضمين الاستباق معنى الابتدار وجعل المسبوق اليه مسببا قاعلى الامتناع او بالطمس
فانى يبصرون الطريق وجهة السلوك فضلا عن غيره ولو نشاء لمسخناهم لغيرنا صورهم
وابطلنا قواهم على مكانتهم مكانهم بحيث يخطون فيه وقرأ ابو بكر مكانتهم مضيا ذهابا ولا يرجعون
وقرئ مضيا بالياء على الغيبة المكسورة لقلب الواو ياء كالعتي والبتي ومضيا كصبي وكلهم انهم لكفرهم
ونقضهم ما عهد اليهم احقاء بان يفعل بهم ذلك كما لم نفعل لمشيئتنا الزجر لهم واقتضاء لحكمتنا امهالهم
ومن نعمره ومن يطل عمره نكسه في الخلق نقلبه فيه فلا يزال يتزايد ضعفه وانتقاص بنيته وقواه
عكس ما كان في بدء امره وقرأ عاصم وحمزة ننكسه من التنكيس وهو الجعل والنكس شائع فيه يقال
ان قدر على ذلك قدر على الطمس والمسخ فانه مشتمل عليهما وزيادة عبرة على تدريج وقرأ نافع وابن عامر
وبعقلون بالتاء لجري الخطاب قبله وما علمناه الشعر رد لقولهم ان محمدا شاعر وما علمناه الشعر
بتعليم القرآن فانه غير متقن ولا موزون وليس بمعناه ما يتوخاه الشعراء في التخييلات المرغبة والمنفرة كوصف

وما ينبغي له والشعر ولا يتأتى له ان اراد قرضه بتعلم بل ما اجتمعت طبيعته كقوله انا
النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وقوله هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت الفاء في غير كلف
وقصره الى ذلك وقد وقع منه كثيرا في خطبه ومحاورات حتى ان الخليل ما عد المنطوم من الرجز شعرا هذا
وقد روى انشدهم خزاعي بالياء وكسر التاء المولى بلا اشباع وسكن الغاية وقل الضمير للقرآن
اي وما يصح للقرآن ان يكون شعرا ان هو الا ذكر عظة وارشاد للخلق وقرآن مبين
وكتاب سماوي يتلى في المعابد ظاهر انه ليس كلام البشر لما فيه من الاعجاز لمبتدئ القرآن او الوحي
ويؤيده قراءة نافع وابن عامر ويعقوب بالتاء من كان حيا عاقلا لهما فان الغافل كالميت او من
في علم الله كما فان الحياة الابدية بالايمان وتخصيص الانذار به لانه المنتفع به دون المقول
ويحيق القول عليه العذاب على الكافرين المصرين على الكفر وعلمهم في مقابلة من كان حيا استعارة
بالتهم كفرهم وسقوط اعتبارهم وعدم تأثرهم اصلا في الحقيقة او لو سلمنا انا خلقنا لهم مما عملت
ايدينا مما تولينا احداثه ولم يقدر على احداثه غيرنا وذكر الايدي واسناد العمل اليها استعارة
تفيد مبالغة في الاختصاص والتفرد بالاحداث انعاما خصها بالذكر لما فيها من بدايع الحكمة
وكثرة المنافع فهم لها مالكون متملكون اياها مرة متمكنون من ضبطها والتصرف فيها
بتخييرنا اياها لهم قال ابن عباس لا احول السلاح ولا الملك رأس البعران نقوده وذللناها لهم
وصيرناها منقادة لهم فمنها ركوبهم مركوبهم وقرى ركنهم وهو بمعناه كالحلوب
والحلوبة وقيل جمعه وركوبهم اي ذو ركوبهم او فمنها ركوبهم ومنها يأكلون اي ما يأكلون
لحمه ولهم فيها منافع من الحمولة والاصواف والاوبار ومشارب من اللبن جمع مشربة بمعنى المشرب
او المصدر افلا يشكرون نعم الله في ذلك او لا يخلقه لها وتذليله اياها كيف لا يشكرون فتوحد
الى تحصيل هذه المنافع المهمة واتخذوا من دون الله آلهة اشركوها به في العبادة ابتداء او امنه
تلك الفئة الباهرة والنعم المتظاهرة وعلموا انه المتفرد بها لعلهم ينصرون رجاء ان ينصروهم فيما
حزبهم ملمة من الامور فلا ينصرونهم لانه لا يستطيعون نصرهم وهو لهم لانهم جند محضرون
معدون لحظهم والذب عنهم او محضرون انارهم في النار فلا يحزنك فلا يهمنك وقرى بضم الياء
من احزنه فحزنه بالحاد والثلاثي اوفيك بالتكذيب والتعيين انا نعلم ما يسرون وما
يعلنون فنجازيهم عليه وفي ذلك ان تسلي به وهو تعليل للنهي على الاستئناف ولذلك لو قرئ انا
بالفتح على حذف لام العلة او التعليل جاز اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين
تسلية ثانية تهون ما يقولون بالنسبة الى انكارهم الحشر وفيه تبيخ بليغ لانكاره حين نجز خلقه
منه وجعله فريقا في الخصومة بيانا ومناقاة مجيبا القدير على ما هو كهون فما عجز منه خلقه
ومقابلة النقة التي لا مزيد عليها وهي خلقه من غير شيء وانهضه شر فشرع مكرما بالعقول والتمكن
روي ان اتى بن خلف اتى النبي صلعم بعظم بال ففتته بيده وقال اترى الله يحيي هذا بعد ما رمت فقال

قوله تعالى اولم يروا الهمزة للانكار والتعجيب
والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام تركوا التفكر فلم يعلموا والواو للحال فعلوا ما يقتضي ان لا يعلموا فلم يتفكروا
فعانية البقاء المعروف

قوله تعالى انا خلقناهم من نطفة الخ تعليل لما يفهم من الكلام السابق من انكارهم البعث كأنه قيل
انكروا ذلك لانا خلقناهم من نطفة الخ وهي اسم جنس يقع على القليل والكثير والمذكر والمؤنث
وجمعها نطف ونطاف والخصيم الشديد الخصومة والمبين الظاهر الخصومة يقال خصمه يخصمه
من باب ضرب اذا غلبه في الخصومة وخاصمه مخاصمة وخصاما اذا نازعه وجادله والخصم يستعمل
بلفظ واحد للواحد والجمع والمذكر والمؤنث لانه في الاصل مصدر وصف به او على حذف المضاف
اي ذو خصم او على تأويل الفريق والجماعة والجملة الاستفهامية معطوفة على مقدر
تقديره الم يعلم الانسان ان خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين ولم يعلم ان من قدر على خلقه
من نطفة قدر على اعادته بطريق الاولى او لم يتفكر فلم يعلم ان خلقناه الخ وقيل هي معطوفة
على مقدر تقديره الم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فهم لها مالكون فلم يشكروا
ولم يروا انا خلقناهم من نطفة فاذا هم خصيم مبين فتكون تسلية ثانية وقيل الواو زائدة
والاول اولى وقيل الرؤية بمعنى العلم والاستفهام للتقرير والتوبيخ والمراد بالانسان الجنس
او شخص معين كأبي بن خلف والعاص بن وائل وامثالهما ممن نزلت فيهم الآيات والاول اظهر

قوله تعالى ضرب لنا مثلا اي جعل لنا شبها فيما يستحيل عليه تعالى من العجز عن الاعادة
بعد الافناء وهو عطف على مقدر يقتضيه المقام كما مر تقديره فنسي خلقه وضرب لنا مثلا
ونسي خلقه عطف عليه بطريق التفسير والبيان فانه عين النسيان ونسي خلقه حال من فاعل ضرب
بإضمار قد او بدونه على الخلاف المشهور او من مفعوله على رأي من يجوز مجيء الحال منه
وقيل هو عطف على مقدر تقديره فغفل عن خلقه ونسي خلقه وقيل هو عطف على ضرب
والمعنى ذكر شبها لنا في امر البعث ونسي خلقه الذي هو اظهر من ان يذكر وقيل ضرب
بمعنى صار والمعنى صار ذا نسيان لخلقه وقيل ضرب بمعنى بين وقيل بمعنى جعل
والمعنى جعل لنا مثلا في القرآن ونسي خلقه الذي هو اعجب من المثل الذي ضربه
قال من يحيي العظام وهي رميم استئناف بياني كأنه قيل كيف يصنع ذلك فقيل قال من يحيي
العظام الخ والرميم البالي الذي صار رمة وهي ما بلي من العظام وفتت
قل يحييها الذي انشأها اول مرة جواب عما ذكر على طريقة قوله تعالى قل الله يحيكم
ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيامة لا ريب فيه والضمير للعظام باعتبار الجزء الصالح
للحياة والانشاء الايجاد على غير مثال يحتذى والمراد بالمرة الاولى الاشارة الى كمال قدرته
وعلمه بكيفية الاعادة ببيان ان من قدر على الايجاد اولا على وجه لم يسبق له مثال
قدر عليه ثانيا على وجه سبق له مثال بطريق الاولى لان الاعادة اهون من الابداء
وهو بكل خلق عليم عالم بتفاصيل ما يتعلق بالخلق كليا وجزئيا فيعيد كل جزء
الى موضعه ويؤلف بينه وبين سائر اجزاء البدن على الوجه الذي كان عليه اولا
الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون
بيان لكمال قدرته وعلمه بالاشارة الى عجيبة من عجائب صنعه تدل على ذلك دلالة واضحة
وهو ان في كل شجر نارا بالقوة وقد يوجد بالفعل في المرخ والعفار حتى ان الزندين منهما لا يكادان
يخلوان عن النار وقيل هو على ظاهره فان الله تعالى خلق في الزمن الاول شجرا يسمى المرخ
والعفار فكان الرجل يأخذ منه غصنين اخضرين فيحك احدهما بالآخر فيخرج منهما النار
فتقتدح فتشعل في الحشيش اليابس ثم تعلم منه سائر النيران وقيل كان يستمد بالشجر الاخضر
في الشتاء من النار التي في النار التي في الشجر الاخضر في الصيف وقيل كان يقطع من المرخ
قطعة خضراء كالسعلاة وهو سمك ينقدح منه النار كالزناد فإذا هو منه توقدون
تعجيب من قدرته تعالى على ذلك بعد تعجيب من علمه بالاشارة الى ان ذلك من الامور
العجيبة التي يجب ان يتعجب منها كل احد وان يتعجب من انكارهم البعث بعد مشاهدتهم
لهذه القدرة الباهرة وقرئ تورون من الايراء بمعنى القدح والاستخراج
أولم يروا ان الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم
اضراب وانتقال من تقرير قدرته على الاعادة بما ذكر الى تقريرها بما هو اظهر منه
والهمزة لانكار الواقع ونفيه والواو للعطف على مقدر ينساق اليه الذهن تقديره
ألم يعلموا ان من قدر على خلق السموات والارض على عظمها وكبر شأنها
بقادر على ان يخلق مثلهم على صغرهم بالاضافة اليها وقيل على ان يعيدهم
بعد ما بلوا ورفاتا وقيل على ان يخلق مثل السموات والارض في عظمها
بل هو قادر على ان يخلق ما هو اعظم منها كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما
وهو الخلاق العليم
بلى جواب عن الاستفهام التقريري بما يقتضيه المقام كأنه قيل بلى هو قادر على ذلك
وهو الخلاق العليم
انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون
تقرير لكمال قدرته وبيان لسهولة المقدور عليه بالنسبة الى قدرته تعالى وتنزيه لها عن
شوائب العجز والتعسر وتمثيل لتأثير قدرته في المقدورات بامتثال المأمور المطيع لما يرد عليه
من امر الآمر المطاع من غير توقف ما بينهما اصلا وقرئ فيكون بالرفع على معنى فهو يكون
وقرئ كن فكان على المضي
فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء
تنزيه له تعالى عما يصفه به المشركون من العجز عن الاعادة وغيره اثر بيان كمال قدرته
وعلمه بالاشارة الى ما يوجب ذلك ويقتضيه من الذات والصفات والملكوت فعلوت من الملك
كالرحموت والرهبوت بمعنى الملك والمراد به الملك الكلي المشتمل على الملك والتصرف
والقدرة والتقدير على الاطلاق وتقديم الظرف للدلالة على الاختصاص والتنبيه على ان
الملكوت كله بيده لا بيد غيره كما يدل عليه قوله تعالى قل من بيده ملكوت كل شيء
وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون
والتقديم للدلالة على الاختصاص والتنبيه على ان الملكوت كله بيده لا بيد غيره كما يدل عليه
قوله تعالى قل من بيده ملكوت كل شيء

قوله بعد ما كان ماء مهينا هذه من تتمة كلام المعترض ولم يذكر الجواب عنه وهو ان المراد بالنطفة في الآية الجنس فلا ينافي خلق آدم من طين وعيسى من تراب وقوله ثم جعلناه نطفة في رحم امه وقوله ثم خلقنا النطفة علقة الخ

قوله بعد ما كان ماء مهينا هذه من تتمة كلام المعترض ولم يذكر الجواب عنه وهو ان المراد بالنطفة في الآية الجنس فلا ينافي خلق آدم من طين وعيسى من تراب وقوله ثم جعلناه نطفة في رحم امه وقوله ثم خلقنا النطفة علقة الخ

قوله بعد ما كان ماء مهينا هذه من تتمة كلام المعترض ولم يذكر الجواب عنه وهو ان المراد بالنطفة في الآية الجنس فلا ينافي خلق آدم من طين وعيسى من تراب وقوله ثم جعلناه نطفة في رحم امه وقوله ثم خلقنا النطفة علقة الخ

قوله بعد ما كان ماء مهينا هذه من تتمة كلام المعترض ولم يذكر الجواب عنه وهو ان المراد بالنطفة في الآية الجنس فلا ينافي خلق آدم من طين وعيسى من تراب وقوله ثم جعلناه نطفة في رحم امه وقوله ثم خلقنا النطفة علقة الخ

أقسم بالملائكة الصافين في مقام العبودية على غرابة اختيارها تفضيلا لكم نوادر الأمنية منتظرين لأمره
أو الواجبين بالإجابة العلوية والمشغلة بالعبادة السماوية أو الثابتين على الطاعة بالهاء للخبر أو الذين يطيرن
في السير فوق الطالبين إياه تالية وعلى إياه قرينة على إيثاره وإطلاقه أو بطوائف الأجرام المرتبة كالهيئة
المرئية والأرواح المدبرة لها والجواهر القدسية المستغرقة في بحار المعرفة من يسبحون الليل والنهار لا
يفترون أو نفوس العلماء الصافين في الصلاة الواجبين على الخيل أو العدو التالين ذكر الله لا يشغلهم عنه مباشرة
الحرب والعطف للحال أو للوقت والقسم وأقيم المتوقع مقام الواقع كقولهم يا هلم فإنه في الأصل أمر للقريب
فالظاهر فالأجلات للتصف كالذاريات تجيل بالمنع عن الشر والإساءة إلى القبول للخير والعفو وإن قيد
أو للترتيب كقوله رحم الله المحلقين فالمقصرين فإن الترحم على المتقدم على المتأخر وعدا بالعكس لما هم
التأديب فيها يليها المتعاطفات فالظاهر طرد الشك والحق الذي يأتي أن الحكم لأحد الوجود والمقسم
به فخيم المقسم به وقد أكد المقسم عليه على ما هو الأوفق بمقام الإبهام وأما تخصيصه فبقوله رب السموات
وما بينهما ورب المشارق فإن وجودها وانتظامها على الوجه الأكمل مع امكان غيره دليل على وجود الصانع الحكيم
ووحدته على أحد قولين وقرئ برفع الأول على أنه خبر مبتدأ محذوف وقرئ بينهما بتقديم الظرف على الواو
على تقدير المضاف أي مقادير ما بينهما ومقادير ما بين المشارق والمغارب من الأجرام والأحوال وإفراد المشرق
لأن المراد به الجنس ليصح وصف الواحد بما يوصف به الجمع أو لأن المراد مشرق الشمس في كل يوم من أيام السنة
وهي ثلثمائة وستون مشرقا كما ورد في الخبر أو لأن الكلام على حذف مضاف أي رب مشارق الكواكب
ومغاربها وذكر المشرق لأن الكواكب إنما تغرب بعد طلوعها وفي الجمع بين المشرق والمغرب في سورة الرحمن
ما يخالف ذلك وإنكار المعتزلي بناء على أن الشرق والغرب الجهتان المعروفتان وقد قيل الخالق هذين
لو لم يخلق أو قال أنا زينا السماء الدنيا أي المرئية منكم بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد
قراءة حمزة والكسائي وحفص بالتنوين والنصب على الأصل وإدغام نون فعل في الزاي وكسرة الفاء
لالتقاء الساكنين وقرئ بالتنوين والخفض على أن الكواكب على تأويل الكواكب وكذا المواقب فالكواكب
الثاقبة وقرئ بالإضافة على أن الكواكب على الإبهام وتزيينها إما بالضوء أو بالهيئة والوضع العجيب
كجواهر منضدة مثلا على سطح الأزرق مختلفة ألوانها وحفظا منصوب بفعل دل عليه والمعطوف عليه زينة
باعتبار المعنى كأنه قيل خلقنا الكواكب زينة للسماء الدنيا وحفظا من كل شيطان مارد خارج عن الطاعة
بريء من الخير لا يستمعون إلى الملأ الأعلى كلام مترقبين ليسمعوا ما يدبر فيها من الغيوب ولا يتجاوز
حفظ كل شيطان فائدة تقتضي أن يكون أحفظ من شيطان لا يتمرد ولا يحاول الحفظ على جزء قال الأعمش
أن كوكبا خر فاحترق فقال ما كان هذا يكون إلا لأمر حدث فإن اجتماع ذلك منكر والصيانة كل باعتبار
وتقدير السماء بالمحفوظ معنا لا صفاء مبالغة لتغليبه وقرئ والحافظ عطفا على ما قبله وبدل عليه قراءة حمزة والكسائي وحفص
بالتشديد من التفعل وهو تتبع الشيء وهو للملأ الأعلى الملائكة أو الكواكب فإنها تغور ويعقبها من كل جانب
من يجيء بها من السماء إذا قصد راصده رجوما تعلقا أي للشياطين أو رميا لها أو مصدر لأنه والمعنى فعلنا ذلك
حفظا أو فرقوا عنادا جمع رجم وهو ما يرجم به وقرئ بالفتح وقرئ بحذف الياء اكتفاء بالكسرة أو مصدر كالقبول والوعد

لهاوي

قوله او هي معنى الاستعظام اللازم لم يكن مجازا مرسلا وهذا يوافق ما قرره المتكلمون
من الاصل وهو ان ما يوى البسملة وقع مجازا مرسلا من الكل الذي هو مسمى البسملة
بعلاقة ان ما ثبت الاغراض لا يحل بدايا تها قوله فان روعة آه اما تقييد للزوم
الاستعظام للتعجب والتعجب منه اه على الفرض والاول اقرب لفظا واذ ليس
بين والاعلم بقلبه بكونها حرا عند استعظام الشيء لا يلزم استعظام
للتعجب وانما دلالة على المعنى الزمانية فالوجدان حاكم ان استعظام الشيء
مسبوق بانفصال يحصل في الروع من رؤية امر عجيب كالفاء في جوعة فشبعته
وهذا هو المعنى بالروعة فتامل سعدى

لما حقق فادحوا وانهم عذاب او عذاب اخر واصب دائم او شديد وهو عذاب الاخرة الا من خطف الخطفة
استثناء من واو يتساءلون ومن يدل منه والخطف الاخذ على الوجه الاخذ بسرعة والكلام مشتق والذكر في الخطفة وفي
خطفا للتشديد مفتوح الخاء ومكسورها واصلها اختطف فاتبعه شهاب واتبع بمعنى تبع والشهاب جاء كان
كوكبا انقض وما قيل انها بخار يصعد الى الاثير فيشتعل فتخيل ارجح لم يثاف ذلك الذي ما يدل على انه ينقض
من الفلك ولا في قوله ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين فان كل زينة يجعل في جو العالي
فهو مصباح لاهل الارض وزينة للسماء من حيث انه يرى كانه على سطحها ولا يمتنع ان يعطى الله تعالى الكواكب شكلا وكرة فيفعل الاولى
رجوما للشيطان بتعلقها قريبا بالقرب المستمع مارة وعلى ذلك حدث بعد مولد النبي صلعم ان صح فاعل المراد كثرة وقوعه
او مصيره رجوما واختلف في ان الرجوم تبادر به ويرجع او يحترق به كل مرة يرمى بها بعد مرة وقد لا يصيب البتة لجواز
ان يكذب ولذلك لا يرتدعون عنه راسا ولا يقال ان الشيطان من النار فلا يحترق فلا يبعد ان النار القوى
كان الانسان يمشي في الرماد الحار مع ان النار القوية اذا استولت على الضعيفة استهلكتها ثاقب مضيء كانه
يثقب الجو بضوئه فاستفتهم فاستخبرهم والضمير لمشركي مكة او لجنس ادم اهم اشد خلقا ام من خلقنا يعني ما ذكر
من الملائكة والسماء والارض وما بينهما والمشارق والكواكب والشهب الثواقب وفي استفتاء العقلاء عنها دلالة على اطلاقه و
بحيثية بعد ذلك وقراءة من قرأ امن عددنا وقوله انا خلقناهم من طين لازب فانه الغاية في وصفها
لانهم وبني من قبلهم كعاد وثمود لان المراد اثبات المعاد رد استحالتهم والامر فيه بالاضافة اليهم وفي
من قبلهم سواء وتقرير ان استحالة ذلك اما لعدم قابلية المادة وانتفاء اصلية هي الطين اللازب الحاصل
من ضم الجزء المائي الى الجزء الارضي وهما باقيان قابلان للانتظام بعد وقوله ان الاولى انشاؤها اولا فلم تعجزوا عنه
اما لاعترافهم بحدوث العالم او بقصة ادم ومشاهدة توليد كثير الحيوان منه بلا توسط مواقعة فلم يعجزوا عنه
كذلك واما لعدم قدرته الفاعل فان من قدر على خلق هذه الاشياء قدر على خلق ما لا
يعتد به بالاضافة اليها بيانا ونزلكم بدئهم اولا وقدرته ذاتية لا تتغير بل عجبت من قدرة الله وانكار
البعث ويسخرون مني تعجبك وتقريرك للبعث وقرأ حمزة والكسائي بضم التاء اي بلغ كمال قدرة وكثرة
خلائق لقد تعجبت منها وهؤلاء لجهلهم يسخرون منها او عجبت من ان تنكر البعث ممن هذه افعاله وهم
يسخرون ممن يجده والعجب لله اما على سبيل الفرض والتخييل او على معنى الاستعظام اللازم له فانه
روعة تعتري الانسان عند استعظام الشيء وقيل انه مقدر بالقول اي قل لهم بل عجبت واذا ذكروا
لا يذكرون واذا وعظوا بشيء لا يتعظون به واذا ذكروا بمعجزة اخر لا يتفكرون به
بلادتهم وقلة فكرهم واذا رأوا آية معجزة تدل على صدق القائل به يستسخرون يبالغون في السخرية
ويقولون انه سحر ويستدعي بعضهم من بعض ان يسخر منها وقالوا ان هذا الا سحر مبين ما يرونه الا سحرا
ظاهرا سحريته اذا متنا وكنا ترابا وعظاما انا لمبعوثون اصله أنبعث اذا متنا فحذفوا الفعل
بالاسمية وقدموا الظرف وكرروا الجمع مبالغة في الانكار واشعارا بان البعث مستنكر في نفسه
وفي هذه الحال اشد انكارا ومحل اذا نصب بمبعوثون او بفعل دل عليه من قراءة ابن عامر بطرح الهمزة الاولى وقراءة نافع والكسائي وحفص بطرح الثانية

Harvard College Library

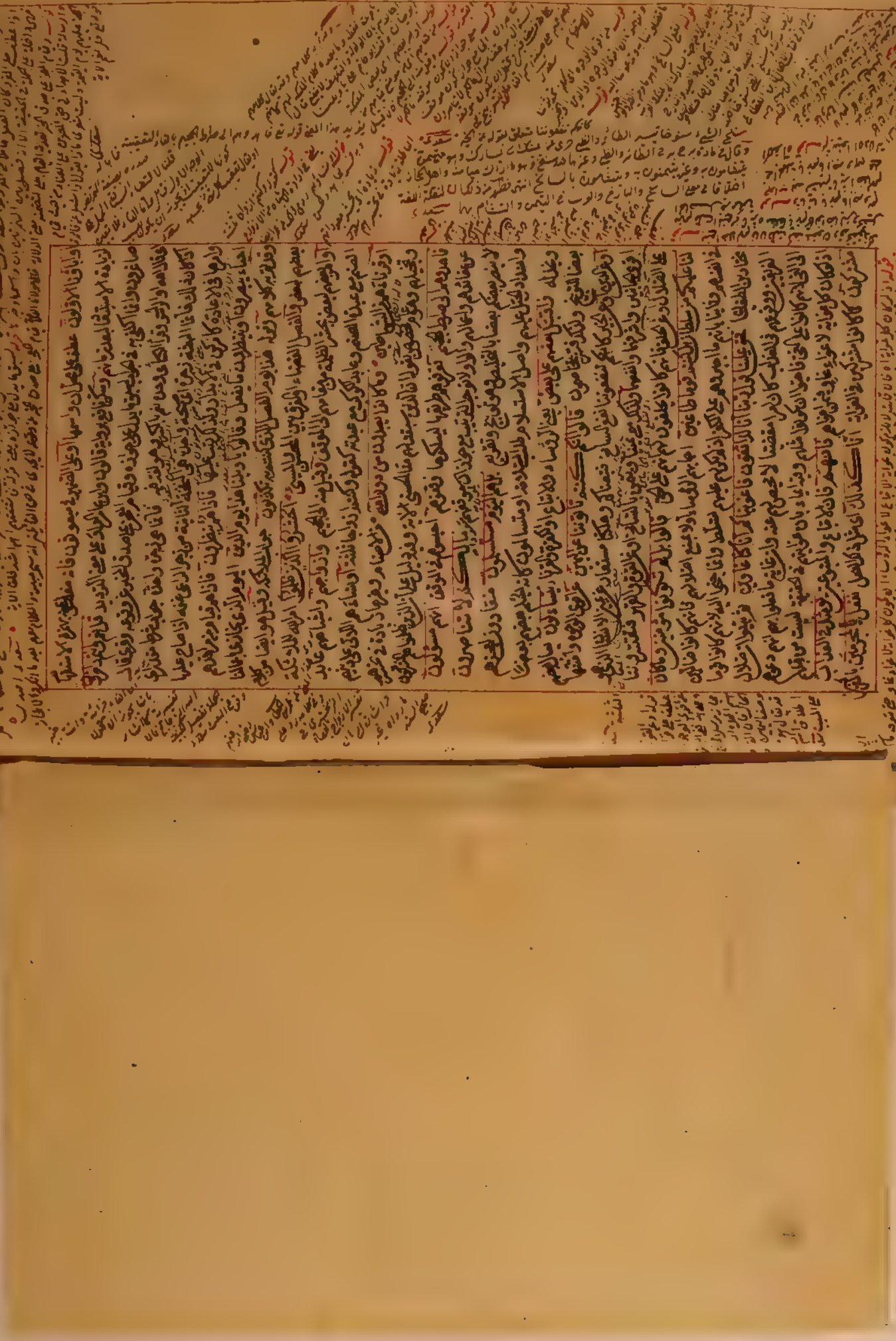

بالمشركين لقوله انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون اى عن كلمة التوحيد ولا يؤمنون
بدعوتهم اليه ويقولون ائنا لتاركوا الهتنا لشاعر مجنون يعنون محمدا ﷺ بل جاء بالحق و
صدق المرسلين رد عليهم بانه جاء به التوحيد حق قام به البرهان وتطابق عليه المرسلون
انكم لذائقوا العذاب الاليم بالاشراك وتكذيب الرسل وفى نصب العذاب على اللغة الرديئة
كقوله ولا ذاكر الله الا قليلا وهو ضعيف فى غير المحكى باللام وعلى الاصل وما تجزون الا ما كنتم
تعملون لهما مثل ما عملتم الا عباد الله المخلصين استثناء منقطع الا ان يكون الضمير فى تجزون
لجميع المكلفين فيكون استثناؤهم عنه باعتبار المماثلة فان ثوابهم مضاعف فالمنقطع ايضا هذا
الاعتبار اولئك لهم رزق معلوم خصائصه من الروح والريحان والتحية والكرامة فسره بقوله
فواكه فان الفاكهة ما يقصد للتلذذ دون التغذى والقوت بالعكس واهل الجنة لما اعدوا
على خلقة محكمة محفوظة عن التحلل كانت ارزاقهم فواكه خالصة وهم مكرمون فى نيله يصل اليهم
من غير تعب وسؤال كما عليه رزق الدنيا فى جنات النعيم فى جنات ليس فيها الا النعيم وهو فى
او حال من المستكن فى مكرمون او خبر ثان لاولئك وكذلك على حيرة تكمل الحال والخبر فكون متقابلين
حالا من المستكن فيه او مكرمون والله على متقابلين ويكون حالا من ضمير مكرمون يطاف عليهم بكاس
بانا فيه خمر او خمر كقوله وكاس شربت على لذة من معين من شراب معين او هو معين اى ظاهر
للعيون وخارج من العيون وصفة الماء مكان الماء اذا نبع وصف خمر الجنة لانها تجرى كالماء او
للاشعار بانها لكونها لهم بمنزلة الشراب جامع لما يطلب من انواع الاشربة لكمال اللذة وكذلك قوله
لذة للشاربين وعما ايضا صفتان للكاس ووصفها بلذة اما للمبالغة او لانها تأنيث اللذى لذيذ
كصب ووزنه فعل قال الواحدى تركت بارض العدى خمرة الحدثان لا فيها غول
خالة كما ذهب خمر الدنيا كما كان يقوله اذا اصدع ومنه الغول ولا هم عنها ينزفون يسكرون
من نزف الشارب فوزن يفعل ومنه ونزفت اذا ذهب عقله افرده بالنفى وعطفه على ما يغره لانه من عظم فساده
كانه جنس برأسه وقرأ حمزة والكسائى بكسر الزاى وتابعهما عاصم فى الواقعة من نزف الشارب اذا نقد
عقله ضد به واصله للنقاد يقال نزف البئر اذا نزح ماءها كله ونزح ركية جعلت تنزف فيها
وعندهم قاصرات الطرف قصرن ابصارهن على ازواجهن عين بحسن العيون جمع عيناء
كانهن بيض مكنون شبههن ببيض النعام المصون من الغبار ونحو فى الصفاء والبياض للخلوص
بادنى صفرة فانها احلى فى الابدان فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون معطوف على يطاف
عليهم اى يشربون فيحادثون على الشراب قال وما بقيت من اللذات الا احاديث الكرام على المدام
والتعبير عنه بالماضى للتاكيد فان اللذات الى العقل وتساؤلهم عن المعارف والفضائل وما جرى
لهم وعليهم فى الدنيا قال قائل منهم انى كان لى قرين جليس فى الدنيا يقول ائنك لمن
المصدقين يوبخنى على التصديق بالبعث وقرئ بتشديد الصاد من التصدق ائذا متنا

وكانوا بابا وعظاما شامخين يجوز ان يكون من تمام كلام الجواب قال اى ذلك القائل قل نعم مطلعون
انتم ايها الكفار لانكم ذلك القرين وتحمل القائل هو هاتف او بعض الملائكة يقول لهم هل تحبون ان نطلع عليكم
اهل النار لانكم ذلك القرين فقطلع اى فنرى قرينكم من منزلتكم وعن ابى عمرو ومطلعون فاطلع بالتخفيف وكسر النون
وفتح الالف على انه جعل اطلاعهم سبب اطلاعه حين اراد به المجالسة ثم منع الاستبداد به او حاصل الملائكة على
وضع المتصل موضع المنفصل كقولهم الفاعلون يكبر والآبرونا وشبهه اسم الفاعل بالمضارع فاطلع
عليهم قرأه ابن كثير فى سواء الجحيم وسطه قال تالله ان كدت لتردين لتهلكنى بالاغواء وقرئ
لتغوين وان هى المخففة والام هى الفارقة ولولا نعمة ربى بالهداية والعصمة لكنت من المحضرين
معك فيها فما نحن بميتين عطف على محذوف اى نحن مخلدون وكل ما هو منعوت فالنعت فيه بمعناه الا
المرة وقرئ بميتين الا موتتنا الاولى التى كانت فى الدنيا وهو متناول لما فى القبر بعد الاحياء للسؤال
ونصبها على المصدر او اسم الفاعل وقيل على الاستثناء المنقطع وما نحن بمعذبين كالكفار وذلك تمام
كلام القرين تقريعا لها ومعاتبة على الكآبة جعلنا نحدثها بنعمة الله وبتجنبها منها وتعريضا للقرين
بالتوبيخ ان هذا لهو الفوز العظيم يحتمل ان يكون من كلامهم وان يكون كلام الله لعباده تقريرا وللاشارة الى ان
مثله الفوز والخلود والافتن الجناب لمثل هذا فليعمل العاملون اى ليتل مثل هذا يجب ان يعمل العاملون
لا لخطط الدنيوية المشوبة بالآلام المتربعة بالانصرام وهو ايضا يحتمل الامرين اذ لذلك خير نزل ام شجرة
الزقوم شجرة مرة تنزل اهل النار وانتصابه نزلا على التمييز والحال او ذكره دلالة على ان ما ذكر للمشبهين
لاهل الجنة منزلة ما يقام للنازل ويهيأ وانما ذكر ذلك ليقع عنه الانهام فكذلك الزقوم لاهل النار هو
اسم شجرة مخصوصة مرة الورق فى قرة تكون بتهامة سميت بالمصدر الموصوف انا جعلناها فتنة للظالمين
محنة وعذابا لهم فى الآخرة او ابتلاء فى الدنيا فانهم لما سمعوا بالنار وبالزقوم اخذوا يكذبون به والكاف فى الشجرة
ولم يعلموا ان من قدر على خلق حيوان يعيش فى النار ويتغذى بها اقدر على خلق الشجر فى النار وحفظ الاصل
انها شجرة تخرج فى اصل الجحيم منبتها فى قعرها واغصانها ترتفع الى دركاتها طلعها حملها مستعار من
طلع الشجر لما شابه اياه فى الشكل او الطلوع من الغور كانه رؤوس الشياطين فى تناهى القبح والهول وهو تشبيه
بالمتخيل كتشبيه الغالية فى الحسن بالمكروه وقيل الشياطين حيات هائلة قبيحة المنظر لها اعراف وانما
سميت بها للتكلم فانهم لا يكادون منها فى الغور فانها تالون منها البطون فتلة بالجوع او الجبر
على اكلها فمالئون لهم عليها اى بعد ما شبعوا منها وغلبهم العطش وطال مشتسقا وهو وجوزان يكون تم
الكلام فى شرابهم من غير ذكر الاكراهة والبشاعة لشوبها من حميم لشرابهم غسلين او صديد مشوبا بماء حميم يقطع
امعاءهم وقرئ بالضم وهو ما يسيل من جرح اهل النار وقرئ ممدا به كالاول ممدة بهم ثم ان مرجعهم مصيرهم لا الى الجحيم
المذكورة بل الى ما هو اشر منه فان الزقوم والحميم تنزل آجلا ثم يصيرون اليهم قبل دخولها وقيل الجحيم خارج عنها لقوله تعالى هذه
جهنم التى كنتم توعدون ثم انكم تطوفون بينها وبين حميم آن يؤذن لكم فيه كما يرد الابل الى الماء
ثم يردون الى الجحيم وتؤيده انه قرئ ثم ان مقلبهم لتم القوا اباءهم ضالين فهم على اثارهم يهرعون تعليل

تعليل لاستحقاقهم تلك الشدائد بتقليد الاباء فى الضلال والاهراع الاسراع الشديد كانهم يزعجون على الاسراع
على اثرهم وفيه اشعار بانهم ما بادروا الى ذلك من غير توقف على نظر وبحث ولقد ضل قبلهم قبل قومك
اكثر الاولين ولقد ارسلنا فيهم منذرون انبياء انذروهم العواقب فانظر كيف كان
عاقبة المنذرين من الشرك والمعاصى الا عباد الله المخلصين الا الذين تنبهوا بانذارهم
فاخلصوا لله دينهم فانهم الذين اخلصهم الله لدينه ولخطاب مع الرسول والمقصود
خطاب قومه فانهم ايضا سمعوا اخبارهم ورأوا آثارهم ولقد نادانا نوح شروع فى تفصيل بعض
بعد اجمالها اى لقد دعانا حين ايس من قومه فلنعم المجيبون اى فاجبناه احسن اجابة فوالله
لنعم المجيبون نحن فحذف منه ما حذف لقيام ما يدل عليه ونجيناه واهله من الكرب العظيم
من الغرق او اذى قومه وجعلنا ذريته هم الباقين اذ هلك سائر اهالى الارض بقوا معه سببا لبقاء النوع الانسانى
او روى انه لما خرج من السفينة غرس نخلا فصار منه مقدار ما يعمل من خوصه زنبيل فوجد فيه كذلك وتركنا عليه فى الآخرين من الامم
سلام على نوح هذا الكلام حكى به على الحكاية ليسلموا عليه تسليما وقيل هو سلام من الله عليه ألهمه ان يتركه
محكيا فى الملائكة او فى من شاء الله من انبيائه وصالحى امته فى العالمين متعلق بالجار والمجرور ومعناه الدعاء بثبوت هذه التحية فى الملائكة
والثقلين جميعا انا كذلك نجزى المحسنين تعليل لما فصل من حكمه بانه مجازاة له على احسانه
انه من عبادنا المؤمنين تعليل لاحسانه بالايمان الموجب للجزاء الجميل وقرئ فصالة امره لنغرقنا الآخرين
يعنى كفار قومه وان من شيعته من شايعه فى الايمان والشريعة لابراهيم ولا يبعد ان فارق شرعه
فى الفروع او غالبا وكان بينهما الفا وثمانمائة واربعون سنة وكان بينه وبين هود وصالح اذ جاء ربه
متعلق بما قبله من الشيعة او بمحذوف وهو اذكر بقلب سليم من الميل الى القلوب الى العلائق الخالصة
وقيل له وقيل خبر ان السليم عن الدنس الحجى به دنيه اخلاصه بركانه جاء به متحنبا اياه
اذ قال لابيه وقومه ما ذا تعبدون بدل من الاول او ظرف لجاء او لسليم افكا آلهة دون الله تريدون
آلهة دون الله افكا مفعول له قدم للعناية ثم المفعول له لان الافك ان يقدر انهم على الباطل فيسهل
امرهم على الافك ويجوز ان يكون افكا مفعولا به والهة بدل منه على انها افك فى انفسها للمبالغة وتريدون
بها عبادتها فما ظنكم برب العالمين ان يعرض عن عبادته او يعبد غيره او يعاقبه فنظر نظرة فى النجوم
فرأى مواقعها واتصالاتها او فى كتاب ادريس او فى علم الهيئة او فى كتاب كان معه فى السفينة غير ذلك
فقال انى سقيم اى سأسقم لا محالة او سقيم القلب من فعلكم او من اصراركم على الشرك او من
ان لا تؤمنوا او من ان لا تتفكروا او من ان لا تعقلوا فتولوا عنه مدبرين فلما ذهبوا الى عيدهم
مشارف للبلد يخرجون اليه فى معبدهم فانه كان خارج البلد فقال ما لكم لا تأكلون ما بين يدى الطعام
الهاهم بذلك عن عبادة الاصنام فراغ عليهم ضربا باليمين فاقبلوا اليه يزفون يسرعون كانهم يقادون
فقال اتعبدون ما تنحتون وهو ما يؤكل من الفاكهة والخبز والحلوى وما يتخذ من العجين والعسل
فخلوا به فقالوا ابنوا له بنيانا فالقوه فى الجحيم فاراد وا به كيدا فجعلناهم الاسفلين فخرج سالما
وقال انى ذاهب الى ربى سيهدين الى حيث امرنى ربى بالهجرة الى الشام او الى ما لا بد منه فى الدين
من طلب العلم او الى ارض الجنة رب هب لى من الصالحين ولدا يؤنسنى فاذا البشارة جاءت
فبشرناه بغلام حليم فاذا هو الذبيح او اسحاق لما روى انه عاش بعد ابيه مائة وثمانين سنة
فلما بلغ معه السعى قال يا بنى انى ارى فى المنام انى اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر
ستجدنى ان شاء الله من الصابرين على الذبح او على قضاء الله فلما اسلما وتله للجبين
وناديناه ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزى المحسنين انا كما جزيناهما على الاحسان
فى الشدة نجزى كل محسن فى الرخاء ان هذا لهو البلاء المبين الاختبار الظاهر او النعمة البينة
اذ فى الذبح تخليص من الذبح وفى الفداء تكثير للقربان وفديناه بذبح عظيم سمين من الضأن
او من الابل او من الوعل او من الكبش الذى قربه هابيل وتقبل منه او الذى رآه جبريل يرتع فى الجنة
اربعين خريفا او الذى هبط على آدم ليفديه من ولده او الذى كان ثبيرا قبل ان يصير جبلا
وتركنا عليه فى الآخرين ثناء جميلا يبقى له فى الامم الباقية سلام على ابراهيم سلام تسليم منا عليه
او سلمتم سلاما عليه كما سلمتم على نوح او سلام من الله عليه ألهمه ان يقول ذلك او هو حكاية ما يحيى به
بعضهم بعضا كذلك نجزى المحسنين انا كما جزيناه على احسانه انه من عبادنا المؤمنين تعليل
لاحسانه بالايمان الموجب للجزاء الجميل وقرئ فصالة امره لنغرقنا الآخرين
يعنى كفار قومه وان من شيعته من شايعه فى الايمان والشريعة لابراهيم ولا يبعد ان فارق شرعه
فى الفروع او غالبا وكان بينهما الفا وثمانمائة واربعون سنة وكان بينه وبين هود وصالح اذ جاء ربه
متعلق بما قبله من الشيعة او بمحذوف وهو اذكر بقلب سليم من الميل الى القلوب الى العلائق الخالصة
وقيل له وقيل خبر ان السليم عن الدنس الحجى به دنيه اخلاصه بركانه جاء به متحنبا اياه
اذ قال لابيه وقومه ما ذا تعبدون بدل من الاول او ظرف لجاء او لسليم افكا آلهة دون الله تريدون
آلهة دون الله افكا مفعول له قدم للعناية ثم المفعول له لان الافك ان يقدر انهم على الباطل فيسهل
امرهم على الافك ويجوز ان يكون افكا مفعولا به والهة بدل منه على انها افك فى انفسها للمبالغة وتريدون
بها عبادتها فما ظنكم برب العالمين ان يعرض عن عبادته او يعبد غيره او يعاقبه فنظر نظرة فى النجوم
فرأى مواقعها واتصالاتها او فى كتاب ادريس او فى علم الهيئة او فى كتاب كان معه فى السفينة غير ذلك
فقال انى سقيم اى سأسقم لا محالة او سقيم القلب من فعلكم او من اصراركم على الشرك او من
ان لا تؤمنوا او من ان لا تتفكروا او من ان لا تعقلوا فتولوا عنه مدبرين فلما ذهبوا الى عيدهم
مشارف للبلد يخرجون اليه فى معبدهم فانه كان خارج البلد فقال ما لكم لا تأكلون ما بين يدى الطعام
الهاهم بذلك عن عبادة الاصنام فراغ عليهم ضربا باليمين فاقبلوا اليه يزفون يسرعون كانهم يقادون
فقال اتعبدون ما تنحتون وهو ما يؤكل من الفاكهة والخبز والحلوى وما يتخذ من العجين والعسل
فخلوا به فقالوا ابنوا له بنيانا فالقوه فى الجحيم فاراد وا به كيدا فجعلناهم الاسفلين فخرج سالما
وقال انى ذاهب الى ربى سيهدين الى حيث امرنى ربى بالهجرة الى الشام او الى ما لا بد منه فى الدين
من طلب العلم او الى ارض الجنة رب هب لى من الصالحين ولدا يؤنسنى فاذا البشارة جاءت
فبشرناه بغلام حليم فاذا هو الذبيح او اسحاق لما روى انه عاش بعد ابيه مائة وثمانين سنة
فلما بلغ معه السعى قال يا بنى انى ارى فى المنام انى اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر
ستجدنى ان شاء الله من الصابرين على الذبح او على قضاء الله فلما اسلما وتله للجبين
وناديناه ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزى المحسنين انا كما جزيناهما على الاحسان
فى الشدة نجزى كل محسن فى الرخاء ان هذا لهو البلاء المبين الاختبار الظاهر او النعمة البينة
اذ فى الذبح تخليص من الذبح وفى الفداء تكثير للقربان وفديناه بذبح عظيم سمين من الضأن
او من الابل او من الوعل او من الكبش الذى قربه هابيل وتقبل منه او الذى رآه جبريل يرتع فى الجنة
اربعين خريفا او الذى هبط على آدم ليفديه من ولده او الذى كان ثبيرا قبل ان يصير جبلا

تولوا عنه مدبرين هاربين مخافة العذاب فراغ الى اهتم فذهب اليها في خفية من روغة الفتى واهله
الميل كيلة فقال الملاصقها استهزاء لما لا تاكلون يعني الطعام الذي كان بين ايديهم مالكم لا تنطقون
بجواب فراغ عليهم فمال عليهم مستخفيا والمقدمة بمعنى الاستعلاء وان ليس المكروه ضربا باليمين معدد
لراغ عليهم لانه في معنى مزهم او لمضمر تقديره فراغ عليهم يضربهم وتقييد باليمين للدلالة على قوته فان
قوة الآلة تستدعي قوة الفعل وقيل باليمين بسبب الحلف وهو قوله تالله لاكيدن اصنامكم فاقبلوا
اليه اي ابراهيم بعد ما رجعوا من عيدهم فرأوا اصنامهم مكسرة ونحتوا عن كسرها فعلموا انه هو كاسرها في قوله من فعل
هذا بالهتنا يزفون يسرعون من زفيف النعام وقرئ بضم الياء اي يحملون من زفاه اذا حمله على الزفيف
قرئ يزفون اي يزف بعضهم بعضا ويزفون من زففت فانا اسرع ويزفون من زفاه اذا حداه كان بعضهم
يزفون بعضا لسادتهم قال اتعبدون ما تنحتون ما تنحتونه من الاصنام والله خلقكم وما تعملون
اي وما تعملون فان جوهرها بخلقه وشكلها وان كان بفعلهم ولذلك جعل من عملهم فبالحري ان يكون الله خلقهم وما يعملون
وخلقه ما يتوقف عليه فعلهم من الدواعي والقدر او مصدرية اي والله خلقكم وعملكم عطف على مفعول خلقكم ليتطابق ما تنحتون او انه تعالى لما عرفهم
فان لهم اذا كان خالقهم فيجب ان يكون معبودهم المتوقف على علمهم وعلى ذلك وبهذا الحق تمسك به اصحابنا على
خلق الاعمال وهم ان يتحوا على الاولين لما فيها من حذف وايجاز قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم
في النار الشديدة من الجحمة وهو شدة التأجج واللام بدل الاضافة اي جحيم ذلك البنيان فاراد وا به كيدا فاذله
لما قهرهم بالحجة قصدوا ان يقهروه بذلك لئلا يظهر للعامة عجزهم فجعلناهم الاسفلين الاذلين بالبطلان
كيدهم وجعله برهانا يترقى على علو شانه حيث جعل النار عليه بردا وسلاما وقال اني ذاهب الى ربي
الى حيث امرني ربي وهو الشام او حيث يتجرد فيه لعبادته سيهدين الى ما فيه صلاح ديني او الى مقصدي
واثابات القول كثيرون عدا او لفرط توكله او البناء على عادته معه ولم يكن كذلك حالهم رب هب لي
حسب ربي لا يهمه في سواه السبيل فذكر بصيغة التوقع ربي هب لي صالحين يعني ولدا صالحا
والتقاؤه بوسني في الغربة يبعث الولد لا لفظ الهبة غالبا ولقوله فبشرناه بغلام حليم بشر به بالولد
وبانه ذكر يبلغ اوان الحلم فان الصبي لا يوصف بالحلم ويكون حليما واي حلم مثل حلمه حين عرض له ابوه الذبح
ومن ثم قال ستجدني ان شاء الله من الصابرين وقيل ما انعت الله نبيا بالحلم اعتزازا بوجوده عن ابراهيم وابنه
عليهما السلام وحالها المذكورة بعد تشهد عليه فلما بلغ معه السعي اي فلما ترعرع وبلغ ان يسعى معه
في اعماله ومعه متعلق بمحذوف دل عليه السعي لا به لان صلة المصدر لا تتقدم عليه ولا يبلغ فان بلوغ الاب كذلك
مما كانه قال فلما بلغ السعي فعل معه وتخصيصه لان الابن بالكبر فارق والاستصلاح
فلا يستتبعه قبل اوانه اولا تاسوه به لذلك وكان ابن ثلاث عشرة سنة قال يا بني اني ارى
في المنام اني اذبحك يحتمل انه رأى ذلك واثر رأى او من تبيرة وقيل انه رأى ليلة الترويه ان قائلا يقول له
ان الله يأمرك بذبح ابنك فلما اصبح روّى انه من الله او من الشيطان فلما سمي رأى مثل ذلك فعرفانه
من الله فترأى مثله في الليلة الثالثة فتم بحره فقال له ذلك ولهذا سميت الايام الثلثة بالترويه والعرفة

والعرفة والنحر والاظهر ان المخاطب به اسمعيل لانه الذي وهب له اثر بشارته ولان البشارة باسحق بعده
معطوفة على البشارة بهذا الغلام ولقولهم انا ابن الذبيحين فاحدهما جده اسمعيل والآخر ابوه عبد الله
فان عبد المطلب نذر ان يذبح ولدا ان سهل الله له حفر بئر زمزم او بلغ بنوه عشرا فلما سهل الله فرغ
فخرج السهم على عبد الله ففداه بمائة من الابل وانما ذكر سنة الرؤيا مائة ولان ذلك كان بمكة وكان
قرنا الكبش معلقين بالكعبة حتى احترقا معلقا فايام ابن الزبير ولم يكن اسحق ابو مذبحة ولان البشارة
باسحق كانت مقرونة بولادة يعقوب منه فلا يناسبها الامر بذبحه مراهقا وروي انه دم مثل
اي التبر شرفا فقال ابو صخر صدق الله ان يعقوب ابن اسحق ذبيح الله وابراهيم خليل الله فالصحيح انه
يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم والزائد من الراوي وما روي ان يعقوب كتب الى يوسف مثل ذلك
لم يثبت وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو بفتح الياء فيهما فانظر ماذا ترى من الراي اعاما شاوره فيه وهو حتم
يعلم ما عنده فيما نزل على انبيائه فيطابق قلبه الجزع والجزع على نفسه وابوطن نفسه عليه فيهون و
يكتب المثوبة بالانقياد له قبل نزوله وقرأ حمزة والكسائي ماذا ترى بضم التاء وكسر الراء خالصة
والباقون بفتحها وابو عمرو وسهل فتحة الراء وروى بين بين والباقون باطلاق فقال يا ابت
وقرأ ابن عامر بفتح التاء افعل ما تؤمر به اي تؤمره فحذف فاعله واوعلى الترتيب كما عرفتا وامر على
ارادة المأمور به والاضافة الى المأمور لعلمه فيم مكلما منامه رأى انه يذبحه مأمور به او على ان
رؤيا الانبياء حق وان مثل ذلك لا يقدر من عليه الا بامر ولعل الامر به قرآن في المنام دون اليقظة
ليكون مبادرته الى الامتثال دليلا على كمال الانقياد والاخلاص وانما ذكر بلفظ المضارع تكرار الرؤيا
ستجدني ان شاء الله من الصابرين على الذبح او على قضاء الله وقرأ نافع بفتح الياء قيل
استسلما لامر الله وسلم الذبح نفسه وابراهيم ابنه وتله صرعه للجبين شقه الذي يسقط عليه الجبين
فانه سلم من ان ينازع فيه وتله للجبين صرعه على شقه فوضع جبينه على الارض نحو عدوي جاء
الجبهة وقيل كبه على وجهه باشارة كلا يرى فيه تغيرا فيرقه فلا يذبحه وكان ذلك هذا الصخرة
عند اوفى الموضع المشرف على مسجد منى والمنحر الذي بحرفيه اليوم وناديناه ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا
بالعزم والاتيان بالمقدمات وقرئ انما امرتا بالتشديد على حكاية ما قيل له امرا لا يقبل تأويلا بغير وجوب محذوف
تقديره كما امرت اما انطبق به الحال ولا يحيط به المقال من استبشارهما وشكرهما لله على ما انعم عليهما من
دفع البلاء بعد حلوله والتوفيق لما لم يوفق غيرهما لمثله واظهار فضلهما به على العالمين مع الوفاء
بالنذر الباهظ انا كذلك نجزي المحسنين تعليل لافراج تلك الشدة عنهما باحسانهما واعتبر به
من يجوز النسخ قبل وقوعه فانه امر كان بالذبح لقوله افعل ما تؤمر ولم يحصل ان هذا هو البلاء المبين
الابتلاء البين الذي يتميز فيه المخلص عن غيره والمحنة البينة الصعوبة فانه لا اصعب منها وفديناه بذبح
عما يذبح بدله فتيم به الفعل عظيم عظيم الجثة سمين وعظيم القدر لانه تقبل به الله من ابن
شيخ ذي من نسله سيد المرسلين قيل كان كبشا في الجنة وقيل وعلا اهبطه جبريل من ثبير

ورووا انه هرب منه عند الجرم فرماه بسبع حصيات فاخذه فضاسنه والفادي على الحقيقة ابوهم وانما
قال وفديناه لانه المعطى لذلك والامر به على التجوز في الفداء او الاسناد واستدل به الحنفية على ان من نذر ذبح ولده
لزمه ذبح شاة وليس فيه ما يدل عليه وتركنا عليه في الآخرين سلام على ابراهيم سبق نشيا في قصة نوح
كذلك نجزي المحسنين انا من عبادنا المؤمنين لعل طرح عنا الاكتفاء بذكره مرة في هذه القصة
وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين مقتضيا بنوته عقد اكونه من اصالحين وبهذا الاعتبار وقعا حالين
والحاجة الى وجود البشرى وقت البشارة فان وجود ذي الحال غير شرط بل الشرط مقارنة تعلق الفعل به لاعتبار
المعنى بالحال فالحاجة الى تقدير مضاف يجعل عاملا ينتصبان على البشارة بوجود اسحق اي بان يوجد اسحق نبيا
من الصالحين ومع ذلك لا يصير نظير قولك فاطوها خالدين فان الداخلين مقدر فوق خلودهم وقت الدخول
واسحق لم يكن مقدرا بنوته نفسه وصلاحها جميعا بوجود ومن فسر الخلود بالتأبيد جعل المقصود من التأبيد بيان
وفي ذكر الصلاح بعد النبوة تعظيم لشانه وابائه بانه الغاية لها لتضمنها معنى الكمال والتكمل بالفعل على الاتم
وباركنا عليه على ابراهيم في اولاده وعلى اسحق بان اخرجنا من صلبه انبياء بني اسرائيل وغيرهم كايوب
وشعيب وافضينا عليهما بركات الدين والدنيا وقرئ وتركنا ومن ذريتهما محسن في عمله وعلى نفسه كالانبياء
والظالم نفسه بالكفر والمعاصي مبين ظاهر ظلمه وفي ذكر تبيينه على ان الذبيح اسحق فان هذه الواقعة
وان تأخر احقابا لا يعود عليها بنقيصة وعيب ولقد منا على موسى وهرون انعمنا عليهما
وغيرهما من المنافع الدينية والدنيوية ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم من الغرق او من الغرق وتضرعهم
لفيرعون وقومه فكانوا هم الغالبين على فرعون وقومه وآتيناهما الكتاب المستبين البليغ في
بيانه وهو التوراة وهديناهما الصراط المستقيم الطريق الموصل الى الحق والصواب وتركنا عليهما
في الآخرين سلام على موسى وهرون انا كذلك نجزي المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين سنوفي ذلك
وان الياس لمن المرسلين هو الياس بن ياسين سبط هرون اخي موسى بعث بعد موسى وقيل ادريس لانه قرئ ادريس
وادريس كان قبل نوح وفي حرف ابي وان ايليس وقرأ ابن كثير مع خلق في همزة الوصل على اذ قال لقومه
الا تتقون عذاب الله اتدعون بعلا اتعبدونه او اتطلبون الخير منه وتذرون صنم كان لاهل بكر فغلب عليه
وهو البعل الذي بقالة الآن ببعلبك وقيل الرب بلغة اليمن والهتي الذي يعبدون بعض الجن وتذرون احسن الخالقين
وتتركون عبادته وقد اشار فيه الى المقتضي للاتكال الحق بالفرد المعرف بقوله الله ربكم ورب اباءكم
الاولين وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب وحفص بالنصب على البدل فكذبوه فانهم لمحضرون الى النار او العذاب
وانما الطلقه استثناء بالقرينة او لان الاخلاص المطلق مخصوص بالشرع فما لا يحب الله المخلصين
مستثنى قرأ الباقون المخلصين بفتح اللام وتركنا عليه في الآخرين سلام على ياسين ادريس لغة في الياس
كسينين وسينين وقيل جمع لمراد به هو واتباعه كالمهلبين او لان العرب تأتي بالجمع وتريد الواحد
او للتفخيم اذ كرر ذكره باء التنبيه وهمزة توقرا نافع وابن عامر وبعقوب على اضافة الآل
الى ياسين لانهم المخصوصون فيكون ياسين ابا الياس وقيل محمد او القرآن وغيره فرق بينه وبين ادريس

والكل لا يناسب نظم شأن القصص ولا قوله انا كذلك نجزي المحسنين اذ من جملة ذلك المؤمنين
اذ الظاهر المضمر لا يليق وانما ظهر لي بعد ان بحثت عنه واعلم جميع ما يجوز في القارئين ثم ذكر ما هو الحق
سيتبين بيانه وانكم يا اهل مكة لتمرون عليهم على منازلهم في متاجركم الى الشام فاذا سدوا في طريقه
مصبحين داخلين في الصباح وبالليل وسمارا وظهارا وليلا وتعلمها وقعت قريب ظرف بتمرون بها المرسل
عند صباحها والقاصد لها مساء افلا تعقلون افليس لكم عقل تعتبرون به وان يونس لمن المرسلين
وقرئ بكسر النون اذ ابق هرب واصله الاستبداد كان هرب من قومه بغير اذن ربه حتى اتى بلدة عليه
الى الفلك المشحون المملوء فساهم فقارع اهله فكان من المدحضين فصار من المغلوبين بالقرعة او
الذين غلبهم الظهر وذلك انهم لما ركبوا وقفت السفينة فقالوا ههنا عبدا قد فر منا وقد قومه بالعذاب خرج من بينهم قبل ان يأمر الله به فتركت السفينة فوقفت
فقالوا ههنا عبدا قد فر منا فاقترعوا فخرجت القرعة عليه فقال انا الآبق وهي نفسه فالقى نفسه في الماء فالتقمه الحوت
فابتلعه من الغد وهو سيد الحيتان وامر بما يلام عليه وهو نفسه وقرئ الفلك بضمتين مليم كشيخ مشيخ فلولا انه كان من المسبحين الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح من قوله او في بطن الحوت
وهو قوله لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وقيل من المصلين لبث في بطنه الى يوم يبعثون
حيا وقيل ميتا وفيه حث على اكثار الذكر وتعظيم لشانه وهو اقبل عليه بالشر اخرجه عند القراء ٥
فنبذناه بان حملنا الحوت على لفظه بالعراء بالمكان الخالي عما يغطيه من نبت او بناء وهي من نجوت وهو كالمنبوذ
تسامح السفينة رافعا راسه يتنفس بنيه ويتنسم حتى انتهوا الى البر فلفظه واختلف في مدة
لبثه فقيل بعضي يوم وقيل ثلثة ايام وقيل سبعة وقيل عشرون وقيل اربعون وهو سقيم فناله
قيل صار بدنه كبدن الطفل حين يولد وانبتنا عليه شجرة من يقطين اي فوقه مظلة عليه من نجرة بسط
على وجه الارض ولا يقوم على ساقه فيميل من قطن بالكان ذا قاموسه والاكثر على انها الدباء غلسه لورقها
على الدباء فانه لا يقع عليه ذبابة قبل الحراقة ثم انك لتخالف الرجل قال الحل هي شجرة لحي يونس وقيل التين
وقيل الموز تغطي بورقه ويستظل باغصانه ويقطر عليه شاة وارسلناه الى مائة الف هم قومه بنينوى
هرب منهم وهم اهل نينوى وقيل اسمها ميثى وقيل اسم قريته وارسالهم اما بعد ما ابق او قبله وقيل بعده
الى قومه ليؤمنوا به وقيل الى غيرهم اويزيدون في مرئي الناظر اذا نظر اليهم قال اهل اللغة او بمعنى بل والمراد الصفة الكثرة وقد قرئ كذلك فامنوا فصدقوا
او بقوا على الايمان بعضره فمتعناهم الى حين الى اجليهم فيعبدوا ويتمتعوا والى ان يحين حينهم فقتلوا او
ماتوا بآجالهم فاستفتهم سلهم يا محمد استفتاء تقريع وتوبيخ الفريقهم الذي هو من جملة ما اجملت
الشامل لكل الرسل المذكورين في آخر السورة فاستفتهم لوبخ لبنات ولهم البنون مقرر على مثله قبل
المرور ليوم او لا باستفتاء قريش عن وجه انكارهم البعث وقت الكلام في تقرير مجاري الامور
من القصص وصلها ببعضها ببعض لتزاحر ما استفتاهم عن وجه القسمة حيث جعلوا لله البنات و
لانفسهم البنين بدعة في العقل ومكابرة في الحس وهؤلاء زادوا على الكفر اخر التجسيم وتجويز الفناء على الله
فان الولادة مختصة بالاجسام الكائنة الفاسدة وتفضيل انفسهم عليه حيث جعلوا اوضع الجنسين له وارفعهم

واستهانتهم بالملائكة حيث نسبوهم الى ما ذكر بالله تعالى الله عن ذلك وبطلانه فكانه مراد وجعله تمام الكلام السابق
يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا والاظهر انها مقصورة على الاخيرين لاختصاص هذا الكفر
بهما ولان فيهما ما يقتضي جلاءهم حيث جعل العباد الذين استقر عندهم التقسيم امر خلقها الملائكة اناثا وهم
شاهدون وانما خص هذا الشاهد لان امثال ذلك العلم الا بمشاهدة فان الانوثة ليست من اللوازم الذاتية ليمكن معرفتها بالعقل
الفرق بين ما بينه وبين الاستهزاء والاستخفاف بانهم لفرط جهلهم يتفوهون به كانهم قد شاهدوا خلقهم الا انهم من فرط
ليقولون ولد الله لعدم ما يقتضيه وقيام ما ينافيه وانهم لكاذبون فيما يتفوهون به وفي قراءة
ابن كثير ولد الملائكة والله ضمن معنى يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث اصطفى البنات على البنين
استفهام انكار واستبعاد والاصطفاء اظهر صحة الشيء وخلوصه عما يضاده وفي الاستفهام الدلالة
امر بعدها على الانكار ما لكم كيف تحكمون
على الاول تقضيه عقل افلا تذكرون انه فنزه عز ذلك امركم سلطان مبين حجة واضحة
نزلت عليكم من السماء بان الملائكة بناته فاتوا بكتابكم الذي انزل عليكم ان كنتم صادقين
في دعواكم وجعلوا بينه وبين الله نسبا بجعلهم الملائكة ذكورهم بانهم جنسهم وضعا منهم ان يلحقوا اهل الكفرة
وقيل قالوا ان الله صاهر الجن فخرجت الملائكة والله ان الشيطان لكاذب ولقد علمت الجنة انهم
اي الاشراكيون او قريش بقولهم الملائكة لمحضرون في العذاب سبحان الله عما يصفون من الولد والشريك
الا عباد الله المخلصين استثناء منقطع او متصل ان فسر الضمير بما يعمهم وما بينهما اعتراض
او من يصفونه فانكم وما تعبدون عود الى خطابهم ما انتم عليه على الله بفاتنين مفسدين
الناس الا من سبق في علمه انه من اهل النار وتصلية الاضلال وانتم ضالون مثلهم ولا تؤمنون
على انها كلها على الله وكون ما تعبدون لما ذكر من المقارنة شيئا سدا لذرائع كفرهم وحكمهم فرناه لا
ظلم وفرعا ل الظلم على جميع ما مر على من شاء واوله بالتعقيب والتراخي وتخصيص ما ثل على القلب
كما في ثالث الحدوف كما لمتقي كما في قولهم ما بالت به بالة فان اصلها بالية كعافية وما منا
الا له مقام معلوم حكاية اعتراف الملائكة بالعبودية للرد على عبدتهم والمعنى وما منا احد الا له مقام معلوم في
المعرفة والقرب والانتهاء الى الحد الذي يحق ان يكون عنده وانما قبله من قوله سبحان الله من كلام من
ليتصل القول ولقد علمت الجنة كناية قال ولقد علمت الملائكة ان المشركين معذبون بذلك وقال اسبحان الله
تنزيها له عن قولهم استثنى المخلصين بتوبة لهم منه فخاطبوا الكفرة بان الافتتان بذلك لا يتعداهم الى المخلصين
ثم اعترفوا بالعبودية وتعاقب مرابضهم فيها لاشتمالها على التجوز والحذف والمعنى وما منا احد الا وله
نفس الصافون قدماء الملائكة ومنازل الحظوة وانا لنحن المسبحون المنزهون الله عما لا يليق به ولعل
الاول اشارة الى الاجرام التي هي اجسامهم كالسموات والثاني الى الاعراض التي هي اعمالهم وهذا خلاف ما في الآثار وقد يوفق بان
لهم الوانا وهيئات على حسب الاعمال وقرئ لتحن بالتخفيف وانا لنحن المؤخرون عن مراتبهم او عن مرأى الخلق
او المؤخرون على الدوام او لما نعلم من غيرة ربنا عز وجل ونحن نسبح بحمده او نصلي له او نتنزه عما
قالوه وانا لنحن الصافون المسبحون

له علم معلوم في الجنة او بين يدي الله في الطاعة وانا لنحن الصافون له في الصلوة والمتنزهون له عن السوء
وان كانوا ليقولون اي مشركو قريش لو ان عندنا ذكرا من الاولين كتابا من الكتب التي نزلت عليهم لكنا
عباد الله المخلصين لاخلصنا العبادة له ولم نخالف مثلهم فكفروا به اي لما جاءهم الذكر الذي هو اشرف
الاذكار والمهيمن عليها فسوف يعلمون عاقبة كفرهم ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم
لهم المنصورة والغلبة وهو قوله انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وهو اعتبار الغالب و
المغلب بالذات وانما سماه كلمة وهو كلام لانتظامها في معنى واحد فتولى عنهم فاعرض عنهم حتى حين
هو الوقت المقدر عليهم وهو يوم بدر وقيل يوم الفتح وابصرهم على ابنائهم حينئذ والمراد بالامر
الدلالة على ان ذلك كائن قريب كانه قائم فسوف يبصرون ما قضينا لك من التأييد والنصرة
في الاخرة وتسلية لرسوله لا تستعجل فان ما وعدناك لا بد ان ينجز فسوف يبصرون في الاخرة
هذا قرئ فاذا نزل بساحتهم فاذا نزل العذاب فبئنا بئس صباحهم صباح فاجأهم فيه امر شنيع يحتشى فجوم فاتاح لبئنا بئس نبتة
وقيل الرشوم وقرئ نزل على اسناده الى الجار والمجرور ونزل العذاب فساء صباح المنذرين
فبئس صباح المنذرين صباحهم واللام للجنس والصباح مستعار من صباح الجيش البيت لوقت نزول
العذاب ولما كانت غيرهم لهموم والغارة في الصباح تسمى الغارة صباحا وان وقعت في وقت آخر
فتول عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون تاكيد الى تاكيد والاطلاق بعد التقييد للاشعار بانهم
وانهم يبصرون ما لا يحيط به الذكر من انواع المساءة او الاول للعذاب الدنيوي والثاني للعذاب
الاخرة سبحان ربك رب العزة عما يصفون عما قالوه المشركون فيه على ما حكي في السورة واضافة الرب
الى العزة لاختصاصها بانه لا عزة الا له او لما عزتهم وقد ادرج فيه جملة صفاته السلبية والثبوتية
مع الاشعار بالتوحيد وسلام على المرسلين تعميم للمرسل بالتسليم بعد تخصيص بعضهم والحمد لله
رب العالمين على ما افاض عليهم وعلى من اتبعهم من انعم وحسن العاقبة ولذكر الخير عقب التسليم والرد
تعليم المؤمنين كيف يحمدونه ويسلمون على رسله عسى ان يفوزوا باحدهما كيف لا يكون كذلك
يوم القيمة فيكون اخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحان ربك الى آخره وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ والصافات
اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل حي وشيطان وتابعه منه مرة الجن والشياطين وبرئ
من الشرك وشهد له حافظاه يوم القيمة انه كان مؤمنا بالمرسلين سورة ص مكية والهاستان

وثمانون اية بسم الله الرحمن الرحيم ص قرئ بالكسر والفتح لالتقاء
الساكنين وقيل انه امر من المصاداة بمعنى المعارضة ومنه الصدى فانه يعارض الصوت
الاول او معارضة القرآن بعملك وبالفتح لذكر او لحذف واو القسم وانتصاله بفعله المقدر او منعه
والفتح في موضع الجر فانه غير منصرف لانها علم السورة وبالجر على تاويل الكتاب والقرآن ذي الذكر
الواو للقسم ان جعل صاد اسما للسورة مذكورا بالتهجي او للرمز بكلام مثل صدق نحرم او السورة
خبرا لمحذوف او لفظ الامر والمعطوف عليه مقسم به والجواب محذوف دل عليه ما في ص من الدلالة على

Harvard College Library

على الهدى او الامر بالجهاد اجابة لعجزه او لو كيف يعمل به او ان محمدا هم لضعاف وقوله • بل الذين
كفروا بعزة وشقاق اى ما كفرهم من كفر لخفاء وجه فيه بل الذين كفروا بالغ غاية اى استكبار عن الحق و
شقاق خلاف وفله ولرسوله والذكر كفروا به وعلى الاولين الامر اما بمحاربتهم او بالعفو ولكن من حيث
اتصافهم بذلك فالمراد بالذكر الغلظة والتشهير او وزكر ما يحتاج اليه في الدين من العقائد والشرائع
والمواعيد والتكبر في عزة وشقاق للدلالة على شدتها وقرئ في عزة اى عزة غلظة عاجيين علم المتقرين
كم اهلكنا من قبلهم من قرن هو عبد لهم على كفرهم به استكبارا وشقاقا فنادوا استغاثة
او توبة واستغفارا ولات حين مناص اى ليس الحين حين مناص ولا هي لتنهض بليتنا علينا
تاء التانيث للتاكيد كما زيدت على ربت وثم وهيئت للزوم الاحيانا وحذف احد المعمولين وقيل
هي التي التبرئة للجنس اى ولا احين مناص لهم وقبل الفعل والمضاف محذوف اى ولا ارى حين مناص و
قرئ بالرفع على انه اسم لا وخبرها محذوف اى حين مناص حاصلا لهم او لا احين مناص كائن لهم
وبالكسر كقوله طلبوا صلحنا ولات اوان فاجبنا ان لات حين بقاء اما لان لات تجر الاحيانا
كما ان ولا تجر الضمائر في نحو قوله ولا لاك هذا العام لما احج او لان اوان شبه باذ لانه مقطوع
عن الاضافة اذ اصله اوان ان صح حمل عليه مناص تنزيلا لما اضيف الظرف منزلته لما بينهما من الاتحاد
اذ اصله حين مناصهم ثوني لحين لا فرشا الى غير ممكن ولات بالكسر لجر ويقف الكوفة عليها
بالهاء كالاسماء والبصرية كالافعال وقيل ان الهاء مزيدة على حين لافعالها به في الامام
ولا يرد عليه بالخط المصحف فانه عن القياس اذ مثله لم يعهد فيه والاصل اتباعه الا فيما خصه
الدليل وقوله العاطفون حين لا عاطف والمطعمون زمن لا مطعم لمناص الفار ناصر
اذ فانه • وعجبوا ان جاءهم منذر منهم بشر مثلهم واتى نعوادهم وقال الكافرون وضع
الظاهر موضع الضمير غضبا عليهم وذمالهم واشعارا بان كفرهم حتم هو على هذا القول هذا ساحر
فيما يظهر منه سحره كذاب فيما يقوله على الله اجعل الالهة الها واحدا بان جعل الالوف
التي كانت تعلم ان هذا لشيء عجاب بليغ في العجب فانه خلاف ما طبعوا عليه يا قوم ما نشاهده
من زهده الا في عمله وقدرته بالاشياء الكبيرة وقرئ شدا وهو بلغ كرام وكرام روى
انه لما اسلم عمر رضي الله عنه شق ذلك على قريش فاتوا ابا طالب وقالوا انت بخطنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء
السفهاء وانا جئناك لتقضي بيننا وبين ابن اخيك فاستصرخ ابن اخيه فاتوهم وقال عمر لاقومك
يسئلونك النصف فلما قفل كل الى منزله قال لهم ماذا يسئلونني قالوا ارفضنا وارفضك ذكر الهتنا
وندعك والهك فقال ارايتم ان اعطيتكم ما تاسالتم افتعطيني انتم كلمة واحدة تملكون بها العرب
وتدين لكم بها العجم قالوا نعم وابيك لنعطينكها وعشرا فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا وقالوا ذلك فانطلق
الملا منهم وانطلق اشرافهم من مجلس ابي طالب بعضهم لبعض امشوا واصبروا على الهتكم على عبادتها فلا تفعكم كلمته الا ما تريد
بهذا الامر والله ما رايت عرضا قط اسهل من هذا فقال ابن الزبعرى والله لا اتبعه ابدا بكلمتهم لسانه
بعضهم امشوا واصبروا واثبتوا على الهتكم على عبادتها فلا تفعكم كلمته الا ما تريد بهذا الامر والله ما رايت عرضا قط اسهل من هذا فقال ابن الزبعرى والله لا اتبعه ابدا

لان الانطلاق عن مجلس يقتضي التفرق ولم يشعر بالقول وقيل المراد بالانطلاق الاندفاع في القول وامشوا من مشت المرأة
اذا كثر ولادها وقيل من المشية اى اجمعوا وقرئ بغير فاء وقرئ يمشون الناصر واى الهتكم الشيء يراد
بهذا الامر الذي عمر بنا لزما يراد بنا فلا مرد له او ان هذا الذي يدعيه من التوحيد ويقصد فيه الرياسة
والترفع على العرب والعجم شيء يراد كما حدا وان يكن شيء يطلب ليؤخذ منكم وتغلبوا عليه فما
سمعنا هذا الذي يقوله في الملة الاخرة في الملة القوام كما علمناه ابدا او في ملة عيسى التي هي
اخر الملل فانه سيظهر ويكون كما قال او ما سمعنا من اهل الكتاب ولا الكهان بالتوحيد
كما نشاهد في الملة المرتبة او هذا الا اختلاق كذب اختلقه وانزل عليه الذكر من بيننا
انكارا لاختصاصه بالوحي وهم اشرافهم او هو منهم في الشرف والمال وانما قدموا هذا القرار على انكار
القرين عظيم وانما ذكروه دليلا على انه لا حسد وقصر النظر على الحكام الدين
بهم في شك من ذكري من القرآن او من وحيي لهم الى التقليد واعراضهم عن الدليل والنبي فعند تهم لما لم يكونوا
من نزوله هذا حتى كذابا ساحر هذا الا اختلاق • بل لما يذوقوا عذاب بل لو ذاقوا عذابي بعد فاذا
ذاقوه لم ينفعهم ايمانهم لانه حينئذ كايمان فرعون وقومه عند رؤية البأس وقيل لم يذوقوا عذابي بعد اى
لم يمسهم عذابي وانما يمسهم عند الموت او يوم بدر وقيل بل لما يذوقوا عذاب اى القرآن
ذلك لشكهم والمعنى انهم لا يصدقون به حتى يمسهم العذاب فيعلمهم بالتجربة او عندهم خزائن رحمة
ربك العزيز الوهاب • بل اعندهم خزائن رحمته وفي تصرفهم حتى يصيبوا بها من شاؤا ويصرفوها عمن شاؤا
فيختاروا للنبوة بعض صناديدهم والمعنى ليس الامر كذلك فيتحكموا بما شاؤا بل الله يختص برحمته من يشاء من عباده
لا مانع له فانه العزيز الغالب الذي لا يغلب الوهاب الذي يعطي ما يشاء لمن يشاء فيتخير ذلك
فقال ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما • كاين لما انكروا عليهم المقترحة بنوة بان الامر عندهم فرق
اجنحة التي لا نهاية لها اردف ذلك بانه ليس لهم مدخل في امر هذا العالم الجسماني الذي هو اهون شانه
فكيف بما هو اشرف منه ان يتصرفوا فيها فليرتقوا في الاسباب جوابه محذوف اى ان كان لهم
ذلك فليصعدوا في المعارج التي يتوصل بها الى العرش حتى يستووا عليه ويدبروا امر العالم
فيختاروا للنبوة من شاؤا كيف شاؤا وهو تهكم والسبب الاصل هو الموصلة وقيل المراد
بالاسباب السموات لانها اسباب الحوادث السفلية • جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب اى هم
جند حقير من الكفار المتحزبين على الرسل مهزوم مكسور عما قريب فلا يهولنك تهالكهم على التكذيب
ولا تبال بما تسمع منهم في امر القرآن والنبوة والتعرض للاهانة والتحقير
في الامور الدينية او فلا تكترث بما يقولون وما مزيدة للتقليل كقولك كلمته شيئا ما وقيل للتعظيم
على الهزء وهو لا يليق بما بعده وهنالك اشارة الى حيث وضعوا انفسهم من الانتداب لمثل هذا القول
كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد ذو الملك الثابت بالاوتاد كقوله ولقد
عتوا فيها بانهم عتية في ظل ملكه ثابت الاوتاد ماخوذ من شاة ثابت المطنب باوتاده او ذو الجموع
الكثيرة سموا بذلك لان بعضهم يشد بعضا كالاوتاد يشد البناء وقيل بصلبه يع سوار وكان يتد يديه
المعذب ورجليه اليها ويضرب عليها اوتادا ويتركه حتى يموت وثمود قوم لوط واصحاب الايكة
واصحاب الغيضة وهم قوم شعيب وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر ليكة • اولئك الاحزاب

يحق المحزبين على الرسل الذين جعل الجند لهم وهم منهم ان الكل لا كذب الرسل بشيء الا استند اليهم
فان التكذيب على الاجمال مستلزم على الاطلاق لكن ليكون تسجيلا على انتفاء فهم العذاب والتذكر عليه
لحق عقاب وهو ما تقدم الجمع الجميع وجعل التكذيب الواحد منهم تكذيبا لجميعهم وما ينظر هؤلاء وما ينظر
قومك الاحزاب فانهم كالحاضرين بمشاهدة امورهم بالذكر او حضورهم بعلم الله الا صيحة واحدة
وهي النفخة ما لها من توان ما لها من وقف مقدار فواق وهو ما بين الحلبتين او رجوع وترداد فان فيه
يرجع اللبن الى الضرع وقرأ حمزة والكسائي بالضم وهما لغتان وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قطنا
ما لعذاب الذي وعدتنا او لصحيفة التي تعطى للمؤمنين وهو من قط اذا قطعه وبقال للصحيفة لجائزة
تقطيعا انها قطعة من القرطاس وقد فسرت بها اي عجل لنا صحيفة اعمالنا ننظر فيها قبل يوم الحساب
استهزاء ذلك استهزاء اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود وانكر لهم قصته تنظيما
للمعصية في اعينهم فانه مع علو شانه والتصاصه بخطاب يا داود والمكرمة لما اتصفت بزلة عن مرتبة
وضحه الملائكة بالتمثيل والتعريض حتى تنصل فاستغفر ربه وناب فما الظن بالكفرة واهل الطغيان
اوتذكر قصته وضع تفسيك اي تنزل لمقدار ما تعتبر من المعاتبة على اهل العنان نفسه ادنى احمال
ذا الايد ذا القوة يقال فلان ايد وايد وايد وايادة بمعنى انه اولى وجاع المعرضات
الله وهو تعليل الايد دليل عطف المراد به القوة في الدين وكان يصوم يوما ويفطر يوما ويقوم نصف الليل انا سخرنا
الجبال معه تسبحن قرئ مسبحة وتسبح حال الوضع موضع مسبحات لاستحضار الحالة الماضية والدلالة
على تجدد التسبيح حالا بعد حال بالعشي والاشراق وقت الاشراق وهو حين تشرق الشمس اي تضيء
ويصفو شعاعها وهو وقت الضحى واما شروقها فطلوعها بقال اشرقت الشمس واشرقت وشرقت اذا طلعت
انه هم صلى صلاة الضحى فقال هذه صلاة الاشراق وبين بعض ما عرفت صلاة الضحى الطير الاوابين
الاية والطير محشورة اليه من كل جانب والما لرجاع المطابقة بين الحاير لان الحشر اعادة على القدرة
منه مبتدأ وقرئ والطير بالنصب عطفا على الجبال والطير لاجل تسبيحه
رجاع الى التسبيح والضمير فيه وبين ما قبله مانع يدل على الموافقة في التسبيح وهذا على المداولة عليها وكل
منها ومن داود مرجع هذا التسبيح وشددنا ملكه قويناه بالهيبة والنصرة وكثرة الجنود
وقرئ المشدد للمبالغة وقيل كان يحرس اذا بقرة على اخرى وخص عن الثبات فاوحى اليه اتخذ حارسا فاعلم
فقال عرفت انك انما غيرت المقربين بتعظيمي بذكر شيئين واتيناه الحكمة النبوة او كمال
العلم واتقان العمل وفصل الخطاب ويصل الخصام تمييز الحق عن الباطل او الكلام المخلص الذي يتبين
الخاصة على المقصد من غير التباس اي في مظان الفصل والوصل والعطف والاضمار
والاظهار والحذف والتكرار ونحوها وانما سمي بذلك لانه يفصل المقصود عما يعتريه من الشوائب
الصلاة وقيل هو الخطاب بحق بعد الذي يتنبغي اختصاصا مجمل ولا اشباع مخل كما جاء في الصفة
فصل لا نزر ولا هذر وهل اتيك نبأ الخصم استفهام معناه التعجيب والتشويق الى

الى استماع والخصم في الاصل مصدر ولذلك طابق على الجمع اذ تسوروا المحراب اذ تصعدوا سوره
الغرفة تفعل من السور كتسنم من السنام واذ مفعول بمحذوف دل عليه نبأ الخصم اذ متسوروا او نبأ
على ان المراد به الواقع في عهد داود وان استفهاما اتى به على حذف مضاف اي قصة نبأ الخصم او الخصم
لما فيه معنى الفعل لانه في الاصل ايتانا الرسول ويكون حينئذ واذا ثانية في اذ دخلوا على داود بدل من الاولى
او ظرف متسورو فزع منهم لانهم نزلوا عليه من فوق في يوم الاحتجاب والحرس على الباب لا يتركون من يدخل
عليه فانه كان لهم جزأ من زمانه يوما للقضاء ويوما للعبادة ويوما للاشتغال بخاصته فتسور
عليه ملائكة محضرون انسانا في صورة الخلق قالوا لا تخف خصمان نحن فوجان متخاصمان على التسمية مجازا
لخصم خصما بغى بعضنا على بعض ومر في سبيل الفرض وقصد التعريض ان كانوا ملائكة وقرئ الشهور بالهمز
بيننا بالحق ولا تشطط ولا تجر في الحكومة وقرئ ولا تشطط او ولا تبعد عن الحق ولا تشطط ولا تنافنا
والكل من معنى الشطط وهو مجاوزة الحد واهدنا الى سواء الصراط الى وسطه وهو العدل ان هذا اخي
بالدين والصحبة له تسع ونسعون نعجة ولي نعجة واحدة هي الانثى من الضان وقد يكنى بها عن المرأة
والكناية والتمثيل فيما يسنا للتعريض لما في المقصود وقرئ تسع ونسعون بفتح التاء وبفتحة بكسر
النون وقرأ حمزة بفتح ياء لي بفتحة فقال اكفلنيها وعزني في الخطاب وغلبني في مخاطبته
اياي بمخاصمته بان جاء بالحجاج مما اقدر ان ادفعه او في مغالبته اياي في الخطبة يقال خطبته فلانة وخطبها
هو فخاطبني خطابا بحيث زوجها دوني وقرئ وعازني اي غالبني وعزني على تخفيف غريب قال
لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه جواب قسم محذوف وقصد به المبالغة في انكار فعل خليطه وتحقيق
لجنايته وليعلم قال ذلك بعد اعتراف او على تقدير صدق المدعي والسؤال مصدر مضاف الى المفعول وتعديته
الى المفعول اخر بالى لتضمنه معنى الاضافة وان كثيرا من الخلطاء الشركاء الذين خلطوا اموالهم
جمع خليط كيبغي ليتعدى وقرئ بفتح الياء على تقدير الون الخفيفة ومدها كقوله اضرب عنك الهموم طارقها
وبحذف الياء اكتفاء بالكسر بعضهم على بعض الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم اي وهم
قليل وما مزيدة للابهام والتعجب قلتهم وظن داود انما فتناه ابتليناه بالذنب او اخطاه
تلك الحكومة هل تنبه لها فاستغفر ربه لذنبه وخر راكعا ساجدا على سبيل التجرد كوعا
لانه مبدأه او خر للسجود راكعا اي مصليا كانه احرم بركعتي الاستغفار وناب ورجع الى الله توبة
واقصى ما في هذه القصة لا تعدل بانه ذم وان كون له ما لغيره وكان الحاسد له فيه ان يضع بهذه النعجة
فاستغفر وتاب عنه وما روي ان بصره وقع على امرأة فعشقها وسعى حتى تزوجها وولدت منه سليمان
ان صح فلعل خطب مخطوبة او استنزله عن زوجة وكان ذلك عادتا فانا بينهم وقد واساه لا نصد
المهاجرين هذا الذي وانقل انه ارسل اوريا الى الجهاد مرارا وامر ان يتقدم حتى قتل وتزوجها اقرب
وافتراء وانكار قبل على من رضي بحديث داود على ما يروى القصاص حدثنا مائة وتسعون
وقيل ان قوما قصدوا ان يقتلوه فتسوروا المحراب ودخلوا عليه فروعوا عنه اقواما فتضعوا

هذا التحاكم فعلم غرضهم وقصدهم فيقم منهم ظن ان ذلك ابتلاء من الله له فاستغفر ربه بما هم
وأناب فغفرنا له ذلك اى استغفر عنه وأقاله عثرته الولى لقربه بعد المغفرة وحسن مآب مرجع الجنة
يا داود انا جعلناك خليفة في الارض استخلفناك على الملك فيها او جعلناك خليفة ممن قبلك
من الانبياء القائمين بالحق فاحكم بين الناس بالحق بحكم الله ولا تتبع الهوى ما تهوى النفس
وتحب بتنحيه قبل ان ذهبه المبادئة الى تصديق المدعى وتظليم الآخر قبل مسألته فيضلك عن سبيل الله
دلائله التي نصبها على الحق ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بسبب نسيانهم
وهو ضلالهم عن السبيل فان تذكره يقتضي ملازمته للحق ومخالفة الهوى وما خلقنا السماء والارض
بينهما باطلا خلقا باطلا لحكمة بل هو ذو حكمة بالغة او ذوي باطل كعبة مبطلين عابثين كقوله وما خلقنا السموات والارض
وما بينهما لاعبين والباطل الذي هو مقابلة الهوى كالحق الذي هو مقتضى الدليل من التوحيد والمشروع
كقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون على وضعه موضع للعبد مثل هينا ذلك ظن الذين كفروا
الاشارة الى خلقها باطلا والظن بمعنى الظن فويل للذين كفروا من النار بسبب هذا الظن ام نجعل الذين آمنوا
وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام منقطعة والاستفهام فيها لانكار التسوية بين الحزبين الحق
هي من الطائفة خلقها باطلا لدل على نفيه وكذا التي تذود ام نجعل المتقين كالفجار كأنه انكر التسوية اولا بين
المؤمنين والكافرين ثم بين المتقين من المؤمنين والمجرمين منهم ويجوز ان يكون تكرير الانكار الاول لاختلاف
وصفي الطرفين فمنع التسوية من الحكيم الرحيم والاية تدل على صحة القول بالحسن والقبح فان المنفصل بينهما اما ان يكون مذموما
والعقل يأبى ان يحكم بمقتضى الملكة بذاوة غيرها وذلك يبتدئ على كون الحكم الاخرى يجازون فيها كانوا يعملون
انزلناه اليك مبارك نعت وقرئ على الجمع ليتدبروا آياته ليتفكروا فيها فيعملوا بما يتذكر ظاهرها فان التذكر
التصفح والتعاطي للشيء وقرئ ليتدبروا على الاصل وقرئ ليدبروا آياته وتعاماها امتك والتعبد كقوله
اولوا الالباب ولينتفع به دون العقول السليمة او ليتصفحوا ما هو كالمركوز في عقولهم من غير حاجة منهم
بما نصب عليه من الدلائل فان الكتب الالهية انما انزلت لهذا لا من الشرع وارشاد الى ما لا يستقل به العقل والعمل
المتقدم للمعلوم الاول والذكر الثاني ووهبنا لداود سليمان نعم العبد اي هم العبد سليمان اذ هو المخصوص بالمدح
والمعنى ظاهر اذ رجع الى الله بالتوبة او الى التسبيح مرجع له اذ عرض عليه طرفي الاصيل والصافنات
لسليمان عند الجمهور بالمعنى بعد الظهر الصافنات الخيل من الخيل الذي يقوم على طرف سنبك يد او رجل وهي
من الصفات المختصة بالخيل لا يكاد يكون الا في العراب الخلص الجياد جمع جواد وجود وهو الذي يجود في الركض
الذي يجيء في الركض وقيل جمع جيد وهو السمين عرابا بدل من الصافنات او حال منها والعامل فيها الفعل
من العالقة فوتها اياه فاستعرضها فطفق يمسح اعراف اعناقها وعراقيبها غزوا بغير ذكر او لغير الله فاغتم لما
فاته فاسترد ها فعقرها تقربا الى الله فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي اصل احببت احببت حبا بمعنى جعلت
لاشتغل اشتغالا بحب الخير فحذف الجار وايصل الفعل ثم ضمن معنى فعل متعد فعداه تعديته او احببت الخير
احباب عن ذكر ربي وحتى الخير مفعوله والخير المال الكثير والمراد به الخيل التي شغلته ويحتمل ان يكون الخير
بمعنى الخيل كالخيل بمعنى الخير

الخير بها فان لام الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيمة وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمر وحفص الباء خير الخير
بالخير اى عرضت الشمس بعشيها بتوارى الحجاب بحجابها واضمارها من غير ذكر دلالة العشي عليه ردوها
على الصافنات فطفق مسحا فاخذ يمسح السيف مسحا بالسوق والاعناق اى يسوقها ويعاقبها بقطعها
من قولهم مسح علاوته اذا ضرب عنقه وقيل جعل يمسح بيده اعناقها وعرقبها جبانا لها على عرقبها الذي هو
الوظيفة ما بقي منها كذلك وعن الحسن رضي الله عنه وقرئ بالسؤق وقرئ بالسوق جمع ساق لان الابطال
فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا قوة اناب ورجع الى الله بالتوبة واظهر قبول توبته ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
قال سليمان لاطوفن الليلة على مائة امرأة كل واحدة تلد فارسا يجاهد في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل منهن الا امرأة
جاءت بشق رجل والذي نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا فرسانا وقيل ولدان واجتمعت الشياطين
على قتله فعلم ذلك فكان يغدو في السحر فيشرب من البحيرة التي على كرسيه منها نفسه على خطاياه بالله
يتركل على الله وقيل انه غزا صيدون من بحيرة مقتل ملكها واتبعته جنوده فاجتاحها وكان لا يرى فارسا مهما
جزعا على بها فامر الشياطين فقتلوها صورة وكانت تغدو اليها وتروح مع ولايتها يسجدون لها
كعادتهن في ملكه فاخبرن آصف فكسر الصنم وعزر بها فخرج الى الفلاة وكانت له امرأة يقال لها جرادة
امينة اذا دخل الخلاء اعطاها خاتمه وكان ملكه في خاتمه فاعطاها يوما فتختم بصورة شيطان اسمه صخر
واخذ الخاتم فتختم به وجلس على كرسيه فاجتمع عليه الطير والجن والانس وغدر بكل فيئ الا في نسائه وغير شمائله
فاتاها الطالب الخاتم فطردته فعرف انه الخطيئة تداركه وكان يرود على البيوت يتكفف حتى مضى اربعون يوما
عدد ما عبدت الصنم في بيته فطار الشيطان وقذف الخاتم في البحر فابتلعته سمكة فوقعت في يد الفقير
بطرطوس فجعل الخاتم فتختم به وخر ساجدا وعاد اليه الملك فعلى هذا الجسد صخر ركضه وقيل سمي جسدا لانه لم يتم
متمثل عما لم يكن كذلك والخطيئة تعاقبه على حال اهله لان اتخاذ التماثيل كان مباحا وسجود الصورة بغير علم
لا يضره قال رب اغفر لي ما فرط مني في ملكي ولا ينبغي لاحد من بعدي لا يسهل له ولا يكون لمخلوق مثله في مناسبة
الحالي او لا ينبغي لاحد ان يسلبنيه من بعد هذه المسئلة او لا ينبغي لاحد ان يعتد بمثله لعظمته كقولك للرجل
تمام لي هذا من الفضل والمال على ارادة وصفه الملك بالعظمة لا ان لا يعطي احدا مثله فيكون منافسة
وقد ورد استحباب الاستكثار من الخير اهتماما بامر الدين ووجوب تقديره بما يجمل الدعاء بصدد الاجابة
وفرأ نافع وابو عمر وحفص الباء ايا ما تشاء انشاء تسخير له الريح فذللناها
لطاعته باذنه وفرأ ابن كثير الريح بالجمع رخاء لينة من الرخاوة وفرأ ابن عامر بالنون الريح رخاء
كالمواتاة حيث اصاب اراد من قولهم اصاب الصواب فاخطأ الجواب والشياطين عطف على الريح
كل بناء وغواص بدل منه وآخرين مقرنين في الاصفاد عطف على كل اي وقرنا بينهم في الاصفاد
استعمالهم في الاعمال الشاقة كالبناء والغوص او مردة قرن بعضهم مع بعض في السلاسل ليكونوا اغزر
وامثل اجسامهم شفاعة صلة فلا ترى ويكن تقييدها هذا ولا قرينة المراد تمثيل كفهم عن شرورهم بكف المقرنين
في الاصفاد وهو المقيد هذا عطاؤنا فامنن بالعطاء او امسك بتطليق من شئت او استبق من شئت لا حساب عليك
في العطاء لانه غير مرتبط بامر ولا منهي عنه وقرئ بغير همز فعليه ما قالوا لصفده قيده وصفده

تفزهم فيما يأتون ويذرون جزاء لهم على طاعته وذلك في الآخرة وأطلق لأن الاشعار بأنها الدار الحقيقية والدنيا مغبرة وهي فانية وعشا بالصفة المذكورة للتهويل فالمراد بالقصر الى فاعله وانهم عندنا لمن المصطفين الأخيار المختارين من أمثالهم المصطفين عليهم في الخير جمع خيرة كميتة واشراد وقرئ جمع خير او خير على تخفيف كميت وميت وأذكر اسمعيل واليسع على اضمار اخطر استحضاره للدلالة على بعد منزلتهم من التقدم واللام فيه كما في قولك الوليد اليزيد مبارك وقرأ حمزة والكسائي والقسيع تشبيها بالمنقول من اليسع وذا الكفل ابن عم يسع او بشر بن ايوب واختلف في نبوته ولقبه فقيل قرأ اليه مائة نبي من بني اسرائيل من القتل فآواهم وكفلهم وقيل كفل بعمل رجل صالح كان يصلي كل يوم مائة وكل لهم من الاخيار هذا اشارة الى ما تقدم من امورهم فكر شرفائهم وتنوع من الذكر وهو القرآن او شرع ذي بيان اعد لهم ولامثالهم فقال وان للمتقين لحسن مآب مرجع جنات عدن عطف بيان لحسن مآب وهو من الاعلام الغالبة كعدن اجنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب منضحة لهم الابواب على الحال والعامل فيها ما في المتقين من معنى الفعل او قدر انعم فتحت عليهم الابواب على الابتداء والخبر او انها خبر لمحذوف متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب حالان متعاقبان او متداخلان من الضمير في لهم لا من المتقين للفصل والاظهر ان يدعون استيناف يبين ما يأتيهم ويتمكنون حال من ضميره ولا اقتضاء على الفاكهة للاشعار بان طعامهم لمحض التلذذ فان التفكهي التفعل والاكل ثانيها وعندهم قاصرات الطرف لا ينظرن الى غير ازواجهن اتراب لداتهم فان التحابب بين الاقران اثبت او بعضهن لبعض لا عجوز فيهن والصبية والمشافة من التراب فانه يتم هن في وقت واحد هذا ما توعدون يوم الحساب لاجله فان الساعة الوهمي الكبرى وقرأ ابن كثير وابو عمر وبالياء ليوافق قبله ان هذا لرزقنا ماله من نفاد انقطاع هذا اي الامر هذا او هذا كما ذكر او خذ هذا وقرئ للطاغين شر مآب بجهنم اعراب سبق يصلونها حال من جهنم فبئس المهاد المهد والمفترش مستعار من فراش النائم والمخصوص بالذم محذوف وهو جهنم لقوله من جهنم مهادا هذا فليذوقوه اي الحميم وقوا هذا فليذوقوه وقرئ ويكون ان يكون مبتدأ خبره حميم وغساق وهو على الاولين خبر محذوف اي هذا حميم وغساق ما يغسق من صديد اهل النار من غسقت العين اذا سال معها وقرأ حفص وحمزة والكسائي وشذاذ من غسق اذا اظلم لانه يظلم لبرده وانتنانه او لانه مما استتر عن الحس لقبحه وآخر من شكله اي ومن اشكال هذا المذوق او المذكور من الحميم والغساق او انواع عذاب آخر من شكله ازواج اجناس خبر لاخر او صفته والمثنية او مبتدأ خبره محذوف اي ومن اشكالهم هذا فوج مقتحم معكم حكاية ما يقال للرؤساء الطاغين اذا دخلوا النار واقتحامهم فوج تبعهم في الضلال والاقتحام ركوب الشدة والدخول فيها لا مرحبا بهم دعاء منهم عليهم بما هم فيه او صفة لفوج او حال اي مقولا فيهم لا مرحبا اي ما اتوا بهم رحبا وسعة انهم صالوا النار

علك وعدا وعد فذلك لكنة هذا عطاؤنا اي هذا الذي اعطيناك من الملك والبسطة والتسلط على العالم بسبب غير ك عطاؤنا فامنن وامسك فاعط من شئت وامنع من شئت غير حسيب غير مسئول عن حال من امسكته الاداي غير محاسب على عائبه وامكنا لتفويض التصرف فيه اليك او من العطاء او صلة له وما بينهما اعتراض والمعنى انا عطاء نحن لا يكاد يكون حصرا وقيل الاشارة الى التسخير الشياطين والمراد بالمن والامساك اطلاقهم وابقاؤهم في القيد وان له عندنا لزلفى في الآخرة مع ما له من الملك العظيم في الدنيا وحسن مآب مرجع واذكر عبدنا ايوب هو ابن عيص بن اسحق وامرأته ليا بنت يعقوب اذ نادى ربه بدل من عبدنا وانما عطف ايجاز اي اذكر اني مسني بانى مسني وقرأ حمزة بكسر الهاء واسكانها هذا الاول الشيطان بنصب بتعب وعذاب الم وحكاية كلامه الذي ناداه به ولولا هي لقال انه مسه وانما اضافهما الى الشيطان لانه كان يوسوسه بذلك لما حل به من البلاء كما قيل اراد عجب كثرة ماله واستغاثه مظلوم فلم يغثه او كان مواشيه في ناحية ملكها فرعون وله يغثه او وسوسة اليه ان عبادته لا تجدي نفعا او تعجبا لصبره فيكون اعترافا بالذلة وارعواء للاداء او اياسة وسببا الى ابتهاجه حتى ركضه وارجع من ركض برجله والمراد من النصب والعذاب ما كان يقاسيه من الضر في عظم البلاء والفسق طعن الرمح ونحوه بغيه على الجزع وقرأ يعقوب بضم النون على المصدر وقرئ بالتحتية وهو لغة كالرشد والرشد وبضمتين للتثقيل اركض برجلك حكاية لما اجيب اي اضرب برجلك الارض هذا مغتسل بارد وشراب اي فقيل له هذا فنبعت عين فقيل هذا مغتسل اي ماء تغتسل به وتشرب منه فيبرأ باطنك وظاهرك وقيل نبعت عينان حارة وباردة فاغتسل من الحارة وشرب من الاخرى ووهبنا له اهله بان احييناهم عليه بعد ما تفرقوا واحيينا هم بعد موتهم وقيل وهبنا له مثلهم معهم حتى كان له ضعف ما كان رحمة منا له رحمتنا عليه وذكرى لذوي الالباب وتذكيرا لهم ليتنظروا الفرج بالصبر والبلاء الحاقه فينا يحق بهم وخذ بيدك ضغثا عطف على اركض والضغث الحزمة المتغيرة من الحشيش ونحوه فاضرب به ولا تحنث روي ان زوجته ليا بنت يعقوب وقيل رحمة بنت افرايم بن يوسف ذهبت لحاجة وايطأت فحلفان برىء ضربها مائة ضربة فخفف الله عنه بذكره وهي رخصته باقية في الحدود انا وجدناه صابرا فيما ابتلاه به في النفس والاهل والمال ولا يخل به شكواه الى ربه من الشيطان فانه لا يستحي فاكشفي الغطاء ولما الشفاء مع انه قال ذلك خيفة ان يقنطه او قومه في الدين نعم العبد ايوب انه اواب مقبل بشراشره على الله واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب وقرأ ابن كثير عبدنا ووضع الجنس موضع الجمع او على ارادة ابراهيم وهو المزيد ذكره عطف بيان له واسحق ويعقوب عطف عليه اولي الايدي والابصار اولي القوة في الطاعة والبصيرة في الدين او اولي الاعمال الجليلة والعلوم الشريفة تعتبر بالايدي في الاعمال لان اكثرها بها وبالابصار في التفكر لانها اقوى مبادئها وقيد تعريض بالبطلة بقوله انهم كانوا يثنون والايدي والابصار اخلصناهم بخالصة جعلناهم خالصين لنا بخصلة خالصة لا شوب فيها هي ذكرى الدار تذكيرهم الآخرة دائما فان غيرهم في الغالب يحبها ويذكرها لان مطمح نظرهم

ولا يكسب الا بخيار قوله واليه امرا اى مفوض اليه فيما يريد يتصرف فيها كما يشاء ٢ قوله تذانه فقيه بجواز الكتابة نصفة على ما هو مذهب الائمة

والصيد اشارة الى ان قوله تعالى ان الذين كفروا الخ تعليل لما قبله من التهديد والوعيد ٢ قوله ان الكفار الخ اشارة الى ان الموصول عبارة عن الكفار المعهودين وان الحكم المذكور ثابت لهم بالفعل وان الموصول لا يفيد العموم الا بالقرائن ٣ قوله ان الكفار الخ اشارة الى ان الموصول عبارة عن الكفار المعهودين وان الحكم المذكور ثابت لهم بالفعل وان الموصول لا يفيد العموم الا بالقرائن

قوله ان الذين كفروا

خبر محذوف اى هذا او مبتدأ خبره ﴿من الله العزيز الحكيم﴾ وهو على الاول صلة لتنزيل او خبران او حال على فيها معنى الاشارة والتنزيل والظرف الكتاب على الاول والسورة على الثانى والقرآن وقرئ تنزيل الخ على اضمار فعل كقوله اقائما الزور انا انزلنا اليك الكتاب بالحق ملتبسا بالحق او بسبب اقتضى انزاله وتحقيقه وتفصيله فاعبد الله مخلصا له الدين مخصا له الدين من الشرك والرياء وقرئ برفع الدين على الاستئناف لتعليل الامر فقدم الخبر لتأكيد الاختصاص المستفاد من اللام كما صرح به موكدا واجراه مجرى المعلوم المقرر لكثرة وجوده وظهور براهينه فقال ﴿الا لله الدين الخالص﴾ اى لا هو الذى وجب اختصاصه بان يخلص له الطاعة فالمقرر بطلها الاخلاص والاطلاع على الاسرار والغمائر والذين اتخذوا من دونه اولياء يحتمل التخويف من الكفرة والتخويف من الملائكة وعيسى والاصنام على حذف الراجع والتقدير والذين اتخذوهم اولياء زعموا ان عبادتهم لذلك ايضا عليهم وهو مبتدأ اخبره على الاول ﴿ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى﴾ بانشفاعهم او ان الله يحكم بينهم وهو تعليل على التأويل المضمر بما في حيزه كالاول او بدل من الصلة او زلفى مصدرا وحال وقرئ قالوا ما نعبدهم وما نعبدكم الا لتقربونا حكاية لما خاطبوا به الهتهم وتعبدهم بضم النون ايتاعا ﴿فيما هم فيه يختلفون﴾ من الدين بادخال المحق الجنة والمبطل النار والتصيير لكثرة ومقابليهم وقيل لهم ولمعبوديهم فانهم يرجون شفاعتهم وهم يلعنونهم ﴿ان الله لا يهدى﴾ لا يوفق للاهتداء الى الحق ﴿من هو كاذب كفار﴾ فانهما فى علم الله كذلك لعدم البصيرة فانهما فاقد البصيرة فى علم الله لو اراد ذلك يجد والا كما ذكرنا لا اصطفى مما يخلق ما يشاء ادلا موجود سواه تنزه وتعالى عن ان يكون له شريك ﴿لو اراد الله ان يتخذ ولدا﴾ رد لاضافة الولد اليه ﴿لاصطفى مما يخلق ما يشاء﴾ من الملائكة او من غيرهم ﴿سبحانه﴾ تنزيها له عما لا يليق به ﴿هو الله الواحد القهار﴾ فان الالوهية الحقيقية تستتبع الوحدة المستلزمة للوجود الذاتية وهى تنافى المماثلة فضلا عن التولد لان كل واحد من الغير مركب فيحتاج المشترك والمتميز المخصص والقهر لتنافى المطلقة تنافى قبول الزوال المرجح الى المولد ثم استدل على ذلك بقوله ﴿خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل﴾ يغشى كل واحد منهما الاخر كانه يلف عليه لفّ العمامة ويغشيه به كما يغشى الملفوف بالفافة او يجعله كاكارعليه كورا متتابعا تتابع اكوار العمامة ﴿وسخر الشمس والقمر كل يجرى لاجل مسمى﴾ هو منتهى دوره او منقطع حركته ﴿الا هو العزيز﴾ القادر على كل ممكن الغالب على كل شئ الغفار حيث لم يعاجل بالعقوبة وسلط فى هذه الصنايع الرائعة وعموم المغفرة ﴿خلقكم من نفس واحدة﴾ آدم ﴿ثم جعل منها زوجها﴾ استدلال اخر ﴿وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج﴾ ذكرا وانثى من الابل والبقر والضأن والمعز ﴿يخلقكم فى بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق﴾ نطفا فعلقا فمضغا فعظاما فكسوها لحما ﴿فى ظلمات ثلث﴾ ظلمة البطن والرحم والمشيمة او الصلب والرحم والبطن ﴿ذلكم الذى هذه افعاله ﴿الله ربكم﴾ المستحق لعبادتكم ﴿له الملك لا اله الا هو فانى تصرفون﴾ عن عبادته الى عبادة غيره ﴿ان تكفروا فان الله غنى عنكم﴾ عن ايمانكم ﴿ولا يرضى لعباده الكفر﴾ لاستضرارهم به رحمة عليهم ﴿وان تشكروا يرضه لكم﴾ لانه سبب فلاحكم وقرأ ابن كثير ونافع فى رواية وابو عمرو والكسائى باشباع ضمة الهاء لانها صارت بحذف الالف من طرفى تحمله وعن ابى عمرو ويعقوب اسكانها وهو لغة فيها ﴿ولا تزر وازرة وزر اخرى﴾ لا تؤاخذ نفس بذنب نفس ﴿ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون﴾ بالمجازاة ﴿انه عليم بذات الصدور﴾ فلا تخفى عليه خافية من اعمالكم ﴿واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه﴾ لزوال ما يناقض العقل فى الدلالة على ان مس الكل منه ﴿ثم اذا خوله﴾ اعطاه من الخول وهو التعهد او الخول وهو الخائل ﴿نعمة منه﴾ تفضلا عليه ﴿نسى ما كان يدعو اليه﴾ اى الضر الذى كان يدعو الله الى كشفه او ربه الذى كان يتضرع اليه ﴿وجعل لله اندادا ليضل عن سبيله﴾ ومثله الذكة فوله وانطق الذكر والانثى من قبل من الخجل وهو التعهد او الخول وهو الخائل ﴿قل تمتع بكفرك قليلا﴾ امر تهديد ﴿انك من اصحاب النار﴾ على سبيل الاستبعاد والمبالغة ﴿امن هو قانت﴾ قرئ امن هو بتخفيف الميم بمعنى ام من هو قانت او منقطعة والمعنى بل امن هو قانت كمن هو بضده وقرأ الحجازيان وحمزة بتخفيف الميم بحذف ام ﴿آناء الليل﴾ ساعاته واحدها اناء ﴿ساجدا وقائما﴾ حالان من ضمير قانت وقدما بالرفع على الخبر بعد الخبر والواو للجمع بين الصفتين ﴿يحذر الاخرة﴾ حال اخرى ﴿ويرجو رحمة ربه﴾ فى موضع الحال او الاستئناف للتعليل ﴿قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾ لما بين ان من القانتين من هو عالم ومنهم من هو جاهل نفى ان يستوى الفريقان بعد ما بين ان احدهما باعتبار القوة العلمية على وجه بالغ لمزيد فضل العلم وقيل التقرير الاول على سبيل التشبيه لئلا يستوى العاملون والجاهلون لا يستوى القانتون والعاصون ﴿انما يتذكر اولوا الالباب﴾ باشارة هذه البيانات وقرئ بزيادة الالف ﴿قل يا عباد الذين امنوا اتقوا ربكم﴾ بلزوم طاعته ﴿للذين احسنوا فى هذه الدنيا حسنة﴾ اى مثوبة حسنة ﴿وارض الله واسعة﴾ فمن تعذر عليه التوفر على الاحسان فى وطنه فليهاجر الى حيث يتمكن منه ﴿انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب﴾ على مشاق الطاعات من احتمال البلاء

قوله اوصال على قياس الاشارة اعتبر ضابطه بالنظائر الصنوى كما لا يخفى قوله القدم اى على ان الاجل هو الحد وقوله واجب اى على ان الاجل هو الوقت الذى علم الله ان الحى يموت فيه بدل الاحتمالين قوله بل الساعة اى القيامة قوله فى ليل اى فى اثناء ليل قوله بعد ما اى بعد ما ثبت ان الكتاب منزل من الله قوله ان يكون نصبه اى نصب الكتاب قوله على الاول اى على ان يكون خبر مبتدأ محذوف قوله او على الثانى اى على ان يكون مفعولا به لفعل محذوف قوله ان انزلنا اى لان انزلنا قوله ان انزلنا اى لان انزلنا قوله ان يكون خبر مبتدأ محذوف هكذا قوله والله اعلم بكتابه اى بالمنزل قوله اى انا انزلنا اليك الكتاب الخ اى ملتبسا بالحق قوله ملتبسا بالحق اى ملتبسا بما يحق قوله او بسبب اقتضى اى بسبب اقتضى انزاله قوله فاعبد الله اى ان شئت فاعبد الله قوله مخلصا له الدين اى مخلصا له الدين من الشرك والرياء قوله وقرئ برفع الدين على الابتداء الخ اى على ان يكون الدين مبتدأ والخبر محذوف اى لله الدين الخالص قوله فقدم الخبر اى فقدم لفظ لله الذى هو الخبر قوله لتأكيد الاختصاص المستفاد من اللام اى لتأكيد الاختصاص المستفاد من لام الدين قوله كما صرح به موكدا اى كما صرح بالاختصاص موكدا بقوله الا لله الدين الخالص قوله واجراه مجرى المعلوم المقرر اى واجرى الاختصاص مجرى المعلوم المقرر قوله لكثرة وجوده اى لكثرة وجود الاختصاص قوله وظهور براهينه اى وظهور براهين الاختصاص قوله فقال الا لله الدين الخالص اى فقال الا لله الدين الخالص قوله اى الا هو الذى وجب اختصاصه بان يخلص له الطاعة اى الا هو الذى وجب اختصاص الطاعة به بان يخلص له الطاعة قوله فالمقرر بطلها الاخلاص والاطلاع على الاسرار والغمائر اى فالمقرر بطلب الاخلاص والاطلاع على الاسرار والغمائر قوله والذين اتخذوا من دونه اولياء يحتمل التخويف من الكفرة والتخويف من الملائكة وعيسى والاصنام على حذف الراجع والتقدير والذين اتخذوهم من دونه اولياء يحتمل التخويف من الكفرة والتخويف من الملائكة وعيسى والاصنام على حذف الراجع اى والذين اتخذوا من دونه اولياء يحتمل التخويف من الكفرة اى كفرة قريش والتخويف من الملائكة وعيسى والاصنام على حذف الراجع قوله والتقدير والذين اتخذوهم اولياء زعموا ان عبادتهم لذلك ايضا عليهم اى والتقدير والذين اتخذوهم اولياء زعموا ان عبادتهم لذلك ايضا عليهم اى زعموا ان عبادتهم لذلك ايضا عليهم اى زعموا ان عبادتهم لذلك ايضا عليهم اى

بناء المتازل على الارض يجري من تحتها الانهار اى من تحت تلك القرف وعد الله مصدر مؤكد لان قوله
لهم غرفة في معنى وعد لا يخلف الله تعالى الخلف فضلا وهو على الكمال الم تر ان الله انزل من السماء ماء
فسلكه فاخرجه ينابيع في الارض اى عيونا ومجاري كائنة فيها او في مياه نابعة فيها اذ
الينبوع جاء للمنبع والمنابع فنصبها على المصدر او الحال ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانها اصنافا
من بر وشعير وغيرهما او كيفياته من خضرة وحمرة وغيرها ثم يهيج يتم جفافه لانه اذا تم جفافه
حان له ان يثور عن منبته فتراه مصفرا من يبسه ثم يجعله حطاما فتاتا ان في ذلك
لذكرى لتذكيرا بانه لابد من صانع حكيم دبره وسواه وبانه مثل الحياة الدنيا فلا يغتر بها
للاولى الالباب اذ لا يتذكر بغيرهم افمن شرح الله صدره للاسلام حتى تمكن فيه يشرح عز وجل عن خلق
نفسه شديد الاستعداد لقبوله غير متأبية عند من حيث ان الصدر محل القلب المنبع للروح المتعلق بالنفس
القابل للكمالات ثم على نور من ربه يفتح به المعرفة والاهتداء الحكمي وعنه م اذا دخل النور القلب
انشرح وانفسح فقيل فما علامة ذلك قال الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والتأهب
للموت قبل نزوله وخبر من يحذو في دل عليه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله
من اجل ذكره وهو البيان من يحذو عن مكانه من اجل الشيء اذا بنا عنه قولهم في القاسية عنه
بسبب غير والمبالغة في وصفها بذلك بالقبول وهؤلاء بالامتناع ذكر شرح الصدور واسنده الى
الله وقابل بقسوة القلب واسنده اليه اولئك في ضلال مبين يظهر لغير الناظرين وهاتان جملتان
ع حمزة وعلي وابو بكر الله نزل احسن الحديث يعني القرآن روي ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ملوا ملة
فقالوا لو حدثتنا فنزلت وفي الابتداء باسم الله وبناء نزل عليه تأكيد للاسناد اليه وتفخيم للمنزل وتنبيه
على حسنه كتابا بدل من احسن الحديث او حال منه وتشابها يشابه بعضه بعضا في الجزالة
ونظم الحكم وصحة المعنى والدلالة على المنافع التي منها مثاني جمع مثنى او مثنى على غير قياس في
وصفه كتابا باعتبار تفاصيله كقولك القرآن سورا وآيا والاشتمال عروق وعظام واعصاب او جمل
فيه ازواج مثناة كقولك رأيت رجلا حسنا شمائل تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم
تشمئز هو فاما في الوعيد وهو مثل في شدة الخوف واقشعرار الجلد تقبضه وتركبه من جرد وهو
القشع وهو الادیم الميبس بزيادة الواء ليصير بها عيا كركب اخطرف الخط وهو اذا تقبض
تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله بالرحمة وعموم المغفرة والاطلاق والاشعار بان اصل
الرحمة فان رحمة سدت عضه والتعدية بالى لتضمين معنى السكون ولا لتعيينا وذكر القلوب
لتقدم الخشية التي هي من عوارضها ذلك اى الكتاب او الكلام الخشية والرجاء هدى الله يهدي
به من يشاء هدايته ومن يضلل الله ومن يخذله فما له من هاد يخرجهم من الضلال افمن يتقي بوجهه
بجعله وقاية يتقي بها نفسه لانه يكون مغلولة يداه الى عنقه فلا يقدر ان يتقي الا بوجهه سوء
العذاب يوم القيمة كمن هو آمن مستغن فالخبر كما حذف في نظائره وقيل للظالمين اى لهم

قوله فيصبها على المتدبر الاول اى سلكها ينابيع فوضعه لصدر فروف على نزع الخافض للخاطر ان يقول سلكه ينابيع فصار سلكها ينابيع ثم حذف الايصال ولا ادري ما وجه تخصيص المصدرية قوله عبر عن خلق فعله بريه ان شرح الصدر مستعار للنفس شبه سرعة الاستجابة والقبول لشبه بينهما في عدم ان يعرض عن القبول وذلك بعد ان اريد بالصدر النفس بعلاقة الحلول وقوله ثم جعل ان الصدر اه بيان العلاقة المصححة للمجاز بين الصدر والنفس قوله لانه ازاد انه فضل بالجعل الذي هو التصيير فحينئذ تمام الكلام الذي هو التراخي والبيهقي في شعب الايمان من حديث ابن مسعود قال ابن العراقي وفيه ابو زرعة الراوي متكلم فيه • سعدي افندي •

ومهاجر الاوطان لها اجرهم بغير حساب اجرا كثيرا لا يحد بالحساب الحساب وفي بعض نسخ البيضاوي الحاسبين
يوم القيمة لاهل التقوى والصدقة والحج تزوّدوا فان خير الزاد التقوى ولا تثقلوا اهل البلاد بل بضاعتهم اجرا
حتى اغنى اهل القناعة الدنيا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون ما ارضي بعبادة اهل الهلاك من الفضل قل الى اخر الآيات
اعبد الله مخلصا له الدين موحدا له وامرت لان اكون اول المسلمين وامرت بذلك لاجل ان اكون متقدما منهم
في الدنيا والاخرة لان قصب السبق في الدين الاخلاص ولا اكون من المشركين ولا تكرار في اسلم وجهه لله من قريش ومن دان دينهم
والعطف لمغايرة ان الاولى تفيد بالصلة والاضافة ان الغيبة المقرونة بالاخلاص وان اقتضت ان لقائل ان يقول
فهي ايضا اقتضته لما بلوته من السبق فالدين ويكون ازيد لاجل الامر مزيدة كما في قوله تعالى فكون اموا
بالمقدمة في الاخلاص ولبدأ بنفسه في الدعاء كما امر به قل اني اخاف ان عصيت ربي بترك الاخلاص
والجمل الاربع معترضة بين الشرط والجزاء عذاب يوم عظيم لفظة ما فيه قل الله اعبد مخلصا له ديني اي
بالاخلاص لله والتوحيد وكرر مخلصا له دينه لبعد الامر بالاخبار عن كونه مامورا بالعبادة والاخلاص في اثناء الخطاب
من التفاتا فاعبدوا ما شئتم من دونه هذا تهديد وخذلان لانهم قالوا
للخاسرين الكاملين في الخسران الذين خسروا انفسهم واهليهم بالصلة واهليهم بما كانوا ينالون من اهل النار وقد خسروا هم انفسهم
النار بدل البتة لانهم جعلوا بدل الجنة النار وقيل وخسروا اهليهم بان كانوا في النار وقد خسرهم انفسهم
كما خسروا انفسهم وان كانوا من اهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهابا لا رجوع بعده الا ذلك هو الخسران
المبين بالغة في خسرانهم لما فيه من الجمع بين الخسارين الفادحين والاشعار بان سبب الخسران هو
بالمبين لهم من تحتهم ظلل من النار سرج لهم ومن فوقهم ظلل الجنان هي ظل للاخرين
ذلك يخوف الله به عباده ذلك العذاب هو الذي يخوف الله به ليجتنبوا ما يؤدي اليه يا عباد فاتقون
ولا تقربوا ما يوجب سخطي والذين اجتنبوا الطاغوت البالغ غاية الطغيان فعلوت من طغى عدل به تقدير اللام
على العين بني للمبالغة في المصدر كالرحموت ثم وصف به للمبالغة في النعت ولذلك اختص بالشيطان ان
يعبدوها بدل اشتمال منه وانابوا الى الله واقبلوا اليه بالتوبة هو الذي بشر عباده لهم البشرى بالثواب على السنة
الرسل والملائكة عند حضور الموت فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وضع الظاهر موضع
ضمير الذين اجتنبوا للدلالة على ان ما بعدهم وانهم نقاد في الدين يميزون بين الحق والباطل ويتوخون
الاحسن فالافضل اولئك الذين هداهم الله لدينه واولئك هم اولوا الالباب لقوة احلامهم عن
منازعة الاوهام العادة وفي ذلك دلالة على ان الهداية تحصل بفضل الله وقبول العقل لها افمن حق عليه كلمة العذاب
افانت تنقذ من في النار جملة شرطية معطوفة على محذوف تقديره دانبه ما مالك امرهم فمن حق
عليه العذاب افانت تنقذه فكرر الهمزة في الجزاء لتأكيد الانكار والاستبعاد ووضع من في النار موضع الضمير
لذكر الدلالة على ان من حكم عليه بالعذاب كالواقع فيه لا امتناع لحكم الله فيه لان اجتهاد المرء في دعائهم الايمان
سعي في انقاذهم من النار ونحوه لكن افانت تنقذ جملة مستأنفة للدلالة على ذكره ولا استدراك بالجزاء
المحذوف لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف عالية بعضها فوق بعض مبنية ببناء

ولا يؤدها الى البدن وقرئ بضم الكاف وكسرها وتشديدها وتخفيفها والرفع ويرسل الاخرى الى البدن
الى بدنها عند اليقظة لتعاجل منه ما فوت البدن وهو وقت المنام وتوفيه جنس لارسال وما روى عن بعض
السلف ان الروح نفسا ورد بينهما مثل شعاع الشمس فالمتوفى التي لم تمت في منامها والروح التي لها النفس
الحياة فيتعارفان ما شاء الله وتمسك الذين قالوا ان الروح والنفس واحد بان الله تعالى ذكر التوفي
والامساك لا بآت والقطع كالقدرة وكلمة وقول رجعه للقوم يتفكرون كيفية عطفها بالفاء
وتأخرها عن الكلية بحسب المدة ونسكها باقية لا تفنى بفنائها وما يعتريها من الشقاء وانشقاق كلمة
في قولها عن ظهورها وارساها حيثما يجيء الى قولها جاها ام اتخذوا بل اتخذ قريش من دون
الله شفعاء تشفع لهم عنده قل اولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون انتفعون ولكانوا
على هذه الصفة كما يشاهد منهم كثيرا لا تعتقد ولا تعلم قل لله الشفاعة جميعا ردا على حصرهم
وهو تذييل لما تضمن قولهم هؤلاء شفعاؤنا من معنى النفي والمعنى انه كما لا يستطيع احد شفاعة الا
باذنه ولا يستقل بها ثم فرع ذلك قال له ملك السموات والارض فانه مالك الملك كله لا يملك احد معه شيئا
في الوجود وان زعم ورضاه ثم اليه ترجعون يوم القيمة فيكون الملك له اضطرارا واذا ذكر الله وحده
دون الهتهم اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة انقبضت ونفرت واذا ذكر الذين
من دونه يعني الاوثان اذا هم يستبشرون لفرط اغتباطهم بها ونسيانهم حق الله والدال على الغاية محذوف
حتى بلغ الغاية فيهما فان الاستبشار ان يمتلئ قلبه سرورا حتى ينبسط له بشرة وجهه والاشمئزاز
ان يمتلئ غما حتى ينقبض له وجهه والعامل في اذا المفاجأة قل اللهم فاطر السموات والارض عالم
الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون
فانت القادر على الاشياء والعالم بالاحوال كلها انت تحكم بين فيما كانوا فيه يختلفون
فانت وحدك تقدر ان تحكم بيني وبينهم ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا
به من سوء العذاب يوم القيمة وعبر عنه بالافتداء تهكما بهم وبظنهم انهم لو ملكوا ما يملكه
غيرهم

قليل المرة وهي بجمع الفيل حتى اذا جاؤها فتحت ابوابها ليدخلوها وحتى هي التي تحكي بعدها الجملة وقرأ الكوفيون فتحت بتخفيف التاء فقال لهم خزنتها تقريعا وتوبيخا ألم يأتكم رسل منكم من جنسكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا • وتقدم هذا وهو وقت وقوعه وفيه دليل على انه لا تكليف قبل الشرع فمن خلط قبل مجيئهم بايجابهم الرسل وتبليغ الكتب قالوا بلى ولكن حقت علينا كلمة العذاب بالخلود في النار وهي قوله لأملأن جهنم منكم أجمعين وانتم مولعون بالشقاق وانتم مولعون بالنفاق ووضع الظاهر هنا موضع المضمر للدلالة على اختصاصهم ذلك بالكفر قيل هو قوله لأملأن جهنم منكم أجمعين وانتم من جنسه والتاء من اجمعين عوض عن الياء المحذوفة • قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها أي يقال لهم بلسان خزنة النار • اللام في للمتكبرين للتعدية أو للتبيين أي أعني المتكبرين بالخصوص الذم السابق ذكره ولأنهم في النار لتكبرهم عن الايمان بآيات الله وكذبوا بها لان كلا منهما يحقق الآخر فان تكبرهم وسائر معاصيهم مستتبعة تحقق كما قال ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم ابواب السماء فيجب ان يكون مثواهم في النار لتكبرهم عن الايمان كما كان مثوى المتكبرين فيها • وقيل ان الله اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخل به الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار فيدخل به النار • وسيق الذين اتقوا ربهم الجنة زمرا حتى اذا جاؤها وفتحت أبوابها حذف جواب اذا لدلالة ما بعده عليه أي سعدوا ونالوا كرامة لا يحيط بها الوصف وقال الواو هي التي تزاد في الجملة الواقعة صفة للنكرة تأكيدا لوصوقها كقوله وما أهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم وقوله وما بينهما مستمعون وقرأ الكوفيون فتحت بالتخفيف وقال الزجاج حذفت تنبيها على ان الثواب لا يستحق الا بالعمل الصالح وقال الزمخشري الواو زائدة وقيل هي واو الثمانية لانهم كانوا يعدون الثمانية عدا مستقلا وقيل واو الحال والجملة بعدها حال مقدرة أي وقد فتحت أبوابها كقوله ادخلوها خالدين وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده في البعث والثواب وأورثنا الأرض يريد الكان الذي استقر فيه فيوائها على الاستعارة وإيانا نملكها مختصة علينا من أعالي الجنة وتتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين لك ترى الملائكة حافين من حول العرش أي حوله ومن زيدت هنا لابتداء الغاية وقيل للتبعيض يسبحون بحمد ربهم حال مقدرة أي سيحدثون التسبيح بحمد الله والجملة حال ثانية أو مفيدة للأولى والمعنى ذكروا ربهم بما يستحق من الثناء وأكرامه بالمغفرة وهذا شاهد لأن شيئا من الأشياء لا يخرج عن تسبيحه تعالى وقضي بينهم بالحق أي بين الخلائق بأن أدخل هؤلاء الجنة وهؤلاء النار وقيل بين الملائكة بأن أثاب هؤلاء وعاقب هؤلاء على حسب ما علم منهم • وقيل الحمد لله رب العالمين • أي على ما قضى بيننا بالحق والقائلون هم المؤمنون من المقضي بينهم أو الملائكة وطوى ذكرهم لتقدم ذكرهم وتعيينهم • تم الجزء الثامن من قرة العين ويليه الجزء التاسع أوله سورة المؤمن مكية وهي خمس وثمانون وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم حم الله أعلم بمراده بذلك

والوجه مرفوعا ونافع وروش وابو عمرو بين بين وقرئ بنصبهم على التعليل أو الحال والضمير لله أو للوعيد أو لمصدر عرف للتعريف والتأنيث ولافادة الجنس كقولهم ولقد أمر للمعرف بلام الجنس تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم لعل تخصيص هذين الوصفين لمناسبة المقام فان التنزيل دال على القدرة الكاملة والحكم البالغة غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول صفات أخر لتحقيق ما فيه من الترغيب والترهيب والحث على ما هو المقصود منه والاضافة حقيقية على أنه لم يرد بها زمان مخصوص وأريد بشديد العقاب الدائم المشتد عقابه لحذف الألم للازدواج وأمن اللبس أو بإجراء المشتق على الفعل وقيل بسيط الواو بين الأولين لأن الثاني لم يجمع بين الذنب والتوبة وقبولها وصفين أريد بهما التجدد والاستمرار وموقع الفعلين لا يقتضي ذلك فان الفعل المضارع لا يكون للذنب باق وذلك لمن لم يتب فان التائب عن الذنب كمن لا ذنب له والتوب مصدر كالتوبة وقيل جمع توبة والطول الفضل بترك العقاب المستحق وفي توصيف العقاب بهذين الوصفين تنبيه على أن الرجاء والخوف يدلان على ما يحق لا إله إلا هو فيجب الإقبال الكلي على عبادته اليه المصير فيجازي المطيع والعاصي ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا لما حقق أمر التنزيل وتحقق أن الكفر على المجادلين فيه بالطعن وإدحاض الحق لقولهم وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فاقتضى المجال في حل عقده واستئصال شأفتهم وقطع تشبثهم الزيغ به وقطع مطاعنهم فيه فمن عظم الطاغوت والذكر فإن ذلك أدعى إلى التدبر كم استئناف وارد لتعظيم أمر المجادلة وتقرير كونها من الكفر بالكتاب مع ما فيه من التعجيب من شأنهم والتسلية عما يسوءه من عتوهم وتمردهم في الضلال فلا يغرنك تقلبهم في البلاد تصرفهم في تجاراتهم وتقلبهم في بلاد الشام واليمن للتجارة الرابحة فانهم مأخوذون وعما قريب يكبهم الله على وجوههم في النار كما فعل بمن قبلهم كذبت قبلهم قوم نوح والأحزاب من بعدهم الذين تحزبوا على الرسل وناصبوهم بعد قوم نوح كعاد وثمود وهمت كل أمة من هؤلاء برسولهم وهي برسولها لتأخذوه ليتمكنوا من إيقاع ما أرادوا من تعذيبه وقتله فأخذته بعذابي الاستئصال وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فأخذتهم بالعقاب فكيف كان عقاب فانكم تمرون على ديارهم وتشاهدون آثاره وتقرير بليغ للتعجيب وكذلك حقت كلمة ربك وعيده أو قضاؤه بالعذاب على الذين كفروا لكفرهم أنهم أصحاب النار بدل من كلمة ربك بدل الكل أو الاشتمال على إرادة اللفظ والذين يحملون العرش وحوله الكروبيون أو الذين يلونه منهم وهم حملته الآن والملائكة وأعلمهم وجودا وأعلاهم آباء وصفوفهم حوله مجاز عن عظمهم وتدبيرهم له وكناية عن قربهم من ذي العرش ومكانتهم عنده وتوسطهم في نفاذ أمره يسبحون يحمدربهم يذكرون الله بمجامع الثناء من صفات الجلال والاكرام وجعل التسبيح حالا لان المحل مقتضى حالهم دون التسبيح ويؤمنون به أخبر عنهم بالايمان إظهارا لفضله وتقدما لأن ومكانه الا بما ذكر كما صرح به بقوله ويستغفرون للذين آمنوا واستعذار عن تخلف العرش وحملته في معرفته سواء رتداعي الجسمية واستغفار عن شفاعتهم وحملهم على الدعوة والهامهم ما يوجب المغفرة وفيه تنبيه على أن المشاركة في الايمان توجب الضم والشفقة وأن تخالفنا الاجناس لأنا أقوى المناسبات كما قال إنما المؤمنون اخوة ربنا أي يقولون ربنا وهيئات للمستغفرون وما وسعت كل شيء رحمة وعلما أي وسعت رحمتك وعلمك فأزيل عن أصله للانزاني في وصفه بالرحمة والعلم والمبالغة في عمومها وتعليم

قوله واللام مع القرب بيانية الخ أقول فانه لو كان المشكل له لما جاز الفصل الا للاضطرار ٢ لعمرك فصلا للضمير المجرور بالاضافة الى الظاهر وهو القرب فانت الى الاولى الالتفات كما لا يخفى قوله اذ ظاهر في تقدم سوقهم الى الجنة متقدما للسوق الى النار والاولى ان يقال ان المعنى اذكر لهم ذلك ليعتبروا به ويتعظوا ويتركوا ما هم عليه من الكفر والمعاصي ويؤمنوا ويطيعوا كما يدل عليه قوله تعالى ولقد ارسلنا فيهم منذرين الخ قوله لا يعيبهم عراقي الايدان بان لا يجعل تشبيها للنفوس كما في هذه الدار مع تعلقها بها فلا يلزم الكفار بالجملة الخ منه

أو بسيف والامر هو الملك المطلع على من يشاء من عباده الى هنا كلام المفسر وقوله دليل على انها عطائية لتبلد غاية الفناء والمسكوت عنه اولى اولا ولا يوم مع القرب قيد لقوله يوم التناد ويوم القيمة قال فيه تهويلا الادغام والاجتماع واهل السماء والارض والمعبود ومن والعباد والاعمال والثقلان يوم هم بارزون خارجون من قبورهم او ظاهرون لا يستترون بشيء او ظاهر وقوعهم لا يحجبهم عنهم شيء لان الارض والجبال والاشجار لا تحجب عن الله شيئا منهم من احيائهم واعمالهم واحوالهم وهم يتوقعون ان يأمرهم بامر دون وانما قيد به لقوله تعالى لمن الملك اليوم وقيل اليوم بمعنى الوقت حكاية لما سيقال عند ذلك اليوم ولما يجاب به او الواو لغير ظاهر الحال فيقول الله سبحانه وتعالى لا شيء اذ ارتفاع الاشياء وظهور بطلانها حقيقة الحال فانها حقيقة بذلك ايامئذ اليوم يجزى كل نفس ما كسبت كانه نتيجة لما سبق وتحقيقه ان النفوس اكتسبت بالعقائد والاعمال هيئات توجب لذاتها والامها لكنها لا تشعر بها في الدنيا لتعوقها التي بضدها فاذا قامت قيامتها زال العوائق وادركت لذاتها والامها لا ظلم اليوم بنقص ثواب وزيادة العقاب ان الله سريع الحساب اذ لا يشغله شان عن شان فيصل اليهم ما يستحقون سريعا وانذرهم يوم الازفة اي القيمة سميت بها لازوفها اي قربها او الحقة الازفة وهي شدائدها ام النار وقيل الموت اذ القلوب لدى الحناجر قالها تنتفع عن اماكنها او تلتصق بحلوقهم فلا تعود وانتصبوا وانتصبوا ولا تخرج فيستريحوا كاظمين على الغم حال من القلوب على المعنى لانه في الاصل صفتها او منها او من ضميرها في لدى جمعه كذلك لان الكظم اما لصفة العقلاء كقوله فظلت عنا قيم لها خاضعين او من ضمير الذين هو في حال خفية ما للظالمين من حميم قريب يشفق ولا شفيع يطاع ولا شفيع مشفع والنفي اثر كذلك للكفار وهو الظاهر كان فيه ايذان موضح حزنهم للدلالة على اختصاص ذلك بهم وانه لظلمهم يعلم خائنة الاعين انظرة الخائنة كالنظرة الخائنة الى غير المحرم واسارق النظر اليه وخيانة الاعين وما تخفي الصدور من الضمائر والجملة خبر ثان للدلالة على انه ما من شيء الا وهو متعلق العلم والجزاء والله يقضي بالحق لانه الملك الحاكم على الاطلاق فلا يقضي شيئا الا وهو حق والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء لانهم لا يعلمون ولا يقدرون والجملة تقرير لعلمه بخائنة الاعين وقضائه بالحق ورد لعبدتهم على اقتراحهم ان كان محمد صادقا فليأتنا بالعذاب الذي يعدنا به ولئن سألتهم من خلق السماوات والارض ليقولن الله فكيف يعدلون عنه الى عبادة من لا يقدر على شيء قال اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم اشد منهم قوة وآثارا في الارض اقوى منهم قدرة وتمكنا وانما جيء بالفصل وحذف تاء التأنيث لتغاير الفعلين في الصيغة وقرئ تاءين على الاصل فاخذهم الله بذنوبهم فاهلكهم وما كان لهم من الله من واق يمنع انتقامه ذلك الاخذ بانهم كانت تاتيهم رسلهم بالبينات بالمعجزات او الاحكام الواضحة فكفروا فاخذهم الله قوي تمكن مما يريده غاية التمكن شديد العقاب لا يؤبه بعقابه دون عقابهم ولقد ارسلنا موسى بآياتنا بعض المعجزات وسلطان مبين وحجة قاهرة ظاهرة والعطف على ارسلنا او على مقدر هو صفة لاخر كالعصا تلقفها الثانية الى موسى وهارون فقالوا ساحر كذاب يعنون موسى وهو نظير

والمدثر

ونبأ المقصود الذاتي ههنا فاعتبر الذين تابوا واتبعوا سبيلك الذين علمت منهم التوبة واتباع سبيل الحق وقهم عذاب الجحيم واصلهم عنه وهو تفريع بعلة بعد التأكيد والدلالة على شدة العذاب ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم وعدتهم اياها وهو يدل على ان الاباء والازواج والذرية عطف على هم الاول الذي هو مفعول وعدتهم ليتم سرورهم والثاني اياهم والوعد وقرئ جنة عدن وصح بالضم وذريتهم بالتوحيد انك انت العزيز الذي لا يمتنع عليه مقدور الحكيم الذي لا يفعل الا ما يقتضيه حكمة ومن ذلك الوفاء بالوعد وقهم السيئات العقوبات او جزاء السيئات ومن تقهم يومئذ بتخليص او تخصيص او صرف صالح والمعنى في الدنيا القول وعرفهم السيئات كوفقه تقدير حذفه اي ومن تقه في الدنيا فقد رحمته في الآخرة كانهم طلبوا السبب فيما سألوا المسبب وقد هو الفوز العظيم بيان الوفاية او مجموعها ان الذين كفروا ينادون يوم القيمة مقال لهم فتمقتهم اكبر من مقتكم انفسكم اي لقتها اياها كما كبر من مقتكم انفسكم الامارة بالسوء اذ تدعون الى الايمان فتكفرون ظرف لمضمر دل عليه اكبر لا له لان لا يخبر عنه ولا للمقت لان مقتهم انفسهم يوم القيمة حين عاينوا جزاء اعمالهم الخبيثة لا الان يؤيده تخاصمهم حينئذ الى آخره او تعليل للحكم وقرئ المقتون واحد قالوا ربنا امتنا اثنتين اماتتين اخلقتنا امواتا اولا ثم صيرتنا امواتا ثانيا عند انقضاء اجالنا فاقررنا بذنوبنا حيث لا ينفعنا فهل الى خروج من النار او البقاء في الدنيا سبيل فنطيعك ونكذب بقولنا ذلكم بانكم اذا دعي الله وحده اي موحدا او توحيدا وحده حذف الفضل واقيم مقامه فيما بقي بالتبرية به تؤمنوا بالاشراك فالحكم لله المستعلي القضاء حيث حكم عليكم بالعذاب المخلد من يشرك به ويسوي بغيره الكبير حيث حكم على من اشرك به بعض مخلوقاته في استحقاق الشقاء هو الذي يريكم اياته الدالة على التوحيد وشأنه ما يجب ان يعلم تنبيها لمقتكم و ينزل لكم من السماء رزقا سببا رزقكم كالمطر لاعاشكم وما يتذكر بالايات التي هي كالمركوزة في العقول لظهورها الا من ينيب يرجع عن الاشراك بالاقبال على الله والتفكر فيها فادعوا الله مخلصين له الدين من الشرك ولو كره الكافرون اخلاصكم وشق عليهم رفيع الدرجات وقرئ خبرا ثانيا للدلالة على علو صفاته فرفيع الدرجات والعرش دال على الاول او على قدرته فانه اعظم المخلوقات ذو العرش كالرب بحيث لا يظهر ولا يكاد يدرك وهو اسم الجنس او اسم الجسم الذي هو اعلى العالم الجسماني او قبة الدنيا او الفلك الذي فيه البروج السبعة او ما عدا الملائكة الحاملين للعرش والكرسي او الجنة والنار وقرئ رفيع بالنصب على المدح يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده خبر رابع للدلالة على ان الرفعة والكبرياء ايضا من آثار لامره بايجادها او هو الوحي او النبوة بعد تقرير التوحيد والروح الوحي وسماه روحا لانه امر بالخير وسبب

لم يعنيا عنه احدا مما اوجد نفسه في الضيرين لانه كان منهم في القرابة وليرهم الله عجزهم وتمسكا فيما يفوتهم
قال فرعون ما اريكم الا ما ارى لكم الا ما ارى واستصوب من قوله وما اهديكم الا ما اعلمكم الا ما علمت لكم صلاحا
وقيل ولشكا متواطئان عليه الا سبيل الرشاد طريق الصواب وقرئ بالتشديد على انه فعال للمبالغة من
رشد كعلوم او من رشد كعنب للاخراد شد كجنبا لان رشد نقيض الضلال فكانه مقصور عليه المعنى والنسبة الى الرشد كعوج وعنات
وقال الذي امن يا قوم اني اخاف عليكم في تكذيبه والتعرض له مثل يوم الاحزاب مثل ايام الامم الماضية
يعني وقايعهم وجمع الاحزاب مع المفسر الواحد على معنى كل يوم مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود ومثل حزاهم كانوا
عليه واثبات الكفر وابتداء الرسل والذين من بعدهم كقوم لوط وما الله يريد ظلما للعباد فلا يعاقبهم بغير ذنب
ولا يعاقب الظالم منهم بغير انتقام وهو الوعظ معطوف وما ربك بظلام للعبيد فرشت الخطبة توعد وتنكير ارادة
بالظلم ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد يوم القيامة بتنادي بعضهم بعضا للهرب او استغاثة او يتصايحون
بالويل والثبور او تنادي اصحاب الجنة واصحاب النار كما حكي في الاعراف وقرئ بالتشديد وهو اشد تنفير بعضهم من
كقوله يوم يفر المرء من اخيه يوم تولون عن موقف منصرفين عن النار وقيل فارين عنها ما لكم من الله
من عاصم يعصمكم من عذابه ومن يضلل الله فما له من هاد ولقد جاءكم يوسف من قبل عاصر فرعون
فرعون موسى او على نسبة اهل الاعصار الى الاولاد او ببعضه كوجد ابراهيم بن يوسف من قبل موسى بالبينات
بالمعجزات فما زلتم في شك مما جاءكم به من الدين حتى اذا هلك مات قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا يعني
التكذيب رسالة تكذيبه رسالة من بعده لعدم اعتدادكم بالبينات وجزمكم بان الله لا يبعث بعده رسولا لشك مرتاب
جعلهم الله على اضلهم فيقرر بعضها بعضا بنفي البعث كذلك مثل ذلك الاضلال يضل الله في الضلال من هو
مسرف مرتاب شاك فيما يشهد البينات الظاهرة الدالة على الحق والاتباع الذين يجادلون في ايات الله بدل
من من الاولى لانه في معنى الجمع بغير سلطان اتاهم بغير حجة بل اتاهم بتقليد او شبهة واهية كبر مقتا
عند الله وعند الذين امنوا بئس ما فعلوا تنبيه على قبح المجادلة واطلاقه للفظ ويجوز ان يكون الذين مبتدأ وخبرا كبر على حذف مضاف
اي وجدال الذين يجادلون كبر مقتا او بغير سلطان وقاعل كبر كذلك اي كبر مقتا مثل ذلك الجدال الذي كون قلوب
يطبع الله على كل قلب متكبر جبار استيناف كالذي قبله على الوجهين والاضافة على معنى ان المتكبر
بالتكبر والتجبر لانه متى رأى نفسه متكبرا وسمعها تدعي الكبر وصفت بالكبر وقرأ ابو عمرو وابن كثير على كل قلب
يا هامان ابن لي صرحا بناء مكشوفا عاليا من صرح الشيء اذا ظهر لعلي ابلغ الاسباب الطرق اسباب السموات
بيان لها وفي ابهامها ثم ايضاحها تفخيم لشانها وتشويق للنفس الى معرفتها فاطلع الى اله موسى عطف على
ابلغ وقرأ حفص بالنصب على جواب الترجي لعله ارادان يبني رصدا في موضع عال يرصد منه احوال الكواكب فلعله
ابتداء سماوية تدل على الحوادث الارضية فيرى هل فيها ما يدل على ارسال الله تعالى اياه او يرى في فلك من هو باق
اختلاط فلك السماء بتوقف على الطي وفي الحركة اليه وذلك لا يتأتى الا بالصعود الى السماء وهو لا يقوى عليه
لا لخلل في ذكره بل لقلة عقله وكيفية استبشاعه واني لاظنه كاذبا في دعوى الرسالة وكذلك
مثل ذلك التزيين زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل سبيل الرشاد والفاعل على الحقيقة هو الله

لقومه وبنا لقاء من هو اشد الذين كانوا من قبلهم بطشا واقوى زمانا فلما جاءهم بالحق
من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين امنوا معه واستحيوا نساءهم اي اعيدوا عليهم ما كنتم تفعلون
بهم اولا كي يصدوا عن مظاهرة موسى وما كيد الكافرين الا في ضياع ووضع لغير
موضعه الضمير لقبيحهم والكلام على المقلة وقال فرعون ذروني اقتل موسى كانوا يكفونه فرعلم
ويقولون خاف ربه لعلمه انه لا يرى خلافه بل هو لعجزه وقلة اكتراثه فلذلك عجز عن معارضته بالحجة فلجأ
بذلك مع كونه سفاكا في امثال هذه الحالة يدل على انه يخاف من ربه ان لو حاوله
لم يتسلط ولم يقدره قوله وليدع ربه فانه يخلد وعدم مبالاة به يدعائه اني اخاف ان
ان يبدل دينكم او ان يفشو في الارض فسادا ما يفسد دينكم من التحاسد والتهارج او يقهركم ويظهر
اي كثرة وتابع والاوعر وابن عامر والكوفيون غير حفص الفساد بغير الف والهاء للمبالغة
يدع احسنا فقال موسى اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب
هذا الكلام بيان كبدا واشفاء على عادة السيد المؤكد فوضع الظاهر موضع المضمر والتعميم
المطلق هو الخذلان والتربية وانما ذكر الايمان خذلانهم على موافقته لما في ظاهرهم وراح من يجادل
الانبياء ولم يشيد فرعون وذكر وصفا يفخم به ويعظم لاستعاذة ودعاية الحق والدلالة على الحامل له
على القول قرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي عذت به فرقى الادغام لاجراء المعتل مجرى الصحيح
من من الرعونة وقيل من متعلق بعذت يكثر اياه والرجل الراكب وغيره حد كاد
بنا فهم اتقتلون رجلا ان يقول لا يقول الا حقا ربي الله وقد جاءكم بالبينات
الحاضرة دالة على صدقه من المعجزات والاستدلال من يكفر اضافها اليهم بعد ذكر البينات
احتجاجا عليهم واستدراجا لهم الى الاعتراف به فيأخذهم بلا احتجاج من باب الاحتياط فقال
وان يك كاذبا فعليه كذبه لا يتخطاه وبال كذبه يجاوز فوقه الى قتله وان يك صادقا يصبكم
بعض الذي يعدكم فلو اقل من هذا يصيبكم بعضه وفيه مبالغة في التحذير واظهار للانصاف وعدم التعصب
ولذلك قدم كونه كاذبا او يصيبكم ما يعدكم من عذاب الدنيا وهو بعض مواعيده كانه خوفهم بما هو اظهر تحاملا
عنادهم وتنبيه بعض على كل كقوله يأكل كل صيد لو اكل اكثرها او ورط بعض المتوسمين حماسهم مردود لانه
اراد وبا بعض نفسه ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب في دعواه بجحد ما علم صحته
منزل كذبا بالمعجزات واما عنده بتلك البينات فلما جاءهم بها اي بالبينات او بالمعجزات
كلم الى قتله ولعله اراد به الخلاص اولا ثم اخذ الايهام لئلا يكتموه ويحرضوا عليه فرعون بانه مرشد كتاب
لا يهدي الا سبيل الصواب وسبيل النجاة يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين غالبين في الارض فمن ينصرنا
من بغير لنا من بأس الله ان جاءنا اي فلو تصدوا واتركوه ولا تعرضوا له اذ لا طاقة لنا بقتاله فانه ان جاءنا لم نجد

وبدل عليه قوي بالفتح وبالتوسط السبطان وقرأ الحجازيان والشاميان وحفص على الاصل في فعل من التاس عن الشيء بالفتح اذا تأخر ومنه التوءدة والتئدة وقيل هو من الوءد بالهمز وهو الثقل فالمعنى ما يثقلهم ويشق عليهم وقيل هو من الوءد بالهمز وهو الزجر والكف ويقرب منه قول من قال المعنى ما يحبسهم عن الوصول الى الثواب ويمنعهم منه ويؤخرهم عنه وقيل هو من الوءد بالهمز وهو الدفع والمعنى ما يدفعهم عن دخول النار ويمنعهم منه وقيل هو من الوءد بالهمز وهو الاسراع والمعنى ما يسرع بهم الى النار ويعجل بهم اليها وقيل هو من الوءد بالهمز وهو الاتباع والمعنى ما يتبعهم من العذاب ويلحقهم به وقيل هو من الوءد بالهمز وهو الاعانة والمعنى ما يعينهم على الوصول الى النار ويقويهم عليه وقيل هو من الوءد بالهمز وهو الاغراء والمعنى ما يغريهم على المعاصي ويحملهم عليها وقيل هو من الوءد بالهمز وهو الاهلاك والمعنى ما يهلكهم ويفنيهم وما كيدهم فرعون الا في تباب اي خسار وقال الفراء تبر يتبر مثل ورى يرى وكل شيء يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد سبيلا يصل سالكه الى المقصود وفيه تعريض ان ما يعلق فرعون وقومه سبيل الغي يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع تتمتع بيسير نزعة زوالها وان الآخرة هي دار القرار لخلودها فمن حمل سيئة فلا يجزى الا مثلها عدلا من الله وفيه دليل على ان عقاب السيئة لا يزيد على مثلها ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب بغير تقدير وموازنة بالعمل بل اضعافا مضاعفة فضلا منه ورحمة ولعل تقسيم المجازاة وجعل الجزاء جملة اسمية مصدرة باسم الاشارة وتفصيل الثواب بتعليق الجزاء وجعل العمل علة والتعبير عنها بالاسم الدال على انها تقرر في اعتبار العقل وان الناس مجمعون على ذلك ويا قوم مالي ادعوكم الى النجوة وتدعونني الى النار كرره توبيخا لهم على غفلتهم وافحاما بالتناقض وبالغة في توبيخهم على اقبالهم بوجهه وعطفه على الذي قبله لان الداخل على الداخل على الشيء داخل عليه والتكرار يعطف على الاول فان جعل ايضا تفسيرا لما اجمل فيه تقريرها او قرضيا او على العكس تدعونني لاكفر بالله جملا او بيان فيه تعليل والتقاء كالهداية في المقدرة بالى واللام واشركه به ما ليس لي به بربوبيته علم والمراد نفي المعلوم والانتفاء بانتفاء لازمه اي لا الهية لها من حيث هي واعتقادها لا يصح لاعن ايقان فانا ادعوكم الى الكفر بالمعبود الحق المستجمع للنعوت الالهية فرمى كل القدرة والغلبة واثبت على العلم والارادة والتمكن من المجازاة والقدرة على التعذيب والغفران لا جرم لا شك ولا محالة ان ما تدعونني اليه ليس له دعوة في الدنيا والآخرة اي ليس له دعوة البتة لا في الدنيا ولا في الآخرة اذ لو دعا احدا في الدنيا لاجيبت دعوته فيها وفي الآخرة لاستجيب له فيها وانا لا اجيب دعوته في شيء منهما لانه لا يستجيب دعوة احد في الآخرة اصلا لانها تعالى لا يطلعه على غيبه ولا يقبل شفاعته لاحد ولا يرضى بالكفر والمعاصي فكيف يستجيب دعوته في ان يكون الها وان ما يقتضي الوهيته الوهم دعوة مستجابة وعدم استجابة دعوته لها وفي ذلك دلالة على ان الاستجابة من لوازم الالهية وان من لا يستجيب دعوة احد في شيء ما لا يكون الها وان ما لا يكون الها يستحيل ان يدعو الى الالهية وان ما يستحيل ان يدعو اليه لا يكون دعوة في الدنيا ولا في الآخرة اي ليس له دعوة البتة في شيء من الامور التي من جملتها دعوتي اياه الى الالهية فان ذلك مما يستحيل ان يكون دعو

قوله ... الآية ... قوله ... الذين امنوا ...

يبلغ سلطانه البر والبحر وتسير معه الانهار ان في صدور الاكبر الا بكبر لا يبلغون ما تطمع ان المتكبر والمتعظم اولادة الربا وان النبوة والملك لا يكونا الا لهم ناهم بالغة بها الغوى في الآيات الدالة ... فاستعذ بالله فالتجئ اليه انه هو السميع البصير لاقولكم وافعالكم خلق السموات والارض اكبر من خلق الناس فهو قدير على خلقهم مع عظمها الاكوانهم غير اصل قدر على خلق ... انسانا ... وهو بار لا شكال ... فيهما مرهوب جبر ولكن اكثر الناس لا يعلمون لانهم لا ينظرون ولا يتأملون لا ينظرون ... واتباعهم اهواءهم وما يستوي الاعمى والبصير الخ قال المستدرك ضمنى اي يكون ... ظهر ... التفاوت ... والذين امنوا وعملوا الصالحات ولا المسيئ والمحسن بيني ... لان المحسن ... بما له من الفضل والكرامة والخبر ... عطف على الاعمى والبصير لتغاير الوصفين في المعطوف والمعطوف عليه الصراحة والتمثيل قليلا ما يتذكرون اي تذكرا قليلا متذكرون والضمير للكفار ... قرأ الكوفيون بالتاء على تغليب الخطاب والالتفات او الامر للتوبيخ والمخاطبة ... الساعة لاتية لا ريب فيها ... الجملة ... على جوازها واجماع ... على الوعد بوقوعها ولكن اكثر الناس لا يؤمنون لا يصدقون ... نظرهم على ظاهر ما يحسونه وقال ربكم ادعوني اعبدكم استجب لكم انبئكم لقوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين صاغرين وانما عبر بالاعلى بالسؤال كالاستهتار الصانع عنه منزلا لاثر المبالغة او المراد بالدعاء العبادة فانها ... وقرأ ابن كثير وابو عمرو سيدخلون بضم الياء وفتح الخاء الله الذي جعل لكم الليل اسكنوا فيه لتستريحوا فيه بان خلقه ... مظلما ليؤدي الى ضعف الحركات وهدوء الحواس والنهار مبصرا يبصر فيه ... واسناد الابصار اليه مجاز فيه مبالغة ... عن التعليل الى الحال ان الله لذو فضل على الناس لايوائه فضل والاشعار به ليوقن المتفضل ولكن اكثر الناس لا يشكرون بعقولهم المغم واغفالهم مواقع النظر وتكرير الاسم لتخصيص الكفران بهم ذلكم المتصف بالاوصاف المقتضية للالوهية والربوبية الله ربكم خالق كل شئ لا اله الا هو اخبار متزادفة مقتضاها الوحدة المتقدمة وتقريرها وقرئ خالق بالنصب على الاختصاص فاعبدوه اعبدوا الاله المذكور فانى تؤفكون تكلفون وتصرفون عن الاقرار بالاله المتصف بما ذكر كذلك يوفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون اي كما افكوا افك غيرهم ممن جحد آيات الله ولم تأملها الله الذي جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء بدل اول من الاول او عطف بيان ثالث بافعال اخر تختص ... وصوركم فاحسن صوركم بان خلقكم منتصبة القامة بادي الهيئة متناسب الاعضاء والتخطيط مهيئا لمزاولة الصناعات واكثر الكمالات ورزقكم من الطيبات الذائذ ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين فان كل ما سواه مربوب مفتقر بالذات معرض للزوال هو الحي المقوم بالحياة الذاتية لا اله الا هو اذ لا موجد يشاركه في ذاته وصفاته فادعوه فاعبدوه مخلصين له الدين اي الطاعة او العبادة الحمد لله رب العالمين قائلين له ... قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات حين ... من ربي وامرت ان اسلم لرب العالمين ان انقاد واخلص له ديني هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة

قوله ... الانفة ... قوله ... سعد

قوله ... الذين ... قوله ... الذين ... قوله ... الذين ...

اذ قيل عدد الانبياء مائة الف واربعة وعشرون والمذكور قصصهم اثنا عشر معدودة وما كان
لرسول اتيانه بآية الا باذن الله فان المعجزات عطايا بنيهم على ما اقتضته حكمة كما ان لهم
بطريق اختيارهم اثناء بعضها والاستبداد باتيان المقترح بها فاذا جاء امر الله بالقضاء في الدنيا او الاخرة
قضي بالحق باحقاق الحق وتعذيب المبطل وخسر هنالك المبطلون المعاندون باقتراح الآيات بعد ظهور ما يقتضيهم
عنها الفاء الذي جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تاكلون فان من جنسها ما يؤكل كالغنم
ما يؤكل ويركب كالابل والبقر فكم منافع كالانبات والحمل والاكل فتبتغوا عليها حاجة
في صدوركم بالمشي عليها وعليها في البر وعلى الفلك في البحر تحملون وانما قال على الفلك
ولم يقل في الفلك للمزاوجة وتغيير النظم لانه اكمل لانه في غير الضرورة وقيل لقصد المغايرة و
التفنن والركوب يقتضي عليها فيكون لاغراض دينية واجبة او مندوبة او للفرق بين البر والبحر
ويريكم اياته كدلائله الدالة على كمال قدرته وفرط رحمته فاي اياته الخ اي اي اياته من تلك الآيات
تنكرون فانها الظاهر بها لا تقبل الانكار وهو ناصح اي اذ لو قدرته متعلقة بغيره كان
الاولى دفعه والمفرقة بالتاء فان اغرب ما في الاسماء غير المسماة بها اقلم يسيروا في
الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة واثارا في الارض مما بنوه
منهم في القصور والمصانع وكوهما وقيل اثارهم في الارض لعظم اجرامهم فما اغنى عنهم ما كانوا
يكسبون الاولى نافية او استفهامية منصوبة بالغنى والثانية مرفوعة او مصدرية مرفوعة به فلما
جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات الواضحات فرحوا بما عندهم من العلم واستخفوا واعلم الرسل
والمراد بالعلم عقائدهم الزائغة وشبههم الداحضة كقوله بل ادارك علمهم في الاخرة وهم فيها
لا يشعرون ولا تغترب وما اظن اشتقاقه قائمة وكونها وسماها علما على نحو هم تهكما بهم او من علم البناء
والتهيئ والتصانع وكذلك او علم الانبياء وفرحهم به تهكم منه واستهزاء بهم به ويؤيده وحاق
بهم ما كانوا به يستهزؤن وقيل الفرح ايضا للرسل فانهم لما رأوا تمادي جهل الكافرين وعاقبتهم فرحوا
بما اوتوا من العلم وفكروا فاله عليه وحاق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزائهم فلما رأوا باسنا
شدة عذابنا قالوا امنا بالله وحده وكفروا بما كنا به مشركين بعضوص الاصنام فلم يك ينفعهم ايمانهم
لما رأوا باسنا لامتناع قبول حينئذ ولذلك قال لم يكن شئ لم يضع ولم يستقم والفاء الاولى لترتيب
ما اغنى كما تنبئ عنه لقوله كانوا اكثر منهم والثانية لترتيب قولهم فما اغنى على قولهم
لا ترى رؤية البتة مسببة عن مجئ الرسل وامتناع نفع الايمان مسبب عن الرؤية سنة الله التي قد خلت
في عباده اي سن الله ذلك سنة ماضية في الغابرين وهو من المعنا وخسر هنالك الكافرون
اوقعت رؤيتهم البأس اسم مكان استعير للزمان وخص منه من قرأ سوء الثمر لم يتوجه
نبي ولا صدق قول لا شهيد ولا مؤمن الا تجلى عليه واستغفر له

سورة السجدة مكية

وآياتها ثلاث واربع وخمسون بسم الله الرحمن الرحيم حم الجملة

ان جعلته مبتدأ خبره تنزيل من الرحمن الرحيم وان جعلته خبرا بعد خبر او صفة بعد صفة او مبتدأ
لخصمه بالصفة وخبره كتاب وهو على الاولين يدل عليه او خبر آخر او خبر محذوف او مبتدأ
هذه لسن البديع بجم وصفته بما به الكتاب يفتخر كاملة في المعظم والمحض واقتضاء التنزيل
الى الرحمن الرحيم للدلالة على انه مناط المصالح الدينية والدنيوية فصلت آياته ميزت
باعتبار اللفظ والمعنى وقرئ فصلت اي فصل بعضها عن بعض باختلاف الغراض والقاء وفصلت
بين الحق والباطل قرآنا عربيا نصب على المدح او الحال من فصلت او من آياته اي بلسان قرآنه وفهمه
لقوم يعلمون العربية او اهل العلم والنظر وهو صفة اخرى لقرآنا او صلة لتنزيل او لفصلت
والاول اولى لوقوعه بين الصفة والموصوف بشيرا ونذيرا للعامل به والمخالف له وقرئا بالرفع على الصفة لكتاب
او الخبر لمحذوف فاعرض اكثرهم عن تدبره وقبوله فهم لا يسمعون سماع تأمل وتدبر
وقالوا قلوبنا في اكنة قامتدوا عونا اليه اغطية جمع كنان وهو ما يستر الشئ وقرئ اكنة بالكسر
وفي آذاننا وقر ثقل وصمم فاصله انفعل وقرئ وقر بالكسر ومن بيننا وبينك حجاب لمنعنا عن التواصل ومن التلاقي على الدين مبتدأ منهم ومنه
بحيث لا سبيل الى التواصل متوغلة ولا يرتقى فراغ وهذه تمثيلات لنفورهم عن قبول ما يدعوهم اليه
واعتقاده وقبح اسماعهم له وامتناع مواصلتهم ومواققتهم للرسول فاعمل على دينك فانا على ديننا
محمد ديننا او في ابطال امرك قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد استدلت ملكا ولا اجتنبت
لا يمكنكم التلقي منه ولا ادعوكم الى ما ينبو عنه العقول والاسماع وانما ادعوكم الى التوحيد والاستقامة في العمل
وقد دل عليهما دلائل العقل وشواهد النقل فاستقيموا اليه فاستقيموا في اعمالكم متوجهين اليه واستووا
اليه بالتوحيد والاخلاص في العمل واستغفروه مما انتم عليه من شرك العبادة والعمل ثم هددهم على ذلك فقال
وويل للمشركين من فروطها لهم واشفاقهم بالله الذين لا يؤتون الزكوة لجهلهم وعدم اشفاقهم على انفسهم
وذلك من اعظم الرذائل ويدخل على الكفار دخولا اوليا فانهم بخلوا بالعرض وقيل معناه لا يطعمون ما يزكي انفسهم و
الايمان والطاعة وهم بالآخرة هم كافرون حال مؤكدة لاشعارها بعنادهم على الزكوة لاستغفارهم في طلب الدنيا وانكارهم
للآخرة ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون لا يمن به عليهم من ان واصله انقطع الا ترى الى
من ضعفت الحبل اذا قطعته وقيل زلت قدمه المرض والهرمي اذا عجز وعن الطاعات كسبب لهم لا جرا كصحيح اكلوا
بعملون قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين في مقدارهما وهما الاحد والاثنين وخلق فيها
ما خلق فاسرع ما يكون وعمل المراد من الارض ما في جهة السفل من الاجرام البسيطة وما خلق فيها
اصلا مشتركا ثم خلق فيها ما خلق واكثر فيها الحاد وغيرها ذا ثبوتها وتجعلون له اندادا
ولا يصح ان يكون له ندا ذلك الذي خلق الارض في يومين رب العالمين خالق جميع ما وجد من الكائنات ومربيها
وجعل فيها رواسي اثباتا غير معطوف على خلق للفصل عما هو خارج عن الصلة من ذكرها رفعه على الابتداء
للنظام وما بعده من ربوع الاستبعاد وتكرير مناسبها موضع الطلاة وبارك فيها واكثر خيرها بان خلق فيها
انواع البنات والحيوان وقدر فيها اقواتها اقوات اهلها بان خص كل نوع بما يصلحه ويعيش به او اقواتا

تنشأ منها بالفرض حدثت كذلك وقوله بقدرته تعالى وقوى وقسم فيها اقواتها في اربعة ايام في تتمة اربعة ايام كقوله
سرت من البصرة الى بغداد في عشرة ايام كانت في تمام عشرة وانما قال ذلك لدفع توهم من يتوهم ان بين
والمعنى على الفذلكة سواء اى مستويات سواء نعت لمحذوف اى استواء ويجوز ان يكون حالا
من الضمير في اقواتها او في فيها وقوى بالرفع على هو من المسائلين متعلق بمحذوف وتقديره هذا لحكم للسائلين
خلق الارض وما فيها او بقدر اى قدر فيها الاقوات للطالبين لها ثم استوى الى السماء قصد بخلقها من غير
استوى لان مكان اذا توجه اليه لم يتوجه الى غيره والظاهر ان ثم لترتيب ما بين الخبرين لا للترتيب بين
نفس الاستواء والارض بعد ذلك وجهها ودحوها متقدم على خلق السماء ومن ثم قيل ان دحو مكة
اراد به ما دحيت عليه من الاجزاء المتصغرة التي دكت منها فقال لها وللارض ائتيا اى ايجادا ما خلقت فيكما من التأثير والتأثر
وازرعا واوجدا مكانا من الاوضاع المختلفة والكائنات المتنوعة او ائتيا في الوجود على الخلق السابق اى
بحسب المقدر او الترتيب المرتبة او لاحد اهما او ائتيا السماء صدوقها وائتيا الارض ان تصير مدحوة وقدرت
ما بعد او ليتأتى كل منكما الاخرى تصدوقها ما اريد منها مكرهين ومكرهات قراءة وائتيا وائتيا من الاتيان
الحاصل من الكره او امرة اخترعها فيما امرتكما طوعا او كرها شئتما ذلك او ابيتما والراد طاهرا كان قد
ووجوب وقوع مراده لا ابتلاء الطوع والكره لهما مصدران وقعا موقع الحال قالتا اتينا طائعين
منقادين لامرك لا اظهر لي تصويرا بتر قدرته فيهما وتأثرهما لدعائه وتخييله بامر المطيع وانقياد
الطائع كقولك قال فكان وما قيل ان في خاطبهما واقدرهما على الجواب انما يتصور على الوجه الاول دون الاخير
وانما قال طائعين على المعنى يا عيتا كرين نما مخاطبين كقوله ساجدين فقضيهن سبع سموات
خلقهن خلقا بدل عما وقع مفسرا له وقضى امرهن والضمير للسماء على المعنى او وسيم كل سماء امرها
وتميز على الثاني في يومين قيل خلق الشمس يوم الخميس والقمر والنجوم يوم الجمعة واوحى
كل سماء امرها شانها وما تتأتى منها بان خلقها عليه اختيارا او طبعا وقيل اوحى الى اهلها ما امره وزينا
السماء الدنيا بمصابيح فاعل الكواكب بتركها تتلألأ عليها وحفظا او وحفظناها من الآفات او من
المسترقة حفظا وقيل مفعول له على المعنى كانه قال وخلقنا السماء الدنيا مصابيح زينة وحفظا
ذلك تقدير العزيز العليم الباهر القدرة والعلم فان عرضوا عن الايمان بعد هذا البيان فقل لهم انذركم
صاعقة فحذرهم ان يصيبهم عاد وثمود وقرئ صعقة مثل صاعقة عاد وثمود وقرئ صعقة مثل
صعقة عاد وهو المرة من الصعق او الصعق يقال صعقته الصاعقة صعقا فصعق صعقا اذا جاءهم كما
حال من صاعقة عاد ولا يجوز جعله صفة لصاعقة او ظرفا لانذرتكم لفساد المعنى من بين ايديهم ومن خلفهم
من جميع جوانبهم واجتهدوا بهم من كل جهة او من جهة الزمان الماضي بالانذار عما جرى فيه على الكافرين والمستقبل
بالتحذير عما اعد لهم في الآخرة وكل من النظيرين يحفها او من قبلهم ومن بعدهم اذ قد انذروا في كل
خبر المتقدمين واخبر هم هود وصالح عن التأخرين داعين الى الايمان بهم اجمعين ويحتمل ان يكون عبارة
عن الكثرة كقولك اتتها من كل مكان الا تعبدوا الا الله بأن لا تعبدوا او لا تعبدوا على ارادة القول اى قالوا

ربنا ارسل الرسل لارسل ملائكة برسالتنا فانا بما ارسلتم به كافرون اذ انتم بشر مثلنا
لا فضل لكم علينا فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق فتعظموا فيها على اهلها بغير استحقاق
وقالوا من اشد منا قوة اغتروا بقوتهم وشوكتهم قيل كان فرق تهم ان الرجل منهم ينزع الصخرة فيقلعها بيده
اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة قدرة فانه زاد عليهم بالقدرة عقلا على الانشاء هي قوى عليها
لا تقدر عليه غيرها وكانوا ما يشاء بجحدون بحيرون الفاء فتديكرونها وهو عطف على فاستكبروا
فارسلنا عليهم ريحا صرصرا باردة تهلك بشدة بردها او الصرصر الذي يصر اى يصوت وشدة الصوت
في هبوبها او الصرصر في ايام نحسات جمع نحسة من نحس نحسا نقيض سعد سعدا وقرأ الحجازيان والبصريان
بالسكون على التخفيف والفتح بالمصدر قيل كن آخر شوال الى الاربعاء وما عذب قوم الا في يوم
الاربعاء لتذيقهم عذاب الخزي وهو الذل الدنيا اضافة العذاب الى الخزي وهو دليل على قصد وصفه بقوله
ولعذاب الآخرة اخزى وهو في الاصل صفة المعذب واقيم وصفه العذاب على الاسناد المجازي للمبالغة
وهم لا ينصرون بدفع العذاب عنهم واما ثمود فهديناهم فدللناهم على الحق فعصوا بحم وارسال الرسل
وقرئ ثمود بالصرف على تأويل الحي او القبيل وبضم الثاء فاستحبوا العمى على الهدى
فاختاروا الضلالة على الهدى فاخذتهم صاعقة العذاب الهون صاعقة الخزي والهون الهوان صار المعاجم فاهلكتهم واضافتها
الى العذاب وصفه بالهون للمبالغة بما كانوا يكسبون من اختيار الضلالة وبجينا الذين امنوا
وكانوا يتقون من تلك الصاعقة ويوم نحشر اعداء الله الى النار وقرئ نحشر على البناء للفاعل وهو
الله نحن وقرأ ابو عمرو نحشر بالنون مفتوحة وضم الشين ونصب اعداء على الاصل ويحبس اولهم على آخرهم
لئلا يتفرقوا وهو عبارة عن كثرة اهل النار حتى اذا ما جاؤها اذا احضروها ما مزيدة لتأكيد اتصال الشهادة
بالحضور شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون بان يخلقها الله او تنطق عليها
انا ندل على ما اقترفوها فتنطق بلسان الحال وقال لجلودهم لم شهدتن علينا سؤال توبيخ او تعجب
ولعل المراد به نفس التعجب قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء اى ما نطقنا باختيارنا بل اكرهنا
الله على النطق كما نطق اولا شيء نطقنا بحيث لم يقدر الله الذي انطق كل شيء ولو اول الجواب والمنطق بدلالة
الحال على الشيء عامة في الموجود الممكنة وهو ظاهر او الامر كذلك والمعنى يحتمل ان يكون تمام كلام
الجلود وان يكون ابتداء كلام من الله تعالى وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم
اى كنتم مستترين من الناس عند ارتكاب الفواحش مخافة الفضيحة وما ظننتم ان اعضاءكم تشهد عليكم
فما استترتم عنها وفيه تنبيه على ان المؤمن ينبغي له ان يتحفظ لا يزل عليه حال ولا عليه رقيب ولكن
لظنتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون فلذلك اجترأتم على ما فعلتم وذلكم اشارة الى ظنهم هذا وهو
مبتدأ وقوله ظنكم الذي ظننتم بربكم اردكم خبران له ويجوز ان يكون ظنكم بدلا واردكم خبرا
فاصبحتم من الخاسرين اذ ضاع ما منحتم للاستسعاد به في الدارين بسبب اشقاء المتزلين فان يصبروا
فالنار مثوى لهم لا مخلص لهم عنها وان يستعتبوا يسألوا العتبى وهي الرجوع الى ما يحبون
فما هم من المعتبين المجابين الى ما طلبوا لفوات اوانه

سجدة ادبس

فاهم من الحبتين الجابين اليها ونظيره قوله تعالى ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وقرئ ان يستغفروا بحذف احدى التاءين وقرئ ان يستغفر لهم بالياء والمعنى لن يغفر الله لهم ان يرضوا عنهم فاهم فاعلون للغوات الممكنة وفيه تنبيه على ان الفاسق قد يرضى عنه لبعض الاغراض الدنيوية وقد لا يرضى عنه لبعض الاغراض الاخروية فلا يلزم من عدم رضاهم عنه عدم رضا الله عنه وقرئ فان الله لا يرضى عنهم القوم الفاسقين ومن حق الفاسق ان لا يرضى عنه لفسقه وقرئ فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين وقرئ فان الله لا يرضى عنهم القوم الفاسقين ومن حق الفاسق ان لا يرضى عنه لفسقه وقرئ فان الله لا يرضى عن

جواب لقولهم هلا نزل القرآن بلغة العجم والضمير للذكر لقالوا لولا فصلت آياته بينت بلسان نفقهه
أأعجمي وعربي كلام اعجمي ومخاطب عربي انكارا مقررا للتفصيل والاجمال يقال للذي لا يفهم كلاما ولكلامه
وقرئ اعجمي وهو منسوب الى العجم او العجمة على الاخبار وعلى همزتين كذلك المراد هلا فصلت آياته فجعل بعضها
اعجميا لافهام العجم وبعضها عربيا لافهام العرب والمقصود ابطال مقترحهم باستلزامه المحذور او الدلالة
على انهم لا يتفكرون في الآيات كيف جاءت قل هو للذين امنوا هدى الى الحق وشفاء لما في الصدور
من الشك والشبه والذين لا يؤمنون مبتدأ خبره في آذانهم وقر على تقديره هو في اذانهم وقر
وهو عليهم عمى وذلك لتصامهم عن سماعه وتعاميهم عن ابصار دلائله من الآيات او من جنوح العطف على عاملين
عطف ذلك على الذين امنوا هدى اولئك ينادون من مكان بعيد اي صوتهم مثل في عدم قبولهم واستماعهم
لما عن بصوت به من مشاعيره ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه بالتصديق والتكذيب كما اختلف
في القرآن ولولا كلمة سبقت من ربك وهي الوعد بالفيئة وفصل الخصومة او تقدير الآجال لقضي بينهم
باستعصال المكذبين وانهم وان الجهود والذين لا يؤمنون لفي شك منه من الكتورية الموجبة
مريب موجب للاضطراب من عمل صالحا فلنفسه نفعه ومن اساء فعليها ضره وما ربك بظلام
للعبيد فيفعل بهم ما يليق ان يفعله اليه يرد علم الساعة اذا سئل عنها او لا يعلمها الا هو
وما تخرج من ثمرة من اوعيتها جمع كم بكسر وتوان فتح وان عامر وحفص من ثمرات بالجمع
لاختلاف الانواع وقرئ جمع الضمير ايضا وما تأنيثه ومن الاولى مزيدة للاستغراق ويحتمل ان تكون موصولة
معطوفة على الساعة ومن مبتدئة بخلاف قوله وما تحمل من انثى ولا تضع بعلمه مقرونا بعلمه واقعا
حال تتعلقه به ويوم ينادي بهم اين شركائي بزعمكم قالوا آذناك اعلمناك ما منا من شهيد من احد
بهم بالشرك او ايقنا انا عنهم لما عاينا الحال فيكون السؤال عنهم للتوبيخ او ما احد منا شاهد بهم لانهم ضلوا عنا
وقيل هو قول الشركاء اي ما منا من يشهد لهم بانهم كانوا محقين وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل
لا يتفهم اولا يرونه وظنوا ايقنوا ما لهم من محيص مهرب والظن معلق عنه لحرف النفي لا يسأم
الانسان لا يمل من دعاء الخير من اجل الشعة في النفقة وقرئ من دعاء بالخير واضافته للمفعول
يؤس قنوط من فضل الله ورحمته وهذا صفة الكافر او لقلة اياسه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون
وقد بالغ في أيسه من جهة البنية والتكرير وما في القنوط من ظهور اثر البأس ولئن اذقناه رحمة منا من بعد
ضراء مسته بتفريجها عنه ليقولن هذا لي حق استحقه لما لي من الفضل والعمل او لما اظن انا لا نزول وما اظن
الساعة قائمة تقوم ولئن رددت الى ربي ان نلت عنده الحسنى كما وعدني لان قامت على الموهم كان لي عنده الله
المآلة الحسنى من الكرامة فلنبئن لاعتقادهم ان اعتنا من نعم الدنيا فلا ستحقاق لا بتمكن منه فلنبئن
الذين كفروا فلنخبرنهم عاعملوا بحقيقة اعمالهم ولنبصرنهم عكس ما اعتقدوا بها ولنذيقنهم من عذاب
غليظ لا يمكنهم التفلت منه واذا انعمنا على الانسان اعرض عن الشكر ونأى بجانبه وانحرف عنه او ذهب
بنفسه وتباعد عنه بكليته تكبرا وليا بجانبه مجاز عن الكف كالجنب في قوله في جنبه والذي امنه الشر قلد عاد يؤس

سورة حم عسق مكية وتسمى سورة الشورى وهي ثلث وخمسون اية
بسم الله الرحمن الرحيم حم عسق لعل اسم السورة والذكر فصل بينهما وعدا
آيتين وكانا اسما واحدا فانفصل ليطابق شطرا الحواميم وفرعهم مثل كذلك يوحي اليك
والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم اي مثل ما في هذه السورة من المعاني والاحكام اوحى اليك
والى الرسل قبلك والتذكير لتغليب الحال الماضية للدلالة على استمرار الوحي والايحاء مثله
عادته وقرأ الكوفيون يوحى بالفتح على ان كذلك مبتدأ ويوحى خبره او مصدر ويوحى مسند الى
اليك والله عادل عليه يوحى والعزيز الحكيم صفتاه او مقدر اي لعلو شانه الموحي كما مر في سورة النساء
او بالابتداء كما في قراءة نوحي بالنون والعزيز وما بعده اخبار او العزيز الحكيم صفتاه وقوله
له ما في السموات وما في الارض وهو العلي العظيم خبران لله وعلى الوجوه الاخر استيناف مقرر لعزته
وحكمته تكاد السموات وقرأ نافع والكسائي بالياء ينفطرن ينشققن من عظمة الله وقيل من دعاء
الولد وقرأ البصريان وابو بكر ينفطرن والاول ابلغ لانه مطاوع فطر هذا مطاوع فطر وقرئ
تتفطرن بالتاء لتاكيد التانيث وهو نادر من فوقهن اي يبتدئ الانفطار من جهة من الفوقانية وتخصيصها
على الاول لان اعظم الآيات ارادها في علو شانه من مكانها ومحل الكاف بعد على الانفطار من غيرهن بالطريق
الاولى وقيل الضمير للارض فان المراد بها الجنس والملائكة يسبحون يحمدون ربهم ويستغفرون
لمن في الارض بالسعي فيما يستدعي مغفرتهم من الشفاعة والاهلهم واعداء الا منبأ المغفرة الى الله وذكر
في الجملة تعم المؤمن والكافر بل الوقف لا يستغفرون بالسعي فيما يؤدي فوق الخلل المتوقع عم اهل الارض حين
خصص المؤمنين فالمراد به الشفاعة الا ان الله هو الغفور الرحيم اذ ما من مخلوق الا وهو مرتكب

والاية على الاولى زيادة تقرير لعظمته وعلى الثانى دلالة على تفننه فى اليه وان عدم معاجلتهم الفقاء
على ذلك الكلمة الشنعاء يستفطر الملائكة وفوط غفرانه ورحمته والذين اتخذوا من دونه اولياء
شركاء وانداداً الله حفيظ عليهم رقيب على احوالهم واعمالهم فيجازيهم بها وما انت يا محمد عليهم بوكيل
تحفظهم او لتوكل اليك امرهم وكذلك اوحينا اليك قرآنا عربيا الاشارة الى مصدر الكاف اى
مثل الايات المتقدمة فانه مكرر فى القرآن فى مواضع جمة فيكون الكاف مفعولا به وقرآنا عربيا حالا منه
او الى الوحى المفهوم فيكون الكاف مفعولا به وقرآنا عربيا حالا منه
لتنذر ام القرى اهل ام القرى وهى مكة ومن حولها من العرب وتنذر يوم الجمع ليوم القيمة يجمع الخلائق
فيه او الارواح والاشباح او الاعمال ومن ثناني مفعولى الانذار الاول او المفعول الثانى للتهويل والابهام
لا ريب فى وقوعه لينذر بالياء والفعل للقرآن او الرسول عليه السلام اغراض الاحوال فريق فى الجنة وفريق فى السعير اى
بعد جمعهم فى الموقف يجمعون ثم يفرقون والتقدير يوم جمعهم متفرقين بعضهم مشارف بين للتفرق اليه فريق فى الجنة وفريق فى دار
منصوبين على الحال من ضمير اى وتنذر يوم جمعهم متفرقين بعضهم مشارف بين للتفرق اليه فريق فى الجنة وفريق فى دار
الثواب فى الجنات ولو شاء الله لجمعهم فى الدنيا على الهدى او الضلالة ولكن يدخل من يشاء فى رحمته
بالهداية وكمل على الكفر والظالمون ما لهم من ولى ولا نصير احد يدفع عنهم بغير ولى ولا يضر غيره
ولعل تغيير الغائب الى الخطاب فى عبدا ذا كان فى الانذار امر اخذوا بل اتخذوا من دونه اولياء كالاصنام
فالله هو الولى حقا لا غير وهو يحيى الموتى بالحق وهو يحيى الموتى
على كل شئ قدير كالنفوس كونه حقيقا بالولاية وما اختلفتم انتم والكفار فيه من شئ من امور الدين والدنيا فحكمه الى الله مفوض اليه يحكم الحق فى المحل بالمضار والاثابة والمعاقبة وقيل ما اختلفتم فيه
من امر الدين فتحاكموا فيه الى الله فاجعلوه الى حكمه بكتابه ذلكم الله ربى عليه توكلت فى جميع الامور واليه
ارجع فى المعضلات فاطر السموات والارض خبر اخر لكم او مبتدأ خبره جعل لكم وقرئ الجر على البدل من
الضمير او الوصف للاسم الله من انفسكم من جنسكم ازواجا حواء وسائر الانعام ازواجا اى وخلق لكم
من جنسها ازواجا وخلق لكم من الانعام ازواجا وذكورا واناثا يذرؤكم يكثر كم بالتوالد
وهو ابلغ وذ معناه اكثر والذرء فيه وفى هذا التدبير وصرح جعل الله لهن والانعام ازواجا
يكون بيوضا لولادة فانه كالمنبع للبث والتكثير ليس كمثله شئ اى ليس شئ مثل ذاته وصفاته
والمراد من المثل ذاته كما فى قولهم مثلك لا يفعل كذا على قصد المبالغة فى نفيه عنه فانه عند نفى ما يسد مسده
كان نفيه عنه اولى وفى نظم قول رقيقة بنت صيفى بن سبا عبد المطلب الا وبيم الطيب الطاهر الباه
وفى قال الكاف فيه زائدة لان له عوائد يعطى بشئله بغرائب اكرما ذكرناه وقيل مثله صفته اى ليس كصفته
صفة وهو السميع البصير لكل ما يسمع ويبصر له مقاليد السموات والارض خزائنها يبسط الرزق
لمن يشاء ويقدر يوسع ويضيق على وفق مشيته انه بكل شئ عليم فيفعله على ما ينبغى شرع لكم من
الدين ما وصى به نوحا والذى اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى اى شرع لكم من
الدين دين نوح وهو ما يتعلق بالشرائع وهو اصل مشترك بينهم فلهذا عبر بالماضى وقوله ان اقيموا الدين

وهو الايمان بما يجب تصديقه والكف عما حكما الله وحظه النصب على البدل من محل شرع او الرفع على الاستيناف وكان
جملة ذلك الشرع الجمع على الدين فى عقائده ولا تتفرقوا فيه ولا تختلفوا فى هذا الاصل اما فروع الشرائع
فمختلفة كما قال لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا كبر على المشركين عظم عليهم ما تدعوهم اليه من
التوحيد الله يجتبى اليه من يشاء يختار اليه والضمير للمدعو والذين وهدى اليه بالاشارة للمنيبين
من يتوب اليه وما تفرقوا يعنى الامم الثلثة وقيل اهل الكتاب بقوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب
الا من بعد ما جاءهم العلم بان التفرق ضلال موعد عليه او العلم بصحة الوحى والسبب العلم بما ارسل
والكبر وغيرهما فلم يلتفتوا اليها بغيا بينهم حدوثا وطلبا للدنيا ولولا كلمة سبقت من ربك بالامهال
الى اجل مسمى هو يوم القيمة او اخراجهم الى الفترة لقضى بينهم باستيصال المبطلين حين افترقوا العظم ما افترقوا
والذين ورثوا الكتاب من بعدهم يعنى اهل الكتاب الذين كانوا فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم او ورثوا الكتاب
من بعد اهل الكتاب وقرئ ورثوا ودرثوا لفى شك منه من كتابهم لا يعلمونه كما هو ولا يؤمنون به حق ايمان
او القرآن مريب موقع فى الريبة فلذلك اى فلاجل ذلك التفرق والكتاب الذى هو العلم الذى اوتيته
فادع الى الاتفاق على الملة الحنيفية او الاتباع لما اوتيت وعلى هذا يجوز ان يكون الامر فى يتربص الى الاتفاق
الصادع بالحق واستقم واثبت على الدين كما امرت كما امرك الله ولا تتبع اهواءهم
الباطلة وقل امنت بما انزل الله من كتاب يعنى جميع كتب المنزلة لان الكتاب الذين امنوا ببعض
وكفروا ببعض وامرت لاعدل بينكم فى تبليغ الشرائع والحكومة ولا اقل اشارة الى كمال الفضة المقررة
وهذا اشارة الى كمال الفرق المجملة الله ربنا وربكم خالقنا كلنا ومتولى امرنا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم
وكل مجازى بعمله لا حجة بيننا وبينكم لا لجاج بعد ظهور الحق لا خصومة انكم حق ظهر ولا يتوجه الحاج
للجلا وبينكم سوء العناد الله يجمع بيننا يوم القيمة واليه المصير مرجع الكل فيفصل القضاء و
يثيب المحق ويعاقب المبطل والذين يحاجون فى الله فى دينه
من بعد ما استجيب له من بعد ما استجاب الناس لدعوته وظهر فيهم ان الله حق ودخلوا فيه ومن بعد ما استجاب الله لرسوله فآمنوا به
يوم بدر او من بعد ما استجاب لهم اهل الكتاب بان اقروا بنبوته واستفتحوا به حجتهم داحضة عند ربهم
زائلة باطلة وعليهم غضب لمعاندتهم ولهم عذاب شديد على كفرهم الله الذى انزل الكتاب جنس الكتب
بالحق ملتبسا به بعيدا عن الباطل وما يدريك ما الذى يعقلك ان الله انزل الكتاب والميزان والشرع الذى يوزن
به الحقوق ويسوى بين الناس او العدل بان امر بالامر به والة الوزن بان اوحى باعدادها وما يدريك
لعل الساعة قريب اتيانها فاتبع الكتاب واعمل بالشرع وبادر بالعمل قبل ان يفاجئك اليوم الذى يوزن
فيه اعمالكم وتوفى صحائفكم وقيل تذكير القريب بتاويله بمعنى ذات قرب او لان الساعة بمعنى البعث يستعجل بها
الذين لا يؤمنون بها استهزاء والذين امنوا مشفقون منها خائفون من اهوالها لتوقع العواقب ويعلمون انها الحق
الكائن لا محالة الا ان الذين يمارون فى الساعة يجادلون فيها
فى المرية وهى مرية تنتابهم اذا سمعت ضرعا بمشدة الطلب لان كلا من المتجادلين يستخرج ما عند صاحبه

سند كما ضبر

بكلام فيه شدة لهى ملالا يجيد غرضه فان البعث أشبه الغايات الى المحرض فزاد ليجيد تخويفها
لهم بعد عزلاهتداء الحاورا والله لطيف بعباده يرزقهم بعضهم من البر لا بتطلا انهام ورد فان
يشاء لوسعة كما يشاء يضيق على من اقتضته حكمته وهو القوى المالك للرزق
العزيز المنيع الذى لا يغلب ممكان يريد حرث الاخرة فى الحاشيه بالزرع فى حرثه فانه تحصل بعمل الدنيا
والملك قبل الدنيا مزرعة للاخرة ولكرث فى الاصل القاء البذر فى الارض ويقال للزرع الحاصل منه
نزدله فى حرثه فعطيه بالواحد عشرا الى سبعمائة فما فوقها وممكان يريد حرث الدنيا نؤته منها مشيئا
منها على ما قسمناله وما لهفى الاخرة من نصيب اذ الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى آم لهم شركاء
بل لهم شركاء والهمزة للتقرير والتوبيخ وشركاؤهم شياطينهم شرعوا لهم بالتزيين من الدين ما لم
يأذن به الله كالشرك وانكار البعث والعمل للدنيا وقيل شركاؤهم رؤساؤهم واضافتها اليهم لانهم
متخذوهم شركاء واسناد الشرع اليها لانها سبب لذلك منهم وافتتانهم بما تدينوا به اوصور رسته لهم
ولولا كلمة الفصل اى القضاء الثابت باجيل الجزاء او العدة بان الفصل يكون يوم القيمة يقضى بينهم
بين الكافرين والمؤمنين او المشركين وشركائهم وان الظالمين لهم عذاب اليم وفرئ بالفتح عطفا على
كلمة الفصل اى ولولا كلمة الفصل وتقدير عذاب الظالمين فى الاخرة لقضى بينهم فى الدنيا فان العذاب العاجل
غالبا يعذب الظالمين فى يوم القيمة مشفقين خائفين مما كسبوا من السيئات
وهو واقع بهم او بماله لانهم بما انفقوا اولم ينفقوا والذين امنوا وعملوا الصالحات فى روضات الجنات
فى الجنات ما يشاؤن عند ربهم اى ما يشتهونه ثابتا لهم عند ربهم ذلك اشارة
الى المؤمنين هو الفضل الكبير الذى يصغر دونه ما يفوتهم فى الدنيا ذلك الذى يبشر الله عباده الذين
امنوا وعملوا الصالحات ذلك الثواب الذى يبشرهم الله به يعذب فى الجار والمجرور العائد الى ذلك المبتدأ الذى
يبشر الله عباده وقرأ ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائى يبشر من ابشره قل لا اسألكم عليه على ما
افعله من التبليغ والمشارة اجرا نفعا منكم الا المودة فى القربى الا ان تودوا ذوى قرابتى
منكم او تودوا قرابتى وقيل الاستثناء منقطع والمعنى لا اسألكم اجرا قط لكن اسألكم المودة
فى القربى وهى منها اى لا المودة ثابتة فى ذوى القرابة متمكنة فى اهلها او فى القرابة ومن اجلها كما جاء فى
الحديث نحن بنو النضر بن كنانة لا نقفو امنا ولا ننتفى من ابينا قيل يا رسول الله فمن قرابتك هؤلاء قال على وفاطمة
وابناؤهما وقيل القربى اسم للتقرب الى الله بالاداء والمودة فى القربى بمعنى التقرب اليه بالطاعة والعمل الصالح
وفرئ الا مودة فى القربى ومن يقترف حسنة ومن يكتسب طاعة نتقرب له بها وقيل نزلت فى ابى بكر
ومودته لهم نزد له فيها فى الحسنة حسنا بمضاعفة الثواب وفرئ يزدلى يزداد وصفة الله عفور
للذنوب تكوثر الطاعات بتوفية الثواب والتفضل عليه بالزيادة ام يقولون بل اليقولون افترى على الله كذبا
افترى محمد بزعمكم ان بنوة الملائكة فان يشأ الله يختم على قلبك استبعاد للافتراء عن مثله بالنسبة الى علمه بحاله
انما يجترى عليه فمكان مختوما على قلبه جاهلا بتوحيده ومعرفته فلا وكاية قال ان يشأ الله يختم على قلبك

خذ لا تدل يختم على قلبك لتجترئ بالافتراء عليه ويجعل يختم على قلبك ينسك القرآن او وحى عنا ويربط على
بالصبر فلا يفوت عليك أذاهم ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته بآياته القرود استيناف
لنفى الافتراء عما يقولونه بانه كان مفترى لحضاذ من عادته ترتيب محو الباطل واثبات الحق بوحيه وتبقيته او
لوعد بمحق اباطيلهم واثبات حقه بالقرآن وتبقيته الذى لا فرية له وسقوط الواو من رقم فى بعض المصاحف
لاتباع اللفظ كما فى قوله ويدع الانسان وهو الذى يقبل التوبة عن عباده بالغا وزعما تابوا عنه وتحمل
القبول بعدى الى فلحق ان يوصل بمن لتضمنه معنى الاخذ والاباحة وقد عرفت حقيقة التوبة ورفع عن عرض
هو اسم يقع على ستة معان على الاقلاع عن الذنوب المتدامة وتضييع الفرائض الاغماض وزد المظالم واذابة
النفس الفة كاذ بتها فى المعصية واذاقتها مرارة الفطام كما اذ قتها حلاوة المعصية والبكاء بدل
كل ضحك ضحكته ويعفوا عن السيئات صغيرها وكبيرها لمن يشاء وبعلم ما تفعلون يجازى كلا
عن اقتراف وحكمة وقرأ حمزة وحفص والكسائى ما يفعلون بالياء ويستجيب الذين امنوا وعملوا الصالحات
اى يستجيب الله لهم فحذف اللام كما حذف فى اذكاكا لهم والمراد اجابة الدعاء او الاثابة على الطاعة فانها كالدعاء
والطلب يترتب عليه ومنه قولهم افضل الدعاء الحمد لله وسيجيبهم الله بالفضل اذا دعاهم اليها ويزيدهم
من فضله على ما سألوا واستحقوا واستوجبوا له بالاستجابة والكافرون لهم عذاب شديد بدل
كان المؤمنين من التواضع والتفضل ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الارض لتكبروا وافسدوا
فيها تقرأ او لبغى بعضهم على بعض استيلاء واستعلاء وهذا على الغالب واصل البغى طلب تجاوز
الاقتصاد فيما يرخص كيته او كيفيته ولكن ينزل بقدر بما يشاء ما اقتضته مشيئته انه بعباده
خبير بصير يعلم خفايا امرهم وجلايا حالهم فيقدر لهم ما يناسبهم روى ان اهل الصفة تمنوا
الغنى فنزلت وقيل لما كثر كانوا اذا اخصبوا اتجروا واذا اجدبوا انجعوا وهو الذى يتلو
الغيث المطر الذى يغيثهم من الجدب ولذلك خص بالمنافع وقرأ نافع وابن عامر وعاصم ينزل بالتشديد
من بعد ما قنطوا ايسوا منه وقرئ كسر النون وينشر رحمته فى كل شئ من النبات والحيوان والمطر
وهو ولى الذى يتولى عباده باحسانه وينشر رحمته الحميد المستحق للحمد على ذلك ومن اياته خلق
السموات والارض فانها بذاتها وصفاتها تدل على وجود صانع قادر حكيم وما بث فيهما عطف
على السموات والخلق من دابة مختص على الطلاق المسبب وما بث فيهما على الارض ولكونه
يعم فى الجملة وهو على جمعهم اذا يشاء فى اى وقت يشاء قدير ممكن منه واذا كان فعل على
ما مر فعل على الصنائع وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم فبسبب معاصيكم والفاء لان ما
شرطية ومتضمنة معناه ويزيدكم نافع وابن عامر على الاباء فى السببية ويعفوا عن كثير
من الذنوب فلا يعاقب عليها والاية مخصوصة بالمجرمين فان ما اصاب غيرهم فلا بسبب اذ فيه تعريضه
للامر العظيم بالصبر عليه وما انتم بمعجزين ربنا الارض فائتين ما قضى عليكم فى القضاء وما لكم من دون
الله من ولى يحرسكم عنها ولا نصير يدفعها عنكم ومن ايات الجوار السفن الجارية فى البحر كالاعلام

كالجبال قالت الخنساء والقصور المتالع الحداة به كانه علم في راسه نار اي شبه سكن الريح وقرئ الرياح
فيظللن رواكد على ظهره يبقين ثوابت على ظهر البحر اي ذلك لايات لكل صبار شكور لكل من كثر تعجبه
وجلس نفسه على النظر في آثاره والتفكر في الامور وكل مؤمن كامل فان الصبر نصف الايمان والشكر
ويوبقهن اي ويهلكهن ارسال الريح كناية عن المغرقة والمراد اغراق اهلها لقوله بما كسبوا واصلها او يحبسهن
فيوقفهن لانه قسيم كن فاقتضى ان يقصد فيه معنى كن كقوله ويعف عن كثير اذ المعنى او يوبقهن اهلكا عاصفة
بشؤم ذنوبهم ويتجاوز عن كثير منها على العفو منهم وقرئ ويعفو على الاستيناف ويعلم الذين يجادلون
في اياتنا عطف على علة مقدرة مثل لينتقم منهم ويعلم او على الجزاء وينصب الواقع جوابا للاشياء
الستة لانه ايضا غير واجب وقرأ ابن عامر بالرفع على الاستيناف وقرئ بالجزم عطفا على محل يسكن
فيكون المعنى ويجبهن بين الاهلاك او الحبس بما هم من يحبس بحبس من الاهلاك او الحبس
معلق عنها الفعل فما اوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا تتمتعون به مدة حياتكم وما عندالله اي
من ثواب الاخرة خير وابقى للذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون لخلوص نفعه ودوامه وما والاه
الاولى موصولة تضمنت معنى الشرط من حيث ان ايتاء ما اوتوا سبب للتمتع فجاء الجواب بالفاء
في جوابها تحقيقا او الثانية وعن علي رضي الله عنه انه كظم غيظا فلامة جم فتركت والذين يجتنبون كبائر
الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون عطف على الذين امنوا ومدح منهم او مرفوع
بتقدير هم يغفرون على مزيدهم جبرا للدلالة على انهم الاخصاء بالمغفرة حال الغضب فيقدرون
والذين استجابوا لربهم واقاموا الصلوة نزلت لما دعا هم رسول الله الى الايمان فاستجابوا له
وامرهم شورى بينهم ذو شورى لا ينفردون برايهم حتى يتشاوروا واجتمعوا عليه لذكرهم فرط تدريجي
ويتفاهمون في الامور وهي مصدر كالفتيا سمي به التشاور ومما رزقناهم ينفقون في سبيل الخير والذين
اذا اصابهم البغي هم ينتصرون على ما جعله الله كرافعة للتذلل ومورد مقهم بالشجاعة بعد وصفهم
بالشجاعة الفضائل وهو لا يخالف وصفهم بالغفران فانه يتخذ عن المغفور والانتصار عن مقاومة
تفضي الى ما هو اجر محمود وعن التغلب فانه مورد لاجراء والقراء على الغي ثم عقب وصفهم بالانتصار
للمنع عن التجرؤ فقال وجزاء سيئة سيئة مثلها وسمي الثانية سيئة للازدواج او لانها تسوء
من تنزل به ثم عفى واصلح بينه وبين عدوه فاجره على الله عدة جميلة تدل على عظم الموعود انه
لا يحب الظالمين المتدئين بالسيئة والمجاوزين في الانتقام ولمن انتصر بعد ظلمه بعد ما ظلم فاولئك
فرجع فاولئك اعليهم من سبيل بالمعاقبة والمعاتبة انما السبيل على الذين يظلمون الناس بغيهم
بالاضرار ويطلبون ما لا يستحقونه بتجبر عليهم ويبغون في الارض يعيثون في الخلق اولئك لهم عذاب اليم
على ظلمهم وبغيهم ولمن صبر على الاذى وغفر ولم ينتصر ان ذلك لمن عزم الامور اي من حقها ذكر منه فحذف
كما حذف فنعم المسمون به ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده من ناصر يتولاه من
بعد خذلان الله اياه وترى الظالمين لما رأوا العذاب حين يرونه ذكر بلفظ المضي تحقيقا يقولون هل

الى مرد من سبيل الى الدنيا ويرونهم يعرضون عليها خاشعين
من الذل متذللين مقابلين من تأتهم من طرف خفي اي يبتدئ نظرهم الى النار من غير ان
لاجفانهم تصحيحا لحال المتحسر وقال الذين امنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم
بالتعريض للعذاب المخلد يوم القيمة ظرف لخسروا او للقول الاول او لقال اي يقولون اذا راوهم
على تلك الحال الا ان الظالمين في عذاب مقيم تمام كلامهم او تصديق من الله لهم وما كان لهم من اولياء ينصرونهم
من دون الله من يضلل الله فما له من سبيل الى الحمد او النجاة استجيبوا لربكم من قبل ان يأتي
يوم لا مرد له من الله لا يرده الله بعد ما حكم به وقرئ لا مرد له وقبل صلة يأتي اي من قبل ان يأتي يوم
من الله لا يمكن رده ما لكم من ملجأ يومئذ تمتنعون به وما لكم من نكير انكار لما اقترفتموه لانه مدون
في صحائفكم او انكم لا تنكرونه لظهوره عليكم فان اعرضوا فما ارسلناك عليهم حفيظا رقيبا او محاسبا
ان عليك الا البلاغ وقد بلغت وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة فرح بها اراد بالانسان الجنس لقوله
وان تصبهم سيئة مما قدمت ايديهم فان الانسان كفور بليغ الكفران يسلب النعمة راسا ويذكر البلية
ويعظمها ولم يقل بسببها وهذا وان اختص بالمجرمين جاز اسناده الى الجنس لغلبتهم وانداجهم فيه وتغيير
الشرطية الاولى اذا والثانية بان لان اذاقة النعمة محققة فرجح ايقاعها عادة مضيفة بالذات بخلاف
اصابة البلية واقامة علة الجزاء مقامه ووضع الظاهر موضع المضمر للتعليل والدلالة على ان هذا
الجنس موسوم بكفران النعم لله ملك السموات والارض فله ان يتصرف في ملكه كيف يشاء
يخلق ما يشاء من غير لزوم وتعليل يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم
ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما بدل من يهب بدل البعض والمعنى يجعل اهل الفتاة لا
مختلفة كما يقتضيه المشيئة فيهب لبعض اناثا صرفا ولبعض ذكرانا كذلك وللصغير جميعا ويعقم اخرين
وكأن تقديم الاناث لانها اكثر لتكثير النسل ولان مساق الآية للدلالة على ان الواقع ما يتعلق
به مشيئة الله لا مشيئة الانسان والا لما تكون لكل احد ما يشاء والعرب تعد من بلاء
اولها قلة بنات الاخوان او المحافظة على التواصل ولذلك عرفن المؤكد او الجار المؤخر وغير
الفاصلة في الثالث لان قسيم المشترك بين القسمين ولم يجئ الرابع لاحد شابانه فيشترك
بين الاقسام المتقدمة انه عليم قدير فيفعل ما يفعل بحكمة واختيار وما كان لبشر وصح له
ان يكلمه الله الا وحيا كالمامنا يدك بسرعة لانه تمثيل لسرعة فهمه او كالرموز والحروف مقطعة تتوقف
على توجه من تعاقبه وهو يفهم لشانه به كما روي في حديث المعراج وما عدا هذين في حديث الرؤية
والمشافهة كما انفق لموسى عليه طوى والطور كان عطفه قوله او من وراء حجاب عليه بحيث فالاية
دليل على جواز الرؤية لا على امتناعها وقيل المراد بالالهام والالقاء في الروع او الوحي
المنزل الجائي الملك الى الرسل فيكون المراد بقوله او يرسل رسولا نبوي ما يشاء او يرسل اليه
بنبيا يبلغ اليه وجه كما امره وعلى الاول المراد بالرسول الملك الموحى الى الرسل وجها عما عطف عليه

وعد للكفرة وعيدهم بمثل ما جرى على الاولين ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز
العليم لعلمه لازم مقولهم وادل عليه اجاء اقيم مقامه تقريرا للحجة عليهم فكانهم قالوا الله كما
حكى عنهم في موضع آخر وهو الذي ثم وصفه ما مر من الصفات ويجوز ان يكون مقولهم وما بعده استئنافا الذي
جعل لكم الارض مهدا فتستقرون فيها وجعل لكم فيها سبلا تسلكونها لعلكم تهتدون الى مقاصدكم او الحكمة الضالع بالنظر في ذلك والذي نزل من السماء ماء بقدر ينفع ولا يضر فانشرنا
به بلدة ميتا ما لاعشة الماء وتذكيره لان البلد بمعنى البلد والمكان كذلك مثل ذلك الانشار تخرجون
تنشرون من قبوركم والذي خلق الازواج كلها اصناف المخلوقات وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون
ما تركبونه على تشبيه المتعدي بنفسه الى المتعدي بغيره او بقال ركبت الدابة وركبت في السفينة او الحمل في الركوب
على المصنوع له او الغالب على الدواب وذلك قبل لتستووا على ظهوره اذا ركبتموه وتذكروا نعمة
ربكم اذا استويتم عليه تذكرا تقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين مطيقين من اقرن الشيء اذا طاقه واصله وجده قرينا له او ما كنا قرنائه لضعفه اذا صعب لا يكون
قرينة الضعيف وقرئ بالتشديد والمعنى واحد وانا الى ربنا لمنقلبون لصائرون بالموت او البعث وجعلوا له
من عباده جزءا حيث قالوا الملائكة بنات الله والجزء ما ينسلخ من الشيء كالولد والبعض من حيث ان الكل
يتجزأ بالفرض او الوهم او في الجملة ان الانسان لكفور مبين ظاهر الكفران حيث نسب اليه ما هو من
امارات الحدوث والنقصان بذكر لازم الركوب والنقلة المختص بمن لا تقلل له فتدل على ان المقل محدث ولانه
لا يخلو عنه ولا يسلم منه فيفضي الى ان يكون مقلا وايضا لانه لا يركب الا ما يخاف عليه الانقطاع
او العثار او الكلال او الانقطاع عن السير ولا يخاف شيء من ذلك على الله تعالى ولانه لا يركب الا
ما يهان راكبه ويستعمله ويبتذله ولا يهان الله ولا يستعمل ولانه لا يركب الا ما يتخذ للركوب
كالدابة والسفينة ولا يتخذ الا ما يحتاج اليه ولا حاجة به الى شيء من ذلك ولانه لا يركب الا ما
يتخذ للركوب كالدابة والسفينة ولا يتخذ الا ما يحتاج اليه ولا حاجة به الى شيء من ذلك ولانه لا يركب الا
ما

وان الملائكة منكم من يجب لقاذ وان ممكنة يحتمل خلقها توليدا كما خلقها ابداعا فمن ابى منهم استحقاق
الالهية والانتساب الى القديم وانه وان عيسى لعلم للساعة لانه حدوثه او نزوله من اشراط الساعة
يعلم منه دنوها اولان احياءه الموتى يدل على قدرة الله تع عليه فقوى العلم اى علامة والذكر على تسميته
ما يذكر به ذكر وقرئ لعلم بفتحتين على تسمية بالمصدر المتعدية يقال لها اتبق وبيع حرية بها تقبل
الدجال اتباقى بيت المقدس والظرفية صلاة النبي فيتأخر الامام فيتقدم عيسى ويصلى خلفه على
مزيعتحزم ثم تقبل الخنازير ويكسر الصليب ويجرب البيع والكنائس ويقبل الناس على الاسلام حتى تمر
وقيل الضمير للقرآن فان فيه الاعلام بالساعة والدلالة عليها فلا تمترن بها فلا تشكن فيها
واتبعون واتبعوا هداى او شرعي او رسولي وقيل هو قول الرسول من قوله هذا الذي دعوكم اليه
صراط مستقيم لا يضل سالكه ولا يصدنكم الشيطان عن الشايعة انه لكم عدو مبين بائن
عداوته بان امركم بكفر عن نجدة وعن نكم للبلية ولما جاء عيسى بالبينات بالمعجزات او آيات الانجيل
او بالشرايع الواضحات قال قد جئتكم بالحكمة بالامر بالعدل والشريعة ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه
وهو كل امر ديني يلتبس على بعض الامة فان الانبياء لم تبعث لبيانه والذكرة لو ما انتم اعلم بامور دنياكم
فاتقوا الله واطيعون فيما ابلغه عنه ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه بيان لما امرهم بالطاعة
فيه وهو اعتقاد الموحد والتعبد بالشرايع هذا صراط مستقيم الاشارة الى المجموع الامرين وهو تنبيه لكل
عيسى او انتباع صراطه يدل على ما هو المقتضى لذلك فاختلف الاحزاب الفرق المتحزبة من بينهم
من بين النصارى او اليهود والتقسيم من بين قومه المتبوعين ويل للذين ظلموا من التحزب بين من عذاب
يوم اليم يوم القيمة هل ينظرون الا الساعة الضمير قريش والذين ظلموا ان تاتيهم بدل من الساعة
والمعنى هل ينظرون لكفرهم الا اتيان الساعة بغتة فجاءة وهم لا يشعرون غافلون عنها لاشتغالهم بامور الدنيا
وانكارهم لها الاخلاء الاحباء يومئذ يصير بعضهم لبعض عدو اى يتعادون يومئذ لانقطاع
العلق لظهور ما كانوا يتحابون له سبب الكفر الا المتقين فان خلتهم لما كانت في الله تبقى
نافعة يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون حكاية ما يناديهم به المقربون المحابون
الله يومئذ الذين امنوا بايات تنا صفة لعبادي وكانوا مسلمين حال من الموصول اسلما مخلصين عن
الشقاق الكفر وابلغ ادخلوا الجنة انتم وازواجكم نساؤكم المؤمنات تحبرون تسرون سرورا
يظهر اثاره على وجوهكم او تزينون من الحبر وهو حسن الهيئة او تكرمون اكراما بالغ فيه والحبرة
المبالغة فيما وصف بجميل يطاف عليهم بصحاف ذهب واكواب الصحاف جمع صحفة كالاكواب جمع كوب
وهو كوز لا عروة له وفيها وفي جنة ما تشتهيه الانفس وتقر اتاقر وان عز وتعظى تشتهيه على الاصل
وتلذ الاعين مشاهدة وذكر تفهم بعد تخصيص ما يعد تخصيص الوصف بالشرف المقدم والمتلذذ فانتم فيها خالدون
فان نعيم زائل وجنكم لخطر وخوف الزوال ومستعقب للخروج تلك الجنة التي اورثتموها وقرئ
وقرئ فهيئت بفتح العين بالبناء للمفعول لانه يخلق عليه العامل وتلك اشارة الى الجنة المذكورة وهي مبتدأ والجنة خبرها والباقي

والمعنى اورثتموها صفتها او الجنة صفة تلك والباقي خبرها او صفتها والخبر بما كنتم تعملون وعليه
يتعلق الباء لا لمجرد وقوعها باورثتموها لكم فيها فاكهة كثيرة منها تاكلون بعضها تاكلون الكثير منها وترد
نزعها ولعل تفصيل التقسيم بالمطاعم والملابس في تكرير هذه القرآن وهو جنة الا ضافتها الى ساير تعالم الجنة
لكاكيهم من الشدة والفاقة ان المجرمين اكابرهم الاجرام وهم الكفار لانه حاصل قسيم الموصوفين بالايمان
وحكى عنهم ما يختص الكفار في عذابهم خالدون خبر ان او خالدون خبر والظرف متعلق بهم لا بالاجرام
لا يخفف عنهم من فتر عنه الحمى اذا سكنت قليلا والتركيب للضعف وهو بدل في العذاب مبلسون
آيسون من الفرج وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين فوضعوا غير موضع وهو فصل وزادوا ما لتاكيد
وقرئ يا مال على الترخيم مكسورا ومضموما ولعله اشعارا بانهم لضعفهم لا يستطيعون تاءية اللفظ التمام
فلذلك اختصروا فقالوا ليقض علينا ربك والمعنى سلوا ربنا ان يقضي علينا فرقض علينا ذا اماته وهولا
يناغي بالاسهم فانه جواب وعن الحق من قرط الشقة قال انكم ماكثون لا محالة خروج عنه ولا غيره
لقد جئناكم بالحق بالامر والنهي وهو تعليل لجواب الكافر في الاخبار به والامر بايمانه وكانه قيل فما له
جوابهم بعد جوابك فكلهم اكثركم للحق كارهون لما في اتباعه من ذهاب النفوس واذا آل الجواح امر
ابرموا امرا في تكذيبي وقدحه ولم يقتصروا على كراهته فانا مبرمون امرا في مجازاتهم والقدر من علة
لا شعارا بان فكيدهم سوء رأيهم او امر حكم المشركين امر تكريم بالرسول فانا مبرمون كيدنا وتوبيخ قوله
ام يحسبون انا لا نسمع سرهم حديث نفسهم بذلك وبنجوهم وتناجيهم بلى تسمعها ورسلنا
والحفظة مع ذلك لديهم تملاه ونهم يكتبون ذلك قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين
منكم فان النفي كون على بابه ويابعيد له ولا يصح واولى بتفخيم ايجيء تخطئة وتوبيخ بتعظيم الولد تعظيم والد
ولا يلزم من ذكر صحة كينونة الولد وجهته اذ المحال قد يستلزم المحال المراد نفيها مما ابلغ الوجوه
كقوله لو كان فيها آلهة الا الله لفسدتا ايغير الله ابتغي حكما وانا فيه مشعرة بانتفاء الطرفين وانه هنا لا استغفر ولا
بنقيضه فانها للحق والتخويف بل الانتفاء معلوم لانتفاء اللازم الدال على انتفاء ملزومه والدلالة على ان
انكار الولد لعناده وعراءه بالوكان كان اول من عبده لانه اول العارفين وقيل معناه ان كان للرحمن ولد في زعمكم فانا
اول العابدين لله الموحدين له او الآنفين منه ومن ان يكون له ولد من عبد اذا اشتد انفه او كان له ولد
فانا اول الموحدين من اهل مكة وقرأ حمزة والكسائي ولدا بالضم سبحان رب السموات والارض رب العرش
عما يصفون عن كونه ذا ولد فذرهم خوضهم في باطلهم ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذي
يوعدون اي القيمة وهو لا قاة عن آخرهم هذا الحل واتباع هوى وانهم مطبوع على قلوبهم معذبون في الآخرة
وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله مستحق لان يعبد فيهما والظرف متعلق بمعنى المعبود او متضمن
معناه كقولك هو حاتم في البلد وكما في قراءة الله والراجع محذوف اطولا الصلة بمتعلق الخبر والعطف
عليه ولا يجوز جعله خبر الاله لانه لا يبقى عائد اكون الجملة صلة وقد رأيته مبتدأ محذوف ويكون جملة مبينة للصلة

دالة على انه كونه في السماء يحق الالوهية دون الاستقرار فيه فهي الآلهة السماوية والارضية واختصاصا بالسماء

وهو الحكيم العليم كما يدل عليه وتبارك الذي له ملك السموات والارض وما بينهما كما يدل عليه وعنده علم الساعة

الهم بالقيام الى يقوم فيها واليه ترجعون للجزاء وقرأ نافع وابن عامر وابو عمرو وعاصم وروح بالتاء

على الالتفات للتهديد ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة كما زعمتم انهم شفعاؤكم عند الله لانهم

انما يملكون الشفاعة لمن ارتضى الله ان يشفع له وهو حنانه لا من

لهم الحق وهم يعلمون بالتوحيد والاستثناء متصل اذ يريد بالموصول العموم او كلام عبدة دون اقوالهم اذ هم

والمسيح فيه وسقط الخبر لا صنا ولئن سألتهم من خلقهم لاجابوا بما حكى الله عنهم ليقولن الله

لتعذر تلك المكابرة فيه فرط ظهوره فانى يؤفكون يصرفون عن عبادته الى عبادة غيره وقيله وقول الرسول

وقيله عطف على سرهم او على محل الساعة او اضمار فعل اى وقال قيله وجره عاصم وحمزة عطفا على الساعة

وقرئ بالرفع على انه مبتدأ خبره يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون او معطوف على علم الساعة بتقدير مضاف

من قسم منصوب بجذف الجار او مجرور باضماره او مرفوع بتقدير وقيله يا رب في قسم وان مخففة

عنها فاصفح عن دعوتهم ايسا غ اعانهم وقل سلام متاركة فسوف يعلمون نتيجة الرسوم

او قد يلم وقرأ نافع وابن عامر بالتاء على انه من المأمور به قوله عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الزخرف كان

ممن يقال له يوم القيامة يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون

سورة الدخان مكية

الا قوله انا كاشفوا العذاب الآية وهي سبع او تسع وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين الحاء والميم فاتحة اسمه الرحمن وحكمه والواو للعطف

جواب القسم او للقسم الثاني وجوابه انا انزلناه في ليلة مباركة اى ليلة القدر او ليلة النصف من شعبان

او ابتدئ انزاله فيها من اللوح فانزل على السفرة نجوما وبركتها ان نزل القرآن سبب لمنافع الدينية

والدنيوية او لما يتبعها من نزول الملائكة والرحمة وانجاة الدعوة وقسم التفخيم وفصل الاقضية انا كنا مقدرين

استئناف يبين الفخامة الازلية والكلام فيه امر حكيم فان كل امر محكم اما معزق الامور المحكمة او

او المبتة يستدعي ان تنزل فيها القرآن الذي هو عظامها او كون صفة ليلة وبيانها اعتراض

وهو يدل على ان الليلة المتقدمة لا يتم صفتها الا بنزول الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر وقرئ

يفرق بالتشديد ويفرق كل امر حكيم بتوقيعه او يفرق الملوك امرا من عندنا اى عامة لهذا الامر اجاعلا

من عندنا على تقتضي حكمتنا وهو تعظيم الامر وتجويز ان يكون نعتا لامر من كل امر او لامر وصفه المستكن تعظيم لانه

موقعن وان يراد به المأمور به وقع مصدرا لفعله مفعولا من اجله الفرق به او حالا من احد ضميري

انزلناه اى مأمرين او مأمورا انا كنا مرسلين رحمة من ربك بدل من انا كنا منذرين اى انزلنا القرآن لان

من عادتنا ارسال الرسل الكتب الى العباد لاجل الرحمة عليهم ووضع الرب موضع الضمير للاشعار بان الربوبية

اقتضت ذلك فانه اعظم انواع التربية او علة ليفرق او امرا او رحمة مفعول يدعى او يفصل فانها كل امر او تعدد

الا امر من عندنا لان شأننا ان نرسل رحمتنا فان فضل كل امر فيضه وصدوره الا من الذات

الاهية فرتب الرحمة وقرئ رحمة على تلك رحمة انه هو السميع العليم يسمع اقوال العباد ويعلم احوالهم وهو

وهو ما بعد تحقيق لربوبيته والها لا تخفى لما بين هذه صفات رب السموات والارض وما بينهما خبر

او استئناف وقرأ الكوفيون بالجر بدلا من ربك ان كنتم موقنين لما ان الشك فيما لا يقبل الا اليقين

موقنين في اقرانكم اذا سئلتم من خلقها لقلتم الله علمتم ان الامر كما قلنا او ان كنتم مريدين اليقين فاعلموا ذلك

لا الله الا هو يحيي ويميت كما تشاهدون ربكم ورب اجدادكم الاولين وقرأ ابن كثير بالرفع على هو رب

بل هم في شك يلعبون تهكم موقنين فارتقب فانتظر لهم يوم تأتي السماء بدخان مبين يوم مشرقة

ومجاهد فان الجائع يرى بينه وبين السماء كهيئة الدخان ضعف بصره او لان الهواء يظلم عام الجدب لغلة

الاتربة وكثرة الغبار او لان عرب يشتي اشرافهم اذا وقد فصلوا شتاءهم كاوجيف الكلاب وعظامها واسمائهم

لا يتيان الى السماء لان ذلك يكنه عن الامطار او يوم ظهور الدخان المعدود في اشراط الساعة المار وي انه

لما قال ابن الاثير الدخان وتزول عيسى ونار تخرج من قعر عدن ابين تسوق الناس الى المحشر قيل وما الدخان فتلا

الآية وقال تملأ ما بين المشرق والمغرب تمكث اربعين يوما وليلة اما المؤمن فيصيبه كهيئة الزكام واما

الكافر فهو كالسكران يخرج من منخره واذنيه ودبره او يموت بالقيمة والله اعلم يحمل المعنيين يغشى الناس يحيط بهم

لذكرها وقوله هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون متذرعين برفعه وقوع الايمان

الكشف العذاب انى لهم اى كيف يتذكرون بعد هذه الحالة وقد جاءهم رسول مبين بين لهم ما

هو عظم منها في الجحا الاذكار الآيات والمعجزات ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون قال بعضهم يعلمه غلام

اعجمي لبعض ثقيف وقال اخرون انا كاشفوا العذاب بدعائك فدعا فرفع القحط قليلا

كشفا قليلا او زمانا قليلا وهو ما بقي من اعمارهم انكم عائدون الى الكفر بعد كشف العذاب

الشرط قال ابن جبير ان عادوا فعاد الله عنهم بعد اربعين فرتبا يكشفه انه عنهم بعد ما تذرون

ومن فسره بما في البقرة اوله بالنزع والتقدير فوقع بطشتك البطشة الكبرى يوم القيامة او يوم بدر نظر لقوله

انا منتقمون لا المقرون فانزل تجزه عنا وبدل من يوم ياتي وقرئ بنقل حركة الهمزة الى الهاء

او تحمل الملائكة على بطشهم وهو تناول بعنوة ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون اختبرناهم بارسال موسى

اليهم او اوقعنا هم في الفتنة بالامهال وتوسيع الرزق عليهم وقرئ بالتشديد للتاكيد والكثرة القوم

وجاءهم رسول كريم على الله او على المؤمنين او نفسه لشرفه وفضله اى اتاهم ما الى عباد الله

بانا ذوهم الى وارسلوهم معي او بانا ذوا الي حق الله ويجوز ان يكون تفسيرا لقوله ان ادوا

مخففة او مفسرة لان مجيء الرسول مع ما اقترحوه دليل على صدقه

او لايمان انتهاياه على وجهه وهو علة الامر او ان لا تعلوا على الله ولا تتكبروا عليه لاستهانة بوحيه وقد

وان لا اولى وهي ما التي انتم بسلطان مبين على ما ادعي وذكر لانه بمعنى الاداء والتلقاء مع العلم

شان لا يخفى واني عذت بربي وربكم التجأت اليه وتركلت عليه ان ترجمون ان تؤذوني ضربا او شتما

او تقتلوني وقرئ عذت بالادغام وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون فكونوا معتزلين لا علي ولا لي ولا

تعرضوا لي بسوء فانه ليس جزاء من دعاكم الى ما فيه فلاحكم فدعا ربه بعد ما كذبوه ان هؤلاء قوم مجرمون

وهو دليل على صحة الحشر كما قرئ الانبياء وغيرها وما خلقناها الا بالحق الا بسبب يحق الذي اقتضاه
الدليل من الايمان والقضاء والبعث والجزاء ولكن اكثرهم لا يعلمون لغلبة نظرهم ان يوم الفصل فصل
يحق عن اليمان الباطل والحق عن المبطل بالجزاء او فصل الاهل عن قاديه واجتماعهم ميقاتهم وقت موعدهم اجمعين
وقرئ ميقاتهم بالنصب على انه الاسم اي ان ميعاد جزائهم في يوم الفصل يوم لا يغني بدل من يوم الفصل
او صفة لميقاتهم او ظرف وانما دل عليه الفصل لا الفصل نفسه من قرابة او غيرها عن مولى اي مولى
كان شيئا غنيا عن الاغناء ولا هم ينصرون الضمير لمولى الاول باعتبار المعنى لانه عام الا من رحم الله
بالمغفرة وقبول الشفاعة فيه ومحله على البدل من الواو او النصب على الاستثناء انه هو العزيز لا يضر من اراد
تعذيبه الرحيم لمن اراد ان يرحمه اشجرة الزقوم وقرئ بكسر الشين وهي لغة قريش طعام الاثيم
الكثير الاثام والمراد به الكافر لدلالة ما قبله وما بعده عليه كالمهل وهو ما يعكر من الزيت ونحوه اذا
اذيب كعكر الزيت والمهل ما اذيب من الفلز كالرصاص والنحاس والحديد تغلي في البطون وقرأ ابن كثير وحفص وروبس بالياء كغلي الحميم الماء الشديد الحر
اذا الاظهر ان الكلمة حال من طعام الاثيم كالحميم غليانا مثل غليه حذوه على ارادة القول او المعاملة الزبانية
فاعتلوه فجروه والعتل الاخذ بجافي الشيء وجره بقهر وقرأ الكسائي بالضم والاول اشهر واعرف
لغتان الى سواء الجحيم وسطه فدفعوا فوقع على رأسه من عذاب الحميم كالماء صب يصب فوق رؤسهم
الحميم فقيل يصب من فوق رؤسهم عذاب هو الحميم للمبالغة ثم اضيف العذاب الى الحميم للتخصيص وزيد الرؤس
على ان الصب في بعض هذا النوع ذق انك العزيز الكريم اي عذب قولوا له ذلك استهزاء به وتقريعا على
كان في زعمه وقرأ الكسائي انك بالفتح اي ذق لانك وعذاب انك ان هذا اي هذا العذاب ما كنتم به تمترون
تشكون او تمارون فيه ان المتقين في مقام في موضع اقامة وقرأ نافع وابن عامر بضم الميم بين ياس
صناعي الاتم والانتقال الى جنات وعيون بدل من مقام امين يدل على نزاهته واشتماله على
يستلذ به من المآكل والمشارب يلبسون من سندس واستبرق خبر ثان او حال والضمير في بها او استيناف
والسندس ما رق من الديباج والاستبرق ما غلظ منه متقابلين متقابلين في مجالس الانس لا ينظر
بعضهم بعض كذلك الامر كذلك او اتيناهم مثل ذلك وزوجناهم حورا عين قرناهم بهن وذكر على
تأويل بالنوع او لان الحور اللعين في معنى العين واختصت بأن ضفاء الدنيا او غيرها يدعون فيها
بكل فاكهة يطلبون ويتهنون باحضارها ما يشتهون من انواعه لا يتخصص شيء منها بمكان ولا زمان ولا يعقبه
ضرر لا يذقون فيها الموت الا الموتة الاولى التي ذقتموها في الدنيا او الا بمعنى بعد ووقوع الموت
والضمير للاخرة والموتة اخراجها للمبالغة والمعنى انهم يشاهدون عندها الموت ويشاهدون عنده كل ما ينغص
الاستثناء للمبالغة في نفي الموت واستناع الموت وكانه قيل لا يذوقون فيها الموت الا ان يكون ذوقهم
الموتة الاولى المستقبل وقوله ووقاهم عذاب الجحيم وقوله وقيهم بفضله من ربك فضلا من ربك
اي اعطوا كل ذلك عطاء وتفضلا منه وقرئ بالرفع اي ذلك فضل ذلك هو الفوز العظيم لا فوز يخلو
عن المكاره وفوز بالمطلوب فانما يتيسر له بلسانك سهلناه حيث انزلناه بلغتك وهو تذكير للسورة

قوله ومنه هذا الجزء الخ اي من الاسم الذي هو الجزء والاستعمال العرفي وان وضع مضافا فقوله او ساكنا
قاله هنا تبعا لبعض الشراح ولا حاجة اليه بل هو عطف على الوضع فتأمل قوله ولا تجره عطف على الوضع
تفسير لقوله على ذلك الاوجاء او الاخراج وان لم يكن ما بعدها كما قبلها معلوم بعلامة تجرأ او كونه ذلك
على هذا الوجه نصب على المصدرية قوله او الابتداء لك فخبر رفع على انه خبر مبتدأ محذوف كما عطف
على الفعل المقدر وهو اخرجنا على تفسيره كذلك قوله او على تركوا على الوجه الثاني
قوله لذلك اشارة الى المراض قوله وهم بنو اسرائيل قال المصنف ان اريد بها الامم
بعد هلاك فرعون

وهو تعريض بالدعاء عليهم بذكر ما استوجبوه به ولذلك سماه دعاء وقرئ بالكسر على اضمار القول
فاسر بعبادي ليلا فقال اسر اذا قال لك جبريل فاسر وقرأ ابو عمرو ويوصل الهمزة من سرى انكم
متبعون يتبعكم فرعون وجنوده اذا علموا بخروجكم واترك البحر رهوا منفتحا ذا جوب واسعة
او ساكنا على هيئته بعد انجاوزته ولا تضربه بعصاك ولا تغيره منه ليدخله القبط انهم
جند مغرقون وقرئ بالفتح بمعنى انهم كذلك قدر تركوا كثيرا تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم
محافل مزينة ومنازل حسنة ونعمة وتنعم كانوا بها فاكهين متنعمين وقرئ كذلك كذلك
مثل ذلك الاخراج اخرجناهم منها او الامر كذلك واورثناها عطف على الفعل المقدر او على تركوا
قوما آخرين لبني اسرائيل في قول وهم بنوا اسرائيل وقيل غيرهم لانهم لم يعودوا الى مصر فما بكت عليهم السماء
والارض مجاز عن عدم الاكتراث بهلاكهم والاعتداد بوجودهم كقولهم بكت عليه السماء وكسفت عليه الشمس
في تفخيم ذلك وعنه ما روي في الاخبار ان المؤمن يبكي عليه مصلاه ومحل عبادته ومهبط عمله وهبط وصعد
وقيل تغير وما كانوا منظرين ممهلين الى وقت آخر ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين من استعبادهم وتعذيبهم وقتلهم ابناءهم من فرعون بدل من العذاب على حذف المضاف او على جعله
عذابا لانه في التقدير بمعنى واقعا من المهين بمعنى وانفاء عنه وقرئ من فرعون على الاستفهام بتكرير
له لتكبره كان عاليا متكبرا من المسرفين في الفتور والشر وهو ترقيان اذ كان يكفر
مسرفا واحال الضعيفة عالما كان رفيع الطبقة من بينهم ولقد اخترناهم اخترناهم على العالمين على عالمي زمانهم
على بني بانهم احقاء بذلك او مع علم منا بانهم يزيغون في بعض الاحوال على العالمين كلهم الا بناء
فيهم او على عالمي زمانهم وآتيناهم من الآيات كفلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى ما فيه بلاء
مبين نعمة جليلة او نيرة وظاهر ان هؤلاء يعني كفار قريش لان الكلام فيهم وقصة فرعون وقومه
مسوقة للدلالة على انهم شابهوهم في الاصرار على الضلالة والانتداء بمثل ما عملوا فحل بهم ليقولوا انها
الا موتتنا الاولى ما العاقبة وغاية الامر الموتة الاولى المزيلة للحياة الدنيوية ولا قصد فيه
الى اثبات ثانية كما في قولك في زيد انجبة الاولى كما وقيل لما قيل لهم انكم تموتون موتة تعقبها حياة
كما تقدم تكلم قالوا ان هي الا موتتنا الاولى اي ما الموتة التي نشاهدها تلك الا الموتة
الاولى وما نحن بمنشرين بمبعوثين قالوا يا بانيا ان كنتم صادقين في وعدكم لنا بالحياة بعد الموت
او في وعدكم ان من آمن نجا ومن كفر هلك اهم خير في القوة والمنعة ام قوم تبع والذين من قبلهم
وخبر لكبرة وشر فيدل عليه ما ذكر بعد ما قوم كافرين ولذلك ذمهم دون من تقدمهم ما ادري
اكان تبع نبيا او غيره وقيل الملوك اليمن التابعة لانهم يلقبون كما قيل لكل اقيال لانهم يتقيلون
والذين من قبلهم كعاد وثمود اهلكناهم استيناف كالمقرر لما قبله او حال من قوم تبع والذين من قبلهم عند من
اوجال اضافة وغير من الموصول استغنى به انهم كانوا مجرمين بيان للجامع والمقتضي للاهلاك
وما خلقنا السموات والارض وما بينهما وما بين الجنسين وقرئ وما بينهن لاعبين لاهين وهو

لعلهم يتذكرون لعلهم يعقلون فتذكروا ولما ترتكروا فارتقب فانتظر ما يحل بهم إنهم مرتقبون
منتظرون ما يحل بك عن ابن عباس صلى الله عليه وسلم من قرأ حم المؤمن إلى إليه المصير وآية الكرسي حين يصبح حفظ بهما حتى يمسي
سورة
عائشة بكية وكي يموت وثلثون آية بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب
ان جعلت حم مبتدأ خبره تنزيل الكتاب جعلتها مثل تنزيل رحم وان جعلتها تعديد الحروف كان تنزيل
مبتدأ خبره من الله العزيز الحكيم وقيل حم مقسم به وتنزيل الكتاب صفته وجواب القسم ان في السموات والارض
لآيات للمؤمنين وهو كمثل الكوكبة على ظاهرها والكون المخبر عنه بالخلق في السموات لقوله وفي خلقكم وما يبث
منه دابة ولا يحسن عطف في الغبر على الكون المخبر به لاختلافهما الا بعد ان يقدر لكل منهما ما يليق به فان بثه وتنوعه وانتشاء
لما يتم معاشه الى غير ذلك دليل على وجوده فكان آيات للقوم الموقنين محولة على محل الان واسما
وقرأ حمزة والكسائي وبفتح بالنصب عطفا على الاسم واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء فرزق
من مطر وسماه رزقا لانه سببه فاحيا به الارض بعد موتها يبسها وتصريف الرياح باختلاف وجوهها
واحوالها وقرأ حمزة والكسائي وتصريف الريح آيات لقوم يعقلون فيه الفرقان ويلزمهما العطف
على عاملين هما في والابتداء او ان الا ان يضمر في او تضيفت على الاختصاص وترفع باضمار هي وقل ان
اعتدوا في الفواصل الفتح لاختلافها الا في الدقة والله هي تلك اياته اي تلك الآيات دلائله نتلوها عليك
حال عاملها معنى الاشارة بالحق ملتبسين به او ملتبسة به فبأي حديث بعد الله وآياته تؤمنون
اي بعد آيات الله وتقديم اسم الله للمبالغة والتفخيم كما في قولك اعجبني زيد وكرمه وبعد حديث الله هو
القرآن لقوله تعالى الله نزل احسن الحديث وآياته دلائله المتلوة او القرآني والعطف لتغاير الوصفين وقرئ
بالجاثية وبالحفص وبالرفع ويوقف بوقوف بأيادي ليوافق ما قبله ويل لكل افاك كذاب اثيم كبير الاثام وهو
يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر يقيم على كفره مستكبرا عن الايمان بها ولن لا يستبعد الاصرار بعد
سماع الآيات كقول من يرى عجائب الموت ثم يزدريها كما لم يسمعها لوكاة خفيفة وعذف خبر ان الشانية والجملة
في موضع الحال اي يصر مثل غير السامع فبشره بعذاب اليم على اصراره والبشارة على الاصل والتهكم واذا
علم من آياتنا شيئا واذا بلغه شيء من آياتنا وعلم انه نبها اتخذها هزوا الذكر من غير فيها ما هنا
الضمير للآيات وفائدة الاشعار بأنه اذا سمع كلا منها وعلم انه من الآيات ازداد الى الاستهزاء بالآيات
كلها ولم يقتصر على ما سمعه ليتوغ لانه يجيء الآيات اولئك لهم عذاب مهين من وراء جهنم من قدامهم
لانهم متوجهون اليها او من خلفهم لانه بعد اجابهم ولا يغني عنهم ولا يدفع ما كسبوا شيئا من المال و
الاولاد شيئا من عذاب الله ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء اي الاصنام ولهم عذاب عظيم
لا يحلوه هذا هدى الاشارة الى القرآن ويدل عليه قوله والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز
اليم وقرأ ابن كثير ويقف وحفص برفع اليم والرجز اشد العذاب الله الذي سخر لكم البحر لتركبوا السفن فيه
القطر بطفوا عليه ما تخلخل كالاخشاب ولا يغمغ الغوص فيه لتجري الفلك فيه بأمره بتسخيره وانتم والروها
ولتبتغوا من فضله بالتجارة والغوص والصيد وغيرها ولعلكم تشكرون هذه النعم وتخ

وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا بان جعلها نافعة لكم منه حال اي سخر هذه الاشياء
كائنة منه او خبر لمحذوف اي هي جميعا منه او ما في السموات وتخريكم تكرير للتاكيد او لما في الارض وقرئ
منة على المفعول له ومنه على انه فاعل سخر على الاسناد المجازي او خبر محذوف اي ذلك لآيات لقوم
يتفكرون فيصنايعه فيستدلون بها على قدرته وحكمته وقل للذين امنوا يغفروا جزم بانه جواب قل لم اغفر يغفروا
اي يصفحوا ويصفحوا للذين لا يرجون ايام الله لا يتوقعون وقايعه باعدائه من قولهم ايام العرب لوقايعها فيهم
او لا يأملون الاوقات التي وقتها الله لينتصر المؤمنين فوائدهم وعدهم نها والاية نزلت في عمر شتم غفار
فهم ان يبطش به وقيل انها منسوخة بآية القتال ليجزي قوما بما كانوا يكسبون علة الامر والقول
هم المؤمنون او الكافرون وكلاهما فيكون التذكير للتعظيم او للتحقير او للشيوع والكسب اعم من الاجر
او مما يعمهما وقرئ ان عامر وحمزة والكسائي لنجزي بالنون وقرئ لنجزي قوم وليجزي قوما اي ليجزي الخير او
الجزاء اعني ما يجزى به لا للصدفان الاستيناف مع المخصوبة هميد من عمل صالحا فلنفسه
ومن اساء فعليها اذ لها ثواب العمل وعليها عقابه ثم الى ربكم ترجعون فيجازيكم على اعمالكم ولقد
اتينا بني اسرائيل الكتاب التوراة والحكم والحكمة النظرية والعملية وفصلنا هم على العالمين
فيه الانبياء ما لم يكثر في غيرهم ورزقناهم من الطيبات ما احل لهم من اللذائذ وفضلناهم على العالمين
حيث اتيناهم ما لم نؤت غيرهم واتيناهم بينات من الامر ادلة في امر الدين ويندرج فيها المعجزات وقيل الايات
امر محمد صلى الله عليه وسلم فما اختلفوا في ذلك الامر الا من بعد ما جاءهم العلم بحقيقة الحال بغيا بينهم
عداوة وحسدا ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون بالمجازاة ثم جعلناك
على شريعة طريقة من الامر امر الدين فاتبعها فاتبع شريعتك المثابة بالجمع ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون
آراءهم الفاسدة التابعة للشهوات وهم رؤساء قريش قالوا له ارجع الى دين ابائك انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا
تمام الرد بيانه وان الظالمين بعضهم اولياء بعض اذ الجنسية علة الانضمام فلا تتولهم باتباع اهواءهم
والله ولي المتقين تولاه بالنصر هذا القرآن او اتباع الشريعة بصائر للناس بيان يتبصرون به
ينصرهم وجه الفلاح وهدى من الضلال ورحمة ونعمة لقوم يوقنون يطلبون اليقين لما
حسب الذين اجترحوا السيئات اصله اجترحوا السيئات ادغمت فحذفت همزة الوصل لكثرة الاستعمال
وهمزة الاستفهام محذوفة والمجترح الكاسب والاجتراح الاكتساب
وعملوا الصالحات مثلهم وهو ثاني مفعولي نجعل
وقوله سواء محياهم ومماتهم بدل منه بدل الكل والضمير للموصول لا للاول لان المعنى انكار ان يكون حياتهم
ومماتهم سيان والبصحة والكرامة كما هو المؤمنين وبالياء على قراءة حمزة والكسائي وحفص سواء بالنصب
على الحال والعامل فيه الضمير في الكافي والمنقطع والكافي حال وان كان للثاني فحال منا واستينا في بين المقتضي
للاتحاد وان كان لها فبدل او حال الثاني وضعيرا لاول والمعنى انكار ان يستووا بعد تلك الحالة المتباينة اوتراء
الموافقة كما استووا في الرزق والصحة في الحياة او استينا في مقدر لتساوي كل صنف وحاله في الهدى
والضلال وقرئ محياهم بالنصب على ان الجملة ظرفان تحذر والحاج ساء ما يحكمون ساء حكمهم هذا او بئس شيئا

حكموا به ذلك وخلق الله السموات والارض بالحق كانه دليل على الحكم المذكور حيث انه خلق ذلك بالحق المقتضي للعدل بتدمير المظلوم من الظالم والمحسن من المسيء ولتجزى كل نفس بما كسبت عطف على بالحق لانه في معنى العلة او على علة محذوفة مثل ليدل بها على قدرته وليجزي وهم لا يظلمون بنقص ثواب وتضعيف عقاب وتسمية ذلك ظلما ولو فعله لم يكن منه ظلما لانه لو فعله غيره لكان ظلما كالابتداء والاختراع اقوال من تحل الهه عربة ترك مثابته تحلل الى مطاوعة الهوى كانه بعيد وقرئ بالتاء هو لانه كالمستبعد استحسن حجر فيعبدا فاذا رأى احسن منه رفضه اليه فاضله الله وخذله على علم علما بضلاله وشاهى بروده وختم على سمعه وقلبه فلا يبالي بالمواعظ ولا يتفكر فيها وجعل على بصره غشاوة فلا ينظر بعين الاستبصار والاعتبار وقرأ حمزة والكسائي غشوة من بعد اضافة افلا تذكرون وقرئ تتذكرون قالوا اما هي الا حياتنا الدنيا التي نحن فيها نموت اي نكون احياء ناطفة وما قبلها ويحيى بعدنا ذلك اولدت انا نفسا ونحيى بقاء اولادنا او يموت بعضنا ويحيى بعض او يصيبنا الموت والحق فيها وليست وراء ذلك حياة وتحتمل انهم اراد وابه التناسخ فانه عقدة الكفر عند الاقران وما يهلكنا الا الدهر اسم مرور الزمان وهو في الاصل مدة بقاء العالم او زمان فاعله وما لهم بذلك من علم يعني نسبة الحوادث الى الحركات الافلاكية وما يتبعها على الاستقلال والاكتفاء بالبعث وكلها انهم لا يظنون الا لما دل لهم عليه وانما قالوا بناء على التقليد والاستكبار لما لم يحتجوا به واذا تتلى عليهم اياتنا بينات واضحات الدلالة على ما يخالف معتقدهم او حجتنا التي هي القرآن ما كان حجتهم ما كان لهم متعلقا بعارضوها به الا قولهم ائتوا بآبائنا ان كنتم صادقين وانما جعلت حجة على حسبانهم وساقوا مساق المعارضة او على استهزاء وتهكم قل الله يحييكم بنيهم مرتين وتحيتهم فانه لا يلزم من عدم الحي في حالة امتناع عليه مطلقا ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيمة لا ريب فيه فانه قادر على الابداء فيقدر على الاعادة والحكمة اقتضت الجمع للمجازاة على ما فرط منهم او لا وعد الممتدة الى الابد دل على وقوعها واذا كان كذلك امكن لا يتأتى بانتهائه لكن الحكمة اقتضت ان يعاد ويوم يجمع للجزاء ولكن اكثر الناس لا يعلمون لغلبة تفكرهم وقصر نظرهم على ما يحسونه ولله ملك السموات والارض تقيم القدرة بعد تخصيصها ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون اي يخسرون ثوابهم وتقوم ويومئذ بدل منه وترى كل امة جاثية مجتمعة من الجثوة وهي الجماعة او باركة مستوفزة على الركب وقرئ جاذية اي جالسة على الحرافة الاصابع لاستيفازهم كل امة تدعى الى كتابها صحيفة اعمالها وقرأ يعقوب كل على انه بدل الاول او نعت بعد نعت او مفعول تجزون ما كنتم تعملون محول الى القول هذا كتابنا اضاف صحائف اعمالهم اليه لانه امر الكتبة ان يكتبوا فيها اعمالهم ينطق عليكم بالحق تشهد عليكم بما عملتم بلا زيادة ونقصان انا كنا نستنسخ نستكتب الملائكة ما كنتم تعملون اعمالكم فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته التي من جملتها الجنة فذلك هو الفوز المبين الظاهر لحصول غرض الثواب واما الذين كفروا افلم تكن اياتي تتلى عليكم اي فيقال لهم الزبانيه فلم تكن تتلى عليكم فحذف القول والمعطوف عليه لكفاية بالمقصود واستغناء بالقرينة فاستكبرتم

فاستكبرتم عن الايمان بها وكنتم قوما مجرمين عادتكم الاجرام واذا قيل لهم ان وعد الله بحمل الموعود والبعث حق كائن هو ومتعلقه لا محالة والساعة لا ريب فيها افراد المقصود وقرأ حمزة بالنصب عطفا على اسم ان قلتم ما ندري ما الساعة اي شيء الساعة استفهاما بها ان نظن الا ظنا اصله نظن ظنا فاقيم احد المفعولين مقام المصدر ولا بأن الظن ولنفي اعتقاده كانه قال ما نحن الا نظن ظنا او لتهكمهم فيما يسمونه ظنا ثم ذكره بقولهم وما نحن بمستيقنين اي بامكانه ولعل ذلك قول بعضهم تحيرا بما سمعوا من اياته وما تليت عليهم من الآيات او اراد الساعة وبدا لهم وظهر لهم سيئات ما عملوا على ما كانت عليه بان عرفوا كنهها وعاينوا وفاتهم عافيتها او جزاؤها وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن وهو الجزاء وقيل اليوم نترككم في العذاب ترك ما ينبغي كما نسيتم لقاء يومكم هذا كما تركتم عدة ولم تبالوا به وواضافتها الى اليوم اضافة المصدر الى ظرفه ومأواكم النار وما لكم من ناصرين يخلصونكم منها ذلكم اشارة الى ما حل بهم من العذاب بسبب ما استهزأتم بها وغركم بحلم الدنيا خدعتكم لكاجاة سواها فاليوم لا يخرجون منها وقرأ حمزة والكسائي بفتح الياء وضم الراء ولا هم يستعتبون يطلب منهم ان يعتبوا اي يرضوه لفوات اوانه فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين الذي كل نعمة منه الدال على كماله القدرة وله الكبرياء في السموات والارض اذ ظهر فيها اثاره وهو توحيد الذي لا يغلب لحكيم فيما قدر وقضى فاحمدوه وكبروه واطيعوا له عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الجاثية سترالله عورته وسكن روعته يوم الحساب سورة الاحقاف مكية وهي اربع وخمس وثلثون بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق الاخلاقا ملتبسا بالحق وهو ما يقتضيه الحكمة والمصلحة وفيه دلالة على حدوث العالم وجواز اعدامه وتبديله بما هو خير منه او ابقائه على حالة اخرى وبما هو شر بحسب استحقاق المكلفين للمجازاة على ما فرط منهم قليلا واجل مسمى وتقدير اجل مسمى ينتهي اليه الكل وهو يوم القيمة او كل واحد وهو حد ينتهي بقاؤه عنده والذين كفروا اعم الذين ظلموا من وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على ان الكفر ظلم عظيم معرضون لا يتفكرون فيه ولا يستعدون لما حولهم قل ارأيتم ما تدعون من دون الله ارونني ما ذا خلقوا من الارض هل هم شركاء في السموات اي اخبروني عن حال الهتكم بعد ما تأملتم فيها هل يعقل ان يكون لها اخافنها مدخل في خلق شيء من اجزاء العالم فتستحق بها العبادة وتخصيص الارض بالذكر احتراز عما يتوهم ان للسموات شركة في الجملة ائتوني بكتاب بينت من قبل هذا من قبل القرآن فانه ناطق بحقية ما ادعوه او اثارة من علم او بقية من علم تؤثر عليكم من علوم الاولين هل فيها ما يدل على استحقاقكم للعبادة ايراد الامر بايتاء ما يدل على ما ذكر للايذان بان ما ذكر من الكتاب بمعزل من ان يكون مستندا لهم ان كنتم صادقين في دعواكم وهل لهم بعد ما يدل على فساد معتقدهم بوجه ما قطعا لالزامهم بعدم ما يقتضيها عقلا ونقلا بل بالكتاب الناطق بخلافها ومن اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيمة اي لا احد اضل منه لان من يدعو الجماد لا يشعر بدعائه اصلا ومن يدعو الحي القادر قد يشعر ببعض دعواته في الجملة فكيف بمن لا يشعر بها اصلا وهم عن دعائهم غافلون وهو الاصنام حشر الناس كانت الجاهلية اسم جنس يقع على الواحد والجمع والتأنيث باعتبار الجماعة وبعد ان نفى عنهم ما يوجب الالهية من الخلق والعلم والقدرة على الاثابة والعقاب اثبت لهم ما يوجب البراءة منهم والعداوة لهم فقال وكانوا بعبادتهم كافرين جاحدين او كفروا بها حين عبدوا من دون الله او كانوا لآلهتهم اعداء من قولهم كنت لزيد عدوا وهذا اوفق لقوله ويكونون عليهم ضدا وقرئ كفرا على المصدر واذا تتلى عليهم اياتنا بينات واضحات الدلالة على ما يخالف معتقدهم او حجتنا التي هي القرآن ما كان حجتهم ما كان لهم متعلقا يعارضونها به الا قولهم ائتوا بآبائنا ان كنتم صادقين وانما جعلت حجة على حسبانهم وساقوا مساق المعارضة او على استهزاء وتهكم قل الله يحييكم بنيهم مرتين وتحيتهم فانه لا يلزم من عدم الحي في حالة امتناع عليه مطلقا ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيمة لا ريب فيه فانه قادر على الابداء فيقدر على الاعادة والحكمة اقتضت الجمع للمجازاة على ما فرط منهم او لا وعد الممتدة الى الابد دل على وقوعها واذا كان كذلك امكن لا يتأتى بانتهائه لكن الحكمة اقتضت ان يعاد ويوم يجمع للجزاء ولكن اكثر الناس لا يعلمون لغلبة تفكرهم وقصر نظرهم على ما يحسونه ولله ملك السموات والارض تقيم القدرة بعد تخصيصها ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون اي يخسرون ثوابهم وتقوم ويومئذ بدل منه وترى كل امة جاثية مجتمعة من الجثوة وهي الجماعة او باركة مستوفزة على الركب وقرئ جاذية اي جالسة على الحرافة الاصابع لاستيفازهم كل امة تدعى الى كتابها صحيفة اعمالها وقرأ يعقوب كل على انه بدل الاول او نعت بعد نعت او مفعول تجزون ما كنتم تعملون محول الى القول هذا كتابنا اضاف صحائف اعمالهم اليه لانه امر الكتبة ان يكتبوا فيها اعمالهم ينطق عليكم بالحق تشهد عليكم بما عملتم بلا زيادة ونقصان انا كنا نستنسخ نستكتب الملائكة ما كنتم تعملون اعمالكم فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته التي من جملتها الجنة فذلك هو الفوز المبين الظاهر لحصول غرض الثواب واما الذين كفروا افلم تكن اياتي تتلى عليكم اي فيقال لهم الزبانيه فلم تكن تتلى عليكم فحذف القول والمعطوف عليه لكفاية بالمقصود واستغناء بالقرينة فاستكبرتم

حال من ضمير كتابا مصدقا ومنه لمقصد بالصفة وعاملها معنى الاشارة وفائدتها الاشعار بالدلالة
على ان كونه مصدقا للتوراة كما دل على انه حق دل على انه وحي وتوقيف من عند الله وقيل لتحقق مصدق
اى يصدق ذلك الشاهد من شاهد بمجاءه ليبشر الذين ظلموا علة مصدق وقرئ بضم الكاف والواو والجرور يبشر
الضمير قرئ نافع وابن كثير والبزى بخلف عنه وبتشديد الباء وبشرى لمحسنين عطف على لينذر الذين قالوا ربنا
الله ثم استقاموا جمعوا بين التوحيد الذى هو خلاصة العلم والاستقامة فى الاعمال التى هى منتهى العمل وتدل الاية
على تأخر رتبة العمل وتوقفها عتبار على التوحيد فلا حوف عليهم عند ربهم ولا هم يحزنون على قراءة يحزن
والفاء لتضمن اسم الشرط اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون مواكلتا الفضائل الجملة
والحملة وخالدين حال من الضمير فى لهم والعامل فيها معنى الكلام اى يجزون اجزاء ووصينا الانسان
بوالديه حسنا وقرأ الكوفيون احسانا اى ايصاله حسنا حملته امه كرها ووضعته كرها
ذات كره او حمله ذا كره وهو المشقة وقرأ الحجازيان وابو عمرو وهشام بالفتح وهما لغتان كالفقر والفقر
وقيل المضموم اسم والمفتوح مصدر وحمله وفصاله وفطامه والفصال الفطام وقرئ
بدا عليه قرأة يعقوب وفصله اربعون شهرا وهذه الاية ارضاع المرأة المتوسط ولذلك غيره لا يتعلق الامر بالاسلام
قال كل حمل مشكل مذ الحمل وعود اذا انتهى أمده ثلثون شهرا كل ذلك بيانا لما كان بين الاقل فى قدمية
الولد مبالغة فى توصيته بها وفيه دليل على ان اقل مدة الحمل ستة اشهر لانه اذا حط عنه الفصال حولان لقوله
حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة وقد قال ابو حنيفة رحمه الله ثلثون شهرا كل ذلك بيانا لما كان بين الاقل فى قدمية
ونحقق ارتباط احكام النسب بالرضاع تمما حتى اذا بلغ اشده اذا اكتمل واستحكم قوته وعقله وبلغ اربعين سنة
قيل لم يبعث نبى لاربعين سنة بل بدا رعى الهمتى واصلها اوزعنى فقلبت الزاى سينا وقرئ البزى بفتح الياء
انا شاكر نعمتك التى انعمت على وعلى والدى يعنى نعمة الدين او ما هما وغيرهما وذلك بتوفيقهما ووعاهما نزلت
فى ابى بكر لانه اسلم هو وابوه وابنه وامه وجده ابو قحافة وابنه عبد الرحمن وابنه محمد وابنته ام فروة
اولانه اراد نوعا من الحسن يستحب بعض اقسامه ارحم واصلح لى فى ذريتى واصل الى الصلاح سار بافى ذريته
انى تبت اليك من ذنبى وقصرت فى حقك اليك او من تقصيرى فى عبادتك اتيت بالتاء اشعارا بان التوبة
لا تصح الا بالاقلاع عن الذنب فى الحال والعزم على ان لا يعود اليه ابدا وانى من المسلمين
المخلصين لك اولئك الذين يتقبل عنهم احسن ما عملوا يقبل طاعاتهم فلا يجازيهم الا بالحسنى ولا يثيب عليه ويتجاوز
عن سيئاتهم لتوبتهم وقرأ حمزة والكائى وحفص بالنون فيهما فى اصحاب الجنة كائنين فى عدادهم
او مثابين او معدودين فيهم وعد الصدق مصدر مؤكد لنفسه فان يتقبل ويتجاوز وعد
الذى كانوا يوعدون اى فى الدنيا والذى قال لوالديه اف لكما مبتدأ خبره اولئك والمراد به الجنس
وان صح نزولها فى عبد الرحمن ابن ابى بكر قبل اسلامه فالخصوص لسبب لا يوجب التخصيص وفى اف قراءات ذكرت
فى النوادر اتعداننى ان اخرج ابعث وقرأ هشام بنونين وامد مشددة وقد دخلت القرون
من قبلى فلم يرجع احد منهم وهما يستغيثان الله يقولان الغياث بالله منك وتبا لك ان لم تؤمن
بالتوحيد والبعث ويلك ان اى يقولان له ويلك وهو دعاء بالثبور الحث على ما يخاف على تركه

ولو سمع دعاء هم فضلا ان يعلم سرائرهم ويراعى مصالحهم الى يوم القيمة ما داموا احياء فهم عن
دعائهم غافلون لانهم اتما جماد والغائب مشغول بامر اهله واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء
يفرقونهم ولا يضمونهم وكانوا بعبادتهم كافرين مكذبين بذلك الحال والمقال وقيل الضمير للعابدين من
وهو كقوله وقفوهم انهم مسئولون مالكم لا تناصرون واذا تتلى عليهم اياتنا بينات واضحات او مبينات قال الذين
كفروا للحق لاجله وفى شانه والمراد به الايات ووضعه موضع ضميرها ووضع الذين كفروا موضع ضمير المخاطبين
للتسجيل عليهم بالكفر وعليهم بالكفر والانهماك فى الضلالة لما جاءهم حين جاءهم من غير تفكر وتأمل هذا
سحر مبين ظاهر بطلانه ام يقولون اى بل اتقريع اثر تقريع اثر غير ذكر تعييبهم اياه سوى الى ذكرهم وشنع منه
وانكاره وتعجب قل ان افتريته على الفرض فلا تملكون لى من الله شيئا اى عاجلنى الله بالعقوبة فلا
تقدرون على دفع شئ منها فكيف اجترئ على الافتراء لغرض نفسى لتعجلون فيه من غير توقف لغو وفى ضمن من حكم هو
اعلم بما تفيضون فيه تندفعون فيه من الطعن فى الايات كفى به شهيدا بينى وبينكم يشهد لى بالتصديق و
البلاغ وعليكم بالتكذيب والانكار وهو الغفور الرحيم فاصبر كما صبر اولو العزم وعد بالمغفرة ورحمة
لمن تاب وامن او شاهدا من بنى اسرائيل كعبد الله بن سلام رضى الله عنه مع عظم جرمهم قل ما كنت بدعا من الرسل بديعا منهم او دعوكم الى امر
يدعون اليه او اقترح على كما اقترحوا عليه وهو لا ياتيان بالمقترحات كلها ونظيره لفخ يجمع الخفيف والثقيل
بفتح الدال على انه كفيتم او مقدر عضاض عذاب يدع وتتاركون ما يفعل بى وما اتا موصوفة منصوبة او استفهامية
ان لا علم لى بالغيب ولا لتاكيد النفى المشتمل على ما يفعل بى وما اتا موصولة منصوبة او استفهامية
مرفوعة وقرئ تفيض على البناء للمفعول افيضون الله انا انتج الا ما يوحى الى لا ابتدعه وهو جواب عن اقتراحهم
الاخبار عالم يرح اليه من الغيب واستجهال المسلمين ان يخلصوا انفسهم من ورطة الشرك وما انا الا نذير مبين
عقابالله بين بين الانذار بالشواهد المبينة والحجج المصدقة قل ارايتم ان كان من عند الله
الضمير للقرآن وكفرتم به وقد كفرتموه ويجوز ان يكون الواو عاطفة على الشرط وكذا الواو فى قوله وشهد شاهد
من بنى اسرائيل الا انها تعطفه على جملة ما قبلها والشاهد هو عبد الله بن سلام وقيل موسى
وشهادته على التوراة فرقت الرئيس على مثله مثل القرآن وهو فى التوراة بخط العارف المصدقة القرآن الكائنة
له وفعل ذلك وهو كونه من عند الله فامن اى القرآن لما راوه خبرا مطابقا للحق واستكبرتم عن الايمان
ان الله لا يهدى القوم الظالمين استيناف شهادة بذلك عليهم وتسجيل لضلالهم المتسبب عن ظلمهم ودليل على ان
المخذول مثل الشم ظالمين وقال الذين كفروا للذين امنوا لاجلهم لو كان اى الايمان او الاتباع محمد
خيرا ما سبقونا اليه وهم سفلة اذ علتهم فقراء وموالى كزنباعة والتفاتهم قريش وقيل بنو غفار
وغطفان واسد وانما يحجم لما اسلم كجهينة ومزينة واسلم وغفار والهوى حيث اسلم ابن سلام
واصحابه واذ لم يهتدوا به ظرف لمحذوف دل عليه ظهر عنادهم وقولهم فسيقولون هذا افك قديم
مستمر وهو كقولهم اساطير الاولين ومن قبله ومن قبل القرآن وهو جواب لقولهم كتاب موسى تاما لقوله
اماما ورحمة على الحال وهذا كتاب مصدق لكتاب موسى اولما بين يديه وقرئ بلسانا عربيا حال

قوله فضلا الخ اشار به الى ان ما لا يعلم سرائرهم فضلا عن الاولوية الخ قوله ما داموا احياء الى قوله فهم عن
دعائهم غافلون الخ قوله لانهم اتما جماد الخ قوله وكانوا بعبادتهم كافرين الخ قوله وقيل الضمير للعابدين
وهو كقوله وقفوهم انهم مسئولون الخ قوله وقرئ تفيض على البناء للمفعول الخ قوله ان لا علم لى بالغيب الخ
قوله ولا لتاكيد النفى الخ قوله وما انا موصولة منصوبة او استفهامية مرفوعة الخ قوله وقرئ تفيض على البناء
للمفعول الخ قوله وهو جواب عن اقتراحهم الخ قوله وما انا الا نذير مبين الخ قوله وكفرتم به الخ قوله
وقد كفرتموه الخ قوله ويجوز ان يكون الواو عاطفة على الشرط الخ قوله وشهد شاهد من بنى اسرائيل الخ
قوله وشهادته على التوراة الخ قوله فامن اى القرآن لما راوه خبرا مطابقا للحق الخ قوله ان الله لا يهدى
القوم الظالمين الخ قوله وقال الذين كفروا للذين امنوا الخ قوله اذ علتهم فقراء الخ قوله وقيل بنو غفار
الخ قوله وانما يحجم لما اسلم كجهينة الخ قوله والهوى حيث اسلم ابن سلام الخ قوله واذ لم يهتدوا به
ظرف لمحذوف الخ قوله ظهر عنادهم الخ قوله فسيقولون هذا افك قديم الخ قوله وهو كقولهم اساطير الاولين
الخ قوله ومن قبله ومن قبل القرآن الخ قوله وهو جواب لقولهم كتاب موسى الخ قوله تاما لقوله اماما
ورحمة الخ قوله على الحال الخ قوله وهذا كتاب مصدق الخ قوله لكتاب موسى اولما بين يديه الخ قوله وقرئ
بلسانا عربيا حال

في البي ولقد مكناهم فيما ان نافية وهي اطول ما هنا لأنق جنب التكرير لفظا ولمكن قلت
الفاؤها في جوابها او شرطية محذوفة الجواب والتقدير ولقد مكناهم في الذي فاق شيء ان مكناكم فيكان يقيكم
اكثر اوصلة كما في قوله يرجى المرء ما ان لا يراه ويقرض دون ادناه الخطوب ولا اول الظهر وان قوتهم هم
احس اثاثا كانوا اطول منكم قوة واشد قوى وآثارا وحصنا لهم سمعا وابصارا وافئدة لعلهم في تلك
المتع ويستدلوا بها على ما منحوا ويواظبوا على شكرها فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم
من شيء من الاغناء وهو الغليل اذ كانوا يجحدون بآيات الله صلة لما اغنى وهو ظرف جرى مجرى
التعليل اي حيث انكم مرتب على ما اضيف اليه العذاب وكذلك حيث وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن
من العذاب ولقد اهلكنا ما حولكم يا اهل مكة من القرى كحجر ثمود وقرى قوم لوط وصرفنا الآيات
بكررنا لعلهم يرجعون عن كفرهم فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة هؤلاء المشركين
من الملائكة والجن الذين يتقربون بهم الى الله حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله وآل مفعولا اتخذوا
الراجع الى الموصول المحذوف وقربانا اما مفعول ثان او الهة بدل او عطف بيان او آلهة وقربانا حال او مفعول له
على انه بمعنى التقرب تقرى قربانا بضم الراء بل ضلوا عنهم غابوا عن نصرهم وامتنع ان يستمدوا بهم
امتناع الاستمداد بالضال وذلك افكهم وذلك اتخاذ آلهة هذه اثره مرتبه عليه وقرى
افكهم بالتشديد للمبالغة وافكهم اي جعلهم افكين وافكهم اي قولهم الافك لمحذوف اي الافك
وما كانوا يفترون واذ صرفنا اليك نفرا من الجن اي املنا هم اليك بالنفوذ والخشوع وجعلنا النفار
يستمعون القرآن حال محكية بمعنى فلما حضروه قال بعضهم لبعض اسكتوا لنسمعه فلما قضي اتم وفرغ من قراءته على بناء الفاعل وهو صلى الله عليه وسلم ولوا الى
قومهم منذرين اياهم بما سمعوا روي انهم سألوه عن اسمائهم فاوحى الله اليه اسماءهم وقبائلهم
من الطائف يقرأ في مختبره قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى قيل انما قالوا ذلك
لانهم كانوا يهودا او سمعوا بأمر عيسى مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق من الاعتقاد
والطريق مستقيم من شرائع يا قومنا اجيبوا داعي الله وامنوا به يغفر لكم من ذنوبكم بعض ذنوبكم
وهن تكون في غاية ضعف الظالم لنفسه بالاصرار ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض اذ لا ينجي منه مهرب وليس من دونه اولياء يحمونه
منه اولئك في ضلال مبين عن الحق لا يخفى على احد اولم يروا ان الله الذي خلق السموات
والارض ولم يعي بخلقهن وليس بعاجز ان يحيي الموتى بلى انه على كل شيء قدير واجبة لا تنقطع بالاعجاز
ابد الآباد بقادر على ان يحيي الموتى اي قادر وهذا دليل على كل واحد من البدء والمعاد مرتبا لانكار الثاني
فانه مشتمل على الاول وما في جزمها ولذكر الجواب بقوله بلى انه على كل شيء قدير للعدة على وجه عام يكون
كالبرهان على القصوى كانه لما قدر الترتيب بقضية البديهة اراد اثباتا بالمعاد ولو يعرض الذين

اشالهم بان جعل اتباع الباطل مثلا لعمل الكفار والاضلال مثلا لبئسهم واتباع الحق مثلا للمؤمنين وتكفير
السيئات مثلا لغفرانهم فاذا لقيتم الذين كفروا في المحاربة فضرب الرقاب اصله فاضربوا الرقاب فاضربوا
فحذف الفعل وقدم المصدر وانيب مضافا الى المفعول ضربا الى الناكيد لاستحقاقهم والتغليظ عليهم
اشعارا بانه ينبغي ان يكون بضرب هو غاية في جنسه ممكن وتصويره بالشيء صوره حتى اذا اثخنتموهم اكثرتم قتلهم
واغلظتموهم من الثخين وهو الغليظ فشدوا الوثاق فاسروهم واحفظوهم والوثاق بالفتح والكسر ما يوثق
فاما منا بعد واما فداء اي فامنوهم منا واما تفدون فداء والمراد التخيير بين الامرين المذكورين
وبين اخذ الفداء وهو ثابت عندنا فان الكلام اذا اسر يخير الامام بين القتل والرق والمن والفداء لكن
منسوخ عند الحنفية او مخصوص بحرب بدر فانهم قالوا يتعين القتل او الاسترقاق وقرئ فداء كحذاء حتى
تضع الحرب اوزارها اثقالها التي لا تقوم الا بها كالسلاح والكراع على ما يقتضيه حرب لم ينزل
مسلم او مسالم وقيل اثامها والمعنى حتى يضع اهل الحرب شركهم ومعاصيهم وهو غاية للضرب والشد
او للمن والفداء او للمجموع بمعنى ان هذه الاحكام جارية فيهم حتى لا يكون حرب مع المشركين وان اثوتهم
وقيل نزل بعد ذلك اي الامر ذلك وافعلوا بهم ذلك ولو شاء الله لانتصر منهم لانتقم منهم
بالاستيصال ولكن ليبلو بعضكم ببعض ولكن امركم بالقتال ليبلو المؤمنين بالكافرين بان يجاهدوهم
فيستوجبوا الثواب العظيم والكافرين بالمؤمنين بان يعاجلهم على ايديهم ببعض عذابهم كي يتدبع بعضهم
غرائب الكفر والذين قاتلوا في سبيل الله اي جاهدوا وقرأ البصريان وحفص قتلوا اي استشهدوا والظاهر
يضل اعمالهم فلن يضيعها وقرئ يقتل من ضل ويضل على البناء للمفعول سيهديهم الى الثواب او سيثبت
هدايتهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم وقد عرفها لهم في الدنيا حتى اشتاقوا اليها او عرفوها
اذا دخلوها بانيتها لهم بحيث يعلم كل احد منزله ويهتدي اليه كانه كان يسكنه منذ خلق الله او طيبها
لهم ما عرف وهو طيب الرائحة او حدها لهم بحيث يكون بكل جنة مفوزة يا ايها الذين امنوا ان
تنصروا الله ان تنصروا دينه ورسوله بنصركم على عدوكم ويثبت هل امكم في القيام بحقوق الاسلام
والمجاهدة مع الكفار والذين كفروا فتعسا لهم فعثروا وانحطاطا ونقيضه لعا قال الاعشى
فالتعس اولى لها فان اولى لعا وانتصابها بفعله الواجب اضماره سماعا وبجملة خبر الذين كفروا او بمثبتة
لناصبه واضل اعمالهم عطف عليه ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله القرآن لما فيه من التوحيد والتكاليف
المخالفة لما الفوه واشتهته انفسهم وهو تخصيص وتصريح بسببية الكفر بالقرآن للنقص والاحباط
فاحبط اعمالهم كرره استعظاما لما يلزم الكفر بالقرآن ولا ينفك عنه كمال افلم يسيروا الهمزة للانكار
فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم استاصل عليهم ما اختص بهم من نفوسهم
واهليهم واموالهم وللكافرين من وضع الظاهر موضع المضمر امثالها امثال تلك العاقبة او العقوبة
او الهلكة لان المدبر يدل عليها او كلمة لتوارد سنة الله بمعناها ذلك بان الله مولى الذين امنوا
ناصرهم على اعدائهم وان الكافرين لا مولى لهم فيدفع العذاب عنهم وهو اجمال الفذلكة وقرئ بالفتح

كفروا على النار منصوب بتقوم مضمر مقوله ألبس هذا بالحق والاشارة الى القذف قالوا بلى وربنا قال
فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون بكفركم في الدنيا بعد الاقرار بها والتوبيخ لهم فاصبر صبرا قويا
العزم من الرسل اولوا الثبات والجد منهم فانك من جملتهم ومن للتبيين وقيل للتبعيض واولوا العزم اصحاب
الشرائع اجتهدوا في تاسيسها وتقريرها وصبروا على مشاقها او معاداة الطاعنين فيها و
مشاجرهم نوح وابراهيم وموسى وعيسى وقيل الصابرون على بلاء الله كيونس حيث صبر على اذى قومه
بضرب من حتى يقضي عليه وانزجارهم على النار وتوبيخ والذين كفروا الذبح ويعقوب على عدا الوزير
يوسف على الجب والسجن وايوب على الضر وموسى قال لقومه انا لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين
وداود بكى على خطيئته اربعين سنة وعيسى لم يضع لبنة على لبنة ولا استفحل لهم الكفار فتبين
بالعذاب فانه نزل بهم في وقته لا محالة كانهم يوم يرونه ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار
استقصروا وازهولة مدة لبثهم في الدنيا حتى يحسبونها ساعة بلاغ هذا الذي وعظتم به او هذا
السورة بلاغ اي كفاية او تبليغ من الرسول وقرئ انه قرئ يبلغ وقيل مبتدأ خبره لم وبينهما اعتراض
اعلم وقت يبلغونه اليه كانهم اذا بلغوه ورأوا ما فيه استقصروا مدة عمرهم وقرئ بالبناء للفاعل بلغوا بلوغا
هل يهلك الا القوم الفاسقون الخارجون عن الحق بالتقاعد والتمادي فيهلك بفتح اللام وكسرها
من هلك وهلك بالنون ونصب القوم عن ابن عامر فرق حزة بين الاستفهامين تحقيقا كقوله عز وجل ءالذكرين حرم
ومله في الدنيا سورة محمد وتسمى سورة القتال وهي مدنية وقيل مكية واحدى واربعون اية ومائتان وثلثون
بسم الله الرحمن الرحيم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله
امتنعوا عن الدخول في الاسلام وسلوك طريقه او منعوا الناس عنه كالمطعمين يوم بدر او شقاقهم
قرئ والمصدر فاعل الكفار وعامة في جميع من كفر وصد اضل اعمالهم جعلها بحيث لا يرجى لها
الرجوع كالاسارى وحفظ لها حكم الضالة اي ضائعة مجعولة بالكفر او مغلوبة منفورة عنه كما يفعل
المانع المبالي او ضلا لا جرم لم يقصد بها وجه الله او باطلا مما عملوه من الكيد لرسول الله والصد عن
سبيله بنصر رسوله واظهار دينه على الدين كله والذين امنوا وعملوا الصالحات يعم المهاجرين والانصار
والذين امنوا من اهل الكتاب وغيرهم وامنوا بما نزل على محمد تخصيص للمنزل عليه تفخيما لشانه
تعظيما له وانتزاعا بانه الاصل فيه والمدار عليه وهو الحق من ربهم اعتراض بين المبتدا وخبره
اعتراضا على طريقة بكر وحقيقته بكونه ناسخا لا يمسخ وقرئ نزل على البناء للفاعل وانزل على البناء
ونزلا بالتخفيف كفر عنهم سيئاتهم سترها بالايمان وعمل الصالح واصلح بالهم حالهم في الدين و
الدنيا بالتوفيق والتاييد ذلك اشارة الى ما مر من الاضلال والتكفير والاصلاح وهو مبتدأ خبره
بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين امنوا اتبعوا الحق من ربهم بسبب اتباع هؤلاء
الباطل واتباع هؤلاء الحق وهذا تصريح بما مر تلويحا وتذكير مع تانيث ما قبله وبعده كقوله تعالى فمن جاءه
الموعظة بتاويل الوعظ او الكتاب بتاويل القرآن او الحال للناس ويضرب امثالهم

مستعار لتشبيه حال الكفار في الضلال والمؤمنين في الهداية بحال الفريقين

مولاهم الخ فان المولى فيه بمعنى المالك ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها
الانهار والذين كفروا يتمتعون بمتاع الدنيا ويأكلون كما تأكل الانعام حريصين غافلين
عن المعاقبة والنار مثوى لهم منزل ومقام وكأين من دابة في تذكير من مكة التي اخرجتك على
حذف المضاف واجراء احكامه على المضاف اليه الاخراج باعتبار السبب لانها هو باتواع العذاب فلا
ناصر لهم يدفع عنهم وهكذا حال الحكمة أفمن كان على بينة من ربه حجة وبرهان وهو القرآن او بقية
والحج العقلية كالنبي والمؤمنين كمن زين له سوء عمله كالمشركة والكفار واتبعوا اهواءهم في ذلك
لا يشبهه ولا يماثله فضلا عن يحتج مثل الجنة التي وعد المتقون اي فيما قصصنا عليك صفتها العجيبة
وقيل مبتدأ خبره كمن هو خالد في النار فقدر الله تعالى مثل اهل الجنة كمثل من هو خالد او مثل الجنة كمثل من هو
خالد فحذف من كل واحد ما اثبت نظيره في الآخر ومثله تصوير الكبارة من شتى بين المثل والممثل به
والتابع للهوى كمن هو في النار ويسقى بنار الحميم كمن هو في الجنة ويسقى بماء كالمهل يقطع
هذه الجنة كمن هو خالد في النار او بدل من قوله كمن زين وما بينهما اعتراض ليتأمل ما يمتاز به من عمل منه في الآخرة
تقديرا لانكار المساواة فيها انهار من ماء غير آسن اي متغير بطول المكث في محله الحديث وقرأ ابو بكر غير آسن
مثل وآسن من آسن الماء بالفتح اذا تغير طعمه وريحه او بالكسر في محله الحديث وقرأ ابو بكر غير آسن والمعنى
انه لم يتغير طعمه لمرور فاصل او لعدم فاصل ولا رائحة وانهار من خمر لذة للشاربين لذيذ لا يكون فيها كراهة
غائلة ريح ولا غائلة سكر وخمار تأنيث اللذ ومصدر نعت به باضمار ذات او بتأويل وقرئت بالرفع
على صفة الانهار والنصب على العلة والمعنى من عسل مصفى لم يخالطه الشمع وفصل العسل وبزغاوة
ذلك مثل ما يقوم مقام الاشربة في الجنة بانواع ما يستلذ منها في الدنيا بالتبريد عما ينقصها وينغصها
والتوصيف بما هو جار مجرى ذاتها واسمرارها وهم فيها من كل الثمرات صنف على هذا القياس ومغفرة من
ربهم عطف على هذا الصفة المحذوفة او مبتدأ خبره محذوف اي لهم مغفرة كمن هو خالد في النار وسقوا
ماء حميما مكان تلك الاشربة فقطع امعاءهم من فرط الحرارة ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا
من عندك يعني المنافقين كانوا يحضرون مجلس الرسول ويسمعون كلامه فاذا خرجوا قال الذين اوتوا
العلم اي لعلماء الصحابة ما ذا قال انفا ما الذي قال الساعة استهزاء واستعلاما اذ لم يلقوا له آذانهم
فاقبلوا به وانفاقهم قولهم انفا من الشيء للاقهم منه مستعار من الجارحة ومنه استأنف واتقد وغيرت
سنه وقتا ما ثنفا او حالا ناضجا ووقى اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم
فلذلك استهزؤا بالحق وتوانوا بكلامه والذين اهتدوا زادهم هدى اي زاد هم الله بالتوفيق والالهام او قوى
الرسول وانبهم تقويما بتبين لهم ما يتقون او اعانهم على تقويم او اعطاهم جزاءها هل ينظرون الا
الساعة فهل تنظرون غيرها ان تأتيهم فجأة بدل اشتمال من الساعة وقوله فقد جاء اشراطها كالعلة
له وقرئ ان تأتيهم على انه شرط مستأنف جزاؤه فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم والمعنى ان تأتيهم
الساعة بغتة لا بد قد ظهرت اماراتها كبعثة النبي وانشقاق القمر فكيف لهم بالتذكر والاتعاظ اذا جاءتهم

الساعة وقد فاتهم وقت التذكر فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك اذا علمت سقاك المؤمنين
وسقاة الكافرين فاثبت على ما انت عليه من العلم بالوحدانية وتكميل النفس باصلاح اهلها وانفاقها
بالاستغفار لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ولذنوبهم بالدعاء لهم والترخيص فيما يستدعي غفرانهم
وفاعاده لحاز وحذف المضاف اشعارا بفرط احتياجهم وكثرة ذنوبهم ولفاجس لخوفان الذنب ما لابد منه ما لم
الاولى والله يعلم متقلبكم في الدنيا فلا تغتروا بحالكم ومثواكم في العقبى فلا تدارا فاتكم
فاتقوا الله واستغفروه واعلموا ان معادكم ويقول الذين امنوا لولا نزلت سورة اي هلا نزلت فاذا انزلت سورة
فاذا انزلت سورة محكمة مبينة لا التباس به فيها وذكر فيها القتال اي لامره رأيت الذين في قلوبهم مرض
ضعف في الدين وقيل نفاق ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت بجبنا ومخافة فاولى لهم فعل ماض
اضيف الى اسم الله تعالى وهو لغة بمعنى قارب ودنا وقفى من الدعاء عليهم بالهلاك كرر وقوله اولى لهم طاعة
وقول معروف استيناف اي امرهم طاعة او طاعة وقول معروف اخير لهم وحكاية قولهم لقرابة اتى يقولون طاعة
فاذا عزم الامر اي جد وهو لصحة الامر وما اسناده اليه مجاز وعامل الظرف محذوف وقيل هو صدق الله
اي فيما زعموا من الحرص على الجهاد فلو صدقوا الله في الايمان والطاعة لكان الصدق خيرا لهم فهل عسيتم فهل يتوقع منكم ان توليتم
امور الناس فاعرفهم عليهم او اعرضتم عن الاسلام ان تفسدوا في الارض تتناحروا على الولاية
وتتجاذبوا لها اورجعتم الى ما كنتم عليه من الجاهلية من الغارة ومقاتلة الاقارب والمعنى انهم لضعفهم في الدين
وحبهم على التوغل احقاء بان يتوقع ذلك منهم من يرفع علمه ويقول لهم هل عسيتم ومد على لغة تجاذبان
به نجم لا يختص النصر به وخبر ان تفسدوا وان توليتم اعتراض وعن يعقوب توليتم اي تولاكم ظلمة
حرتم مهم وساعد تموهم في الاقتتال وقطعتم الرحم وتقطعوا ارحامكم من القطع وقرئ فتقطعوا من
التقطع اولئك اشارة الى المذكورين الذين لعنهم الله لاشتمالهم على ما ذكر فاصمهم عن استماع
الحق واعمى ابصارهم فلا يهتدون كما يهتدي افلا يتدبرون القرآن يتصفحونه ويأتون بالحق العظيم الرائع
حتى لا يجسروا على ما يجسرون عليه ام على قلوب اقفالها لا يصل اليها ذكر ولا يتخلها امر وقيل ام منقطعة وفي
الهمزة فيها التقرير وتنكير القلوب لان المراد قلوب بعض منهم واللام في القلوب اما للجنس فتفيد ان
ولفرط جهالتها وتنكرها كأنها مبهمة منكورة واضافتها الى الاقفال لادنى ملابسة بجعل اضافة المصدر
لها مختصة لا تتجاوز الاقفال المعهودة وقرئ اقفالها على الجمع ان الذين ارتدوا على ادبارهم
الى كفرهم من بعد ما تبين لهم الهدى بالدلائل الواضحة والمعجزات الظاهرة الشيطان
سول لهم سهل لهم اقترافها بتزيين السوء وهو استرخاء وقيل حمل على الشيء وهو من السول وهو
التمني وقيل ان السول مهموز قلبت همزته واوا وادغم ما قبلها ولا كذلك التسويل وبكسر سينه
بفتح ياء يسولان وقرئ سول على تقدير مضاف اي كيد الشيطان سول لهم واملى لهم
ومد لهم في الامال والامانى او املهم الله ولم يعاجلهم بالعقوبة لقراءة يعقوب واملى لهم اي واملاهم
لهم يكون الواو والالف والالف والنون في اولاء ضمائر الموصول والملى على البناء للمفعول وهو من
الشيطان او لهم

سندر

ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله اى قال اليهود الذين كفروا بالنبى بعد ما بين لهم نفاقه للمنافقين
انا سنطيعكم فى بعض امركم او فى بعض ما تامرون به كالقعود
عن الجهاد والموافقة فى تخريب معهم المسجد والتحيز الى حصونهم والله يعلم اسرارهم وسنبلوهم هذا الذى
اخفاه الله عليهم وقد اخبر والكتاب وبعض اسرارهم على العهد فكيف اذا توفتهم الملائكة يكتبون
ويخالون وجوههم وادبارهم وهو يحتمل الماضى والمضارع المحذوف احدى التائين تضربون
تصويرا لتوبيخهم على ما يخالون منه ويجتنبون عن قتاله ذلك اشارة الى التوفى الموصوف بانهم اتبعوا ما
اسخط الله من الكفر وكتمان نعت الرسول وعدم الايمان ذكر هو او رضوانه ما يرضيه من الايمان
وغيره فاحبطها فاحبط اعمالهم الزاكية ام حسب الذين فى قلوبهم مرض ان لن يخرج الله ان لن يبرز الله لرسوله
والمؤمنين اضغانهم احقادهم ولو نشاء لاريناكهم فعرفناكهم بكلائم تقرنهم باعيانهم ٥
تلقى قرينتها بسيماهم بعلاماتهم التى تسمهم بها واللام لام الجواب كررت فى المعطوف وللعزم تهم فى لحن
القول جوابه قسم محذوف والمعنى القول اسلوبه او امالته الجهة تعريض وتورية ومنه قيل
للخطاء الاعوج لانه بعدل الكلام عن الصواب والله يعلم اعمالكم فيجازيكم على حسبها فاعملوا ما شئتم
بالبناء ولنبلونكم بالامر بالجهاد وشبهه التكاليف الشاقة حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين
على مشاقها ونبلوا اخباركم ما يخبر به عن اعمالكم فيظهر حسنها وقبيحها او اخبارهم عن ايمانهم
وموالاتهم المؤمنين وصدقها وكذبها وقرأ ابو بكر الاول بالياء لبلونكم بلدنا وقرئ ويثقون
وبلو بسكون الواو على تقدير ونحن نبلوا ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول
من بعد ما تبين لهم الهدى هم قريظة والنضير او المطعمون يوم بدر لن يضروا الله شيئا بكفرهم
وصدهم اولا يضروا الا انفسهم لان مشاقته وقعت لها لتعظيم وتفظيع مشاقته وسيحبط اعمالهم
ثوابها شبه ابطالها بتكفير السيئات ومكائدهم التى توصلوها فى مشاقته فلا يصلون بها الى مقاصدهم ولا
تثمر لهم الا الغل والخلاء عن وطنهم يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول لا تبطلوا اعمالكم
بما ابطل به من الكفر والمعاصى والرياء والمن والاذى ونحوها والمعنى ليدل على احباط الطاعات
بالكبائر ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار لن يغفر الله لهم عامة فى كل من مات
على كفره وان صح نزوله فى اصحاب القليب يدل على غفران ما دونه لمن شاء فلا تهنوا فلا تضعفوا
فلا تجبنوا وتدعوا الى السلم ولا تدعوا الى الصلح خورا وتذللا وكيد نصب باضمار ان
وفحوى لا تدعوا انتم اعلى ومعناه ولا تدعوا ابو بكر وحمزة بكسر السين وانتم الاعلون الاعلوت والغلبة لكم
ناصركم ولن يترككم اعمالكم وان يضيع اعمالكم من ترتاح الاهل اذا قتلت متعلقا امرء قريبه وحميمه فافرده
عنه من الوتر سلبته به لتعطل انواب العمل وافراده منه انما الحموم الدنيا لعب ولهو لا بقاء لها وان
تؤمنوا وتتقوا يؤتكم اجوركم ثواب ايمانكم وتقواكم ولا يسئلكم اموالكم جميع اموالكم بل يقتصر على
حزء يسير كربع العشر وعشره ان يسئلكموها فيحفكم يجهدكم بطلب الكل والاحفاء والالحاف لمنافاة

عالم فرهاد سكندر

المبالغة وبلوغ الغاية يقال احفاه شاربه اذا استاصله تبخلوا فلا تعطوا ويخرج اضغانكم
وبغضكم على رسول الله والضبرة يخرج عقد نوى وتوبيخ القراءة بالنون والبخل لانه سبب بغضا وفرى
يخرج بالياء والتاء ورفع اضغانكم ها انتم هؤلاء اى ها انتم ايها المؤمنون هؤلاء وقوله
تدعون لتنفقوا فى سبيل الله استيناف وقرر الكاف وصلة لهؤلاء على انه بمعنى الذين وهو يعم نفقة
الغزو والزكاة وغيرها فمنكم من يبخل ناس يبخلون وهو كالدليل على الآية المتقدمة ومن يبخل فانما
يبخل عن نفسه فان نفع الانفاق وضرر البخل عائدان اليه والبخل يعدى بعن وعلى لتضمنه معنى الامساك
والتعدى فانه المستغنى عن نفقاتكم والله الغنى وانتم الفقراء فيما امركم به لاجل ايمانكم فان استثقلتم
ذلك وان تتولوا فعلكم وان تتولوا عطف على ان تؤمنوا يستبدل قوما غيركم يقيم مقامكم فى نصرة دينه
ثم لا يكونوا امثالكم فى التولى والزهد فى الايمان وهو اقرب لانه سئل عمن عنى فضرب فخذ سلمان الى جنبه
فقال هذا وقومه والذى نفسى بيده لو كان الايمان والملائكة عند الثريا لتناوله رجال من فارس
على الله ان يسقيه من انهار الجنة

سورة الفتح مدنية نزلت فى مرجع رسول الله من الحديبية

وآياتها تسع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم انا فتحنا لك فتحا مبينا وعد فتح
مكة بالتحقيق عبر عنه بالماضى لتحققه او علم الله فى اللوح او فى الحال او فى الطريق وهو ما اوحى اليه
فى المنام انه كان بعد ظهوره على المشركين حتى سألوا الصلح وتسبب لفتح مكة وقوع به رسول الله ص
الهدنة فتمكن من الجهاد ووضع مواضع وادخل فى الاسلام وخلقا عظيما وظهر فى الحديبية آيات عظيمة وهى ان نزح
بالكلية فتمضمض فيها ودعا ثم امر ان يستقى منها فاستقى حتى روى جميع من كان معه وقيل
فى تلك السنة وقد روى انه فتحها للرسول ص فى سورة الروم وقيل الفتح بمعنى القضاء اى قضينا لك
ان تدخل مكة ثم قابل ليغفر لك الله علة للفتح حتى ما سبق من ذنوبك وما تاخر او كل ذنب لك
واحد الشرك وتكميل النفوس الناقصة ضرا ليعتدل بك التدريج اختيارا او كليل الضعفة عن اذى المشركين
ما تقدم من ذنبك وما تاخر جميع ما فرط منك مما يصح ان يعاتب عليه ويغفر تعتد عليك باعلاء
الدين وفتح المكان الحاصلة وهديك صراطا مستقيما فى تبليغ الرسالة واقامة فرائض الرياسة
وينصرك الله نصرا عزيزا نصرا فيه عز ومنعة او يعز به المنصور فوصف بوصفه مبالغة هو الذى
انزل السكينة الثبات والطمانينة فى قلوب المؤمنين حتى ثبتوا حين تقلق النفوس وتزعج
الاقدام ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم يقينا مع يقينهم تلوح العقيدة والطمانينة النفوس عليها او ان كلما
كلفوا شيئا اتكلوا فيه الى الله وامتثلوا امره ليزدادوا ايمانا بالشرائع مع ايمانهم بالله ولله جنود السموات
والارض يدبر امرها فيسلط بعضا على بعض فتارة ويوفق فيها بينهم السلم اقرى كما يقتضيه حكمته
وكان الله عليما بالمصالح حكيما فيما يقدر ويدبر ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها
الانهار علة لما دل عليه قوله وقد خرج الفتح من معنى الذى يرى ويدبر من تسليط المؤمنين ليعرفوا نعمة الله فيه ويشكروها فيدخلوا الجنة ويعذب الكفار والمنافقين لما غاظهم

ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا وضع الكافرين موضع ضميرهم ايذانا بان من لم يجمع
بين الايمان بالله وبرسوله فهو كافر وانه مستوجب لتسعير كفره وتكرير سعير للتهويل او لانها نار مخصوصة
ولله ملك السموات والارض يدبره كيف يشاء يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء اذ لا راد لحكمه عليه وكان الله
غفورا رحيما فان الغفران والرحمة غرضاه وتقريب داخل تحت قضائه بالفرض ولذلك جاء في الحديث الالهي
سبقت رحمتي غضبي سيقول المخلفون يعني المذكورين اذا انطلقتم الى مغانم لتأخذوها يعني مغانم
خيبر فانه لم يرجع من الحديبية الى ذي الحجة من شهد الا واقام بالمدينة بقيتها واوائل المحرم فوعدهم خيبر ممن شهد
الحديبية فقط وغنم اموالا كثيرة فخصها بهم ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله اي غيروه وهو وعد
لاهل الحديبية ان يعوضهم من مغانم مكة مغانم خيبر وفي قوله لن تخرجوا معي ابدا والمظانة في ترك الكلام
اسم المتكلم غلب فيه بحملة العبد وقرئ كلمة الله وهو جمع كلمة قل لن تتبعونا نفي في معنى النهي
كذلكم قال الله من قبل من قبل رجوعهم للخروج الى خيبر فسيقولون بل تحسدوننا ان نشارككم في الغنائم
وقرئ بالكسر كذلك لا يتبعوننا لا يفهمون الا فهما قليلا وهو فطنتهم لامور الدنيا وقيل
هو اضراب لا قلة فهم منهم ان يكون حكم الله ان لا يتبعوه وقيل اتبعوه ولكن لا لوجه الله بل للحسد والكثرة من الغنائم
يا ايها النبي قل للمخلفين من الاعراب كرر ذكرهم لهذا الامر لشناعة ما ارتكبوه من التخلف
عن الذهاب الى قوم اولي بأس شديد هي حنيفة او فارس او هوازن او الروم او هم مع من ارتد بعد رسول الله او المشركون فانه لم يقاتلهم بعده
تقاتلونهم او يسلمون اي يكون احد الامرين اما المقاتلة او الاسلام لا غير وقرئ او يسلموا فان
عدلهم يقاتلهم بكم او يعطي الجزية وهو دليل على امامة ابي بكر اذ لم يتفق هذا الا في زمانه لقوله
تقتلونهم او يسلمون فان ذلك كان في عهد النبوة وبعد فارس والروم ومعنى يسلمون ينقادون للجهاد
تقتلهم الجزية فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا هو الغنيمة في الدنيا والجنة في الاخرة وان تتولوا
كما تولية من قبل عن الحديبية يعذبكم عذابا اليما كالتقاعد عن جهاد هوازن ليس على الاعمى حرج ولا على
الاعرج حرج ولا على المريض حرج لما اوعد على التخلف نفى الحرج عن اولئك المعذورين استثناء لهم عن الوعيد
ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار فضل الوعد واجمل الوعيد مبالغة
في الوعد لسبق رحمته وتوجيهه الى ذي الحجة مرتين للتكرير على سبيل التهديد فعال ومن يتول يعذبه عذابا اليما
اذ الترهيب ههنا اوقع من الترغيب وقرأ نافع وابن عامر يدخله ويعذبه بالنون لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك
تحت الشجرة روي انه لما نزل الحديبية بعث جواس الى اهل مكة فخوفوا به فبعث عثمان بن عفان فحبسوه فارجف بقتله فدعا رسول الله اصحابه وكانوا الفا وثلثمائة
او اربع مائة او خمسا وبايعهم على ان يقاتلوا قريشا ولا يفروا عنهم وكان جالسا تحت سمرة واصل
فعلم ما في قلوبهم من الاخلاص فانزل السكينة عليهم الطمانينة وسكون النفس بالتشجيع والوعد
واثابهم فتحا قريبا فتح خيبر كانت ارضها وسبل مكة او فتحها كثيرة تأخذونها فعاجل لكم هذه
خيبر وكف ايدي الناس عنكم ولتكون اية للمؤمنين بما وعدكم من المغانم الكثيرة تأخذونها

فتحا ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزا حكيما غالبا مراعيا مقتضى الحكمة وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها

ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا وضع الكافرين موضع ضميرهم ايذانا بان من لم يجمع
بين الايمان بالله وبرسوله فهو كافر وانه مستوجب لتسعير كفره وتكرير سعير للتهويل او لانها نار مخصوصة
ولله ملك السموات والارض يدبره كيف يشاء يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء اذ لا راد لحكمه عليه وكان الله
غفورا رحيما فان الغفران والرحمة غرضاه وتقريب داخل تحت قضائه بالفرض ولذلك جاء في الحديث الالهي
سبقت رحمتي غضبي سيقول المخلفون يعني المذكورين اذا انطلقتم الى مغانم لتأخذوها يعني مغانم
خيبر فانه لم يرجع من الحديبية الى ذي الحجة من شهد الا واقام بالمدينة بقيتها واوائل المحرم فوعدهم خيبر ممن شهد
الحديبية فقط وغنم اموالا كثيرة فخصها بهم ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله اي غيروه وهو وعد
لاهل الحديبية ان يعوضهم من مغانم مكة مغانم خيبر وفي قوله لن تخرجوا معي ابدا والمظانة في ترك الكلام
اسم المتكلم غلب فيه بحملة العبد وقرئ كلمة الله وهو جمع كلمة قل لن تتبعونا نفي في معنى النهي
كذلكم قال الله من قبل من قبل رجوعهم للخروج الى خيبر فسيقولون بل تحسدوننا ان نشارككم في الغنائم
وقرئ بالكسر كذلك لا يتبعوننا لا يفهمون الا فهما قليلا وهو فطنتهم لامور الدنيا وقيل
هو اضراب لا قلة فهم منهم ان يكون حكم الله ان لا يتبعوه وقيل اتبعوه ولكن لا لوجه الله بل للحسد والكثرة من الغنائم
يا ايها النبي قل للمخلفين من الاعراب كرر ذكرهم لهذا الامر لشناعة ما ارتكبوه من التخلف
عن الذهاب الى قوم اولي بأس شديد هي حنيفة او فارس او هوازن او الروم او هم مع من ارتد بعد رسول الله او المشركون فانه لم يقاتلهم بعده
تقاتلونهم او يسلمون اي يكون احد الامرين اما المقاتلة او الاسلام لا غير وقرئ او يسلموا فان
عدلهم يقاتلهم بكم او يعطي الجزية وهو دليل على امامة ابي بكر اذ لم يتفق هذا الا في زمانه لقوله
تقتلونهم او يسلمون فان ذلك كان في عهد النبوة وبعد فارس والروم ومعنى يسلمون ينقادون للجهاد
تقتلهم الجزية فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا هو الغنيمة في الدنيا والجنة في الاخرة وان تتولوا
كما تولية من قبل عن الحديبية يعذبكم عذابا اليما كالتقاعد عن جهاد هوازن ليس على الاعمى حرج ولا على
الاعرج حرج ولا على المريض حرج لما اوعد على التخلف نفى الحرج عن اولئك المعذورين استثناء لهم عن الوعيد
ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار فضل الوعد واجمل الوعيد مبالغة
في الوعد لسبق رحمته وتوجيهه الى ذي الحجة مرتين للتكرير على سبيل التهديد فعال ومن يتول يعذبه عذابا اليما
اذ الترهيب ههنا اوقع من الترغيب وقرأ نافع وابن عامر يدخله ويعذبه بالنون لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك
تحت الشجرة روي انه لما نزل الحديبية بعث جواس الى اهل مكة فخوفوا به فبعث عثمان بن عفان فحبسوه فارجف بقتله فدعا رسول الله اصحابه وكانوا الفا وثلثمائة
او اربع مائة او خمسا وبايعهم على ان يقاتلوا قريشا ولا يفروا عنهم وكان جالسا تحت سمرة واصل
فعلم ما في قلوبهم من الاخلاص فانزل السكينة عليهم الطمانينة وسكون النفس بالتشجيع والوعد
واثابهم فتحا قريبا فتح خيبر كانت ارضها وسبل مكة او فتحها كثيرة تأخذونها فعاجل لكم هذه
خيبر وكف ايدي الناس عنكم ولتكون اية للمؤمنين بما وعدكم من المغانم الكثيرة تأخذونها
فتحا ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزا حكيما غالبا مراعيا مقتضى الحكمة وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها

منذلك او فحثا او اقل او جميع ما ذكر او اكثر وقيل اتى بدل منه بدل الاشتمال خالدين فيها وكفر
عنهم سيئاتهم يغطيها ولا يظهرها فكان ذلك اي الادخال والتكفير عند الله فوزا عظيما لانه
منتهى ما يطلب عنده بخلاف ما ينفع او يضر وعند الناس الفوز ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين
والمشركات عطف على يدخل فان جعلته بدلا لم يكن عطفا على المبدل الظانين بالله ظن السوء خلق
الامر السوء وهو لا يضر رسوله والمؤمنين عليهم دائرة السوء دائرة ما يظنونه ويتربصونه
بالمؤمنين ليتخلصوا هم وقرأ ابن كثير وابو عمرو دائرة السوء بالضم وهما لغتان غير ان المفتوح غلب ان
يضاف اليه ما يراد ذمه والمضموم جرى مجرى الشر وكلاهما في الاصل مصدر وغضب الله عليهم ولعنهم
واعدلهم جهنم عطف ما استحقوه في الاخرة على ما استوجبوه في الدنيا والواو والفاء للترتيب والوضع موضع
الفاء اذ اللعن يتبع الغضب لا لاستقلال الكل في ترتيب بل لاعتبار كيفية وساء تصير
جهنم ولله جنود السموات والارض وكانت قصة عزيزا حكيما انا ارسلناك شاهدا على امتك
ومبشرا ومنذرا عن الكفر والمعصية لتؤمنوا بالله ورسوله لتخطئ اللتي والامة اولهم على ان
خطابه منزل منزلة خطابهم وتعزروه وتقووه بتقوية دينه ورسوله وتوقروه وتعظموه
وتنزهوه او تمنعوا له بكرة واصيلا غدوة وعشيا او دائما وقرأ ابن كثير وابو عمرو والاعمال الاربعة
بالياء وقرئ تعزروه بكسر العين وتعزروه بفتح التاء وضم الزاء وكسرها وتعزروه بالتخفيف
وتوقروه من اوقره بمعنى وقره ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله لانه المقصود ببيعته
يد الله فوق ايديهم حال او استيناف وكد له على سبيل التخييل فمن نكث فضل عهده فانما ينكث على نفسه
فلا يعود ضرر نكثه الا عليه ومن اوفى بما عاهد عليه الله صيغة اجرا عظيما هو الجنة
وقرئ بضم الهاء وابن كثير ونافع وابن عامر وحمزة فسنؤتيه بالنون والاية نزلت
في بيعة الرضوان سيقول لك المخلفون من الاعراب هم اسلم وغفار ومزينة وجهينة وانما استنفرهم لانهم
عام الحديبية تثاقلوا واعتلوا بالشغل باموالهم واهاليهم وانما خلفهم الخذلان وضعف اليقين وكونهم
غير قادرين على مقاتلة قريش ان صدوهم شغلتنا اموالنا واهلونا اذ لو كنا لنا من يقوم بامتعالهم وقرئ بالتشديد
للتكثير فاستغفر لنا منه على التخلف يقولون باستغفارهم ما ليس في قلوبهم تكذيبهم في الاعتذار و
الاستغفار قل فمن يملك لكم من الله شيئا فمن يمنعكم مشيئته وقضاؤه ان اراد بكم ضرا اي قتلا
كقتل اوفريحة وظل في المال والاهل وعقوبة على التخلف وقرأ حمزة والكسائي بالضم او اراد بكم نفعا
ملخصا ذلك وهو رد لزعمهم ان التخلف كان لمصلحة بل كان الله بما تعملون خبيرا فيعلم تخلفكم وقصدكم فيه بل ظننتم ان لن ينقلب
الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا لظنهم ان المشركين يستاصلونهم واهلوهم جمع اهل وقد يجمع على اهلات كارضات
على ان اصله اهلة واما اهالي فاسم جمع كليال وذلك ذلكم ظنكم فيما وقرئ على البناء للفاعل
وهو الله او الشيطان والمستهطن الذي الظن المذكور والمراد استحالة عليه بالتوفيق وهو قوم بورا هالكين عند الله لفسادهم ومن تبتكم وكلا
باطله ورسوله من الامور الزائغة وكنتم قوما بورا هالكين عند الله لفسادكم ومن تبتكم وكلا

وهي ما بقي على المؤمنين الى يوم القيمة تجعل كف هذه يعني مغانم خيبر وكف ايدي الناس عنكم
ايدي اهل خيبر وحلفائهم من غطفان او ايدي قريش بالصلح وتكون هذه الكفة او الكفة
آية للمؤمنين الثابتين بها انهم من الله بمكان او صدق الرسول في وعده لهم فتح خيبر فجعل
عز الحديبية او وعد الغنائم او عموما للفتح مكة والعطف على محذوف هو علة الكف اي فعل
او لتأخذوا وعلة لمحذوف ونحو ذلك ويهديكم صراطا مستقيما هو الثقة بفضل الله والتوكل
عليه وأخرى ومغانم اخرى معطوفة بحرف او منصوبة بفعل يفسره قد احاط الله بها مثل قضى وكتب
وقدر فالابتداء لانها موصوفة وجرها بالضمير لم تقدروا عليها بعد كانت فهما من الجولة قد
احاط الله بها استولى فاظفركم بها وهي مغانم هوازن وفارس وكان الله على كل شيء قديرا لا تفلت
ذاتية لا تختص بشيء دون شيء ولو قاتلكم الذين كفروا من اهل مكة ولم يصالحوا لولوا الادبار لانهزموا
ثم لا يجدون وليا يحرسهم ولا نصيرا ينصرهم سنة الله التي قد خلت من قبل اي سن غلبة انبياءه
سنة قديمة فيمن مضى من الامم وكما قال لاغلبن انا ورسلي ولن تجد لسنة الله تبديلا تغييرا وهو الذي
كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة قد نظفركم من بعد ان اظفركم عليهم اظهركم
عليهم وذلك ان عكرمة بن ابي جهل خرج في خمسمائة الى الحديبية فبعث رسول الله من بعث خالد بن الوليد على
جند فهزمهم حتى ادخلهم حيطان مكة ثم عاد وقيل كان ذلك يوم الفتح واستشهد به على ان مكة فتحت عنوة
وهو ضعيف لان السورة نزلت قبله وكان الله بما تعملون من مقاتلتهم او الطاعة لرسوله وكفهم ثانيا بالعقم
بيته وقرأ ابو عمرو بالياء نصيرا فيحميه منهم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معطوف
الهاء يبلغ محله يدل على ان ذلك عام الحديبية والهدي ما يهدى الى مكة وقرئ الهدى وهو فعيل بمعنى
مكانه الذي يحل فيه نحره والمراد مكانه المعتاد وهو منى لا مكانه الذي لا يجوز ان ينحر فيه وهو ما
حيث حصر كما يدل عليه حجة الشافعية على ان من ساق هديا ثم احصر هو ثم برأ ولولا رجال مؤمنون ونساء
مؤمنات لم تعلموهم لم تقدروا عليهم باعيانهم لاختلاطهم بالمشركين بحيث لا تطؤهم ان توقعوا بهم وتبيدوهم
قال وطئتنا وطئا على حنق وطأة المثقل نابت لغرورق قال ثم آخر وطئة وطئها الله يوم حنين وهو
واد بالطائف اخر غزوة النبي صلى الله عليه وسلم وهو بدل اشتمال من رجال ونساء وقرئ تطؤهم
تطؤهم فتصيبكم منهم معرة مكروه كوجوب الدية والكفارة بقتلهم والمأثم بغير علم متعلق بان تطؤهم اي
تطؤهم غير عالمين بهم فيجب لذلك او بمحذوف دل عليه الكلام على الحال لو تزيلوا لو تميز المؤمنون من
الكافرين عذبنا بالقتل والسبي لكن لم يأذن في قتالهم لما فيه من تعريض المؤمنين للمعرة ولكن
كف ايديكم عنهم وايديهم عنكم بالصلح بعد ان اظفركم عليهم ليدخل الله في رحمته من يشاء من
المؤمنين والكافرين كما دخل فيها من اسلم منهم بعد الكف عنهم لو تزيلوا لو تفرقوا وتميز بعضهم من بعض
منهم عذابا اليما بالقتل والسبي اذ جعل الذين كفروا منكم ظرفا لصد او بدل من اذكروا وظرف لعدنا
في قلوبهم

في قلوبهم الحمية الملقة حمية الجاهلية التي منع بها عن الحق فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين
انزل عليهم الوقار والثبات وذلك ما كرهوه من امر الصلح بعثوا سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى و
مكرز بن حفص ليسألوه ان يرجع عامه على ان يخلي له قريش مكة من القابل ثلاثة ايام فاجابهم وكتبوا بينهم كتابا
فقال علي رضي الله عنه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا ما نعرف هذا اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا
ما صالح عليه محمد رسول الله اهل مكة فقالوا لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك ولا قاتلناك اكتب
هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله اهل مكة فقال هم اكتب ما يريدون فغضب المؤمنون ان يمحوا ذلك و
يبطشوا بهم فانزل الله السكينة عليهم فتركوا وتحملوا والزمهم كلمة التقوى كلمة الشهادة او
بسم الله الرحمن الرحيم ومحمد رسول الله اختارها لهم والشان لوفائهم بالعهد واهلها الكملة بالتقوى
لانها سبكتها او كملة اهلها وكانوا احق بها من غيرهم واهلا والشان اهلها وكان الله بكل شيء عليما
فيعلم اهل كل شيء وبيتره له لقد صدق الله رسوله الرؤيا لكونهم وامنين واصحابه بعضا كونهم آمنين
وقد علم انه يدخلها عامه فقرنها وحسبوا انه يكون في عامهم فلما تأخر قال
بعضهم والله ما حلقنا ولا قصرنا ولا رأينا البيت فنزلت والمعنى صدقه في رؤياه بالفتح ملتبسا به
فان ما رآه كائن لا محالة في وقته المقدر له وهو اما حال مقابل ويجوز ان يكون بالحق صفة مصدر محذوف
اي صدقا ملتبسا به وهو قصد الخبرين الثابتين على الايمان والمتنزل فيه وان يكون قسما اقسم الله به
او بنقيض الباطل وقوله لتدخلن المسجد الحرام جوابه وعلى الاولين جواب قسم محذوف ان شاء الله تعليق
للعدة بالمشيئة تعليما للعباد او لتحقق ان بعضهم لا يدخل لموت وغيبة او كما قاله مكي للرؤيا
آمنين حال مقدرة والشرط معترض صلقين رؤوسكم ومقصرين الى محلقا بعضكم وقصر بعضكم
آخرون لا تخافون حال مؤكدة او استيناف اي لا تخافون بعد ذلك فعلم ما لم تعلموا من الحكمة في تأخير
ذلك فجعل من دون ذلك من دون دخولكم المسجد او فتح مكة فتحا قريبا هو فتح خيبر لبشروه به
قال المؤمنين الحال يبشر الموعود هو الذي ارسل رسوله بالهدى ملتبسا به او بسببه ولاجله
ودين الحق ودين الاسلام ليظهره على الدين كله ليعليه على جنس الدين كله بنسخ ما كان حقا
واظهاره فيما كان باطلا او بتسليط المؤمنين على اهله ذمن اهل دين الا وقد قهرهم المسلمون وفيه
تأكيد لما وعده من الفتح وكفى بالله شهيدا على ما وعد كائن او على نبوة باظهر المعجزات
محمد رسول الله جملة مبينة للشهود به ويجوز ان يكون رسول الله صفة ومحمد غير محمد وقاربتدأ
والذين معه عطف عليه وخبرهما اشداء على الكفار رحماء بينهم واشداء جمع شديد ورحماء جمع رحيم
والمعنى انهم يغلظون على مخالفي دينهم ويترحمون فيما بينهم كقوله اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين
تريهم ركعا سجدا لانهم مشتغلون بالصلوة واكثر اوقاتهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا
بالثواب والرضاء سيماهم وجوههم كائن النجود يريد السمة التي تحدث في جباههم من كثرة السجود
يعلى نرسائه اذا علمه وقد قرئت بها مرودة ومن اثر السجود بيانها او حال من الضمير المستكن في الجار ذلك

اشارة الى الوصف المذكور واشارة فيه تقدم بيانها كزرع مشارك في الموزونية صفتهم العجيبة الشأن المذكورة
فيها وتشارك الانجيل عطف عليها وذلك شأن الكتابين وقوله كزرع تمثيل مستأنف
او تفسير او مبتدأ وكزرع خبره اخرج شطأه فراخه يقال اشطأ الزرع اذا فرخ وقرأ ابن كثير وابن
عامر بالف وكذا شطأه شطأه بفتحات وهو لغة فيه وقرئ شطاه بتخفيف الهمزة وشطاه بالمد
وشطه بنقل حركة الهمزة وحذفها وشطوه بقلبها واوا فآزره فقواه من المؤازرة بمعنى المعاونة
او من الازر وهو الاعانة وقرأ ابن عامر وابن ذكوان فازره كآجر فاجر فاستغلظ فصار
من الدقة الى الغلظ فاستوى على سوقه فاستقام على قصبه جمع ساق وهو من كل شيء ما
يجيء الزراع بكثافته وقوته وغلظه وحسن منظره وهو مثل ضربه الله للصحابة قللوا في بدء
الاسلام فزكثروا واستحكموا فترقى امرهم بحيث اعجب الناس ليغيظ بهم الكفار علة
لتشبيههم بالزرع في زكائه واستحكامه او لقوله وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات
منهم مغفرة واجرا عظيما فان الكفار لما سمعوه غاظهم ذلك ومنهم للبيان عند من يجوز
قرأ سورة الفتح فكأنما كان بمن شهد مع محمد فتح مكة سورة محمد آياتها ثمان وثلاثون وهي مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين امنوا لا تقدموا لا تتقدموا بين يدي الله ورسوله
فان من تقدم شيئا فقد تقدم بين يديه والمعنى لا تقدموا شيئا من امر دينكم او امر الدنيا
حتى يأمر به الله ورسوله او لا تقدموا قولا او فعلا قبل ان يقول او يفعل او لا تقدموا
الجهال على العلماء او لا تقدموا على الرؤساء وقرئ لا تقدموا بحذف التاء وقرئ لا تقدموا
بفتح القاف والدال على الاصل من قدم بمعنى تقدم ومنه مقدمة الجيش لا تقدموا بضم القاف
وكسر الدال على النقل من قدم بمعنى تقدم وقرئ لا تقدموا من اقدم بمعنى تقدم
بين يدي الله ورسوله مستعار لما بين الجهتين المحاذيتين لبدن الانسان يجيء لما هو امامه ولما هو قدام
تفعلوا امرا قبل ان يحكم به وقيل المراد به نهي الرؤساء عن ان يقضوا شيئا من امور الدين
بحكم يجيء بخلافه واتقوا الله في التقدم على رسوله بالمخالفة لحكمه ان الله سميع لاقوالكم عليم بافعالكم
يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي اذا كلمتموه فلا تجاوزوا اصواتكم عن صوته
ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ولا تبلغوا به الجهر الذي يتكلم به بعضكم لبعض
مخافة ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون وانما نهى عن رفع الصوت عند النبي صلى الله عليه وسلم
محافظة على التوقير والاعظام وقد كانوا يخاطبونه بأسمه وكنيته كما يخاطب بعضهم بعضا وربما
يأتي الجواب على السؤال قبل ان يتمه فنهوا عن ذلك وامروا بتوقيره وتعظيمه وقيل المراد
بالنبي والجهر وتكرير النداء لاستدعاء مزيد الاستيضاح والتنبيه في الامر والدلالة على استقلال
المنادى له وزيادة الاهتمام به ان تحبط اعمالكم كراهة ان تحبط فيكون علة للنهي ولا تجهروا على
ان النهي عن الفعل المعلل باعتبار التأدية لان ترك الجهر واستخفاضا قد يقوم مقام الكفر المحبط
وذلك اذا انضم اليه قصد الاهانة وعدم المبالاة وقيل كان ثابت بن قيس في اذنه وقر
وكان يصوت يا فلما نزلت تخلف عن رسول الله فتفقده وسأله فقال يا رسول الله لقد انزلت
اليك هذه الآية واني رجل جهير الصوت فاخاف ان يكون عملي قد حبط فقال لهم استحياء انك
تعيش بخير وتموت بخير وانك من اهل الجنة وانتم لا تشعرون انها هابطة ان الذين
يغضون اصواتهم يخفضونها عند رسول الله مراعاة للادب او يخافتون بخلافة انتهى قيل

فيكون ذكر بعد ذلك للتبشير حتى يستفرغ وسعه في امتثال ما امر به وقيل ان الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى جرأتها للتقوى
وقرنها عليها او عرفها كائنة للتقوى خالصة لها فان الامتحان سبب المعرفة والادراصلة محذوفة والفاصل
باعتبار الاصل وغفران الله قلوبهم بانواع لطفه وتكليفه شائعة لاهل التقوى فانها الانظر لاكلا يضطرب
عليها او اخلصها للتقوى من امتحن الذهب اذا ابره وميز ابريزه من خبثه لهم مغفرة لذنوبهم واجر عظيم
لفضلهم وساير طاعاتهم والتنكير للتعظيم والجملة خبر ان لان او استينافية ولك ايها العاقل حال
احوال الحالم كما اخبر عنهم بجملة مثلية مركبة من معرفتين والمقدم اسم اشارة المقصي للجمع تنبيها على
الموصوف بصفة وذلك على بلوغهم اقصى الكمال لمبالغة في الاعتداد بفضلهم والارتضاء له وقرئ بضم
الراء وبجزم الزاي على التركيب كما علم خلافه في ذلك ان الذين ينادونك من وراء الحجرات من خلفها
او قدامها فان البدائية قد تشتبه فرقه الوراء وقد تفارقها الدلالة على الانكار داخل الحجرة
اذ لا بد في تخليف البدل والمبدل بالهمزة وقرئ الحجرات بضم الجيم وسكونها والمفرد حجرة وهي الخطة من
الارض المحجرة بحائط ولذلك يقال لحظيرة الابل حجرة وهي فعلة بمعنى مفعولة كالغرفة والقبضة والمراد حجرات
نسائه لانهن دخلن فيها بالاضافة وعناهن تعظيما لهن وقد قرئت كذلك وقيل كان له تسع حجر
او بانهم تفرقوا على الحجرات متطلبين له فاسند فعل البعض الى الكل وقيل ان الذي ناداه عيينة بن حصين
والاقرع بن حابس وفدا على النبي صلى الله عليه وسلم في سبعين رجلا من بني تميم وقت الظهيرة وهو وقت القيلولة
وهو تلقفا لا يأخذ اخرج الينا واما اسند الى جميعهم لانهم رضوا بذكره اياه وامروا به او لانه وجد فيما بينهم اكثر لا يعقلون
اذ العقل يقتضي حسن الادب في مراعاة المكان هذا لو كانوا مميزين فكيف وانهم صبيان ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم
اي ولو ثبت صبرهم وانتظارهم حتى تخرج فان اتى واتر وكلمة حتى تفيد ان ما قبلها حامل على الصبر دلت بنفسها على الجزاء
وانما كرر ان ايذانا بان كلا منهما مستقل بالحثية على ما هو الجزاء وقرئ حتى تخرج على بناء الفعل للفاعل
من خرج هو كذا رتب على الشرط اذ الترتيب يفيد التقليل وما بالغات لا يجلل بالخير وقرئ والكسائي

فتبينوا ان تقوموا الى الذين لكم المال ان تصيبوا كراهة اصابتكم قوما بجهالة جاهلين بحالهم
فتصبحوا فتصيروا على ما صلتم نادمين مغتمين غما لازما فتضيق ان لم يتسع وتركيب هذه الآية الفاء
ما ترمح الاوهام واعلموا ان فيكم رسول الله ان عاجزين شانئا مضمولا عليوا بما عنا ومتابعته
من كمال وهو كما لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم فانه اطلع على مغيبات يخبركم ولو جعل متبوعا فالرئيس للامر
فائدة والمعنى لا تكلموه ان الله على ما يحب تغييرها وهي امركم ان تريدوا ان يتبع رأيكم في الحوادث ولو فعل ذلك لعنتم
اولوقتم في الجهد والشدائد ولما شعارا وبان بعضهم اشد البدء لا يقاع بني المصطلق وقولوا ولكن الله حبب اليكم
الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان اسند الله الى نفسه اعمالهم وهو انهم من فرط
حبهم للايمان وكراهتهم الكفر جلهم على ذلك لما سمعوا قول الوليد وبعثه من ليفصل لهم كذا منهم اجادا لعلمهم و
قرضيا بهم من فضل ويؤيده قوله اولئك هم الراشدون اي اولئك المستثنون هم الذين اصابوا الطريق السوي
وكنى بقفيه نفسه الى خلوه واحد فاذا شذ زاد لطرد كذا تضمن معنى التبغيض ولذا كيم منزلة مفعول اخر
والكفر تغطية علم الله بالجحود والفسوق الخروج عن القصد والعصيان الاستكبار عن الانقياد فضلا من الله ونعمة
فضل اكره وبينه وبينها اعتراض لان المراشدين فالفضل من الله والراشد لما كان مستتبعا لرضا الله
جزاهم او مصدر لغير فعله فان التحبيب والتشديد فضل الله وانعامه والله عليم باحوال المؤمنين وما ينبغي
لهم تفاضل حكيم جعل بفضله وبهم بالتوفيق عليهم وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا تقاتلوا
والجمع باعتبار المعنى فان كل طائفة جمع فاصلحوا بينهما بالنصح والدعاء الى حكم الله فان بغت احديهما على
الاخرى تعدت عليها فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله ترجع الى حكم الله او امره وانما الحق
الفيء على الظل لان الهوى بعد نسخ الشمس والفيئة الرجوع عما كان للكفار الى المسلمين فان فاءت فاصلحوا بينهما
بالعدل بفصل ما بينهما على ما حكم الله وتقييد الاصلاح بالعدل هنا لانه مظنة لحيف حتى انه بعد
المقاتلة واقسطوا واعدلوا في كل الامور ان الله يحب المقسطين تحمل فاصلح بحسن الجزاء والاية
نزلت في قتال نشب بين الاوس والخزرج في عهده بالتسعف والبغال وهو دليل على ان للباغي ثوبين
واذا فاء فقد غفر له كما جاء في الحديث لانه فاء الى امر الله وانه يجب معاونة من بغي عليه بعد ذلك
النصح والسعي في المصالحة انما المؤمنون اخوة حيث انهم منسوبون الى اصل واحد وهو ابوهم
الموجب لتعاطف الاجنبية وهو تعليل وتقرير للامر بالاصلاح والذكر كرر تنبيها على الفاء فقال فاصلحوا
بين اخويكم ووضع الظاهر موضع المضمر مضافا الى المأمورين للمبالغة في التقرير والتخصيص وجمع
الاخوين بالذكر لانهما اقل من يقع بينهم تشاقق وقيل المراد بالاخوين الاوس والخزرج وقرئ بين
اخويكم واخواتكم واتقوا الله في مخالفة حكمه والاهمال فيه لعلكم ترحمون على التقوى يا ايها الذين
امنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن ولا
يسخر بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض اذ قد يكون المسخور منه خيرا عند الله من الساخر والقوم
مختص بالرجال لانه اما مصدر نعت به فشاع في الجمع او جمع لقائم كرائط وزوز وانما قال عسى ولم يقل

فريضة الرجال كما قال تعالى الرجال قوامون على النساء وحيث فسر بالمستهزئين كقوم عاد وفرعون فانما على الغلبة و
الكثرة بذكر الرجال عن ذكرهن لان التداعي واختيار المجلس لان الخيرية تتعلق بالجامع وعسى بهما استناد
بالعلة الموجبة للنهي ولاخبرها لان الاسم غلب وقرئ عسوا ان يكونوا وعسين ان يكن هذي على هذا
ذات خبر ولا تلمزوا انفسكم اي لا يعب بعضكم بعضا فان المؤمنين كنفس واحدة او لا تقتلوا
ما تلمزون به فان من عاب طائفة منهم فقد لمز نفسه واللمز الطعن باللسان وقرأ يعقوب بالضم
ولا تنابزوا بالالقاب ولا يدع بعضكم بعضا بلقب السوء فان الخبر مختص بلقب السوء عرفا بئس الاسم الفسوق
بعد الايمان اي بئس الذكر الرقيع للمؤمن ان يذكر والفسق بعد ما دخل في الايمان او فحشهم بعد الاسلام
نسبة الكفر والفسوق الى المؤمنين خصوصا اذ روي ان الآية نزلت في صفية بنت حيي اتت رسول الله فقالت
ان النساء يقلن يا يهودية بنت يهوديين فقال الا قلت انك نبية وان هارون ابي وموسى عمي وزوجي محمد والدلالة
على ان التنابز فسق والجمع بينه وبين الايمان مستقبح ومن لم يتب عما نهي عنه فاولئك هم الظالمون
بوضع المعصية موضع الطاعة وتعريض النفس للعذاب يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن كونوا منه
على جانب والجانب الكثير المحتاط فكل ظن وتهمة يجد في القلب ينبغي ان لا يعمل به ما لم يتبين امره كالظن
في القاضي وحسن الظن بالله وبالمؤمن ان لا يحكم الا بما يجب والمؤمن وحيث يحرم الظن فالتجسس وفضل السوء بالمؤمن وايجاب
كالظن فيه والامر للاستحباب ان بعض الظن اثم فعلل مستانف لان الامر بالاجتناب الذي يستحق العقوبة لا يجب
فيه لم لا يكون كذلك ولا تجسسوا ولا تبحثوا عن عورات المسلمين وتطلبوا عيوبهم من التجسس بالجيم والحاء
بمعنى الطلب كالتلمس وقرئ بالحاء من الحس الذي هو قرب الحس وغايته والذكر قبل الغيبة وفي الحديث لا تنافسوا
ولا تحاسدوا ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا تمثيل لما يناله المغتاب من عرض المغتاب على الحض وجمع بينهما
للاشعار بان المقرر استناد اصل الحكم الواحد للتوبيخ وتعليق المحبة بما هو غاية الكراهة وتمثيل الاغتياب بأكل لحم الانسان
وجعل المأكول اخا وميتا وتعقيب الكل بقوله فكرهتموه تقريرا وتحقيقا للتذكير والمعنى ان صح ذكر
اعرض عليكم هذا فقد كرهتموه ولا بد لكم من كراهته واعقب ميتا على الحال من اللحم او الاخ وقدره نافع
واتقوا الله ان الله توابا رحيم المراقي عاصي عنه وتائبا ورحمه والمبالغة في الوصفين باعتبار تبعيض في قبول التوبة لكثرة
صاحبها كما لم يذنبا ولكثرة الذنوب عليهم ولكثرة ذنوبهم روي ان سلمان رضي الله عنه كان في الصحابة بعثاه سلمان الى الحارث
يدعوها واداما وكان اشتا على طعامه فقال ما عندك شيء فاخبرها سلمان فقالا لو بعثناه الى بئر
سبخة لغار ماؤها فلما اتاها وقال ادركا الى الطعام قبالها ما لي ارى خضرة اللحم في افواهكما فقالا ما تناولنا
لحما فقال انكما قد اغتبتما فنزلت يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى من آدم وحواء او خلقنا
كل واحد منكم من ابوين فالكل سواء في ذلك فلا وجه للتفاخر بالنسب وبجوز ان يكون تقريرا للاخوة اي
غير اغتيابه وجعلناكم شعوبا وقبائل اشعب الجمع الاعظم المنسوبون الى اصل واحد وهو يشعب بالفتح

والقبيلة تجمع العمائر والعمارة تجمع البطون والبطن يجمع الافخاذ والفخذ يجمع الفصائل فخزيمة شعب وكنانة
قبيلة وقريش عمارة وتميم بطن وهاشم فخذ وعباس فصيلة وقيل الشعب يطون الجمع والقبائل
بطون العرب لتعارفوا ليعرف بعضكم بعضا لا للتفاخر بالآباء والقبائل وقرئ لتعارفوا بالادغام و
لتعاونوا واتعرفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم فان التقوى هي التي تكمل النفوس وتفاضل الاشخاص
فلو اردتم فاضلتم بها كما قال ع من سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله وقال يا ايها الفضل لم الناس
رجلان مؤمن تقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله ان الله عليم بكم خبير بواطنكم قالت
الاعراب امنا نزلت في نفر من بني اسد قدموا المدينة في سنة جدبة واظهروا الشهادتين وكانوا
يقولون للنبي صلعم اتيناك باهالينا واولادنا وقاتلت كما قاتلك بنو فلان ونحن لك من القائلين
ومعنون قل لم تؤمنوا اذ الايمان تصديق مع ثقة وطمانينة قلب ولما يدخل الكفر والالما منتم على
الرئيس الاسلام وترك المقاتلة كما دل عليه الخبر الذي ولكن قولوا اسلمنا فان الاسلام انقياد ودخول
في السلم والتبرا من الشهادتين وترك المحاربة بشهره وكان نظم الكلام ان يقول لا تقولوا امنا ولكن قولوا
اسلمنا الم تؤمنوا ولكن اسلمتم فعدل عنه الى هذا النظم احترازا من النهي عن القول بالايمان والجزم باسلامهم
وفيه فضل شرط اختياره قبرها ولما يدخل الايمان في قلوبكم توقيت لقولوا فانه حال من ضميره اي ولكن قولوا
اسلمنا ولم تواطئ قلوبكم الستكم بعد وان تطيعوا الله ورسوله بالاخلاص وترك النفاق
لا يلتكم من اعمالكم لا ينقصكم من اجورها شيئا من لاته اذا نقص وقرا البصريان لا يالتكم من الاول
وهو لغة غطفان ان الله غفور لما فرط من المطيعين رحيم بالتفضل عليهم انما المؤمنون الذين
امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا لم يشكوا ان تابع عاطع ربه اذا وقعته في الشك مع التهمة
وفيه اشارة الى ما اوحي الى نبيه ان الايمان عزم ولم للاشعار باشتراط عدم الارتياب في اعتبار الايمان
بدل الايمان فقط بل وفيما يستقبل فتكاد في قوله فثبتوا واستقاموا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله
في طاعته والجهاد لاعلاء الاسلام اولئك هم الصادقون الذين صدقوا في ادعاء الايمان قل اتعلمون الله بدينكم اتخبرونه به تقولكم امنا والله يعلم ما في
السموات وما في الارض والله بكل شيء عليم لا يخفى عليه خافية وهو يجازيهم ويوبخ روي انه لما نزلت
الاية المتقدمة جاؤا وحلفوا انهم مؤمنون معتقدون فنزلت هذه يمنون عليك ان اسلموا
يعدون اسلامهم عليك منة وهي النعمة التي لا يستتبع مولاها ممن يزلها اليه المن بتخفيف القطع
لان المقصود بها قطع حاجة وقيل المنة الثقيلة من المن قل لا تمنوا علي اسلامكم اي باسلامكم
نصب بنزع الخافض او تضمين الفعل معنى الاعتداد بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان على ان علم
مع ان الهداية لا يستلزم الاهتداء وقرئ ان هداكم بالكسر واذ هداكم ان كنتم صادقين في ادعاء
الايمان وجوابه محذوف يدل عليه ما قبله اي فقد صدر منكم ما تمنون به وفي تسمية الاية لطف وهو انهم لما سموا اسلامهم
عندهم ايمانا وصوابه فقل انه ايمان وسماه اسلاما بناء على ان المنون عليه ما هو في الحقيقة اسلام وليس بايمان

بحذف ان من به عليك بل الله صار نعامهم للايذان بانه علم الهداية له لاجلهم ان الله يعلم غيب السموات
والارض لما غاب عنها والله بصير بما تعملون في شركهم وعلانيتكم فكيف يخفى عليه ما في ضمائركم وقرأ ابن
كثير بالياء لمكان الآية من قبلها • عن ابي الدرداء من قرأ سورة الحجرات اعطي من الاجر بعدد من اطاع الله وعصاه

سورة ق مكية وهي خمس وأربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم ق والقرآن المجيد
الكلام فيه كما مر في ص والقرآن ذو الذكر والمجد ذو الشرف على سائر الكتب او لانه كلام المجيد
اولان من علم معانيه واعتقل احكامه مجد بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم انكار لتعجبهم مما ليس بعجب
وهو ان بشرا مثلهم من جنسهم او من اباعد بلدتهم فقالوا كما قرئ هذا شيء عجيب حكاية تعجبهم
وهذا اشارة الى اختيار الله محمدا للرسالة واضمار ذكرهم تنزيلا للاشعار بتقررهم لهذا المقال غير
التعجيل على ذكرهم بذلك او عطف لتعجبهم في البعث على تعجبهم في النبوة والبغية فيه وضع الظاهر موضع ضميرهم
وحكاية تعجبهم بما امكن الاشارة الى مبهم يفسره ما بعده او بمجملا اذ كان الاشارة الى المجوز دل
عليه منذر ثم تفسيره او تفصيله لانه ادخل في الانكار اذ الاول استبعاد لان يفضل عليهم مثلهم والثاني
استقصاء لقدرة الله عما هو اهول مما يشاهدون من صنعه اذا متنا وكنا ترابا اي نرجع
اذا متنا وصرنا ترابا ويدل على المحذوف قوله ذلك رجع بعيد اي بعيد عن الوهم والعقل والعادة
وقيل الرجع بمعنى المرجوع قد علمنا ما تنقص الارض منهم ما تاكل من لحومهم وعظامهم وهو رد لاستبعادهم
باحاطة ما هو كالاصل فيه وقبل انه جواب القسم واللام محذوف لطول الكلام وعندنا كتاب حفيظ
حافظ لتفاصيل الاشياء كلها او محفوظ من التغيير والمراد اما تعليل علمه بتفاصيل الاشياء بعلم وجوه
عنده كتابة تحفظ بها العلوم تاكيد لعلمه بها بشبوتها في اللوح المحفوظ عنده بل كذبوا بالحق يعني النبوة
الثابتة بالمعجزات البينة والقرآن لما جاءهم وفوري لما بالكفر فجئ امر مريج مضطرب يريج الحالم
في امره اذا حيره وذلك قولهم تارة انه شاعر وتارة انه ساحر وتارة انه كاهن افلم ينظروا
حين كفروا بالبعث الى السماء فوقهم الى انا قدرة الله في خلقها بغير كيف بنيناها رفعناها
بلا عمد وزيناها بالكواكب وما لها من فروج فتوق بان خلقناها ملساء متلاصقة الطباق
والارض مددناها بسطناها والقينا فيها رواسي جبالا ثوابت وانبتنا فيها من كل زوج
من كل صنف بهيج حسن تبصرة وذكرى لكل عبد منيب راجع الى ربه متفكر في بدائع صنعه
وما علينا الا فعال المذكورة منة او لان تنصباغ الفعل الاخير ونزلنا من السماء ماء مباركا
كثير المنافع فانبتنا به جنات اشجارا واثمارا وحب الحصيد وحب الزرع الذي من شانه ان يحصد
كالبر والشعير والنخل باسقات طوالا وحوامل اذا اتعت الشاة اذا حملت فكورى فذ فهو فاعل
واقوادها بالذكور لفرط انتفاعها وكرة مناقرها وقرئ باصفات لاجل القناطع طلع نضيد منضود
بعضه فوق بعض والمراد تراكم الطلع وكثرة ما فيه من الثمر رزقا للعباد علة لانبتنا او مصدر فان الاتبات
رزق واحيينا به بذلك الماء البلدة بتا ارضا جدبة لا نبات فيها كذلك الخروج كما احيت هذه البقعة

يكون خروجكم احياء بعد موتكم كذلك بعثهم فورد نوح واعجابا لرتش فوجد وعاد وثمود اراد بقبائلهم
اباءهم وقومه ليدل على ما قبله وما بعده والخوان فقط تمام اخوان لانهم كانوا اثنين فقط واصحاب الايكة
وتبع سبق في الجزء الثاني كل كذب الرسل لكان واحدا وقوم منهم او جميعهم وافراد الضمير لان لفظه
كل عبيد توجب ذلك عليه وعيد وفيه مسلية لرسول الله وتهديد لهم افعيينا بالخلق الاول اي فنوجد
عن ابتداء حتى نعجز عن الاعادة مؤنث بالهاء لانه اريد به الخلقة او وجه عليه والهمزة فيه للانكار بل هم في لبس من خلق جديد
اي لم ينكروا قدرتنا على الخلق الاول الذي هم في خلطه وشبهته معترفون فما بقي محل الشك الا قدرتنا على الخلق الجديد لتقديم شأنه والاشعار بأنه على وجه غير متعارف ولا معتاد ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما
توسوس به نفسه ما تخترق به نفسه وهو ما تخطر بالبال والوسوسة الصوت الخفي ومنه وسواس الحلي
والضمير ان جعلت موصولة والباء مثلها في خطر بكذا والا نشأ ان جعلت مصدرية والباء للسببية ونحن
اقرب اليه من حبل الوريد اي وعلمنا علما متمكنا اقرب اليه من حبل الوريد تخييل وتقريب بما لهم
لانه توجيه وحبل الوريد خيل في العرب قال والوتين نياط القلب والحبل العرق واضافتها للوريد
عرقان مكتنفان للصفحتي العنق في مقدمهما متصلان بالوتين يردان من الرأس اليه وقيل هو وريد
لان الروح يرده اذ يتلقى المتلقيان مقدر باذكر او متعلق بأقرب او هو على تحكم الزمخشري حين
تتلقى اي تستلقي الحفيظان ما يتلفظ به وضع اليدان بأنه غني عن استحفاظ الملكين فانه علم نفسه وعلم
عالما يحفه علما كذلك لحكمة اقتضته وهي ما في من شديد ضبط العبد عن المعصية وتأكيد في اعتمال الاعمال و
ضبطه الجزاء والزام الحجة يوم يقوم الاشهاد عن اليمين وعن الشمال قعيد اي عن اليمين قعيد وعن الشمال
قعيد اي مقاعد كالجليس فخذ ولا اول للدلالة التاء عليه لقوله واتى وقيل بها لغريب وقيل بطابق العدد
للواحد والمتعدد كقوله والملائكة بعد ذلك ظهير ما يلفظ من قول مما يرمى به في فيه الا لديه رقيب
ملك يرقب عمله عتيد معد حاضر ولعله كتبة عليه ما فيه قبائح وعقاب وفي الحديث كاتب الحسنات امير
على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع
ساعات لعله يسبح او يستغفر وجاءت سكرة الموت بالحق لما ذكر استبعادهم لوقوع الجزاء واتاح
ذلك بتحقيق قدرته وعلمه بأحوالهم بأنهم يلاقون ذلك غب تسيح عند الموت وقيامه الساعة وتنبه على اقترابه
بالرمز عنه بلفظ الاتيان وسكرة الموت شدته المزاجة بالعقل والباء للتعدية كما في فوكز جاء زيد بعمرو
للعنف واحضرت سكرة الموت حقيقة الامر الذي هو عين الحق الذي ينبغي ان يكون الناس اوفياء فان
الانسان خلقة او مثل البلد في تبنت بالدهن وقوي سكرة الحق بالموت على انها شدتها اقتضت ان يهرب
او لا ستعقبها بها لانها جاءت به او على الباء بمعنى مع وقيل سكرة الحق سكرة الله واضافته اليه
للتهويل وقرئ سكرات الموت ذلك اي الموت ما كنت منه تحيد تميل وتفر عنه وتطلب
للانسان نفع في الصور نفخة البعث ذلك يوم الوعيد اي وقت ذلك يوم تحقق الوعيد
والتجاوز والالتفات الى المصدر نفخ وجاء تكل نفس معها سائق وشهيد ملكان احدهما يسوقها

والآخر يشهد عليها او ملك جامع للوصفين وقيل السائق كاتب السيئات والشهيد كاتب الحسنات وقيل السائق ملك
او قرينه والشهيد جوارحه او اعماله ومحل معها النصب على الحال من كل لا من نفس الى ما هو في حكم المعرفة لقد كنت
في غفلة من هذا على اضمار القول والخطاب لكل نفس فاجر ولما شغال اما فارغة او للكافر فكشفنا
عنك غطاءك الغطاء الحائل لا محل الحاسة وهو الغفلة والانهماك في المحسوسات والالف بها وفصل النظر
عليها فبصرك اليوم حديد نافذ لزوال المانع للإدراك وقيل الخطاب للنبي والمعنى كنت في غفلة من امر
الدنيا فكشفنا عنك غطاءها الغفلة بالوحي وتعليم القرآن فبصرك اليوم حديد ترى ما لا يرى وتعلم
ما لا يعلمون وتؤيد الاول قراءة من كسر التاء والكاف على خطاب النفس وقال قرينه وقال الملك الموكل به
هذا ما لدي عتيد هذا ما هو مكتوب عندي حاضر لدي او الشيطان الذي قيض له هذا ما عندي وفي الكلام
عتيد لجهنم جبانة لها ناوعلى كل عنيد معاند للحق او الضلال ومناع للخير معتد متجاوز عن الحق مريب
او خبر بعد خبر او خبر محذوف القيا في جهنم كل كفار خطاب من الله للسائق والشهيد او للملك موكل بالنار
النار او لواحد وتثنية الفاعل منزلة تثنية الفعل وتكريره كقوله فارجع البصر كرتين او بدل من كل كافر
ازجر وان تدغم النون في الجيم عرضا منعا او الف بدل من نون التأكيد على اجراء الوصل مجرى الوقف
ويؤيده انه قرئ ألقين بالنون الخفيفة عنيد معاند للحق مناع للخير كثير المنع للمال عن حقوق الفرض
وقيل للمال بالخير للاسلام فان الآية نزلت في الوليد المغيرة لما منع بني اخيه عنه معتد متعد
مريب شاك في الله وفي دينه الذي جعل مع الله الها آخر مبتدأ متضمن لمعنى الشرط وخبره فالقياه 2
العذاب الشديد او بدل من كل كافر فيكون فالقياه تكريرا للتوكيد او مفعول اضمر يفسره فالقياه قال قرينه
اي الشيطان المقيض له وانما استأنف كما استأنف الجملة الواقعة حكاية للمقاول فانه جواب لمحذوف وقد
ربنا ما اطغيته كان الكافر قال هو اطغاني فقال قرينه ربنا ما اطغيته بجلوة ولا الجأته فاطغاه واجتلب
على ما قاله للدلالة على الجمع بين معنوي ما في الحس اعني معنى كل نفس مع الملكين وقول قرينه ولكن كان في
ضلال بعيد فاعتبته على الكافر فان اغواء الشيطان انما يؤثر فيمن كان مختل الرأي مائلا الى الغي وكان كافرا او
كان يحكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي قال اي الله لا تختصموا لدي اي في موقف الحساب
فانه لا فائدة فيه وهو ابتداء مثل الأول وقد قدمت اليكم بالوعيد على الطغيان على لسان رسلي
وعلى لساني فلم يثنكم حجة وهو قال فيه تعليل للنهي اي لا تختصموا عالمين بأنا وعدتكم والباء مزيدة او متعلق
على ان قوله ما يبدل القول لدي اي يوقع الخلف فيه فلا تطمعوا ان اندل وعيدي وعفو بعض المذنبين لبعض لا سبيل الى التبديل فاني لا اظلم
عبيد فأعاقب على تخصيص او عبيد وما انا بظلام للعبيد فاعذب من ليس في تعذيبه يوم نقول لجهنم هل امتلأت
ونقول هل من مزيد سؤال وجواب يجريان مجرى التخييل والتصوير والمعنى انها مع اتساعها تطرح فيها الجنة
والناس فوجا فوجا حتى تملئ لفظ لأملأن والهاء الساعة بحيث لا يظهر من بينها وفيها فراغ او
انها من شدة زفيرها وحدتها وتشبثها بالمعصاة كالمستكثر لهم والطالبة بازدادة وقرأ ابو بكر يقول بالياء

والمزيد بانما مصدر كالمجيد والشقوة كالمبيع ويوم مقدر باذكر او مزاد فيه فيكون ذلك اشارة اليه
فلا يفتقر الى تقدير مضاف وازالت لجة المحققين قولهم غير بعيد مكانا غير بعيد ويجوز ان يكون حالا
وتذكيره لانه صفة مخبر وفاى شيئا غير بعيد اوعلى زنة المصدر او لان لجة بمعنى البستان هذا او عدوا
على تذكير القول والاتيان الى الثواب او مصدر اذا قلت وقرا ان بكسر الباء كقل وآب رجاع الماله بدل
من المتقين باعادة الجار حفيظ حافظ لحدوده من خشى الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب بدل بعد
او بدل من موصوف او بدل لا يجوز ان يكون في حكم لان من لا يوصف به او مبتدأ خبره ادخلوها على اوائل
يقال لهم ادخلوا او ان من خشى بالجمع وبالافراد حملا على لفظ او المعنى او صفة لمبتدأ محذوف خشية ملتبسة
بالغيب حيث يخشى عقابه وهو غائب او تحققا لبعد غيبه وهو غائب عن الاعين لا يراه احد وتخصيص الرحمن
للاشعار بانهم رجوا رحمته وحالوا عقابه او لانهم يخشون خشية مع علمهم بسعة رحمته ووصف
القلب بالانابة اما لان الاعتبار برجوعه الى الله بسلام سالمين من العذاب وزوال النعم او مسلما عليكم من الله وملائكته
ذلك يوم الخلود يوم تقدير الخلود كقولك ادخلوها لا خلود فيها ولدينا مزيد وهو النظر بحضرة
بيانهم ثما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا اخطر على قلب بشر وكم اهلكنا قبلهم من قرن
هم اشد منهم بطشا فنقبوا في البلاد كنقبوا في البلاد فروا في الارض وتقلبوا فيها او حالوا في البلاد
كل محال خذر الموت فالفاء على الاولى للتسبب على الامر بالتذكير والتقليب واصل التنقيب التفتيش عن الشيء
هل من محيص اى هل لهم مفر او من الموت وقيل الضمير لقريش لا لاهل مكة اى سارعوا في اسفارهم في بلاد الارض
فهل رأوا فيها حتى توهموا انه لا نفلت منهم وتأييد انه قرئ فنقبوا على الامر وقرئ فنقبوا بالكسر بالتشديد وهو
ان ينتقب خف البعير اى اكثروا السير حتى لقبت اقدامهم او اقفارهم ان في ذلك اى فيما ذكر من هذا السكوت
لذكرى لتذكرة لما كان له قلب اى قلب واع تنبه فتفكر في عاقبته او القى السمع واصغى لاستماعه
وهو شهيد حاضر بذهنه ليفهم معاينة او شاهد بصدقه فينتفع بظواهره وبزواجره وفي تنكير
قلب والجملة تفخيم واشعار بان الكامل قلبه يتذكر ولا يتفكر ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة
ايام من تفسيرة مرارا وما مسنا من لغوب من تعب واعياء وهو رد لما زعمت اليهود من انه تعالى
بدأ خلق العالم يوم الاحد وفرغ منه يوم السبت واستراح يوم السبت واستلقى على العرش
فاصبر على ما يقولون ما يقولون المنكرون لامكان البعث فان من قدر على خلق العالم بلا اعياء قدر على
بعثهم والانتقام منهم وما يلقى المتوقع الكفر والتشبيه وسبح بحمد ربك ونزهه عما لا يليق به حامدا له
والصلاة ايوقع التشبيه حامدا لله على ما انعم علينا من فرائض التي وغيرها قبل طلوع الشمس وقبل غروبها
يعني الفجر والعصر وقد عرفت فضيلة الوقتين ومن الليل فسبحه وسبح بعض الليل وادبار السجود واعقاب
الصلاة جمع دبر وهي الصلاة اذا انقضت وقرأ الحجازيان وحمزة بالكسر وقيل المراد بالتسبيح النوافل
فالنوافل قبل الطلوع الصبح وقبل الغروب الظهر والعصر ومن الليل العشاءان والتهجد وادبار السجود
النوافل بعد المكتوبة بالسنة وقيل الوتر بعد العشاء واستمع لما اخبرك به من احوال القيمة وقيه تهويل

تهويل وتفخيم للمخبر به يوم ينادي المنادي اسرافيل وجبرائيل فيقول ايتها العظام البالية والجلود الممزقة
والشعور المتفرقة ان الله يامركن ان تجتمعن لفصل القضاء فمن مكان قريب بحيث يصل نداؤه اليه
واعله في الاعناء نظيركن في الابراء ويوم نضع معادل عليه يوم الخروج يوم يسمعون الصيحة بدل من
والصيحة النفخة الثانية بالحق متعلق بالصيحة والمراد به البعث للجزاء ذلك يوم الخروج من القبور
وهو من اسماء يوم القيمة وقيل العيد اسم لما يعتاد مجيئه ومجيء في الدنيا والينا المصير الجزاء الاخروي يوم
تشقق تتشقق وقرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف وابو بكر وتخفيف الخين الارض عنهم سراعا صفة مصدر محذوف
حشر بعثهم جميعا يسيرا هين وتقديم الظرف للاختصاص فان ذلك لا يتيسر الا على العالم القادر
لذاته الذي لا يشغله شان عن شان كما قال ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة نحن اعلم بما يقولون
من تسلية الرسول عليه السلام وما انت عليهم بجبار تسلط تقهرهم على الايمان او تفعل بهم ما تريد و
انما انت داع فذكر بالقرآن من يخاف وعيد فانه لا ينتفع به غيره غير المتقي فرط كرم الله
عز وجل ان الله عنده علم الساعة وسكرات سورة الذاريات مكية وهي ستون

بسم الله الرحمن الرحيم والذاريات ذروا يعني الرياح
تذرو التراب وغيره او النساء تلد اولادهن بذرين او ولادا والابسباب التي تذرو الملائكة من امره
وغيرهم وقرأ ابو بكر وحمزة وحفص بادغام الشاء في الذال فالحاملات وقرا فالمحملات حملا او السحاب
الحاملة للمطر او النساء الحوامل او السفن لذكر وقرئ وقرا على تسمية المحمول بالحمل فالجاريات
يسرا فالسفن الجارية في البحر هلا او الرياح لجارية في مهابها او الكواكب التي تجري في منازلها
واليسر صفة مصدر محذوف اى جريا ذا يسر فالمقسمات امرا الملائكة التي تقسم الامور على ما
دلت عليه اخبار وقائع الله وغيرها او بعضهم وغيرهم من اسباب القسمة او الرياح بتقسيم الامطار بتصريف السحاب
فان حملت على ذوات مختلفة فالفاء لترتيب الاقسام بها باعتبار ما بينها من التفاوت في الكلالة على كمال
القدرة والا فالفاء لترتيب الافعال اذ الريح مثلا تذرو والبخرة الى الجو توجه فتعقد سحابا فتحمله
فتجري باسطة له الى حيث امرت به فتقسم المطر انما توعدون لصادق وان الدين لواقع جواب
القسم كانه استدل لافتقاره على هذه الاشياء العجيبة المخالفة لمقتضى الطبيعة على اقتدار على بعث
الموعود وامون ثان ومصدر والذي للجزاء والواقع لحاصل والسماء ذات الحبك ذات
الطرائق والمراد بالطرائق المحسوسة التي هي مسير الكواكب او المعقولة التي يسلكها النظار وترتسم فيها
الملكوت او الجو مرقان لها الطرائق لوانها تزين بها كما تزين الموشي الوانه جمع حبيكة كطريقة
وطرق وحبال كمثال ومثل وقرئ الحبك بالكسر والحبك كالابل والحبك كالسبل والحبك
كالجبل والحبك كالبخل والحبك كالبرى انكم لفي قول مختلف في الرسول وهو قولهم تارة انه شاعر
وتارة انه ساحر وتارة انه مجنون او القرآن او القيمة او المراد بانه والمراد التفكك في هذا التقسيم تشعب
اقوالهم في اصلها وتناقض اغراضها بالطرائق فمنهم في نباعدها واختلاف غاياتها يؤفك عنه من افك

قوله صفة للفلوة ويجوز ان يكون الجر على الجوار والاول اجود لانه اقرب الى الاصل والثاني قليل

تدافق القرآت محمد

فالمراد ببيتين ان شأنه مع عبيده البشر الشائع بينهم انما يملكونهم ليستعينوا بهم في تحصيل معايشهم
وتحتمل ان يقدر قل ليكون بمعنى قوله قل لا اسألكم عليه اجرًا ان الله هو الرزاق الذي يرزقكم ما يفتقر اليه الارزق
وفيه ايماء بامتنانه عنه وقرئ الخانا الرزاق ذو القوة المتين شدة القوة وقرئ الميتين بالجر صفة للقوة فان
الذين ظلموا ذنوبا اي الذين ظلموا آل محمد بالتكذيب يضبطا من العذاب مثل ذنوب اصحابهم من نظائرهم من الامم الماضية وهو مأخوذ من مقاسمة الشفاة الماء بالدلاء فان الذنوب هو الدلو العظيم المملوء فلا
يستعجلون جوابه لهوانهم عليه هذا الى يوم القيامة الذي وعدوا فيه فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون
من يوم القيامة او يوم بدر عن ابن عباس رضي الله عنهما قتل منهم سبعون وأسر سبعون كل يوم جيء بفريق منهم

سورة الطور مكية وآياتها تسع وأربعون بسم الله الرحمن الرحيم

يريد طورسينين وهو جبل بمدين سمع فيه موسى كلام الله والطور الجبل بالسريانية او ما طال من انواع الجبال
الى حضيض الوادي من غير اعتبار الشهرة وكتاب مسطور مكتوب والمراد به القرآن او ما كتبه الله في اللوح المحفوظ او الوحي او في قلوب ابنائه من العلماء او صحف الملائكة او الكتب المنزلة بتعريف
المكتوبة والمراد به القرآن او ما كتبه الله في اللوح المحفوظ او الوحي او في قلوب ابنائه من العلماء او صحف الملائكة او الكتب المنزلة بتعريف
لفظة قبر ومنشور الرق الجلد الذي يكتب فيه استعير لما كتبه في الكتاب وتنكيرها للتفخيم والاشعار بانها
ليست المتعارفة فيما بين الناس والبيت المعمور يعني الكعبة وعمارتها بالحجاج والمجاورين والفرج وهو
في السماء الرابعة وعمارة كثرة غاشيته من الملائكة او قبلة الملائكة وعبادتهم والسقف المرفوع يعني
السماء والبحر المسجور اي المملوء وهو المحيط او الموقد من قولهم سجرت التنور وكل ما يوقد فهو سجير
نارًا يستعر لهبها جهنم والمختلط المسجور وهو يحيط ان عذاب ربك لواقع لنازل ماله من دافع يدفعه
وجوابه كالعلة لما قبله والمعنى تقسم بها على ذلك انها امور تدل على كمال قدرة الله وحكمته وصدق اخباره ووعيده
اعمال الغبا الجازاة يوم تمور السماء مورًا تضطرب والمور شدة الذهاب والمجيء وقيل تدور كل فلك في فلك
وتموج ظرف وقع تسير الجبال سيرًا اي تسير عن وجه الارض فتصير هباء فويل يومئذ للمكذبين
اي اذا وقع ذلك فويل لهم الذين هم في خوض يلعبون اي في الخوض في الباطل يوم يدعون الى نار جهنم
يدفعون اليها بعنف وذلك بان تغل ايديهم الى اعناقهم وتجمع نواصيهم الى اقدامهم فيدفعون الى النار دفعا
لتناد وقرئ يدعون من الدعاء فيكون دعاء لا بمعنى تدعوهم خزنة جهنم ويوم بدل من يوم قبله او ظرف لقول مقدر
تحكيه هل هذه النار التي كنتم بها تكذبون اي قيل لهم ذلك فتحيرتم او كنتم تقولون للوحي هذا
سحر فهذا للصدق ايضا سحر او تقديم الخبر لافادة المقصود الانكار والتوبيخ ام انتم لا تبصرون
هذا ايضا كما كنتم لا تبصرون في الدنيا ما يدل عليه ويقرع وهكم مرتبة على مرتبة كما سدت
في الدنيا على عمكم جنس طرق ابصاركم اصلوها فاصبروا او لا تصبروا اي اخلوها على اي حالة
شئتم ملابسة وعدم فانه لا يخفى عليكم عنا سواء عليكم اي الامر الصبر وعدمه انما تجزون ما كنتم
تعملون تعليل للاستواء فانه لما كان الجزاء واجب الوقوع كان الصبر وعدمه سيين في عدم النفع ان
المتقين في جنات ونعيم في آية جنات وانهار فيهم او في جنان ونعيم مختص بهم فاكهين

قوله لانه هو المحراة والعصا فتوكأ على عصاه اذا اعتمد عليها عند الوقوف ونحوه وهش بها على غنمه اذا خبط ورقها بالمحجن لكاف وقال اتكأ على عصاي موسى واهش بها على غنمي ولي فيها مآرب اخرى منسوبا الى بخل وترفه انه حصل له لكن اختيارًا وسعيه او بغيرها فاخذناه وجنوده
فنبذناهم في اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين وهو مليم آت بما يلام عليه من الكفر والعناد والجملة حال من الضمير في
فاخذناه فوعيد انذارا لمن سلك مسلكهم الريح العقيم سماها عقيما لانها اهلكتهم وقطعت دابرهم او لانها لم
تحمل منفعة وهي الدبور او الجنوب والنكباء ما تذر من شيء اتت عليه من قولهم اتت عليه الا جعلته كالرميم
كالرمة البالية او الرقم وهو الكتابة والنقش وقرئ تمتعوا حتى حين بفتح الياء على قوله تمتعوا في داركم ثلثة ايام
فعتوا عن امر ربهم فاستكبروا عن امتثاله فاخذتهم الصاعقة اي العذاب المهلك وهو اما الموت او الكتابة الضعفة وهي
من الصقع وهو ينظرون اليها فانها جاءتهم معاينة بالنهار فما استطاعوا من قيام كقوله فاصبحوا في ديارهم
جاثمين وقيل من قولهم ما يقوم بهذا الامر اذا عجز عن فصله وما كانوا منتصرين ممتنعين منه وقوم نوح او
اهلكنا قوم نوح لانه قبلهم بدل عليه واذكر ويجوز ان يكون عطفا على محل ما في عاد وثمود اي اغرقنا قوم نوح وعمرة
والكاف في الجر من قبل من قول الملائكة لهم انهم كانوا قومًا فاسقين خارجين عن الاستقامة بالكفر
والعصيان والسماء بنيناها بايد بقوة وانا لموسعون لقادرون من الوسع على القطر والوسع القادر على
الانفاق او لموسعون السماء وما بينها وبين الارض والارزاق والاقدار فرشناها مهدناها للمستقر واعلمنا
فنعم الماهدون اي نحن وهو كل شيء من الارض خلقنا زوجين نوعين لعلكم تذكرون فتعلموا ان المقتدر
خواص الممكنات وان الواجب لذاته لا يقبل التعدد ولا نفسها فتفروا الى الله من عقابه بالايمان والتوحيد
والالتفات الى التكلم من غيبة اي من عذابه المعد لمن اشرك او عصى تذيير بتي كونه منذرًا لهم بالمجازات او بتي
ما يجب ان لا يخل به ولا تجعلوا مع الله الها آخر اكرار لاعظم ما يجب ان يقع عنه التذيير بتي كونه منذرًا لهم
تكرير للتاكيد او الاول امر بالتوحيد والثاني نهي عن الشرك والثالث مع الاول كذلك الامر مثل ذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر
او مجنون كالتفسير له ولا يجوز نصبه بآخر او بالنفي لان ما بعد لا يعمل فيما قبلها اتواصوا به اي كان الاولى
والاخرين منهم اوصى بعضهم بعضا بهذا القول حتى قالوه جميعا بل هم قوم طاغون اضرب عن التواصي بينهم
لتباعد اباهم الى التجامع لهم على هذا القول فتولى عنهم فاعرض عن مجادلتهم فما انت بملوم على الاعراض بعد ما بذلت جهدك
بعد ما كررت عليهم الدعوة فابوا الا الاصرار والعناد وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين فدم على التذكير فانه ينفعك
في البلوغ وذكر ولا تدع التذكير والموعظة فان الذكرى تنفع المؤمنين فرقد الله ايمانهم او زادهم قوة
يزداد بها بصيرة وما خلقت جن والانس الا ليعبدون لما خلقهم على صورة متوجهة الى العبادة مغلبة
لها جعل خلقهم متلبسا بها مبالغة في ذكر ولو حمل على ظاهره مع ان الدليل يمنعه لم يبعد لما في ظاهره
لجهنم كثيرا من الجن والانس وقيل معناه الا لامرهم بالعبادة او ليكونوا عبادا لي ما اريد منهم من عبادة
وما اريد ان يطعموني اي ما اريد ان امرهم بكم في تحصيل رزقه ولا ان تطعموا انفسكم كالمخلوقين له والمأمورين بخلاف

قوله اذ جعل ما مصدرية ان جعلت موصولة يكون التقدير بالذي وقال ربهم عذابا نكرا ليتغايرا قوله الا وسنه ابتينا فرجينا منه الا ان اضافة المصدر الى المفعول كما انه قد يضاف الى الفاعل قوله وقيل الباء زائدة اقتضاه ليت بقيته الآتية فلا تكفي قوله الباء في التزويج اه جلال هما يعديان بنفسهما الى مفعول ليس بالواسطة قال الله تعالى زوجناكها فلم يتعد بنا الى الثاني بواسطة الباء سعدي

قوله اذ الذي يصير منهم ازواجا بعض الاخر يعني الاكفاء

ناعين متلذذين بما اتيتهم ربهم وقرئ فيكهين وفاكهون على انه لغتان او فاكهون على النسب كلابن وتامر والقراءة بغير الالف ابلغ لانه يدل على ان ثبوت الوصف لهم بسبب ملابسة ما يتفكه به لا بسبب ان ذلك عادتهم وشأنهم كما في قولك فلان يتكلم في الفقه ويتجر في البز وقرئ فاكهين على الحال من الضمير في الظرف او في خبر ان او من الضمير في الجار والمجرور لوقوعه خبرا او على الحال من الضمير في الظرف لاعتماده على ان او على الحال من الضمير في الخبر لان الظرف يعمل فيها او على القطع على رأي من يجيز ذلك في النكرة غير المحضة او على تقدير اعني فاكهين او على الاختصاص او على انه خبر بعد خبر لان او حال من المستكن في الظرف او الحال لان في اعلى آل مفهوم الاضافة او من الضمير في ظلال او في عيون او من المستكن في الجار والمجرور لوقوعه خبرا او حالا من الضمير في متكئين او من متكئين لتقدمه عليه او من الضمير في الظرف لوقوعه صلة او من الضمير في ظلال او في عيون او من المستكن في الجار والمجرور لوقوعه خبرا او حالا من الضمير في متكئين او من متكئين لتقدمه عليه او من الضمير في الظرف لوقوعه صلة او من الضمير في ظلال او في عيون او من المستكن في الجار والمجرور لوقوعه خبرا او حالا من الضمير في متكئين او من متكئين لتقدمه عليه او من الضمير في الظرف لوقوعه صلة

اومنها كلوا واشربوا هنيئا اكلا وشربا او مطعما وشرابا هنيئا وهو الذي لا تنغيص فيه ولا تكدير بسببه او بدله وقيل الباء زائدة وما فاعل هنيئا والمعنى هنأكم ما كنتم تعملون اي جزاؤه

على سرر مصفوفة مصطفة وزوجناهم حورا عين الباء لما في التزويج من معنى الوصل او الالصاق او بسببية اذ المعنى صيرناهم ازواجا بسببهن او لما في التزويج من معنى الاقتران وقرن وذكر عطف وآتيناهم على جوزناهم او على قرناهم بازواج حور وقرئ بحور عين اتباعا لما قبله

والذين آمنوا على اجراء الذرية مجرى الجمع لوقوعها في حيز الاضافة او لتأويل كل واحد بالجماعة وقرئ وذرياتهم بالجمع وذريتهم بالتوحيد وقرأ ابن عامر وابو بكر وحفص وذرياتهم بالجمع وذريتهم بالتوحيد وقرأ ابو عمرو وابن عامر وذرياتهم على ان الذرية تقع على الواحد والكثير وقرأ ابو عمرو وابن عامر ذرياتهم على جعلها جمع جمع او على ان فعلة وفعلة يجمعان على فعال كقردة وقرد وكمأة وكمء وقرئ ذريتهم على الافراد والتذكير وذريتهم على التأنيث وذرياتهم على الجمع والتأنيث وذرياتهم على الجمع والتذكير وذرياتهم على الجمع والتذكير على حذف الهاء من ذرية كما حذفت من ظئر وقرئ ذرياتهم على الجمع والتذكير على حذف الهاء من ذرية كما حذفت من ظئر وقرئ ذرياتهم على الجمع والتذكير على حذف الهاء من ذرية كما حذفت من ظئر وقرئ ذرياتهم على الجمع والتذكير على حذف الهاء من ذرية كما حذفت من ظئر

بايمان اعترض لتعليل وقرأ ابن عامر وبضم الذال وتشديد التاء على الجمع وتاء ذرياتهم وقرأ ابو بكر وحفص ذرياتهم بالجمع وتاء ذرياتهم والنصب فان الذرية تقع على الواحد والكثير وقرأ ابو عمرو وابن عامر ذرياتهم على جعلها جمع جمع او على ان فعلة وفعلا يجمعان على فعال كقردة وقرد وكمأة وكمء وقرئ ذرياتهم على الجمع والتذكير على حذف الهاء من ذرية كما حذفت من ظئر وقرئ ذرياتهم على الجمع والتذكير على حذف الهاء من ذرية كما حذفت من ظئر وقرئ ذرياتهم على الجمع والتذكير على حذف الهاء من ذرية كما حذفت من ظئر وقرئ ذرياتهم على الجمع والتذكير على حذف الهاء من ذرية كما حذفت من ظئر

حال من الضمير او الذرية او منهما وتذكيره للتغليب او الاشعار بأنه يكفي للالحاق المتابعة في اصل الايمان الحقناهم ذرياتهم في الجنة او الدرجة العالية وقرأ ابو بكر وابن عامر وحمزة وابو عمرو بخلف عنه الحقنا بهم ذرياتهم في الدرجة وقرئ الحقنا بهم ذرياتهم على ان الباء مزيدة كما في قوله تعالى وهزي اليك بجذع النخلة وقرئ الحقنا بهم ذرياتهم على ان الباء مزيدة كما في قوله تعالى وهزي اليك بجذع النخلة وقرئ الحقنا بهم ذرياتهم على ان الباء مزيدة كما في قوله تعالى وهزي اليك بجذع النخلة وقرئ الحقنا بهم ذرياتهم على ان الباء مزيدة كما في قوله تعالى وهزي اليك بجذع النخلة

لتقر بهم عينه فوق تلي هذه الاية وقرأ نافع وابن عامر والبصريان ذرياتهم وما التناهم وما نقصناهم من عملهم من شيء بهذا الالحاق فانه كما يحتمل ان يكون بنقص مرتبة الاباء باعطاء الابناء بعض مثوباتهم يحتمل ان يكون بالتفضل عليهم وعلى الابناء بكمال الفضل وقرأ ابن كثير بكسر اللام من الت يالت وعنه لتناهم من ولات يليت ولتناهم من لت يلت ولتناهم من ولت يلت ومعنى الكل واحد كل امرئ بما كسب رهين

بعمله مرهون عند الله فان عمل صالحا فكها وان اهلكها فاعدد ناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون وزودناهم وقتا بعد وقت ما يفتهون من انواع التفكه يتناولون فيها ما يتعاطون في مجالس اللهو وحلساؤهم

يتجاذب كاسا خمرا متعلقا باسم محلها والذكر ان الضمير في قوله لا لغو فيها ولا تأثيم لها بتأويل الشراب بشيء من هذا ولا يفعلون ما يؤثم غيرهم فاعله كما هو حقه في الدنيا وذلك مثل قولك لا فيها غول وقرأ ابن كثير وابو عمرو والبصريان بالفتح ويطوف عليهم اي بما لكأس عليهم اي يملكه مخصوصون بهم وقيل هم الولدان الذين سبقوهم كانهم لؤلؤ مكنون مصون في الصدف شبههم بياضا وصفاء

وعنه والذي نفسي بيده ان فضل الخدم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب واقبل بعضهم على بعض يتساءلون يسأل بعضهم بعضا عن احواله واعماله قالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين خائفين من عذاب الله معتنين بطاعته او وجلين من القطيعة فمن الله علينا بالرحمة والتوفيق ووقينا عذاب السموم عذاب النار النافذ في المسام من قولهم سمه اذا نفذ فيه وقرئ ووقيانا بالتشديد انا كنا من قبل من قبل الله الدنيا ندعوه بخلصوا اوحده او نسأله الوقاية انه هو البر المحسن وقرأ نافع والكسائي بفتح همزة انه على ان الكسرة حذفت فالتقى ساكنان فحركت بالفتح فانت بنعمة ربك بجملة ما انت عليه من النبوة والعصمة بكاهن ولا مجنون كما يقولون ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون ما يقلق النفوس من حوادث الدهر وقيل المنون الموت تقول منه اذا قطعه قل تربصوا فاني معكم من المتربصين ان تربص فلا تكلم كما

كانت تصون هلاكي امرتم عقولهم بهذا التناقض في القول فان الكاهن يكون فطنا ربما يقع له الشيء بفرط فطنته والمجنون مفطور عقله والشاعر يكون ذكاء موزونا مقفى يدل على قوة القريحة وتمكن الملكة بحيث يقتدر بها على فنون من الكلام فكيف يجمع بين الامرين المتنافيين ام تأمرهم احلامهم بهذا التناقض في القول فان الكاهن يكون ذا فطنة

ام هم قوم طاغون مجاوزون الحد في العناد وقرئ بها ام يقولون تقوله اختلقه من تلقاء نفسه بل لا يؤمنون فيرمون هذه المطاعن اكبرهم وعنادهم فليأتوا بحديث مثله مثل القرآن ان كانوا صادقين في زعمهم اذ هم كثيرا ما يدعون اتصافهم بقوة الكلام والتقدر على المقاولة والمعارضة ام خلقوا من غير خالق ام هم الخالقون ام خلقوا السموات والارض بل هم لا يوقنون ان لهم صانعا قادرا فيعبدوه او يوحدوه ام عندهم خزائن ربك ارزاقه حتى يرزقوا النبوة من شاؤا او خزائن علمه حتى يخبروا بما شاؤا او خزائن قدرته حتى يتحكموا ام هم المسيطرون الغالبون على الاشياء يدبرونها كيف شاؤا ام لهم سلم مرتقى الى السماء يستمعون فيه صاعدين فيه الكلام الملائكة وما يوحى اليهم من علم الغيب فيعلموا ما هم كائن فليأت مستمعهم بسلطان مبين بحجة واضحة تصدق استماعه ام له البنات ولكم البنون فيه تشفيه لهم والشقاء بان من هذا رأيه لا يعد من العقلاء فضلا ان يترقى بروحه الى عالم الملكوت فيتطلع على الغيب ام تسألهم اجرا على تبليغ الرسالة فهم من مغرم مثقلون محملون اثقل فلا يؤمنون بك بسببه ام عندهم الغيب اللوح المحفوظ المثبت فيه الغيب فهم يكتبون منه ما يريدون كيدا وهو كيدهم في دار الندوة برسول الله صلى الله عليه وسلم فالذين كفروا يحتمل العموم وخصوص من وقع منهم ذلك وهم الذين قتلوا ببدر او الذين ماتوا على كفرهم والدلالة على الوجه الاول بالتعليل هم المكيدون هم الذين يجر كيدهم الكيد ويعود عليهم وبال امرهم وهو قتلهم يوم بدر او المغلوبون في الكيد من كايدته فكدته ام لهم اله غير الله يعينهم ويكف بأسه عنهم سبحان الله عما يشركون غير اشراكهم وتركه ما يشركون وان يروا كسفا قطعة من السماء ساقطا يقولوا مركوم بعضه على بعض من تراكم السحاب او ساقطا علينا كسفا من السماء فذرهم حتى يلاقوا يوم هم الذي فيه يصعقون وهو عند النفخة الاولى وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي بالياء على التذكير لان اليوم بمعنى العذاب او لان التأنيث غير حقيقي يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا اي شيئا من الاغناء قدر العذاب ولا هم ينصرون يمنعون من عذاب الله وان للذين ظلموا يحتمل العموم والخصوص عذابا دون ذلك دون عذاب الآخرة وهو عذاب القبر والمؤاخذة في الدنيا كقحط سبع سنين ولكن اكثرهم لا يعلمون ان ذلك منهم واصبر لحكم ربك بامهالهم واقامتك عن عنائهم فانك باعيننا حفظنا بحيث نراك ونكلاك ترعى العين لجمع الضمير والمبالغة بكثرة ما يحفظ وسبح بحمد ربك حين تقوم من كل مكان قمت او من منامك او الى الصلاة ومن الليل فسبحه فان العبادة فيه اشق على النفس والعمل فيه اخلص وادخل في الرياء وادبار النجوم وادبار السجود

سعدي

سورة النجم مكية وهي اثنتان وستون اية الى قوله الابالغات السبع قوله واما الهوى والهوان والهوى بالضم الهوى بالفتح للاصعاد والهوى بالكسر للانحدار سمرقندي

والذكر فرده بالذكر وقدمه على الانثى واد بار النجوم واذا ادبر النجوم مر اخر الليل وقرئ بالفتح في اعقابها اذا غربت او خفيت وعنه من قرأ سورة النجم كان حقا على الله ان يؤمنه من عذابه وادخله في جنته سورة النجم مكية وآيها اثنتان وستون بسم الله الرحمن الرحيم

والنجم اذا هوى اقسم بجنس النجوم او الثريا فانها عليه اذا غربت او انتثر يوم القيمة او اذا طلعت او اذا انقض واللام في النجم للعهد او للجنس فانه يعم كل نجم يهوي او بالثريا فانها تطلع غدوة وتغرب عشية او بالزهرة فانها تطلع تارة وتغرب اخرى او بالشعرى العبور فانها خالفت سائر النجوم فطلعت بعد ما قيل انها عبدت وهوى يهوي هويا من باب ضرب اذا سقط من علو الى سفل او اذا انحط للغروب او اذا ذهب في انحدار والمراد به الغروب او الانقضاض او الانحطاط للافول ما ضل صاحبكم ما عدل عن الحق وما غوى وما اعتقد باطلا والمراد نفي ما ينسبون اليه وما ينطق عن الهوى وما يصدر نطقه بالقرآن عن هواه ان هو ما القرآن او كل ما ينطق به الا وحي يوحى الا وحي يحمل على انه اوحي اليه واحتج به من انكر الاجتهاد له واجيب بانه اذا اذن له في شيء فهو وحي من حيث انه مبني عليه وما يستند اليه وحي فلا تغاير علم ان يكون بالوحي لا الوحي علمه شديد القوى ملكا شديد القوى وهو جبريل لقوله ذي قوة عند ذي العرش مكين او محمد صلى الله عليه وسلم لقوله علمه شديد القوى ذو مرة ذو قوة في العقل او ذو منظر حسن من مر الشيء اذا حسن استوى فاستقام على صورته الحقيقية وهو بالافق الاعلى افق السماء الذي تطلع منه الشمس والقمر جبريل رآه كذلك مرة اخرى ثم دنا محمدا صلى الله عليه وسلم فتدلى فقرب منه او تدلى جبريل من الافق الاعلى فدنا من الرسول فقرب منه او تدلى الرسول فتعلق بالهواء كما يتدلى المتسلق وهو تمثيل لفرط قربه بالرسول وقيل تدلى جبريل من الافق الاعلى فدنا من الرسول فقرب منه او تدلى الرسول فتعلق بالهواء كما يتدلى المتسلق وهو تمثيل لفرط قربه بالرسول وقيل تدلى جبريل من الافق الاعلى فدنا من الرسول فقرب منه او تدلى الرسول فتعلق بالهواء كما يتدلى المتسلق وهو تمثيل لفرط قربه بالرسول فكان قاب قوسين او ادنى فكان مقدار قربه منه قدر ما بين سيتين من سيتي القوس او اقرب من ذلك كقولك هو مني معقد الازار والمنكبين بينهما قاب قوسين او قابان وقاب فوعيل من القوب وهو القطع كقول او يزيدون والمقصود تمثيل مكانة الاتصال وتحقيق استعمال لوحاليته بنفي البعد المكبس فاوحى جبريل الى عبده عبد الله واتمه قبل الذكر كذا معلوما كقوله على ظهر ما اوحى جبريل وفيه تفخيم للوحي او الله اليه وقيل الضمائر كلها للمتدلي وهو الله تعالى شديد القوى كامل القوة العقلية وذو مرة منه بريء كما تتم وتدلى جزاء بشرائعه الى جناب القدس ما كذب الفؤاد ما رأى بصره من صورة جبريل او ما تبع اي ما كذب بصره عما كان له فاذا رآه بصره تدرك اكملا بالقلب فتثبت منه اي البصر او ما قال الفؤاد لما رآه لم يعزك ولو قال انك كان كاذبا لانه عرفه بقلبه كما رآه ببصره او ما رآه قلبه والمعنى ليس بخيال كاذب ويدل عليه انهم سئلوا هل رأيت ربك فقال رأيته بفؤادي وقرئ ما كذب بالتخفيف ولم يشدد فيه افتمارونه على ما يرى افتجادلونه على ما رآه والمماراة والمجادلة واشتقاقه من المرية وهي الشك فيه ولقد رآه نزلة اخرى مرة فعلة من النزول استعملت في المرة كالجلسة والرقدة عند سدرة المنتهى التي ينتهي اليها علم الخلائق واعمالهم او ما ينزل من فوقها ويصعد من تحتها والعامة شبهت بالسدرة وهي شجرة النبق لانهم يجتمعون في ظلها وروي مرفوعا انها في السماء السابعة عندها جنة المأوى الجنة التي يأوي اليها المتقون او ارواح الشهداء اذ يغشى السدرة ما يغشى تعظيم وتكثير لما يغشيها بحيث لا تكتنهها نعت ولا يحيط بها علم وقيل يغشاها الجم الغفير من الملائكة يعبدون الله عندها ما زاغ البصر ما مال البصر عن المرئي عمدا ولم يتعد ما اطغى وما تجاوز به حد الشيء اثباتا صحيحا مستقيما وما عدل عن رؤية العجائب التي امر برؤيتها وما جاوزها لقد رأى من آيات ربه الكبرى اي والله لقد رأى الكبرى من آياته والمكوكبة ليلة المعراج وقد قيل انها المحنة عما رأى ويجوز ان يكون الكبرى صفة للآيات على ان اللام للعهد محذوف اي شيئا من من فريته افرأيتم اللات والعزى ومنوة الثالثة الاخرى هي اصنام كانت لهم فاللات كانت لثقيف بالطائف او لقريش بنخلة وهي فعلة من لوى لانهم كانوا يلوون عليها اي يطوفون وقرأ ابن كثير بالتشديد على انه سمي به لانه صور رجل كان يلت السويق للحاج ويطعمهم والعزى تأنيث الاعز لعظمان كانوا يعبدونها فبعث اليها رسول الله خالدا فقطعها واصلها تأنيث الاعز ومناة صخرة كانت لهذيل وخزاعة او لثقيف وهي فعلة من مناه اذا قطعه فانهم كانوا يذبحون عندها القرابين ومنه منى او فعلى من مناة وهي منقلة من النوء كانهم لبعدها يمتطرون الانواء عندها بذبائحها وقوله الثالثة الاخرى صفتان للتأكيد كقولهم لطيير بجناحيه والاخرى من التأخر في الرتبة الكم الذكر وله الانثى انكار لقولهم الملائكة بنات الله وهذه الاصنام استوطنها جبريل عليه السلام وهياكل الملائكة وهو المعول الثاني لقولهم تلك اذا قسمة ضيزى جائرة حيث جعلتم لانفسكم ما تشتهون منه وهي تفعلى من الضيز وهو الجور لكنه كسر الفاءه ليسلم الياء كما فعل في بيض فان فعلى بالكسر لم يأت وصفا وقرأ ابن كثير بالهمز من ضاءزه اذا ظلمه على انه مصدر نعت به ان هي الا اسماء الضمير للاصنام اي ما هي باعتبار الالوهية الا اسماء تطلقونها عليها لانكم تقولون انها الهة وليس فيها شيء من معنى الالوهية او للصفة التي تصفونها بها من كونها الهة وبناتا وشفعاء والاسماء المذكورة فانهم كانوا يطلقون الالهة عليها باعتبار استحقاقها للعكوف على عبادتها والعزى لعزتها ومناه لاعتقادهم انها تستحي ان تقرب اليها بالقرابين سميتموها انتم واخ سميتم بها وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان برهانا تتعلقون به ان يتبعون وفرع الثاني على الاول لتقرر ما هم عليه حق تقليدا وتوهما باطلا وما تهوى الانفس وما تشتهيه انفسهم ولقد جاءهم من ربهم الهدى الرسول او الكتاب المنزل او ما لاح لهم من الحجج الدالة على بطلان ما هم عليه ام للانسان ما تمنى ام منطقه وهي الهمزة فيها الانكار والنفي ليس كل ما يتمناه والمراد نفي

اشعارا بان الرؤية فيها كانت ايضا بنزول ودنو وتكرير ذكرها وكذا ما يتلو وقيل تندير وتعذير نازلا نزلة اخرى وضعها على المصدر والمراد بها تكرير غائرة الاخيرة عند سدرة المنتهى التي ينتهي اليها علم الخلائق واعمالهم او ما ينزل من فوقها ويصعد من تحتها ولعله شبهت بالسدرة وهي شجرة النبق لانهم يجتمعون في ظلها وروي مرفوعا انها في السماء السابعة عندها جنة المأوى الجنة التي يأوي اليها المتقون او ارواح الشهداء اذ يغشى السدرة ما يغشى تعظيم وتكثير لما يغشيها بحيث لا تكتنهها نعت ولا يحيط بها علم وقيل يغشاها الجم الغفير من الملائكة يعبدون الله عندها ما زاغ البصر ما مال البصر عن المرئي عمدا وما طغى وما تجاوز به حد الشيء اثباتا صحيحا مستقيما وما عدل عن رؤية العجائب التي امر برؤيتها وما جاوزها لقد رأى من آيات ربه الكبرى اي والله لقد رأى الكبرى من آياته والمكوكبة ليلة المعراج وقد قيل انها المحنة عما رأى ويجوز ان يكون الكبرى صفة للآيات على ان اللام للعهد محذوف اي شيئا من من فريته افرأيتم اللات والعزى ومنوة الثالثة الاخرى هي اصنام كانت لهم فاللات كانت لثقيف بالطائف او لقريش بنخلة وهي فعلة من لوى لانهم كانوا يلوون عليها اي يطوفون وقرأ ابن كثير بالتشديد على انه سمي به لانه صور رجل كان يلت السويق للحاج ويطعمهم والعزى تأنيث الاعز لعظمان كانوا يعبدونها فبعث اليها رسول الله خالدا فقطعها واصلها تأنيث الاعز ومناة صخرة كانت لهذيل وخزاعة او لثقيف وهي فعلة من مناه اذا قطعه فانهم كانوا يذبحون عندها القرابين ومنه منى او فعلى من مناة وهي منقلة من النوء كانهم لبعدها يمتطرون الانواء عندها بذبائحها وقوله الثالثة الاخرى صفتان للتأكيد كقولهم لطيير بجناحيه والاخرى من التأخر في الرتبة الكم الذكر وله الانثى انكار لقولهم الملائكة بنات الله وهذه الاصنام استوطنها جبريل عليه السلام وهياكل الملائكة وهو المعول الثاني لقولهم تلك اذا قسمة ضيزى جائرة حيث جعلتم لانفسكم ما تشتهون منه وهي تفعلى من الضيز وهو الجور لكنه كسر الفاءه ليسلم الياء كما فعل في بيض فان فعلى بالكسر لم يأت وصفا وقرأ ابن كثير بالهمز من ضاءزه اذا ظلمه على انه مصدر نعت به ان هي الا اسماء الضمير للاصنام اي ما هي باعتبار الالوهية الا اسماء تطلقونها عليها لانكم تقولون انها الهة وليس فيها شيء من معنى الالوهية او للصفة التي تصفونها بها من كونها الهة وبناتا وشفعاء والاسماء المذكورة فانهم كانوا يطلقون الالهة عليها باعتبار استحقاقها للعكوف على عبادتها والعزى لعزتها ومناه لاعتقادهم انها تستحي ان تقرب اليها بالقرابين سميتموها انتم واخ سميتم بها وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان برهانا تتعلقون به ان يتبعون وفرع الثاني على الاول لتقرر ما هم عليه حق تقليدا وتوهما باطلا وما تهوى الانفس وما تشتهيه انفسهم ولقد جاءهم من ربهم الهدى الرسول او الكتاب المنزل او ما لاح لهم من الحجج الدالة على بطلان ما هم عليه ام للانسان ما تمنى ام منطقه وهي الهمزة فيها الانكار والنفي ليس كل ما يتمناه والمراد نفي

بأن وقرى بالكسر على ارادة القول مغلوب غلبني قومي فانتصر فانتقم لي منهم وذلك بعد يأسه منهم فقد روي ان الواحد منهم كان يلقاه فيخنقه حتى يخر مغشيا عليه فيفيق ويقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر منصب وهو مبالغة وتمثيل لكثرة الامطار وشدة انصبابها وقرأ ابن عامر بالتشديد لكثرة الابواب وفجرنا الارض عيونا وجعلنا الارض كلها كأنها عيون تفجرت واسهلنا وفجرنا ما على الارض فغير المبالغة فالتقى الماء ماء السماء وماء الارض وقرى الماآن لاختلاف النوعين والماآن بقلب الهمزة واوا على امر قد قدر على احد القدرين اللذين في الارض غيرناه وعلى القدر الذي سويته وهو قدر ما ان نفس السماء على قدر ما اخرج من الارض او على امر قدره الله وهو هلاك قوم نوح بالطوفان وحملناه على ذات الوح ذات خشب يريد سفينة ودسر وسمي جميع ما سمر من الخشب دسرا وهو جمع لدسار وقيل للسفينة اي التي مقاديم رؤسها وموخرها واحدها لوحة تجري باعيننا اي محفوظة بحفظنا جزاء لمن كان كفرا فعلنا ذلك جزاء لنوح لانه نعمة كفروها فان كل نبي نعمة من الله ورحمة على امته ويجوز ان يكون على حذف الجار وايصال الفعل الى الضمير وقرى لمن كفر اي للكافرين فلقد تركناها اي السفينة او الفعلة اية يعتبر بها او السفن على الجنس واشتهر فهل من مدكر مثبتة وقرى مذكر على الاصل ومذكر بقلب التاء ذالا والادغام فيها فكيف كان عذابي ونذر استفهام لتعظيم وعيد وانذر تحمل الحذف ولقد يسرنا القرآن سهلناه او هيأناه ليتعظ به للتذكر والادكار والاتعاظ بان صرفنا فيه انواع الموعظ والعبر او لحفظ بالاحفظنا وعذوبة اللفظ فهل من مدكر متعظ كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر وانذارهم بالعذاب قبل نزوله او بعد نزوله في تقديم وتاخير انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا باردا او شديد الصوت في يوم نحس شوم مستمر استمر عليهم حتى هلكوا او استمر عليهم الى جميعهم كبيرهم وصغيرهم فلم ينج منهم احد واشتد بردها وكان يوم الاربعاء آخر الشهر تنزع الناس اقتلعهم روي انهم دخلوا الشعاب والحفر فسلط عليهم فكان تنزعهم موتى كانهم اجذاع نخل منقعر اصول نخل منقطع عن تفارسه شبههم في طولهم وشدتهم وقوتهم لان الريح طيرت رؤسهم وطرحت اجسامهم وتذكير منقعر للحمل على اللفظ والتانيث في قوله اعجاز نخل باعتبار المعنى فكيف كان عذابي ونذر كرره للتهويل وقيل الاول للحاق بهم في الدنيا والثاني لما يحق بهم في الاخرة كما قال ايضا في قصتهم لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الاخرة اخزى ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر بالانذارات التي اعقبها نزول العذاب فقالوا ابشرا منا واحدا نكرة موصوفة اي بشرا من جنسنا او جاهلا لا فضل له علينا واشتهاره بفعل يقتضي تاخره عنه وقرى بالرفع على الابتداء والاول اوجه لاستفهام واحدا منفرد لا يتبعه اوغاوين جمع سوء وان شرائهم تتبعه انا اذا لفي ضلال وعسر كانهم يكسرون عليه قرئ على ابناء جمع ابن كاسماء جمع اسم وقيل السعر الجنون وقرئ ناقة مسعورة اي التي اذكر الكتاب الذي عليه من بيننا وقيل اهو اشرنا هو حري منه بالكذب لما ظهر كذبه بطره على الترفع علينا بادعائه ما يدعيه سيعلمون غدا عند نزول العذاب بهم او يوم القيمة من الكذاب الاشر حمله بطره على الترفع علينا بادعائه سيعلمون غدا عند نزول العذاب بهم او يوم القيمة من الكذاب الاشر

انا مرسلوا الناقة مخرجوها من الهضبة كما سالوا او مبتلوهم بارسالها فارتقبهم فانتظر ما يصنعون واصطبر على ايذائهم ونبئهم ان الماء قسمة بينهم لها شرب يوم ولهم شرب يوم معلوم فعقروها فنادوا صاحبهم فتعاطى فاجترأ فعقر فكيف كان عذابي ونذر فاهلكناهم ان كل ما قدرناه وقضيناه كائن لا محالة او كل شيء خلقناه كائن بقدر انا كل شيء خلقناه بقدر او خلقنا كل شيء بقدر ويجوز ان يكون خلقنا صفة لشيء والعائد محذوف وقرى كل شيء بالنصب على اضمار فعل يفسره ما بعده وما امرنا الا امر واحد الا ساعة واحدة في الهلاك او الا امر ذو واحدة من واحد الاعداد او الا امر واحد من الامور في السرعة كلمح بالبصر ولقد اهلكنا اشياعكم امثالكم في الكفر فهل من مدكر متعظ وكل شيء فعلوه في الدنيا مثبت في الكتب التي تكتبها الحفظة او في اللوح المحفوظ وكل صغير وكبير مستطر مكتوب في الصحف وقرى بالرفع عطفا على كل شيء او على المستكن في شيء او على الابتداء والخبر في الزبر ان المتقين في جنات وانهار في مجرى من الجنات والانهار في مقعد صدق مجلس مرضي في مكان مرضي عند مليك مقتدر عظيم الاقتدار لا يقدر قدره الا هو

سورة الرحمن مكية وآيها ست او خمس او ثلاث وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن علم القرآن روي ان الكفار سئلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم آية فانشق القمر وقيل معناه سينشق يوم القيمة وقرئ الاقتاة قرى وقد انشق القرى اقربت الساعة وقد حصل من اماراتها انشقاق القمر وقربه وان يروا آية يعرضوا عنها تامنا بها والايمان بها وينقولوا هذا سحر مستمر مطرد وهو دليل على انهم راوا المعجزة آيات اخر متراخية وعجزات متتابعة شيئا فشيئا او حكم من المرة بقال امره فاستمر اذا احكمه فاستحكم او مستمر في اوانه من قولهم حان لفلان ان يستمر اذا اشتد وقوي وكذبوا واتبعوا اهواءهم وهواجيتهم الباطلة وكل امر مستقر منته الى غايته من خذلان وقصر في الدنيا وشقاوة وعقاب في الاخرة فان الشر اذا انتهى الى غايته ثبت واستقر وقرى بالفتح اي وكل مستقر فحذف استقر وبالكسر وعلى انه صفة امر وكل مبتدا خبره على اضمار وقد جاءهم في القرآن من الانباء انباء القرون الخالية وانباء الاخرة ما فيه مزدجر اذ دجار من العذاب وهو وعيد وتاء الافتعال تقلب لام الدال والذال والزاي التناسب وقرى مزجر بقلبها زايا وادغامها حكمة بالغة غايتها لا خلل فيها وهي بدل ما او ضرب لمحذوف وقرى بالنصب على الاخراج او الحال وهو خبر ما ان جعلت موصولة او مخصوص بالصفة فما تغني النذر نفي واستفهام انكاري اي اي غناء تغني النذر وهو جمع نذير بمعنى المنذر او المنذر منه او المصدر بمعنى الانذار فتول عنهم اعلم بانك الانذار لا يغني فيهم يوم يدع الداع اسرافيل ويجوز ان يكون الداعي نفسه بامر ربه كقوله كن فيكون واسناد الدعاء اليه اكتفاء بالكتب للتحقيق وانتصاب يوم يخرجون او باضمار اذكر الى شيء نكر فظيع منكره النفوس لانها لم تعهد مثله وهو هول القيمة وقرأ ابن كثير نكر بالتخفيف وقرى نكر على الاصل خاشعا ابصارهم صفة يخرجون من الاجداث اي يخرجون من قبورهم خاشعا ذليلا ابصارهم من الهول والشدة وتذكيره لان فاعله ظاهر غير حقيقي التانيث وقرى خاشعة على الاصل وقرا ابن كثير وابن عامر ونافع وعاصم خشعا والخشوع اقل من الخشوع او لغة فيه كعجف وعجاف كانهم جراد منتشر في الكثرة والتموج والانتشار من كل جانب مهطعين الى الداع مسرعين نحوه ماخوذ من هطاع وهو الذي يهطع في عدوه اي يقارب خطوه ويسرع الى الشيء يقولون الكافرون هذا يوم عسر صعب كذبت قبلهم قوم نوح قبل قومك فكذبوا عبدنا نوحا وقالوا مجنون وازدجر فتصل بعد اجمال وقيل معناه كذبوه تكذيبا على عقب تكذيب فكلما خلا منهم قرن مكذب تبعه قرن مكذب او كذبوه بعد ما كذبوا الرسل قبله وقالوا مجنون هو مجنون وازدجر وزجر عن التبليغ بالوعيد بالاذية وقيل انه مرجوم فيلهم اي هو مجنون وقد ازدجر عن دعوته لجي وتخبطته قد عارته الى اعالي

يتبع

قوله تعالى اى هو كلام الله حقا لتؤدن على سبيل الالتفات اليهم في خطابه لرسوله ولم يجيبوا كانهم حضروا فاجيبوا اليهم اوجه لتبني اليهم جنابا منهم

حوله او بحضر منه غيره فعلى الاول ذكر الاستغراق غير صالح وعلى الثاني الذي يقتضي انه هو المكلم ابتداء فلعله مبني للفاعل اي يحضر غيره ناشاعنه قوله فاجزاهم عليها اشارة الى ان الفاء للتعليل وان مفعوله محذوف استغنى بتعيينه لان القيام فرع ذكره ويجوز ان لا يجعل من تنزيل اللازم منزلة المتعدي على ان تعريف المصدر للفعل للاشعار على المبالغة كانه لا قاطع غيره قوله فقتلنا متعلق بكلا الوجهين

سورة ص

المنعي حمله اثره على الاستكبار عن الحق وطلب الباطل أصالح ام من كذبه وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي ستعلمون على الالتفات او حكاية ما لهم به صالح وقرئ لما يذوقوا عذاب اشركوا لم حذفت ياؤه وقرئ لما يذوقوا ذكري بالتشديد وهل صل مرفوض الاخير انا مرسلو الناقة مخرجوها وباعثوها لفتنتهم اختبارا لهم فارتقبهم فانتظرهم وتبصرها يصنعون واصطبر على اذاهم وتشاهم ان الماء قسمة بينهم مقسوما لهم ودهم بينهم لشربهم فعقروا كل من نوبة حضر فيها شرب او ركض عند غيره فنادوا صاحبهم فتعاطى سالف احمر شقر فتعاطى فعقر فاجترأ على تعاطي قتلها فقتلها او فتعاطى السيف فتناولها والتعاطي تناول الشيء بكلفة فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة صيحة جبريل فكانوا كهشيم المحتظر كالشيء اليابس المتكسر الذي يجمعه صاحب الحظيرة لاجلها او كالحشيش اليابس الذي يجمعه حاشية الحظيرة لما شيعه في الشتاء وقرئ بفتح الظاء اي كهشيم الحظيرة والمحتظر المتخذها ولقد يسرنا القرآن للذكر هل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر انا ارسلنا عليهم حاصبا ريحا تحصبهم بالحجارة اي ترميهم الا آل لوط نجيناهم بسحر في نحو هو اخر الليل او مستحقين نعمة من عندنا انقاذا من عذابنا وهو علة لنجيناهم كذلك نجزي من شكر نعمتنا بالايمان والطاعة ولقد انذرهم بطشتنا اخذتنا بالعذاب فتماروا بالنذر فكذبوا بالنذر متشاكين ولقد راوده عن ضيفه فهدوا الى الزنى بهم فطمسنا اعينهم فمسحناها وسويناها كسائر الوجه روي انهم لما دخلوا داره عنوة صفق جبريل صفقة فاعماهم فذوقوا عذابي ونذر ولقد صبحهم بكرة وقرئ بكرة غير مصروفة بكرة مستقر عذاب يستقرهم حتى يستلمهم الى النار فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر هل من مدكر كرر ذلك في قصة اشعارا بان تكذيب كل رسول مقتض لنزول العذاب واستماع كل قصة مستدع للاذكار والاتعاظ واستئنافا للتنبيه والاقناط لئلا يغلبهم السهو والغفلة وهكذا في كل تكرير وقوله فباي آلاء ربكما تكذبان ورسول ومنذر للكذبين وتخويفها ولقد جاء آل فرعون النذر اكتفى بذكرهم عن ذكره لعلمهم به او لان بشارتنا كانت لهم فيه كما في آل ياسين النسع فاخذناهم اخذ عزيز لا يعاب معتد لا يجزع فيما اخذ كفار قريش امعنشر العرب خير من اولئكم الكفار المعدودين في قرن وعزة او كتابة في الزبر امنزل لكم في الكتب السماوية براءة ان كفركم فوق كفارهم فانتم احق بالامن من عذاب الله امر يقولون نحن جميع جماعتنا ممتنع منتصر جمع لا تنام او منتصر من الاعداء لا تغلب ومنتصر بعضنا بعضا والتوحيد على لفظ الجمع سيهزم الجمع ويولون الدبر اي الادبار وانما الارادة للجنس ولان كل احد يولي دبره وقرئ سيهزم بالبناء للمفعول وهو من كلام الذين في عمرانه لما نزلت قال لم اعلم ما هي فلما كان يوم بدر رايت رسول الله يثب في الدرع ويقول سيهزم الجمع فعلمته بل الساعة موعدهم عذابهم لما اصابهم يوم بدر يا يحيى جهنم في الدنيا فلا يبعد ان تكون الداهية ان تطبع لانها لدواهي وامر منذر قارن عذابها الدنيا ان المجرمين في ضلال عن الحق وفي الدنيا وسعر ونيران في الاخرة يوم يسحبون في النار على وجوههم يجرون عليها ذوقوا مس سقر اي يقال لهم ذوقوا

ذوقوا حر النار والمها فان مست سبب التألم بها وسقر علم لجهنم ولذلك لم تصرف وفي سقر بها النار وصفيرها اذا تلظت خلقناه بقدر اي قدرنا خلقنا كل شيء خلقناه بقدر اي قدرنا قدرا على مقتضى الحكمة او خلقنا كل شيء مقدرا كقوله خلق فسوى وقدر فهدى او قدرنا كل شيء قبل وقوعه وكل شيء منصوب بفعل يفسره ما بعده وقرئ الرفع على الابتداء وعلى هذا فالاولى ان الاكثر في مثله خبر الا انها تطابق المشهورة في الدلالة على ان كل شيء مخلوق بقدر والعدول اختيار النصب هنا مع الاضافة لما في المنصوب من العموم وما امرنا الا واحدة الا فعلة واحدة وهو ايجاد بلا معالجة ومعاناة او الا كلمة واحدة وهي كن وقيل معناه ما حكمنا في قرب وما امرنا عند الا كلمح البصر في السرعة وقيل معناه ما حكمنا في القيامة الا واحدة كما قال ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ولقد اهلكنا اشياعكم اشباهكم في الكفر ممن قبلكم فهل من مدكر متعظ وكل شيء فعلوه في الزبر مكتوب في كتب الحفظة وكل صغير وكبير من الاعمال مستطر مسطور في اللوح او المقبر الجنان ونهر انهار واكتفى بالجمع لتناسب الجنس وضياء مرتبة من الضوء وقرئ بالهاء وبضم النون وهاء بغير النون بضم الهاء جمع نهر كاسد واسد وفي مقعد صدق في مكان مرضي وقرئ مقاعد صدق عند مليك مقتدر مقربين عند من تعالى امره عن الممانعة والاقتدار بحيث ابهم ذو الابهام عن الشيخ ثم من قرأ سورة القمر كان له جواز على الصراط يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة القدر سورة الرحمن مكية وعلاتكية او مدنية او متبعضة وهي ثمان وسبعون بسم الله الرحمن الرحيم

الرحمن علم القرآن لما كانت النشأة منوطة بتعليم القرآن والآخرة بتصديقها به اثر ذكر خلق الانسان وتقدير ما هو اصل النعم الدينية واجلها وهو تعليمه القرآن وتلقيه فانه ايصال للدين الذي هو منشأ الشرع واعظم الوحي واعز الكتب اذ هو معجزته واشتماله على خلاصتها مصدقة لمتقدمها ومهيمنة عليها فلا جرم اتبعه قوله خلق الانسان علمه البيان اياه بانطاق البشر او بتمييز من عداه بالخواص او الكيفيات وهو الظاهر عما لم يعلم بالضمير والالهام او بخبر يا او بكتبه لينطق الوحي وتقرأ الكتب وتعلم الشرع واخلاء لجعل الثلث الخ هي اجنة مترادفة الرحمن عالم بحيث علم القرآن لجيئها على نهج المقدير الشمس والقمر بحسبان بحركات معلوم مقدرة بروجها ومنازلها ويتسيق بذلك امور الكائنات السفلية ويكشف الفطن والاوقات ويعلم السنون والحساب النجم النبات الذي ينجم اي يطلع من الارض ولا ساق له والشجر الذي له ساق يسجدان ينقادان لله فيما يريد بهما طوعا انقياد الساجد الشاق المكلف طوعا وكان حق النظم ذلك لكنه ان قال والنجم والشجر يسجدان لم يطابق ما قبلهما وما بعدهما في اتصالهما بالرحمن لكنهما جردا عن ذلك الاتصال لانقيادهما شغارا بان وقر يفتعيل من الوقار والخفض فيهما لاشتراكهما في الدلالة على ما يحتص به من ثمرة لحول الاجرام العلوية والسفلية بتدبيره وتدبيره والسماء رفعها خلقها مرفوعة محلا ومرتبة فانها منشأ اقتباسه وتنزل احكامه وهو محل الملائكة وقرئ بالرفع على الابتداء ووضع الميزان العدل امر بالعدل او آلة يوزن بها كالقبان وقرئ على كل مستعد مستحقه ووضع كل ذي حق حقه حتى تقام امر العالم واستقام كما قال بالعدل قامت السموات والارض وما يعرف به مقادير الاشياء من وزن وكيل ونحوهما كالتعاديل والموازين ووصف السماء

قوله وهو ما يعرف به مقادير الاشياء من وزن وكيل ونحوهما كالتعاديل والموازين ووصف السماء

بالرفعة بحيث انها مصدر القضايا والاقدار وصف الارض بما يظهر به التفاوت ويعرف به التقدير
ويسوى به الكيل والموجب الا تطغوا فى الميزان لان لا تطغوا فيه اى لا تفسدوا والطغيان
وقرئ لا تطغوا على ارادة القول واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان ولا تنقصوه فالاول
ان يسوى لانه المقصود من وضعه وتكريره مبالغة فى الموجب به وزيادة حث على استعماله وقرئ ولا
تخسروا بفتح التاء وضم السين وكسرها على أن الاصل ولا تخسروا فى الميزان فحذف الجار واوصل الفعل
والارض نصبها خفض مدحوة للانام للخلق وقيل للانام كل ذى روح فيها فاكهة مزوبة بما يفكه
والنخل ذات الاكمام اوعية الطلع كمها واكمامها التى يخرج منها وقد نافع وابن عامر والكسائى
والجذع والحب والقرة والعصف كالحنطة والشعير وشاما يتغذى به والعصف ورق
النبات اليابس كالتبن والريحان يعنى المسموم او الرزق من قولهم خرجت اطلب ريحان الله وقرأ ابن عامر
ذا العصف والريحان اى وخلق الحب والريحان او احد وبجوز ان يراد ذا الريحان فحذف المضاف واقيم
مزدوج فقلب الواو ياء وادغم ثم حذف وقيل رفعان قلب واوه ياء للتخفيف فبأى آلاء ربكما تكذبان
الخطاب للثقلين لدلول عليهما بقوله للانام وقوله ما تتفكهون خلق الانسان من صلصال كالفخار الصلصال
الطين اليابس الذى له صلصلة والفخار المخزوف وقد خلق آدم من تراب جعله طينا ثم حمأ مسنونا
ثم صلصالا فلا يخالف الخ ذكر فى سورة الحجر من تراب ونحوه وخلق الجان بجنا او بالجر من مارج من
نار الدخان خالص منه بيان لمارج فانه فى الاصل المضطرب من حر النار اضطراب فبأى آلاء ربكما تكذبان
تمام القول فى اطوار خلقكما حتى صيركما اشرف المكونات وخلاصة الكائنات رب المشرقين ومشرقى الصيف
مشرق الشتاء والصيف ومغربيهما فبأى آلاء ربكما تكذبان تمام ذكر الفوائد التى لا تحصى
كاعتدال الفصول واختلاف الليل والنهار وسكنى كل فصل فيه الى غير ذلك مرج البحرين ارسلهما مرج خلاهما
يلتقيان ان ارسلتهما والمرج ارسال الشئ فى اضطراب بينهما برزخ حاجز قدرة الله او من لا يبغيان
فارس والروم يلتقيان فى المحيط لانهما خليجان ينشعبان منه بينهما برزخ حاجز قدرة الله او من لا يبغيان
لا يبغى احدهما على الآخر بالممازجة وابطال خاصيته ولا يقدران حتى يمتزجا بما يزيل ما بينهما
فبأى آلاء ربكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان كبار الدر وصغاره وقيل الكبار الاحمر
واصح ان الدر يخرج من الملح فعلى الاول لما قال منهما لانه يخرج من مجتمع الملح والعذب او لانهما لما
اجتمعا صارا كالشئ الواحد وكان المخرج من احدهما كالمخرج منهما وقرأ نافع وابو عمرو وسهل يخرج
وقرئ يخرج ويخرج بنصب اللؤلؤ والمرجان فبأى آلاء ربكما تكذبان وله الجوار السفن جمع
جارية وقرئ بحذف الياء ورفع الهاء كقوله لها متاعها يا اربع حسنها وارتفع كالاعلام المنشآت
المرفوعات الشرع والمصنوعات وقرأ حمزة وابو بكر بكسر الشين اى انشأها الشرع او الذى ينشيء
الامواج او التسيير فى البحر كالاعلام كالجبال جمع علم وهو ما طال المطول فبأى آلاء ربكما تكذبان
من خلق مواد السفن والارشاد الى اظهارها وكيفية تركيبها واجرائها فى الماء بسبب لا يقدر عليه احد غيره

خلقها وجعلها غير كائن على الارض من الحيوان والنبات ومن للتبعيض وعلى تغليب فان ويبقى وجه ربك
ذاته ولو استقرت بها الموجودات وتضمنت وجوهها وجودها بأسرها فانية فى حد ذاتها الا وجه الله اى الذى هو
بقى بحيث ذو الجلال والاكرام ذو الاستغناء المطلق والفضل العام فبأى آلاء ربكما تكذبان اى تعالى
قبل من بقاء الرب وفنائها ما لا يحصى فانه على صدد الفناء رحمة وفضلا او تعالى وتقدس على افناء الكل من الاعادة
والجزاء والتعبير بالوجه للتفخيم يسئله من فى السموات والارض فانهم مفتقرون اليه فى ذواتهم وصفاتهم
وشئونهم ومن للعموم والمراد بالسؤال ابداء الحاجة الى التحصيل شئون نطقا كان غيره كل يوم هو فى شأن
كل وقت نجد ذاتها فاقة ونجد ما حولها على ما يليق به قضاؤه وقدره شئونا من شأنه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع
قوما ويضع آخرين وهو رد لقول اليهود ان الله لا يقضى يوم السبت شيئا فبأى آلاء ربكما تكذبان اى مما
يستضعف شؤنكما وما يخرج لكما من مكمن العدم جنا وانسا سنفرغ لكم انتفاء اى سنجرد لحسابكم
وجزائكم وذلك يوم القيمة فانه وقت لا يفعل فيه غيره وقيل تهديد مستعار من قولهم لامر مهدده سأفرغ لكم
فان المتهدد للشئ كان اقوى عليه وأجد فيه وقرأ حمزة والكسائى بالياء وقرئ سنفرغ اليكم اى سنقصدكم والثقلان
الانس والجن سميا بذلك لثقلهما على الارض او لثقل رأيهم وقدرهم او لانهما مثقلان بالكلف فبأى
آلاء ربكما تكذبان يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض ان تهربوا من قضائى
ان تخرجوا من حيز تدبيرى فانفذوا فارين من الله فارين من قضائه لا تنفذون الا بسلطان الا بقوة وقهر وانى لكم ذلك اى لا قدرة لكم
لا تقدرون على النفوذ الا بسلطان لا يقوم وقهر وانى لكم ذلك اى لا قدرة لكم ثم قرر ذلك بقوله
السموات والارض فانفذوا لتعلموا ان لا تنفذون الا ببينة نصبها الله فتحرجون عليها بأمكانكم
فبأى آلاء ربكما تكذبان اى من التثبيه والتحذير والمسامحة والعفو مع كمال القدرة واقتضاب
من الفصل العقلية والمعارج التقلية فتنفذوا بها الى ما فوق السموات العلى يرسل عليكما شواظ
لهب من نار ونحاس ودخان قال ابن عباس يرسل عليكما ملك فيه تسع رؤس يضرب وجوهكم بلهبها او صفر مذاب
يصب على رؤسكم وقرأ ابن كثير شواظ بالكسر وهو لغة ونحاس بالجر عطفا على نار ولا فقه فيه او عرق ودخان
فى رواية وقرئ نحس وهو ما يكفى فلا تنتصران فلا تمتنعان فبأى آلاء ربكما تكذبان فاذا انشقت السماء
لطفها وتليينها من الجمع والتعليل بالجزاء ولا انقيادها من الاحكام من عباد الآلاء فكانت
وردة اى حمراء كوردة وقرئت بالرفع على كان الناقة فيكون من باب التجريد كقولك فلان بقيت لا دهلى بزوة
تحوى الغنائم او صرن كريه كالدهان مذابة كالدهن وهو ما يدهن به كالكرار وصحح دهر وقرأ هو
كالدهن الاحمر فبأى آلاء ربكما تكذبان اى مما يكون هذا حاله فيوم تشقق اى فيوم تشقق السماء لا يسئال
عن ذنبه ولا جان لانهم يعرفون بسيماهم وذلك حين ما يحشرون من قبورهم ويحشرون الى الموقف زرقا عميا
على اختلاف حالاتهم وانما قاله مرتين لان لهم عند كل نفخة حالا غير حال الاخرى فيسئلون ويكذبون ويختمون
اللفظ فانه وان تأخر لفظا تقدم رتبة فبأى آلاء ربكما تكذبان اى مما انعم الله على عباده المؤمنين
فى هذا اليوم يعرف المجرمون بسيماهم وهو ما يعلوهم من الكآبة ولكن يؤخذ بالنواصى والاقدام

بمجموعهما وقيل لؤلؤ مخروق بالثواقب تارة وبالاقداح اخرى فبأي آلاء ربكما تكذبان هذا ما وعدكم لأي كذبة
بها الجن بطوفون بينها بين النار وبين حميم ماء حار آن بلغ نهايته فبأي آلاء ربكما تكذبان
او يشربون منه وقيل اذا استغاثوا من النار بالماء اغيثوا بالحميم فبأي آلاء ربكما تكذبان ولمن خاف مقام ربه
موقفه الذي يقف فيه العباد للحساب او قيامه على الحالة من قام عليها اذا راقبها ومقام المخالف عند ربه
للحساب باحد المعنيين فاضاف الى الرب تفخيما وتهويلا او زيد ومقام مفخم للمبالغة كقول وقفت عنه مقام
الذئب كاليد للعين جنتان جنة للخاص الذي وجنة للعام الجنى فان خطاب الثقلين والمخ لكل خاص
منكما او كل واحد جنة لعقيدته واخرى لعمله وجنة لفضله لطاعاته واخرى لترك المعاصي او جنة
بثوابها واخرى بتفضل عليه او روحانية وجسمانية وكذا ما جاء بعده فبأي آلاء ربكما تكذبان
ذواتا افنان انواع من الشجر والثمر ومنه افنن الشباب جمع فن وهي الخصلة التي تشعب من فروع
الشجر وتخصيصها بالذكر لانها التي تورق وتثمر وتمد الظل فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان
جفاشاذا في الاعالي والاسافل قيل احديهما التسنيم والاخرى السلسبيل فبأي آلاء ربكما تكذبان
فيهما من كل فاكهة زوجان صنفان غريبي معروف وطريف يابس فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين على
فرش بطائنها من استبرق من جنس باجر مخبر واذا كانت البطائن كذلك فما ظنك بالظهائر وقدم
ملاح الخائفين واحال غمهم لان من خاف في وقت يجمع وجنا الجنتين دان وقربت له القاعد والمضطجع
وختم اسم فعل بحيي وقرئ بكسر الهاء فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن في الجنان فان جنتان تدل على
جنان هي لهما ثنتين او فيما يتناول الواقي والقصور او في هذه الآلاء المعدودة من الجنتين والعينين
والفاكهة والفرش وقاصرات الطرف نساء قصرن ابصارهن على ازواجهن لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان
لم يجامعهن انسي ولا جني وفيه دليل على ان الجن يطمثون وقرأ الكسائي بضم الميم فبأي
آلاء ربكما تكذبان كأنهن اياقيت في الحمرة والصفاء اي في حمرة الوردة وبياض البشرة ومنه قالوا فبأي آلاء
ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان في العمل الا الاحسان في الثواب فبأي آلاء ربكما تكذبان ومن دونهما
جنتان ومن دون تينك الجنتين الموصوفتين للسابقين المقربين جنتان لمن دونهم في اصحاب اليمين
فبأي آلاء ربكما تكذبان مدهامتان خضراوان يضربان الى السواد لشدة الخضرة ريانتان تفوران بالماء
الغالب على عامة الجنى البنات والرياحين المبسطة على وجه الارض وعلى الاوانس المخدرة والفواكه
دالة على ما بينهما من التفاوت فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان فوارتان بالماء
وهو ابعد قليلا مما وصف به الاوليين وكذا ما بعده فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة وكرر ذكرها
عطفها على الفاكهة بيانا لفضلها فان غرة النخيل فاكهة وغذاء وثمرة الرمان فاكهة ودواء وجمع
ابوح على ان فرعلف لا يأكل فاكهة فاكل رطبا واوراقا لم تحنث فبأي آلاء ربكما تكذبان
فيهن خيرات اي خيرات الخلق فخففت لان خير الذي لحق اخير لا يجمع وقرئ على الاصل حسان
حسانا الخلق والخلق فبأي آلاء ربكما تكذبان حور معقورات في الخيام قصرن في خدورهن قيل

بسم الله الرحمن الرحيم اذا وقعت الواقعة اذا صلت القيمة سماها واقعة
لتحقق وقوعها وانتصابها اذا بمحذوف مثل اذكر او كالكائنة وكيت ليس لوقعتها كاذبة اي لا يكون
حين تقع نفس تكذب على الله او تكذب في نفيها كما تكذبه الآن والام مثلها في قولك قربت لحيا تي
او ليس لوقعتها وقعة كاذبة فان ما اخبر عن وقعته صادق او ليس لها حاج نفس تكذب صاحبها باطاقة شدتها
واهتمالها او تفريعا على ما من قبلهم كذبت فلانا نفسه في الخطب العظيم اذا تجشمته على مشقة خافضة
رافعة تخفض قوما وترفع آخرين وهو تقرير لعظمها فان من قام بعظائم الامور كذا وقيل لما كان
جنس من يخفض اعداءه الله ويرفع اولياءه إذا رجت الارض رجا حركت بزلزلة شديدة اجتث بهدم ما فوق من بناء
وجبل والظرف فعل يخافضة او بدل اذا وقعت وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا فتت حتى صارت كالسويق
المبثوث من بس السويق اذا لته وبسقت وبست من بس الغنم اذا ساقها فكانت هباء منبثا
منثورا وكنتم ازواجا اصنافا ثلثة وكل صنف يكون اوتذكر مع صنف فرديح فاصحاب الميمنة
ما اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة ما اصحاب المشئمة واصحاب المنزلة الدنية واصحاب المنزلة الدنية
من تيمنهم بالميامن وتشأمهم الشمائل واصحاب الميمنة الذين يأتون محاسن اعمالهم بالتيامن
والذين يؤتون نبائها اللهم واصحاب المشئمة الذين يأتون مساويها بالتشأم والسابقون
سابقوا الامم الى الخيرات والسابقون السابقون اولئك المقربون اي السابقون السابقون هم السابقون
بعد ظهري الى من غرز للعلم وتوان او سبقوا في حيازة الفضائل والكمالات او الانبياء فانهم مقدمو
اهل الاديان الذين عرفت حالهم وعرفت مآلهم كقول ابي النجم وشعري شعري والذين سبقوا الى الجنة
اولئك المقربون في جنات النعيم الذين قربت درجاتهم في الجنة واعليت مراتبهم ثلة من الاولين
اي هم كثير من الامم الماضية لان اممهم الى انفسهم وقليل من الآخرين بعضائة من امة محمد ولا
يخالفه قوله ان اكثر اهل الجنة البكم لجواز ان يكون سائر الامم جما غفيرا وقليل من امة محمد

هذه الآية وما هو أعم منها أكثر تأييدا ولا يرتاب في ذلك أحد من أهل البيان فلا نطيل بالبرهنة عليه لأن كثرة التأييد لا تزيد الشيء إلا كثرة اه منه وقوله فيما يأتي وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين في سدر مخضود لأشواك له من خضد الشوك إذا قطعه أو نثني أغصانه من كثرة حمل فخضد الفصل إذا ثنى وعوج وطلح وشجر موز أو شجر غيلان وله أنواع كثيرة طيبة الرائحة وقرئ بالعين منضود نضد حمل فسفله إلى أعلاه وظل ممدود بسط لا يتقلص ولا يتفاوت وماء مسكوب بسكب لهم أين شاؤا وكيف شاؤا بلا تعب ومقصف مائل كأنه يهيأ لشرب حال السكر فيما يأتي في الصفح عما يتصور لأهل الحدث شبه حال أصحاب اليمين بأكلهم ما يشتهون من الفواكه وشربهم ما يلذ من الأشربة وتمتعهم بالمعاشرة بين الحالين وفاكهة كثيرة الأجناس لا منقطعة لا تنقطع في وقت ولا ممنوعة ولا يمنع عن تناولها بوجه وفرش مرفوعة رفيعة القدر ومنضدة مرتفعة وقيل الفرش النساء وارتفاعها للتعالي الآتي قبل قوله إنا أنشأناهن إنشاء ابتدأنا خلقهن ابتداء جديدا غير ولادة أبدا أو إعادة وفي الحديث هن اللواتي قبضن في دار الدنيا عجائز شمطا رمصا حدثات أسنانهن بعد الكبر أترابا على ميلاد واحد كلما أتاهن أزواجهن وجدوهن أبكارا عربا محببات إلى أزواجهن جمع عروب وسكن الراء حمزة ورويت عن نافع وعاصم مثلة أترابا فإن كانت بنات ثلث وثلثين وكذا أزواجهن لأصحاب اليمين متعلق بأنشأنا أو جعلنا أو صفة لكواعب أو خبر لمحذوف مثل هن أترابا وقيل ثلة من الأولين وثلة من الآخرين وهي على الأول جر بمحذوف وأصحاب الشمال أي أصحاب الشمال في سموم فخر نار ينفذ في المسام وحميم وماء متناه في الحرارة وظل

من يحموم من دخان أسود يحموم من الحمة لا بارد كسائر الظل ولا كريم ولا نافع تقدم ذكرها وهم أي قبل هؤلاء أترفين منعمين في الدنيا وكانوا يصرون على الحنث العظيم الذنب العظيم يعني الشرك ومنه بلغ الغلام الحنث إذا بلغ مبلغ الرجال ووقت المؤاخذة بالذنب وحنثه يمينه خلاف بره فيها وتحنث إذا تأثم وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون كرر الهمزة للدلالة على إنكار البعث مطلقا وخصوصا في هذا الوقت كما دخلت العاطفة في قوله أو آباؤنا الأولون للدلالة على أن ذلك أشد إنكارا في فهم لتقادم زمانهم وللفصل بها حسن العطف على المستكن في لمبعوثون وقرأ نافع وابن عامر وأبو بكر بالسكون وقد سبق مثله والعامل في الظرف دل عليه المبعوثون لا هو للفصل أن الهمزة قد الذي الأولين والآخرين لمجموعون وقرئ لمجموعون إلى ميقات يوم معلوم هو ما وقت به الدنيا وحتم من يوم معين عند الله معلوم له ثم إنكم أيها الضالون المكذبون أي بالبعث والخطاب لأهل مكة وأطرادهم لأكلون من شجر من زقوم من للابتداء والثانية بيانية لما تألفون منها البطون من شدة الجوع فشاربون عليه من الهيم لبلة العطش وتاء الضمير في منها وشاربون وعليه للجمع فنظيره وقرئ من شجرة فيكون الضمير للزقوم فلم تغيرها فشاربون شرب الهيم الإبل التي بها الهيام وهو داء يشبه الاستسقاء يجمع أهيم وهيماء كالذي والتي فاستعير للإبل العطاش فشاربون عليه شرب الهيم هذا نزلهم ما يتحفون به يوم الدين يوم الجزاء فما ظنك بما يكون لهم بعده استقر في الجحيم وفيئة كما في قوله وبشرهم عذاب أليم لأن الكرامة لا تتم إلا بعد الخلاص من العذاب وقرئ نزلهم بالتخفيف نحن خلقناكم فلولا تصدقون بالخلق حتى تقرون بالبعث بخلقنا إياكم من نطفة تمنى تراق في الأرحام فتستقر فيها وقرئ بفتح التاء من النطفة تمنى امناها أأنتم تخلقونه بشرا سويا أم نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت فنسمناه عليكم وأقمنا الموت كرها وقت معين وما نحن بمسبوقين لا يسبقنا أحد فيفوتنا أو يغلبنا أحد من سبقه على كذا إذا غلبته عليه على أن نبدل أمثالكم على الأول حالا وعلة لقدرنا وعلى معنى الأداء والباء وما نحن بمسبوقين أغراضنا على الثاني صلة والمعنى على أن نبدل منكم أشباهكم فنخلق بدلكم ونذر إعادتكم على أن أمثالكم جمع مثل ونشئكم فيما لا تعلمون في خلق وصفات لا تعلمونها ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون أن من قدر عليها قدر على النشأة الأخرى فأدنى التفكر في الأولى يؤدي إلى العلم بالثانية وتخصيص الأخرى لأنها محل النزاع وبقي لها دليل على صحة القياس أفرأيتم ما تحرثون تبذرون حبه أأنتم تزرعونه تنبتونه أم نحن الزارعون المنبتون لو نشاء لجعلناه حطاما هشيما فظلتم تفكهون تعجبون أو تندمون على اجتهادكم فينا وعلى ما أصبتم لأجله من المعاصي فتحدثون فيه وانتقلكه التفعل بصرف اللغاهة وقد استعير للتنقل بالحديث وقرئ فظللتم بالكسر وفظلتم على الأصل أنا لمغرمون

المزنون غرامة ما انفقنا ومهلكون هلاكا رزقنا من الغرام وهو الهلاك اثبتنا على الاستفهام بل نحن قوم محرومون
حرمنا رزقنا او نحرد دون لا نجد دون افرايتم الماء الذي تشربون الخ عذب بالضم والفتح والذب ما تتم
انزلتموه من المزن من السحاب واحد مزنة وقيل المزن السحاب الابيض وما فيه اعذب ام نحن المنزلون
لقدرتنا والرؤية ان كانا بمعنى العلم فمعلقة بالاستفهام او لنشاء جعلناه اجاجا ملحا او من الاجاج
فانه يحرق الفم وهذه الثلاثة افعال صلة بين جواب لو المحذوف المدلول عليه بما يتضمن معناه لعلم استحالته عادة
والاكتفاء ببعض ذكرها او تخصيص ما تعمد لذاته ويكون امرا بالشكر فعلا تشكرون
اشار لهذه النعمة الضرورية افرايتم النار التي تورون تقدحون عاتنور اشجارها تورى الزند من باب وعد
يعني الشجرة التي منها الزناد نحن جعلناها جعلنا نارا الزناد تذكرة تبصرة في الاخرة
كما قرئ سورة يس او في القلوب او تذكيرا لنوع النار لنفعهم ومتاعا ومنفعة للقوين
للذين ينزلون القواء وهي القفر او الذين خلت بطونهم او مزاودهم من الطعام من اقوت الدار اذا اقفرت
فطلت من ساكنها فسبح باسم ربك العظيم فاحل التسبيح بذكر اسمه ويذكره فان الطارئ لا يسمح
للشيء ذكره والعظيم صفة للاسم او الرب تحقيقا لما تسبح لما عدد من بدائع صنعه وانعامه
اما المترفة فهم عما يتلى الجاحدون لوحدانيته اكافرون لنعمته والتعجب من امرهم في محط نعمه
او المنكر على ما عرفها من البصر فلا اقسم اذا لا امر اوضع من ان يحتاج الى القسم اي فاقسم لهم مزين للتاكيد
كما في لا اعلم او فلا نافية اقسم نحذف المبتدأ واشبع فتحة لام الابتداء ويدل عليه قراءة فلا اقسم او
رد لكلام يخالفه المقسم عليه يقوله افعل كذا فيقول لا افعل اقسم بمواقع النجوم مساقطها وتخصيص الوقت لما في غروبها من زوال اثرها وذلك دال
على وجود مؤثر لا يزول تاثيره او عنازلها ومجاريها وقيل النجوم نجوم القرآن ومواقعها اوقات نزولها
وانه لقسم لو تعلمون عظيم لما اقسم به من الدلالة على عظم القدرة وكمال الحكمة وفرط الرحمة وما
مقتضيات رحمته الا يترك عباده سدى وهو اعتراض فانه اعتراض بين المقسم والمقسم عليه لو تعلمون
اعتراض بين الموصوف والصفة انه لقرآن كريم كثير النفع لاشتماله على العلوم الدينية والدنيوية تام
الكلم والحكم وحسن مرضي في جنسه في كتاب مكنون مصون وهو اللوح لا يمسه الا المطهرون
لا يطلع على اللوح الا المطهرون من الكدر والخبث وهم الملائكة او الا يمسه الا المطهرون من الاحداث
فيكون تعقيبا بمعنى النهي او لا يطلبه الا المطهرون من الكفر وقرئ المتطهرون والمطهرون والمطهرون فاخر
بمعنى طهره والمطهرون اي اصنامهم وغيرهم او الامتعفار لهم او الامام تنزيل من رب العالمين
صفة ثالثة او رابعة للقرآن وهو مصدر نعت به وقرئ بالتخفيف افتدهنون افبهذا الحديث يعني القرآن
انتم مدهنون متهاونون به كمن يدهن في الامر يلين جانبه ولا يتصلب فيه وتجعلون رزقكم
اي شكر رزقكم انكم تكذبون اي ما شكر حيث تنسبونه الى الانواء وقرئ شكركم اي تجعلون فكركم لنعمة
القرآن انكم تكذبون به وتكذبون اي بموجبه القرآن انه محمد وشعراوة للعرب انه من الانواء فلولا اذا
بلغت الحلقوم اي النفس وانتم حينئذ نظر حاله ونحضا اقرب اليه والواو للحال ونحن اقرب

قوله او التخصيص بما بعده اه صحح هذا بكون ايمان القوم لتاكيد لا لكونها في صلة فلو ايمانا سبع الوده
في صلة اما جوزا فمؤدى فاعده وجوابه انه قد تاتي بلا كونها في صلة وكونها صفة لتاكيد وازا
على اعتبار الثاني يفهم عليه نعم هذا بظاهره وجه لذكرها سوى ما قالوا فتدبر فيها نعم يهم من وصفها بالحزن انها قالت القصيص
يكون بالخلاف هنا ولو قال او للشك على الخطاط ربه الشروع في المطلوب حيث علق غرا للام الى احد وضعها
لتاكيد فتامل اه قوله ايمانه لتاكيد الى الاول اه الثاكيد او قال لا تصدر تاكيد لا يحصر تبتديه
توجيه عليه قوله تظلمون تفكهون انا لمغرمون بل نحن محرومون بخلاف المشروب
سعدي

وتحن اعلم الى لمحضرتكم عند غرغرة العلم بالقرب الذي هو اقوى سبب الاطلاع ولكنا لا نبصرون لانكم لكنه ما عرف
عليه فلولا ان كنتم غير مدينين اي محزيين يوم القيمة او مملوكين مقهورين من دانه اذا ذله واستعبده
واصل التركيب للذل او لا انقياد ترجعونها ترجعون النفس الى مقرها وهو عامل الظرف والمحضض عليه
بلولا الاولى والثانية تكرير للتوكيد وقيل الثانية جزاء دليل جواب الشرط والمعنى ان كنتم غير مملوكين مجزيين
كما دل عليه تحكم افعال الله وتكذيبكم بالبائه ان كنتم صادقين في تعليلكم فلولا ترجعون
الارواح الى الابدان بعد بلوغ الحلقوم فاما ان كان المتوفى من المقربين اي ان كان المتوفى في السابقين فروح
فله استراحة وقرئ فروح بالضم وفسر بالرحمة لانها كالسبب للحياة الرجوه والجنة الدائمة وريحان
ورزق طيب وجنت نعيم ذات نعيم واما ان كان اصحاب اليمين فسلام لك يا صاحب اليمين
من اصحاب اليمين اي فمن اخوانك يسلمون عليك واما ان كان من المكذبين الضالين يعني اصحاب
الشمال والمتادون منهم بافعالهم ذوقا عذابا واشغالا اما وحلها ما او عدهم به فنزل من جميع
نصلية جحيم وذلك هو الخبر سوم النار ورود قانا ان هذا اي الذي ذكره في امر اوفي
شان الفرق لهو حق اليقين اي حق الخبر اليقين فسبح باسم ربك العظيم فنزهه بذكر اسمه
عما لا يليق بعظمة شانه عن الحاد ذم فر اسمه الواقعة في كل جملة امر بصيغه فاقتا بدا

سورة الحديد مدنية وهي ست وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السموات والارض ذكره هنا وفي الحشر والصف بلفظ الماضي وفي الجمعة والتغابن
بلفظ المضارع اشعارا بان من شان ما استد اليه ان يسبحه في جميع اوقاته لانه دال على الخالق
باختلاف انواعه وبحي المصدر مطلقا في نحو اشكرك الى ان ترضى وهو العزيز الحكيم حال اشعر بما هو المبدأ للتسبيح له ملك السموات
والارض فانه لا يوصف بالملك والتصرف فيها يحيي ويميت اي يحيي الحيوان بعد ان لم يكن ويميته او حال من المجرور في له
وهو على كل شيء من الاحياء والاماتة وغيرها قدير تام القدرة هو الاول الذي ليس قبله شيء على الموجود
من حيث انه موجد لها ومحدثها والاخر الباقي بعد فنائها ونوابها لنظر الى فانيها مع قطع النظر عن
غيرها والاول الذي يبتدئ منه الاسباب وينتهي اليه المسببات والاول فاعلا والاخر مفعولا هذا
والظاهر ظاهر والباطن حقيقة ذاته فلا تكنهها العقول والغالب على كل شيء والعالم بباطنه والواو الاولى والاخيرة للجمع بين الوصفين والمتوسطة للجمع بين
المجموعين وهو بكل شيء عليم يسلوي عنده الظاهر والخفي هو الذي خلق السموات والارض في
ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض كالبذور وما يخرج منها كالزروع
فما ينزل من السماء كالامطار وما يعرج فيها كالابخرة وهو معكم اينما كنتم لا يفارقكم علمه
والله بما تعملون بصير يجازيكم عليه ولعل تقديم الخلق على العلم لانه

قوله وانكفا بون او وقرئ تكذبون بالتخفيف من الكذب قوله عالم هكذا في النسخ التي عندنا ولكن لا وجه لبيان هذا
يعني من بليغ نعم الى الحلقوم فان المعنى حينئذ تام قوله والواو للحال يعني من فاعل بلغت والجملة ما بعدها
فان الشرط جيء به عوض عن الجملة قوله فلا نحن اقرب اعتراض يؤكد ما سبق له الكلام من قوله بجهنم على التعليل لا
بلا يعلم حالا
سعدي

دليل عليه له ملك السموات والارض ذكره مع الاغنا كما ذكره مع الاحياء لانه كالعقلاء لهما
والله تترجع الامور يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور بمكوناتها
آمنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه من الاموال التي جعلكم الله خلفاء في التصرف
فيها فزوى تخصيصه لانكم انما اشتغلتم عن انفاقها بالتفكر في فنائها والتحسر فيها وفيه حث على الانفاق وتهوين له
على النفس فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير وعد فيه مبالغا لجعل الجملة اسمية واعادة ذكر
الايمان والانفاق وبناء الحكم على الضمير وتنكير الاجر ووصفه بالكبر ومالكم لا تؤمنون بالله اي وما
تصنعون غير مؤمنين به كقولك مالك قائما والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم حال من ضمير
لا تؤمنون والمعنى اي عذر لكم في ترك الايمان والرسول يدعوكم اليه بالحجج والآيات وقد اخذ ميثاقكم
اي وقد اخذ الله ميثاقكم بنصب الادلة والتمكين من النظر او الرسول ان كنتم مؤمنين لموجب فان هذا موجب لا مزيد عليه هو الذي
ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم اي الله او العبد من الظلمات الى النور من ظلمات الكفر الى نور الايمان
وان الله بكم لرؤوف رحيم حيث انزل الكتب وارسل الرسل ليقتصر على ما ينجيكم من الجهل والعقلة ومالكم الا
تنفقوا اي شيء لكم فان لا تنفقوا في سبيل الله فبأي قربة اليه والله ميراث السموات والارض
يرث كل شيء فيهما ولا يبقي لاحد مال اذ كان كذلك فانفاقه بخلة يستخلف عوضا بينا وهو لمن انفاه كان اولى
لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة بيان التفاوت المستفاد من الحال
او الهم للجنس وتوبة ليفيد وتحريك الحاجة حثا على تحري الافضل منها بعد الحث على الانفاق وتوكيد الحث
للاستطراد وقسيم محذوف تقديره لا يستوي من انفق وقاتل ودلالة ما بعده عليه والفتح فتح مكة اذ عز الاسلام به وكثر
اهله وقلت حاجته الى المقاتلة والانفاق من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا اي من بعد الفتح وكلا
وعد الله الحسنى اي وعد الله كلا من المنفقين المؤثر الحسنى وهي الجنة وقرأ ابن عامر وكل بالرفع على الابتداء
اي وكل وعد الله ليطابق ما عطف عليه والله بما تعملون خبير عالم بظاهره وباطنه فيجازيكم
على حسنه والآية نزلت في ابي بكر رضه فانه اول من آمن وانفق في سبيل الله وخاصم كفار قريش في ضرب
ضربا اشرف به على الهلاك من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا من ذا الذي ينفق ماله في سبيله
رجاء ان يعوضه فانه كمن يقرضه وحمل انفاق الاخلاص فيه وتحري اكرم المال وافضل الجهات له فيضاعفه
اي يعطي اجره اضعافا وله اجر كريم وذلك الاجر المضموم اليه الاضعاف كونه نقية يبقى
ابد الا يتوخى وان لم يتجاوز تكثيف وقد قضت اضعافا كثيرة وقرأ عاصم فيضاعفه بالنصب على جواب الاستفهام
باعتبار المعنى كأنه قال ايقرض الله احد فيضاعفه وقرأ ابن كثير يضعفه مرفوعا وابن عامر ويقبض
بضعفة منصوبا يوم ترى المؤمنين والمؤمنات ظرف لمقدر اي يضاعفها ويقدر اجرا كريما يوم ترى
ما يوجد بكتابهم وصايتهم الجنة بين ايديهم وبايمانهم لان الملائكة يتلقونهم عن يمين صحائف اعمالهم ويأتون
بشراهم اليوم جنات اي يقولون لهم من يتلقاهم من الملائكة بشراكم اليوم جنات او بشراكم دخول جنات
تجري

تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم الاشارة الى المقدر من الفوز والبشرى الجنات
الخلد يوم يقول المنافقون والمنافقات بدل من يوم ترى للذين امنوا انظرونا انتظرونا فانهم يسرعون
بهم الى الجنة كالبرق الخاطف او انظروا الينا فانهم اذا نظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم فيستضيئون
بنورهم بين ايديهم وقرأ حمزة انظرونا على ان القياد مما يلتمسون به الضوء نقتبس من نوركم نصطلي به قيل
ارجعوا وراءكم الى الدنيا فالتمسوا نورا بتحصيل المعارف الالهية والاخلاق الفاضلة فارتدوا منها
او الى الموقف فانه منه يقتبس والى حيث شئتم فاطلبوا النور الغرفانه لا سبيل لكم الى هذا وهو كائن بينهم وبين
المؤمنين او الملائكة فضرب بينهم بين المؤمنين والمنافقين بسور حائط له باب يدخل فيه المؤمنون
باطنه باطل الرحمة وظاهره من قبله العذاب من جهته لانه يلي النار
ينادونهم الم نكن معكم بدل من قيل ارجعوا فانه في معنى نادوهم وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي
بلى ولكنكم فتنتم انفسكم بالنفاق وتربصتم بالمؤمنين الدوائر وارتبتم وشككتم في الدين وغركم الاماني كامتداد الفرجة حتى جاء امر الله وهو الموت
وغركم بالله الغرور الشيطان او الدنيا فاليوم لا يؤخذ منكم فدية فداء وقرأ ابن عامر ويعقوب بالتاء والذين
كفروا اظهارا وباطنا مأواكم النار هي مولاكم كقوله فبشرهم بعذاب اليم فعدت كلا الفريقين بخيبة
مولى الخانة خلفها وامامها وحقيقة هو يكم كمأواكم الذي يقال انه اولى بكم كقوله هي موئلهم وثنى
اي مكان خيل للقائل انه كبير او كأنكم تماديتم من الموت وهو قريب من الموت وهو قريب على طريقة قولهم الخيبة بكم مرتعها وخيم
او منزلكم بتوليكم كانوا تتمنون موجباتها في الدنيا وتحبون تصير المنادي الم يأن للذين آمنوا ان تخشع تطمئن طلوع لزكريا
الله الم يأن وقت يقال انى الامر يأني انيا وانا وانانا اذا جاء اناه وقرئ الم يأن بكسر الميم وسكون النون
من آن يئين بالفتح نحو هن وألف يأن روي ان المؤمنين كانوا يجدون بمكة فلما هاجروا اصابوا الرزق والنعمة
فقيل لهم ذلك فقالوا بلى فنزلت وما نزل من الحق اي القرآن وهو يعم الذكر عطف احد الوصفين على الآخر وقرئ
ان يكون الذكر بمعنى الوحي بذكر الله وقرأ نافع وحفص وابن عامر نزل بالتخفيف وقرئ نزل ولا يكونوا كالذين
اوتوا الكتاب من قبل عطف على تخشع وقرأ ورش بالتاء والمراد الذين عرفوا التوراة كاليهود والنصارى
فطال عليهم الامد تقضت عليهم الاجل بطول اعمارهم وآمالهم او ما بينهم وبين انبيائهم
وقرئ الامد وهو الوقت الاطول وكثير منهم فاسقون خارجون عن دينهم رافضون لما في
كتابهم غرضها التوبيخ اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون
تمثيل لاحياء القلوب القاسية بالذكر والتلاوة لاحياء الاموات فيما يرى وقرأ ابن كثير وابو بكر بتخفيف الصاد
ان المصدقين والمصدقات اصله المتصدقين والمتصدقات وقرئ بهما وقرأ ابن كثير وابو بكر بتخفيف الصاد
اي الذين صدقوا الله ورسله واقرضوا الله قرضا حسنا عطف على معنى الفعل لانه في معنى اللام لان
معناه الذين اصدقوا او صدقوا وهو يدل على ان المراد بالاقراض الانفاق المقرون بالاخلاص يضاعف
لهم ولهم اجر كريم هو الجنة والقراءة بتخفيف الصاد اما من قرض لانه يجزي او من قارض لانه مجازاة وهو يسند الى الله والى المتصدق
والذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم اي اولئك عند الله

وفيه تقديم واشعار بان الامر بالانفاق لمصلحة المنفق وقرأ نافع وابن عامر فان الله الغنى لقد ارسلنا اى الملائكة الى الانبياء او الانبياء الى الامم بالبينات بالحج والمعجزات وانزلنا معهم الكتاب ليبين الحق ويميز صواب العمل والميزان ليستوى به الحقوق ويقام به العدل كما قال ليقوم الناس بالقسط وانزل الحاديد اسبابه والامر بما عداه وقيل انزل الى نوح ويجوز ان يراد به العدل بما عم به السياسة ويدفع به الاعداء كالعمل وانزلنا الحديد فيه باس شديد فان الانام اكثروا به واختلفوا منه ومنافع للناس اذ ما من صنعة الا والحديد آلتها وليعلم الله من ينصره ورسله بالاستعمال الاسلحة في مجاهدة الكفار والعطف على محذوف قبل عليه قبله فانه حال تضمن تعليلا والاظهر صلة محذوف اى انزله ليعلم الله بالغيب حال الناس في نصره ان الله قوى على اهلاك من اراد اهلاكه عزيز لا يستنصر لانصرة وانما امرهم بالجهاد لينتفعوا به ويستوجبوا ثواب الاشتغال به ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب بان استنبأنا هم واوحينا اليهم الكتب وقيل الراد بالكتاب الخط فانهم اول من الذرية او من المرسل اليهم وقفينا على اثارهم اى ارسلنا هم بعد نوح وابراهيم واحدا بعد واحد برسلنا وقيل اتبعنا بعضهم بعضا حتى انتهى الى عيسى وقفيت الاثر بمعنى قفوته وقفيت بفلان جئت بعده وقفى على اثاره ذهب في اثره برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم اى ارسلنا رسلا بعد نوح وابراهيم انتهى الى عيسى والظاهر ان نوحا وابراهيم ومن ارسل اليهم من اولى العزم عاصرهما من الرسل لا للذرية فان الرسل الغى بهم وانبياء الا يجعل فيهم الهمزة وامر اهلها مما امر الرسل لانه انجى وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورقى رأفة على فعالة وزحمة وهي اشد الرقة وقيل مقلوبة من رحمة ورهبانية ابتدعوها اى ابتدعها رهبانية مبتدعة على انها نعت لها او بدل عليها بفعل يفسره ما بعده او منصوبة بفعل مضمر يفسره ما بعده وهي المبالغة في العبادة والرياضة ولا انقطاع عن الناس منسوبة الى الرهبة وهي الخوف من الرهبانية وهي المبالغة من شعث وقرئت بالضم كانها منسوبة الى الرهبان وهو جمع راهب كراكب وركبان ما كتبناها عليهم ما فرضناها عليهم لكن ابتغاء رضوان الله استثناء منقطع اى ولكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله وقيل متصل فان ما كتبناها عليهم بمعنى ما تعبدناهم بها وهي كاينفي ايجاب المخصوص منه ونفي التعذيب يبقى الندب المخصوص بخصوصية الله وهو مخالف لذم ابتدعوها الا ان يقال ابتدعوها لاجل الله ثم لم يرعوها حق رعايتها اى لم يراعوها جميعا حتى رعايتها بضم التثليث والقول بالاتحاد وقصد السمعة والكفر بمحمد ﷺ فآتينا الذين آمنوا منهم اى الذين آمنوا بالايمان الصحيح وحافظوا حق رعايته وهو ذلك الايمان مجهم منهم من المتنصرين باتباعنا محمدا ﷺ وكثير منهم فاسقون خارجون عن حال الاتباع يا ايها الذين آمنوا بالرسل المتقدمة اتقوا الله فيما نهيتم عنه وآمنوا بمحمد ﷺ يؤتكم كفلين نصيبين من رحمته لايمانكم بمحمد ﷺ وايمانكم من قبله ولا يبعد ان يقال يا ايها الذين آمنوا بموسى آمنوا بعيسى ويجعل لكم نورا تمشون به يريد المذكور في قوله يسعى نورهم او الهدى الذي يمشى على جناب القدس ويغفر لكم والله غفور رحيم للايمان

قوله والذين آمنوا بالله الخ عطف على الانبياء قوله وكل منهم بتصديق اى من اخبر التصديق اى جاء بالتصديق قوله والشهداء وقدم من غير تصديق وهذا هو الظاهر والا فالمعنى ان الكل عند ربهم كما هم مرارا قوله والاظهر الخ فالضمائر كلها للذين آمنوا او توصيفها بكونها موعودة لهم يعظم فائدة الوعد قوله خلق امور الدنيا كما مر اث زة الى زيادة لفظ الحين في النظم واضاره الكفار وجعلها مجازا عن الامور التافهة قوله فرأى نخلا مائلة صلى وتغير لامور الدنيا وبزينة بها الخ

قوله الصديقون المبالغون في الصدق فانهم امنوا وصدقوا جميع اخبار الله ورسله والقائمون بالشهادة لله لهم او على الامم يوم القيمة وقيل والشهداء عند ربهم مبتدأ وخبر والمراد به الانبياء من قوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد والذين استشهدوا في سبيل الله هم جرهم وقرئ مثل احرازهم فضل والشهداء ومثل نورهم ولكن من غير تنصيف ليحصل التفاوت والاجر الموعود ان هم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم دليل على ان الخلود في النار مختص بالكفار وهي حجة للمعتزلة في الاحباط والتفضل تدل على ان الآخرة اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد لما ذكر حال الفريقين في الآخرة حقر امور الدنيا كانه يلوح الى ان الفوز لا يحصل بها وان من آثرها على الآخرة فهو بمنزلة الكفار الموجبة حالتهم حالة النقع مرتبا زوال الدنيا لما فيها من الآفات شبه حالها في اعجاب الكفار بها وانهماكهم في الملاذ وهم فانة وهو يهيجون به اصنم عما يهمهم وزينة كالملابس الحسنة والمراكب البهية والمنازل الرفيعة وتفاخر بالانساب وتكاثر بالعدد والعدد ثم قرر ذلك بقوله كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وهو تمثيل لحال دنيا تقضيها وقلة جدواها بحال نبات انبته الغيث فاستوى اعجب الزراع ثم الكافرون بالله لانهم لما كانوا منهمكين في الدنيا ولا يرى المؤمن منها الا ما يرى مجتازا اشتمل ذكره على قوله ضمنا اعجب به وكافرا لا يتخطى فكره عما احس به فيستغرق فيه اعجابا ثم تهيج اى يبس بعاهة فاصفر فتراه حطاما ثم يصير هشيما وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور اى الدنيا بالقياس الى الآخرة بقوله وما هي الا لهو ولعب الخ ولم يذكر الآخرة بها سابقوا سارعوا مسابقة بعضكم بعضا في المغفرة الى مغفرة من ربكم الى موجباتها كالايمان والاخلاص بالله ورسله وجنة عرضها كعرض السماء والارض اى عرضها كعرضهما واذا كان الارض كذلك فما ظنك بالطول وقيل الراد بالسماء السقف كقوله مرفوعا وبيض اعذرت لمن امن بالله ورسله فيه دليل على ان الجنة مخلوقة والاظهر انها ستخلق كما هو الظاهر من حال الكافرين وهي كافية استحقاقها ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ذلك الموعود يتفضل به على من يشاء من غير استحقاق والله ذو الفضل العظيم فلا يبعد عنه التفضل بذلك وان عظم قدره ما اصاب من مصيبة في الارض كجدب وعاهة ولا في انفسكم كمرض وآفة الا في كتاب لا مكتوبة في اللوح مثبتة وعلم الله من قبل ان نبرأها نخلقها والضمير للمصيبة او للارض او للانفس لان ذلك كائن اثباته في كتاب على الله يسير لاستغنائه في غرفة وللمدة لكيلا تأسوا اى تحزنوا كيما لا تحزنوا على ما فاتكم من امر الدنيا ولا تفرحوا بما اتيكم بما اعطاكم الله منها فان عالم الكون قد جبلت على ان لا يدوم فرح ولا ترح ولا يفوت مقدر ولا يحصل ما لم يقدر لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم وعلى الاول فيه تعليل للنفي وتعليق للجحد اذا نفيت وجاءا واما حصولها وبقاؤها فقد يدل على الثاني بسبب ونجد وبقيها والله لا يحب كل مختال فخور اذ لا يشكر المنعم ولا يرى ان ما به من النعم من الله فيحمله البطر والاشر على ان يختال ويفخر على الناس بما اوتي والذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل بدل من كل مختال فخور فان المختال يبخل بالمال ويحض عليه غالبا والاعراض عن انفاقه فان الله غني عنه وعن انفاقه فيجود في ذاته لا ينفع الا عراض عن امره ولا يضره الا تمرد المتمردين عليه

سورة المجادلة مدنية

وقيل العشر الاول منها مكي وآياتها اثنتان وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها و تشتكي الى الله روى عائشة رضي الله عنها ان خولة بنت ثعلبة ظاهر عنها زوجها اوس بن الصامت فاستفتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حرمت عليه فقالت ما طلقني فقال حرمت عليه فاغتمت لصغر اولادها وشكت الى الله تعالى فنزلت هذه الآيات الاربع وقد ظهر بها الرسول والمجادلة يرتفع ان الله بسمع مجادلتها وشكواها ويعرض عنها كرهما ابو حمزة والكسائي وابو عمرو وهشام بالادغام والتبيين والله يسمع تحاوركما مراجعكما الكلام وهو على تعليب الخطاب ان الله سميع بصير للاقوال والاحوال الذين يظهرون منكم من نسائهم اظهارا بضم الهمزة وتشديد الظاء من ظهر الرجل لامرأته اذا قال لها انت علي كظهر امي مشتق من الظهر والمعنى به الركوب فشبهها بركوب الظهر في التحريم وفي منكم تعيير لعادتهم فيه فانه كان من يمان اهل الجاهلية واصل يظهرون يتظهرون وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي بظاهرون من ظاهر وعاصم بظاهرون من ظاهر ما هن امهاتهم اي على الحقيقة ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم فلا يشبه بهن في الحرمة الا من الحق الله بهن كالمرضعات وازواج الرسول وعبر عنها بالام بالرفع على لغة تميم وقرئ باقيامهم وهو ايضا على لغة من نصب وانهم ليقولون منكرا من القول اذ الشرع انكره وقرئ منكرا فاعل تحق فان الزوجة لا تنشبه الام وان الله لعفو غفور لما سلف منكم من الظهار او الاثم يعفوه والذين يظهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا العائد في الظهار هو المتمكن من الوطء يريد العزم عليه او الفيء وهو يقتضي ما يقتضيه وذلك عند الشافعي امساك الظاهر عن الطلاق زمانا يمكنه مفارقتها فيه اذ التشبيه تبين واحرمة لصحة استثنائها عنه وعند ابي حنيفة يقتضيه وعند مالك باشباعها استمتاعا على نظرة مشوبة وعند احمد بالعزم على الجماع وعند بعضهم بالجماع او بالظهار الى الاسلام على اقوال يظاهرون يعتادون الظهار او كانوا يظاهرون في الجاهلية وهو قول الكوفيين او يكررونه لفظا وهو قول الظاهرية او معنى بان يحلفوا على ما قالوا وهو قول الاكثرين اولى العود الى ما سكاه او استباحة استمتاعها او وطئها تحرير رقبة اي فعليهم او فالواجب عليهم تحرير رقبة والفاء للتسبيب ومن فوائده الكلية على تكرر وجوب التحرير بتكرر الظهار والرقبة مؤمنة بالاجماع

عندنا قياسا على كفارة القتل من قبل ان يتماسا ان يستمتع كل من الظاهر والمظاهر بالاخر بالوطء والمقدمات ومقتضى التشبيه او اذا جامعا وجبه دليل على حرمة ذلك قبل التكفير ذلكم اي ذلكم الحكم بالكفارة توعظون به لانه مما يدل على منع الزكاة الجناية الموجبة للغرامة ويردع عنه والله بما تعملون خبير لا يخفى عليه خافية فمن لم يجد اي الرقبة والذي غالب عليه واجد فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا فان افطر يوما عذر كمرض او نفاس او افطر بعذر فيه خلاف او حاضت المظاهرة ليلا لم ينقطع التتابع عندنا خلافا لابي حنيفة ومالك فمن لم يستطع اي الصوم لهرم او خوف مزمن او شبق مفرط فان تدرعه رخص له في الفطر لا فيما بعد الجماع فاطعام ستين مسكينا مدا لكل مسكين مد الملة رسول الله وهو رطل وثلث لانه اقل ما تباح به الكفارات وجنسه المخرج في الفطرة وقال ابو حنيفة يعطي كل مسكين نصف صاع من تمر او صاع من غيره وانما لزم الزيادة في الطعام الكفاية بذكره مع الاخرين والجواز في خلال الطعام كما قال ابو حنيفة ذلك اي ذلك الذي ذكر من الاحكام ومحله النصب بفعل معلل بقوله لتؤمنوا بالله ورسوله اي وفقكم لذلك لتصدقوا بالله ورسوله في قبول شرائعه وتلك حدود الله لا يجوز تعديها والكافرين اي الذين لا يقبلونها عذاب اليم وهو نظير قوله ومن كفر فان الله غني عن العالمين ان الذين يحادون الله ورسوله يعادونهما فان كلا من المتعاديين في حد غير حد الاخر او يضعون او يحادون حدود دينهما بكسوا كما كبت اخزوا او اهلكوا او اصل الكبت الكبد الذين من قبلهم يعني كفار الامم الماضية وقد انزلنا آيات بينات تدل على صدق الرسول وما جاء به وللكافرين عذاب مهين يذهب عزهم وكبرهم يوم يبعثهم الله منصوب بمهين او باضمار اذكر جميعا كلهم لا يدع احدا غير مبعوث او مجتمعين فينبئهم عما عملوا اي على رؤس الاشهاد تشهيرا لحالهم وتقريرا لعذابهم احصيه الله احاط به علما مع نسيانهم له وشهود كثرتهم اوتهاونهم به والله على كل شيء شهيد لا يغيب شيء ألم تر الم تعلم ما في السموات وما في الارض كلنا او جزئيا ما يكون من نجوى ثلثة ما يتناجى ثلثة ركبان يقدر مضافا او ثؤول لتجري تناجيهن وكيل ثلثة صفة لها واشتقاقها من النجوة وهو الارتفاع من الارض فان المستشار مرفوع الى المشاور ولا يشترط ذلك احدا يطلع عليه الا هو رابعهم انما الله يجعلهم اربعة مع ملائكته مشاركهم في الاطلاع عليها والاستثناء من اعم الاحوال ولا خمسة ولا نجوى خمسة الا هو سادسهم وتخصيص العددين اما لخصوص الواقعة فان الآية نزلت في تناجي المنافقين اولان الله وتر يحب الوتر والثلثة اول الاوتار اولان التشاور لا بد له من ثلثة فان المشير كما لم يذعن وثالث يتوسط بينهما وقرئ ثلثة وخمسة بالنصب على الحال باضمار تبينها جوازا او تاويل نجوى بمتناجين ولا ادنى من ذلك ولا اقل مما ذكر كالواحد والاثنين ولا اكثر كالستة فما فوقها الا هو معهم يعلم ما يجري بينهم وقرئ بالضم ولا اكثر بالرفع عطفا على محل من نجوى وعمل ولا ادنى بان جعلت لا التي لنفي الجنس ايتما كانوا فان علمه بالاشياء ليس بعدد مخصوص يتفاوت باختلاف الاعداد ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة تفضيحا لهم وتقريرا

لما يستحقونه من كرامته انه بكل شيء عليم فان نسبة ذاته المقدسة للعلم الى الكل على السواء الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه نزلت في اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم ويتغامزون بأعينهم اذا رأوا المؤمنين فظنوا أن ذلك لسوء حالهم فيحزنون فنهاهم الله فلم ينتهوا فعادوا لذلك فعلهم يتناجون بالاثم اي الكذب والعدوان ومعصية الرسول اي بأفعال تعد للمؤمنين وتواصوا بمعصية الرسول وقرأ حمزة وينتجون وروي يعقوب هو يفتعلون من النجوى واذا جاؤك يحيونك بما لم يحيك به الله يقولون السام عليك وانما هو حمام والله سبحانه وتعالى يقول وسلام على عباده الذين اصطفى ويقولون في انفسهم فيما بينهم لولا يعذبنا الله بما نقول هلا يعذبنا بذلك لو كان محمد نبيا حسبهم جهنم يدخلونها يصلونها يدخلونها يقاسون حرها فبئس المصير جهنم يا ايها الذين امنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول كما يفعل المنافقون وتناجوا بالبر والتقوى ما ينضم خير المؤمنين والاتقاء من معصية الله واتقوا الله الذي اليه تحشرون فيما تأتون وتذرون فانه مجازيكم عليه انما النجوى اي التناجي بالاثم والعدوان من الشيطان فانه المزين لها والحامل عليها ليحزن الذين امنوا بتوهمهم لانها نكبتا صابتهم وليس الشيطان والتناجي بضارهم بشيء من المؤمنين شيئا الا باذن الله الا بمشيته وعلى الله فليتوكل المؤمنون فلا يبالوا بتخويم يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس توسعوا فيه وليفسح بعضكم عن بعض من قولهم افسح عني اي تنح وقرئ تفاسحوا والمراد بالمجلس المكان ويدل عليه قراءة عاصم بالجمع او مجالس الرسول فانهم كانوا يتضامون به تنافسا على القرب منه وحرصا على استماع كلامه فامتعض لذلك بعض الصحابة فيفسح الله لكم فيما تتريدون من المنافع فيه من المكان والرزق والقرب وغيرها واذا قيل انشزوا انهضوا للتوسعة على الرسول او للجهاد او لتفرقوا عن مجلس فانشزوا وقرأ نافع وابن عامر وعاصم بضم الشين فانشزوا يرفع الله الذين امنوا منكم بالتسهيل والتفسح والتكرمة في الدنيا وايوانهم غرف الجنة في الاخرة والذين اوتوا العلم درجات ويرفع العلماء منهم خاصة درجات عالية جسيمة حتى يتفاضل العلماء بمراتبهم على قدر تفاضل اعمالهم المقرون بها من مزيد رفعة وتكرمة والله بما تعملون خبير يعلم نياتكم باعمالكم ولا يفتقر الى غيره فيه لحديث فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب والله بما تعملون خبير هذا يعلم ان يختبر الامر او استكشف يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة تتصدقوا قدامها مستعار من تقديم الزاد للسفر ذلك خير لكم وازكى يريد نفي هذا الامر فيما يظهر لهم والتباعد عما يوجب الاقبال عليه للسؤال والتمييز بين المخلص والمنافق فان لم تجدوا ما تتصدقون به فان الله غفور رحيم لكم ومسامح لما فرط منكم من ترك الصدقة أأشفقتم وهو ان تفعلوا ما امرتم به من تقديم الصدقات وتاب عليكم رجع عليكم بالتوبة عن ذلك فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة فلا تفرطوا في اداتهما واطيعوا الله ورسوله فيما تأتون وتذرون من الامور ومنها هذا الامر فان القيام به مما يزكيكم ويطهركم والله خبير بما تعملون ظاهرا وباطنا ألم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم يعني اليهود ما هم منكم ولا منهم لانهم منافقون مذبذبون بين ذلك ويحلفون على الكذب وهو قولهم والله ربنا ما كنا مشركين وهم يعلمون ان الحلف عليه كذب يحلفون اليمين الغموس وفي هذا التقييد دليل على ان الكذب يعم ما يعلم المخبر عدم مطابقته وما لا يعلم وروي انه كان في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال ليدخلن عليكم الآن رجل قلبه جبار وينظر بعين شيطان فدخل عبد الله بن نبتل المنافق وكان ازرق فقال له علام تشتمني انت واصحابك فحلف بالله ما فعل فرجع فدعاهم فحلفوا فنزلت اعد الله لهم عذابا شديدا فوعيد لهم على ما حلفوا عليه انهم ساء ما كانوا يعملون فتر فوا على سوء العمل واصروا عليه اتخذوا ايمانهم اي التي حلفوا بها وزري بالكفر اي اظهروه جنة وقاية دون دمائهم واموالهم فصدوا عن سبيل الله فصدوا الناس في خلال ايمانهم غرور بين الله بالتزين والتنشيط فلهم عذاب مهين وعيد ان لو صفا لهم عذابهم وقيل الاول عذاب القبر وهذا عذاب الآخرة لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون قد يبقى مثله يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له اي لله على انهم مسلمون وقيل كما يحلفون لكم في الدنيا انهم منكم ويحسبون انهم على شيء لان حكم المنافق في فوزهم بحيث يحتال اليوم في الآخرة كما يحتالون لكم في الدنيا الا انهم هم الكاذبون في الدنيا لا انهم هم الكاذبون ابدا لغلبة الغائبة الكاذبة حيث يكذبون مع علم اللعين بأنه كذب ويحلفون عليه استحوذ عليهم الشيطان استولى عليهم من حاذت الابل وحذتها اذا استوليت عليها وهو مما جاء على الاصل فانسيهم ذكر الله لا يذكرونه بقلوبهم ولا بألسنتهم اولئك حزب الشيطان جنوده وأتباعه الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون لانهم قوتوا على انفسهم النعيم المؤبد وعرضوها للعذاب المخلد ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك في الاذلين نزلت في رجال ممن دخل في الاسلام كتب الله اثبت في اللوح لاغلبن انا ورسلي بالحجة وقوارع السيف وان غلبت احداهما غلبت الاخرى لان الله قوي على نصر انبيائه عزيز لا يغلب على ما يريده لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله اي لا يبتغي ان يجدهم واذ رأى الله لا يفعل فيما لا يفعل ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم ولو كان المحادون ممن اقرب الناس اليهم اولئك اي الذين لا يوادونهم كتب في قلوبهم الايمان اثبته فيها وهو دليل على ان وضع العمل من مسمى الايمان وايدهم قواهم بروح منه اي من عنده وهو من القلب والقرآن الطمأنينة على الدين وقيل النصر في الايمان فانه سبب لحياة القلب ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم

بطاعتهم ونصرة دينه بقتلهم او ما عدهم من العذاب أولئك هم الذين جنده وانصاره دينه الآن
قرأ بالله هم المفلحون الفائزون بجميع المآرب عن ابن عباس رضي الله عنهما من قرأ سورة الحشر لم يبق
الله يوم القيمة سورة الحشر مدنية وآياتها اربع وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم
سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم روي انه لما قدم المدينة
صالح بني النضير على الا يكونوا له ولا عليه فلما ظهر يوم بدر قالوا انه النبي الموعود في التوراة لا تردع
فلما هزم المسلمون يوم احد ارتابوا ونكثوا وخرج كعب الاشرف في اربعين راكبا الى مكة - ولما قتلوا اباسفيان
سفيان فاعلم رسول الله اخاه كعب بن الاشرف فقتله بغيلة ثم هجم على الكتائب وحاصرهم حتى صالحهم على الجلاء
فحمل اكثرهم الى الشام وتحصنت طائفة بخيبر فاتاهم الله بفتحها على كل ما قدر هو الذي
اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب يعني بني النضير اي في اول حشرهم من جزيرة العرب لدار حشرهم هذا
الذي قبل فانك لو ذهلت اول حشرهم الى الشام واخر حشرهم هذا وهو عمر ايامهم من خيبر اليها وفي قول
حشر الناس الى الشام واخر حشرهم اليها فانهم يحشرون اليه عند قيام الساعة تدركهم هناك اولا تزال تخرج
من النار فتحشرهم الى المغرب وهذا خراج جميع من مكان الى اخر ما قلتم ان يخرجوا لشدة بأسهم ومنعتهم
وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله اي ان حصونهم تمنعهم من بأس الله وتغير نظمه وتقدير الجبار و
امنا وهم الملائكة الموكلون بحفظ الحصون فاتاهم الله اي عذابه وهو الرعب الى اضطرارهم الى
الجلاء وقيل الضمير للمؤمنين اي فاتاهم نصر الله وقوى قلوبهم حتى قتلوهم وخربوا بيوتهم وقيل
لقوة وثوقهم وقدرتهم فلوبهم الرعب واثبتت فيها الخوف الذي يرعبها اي يزعجها يخربون بيوتهم بايديهم
ضنا بها على المسلمين واخرابا لما استحسنوا من آلتها وابدعوا من هيئتها فانهم ايضا كانوا
يخربون ظواهرها كايتة وتوسيعا لمجال القتال وعطفها على ايديهم حيث ان تخريبا بايدي المؤمنين مسبب
عن تقصيرهم كأنهم باشروه هم فيه والجملة حال او تفسير للرعب وقرأ ابو عمرو وتخربون بالتشديد
وهو ابلغ لما فيه من التكثير وقيل الاخراب التعطيل او ترك الشيء خربا والتخريب فاعتبروا يا اولي الابصار
فاقفطوا بحالهم فلا تقدموا ولا تعتمدوا على عز الله واستدلوا على ان المقصر مخطئة خزيانه امر
بالمحاذرة حال الحال وحملها عليها في حكم ما بينها من المشاكلة المقتضية له على ما قرروناه في الكتب
الكلامية ولولا ان كتب الله عليهم جلاء الخروج من اوطانهم لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي
كما فعل بني قريظة ولهم في الاخرة عذاب النار استيناف ومعناه انهم ان نجوا من عذاب الدنيا لم يفوتوا
من عذاب الاخرة ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله فان الله شديد العقاب الاشارة
الى ما ذكر لهم من العذاب وكانوا يصدونه وما هو حق لهم والى الاخير ما قطعتم من لينة لقنى تطعتم من
نخلة فعلة من اللون وتجمع على الوان وقيل ان الين ومعناها النخلة الكريمة وجمعها ألوان او ترك
التخيير لما وتأنيثه لانه مختص بالمدينة قائم على اصولها وقرئ اصلها الكفاءة بالضم غزا لواو والهاء للنخلة وقرئ فبإذن

الله بامره وتخريبها فاسقين علة للحذوف وفاء فعلتم او واذ لكم في القطع تخريبهم على قلتهم
بما غاظهم منه روي انهم لما امر قطع نخيلهم قالوا يا محمد تركت تنهى عن الفساد في الارض فما بال قطع النخل
وتحريقها فنزلت واستدل به على جواز هدم ديار الكفار وقطع اشجارهم زيادة لغيظهم وما افاء الله على رسوله
وما اعاده عليه من اضافه له اورده عليه فانه كان حقيقا بان لا يكون له لانه تعالى خلق الناس لعبادته وخلق لهم
لم ليتوصلوا بالطاعة فيه وجديران يكون للمطيعين منهم فرئي النضير وزن الكفرة فما اوجفتم عليه
فما اجريتم على تحصيله من ايجاف وهو سرعة السير من خيل ولا ركاب تأكيد من الاولى لان ما نفيه كما ان الركض على
ركبه وذلك لان كل راكب الزم في بني النضير فلان تركهم كانت على ميلين من المدينة فمشوا اليها رجالا غير راكبين
فانه ركب جدا او هازلا ولم يجر بينهما قتال ولذلك لم يعط الانصار منه شيئا الا ثلاثة كانت بهم حاجة
ولكن الله يسلط رسله على من يشاء تقذف الرعب في قلوبهم والله على كل شيء قدير فيفعل ما يريد بتأييد المؤمنين
الظاهر وتارة بغيرها ما افاء الله على رسوله من اهل القرى بيان الاول ولذلك لم يعطف عليه
فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل اختلف في قسم الفيء فقيل يخمس بخمس نظير ما ذكر
ويصرف سهم الله في عمارة الكعبة وشأنها وقيل يخمس لان ذكر الله للتعظيم ويصرف للاسم
الرسول الامام على قول ولذي القربى بنو هاشم والمطلب على قول وفي مصالح المسلمين على قول وقيل يخمس خمسة
كالغنيمة فانهم كانوا يقسمون الخمس كذلك ويصرف في الاربعة كما يشاء والاولى على الخلاف والمذكور يكون
يكون اولي الذي حقان يكون الفقراء دون اغنيائهم والتناء ودولة بين الاغنياء منكم الدولة ما يتداول
الاغنياء ويدور بينهم كما كان في الجاهلية وقرئ دولة بمعنى كيلا يكون الفيء ذا تداول بينهم لواخذه
غلبة تكون بينهم وقرأ هشام دولة بالرفع على كان التامة اي كيلا تقع دولة جاهلية وما اتيكم الرسول للحلاوة
وما اعطاكم من الفيء او من الامر فخذوه لانه حلال لكم او فتمسكوا به لانه واجب ايتاؤها وما نهيكم عنه
فانتهوا عنه او عن اخذه فانتهوا عنه واتقوا الله في مخالفته واتقوا ان الله شديد العقاب
لمن خالفه للفقراء الذين هاجروا بدل من ذي القربى وما عطف عليه فان الرئيس لا يسعى فقيرا ومن اعطى الغناء
ذوي القربى حقهم فخص الابدال بما بعده او بمحذوف اي يعني بفيء بني النضير الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم فان كفار
مكة اخرجوهم واخذوا اموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا حال مقدرة لاخراجهم بما وجب
تهجم شانهم وينصرون الله ورسوله بانفسهم واموالهم اولئك هم الصادقون الذين ظهر صدقهم
في ايمانهم والذين تبوؤا الدار والايمان عطف على المهاجرين اي تمكنوا في دارهم قبلهم للانصار فانهم آمنوا
المدينة والايمان وتمكنوا بهما وقيل الحق بتبوؤا دار الهجرة ودار الايمان فحذف المضاف الاول
والمضاف اليه من الثاني واقيم الثاني مقامه والاول اظهر لما عوض عنه الام او تبوؤا الدار واخلصوا الايمان كقولهم علفتها تبنا وماء
باردا وقيل سكنوا المدينة بالايمان لانه مطرح ومهبط من قبلهم من هاجر اليها من المؤمنين وقيل
تقدير الكلام والذين تبوؤا الدار من قبلهم والايمان يحبون من هاجر اليهم ولا يتقل عليهم
ولا يجدون في صدورهم في انفسهم حاجة مما يحمل عليه الحاجة كالطمع والحزازة والحسد والغيظ

قال له ابليس يوم بدر لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم الآية وقيل لهم جملة على الغزو والارتداد
وترى بافتهما على ان انتهما الخبر كان وخالدين على انه الخبر لان وفى النار لغو يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد ليوم القيمة متاه به الدلوة اولان المراد بكون والاخرة
غده وتنكيره للتعظيم واما تنكير النفس فلا ستقلال الانفس النواظر فيما قدمن للاخرة كانه قال
فلتنظر نفس واحدة ثم ذلك وأتقوا الله تكرير للتاكيد والاول لاداء الواجبات لانه مقرون بالعمل
والثانية لترك المحارم لاقترانه بقوله ان الله خبير بما تعملون وهو كالوعيد على المعاصى ولا تكونوا كالذين
نسوا الله فنسوا حقه فانسيهم انفسهم فجعلهم ناسين لها حتى لم يسعوا ما ينفعها ولم يفعلوا ما يخلصها
اولئك هم يوم القيمة من الهالكين ما ايهم انفسهم اولئك هم الفاسقون الكاملون فى الفسوق لا يستوى
اصحاب النار واصحاب الجنة الذين استكملوا انفسهم فاستاهلوا الجنة والذين اسقتهم نفوسها
فاستحقوا النار واحتج بهما بنا على ان المسلم لا يقتل بالكافر اصحاب الجنة هم الفائزون
يا ايها الفهم لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله تمثيل و
تخييل كما مر فى قوله انا عرضنا الامانة ولذلك عقبه بقوله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم
يتفكرون فان الاشارة اليه والى امثاله والمراد توبيخ الانسان على عدم تخشعه عند تلاوة
القرآن لقساوة قلبه وقلة تدبره والتصدع التشقق وقرئ مصدعا على الادغام هو الله الذى
لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة ما غاب عن الحس من الجواهر القدسية واحوالها وما حضر من الجواهر
واعراضها وتقديم الغيب لتقدمه فى الوجود وتعلق العلم به بالقديم بالذات والموجود اولا وبالعرض والعلانية
هو الرحمن الرحيم هو الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس البليغ فى الطهارة عما يوجب نقصانا وقرئ
بالفتح وهو فيه السلام ذو السلامة من كل نقص وآفة مصدر وصف به للمبالغة المؤمن
المهيمن بالفتح بمعنى المؤمن به على حذف الجار والرقيب الحافظ لكل شئ مفتعل
من الامن قلبت همزته هاء العزيز الجبار الذى جبر عبده على ما اراده او جبروا على طاعته
المتكبر الذى تكبر عن كل ما يوجب نقصا وتعظما سبحان الله عما يشركون اذ لا يشاركه
فى شئ من ذلك هو الله الخالق المقدر لا شياء على مقتضى حكمته البارئ الموجد لها برئيا من
التفاوت المصور الموجد لصورها وكيفياتها كما اراد ومن اراد الاطناب شرح هذه الاسماء
واخواتها فعليه بكتابى المسمى بمنتهى المنى فى شرح اسماء المسمى لها هذا الذى على محاسن الكلام بشتمل
له ما فى السموات والارض ينزهه عن النقايص كلها وهو العزيز الحكيم الجامع للكمالات
بارها فانها راجعة الى الكمال فى القدرة والعلم
وما بعده

سورة الممتحنة مدنية وآياتها ثلاث عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوى وعدو كم اولياء نزلت فى حاطب بن ابى بلتعة
فانه لما علم ان رسول الله يغزو اهل مكة كتب اليهم ان رسول الله يريدكم فخذوا حذركم وارسل

رزقا او انفقوه بان
سعدى

رزقا مما اعطى المهاجرين من الفئ وغيره ويؤثرون على انفسهم ويقدمون المهاجرين
على انفسهم حتى ان كان عند امرأة نزلوا عن واحدة وزوجها عن احدهم ولو كان بهم خصاصة حاجة من
خصاص البناء وهى فرجه ومن يوق شح نفسه حتى يخالفها فيما يغلب عليها حريصا على المال ومنعه فاولئك هم المفلحون الفائزون بالثناء العاجل والثواب الاجل والذين جاؤا من بعدهم هم الذين
هاجروا من بعد جس قوى الاسلام وقلة بعض باحثا وهم المؤمنون بعد القرون الى يوم القيمة
ولذكر قيل الآية قد استوعبت جميع المؤمنين يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا
بالايمان او لاخواننا فى الدين ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين امنوا هذا لم ربنا انك رؤف
رحيم لخشى بان يجيب عاء نا الم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب
وربما الذين بينهم وبينهم اخوة لكفر والصداقة والولاية لئن اخرجتم من ديارهم لنخرجن معكم ولا نطيع
فيكم فى قتالكم او فى خذلانكم احدا ابدا ابدى فى الحالة والمستقبل وان قوتلتم لننصرنكم لنعاونكم
والله يشهد انهم لكاذبون لعلمه بانهم لا يفعلون ذلك كما قال لئن اخرجوا لا يخرجون معهم
ولئن قوتلوا لا ينصرونهم وكان كذلك فانه ان اجلى اصحابه رأسا ولئن نصر بعضهم ليولن الادبار
وفيه دليل على صحة النبوة واعجاز القرآن ولئن نصروهم على الفرض والتقدير ليولن الادبار
انهزاما ثم لا ينصرون بعد ذلك لهم ولا بفهوم نصرة المنافقين اياهم اذ ضمير الفعلين يكمل اقاويلهم
بهتوا ان يكون للمنافقين عاتم اشد رهبة اى انتم موصوفية مصدر للفعل المبنى للفعل فى صدورهم
فانهم كانوا يظهرون مخالفتهم من الله على ما يظهرونه نفاقا فان استيطان الرهبة حكم سبب
لاظهارها رهبة الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون لا يعلمون عظمة الله حتى يخشوه خوف خشيته وعلموا انه
تجب ان يخشى لا يقاتلونكم اليهود والمنافقون جميعا مجتمعين الا فى قرى محصنة بالدروب
والخنادق او من وراء جدر لفرط رهبتهم وقرأ ابن كثير وابو عمر وحفص الدال
باسهم بينهم شديد اى بأس كل واحد منهم وجبنهم فانه يشتد باسهم اذا حارب بعضهم بعضا بل القوى
الله الرهيب فى قلوبهم ولان الشجاع يجبن والعزيز يذل اذا حاربه الله ورأى تحسبهم جميعا مجتمعين
متفقين وقلوبهم شتى متبينة لاختلاف عقائدهم واختلاف مقاصدهم ذلك بانهم قوم لا يعقلون
ما فيه صلاحهم وان تشتت القلوب يقرب قوما كمثل الذين من قبلهم اى مثل اليهود بنى قينقاع
او بنى قريظة والنضير اخرجهم اخرجوا قبل غزوة المهلكين من الامم الماضية قريبا فى زمان قريب و
انتصابه بمثل او الظرف بدل ذاقوا وبال امرهم سوء عاقبة كفرهم فى الدنيا وهم عذاب اليم
فى الاخرة كمثل الشيطان اى مثل المنافقين فى اغراء اليهود على القتال كمثل الشيطان
اذ قال للانسان اكفر اغراء على الكفر اغراء على الامر المعنى قلما كفر قال انى برئ منك
تبرأ عنه مخافة ان يشاركه فى العذاب ولم ينفعه ذلك كما قال انى اخاف الله رب العالمين فكان
عاقبتهما انهما فى النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين والمراد به الجنس وقيل الاول قابل

فتنة الذين كفروا بان تسلطهم علينا فيفتنونا بعذابك او تخلوه واغفر لنا ما فرط منا ربنا انك انت
العزيز الحكيم ومن كان ذلك حقيقا بان يجير المتوكل ويجيب الداعي لقد كان لكم ايها المؤمنون
تكرير الحث على التاسي بابراهيم والذين معه وابدل قوله لمن كان يرجو الله واليوم الآخر من كونه
دليلا على انه لا ينبغي لمن لم يتاس بهم واتى بكلمة من التبعيضية دون الكل تعريضا بقوله ومن يتول
فان الله هو الغني الحميد فانه جدير بان يتاسى به كل احد الا من عصمه الله ممن تولى الكفار
الا تتخذوا اعدائي واعداءكم اولياء تلقون اليهم بالمودة تفضون اليهم الموادة بالمكاتبة والمباطنة
وصادوا بهم اولياء والله قدير على ذلك والله غفور رحيم لما فرط منكم وهو كائنا من كان قبل ان يتوب
من مثل امره لا ينهيكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم اي لا ينهيكم عن مبرة هؤلاء
لان قوله ان تبروهم بدل من الذين وتقسطوا اليهم تفضوا اليهم بالقسط اي العدل ان الله يحب المقسطين
الى الحارث بن زمعة وكان قتيلة بنت عبد العزى قد مت مشركة على عهدها اسماء بنت ابي بكر هديا فابى قبولها ولم
تاذن لها بالدخول فنزلت انما ينهيكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا
على اخراجكم كبني بكة فان بعضهم سعوا في اخراج المؤمنين وبعضهم اعانوا الاخرجين ان تولوهم بدل من
الذين بدل اشتمال ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون لوضعهم الولاية غير موضعها يا ايها الذين امنوا
اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن فاختبروهن مما يغلب على ظنكم موافقة قولهن لبواطنهن فان ظهر لكم
الله اعلم بايمانهن فانه المطلع على ما في قلوبهن فان علمتموهن مؤمنات العلم الذي يمكنكم تحصيله وهو
الظن الغالب الحاصل بالامارات والتاسيس هنا ايضا بانه كما لا يعلم ما في القلوب الا الله لا يعلم
الحال الذي واجهن الكفرة لاجله لا هن على الحقيقة ولا هم يحلون لهن والتكرير لنكتة الدقة والتنبيه
والمقابلة للمنع عن الاستبقاء وآتوهم ما انفقوا ما دفعوا اليهن من المهور ولا جناح عليكم ان تنكحوهن
اذا اعطيتموهن مهورهن اذا روى انه لما كان بعد الحديبية اتت سبيعة بنت الحارث الاسلمية مسلمة فاقبل زوجها مسافر
المخزومي طالبا لها فانزلت فاستحلفها رسول الله ما خرجت الا بغضا لي ولم ترد الاسلام فحلفت فاعطى زوجها ما انفق وتزوجها عمر وفي قراءة
عليكم ان تمسكوهن فان الاسلام حال بينهن وبين ازواجهن الكفار واسالوا ما انفقتم من مهور نسائكم اذا اتينموهن اجورهن شرط ايتاء
المهر في نكاحهن ايذانا بانه ما اعطى ازواجهن لا يقوم مقام المهر ولا تمسكوا بعصم الكوافر ما يعتصم به
الكافرات من عند وسبب جمع عصمة والمراد نهي المؤمنين عن النكاح المشركات وفي ايراد الايمان ولا حكوا ما انفقتم
واسالوا ما انفقتم مزيد حث للازواج على الافتداء بالكفار وليسئلوا ما انفقوا من مهور ازواجهم اذا لحقن
ذلكم حكم الله يعني جميع ما ذكر في الاية حكم الله حكما على ضد الضيم واجعل الحكم كانه
على البالغة والله عليم بكل شيء يشرع ما تقتضيه حكمته وان فاتكم وان سبقكم وانفلت منكم شيء من ازواجكم
احدا من ازواجكم وقد قرئ به وانما جمع شيء مع وقوعه على المفرد للمبالغة في التعميم وشيء من مهورهن الى الكفار
فعاقبتم فجاءت عقبتكم اي نوبتكم اداء المهر شبه الحكم باداء هؤلاء مهور نساء اولئك تارة وادائهم

مهور نساء هؤلاء اخرى فاتوا الذين ذهبت ازواجهم الى الكفار من غنيمة ما اخذ منكم او من صداق
لحقكم من جهتهم فعاقبتم اي غزوتم فاصبتم عقبى فاعطوا الذين ذهبت ازواجهم من الغنيمة قدر ما
اعطوا من المهر ولا يعطى من الصداق واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات
يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن ولا ياتين ببهتان
يفترينه بين ايديهن وارجلهن ولا يعصينك في معروف فبايعهن واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم
روي ان النساء لما نزلت آية البيعة في الرجال اتين رسول الله فنزلت وكان ذلك بعد فتح مكة
فاخذ عليهن ما شرط الله في هذه الآية وقال فيما استطعتن وما اطقتن فقلن الله ورسوله ارحم بنا
من انفسنا هلم نبايعك يا رسول الله فقال انما قولي لمائة امرأة كقولي لامرأة واحدة او مثل قولي
لامرأة واحدة ولا يعارض ما روي انه صافح النساء بثوب لجواز ان يكون ذلك بعد ما بايعن بالكلام
او قبله ليعلمهن كيف البيعة او كان يصافح من وراء الثوب ولا يمس يدا يدا ولا يدا ثوبا
ولا يعضهن بهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن كناية عن الولد الذي تلده فتلقيه على زوجها
وتقول هذا ولدك منك ومن فرجها بين يديها ورجليها ولا يعصينك في معروف ان شرطت عليهن
ان لا يخمشن وجها ولا يدعين ويلا ولا يشققن جيبا ولا يمزقن ثوبا ولا ينشرن شعرا ولا يحلقن
شعرا ولا يخرجن من بيوتهن ولا يتبرجن تبرج الجاهلية ولا يتطوفن بقبر ولا يتشبهن بالرجال
يا ايها الذين امنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم يعني اليهود قد يئسوا من الآخرة من
ثوابها لانهم جحدوا البعث او من ان يصيبوا خيرا منها لعلمهم بما اعد لهم في الآخرة من العذاب
كما يئس الكفار الذين ماتوا منهم من اصحاب القبور ان يصيبوا خيرا منها لعلمهم بما هم فيه
من العذاب سورة الصف مدنية وهي اربع عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات
وما في الارض وهو العزيز الحكيم يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون كان المؤمنون قبل
ان يفرض عليهم الجهاد يقولون وددنا ان نعلم اي الاعمال احب الى الله فندله عليه فنعمل به
فاخبر الله انه احب الاعمال اليه الايمان به والجهاد لاعدائه على الوجه الذي امروا به فلما نزلت
كره ذلك بعض المؤمنين فنزلت كبر مقتا نصب على التمييز والمقت البغض وهو ان يقول الرجل
ما لا يفعل او يعد اخاه عدة ولا ينجزها او يحلف له يمينا كاذبة او يشهد له شهادة زور
او يقول رايت ولم ير او سمعت ولم يسمع او يقول علمت ولم يعلم او يقول فعلت ولم يفعل
او يقول لا افعل ثم يفعل او يقول ان فعلت كذا فانا يهودي او نصراني او برئ من الاسلام
او يقول ان فعلت كذا فعلي المشي الى بيت الله او فعلي صوم شهر او صدقة مال او نحو ذلك
ثم لا يفعل ما قال فكل ذلك مقت من الله وقد فعله كثير من الناس ان الله يحب الذين يقاتلون
في سبيله صفا حال من ضمير يقاتلون او من الذين او من سبيله كانهم بنيان مرصوص شبههم
في ثباتهم واستحكام بعضهم ببعض بالبنيان المرصوص وقرئ كانهم بنيان مرصوص على البناء للمفعول
مع التشديد وهو يؤيد قراءة عاصم يفصل وقرأ ابن عامر يفصل على البناء للمفعول مع التشديد وهو يؤيدكم والله
يعلم ما تعملون بصيرا فيجازيكم عليه فقد كانت لكم اسوة حسنة قدوة اسم لما يؤتسى به في ابراهيم والذين معه صفة
ثانية او خبر كان ولكم لغو او حال من المستكن في حسنة او صلة لها لا لاسوة لاختلاف ما وصلت اذ قالوا
لقومهم ظرف لخبر كان انا برآء منكم جمع بريء كظريف وظرفاء ومما تعبدون من دون الله ما تعبدونه من
دونه من اصنامكم او لمعبودكم او بكم وبه فلا نعتد بشانكم والهتكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء
الذاهبتان توسما بالله وحده فينقلب العداوة والبغضاء المحنة وهجنة الاقوال برءوس لابيه
لاستغفرن لك استثناء من قوله اسوة حسنة فان استغفار ابيه الكافر ليس مما ينبغي ان تتاسوا به
فانه كان قبل النهي او وعده وعدها اياه وما املك لك من الله من شيء من تمام قول ابراهيم لابيه المستثنى لا يلزم
من استثناء المجموع استثناء جميع اجزائه ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير متصل بما قبل الاستثناء تيئسوا
او لعل الله المؤمنين بان يقولوا تيمما لما وصاهم به من قطع الاعلاق بينهم وبين الكفار ربنا لا تجعلنا فتنة

اولئك هم الشاءهؤلاء اخرى لم يقاتلوا بعد كالكواكب وغيره قاتلوا الذين دهمتهم
قتل ما انفقوا من مهر المهاجرة ولا تقتلوهم زجرها الكافر روى انها لما نزلت الاية المتقدمة الجأ المشركون ان
يؤدوا مهرها لكوا فنزلت وقيل معناه ان فاتكم فاصتم من الكفار عقبى وهي الغنيمة فاتوا بدل الفائت
من الغنيمة واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون فان الايمان به يقتضي التقوى منه يا ايها النبي
اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئا نزلت يوم الفتح فانه لما فرغ عن بيعة الرجال
اخذ في بيعة النساء ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن يريد وأد البنات ولا يأتين
ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن ولا يعصينك في معروف في حسنة تأمرهن بها و
التقييد بالمعروف مع ان الرسول لا يأمر الا به تنبيه على انه لا يجوز طاعة مخلوق في معصية الخالق فاذا
اذا بايعنك فبايعهن واطلب لهن المغفرة على الوفاء بهذه الاشياء واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم يا ايها
الذين امنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم يعني عامة الكفار واليهود اذ روي انها نزلت في فقراء
المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم فربما باعوا لهم بالنسيئة لاعتقادهم
فيها فنهاهم الله تعالى عن موالاتهم قد يئسوا من الاخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور ان
يبعثوا او يئسوا ان يثابوا او يئسوا ان يصيبوا خيرا منهم وعلى الاول وضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على ان الكفر
ايسهم عن الخير دائما سورة الصف مدنية وقيل مكية وآيها اربع عشرة
بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات
وما في الارض وهو العزيز الحكيم يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا
تفعلون روي انها لما نزلت احب الله ان يعلم ان اعمالهم لا تطابق اقوالهم فانزل
الله ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا قولوا لو نعلم احب الاعمال الينا فنعمل به فانزل
الاسلوب تنبيه على الاكتفاء في هذا المطلب بالعلم اجمالا مع مزيد الحث للمؤمنين على الجهاد
المنفهم عنه كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون المقت اشد البغض وبناؤه على التكرير للدلالة
على ان قولهم هذا مقت فاحش كبير عند من يحقر دونه كل عظيم مبالغة في المنع عنه ان الله يحب الذين
يقاتلون في سبيله صفا مصطفين مصدر وصف به كانهم بنيان مرصوص في تراصهم من غير
فرجة حال من المستكن في الحال الاولى والرابط تطابق بعض الهناء بالبعض او تشبيههم في ثباتهم
موسى لقومه مقتدا بذكر اذ كان كذا يا قوم لم تؤذونني وانتم تعلمون اني رسول الله اليكم بما اجتمع من المجاز والجملة حال مقررة للانكار وكان العلم بنبوته يوجب
تعظيمه ويمنع ايذاءه وقد لتحقيق العلم فلما زاغوا عن الحق ازاغ الله قلوبهم صرفها عن قبول الحق و
الميل الى الصواب والله لا يهدي القوم الفاسقين هداية موصلة الى معرفة الحق والى الجنة واذ قال
عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل ولعله لم يقل يا قوم كما قال موسى لانه لا نسب بينهم اذ لم تسلم احد منهم

لما بين يدي من التوراة مصدقا لما تقدمني من التوراة وبشيرا برسول من بعدي ومبشرا برسول يأتي من بعد
والعامل فيه الجار لانه في الاصل صفة للرسول فلما تقدم انتصب حالا ولا يعمل اسمه احمد
يعني محمدا صلعم والمعنى اني مصدق بكتب الله وانبيائه فذكر لهم الكتاب المشهور الذي حكم به النبيون
والنبي الذي هو خاتم النبيين فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين الاشارة الى ما جاء به والمبين
لنسبة سحر للمبالغة ويؤيده قراءة حمزة والكسائي هذا ساحر على ان الاشارة الى عيسى ومن اظلم ممن
افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام اعلم احد اظلم ممن يدعى الى الاسلام الظاهر حقيته المقتضي
خير الدارين فيضع موضع اجابته الافتراء على الله بتكذيبه وتسمية اياه سحرا فانه يقتضي اثبات الباطل
وفي الغائب وقوى بذلك ادعاءه وانتفاءه كلمته والله لا يهدي القوم الظالمين
لا يرشدهم الى ما فيه فلاحهم يريدون ليطفئوا اي يريد ولتنا ان يطفئوا الايمان فهو في الاراده
تاكيد كما زيدت لما فيها من معنى الاخفاء تاكيدا لها في لا اباكما ويابى الله الا ان يتم نوره لا محالة
يعني دينه او حجته بما تولاهم بلطفه فيه والله متم نوره مبلغ غايته بنشره واعلائه وقرأ ابن
كثير وغيره والكسائي وحفص بالاضافة ولو كره الكافرون ارغاما لهم هو الذي ارسل
رسوله بالهدى بالقرآن او المعجزة ودين الحق والملة الحنيفية ليظهره على الدين كله ليعليه على جميع الاديان
ولو كره المشركون لما فيه من محض التوحيد والطعن في الشرك يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على
تجارة تنجيكم وقرأ ابن عامر تنجيكم بالتشديد من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في
سبيل الله باموالكم وانفسكم استينافان متبين للتجارة وفي جعل الايمان والجهاد المؤدي الى الغرض
والمراد به الامر وجيء بلفظ الخبر ايذانا بان ذلك مما لا يترك فهما لا يترك ذلكم خير لكم يعني ما ذكر من الايمان والجهاد
ان كنتم تعلمون ان كنتم من اهل العلم اذ الجاهل لا يعتد بفعله يغفر لكم ذنوبكم جواب الامر المدلول عليه
بلفظ الخبر او الشرط او استفهام دل عليه الكلام تقديره ان تؤمنوا وتجاهدوا او هل تقبلون ان تؤمنوا
يغفر لكم ويبعد جعله جوابا لهل لان المخبر به لا يترتب على الخبر ويدخلكم جنات تجري من تحتها
الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم الاشارة الى ما ذكر من المغفرة وادخال الجنة
واخرى تحبونها وكم لهذه النعمة المذكورة نعمة اخرى عاجلة تحبونها وتحبون تحصيلها فعرض بانهم لم يؤثروها
العاجل على الاجل وقيل اخرى منصوبة باضمار يعطكم او تحبون او مبتدأ خبره نصر من الله وفتح قريب
الاول ابدال وبياء وعلى قراءة النصب خبر محذوف وقرئ عاجلة على العطف عليها بالنصب على البدل او الاختصاص
او المصدر وفتح قريب عاجل وبشر المؤمنين عطف على محذوف مثل قل يا ايها الذين امنوا وبشر على
تؤمنون فانه في معنى الامر كانه قال امنوا وجاهدوا ايها المؤمنون وبشرهم يا رسول الله بما وعدتهم عليه
آجلا وعاجلا يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله وقرأ الحجازيان والبصريان وابو عمرو بالتنوين والباقون
لان الحق كونوا بعض انصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من انصاري الى الله او من جندي
منوها الى نصرة الله ليطابق قوله قال الحواريون نحن انصار الله والا لما تناسقا

سورة الجمعة مدنية وآياتها احدى عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم وقرئ الصفات الاربع بالرفع على المدح هو الذي بعث في الاميين اي العرب لان اكثرهم لا يكتبون ولا يقرؤن رسولا منهم من جملتهم امتا لهم يتلو عليهم آياته مع كونه امتا لهم لم تعهد منه قراءة ولا تعلم ويزكيهم من خبائث العقائد والاعمال ويعلمهم الكتاب والحكمة القرآن والشريعة او معاني الدين من الحلال والحرام ولو لم يكن له سوى معجزة لكفاه وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين من قبل بعثته وخبث الجاهلية وهو بيان لشدة احتياجهم الى نبي يرشدهم واذا عقلوا ما يؤتى ان الهدى تعلم ذلك من علم وان هي المخففة واللام هذا عليها وآخرين منهم عطف على الاميين والمعنى في علمهم وهم الذين جاؤا بعد الصحابة الى يوم الدين فانه دعوته وتعليمه يعم الجميع لما يلحقوا بهم بعد وسيلحقون وهو عزيز في تمكينه هذا الامر الخارق للعادة للحكيم في اختياره وتعليمه ذلك فضل الله ذلك الفضل الذي امتاز به عن اقرانه فضله يؤتيه من يشاء تفضلا وعطية والله ذو الفضل العظيم الذي يستحقر دونه فضل الدنيا ونعم الآخرة او نعيمها مثل الذين حملوا التوراة علموها وكلفوا العمل بها ثم لم يحملوها لم يعملوا ولم ينتفعوا بما فيها كمثل الحمار يحمل اسفارا كتابا من العلم يتعنى عليها ولا ينتفع بها ويجهل ما هي فما موصولة او موصوفة والمخصوص بالذم محذوف اي مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله اي مثل الذين كذبوا هم الذين حملوا التوراة ثم كذبوا بآيات الله على عزة محمد ويجوز ان يكون الذين صفة القوم والمخصوص بالذم محذوفا والله لا يهدي القوم الظالمين قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس اي كانوا يقولون نحن اولياء الله واحباؤه فتمنوا الموت ان كنتم صادقين في زعمكم ان لكم عند الله الدار الآخرة خالصة من دون سائر الناس فان من علم انه من اهل الجنة احب ان ينتقل اليها ليصل الى نعيمها ولا يتمنون ابدا بسبب ما قدمت ايديهم من الكفر والمعاصي والله عليم بالظالمين فيجازيهم على اعمالهم قل ان الموت الذي تفرون منه ونخافون ان تقتلوا به لسانكم مخافة ان يصيبكم فتزهقوا باعمالكم فانه ملاقيكم لا تفوتونه لان حتم والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط باعتبار الوصف كأن قرارهم يسرع لحوقه بهم وقرئ بغير فاء ويجوز ان يكون الموصول خبرا والفاء عاطفة تم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون بالمجازاة عليه يا ايها الذين آمنوا اذا نودي للصلوة

للصلوة اي اذن لها من يوم الجمعة بيان لاذا وانما سمي جمعة لاجتماع الناس فيه للصلوة وكانت العرب تسميه العروبة وقيل سماه كعب بن لؤي لاجتماع الناس فيه اليه واول جمعة جمعها اسعد بن زرارة ثم انه لما قدم المدينة نزل قباء فاقام بها الى الجمعة ثم دخل المدينة وصلى الجمعة في دار بني سالم بن عوف فاسعوا امضوا اليه مسرعين قصدا فان السعي دون العدو والذكر الخطبة وقيل الصلوة والامر بالشيء اليها يدل على وجوبها وذروا البيع واتركوا المعاملة ذلكم خير لكم الى السعي او الترك خير لكم من الربح والمعاملة فان الثواب الآجل خير وابقى ان كنتم تعلمون الخير والشر الحقيقيين او تعلمون من اهل العلم فاذا قضيت الصلوة اديت وفرغ منها فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله اطلاق لما حظر عليهم واجمع به من جميل الامر بعد الحظر للاباحة وفي الحديث وابتغوا من فضل الله لا يطلب الدنيا وانما هو عيادة وحضور جنازة وزيارة اخ في الله واذكروا الله كثيرا واذكروه في مجامع احوالكم ولا تخصوا ذكره في الصلوة لعلكم تفلحون بخير الدارين واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها روي انه كان يقدم بالجمعة قبل ان تجيء عير تحمل الطعام فخرج الناس اليها اثني عشر فلانا واقبل بقية العشرة ترد الكناية لانها المقصودة فان الاذكار في اللهو التطفل اليه وتركوك قائما اي على المنبر قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة فان ذلك يحقق مخلدا ولا يترك من لهى فيها والله خير الرازقين فتوكلوا عليه واطلبوا الرزق منه عن الملهي عنهم من قرأ سورة الجمعة اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل جمعي وجمعة ويارثها في مصلى المسلمين

سورة المنافقين

مدنية وآياتها احدى عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله انشهادا اخبار عن مشهود وهو قولهم والاطلاع على ذلك مدلول المشهود به وكذبهم في الشهادة بقولهم والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون لانهم لم يعتقدوا ذلك اتخذوا ايمانهم جنة وقاية عن القتل والسبي فصدوا عن سبيل الله صدا او صدوا انهم ساء ما كانوا يعملون من نفاقهم وصدهم ذلك اشارة الى الكلام المتقدم اي ذلك القول الشاهد على شؤم اعمالهم والى حالهم المذكورة من نفاقهم وكذبهم بالايمان الكاذبة والاستجنان بها ذلك بانهم امنوا بسبب ما ظهر لهم من الامارات ثم كفروا بقلوبهم او نطقوا بكلمتي الشهادة عند قوم ثم كفروا عند آخرين فطبع على قلوبهم حتى تمرنوا على الكفر واستحكم فيها فهم لا يفقهون حقيقة الايمان ولا يعرفون صحته واذا رأيتهم تعجبك اجسامهم لفخامتها وصباحتها وان يقولوا تسمع لقولهم لذلاقة ألسنتهم وحلاوة كلامهم وكانوا بن ابي جسيما فصيحا يحضر مجلس رسول الله ﷺ ويسمع منه

فيتبجحون بكلامهم وتصفى كلامهم كأنهم خشب مسندة حال من الضمير المجرور في لقولهم اي تسمع لما يقولون متهيئين باخشاب منصوبة مسندة الى الحائط لكونهم اشباحا خالية عن العلم والنظر وقيل الخشب جمع خشباء وهي الخشبة التي تحرق فيها النار وقرأ ابو عمرو والكسائي وقنبل عن ابن كثير بسكون الشين على التخفيف على انه كبدن جمع بدنة يحسبون كل صيحة عليهم اي واقعة عليهم لجبنهم ولفاقهم فهليهم ثاني مفعولي يحسبون ويجوز ان يكون صلة والمفعول هم الحدوق وعلى هذا يكون الضمير الكل وجمعه بالنظر الى الخبر لكن يرتبك قوله فاحذرهم عليه يدل على ان الضمير للمنافقين قاتلهم الله دعاء عليهم وهو طرف ذاته ان يلعنهم او يعذبهم المؤمنين ان يدعوا عليهم بذلك انى يؤفكون كيف يصرفون عن الحق واذا قيل لهم تعالوا ليستغفر لكم رسول الله لووا رؤوسهم عطفوها اعراضا واستكبارا عن ذكر ورايتهم يصدون يعرضون عن الاستغفار وهم مستكبرون عن الانقياد سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان يوفقهم فالكفر اذا قد لا يهدي القوم الفاسقين لخارجين عن طاعة الاصلاح لانهم كهم في الكفر والنفاق هم الذين يقولون اي الانصار لا تنفقوا على من عند رسول الله المهاجرين حتى ينفضوا وقد خزائن السموات والارض بيده الارزاق والقسم ولكن المنافقين لا يفقهون ذلك لجهلهم بالله يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ردي ان اخرجنا نابا نابع بعض الانصار في بعض الغزوات على ماء فضرب لاجير رأسه بحشبة فشكى الى ابن ابي فقال لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا واذا رجعنا الى المدينة فليخرج الاعز منها الاذل فذكر عنه بالاذل نفسه وبالاعز رسول الله وقرئ ليخرجن بضم الياء والخروجن على بناء المفعول ونخرجن بالنون ونصب الاعز والاذل على هذه القراءات مصدرا وحالا على تقدير مضاف اخرج او اخراج او مثل والله العزة ولرسوله وللمؤمنين والله الغلبة والقوة وللرسول والمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون فرط جهلهم وذوريهم يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله لا يشغلكم تدبيرها والاهتمام بها عن ذكر الله تعالى وسائر العبادات المذكرة للمعبود والمراد نهيهم عن الشغل بها وتوجيه النهي اليها للمبالغة ولذكر قال ومن يفعل ذلك اي الملهو بها وهو الشغل فاولئك هم الخاسرون لانهم باعوا النعيم الباقي بالحقير الفاني وانفقوا مما رزقناكم بعض اموالكم اذخارا للاخرة من قبل ان ياتي احدكم الموت ان يرى لامائه فيقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب امد غير بعيد فاصدق فاتصدق وأكن من الصالحين بالانفاق وقرئ بالجزم على العطف على محل فاصدق الفاء وابيده وقرأ ابو عمرو واكون منصوبا عطفا على اصدق وقرئ بالرفع على وانا اكون فيكون وعدا بالصلاح ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها والله خبير بما تعملون فيجازي عليه وقرأ الكوفيون بالياء ليوافق ما قبله وقرئ بالتاء على الخطاب سورة التغابن مختلف فيها وآيها ثمانى عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم

يسبح لله ما في السموات وما في الارض بدلالتها على كمال واستغنائه له الملك وله الحمد قدم الظرف للدلالة على اختصاص الملك والحمد بالمتعزز عن الحقيقة وهو الله وقرئ لله لان نسبة ذات الحقيقة الى الكل على سواء وشرع في ابداء دعائه فقال هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن مقدرا ايمانه وكفره فيما لا يزال فيه والله بما تعملون بصير فيعاملكم على ما علم منكم خلق السموات والارض بالحكمة البالغة وصوركم فاحسن صوركم في علمه ما خلق فيها بحسن صورة حيث زينكم بصفوة اوصاف الكائنات وخصكم بخواص المبدعات وجعلكم انموذج جميع المخلوقات واليه المصير فاحسنوا سرائركم حتى لا يسمح بالعذاب ظواهركم يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور فلا يخفى عليه ما يقبح ان يعلن لكيانه او جزئيا لان نسبة المخفي لعلمه الى الكل واحدة وتقديم السر لتقرير كونه على العلم لازدلاف المخلوقات على قدر تباينها اولا وبالذات وعلى علم ما فيه لان الاتقان والاختصاص ببعض الانحاء الم يأتكم ايها الكافرون نبأ الذين كفروا من قبل كقوم نوح وهود وصالح قد ذاقوا وبال امرهم ضرر كفرهم في الدنيا واصله المكروه وضع لوبيل الطعام يثقل على المعدة والوبال للعذاب الثقيل المتعاد ولهم عذاب اليم في الآخرة ذلك اي المذكور من الوبال والعذاب بانه بسبب ان كانت تاتيهم رسلهم بالبينات بالمعجزات فقالوا الاستفهام بمعنى النفي والانكار اي لن يهدونا بشر ولن يكون الرسول بشرا والبشر يطلق للواحد والجمع فكفروا ابا لرسل وتولوا عن الايمان بهم واستغنى الله عن ايمانهم وطاعتهم فضلا عن طاعتهم والله غني عن عباده كلهم وعن عبادتهم وغيرها حميد يدل على حمد كل مخلوق زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا ان مخففة من الثقيلة واسمها محذوف اي انهم لن يبعثوا للجزاء بلى قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم بالمجازاة عليه وذلك على الله يسير لقوة المادة وحصول القدرة التامة فآمنوا بالله ورسوله محمد والنور الذي انزلنا يعني القرآن بما يجاوزه ظاهر نفسه فظهر بمعجزه قاهرة نيرة وبنا والله بما تعملون خبير تخافون عليه يوم يجمعكم ظرف لتنبؤن او مقدر باذكر وقرأ يعقوب بالنون ليوم نجمع لاجله فيه ثم نحشر ونجزي ونجاء وبجمع جمع الذكرة والمقلين ذلك يوم التغابن يغبن فيه بعضهم بعضا لنزول السعداء منازل الاشقياء لو كانوا سعداء وبالعكس منه تغابن التجار والاول هو الدال على التغابن الحقيقي وهو التغابن في الآخرة لعظمه وتعديه ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا اي عملا صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وقرأ نافع وابن عامر بالنون فيهما ذلك اشارة الى مجموع الامرين والذكر جعله الفوز العظيم لانه جامع للمصالح دافع للمضار وبعد المنافع والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير كأنها ولاية المتقرة بين للتغابن وتفصيل ما اجمل من مصيبة الا باذن الله الا بتقديره وارادته ومن يؤمن بالله يهد قلبه للثبات والاسترجاع عند طروها وقرئ يهد قلبه بالرفع على اقامة ضمير الفاعل وما قصد على طريقة سعد نفسه وهيأه للخير اي يسكن والله بكل شيء عليم حتى القلوب وما حولها اطيعوا الله واطيعوا الرسول

قال تعالى فاما على رسولنا البلاغ المبين اى فافعلوا ما امرتم به فان عليه البلاغ وقد بلغ الله
لا الله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون لان ايمانهم يقتضى ذلك يا ايها الذين امنوا
ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم بشغلكم عن طاعة الله او يحاصمكم فى امر الدين او الدنيا فاحذروهم
ولا تطيعوا غوائلهم وان تعفوا عن ذنوبهم بترك المعاقبة وتصفحوا بالاعراض وترك التثريب عليها
وتغفروا باخفائها وتهيد معذرتهم فيها فان الله غفور رحيم يعاملكم مثل ما عاملتم وتتفضل عليكم
انما اموالكم واولادكم فتنة اختباركم والله عنده اجر عظيم للمؤثر محبة الله وطاعته على محبة الاموال
والاولاد والسعى لهم فاتقوا الله ما استطعتم اى ابذلوا فى تقواه جهدكم وطاقتكم واسمعوا مواعظه
واطيعوا اوامره وانفقوا خيرا لانفسكم اى افعلوا ما هو خير لها
وهو تاكيد للحث على امتثال هذه الاوامر ويجوز ان يكون نصبه مصدر محذوفا فعله اى انفاقا او خير الكم
مقتدا جوا بالاوامر ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون سبق تفسيره ان تقرضوا الله
بصرف المال فيما امر به قرضا حسنا مقرونا باخلاص وطيب قلب يضاعفه لكم يجعل لكم بالواحد عشرا
الى سبعمائة واكثر وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب يضعفه ويغفر لكم بركة الانفاق والله شكور
يعطى الجزيل بالقليل حليم لا يعاجل بالعقوبة عالم الغيب والشهادة لا يخفى عليه شئ العزيز الحكيم
تام القدرة والعلم عن قرأ سورة الطلاق لم يمت حتى يرضى محمد صلى الله عليه وسلم

سورة الطلاق

مدنية وآياتها اثنتى عشرة واثنتا عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبى اذا طلقتم النساء خص النداء وعم الخطاب لان الحكم لانه امام امته فنداؤه كنداء الواحد او
لان الكلام معه والحكم يعمهم والمعنى اذا اردتم تطليقهن على تنزيل المشارف منزلة الشارع فيه فطلقوهن
لعدتهن اى وقتها وهى الطهر فان اللام وفى لازمانا وما يشبهها للتاقيت وزعم الفراء ان المحيض على الام
تحذوف فى مثل مستقبلات وظاهره يدل على ان العدة بالاطهار وان طلاق العدة بالاقراء ينبغى ان
يكون فى الطهر الذى لم يجامع فيه لنهيه عن طلاقها فى الحيض ولان الشئ يستلزم النهى عنه
اذ النهى لا يستلزم الشئ كما مر وقد صح ان ابن عمر طلق امرأته حائضا امره ص بالرجعة وهو سبب نزوله
واحصوا العدة واضبطوها واكملوها ثلاثة اقراء واتقوا الله ربكم فى تطويل العدة والاضرار لهن
لا تخرجوهن من بيوتهن من مساكنهن وقت الفرقة حتى تنقضى عدتهن ولا يخرجن باستبداد هن اما
لو افتقا على الانتقال جاز لان الحق لا يعدوهما وفى الجمع بين النهيين دلالة على استحقاقها السكنى
ولزومها ملازمة مسكن العرق وقولى الا ان يأتين بفاحشة مبينة مستثنى من اعم الاحوال اى لا تخرجوهن
على الزوج فانه كالتنفير اسقاط حقها او الا ان تزنى فتخرج لاقامة الحد عليها او من الكاف والميم العدة فى التى
والكلالة على ازعر وجها فاحشة وتلك حدود الله الاشارة الى الاحكام المذكورة ومن يتعد حدود
الله فقد ظلم نفسه بان عرضها للعقاب لا تدرى اى المقدر او انت ايها النبى او المطلق لعل الله يحدث
بعد ذلك امرا وهو رغبة المطلقة رجعته او استيناف فاذا بلغن اجلهن شارفن اخر عدتهن فامسكوهن

فامسكوهن فراجعوهن بمعروف بحسن عشرة وانفاق مناسب وفارقوهن بمعروف بايفاء الحق والتفا
الضرار مثل ان يراجعها ثم يطلقها تطويلا لعدتها واشهدوا ذوى عدل منكم على الرجعة او الفرقة تنبيا
على الرجعية وقطعا للتنازع وهو ندب كقوله واشهدوا اذا تبايعتم وعن الشافعى وجوبه فى الرجعة
والمعنى الشهادة فيه انها للشهود عند الحاجة خالصا لوجه الله ذلكم يا حكم به الحث على الاشهاد او الاقامة او على
ما فى الآية يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فانه المنتفع به والمقصود ذكره ومن يتق الله يجعل له
مخرجا من ورطة من حيث لا يحتسب جملة اعتراضية مؤكدة لما سبق بالوعد على الامتثال عما نهى عنه مرجئا
الكفار فى الطلاق فى الحيض والاضرار بالعدة واخراجها من مسكنها ويتقه فيما امر ونهى ويخف عقابه ويثق
ويرفع جعل على اقامها بان يجعل الله مخرجا تاما فى شان الازواج فى الخلاق والغموم ويرزقه فرجا وظفرا فى
لم يخطر بباله او بالوعد باعانة المتقين بالجود على غضاضة الدين والفوز بخير هما حيث لا يحتسبون او كلما
جئى به للاستطراد عند ذكر المؤمنين وعد هم الى لا اعلم اية لو اخر المعنى بها للفهم ومن يتق الله فما
زال يقربها ويبعدها وذلك ان سالم بن عوف بن مالك تحمى لتمر العدة وشكى اوه الى ابن الله فقال
فقال اتق الله واكثر قول لا حول ولا قوة الا بالله ففعل فبينما هو فى بيته اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة
من الابل غفل عنها العدو فاستاقها ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره يبلغ ما يريده ولا
يفوته مراد وقرأ حفص بالاضافة منونا وقرئ بالرفع امره اى نافذ وبالغا على الحال والخبر قد جعل الله لكل
شئ قدرا تقديرا ومقدارا واجلا لا يتأتى تغيره وهو ايضا وعد التوكل وتقرير لما قدر من بقاء
الطلاق بزمان العدة والامر باحصائها وتهديد لما سيتلى من تقادير ها واللائى يئسن من المحيض
من نسائكم لكبر من ان ترتبتم شككتم فى عدتهن اى حكمتم فعدتهن ثلثة اشهر روى انه لما نزل
والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء قيل فما عدة الآيئ لم يحضن فنزلت واللائى لم يحضن بعد لكبر
او لان لا حمل لهن فعدتهن ان ارتبتم ثلثة اشهر وهو حكم يعم المطلقا والمتوفى عنهن ازواجهن ولكن
على عمومه او خص منه عموم قوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا لان عموم اولات الاحمال بالذات وعموم
ازواجا بالزمان والحكم هنا بخلافه والامر هنا بخلافه فانه نسخ بعد وفاة
وقيل بل هو على ظاهره والحكم هنا بخلافه فانه نسخ بعد وفاة سبيعة بنت الحارث وضعت بعد وفاة
زوجها بليال فذكرت ذلك لرسول الله فقال قد حللت فتزوجى والامر متأخر النزول فان عدته تخصيص فى تقدير
الاجل بناء العام على الخاص والاول راجح لقوة ما عليه ومن يتق الله فى احكامه فيراعى حقوقها يجعل
له من امره يسرا يسهل عليه امره ويوفقه لليسرى اشارة الى ما ذكر من الاحكام المنزلة لكم ومن يتق
الله فى احكامه فيراعى حقوقها يكفر عنه سيئاته فالحسنات يذهبن السيئات ويعظم له اجرا بالمضاعفة
اسكنوهن حيث سكنتم اى مكانا من مكانكم من وجدكم من وسعكم اى فى بعض ما تطيقونه وهو عطف بيان للجملة
من حيث سكنتم ولا تضاروهن فى السكنى لتضيقوا عليهن فتحوجوهن الى الخروج وان كن اولات حمل
فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فيحرجن من العدة وهذا يدل على اختصاص استحقاق النفقة بالحامل
من المعتدات والا حاد لو بنه فان ارضعن لكم بعد انقطاع علقة النكاح فاتوهن اجورهن

على الارضاع وأتمروا بينكم بمعروف وان تعاسرتم
فسترضع له اخرى لاجرة اخرى وفيه معاتبة للام على التعاسر لينفق ذو سعة من سعته
ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما اتاه الله اى فلينفق كل على الموسر والمعسر ما يليقه وسعه لا يكلف الله
نفسا الا ما اتيها فانه تع لا يكلف نفسا الا وسعها وفيه تطييب لقلب المعسر والذكر وعده بالتيسير فقال
سيجعل الله بعد عسر يسرا اى عاجلا او آجلا وكاين من قرية اهل قرية عتت عتر ربها ورسله
اعرضت عنه اعراض الغائه المعاند فحاسبناها حسابا شديدا بالاستقصاء والمناقشة
وعذبناها عذابا نكرا منكرا والمراد حسابها الاخروي وعذابها والتعبير بلفظ الماضي للتحقق فذاقت وبال
امرها عقوبة كفرها ومعاصيها وكان عاقبة امرها خسرا لا يربح فيه اصلا اعد الله لهم عذابا شديدا
تكرير للوعيد وتنبيه على ان الواجب التقوى المأمور به في قوله فاتقوا الله يا اولي الالباب وبحتمل ان يكون المراد
بالماضي استقصاء ذنوبهم وانبائها في صحائف الحفظة وبالعذاب ما اصيبوا به عاجلا الذين امنوا
قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا بدل من ذكرا لانه وصف بالذكر وجبريل لكثرة ذكره اولنزوله بالذكر وهو القرآن او لانه مذكور
في السموات او اذا ذكر اغير فرط حدا في مواظبته على تلاوة القرآن وتبليغه وغيره تعالى رسالته بالاتمال
توشحها الامة مستبشرة بنزول الوحي اليه وابدل اعتهم هو كما ليبشا او اراد بالقرآن ورسولا منصوبا بعد حذف
ارسل او ذكرا والرسول مفعوله او بدل على ان معنى الرسالة يتلوا عليكم ايات الله مبينات حال اخرى
او صفة رسولا والمراد بالذكر في قوله ليخرج الذين امنوا وعملوا الصالحات الذين امنوا بعد
انزاله اي يفعل لهم ما هم عليه الآن والعمل الصالح ليخرج من علم او قدر انه يؤمن من الظلمات الدائمة
من الضلالة الى الهدى ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها ابدا وقرأ نافع وابن عامر ندخله بالنون قد احسن الله له رزقا فيه يقيم ويتعايش لما روي لو اهم
الثواب الله الذي خلق سبع سموات مبتدأ وخبر ومن الارض مثلهن اي وخلق من الارض مثلهن خطوط
من الارض وقرئ بالرفع على الابتداء والخبر يتنزل الامر بينهن اي بين الواحد وقضاء وتدبيره
ينفذ حكمه فيرى المتعلم ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما علة لخلق وتنزل
او مضمر بعدها فان كلا منها دال على كمال القدرة والعلم وعنه ص من قرأ سورة الطلاق وما قبلها حشر
مع آل محمد صلى الله عليه وسلم سورة التحريم مدنية وهي اثنتا عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك روي انه ص كان يشرب عسلا عند حفصة او جحشه
فالمليت على ذلك حفصة فواعتته فيه فحرم ماريته فنزلت وقيل شرب عسلا عند حفصة فواطأت
عائشة سودة وصفية فقلن له انا نشم منك ريح المغافير فحرم العسل فنزلت تبتغي
مرضاتهن اي جعلك تفسير لتحرم او حال فاعله او استيناف بني الذي اليه والله غفور لك هذه
الزلة فانه لا يحرم تحريم ما احله الله رحيم وحمل حيث لم يؤاخذك به وعاتبك عاما على عمتك
قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم قد شرع لكم تحليلها وهو حل ما عقدتم بالكفارة او الاستثناء فيها بالمشيئة

حتى لا تحنث من قولهم حل من حجه اذا استثنى فيها واجتنب به من لا يحنث مطلقا او تحرم الامة مما
وهو ضعيف اذ لا يلزم من تحريم جارية اليمين فيه كونه يمينا مع احتمال انه دم اتى بلفظ اليمين كما قيل والله متولي امركم وهو يعلم بما يصلحكم الحكيم المتقن افعاله واحكامه واذ اسر النبي الى بعض ازواجه
يعني حفصة حديثا تحريمها او العسل او الخلافة بعد ابي بكر وعمر فلما نبأت به اي فلما اخبرت
حفصة عائشة بالحديث واظهره الله عليه واطلع النبي ص على الحديث اي على افشائه عرف بعضه
عرف الله حفصة بعض ما فعلت واعرض عن بعض غرة علا وكرما او جازاها على بعضه بتطليقه
اياها وتجازى عن بعض وتشديد قراءة الكسائي بالتخفيف فانه لا يحتمل هنا غير الكثير والتشديد مناسب
الملائي لاسم التسبيب والتخفيف بعكس وتشديد الاول تولته فلما نبأها به قالت من انبأك هذا قال
نبأني العليم الخبير فان وفق للاعلام انتما الى الله خطاب لحفصة وعائشة على الالتفات
للمبالغة في المعاتبة فقد صغت قلوبكما فقد زجر منكما ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكما عن الواجب
من مخالصة الرسول بحبه ما يحبه وكراهة ما يكرهه وان تظاهرا عليه بما يسوءه
وقرأ الكوفيون بالتخفيف فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين فان يعدم من يظاهره
من الله والملائكة وصلحاء المؤمنين فان الله ناصره وجبريل رأس الكروبيين قرينه ومن صلح
من المؤمنين اتباعه والملائكة بعد ذلك ظهير منظاهرون وتخصيص جبريل بالذكر
والمراد بالصالح الجنس والذكر للاشعار بالاضافة وبقوله بعد ذلك تعظيم لمظاهرة الملائكة فرد ما
ينصره الله به عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن على التغليب وتعليم الخطاب وليس في
ما يدل على انه لم يطلق حفصة وانها من النساء خيرا منهن لان تطليق طلاق اكمل لانها تطليق وامر
والمعلق بما لم يقع لا يجب فوره وقرأ نافع وابو عمر وبدله بالتخفيف مسلمات موصنات مقرات
مخلصات او منقادات مصدقات قانتات مصليات او مواظبات على الطاعات تائبات عن
الذنوب عابدات متعبدات او متذللات لامر الله سائحات صائمات سمي الصائم سائحا
لانه يسيح بالنهار بلا زاد او مهاجرات بيانية وابكارا وسط العاطف بينهما لتنافيهما او
لانهما في حكم صفة واحدة اذ المعنى مشتملات على الثيبة والابكار يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم
بترك المعاصي وفعل الطاعات واهليكم بالنصح والتأديب وقوهم اهلوكم عطفا على واو قوا فكونوا
انفسكم نفس اعتبارية على تغليب المخاطبين او قوا بامرهم الناس والحجارة ناسا اشتقوا بهما اتقاد نار
بالحطب عليها ملائكة تلي امرها وهم الزبانية غلاظ شداد غلاظ القلوب شداد الاجسام لا يقدرون
بخلق شداد الخلق قوي على الافعال الشديدة لا يعصون الله ما امرهم بما مضى ويعملون ما يؤمرون
بما يستقبل ولا يتمنعون عن قبول الاوامر والتزامها ويؤدونها كما يؤمرون يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا
اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون اي يقال لهم ذلك عند دخولهم النار والنهي عن الاعتذار لانه لا عذر لهم
او العذر لا ينفعهم يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا بالغة في النصح وهو صفة التائب

فانه يمحو نفسه بالتوبة وصفت به على الاستعارة المجازية او الحقيقية كما فضح ماخرق
الذنب وزوال البكر بفض الموت وهو مصدر نحو النصح والنكر والنكث او النفض او النبذ تقديره ذات
نفوض او تنفض نفوضا او تنفيضا هو حالها نفسكم وشمل على غير التوبة فقابلتها حاشية اشياء على المكلف الدالة
المولية والفرائض الاهما قررته المظالم واستحلال الخصوم وان تعزم على ان لا تعود وان تذيب نفسك
في طاعة الله كما يذيبها في المعصية عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار
ذكر بصيغة الاطماع جريا على عادة الملوك واشعارا بان تفضل والتوبة غير موجب حتى والعبد ينبغي ان يكون بين خوف
ورجاء. يوم لا يخزي الله النبي ظرف لينصركم والذين امنوا معه عطف على النبي واحمالهم وقد يضاف الى
نادهم وقيل مبتدأ خبره نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم اي على الصراط يقولون اذا طفئ نورهم اتمم
تثبتا صحلنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير وقيل يتفاوت انوارهم بحسب اعمالهم فبعضهم نورهم
يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالحجة واغلظ عليهم واستعمل الخشونة فيهما مدارهم به
اذ ليس الرفق مداده وماويهم جهنم وبئس المصير جهنم او ماويهم ضرب لهم مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط
مثل الله حالهن اتهم يعاقبون بكفرهم ولا يحابون بما يتهم وبين المثلين والموصوف المشبه بهما كما
كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين يريد بهما قبطيين نوح ولوط فخانتاهما بالنفاق فلم يغنيا عنهما
من الله شيئا فلم يغن البيتان عنهما بحق الزوجية اغناء ما وقيل ادخلا النار مع الداخلين
او لوطا وامرأته مع الداخلين مع سائر الكفرة الذين لا وصلة بينهم وبين الانبياء وضرب الله مثلا
للذين امنوا امرأة فرعون شنه حالهم في ان وصلة الكافرين لا تضرهم بحال الا سببية وضمن لهما عند الله
مع انهما كانتا تحت اعدى اعداء الله اذ قالت ظرف لفعل المحذوف رب ابن لي عندك بيتا في الجنة
قربا من رحمتك او في اعلى درجاتها المقربين ونجني من فرعون وعمله من نفسه الخبيثة وعمله السيئ
ونجني من القوم الظالمين من القبط اتبعوه في الظلم ومريم ابنت عمران عطف على امرأة فرعون
تمثيلة للازمل التي احصنت فرجها من الرجال فنفخنا فيه اي في فرجها وقرئ فنبأنا على معنى جبريل ونفخته في
الجملة من روحنا من روح خلقناه بلا توسط اصل وصدقت بكلمات ربها بصحف المنزلة اوبما
اوحي الى انبيائه وكتبه وما كتبت اللوحا وجنس الكتب المنزلة ويدل عليه قراءة البصريين وحفص
وقرئ بكلمة الله وكتابه اي عيسى والاجمل وكانت من القانتين فرعوا اد المواظبين على الطاعة
والتذكير للتغليب لا شعارا بان طاعتها لم تقصر عن طاعة الرجال الكاملين في عدات في حملتهم او من
تسلم فيكون من زائدة عن التبعيض ولم يكمل من النساء الا اربع آسية
بنت مزاحم امرأة فرعون ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد عليه الصلاة
وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام وعنه ﷺ من قرأ سورة التحريم اتاه
توبة نصوحا سورة الملك مكية وتسمى الواقية والمنجية لانها تقي وتنجي قارئها عن النار وايها
تلشون بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذي بيده الملك بقبضته

بقبضته قدرته التصرف الامور كلها وهو على كل شيء قدير الذي خلق الموت والحياة
قدمها او اوجد الحياة واذ الحاجب ما قبله وقدم الموت لقوله وكنتم امواتا فاحياكم ولانه ادعى الى الحث على
ليبلوكم ليعاملكم معاملة المختبر بالكلفة اياها المكلفين ايكم احسن عملا اصوبه واخلصه واجاء مرضي
احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع في طاعته جملة واقفة موقع الجواب ناب الفعل المبلوى المتضمن
معنى العلم والبلوى هنا امر باطن لا يعلم الا بخبر او بظهور اثره وفيه جملة جواب فلا يتعلق الفعل عنها بخلاف ما اذا وقعت موقع
المفعول وهو العزيز الغالب الذي لا يعجزه شيء فاساء المطيع المغفور لمن تاب منهم الذي خلق سبع سموات
طباقا مطابقة بعضها فوق بعض مصدر طابقت النعل اذا خصفتها طبقا على طبق وصفه بالمطابقة طباقا او
طباقا او ذات طباق على طوق جمل او جمال او طبقة كرجية ورجاب ما ترى خلق الرحمن متفاوتا
تفاوتا والتفاوت والتفوت مختلفا متناقضا امره كالمتعاهد والمتهد وهو لا خلل فيه ولا فطور وعدم التناسب الذي هو من
مرادفات التباين ذاته بعضها على الاخر فجعلها صفة ثانية للسبع ووضع فيها الخلق الرديء موضع البصر للتعظيم و
للاشعار بانه يخلق مثل ذلك بقدرته الباهرة حسيرا وتفضلا وانزع ابدلوها فاجلية لا تخفى والخطاب
فيها للرسول ولكل احد بحسب قوته فارجع البصر كرتين اخرى حسيرا قرئ فنطرة متعلقه على معنى التنسابي قرنا بعد قرن
مرادا فانظر اليها مرة اخرى متأملا فيها لتقابل ما اجريت به قرنا بعد قرن واسلفتها واستجماعا ما ينفي
الخلل والمراد بالتثنية التكرير والتكرير كاذا بيتك وسعديك وانما كان الامر بقوة يعقب البصر
حاسئا بعيدا عن اصابة المطلوب كانه طرد عنه طردا بالصغار وهو حسير كليل فطوى المعاودة
وكرة المراجعة والمقصد بها السماء الدنيا اقرب السموات الى الارض عصابيح بكواكب مضيئة بالليل
اضلاعه السير فيها ولا يمنعه لذلك بعض الكواكب مسكونة في الحال فوقها او التقريب باظهارها عليها
والتنكير للتعظيم وجعلناها رجوما للشياطين وجعلنا لها فائدة اخرى هي رجم اعدائكم بالعقاب
الذي هيئ للمتجبة عنا وقيل معناه وجعلناها رجوما وظنونا للشياطين لا انس وهم المحدثون والوجه جمع
رجم بالفتح وهو مصدر سمي به ما يرجم به واعتدنا هيأنا بالتغيير في الاخرة بعد الاحراق بالشهب الدنيا
والذين كفروا بربهم كسائر الشياطين وغيرهم عذاب جهنم وبئس المصير عطف على ان الذين عطف على ما قبله
عذاب التعبير وبئس حال اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا صوتا كصوت الحمير وهي تفور تغلي بهم
غليان المرجل بما فيه تكاد تميز من الغيظ تتفرق غضبا عليهم وهو تمثيل لشدة اشتعالها بهم ويجوز
ان يريد فيظ الزبانية كلما القي فيها فوج جماعة من الكثرة سألهم خزنتها الم يأتكم نذير يحذركم هذا العذاب
وهو توبيخ وتبكيت قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء ان انتم الا في ضلال كبير
اي تكذيبا كثيرا الرسل والوضع للتكذيب حتى نفينا الا نزال والارسال رأسا واوالغنا في نسبتهم الى الضلال
فالنذير اما بمعنى الجمع لانه فعيل او مصدر مقدر مضافا اي اهل انذار او بمعنى ذوي انذار والواحد
وكذلك ولاشتماله على التعليل او اقامة تكذيب الواحد مقام تكذيب الكل وقولهم الخ قالت الافواج

قوله ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين الآية اعلم ان الكواكب السيارة والثوابت كلها في السماء الدنيا وهي السقف المحفوظ كما قال تعالى وجعلنا السماء سقفا محفوظا وقال وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون وقال والسماء ذات البروج وقال تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا وقال ولقد جعلنا في السماء بروجا وزينها للناظرين وحفظناها من كل شيطان رجيم الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين وقال ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين وقال ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين وقال ولقد زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد لا يسمعون الى الملإ الاعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب وقال ولقد جعلنا في السماء بروجا وزينها للناظرين وحفظناها من كل شيطان رجيم فمن استرق السمع فاتبعه شهاب مبين وقال ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين واعتدنا لهم عذاب السعير وقال ولقد جعل

وقرئت بالفتح والكسر كما مر ومايسطرون وما يكتبون والتصدير للقسم بالنسبة الاولى على العظيم او بالمخالفة على ارادة الجنس لاستغراق الفصل الى الاولة والجزء يجري الواحد مجرى الجمع لافادته مفاهيم الاصحابه او للحفظة وما مهذرية او موصولة مانافية بنعمة ربك بجنون جواب القسم والباء مانعة بجنون منها عليك بالنبوة وعصمانة الرأي والعاقل في الحال معنى المعنى وقيل بجنون والباء لا يمنع عمل ما قبلها لانها مزيدة وفيه من حيث المعنى وان كان اجرا على الاستعمال او البلاغ غير ممنون مقطوع او ممنون به عليك من الناس فانهم يعطيك بلا توسط وانك لعلى خلق عظيم اذ تحتمل من ذلك ما لا يحتمله امثالك وسئلت عائشة رضي الله عنها عن خلقه فقالت كان خلقه القرآن استقرأت القرآن قد افلح المؤمنون فسنبصر ويبصرون بايكم المفتون اي كلكم الذي فتن بالجنون والباء مزيدة او بايكم الجنون على ان المفتون مصدر كالمعقول والجلود او باقامة الفريق مقام الجنون ايفرق المؤمنين الفريق الكافر ان ربك هو اعلم من يجد من يستحق هذا الاسم ان ربك هو اعلم من ضل عن سبيله وهم المجانين على الحقيقة وهو اعلم بالمهتدين القادرين بكمال العقل فلا تطع المكذبين تهييج للمتصدي على معاداتهم ودوا لو تدهن لو تلين لهم بان تدع لهم عن الزجر او توافقهم فيطمعوا فيك فيدهنون فيلينون جزاء للطعن والموافقة والفاء لعطف احد الفعلين على الآخر والواو لعطف الثاني على الاول ولا يدخلها معنى التعقيب والتراخي وتثنيتهما لكونهما اخوين او لانهما حيث تدهن او المسببية اي ودوا لو تدهن فهم يدهنون ح ودوا لو تكفرون فهم كافرون فيدهنون عطف على تدهن وفي بعض النسخ فيدهنوا على انه جواب التمني ولا تطع كل حلاف كثير الحلف حق او باطل مهين حقير الرأي لمهانة او لحقارة همار عتاب مشاء بنميم يقال للساعي بين القوم على وجه الافساد نمام مناع للخير ممنع الناس عن الخير من الايمان والانفاق وفعل الصالحات معتد متجاوز في الظلم اثيم كثير الآثام عتل جاف غليظ من عتله اذا قاده بعنف وغلظة بعد ذلك بعد ما عد من مثالبه زنيم دعي ملتزق من زنمت الشاة وهما الحلمتان من اذنها وقيل هو الذي له زنمة كزنمة الشاة ان كان ذا مال وبنين اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين اي اذا قال ذلك سنسمه على الخرطوم كناية من شينه وعيبه في ذهره ان كان ذا مال وبنين اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين اي اذا قال ذلك لان كان متمولا مستظهرا بالبنين من فرط غروره لكن العامل مدلول قال لا نفسه لان ما بعد ان الشرطية لا يعمل فيما قبلها ويجوز ان يكون علة للاقدام من هذه مثالبه لان كان ذا مال وقرأ ابن عامر وحمزة وعاصم وابو بكر ان كان على ان الاصل استفهم غير ان ان حرف المحمزة الثانية بين بين اي الالف كان ذا مال وبنين اطيعه لتكذيبه اذا لكان اذا لو قرن بالكذب على شرط الفتى به النهي عن الطاعة كالتعليل بالفقرة النهي عن قتل الاولاد بشرط الخوف على الاملاق سنسمه شارطا يسمه الله اذا طاع المفتي كناية شرطه في الكتاب سنسمه بالكي على الخرطوم على الانف وقد سمها انف الوليد جراحة يوم بدر يبقى اثره وقيل هو عبارة عن اذلاله غاية الاذلال كقولهم جدع انفه وارغم انفه لان السمة على الوجه سيما على الانف شين ظاهر ويسمى وجهه يوم القيمة انا بلوناهم بلونا اهل مكة بالقحط كما بلونا اصحاب الجنة بردبسنا ان كان دون صنعا بفرسخين وكان لهم زروع وثمار وكان بنادي الفقراء وقت القطاف ويترك لهم الحطاء المنجل والقبضة

او القبضتان او بعد غرس النخل الذي يبسط نحتا لقلة فيجتمع لهم شيء كثير فلما قالوا ذلك بئسما قالوا ان فعلنا ما كان ينبغي ان نفعل ايونا شاء علينا فحلفوا ليصرمنها وقت الصباح خفية عن المساكين كما قال اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين ليقطعنها لاطين في الصباح ولا يستثنون ولا يقولون ان شاء الله وانما سماه استثناء لما فيه من الاخراج غير ان المخرج بالاستثناء عينا والذي منع لم يخرج ان شاء الله ولا اخرج الا ان يشاء الله واحدا ولا يستثنون حصة المساكين كما كان يخرج ابوهم تطوفا عليها من ربك طائف بلاء طاف من ربك مبتدأ منه وهم نائمون فاصبحت كالصريم كالليل الذي صرم من خير فلم ير فيه شيء او كالنهار بياضا من فرط الياس سميا بالصريم لان كلا منهما ينصرم عن صاحبه او كالرمال فتنادوا مصبحين ان اغدوا على حرثكم اي اخرجوا وبانا خرجوا اليه غدوة وقدمة الفعل على تضمنه معنى الاقبال والتشبيه للغدو بالصرام بغدو العدو والمتفتين لحنى الاشجار ان كنتم صارمين قاطعين له فانطلقوا وهم يتخافتون يتسارون بينهم وخفي وخفت وهدر بمعنى الكلم ومنه الخذوف للقاش لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين ان مفسرة كقولك ايذنك ههنا او مصدرية بطرحها على اعتماد القول والمراد نهي المسكين عن الدخول المنبئ عنه النهي عن تمكينه من الدخول كقوله لا ارينك ههنا وغدوا على حرد قادرين وغدوا قادرين على كيدهم لا غير حاردت السنة اذا لم تمطر وحاردت الابل اذا منعت درها والمعنى انهم غيروا ان يتكلوا على المساكين فتكدد عليهم بحيث لا يقدرون فيها الا على التكدد وغدوا احاصلين على التكدد حرثهم مكانهم قادرين على الامتناع وقيل الحرد الحقد اي على جنى بعضهم لبعض كقوله يتلاومون وقيل الحرد القصد والجزة قالت قبل سيل جاء من طرف الحبة بحرد جزة الجنة البلدة اي غدوا قاصدين الى جنتهم بسرعة قادرين عند انفسهم على صرامها وقيل علم الجنة فلما رأوها قالوا انا لضالون طريق جنتنا وما هي بها بل نحن اي بعد ما تحققنا انها هي قال اوسطهم الم اقل لكم لولا تسبحون هلا تذكرون الله او تستثنون وقيل هلا تستغفرون ربكم وتتوبون اليه من حيث نيتكم وقد قال لهم شيء عرفوا الخطأ فيها فقالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين ويدل عليه قولهم يا ويلنا انا كنا طاغين اقبل بعضهم على بعض يتلاومون قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين في التخليم او انه تنزه عن ان يجري في ملكه الا ما يريد فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون يلوم بعضهم بعضا قال اوسطهم الم اقل لكم لولا تسبحون فاستتيبوا ونزهوا عما كرهه فقالوا يا ويلنا انا كنا طاغين متجاوزين حدود الله عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها بمكة المؤمنة والاعراض بالخطيئة وقد روي انهم ابدلوا خيرا منها وقرئ ان يبدلنا بالتخفيف انا الى ربنا راغبون راجون العفو طالبون الخير والى لتقديم المفعول للاختصاص او لتضمنه معنى الرجوع كذلك العذاب مثل ذلك العذاب الذي بلونا به اهل مكة وهكذا بجنة العذاب في الدنيا ولعذاب الآخرة اكبر اعظم منه لو كانوا يعلمون لاحترزوا عما يؤديهم الى العذاب ان للمتقين عند ربهم اي في الآخرة او في حال التقدير جنات النعيم خبر ان فيقابل المجرمين كما يقابل المسلمون المجرمين

سعدي

سورة الحاقة مدنية وآياتها اثنتان وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم • الحاقة • ما الحاقة • اى اعجب شأنها

عليكم وذكر لا يجامع نفي الشاعرية والتذكر مع نفي الكاهنية لان عدم مشابهة القرآن للشعر امر ظاهر لا يكابر الا معاند يخلو وسايته الكهانة فانها تتوقف على تذكر احوال الرئي ومعاني القرآن المنافية لطريقة الكهنة ومعاني اقوالهم وقرأ ابن كثير ويعقوب بالياء فيهما تنزيل من رب العالمين نزله على لسان جبريل ولو تقول علينا بعض الاقاويل شيئا لا فتراء تقوله لانه قول حكمي لا قول المفتراة اقاويل تخيلها كما تخيلها جمع اقوال من القول كالاضاحيك لاخذه منه باليمين بيمينه لقطعنا منه الوتين اي نياط قلبه بضرب عنقه وهو تصوير لاهلاكه بانفع ما يفعله الملوك بمن يتعرضون عليه وهو ان ياخذ انفسان بيمينه ويكفه بالتنبيه ويضرب جيده وقيل اليمين بمعنى القوة لتمكنه من حز عنقه عن القتل والمعنى لاخرجنا منه وصف لاحد فاعه عام والخطاب للناس وانه ان القرآن لتذكرة للمتقين لانهم المنتفعون به وانا لنعلم ان منكم مكذبين فنجازيهم على تكذيبهم وانه لحسرة على الكافرين اذا رأوا ثواب المؤمنين وانه لحق اليقين اليقين الذي لا يرتاب فيه فسبح باسم ربك العظيم فنسبح الله بذكر اسمه العظيم تنزيها له عن الرضى بالقول عليه وكتابة ما لا تحل به عن الشيخ ابو فرقاشوبة لحافة حاسبه الله حسابا يسيرا

سورة المعارج مكية وآياتها أربع وأربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

سأل سائل بعذاب واقع اي دعا داع به يعني استدعى عاجل ولذلك عدي الفعل بالباء والسائل نضر بن الحارث فانه قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم فقتل ببدر او النوح بن لوذان او النعمان بن الحارث فانه لما سمع قول النبي صلى الله عليه وسلم ما ترى فيما تدعونا اليه فقال ما رأيت قط امرا اجمع من هذا ما اجتمعت عليه كلمتكم من السفه وشتم الآباء وعيب الدين وتفريق الجماعة فقال ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم فانزل الله تعالى فيه سأل سائل بعذاب واقع وقيل سأل سيل واد في جهنم اسمه سائل لما روي انه صلى الله عليه وسلم لما ذكر عذاب الكافرين قال النضر اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم فنزلت وقرئ سال سيل على ان السيل هو الذي سأل كما قرئ سأل سائل وسيل على الاصل وسئل على القلب للكافرين صفة اخرى لعذاب او وصلة لواقع ليس له دافع من جهته تعالى او من جهتهم لما انه آت لا محالة وان تأخر وقوعه وهو صفة اخرى لعذاب او وصلة لواقع وقيل متعلق بسأل اي سأل سائل بهذا العذاب للكافرين او بدافع اي ليس له دافع غيره وقيل بواقع وقيل بمحذوف صفة لعذاب او حال من الضمير فيه من الله ذي المعارج متعلق بواقع او بدافع او بمحذوف وقع صفة اخرى لعذاب او حال من الضمير فيه او من الله او بسأل على ان الباء بمعنى عن او اللام للتعليل والمعارج المصاعد التي تعرج عليها الملائكة وهي السموات او الطرق التي تسلكها او مراتب الثواب او مراتب الملائكة او استعارة لما قدر الله تعالى من الامور تعرج اليه تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة استئناف لبيان ارتفاع تلك المعارج وتبعيدها على التمثيل والتخييل والضمير اما للعذاب او للمسئول او للسائل على تغليبه او لله على حذف المضاف اي من ذي العرش او من ذي الملائكة وقيل معناه تعرج الملائكة والروح الى عرشه في يوم كان مقداره كمقدار خمسين الف سنة من حيث انهم يقطعون فيما يقطعه الانس في هذه المدة لان ما بين اسفل العالم واعلى سمواته مسيرة خمسين الف سنة لان ما بين كل ارض وسمائها مسيرة خمسمائة عام وكثف كل واحدة من الارضين السبع والكرسي والعرش كذلك وحيث قال في يوم كان مقداره الف سنة يريد به زمانا يقع فيه ما ذكر من الامور التي تحار فيها العقول وتستطيل فيها الايام والليالي وقيل في يوم متعلق بواقع او بسأل او بمحذوف وقع صفة لعذاب او حال من الضمير فيه او من الله او بسأل على ان الباء بمعنى عن او اللام للتعليل والمراد به يوم القيامة واستطالته لشدائده وهو ظرف لا يمتنع ان يكون العامل فيه الا يمتنع عليه ان يقع فيه ما ذكر من الامور التي تحار فيها العقول وتستطيل فيها الايام والليالي فاصبر صبرا جميلا لا يشوبه شكوى الى غير الله ولا ضجر من طول الامر وشدته وهذا قبل ان يؤمر بالقتال وقيل منسوخ بآية السيف وقيل بل هو محكم والمعنى لا تعجل بالدعاء عليهم بل امهلهم قليلا فان ما هو آت قريب انهم يرونه اي العذاب او يوم القيامة بعيدا غير ممكن او مستحيلا ونراه قريبا ممكنا او واقعا يوم تكون السماء كالمهل كدردي الزيت او المذاب من فرط الحرارة وتكون الجبال كالعهن كالصوف المصبوغ الوانا لتطايرها بعد ما كانت راسيات ثقالا ولا يسأل حميم حميما ولا يسأل قريب قريبا عن حاله وعن كثب ولا يسأل على بناء المفعول اي لا يطلب من حميم حميم او لا يسأل عنه حاله ليتبصر فيها اما لاشتغاله بما هو فيه او لعلمه بما عليه حاله من مشاهدة الحال كبياض الوجه وسواده وجمع الضميرين لعمومهما يودّ المجرم لو تفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته واخيه حال من احد الضميرين او منهما واستئناف فيه دليل على ان اشتغال كل مجرم بنفسه يحذر ثم ما يفتدي به قريب فاصيلته التي هو منها وعشيرته الادنون الذين يأوي اليهم وقرئ تئويه بالرفع على ان الموصول مبتدأ خبره عذاب وفصيلته مثنى به لانه يحمي ويحامي عنهم ويحمونه ويحامون عنه ونضب الماء غار في الارض ذهابا ومنه نضب الحبر ونضب الدمع ونضب الحي ذهب نساؤهم ونضب الشيب عن الرأس ذهب ومن في الارض جميعا من فيها من الثقلين والخلائق ثم ينجيه عطف على يفتدي اي ثم لو ينجيه الافتداء وثم للاستبعاد كلا ردع للمجرم عن ود الافتداء ودلالة على ان الافتداء لا ينجيه انها الضمير للنار او لسبعة المذكورة على ان لظى هو جهنم او بدل او للفعلة والخلة المبتدأ نزاعة للشوى خبر بعد خبر او حال مؤكدة او مستقلة على ان لظى علم لجهنم او لطبقة منها والشوى الاطراف واحدها شواة وهي جلدة الرأس تدعو تجذب وتحضر كقولك لذي الكبرة تدعو فصيلته الى كذا مجاز او حكاية حال ماضية واحضرها لما روي انها تدعو بلسان طلق ذلق يا لي يا لي وقيل تدعو خزنة جهنم بأعوانهم كقوله فليدع ناديه سندع الزبانية وقيل تدعو ملك الموت حين يأخذ بقرنها فتقول الى اين تذهب بي فيقول الى من كفر بك وترك امرك وقيل تدعو الله اذا اعلمه فمن ادبر عن الحق وتولى عن الطاعة وجمع فاوعى وجمع المال فجعله في وعاء وكنزه حرصا وتأييا ان الانسان خلق هلوعا شديد الحرص قليل الصبر اذا مسه الشر جزوعا يكثر الجزع اذا مسته نكبة او فاقة ولذلك فسره بقوله اذا مسه الخير منوعا يبخل بالخير اذا طيرته الريح ولا يسأل حميم حميما ولا يسأل قريب قريبا عن حاله وعن كثب ولا يسأل على بناء المفعول اي لا يطلب من حميم حميم او لا يسأل عنه حاله ليتبصر فيها اما لاشتغاله بما هو فيه او لعلمه بما عليه حاله من مشاهدة الحال كبياض الوجه وسواده وجمع الضميرين لعمومهما يود

والمحروم الذي لا يسأل فيحسب غنيا فيحرم ۝ والذين يصدقون بيوم الدين ۝ تصديقا بأعمالهم وهوان
يتعب نفسه ويصرف ماله طمعا في المثوبة الاخروية والتكذيب الدين ۝ والذين هم من عذاب ربهم مشفقون ۝
خائفون على أنفسهم أن عذابه لهم غير مأمون اعتراض يدل على أنه لا ينبغي لأحد أن يأمن عذاب الله وان
بالغ في طاعته ۝ والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين ۝
فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون بيان تفسيره في سورة المؤمنين ۝ والذين هم لاماناتهم
وعهدهم راعون والذين هم بشهاداتهم قائمون ۝ حافظون وقرأ ابن كثير لما ائتمنوا بغير الف لا يخونون ولا يكتمون
ولا يخونون ما عليهم من حقوق الله وحقوق العباد وقرأ يعقوب وحفص بشهاداتهم لافراد الانواع والذين
هم على صلاتهم يحافظون ۝ فيراعون شرائطها ويكملون فرائضها وسننها او كرر ذكر الصلوة ووصفهم بها
اولا وآخرا باعتبارين للدلالة على افضليتها وانافتها على غيرها وانتظم هذه الخصال مبادئ الكمال بحسب
اولئك في جنات مكرمون بثوابها ۝ فمال الذين كفروا قبلك حولك مهطعين مسرعين نحوك عن اليمين وعن
الشمال عزين ۝ فرقا شتى جمع عزة واصلها عزوة من العزو كان كل فرقة تعتزي الى غير من يعتزي اليه
الاخرى كان المشركين يحلقون حول كل رسول فيسخرون بكلامه ۝ أيطمع كل امرئ منهم
ان يدخل جنة نعيم بلا ايمان وهو كما يقوله لئن كان ما يقوله محمد حقا لأكونن فيها افضل حظا منهم كما في الدنيا
كلا ردع عن هذا الطمع انا خلقناهم مما يعلمون ۝ فلا اقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم ان نهلكهم
ونأتي بخلق آخر مثلهم او نفطع نحن ابدا لكم من موجب منكم وهم لانفسنا وما نحن بعاجزين فنعذبهم
ان اردنا فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون ۝ منه في اخر الطور يوم يخرجون
من الاجداث سراعا جمع سريع كأنهم الى نصب منصوب للغاية او علم يوفضون يسرعون وقرأ ابن عامر
وحفص بفتح الواو والفاء والباقون بضم الواو وكسر الفاء وقرئ بضمتين على اتباع تخفيف فعل منهم
خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة منه تفسيره ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون ۝ في الدنيا عن الحسن
من قرأ سورة سأل سأل فنوافق اسم السورة مضمونها سورة نوح مكية

والها سبع واثنان وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم

انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر اي بأن انذر على ارادة القول ۝ قومك من قبل ان يأتيهم عذاب اليم في الآخرة
او الطوفان قال يا قوم اني لكم نذير مبين لكم عبد الله واتقوه واطيعون فرتب الغرض على نظيره وفي ان
يغفر لكم من ذنوبكم بعض ذنوبكم وهو ما يحتبه فان الاسلام يجبه فلا يؤاخذ به في الآخرة

ويؤخركم الى اجل مسمى هو وقت موتكم بشرط الايمان والطاعة ان اجل الله ان الاجل الذي قدره اذا جاء
على الحالة المقدرة اجلا وقيل اذا جاء الاجل الاطول لا يؤخر فبادروا وافي اوقات الامهال والتأخير لو
كنتم تعلمون لكنتم من اهل العلم والنظر لعلمتم ذلك وجدتم نهم لانهاكم في جهالة كأنهم شاكون في
الموت قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا الى ما تضمنه دعوتك فلم يزدهم دعائي الا فرارا عن الايمان والطاعة و
اسناد الزيادة الى الدعاء على التسبيبية كقوله فزادتهم ايمانا وانى كلما دعوتهم الى الايمان لتغفر لهم
بسببه جعلوا اصابعهم في اذانهم سدوا مسامعهم عن استماع الدعوة واستغشوا ثيابهم تغطوا بها
لئلا يروني وكراهة التلاقي مرفوع كراهة دعوتي او اطلاعهم فيما دعوتهم اليه بصيغة الطلب للمبالغة و
اصروا اقبوا على الكفر والمعاصي استكبارا مفعول له لاصروا استكبارا عظيما ثم اني اعلنت لهم وامرت لهم سرا اي دعوتهم مرة بعد
اخرى وكرة بعد اولى على اني وجه امكنني وفنن لهم الوجوه فاخلط لهم الجد بالهزل واليأس بالرجاء وجمع بينهم اغلاظ
من الافراد اولا وتاخي بعضها عن بعض وجهارا نصب على المصدر لانه احد نوعي الدعاء او صفة مصدر محذوف
اي دعاء جهارا اي مجاهرا به واكمل الكون بحيث يجاهر فقلت استغفروا ربكم بالتوبة عن الكفر والمعاصي
انه كان غفارا للتائبين وكانهم لما امروا بالعبادة قالوا ان كنا على حق فلا نترك هذا كما على باطل فكيف
يقبلنا ويغفر لنا فما زالت اعيذه ونظائره وعودهم بما يحب معاصيهم ويجلب اليهم النفع ولذلك ذكر ما هو نتيجة
في قولهم وقيل لما طالت دعوتهم ونفاد عاصارهم حبس الله عنهم القطر واربعين سنة واعقم ارحام
نسائهم فوعدهم بذلك على الاستغفار عما كانوا عليه يرسل السماء عليكم مدرارا وكيدكم بولد
وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا ولذلك شرع الاستغفار في الاستسقاء والسماء يحتمل
المظلة والسحاب والمدرار كثير الدرور يستوي فيه هذا البناء للمذكر والمؤنث والمراد بالجنات البساتين مما
لكم لا ترجون له وقارا لا تأملون له توقيرا اي تعظيما لامر الله والمعنى فكونوا على حال تأملون فيها تعظيم
اياكم ولله تبارا الموقر ولقائه اخر كلمات صلة الوقار اولا تعتقدون لله عظمة فتخافوا عصيانه وانما عبر عن
الاعتقاد بالرجاء لتضمنه معناه لان الظن الراجح وقد خلقكم اطوارا حال مقدرة لانكاره ومن حيث انها
موجبة للرجاء فانه خلقهم اطوارا اي تارات اذ خلقهم اولا عناصر ثم مركبات ثم نقلهم من الى الى اخر
ثم نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما ولحما ثم انشأهم خلقا اخر فانه يدل على انه يمكن ان يعيدهم
تارة اخرى فيجازيهم بالثواب والعقاب على ان في عظيم القدرة تامل الحكمة تقرير لما يوجب ذلك باثبوته من الآيات الآفاقية
فقال ۝ الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا اي في احداهن وهو في السماء
الدنيا وانما قيل فيهن لما بين السماء والسموات من الملابسة وجعل الشمس سراجا متلهبا لانها تزيل ظلمة الليل
عن وجه الارض كما يزيلها السراج فما حوله والله انبتكم من الارض نباتا اما مصدر لان انشأكم من الارض
للانشاء لانه دال على الحدث والكون في الارض واصله انبتكم انباتا فنبتم نباتا فاختصر اكتفاء
بالكلمة الدالة عليه ثم يعيدكم فيها بعد موتكم ويخرجكم اخراجا بالحشر ولكونه مصدرا مؤكدا لاحد الافعال

حتى اذا رأوا ما يوعدون من العذاب يوم القيامة فسيعلمون حينئذ من اضعف ناصرا واقل عددا هم او المؤمنون ردا على قولهم متى هذا الوعد

قل ان ادري اقريب ما توعدون ام يجعل له ربي امدا غاية تطول مدتها كانه يقول لست اعلم انا ولا محمد ولا جبريل ولا الملائكة المقربون متى تقوم الساعة ولكن الله تعالى يعلم ذلك

عالم الغيب فلا يظهر فلا يطلع على غيبه احدا اي على الغيب المختص به علما من غير توسط شيء فلا ينافي اطلاع بعض رسله على بعض المغيبات بواسطة اخباره تعالى او بواسطة ملك او الهام او رؤيا في المنام

لانه مجزة مؤيدة لنبوته او كرامة لوليه على ما عليه المحققون من جواز الكرامات للاولياء خلافا للمعتزلة والكرامية

فلا يظهر على غيبه المختص به احدا من الخلق ملكا ولا نبيا فضلا عن غيره

الا من ارتضى من رسول بيان لمن يظهره عليه بواسطة اخباره تعالى او بواسطة ملك او الهام او رؤيا في المنام

فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا حرسا من الملائكة يحرسونه من مزاحمة الشياطين في تلقي الوحي

ليعلم اي ليعلم الله تعالى الذين ارتضى من الرسل ان قد ابلغوا رسالات ربهم كما هو حقها

احاط بما لديهم من الرسل والجن والانس

وأحصى كل شيء عددا من القطر والرمل والوزن والكيل وغير ذلك

سورة المزمل مكية وآياتها تسع عشرة او عشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها المزمل اصله المتزمل فادغمت التاء في الزاي وقرئ به والمزمل والمدثر من اسماء القيامة كالقارعة والحاقة

مشتقان من الزمل والدثار

قم الليل اي قم للصلوة

الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه

الاستثناء من الليل ونصفه بدل من قليلا وقلته بالنسبة الى الكل والتخيير بين اتيام النصف والانقاص عنه قليلا الى الثلث والزيادة عليه كذلك الى الثلثين والناقص عن الثلث الى النصف بدل من الليل والاستثناء منه والضمير فيه وفي عليه للاقل من النصف

منه كالربع والاكثر منه كالثلثين والنصف والتخيير بين اتيانهم اقل منه على البت والتخيير بينه وبين الاكثر على الاول والاكثر على الثاني والاستثناء دليل على ان قيام النصف او الزيادة عليه غير واجب

ورتل القرآن ترتيلا قراءة على تؤدة وتبيين حروف بحيث يتمكن السامع من عدها

انا سنلقي عليك قولا ثقيلا يعني القرآن فانه لما فيه من التكاليف الشاقة على النفوس او لرصانة لفظه ومتانة معناه او لثقل العمل بما فيه

ان ناشئة الليل هي القيام من المضجع الى العبادة من نشأ من مكانه اذا نهض

اي على الغيب المخصوص به الله والتاء للتأكيد والتخصيص مستفاد من الاضافة او الخصاصة والمقصود الاحتراز عن ادعاء الغيب لغير الله

وهو دليل على ان الرسول لا يعلم الغيب الا بوحي

من رسول بيان لمن ارتضى

فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا حرسا من الملائكة يحرسونه

ليعلم اي ليعلم الله تعالى الذين ارتضى من الرسل ان قد ابلغوا رسالات ربهم كما هو حقها

احاط بما لديهم من الرسل والجن والانس

وأحصى كل شيء عددا من القطر والرمل والوزن والكيل وغير ذلك

سورة المزمل مكية وآياتها تسع عشرة او عشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها المزمل اصله المتزمل فادغمت التاء في الزاي وقرئ به والمزمل والمدثر من اسماء القيامة كالقارعة والحاقة

مشتقان من الزمل والدثار

قم الليل اي قم للصلوة

الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه

الاستثناء من الليل ونصفه بدل من قليلا وقلته بالنسبة الى الكل والتخيير بين اتيام النصف والانقاص عنه قليلا الى الثلث والزيادة عليه كذلك الى الثلثين والناقص عن الثلث الى النصف بدل من الليل والاستثناء منه والضمير فيه وفي عليه للاقل من النصف

منه كالربع والاكثر منه كالثلثين والنصف والتخيير بين اتيانهم اقل منه على البت والتخيير بينه وبين الاكثر على الاول والاكثر على الثاني والاستثناء دليل على ان قيام النصف او الزيادة عليه غير واجب

ورتل القرآن ترتيلا قراءة على تؤدة وتبيين حروف بحيث يتمكن السامع من عدها

انا سنلقي عليك قولا ثقيلا يعني القرآن فانه لما فيه من التكاليف الشاقة على النفوس او لرصانة لفظه ومتانة معناه او لثقل العمل بما فيه

ان ناشئة الليل هي القيام من المضجع الى العبادة من نشأ من مكانه اذا نهض

امنا به فنزيدهم ويه فلا يخاف فهو لا يخاف ولا يرهق ولا دليل على تحقيق نجاة المؤمنين واقتصاصهم

بخسا ولا رهقا فقصاصا فجزاء ولا اثر لنقص لانه لم يتحقق ولم يقع فلما ان رحمة

اما ما بالقرآن ان يجتنبك ذلك وانا منا المسلمون القاسطون الجائرون عن طريق الحق وهو الايمان والطاعة

فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا توخوا رشدا عظيما يليق لدار الثواب واما القاسطون الكافرون

فكانوا لجهنم حطبا توقد بهم كما توقد بحطب الانس وان لو استقاموا اي اي شأن لو استقام جميع اهل الارض

او كلهم على الطريقة المثلى التي لا شعبة لها عليها لاسقيناهم ماء غدقا على الطريقة المثلى لوسعنا عليهم الرزق وخصصناه بالمطر

الغدق وهو الكثير لان الماء الكثير اصل الخير والسعة وعزة وجوده بين العرب تفتخر به

لنختبرهم كيف يشكرونه وقيل معناه انا لو استقام الجن على طريقتهم القديمة ولم يسلموا باستماع القرآن لوسعنا عليهم الرزق مستدرجين لهم لنفتنهم في الفتنة ونعذبهم في كرة ومن يعرض

عن ذكر ربه عن عبادته او موعظته او وحيه نسلكه ندخله عذابا صعدا شاقا يعلو المعذب ويغلبه

مصدر وصف به وان المساجد لله مختصة به فلا تدعوا معه احدا كما فلا تعبدوا فيها غيره بدل

جعل ان مفتوحة باللام علة للنهي فتأثره الفاء وقيل المراد بالمساجد الارض كلها لانها جعلت لنبي

مسجدا وقيل المعابد كالحرم لانه قبلة المساجد ومواضع السجود على الحرم الذي عليه يحرم دخوله بغير اذنه او آرائه

السبعة او المتحدات على انها جمع مسجد وانا لما قام عبد الله اي النبي واما ذكر بلفظ العبد ليدل على انه

فانه واقع موقع كلامه غير نفسه ولا اشكالا بما هو المتحقق لقيامه يدعوه يعبده كادوا يركبون

يكونون عليه لبدا متراكمين متراكبين ازدحاما على اقتدائه وسمعوا من قراءته اركاما

الانس والجن يكونون عليه مجتمعين على الابطال امره وهو جمع لبدة وهو تلبد بعضه على بعض كلبدة الاسد

وقرئ بضم اللام جمع لبدة وهي لغة وقرئ لبدا كسبب جمع لبود قال انما

ادعوا ربي ولا اشرك به احدا فليس ذلك ببدع ولا منكر يوجب تحكمكم واطباقكم على عداوتي وقوا عاصم

وحمزة قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا ولا نفعا واغيا وانما

وغيرهما باسمه وعن الاخفش انه سبقه او مستبقه اشعارا بالمبين قل اني لن يجيرني

من الله احد ان اراد بي سوءا ولن اجد من دونه ملتحدا محيدا فاعولا او ملجأ لا بلاغا من الله لن اجير الا

استثناء من قوله لا املك فان التبليغ ارشاد ونفاع وبينهما اعتراض مؤكد لنفي القدرة على الضر والرشد

ملتحدا او معناه ان لا ابلغ بلاغا وما قبله دليل الجواب ورسالاته عطف على بلاغا من الله

صفته فان تعلقه غير الحلول يلغو عنه ولو آبه ومن يعص الله ورسوله في الامر بالتوحيد فان الكلام

فيه فان له نار جهنم وقرئ فان على فجزاؤه ان خالدين فيها ابدا اجمعه للمعنى حتى اذا رأوا

ما يوعدون في الدنيا كوقعة بدر او في الآخرة والغاية لقوله يكونون عليه لبدا او لمحذوف

دل عليه الكلام استضعفا للكفار له وعجزا عن المدافعة فسيعلمون عن قريب حين لا ينفعهم العلم

قل انا ادري اقريب ما توعدون ام يجعل له ربي امدا غاية تطول مدتها كانه يقول لست اعلم انا ولا محمد

والنفق منها مشرفات القواعد او قيام الليل على الناشئة هي العبادة التي تنشأ بالليل اي تحدث او كل ما
الليل لانها تحدث بعد اخرى او ساعاتها الاولى من نشأ اذا ابتدأ ومنه ناشئة الصبا
قدم وقرأ ابن عمر وابن عامر وحفص الطاء اي مواتاة القلب اللسان فيها او موافقة العبادة في الخضوع والاخلاص
واقوم قيلا واسد مقالا او اثبت قراءة لحضور القلب وعدم الاشتغال ان لك في النهار سبحا طويلا
تقلبا في مهماتك واشتغالا بها بالتهجد فان مناجاة الحق يستدعي فراغا وفرق بسجاي تفرق قلب الناوع
مستعار من سبح الفرس وهو نشاطه وشبه به فسحة الوقت وتصرف النفس في مهماتها وقيل ان لك في النهار
فراغا طويلا لنومك وراحتك فلا تخل بما وظفت على نفسك بالليل وقيل ان لك في النهار شغلا طويلا
فاتفرغ للعبادة وقيل ان لك في النهار ما يشغلك عن تلاوة القرآن فصل بالليل وقيل ان لك في النهار
سبحا طويلا للنوم والراحة فلا تحرم نفسك قيام الليل وقيل ان لك في النهار سبحا طويلا للتصرف
في حوائجك فلا تترك بالليل ما يمكنك بالنهار وقيل ان لك في النهار سبحا طويلا للتقلب في
مصالح المعاش

من الاعداد الذميمة والاعمال الدنية فيكون امرا باستكمال القوة العملية بعلوم باستكمال القوة النظرية والدعاء اليها وفطرة دار النبوة عما نسبه من الحقد والغيظ وقلة الصبر والاجزاء فاجر واجر العذاب بالنسبات على من هو مايوذى اليه من الشرك وغيره من الكبائر وقوله يعقوب وحفص والوجش بالضم وهو لغة كالذكر ولا تمنن تستكثر لا تعط مستكثرا نهى عن الاستقرار وهو من تعشا طامعا في عوض اكثر مني تزيه او نهيا خاصا به لقوله ولربك المستعزر بثياب مزهته والتوحيد ما فيه من الحض والفضة ولا تمنن بعبادتك على الله مستكثرا اياها او على الناس بالتبليغ مستكثرا به الاجر منهم او مستكثرا اياه وقرئ بالنكون الموقف والابدال من تمنن على انه من من كذا او تستكثر غير مجزوم كثيرا او بالنصب باضمار ان وقد قرئ بها وعلى هذا يجوز ان يكون الرفع بحذف اواطا عملها كما روى احضر الوغى بالرفع ولربك وجهه اوامره فاصبر فاصبر على شاق التكاليف واذى المشركين فاذا نقر في الناقور فذلك اذا نقر في الصور فاعل اذا نقر مخ التصويت واصله نقر الذي هو سبب النقر والفاء للسببية كانه قال اصبر على اذاهم اذا صعب تلقي فيه عاقبة صبرك واعدائك عاقبة ضرهم واذا ظرف دل عليه قوله فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين فان معناه عسر على الكافرين وقد اشار الى الوقت المقدر وهو حدث اخبر بوم عسير وهو مبتدأ وخبر واذا ظرفه اي فذلك وقت وقوع يوم عسير عسير يسير تاكيد يفيد ان يكون عسيرا عليهم غير يسير عليهم وفيه تشهير بشدة حال الوليد ومن خلفت وحيدا نزلت في الوليد بن المغيرة وسمي حال الناس اعدادا لحاله مع ما له من الاعداد او خلقته حالا من التاء اي خلقته وحدي لم يشركني في خلقة او من العائد المحذوف اي خلقته فريدا لا مال له ولا ولد او ذرني كان مبتدأ به فحكما او ارادة انه وحيد وكون في اشارة الى ابيه لانه كان زنيما وجعلت له مالا ممدودا مبسوطا كثيرا او مدرارا للنماء وكان لهم زرع وضرع وتجارة وبنين شهودا حضورا معه بمكة يتمتع بقائهم لا يحتاجون الى سفر للطلب لكمال استغناء بنفسه ولاجتماع الرياسة في مصالحه لكثرة خدمه او لعلمهم بالشهادة لوجاهتهم واعتبارهم وقيل كانوا عشرة بنين واكثر كلهم رجال فاسلم منهم ثلثة خالد وعمارة وهشام ومهدت له تمهيدا وبسطت له الرياسة والجاه العريض حتى لقب بريحانة قريش والوحيد باستحقاقه الرياسة والمقدم ثم يطمع ان ازيد على ما اوتيه وهو استبعاد للطمعه اما لانه لا مزيد على ما اوتي او لانه ساء ما عليه من كفران النعم وعنادا للمنعم ولذلك قال كلا انه كان لآياتنا عنيدا فانه رد وعد وتعليل للرد على سبيل الاستيناف بعاندنا اياتنا المنيعة المباينة لاذلة المقترحة المنافية عن الزيادة قبل ما ازيد بعد نزول الاية في تقصيا ماله حتى هلك سارهقه صعودا سالزمه عقبة شاقة المصعد وهو مثل لما يلقى من الشدائد وعند هم الصعود جبل في النار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوى فيه كذلك ابدا انه فكر وقدر تعليل للوعيد او بيان للعناد والمعنى فكر فيما تخيل طعنا في القرآن وقدر ما يقوله فيه فقتل كيف قدر تعجيب تعذير استهزاء به او لانه اصاب ما قصد ما يمكن ان يقال عليه ثم قتل

من قولهم قتله الله ما اشجعه ما بلغ في الشجاعة مبلغا يحق بان يحسد ويدعو عليه حاسد بذلك روى انه مر بالقوم وهو يقرأ ثم نجرة فاتى قومه وقال لقد سمعت من محمد آنفا كلاما ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه ليعلو ولا يعلى عليه فقال قريش صبا الوليد فقال ابو جهل انا اكفيكموه فعمد الى حزنا وكلة عما احماه كقيام وناداهم فقال تزعم ان محمدا مجنون فهل رايتموه يخنق وتقولون انه كاهن فهل رايتموه يتكهن وتزعمون انه شاعر فهل رايتموه يتعاطى شعرا فقالوا لا فقال ما هو الا ساحر اما رايتموه يفرق بين الرجل واهله وولده فانطلقوا وتفرقوا متعجبين منه فتقتل كيف تذد تكرير للمبالغة وتقرير للدلالة على ان الثانية ابلغ من الاولى وفيما بعد على اصلها ثم نظر اي في امر القرآن مرة بعد اخرى ثم عبس قطب وجهه لما لم يجد فيه مطعنا ولم يدر ما يقول او نظر الى الرسول وقطب في وجهه وبسر انتاب لعبس مرادف عبس غير ان الحق والشر واستكبر عن اتباعه فقال ان هذا الا سحر يؤثر ويروى يعلم والفاء للدلالة على انه لما خطرت هذه الكلمة بباله تفوه بها من غير تلبث وتفكر ان هذا قول البشر كالتاكيد للجملة الاولى ولذلك لم يعطف عليها سأصليه سقر بدل من سأرهقه صعودا وما ادراك ما سقر تفخيم لشانها وقوله لا تبقي ولا تذر بيان لذلك او حال من سقر والعامل فيها معنى التعظيم والتهويل لا تبقي على شيء يلقى فيها ولا تذره حتى تهلكه لواحة للبشر مسودة لاعالي الجلد او لاعلى الجلد للماس شيت بالنصب على الاختصاص عليها تسعة عشر ملكا او صنفا من الملائكة يلون امرها والخصوص بهذا العدد ان اختلال النفوس البشرية في المقر والعمل بسبب قوى الجوانية الاثنتي عشرة والطبيعة السبع او بحسب سلبع دركات ستة منها لاصناف الكفار وكل صنف يعذب بترك الاعتقاد وقبائح الاعمال او بالعمل بنقائضها وعلى كل نوع ملك او صنف ملائكة وواحد لحماة الامة يعذبون فيها بترك العمل بنوعا بنسبه وبتولاه عملها وصنفا وان استاثر اربعة وعشرون خمسة منها مصروفة الى الصلاة فتبقى تسعة عشر قد يصرف فيما الى غيره بانواع من العذاب ينوط بها الزبانية كتسعة عشر بيكون العين كراهة تولي الملكات بنفسها وهو كاسم واحد وتسعة اعشر جمع عشير وايرى تسعة كل عشر جمع بحسب تقسيمهم وجمع عشرة قليل بحسب وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة لحاما هم اجنادا من جنسهم لا يطيقهم البشر ولا يستروحون اليهم ولانهم قوى لخلق باسا واشدهم غضبا لله روى ان ابا جهل لما سمع ان عليها تسعة عشر قال لقريش ايعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل منهم فنزلت وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا وما جعلنا عددهم الا العدد الذي اقتضى تفتنهم وهو تسعة عشر فعبر عنه بما يؤدي الى ما ذكر من غير التفوه بتلك العبارة على انه يحتمل ان يكون من كلام ابي جهل استقلالا لهم له واستهزاء بهم واستبعادا ان يتولى هذا العدد الجليل تعذيبهم كذا المقاتلون واهل الرأي الجمل بالقوى الخمس فقيل له يقول ليستيقن الذين اوتوا الكتاب اي اليهود بنبوة محمد صلعم وصدق القرآن لما رأوا ذلك موافقا لما عندهم ويزداد الذين امنوا ايمانا

وقرأ نافع تذكرون بالتاء وقرئ بها مشددا هو اهل التقوى حقيق بان يتقى عقابه واهل المغفرة حقيق بان يغفر لمن اتقاه فيما امر وفيما نهى عنه ومن فسر التقوى بالخشية من الله والمغفرة بالجنة فقد اصاب ومن ثم قرئ هو اهل ان يتقى وهو اهل ان يغفر

٥ سورة القيمة مكية وآياتها تسع وثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بيوم القيمة اد خلا الالف على فعل القسم للتاكيد شائع في كلامهم قال امرؤ القيس لا وابيك ابنة العامري لا يدعي القوم اني افر وقد تقدم الكلام فيه في قوله فلا اقسم بمواقع النجوم ولا اصله بالنفس اللوامة بالنفس المغتبة اي تلوم المقصرة في التقوى يوم القيمة على تقصيرها او التي تلوم نفسها ابدا وان اجتهدت في الكف او النفس المطمئنة اللائقة للقسم بها او بالجنس لما روي انه ما اقسم الله بشيء من نفسه ولا فائدة في الاولى ايضا بيوم القيمة اذ لم تحلف بها الكفار ازدادوا حرارة على حرارتهم قالت لبنى كنت قصيرة وفيك طول وفيا لزلت تطول على فرجعت فرضي وضما اليوم القيمة لان المقصود من اقامتها انما هو ان يحاسب الناس فيها يعني الجنس تناسب الاول ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه بعد تفرقها وقرئ ايحسب على الانكار والذي نزل فيه وهو عدي بن ربيعة سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن القيمة فاخبره بها فقال لو عاينت ذلك اليوم لم اصدقك او جمع الله هذه العظام التي بحمع عظامه بعد تفرقها وقرئ ان لن نجمع على البناء للمفعول بلى نجمعها قادرين على ان نسوي بنانه نصب حالا من العظام او من الضمير المنصوب والمعنى بلى نجمعها قادرين على ان نسوي بنانه فكيف بغيرها كانت مع صغرها ولطافتها ككبار العظام او على ان نسوي بنانه الذي هو اطراف الاصابع فكيف بغيرها وهو حال قائمة مقام الفعل المقدر بعد بلى وقرئ بالرفع على الخبر وقادرون حال بايد الانسان عطف على يجمع فيجوز ان يكون مستقبلا ما قبله او حالا من الضمير في نجمعها بمعنى ان نجمعها في حال قدرتنا على ان نسوي بنانه او حالا من الانسان على ان الاضراب عن استفهام وعن الانكار الى اخبار بما هو ابلغ منه في معناه وهو ان نجمعها لا يوم القيمة بل ابدا على اي حال نريد ان نقدر عليها في الحال التي هي اعجب احوالها وهي حال تفرقها وتلاشيها وقرئ قادرين على ان نسوي بنانه ويدوم على هذا الوجه ان نجمعها ليوم القيمة فيكون استبعادا لاستهزاء فاذا برق البصر بكسر الراء وقرئ بفتحها وهما لغتان نحو نهر ونهر وهو شخوصه وقرئ برق بفتح الباء على انه فعل ماض وخسف القمر وذهب ضوءه وقرئ على البناء للمفعول وجمع الشمس والقمر في ذهاب الضوء والطلوع من المغرب ولانهما آيتان في الخسوف فانه مستعار للمحاق وحمل ذلك على ان الشمس يقذف بها في البحر والجمع باستتباع احدهما الاخرى في الذهاب وبهذا الوجه ذكر الفراء يقول الانسان يومئذ اين المفر اعلى ارادة القول او بدونه لان وجدانه يتضمنه وقرئ بالكسر وهو لغة هذيل كلا ردع عن طلب المفر لا وزر لا ملجأ مستعار من الجبل واشتقاقه من الوزر وهو الثقل الى ربك يومئذ المستقر اليه وحده استقرار العباد او الى حكمه استقرار امرهم والى مشيته يوضع قرارهم ينبؤا الانسان يومئذ بما قدم من عمل عمله ومما اخر سنة حسنة او سيئة عمل بها بعده او ما قدم من ماله لورثته وما اخر فخلفه وراء ظهره او اول عمله واخره بل الانسان على نفسه بصيرة حجة بينة على اعمالها لانه شاهد بها وقرئ بالتاء على الخطاب او غير بصيرة بها فانه يحتاج الى الانباء ولو القى معاذيره ولو جاء بكل ما يمكن ان يعتذر

قوله وليقول الذين في قلوبهم مرض فان قلت كيف يجوز ان يكون قولهم هذا مقصودا قلت اللام ليست على حقيقتها كما هو في قوله ليكون لهم عدوا وحزنا بل للعاقبة فلا اشكال سعدي

قوله بالايمان او بتصديق اهل الكتاب قوله ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون اي في ذلك وهو تاكيد لما قبله وزيادة لانه قد يتيقن بالامر المتيقن حيث سماه ارتيابا فيه قوله وليقول الذين في قلوبهم مرض شك او نفاق فيكون اخبارا بمكة عما سيكون في المدينة بعد الهجرة والكافرون الجاحدون نبوة المدثر او التكذيب ماذا اراد الله بهذا المثل اي شيء اراد بهذا العدد المستغرب في استغرابه الشر والخير لما استبعدوا حسبوا انه مثل ضربه كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء قوله وما يعلم جنود ربك جمع غلقة على رأي من لا يعرف لها واحدا من لفظها ولا يطلع على حقايقها وصفاتها وما يوجب اختصاص كل منها بما يخصه من كثرة وكيف واعتبار ونسبة وما لقي واسقر اوعدة للنار والسقر ما يسقر اي يرمي به في النار قوله كلا ردع للمنذر او للمدثر قوله ان تذكرة لهم كلا ردع عن انكارها او الكلام تذكرة والقمر والليل اذ ادبر اذا ولى وقرأ نافع وحمزة ويعقوب وحفص اذ ادبر على المضي وقرئ اذا ادبر اذا اسفر اضاء لانها لاحدى الكبر احدى الدواهي او الكبر جمع كبرى كالحاقها بفعلة لتزيادها على الواحدة بتزيادة التاء كالحلت قاصعاء بقاصعة فجعلت على قولهم جمع كبرى على كبر الحاقا

جمع معذار وهو العذر او جمع معذرة على غير قياس كما مر في المكروهات قدامه معاذير وذلك اولى وفيه نظر لا تحرك
بالقرآن لسانك قبل ان يتم وحيه اليك بها تتابع على عجلة مخافة ان ينفلت منك ان علينا جمعه
في صدرك وقرآنه واثبات قراءته في لسانك وهو تعليل النهي فاذا قرأناه بلسان جبريل عليك فاتبع قرآنه
قراءته وتكرريفتح ينبغ في ذهنك فرآن علينا بيانه ايانا ان نقرأه او نحفظه خواتيمه وهو دليل على جواز تأخير
البيان عن وقت الخطاب وهو عام خص بما دل على تنجيم الوحي على حسب الحاجة لان العجلة اذا كانت مذمومة فيما يعاجل الامر والاصل
الذي يكف عجلة غيره لا يذكر ما اتفق في اثناء نزول الآيات وقيل الخطاب مع الانسان المذكور في قوله كلا بل تحبون العاجلة
فيتناول بعمومه كل انسان عجل قراءة خوفا فيقال له لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا تحقيق الوعد جمع ما فيه من
اعمالك وقدرتنا فاذا قرأناه فاتبع قرآنه بالاقرار والتأمل فيه ثم ان علينا ايضا امره بالجزاء عليه كلا
ردع للمرجوع عادة العجلة او الانسان عن اغتراره بالعاجل بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة
تعيم للخطاب اشعارا بان بني آدم مطبوعون على الاستعجال واتركان للخطاء ونسيانا والمراد به الجنس فجمع
الضمير للمعنى وتوبيخ قرأ ابن كثير وابن عامر والبصريان بالياء فيهما وجوه يومئذ ناضرة بهية متهللة
الى ربها ناظرة تراه مستغرقة في مطالعة جماله بحيث تغفل عما سواه والتذكير للوجه والمعنى واحد كل الناس
حسب بيانه نظرها الى غيره وقيل منتظرة اثاب ربها انتظارا لا يستند الى امر وتفسيره بالجملة خلاف
الظاهر وان استعمل بمعناه لا يعدى بالى وقول الشاعر واني انظرا ايمنا يهبني كفك والي دونك ذد تني انما يعني المال
فان الانتظار لا يستعقب العطاء ووجوه يومئذ باسرة تدرية البسور والباسل الذي لا يوصل اليه لشدة بأسه
في الشجاع اذا اشتد كلوحه تظن توقع ان يفعل بها فاقرة داهية تكسر الفقار كلا ردع عن
ايثار العاجلة على الآخرة اذا بلغت النفس اعالي الصدر واضافها الى ضمير غير مذكور لدلالة الحال
عليها وقيل من رأى وقال حاضر لما حضرها من ترقيه فما به من الرقية او قال ملائكة الموت ايكم يرقيه
برحمه ملائكة الرحمة او ملائكة العذاب من الرقي وظن انه الفراق وظن المحتضر الذي نزل به فراق الدنيا
وحانها والتفت الساق بالساق والتوت شدائدها فلا يقدر تحريكها او شدة فراق الدنيا بشدة خوف الآخرة
الى ربك يومئذ المساق امر الله وحكمه فلا صدق ما يجب تصديقه وقلوصدق ماله اي فلا زكاه
ولا صلى ما فرض عليه والضمير فيهما للانسان المذكور او لعلقمة بن شداد ولكن كذب وتولى عن الحق
ثم ذهب الى اهله يتمطى يتبختر افتخارا بذلك الطاء فان المتمخترة يمد خطاه فيكون اصله يتمطط او من المطا
وهو الظهر فانه يلوي اولى لك فاولى ويل لك من اولى واصله اولاك الله ما تكرهه واللام مزيدة
كما في ردفكم او اولاك الهلاك وقيل افعل التفضيل بعد القلب كادنى دنو او فعلى من آل يؤول
بمعنى عقباك النار ثم اولى لك فاولى اي تكرر ذلك عليه مرة بعد اخرى ايحسب انسان
ان يترك سدى مهملا لا يكلف ولا يجازى وهو تقرير لانكاره للحشر والدلالة عليه من حيث ان
الحكمة تقتضي الامر بالحسن والنهي عن القبائح والتكليف لا يتحقق الا بالجزاء وهي قد لا تكون في الدنيا
فتكون في الآخرة الم يك نطفة من منى يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى فقدره فعدله وقرأ

سورة الانسان مكية وآياتها احدى وثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم

هل اتى على الانسان استفهام تقرير وتقريب لفرقه هل اتاك نبأ الغاشية وقال الزجاج قد اتى وقال غيره قد قارب ومعناه ليس لك ان تقول لم يأت ولم يكن ذلك وقال الفراء هل بمعنى قد يقال هل رأيت صنيع فلان وقد رأيته ومنه قول الشاعر

هل لامرئ لم يعط الا سيفه ومجنه وابيض يقصم الاقرانا

وقال الاخفش هل ههنا بمعنى الجحد والمعنى لم يأت على الانسان حين من الدهر وقال ابو عبيدة هل بمعنى الاستفهام المحض وقال الكسائي هل بمعنى الخبر المحض وقال ابو اسحاق هل ههنا بمعنى ما يقال ما عندك غير هذا ما عندك غير هذا وقال ابو علي الفارسي هل ههنا بمعنى الجحد ولكن لا يجوز ان يقال ما اتى على الانسان حين من الدهر لان ما لا يكون ولا يقع ولا يجوز ان يقال ما كان ولا يقع ولكن يقال ما يكون ولا يقع فلما كان هل بمعنى ما يكون ولا يقع جاز ان يقال هل اتى على الانسان حين من الدهر ولم يجز ان يقال ما اتى على الانسان حين من الدهر فان قيل كيف قال هل اتى على الانسان وقد اتى على كل انسان قيل فيه اضمار تقديره هل اتى على الانسان الاولين حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا وقيل هل اتى على الانسان الكافر حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا وقيل هل اتى على الانسان المنكر للبعث حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا فالانسان على هذا القول الكافر والمنكر للبعث وقيل هو على العموم والمراد به الخصوص وقيل هو آدم عليه السلام والحين الذي لم يكن شيئا مذكورا هو ما بين ان نفخ فيه الروح الى ان دخل الجنة وقيل هو ما بين ان كان ترابا الى ان نفخ فيه الروح وقيل هو ما بين ان كان مصورا مخلقا الى ان نفخ فيه الروح وقيل هو ما بين ان كان مذكورا في العلم الى ان خلق وقيل هو ما بين ان كان مذكورا في السماء الى ان نزل الى الارض وقيل هو ما بين ان كان مذكورا في اللوح المحفوظ الى ان نزل الى الارض وقيل هو ما بين ان كان مذكورا في الكتب الى ان نزل الى الارض وقيل هو ما بين ان كان مذكورا في الكتب الى ان نزل الى الارض وقيل هو ما بين ان كان مذكورا في الكتب الى ان نزل الى الارض وقيل هو ما بين ان كان مذكورا في الكتب الى ان نزل الى الارض

حين من الدهر طائفة محدودة من الزمان الممتد الغير المحدود لم يكن شيئا مذكورا كان شيئا منسيا غير مذكور بالانسانية كالقصعة والنطفة وبالجملة حال الانسان او وصف الحين بحذف الراجع والمراد بالانسان الجنس لقوله انا خلقنا الانسان من نطفة او آدم بين ان ذكر خلق ذريته من نطفة خلقه ثم صوره ونفخ فيه الروح فالاول اظهر

انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج خلاصة جمع مشج او مشيج من مشجت الشيء اذا خلطته وقيل هو جمع لا واحد له من لفظه كالاخياط والاثناء وقيل هو جمع مشيج كشريف واشراف فيكون صفة لنطفة ثم اختلف في المراد بها فقيل هي نطفة الرجل والمرأة وكل منها مختلفة الاجزاء فان نطفة الرجل بيضة ونطفة المرأة أصفر رقيق وقيل هي ماء الرجل يكون في الاحليل ثم يصير في الاشيلين ثم في الصلب وماء المرأة يكون في الترائب ثم في الرحم وقيل هي ما يكون من ماء الرجل وماء المرأة في الرحم وقيل هي ما يكون من ماء الرجل وماء المرأة والدم الذي يظهر عند الجماع وقيل هي ما يكون من ماء الرجل وماء المرأة والدم الذي يظهر عند الحبل وقيل هي ما يكون من ماء الرجل وماء المرأة والدم الذي يظهر عند الطهر وقيل هي ما يكون من ماء الرجل وماء المرأة والدم الذي يظهر عند الولادة وقيل هي ما يكون من ماء الرجل وماء المرأة والدم الذي يظهر عند الرضاع وقيل هي ما يكون من ماء الرجل وماء المرأة والدم الذي يظهر عند الفطام وقيل هي ما يكون من ماء الرجل وماء المرأة والدم الذي يظهر عند البلوغ وقيل هي ما يكون من ماء الرجل وماء المرأة والدم الذي يظهر عند الشيب وقيل هي ما يكون من ماء الرجل وماء المرأة والدم الذي يظهر عند الموت

نبتليه حال او استقبال بمعنى اردنا ابتلاءه او مقدرين ابتلاءه او صفة اخرى لامشاج او حال من الضمير في خلقناه او من الانسان لاضافة النطفة اليه او لوقوعها مفعولا له لخلقناه او لامشاج لان المراد بها الممشوج او لنطفة لتخصصها بالصفة او لجعلناه سميعا بصيرا لان المعنى خلقناه كذلك لنبتليه او لمحذوف تقديره فعلنا به ذلك لنبتليه فالابتلاء على هذا هو الامر بالتكليف والنهي عنه وعلى الاول هو التكليف نفسه فسميعا بصيرا على الاول بمعنى عالما بالمسموعات والمبصرات وعلى الثاني بمعنى مدركا لها بعد ما لم يكن كذلك

انا هديناه السبيل اي عرفناه طريق الهدى بنصب الدلائل وانزال الآيات او سهلنا له سبيل الخروج من بطن امه او سبيل الرشد والهدى بالتوفيق والالهام او سبيل الشقاوة والضلالة بالخذلان والاضلال او سبيل الشكر والكفر بالتمكين والاقدار او سبيل الخير والشر بالتعريف والتيسير او سبيل الدين بالتكليف والتعريف او سبيل الاحكام بالامر والنهي او سبيل الخروج من بطن امه بفتح الرحم وقيل هو حال مقدرة اي مقدرين هدايته اياه اما شاكرا واما كفورا حالان من الهاء واما للتفصيل والتقسيم اي هديناه في حالي جميعا او مقسوما اليهما بعضهم شاكر بالفطرة والاخذ فيه وبعضهم كفور بالاعراض عنه او من السبيل وصفه بالشكر والكفر مجازا وقرئ انا بالفتح على حذف الجار ولعله يقال كافرا بطاعتي وقيسه محافظة على الفواصل وامتناعا بان الاستثناء الخ غرضه ان غالبا واما المأخوذ به المعول عليه عندنا الكافرون سلاسل لما يقادون به واغلالا لما يقيدون وسعيرا لما يحرقون وتقديمها وتعريفها لمزيد الاعتناء بشأنها وتنكير اخواتها للتفخيم او التكثير او التنويع

ان الابرار جمع بر كقاب او بار كشهد او بر كصاحب من البر وهو التوسع في فعل الخير ويكون في كل خصلة حسنة وفي الاصل الفضاء الواسع على وجه الارض ومنه البر لاتساعه في خلاف البحر وقرئ بكسر الباء لمجاورة العين كقيل وغيض وقرئ بضمها اتباعا لضمة الراء كما قيل منذ لك الله وقرئ بالعكس كما قيل لبه وقرئ بالهمز على لغة من يقول لئر وقرئ بالياء على لغة من يقول ريح وقيل على لغة من يقول بير كما قيل في ذئب ذيب

يشربون صرح بمكان الشرب مع ظهور كونه من الكأس ومزجها من الكافور والزنجبيل ومزاجها من السلسبيل للدلالة على ان ما يمزج به اكمل منها في الطيب والرائحة والطعم وقيل كان مزاجها الكافور فلما استقر في الكأس مزجت بالزنجبيل ليكون تلذذا للمقربين كما ان مزاجها الزنجبيل فلما استقر في الكأس مزجت بالكافور ليكون تلذذا للمقربين

عينا بدل من كافورا ان جعل اسم ماء او محل من كأس على تقدير مضاف اي ماء عين او خمر عين او على الاختصاص وقيل الباء في بكافور بمعنى اللام اي كان مزاجها لاجل الكافور

يشرب بها عباد الله اي يلتذذ او يروى بها او يمزج بها وقيل الباء مزيدة وعن مولانا الرضا عليه السلام نحن والله عباد الله حقا

يفجرونها تفجيرا بحرونها تحريرا حيث شاؤا وارادوا سهلا يقودون بالتذليل استيفاء لحظ ما ذكر فيها من وجوه التلذذ

يوفون بالنذر استئناف لبيان ما ادى بهم الى ما نالوا من الكرامة كأنه قيل ما بالهم بلغوا ما بلغوا فقيل هم موفون بالنذر وهو ما يوجبه الانسان على نفسه من عمل خير عند حدوث امر مرغوب فيه وقيل هو النذر المطلق وهو التزام القربة من غير تعليق بشرط وقيل هو ما يلزم بالشرع من قضاء وكفارة وغيرهما ويخافون يوما كان شره مستطيرا فاشيا منتشرا غاية انتشاره

قوله استفهام تقرير وتقريب فرقوله هل اتى التقرير مستفاد من همزة الاستفهام المقدرة والتقريب مستفاد من قد فانها موضوعة لتقريب الماضي من الحال قال الامام اقتضوا هنا ان هل ههنا وفي قولهم هل رأيت كذا بمعنى قد كما تقول هل رأيت صنيع فلان وقد علمت انه قد رآه وتقول هل وعظتك او عظتك ومقصودك ان تقول بانك قد اعظت وو عظت فظهر ان هل اذا كان بمعنى قد لابد ان يكون قبلها اداة الاستفهام ملفوظة او مقدرة فلا تكرار فالمعنى واحد اصلا وحينئذ الاستفهام التقريري لا يأبى ان يحمل مرتكز البحث على ان يقرر ويقال نعم انه قد اتى علينا زمان قريب من زمان الحين هذا الذي لم يكن شيئا مذكورا فيقال الى هذا الحد لا تذكرون اي فعلا لا تذكرون وكونه بعد عدم كيف يتمشى عليه بعثه واحياؤه بعد موته ونظيره قوله تعالى قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيامة لا ريب فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون فقد قرر على اعادته بعد موته

قوله طائفة محدودة فسر الحين بالطائفة المحدودة من مطلق الزمان ولم يعين حدها بتعيينها لكن قوله فيما بعد وجملة القول فيه ان عباس رضي الله عنهما اراد بالحين المذكور ههنا الزمان الطويل الممتد الذي لا يعرف مقداره وفسره هو بمطلق الزمان وهو ان اراد الزمان الممتد الموهوم المشهور واختلفوا في ان الذكور هنا فعال اي حادث من المقربين الذين هم بدء آدم ثم من ذهب الى هذا قال الآية تعم كل من خلق آدم من هذه الآية ثم منهم من ذكر خلق جنس الانسان من نطفة امشاج وقال اخرون ان المراد بالانسان بنو آدم بدليل قوله تعالى انا خلقنا الانسان من نطفة اي الجنس ان يكون المراد بالانسان المعهود واحدا وان كان المراد به الجنس فمن ذريته آدم فالمراد بالحين ستة اشهر مدة الحمل في بطن امه لكن شيئا مذكورا فيها لانه كان نطفة او مضغة او علقة ولا قدر شيء منها حتى يذكر ويعتد بشأنه وان كان المراد به نفسه آدم فقد اختلفوا في تعيين المراد بالحين فقيل اربعون سنة طاروا بين مكة والطائف وقيل اربعون سنة ملكا بين الله عز وجل الى عيسى عليه السلام فقام عليه اربعين صباحا حتى ذكر ثم فتح فمه فدخل فيه الروح فولد لاثنين وثلاثين سنة وقيل مكث اربعين سنة جسدا ملقى بين مكة والطائف ثم نفخ فيه الروح بعد اربعين سنة وقيل مكث اربعين سنة طينا ثم اربعين سنة حمأ مسنونا ثم اربعين سنة صلصالا كالفخار ثم نفخ فيه الروح وقيل مكث اربعين سنة ملقى بين مكة والطائف ثم

امامهم او خلفهم فهم يومئذ يوما ثقيلا شديدا مستعارا من الثقل الباهظ للحامل وهو كالثقيل المانع من
ونهى عنه نحن خلقناهم وشددنا اسرهم واحكمنا ربط مفاصلهم بالاعصاب واذا شئنا بدلنا
امثالهم تبديلا واذا شئنا اهلكناهم وبدلنا امثالهم في الخلقة وشدة الاسر بدل النشأة الثانية
ولذلك جئ باذا الموجبة لنا عزهم ممن يطيع واذا لتحقق القدرة وقوة الداعية اتى هذه تذكرة الاشارة
الى السورة او الايات القرعية فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا تقربا اليه بالطاعة وما تشاؤن
الا ان يشاء الله وما تشاؤن ذلك الا وقت ان يشاء الله مشيتهم وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر بتشاؤن
بالياء ان الله كان عليما بما يستأهل كل احد حكيما لا يشاء الا ما تقتضيه حكمته يدخل من شاء
في رحمته بالهداية والتوفيق للطاعة والظالمين اعد لهم عذابا اليما فهم ظالمين بفعل ما يضرهم
خلو اعدوا كافا ليطابق الجمل المعطوف عليها وقرئ بالرفع على الابتداء عن ابن عباس من قرأ ان شاء
هل الله كان جزاؤه على الله جنة وهي سورة والمرسلات مكية وآيها خمسون

بسم الله الرحمن الرحيم والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا
والناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا اقسم بطوائف من الملائكة ارسلن بامر الله او امره
متتابعة فعصفن عصف الرياح في امتثال امره ونشرن الشرايع في الارض ونشرن الصحف الموحى
بالجهل بما الحق فرقن بين الحق والباطل فالقين الى الانبياء ذكرا عذرا للمحقين او نذرا
للمبطلين او آيات القرآن المرسلة بكل عرف في محمد صلى الله عليه وسلم فعصفن ما يخل
والاذهان بالنسخ ونشرن آثار الهدى والكلم في الشرق والغرب وفرقن بين الحق والباطل فالقين ذكرا
فبايين الفاعلين او بالمفوسات الكاملة المرسلة الى الابدان لاستكمالها فعصفن ما يعرض
ذلك في جميع الاعضاء فرقن بين الحق بذاته والباطل في نفسه فرد كل شيء الى ما يليق به
بحيث لا يكون في القلوب والالسنة الا ذكر الحق او رياح عذاب مرسلة فعصفن وزرياح رحمة فنشرن
السحاب في الجو ففرقن فالقين ذكرا اي تسببن له فان العاقل اذا شاهد هبوبها واثارها ذكر الله فيتوب
كل قادر وعرفا اما نقيض النكر وانتصابه على العلة او حال بمعنى ذوات العرف او على المصدر
من غير الفعل وانتصابه على الحال عذرا او نذرا مصدران لعذر اذا محا الاساءة او انذر اذا
خوف او جمعا لعذير بمعنى العذر ونذير بمعنى الانذار او بمعنى العاذر والمنذر ونصبها على الاول
بالعلة اي عذرا للمحقين او نذرا للمبطلين او البدلية من ذكرا على الحذف والايصال والمراد بالموحى
والايات الكتب وعلى الثاني بالحالية وقرأها ابو عمرو وحمزة والكسائي وحفص بالتخفيف انما
توعدون لواقع جواب القسم ومعناه ان الذي توعدونه من مجئ القيمة كائن لا محالة فاذا النجوم
طمست محقت او ذهب ضوءها واذا السماء فرجت صدعت واذا الجبال نسفت كالى ينسف
نسفا فمشت واذا الرسل اقتت عينت لها وقتا الذي يحضرون فيه للشهادة على الامم بحسب قيامه
لا يتقدم لهم قبله او بلغت ميقاتها الذي كانت تنتظره وقرأ ابو عمرو وقتت على الاصل لاي

لاي يوم اجلت اي يقال لاي يوم اخرت وضرب الاجل للجمع وهو تعظيم لليوم وتعجيب من هوله ويجوز
ان يكون ثاني مفعولي اقتت على انه ضمن اعملت ليوم الفصل بيان ليوم التأجيل وما ادريك ما يوم
الفصل وتفخيم كنهه وامر مثله ويل يومئذ للمكذبين اي بذلك وويل في الاصل مصدر
منصوب باضمار فعله عدل به الى الرفع للدلالة على ثبات الهلاك لهم وتكرير على ذلك
للدعوة عليه ويومئذ ظرف او صفته
للهلاك الاولين كقوم نوح وعاد وثمود وقرئ نهلك بالنون على الالتفات ثم نتبعهم الاخرين
اتباعا يحتى بتبعهم فنظائرهم كقارون وقرئ بالجزم عطفا على نهلك فيكون الاخرين المتأخرين في الهلاك
كقوم لوط وشعيب وموسى كذلك مثل ذلك الفعل نفعل بالمجرمين كل اجرام ويل يومئذ للمكذبين
بايات الله وانبيائه فليس تكريرا كما ان اطلاق التكذيب وعلق به الموصفين واصلا دليل الاول الاعذاب
الاخرة وهذا الاهلاك في الدنيا مع ان التكرير للتأكيد شائع في كلام العرب الم نخلقكم من ماء مهين
نطفة ذليلة جعلناه نطفة في قرار مكين هو الرحم الى قدر معلوم الى مقدار معلوم من الوقت
قدره الله للولادة فقدرنا فقدرنا على ذلك او فقدرناه ويدل عليه قراءة نافع والكسائي بالتشديد
فنعم القادرون نحن ويل يومئذ للمكذبين بقدرتنا على ذلك او على الاعادة الم نجعل الارض كفاتا
اوعية تكفت اسما لما يكفت كالضمام والجماع لما يضم ويجمع او مصدر نعت به او جمع كافت
كصائم وصيام وكنت وهو ما يعلو على الارض باعتبار اقطارها احياء وامواتا منتصبان
على المفعول وتنكيرهما للتفخيم اولان احياء الناس وامواتهم بعض الاحياء والامواتا او الحالة
من مفعوله المحذوف وللتعميم وقرئ الناس وتجعل على الفعولية وكفاتا حال او الحالية جمع كفت بالكسر
ما يفت وبالكسر ما لا يثبت وجعلنا فيها رواسي شامخات جبالا ثوابت طوالا وتنكير للتفخيم
او لان شوامخ بعضها ما لم يعرف وسقيناكم ماء فراتا عذبا تخلق الاقوات والمنابع فيها وويل
يومئذ للمكذبين بما شاهدوا هذه النعم انطلقوا اي يقال لهم انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون
من العذاب انطلقوا خطوا وغير صوب انطلقوا على الاخبار من شأنهم للامر اضطرارا الى ظل ذي ثلاث شعب
ظل دخان جهنم كقوله وظل من يحموم ذي ثلث شعب يشتمل عليه كما يزي الدخان العظيم يتفرق
ذوائب جهنمية اثلث اما لارتفاع الدخان عن ان الثلث يحس وتخيل او لانه ذو ثلاث شعب
العذاب هو القوة الواهمة الحالة في الدماغ والغضبية فتتفرق من حيث تشعبت فتأخذ فيشتاقون ولذلك
قيل شعبة تقف فوق الكافر وشعبة عن يمينه وشعبة عن شماله لا ظليل تكنهم من ورد لهم او هم
لفظ الظل ولا يغني من اللهب وغير مغن عنهم من حر اللهب شيئا انها ترمي بشرر كالقصر كل
شررة كالقصر في عظمها وتأثيثها وقرئ بشرار وقيل هو جمع قصرة وهي الشجرة الغليظة وقرئ
كالقصر على انها قصور جمع قصرة كحمرة وحمر وكالقصر وهي اصل العنق
والهاء للتشبيه كأنه جمالات جمع جمال او جمالة جمع جمل صفر قال الزجاج لما في الغاية
يكون اصفر وقيل اسود فاحم والابل يضرب الى الصفرة والاول تشبيه في العظم وهذا في

والكثرة والتتابع والاختلاط وسرعة الحركة وقرأ حمزة والكسائي وحفص جمالة وهي تطيب ولدوب جمالات بالضم جمع جمالة وقد روي جمالة وهي الجبل الغليظ شبه حال المستفيئة شبهه بها في اضطرابه والتفاته ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم لا ينطقون اي بما يستحق فانه النطق عما لا ينفع كلا ينطق او ينثني من فرط الرهبة ويحتمل وهذا في بعض المواقف وقوي بغير اليوم اي هذا الذي ذكر واقع يومئذ ولا يؤذن لهم فيعتذرون ويل يومئذ للمكذبين عطف فيفتذرون على يؤذن ليدل على نفي الاذن والاعتذار عقبه مطلقا ولو جعله جوابا للدل على ان عدم اعتذارهم لعدم الاذن فاوهم ذلك انهم عذروا لكن لم يؤذن لهم فيه هذا يوم الفصل بين الحق والمبطل جمعناكم والاولين تقرير وتبيان للفصل فان كان لكم كيد فكيدون تقريع لهم على كيدهم للمؤمنين في الدنيا واظهارا لعجزهم ويل يومئذ للمكذبين اذ لا حيلة لهم في التخلص من العذاب ان المتقين في ظلال من الشدائد لانهم في مقابلة المكذبين في ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون مستقرون في انواع التوفة كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون اي مقولا لهم ذلك انا كذلك نجزي المحسنين في العقيدة ويل يومئذ للمكذبين تخصيص لهم العذاب المخلد والخصوم المؤبد كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون حال من المكذبين اي الويل ثابت لهم في حال ما يقال لهم ذلك تذكيرا لهم بحالهم في الدنيا وعاجوا على الفسهم من ثمار المتاع القدر على ليفهم ويل يومئذ للمكذبين حيث عرضوا انفسهم للعذاب الدائم بالتمتع القليل واذا قيل لهم اركعوا اطيعوا او اخضعوا او صلوا او اركعوا في الصلوة اذ روي انه نزل في حق امر ذوي ثقيف لما قدم ثقيفا بالصلوة فقالوا لا ننحني فانها مسبة لنا وقيل هو يوم القيمة حين يدعون الى السجود فلا يستطيعون لا يركعون لا يمتثلون واستدل به على ان الامر للوجوب وان الكفار مخاطبون بالفروع ويل يومئذ للمكذبين بباقي حديث بعده بعد القرآن يؤمنون اذ لم يؤمنوا به وهو تعجيب فانه مشتمل على اعجاز القرآن والتحاشي فيه عن معارضة سورة والمرسلات كتبها فانه ليس من المشركين

سورة النبأ مكية وآيها اربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

عم يتساءلون اصله عما فحذف الالف لما مر وفي هذا الاستفهام تفخيم شان ما يتساءلون عنه كانه لفخامته خفي حتى فسئل عنه والضمير لاهل مكة كانوا يتساءلون عن البعث بينهم او ابناء الوحي والمؤمنين منه استهزاء كقولهم بيداعونهم ويتراؤنهم اي يتعارضونهم ويرددونهم او للناس عن النبأ العظيم بالنساء الفخم او صلة يتساءلون وعن متعلق بمحذوف يفسره ما بعده وقرئ على الاصل ويدل عليه قراءة يعقوب عنه الذي هم فيه مختلفون يخوض المحق في امره والشك فيه او الاقرار والانكار كلا سيعلمون ردع عن التساؤل ووعيد عليه ثم كلا سيعلمون تكرير للمبالغة وفي الاستعدادات الوعيد الثاني اشد وقيل الاول عند النزع والثاني في القيمة او الاول للبعث والثاني للجزاء وعن ابن عامر ستعلمون بالتاء على تقدير قل لهم ستعلمون ألم نجعل الارض مهادا والجبال

تذكير ببعض ما عاينوا من عجائب صنعه الدالة على كمال قدرته ليستدلوا بذلك على صحة البعث كائنا ما تقرر مرارا وقرئ مهدا اي كالمهد للصبي مفدرا سني به ما يمهدن ينوم عليه والفتاح ازواجا ذكرانا واناثا وجعلنا نومكم سباتا قطعا عن الاحتمال والحركة استراحة للقوى الحيوانية واراحة لكلالها الا مرة واحدة التوفيق ومنه المسبوت للميت واصله القطع ايضا وجعلنا الليل لباسا غطاء يستر بظلمته كل شيء لاشتماله اختفاء وجعلنا النهار معاشا وقت جعل تطلبون فيه فضل الله بالتقلب في الحوائج تبتغون فيها من فضله وبنينا فوقكم سبعا شدادا سبع سموات قويات محكمات لا يؤثر فيها مرور الدهور وجعلنا سراجا وهاجا متلألئا وقادا من وهجت النار اذا اشتعلت او بالغا في الحر من الوهج وهو الحر والمراد الشمس وانزلنا من المعصرات السحائب اذا اعصرت اي شارفت ان تعصرها الرياح فتمطر كقولك احصد الزرع اذا حان له ان يحصد ومنه اعصرت الجارية اذا دنت ان تحيض او من الرياح التي جاء ان لها ان تعصر السحاب او الرياح ذوات اعاصير او اعصرن اي اخذن في العصر كما تقول اجز اذا دخل في الجزاز ماء ثجاجا منصبا بكثرة يقال ثجه وثج بنفسه وفي الحديث افضل الحج العج والثج اي رفع الصوت بالتلبية وصب دماء الهدي وقرئ ثجاجا وضاج الماء مصابة تخرج به حبا ونباتا ما يقتات به وما يتعلف من التبن والحشيش وجنات ألفافا ملتفة بعضها ببعض جمع لف كجذع قال اجنة لف وعيش مغدق والف كثيرين او لف جمع لفاء كحمراء وحضراء او لفيف كتريب وملتفة يحذف الزوائد ان يوم الفصل كان في علم الله او حكمه ميقاتا جئ بلفظ المذكر والتاء حملا على المعنى وهو الخبر يوم ينفخ في الصور بدل من يوم الفصل او بيان له فتاتون افواجا جماعات من القبور لكثرتكم انه يوم سئل عنه فقال حشر عشرة من امتي بعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكوسون يسحبون على وجوههم وبعضهم عمي وبعضهم صم بكم وبعضهم مضغون ألسنتهم فهي مدلاة على صدورهم يسيل القيح من افواههم يتقذرهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم مصلبون على جذوع من نار وبعضهم اشد نتنا من الجيف وبعضهم يلبسون جبابا سابغة من قطران لازقة بجلودهم تر فتحت بالفتاب واهل النجت واكلة الربا والجائرون في الحكم و المحبرا بما لهم والعلماء الذين خالفت افعالهم اقوالهم والمؤذون جيرانهم والشاعين بالناس الى السلطان والقاطعين الرحم الذين ليس خلفهم الا لعنة الله وسوء الدار وفتحت السماء وشقت لنزول الملائكة فكانت ابوابا فصارت ذات ابواب او فصارت ذات ابواب وسيرت الجبال بالتخييل فكانت سرابا فكانت كالسراب يحسبها الرائي ماء وليست به او كالشيء الذي يرى على وجه الارض كالآل ولم يبق على حقيقة التفتت فصارت هباء منبثا كالهباء فكانت مثل مراياة يرى على صورة الجبال ولم تبق على حقيقتها ان جهنم كانت مرصادا موضع رصد فيه خزنة النار الكفار او خزنة الجنة المؤمنين يجوز ان يكون مفعلا من رصد كمرقب ومرقاب فانه الموضع الذي يرصد فيه العدو او مفعالا في رصد الكثرة كمعطير ومنحار للمبالغة يشذ منها واحد كالمطعان وقرئ أن بالفتح على التعليل لقيام الساعة للطاغين مآبا

سورة الرعد

رفع سمكها اى جعل مقدارا ما انتفاعا من الارض وتحزها الداهية فى العلو رفيعا فسويها فعدلها
او فجعلها مستوية او فقرها عما يتم به كالهار الكواكب والمد وما وغيرها فى قول مرتوى فلا ترى
وأغطش ليلها اظلم منقول من غطش الليل اذا اظلم وانما اضيفا اليها لانه يحدث بحركتها واخرج ضحاها
وابرز ضوء شمسها لقوله والشمس وضحاها يريد النهار والارض بعد ذلك دحيها بسطها ومهدها
للسكنى اخرج منها ماءها بتفجير العيون ومرعيها ورعيها وهو الاصل لان منه الرعى وجعل
الجملة عن العاطف لانها حال باضمار قد او تبيانا للدحو والجبال رسيها اثبتها وقرى والارض
والجبال بالرفع على الابتداء وهو ارجح لان العطف على فعلية متاعا لكم ولانعامكم تمتيعا لكم ولمواشيكم
فاذا جاءت الطامة الداهية التى تطم اى تعلو على سائر الدواهى الكبرى التى هى اكبر الطامات
وهى القيمة او النخة الثانية او لانها تطم اى تبتلع اهل الجنة واهل النار النار يوم
يتذكر الانسان سعيه بان يراه مدونا فى صحيفته وكان قد نسيها من قولهم الغفلة او طول
المدة وهو بدل اذا جاءت وما موصولة او ممدودة وبرزت للجحيم والمراد لمن يرى كقوله
بحيث لا يخفى على احد وقرى وبرزت والمراد لمن يرى على ان تنوين يومئذ تنوين مكانئذ
او انه خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم اى على تراه فى الجهاد وجواب فاذا جاءت محذوف دل عليه يوم يتذكر او ما بعده
من التفصيل فاما من طغى جاوز الحد فى الكفر والمعاصى وآثر الحياة الدنيا فانهمك فيها ولم يستعد للاخرة بالتقوى
وهو حيث تنتهى اليه وتستقر فيه فيم انت من ذكراها فى شئ فان ذكرها لا يزيد هم الا غيا وقد فاتها استأثره الله تعالى بعلمه
وقيل فيم انكار لسؤالهم وانت من ذكراها مستأنف معناه ان ذكرهن وذكراها على تواترها فان
ارساله غاية للانباء انما ارسلت وقيل متصل بسؤالهم والجواب الى ربك منتهيها
اى منتهى علمها انما انت منذر من يخشيها انما بعثت لانذار من يخافها وهو لا يناسب تعيين الوقت
وتخصيص من يخشى لانه المنتفع به وفى الوعد مذكر بالتنوين والاعمال على الاصل لانه بمعنى الحال
كانهم يوم يرونها لم يلبثوا فى الدنيا او فى القبور الا عشية او ضحاها اى عشية يوم او ضحاها
كقوله الا عشيا من نهار او لذكر الضحى الى العشية لانها نور واحد غير فى سورة
والنازعات كان ممن حبسه الله فى القبر والفترة حتى يدخل الجنة وقد صلوا المكتوبة

سورة عبس مكية وهى احدى واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

عبس وتولى ان جاءه الاعمى روى ان ابن ام مكتوم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم

الى دار الكفر وتسبح فى جريها فتسبق الى العدو وتدبر امر الظفر اقسم الله تعالى بها على قيام القيامة واثباتها
لدلالة ما بعده عليه يوم ترجف الراجفة وهو منصوب بما دل عليه واجفة الاولى والمراد بالراجفة الاجرام الكائنة التى
تشتد حركتها كالارض والجبال لقوله يوم ترجف الارض والجبال او الواقعة التى ترجف الارض لاجراء عند
وهى النفخة الاولى تتبعها الرادفة التابعة وهى اتيانه والكواكب تنتثر وتنكسر والنفخة الثانية
والجملة فى موضع الحال قلوب يومئذ واجفة شديدة الاضطراب من الوجيف وهى صفة لقلوب بالجمع
ابصارها خاشعة اى ابصار اصحابها فحذف ذكرهم لدلالة ما قبله عليه والاضافة للتخفيف وانث الابصار
اثنا المرد ورد فى الحاقرة فى الحالة الاولى يعنون الحياة بعد الموت من قولهم رجع فلان فى حافرته
اى طريقة التى جاء فيها فحفرها اى اثر فيها بمشيه على النسبة كقولهم عيشة راضية او بنيه
الفاعل بمعنى المفاعل وقرئ فى الحفرة بمعنى المحفورة يقال حفرت حفرا وهى حفرة كالذكا
وقرأ نافع وابن عامر اذا كنا على الخبر عظاما نخرة بالية وقرأ الحجازيان والشحى وحفص ويروح
نخرة وهى لغة قالوا تلك اذا كرة خاسرة اذا رجعنا اوخاسر اصحابها والمعنى انها الصحت نخسن
اذا خاسرون لتكذيبنا بها وهو استهزاء منهم فانما هى زجرة واحدة متعلق بمحذوف اى لا
تستصعبوها فانما هى الا بصيحة واحدة يعنى النفخة الثانية فاذا هم بالساهرة فاذا هم
احياء على وجه الارض بعدما كانوا امواتا فى بطنها والساهرة الارض البيضاء المستوية سميت
بذلك لان السراب يجرى فيها من قولهم عين ساهرة التى يجرى ماؤها وقيل منها نائم او لان سالكها
يسهر خوفا وقيل اسم جهنم هل اتيك حديث موسى التفات لتبجيله فيسليك على تكذيب
قومك ويحذرهم ان يصيبهم مثل ما اصاب من هو اعظم منهم اذ ناداه ربه بالوادى المقدس طوى
قد فسر بيانه فى سورة طه اذهب الى فرعون انه طغى على ارادة القول قرئ اذهب انا فاذهبا فى الاداء من غير
فقل هل لك الى ان تزكى هل لك ميل الى ان تطهر من الكفر والطغيان وقرأ نافع وابن عامر تزكى بالتشديد
وأهديك الى ربك وارشدك الى معرفته فتخشى بانابة اليه وترك الخشية مع
ان الخشية اما تكون بعد المعرفة وهذا كالتفصيل لقوله فقولا له قولا لينا فاريه الاية الكبرى
فذهب فبلغ فاراه العجزة الكبرى وهى قلبها حية فانها كانت اعظم العجزات والاصل او يحمل معجزاته فانها
باعتبار دلالتها كالاية الواحدة فكذب موسى وعصى الله بعد ظهور الاية وتحقق الامر ثم ادبر
عن الطاعة يسعى ساعيا فى ابطال امره او ادبر بعد ما رأى الثعبان مرعوبا مسرعا فى مشيه فحشر
فجمع للمعجزة او جنوده فنادى فى المجمع بنفسه او مناد فقال انا ربكم الاعلى من كل من طغى عليكم
فاخذه الله نكال الاخرة والاولى اغنى منكلا لمن رآه او سمعه فى الاخرة بالاحراق وفى الدنيا
بالاغراق او على كلمته الاخيرة وهى هذه وكلمته الاولى وهى قوله ما علمت لكم من اله غيرى والتنكيل
فيها اظهر ويجوز ان يكون مصدرا مؤكدا مقدرا بفعله ان فى ذلك لعبرة لمن يخشى لمن كان شاهد التجربة
ءانتم اشد خلقا اصعب خلقا ام السماء بل هو تقرير لكونهم كذلك فقال بنيها ثم بين البناء فقال رفع

وعنده صناديد قريش يدعوهم الى الاسلام فقال يا رسول الله على ما تعمل الله وكرر ذلك لعلم
تشاغله بالقوم فكره رسول الله قطعه لكلامه وعبس واعرض عنه فنزلت وكان رسول الله يكرمه ويقول اذا
رآه مرحبا بمن عاتبني فيه ربي وانا مستخلفه على المدينة مرتين وفي رواية عبس وتولى لان جاءه الاعمى
علة لتولى او عبس على اختلاف المذهبين وقرئ ان جاءه بهمزتين وبالف بينهما بمعنى الان جاءه الاعمى
فعل ذلك وذكر الاعمى للاشعار بعلة في الانكار على تقطع كلامه ليتصل بالقوم والدلالة على انه اتقى
بالرقة والوقار ولزيادة الانكار كما قال لعله يزكى في قوله وما يدريك لعله يزكى
اي وائي شيء يجعلك دارياً بحاله لعله يتطهر من الذنوب او يتعظ فتنفعه موعظتك وقيل الضمير لعله للكافر
لتكرير غيره او يذكر فتنفعه الذكرى اي يتعظ فتنفعه موعظتك وقيل الضمير لعله للكافر
اي انك طمعت في تزكيته بالاسلام فتذكره بالموعظة ولذلك اعرضت عن غيره فما يدريك انه اذا طمعت
فيه كان وقوفا عاصيا بالقبح بالفعل انما من استغنى فانت له تصدى تتعرض له بالاقبال عليه ما له
عليك الا تزكى وليس عليك بأس في ان لا يزكى بالاسلام حتى يمتثل امرك في اسلامه الى الاعراض
عنه وما على الا البلاغ واما من جاءك يسعى يسرع طالبا للخير وهو يخشى الله او يزيد
الكفار وايتانك وكرة الطريق لاعراضك عنه فانت عنه تلهى تتشاغل بقبال الغني عن التي
وتلهى ولعل ذكر التصدي والتلهي للاشعار بان الكفار حقيق بالاهتمام قليله بالغني وتلهيته عن الفقير وعلى هذا
لا ينبغي له ذلك كلا ردع عن عباده وعتاب على ما فعل انها تذكرة تذكير للقرآن او العتاب او السورة
حفظه او القرآن والضمير للقرآن او العتاب او السورة فمن شاء ذكره
مثبتة فيها صفة للتذكرة او خبر ثان او خبر محذوف مكتوبة عند الله مرفوعة القدر
مطهرة منزهة عن ايدي الشياطين بايدي سفرة كتبة من الملائكة او الائمة جمع سافر من السفر او السفارة و
الترکیب للكشف يقال سفرت المرأة اذا كشفت وجهها كرام عزاء على الله او معظمين عند الملائكة
يكملونهم ويستغفرون لهم بررة اتقياء قبل الانسان ما اكفره دعاء عليه او تعجب من حاله
وتعجيب من افراطه في الكفران وجيء بصيغة قتل الدالة على لعن يدل على سخط عظيم وذم بليغ من اي شيء خلقه
فبين ما انعم عليه خصوصا من اصل فطرته والاستفهام للتحقير ولذلك اجاب عنه بقوله من نطفة خلقه فقدره
فهيأه لما يصلح له من الاعضاء والاشكال او قدره اطوارا التي قدر خلقه ثم السبيل يسر
ثم سهل مخرجه من بطن امه بان فتح فوهة الرحم واهمها بان يتكيس او ذلل له سبيل الخير والشر ونصب السبيل
بفعل يفسره الظهر لمباشرته في التيسير تقريبه بالافهام دون الوجود اشعارا بانه سبيل عام لكافة على الجملة
لا اجزاءها باب التدابير طريق والمقصد غيرها ولذلك عقبه بقوله ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره وعد
الاماتة والاقبار النعم لان الموت صلة في الجملة الى الحياة الابدية والاذان الحالصة وكلا ردع لقوله
وله وصلة الجملة او في بعض افراد هذا الجنس
وهم المؤمنون قوله والا لما بقيه ثمي
الصحيح اقبره اي امره بان يقبر والعبد

تركه ومضى غير التفات وفي اثناء اشعار بان وقت التذكير غير متعين في نفسه وانما هو موكول الى مشيته
كلا ردع للانسان عما هو عليه لما يقض امره لم يقض بعد ما امره به في هذه الغاية من امره الباهرة
باسرع اذا يحل احد فيقضيها فلينظر الانسان الى طعامه اتمام النعم الدنيوية بالنعم الاخروية انا
صببنا الماء صبا استيفاء لتبيين كيفية احداث الطعام وقرئ بكسر الهمزة على البدل من الاول او الاستئناف
ثم شققنا الارض شقا بالنبات والكمأة وغيرهما واسناد الشق الى نفسه اسناد الفعل الى السبب فانبتنا فيها
كالحنطة والشعير وعنبا وقضبا يكل الرطبة سميت بمصدر قضبه اذا قطعه لانها تقضب مرة بعد اخرى وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا عظاما وصف به الحدائق لتكاثفها وكثرة
اشجارها او لالتفاف اشجارها غلاظ مستعار من وصف الرقاب وفاكهة وآبا ومرعى
انتفاعا لكم ولانعامكم فان الانواع المذكورة بعضها طعام وبعضها علف فاذا جاءت
الصاخة اي النفخة وصفت بها مجازا لان الناس يصخون لها يوم يفر المرء من اخيه
وامه وابيه وصاحبته وبنيه لاشتغاله بشانه وعلمه بانهم لا ينفعونه او لحذرهم
مطالبتهم اياه بتقصيرهم حقهم وتاخير لاحق فالاخ لعله فكاكه قيل يفر من اخيه لان ابويه
بل من صاحبته وبنيه لكمال مهمهم يومئذ شان يغنيه يكفيه ولا اهتمام وقرئ
يغنيه اي يغنيه وجوه يومئذ مسفرة مضيئة فاسفار الصبح ضاحكة مستبشرة
بما ترى من النعم ووجوه يومئذ عليها غبرة غبار وكدرة ترهقها قترة يشاهدان
فالمراد اولئك هم الكفرة الفجرة الذين جمعوا الى الكفر الفجور فلذلك يجمع الى سواد
وجوههم الغبرة قال الله من قال سورة عبس جاءه يوم القيامة ووجهه ضاحك مستبشر

سورة التكوير مكية وآياتها تسع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا الشمس كورت لفت كما تكور العمامة اذا لفها يقال كار العمامة وكورها او ذهب بضوءها
فذهب بسناطه في الافاق وزوال اثره او القيت على الكواكب فكورها اذا القاه
مجتمعا والتركيب للدوران والجمع وارتفاع الشمس فيقبل فيشرق وما بعدها والحالان اذا التقتا
تطلع الفجر واذا النجوم انكدرت انقضت قال ابصر خربان فضاء فانكدر او تناثرت
متكدرة الماء فانكدر واذا الجبال سيرت عن وجه الارض او في الجو واذا العشار التوق
الحوامل اتى على حملهن عشرة اشهر جمع عشراء عطلت تركت مهملة او انتحائب عطلت عن المطر
وقرئ بالتخفيف واذا الوحوش حشرت جمعت كل امة تبدو بعثت للقصاص حشر زجر الدواب
او اميتت من قولهم اذا اجحفت السنة بالناس حشرتهم وقرئ بالتشديد واذا البحار
سجرت احميت او ملئت بتفجير بعضها الى بعض حتى تعود بحرا واحدا من سجر التنور
اذا ملأه بالحطب يسجره وقرأ ابن كثير وابو عمرو ورويس بالتخفيف واذا النفوس زوجت

قرئت بالابدال وكل منها لتكبلها وتكبلها وعملها ونفوس المؤمنين بالحور ونفوس الكافرين
بالشياطين واذا الموؤدة المدفونة حية وكانت العرب تئد البنات خشية الاملاق او لحوق
العار بهن فاجأتهن سئلت بأي ذنب قتلت تبكيتا لقاتلها كتبكيت الله تعالى بقوله تع ليقال
له انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين وقرئ سئلت اي خاصمت عن نفسها وقلت على الاخبار عنها وقرئ
وئدت قلت للملك الموكل بها او الكتبة او الحكاية واذا الصحف نشرت بها صحف الاعمال فانها تطوى عند الموت وتنشر وقت
الحساب وقيل نشرت وزنت بين اصحابها وقرأ ابن كثير وعزة والكسائي بالتشديد لكثرة الصحف المنشرة
او لكثرة الفصول وعند التطاير واذا السماء كشطت قلعت واذيلت كما يكشط الاهاب عن الذبيحة
وقرئ قشطت واعتقبا بالفاء وكاف كشطت واذا الجحيم سعرت اوقدت ايقادا شديدا وقرئ بالتشديد
وان عامر وحمزة وروح للتكثير واذا الجنة ازلفت قربت للمتقين غير ما احضرت كل نفس ما احضرت
جوابها واذا يصح والمذكور دنياها ثنتا عشرة خصلة ستة منها في مبادي قيام الساعة قبل فناء الدنيا
وستة بعده لان المراد زمان متسع شامل لها وللجزاء النفوس على اعمالها ونفس في معنى العموم كقولهم
ثمرة خير لزبدة فلا اقسم بالخنس بالكواكب لانها تخنس في مجراها وتكنس كالظباء تأوي لمكانسها
او لانها ترجع في البرج الذي خرجت منه او تختفي نهارا كما تكنس الوحوش او تظهر ليلا كما تكنس
الاماكن ولذكر وصفها بقوله الجوار الكنس اي السيارة التي تختفي تحت ضوء الشمس كالجواري
الذاهبة في مكانسها وهو بيته المتخذ من اغطية الهوادج والليل اذا عسعس اقبل ظلامه او ادبر وهو من
الاضداد يقال عسعس وسعسع ليل اذا ادبر والصبح اذا تنفس اذا اضاء عبر عنه بما يقابل
روح ونسيم انه اي القرآن لقول رسول كريم يعني جبريل فانه قاله عن الله ذي قوة
كقوله شديد القوى عند ذي العرش مكين عند الله ذي مكانة مطاع في الملائكة ثم امين
على الوحي وثم يحتمل اتصاله بما قبله وما بعده وقرئ بالرفع على تقطيعها للابتداء وتفخيمها على الخبر
وما صاحبكم محمد مجنون كما يتهمه الكفرة واستدل بذلك على فضل جبريل على محمد
حيث عد فضائل جبريل واقتصر على نفي الجنون عن نبي وهو ضعيف اذ المقصود منه نفي
قولهم الذي يعلمه بشر افتراء على الله كذبا ام به جنة لا تعداد فضائله والموازنة بينهما ولقد
رآه ولقد رأى محمد جبريل بالافق المبين بمطلع الشمس الاعلى وما هو وما محمد
على الغيب على ما يخبر من الحديث وغيره من الوحي بظنين بمتهم في التبليغ وقرأ نافع
وعاصم وحمزة والكسائي بضنين من الضن وهو البخل اي لا يبخل بالتبليغ والتعليم والقصاد
من اصلحاء الكتاب وما يليها ان فاضلين تزعمون الشياطين وبشا والقاء فرط فرات الماء والمعنى
الثناء العليا وما هو بقول شيطان رجيم بقول بعض المسترقة للسمع وهو نفي لقولهم انه كهانة
وسحر فاين تذهبون استفهام انكاري في طريق الحق والقرآن تقولونه لتاركي الطاعة اين تذهبون
انه اي ما القرآن الا ذكر للعالمين تذكير للعالم لمن شاء منكم ان يستقيم بتحري الحق والاخذ به
من العالمين لانهم المنتفعون بالتذكير وما تشاؤن الاستقامة الا ان يشاء الله الا ان يشاء الله الامر

الاوقات بمشيئة الله فله الفضل والمن عليكم باستقامتكم ربّ العالمين مالك الخلق كله قوله

سورة الانفطار مكية وآياتها تسع عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا السماء انفطرت انشقت
واذا الكواكب انتثرت تساقطت متفرقة واذا البحار فجرت فتح بعضها الى بعض فصار الكل بحرا واحدا
واذا القبور بعثرت قلبت بإخراج موتاها وقيل اثير ما فيها من الاموات كنبش من يطلبه بحفر
نفس ما قدمت من عمل صدقة واخرت من سنة او تركه ويجوز ان يراد
بالتأخير التضييع وهو جواب اذا يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم اي شيء خدعك
وجرأك على عصيانه وذكر الكريم بلفظ الغرور فان كرمه يقتضي ان لا يغتر بغروره
وتسويته المولى والمطيع والعاصي فيكفي ان يطلق صفة القهر والانتقام والاشعار بعلة الغرة
الشيطان فانه لقوله افعل به ما شئت فربك لا يعذبك احدا ولا يحسن بالعقوبة والدلالة على ان كرمه
كرمه تستدعي ان لا يعصى وطاعة الا ان تعصيه اغتر او بكرمه الذي خلقك فسوى خلقك
ثانية مقومة للرويية مبنية للكرم منبهة على ان من قدر على ذلك اولا قدر عليه ثانيا والتسوية جعل الاعضاء
سليمة مستوية خلقا فما فرها وانعم النظر في جعل البنية معتدلة متناسبة الاعضاء وجعل له ما تستقيم به
القوى وقرأ الكوفيون فعدلك بالتخفيف اي عدل بعض اعضائك ببعض حتى اعتدلت وصرفك في خلقة
غرائب وميزك بخلقة فارقت خلقة سائر الحيوانات في اي صورة ما شاء ركبك اي ركبك في اي صورة
شاءها وامزجتها وقيل في اي شبه من اب او ام او خال او عم والظرف صلة عدلك او ما يتعلق بمحذوف
لانها بيان لعدلك كلا ردع عن الاغترار بكرمه او تهديد وقوله بل تكذبون بالدين اضراب الى بيان
ما هو السبب الاصلي في اغترارهم والمراد بالدين الجزاء او الاسلام وان عليكم لحافظين كراما كاتبين
يعلمون ما تفعلون تحقيق لكونهم بمرأى منه وتقرير للتساهل والاهمال وتعظيم الكتبة لكونهم كراما
عنده ليقيم الجزاء ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم يدخلونها يصلونها يقاسون حرها
يوم الدين وهو ما يعينون عنها لخلود هم فيها وفصل بعضها وما يغيبون عنها قبل ذلك لانكم لو تجدون حرها
في القبور وما هم عنها بغائبين لخلود هم فيها وفصل بعضها وما يغيبون عنها قبل ذلك لانكم لو تجدون حرها
في القبور وما ادريك ما يوم الدين تعجيب وتفخيم لشان الجزاء وما كرره لتكرير التعجيب
لا يدركه درية احد يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله تقرير لفخامة امر الجزاء
وتفخيم لشان اليوم بالاضافة وقرأ ابن كثير وابو عمرو يوم الدين او الخبر محذوف قال الفقيه
كتب الله له بعدد كل قطرة من السماء حسنة وبعدد كل قرحة سورة المطففين مختلفة عشرة وآيها
ست وثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم

ويل للمطففين التطفيف التخسير في الكيل والوزن لانه يخص بطفيف اي حقير روي ان
اهل المدينة كانوا اخبث الناس كيلا فنزلت فاحسنوه وفي الحديث خمس بخمس ما نقض العهد
قوم الا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما انزل الله الا فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة

الا فشا بينهم الموت ولا طفقوا الكيل الا منعوا النبات واخذوا بالسنين ولا منعوا الزكوة
حبس عنهم القطر الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون اى اذا اكتالوا من الناس حقوقهم يأخذون
وافية والفاء ايذان على ان الاكتيال هو المبدأ للتطفيف على الناس او اكتيال يتعامل فيه عليهم واذا كالوهم
اووزنوهم اى اذا كالوا للناس او وزنوا لهم يخسرون حذف الجار واوصل الفعل كقوله ولقد جنيتك
اكمؤه وعسلا اى جنيت لك اكمؤه وكالوا لهم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ولا يحسن
جعل المتصل تأكيدا للمتصل فانه يخرج الكلام عن مقابلة ما قبله لما ذكر المقصود بيانا اختلال حالهم في الاخذ
والدفع لأن الجائرة وعدها ويسعد على اثبات الالف بعد الواو كما هو خط المصحفة فظائرهم
يظن اولئك انهم مبعوثون فان ظن ذلك ليتجاسر على امثال هذه القبائح فكيف من يتيقنه وفيه
الكناية والتهديد بحالهم ليوم عظيم عظمه لعظم ما يكون فيه يوم يقوم الناس لرب العالمين خاضعين معولون
او يديم في الجاحد والجحود ويؤيده القراءة بالجر لربهم العالمين لحكمه وقهره الاكوان والتقييد بذكر
القيام ووصف اليوم بالعظم وقيام الناس فيه لله والتعبير عنه بربهم العالمين مبالغة في المنع عن التطفيف
وتعظيم امره كلا ردع عن التطفيف والغفلة عن البعث والجزاء ان كتاب الفجار وما يكتب
من اعمالهم وكتابة اعمالهم لفي سجين كتاب جامع لاعمال الفجرة من الثقلين كما قال وعاد ربك ما يجيء
كتاب مرقوم مسطور بين الكتابة او معلم بعلم من رآه انه لا خير فيه فعيل من السجن لتمكن الكتاب
لانه سبب لبث اولانه مطروح كما قيل لمحبرة السجن فعلى هذا هو اسم مكان او كتاب سجين
او على كتابة مرقوم لحذف وصل بيوم الدين يكذبون بالحق او بذلك الذين يكذبون بيوم الدين صفة
مخصصة او موضحة او ذامة ويأكد به لأن كل معتد بحاوز عن المقدار غال في التقليل فيما يسقط
قدره الله وعلمه فاستحال منه الاعادة اثيم منهمك في الشهوات المخرجة بحيث اشتغلت قلوبها
وتعلقت على الاكتساب لما عداها اذا تتلى عليه ايانا قال ساطير الاولين من فرط جهله وغلبة
غي الحق فلا يتفكر ساعة ليعلم ان المنقل كلام ربه فضلا ان يعلم دلائل صدقه كلا ردع عن هذا القول بيان لما دعاهم على
قلوبهم ما كانوا يكسبون رد لما قالوه وبيان لما دعاهم الى هذا القول بأن غلبة حب الشهوات
فيه حتى صارت كالران صدأ على قلوبهم فمنعتها عن ادراك الحق والباطل فالكفرة لا افعال سيئة الخ
الذي هم له العبد كلما اذنب ذنبا حصل في قلبه نكتة سوداء حتى يسود قلبه والرين الصدأ وقرأ
محفص بل ران بالاظهار اللام كلا ردع عن الكسب الرائن انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون
فلا يرونه تحقيقا للموعود للمؤمنين ومن انكر الرؤية جعله تمثيلا لاهانتهم باهانة من منع عن الدخول على
الملوك وقربهم فاضافة الرب الى ضميرهم اوقربهم ثم انهم لصالوا الجحيم ليدخلن النار ويصلى بها
ثم يقال لهذا الذي كنتم به تكذبون يقولهم الزبانية كلا ردع تكرير للاول ليعقب بوعيد الابرار
كما عقب بوعيد الفجار اشعارا بان التكذيب بالجزاء والايفاء بالنذر ردع عن التكذيب ان كتاب الابرار لفي
عليين وما ادريك ما عليون كتاب مرقوم الكلام فيه كالكلام في سجين يشهده المقربون يحضرون

يحفظونه او يشهدون على ما فيه يوم القيمة ان الابرار لفي نعيم على الارائك على الاسرة في الحجال
ينظرون الى ما يسرهم من النصر والمغفرة تعرف في وجوههم نضرة النعيم بهجة الشهوة وريه وقرأ البصريان
تعرف على بناء المفعول ونضرة بالرفع يسقون من خمر شراب خالص مختوم وضامه مسك اى يختم
اوانيه بالمسك مكان الطين وعلة تمثل نفاسته او الذي له ختام اى مقطع هو رائحة المسك وقرأ
الكسائي خاتمه بفتح التاء اى عاقبة يختم به ويقطع وفي ذلك ترجمة لطيم فليتنافس المتنافسون
فليرغب الراغبون ومزاجه من تسنيم علم لما يعلو بصها سميت شبهها الارتفاع مكانا او رفعة شرفا
عينا يشرب بها المقربون فانهم يشربونها صرفا فانهم لم يشتغلوا بغيرها ويمزج لسائر اهل الجنة
وانتصابه عينا على المدح او الحال من تسنيم والكلام في الباء كما في يشرب بها عباد الله ان الذين اجرموا
هم رؤساء قريش كانوا من الذين امنوا يضحكون كانوا يستهزؤن بفقراء المؤمنين واذا مروا بهم
يتغامزون يغمز بعضهم بعضا ويشيرون باعينهم واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فكهين ملتذين
بالتفكهة منهم وفرحين كهين واذا راوهم قالوا ان هؤلاء لضالون واذا راوا المؤمنين
ينسبونهم الى الضلال وما ارسلوا عليهم على المؤمنين حافظين يحفظون عليهم اعمالهم و
يشهدون برشدهم وضلالهم فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون حين يرونهم اذلاء
مغلولين في النار وقيل يفتح لهم باب الى الجنة فيقال لهم اخرجوا اليها فاذا قصدوا اغلق دونهم
فيضحك المؤمنون منهم على الارائك ينظرون حال من يضحكون هل ثوب الكفار على ما كانوا
ما كانوا يفعلون وقرأ حمزة والكسائي بادغام اللام في الثاء قال مروان سورة المطففين شهد
الله ان من قرأها كان حقيقا ان لا يسقيه من الرحيق المختوم يوم القيمة

سورة انشقت مكية وآياتها خمس وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انشقت بالغمام
لقوله يوم تشقق السماء بالغمام ونظيره ويوم تشقق الارض عنهم سراعا وانقادت
لتأثير قدرته حين اراد انشقاقها انقياد المطيع الذي يأتمر لما امر وينزجر عما زجر وحقت وجعلت حقيقة
بالاستماع والانقياد يقال لفلان ما حق يفعل كذا اى ما وجب وحق واذا الارض مدت بسطت بان تزلزل جبالها واكامها
والقت ما فيها من الكنوز والاموات وتخلت وتكلفت لخلوها اقصى جهدها حتى لم يبق شيء
في باطنها واذنت لربها في الالقاء والتخلية وحقت للاذن او الاستماع عما مر من سرعة التكوير والانفطار
او بدلالة قوله يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه وتقديره لاقى الانسان كدحه
اي جهده اثر مريه من كدح اذا خدشه او فملاقيه ويا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا عارض والكدح
السعي الى المعاد جزاء فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا سهلا لا يناقش فيه ويعفى
الى اهله مسرورا الى عشيرة المؤمنين او فريق المؤمنين اوراء في الجنة فرحون واما من اوتي كتابه وراء
ظهره اي اوتي كتابه بشماله من وراء ظهره قيل يغل عنقه الى عنقه ويجعل يسراه وراء ظهره فتتبدى يده
فتح الشين ويقول يا ثبوراه وهي الهلاك ويصلى سعيرا وقرأ الكسائي بالتخفيف والكسائي ويصلى كقوله

وتصيلة جمع وقرء ويعلى كتوله وتصيله بهم انه كان في اهله في الدنيا مسرورا بطرا بالمال والجاه فاراد ان لن يحور لن يرجع الى الله بلى ايجابا لما بعدلن ان ربه كان به بصيرا على باعماله فلا يهمله بل يرجعه ويجازيه فلا اقسم بالشفق الحمرة التي ترى في افق المغرب بعد المغرب وعن ابن عباس البياض الذي يليها منه وبه قال ابو حنيفة والليل وما وسق وما جمعه وستره من الدواب وغيرها يقال وسقه فاستوسق واستوسق قال مستوسقات لو يجدن سائقا اي مجتمعات والقمر اذا اتسق اجتمع وتم سدا لتركبن طبقا عن طبق حالا بعد حال مطابقة لاختها في الشدة وهو لما طابق غيره فصل الحال المطابقة او مراتب من الشدة بعد الموت ومواطن القيمة واهوالها او مهما فهما من الدهاء على انه جمع طبقة وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي لتركبن بالفتح على خطاب الانسان باعتبار اللفظ او الكل على معنى لتركبن حالا شريفة ومرتبة عالية بعد حال ومرتبة او طبقا عن اطباق السماء بعد طبق لما روي انه رآى كوكبا انقض وبالياء على الغيبة وعن طبق صفة لطبقا او حال من الضمير بمجاوز الطبق او مجاوزا له فما لهم لا يؤمنون بيوم القيمة واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون لا يخضعون او لا يسجدون لتلاوته لما روي انه عليه السلام قرأها وسجد وقرب فسجد هو ومن معه من المؤمنين وقريش تصفق وتريق فوقها فسجدوا له بل الذين كفروا وجوب السجود فانه تم لم لم يسجدوا ولم يسجد وعن ابي هريرة رضي الله عنه سجدت فيها الا بعد ان رأيت رسول الله يسجد فيها بل الذين كفروا يكذبون بالقرآن والله اعلم بما يوعون بما يضمرون في صدورهم من الكفر والعداوة فبشرهم بعذاب اليم استثناء من الذين امنوا وعملوا الصالحات استثناء منقطع او متصل والمراد من تاب وآمن منهم لهم اجر غير ممنون مقطوع او ممنون به عليهم غير المنغص من قولهم حبل منين اذا انتقض عاده الله ان يعيده كما بدأه وهو على ذلك يوم تبدل السماء غير السماء سورة البروج مكية وآيها اثنتان وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم والسماء ذات البروج

يعني البروج الاثني عشر شبهت بالقصور لانها تنزلها السيارة وكونها فيها كالتوابت او منازل القمر او عظام الكواكب سميت بروجا لظهورها او الابواب اسماء فان النوازل تخرج منها واصل التركيب للظهور واليوم الموعود يوم القيمة وشاهد ومشهود ومن يشهد في ذلك اليوم من الخلائق وما حضر فيه من العجائب وتنكيرها للابهام في الاول وفي الثاني للتكثير او الاول يوم الجمعة والثاني كل يوم منها او الاول يوم عرفة والثاني يوم النحر او الاول محمد صلى الله عليه وسلم والثاني امته او الاول الانبياء والثاني امهاتهم او الاول الخلق والثاني يوم القيمة او الاول الله والثاني خلقه او الاول الشاهد والثاني المشهود او الاول الكواكب والثاني القمر او الاول الحجر الاسود والثاني الحاج او الاول الملك الحفيظ والكاتب او يوم عرفة والجمعة او يوم الجمعة والخلق فانه يشهد له او كل يوم واهله قتل اصحاب الاخدود قيل انه جواب القسم على تقدير لقد قتل والاظهر انه دليل جواب محذوف فكانه قيل انهم ملعونون وهي كقاتل كما لعن اصحاب الاخدود فان الشرط قد يترك لتثبيت المؤمنين على اذاهم وتذكيرهم عاجري على قبلهم والاخدود الخد هو الشق في الارض ونحوها ماء وغيره الخبي والاخقوق روي مرفوعا ان ملكا كان له ساحر فلما كبر قال

ضم اليه غلاما ليعلمه وكان في طريقه راهب فمال قلبه اليه فرآى في طريقه ذات يوم حية قد حبست الناس فاخذ حجرا فقال اللهم ان كان الراهب احب اليك من الساحر فاقتلها فقتلها فكان الغلام بعد ذلك يبرئ الاكمه والابرص ويشفي الادواء وعمي جليس للملك فابرأه فسأله الملك عن امره فقال ذاك فغضب فعذبه فدل على الغلام فعذبه فدل على الراهب فقدد بالمنشار وارسل الغلام الى جبل ليطرح من ذروته فدعا فرجف بالقوم فهلكوا ونجا واجلسه في سفينة ليغرق فدعا فانكفأت السفينة بمن معه فغرقوا ونجا فقال الملك لست بقاتلي حتى تجمع الناس وتصلبني وتأخذ سهما من كنانتي وتقول بسم الله رب الغلام ثم ترميني به فرماه فوقع في صدغه فمات فآمن الناس فامر باخدود فاوقد فيها النيران فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتى جاءت امرأة معها صبي فتقاعست فقال الصبي يا اماه اصبري فانك على الحق فاقتحمت وعن علي رضي الله عنه ان بعض ملوك الحبش خطب الناس وقال ان الله احل نكاح الاخوات فلم يقبلوه فامر باخاديد النار وطرح فيها ناسا وقيل لما انتشر بنجران عزير ودانوا بدينه ليثنوا من خيمة فاخرج في الاخاديد فلم يرتد النار بدل من الاخدود بدل الاشتمال ذات الوقود صفة لها بالعظم وكثرة ما يرتفع به لهبها واللام في الوقود للجنس اذ هم عليها على حافة النار قعود قاعدون وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود يشهد بعضهم لبعض عند الملك بانه لم يقتر فيما امر به او يشهدون على ما يفعلون يوم القيمة حين يشهد عليهم ايديهم وما نقموا وما انكروا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد استثناء على طريقة قوله ولا عيب فيهم غير انهم سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب ووصفه بكونه عزيزا غالبا يمنع عقابه حميدا منعما يرجى ثوابه وقرن ذلك بقوله الذي له ملك السموات والارض والله على كل شيء شهيد للاشعار بما يستحق ان يؤمن به ويعبد ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات بلوهم بالاذى ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق العذاب الزائد في الاحراق بفتنتهم وقيل المراد بالذين فتنوا اصحاب الاخدود وبعذاب الحريق ما روي انه انقلبت عليهم فاحرقتهم ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير اذ الدنيا وما فيها تضمحل دون ان يظفر ربك لشديد مضاعف عنفه فان البطش اخذ بعنف انه هو يبدئ ويعيد يبدئ الخلق ويعيده او يبدئ البطش بالكفرة في الدنيا ويعيده في الاخرة وهو الغفور لمن تاب الودود المحب لمطاعيه ذو العرش خالقه وقيل المراد بالعرش الملك وقرئ ذي العرش صفة لربك المجيد العظيم في ذاته وصفاته فانه واجب الوجود تام القدرة والحكمة وقرئ بالرفع والكسائي صفة لذكر او العرش ومجده علوه وعظمته فعال لما يريد لا يمتنع عليه مراد من افعاله وافعال غيره هل اتاك حديث الجنود فرعون وثمود ابدل الجنود لان المراد بهم فرعون وقومه والمخاطب وقريش تكذيبهم الرسل وما حاق بهم فتسل واصبر على تكذيب قومك وعذرهم مثل ما اصابهم بل الذين كفروا في تكذيب لا يرعوون عنه ومحيط الاضطراب حالهم العجيب في حال هؤلاء فانهم سمعوا قضيتهم ورأوا آثار

هلاكهم وكذبوا اشد من تكذيبهم والله من ورائهم محيط لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط المحيط
بل هو قرآن مجيد هو الذي كذبوا به كما يشرف ويجد في النظم المعنى وقرئ قرآن مجيد بالاضافة
اي قرآن رب مجيد في لوح محفوظ من التحريف وقرئ بالرفع صفة للقرآن وقرئ في لوح
وهو الموضع الذي فوق السماء السابعة الذي فيه اللوح عن رسول الله ﷺ من قرأ سورة البروج اعطاه الله
بعدد كل جمعة وعرفة يكون في الدنيا عشر حسنات

سورة الطارق وهي مكية وآياتها سبع عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم والسماء والطارق والكوكب
الثاقب بالليل وهو في الاصل السالك الطريق واختص عرفا بالآتي ليلا لانه اذا فعل ذلك
اضطر الى الطروق فسمي به كل ما يفعل ليلا كما سمي الساري بذلك وان كان يسري نهارا
ادريك ما الطارق الجملة الثانية المبينة كأنه يقال أي شيء الطارق فيفسر فيه او الاولى كذلك
والمراد بالجنس معهود بالثقب وهو زحل عبر عنه اولا بوصف عام ثم فسره بما يخصه تفخيما
لشأنه ان كل نفس لما عليها حافظ اي ان الشأن كل نفس عليها حافظ رقيب فان هي المخففة واللام
الفاصلة وما مزيدة وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة لما على لغة من يقول في الوقف عليا لغة طيئ
جواب القسم فلينظر الانسان خلق لما ذكر ان كل نفس عليها حافظ امر بعده بوسيلة الانسان بالنظر
من اين بدئ خلقه اعادته فلا يحملنه على اهماله الا ما يتركه في غاية خلق من ماء دافق جواب
الاستفهام وماء دافق بمعنى ذي دفق وهو صب يدفع والمراد المنتج من المائين في الرحم لقوله
يخرج من بين الصلب والترائب بين صلب الرجل وترائب المرأة وهي عظام صدرها واضلاعها والنطفة
تتولد من فضل الطعام الرابع وتنفصل عن مجموع الاعضاء حتى تستعد لان يتولد منها مثل ذلك
الاعضاء ومقرها حوق ملتبق بعضها بالبعض عند السفلتين فلا شك ان الماء اعظم الاعضاء
معونة في تولدها ولذلك تشبهه وبيرع الاقراط في الجماع بالضعف فيه وله خليفة وهي النخاع وهو
القذال ينحدر في الرأس ثم في الصلب حتى ينتهي الى الذكر وقرئ الصلب بفتحتين
والصلب بضمتين وبه لغة رابعة وهي صالب انه على رجعه لقادر والضمير للخالق ويدل عليه
خلق يوم تبلى السرائر تتعرف وتتبين بما قام بها من الضمائر وما لها من قوة في نفسها
من منعة في نفسه يمتنع بها ولا ناصر يمنعه والسماء ذات الرجع ترجع الكواكب وتعود الى الموضع الذي تتحرك عنه وقيل الرجع المطر سمي به كما سمي اوبا لان الله
يرجعه وقتا فوقتا او لما يقال ان السحاب تحمل الماء الحلو ثم ترجعه الى الارض وعلى هذا يجوز ان يراد
بالسماء السحاب والارض ذات الصدع ما ينصدع عنه الارض من النبات والشق والعيون انه
ان القرآن لقول فاصل بين الحق والباطل وما هو بالهزل فانه جد كله انهم يعني اهل مكة يكيدون
كيدا في ابطاله واطفاء نوره واكيد كيدا واقابلهم بكيدي في استدراجهم وانتقامي منهم بحيث لا يحتسبون
فمهل الكافرين فلا تشتغل بالانتقام منهم ولا تستعجل باهلاكهم امهلهم رويدا امهالا يسيرا والتكرير
وتغيير البنية لزيادة التمكين عن الفراء من قرأ سورة الطارق اعطاه الله بعدد كل نجم في السماء حسنات

سورة سبح مكية وآياتها تسع عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم
سبح اسم ربك الاعلى نزه اسمه عن الالحاد فيه بالتعطيل والتشبيه واطلاقه على غير ذاته العلية
فيه سؤال يذكره لاعلى وجه التعظيم وقوى سبحانك اللهم في الحديث لما نزلت فسبح باسم ربك
العظيم قال اجعلوها في ركوعكم فلما نزل سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم
وكانوا يقولون في الركوع اللهم لك ركعت وفي السجود اللهم لك سجدت الذي خلق فسوى
خلق كل شيء فسوى خلقه بان جعله مأيتأتى كماله وينتظم معاشه والذي قدر فهدى
الاشياء لما فاعها وانواعها واشخاصها ومقاديرها وصفاتها وافعالها واحوالها وقرأ الكسائي بتدر
بالتخفيف هدى فوجه الى فعاله طبعا او اختيارا كخلق الحيوان والهامها ما تأتي وتذر
الدلائل وما زال الآبا والذي اخرج المرعى انبت ما يرعاه الدواب فجعله بعد خضرته
غثاء اهوى يابسا اسود وقيل احوى حال من المرعى اخرجه فرشة خضرة ستقرئك
على لسان جبرئيل ثم او سيجعلك قائما بالهامه القراءة فلا تنسى اصلا فرق الحفظ مع
انك اميّ لكونه ذلك اية اخرى لك مع ما في الاخبار بالغيب عما يستقبل وقوعه كذلك ايضا من الآيات
وقيل نهي والالف للفاصلة كقوله للمسبيل الا ما شاء الله نسيانا بان ينسخ تلاوته وقيل اراد
القلة والندرة لما روي انه سها في اسقطاية في قراءته في الصلوة فحسب اني انها نسخت فسأل فقال
نسيتها او نفي النسيان واستثناء القلة مستعمل للنفي انه يعلم الجهر وما يخفى ما ظهر من اعمالكم
وما بطن او جهرك بالقراءة مع جبرئيل وما دعاك اليه مخافة النسيان فيعلم ما فيه صلاحكم فيذكرك
وانشاء ونيسرك لليسرى ونعدك للطريقة اليسرى في حفظ الوحي والشرائع ونوفقك لها
ولهذه النكتة قال ونيسرك لا ينسرك عطف على سنقرئك وانه يعلم اعتراض فذكر بعدما
استنبت لك الامر ان نفعت الذكرى لعل هذه الشرطية انما جاءت بعد تكرير التذكير وحصول اليأس
عن البعض لئلا يتعنيه ويتهتف عليهم كقوله وما انت عليهم بجبار ولنفع المذكرين واستبقاء لمن يرجى
ان تذكره فيهم او للاشعار بان التذكير انما يجب اذا كان نفعه والذكرى مرفوع بالابتداء عن قوله سيذكر
من يخشى سيتعظ وينتفع بها من يخشى الله فانه يتأمل فيها فيعلم حقيتها وهو يناسب قول من قال
ويجتنبها ويتجنب الذكرى الاشقى الكافر فانه اشقى من الكافر لتمرغه في الكفر
الذي يصليه النار الكبرى نار جهنم فانه دائم قال تعالى كلما خبت زدناهم سعيرا ثم يستريح
الاسفل منها الا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حياة تنفعه قد افلح من تزكى تطهر من الكفر والمعصية
وتكثر من الفوز في الزكاة او تطهر للصلوة او اداء الزكاة وذكر اسم ربه بقلبه ولسانه
فصلى كقوله ما سلككم في سقر قلنا لم نك من المصلين وقيل ترك تصدر اللفظ وذكر
اسم ربه كبر يوم العيد فصلى صلاة بل تؤثرون الحياة الدنيا فلا تعملون ما يصلحكم في الآخرة
والخطاب للاشقين على الالتفات او على اضمار قل او للكل فان الشحي للدنيا اكثر في جبلة وقرأ ابو عمرو

بالياء والآخرة خير وأبقى فانهما مذ بالذات خالص للخوائل لا انقطاع له أن هذا لفي الصحف
الأولى الاشارة للمذكور وقد لفح فانه جامع المرادبانه وخلاصة الكتب المنزلة صحف ابراهيم
وموسى بدل من الصحف الاولى قال النبي ﷺ نزل على سورة الاعلى اعطاه الله عشر صحائف
انزلها على ابراهيم وموسى

سورة الغاشية مكية وآياتها ست وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم هل أتيك حديث الغاشية الداهية
التي تغشى الناس بشدائدها يوم القيمة او النار بدرقة وتغشى وجوههم النار وجوه يومئذ خاشعة
ذليلة عاملة ناصبة تعمل ما تتعب به كجر السلاسل وخوضها في النار وخوض الابل في الوحل
والصعود والهبوط في قرنها وعلاجها او عملت ونصبت في اعمال لا تنفعها يومئذ تصلى نارا
تدخلها وقرأ ابو عمرو ويعقوب والكوفي تصلى من اصلاه الله وقرئ تصلى بالتشديد للمبالغة حامية
متناهية في الحر تسقى من عين آنية بلغ انا انى حرها هو طعامهم الا من ضريع يابس الشبرق
وهو شوك يرعاه الابل اذا دام رطبا وقيل نبت آخر لئيم هو طعام الاموات يسمى الضريع ولعله طعام خاص
والغسلين طعامهم او المراد ما يتحاماه الابل ويتعافاه لقرة وعدم نفعه كما قال لا يسمن
ولا يغني من جوع والمقصود من الطعام احد الامرين وجوه يومئذ ناعمة ذات بهجة او منعمة
لسعيها راضية رضيت بعملها لما رأت ثوابه في جنة عالية عالية المحل القدر لا تسمع
يا مخاطب او الوجه وقرئ على بناء المفعول بالياء والتاء وابن كثير وابو عمرو ورويس والتاء نافع فيها لاغية
لغوا او الكلمة ذات لغو او نفسا تلغو فان كلام اهل الجنة الذكر والحكم فيها غير جارية بجري ما
لا ينقطع والتنكير للتعظيم فيها سرر رفيعة رفيعة السمك او القدر واكواب جمع كوب وهو
آنية لا عروة لها موضوعة بين ايديهم وفارق وشاجمع نمرقة بالفتح والضم مصفوفة
بعضها الى بعض وزرابي وبسط فاخرة جمع زربية منسوجة مبسوطة افلا ينظرون
نظر اعتبار الى الابل كيف خلقت خلقا دالا على كمال القدرة وحسن تدبير هيئت خلقها لحمل الاثقال
الى البلاد النائية فجعلها عظيمة يأوي الجمل ناهضة بالحمل منقادة لمن اقتادها طوال الاعناق
لتتناول بالافواه وترعى كل نابت وتحمل العطش الى عشرة فصاعدا لتتأتى بها قطع البوادي والقفار
مع ما فيها من منافع اخر ولذلك خصت بالذكر لبيئاتها المشتملة في الجزيرة التي هي اشرف الكائنات
واكبرها صنعا والتفاتا عن الغيب ويجوز ان يكون الخطاب للمنكرين والمعنى افلا ينظرون
الى الابل فيعتبروا به والى السماء كيف رفعت بلا عمد والى الجبال كيف نصبت قرئ بالسخة لا تميل والى الارض كيف سطحت
بسطت حتى صارت مهادا وقرئ الافعال الاربعة على بناء الفاعل والكلام وهذا الراجح المنسوب
والمعنى افلا ينظرون الى انواع المخلوقات نظر استدلال واعتبار ليتحققوا كمال قدرة الخالق فلا ينكروا قدرته
على البعث ولذلك عقب بالامر بالتذكير فقال فذكر انما انت مذكر
فلا عليك ان لم ينظروا ولم يذكروا انما عليك الابلاغ لست عليهم بمسيطر بمسلط

بمسلط وقرئ الكاف بالاشمام على الاصل وحمزة بالاشمام الا من تولى وكفر لكن من تولى وكفر فيعذبه الله
العذاب الاكبر يعني عذاب الآخرة وقيل متصل فان جهنم الكفار وقتلهم مسلط مكانه او عذبهم بالجزية
في الدنيا وعذاب النار في الآخرة وقيل هو استثناء منقطع ذكر الامر قوي واصرفاستحق العذاب
الاكبر وما بينهما اعتراض ويؤيده الاتلو ما نزل الا على النبي ﷺ ان الينا ايابهم رجوعهم وقرئ
بالتشديد على انه فعال مصدر فيعل من الاياب او فيعال من الاوب قلبت واوه الفا ثم قلبها ثم الثانية بالادغام
ثم ان علينا حسابهم فنجازيهم في الحشر وتقديم الخبر للتخصيص والمبالغة في الوعيد
غير المنسوخ بآية القتال

سورة الفجر مكية وآياتها ثلاثون وقيل تسع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم والفجر اقسم بالصبح او فلقه كقوله
والصبح اذا تنفس وبصلوته وليال عشر ذي الحجة ولذكر فسر الفجر بفجر يوم النحر او المحرم
وهي الاخيرة وتنكيرها للتعظيم وقرئ وليال عشر بالاضافة على المراد بالعشر الايام والشفع والوتر
والاشياء كلها شفعها وترها والخلائق لقوله وزوجين الخلق ظلمة ونور وجنة ونار او الخلق الانسان فرد وزوج
بالعناصر والافلاك او الذكر والانثى او الشفع للمتولد ووترها او يوم النحر زوج وعرفة وتر او بالعكس
مروي عنهما او كيفيتها فعله افرد بالذكر لانواع المدلول ما مر اظهر دلالة على البعث هل في ذلك
قسم حسبما قبلها او اكد مضمونه موجبه للشكر وقرئ لذو حجر لعقل الاوهي القتال كالحجن والحجر
الليل اذا يسر اذا يمضي كقولهم قد دلج الليل اذا دبر والتقييد بذلك لما في المقاسم من وقع الدلالة على كمال
القدرة وقرئ بالوقف على الياء اجراء للفواصل مجرى القوافي وحذف الياء للكفاية بالكسرة تخفيفا وحذفها
تابع والوقف بالوقف اجراء للفواصل مجرى القوافي ولم يحذف فيما اكثر وحذفت اصلا وقرئ يسر بالنون من المبدل
من حروف المد والاطلاق هل في ذلك القسم المذكور قسم حلف ومحلوف به لذي حجر اعتبره ويتمكن
ما يريد تحقيقه لحجر العقل ستي به لانه يحجر الا ينتفي كما ينتفي عقال وفيه وحصاة تمر الظمآن وهو
الضبط والمقسم عليه محذوف وهو ليعذبن يدل عليه قوله الم تر كيف تعمل ربك بعاد بمن او لاد
عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح قوم هود سموا باسم ابيهم كما سميت بنو اها باسم اخيهم
عطف بيان لعاد على تقدير مضاف اي سبط ارم او اهل ارم او لانه اسم بلدهم وقيل سمي واثلة
وهو عاد الاولى باسم جد ظهر ومنع صرفه للعلمية والتأنيث ذات العماد ذات البناء الرفيع
او القدود الطوال او الاجساد او القبائل او الاعمدة وقيل كانوا يطوفون ابنية شداد وشديد فهلكوا وقرأ
شديد الخلق على شداد وهلك المحوتر ودانت له ملوكها فسمع بذكر الجنة فبنى على مثالها في بعض
صحاري جنة وسماها ارم فلما تمت سار اليها باهله فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث
الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا وعن عبد الله بن قلابة انه خرج في طلب ابله فوقع عليها التي لم يخلق
مثلها في البلاد صفة اخرى لارم والضمير لها سواء جعلت اسم القبيلة او البلدة وقرئ
الذين جابوا الصخر قطعوه واتخذوه بنادق لكقولهم تخذ الجيل بيوتا بالواد

اى لجناحه هذه اووقت حياتى فى الدنيا اعمالا صالحة وليس هذا التمنى دلالة على استقلال العبد بفعله
فان المجوس يتمنى قد يتمنى ان كان ممكنا منه فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد الهاء لله
اى لا يتولى عذاب الله وثاقه بوثاقة سواه اذ الامر كله له اولا فاعل اى لا يعذب احد من الزبانية مثل ما
يعذبه وقرأها الكسائى ويعقوب على بناء المفعول يا ايتها النفس المطمئنة على ارادة القول والتى
اطمأنت بذكر الله فان النفس تترقى فى سلسلة الاسباب والمسببات الى الواجب لذاته فتستفيد من
معرفته وتستغنى به عن غيره والى الحق بحيث لا يريبها شك ولا امنة التى لا يستفزها خوف ولا
قد قرئ بها ارجعى الى ربك الى امره اوموعوده بالموت ويشعر ذلك بقوله مرضية عند الله فادخلى
فى عبادى فى جملة عبادك الصالحين وادخلى جنتى معهم اوفى زمرة المقربين فيستضئ
بنورهم فان الجوار القدسية كالمرايا المتقابلة اوادخلى فى اجتماعك الى فارقت عنها
وادخلى وارتقى الى التى اعددت لك عن الضحاك من قرأ سورة الفجر فى الليالى العشر غفر له وزرافاه
فى شهر الايام كان له نورا يوم القيمة سعدت البلد بمكة وانا لها عشر ولى

بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم فهذا البلد وانت حل هذا البلد
اقسم جعله بالبلد الحرام وتقييده بحلول الراجى فيه اظهر فى تعريف فضله واشعر بان شرفه كان بسبب فاهله
وقيل حل مستحل تعرض فيه كما يستحل تعرض الصيد فى غيره اوحلال كان تفعل فيه ما تريد عشاء النهار نحو
وعن ما احل له عام الفتح ووالد عطف على هذا البلد والوالد آدم اوابراهيم وما ولد ذريتهما
عليه السلام والتكبير للتعظيم وايثار ما على من لتبحر فى قوله والله اعلم بما وضعت لقد خلقنا
الانسان فى كبد فى تعب مشقة من كبد اذا وجعت كبده ومنه المكابدة والانسان لابن آدم
فى شدائد مبدؤها ظلمة الرحم ومضيقه وستنتهيها الموت وما بعده وهو تسلية للرسول مما
كان يكابد من قريش والضمير فى ايحسب لبعض الذى كان يكابد منه اكثر او يغتر بقوته
كان فى الاشد ثم كلة فانه يسبط تحت قدميه اديم عكاظ ويجعله عشرة فيقطع ولا يزل قدماه
او لكل واحد منهم اولا نسانا ان لن يقدر عليه احد فيتقدم منه بقول اى فى ذلك الوقت
اهلكت مالا لبدا كثيرا من لبد الشئ اذا اجتمع والرادما انفقه سمعة ومفاخرة اومعاداة للرسول
الجحاب لمروءة احد حين كانوا ينفقون ويعدون ذلك منه يعنى ان الله تعالى يراه فيجازيه اويجد
فيحاسبه عليه ثم توبيخ وتوقيف على ذلك بقوله الم نجعل له عينين يبصر بهما ولسانا يترجم به عما فى نفسه
وشفتين يستر بهما فاه ويستعين بهما على النطق والاكل والشرب وغيرها وهديناه النجدين
طريقى الخير والشر فالتدبير واصله الكمال فى النفع فلا اقتحم العقبة اى فلم يشكر ذلك بان
باقتحام العقبة وهو تخلص فى امر شديد والعقبة الطريقة فى الجبل استعارها لما اقترحها من الفكاك
والمراد الطعام فى يوم ذى مسغبة يتيما ذا قربة او مسكينا

وادى القرى وفرعون ذى الاوتاد لكثرة جنوده ومضاربهم التى كانوا يفرحونها اذا نزلوا او لتعذيبه
بالاوتاد الذين طغوا فى البلاد صفة لمذكورين عاد وثمود وفرعون او ذم منصوب او مرفوع
فاكثروا فيها الفساد بالكفر والظلم فصب عليهم ربك سوط عذاب ما خلط لهم من انواع
العذاب واصله الخلط وانما سمى به الجلد المخصوص الذى يضرب به لكونه مخلوطا بالقاء بعضه ببعض و
قيل شبه بالسوط ما حل بهم فى الدنيا اشعارا بانه بالقياس الى اعدام فى الاخرة فى العذاب كالسوط الى القبس
الى النسبة ان ربك لبالمرصاد المكان الذى يترقب فيه الرصد مفعال من رصده كالميقات من وقته وهو
تمثيل لارصادها العصاة بالعقاب فاما الانسان متصل بقوله ان ربك لبالمرصاد كانه قيل لا يغرنك
من الاخرة فلا يريد الا التنعم لها فاما الانسان اذا ما ابتلاه فاكرمه بالمال الدنيا ولذاتها اذا ما ابتليه ربه
اختبره بالغنى واليسر فاكرمه نعمه بالجاه والمال فيقول ربى اكرمن تفضلنى اعطانى وهو
خبر المبتدا الذى هو الانسان والفاء لما فى اما من معنى الشرط والظرف والتوسط فى تقدير التأخير كانه قيل فاما الانسان
فقائل ربى اكرمن وقت ابتلائه بالانعام وكذا قوله واما اذا ما ابتليه فقدر عليه رزقه اذ التقدير
واما الانسان اذا ما ابتليه اعاقبه بالفقر والتقتير ليوازن قوله فيقول ربى اهانن لقصور نظره
وسوء فكره فان التقتير قد يؤدى الى كرامة الدارين اذ التوسعة قد تفضى الى قصد الاعداء والانهماك
فى حب الدنيا والتكذيب والتمرد على قوله ورد زجر عنه بقوله كلا مع ان قوله الاول مطلق لا كرمه
وتفضيل فاهانه وقدر عليه كما قال فاكرمه ونعمه لانه توسعة تفضل والاخلال به لا يكون اهانة
وقرأ ابن عامر والكوفيون اكرمن واهانن بغير ياء فى الاصل والوقف وابن كثير ونافع فى الوصل
فى الوقف وقرأ ابو عمر فقدر بالتشديد بل لا تكرمون اليتيم ولا تحضون على طعام المسكين
اى لا تفعلون ما هو من قرائن البر فضلا عن الفرائض وانما ذمهم على ترك الحض لدلالته على ترك البر
اهلهم على طعام المسكين فضلا عن غيرهم وقرأ الكوفيون ولا تحاضون ويأكلون التراث
الميراث واصله وراث اكلا لما ذا لم تميزوا بين الحلال والحرام فانهم كانوا لا يورثون النساء
والصبيان ويأكلون انصباءهم او يأكلون ما جمعه المورث حلالا وحراما غير مبالين بذلك وتحبون
المال حبا جما كثيرا من حصة واحدة وقرأ ابو عمرو وسهل ويعقوب لا يكرمون ويحضون بالياء والباقون
بالتاء كلا ردع لهم عن فكرهم واكثارهم وبعد عليه اذا دكت الارض دكا دكا بعد دك
حتى صار منخفضة كالبساط او هباء منبثا وجاء ربك اى ظهر آياته قدرته وآثار قهره
مثل ذلك مما يظهر عند حضور السلطان من آثار هيبته وسياسته والملك صفا صفا بحسب مراتبهم ومراتبهم
وجئ يومئذ بجهنم كقوله وبرزت الجحيم وفى الحديث يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون الف زمام
مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها يومئذ لها زفير وشهيق والعامل فيها يتذكر الانسان
اى يتذكر معاصيه او يتيقظ لانه يعلم فيها فيندم عليها وانى له الذكرى اى منفعة الذكرى او كمال ما قبله واستبعاد على عدم وجود قبول التوبة فان هذا التذكر توبة غير مقبولة يقول يا ليتنى قدمت لحياتى

لما فيها من مجاهدة النفس ولتعدد المراد بها حسن وقوع لا موقع لم فانها لا تكاد تقع الا مكررة اذ المحض فلا فك رقبة ولا اطعم يتيما او مسكينا والمسغبة والمقربة والمتربة فعلا من سغب اذا جاع وتوب في النسب تربت اذا افتقر وقرأ ابن كثير وابو عمرو فلا كاك فك رقبة او اطعم على الابدال من اقتحم وقوله وما ادريك اما العقبة اعتراض معناه انك لو قدرت كنه صعوبتها وثوابها لم تقتحمها ثم كان من الذين امنوا عطفه على اقتحم او فك ثم لبيان عدم الايمان عن استحقاق والاطعام في الرقبة لاستقلاله واشتراط سائر الطاعات وتواصوا بالصبر اوصى بعضهم بعضا بالصبر على طاعة الله وتواصوا بالمرحمة بالرحمة على عباده او بعمل يتراحمون به ولذلك اصحاب الميمنة اليمن او اليمن والذين كفروا بآياتنا ما ضمنناه دليلا على ان فرقا يدخلون الجنة او بالقرآن هم اصحاب المشئمة الشمال او الشؤم ولم يذكر للمؤمنين باسم لان الاشارة والكفار بالضد بيان لا يخفى عليهم فان موصولة مطبقة مزاوصدت البيت اذا اطبقته واغلقته وقرأ ابو عمرو وحمزة وحفص بالهمز من آصدته غير انهم من قرأ لا اقسم هذا البلد اعطاه القياس ضد يوم الفتة سورة والشمس وضحاها خمس عشرة بسم الله الرحمن الرحيم والشمس وضحيها وضوءها اذا اشرقت وقيل الضحى وارتفاع النهار والضحى فوق ذلك والضحاء بالفتح والمد اذا امتد النهار وكان على نصفه والقمر اذا تلاها تلو طلوع الشمس اول الشهر وعروبها ليلة البدر او في الاستدارة وكمال النور والنهار اذا جلاها جلى الشمس فان الضمير للظلمة والمعنى انه بسط النهار والظلمة او الدنيا او الارض وان لم يجر ذكرها للعلم بها والليل اذا يغشاها يغشى الشمس فيغطي ضوءها او الافاق او الارض ولما كانت واوات العطف نائبة للواو والا والفعيه لجازة بنفسها النائبة مناب فاعل القسم فحيث استلزمت طرحه معها ربطن الجر وردا والظرف بالجر ورد الظرف المقدر بعد ربط الواو لما بعدها في قولك مر بزيد عمرا وبكر خالدا على الفاعل والمفعول غير عطف على عامل يختلفين والسماء وما بناها ومن بناها اما اذا اريد ما على من لارادة معنى الوصفية كأنه قيل والشيء القادر الذي بناها ودل على وجوده وكمال قدرته بناؤها والذكر اوفق ذكره وكذا الكلام في قوله والارض وما طحاها ونفس وما سواها وجعل الكل آيات معتدة بتجرد الفعل عن الفاعل وتخيل نظم قولك فاهمها فجورها وتقويها بقولك وسلوبها الا ان ضمير فيها اسم الله تعالى يعلم به وتنكير نفس للتكثير كما في قوله علمت نفس ما قدمت والمراد نفوس كثيرة لها فجورها وتقويها فاهمها وعرفها حالها والمكلفين منها وقد فاز من زكاها انماها بالعلم والعمل جواب القسم وحذف اللام للطول وكأنه لما اراد به الحث على تكميل النفس والمبالغة فيه اقسم عليه بما يدل على العلم بوجود الصانع ووجوب بقائه وكمال صفاته الذي هو اقصى درجات القوة النظرية وبذكر هو مظاهر آثاره ليعلم على الاستدلال في تكوين نفسه الذي هو منتهى كمالاته

كما ان القوة العلمية وقيل استطرد بذكر بعض احوال النفس والمجاز بحذوف تقديره ليدمدمن الله على كفار مكة لتكذيبهم رسولهم كما دمدم على ثمود لتكذيبهم صالحا وقد ذهاب من دسيتها نقصانها واخفاؤها بالجهالة والفسوق واصل دسى دسس كتقضى وتقضض كذبت ثمود بطغواها بسبب طغيانها او حملتها على التكذيب طغواها ذي الطغوى كقوله فاهلكوا بالطاغية واصله طغيا وانما قلبت ياؤه واوا لتقوية بين الاسم والصفة وقرئ بالضم كالرجعى انبعث جبي قام ظرف كذبت وطغوى اشقيها اشقى ثمود وهو قدار بن سالف او هو ورفقاؤه على قول الباقين فان افعل التفضيل اذا اضيفته صلح للواحد والجمع وفضل شقاوتهم لتوقيهم النقمة فقال لهم رسولهم الله ناقة الله اي ذروا ناقة الله واحذروا عقرها وسقيها فلا تزووها عنها فكذبوه فيما حذرهم منه وعقروها فعقروها فدمدم عليهم ربهم اهلكهم بذنبهم فسواها فسوى الدمدمة بينهم او عليهم فلم يفلت منها صغير ولا كبير او سوى بالاهلاك ولا يخاف عقبيها اي عاقبة الدمدمة او عاقبة هلاك ثمود وتبعتها فيقي بعض الاعقاب والواو للحال وقرأ نافع وابن عامر فلا على العطف على الخبر من قرأ بالشمس وكأنها تصدق وكل شيء طلعت عليه الشمس والقمر سورة البروجية واحدى وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم والليل اذا يغشى اي يغشى النهار او كل ما يواريه بظلامه والنهار اذا تجلى ظهر بزوال الظلمة الليل وتبين بطلوع الشمس وما خلق الذكر والانثى والقادر الذي خلق صنفي الذكر والانثى من كل نوع له توالد اوادم وحواء او قبل ما مصدرية ان سعيكم لشتى ان مساعيكم لاشتات مختلفة جمع شتيت فامامن اعطى واتقى وصدق بالحسنى فصيل بيان لتشتت المساعي والمعنى فمن اعطى الفقراء واتقى المعصية وصدق بالكلمة الحسنى وهي ما دلت على حق ككلمة التوحيد فسنيسره لليسرى نسهل عليه الخلة التي تؤدي الى يسره وراحة كدخول الجنة من يسر الفرس اذا هيأه للركوب بالسرج والكلام وامامن بخل عما امر به واستغنى بشهوات الدنيا عن نعيم العقبى وكذب بالحسنى بالكلمة فسنيسره للعسرى للخلة المؤدية الى العسر والشدة كدخول النار وما يغني عنه ماله اذا تردى واستفهام انكار اذا تردى هلك فعل من التردي وتردى في حفرة القبر او قعر جهنم ان علينا للهدى للارشاد الى الحق عن جور قضائنا او ان علينا طريقة الهدى كقوله وعلى الله قصد السبيل وان لنا للاخرة والاولى فنعطي في الدارين ما نشاء لمن نشاء او توابع الهدى للمهتدين او فلا يضرنا تركهم الاهتداء فانذرتكم نارا تلظى تتلهب لا يصلاها لا يلزمها مقاسيا شدتها الا الاشقى الا الكافر فان الفاسق وان دخلها لم يلزمها وانكد سماه اتقى وصفه بقوله الذي كذب وتولى اكد تكذيب الحق واعراض الطاعة وسيجنبها الاتقى الذي اتقى الشرك

سعدي

سعدي

سعدي

ولكما قائم لا يدخلها فضلا عن ان يدخلها ويصليها ومفهوم ذلك ان من اتقى اشرك دون المعصية لا يجنبها ولا يلزم ذلك صليها وقد يخالف الحصر الواقع فيها الذي يؤتي ماله يصرفه في مقابلة الخير لقوله بتركي فانه بدل من يؤتي او حال من فاعله وما لاحد عنده من نعمة تجزى فيفعله بابتغاء وجه ربه الا لابتغاء وجه ربه الاعلى استثناء منقطع او متصل على تجوز في شمول الا لمن لا يقول الا بتغاء وجه ربه لا لمكافاة نعمة ولسوف يرضى وعد بالثواب الذي يرضيه ولا يأبى نزلت في ابي بكر رضي الله عنه اشتري لالا في جماعة قولهم المشركين فاعتقهم ولذلك قيل المراد بالاشقى بوجهل وامية بن خلف عن الحسن فرواه ابن ابي حاتم

سورة والضحى مكية وآيها احدى عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم والضحى وقت ارتفاع الشمس وتخصيصه لان النهار يقوى فيه ولان فيه تكلم موسى ربه والقي السحرة سجدا والليل اذا سجى اذا سكن اواجه وتقديم الليل في السورة المتقدمة باعتبار الاصل وتقديم النهار ههنا باعتبار الشرف ما ودعك ربك ما قطعك قطع الموادع وقرئ بالتخفيف عن ما زكى وقرئ بالتشديد وما قلى وما ابغضك وحذف المفعول استغناء بذكره من قبل ومراعاة للفواصل روي ان الوحي تأخر عنه اياما فقال المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه فنزلت رد اعليهم والاخرة خير لك من الاولى فانها باقية خالصة عن الشوائب وهذه فانية مشوبة بالمضار كانه تعالى بين انه تعالى لا يزال يواصله بالوحي والكرامة في الدنيا وعده ما هو اعلى واجل منه في الاخرة او لشفاعته امرك خير من بدايته فانه لا يزال يتسامى ويرتفي من رتبة الى رتبة ومن كمال النفس وظهورها لامر واعلاء الدين ولما اخره عما لا يعرف كنهه سواه واللام لام الابتداء دخل على الخبر بعد حذف المبتدأ والتقدير ولانت سوف يعطيك لا للقسم فانها لا تدخل المضارع الا مع النون المؤكدة وجمعها مع سوف للدلالة على ان العطاء كائن لا محالة وان تأخر لحكمة ألم يجدك يتيما فاوى تعديد لما نعم عليه تنبيها على انه كما احسن اليه فيما مضى يحسن اليه فيما يستقبل وان تأخر ويجدك من الوجد بمعنى العلم وثانيا مفعوله الثاني والمعنى فقيرا وثانيا حال ووجدك ضالا فهدى علم احكام فهدى فعلمك الوحي والاحكام والتوفيق للنظر وقيل وجدك ضالا عن الطريق حين خرج بك ابو طالب الى الشام وجدك عائلا فاغنى فاغنى خديجة بمالها او بما افاء عليك من الغنائم او بقناعتك بما رزقك الله تعالى فاما اليتيم فلا تقهر

فلا تغلبه على ماله لضعفه وقرئ فلا تكهر اي فلا تعبس في وجهه واما السائل فلا تنهر فلا تزجره واما بنعمة ربك فحدث فان التحدث بها شكرها وقيل المراد بالنعمة النبوة والتحديث بها تبليغها عن البيضاوي تم من قوله سورة والضحى الخ

سورة الم نشرح لك مكية وآيها ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم الم نشرح لك صدرك الم نفتحه حتى وسع مناجاة الحق ودعوة الخلق فكان غائبا حاضرا او الم نفتحه عما اودع فيه من الحكم وازلنا عنه ضيق الجهل وما يتبعه الم نلق اليك بعد ما كان شق عليك وقيل اشارة الى ما روي ان جبرائيل اتى رسول الله ﷺ فاضجعه فشق قلبه واخرج منه علقة وقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم ملأه ايمانا وحكما ولعله اشاره الى ما سبق ومعنى الاستفهام التقرير ووضعنا عنك وزرك عبأ الثقل الذي انقض ظهرك الذي حمله على التنقيض وهو ثقل ما كان يتحمل عند الانتقاض من ثقل الحمل وهو ثقل عليه من فرط قبل البعثة او حمله بالحكم والاحكام او جبوته او تلقي اوكان يرى من ضلال قومه مع التحنن ارشادهم واصلاح امرهم وتقديم في ايذائه حتى دعاهم الى الايمان ورفعنا لك ذكرك بالنبوة وغيرها واتى بمد مثل ان قرن اسمها باسمه في كلمتي شهادتها وجعل طاعته وطاعته وصلى عليه في ملائكته وامر المؤمنين بالصلاة عليه وخاطبه بالالقاب واغناه ذلك بكونه انهاما قبل ايضاح فيفيد مبالغة فان مع العسر يسرا كيشق الضد والوزر المنقض للظهر وضلال القوم وايذائهم يسرا كالشرح والوضع والتوفيق للاهتداء والقاء ما يتحدث من روح الله اذا عراك ما يفحمك وتنكيره للتعظيم والمعنى ان مع العسر الذي انت فيه من الضنك المبالغة في معاقبة اليسر واتصاله به لاتصال المتعاقبين ان مع العسر يسرا تكرير للتاكيد واستبعاد ووعد بان العسر مشفوع بيسر اخر كوعد الاخرة لكفولك ان للصالح فرحتين فرحة اي فرحة عند الافطار وفرحة عند لقاء الرب وعليه قوله ﷺ لن يغلب عسر يسرين فان العسر معرف فلا يتعدد سواء كان للجنس او للعهد والمشار اليه العسر الذي كان فيتحد او يراد بالثاني فرد يغاير ما اريد بالاول فاذا فرغت من التبليغ فانصب فانصب في العبادة شكرا لما عدد نا عليك من انعمنا او وعدنا بالغنائم الآتية وقيل اذا فرغت من الفرض فانصب في العبادة او فاذا فرغت من الصلاة فانصب في الدعاء والى ربك فارغب بالتوجه لا بسائر اشغالك فان الفارغ بطبعه على اسعافه وقرئ فرغب على الخطاب عن الحسن ومن قرأ سأل شرح صدره كقوله الم نشرح لك صدرك وانا مفتتح ففتح عنه

سورة والتين مختلف فيها وآيها ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم والتين والزيتون خصهما من الثمار بالقسم لان اتين فاكهة طيبة لا فضل له وغذاء لطيف سريع الهضم ودواء كثير النفع فانه يلين الطبع ويحلل البلغم ويطهر الكليتين ويزيل رمل الكثانة ويفتح سدد الكبد والطحال ويسمن البدن

قوله والتين قال ابن عباس وعطاء هو تينكم هذا الذي تأكلون قوله والزيتون قال كعب هو الزيتون الذي يعصر منه الزيت الذي يستصبح به وقال ابن عباس هو الزيتون الذي يأكل الناس منه وقال قتادة هو زيتون بيت المقدس قوله وطور سينين قال ابن عباس هو الجبل الذي كلم الله عليه موسى وقال مجاهد هو الجبل بالنبطية قوله وهذا البلد الأمين قال ابن عباس هو مكة سميت بذلك لأن الناس يأمنون فيها قوله لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم قال ابن عباس ما خلق الله خلقا أحسن من ابن آدم وقيل أحسن تقويم انتصاب القامة وحسن الصورة واستواء خواصه كالسمع والبصر وغيرهما قوله ثم رددناه أسفل سافلين قال ابن عباس يرد إلى أرذل العمر فلا يعقل شيئا وقال الحسن هو النار وقيل هو أسفل درك في جهنم قوله إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات قال ابن عباس هو استثناء منقطع أي لكن الذين آمنوا لهم أجر غير ممنون وقيل هو استثناء متصل والمعنى إلا الذين آمنوا فإنهم لا ينقطع أجرهم قوله فما يكذبك بعد بالدين قال ابن عباس ما الذي يكذبك أيها الإنسان بعد هذه الحجج بالجزاء والبعث وقيل ما الذي يكذبك أيها الإنسان بعد ظهور هذه الدلائل أن الله لا يقدر على البعث وقيل ما الذي يكذبك بعد هذا البيان أن الله لا يحكم بالجزاء قوله أليس الله بأحكم الحاكمين قال ابن عباس بعالم الله بقضائي وقال الحسن بقادر وقال قتادة بقاض وقال مقاتل بحاكم وقال الكلبي بمجازي العباد يوم القيامة وقال الفراء بمانع وقال الزجاج بمعاقب وقال ابن كيسان بمخبر وقال الخليل بمحقق والمعنى كل هذه الأقوال متقاربة قوله سورة العلق مكية وآياتها تسع عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله اقرأ باسم ربك الذي خلق أي اقرأ القرآن مفتتحا باسم الله وقيل معناه اقرأ على اسم ربك ثم حذف الجار فوصل الفعل فانتصب قوله خلق الإنسان أي الذي خلق الخلق أولا خلق الإنسان من علق ثم كرر لفظ الخلق تأكيدا وقيل الأول خلق الإنسان والثاني خلق الأشياء كلها فلما ذكر خلق الإنسان خصه بالذكر لأنه أشرف المخلوقات قوله من علق جمع علقة وهي الدم الجامد وإنما خص العلق بالذكر لأن الجنين يكون علقة بعد النطفة قوله اقرأ وربك الأكرم قال ابن عباس هذا رد على الوليد بن المغيرة حين قال لمحمد إنك لتعلم أني أكثر منك مالا وولدا قوله الذي علم بالقلم قال ابن عباس أول من خط بالقلم آدم خط بقلمه حين ألهمه الله ذلك وقال الحسن بالقلم أي الخط بالقلم وقرئ به ليفيد به العلوم ويتعلم به البعيد علم الإنسان ما لم يعلم قوله كلا إن الإنسان ليطغى قال ابن عباس نزلت في أبي جهل بن هشام قوله أن رآه استغنى أي رأى نفسه وقيل أن رآه الناس استغنى قوله إن إلى ربك الرجعى قال ابن عباس هذا وعيد لأبي جهل قوله أرأيت الذي ينهى قال ابن عباس نزلت في أبي جهل قال لئن رأيت محمدا يصلي عند الكعبة لأطأن على عنقه فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال لئن فعل لأخذته الملائكة علانية قوله كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية قال ابن عباس لنأخذن بناصيته ولنسحبنه بها إلى النار والسفع القبض على الشيء وجذبه بشدة وقوي لنسفعن بنون مشددة ولأسفعن وكتبته في المصحف بالألف على حكم الوقف والاكتفاء باللام عن الألف قوله ناصية كاذبة خاطئة بدل من الناصية وإنما جاز وصفها وقرئت بالرفع على هو ناصية والنصب على الذم ووصفها بالكذب والخطأ وهما لصاحبها على الإسناد المجازي للمبالغة قوله فليدع ناديه أي أهل ناديه ليعينوه وهو المجلس يتحدث فيه القوم روي أنه لما جهل من يرشه الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فقال ألم أنهك فانتهره فقال له أتهددني وأنا أكثر أهل الوادي نديا فنزلت سندع الزبانية يجره إلى النار وهو مثل لأن أصل الزبن الدفع أو زبنى على النسب وأصله زبانى والنون معوضة من الياء كقرنفل وزنادقة قوله كلا لا تطعه أي أثبت على ما أنت عليه واسجد ودم على السجود كما كنت وتقرب إلى ربك وتعبد له وقيل معناه واسجد إذا أردت أن تسجد وقرب فيما تطلب من ربك قوله سورة القدر مختلف فيها

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله إنا أنزلناه في ليلة القدر الضمير للقرآن وإن لم يجر له ذكر لشهرته قوله وما أدراك ما ليلة القدر تعظيم لشأنها قوله ليلة القدر خير من ألف شهر قال ابن عباس ليس فيها ليلة القدر وقال مجاهد ليس لأحد بعد النبي صلى الله عليه وسلم ليلة القدر وقال قتادة عمل فيها خير من عمل فيما سواها من الليالي قوله تنزل الملائكة والروح فيها قال ابن عباس الروح جبريل وإنما كرر ذكره تشريفا له قوله بإذن ربهم من كل أمر قال ابن عباس قضى في ليلة القدر ما يكون في السنة إلى مثلها من خير أو شر أو طاعة أو معصية أو مولود أو أجل أو رزق فما قضى في تلك الليلة وأمضي فهو من أمر الله المقضي قوله سلام هي حتى مطلع الفجر قال ابن عباس لا يلقى المؤمن ملك إلا سلم عليه وقال مجاهد سلام هي أي ما هي إلا سلامة من كل آفة وقال الحسن سلام هي أي ما هي إلا خير كلها ليس فيها شر إلى مطلع الفجر

سورة البينة مختلف فيها

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب قال ابن عباس هم اليهود والنصارى قوله والمشركين قال ابن عباس هم عبدة الأوثان قوله منفكين قال ابن عباس زائلين قوله حتى تأتيهم البينة قال ابن عباس حتى يأتيهم محمد صلى الله عليه وسلم قوله رسول من الله قال ابن عباس هو محمد صلى الله عليه وسلم قوله يتلو صحفا مطهرة قال ابن عباس يقرأ صحفا مطهرة من الباطل قوله فيها كتب قيمة قال ابن عباس مستقيمة لا عوج فيها قوله وما تفرق الذين أوتوا الكتاب قال ابن عباس اختلفوا في محمد صلى الله عليه وسلم فآمن به بعضهم وكفر به بعضهم قوله إلا من بعد ما جاءتهم البينة قال ابن عباس إلا من بعد ما علموا أنه الحق قوله وما أمروا إلا ليعبدوا الله قال ابن عباس أمروا في التوراة والإنجيل أن يعبدوا الله وحده لا شريك له قوله مخلصين له الدين قال ابن عباس موحدين له قوله حنفاء قال ابن عباس مسلمين قوله ويقيموا الصلاة قال ابن عباس يصلوا الصلوات الخمس لمواقيتها قوله ويؤتوا الزكاة قال ابن عباس يعطوا زكاة أموالهم قوله وذلك دين القيمة قال ابن عباس يعني الملة القيمة قوله إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين قال ابن عباس هم اليهود والنصارى والمشركون قوله في نار جهنم خالدين فيها قال ابن عباس مقيمين فيها قوله أولئك هم شر البرية قال ابن عباس هم شر الخلق قوله إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات قال ابن عباس صدقوا بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم قوله أولئك هم خير البرية قال ابن عباس هم خير الخلق قوله جزاؤهم عند ربهم جنات عدن قال ابن عباس هي بطنان الجنة وسرتها وفيها قصور الذهب والفضة والخيام قوله تجري من تحتها الأنهار قال ابن عباس أنهار الجنة تجري في غير أخدود قوله خالدين فيها أبدا قال ابن عباس لا يموتون ولا يخرجون منها قوله رضي الله عنهم ورضوا عنه قال ابن عباس رضي الله عنهم بطاعتهم ورضوا عنه بثوابه قوله ذلك لمن خشي ربه قال ابن عباس ذلك لمن خاف ربه

سورة الزلزلة مختلف فيها

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله إذا زلزلت الأرض زلزالها قال ابن عباس حركت لإخراج أثقالها قوله وقال الإنسان ما لها قال ابن عباس قال الكافر يوم القيامة ما لها قوله يومئذ تحدث أخبارها قال ابن عباس تحدث الأرض بما عمل عليها من خير أو شر قوله بأن ربك أوحى لها قال ابن عباس أوحى الله إليها قوله يومئذ يصدر الناس أشتاتا قال ابن عباس يصدرون من الموقف أشتاتا أي متفرقين قوله ليروا أعمالهم قال ابن عباس ليعرفوا أعمالهم قوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره قال ابن عباس من يعمل مثقال ذرة من خير يره في الآخرة قوله ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قال ابن عباس من يعمل مثقال ذرة من شر يره في الآخرة

سورة والعاديات مختلف فيها

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله والعاديات ضبحا قال ابن عباس هي الخيل تعدو في سبيل الله قوله فالموريات قدحا قال ابن عباس هي الخيل توري النار بحوافرها قوله فالمغيرات صبحا قال ابن عباس هي الخيل تغير على العدو صبحا قوله فأثرن به نقعا قال ابن عباس هيجن به غبارا قوله فوسطن به جمعا قال ابن عباس صرن بالوادي جمعا من جمع العدو قوله إن الإنسان لربه لكنود قال ابن عباس لكفور قوله وإنه على ذلك لشهيد قال ابن عباس وإن الله على كفر الإنسان لشهيد قوله وإنه لحب الخير لشديد قال ابن عباس وإنه لحب المال لبخيل قوله أفلا يعلم إذا بعثر ما في القبور قال ابن عباس أفلا يعلم ابن آدم إذا بعثر ما في القبور قوله وحصل ما في الصدور قال ابن عباس ميز ما في الصدور من خير وشر قوله إن ربهم بهم يومئذ لخبير قال ابن عباس لعالم

سورة القارعة مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله القارعة ما القارعة قال ابن عباس القارعة من أسماء القيامة قرعت بالأهوال قوله يوم يكون الناس كالفراش المبثوث قال ابن عباس كالجراد المنتشر قوله وتكون الجبال كالعهن المنفوش قال ابن عباس كالصوف المصبوغ ألوانا المنفوش الذي تطايرت أجزاؤه قوله فأما من ثقلت موازينه قال ابن عباس من رجحت حسناته على سيئاته قوله فهو في عيشة راضية قال ابن عباس في الجنة يرضاها ويرضى بها قوله وأما من خفت موازينه قال ابن عباس من رجحت سيئاته على حسناته قوله فأمه هاوية قال ابن عباس فمأواه جهنم قوله وما أدراك ما هيه قال ابن عباس ما جهنم قوله نار حامية قال ابن عباس قد انتهى حرها

سورة ألهاكم التكاثر مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله ألهاكم التكاثر قال ابن عباس شغلكم التكاثر في الدنيا عن طاعة الله قوله حتى زرتم المقابر قال ابن عباس حتى متم وصرتم إلى القبور قوله كلا سوف تعلمون قال ابن عباس هذا وعيد للكفار قوله ثم كلا سوف تعلمون قال ابن عباس هذا وعيد للمؤمنين قوله لترون الجحيم قال ابن عباس لترون النار في الآخرة قوله ثم لترونها عين اليقين قال ابن عباس لترون النار بالعين قوله ثم لتسألن يومئذ عن النعيم قال ابن عباس عن الأمن والصحة والفراغ

سورة والعصر مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله والعصر قال ابن عباس هو الدهر قوله إن الإنسان لفي خسر قال ابن عباس لفي هلكة قوله إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات قال ابن عباس صدقوا بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم قوله وتواصوا بالحق قال ابن عباس أوصى بعضهم بعضا بالحق قوله وتواصوا بالصبر قال ابن عباس أوصى بعضهم بعضا بالصبر على طاعة الله

سورة الهمزة مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله ويل لكل همزة لمزة قال ابن عباس الهمزة الذي يغتاب الناس ويقع فيهم واللمزة الذي يعيبهم بلسانه قوله الذي جمع مالا وعدده قال ابن عباس جمع مالا على عدد السنين قوله يحسب أن ماله أخلده قال ابن عباس يحسب أن ماله يخلده في الدنيا قوله كلا لينبذن في الحطمة قال ابن عباس كلا ليطرحن في النار قوله وما أدراك ما الحطمة قال ابن عباس ما النار قوله نار الله الموقدة قال ابن عباس هي نار الله قوله التي تطلع على الأفئدة قال ابن عباس تشرف على الأفئدة قوله إنها عليهم مؤصدة قال ابن عباس مطبقة قوله في عمد ممددة قال ابن عباس في أعمدة قوله ممددة قال ابن عباس طوال

سورة ألم تر مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل قال ابن عباس هم أصحاب الفيل قوله ألم يجعل كيدهم في تضليل قال ابن عباس في تخسير قوله وأرسل عليهم طيرا أبابيل قال ابن عباس جماعات قوله ترميهم بحجارة من سجيل قال ابن عباس من طين قوله فجعلهم كعصف مأكول قال ابن عباس كورق الزرع إذا أكلته الدواب ثم راثت

سورة لإيلاف قريش مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله لإيلاف قريش قال ابن عباس كان أهل مكة أصابتهم سنة وشدة فشكوا ذلك إلى قريش فأمرهم أن يرتحلوا في الشتاء إلى اليمن لأنها أرض خصبة وفي الصيف إلى الشام لأنها أرض باردة فيمتارون ويتجرون فيها فأطعمهم من جوع وآمنهم من خوف قوله إيلافهم رحلة الشتاء والصيف قال ابن عباس أمرهم بالرحلتين قوله فليعبدوا رب هذا البيت قال ابن عباس أمرهم بعبادة رب هذا البيت قوله الذي أطعمهم من جوع قال ابن عباس أطعمهم من الجوع بالتجارة قوله وآمنهم من خوف قال ابن عباس آمنهم من خوف الجذام فلا يصيبهم بمكة

سورة أرأيت مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله أرأيت الذي يكذب بالدين قال ابن عباس نزلت في العاص بن وائل السهمي قوله فذلك الذي يدع اليتيم قال ابن عباس يدفعه دفعا عنيفا بجفوة وأذى قوله ولا يحض على طعام المسكين قال ابن عباس لا يأمر بإطعام المسكين قوله فويل للمصلين قال ابن عباس هم المنافقون قوله الذين هم عن صلاتهم ساهون قال ابن عباس هم الذين إذا صلوا لم يرجوا لها وقتا وإذا تركوها لم يأثموا قوله الذين هم يراءون قال ابن عباس يرائي الناس بأعماله قوله ويمنعون الماعون قال ابن عباس هي الزكاة المفروضة قوله ويمنعون الماعون قال ابن عباس هي العارية

سورة إنا أعطيناك مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله إنا أعطيناك الكوثر قال ابن عباس هو نهر في الجنة حافتاه من ذهب ومجراه على الدر والياقوت قوله فصل لربك قال ابن عباس صل لربك الصلوات الخمس قوله وانحر قال ابن عباس انحر البدن قوله إن شانئك هو الأبتر قال ابن عباس نزلت في العاص بن وائل السهمي قال ابن عباس مر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من هذا الذي قد آذاك فقال صابئ فقال العاص بن وائل دعوه فإنما هو رجل أبتر لا ولد له إذا مات انقطع ذكره واسترحتم منه فأنزل الله تعالى إن شانئك هو الأبتر

سورة قل يا أيها الكافرون مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله قل يا أيها الكافرون قال ابن عباس نزلت في الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والأسود بن المطلب وأمية بن خلف والأسود بن عبد يغوث قوله لا أعبد ما تعبدون قال ابن عباس لا أعبد الأوثان التي تعبدونها قوله ولا أنتم عابدون ما أعبد قال ابن عباس ما أعبد الله قوله ولا أنا عابد ما عبدتم قال ابن عباس ما عبدت الأوثان قوله ولا أنتم عابدون ما أعبد قال ابن عباس ما أعبد الله قوله لكم دينكم ولي دين قال ابن عباس لكم شرككم ولي توحيدي

سورة إذا جاء نصر الله مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله إذا جاء نصر الله والفتح قال ابن عباس فتح مكة قوله ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا قال ابن عباس جماعات قوله فسبح بحمد ربك واستغفره قال ابن عباس صل لربك واستغفره قوله إنه كان توابا قال ابن عباس لم يزل الله توابا على من تاب قبل أن تنزل عليك التوبة

سورة تبت يدا أبي لهب مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تبت يدا أبي لهب وتب قال ابن عباس خسرت يدا أبي لهب وخسر قوله وامرأته حمالة الحطب قال ابن عباس كانت تحمل الشوك فتطرحه على طريق النبي صلى الله عليه وسلم قوله في جيدها حبل من مسد قال ابن عباس من ليف

الى السماء الدنيا على السفرة ثم كان جبريل ينزله على رسل الله مجموعا في ثلث وعشرين سنة
وقيل المعنى انزلناه في فضلها وهي في اوتار العشر الاخير في رمضان ولعلها الليلة منها ولذا
الى اخفائها ان يحيى ويميتها بذلك اشرفها او لتقدير الامور فيها لقوله فيها يفرق كل امر حكيم وذكر الانفاس للتذكرة ولما روي انه م ذكر اسرائيليا بالف شهر في سبيل الله
الف شهر فتعجب المؤمنون وتقاصرت اليهم اعمالهم فاعطوا ليلة هي خير من ذلك تعادي
تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم بيان لما له فضلت على الف شهر وتنزلهم الى الارض
او الى سماء الدنيا او تقربهم الى المؤمنين من كل امر من اجل كل امر قدر في تلك السنة
وقرئ من كل امر اي من اجل كل انسان سلام هي ما هي الا سلامة اي لا تقدر الله فيها الا
السلامة وتقضي غيرها السلامة من البلاء وما هي الا سلام لكثرة ما يسلمون فيها
على المؤمنين حتى تطلع الفجر اي وقت مطلعه اي طلوعه وقرأ الكسائي بالكسر على انه
كالمرجع لاسم زمان على غير بابه كالمشرق • غ الشيخ من قرأ ليلة القدر اعطي ولاجر كمن صام رمضان
واحيى ليلة القدر •

سورة لم يكن مختلف فيها وآيها ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب
اليهود والنصارى فانهم كفروا بالحاد في صفاته ومن للتبيين والمشركين
وعبدة الاصنام منفكين عما كانوا عليه من دينهم او الوعد باتباع الحق اذا جاءهم الرسول حتى
تاتيهم البينة الرسول والقرآن فانه مبين للحق ومعجزة الرسول باخلاقه والقرآن باحكامه من يتلوا
رسولا من الله بدل من البينة بنفسه او بتقدير مضاف او مثل يتلو صحفا مطهرة صفته
او خبره والرسول قائما آتيا الكلمة التي مثل ما في الصحف كان كاتبا لها وقيل الرسول جبرائيل
وكون الصحف مطهرة ان الباطل لا يأتيها ولها لا يمسها الا المطهرون فيها كتب قيمة
مكتوبات مستقيمة ناطقة بالحق وما تفرق الذين اوتوا الكتاب عما كانوا عليه بان
آمن بعضهم واتردد في دينه او عن وعدهم بالاصرار على الكفر الا من بعد ما جاءتهم البينة
فيكون كقوله وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به
او فارقوا اهل الكتاب بعد لجيء بينهم وبين المشركين للدلالة على شناعتهم وانهم لما تفرقوا عن علم
كان غيرهم بذلك اولى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين
لا يشركون به شيئا مائلين عن العقائد الزائغة ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة
ولكنهم حرفوه وعصوا وذلك دين الملة القيمة ان الذين كفروا من اهل الكتاب
والمشركين نار جهنم خالدين فيها اي يوم القيمة او في الحال المآل بسببهم ما يوجب الدوام والاشتراك
القرينين في جنس العذاب لا يوجب تماثلهما في نوعه فلعلة مختلفة كتفاوت كفرهما اولئك هم شر
البرية اي الخليقة وقرأ نافع البرية بالهمزة على الاصل ان الذين امنوا وعملوا الصالحات

اولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها ابدا فيه مبالغة لتقدير المدح وذكر الجزاء الموزون بان ما مدحوا في مقابلة به والحكم عليه
بانه من عند ربهم وجمع جنات وتقييدها اضافة ووصفها بما يزداد لها نبلا وتاكيد
الخلود بالتابيد رضي الله عنهم استيناف بما يكون لهم زيادة على جزائهم ورضوا
عنه لانه بلغهم اقصى امانيهم ذلك اي المذكور من الجزاء والرضوان لمن خشي ربه
فان الخشية ملاك الامر والباعث على كل خير ومن لم يكن يوم القيمة مع خير البرية مع

سورة الزلزلة مختلف فيها وآيها تسع

بسم الله الرحمن الرحيم
اذا زلزلت الارض زلزالها اضطرابها الفظيع عند النفخة الاولى او الثانية او المكروه بها
او الدنو بها في الحكمة وقرئ بالفتح وهو اسم للحركة وابنية فعلال الآتي للمضاعف
واخرجت الارض اثقالها ملئت من جواهر الفائز والاموات جمع ثقل وهو متاع البيت و
قال الانسان ما لها لما يبهرهم من الامر الفظيع وقيل المراد بالانسان الكافر فان المؤمن
يعلم ما لها يومئذ تحدث تخبر بلسان الحال اخبارها اذ بان حدثنه كذا وكذا واللام بمعنى
واحيها قيل يلهمها فتخبر بما عمل عليها يومئذ بدل من اذا بمعنى تحدث اخبارها
منتصب بمضمر بان ربك اوحى لها اي تحدث بسبب ايحاء ربك لها ان احدث فيها ما دل
على الاخبار او بنظرها لها ويجوز ان يكون بدلا من اخبارها اذ بمعنى حدثنه كذا وكذا واللام بمعنى
الى او على اصلها اذ لها فان ذلك لشقل الغصاة يومئذ يصدر الناس من محاشرهم من القبور
الى الموقف اشتاتا متفرقين بحسب اعمالهم ليروا اعمالهم جزاء اعمالهم وقرئ بفتح الياء
فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره تفصيل ليروا ولذلك قرئ يره
بالضم ولعل حسنة الكافر وسيئة المجتنب عن الكبائر توازن في فضل الثواب والعقاب وقيل
الآية مشروطة بعدم الاحباط والمغفرة او من الاولى مخصوص بالمستعدة والثانية بالضد
لقوله انشاتا والذرة النملة الصغيرة والجناح عن ابن عباس رضي الله عنهما من قرأ اذا زلزلت عدلت له نصف القرآن

سورة العاديات مختلف فيها وآيها احدى عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم
والعاديات ضبحا اقسم بخيل الغزاة تعدو وتضبح ضبحا وهو صوت انفاسها عند العدو وهو
فعله الحذر فوري فمقدح او بالعاديات فالمغيرات صبحا الزام على الصائحات حال من ضاحة
فالموريات قدحا فالتي توري النار والايراء اخراج النار بقدح الزند فاوري فالمغيرات
يغير اهلها على العدو صبحا اي وقت الصبح فاثرن به فهجمن بذلك الوقت نقعا غبارا وصبحا
فوسطن به فتوسطن بذلك الوقت او بالعدو او بالنقع اي متلبسات به جمعا من جموع الاعداء
روي انه ص بعث خيلا فمضت شهرا وبلغ خبرها فنزلت ويحتمل ان يكون القسم بالنفوس
العادية اثر كالهن الحر بالاكدار هن انوار المعارف والمغيرات على الهوى والعادات

بخلاف وقت الحشر سعدي حلبي

الذاهلين عن مبدأ انوار القدس فاترين به شوقا فوسطن به جحافل هوج العليين ان لا نشاركهم
تكنوز تكاثركم فتكنوزوا او لعاصر بلغة كندة او لنخيل بلغة بني مالك وهو حجاب الشمس
واقامة على ذم الوان الاشتغال بالتكنوز لشهيد يشهد على نفسه لظهور اثره عليه او ان
الله تع على كنوزه لشهيد فيكون وعيدا والخطاب لجنس المال من قولهم ان فلانا خير
لشديد البخيل ولقوي مبالغ افلا يعلم اذا بعثر ما في القبور من الموتى وقرئ بحثر بحث
وحصل جمع محصله في الصحف او ميز ما في الصدور من خير او شر وتخصيصه
لانه الاصل ان ربهم بهم يومئذ لخبير عالم بما عملوا وما اثروا فيجازيهم وانما قال
ما نم قال بهم لاختلاف احوالهم في الحالين وقرئ ان وخبير بالام على التهديد فرقارسوره
والعاديات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من بات المزدلفة وشهد جمعا

سورة القارعة مكية وآيها عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

القارعة ما القارعة وما ادريك ما القارعة يوم يكون الناس
كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش فاما من ثقلت موازينه
فهو في عيشة راضية واما من خفت موازينه فامه هاوية وما ادريك ما هيه نار حامية

سورة التكاثر مختلف فيها وآيها ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم

الهيكم التكاثر حتى زرتم المقابر كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون
كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم

سورة العصر مكية وآيها ثلاث

بسم الله الرحمن الرحيم

والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات
وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر

سورة الهمزة مكية وآيها تسع

بسم الله الرحمن الرحيم

ويل لكل همزة لمزة الذي جمع مالا وعدده يحسب ان ماله اخلده كلا لينبذن في الحطمة
وما ادراك ما الحطمة نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة انها عليهم مؤصدة في عمد ممددة

اي لو تعلمون ما بين ايديكم علم الامر اليقين لعلمتم ما تستيقنونه لشغلكم ذلك عن غيره فعلم
ما لا يوصف ولا يكتنه فحذف لدلالة الجواب المثبت عليه ولا يجوز ان يكون قوله لترون جوابا لان
ما بعد الواو لا يكون جوابا قبله بل هو جواب قسم محذوف وكذا قوله ثم لترونها تكرير للتاكيد او الاولى
بالاولى للمعرفة والثانية للابصار عين اليقين اي الرؤية التي هي نفس اليقين فان علم
المشاهدة اعلى مراتب اليقين ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم الذي الهاكم والخطاب
مخصوص بكل الهاه دنياه عن دينه والنعيم مخصوص بما يشغله القرينة والصحيح العموم
كقوله قل من حرم زينة الله كلوا من الطيبات وقيل لمتمكن اذ كل يسئل عن شكر و
قيل الاية مخصوصة بالكفار عن الشيء من فرائض الهيكم لم يحاسبه الله بالنعم التي
انعم عليه في الدنيا واعطى الاجر كاملا وقرأ الفعلة سورة العصر مكية وآيها ثلاث

بسم الله الرحمن الرحيم

والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق
وتواصوا بالصبر

اقسم بالعصر لفضله او بعصر النبوة او بالدهر لاشتماله على الاعاجيب والتعريض بمن ما يفي
اليوم الخسران ان الانسان لفي خسر ان الاشتمال لفي خسران في مساعيهم وضرر عاجل
في مطالبهم والتعريف للجنس او للتكثير للتعظيم الا الذين امنوا وعملوا الصالحات
فانهم اشتروا الاخرة بالدنيا فغاروا بالحموة الابدية والشقاوة السرمدية وتواصوا بالحق
بالثابت الذي لا يصح انكاره من اعتقاد وعمل وتواصوا بالصبر على مشاقهما وعلى
الحق وما يبلوا الله به عبده او هذا عطف خاص على العام للمبالغة او الحق خص بالعمل
بما يكون مقصورا على فاعله ولعله سبحانه انما ذكر سبب الربح دون الخسران اكتفاء بيانا
المقتضى واشعارا بان ما عداه ما غير يؤدي الى خسران ونقص حظ او تكرما فان الالهام في جانب
الخسران عن الفهوم من فرأ سورة العصر غفر الله له وكان ممن تواصى بالحق وتواصى بالصبر

سورة الهمزة مكية وآيها تسع

بسم الله الرحمن الرحيم

ويل لكل همزة لمزة الذي جمع مالا وعدده يحسب ان ماله اخلده كلا لينبذن في الحطمة
وما ادراك ما الحطمة نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة انها عليهم مؤصدة في عمد ممددة

ويل كلمة هزء ونبيه او واد في جهنم او صديد اهل النار او بئر فيها والهمزة الذي يغتاب
والطعن فيهم وبناء فعلة يدل على الاعتياد فلا يقال ضحكة ولعنة الا للمكثر المتعود
وقرئ همزة ولمزة بالسكون على بناء المفعول وهو مسخرة الذي يأتي بالاضاحيك فيضحك
منه ويشتم ونزلت في الاخنس بن شريق فانه كان مغتابا او في الوليد بن المغيرة واغتيابه
لرسول الله الذي جمع مالا وعدده بدل من كل او ذم منصوب او مرفوع وقرأ ابن عامر
همزة والكسائي بالتشديد للتكثير وعدده وجعله عدة للنوائب او لكرة بعد اخرى
ويؤيده انه قرئ وعدده على فك الادغام يحسب ان ماله اخلده ترك فالمال في الدنيا
فاجبه كما يجب للخلود او حب المال اغفله عن الموت واهوله انه حسبه خلده فعمل عمل من

مولا يقوم الموت وفيه نزعين باد اهله هل اشتق الاخرة كلا يدع لما خرجت لينبذن
ليطرحن في الحطمة في النار التي شأنها ان تحطم كل ما يطرح فيها وما ادراك ما الحطمة
ما النار التي لها هذه الخاصية نار الله تفسيرها الموقدة التي اوقدها الله تع وما اوقده لا
يقدر اله يطفئه غيره التي تطلع على الافئدة تعلوا وتطا القلوب وتشتمل عليها وتخبصها
بالذكر لان الفؤاد اللطف في البدن واشده تألما اولا نه محل العقائد الزائغة ومنشأ الاعمال
القبيحة انها عليهم مؤصدة مطبقة من اوصدت الباب اذا اطبقته قال تحتى الى اجال
مكنة فاقتى ومن دونها ابواب سبعة مؤصد في عمد ممددة اى موثقة في اعمدة
ممدودة مثل القماطر التي يعلق بها اللصوص وقرأ الكوفيون بضم العين وفتح الميم جمع عمود

سورة لم يكن مكية وهي ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل
الخطاب للرسول ومن لم يشهد تلك الواقعة لكن شاهد آثارها وسمع بالتواتر اخبارها
فكانه رآها والمراد لم يشهد تلك الواقعة لكن شاهد آثارها وسمع بالتواتر اخبارها
وعزة بيته وشرفه رسوله فالمقام لا يهاضها اذ روى انها وقعت في السنة التي فيها الرسول
وقصتها ان ابرهة بن الصباح الاشرم ملك اليمن من قبل اصحمة النجاشي بنى كنيسة بصنعاء
وسماها القليس واراد ان يصرف اليها الحاج فخرج رجل من كنانة فقعد فيها ليلا فاغضبه ذلك
فحلف ليهدمن الكعبة فخرج بجيشه ومعه فيل قوى اسمه محمود وقيلة اخرى فلما انتهى
تلقوه وعبأ جيشه وقدم الفيل وكانوا كلما وجهوه الى الحرم برك ولم يبرح واذا وجهوه
الى اليمن او الى جهة اخرى هرول فارسل الله في طيرا كالخطاف منقار وجحر وقبر حليه حجران الحبة من
عدسة واصغر من الحمصة فرمتهم فيقع الحجر على رأس الرجل فيخرج من دبره فهلكوا جميعا وقرئ
الم تر جزما على ان الجازم محذوف وكيف نصب بفعل لا يتأتى لما فيه من معنى الاستفهام
الم يجعل كيدهم في تضليل في تضييع وابطال لا يتأتى فيهم
وعظمتها فارسل عليهم طيرا ابابيل جماعات جمع ابالة وهي الحزمة الكبيرة شبهت
بها الجماعة من الطير في تضامها وقيل لا واحد لها كعباديد وشماطيط ترميهم بحجارة
وقرئ بالياء على تذكير الطير لانه اسم جمع او اسناده الى ضمير ربك من سجيل من طين متحجر
معرب سنكل وقيل من السجل وهو الدلو الكبير والاسجال وهو ارسال الماء ومن السجل ومعناه
من جملة العذاب المكتوب المقدر فجعلهم كعصف ماكول كورق زرع وقع فيه الاكال
وهو ان يأكله الدود او اكل حبه فبقي صفراءه او كحب اكلته الدواب وراثته عن السلمي
قرأ سورة الفيل اعطاه الله عشر حسنات بعدد من استهزء بمحمد واصحابه

سورة لإيلاف قريش مكية وهي اربع

بسم الله الرحمن الرحيم لايلاف قريش متعلق

متعلق بقوله فليعبدوا رب هذا البيت والفاء لما في الكلام من معنى الشرط اى لعجب ان لم الله نعم عليهم لايلافهم
فان لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لاجل ايلافهم رحلة الشتاء والصيف اى لاجل
ايلافهم وذهابهم في الشتاء فيمتارون فتجبرون او عجز وتبطل عجزا وعما قليلا كما تنتهي
في الشعراء فجعلهم كعصف اكول لايلاف قريش ويؤيده انهما في مصحف ابي سورة واحدة وقرئ
لايلف قريشا الفهم رحلة الشتاء وقريش ولد نضر بن كنانة منقول من تصغير قرش وهو دابة
عظيمة في البحر تعبث بالسفن فلا تنطاق الا بالنار فتشبه بها الا فها تاكل ولا تؤكل وتعلوا ولا تعلى
وصغر الاسم للتعظيم والاطلاق الايلاف تم ابدال المتعدية عنه للتفخيم وقرأ ابن عامر لالاف
بغير ياء بعد الهمزة فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع اى بالرحلتين والتكثير
للتعظيم وقيل المراد به الشدة التي اكلوا منها الجيف والعظام وآمنهم من خوف
خوف اصحاب الفيل والتخطف في بلادهم ومسايرهم او الجذام فلا يصيبهم ببلدهم عن الحوائج
من قرأ لايلاف قريش اعطاه الله عشر حسنات بعدد من طاف الكعبة واعتكف بها

سورة الماعون مختلف فيها وهي سبع

بسم الله الرحمن الرحيم
ارايت استفهام ومعناه التعجب وقرئ ارأيت بلا همزة الحاقا بالمضارع ولعلى تصدير
بحرف الاستفهام سهل امرها وارأيتك بزيادة الكاف الذي يكذب بالدين بالجزاء والاسلام
والذي يحتمل الجنس والعهد ونوليك الكلام قوله فذلك الذي يدع اليتيم يدفعه دفعا عنيفا وهو
ابو جهل كان وصيا ليتيم فجاءه عريانا يسأله من ماله فدفعه او ابو سفيان نحر جزورا فسأله
يتيم لما فقرعه بعصاه او المنافق بخيل وقرئ يدع اى يترك ولا يحض
اهله وغيرهم على طعام المسكين لعدم اعتقاده بالجزاء ولذلك رتب الجملة على الكذب بالفاء
وقيل المصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون اى غافلون عزيبالي بها الذين هم
يراؤن يراؤن الناس اعمالهم ليروهم الثناء عليها ويمنعون الماعون الزكاة او ما
يتعاورونه العادة والفاء جزائية والمعنى اذا كان عدم المبالاة باليتيم من ضعف الدين
والبخل للمنع والتوبيخ فالسهو عن الصلوة التي هي عماد الدين والرياء الذي هو شعبة
من الكفر ومنع الزكوة التي هي منتظرة الاسلام احق بذلك وانما كرتب عليها الويل والنسبة على
سبيل التهكم قولهم انما وضع المضمر موضع المضمر للدلالة على معاملتهم مع الخالق وقرئ عن صلاتهم
قرأ سورة الماعون اعطاه الله ان كان الزكاة توليا

سورة الكوثر مكية وآياتها ثلث

بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك
وقرئ اعطيناك الكوثر الخير الكثير من العلم والعمل وشرف الدارين وروى عنه ص انه نهر
في الجنة وعدتنه ثلثه فيه خير كثير احلى من العسل وابيض من اللبن وابرد من الثلج والين من الزبد
حافتاه الزبرجد واوانيه من فضة لا يظمأ من يرد منه وقيل حوض فيها وقيل اولاده واتباعه وعلماء امته

بتصفية الجلال والعلى وعلى سائر الاكرام واستغفره هضما لنفسك واستقصارا لعملك واستدراكا
لما فرط منك بالالتفات الى غيره وعنه ص انى استغفر الله في اليوم والليلة مائة مرة وقيل
استغفره لامتك وتقديم التسبيح ثم الحمد على الاستغفار على طريقة النزول من الخالق
الى الخلق كما قبل مارأيت شيئا الا ورأيت الله قبله انه كان توابا لما استغفر منه خلق
المطهرين والاكثرون على ان السورة نزلت قبل فتح مكة وانه نعى رسول الله ص لانه لما قرأها
بكى العباس فقال ما يبكيك فقال نعيت الي نفسك فقال انها كما تقول ولعل ذلك لدلالتها
على تمام المهمات وكمال المرادات وهي كقوله اليوم اكملت لكم دينكم او لان الامر بالاستغفار تنبيه
على دنو الاجل ولهذا سميت سورة التوديع وعنه ص من قرأ سورة اذا جاء نصر الله فكأنما
كان معي حتى فتحت عليه مكة

سورة تبت يدا أبي لهب

بسم الله الرحمن الرحيم تبت هلكت او خسرت والتباب
خسران يؤدي الى الهلاك يدا ابي لهب نفسه كقوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقيل وانما
خصها لانه ص لما نزل عليه وانذر عشيرتك الاقربين جمع اقاربه فانتدبوا فقال ابو لهب ألهذا دعونا
واخذ حجرا ليرميه به فنزلت وقيل لانه آذاه بما دناه وأغراه وأتاه كناه والتكنية
تكرمة لا شتهاره بكنيته ولان اسمه عبد العزى فاستكره ذكره ولانه لما كان من اصحاب النار
كانت الكنية اولى بحاله وليجانس قوله ذات لهب وقرئ ابو لهب كما قيل علي بن ابو طالب وقرأ
ابن كثير باسكان هاء لهب وتب اخبر بعد عاء والتعبير بالماضي لتحققه وقوعه
كقوله جزاني جزاه الله شر جزائه جزاه الكلاب العاويا وقد فعل ويدل عليه قراءة وقد تب والاول
اخبر عما كسبت يداه والثاني عن نفسه ما اغنى عنه ماله نفي لاغناء المال عنه حين نزل به
التباب او استفهام انكاري ومحله النصب وما كسب اولاده الذين هم من اكسابه او ما كسبوه عمالة من التجارة
والارباح وقيل ولده الا بتداعي او عمله المزكى فان انفع ولده عتبة وقد اسلم يوم الفتح وحسن اسلامه
طريق الشام وقد اخذ قوته الغيور ومات ابو لهب بالعدسة بعد وقعة بدر بسبعة ايام معدودة و
تركوه ثلاثا حتى انتن فجاءوا بعض السودان حتى دفنوه فرموا عن القبر طبقة وقوعه
سيصلى نارا ذات لهب استعمال الوعيد بنار دهمهم وليس فيه ما يدل على انه لا يؤمن لجواز ان يكون صيغة
للمستقبل وقرئ سيصلى بالضم مخففا ومشددا وامرأته عطف على المستكن في سيصلى او مبتدأ وفي جيدها
الخبر وهي ام جميل اخت ابي سفيان حمالة الحطب بالرفع خبر امرأته او صفة لها والباقون بالنصب
على الذم او الحال والمراد نقل حطب جهنم فانها كانت تحمل الاوزار بعادة الرئيس
وتعمل زوجها على اذاه او النميمة فانها توقد نار الحقد او جزمة الشوك والحسك في طريقه
حبل من مسد فتل ومنه رجل مسود الخلق اي مجدوله وهو نعت للحبل او تصوير لها بصورة الحطابة التي تحمل الحزمة وتربطها في جيدها اعتبارا لشانها او بيان لحالها
في نار جهنم حيث يكون على ظهرها حزمة من حطب جهنم كما كانوا يعتادونه والضريع وقيل سلسلة من النار ذرعها

القرآن فصل لربك فدم على الصلوة خالصا لوجه الله خلافا لمن يشرك اي لاجله فانحر البدن التي هي خير اموال العرب وانفقها
لا مقامه فانه للتقرب جامعة لاقسام الفكر والخير البدني والمالي وهو يتضمن
على المحاويج خلافا لمن يريد عموم منهم الماعون فالتنوين كالمقابلة للسنة المتقدمة وقد
فسر الصلوة بصلوة العيد والنحر بالتضحية ان شانئك ان من ابغضك لبغضه لك هو الابتر
الذي لا عقب له اذ لا يبقى منه نسل ولا حفدة وامات فيبقى ذريته وحسن ذكرك واثار
فضلك الى يوم القيمة وكرة الاخرة ما لا يدخل تحت الوصف عن النبي ص من قرأ سورة الكوثر سقاه الله
من كل نهر في الجنة ولكثير ان عشر حسنات بعدد كل قربان قربه الحجاج الخ

سورة الكافرون مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قل يا ايها الكافرون
بمكة فرد عليهم اقالتهم انهم لا يؤمنون روي ان رهطا من قريش قالوا يا محمد نعبد الهتنا سنة وتعبد
الهك سنة فنزلت لا اعبد ما تعبدون اي فيما يستقبل فان لا لا تدخل الا على مضارع يخلص
الاستقبال كما ان ما لا تدخل الا على مضارع يخلص الحال ولا انتم عابدون ما اعبد اي فيما يستقبل
لانه في قراءه لا اعبد ولا انا عابد ما عبدتم اي في حال او فيما سلف ولا انتم عابدون ما اعبد
اي ما اعبدكم في وقت ما اما انا عابده ويحوز ان يكون تاكيدا على طريقة الخ وانما لم يقل ما عبدتم
ليطابق اعبد لانهم كانوا موسومين قبل البعث بقبائح الاصنام وهو ليس كذلك موسوما بضدها من
الله وانما قال ما دون من لان المراد الصفة كانه قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق والفاظ
وقيل انها مصدرية وقيل الاولى والثانية بمعنى الذي والاخريان مصدريتان لكم دينكم الذي انتم
عليه لا تتركونه ولي ديني الذي انا عليه لا ارفضه قيل فيه اذن في الكفر ولا منع عن الجهاد
ليكون منسوخا بآية القتال اللهم الا اذا فسر بالمتاركة وتقرير كل فريق على ما هو عليه من دينه
وقد فسر الدين بالجزاء والدعاء والعبادة عن النبي ص من قرأ هذه الكافرون فكانما قرأ ربع
القرآن وتباعد عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك

سورة النصر مدنية وهي ثلاث

بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاء نصر الله
اظهرك ايانا على اعدائك والفتح وفتح مكة وقيل المراد جنس نصر الله المؤمنين وفتح
مكة وشتا البلاد عليهم وانما عبر عنه بالمجيء تنبيها على ان المقدرات منوطة باوقاتها
الحافة بها المقربة منها شيئا فشيئا وورد بالفاء فرقة فكل مترقبها لوروده
مستعد للشكر ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا جماعات كثيفة كاهل مكة والطائف
واليمن وهوازن وثقيف بعد ما كانوا يدخلون في الدين واحدا واحدا او قبيلة قبيلة
على انه يجيء علة فسبح بحمد ربك فنجب لتيسير الله ما لم يخطر ببال احد حامدا له عليه
او فصل لحامدا على نعمه روي انه ص لما دخل مكة بدأ بالمسجد فدخل الكعبة وصلى في كل زاوية منها
او فنزهه عما كانت الظلمة يقولون حامدا له على ان صدق وعده او وفا في على الله بصفات

والظرف في موضع الحال او الخبر وجمل مرتفع به عن النبي ﷺ من قرأ سورة تبت رجوت ان لا يجمع الله بينه وبين ابي لهب في دار واحدة

سورة الاخلاص مختلف فيها وآيها اربع

بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله احد الضمير للشأن كقولك هو زيد منطلق والدفاعه بالابتداء ويجوز الجملة ولا حاجة الى العائد اذ هو هي لا اله الا هو او لما سئل عنه اي الذي سألتم عنه هو الله او اذ روي ان قريشا قالوا يا محمد صف لنا ربك فنزلت وآحد بدل او خبر ثان بدل على جامع صفتي الجلال كأن الله تعالى جمع صفتي الكمال اذ الواحد الحقيقي ما يكون منزه الذات عن اتحاء التركيب والتعدد وذلك يستلزم احدهما كالجنسية والفصلية والمشاركة في الحقيقة وخواصها كوجود الوجود والقدرة الذاتية والحكمة الذاتية المقتضية للالوهية ومرجع هو الله كل ما قرع الاذان من سورة الكافرون الى آخرها ولذا قال ﷺ لا ينتهي نسبه ولا يجوز في نعت ولعل ذلك لان سورة الكافرون نزلت لمباينة عمر فلا يناسب ان يكون منه واما اذا فوجد بقوله تارة وليؤمن بان يدعو اليه اخرى الله الصمد السيد المصمود اليه في الحوائج فعل من الصمد اذا قصد وهو الموصوف بما يأتي على الاطلاق فانه يستغني عن غيره مطلقا فكل ما عداه محتاج اليه في جميع ما هو وتعريفه لتعليم ان قصده بتلك الصفة دون غيره وتكرير لفظة الله للاشعار بان من لم يتصف به لم يستحق الالوهية واخلاء الجملة عن العاطف لانها كالنتيجة للاولى والدليل عليها لم يلد لانه لو جانس لماثل ولم يفتقر اليه او يحتاج اليه ليخلفه لاستحالة انقطاع الحاجة والفناء عليه ولعل الاقتصار على لفظ الماضي لورود رد على من قال الملائكة بنات الله والمسيح ابن الله او لمطابقة قوله ولم يولد وذلك لان من لا يفتقر الى شيء ولا يسبقه عدم ولم يكن له كفوا احد اي ولم يكن له احد كائنا من كان صفة اخرى لاحد او حال من ضميره في الظرف لانه لو تأخر لكان صفة لنكرة قدمت عليها فصار حالا منها والكفو المماثل والمساوي والمقارن يقال هذا كفو لهذا اي مماثله ومساويه ومقارنه ولم يكن له كفوا احد كان اصله ان يؤخر الظرف لانه صلة كفوا لكن لما كان المقصود نفي المكافأة عن ذاته تعالى قدم تقديما للاهم ويجوز ان يكون احد اسم يكن وكفوا خبرها ويكون كفوا حالا من ضميره والعامل ربط الجملة الثانية بالمعطوف عليها التي هي اقسام الاستئناف في كلماتهم واحدة منتهية عليها بالجعل وقرأ حمزة ويعقوب وفافيه في رواية كفؤا بالتخفيف وحفص كفؤا بالهمزة و قلب الهمزة واوا ولا شتمال هذه السورة مع قصرها على جميع المعارف الالهية والرد على الملحدين جاء في الحديث انها تعدل ثلث القرآن فان مقاصده محصورة في ثلثها العقائد والاحكام والقصص ومع كلها بكلها باعتبار المقصود بالذات وذلك وعن النبي ﷺ انه سمع رجلا يقرأها فقال وجبت قيل يا رسول الله ما وجبت قال وجبت له الجنة

سورة الفلق مختلف فيها وآيها خمس

بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ برب الفلق ما ينفلق عنه اي يفرق عنه كالفرق بمعنى المفروق وهو جميع الممكنات فانه تعالى فلق ظلم العدم بنور الايجاد عنها ما يخرج من حر اصلا كالبطل والامطار والنبات والاولاد ويخص عن ذلك الفلق صبحا كما

ولذلك فسر به وتخصيصه لما فيه من فلق الحال وتبدل وحشة الليل بسرور الصبح ومحاكاة قوله تعالى فالق الاصباح بان من قدر ان يزيل ظلمة الليل عن وجه العالم قد يزيل عن العائذ ما خافه واعلم ان الرب هنا اوقع من سائر اسمائه لان الاعاذة من الخواص تربية من شر ما خلق خص عالم الخلق بالاستعاذة عنه لان محط النفرة فان عالم الامر خلا كله عن الشر وشره اختياري لاذوي شعور كالكفرة والظلم وطبيعي كالحر والبرد اما الاول فلان الشر عدمي وما يتراءى منه شر فمن قصور المحل او لكونه شرا بالاضافة الى بعض الوجوه وامثلته ظاهرة واما الثاني فلان الشر ليس الا فقدان الكمال او ما يؤدي اليه وهو بالاضافة الى بعض الوجوه كالموت والفقر والمرض وكذا الثالث ف

والباطنة ان لا دنيا ثم يتعلق في الشطر حتى يتحقق ان عنى غير الكون وذا تكل شئ له ومصارفه
منه فهو كملك الحق فهم يستدل به على انه المستحق للعبادة لا غير وتدرج في وجوه الاستعاذة
المعتادة تنزلا لاختلاف الحالات منزلة اختلاف الذات اشعارا بعظم الآفة المستعاذة
منها وتكرير الناس لما في الاظهار من مزيد التمكين والاشعار بشرف الانس من شر
الوسواس اي الوسوسة كالزلزال عن الزلزلة واما المصدر فبالكسر كالزوال و
المراد به الموسوس سمي بفعله مبالغة الخناس الذي عادته ان ينخنس اي يتاخر اذا ذكر العبد
الاسم المقدس الذي يوسوس في صدور الناس اذا غفلوا عن ذكر ربهم وذلك كالنفس
الوهمية فانها اسناعد العقل في المقدمات فاذا آل الامر الى ان يتبجحه حسنت واخذت
توسوسه وتشككه ومحل الذي الجر على الصفة او النصب او الرفع على الذم
من الجنة والناس بيان للوسواس او للذي او متعلق بيوسوس اي
يوسوس في صدورهم من جهة الجنة والناس وقيل بيان للناس على ان
المراد به ما يعم القبيلتين وفيه تغتسف الا ان يراد بالناس كقوله يوم يدع
الداع فان شيمان حوائله كما يعم الثقلين عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرأ المعوذتين فكانما قرأ الكتب التي انزلها الله تعالى كلها والحمد لله رب العالمين

Süleymaniye Kütüphanesi
Hacı Mahmud Efendi
115